موسوعة القبائل العربية

بحوث ميدانية وتاريخية

المجلد الأول

(الجزء الأول)

الطبعة الثانية ـ مزيدة ومُنَقَّحة ـ ١٤١٨م/١٩٩٧هـ

محمد سليمان الطيب

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

الإدارة: ٩٤ شارع عباس العقاد مدينة نصر ت: ٢٧٥٢٩٨٤ م فاكس: ٢٧٥٢٩٨٤

٩

﴿ يأيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾

صدق الله العظيم [سورة الحجرات آية: ٤٩]

الإهداء

- * إلى الشعب العربي الكريم متمثلاً في قسائله العربية الأصيلة والعريقة من بني عدنان وبني قحطان.
 - * إلى سائر الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج.
- العربية العزيزة، وقبيلته، وقبومه، وبلاده العربية العزيزة، ويسعى دومًا لمجد أمته وعزتها ورفعتها بين الأمم.
- * إلى هؤلاء جميعًا من بني جلدتي الأعزاء.. أهدي هذه الموسوعة لسرد تاريخ وأنساب القبائل العربية، بتجميع دقيق من جميع الكتب والمخطوطات لكبار النشّابين والمؤرخين حديثًا وقديمًا؛ مهتديًا بالبحوث الميدانية لتصحيح ما اعترى مصنفات بعض محققي العصر من خطأ أو سهو أو نسيان. وكذلك لإظهار الترابط الدموي والعرقي بين العناصر أو القبائل العربية في شتى البسلاد العربية في المشرق والمغرب العربي في قارتي آسيا وإفريقيا، عبر ما يزيد على ألف وخسمسائة عام.

محمد سليمان الطيب

aigii

أقد م اعتذاري للقارئ العزيز عن الطبعة الأولى للمجلد الأول عام ١٩٩٣م/١٩٩٩م ١٤١٣م من موسوعة القبائل العربية، والذي تحوّل إلى جزئين أول وثاني في هذه الطبعة الثانية، وذلك لما اعتراه من سهو أو نقص في بعض المعلومات عن أنساب وتواريخ بعض القبائل المُرشّحة في هذا المجلد، فقد حالت ظروفي وإمكانياتي المتواضعة حينئذ أن ألم بجميع التفصيلات عن هذه القبائل في هذا المصنّف الموسوعي الضخم، والذي سيكون منه الأجيال العربية في الحاضر والمستقبل إن شاء الله تعالى.

ويعلم الله سبحانه وتعالى كم كابدت وعانيت من جراء الخوض في هذا العلم الشاق، وكم اعترضتني الصعاب والعقبات في طريقي الوعر. ورغم هذه المعاناة فمازلت صادق العزم، بل ومُجنّداً نفسي لهذه الرسالة العلمية والتاريخية الخالدة لإخراج المزيد من المجلدات في الموسوعة خلال السنوات القادمة؛ لتجمع بإذن الله قبائل العرب من المحيط إلى الخليج.

وحقًا فقد كان نشر المجلد الأول في طبعته الأولى بادرة خير، حيث تلقيت العديد من الملاحظات والإضافات والاستدراكات الهامة من أبناء القبائل في أنحاء وطننا العربي الكبير، مما دفعني إلى عمل المزيد من البحوث الميدانية خلال الثلاث سنوات المنصرمة، إلى جانب اقتناء العديد من المراجع التاريخية الهامة في هذا المضمار، وكانت نتيجة ذلك هو جني ثمرة هذا الجهد المضني والوافر وإخراج هذه الطبعة الثانية المزيدة والمُنقَّحة التي بين أيديكم عام ١٩٩٧م/١٩١٨هـ.

وقد قُسِّم المجلد الأول بعد تنقيحه وتحوَّل إلى جزئين «أول»، و«ثاني» على غِرار المجلد الثاني والذي سيُعاد طبعه منقحًا هذ العام ١٩٩٧م/ ١٤١٨هـ.

كما صدر هذا العام ١٩٩٧م/ ١٤١٨هـ «المجلد الثالث» في طبعته الأولى.

وأطمئن القارئ العزيز أيضًا أنني - ولله الحمد - قد انتهيت بالفعل في هذه السنة ١٩٩٧م/ ١٤١٧هـ من مسودات المجلدين الرابع والخامس ورشحت قبائل عربية مشهورة في هذين المجلدين، وسينشران في عام ١٩٩٨م و١٩٩٩م بإذن الله، وهكذا سنسير على الطريق بحول الله لإنتاج باقي مجلدات الموسوعة تباعًا، ومن سار على الدرب وصل.

والله المستعان وبه تعالى التوفيق، (صاحب الموسوعة) محمد سليمان الطيب

القاهرة في أبريل ١٩٩٧م/ذي الحجة ١٤١٧هـ

(ترجمة المؤلف)

محمد بن سليمان بن الطيب بن محمد بن العباس بن الطيب

من عائلة عربية نشأت في البادية، عريقة النسب، وتنتمي إلى قبيلة الشعانبة التي هي بطن كبير من بطون علاًق من عوف بن بُهثة من (بني سُلَيْم) العدنانية الشهيرة.

وهو سُلَيْم بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار ابن معد بن عدنان.

وعرب بني سُليَّم أشبه ببعير رأسه في السعودية وباقي جسده كله خارجها، ومن بقي من سُليَّم في بعض ديارها القديمة في المملكة العربية السعودية هما قبيلتا فتيَّة وحَبَش، وأغلب عشائرهم في وادبي ساية وستارة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، إلى جانب قبيلة زعب وتقطن الإحساء من المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية، خلاف انتشار فروع أخرى في دول الخليج العربي.

أما باقي قبائل سُلَيْم فهم يستشرون اليوم في عدة أقطار عربية ويملأون الآفاق، ولا يحصى لهم عدد، وسوف نوضح ذلك داخل المصنف (في المجلد الأول) إن شاء الله تعالى.

الميلاد: في ضاحية مدينة السلام بأطراف القاهرة عام ١٩٥٧م ـ ١٣٧٧هـ.

الإقامة: ١٧ شارع الجامع من شارع العشرين.

حي الأباصيري _ زهراء عين شمس الشرقية .

القاهرة _ مصر .

الوظيفة: باحث قــانوني ومحقق، مارس المحاماة عــدة سنوات أمام المحاكم المصرية، تفرَّغ للتأريخ والأدب العربي منذ عام ١٩٩٠م.

المؤهل: حاصل على إجازة الحقوق (ليسانس القانون) من جامعة عين شمس القاهرة.

الهواية: دراسة علم الأنساب، والسلالة العربية، وتاريخ العرب المجيد قبل الإسلام وبعده، وعمل البحوث الميدانية عن القبائل الحديثة، بالإضافة إلى الاطلاع في تاريخ الأمة العربية والإسلامية وتاريخ العالم القديم والحديث، وحيث نهل من علم الأنساب سنوات طويلة. وقد زار العديد من البلاد العربية في المشرق والمغرب العربي، وأخد علومه وأخبار البوادي في كثير من النواحي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، وصاهرت عائلته آل الطيب عدة قبائل عربية في مصر والسعودية وبلاد المغرب العربي.

وأختم الترجمة بتلك الكلمات المنظومة:

فكري على ما أفهم هي أدق وأحكم الله وأحكم يا دهر فاعدر ترحم غلط الذي هو أعلم فلقد سهى المتكلم في أجب سؤلي تكرم هذا كتاب قيم

هذا كتاب صاغه أما مهذا كتاب صاغه أما مها التي ما أن بلغت لشاوها إن كنت فيه غالطًا أو كنت فيه ساهيًا يا دهر إنني سيائلاً فيأجابني أرخ لك

والحنمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلمين سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين:

بعد حدد الله جل سناه وصدلاة على نبي كدريم وعلى الآل والصداب كالإمام الصديق ثم الفاروق وابن عفان ذو النورين جمع القرآن وعلى صهر النبي قهر أهل الشرك

وثناء له أضاء سناه سناه جاء بالدين والإله اصطفاه من دولة الراشدين من خلفاه الذي عَمَّ عادله وتقاه في مصحف تعالى ذراه بسيفه عليهم وانتضاه

11

مقدمة الكتاب

قال نبينا الكريم على الله عليه أفضل العلم وعلّمه ، وقال أيضًا: وأعوذ بالله من علم لا ينفع » صدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام. وإن شاء الله تعالى، هذا العلم الجليل القدر، والذي أخذني حب جارف للتعمق والغوص فيه، ونَهْ للزيد منه عبر سنوات طويلة، سوف ينفع الله بي بني أمتي وبني جلدتي وقومي الأعزاء الذين أنا فرد منهم، يسعدني ما يسعدهم. وهذا العلم ينمي عند قومي - العرب - الاعتزاز بأنفسهم، وعروبتهم المجيدة، وجذورهم، وفعالهم، ومعدنهم الكريم، والفخر بتاريخ أجدادهم وماضيهم التليد؛ ليكون العرب بحق: خير أمة أخرجت للناس، بعد أن اختارهم الله ليرفعوا راية الحق والعدل والدين القويم لباقي الأمم، وليكن العرب أحرص ما ينبغي بينهم في السعي دومًا وراء الفضيلة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليكونوا قدوة حسنة لسائر المسلمين بل والبشر أجمعين.

وإن علم النسب وتاريخ القبائل وتعريفه للناس أرى فيه العلم الذي يؤلف أبناء المجتمع ولا ينفّرهم، ويجعلهم أكثر تماسكا واحترامًا وتقديراً لأنفسهم أولاً ولغيرهم من إخوانهم العرب ثانيًا، ويقربهم ولا يساعد بينهم. وإن ذلك نراه في حكمة الخالق سبحانه وتعالى أن جعل الناس شعوبًا وقبائل مختلفة ؛ ليتعارفوا فيما بينهم، ولعل الهدف الأساسي الذي يرمز له مولانا سبحانه وتعالى من وراء هذا التعارف أو ذلك التآلف هو غاية نبيلة يأمرنا بها الله عز وجل، ألا وهي الاختلاط مع الآخرين وليس الانطواء والانعزال، لإثارة غريزة التنافس بين القبائل والشعوب في فعل الخير، وتقليد الشيّم، والعادات الكريمة، ونبذ الأخرى غير المستحبة أو غير النبيلة؛ لأن الله جَبَل الناس على الخير وفعله وجعله في الفطرة الإنسانية؛ ولأن الشيء القبيح أو المكروه والسيئ ينفر منه الناس، وتزدريه النفوس البشرية، وتبغضه القلوب، وترفضه العقول، هذا في البشر بصفة عامة.

ونحن العرب أولى الناس في التمسنُّك بالخير، ونبذ الشر، وكل ما هو مُشين بعد أن هدانا الخالق بنور القرآن وبعث فينا خير الوري، وقد اصطفاه منا ـ نحن العرب ـ دون سائر الأمم، ليظهر دين الحق ويبين الشريعة السمحاء التي يريدها

عز وجل لهداية البشرية، ونحمد الله على نعمائه أن فَضَّلنا على سائر خلقه بنبيه خاتم وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والتسليم من رب العالمين...

وكما أن الناس معادن مختلفة تنعكس دائمًا على طباعهم، فقد خلقهم تبارك وتعالى درجات بعضها فوق بعض، سواء في الرزق أو في البنين أو الجاه والسلطان أو في الحسب والأصل الكريم، وهذا التفاوت الطبكي بين الناس حتى يُعرفنا الله الحامد من الساخط، والصالح من الطالح، والكريم من اللئيم، والشجاع من الرعديد، والجيد من الرديء، وحتى تسير مركب الحياة على كوكب الأرض بعبقرية إلهية وحكمة لا يدركها العقل البشري.

وكما يُقال وتؤكد التجربة بأن أصل الإنسان فعله (١)، أي أن الفعال الكريمة هي ترجمة حقيقية واقعية لنقاء الأصل والمعدن، وطيب الجذور، وكرم الحسب والنسب، فالتبر خير المعادن وفعل الرجال بأصلهم كانَ. وهذه بديهية مُسلَّم بها وقد قالها نبينا الكريم: «الناس معادن وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام لو فقهوا». وفي نظري أن الفطرة تتغلب دائماً على طباع الناس، وتُحرَّك الحمية في دمائهم، وتثير النخوة في عقولهم، وتُولِّد الإنفة والإباء والشمم في سلوكهم بصفة عفوية تلقائية، وكما يقول المثل العربي: « العرق يمد حتى سابع جد ». فحتى لو كان أحدهم أو بعضهم جاهلاً لبعض نسبه، أو حسبه الرفيع، نجد أن الفطرة التي جبل عليها ذلك الفرد أو تلك الجماعة مهما كانت عوامل البيئة المحيطة تؤثر قطعًا في السلوك والوجدان، وغالبًا ما نرى بوضوح في مثل هؤلاء، الاعتزاز بالنفس والتحلي بالشيم الكريمة والطولات المُشرِّفة التي ترفع الرءوس شامخة، وهذا دائمًا واضح المعالم عند ذوي المعادن الكريمة، والأحساب الرفيعة، والتي قد تكون واضع المعالم عند ذوي المعادن الكريمة، والأحساب الرفيعة، والتي قد تكون والنفيس يبقى كما هو ولا يفقد قيمته مهما ران عليه الزمن، فالذهب مهما أحاط والنفيس يبقى كما هو ولا يفقد قيمته مهما ران عليه الزمن، فالذهب مهما أحاط به الغبار نفيس لا يعلوه صدأ، وإعادة البريق إليه وتنقيته سهلة ميسورة ولا تحتاج به الغبار نفيس لا يعلوه صدأ، وإعادة البريق إليه وتنقيته سهلة ميسورة ولا تحتاج به الغبار نفيس لا يعلوه صدأ، وإعادة البريق إليه وتنقيته سهلة ميسورة ولا تحتاج

⁽١) يقول المثل العربي : أصل الفتي فعله

وهناك مثل في معناه يقول كل إناء يُنضح بما فيه .

وقال قائل : ما يُبنى البيت إلا وله عمد

إلى كبير عناء ولا كبير الحدادين، بل فقط لمسات فنية رقبيقة من أهل الجوهر والمعادن الكريمة، ولذلك فإن الباحثين والمحققين العرب من ذوي الفطن والنظرة الثاقبة لا يكلّوا ولا يتوانوا عن البحث والتنقيب عن أصول وأحساب هذه العشائر أو تلك القبائل، لما أنها تشتهر بفعالها الكريمة، وقد يلحقها تضارب أو التباس أو تجني أو تشكيك في نقاء وكرم عنصرها أو شرف نسبها وحسبها بين العرب ...

والباحثون مهما اختلفوا في التحقيقات أو الإسناد التاريخي بخصوص أنساب أو تاريخ مثل هذه القبائل، فإنهم حتمًا بلا ريب يكملون بعضهم البعض كالبنيان المرصوص، فمن أبدع وتألق في السرد أو البحث عن قبيلة أو عن عدة قبائل معينة، وقد ترك قبيلة أو عدة قبائل أخرى دونما إيضاح في تاريخها أو حسم بيان عنصرها أو نسبها، حينئذ يهبُّ باحث آخر يكمل ما نقص عنده، ويتألق في ذلك، كما تألق زميله ؛ ومن هنا يكون الكمال والإنصاف شاملاً لجميع عناصر المجتمع القَبَلي ؛ وهذا العدل من إعطاء كل ذي حق حقه، يرضاه الله قطعًا، ويحبه المجتمع وتسعد به نفوس الناس من أبناء مجتمعنا الذي هو مثل العضو الواحد كما قال النبي عَلَيْلَةً ما معناه: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحُــمي، وهكذا نجني الثمرة الطيــبة وهي محو الغبن والضــغينة بيننا نحن العرب، وأصعب غُبن هو ظلم الناس في أنسابها أو التعالي عليهم رغم رفعتهم، وقال الله تعالى: ﴿ يَابِهَا الَّذِينَ آمنُوا لا يُسْخُرُ قُومٌ مِنْ قُومٌ عَسَى أَنْ يُكُونُوا خَيْرًا منهم ﴾ صدق الله العظيم. فإذا تجنبنا الغبن بيننا في هذا الشيء كانت نعم المروءة، وأين تكون المروءة إن لم تكن فينا نحن العرب ؟! والباحثون هم الذين يحسمون أو يدفعون الظلم في هذا المجال، ولأن الباحث لابد له من التمسك بالحق لأنه قدوة المجتمع كله، فهو وأقرانه يفيضون بنفحات المُثل العليا والعلم، وذلك بعرض تلك الأمور في مصنفات كل منهم لكافة طوائف المجتمع، وهكذا العلماء والباحثون هم الذين ينيـرون للمجتمع كله ويظهرون الحق، فبـهم يهتدي الضال، ويعرف الجاهل مالم يعرفه عن نفسه أو عشيرته أو مجتمعه ككل بتاريخه وتراثه ومبادئه، والباحثون كالنجوم في السماء كلٌ يضيء بقدر علمه الذي علمه الله له. . وكما أن أي باحث مثله كسائر البشر مُعرَّض للسهو والخطأ والنسيان وليس معصومًا، ولا يمكن أن يستبد مخلوق بعلم الأنساب أو التاريخ للقبائل القديمة

والحديثة جمعاء، كما أن الباحث بشر كسائر البشر، وعقله البشري له طاقة معينة لا يتعداها، وكما أن هناك أنسابًا وتواريخ وأحداثًا لا يمكن أن يصل فيها أحد إلى عين اليقين التام أو التأكيد لها، وسوف تظل مثل هذه الأشياء وحتى يوم القيامة في علم الواحد القسهار علام الغيوب والذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ومسهما أوتي عالم في أي مجال من العلوم من فراسة أو فطنة فلن يصل إلى قطرة في بحر علم الله الذي لا حدود له ولا نهاية، وإنه بقدر مجهود الباحث وراء العلم وبقدر مجالدته وتفكيره يفتح الله على هذا الباحث كما يريد الله له وبقدر معلوم. فسبحان الوهاب، يمنح لمن يشاء العلم، ويعطي لمن يشاء سحر وبقدر معلوم. وحمال التعبير هما نعمة يهبهما الله ويمن بهما على بعض البيان. وحلاوة المنطق وجمال التعبير هما نعمة يهبهما الله ويمن بهما على بعض عقول الناس استحسانا وتهوي إليه قلوبهم وتتوق إلى النهل منه، والإقبال عليه، وقال النبي علي عن نفسه الكريمة ما معناه: أنا مدينة العلم وعلى بن أبي طالب بابها؛ وقال أيضًا عن حلاوة المنطق وحسن الكلام:

" إن من البيان لسحرا " صدق رسول الله . . ولا بيان فوق القرآن العظيم الذي أعجز العرب أن يأتوا بآية واحدة مثله ، وسيظل يعجزهم إلى آخر الزمان ، رغم أن الله أعطاهم الفصاحة والبلاغة ونظم الشعر - بلغة الضاد - التي هي أقوى لغة تكلم بها بنو آدم على وجه الأرض، وندعوا ونبتهل إلى العلي القدير ونقول: اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا وشفاء صدورنا، وارزقنا بكل حرف من القرآن حلاوة وبكل كلمة كرامة وبكل آية سعادة وبكل سورة سلامة لنا في الدنيا والآخرة.

إن علم النسب من أصعب العلوم الإنسانية والاجتماعية مسلكًا، وأشدها وعورة، ومما يدل على صعوبة هذا العلم الجليل القدر، هو أن أمة كبيرة كأمتنا العربية لم يطرق منها باب هذا العلم سوى عشرات قلائل من الرجال، ومن تقصى منهم فقط هم الذين أفلحوا واشتهروا ونالوا أسمى آيات التشريف، وهم يُعدُّون على الأصابع، وما زالت مخطوطاتهم تُطبع أو تُحقق حتى الآن رغم مرور مئات السنين على بعضهم، وأبرزهم ابن الكلبي وابن حزم وابن خلدون والقلقشندي والسويدي وغيرهم فهم رجالات قلائل، أما أغلب الذين خاضوا في هذا العلم

فقد طواهم الزمان وخمد ذكرهم، وببساطة القول: إن الأمر الواجب والحتمي لأي محقق أو باحث يريد التشريف والعرفان، والتقدير والخلود في التاريخ للأجيال أو أن يُكتب له وسام بحروف من نور، لابد لهذا الباحث أن يتحرى جميع المصادر لا أن يتعصب لمصدر واحد، وأن يمارس البحث الميداني بقدر المستطاع كي يغوص في أخبار وأنساب القبائل وخاصة تلك الكيانات الحديثة في القرون الأخيرة، وحتى يأخذ البينة عن الشقاة بعد أن يجمع رأيًّا موحدًا في الروايات، والتي يتقارب فيها الصحيح المتفق عليه من عدة مصادر، وكما لابد للباحث في هذا المجال ميدانيًّا أن يتجنب أرباب الهوى الإمعات، حيث إن الشق الميداني هام ومفيد بالنسبة لمن يريد عسم الرأي فيسما تضاربت فيه الأقوال، وتناقضت لتلك القبائل الحديثة التكوين والتي لم يجمع فيها المحققون رأيًّا مرجحًا على الأقل في أطوار نمائها الأولى. وجمال تعبيره في هذا الميدان، وتشبيهاته العبقرية لأسماء بطون وقبائل العرب في وجمال تعبيره في هذا الميدان، وتشبيهاته العبقرية لأسماء بطون وقبائل العرب في زمانه حتى يحفظها الناس وتكون أكثر شهرة، ودغفل هو أحد بني شيبان ثم بني بكر بن وائل وهم من قبائل ربيعة بن نزار التي انضوت تحت اسم عَنزة الآن.

ولما سأل معاوية بن أبي سفيان دغفل بن حنظلة بعد أن اختبره ووجده رجلاً علا من أنساب العرب، فقال معاوية: بما نلت ذلك يا دغفل ؟ أجاب بحكمة قائلاً: بلسان سئول وقلب عقول، وآفة العلم النسيان. ولدغفل موقف طريف ذكره التاريخ له وكتبه في مصنفه الريحان والريعان أبي القاسم محمد بن إبراهيم ابن خيره، فقد حكي عن أبي بكر الصديق _ رضي الله عنه _ أنه كان في علم النسب للقبائل بالمقام الرفيع والجانب الأعلى والقدح المعلى، وقد خرج مع النبي فانت يوم فوقف على قوم من ربيعة العدنانية فقال لهم أبو بكر: ممن القوم ؟ قالوا له من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم أمن هامتها أم لهازمها ؟ قالوا من هاماتها العظمى. قال أبو بكر ومن أيها ؟ قالوا من ذهل الأحبار قال أبو بكر: فمنكم بسطام بن قيس ذو اللواء أبو القركي ومنتهى الأحياء ؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم

⁽۱) هو دغفل بن حنظلة بن يزيد بن عبده بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفسصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان الحر صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا لا. قال أفمنكم أخوال الملوك من كِنْدة ؟ قالوا: لا. قال: أفمنكم أصهار الملوك من لَخُم ؟ قالوا: لا. فقال لهم أبو بكر: فلستم بذهل الأكبر بل ذهل الأصغر. حينئذ قام إليه دغــفل الشيباني منتفـضًا وكان لا يزال غلامًا ــ وســبحان الوهاب أن يناظر غلام حدث أبو بكر الصديق !! ولكنه ليس كأي غلام ونسبه في حي ليس كأي حي ـ إنه دغفل(١) الذي ستــسمع به الدنيا وإنه لمن شــيبان جبــابرة بني عدنان. . وقيل أن دغفل قد بقل وجهه، أي انتفخ وتغير لدونه من شدة الغيظ من أبي بكر عندما أحرج أقاربه، فقال محتدًّا وفي نيته وقصده أن يثأر في الحـال من أبـي بكر ـ رضى الله عنه ـ وهو لا يعرفه، فقال دغفل لأبي بكر: إن على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله، يا هذا ؟ إنك قد سألتنا ولم نكتمك شيئًا من خبرنا، فَمنْ الرجل ؟ فلما عرف دغفل أنه أبو بكر القُرشي قال مكرراً سؤاله فمن أي القرر شيين أنت ؟ قال أبو بكر _ رضى الله عنه _ مجيبًا من ولد تيِّم بن مُرَّة. قال دغفل له: أمكنت والله من سواء الثغرة! (يعني أنه سوف يصيبه وينول مراده) ثم قال لأبي بكر سائلاً أف منكم قُصى بن كلاب الذي جمع القبائل من قريش وكان يُدعى مُجمَّعا ؟ قال: لا. فال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ؟ قال: لا. قال: أف ملكم شيبة الحمد (يقصد عبد المطلب بن هاشم) مُطْعم طير السماء الذي كأن وجهه قمر يضيء في الليلة الظلماء؟ قال: لا. قال: فمن أهل الحجابة أو السقاية أو الرفادة أنت؟ قال أبو بكر: لا. واجتذب أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ زمام ناقته من وجه دغفل مندهشًا من براعته وفصاحته فقال دغفل محتدًا بنخوة شيبانية فائقة فيها نبرة المنتصر الذي أخد بحقه في التو قال:

يهيضه حينًا وحينًا يصدعه

صادف در السيل درًا يدفعه

ولا تدع المسطى من السكلال ولو أمسى بمحسرق الشسمسال

 ⁽١) ذكر أبو عبيدة أن ما يقارب دعفل الشيبائي من نكر بن وائل (ربيعة) في علم النسب والنجوم،
 كاد ابن الكيس النمري وهو من بني عوف بن سعد بن تغلب بن وائل (ربيعة) ، أي كلاهما من وائل ربيعة العدنانية

وذلك فقد قال مسكين بن عامر الشاعر .

وسحكسم دغسفسلأ وارحل إلىيسه أو انن السكيس النسمسسري زيداً

ثم أردف قائلاً: لو تثبّت يا أخا قريش لأخبرتك أنك من رمعات قريش أو رعيانها ولست من الذوائب أو ما أنا بدغفل!، فلما أتى أبو بكر النبي بيَّالِيَّة أخبره بما جرى له مع دغفل ورجال ربيعة فتبسَّم النبي بيَّلِيَّة مسرورا لما وجد في ربيعة من ولد عدنان هذا العلم وتلك النخوة والفصاحة التي أبداها دغفل في حواره ومناظرته مع الصديّق، فقال علي بن أبي طالب _ كرم الله وجهه: لقد وقعت من الغلام على باقعة (أي داهية من دواهي العرب) يا أبا بكر. . فقال الصديّق مجيبًا: أجل يا أبا الحسن ما من طامة إلا فوقها طامة ، وإن البلاء موكل بالمنطق!!

وإن هذه القصة نستشف منها أن العدنانيين من ربيعة ومُضر هما ند لبعضهما البعض وهما صخرتا العرب تكملان بعضهما البعض، فهما من نزار الذي كان من نسله النبي المختار، وكل ملك جبار صيته في الآفاق طار، وكل فارس معوار يضرب بسيف بتار ويحمي الذمار، فرحم الله نزار وابنيه ربيعة ومُضر الأخيار، صفوة وصديحي معد بن عدنان من صلب إسماعيل الذي كان بأبيه بار، فعليه السلام وعلى أبينا إبراهيم خليل الواحد القهار.

ومشكلات الأنساب والأحساب والوصول فيها إلى عين اليقين بين العرب قبل الإسلام وبعده كانت تدور رحاها بين نسّابة القبائل العربية حين الأزمات التي تفرز النعرات القبلية، وقد تضاربت على سبيل المثال - الأقوال في أشهر القبائل في تاريخ العرب، وهذا الشيء نجده منذ الجاهلية، وأبرز ذلك الخلاف في نسب تُضاعة والذي هو مذبذب بين عدنان وحمير قحطان، ومن أشهر قبائل قُضاعة: بلِّي وجُهينة، وكذلك نسب ثقيف، رغم أن التأكيد التاريخي يؤيد نسبهم إلى إياد العدنانيين، إلا أن جمهرة العلماء يقولون: إنهم من هوازن - وهذا ما أحالفه وسوف نشرح ذلك إن شاء الله بتحليل مطول، وكذلك نسب خُزاعة وجُذام وخثعم وبُجينية، وبالمثل نرى أمثلة في القبائل التي ظهرت بعد الإسلام مثل: حرب وبني خالد وغيرهما وبما سوف نشرح عنهما في هذا المجلد من الموسوعة مثل: وبني عطية والمساعيد والحويطات. وما زالت الآراء تتضارب من محققي هذا القرن في كثير من القبائل، ويستأرجح رأي كل منهم لما يأخذ من إسناد تاريخي ومنطقي في كثير من القبائل، ويستأرجح رأي كل منهم لما يأخذ من إسناد تاريخي ومنطقي أو قياس زمني أو بحث ميداني إلى غير ذلك. وسنوضح بتحليل تاريخي ومنطقي نسبها الراجح والاقزب للحق والصحة والله سبحانه هو هادينا ومرشدنا، ونحن

واثقون في الله أنه سوف يعطينا الهداية والحق ولا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، ومن يكله إلى نفسه سوف يجف ريقه ويلهث زائغ البصر وراء حاجته دون جدوى، وإننا نستعين بالله وحده أن نحسم هذه المشكلات التي هي جسيمة على كاهل المحققين جميعًا وأنا فرد منهم، فدعواتنا لله أن يوفقنا للحق والله لا يخيِّب رجاء من طلب. ونلفت نظر القارئ العزيز أنه رغم أن هناك قبائل عربية صريحة النسب سواء قحطانية أم عدنانية. ومعنى صراحة النسب هو: معرفة الجد المؤسس لمن يرتد في بطون العرب، والجد المؤسس هو الذي تسمى به القبيلة وهو أب القبيلة التي يعود له تكون هيكلها وكيانها بداية من الأسرة ثم العائلة ثم العشيرة ثم القبيلة ورغم صراحة النسب هذه ـ إلا أنه من المستحيل أن تظل قبيلة مقتصرة على ذرية جدها المؤسس لها ولا يدخلها عناصر أخرى خارج عمود نسبها، وكم غبد قبائل قحطانية بها عشائر عدنانية، وكم نجد قبائل عدنانية بها عشائر قحطانية؛ وهذا لأن طبيعة المجتمع القبكي العربي منذ فحر التاريخ وحتى هذا القرن دائم المتنقل والترحال، إما بحثاً عن موارد الحياة أو لظروف اجتماعية قبكية أو لظروف سياسية تتعرض لها بعض الكيانات.

ومنذ الجاهلية والعرب على هذا الحال، وطبقاً لهذه السمة السائدة قد نجد قبيلة أو عشيرة تنضم إلى قبيلة أخرى إما رغبة فيها أو رهبة منها، وتنضوي الأولى تحت اسم الثانية ويندثر اسم القبيلة المنضمة، وقد تنتقل قبيلة إلى ديار قبيلة أخرى بعد ضعفها ثم تتوسع في ديارها وتقطن منازلها التاريخية، وقد تنمو القبيلة من جد مؤسس لها في ديار قبيلة، ثم يتكاثر نسل هذا الجد، وقد يطغي اسمه على سائر القبيلة سواء كان يشترك معها في جدوره الأولى أم يختلف نهائياً.. وهكذا فقلما نجد قبيلة عربية صافية على عنصرها الأول أو مقتصرة على عمود نسب مؤسسها. ونعود لقوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم صدق الله العظيم.

فقد أعلن دستور السماء هذا المفهوم بوضوح تام في هذه الآية الكريمة، كي يعرف كل امرئ من أي قبيل هو، أما ميزته في المجتمع ومنزلته عند الله عز وجل فتتجلى بالتقوى والصلاح، وإذا كان على القبائل والشعوب أن تتعارف وتتآلف على اختلاف مذاهبها ومشاربها وميولها ولغاتها وأجناسها، فكيف بنا نحن العرب

19

أن نحجم عن التعارف والتآلف والتآخي ونحن أمة كمرَّمها الخالق سبحانه وتعالى. ونؤكد أن علم النسب أداة للتعارف، لا أداة للتفاضل أو التعالى أو التباغض أو التنافر، بل هذا العملم هو الوسيلة النبيلة التي تمنى في الشعوب الألفة والترابط الاجتماعي، الذي يستمد منه المرء الحميَّة والنخوة والشهامة والقوة لإثبات ذاته أو كيانه الصغير المتمثل في أسرته وعشيرته التي تؤويه ومن ثم بقبيلته التي يُعزى إليها، وأخيرًا في قومه ومجتمعه العربي الكبيسر الذي يضم أبناء جنسه وجلدته، وهكذا ينمي هذا العلم بعطاء وجداني وعاطفي لكل إنسان عربي أصيل ويجدد العزم والبأس، ليهُبُّ دائمًا إذا دعا الداعي مع قبومه ليبحمي الحمى والذمار، ويصون المقدسات والحُـرُمات، ويذود عن الأرض والعـرض والكرامة فـي أنحاء وطننا العربي العزيز، وهذا ما يحتمه عصرنا في عالم اليـوم الذي تتكتل فميه الشعوب والدول رغم اختلاف مشاربها وأجناسها ولغاتها، وذلك من أجل إظهار القوة والهيمنة على الآخرين وذلك بشتى الطرق والوسمائل، إذن فلابد لنا _ نحن العرب _ في هذا العصر أن نطبِّق كلام الله عز وجل: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرُّقوا﴾ صدق الله العظيم، وهذا هو الحل أن نطبق كلامه ونسير بروح القرآن الِعظيم، وأن نفرُّ إلى الخالق ليمنحنا الثبات والصبر، لننال العزة والرفعة دائمًا كما أرادها الله لنا ومَنَّ بها علينا دون سائر الأمم والشعوب.

إن الإنسان العربي الحر يميل بشدة إلى البحث عن هويته العربية، وحقيقة معدنه وجذوره وشجرة نسبه التي فيها حسبه وأصله وجنسه العربي السامي الكريم، وهذه سمة من سمات العرب منذ فجر التاريخ وحتى الآن، ولأن العرب هم في الأصل أناس قبكيون لا شعوبيون، أي لم تذب فيهم الأرومات والأصول والأحساب والأنساب، ولذلك نجد أن عنصرهم يتميز بالنقاء، وتتضح الصورة جلية في شتى الأقطار العربية وكما نراها حتى اليوم في تلك الكيانات القبلية المتماسكة والتي مازالت تحافظ على عنصرها وتراثها وجذورها ونقاء معدنها، وكما أننا نرى أيضًا أن لكل قبيلة عربية مجدها وتاريخها التليد الراسخ في أعماق أبنائها يفاخرون به قولاً أو نشراً أو شعراً، وسيظل ذلك التاريخ عن ماضي الأجداد مطبوعًا في العقول لا يُنسى جيلاً وراء جيل، كما كان متناقلاً عن الأسلاف كابرًا عن كابر. وحقاً، فالتنافس الشريف والنبيل بين قبائل العرب والذي يحث على عن كابر.

۲.

مكارم الأخلاق والتمسك بالشيَّم الكريمة والخصال الحميدة، جدير بالقول والرضا من المولئ عز وجل، وثانيًا فهو مرغوب من سائر المجتمع العربي من المحيط إلى الخليج، وكما أن الاحترام المتبادل بين القبائل العربية يُولِّد الألفة والمودة والمحبة بين أبناء تلك القبائل، وهذا ما يحبذه ديننا الإسلامي، وبالتالي تصبح الشعوب العربية في مجموعها في تعاضد وترابط متين أساسه الأصل واللغة والدين والطباع الواحدة والموطن الممتد والمصير المشترك، وهذا لأن الترابط والالتحام والتآخي هو حجر الأساس القوي لبناء مجتمعنا العربي الإسلامي الحر الأبي، والذي يتمثل في بيت عربي واحد يحمل على كاهله أحمالا كالجبال الراسيات لا يميل ولا يتزعزع له ركن ولا ينقض (١) له جانب على مدى الدهر حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

إن سمو معدن العرب قد بينه الخالق سبحانه وتعالى عندما خلق الخلق واختار بني آدم وفضَّلهم على كثير من خلقه تفضيلاً، ثم اختار العرب وكرَّمهم واصطفى منهم سيد المرسلين وخير ما طلعت عليه الشمس، خير الورى محمد يلا يكون هداية لسائر البشرية بل وهداية الشقلين من الإنس والجن. وعلى ذلك فإن بغض العرب نفاق من جهة الشرع، أما من جهة العقل فقد ثبت بالتواتر المحسوس المشاهد أن العرب أكثر الناس سخاء ومروءة وشهامة وبلاغة وفصاحة، ولسانهم أتم الألسنة بيانًا وتمييزًا للمعاني، وذلك بتجميع المعاني الكثيرة باللفظ القليل، ويُعيِّز بين كل لفظين متشابهين بلفظ آخر مختصر، إلى غير ذلك من حقائق اللسان العربي الفصيح الذي كرَّمه المولى عز وجل وجعل أهل الجنة يتكلمون به، وعدنا وسائر المؤمنين بها إن شاء الله تعالى.

إن تراث ومجد كل قبيلة عربية هو في الحقيقة جزء من كل تراث ومجد الأمة العربية، وهذا التراث يسطع بنوره في كوكب الأرض، ويجعلنا نحن العرب من بدو وحضر نرفع هاماتنا بين سائر الأمم، ولتبقى بحول الله عروبتنا شامخة دائمًا وأبدا لينطبق علينا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وكنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ صدق رب العزة. وهكذا فالحالة الوجدانية والعقلية عند أبناء القبائل العربية تمثل هوية شخصية تُشعر المجموعة المحلية بكيانها كشعب وأمة متماسكة مترابطة الجذور متضامنة مع نفسها متآزرة في السراء والضراء، وهكذا هم العرب

⁽١) ينقض : يتقوض أو ينهار ،حفظ الله أمتنا من الانهيار ووفق ولاة أمورها لما فيه الخير والصلاح.

بشهامتهم الفائقة وشيَّمهم الرفيعة والنبيلة منذ فجر التاريخ وستظل ـ بإذن الله ـ ما دامت تشرق الشمس من المشرق.

ومما لا ريب فيه أن القبيلة في مفهومها ككيان متماسك، بعكس ما ينعتها البعض من الماثلين إلى الشعوبية البحتة، والذين يخالفون قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ . . . وجعلناكم شعوبًا وقبائل . . . ﴾ إلى آخر الآية، هنا ربنا عز وجل في كتابه العزيـز قد قرن القبائل مع الشعوب وذكـر الأمة على حده، مما يدل على حتمية وجود الكيانات القَعبَلية في المجتمع، ولأن الأمة تتكون من عنصرين: الشعوب والقبائل. وهؤلاء أيضًا ينعتون القبيلة بأنها أداة رجعية قديمة متخلفة تمثل تكتلاً اجتماعيًّا موحدًا يكون قائمًا على رابطة الدم والأصل المشترك، للدفاع عن مصلحة مشتركة تهم هذا التكتل فقط في البيئة المحيطة به!، فهذا الرأي باطل ومرفوض لأن الإســـلام نظُّم هذا الكيان المتمثل في القــبائل وأزال عنه كل العادات المستهجنة مثل حمية الجاهلية الأولى، فأصبحت الحمية للحق والخير، هذا لمن ينهجون طبعًا أو يتمسكون بتعاليم الإسلام من شتى القبائل في الوطن العربي الكبير، ثانيًا فلابد من التعريف بأن الكيان القبكى كتجمُّع تلقائي متماسك البنيان إذا سخره الرجال المصلحون كان خيرًا للمجتمع بأثره، ولقد سخره المجاهدون والأبطال في جزيرة العرب وجمعوا القبائل بحَمَّيَّة الإســـلام والعروبة وقد حَطَّموا أعتى الإمبراطوريات في الماضي قبل ثلاثة عشر قرنًا من الزمان، وقد فتح اللهُ على هذه القبائل التي أصبحت جماعة واحدة بعد أن كانت شتى ومتناحرة، وبفضل الإسلام فتح على أيديهم الأمصار والمدن في مشارق الأرض ومغاربها، وقد انتشر الدين الحنيف في بقاع الأرض على أيدي رجال وفرسان من عدنان وقحطان سجل لهم التاريخ صفحات كُتبت من نور، وكما سخر الكيانات القَبَلية زعماء وقادة العرب على مر تماريخ العرب بعد الإسلام وحتى منتصف هذا القرن، وذلك في مقاومة الغزوات الاستعمارية الشرسة على ترابنا العربي الطهور سواء في المشرق أم المغسرب، ولا ينكر ناكسر ولا يجمعد جماحمد بأن الفضل لله ثم في هذا التكتل الاجتماعي التلقائي المتمثل في تماسك إلقبائل العربية في نواح كثيرة من البلاد العربية وذلك في المحافظة على ديارنا العربية الإسلامية حُرَّة أبيَّة، كما نتمتع نحن أبناء هذا الجيل بها بعد زوال كابوس المستعمرين الغرباء عن بلادنا في مختلف

الأرجاء. وحيقًا، فقد كمانت القبائل العبربية وستظل حبصنًا وملادًا في الظروف الحالكة التي مرت بها أمتنا، كما كانت دومًا ينبوعًا وكنَّرًا ثمينًا بمد المقاومة العربية ضد حملات الغزاة بموجات وموجات من الرجال والأبطال، الذين اقتحموا غمرات الوغي بعزم صادق على أمل النصر أو الشهادة، وقد سقط الآلاف بل الملايين من أبناء العرب في هذين القرنين الأخيرين. فما بالنا في القرون الأولى فلن نحصر آلاف الشهداء العرب الأبرار الذين روت دماؤهم ثرى بلادنا الطهور، وقد سقطوا في ساحة الشوف والجهاد والحق، ذودًا عن الكرامة العربية وذودًا عن أهليهم وديارهم، ورغم بعض التناحر القَبلي الذي كان في جهات عديدة من بلادنا العربية وفي أزمان مختلفة، إلا أن هذا الشيء لم يَفُّت في عضد الأمة العربية في مجموعها وفي شكلها العام كأمة راسخة البنيان قوية الأركان، فالعربي من أقوى وأشــد المتعصبين لأبــناء قومه وجلدته، لا يقــبل ولا ينام على ضيم حل بهم من أي جنس، ونجـد أن الحميـة والنخوة العربيـة تجري في عـروق أي عربي مجسري الدم، فهذه فطرة فطرها الله لنا وجُبلنا عليها ونراها تترجم دائمًا بصورة تلقائية إلى طاقة هائلة وشحنة متقدة من هبتنا لحماية الذمار والديار العربية في أي وقت، ولا يأبه العربي بأي خلاف جانبي عارض مع إخوانه الآخرين سواء عشيرة أم قبيلة أو حتى شعب بأكمله! ، هذه المبادئ وتلك الصفات التي تغلب على طابعنا نحن العرب، وما أجملها من صفات، فَحيًّا الله السعرب على مر الزمان، وعاش كل من رفع لمجد وعزة العسرب الرايات، وعروبستنا المجيدة ـ بعون الله تعالىٰ _ لن ينطفئ نجمها ولن يخمد ذكرها بين الأمم، مادام أبناؤها البررة المصلحون يتحملون بالحق والإخلاص والجمهاد في شتى الميادين. فلنضع نصب أعميننا تاريخ وأمجاد أجدادنا الكرام ليكونوا لنا قدوة، بهم نقتدي، وبمبادئهم نحتذي، وعلى عهدهم نسير، وعلى نهجهم نخطو في حاضرنا المشرق بالأمل والخير، ومستقبلنا الزاهر إن شاء الله، ونحمد الله. . فأمتنا العربية ذاخرة دائمًا في كل العصور بالقادة والمصلحين والعلماء المفكرين والرجال المخلصين الذين يجعلون سائر الأمم يشيرون للعرب بالبنان ويعطونهم حقهم من التقدير والاحترام.

المؤلف

محمد الطيب

القاهرة

44

أهمية علم النسب

لقد جمعل الله سبحانه وتعالى للعرب مكانة مرموقة ورفيعة بين الأمم ، وكَرَّمهم وأعلى قدرهم، حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ صدق الله العظيم.

فعلم النسب للقبائل العربية له منزلة عليّة ومكان رفيع وجلالة قدر بين العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقد كان لأبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ الجانب الأوفر والقدح المُعلّى والمقام الرفيع في علم أنساب العرب، مما يؤكد شرف هذا العلم وأهميته. وقد حث عليه نبينا الكريم ﷺ في مواضع كثيرة، وأهمية هذا العلم تبرز في عدة أمور منها:

أ ـ أن العلم بنسب النبي عَلَيْقَ ضرورة مُلِحَّة لصحة الإيمان بأنه النبي الهاشمي القرشي العدناني، وكان يسكن بمكة المكرمة ثم هاجر إلى المدينة المنورة.

ب ـ حتمية هذا العلم للناس لحرمة أن ينسب أحد لغير آبائه ، أو يُعْزَىٰ لغير أصله الذي نبع منه، حتى لو حالف أو دخل في عشيرة أو قبيلة أخرى تحت أي ظروف كانت، فلابد لمثل هذا أن يُلِمَّ أو يعرف جذوره وذوي قرابته وأرحامه. وعلى ذلك فلا يمكن ترتيب حكم الوراثة إلا بمعرفة النسب، وكذلك النكاح فلابد من معرفة ذوي المحارم، ولأجل ذلك فلابد من الرجوع إلى علم النسب.

ج ـ قال رسولنا الكريم عليه الصلاة والحسب والأصل الكريم في المرأة المراد الزواج بها كما ورد في حديثه عليه الصلاة والسلام: "تنكح المرأة لأربع: لجمالها أو حسبها أو مالها أو دينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك" صدق رسول الله عليه النسل وصيانته من أوباش الناس فقد قال: "تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس". وقال عليه الصلاة والسلام: "إياكم وخضراء الدَمن"، يعني البعد عن زواج المرأة الحسناء والجميلة التي تنبت في منبت السوء، أي في بيئة أو في وسط وضيع، سواء عائلة أم عشيرة حضرية أم بدوية ، وأمثال هؤلاء هم سفلة المجتمعات لاحسب لهم ولا خُلُق ولا شرف ولا ذمة، ولا يخافون على تلويث سمعتهم أو المساس بشرفهم. . وبالطبع هنا نجد أن الأصل والحسب العريق مهم. . لماذا ؟

والجواب ببساطة أن من له أسرة أوعشيرة أو قبيلة ذات شرف أو سمعة وحسب بين الناس، فإن أي فرد فيها من رجل أو امرأة يُقدِّر جيدًا لأي تصرف يقدم عليه عضو هذه الأسرة أو تلك العشيرة؛ لأنه قد لا يخشى فقط على نفسه، ولكن ما يخشاه ويتحسب له قد يكون فيه البلاء والشر المستطير الذي يمكن أن يُشوِّه سمعة عائلته وعشيرته من جرَّاء ما اقترفه من إثم، وهذا ما يفكر فيه أهل الأحساب والأنساب في المجتمع العربي، وقطعًا يكونون أكثر حرصًا في أقوالهم وأفعالهم وأشد في كبح جماح أنفسهم، وإن كل نفس لأمَّارة. . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا.

د ـ وقد تكلَّم النبي عليه الصلاة والسلام في نسبه الشريف والرفيع وقال عن نفسه الذكية: «نحن بنو النضر بن كنَانة» وهو بذلك يوضح أنه من كنَانة وفرعه بني النضر أي قريش التي تناسلت منه. وكما قال أيضًا عن نفسه السامية: أنا خيار من خيار بعضد أنه عَيَّاتُهُ من أشراف العرب وسيطًا في قومه، أي صريح النسب من بني هاشم من قريش من عدنان. وهو عليه الصلاة والسلام من صريحي ولد إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه السلام. وقال عَيَّاتُهُ أيضًا: أنا سيد ولد آدم ولا فخر. صدق رسول الله فهو خير الورى حقًا وصدقًا.

وقال الفاروق عمر ـ رضي الله عنه: تعلموا من النجوم ما تهتدون به، ومن الأنساب مـا تعارفون به وتَواصَلون عليـه، ومن الأشعار مـا تكون حِكَمًا وتدلكم على مكارم الأخلاق. وقال النسَّابة الشهير ابن حزم (١) الأندلسي:

إن علم النسب علم جليل رفيع إذ يكون به التعارف بين الناس. .

⁽۱) هو: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيمد بن حزم بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد (الفارسي الأصل) ، مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب القرشي، أي قرشي بالولاء. وكان جده يزيد أول من أسلم من أجداده وكان جده خلف أول من دخل الأندلس من أبائه. ولد العلامة والنسابة الشهير في رمضان عام ٣٨٤ هـ ونشأ في بلاد الاندلس في نعمة وجاه عريض وكان أبوه أحمد بن سعيد عالمًا جليلاً ووزيرًا من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر وابنه المظفّر، وتوفي ابن حزم عام ٤٥٦ هـ بعد سجل حافل من المؤلفّات، وروى ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخط أبيه أبي محمد أربعمائة مجلد تحتوي على نحو ثمانين ألف ورقة.!

ويذكر التاريخ أن معظم كتب أبن حزم قد أُحرق علانيـة ولم يبق سوى سبعة وثلاثين مؤلفا في شتى العلوم من بينها علم النسب (جمهرة أنساب العرب).

أنواع العرب

معنى كلمة عرب بإيجاز واختصار:

قَالَ العلاُّمة والمؤرخ الكبير عبد الرحمن بن خلدون(١١):

إن كلمة العرب مستقة من الإعراب وأخدات من قولهم أعرب الرجل عن حاجة: أي أبانها، وسموا عربًا؛ لأن العرب قد اشتهروا بالفصاحة والبلاغة وسحر وروعة البيان بين سائر الأمم، وكل جنس عدا العرب فهو أعجمي.

والعرب نوعان: (عاربة) ، و(مستعربة).

فالعاربة: أي الراسخون في العروبية كما يقال ليل لائل.

والمستعربة: هم الذين دخلوا في العروبة لأنهم ليسوا بخُلَّص، وقد اختلف الرأي فيما بعد في تعريف النوعين، فقال ابن إسحاق والطبري: أن العاربة هم عاد وثمود وجديس وجرهم وغيرهم من تلك الأقوام البائدة، وفي رأيهم أن المستعربة هم بنو قحطان بن عابر وبنو إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وهذا لأن بني قحطان تعلموا العربية من الأقوام القديمة البائدة قبلهم، وبالتالي تعلم منهم بنواسماعيل (العدنانية)، وقال ابن خلدون وأيده صاحب حماه أن العاربة هم القحطانية والمستعربة هم العدنانية.

⁽١) عبد الرحمن بن خلدون ـ فيلسوف ومؤرخ عربي عظيم.

^{*} أشهر مؤلفاته تاريخ العبر ومبتدأ الخبر (مجلد ١٤ "جزءا).

^{*} اصله حضرمي من القحطانية (عرب اليمن).

^{*} هاجرت أسرته من بلاد الأندلس بعد تغلب الفرنجة عليها في القرن الثامن الهجري إلى تونس، ثم ولد ابن خلدون بتونس عام ٧٣٧هـ ـ ١٣٣٢م.

^{*} تجول في كثير من البلدان والأمصار ومات بمصر عام ١٤٠٦هـ ١٤٠٦م.

77

صورة تمثيلية لتعريف طبقات النسب

الشُعب: بفتح الشين وهو النسب الأبعد كعدنان وقحطان.

القبيلة: وهو ما انقسم فيه النسب كربيعة ومُضر، من بني عدنان وسميت قبيلة؛ لتقابل الأنساب فيها.

العمارة: وهي ما انقسم فيها أقسام القبيلة مثل قريش في كِنَانة وجمعه عمائر.

البطن: وهو ما انقسمت فيه العمارة إلى بطون كبني عبد مناف وبني مخزوم في قريش.

الفخذ: وهو ما انقسم فيه البطن إلى فخوذ كبني هائسم وبني أمية من عبد مناف.

الفصيلة · وهي ما انقسم عليه الفخذ إلى فصائل كبني أبي طالب وبني العباس في بني هاشم.

وقيل رأي بأن الفصيلة هي العشيرة وهي رهط السرجل الأفربون. وقال الله تعالى عن ذلك: ﴿وقصيلته التي تمنعه من الناس ويكون أكثر التصاقًا بها وارتباطه معها مصيري.

موجز عن أصل البشر جميعًا على الأرض

أجمع المؤرخون والنسابون القدماء أن جميع الأمم الموجودة على الأرض بعد الطوفان هم من ذرية نوح عليه السلام، أما ما كان مع نوح في السفينة فقد روي أنهم كانوا ثمانين رجلاً (١) من الذين آمنوا به ولكنهم هلكوا عن آخرهم ولم يبق لهم من بقية وهذا شيء لا خلاف عليه من العلماء (٢).

⁽١) وقبل أن نوحا (عليه السلام) لما نرل الأرض بنى قرية سماها قرية الثمايين على عدد من خرجوا من السفينة وهي إلى الآن في شمالي العراق بنفس الاسم قرب الموصل، والسفينة بعد الطوفان استقرت على جبل الجودي قرب الموصل وهو جبل عظيم ينبت فيه شجر البلوط ومسيرته ثلاثة أيام.

⁽۲) مما يدل على أن جسميع أهل الأرص من البسشر من ذرية نوح لقولــه تعالى: ﴿وجعلنا ذريته هم الباقون﴾ صدق الله العطيم.

ولنوح عليه السلام بنون هم:

الأكبر (يافث)، والأوسط (سام)، والأصغر (حام).

- أما يافث فقد تناسلت منه أهم وشعوب كثيرة وهم أكثر عددًا من نسل أخويه سام وحام، فمن يافث الترك ومن في جنسهم من القبجاق والتتر والغز أو السلاجقة والهياطلة والخلج والشركس والخزر والصقالبة والصين والإفرنج والقوط واليسونان، ويأجسوج ومأجوج (الذين ينزلون من مسقرهم من كل حدب ينسلون ويشربون المياه في طريقهم في آخر الـزمان، وبنى عليهم ذو القرنين سورًا من الحديد والنحاس في مكان لا يعلمه إلا الله)، وقد اختلف الرأي في الروم (١) هل هم من نسل يافث أم من نسل عيصو بن إسحاق بن إبراهيم - عليهما السلام، والله أعلم.

_ وأما الابن الأوسط سام ففيه عمود النسب أي النبوة، ونسله أقل عددًا من أخويه يافث وحام ومنه العرب والآشوريون والسريان والفُرس والكُرد والكنعانيون والنبط والأرمن وغيرهم من الشعوب في المنطقة العربية كبني مدين (٢) وبني يعقوب (٣) (إسرائيل).

- أما حام بن نوح الابن الأصغر فتناسلت منه أمم وشعوب منها المصريون القدماء (المقبط)، والكوش (السند والهند)، والسودان بأنواعها من الزنج والحبش والنوبة وزويلة، واختُلف في البربر المذين يسكنون بلاد المغرب حتى الآن هل هم من حام أم من غيره ؟ وقيل رأي أنهم كنعانيون من ولد سام، وذهب نسّابة إلى

⁽١) نفئ العلَّامة ابن حزم وجبود نسل لعيصو (عيسو) أو مبدين من ولد الخليل إبراهيم عليه السلام (الجمهرة) وعليمه فالروم من يافث، وقال بعض العلماء: إن الأدوميين في شبرق الأردن في رمن موسى عليه السلام من نسل عيسو.

⁽۲) بنو(مدین) هو ابن إبراهیم علیه السلام وهم أصهار سیدنا موسی علیه السلام.

⁽٣) بنو (يعقوب) عليه السلام وهو ابن إسحاق عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام.

^{*} قال أن خلدون في العبر: كان لمدين مع بني إسرائيل (يعقوب) حروب بالشام، ثم تغلب عليهم بنو إسرائيل وانقرضوا جميعًا (ج٣ ص٨١)، وكان مدين قد تزوج بابنة لوط وتناسلت منه قبائل سكنت معان وشمال الحجاز فعتت مدين وكفرت وبخست الميزان فأرسل الله فيهم شعيبًا نبيا وكان شعيب يُسمّي خطيب الانبياء لفصاحته وبلاغته، وقال عنه علي عن ابن عباس: ذاك خطيب الانبياء.. فعصى أهل مدين أمر الله فاخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين.

ردهم إلى ذرية إسماعيل من ولد بر بن قيذر، وقد عصى أبيه فقال له أخرج يا بر إلى البر لست بر فسمي (بربر)، وقيل رأي آخر أنهم من اليمن من حِمْيَر قحطانيون والله أعلم.

أصل جميع العرب

أجمع النسابون أن العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم من ولد سام بن نوح عليه السلام، كما نوح عليه السلام، وبعضهم وضح أنه من لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام، كما ذكر بعض العلماء أن عابر هو النبي هود عليه السلام والله أعلم. ومن عابر تناسل القحطانيون وهو قحطان بن عابر، ومن عابر أيضاً تناسل سيدنا إبراهيم (١) في بابل من أرض العراق، وقد عبر الفرات للشام هربًا من النمرود حفاظاً على دينه، ومن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام تناسل العرب العدنانية، ومنه بني مدين بن إبراهيم شعب انقرض أو انصهر مع العرب، وكما هو واضح أن الأمة العربية بشقيها العدناني والقحطاني من جد واحد هو (عابر)، وكما قال القضاعي الذي بشقيها العدناني والقحطاني من جد واحد هو (عابر)، وكما قال القضاعي الذي الناس: (إلى عابر ألقى معداً ويلقاني).

ويطلق النسابة على القحطانية اليمانية. . لما أنهم نشأوا في بلاد اليمن بعد انتقال أجدادهم من منبعهم في بلاد العراق من أحفاد عابر، وهذا لوفرة خيرات اليمن وكثرة أمطاره.

وأشهر فروع بنو قحطان هما: كَهْلان _ حِمْيَر (٢) وكلاهما ابنا

⁽١) هو «إبراهيم» عليه السلام بن تارح أو آرر بن ناحور بن شاروغ بن أرغو بن فالغ بن عاسر.

⁽٢) (حمير) هو ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، جد جاهلي قديم كال ملك اليمن ونسبه للحميريين أي ملوك اليمن وأقياله له وكان حمير شجاعًا مظفرًا، ويقول مورخو العرب: إنه حكم بعد أبيه سبأ وعاصمة ملكه صنعاء، وقد غزا وافتتح حتى بلغ بعض غزواته الصين، واتخذ تاجًا من الذهب فكال أول من تتوج به، ويذكرون وقائعه وقتاله لقبائل ثمود وكال مقامها في اليمن ففرقها فارتحلت إلى الحجاز، وأنه عاش خمسين سنة بعد أبيه وله أربعة أولاد: مالك، عامر، سعد، وائل، ومن بطون حسير السكاسك وقيل أنهم من كندة، والشعبيون، وبنو الريان، وعبد شمس، وقُضاعة رغم الخلاف من معض المؤرخين عن قُضاعة إلا أن الجمهرة يؤيدون نسب قضاعة لحمير، وله ينسب ملوك التبابعة والاذواء والأقيال، كما يروي بعضهم أن حمير اسمه العرنجيج ومعناها في اللغة أعرنجج في الأمر إذا وجد فيه، ولُقب بعمير لكثرة لبسه الثياب الحُمر، وكان يكتب بالمسند على جميع سلاحه وفي الجبال التي يمر بها، ثم حوله إلى الخط الحميري المنسوب إليه.

سبأ (١) بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وسبأ هو المذكور في القرآن الكريم، ومنهم بلقيس الملكة الشهيرة باليمن أيام سليمان عليه السلام.

وقبائل القـحطانية كثيـرون، وهناك قبائل حميّـر وكانت لهم مملكة في بلاد اليمن ظلت سنوات تتابع فـيها ملوكهم على بلاد اليمن أشهـرهم التبابعة، وهناك جمهرة من العلماء من يرون أن قُضاعـة من حِمير، وسوف نوضح ذلك في السرد عن قبائلهم في هذا المجلد إن شاء الله.

ودخل الحميريون في اليهودية ثم في النصرانية وظل فيهم ملك اليمن حتى جاء الأحباش واستعمروها اثنتي وسبعين عامًا كما ذكر ابن هشام، حتى حررها سيف بن ذي يزن الحميري بمساعدة الفرس الذين حكموا اليمن بعد طرد الحبشة حتى جاء الإسلام، لتعود اليمن في حكم العرب المسلمين مرة أخسرى بعد الحبش والفرس.

ولملوك التبابعة سيطرة امتدت قديمًا بغزوات ملوكهم الحجاز بلاد بني عدنان، ولم تخرج العدنانية من سيطرة وغلبة عرب اليمن إلا بعد موقعة (خزارى)(٢)

(١) سبأ أصل اسمه (عبد شمس) وسمي كذلك؛ لأنه أول من ابتدع السبي في الحروب وفي الجمهرة لابن حزم: سبأ هو (عامر).

(۲) (حزازی): كان ربیعة بن الحارث التغلبي سيد قبائل ربيعة بن نزار قبل الإسلام، وبعد موته خلفه ابنه كليب (وائل بن ربيعة) في السيادة، وكان لبيد بن عقبة أحد عمال ملوك كندة القحطانية قد تزوج أخت كليب وتسمى الزهراء، وقد طغى على ربيعة بن نزار. وثقلت وطأته على قبائلها فأنكرت الرهراء على زوجها صنعه بقومها من ربيعة فقال لها: ما بال أخيك كُليب ينتصر لمضر العدنانية ويهدد الملوك كأنه يعز بغيرهم؟ فعقالت الرهراء ما عرف أعر من كليب أخي وهو كفؤ لها فغضت لبيد ولطمها لطمة قوية أعشت عينها فذهبت إلى أخيها وهي تقول شعرًا:

ما كنت أحسب والحوادث جسة حستى أتنى من لبيسد لطمسة إن ترض أسسرة تغلب ابنة واثل لا يبسرحسو الدهر الطبويل أذلة

انًا عسيد الحي من قسطان فعشت لها من وقعها العينان تلك الدنية أر بنو شسيبان همدل الأعنة عند كل رهان

- 7 -

فلما سمعها كليب ورأى بها أثر اللطمة ثارت به حميته فهجم على لبيد وقتله بالسيف ثم قال شعرًا:

إن يكن قسستلمنا المملوك خيطاً أو صوا وجسمانها من الملسوك ملوكسها بعجسيد ذا شعار الحرب الذي يحلف الناس به قسسو أو تسردوا لسنه الإتساوة والمفيء ولا نجس إن تلمني عسمجسائز من نزار فأراني

أر صوابا فقد قستلنا لبيدا بعسساد جسرد تفل الحسديدا به قسومكم ونذكي الوقسودا ولا نجسعل الحسروب وعسيسدا فأراني فيسما فعلت مجيدا الشهيرة التي تزعمها كُليب (وائل) من تَغْلِب ربيعة، وكان معه مُضر وبعض قُضَاعة وقد صار ملكًا على العدنانية حتى قتله جساس بن مُرَّة الشيباني من بكر بن وائل أخي تغلب بنو وائل، وكلا القبيلتان من ربيعة العدنانية، ودامت الحرب بين الجين أربعين عامًا. أما فرع القحطانية الآخر كهلان فمنه شعوب وقبائل كيثيرة أغلبها نزح من اليمن بعد انهيار سد مأرب أشهرهم: الأزد بقبائلهم ومن الأزد الأنصار (الأوس والخزرج)، والمغساسنة، وكان لهم مُلكًا بجنوب الشام قبل الإسلام وكذلك هناك من قبائل كهلان الشهيرة غير الأزد: خو لان م همكان عمائل في الحجاز م مَذَحِج لَخْم عَولان لهم مُلكًا في الحجاز واليمن، وعن لَخْم عامِلة عبد أنام الفاروق عمر مرضي الله عنه أن النعمان بن وقيل رأي آخر لنسابة مُضر أيام الفاروق عمر مرضي الله عنه أن النعمان بن المنذر وقومه هم أشلاء قنص بن معد بن عدنان، والذين انقرضوا قديًا ودخلوا في القبائل، ولهذا حُسب النعمان وقومه من لَخْم خطأ، وقد اختلطت قبائل القحطانية

" فلما بلع ملوك حمير باليمس جهزوا حيثًا كثيثًا وساروا به بحو ديار ربعة، ولما عرف كُليب الحر بادى في قومه بالغارة فأجابته ربيعة ومُضر وإياد، وبعض طيئ وقضاعة رغم أبها قحطانيتان، وعقد الألوية وتقدم برهطه الأراقم من تعلب حتى غشي جيوش اليمس، فوقعت بينهم الوقائع الدامية وكانت قبائل اليمن قد نزلت بخزازى وعليهم عشرة أقيال من حمير فحمس كليب رجاله وحثهم على الثبات وحعل على كل قبيلة معه قائدا، فجمعل الأحوص بن جعفر (هوازن) على مُصر و وجعل مرة بن ذهل على ذهل وشيبان و وذهل بن حارثة على باقي ربيعة وطرفة بن العد على باقي قيس وفي مقدمته سلمة بن حالد وهو المسمى السفاح التغلي وأمره أن يعلو حبل خزازى ويوقد النار ليهندي بها جيشه وإن غشيبه العدو يوقد نارًا أخرى وتقدمت طلائع اليمن على ماء الذنايب فسار إليهم كليب وقستلهم عن آخرهم وهجمت كتائب أحرى من اليمن على السفاح فياوقد نارًا أحرى، وكان معظم المهاجمين من مَذْحج وقائدهم سلمة بن الحارث، فيأقبل كليب في جموع من ربيعة فصبحهم والتقوا بخزازى واقتلوا قتالاً شديداً دام أيامًا فانهزمت جموع اليمن وانتصرت نزار وبني عدنان نصرًا مؤزرًا فقال كليب:

لقد عَرفَت قحطان صري ونجدتي غداة شفيت النفس من ذل حمير دلفت إليسهم بالصفائح والقنا ووائل قمد جزت مقاديم يعرب

غداة خمزارى والحسوف دوان وأورثسها ذلا بسصدق طعمان على كل ليث مس بني غَطَفان فصدقها في صحوها الشقلان

⁽١) (كنَّدة) . في معجم ما استعجم للبكري:

ذكر أنّه يقال: إن كنّدة بن عفير بن معد بن عدنان، ثم ذهب إلى بلاد اليمن ونسب إلى القحطانية، كما ذكر أن السكون والسكاسك أبناء أشرس بن ثور هم أيضًا من حيادة بن معد بن عدنان.

41

بقبائل العدنانية بأواصر المصاهرة أو الحلف وصاروا شعبًا واحدًا وقد انتهى أي شكل من التناحر منذ شروق الإسلام. وكان لحي الأنصار القحطانيين فضلاً في نصرته ونصرة النبي عَلَيْكُ الذي أوصى(١) بالأنصار دون سائر القـحطانية لما لهم من الفضل والشرف والكرامة، ومن أراد المزيد عن تــاريخ الأنصار المجيد فليطّلع على سيرة النبي عَلَيْكُ لابن هشام وابن إسحاق.

(١) قال ﷺ: أوصيكم بالأنصار فإن الناس يريدون والأنصار كما هم لا يزيدون

وفي غزوة حنسين لم يعط النبي ﷺ الأنصار من العنائم (الإبل والأغسنام والماعز وغيسرها من هوازن) وقد أعطى ﷺ أناسًا من بني عدمان لكي يؤلف قلوبهم فانتابهم صيق، وقال حسان بن ثابت شعرًا منه.

> كسما رددنا ببلدر دون ميا طلبوا ونحن جندك يوم النعف من أحــد ولا تهــــر جناة الحــــرب ناديــنا

أهل النفاق وفينا ينزل الظُّفَر إذا حزبت بطرًا أحزابها مُضَر ونحن حسين تلظى نارها سُسعُسم

فجمع النبي ﷺ الأنصار (الأوس والخررج) وقال لهم. ألا ترضون يا معشـر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكسم؟ فوالدي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار ولو سلك الناس شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أنناء الأنصبار، فبكي القوم حتى أخيضلوا لحاهم أي بلوها بالدموع، وقالوا رضينا برسول الله قسمًا وحظًا

العدنانيون

وهم من نسل عدنان، وقيل أن أباه أد (أدد)، وهناك خلاف كثير بين العلماء على تسلسل أسماء أجداد عدنمان حتى إسماعيل ذبيح الله عليه السلام (صادق الوعد).

ونظرًا لحديث النبي عَلَيْ بعدم جواز رفع نسب عدنان إلى إسماعيل في قوله: لا ترفعوا ما بعد عدنان كذب النسَّابون (قالها ثلاثًا)، وقال: لو شاء أن يعلمه الله لنا لعلمه ولكن ما بين ذلك قرونًا كثيرة، واتفق العلماء في أن ذرية إسماعيل اندثرت فيما قبل عدنان ولم يُعرف لها من بقية، وبذلك فعدنان هو الرجل الذي اختاره الله من ذرية إسماعيل، ولا يُعرف عدد الأجداد أو الزمن ما بين عدنان وإسماعيل، ولكن عدنان وابنه معد وأحفاده كانوا طبعًا مسلمين على دين الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام، وكل ما أكده العلماء أنه أول مَنْ غير دين نبي الله إبراهيم عليه السلام وذلك لما جاء في أحاديث نبوية _ هو عمرو بن لُحَي لنبي الله إبراهيم عليه السلام _ وذلك لما جاء في أحاديث نبوية _ هو عمرو بن لُحَي الذي قال عنه النبي عليه السلام _ وذلك لما جاء في أحاديث نبوية _ هو عمرو بن لُحَي الذي قال عنه النبي ويُنْ الله إبراهيم عليه السلام _ وذلك لما جاء في أحاديث نبوية _ هو عمرو بن لُحَي الله الذي قال عنه النبي ويُنْ الله المنار عنه الذي قال عنه النبي ويُنْ الله المنار عمرو بن لُحَي يجر قصبه (۱) في النار».

وأخبر أن عمرو بن لُحي هو أول من وضع الأصنام في الكعبة، وكما يرى جمهرة النسَّابون أنه جد (خُزَاعة) والتي كانت تسيطر على مفاتيح الكعبة، حتى نزعها منهم قُصَي بن كلاب القرشي وهو جد النبي ﷺ أي في عمود نسبه.

وأما أشهر فروع (بنو عدنان)(٢) وهم بني نِزَار بن مَعْد:

- (أ) بنو إياد بن نزار.
- (ب) بنو أنمار بن نزار.
- (ج) بنو ربيـعــة بن نزار.
- (د) بنو مُسضَر بن نزار.

⁽١) قصبه: أحشاءه.

⁽٢) كان لعــدنان ولد اسمه (عك) وبقي منه نســل حتى بعثة النــبي ﷺ، وقبيلة عك تيــامنت ومنها غافق شهدت فتح مصر.

^{*}قال عباس بن مسرادس السُلَمي (بني سُلَيم العدنانية) يفتخسر على معدي كرب فارس اليمسن الشهير قاصدًا عك بن عدنان: وعك بن عدنان تلقبوا. . بغسان حتى طردوا كل مطرد.

وقال شاعبر عك مفتخبرًا بقومه: وعك بن عدنان أبونسا ومن يكن . . أباه أبونا يغلب الناس سؤددا.

بنو إياد بن نزار

كان لهم شرف وعزة ومنعة وكثرة في تهامة في أوائل القرن الثالث الميلادي، وبعد انفراد بنو مُضر برياسة الحرم اضطرت إياد أن تهاجر إلى العراق ونزلت بسواد الكوفة وغيرها من النواحي بأرض الجزيرة، وتكاثروا وكانوا يغيرون على من يليهم في البوادي ويغزون مع ملوك آل نصر^(١) في غزواتهم، وحاربت إياد الأعاجم من الفُرس وهزمتهم، وغزاهم بعد ذلك أنوشروان أحد الأكاسرة فأصاب منهم ونفاهم من معظم البلاد التي قطنوها في العراق، فنزلوا في الموصل والجريرة شمالًا، فأرسل كِسْرى مالك بن حارثة ومعه فرقة من بني بكر بن وائل (ربيعة) فأخذهم على غرَّة فلاذوا بالفرار، وأتبعهم الفُرس حتى نزلوا في الشام في حمص وحلب وآسيا حـتى أنقرة بتركيـا وما صاقبهـا من البلاد التابعة للروم حـينئذ، ودانت إياد لغسان وتنصَّروا أي دخلوا في النصرانية مثلهم مثل جَبَّلة بن الأيْهُم أحد ملوك غسان ومثلهم قُضاعة ذلك الحين، وتفرقوا في أمصار الشام ولحق أغلبهم إلى بلاد أنقرة بعد اجتماع قُضاعة وغَسَّان، وقد خاف هؤلاء أن يلحقهم ضَيْم من قُضاعة وغَسَّان أو يصيروا يدًا واحدة عليهم، وكان بعضهم قد حارب مع الفُرس في موقعة عين تمر، وكما استمعان بهم الروم عام ١٢هـ لما اجتمع العرب المسلمون في الشام، وفي عام ١٦هـ حاربوا المسلمين مع الروم شأنهم شأن قُضَاعة وتَغْلُب، ولما خرج الوليد بن عُقبة عام ١٧هـ إلى بنسي تَعْلب وعرب الجزيرة أخذتهم حميّة العروبة ضد الروم رغم أن أغلبهم كانوا نصاري على دين الروم، ولكن إيادًا فإنهم هربوا وقد دخلوا بلاد الروم، ولما قام هرقل الروم بآخر محاولة لاستعادة الشام من المسلمين كان جيشــه يحتوي على عدد كبيــر من إياد، ولكن العرب المسلمين غزوا الجزيرة بمساعدة نصارى العرب وفتحوا تكريت، وقد فاوض خالد بن الوليد عرب المدن بالشام، عما أضعف قوة الروم وخماصة بعمد انسحاب كشير من العرب من جيشهم، ولما حمارب عرب الشمام المتفاوضين مع خالد بن الوليمد جيش الروم وهزموه، وقد دخلوا في الإسلام عدا إياد هؤلاء! فقد رجعوا مع جيش الروم

⁽١) بنو نصر اللخسميون جدهم نصر بن ربيعة بن عسمرو من بني نمارة من لَخْم القحطانيسة، ويقال المناذرة في بادية العراق والحيرة كانوا تابعين لملوك فارس ومدة ملكهم ٥٢٢ عاما، وذكر القلقشندي أن من بني نصر هؤلاء في البر الشرقي من أسيوط بالديار المصرية.

المهزوم إلى مدينة كليكية فتبعهم المسلمون وأفنوا أغلبهم، وأما بعض إياد في الجزيرة شمال العراق فبعمد انتشار الإسلام ودخول القبائل فيمه إلا أن إيادًا أيضًا هربت من هناك إلى مدن كباد وكيه بتركيا، وقد أرسل عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه _ إلى هرقل عدة مصاحف للقرآن ليعرضها على العرب في بلاده مهددًا إياه أن لا يمنع عسربي من دخمول الإسمالام ولا يحمولن بينه وبين الخمروج لبمالاد العرب، وإن لم يفعل ذلك فقد هدده الفاروق بتتبع النصارى في بلاد العرب وقتلهم، فلما عرض هرقل المصاحف ووجدها مثل الإنجيل ومتوافق ما فيها من كـــلام الله أسلموا ودخلوا أفــواجًا ولكنهم بقــوا على مــسكنهم، ومن إياد بن نزار هؤلاء خطباء يُضرب بهم المثل وكان منهم قس بن ساعدة الذي يُضرب به المثل في البلاغة، وقال صاحب كتاب الأوائل: أن قسسًا أول من أظهر التوحيد بمكة مع ورقة ابن نوفل، وذكر الرسول ﷺ قسًا وسأل عنه وفد إياد عندما جاءوا للنبي، فلما أخبروه أنه قـد هلك قال ﷺ لهم: إنه سوف تُعرض عليـه أقواله في الآخرة وإن كان غرضهُ توحيد الله من قولها فسيكون في الجنة، ومن إياد كعب بن مامة وكان يُضرب به المثل في الجود، فقد كان معه ماء ورفسيقًا وكان سائر في طريق قفر فلما عطش رفيقه أعطاه الماء الذي معه ومات هو عطشًا في الفلاة!!، وقد تعلُّم العرب الخط من بني إياد وعرفوا أيضًا منهم أخبار وعلوم الأقوام القديمة كطسم وجديس.

وقيلت رواية عن إياد وسبب نفيهم من الحرم^(١) هي أنهم كانوا في عزة وكثرة ويولد لأحمدهم الولد كل بضعة أيام، وقد تغلبوا على جميع بني أخوتهم

⁽١) قال أبو المندر عن ابن عباس

كان يولد لإياد بن نزار الولد في الليلة الواحدة المعشرة وأكثر من ذلك!! ولا يولد لمُضَر وربيعَة في الشهر إلا الولد الواحد فكثرت قبائلهم وتلاحقت نابتتهم وكان فيهم الغمامتان والكردسان وهي قبائل من إياد، فسخت إياد بكثرتها وقـوتها على أخوانهم من مُضر وربيعَة حتى كان الرجل من إياد يضع قـوسه على باب المُضري والربعي فيكون أحق بما فيه، فيقال والله أعلم أنهم سمعوا مناديًا في جوف الليل على رأس جبل وهو يقول:

⁽يا معشر إياد أظعنوا من البلاد لمُضَر الأنجاد قد عشتم في الفساد فحلوا بارض سنداد فليس إلى تهامة من معاد)! ثم رمى الله إياد بقرح، وقال ابن شبه: أنه داء يقال له النخاع، فكان يموت منهم في اليوم والليلة المئة والمنتان، فقال رجل صالح منهم. يا معشر إياد إنما رماكم الله بما ترون لبغيكم على بني أبيكم فاشخصوا عن هذه البلاد فقد أمرتم بذلك لا يصيبكم الله بعذاب، وقيل أن إياداً لم تزل مع إخوتها بتهامة وما والاها حتى وقعت بينهم حرب فضعفوا فظهرت عليهم ربيعة ومُضر فالتقوا بناحية من بلادهم يقال لها خانق وهي من بلاد كِنَانة بن خُزيمة فانتصرت ربيعة ومُضر على إياد وأخرجوهم من تهامة اوقال أحد بني قميس عيلان (مُضَر) في ذلك النصر: =

من مُضَر وربيعَة وبغوا عليهم فأصابتهم بلوى في سنة واحدة هلك أغلبهم، فضعفوا فطردهم بنو مُضر وبنو ربيعة من تهامة وهذا ملخص مُبسط من معجم ما استعجم، وفي الأغاني ذكر أنه: لما أصابتهم السنة تفرقت إياد إلى ثلاث فرق إحداها سلكت البحر فهلكت، وفرقة قصدت اليمن، وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل (البحرين والجزيرة وسواد العراق).

وقبيلة ثقيف كما أيده البكري وبعض النسَّابون وباعتراف من قدمائهم شعراً مثبوت أن جدهم يُسمَّى تُسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمى بن إياد.

وكان قُسي قد تفتّك على قومه من إياد الذين نزلوا باليمن، وقد تفتك أيضًا على من جاور قومه من حِمْير وهم أغلب أهل اليمن فنابذوه وقد انحاز عنهم، ثم قتل أحد جباة الضرائب لأحد ملوك اليمن في حينه وكان معه النَّخع (١) ابن خالته والذي تيامن قومه من إياد ودخلوا في القحطانية. وهرب قُسي بن مُنبه والنخع شمالاً تاركين قومهم من إياد في اليمن فنزل النخع في بيشة وتحول إلى الدثينة وكون قبيلة نسبت خطأ في القحطانية، أما قُسي بن مُنبه فنزل بوادي القرك لدى عجوزاً كانت على دين اليهودية وصار كابن لها، فلما ماتت أعطته ذهباً كثيراً وقضبانًا من العنب، فنزل في وادي ووج قرب الطائف فرأى فتاة ترعى غنماً فطمع أن يقتلها ويأخذ أغنامها، فلما أحست بذكاء فطري قالت له على ما في نفسه، قال: نعم هذا ما فكرت فيه، فقالت: بئس ما تنوي، إن الغنم لعامر بن الظرب نعم هذا ما فكرت فيه، فقالت: بئس ما تنوي، إن الغنم لعامر بن الظرب نعم هذا ما فكرت فيه، فقالت: بئس عاتوي، إن الغنم لعامر بن الظرب العدواني (٢) حكم من حكام العدنانية ومن كبار قيس عَيْلان وسوف تُقتل وتذهب نفسك ومالك إن أقدمت على ذلك فاذهب إلى عامر واستجر به يجيرك هو أكرم

بخسيل منضمرات قسد برينا غضاب الحرب تحمي المحجرينا وأضحموا في الديار محمدلينا = ايادا يموم خمانق قمد وطئمنا تعمادي بالفسوارس كمل يوم فمانها بالنهماب وبالسمايا

⁽١) النَّخْع: هو جسر بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفْصلي بن دعمي بن إياد بن نزار ابن معد بن عدنان (دخلوا في مَذَّحج القحطانية).

⁽٢) قبيلة عُدُّوان : هُو ابنَ عــمرو بن قيس عَيْلان بن مُضَرَ ومنازلهم قــديًّا بالطائف، ثم غلبتهم بني عامر (هوازن) عليها واتفقت مع ثقيف، ثم تغلبت ثقيف واستبدت بالطائف وقد بنت سوراً بمساعدة رجل =

لك سبيلاً وأسلم لنفسك، والقصة طويلة انتهت بأن قُسيًّا قد تزوج بنت عامر بن الظرب، وقد لُقِّب قُسَي (بثقيف) لما أنه غرس قضبان العنب فأنتجت كرومًا قد ملكها، فقالت العرب من قيس أو عُدوان ما أثقفه حين ثقف عامر بن الظرب حتى أمنه وزوجه وأجاره عن عامة قومه، ثم نراه يزرع الكروم والأعناب!! ونذكر بيتين لأمية بن أبى الصلت من زعماء ثقيف المشاهير قديمًا قال:

وعن نسبي أخسبرك اليقينا لنصور بن يقدم أقدمينا على أفصى بن دعمي بنينا إليه تنسبي كي تعلمينا فإما تسألي يا بثن عني فسأنا للنبيت بن قُسي لأفسى لأفسى عصمة الهلاك ودعمي به يكنى إياد أفصى

وقــال مالك بن عــوف (بني نصر) زعــيم هوازن كلهــا وحتى غــزوة حُنين الشهيرة وذلك موجهًا شعره إلى ثقيف قائلاً:

بأني ما حيست لكم معادي فحُلِّي في أحاظة (١) أو إياد ألا أبلغ ثقيــقًا حــيث كانت فإني لستُ منكِ ولستِ مني

(١) أحاظة: بطن من ذي الكلاع من حِمْير القحطانية ويضرب به العرب مثلاً في تباعد الرحم، وذكر مالك بن عوف هنا أحاظة لما أن قوم ثقيف دحلوا في حِمْير قديمًا ببلاد اليمن.

* في مروج الذهب للمسعودي قال المغيرة بن شعبة الثقفي:

ما لحي مَسعَد على إياد فيضل إن ثقسيدفسا لم تكن هوازنا ولم تناسب عسامر ومسازنا إلا حسديثسًا وافق المحاسنا

من اليمس على الطائف، وعدوان منهم حتى الآن في نواحي الطائف ومنهم جماعة دخلوا مع زهران (الازد القحطانية) في عسير بالسعودية والتي فيها الكثير من قيس، وإلى دوس من عدوان مع رهران ينتمي أبي هريرة درضي الله عنه، ومنهم عثمان بن عبد الرحمن المضايفي كان قائدًا من قواد الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود في الدولة السعودية الأولى واشترك في قتال قوات محمد على باشا في الحجاز وهزمها في بداية الامر قبل وصول الحملة التالية وكان مع عبد الله بن سعود وذلك عام ٢٢٦١هـ (الجبرتي تاريخ مصر). ومن عدوان قبيلة في شمالي الاردن، ومنهم في بلاد الجزائر حلفاء الهلالية وبني سليمً.

ولكنا أولاد نبيت بن يقدما

كتائب خُرس لا أخاف التهَـضُّما

فأجابه مسعود بن مَعْتب الثقفي قائلاً:

لا قـــــــــكم منَّا ولا نحــن منكم وإن أدع يومًــا في أحــاظة تأتي وقال غيلان بن سلَمَة بن مُعْتب:.

إنى امروء مـن إياد غير مــؤتشب

وأرى الزناد وقلل قيس عيلان والحي قيس هم صهـري وجيراني هم والدي وإليهم أنتمى صعدًا وقصة ثقيف طويلة تحتاج سردًا وتحليلاً تاريخيًّا لنفي الرأي القائل من جمهرة

ويقول صاحب ذات الفروع^(١) عن إياد بن نزار:

العلماء والنسَّابين بأنهم من هوازن ـ قيس عيلان ـ (مُضَرَ) ا؟

وإن إيادًا من نزار سممت بهم بني لهمموا مجداً أبوهم مؤثلاً وثعلبة السامي الذي اكتسب العُلا وهم منعوا فيض العراق بجحفل ومنهم ثقيف همو أكفاؤنا أنَّا منهمو وما النَّخع الخيِّـر بن عمرو بمقرفٍ توارث عمرو بن النبيت وراثة وبرد همسو أهل المكارم والعسلا ويقدم السامون في العز أنهم وزهر همسو قوم لقام ينزينهم

فروع فخار حين تُعــزى وتنسب توارثه يامين قبل ويسبجب وكانت له فيها مفاخر تُحسب مقانب يهديها إلى الروع مقنب عقائل في فهر(٢) تُصان وتُحجب ولا بلئام نجرهم حين تنسب له من إياد وصلها لا يعصب وأهل الندا مالاح في الجو كوكب لهم منصب فينا أعسز وأرحب إذا انتسبوا في شم عدنان منصب

⁽١) هو المنصور بن حمزة الهاشمي، وقصيدة صاحب ذات الفروع مرسومة بذات الفروع وهي فخرية لبنى عدنان، وقد نشرها كاملـة وله السبق الأديب السعودي والشيخ الفاضل الأستاذ حمــد الحقيل في مصنغه كنزُ الانساب، وتفضل مـشكورًا بنشر النونية الكميـتية نقلاً عن مجَّلة العــرب السعودية للشيخ العلاَّمــة خمد الجاسر وهي للكميت الذي قال هذه القصيدة مفتخرًا ببني نزار ـ العدنانية على القحطانية، وتسمى المذهبة في مفاخر بني عدنان، وقسد رد على اشعار حكيم بن عياشّ الكلبي (قُضَاعة) الذي أولع بهجساء مُضَرَ ـ العدنانيةُ شعرًا لمجرد الحقد الدفين في قلبه، فحسبه الله يوم الحشر.

⁽٢) فهر: أي قريش ويقصد هنا القُرُشيات اللائي تزوجن في ثقيف في الجاهلية.

بالمملكة العربية السعودية، ويطلق عليها اسم شهران العريضة وذلك لكثرتهم، وقد جاورت قبسيلة أكْلُب خثعم منذ القدم، وقبسيلة أكلب من قبائل ربيعَــة وقد تيامنت مثل خَـنْعم وجاورت خَشْعم في بيشة، وقـال رجل من خَنْعم من (شـهران) ينفى نسب أكْلُب بن ربيعة:

> ما أكلُب منا ولا نحن منهم قبيلة من ربيعة أصلها

وما خَـثْعم يوم الفـخار وأكْلُب وليس لها عم لدينا ولا أب

فأجابه الأَكْلُبي بنخوة ونعرة قَبَلية قائلاً يعتز بنسبه لربيعَة:

إليهم كريم الجد والعم والأب إليهم ترى أنى بذلك أثلب فإنى امرؤ عمى بكر وتغلب ولم يدر امرؤ قبله كيف يركب

إني من القوم الذين نسبتني فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني فإلا يكن عماى حلفا (١) وناهسا أبونا الذي لم تُركب الخيل قبله

ويقول صاحب ذات الفروع مفتخرًا بأنمار بن نزار:

وأنمار أنمار المطعمان المذين هم هموا منعوا ما بين بيشة بالقنا وقحطان منهم في العجاج كأنهم بني لهم أنمار في المجمد رتبة وناهس الشم الذين تقلهم

ليوث صدام في الوغي لا تكُذب ونجران والسود والتنابيل غُـيَّب نعام بصحراء الكديدين هُرب تناولها شهران منها وأكلب إلى الروع أفراس عناجيج شُذَّب

⁽١) ذكر في معجم ما استعجم (حملفا) بالحاء، أي أن الصحيح حلف وليس خلف وكما هو واضح في شعر الأكلبي الذي يرد على الشهراني.

٤١

ربيَّعَة ومُضَر ابنا نزار بن مَعْد بن عدنان

نوضح أن بني ربيعة وبني مضر قد أجمع النسابون أنهم صفوة العدنانية من صريحي ولد إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه وعلى أبينا إسماعيل السلام، وقد تفرقت قبائلهم في البلاد قبل الإسلام وبعده، وهناك قبصة ذكرت في الجمهرة ودونها القلقشندي في نهاية الأرب وذلك لإيضاح سبب تسمية ربيعة (بربيعة الفرس) ومُضر (بمُضر الحمراء) وهي:

إنه لما حضر نزار بن معد الوفاة، دعا أولاده فقال لإياد: خد هذه الجارية الشمطاء وما أشبهها، وأعط ربيعة حبالاً سودًا من الشعر وقال: هذا وما أشبهها لك، وأعطى قبته الحمراء لمُضر وقال: هذه وما أشبهها لك، وقال: إن اختلفتم في شيء فاءتوا الأفعى الجرهمي ملك نجران، فأتوه بعد موته وأخبروه بوصية أبيهم نزار فقال لإياد: لك الغنم برعائها، وقال لأنمار: لك الأرض، وقال لربيعة: لك الخيل الدهم وما أشبهها، فقيل له من ذلك الحين ربيعة الفرس، وقال لمُضر الحمراء.

بنو ربيعة

كان بنو ربيعة بن نزار في بداية نشأتهم يسكنون حول الحرم وتهامة في الحجاز مع بقية إخوانهم من ولد نزار، ولكن وقعت الحرب بين نزار وقُضَاعة وسوف نوضح ذلك في باب الشرح عن قُضاعة في هذا المجلد، ولذلك التفرُق من الحرب أو التكاثر الذي نتج عنه خروج ربيعة من منبعهم حول الحرم.

قال مُهلْهَلَ التَغْلِبي فــارس ربيعة الشهير وقد تأثر من تفُّـرق بني مَعْد بسبب الحروب وغيرها:

غنيت دارنا تهامة في الدهر وفيها بنو معد حلولا فتساقوا كأسًا أمرت عليهم بينهم يقتل العزيز الذليلا

وانتقل بنو ربيعة إلى نجد ونواحي البحرين وهجر، وحتى الكور الواقعة في الجزيرة والسواد في العراق وتركيا والتي تسمى حتى الآن (ديار بنى بكر).

وقد سكنت عَنَزة حينًا من الدهر بلاد اليمن وحالفوا خَثْعم بن أنمار، وظل باقيهم حتى الآن في عسير، وهو إقليم مسمى باسم عسير بن عَنَزة، وهناك بطون مالك في شهران خَثْعم، وأهل القرعة وجابرة كلها من عَنَزة (ربيعة)، وكذلك رفيدة ومنهم المتاحمة في عسير أهل الرياسة حتى الآن، علاوة على أكْلُب التي سبق أن نوهنا عنها، فهي من ربيعة أيضًا وحالفت خَثْعم قديمًا، وأما سائر ربيعة الفرس من قبائل بكر بن وائل وتغلب بن وائل وعَنز بن وائل وغُفيلة وضُبيعة وعَنزة وعبد القيس وغيرهم فكانت مساكنهم في بلادهم من ظواهر نجد والحجاد وأطراف تهامة، حتى وقعت حرب البسوس (١) الشهيرة بين بني وائل من بكر

⁽۱) (حرب البسوس) بين تغلب وبكر ابني وائل (من ربيعة العدنانية) كانت تعود إلى بغي كليب التغلبي على قومه وتعاليه وكبريائه، وكانت الشعرة التي قسمت ظهر البعير هو قتله لناقة البسوس، وهي امرأة قبل أنها خالة صهره جساس بن مرة الشيباني (بكر بن وائل)، وكان جساس بن مُرَّة قد أجارها، ولكن الناقة كانت جسرباء وذهبت ترعى في وسط إبل كليب، فلما رآها رماها بالسهم في ضسرعها فماتت، فسصرخت العجوز تطلب من جساس أن يحيي لها ناقتها أو يقتل كليب دوج أخته الجليلة، ولما أن جساساً كان يرى ظلم كليب لقومه أخذته حسية بني شيبان الذين لا يقبلون الهوان، فنادي على كليب وقال له: إني قاتلك فالتفت كليب لقومه أخذته حسية بني شيبان الذين لا يقبلون الهوان، فنادي على كليب وقال له: إني قاتلك فالتفت إلى، فتكبر كليب وقال: هيا تعال من وجهي إن كنت لي نداً يا فتى أو يا غلام، فرماه جساس بحربته من الخلف فخرجت من ظهره تلمع من صدره فوقع يحتضر، ويذكر التاريخ أن ابن عم جساس وهو عمرو بن =

وتغلب بسبب قـ تل جساس بن مُرَّة بن ذهل بن شيبان (١) من بني بكر لكليب (وائل) بن ربيعة التغلبي، فانضمت النمر وغفيلة إلى تَغْلِب بن وائل وصاروا معهم، ولحقت عَنَرة وضبيعة ببكر بن وائل، فلم تزل الحروب على مدى أربعين عامًا بين قبائل ربيعة، تنقلهم الوقائع الدامية بينهم من بلد إلى بلد ومن أرض إلى أرض وبني تغلب ظاهرة على بكر، حتى التقوا يوم قُضة أو التحالق لما أن بني بكر حلقت شعورها لتُميِّز نفسها في الحرب والطعان الذي تشيب له الولدان، وكانت الوقعة قرب اليمامة وعلى مسير ثلاث ليالٍ منها، وكانت الدبرة والهزيمة على بني تغلب، وانتصرت بنو بكر نصرًا حاسمًا مما جعل معظم تغلب تنفرق في تجاه الشمال وسكنت الجزيرة شمال العراق، وانتشرت بكر وعَنَزة وضبيعة وعبد القيس في اليمامة وبلاد البحرين وبلاد الإحساء وحتى أطراف سواد العراق، وعن بعض في اليمامة وبلاد البحرين وبلاد الإحساء وحتى أطراف سواد العراق، وعن بعض تغلب انضم إلى تلك القبائل وأقاموا معهم، أما عن كيان تَعْلِب لا يذكر الآن إلاً

=الحارث شارك في الإجهاز على كليب واحتز رأسه بعد أن سقط على الأرض من ضربة جساس. وقيلت روايات أنه طلب الماء فرفض جساس وقال له: مت عطشانًا كما بغيت علينا ومنعت إبلنا أن تشرب قبل أن تصدر جميع رعائك فكتب كليب بدمه على حجر يوصي لأخيه مهلهل أن لا يصالح شيبال (بكر بن وائل) إلا بدم جساس أو أبيه مرة أو أخيه همام!!

ولما طَالَبت تَعْلَب بِدَلْك الأمر رفض مُرَة وقال: الدية بدفعها لكم أو تأخذوا ولدًا آخر به غير جساس أو همام، فيقامت الحرب بين بكر وتغلب أربعين عامًا لا تُلقَّع فسيها فرس ولا ناقة، فكانت تسمى حرب البسوس وكان يقول العرب عن تلك المرأة مثلاً في الشؤم، أي يقولون أشأم من البسوس، وحرب البسوس من أعظم حروب العرب في الجاهلية، وبعد قرابة أربعين عاما انتهت بانتصار بكر بن واثل بعد تغلُّب بنى تَغْلب ابن وائل في أيام كثيرة، وكان يوم قُمضة (التحالق) هو اليوم الحاسم الذي انكسرت فيه تَغْلِب وانتصفت منها بكر. فقال طرفة بن العبد الكري مفتخرًا بهذا النصر الغالي.

سائلوا عنا الذي يعرفنا بقريضا بقريضا بقريضا اللهم بالله بال

* ذكر في العبر لابن خلدون أن بني شعبة بنواحي الطائف هم من تغلب بني وائل (ربيعة) من ذرية مُهلْهَل بن ربيعة الفارس المشهير، وذكر فؤاد حمزة في قلب جزيرة العرب أن (بني شعبة) من أصل سوداني ويدعون أنهم من قحطان 11 (وهذا خطأ من فؤاد كعادته) قلت: وشعبة بن مُهلُهَل هؤلاء كانوا يسكنون حتى القرن الثامن الهجري في الطائف وهم غير بني شعبة كنّانة قرب مكة المكرمة والذين ذكرهم الأستاذ حمد الجاسر وذكرهم الفيروزابادي وصاحب معجم البلدان.

وذكر بني شعبة بن مُهلَهَل أيضا القلقشندي في نهاية الأرب؛ ومُهلُهَل هو أخي كليب وشهرته الزير سالم وكلاهما أبنا ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُسم بن بكر بن غنم بن تَفْلُب بن وائل من ربيعة العدنانية. ولا أدري عن بني شعبة هل لهم من بقية الآن في الطائف أم لا؟ وذكر فؤاد حمزة في قلب جزيرة

العرب أنهم بدو رحل منهم فرعا آل حضرة وآل حثان ويقيمون حول أتود إلى مرتقى وادي ضلع.

(أ) قال ابن سلام الجُشَمي في شيبان: إذا كنت من بكر بن وائل ففاخر بشيبان وكاثر بشيبان وحارب بشيبان. متمثلاً ضمن قبيلة الدواسر، وأشهر فروعهم في المملكة العمربية السعودية السدارا ولهم مركز مرموق، وتوجد أيضًا قبيلة باسم قيس بن مسعود يرجح المحققون أنها من تَغْلِب وتسكن في عسير تهامة في مجموعة رجال ألمع، وفي القرون الأخيرة تجمَّع معظم بني ربيعة تحت مُسمَّى عَنزة، وهو الأكبر غير عَنز بن وائل وهو عَنزة ابن أسد بن ربيعة، وقد انضوت كـثير من بطون بني بكـر وأشهرها شيـبان وبني حنيفة وبعض عَنز بن وائل وتغلب بن وائل وعبد القيس كلها تحت اسم عَنزة الآن، وأغلبهم لوائل وهو وائل بن قاسط بن هنب بن أُفسى بن دُعْمى بن جُديلة ابن أسد بن ربيعة، وفي عَنَزة بقبائلها سالفة الذكر منذ القدم الملوك والفرسان الشجعان الذين يُضرب بهم المثل في الجبروت والقوة، وفي عَنَزة الشعراء المشاهير والعلماء الأفذاذ، وهي أكبر وأقوى قبيلة في الجزيرة العربية وتنسب العائلة المالكة آل سعود إلى أعرق وأشهر عشائر عَنزة وأنبلها حسبًا وأكرمها نسبًا، وهم من المردة من المصاليخ المشهورين بالفروسية والإقدام من المنابهة(١)، وكم أنجبت عائلة آل سعود الكريمة على مدى عدة قرون الملوك والأمراء والفرسان والزعماء على مستوى العالم العربي والإسلامي، وقد ساهموا في التاريخ العربي بدور طليعي لا ينكره ولا يجحده عربي من المحيط إلى الخليج ، ومن أبرز ما أنجبت العائلة السعودية هو الإمام جلالة الملك عبد العزيز (٢) بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

(١) المنابهة فرع من بني وهب من صنا مسلم من عُرة من العدنانيــة، وعشائر المنابهة بعضها من بني حنيفة ونني شيبان (بكرّ بن واثلّ)، وآل سـعود من نني حنيفة، ومع المنابهة ولد علي وهو فرع من بني وهب من مسلم من عَنْزة.

(٢) أعجّبتني قصيدة نبطية قالها الشاعر العنزي عبد الرحمن بن معيتق من (الشملان – السلقا)، وهي في كنز الانساب ومجمع الأداب للأستــاذ العاضل والاديب السعودي حمد الحقيل، وفيــها يمدح صقر الجزيرة الإمام والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود – رحمه الله – وقبيلة عنزة العدنانية وقال فيها:

ما أسسقطت واجب مسرهبين القسسائل عبسد العسزيز اللي مضى بالفعسايل الحسماكم المأمسون وافى الخسمسايل بحسيلة وحسسلاته ورانا يحسايل هاف الخمسواصمر حساويات الجمسدايل يغسوص موحمات البحسر مايسمايل بسيسوف تقدي اللي عن الدرب عايل خلمه لهمما ممما أنست شمسريك لسوايل م

لو أنت تخميش سطوة الحكم تنكيل شيخ العرب ساحده الجدى لسهيل الصارم المهدي على دين جسبريل شمس النهمار ووصمف البعدر ببالليل سستسر العسذارى لابسسات الخلاخسيل حسسر وطلعسم من ورى الشط والشيل نجد حسموها ما عليسهم مداخسيل سوالف الويلان (١) يا طير أبابيل

⁽١) الويلان: أولاد وايل من قبائل ربيعة العدنانية (عَنَزة).

(صقر الجزيرة) (*) الذي برز من عظماء قادة العرب والمسلمين في التاريخ المعاصر، لما أنه وحد تسراب الجزيرة العربية بعد تمزِّق وتفسرُق دام مشات السنين بعد كفاح بطولي منقطع النظير، استطاع بعون الله أن يُوحِّد بين قبائل العرب في الجزيرة من بني عدنان وبني قحطان، تحت راية واحدة شعارها لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأسس المملكة العربية السعودية ونهج على الشريعة الغرَّاء فصارت على يديه فاتحة الخير على أبناء الجزيرة بل وعلى العرب والمسلمين أجمع، فطيَّب الله ثراه وأسكنه فسيح جناته وثبَّت من بعده أبناءه للسير على نهجه القويم، وحقًا فهم خير خلف فسيح جناته وثبَّت من بعده أبناءه للسير على نهجه القويم، وحقًا فهم خير خلف الحير سلف، وكما نرى تلك العلامة المُشرَّفة بتسمية عاهل المملكة العربية

ترعى بسها الزرفات غصب بتلليل كان أنت من قليل المحاصيل تنحر اليديان (۲) خرامة الفيل لهم على حصر الطواقي مواهيل والقه هوكي تلقاه عند المحاميل ذباحه للكوم و الكنس الحسيل الجار ما يركب يدور المكاييل وإلا العواجية (۲) اللي جدع الشيل لهم على حمع المعادي تحاويل وإلا انحر الهنال من دور منديل وإلا محددت الجمل بالمصاويل وإلا محددت الجمل بالمصاويل يتلون بن مجلاد (۵) شرق ومشاميل وإلا انحر الشعلان أقصر ولا تطيل وإلا انحر الشعلان أقصر ولا تطيل وإلا انحر الشعلان أقصر ولا تطيل عليا ورويلي جاهلة يحسبه ويل

مشعمان وابن بكر (١) مساهى همسايل اضرب عفور واقسصد أولاد وايل عساداتهم كسسب الثنا والحسمايل زمول تدنى للحمول والشقايل مساليمه مساحط فمسوقمه وكسايل لا ركين جيرد السنين السيحيايل ينطون غرسا الطيسايب نحايل وحسمى البطراد وفسسرعين الحسيلايل وجسدودهم حسامين بيسضا نشايل عند العسرب هم الشيروح الأوايل وتذكر عطاياهم سممان جملايل دهامسسة يالي عليكم جسهايل ويحملف ون اللي بقلب دغسايل ابن مسهسيد اللَّى أقسحطن المسايل أنت تخسرب كسان تبسقى الزمسايل حامسيين شقح كممشت بالشمايل ذهلت من الماء بالقلوب الهسبسايل

^{*} الإمام عبد العـزيز آل سعود (صقر الجزيرة العربيـــة) ولد عام ١٢٩٣ هـجرية وتوفي في عام ١٣٧٣ هـجرية بعد تاريخ حافل وخدمات جليلة لبلاده والعروبة والإسلام - رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

⁽١) ابن بكر: يقصد بني بكر بن وائل.

⁽٢) اليديان: الأيدا وهم فرقة (عشيرة فيها شيوخ عَنَزة).

⁽٣) العواجية: العواجي من أمراء عَنَزة.

⁽٤) الهذَّال: من أمراء عَنَزة.

⁽٥) مجلاد: أمير الدهامشة ويقصد بالبيت الذي قبله عن وضع الحديد في يدي الجمل، وتركب على ظهره فتاة حتى لا يتـحرك وقت القتال، وهذا دليل التصميم على النصر لحماية الفـتاة وجملها من الوقوع في الأسر، وبمعنى آخر هو النصر أو الموت لهؤلاء القوم من عَنزة (الدهامشة) ا

27

السعودية نفسه خادمًا للحرمين، فأنعم به حاكمًا عربيًا يفخر به كل عربي، ودام الله نصره وعزه على عاهل تلك البلاد العزيزة على نفوسنا نحن العرب وجل المسلمين.

وكما أن عَنزة أنجبت أيضًا قادة عرب معاصرين ونذكر آل خليفة حكام البحرين وهم من بني عُتبة (العتوب من جميلة)، ونزحوا للبحرين في القرن التاسع الهجري من الهدار بقلب نجد، وكذلك حكام الكويت من آل الصباح فهم أيضًا من العتوب من جميلة، ونزحوا للكويت قبيل عام ١٧٠٠م تقريبًا.

قال صاحب ذات الفروع يفخر ببني ربيعة الفرس من العدنانية قائلاً:

وإن أدع يوما في ربيعة يأتيني هم الناس لا ناس سواهم وأنهم ربيعة بنو عصمهم إلى المجد أنه ربيعة أهل البأس والعز أنهم تناول منهم أحمس بن ضبيعة ولم أنس منهم حية الأرض وابنها تناول عبد القيس مجداً مكانه لكيز بن أفصى الأكرمون وبكرة وآين لقصحطان وعدنان كلها سمت في ذرى بكر علي برتبة لجيم وصعب في علي هما هما بشيبان والذهلين من آل وائل وهم يوم ذي قار(۱) جلوا عن وجههم

شابب ودق مسزنة يتسحلب حصى الأرض طابوا حيث كانوا ونُجّب أخو الجود إني عز للجود مطلب هم الصفوة منّا والصريح المهذّب مكانا هو المستساهل المتسربب وإني بحبي لابن أُفْسمي لمصحب مكان السهى في المجد إذا يتصبب ليسوث الشرى لا قيل بيسز يُلقّب كسبكر إذا الداعي إلى الموت ينعب لها شرف في مجدنا مترتب لها شرف في مجدنا مترتب إذا اليوم أبزى بالكماة العصبصب ويشكر يسمو من يرام ويصعب ويشكر يسمو من يرام ويصعب شابيب ودق ودقة مستصور المسترسة

⁽۱) ذي قار: اسم مكان وقعت به معسركة دي قار الشهيرة بين الفُرس وبــني شيبان من بكر بن واثل وكانت بقيادة هانئ بن مسعود الشيباني والدي أجار ابنه النعمان وأهله بعد أن أودعهم لديه، وذلك معد رفض النعمان تزويج ابنته لأحد أبنــاء كسرى لما أن دمه غير عربي ومن عبدة النار المجــوس، ولما استنجد النعمان =

بهسم ظهسرت علينا نزار وجلبت أجاروا ابنه النعمان من أن ينالها أبو أن يبيحوا جارهم لعدوهم أبو أن يبيحوا جارهم لعدوهم أجارت على كسرى حجية وايل ومنهم بنو النمر بن قاسط ذي العلا وعنزًا نفو نهد بن يزيد وجدعوا وعنزًا نفو نهد بن يزيد وجدعوا وعنزًا نفو الحيثان من فرع يقدم وإن يدعني الحيثان من فرع يقدم هم القوم أبناء الحروب سيوفهم مسطاليت أبطال بهاليل أنجم

غياهيب يجلوها من الليل غيهب فيستى ليس بالأسنة يخطب وقد ثار نقع تحسته الموت أشهب يقينًا وقد كانت حجية تغضب وعَنزي إذا عدد الفسخار وتغلب معاطسهم بعد اصطلام فأوعب وتغلب أعلى من نزار وأغلب ويذكر يظهر ودي المسحدب يتعل فتروى من نجيع وتخضب مساعير في الهيجاء دومًا تغلب (١)

وتاريخ ومجد قبائل ربيعة بن نزار حافل ومجيد، لا يسعه مجلد كببر لو جمع مرة واحدة في بحث مطول قبل الإسلام وبعده على مر القرون التي نلت منذ صدر الإسلام وحتى هذا القرن، وإننا كباحثين في هذا المجال نسعى في إخراج اللمحات التاريخية والأدبية الهامة وتجميعها وترتيبها في ثوب جميل يشد القارئ ويهز وجدانه، والحق يقال للتاريخ المعاصر أني لم أجد أجمل من الأديب والنسابة الفاضل الشيخ والأستاذ حمد إبراهيم الحقيل في سرده عن ربيعة وعَنَزة، وحقاً فقد

⁼ بالقبائل ولم يجبه أحمد ذهب إلى كِسْرى بمفرده وأودع أهله عند هانئ بن مسعود، ثم حبسه كِسْرى وقنله تحت أرجل الفيلة وطلب من هانئ تسليمه أهل النعمان، فرفض هانئ بنخوة عربية متحديا كِسرى رعم قوته وهزم جيشه في أول يوم تنتصف فيه العرب من العجم، وكان نقطة تحول للفتح الإسلامي فيما بعد على أيدي الصحابة والمسلمين لبلاد فارس.

⁽١) كان العرب يطلقون على بكر وتغلب روقان العرب.

وكانوا يطلقون على بكر وتميم جفان العرب.

وأيضًا على (شيبان) بكر وتغلُّب رضفات العرب.

قلت وروقان ترمز إلى أنها كالبيت الواحد - ويسمي في بيت الشعر أو خيامة البدو رواق، أي حنب الخيمة، وبكر وتغلب من رجل واحد. أما جفان فسترمز إلى أن بكرًا وتميمًا مشل الجفن للعين، والعين بدون جفن لا تصلح فبكر جفن ربيعة، وتميم جفن مُضر، أما الرضف فيرمز إلى الحجارة التي يُحمى عليها فتصبح ملتهبة إلى جانب صلابتها الصخرية قبل الالتهاب، وهذا يعني أن بكرًا وتغلبًا لا طاقة لأحد معهم، فهم كالصخور الملتهبة.

تألق وأبدع، وتجميعه التاريخي رائع في مصنفه كنز الأنساب ومجمع الآداب، وإنني أوجه له تقديري من القاهرة فحياه الله وأكثر من أمشاله، وإنني أعرف كم عانى الأستاذ الحقيل ومَحْص وكابد في المراجع والمخطوطات إلى جانب البحوث الميدانية الحديثة التي تيسر له الحصول عليها من داخل المملكة العربية السعودية، وهذا فيما يخص تلك العائلات المتحضرة أو العشائر المتفرقة، وإنها لمحة تاريخية مُشرًفة للمجتمع العربي في ميدان الأنساب العربية وأهميتها في محتمعنا وحياتنا العامة، وإن الأجيال ستذكر بالعرفان مجهود الحقيل (١) في مصنفه القيم .

وبخصوص البحث الموسع عن قبائل (ربيعة وعَنَزة) قمنا بإدراجه في المجلد الثاني من الموسوعة، نقلا عن أصدق الدلائل في أنساب بني وائل لابن عبّار، وهو من أتم وأكمل ما كُتب عن قبائل عَنَزة في هذا القرن. (انظر المجلد الشاني طبعة ١٩٩٧م ـ ١٤١٨هـ عن دار الفكر العربي)، وندعو الله أن يوفقنا حتى نكون ضياءً يهتدي به بني جلدتنا من المحيط إلى الخليج، وننول الرضا من الله سبحانه وتعالى ومن جميع أبناء مجتمعنا العربي الكريم.

⁽١) حمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن سليمان بن محمد الحقيل ينسب إلى أسرة عربية من «وائل» ربيعة العدنانية، ولد في المُحجَمعة عاصمة سدير عام ١٣٣٨هـ في بلاد نجد بالمحملكة العربية السعودية، وقاض سابق ثم تفرَّغ للأدب بعدما أحيل للتقاعد.

٤٩

بنو مضر

مُضَر فيه عمود النسب، لما أن النبي (١) المختار ﷺ جاء من نسله، وكفى مُضَر فخرًا بذلك.

وديار مُضَر حيز الحرم إلى ما دون السراوات وما والاها من البلاد، ثم امتدت ديارهم بقرب شرق الفرات نحو حران والرقة وسروج، وكانت ديارهم بالجزيرة بين دجلة والفرات معجاورة للشام، وأشهر مدنهم في شرقي الفرات الرافقة، وكانت لهم رياسة الحرم بمكة المكرمة، وانقسمت مُضر إلى جذمين قبل الإسلام بعدة قرون وهما:

أ ـ خِنْدف: وسموا أبناء خِنْدف (بأمهم) وهي ليلى بنت حلوان بن عمران ابن الحافي بن قُضاعة وكانت تتخندف في مِشْيتها فسميت كذلك، ومعنى تخندف الرجل،أي يقلب رجليه كأنه يغرف بهما.

ب ـ قيس: وكان مشهورًا بقيس عَـيْلان، وعَيْلان اسمه الناس بالنون فيكون مضافًا إلى أبيه، وقيل أن عَيْلان فرسه وقيل خادمه.

- أما (خندف) ففيه عمود النسب والبيت في مُضر لما أن النبي على أمن نسله من فرع مدركة، وكان لخندف ابنين أحدهما اسمه عمرو والثاني عامر وكانا في إبل لهما يرعيانها ومعهما صيداً قعدا يطبخانه، فعدت عادية على إبلهما فقال عامر لأخيه عمرو: تدارك الإبل فأدركها وظل عامر أخيه يطبخ الصيد، فلما عادا إلى أبيهما (إلياس) سماهما، وقال لعامر: أنت طابخة، وقال لعمرو: أنت مدركة فيه عمود النسب لما أن كِنَانة تتفرع منه والتي منها قريش رهط النبي عَلَيْقِيدً.

وعن فرع مُضَرَ الثاني (قيس):

قيس عَيْلان فيه العدد في مُضر بل وسائر العدنانية في صدر الإسلام، مما جعل العسرب يطلقون على العدنانيين قيس، أي قيسي وعلى القحطانيين بمن أي ينى، وهكذا فاسم قيس غلب على سائر العدنانية في فترة رمنية من الدهر.

⁽١) هو محمد ﷺ بن صبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بسن قُصي بن كلاب بن مُرَّة ابن مُرَّة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (قُرِيْش) ابن مالك بن السنضر بن كنّانة بن خُزِيْمة بن مدركة بَن إلياس بن مُضرَ. ومُضَر بن نؤار بن معد بن عدنان أول من سن الحداء للإبل في العرب وكان من أحسَن الناس صوتا.

دخل صعصعة بن ناجية المُجاشعي من بني تَميم (١)على النبي عَلَيْكُ وهو جد الفرزدق الشاعر، فقال له النبي عَلَيْكُ : ما عمل مُضَر؟ قال صعصعة: أنا أعلم الناس بها:

* (تَميم): هامتها وكاهلها السديد الذي يُوثُق به ويُحْمَل عليه.

* (كنَّانة): وجهها الذي فيه السمع والبصر.

* (قَيْس): فرسانها ونجومها.

* (أسك): لسانها.

قال النبي عظية: صدقت.

ومن أشهر قبائل خندف بفرعيها مدركة وطابخة هي

كَنَانة _ قُريش _ تَمِيم _ هُذَيْل _ أَسَد _ ضَابَّة _ مُزنْنة _ (خُزَاعَة) لمن يؤيد من النسَّابينَ أنهم من عمرو بن لُحَي بن قَمْعَة بن خندف .

ومن أشهر قبائل قيس^(٢)عَيْلان هي:

سُلَيْم _ هَوَازِن _ مَازِن _ غَطَفَان _ عُدُوان _ فَهُم _ أَعْصُر (بَاهِلَة (٣)، غَنِي)، وقد تفرَّقت معظم بطون هذه القبائل في الأمصار والأقطار العربية سنوضح نفصيلا عنها إن شاء الله في هذه الموسوعة، ونذكر من بقي من تلك القبائل في بلادها الأصلة بالمملكة العربية السعودية وهذا على سبيل المثال لا الحصر:

من خِنْدف: قُرَيْش م الأَشْرَاف م كِنَانة م هُذَيْل (٤) م تَمِيم م خُزاعمة م مُزَيِّنة (٥) (تحت اسم حرب).

⁽١) من تميم أمراء قطر (المعاضيد)، ومن تَمِيم محمد عبد الوهاب مؤسس الدعوة الوهابية في الجريرة العربية.

⁽٢) قال ابن سلام الجُسْمي (عن قيس): إذا كنت من قيس عَيْلان ففاخر بغَطَفَان وكاثر بهَوَارِنْ وحارب بسُلَيْم!، قلت: هَوَارِن وسُلَيْم ابنا منصور وأيضًا قبسيلة مازن بن منصور وعـددها قليل، أما غَطَفَانَ فـهو ابن سعد بن قيس عيلان بن مُضر وفيه (أشْجَع – عبس – فزارة وذبيان).

⁽٣) باهلة: اسم امرأة وتسمت به القبيلة.

⁽٤) هُذَيل فيهم أكثر من سبعين شاعر في الجاهلية وصدر الإسلام.

⁽٥) مُزَيَّنة هم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا إلى أمهم مُزينة بنت كلب بن وبرة (قُضاعة).

- ومن قَيْس: سُلَيْم: (فَتَيْـة، حَبَش، رِعْب) ـ هَواَزِن: (عُـتَيْـبة، سُـبَيْع، السُهُـول، جعْـدَة، العَوازم، قُـشَيْـر، سَعْد، هِلاَل، سَـلوُل، عُقَيْل) ـ غَـطَفان: (مُطَيْر، بنو رَشَيْد) ـ عُدُوان ـ فَهْم ـ بَاهِلَة.

قال صاحب ذات الفروع مفتخرًا بمُضَر:

وفي مُضَر الحمراء عن ونائل أبوهم أبو الياسين يسمو إلى العلا وسن لعندنان الديات فأوستة وأبقى لإلياس وعَيْلان مفخرًا وعَيْلان مفوراً فيذر وعَيْلان مفو الصفو من آل قيذر جنواد إذا مالغيث أخلف نوءه لعمري لقد أبقى لقيس شمائلاً هم القوم نبعة الجود منهمو وقد ملات منا بين برقة (١)عنوة وهم ماهمو في كل يوم كريهة وفييهم رباط الأعوجينات القنا وهم جمرات الحرب لم يلف مثلهم

وبأس وفيهم للمخوفين مهرب له حسب في آل قياد مشقب لسنته والقائل الحق أغلب ومنزلة منها السما كان أقرب إذا طاب في آل الذبيح التنشب وماج حريق بالأعاصير أنكب يقوم بها بيت الفخار المطنب وغيرهمو فينا سلام وخلَّب إلى الشحر من قيس ألوف مكتب إذا جن نبع بالمنايا تغلب وأسيافهم فيها القضاء المجرب إذا لم يكن للناس في الأمر مذهب

⁽١) برقة: إقليم شرق ليبيا، ويـقصد أن أغلب سكانه من قيس وهم من عرب سُلَيْم وهوارن (هِلاَل) وغَطَفان (فَزَارة) وغيرهم من قيس عيلان العدنانية.

^{*} من قيس أغربة العرب. عنترة بن شداد العبسي أمه ربيبة (غَطَفَان)، خُفَاف بن عمير الشريدي أمه ندبة (سُلَيْم)، السليك بن عميرالسعدي أمه السلكة (هَواَرِن).

 ^{*} حكم مصر ثلاثة رجال من قيس عَيْلان (مُضر)، منهم اثنان من بني فَـهْم (الوليد بن رفاعة)
 وواحد من بني عَبْس (غَطَفَان) ـ قبائل العرب الأحمد لطفي السيد.

^{*} كان العرب يطلقون على سُلَيْم وغَطَفان وهُوَازِن أثافي العرب - ما معناه أنهم دواهي العرب، أي ما معناه في شدة الباس، وقيل: أن أثافي تعني الجمع الكثير.

وكانوا يطلقون على قريش وكـنّانة وخُزاعة حمس العرب، ما معناه أنهم مـتشددون في الدين، وقال النبي ﷺ: أنا رجل أحّمُسي، وكانت قبائل حمس لها شعائر خاصة في الحج.

مفاخر عز لم تنلهن يَعْرُب لهم في العدى ناب خضيب ومخلب إلى المسوت خطَّارون والمسوت ينهب لها الصفو من أنسابنا حين تُنسب لهم من نزار صفيوها المتنخب لهم في العُلا بيت الفخار المرتّب إذا قيل في يوم الهياج الا أركبوا ونبعتها في قيس عيسلان أصلب قبائل أركى حين تُسنمى وأحسب لها القدح في المجد الذي لا يخيُّب ثقال لأرحى خندن حين أجلب لها قبس من ذروة الجد مشقب تخير منها للنبوة منقب ومنهم عـقيل المكرمات المهيَّب أقر لها من أحسم الأم والأب خسلافستسه نعم المواريث تكسب كريم إلى أبياتهم يتصوب

سُلَيْم وعُدُوان وفيهم تـناولوا قبائل من قيس بن عَيْلان فحم وقيس هم الفرسان مازال منهم ومن يلفني من يعْمِرُ يلف يعمرُا غَني ومسعن والطفهاوة أنهم وعَــــنِس وذُبيـــان وأنمار أنـهم ومن مـــثل عبـــد الله والليث أشـــجَع بننت غطفان المجد وارتقت العلا وإن أدع في عليسا هُوَارِن تأتيني فتلك على الحالات قيس ولم يزل وجمحمة العليا تميم المذين همو ومن كسهُ لله النازلين بسعق وة كنَانة صفوة الصفو والخيرة التي هم صــفــوة الله الذين هـمُ همُ فمنهم رسول الله طابت أرومة قريش همو قوم الرسول توارثوا فأكرم بقوم ينزل الوحى فيسهمو

أملنا في الله أن ننال التشجيع من أهل العلم والأدب وأصحاب الفضل من ذوي الفطن من قومي العرب الكرام من بني عدنان وبني قحطان، حتى يخرج هذا المصنف بكامل مجلداته إلى حيز الوجود، وقد بدأنا بحول الله في المجلد الأول في ذي الحيجة من عام ١٤١١ هجرية _ يونيه (حزيران) من عام ١٩٩١ ميلادية، وندعو الله العلي القدير أن نواصل العمل والبحث عن جميع قبائل العرب، ونطمح أن يكون الإلمام لكل قبيلة قديمة أو حديثة بجميع الجوانب التاريخية

والأدبية، وعلى نسبها وفروعها ودورها في المجتمع سواء قديمًا أو في عصرنا الحالي أو الزمن الحديث، وإن هذا الإنجاز يحتاج مجهودًا شاقًا عبر السنوات القادمة، ولذلك أوجه ندائي إلى كل مشقف من أبناء القبائل من عدنان أو قحطان أن يقدم لنا مشكورًا وفورًا أية معلومات يراها هامة، سواء تاريخية أو أدبية أو توضح فروعًا أو عشائر فيما يخص نسبها الحقيقي، وأن يرسلها لنا مشكورًا على عنواننا المدون في ترجسمة المؤلف، وهذا حتى نستطيع إتمام الموسوعة الكبرى في زمن قياسي لتكون عملاً إنسانيًا وتاريخيًا للأجيال العربية وإن شاء الله سوف نعمل على ترجمة هذه الموسوعة إلى عدة لغات على رأسها اللغة الإنجليزية، لنرسل منها بحول الله نسخًا إلى جميع دور الكتب في القارات الست في أنحاء العالم، وكذلك الجامعات الشهيرة، لتكون مرجعًا دقيقًا للدارسين في التاريخ العربي والإسلامي، وكذلك للمستشرقين الأجانب في الحاضر والمستقبل.

وقد بدأنا بعون الله بقبائل مصر في المجلد الأول بجزئيه، وبعض هذه القبائل مازال لها باق في بلادها الأصلية بالمملكة العربية السعودية، مثل الحويطات والمساعيد وبني عطية وبني عقبة وبلي وجُهيَّنة وسُليَّم وهلاًل ومُزيَّنة، وهذه القبائل لها امتداد كبير في مصر وشمال إفريقيا وبلاد السودان وقد خالطتها ميدانيًا وركزت عليها تاريخيًّا بتوسع، ولذلك رشحتها في المجلد الأول من الموسوعة الكبرى، وحتى تكون هذه القبائل وغيرها من قبائل مصر منطلقًا نحو تناول جميع القبائل العربية الأخرى في الجنيرة العربية والشام والعراق وبلاد الخليج وباقي بلاد العرب الإفريقية، وبإذن الله تعالى ننال رضاء الناس من بني قومي العرب الكرام ورضاء الناس بالحق دائمًا من رضاء الله، ومن يرض عنه الخالق تبارك وتعالى فقد فار في الدنيا والآخرة دار الخلود، والله المستعان وبه تعالى التوفيق.

تنظيم إصدار الجلدات القادمة في موسوعة القبائل العربية «بحول الله ومشيئته»

لم استقر حتى الآن عن القبائل التي سوف تُرشَّح في المجلدين الرابع والخامس، ولكنها ستكون إن شاء الله من قبائل الجزيرة العربية وخاصة المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والبحرين والإمارات وعُمان، وسينشران في غضون العامين القادمين ٩٨، ١٩٩٩م بإذن الله تعالى.

وسيسضاف عن قبائسل الجزيرة ودول الخليج العربي أيضًا المجلدين السادس والسابع، أما المجلد الثامن فسيكون عن بلاد اليمن السعيد في جنوب الجزيرة العربية. وأما المجلد التاسع ـ إن شاء الله ـ فسيُخصَّص لقبائل بلاد الشام مما لم يكتب عنها في المجلدات السابقة في سوريا ولبنان والأردن وفلسطين.

وعن المجلد العاشر فسينفصل عن قبائل العراق (بلاد الرافدين) إلى جانب حصر بعض قبائل العرب في الساحل الفارسي في دولة إيران الإسلامية. وكذلك فالمجلد الحادي عشر فسيكون عن بلاد السودان والصومال وجيبوتي (القرن الإفريقي) وإرتريا.

وعن المجلد الثاني عشر فستجمع فيه القبائل العربية والبربرية في بلاد المغرب الأقصى (مراكش) وموريتانيا وتونس وليسبيا والجسزائر والتي لم يُفصَّل عنها في المجلد الأول بجزئيه. ونبتهل إلى الله سبحانه وتعالى أن يوفيقنا لإنجاز هذا العمل التاريخي الضخم في خلال السنوات العشر القادمة.

(صاحب الموسوعة) أبريل ۱۹۹۷م/ ذو الحجة ۱٤۱۷هـ 00

الحميطات

موطن وديار الحويطات:

(أ) ديار القبيلة في المملكة العربية السعودية:

تبدأ ديار الحويطات في التهم على ساحل البحر الأحمر من جنوب مدينة العقبة ممتدة إلى الداخل حتى جبال السراوات، وتنتشر عشائر الحويطات على ساحل خليج العقبة وتمتد نحو الجنوب على شاطئ البحر حتى وادي داما^(۱)، ونحو الشرق حتى غرب حرّتي الرهى وحسمى حيث تقع ديار بني عطية الموازية لديار الحويطات من جهة الشرق، أما جنوب وادي داما فتقع ديار قبيلة بلي جيران الحويطات من جهة الجنوب (بشمال غرب الملكة).

(ب) الحويطات جنوب بلاد الشام (الأردن وفلسطين):

تقطن عشائر الحويطات في المملكة الأردنية الهاشمية من جنوب قصر مشاش وجنوبي الكرك من غربه (شمالاً) وحتى المدورة (جنوباً)، مارة بجنوب البحر الميت حيث تسكن في جنوبه الشرقي بعض العشائر المحالفة للحويطات، وأما شمال الحويطات فتمع ديار قبيلة بني صخر، ومن الشرق قرب جبل طبيق تسكن عشائر الشرارات.

وفي شمال وادي الحسا بالأردن نجد عشائر الحجايا والطراونة والنعيمات، ثم في الوادي وجنوبه الغربي تنزل عشائر الباطوش والوجدية والمجالي، أما في وادي عربة جنوب البحر الميت فنجد عشائر السعيديين وتمتد ديارهم في النقب في فلسطين، وهم من مخلفات الحويطات وانفصلوا عن كيان القبيلة في طور نماء الحويطات الأول، ويجاور السعيديون (عشائر الظلام) وهم من مخلفات بلي والظلام مع التياها أو ضمن قبيلة التياها في فلسطين، ثم تأتي ديار العزازمة حتى غرب النقب حيث يقطن الأحيوات إحدى فروع المساعيد المنفصلة ذاتيًا عنهم.

⁽۱) وادي داما هو الحد الرسمي بين قبيلتي الحويطات وبلي، وهذه هي ديار الحويطات وحدردها القديمة مع قبيلة بلي في الحجاز بعد أن سيطرت على هذه الديار من بني عُقبة، ولكن الواقع أن عشائر الحويطات امتدت في الديار البلوية وسكنت مواضع كثيرة، بعد أن نسزحت معظم بلّي إلى الديار المصرية في عهد الماليك والعثمانيين، ولذلك تحد أن بيوتات للحويطات تمتد قرب الساحل حتى وادي حرامل في مشارف مدينة الوجه حاضرة قبيلة بلّي.

نسب اخويطات

نظرا للخطأ الوارد في العديد من مصنفات محققي العصر في هذا القرن، ووجود التباس وتناقض فيما بينها بشأن أصل الحويطات، قمنا بعمل بحث ميداني واسع النطاق بدقة من كبار البوادي وثقاة الرواة من الحويطات، وقد كان الاتفاق العام من عدة مصادر لما تواتر عندهم وقد تناقلوه من أجدادهم وأسلافهم، وهو أن جدهم الأول حويط مؤسس قبيلة الحويطات من مدة خمسة قرون ونصف القرن تقريبًا، وأنه ينتمي إلى أشراف الحمجاز بنواحي المدينة المنورة، وملخص الرواية هي: أن حويطًا جدهم كان مرافقًا لبعض ذويه من أشراف الحجاز في (حوالي نصف القرن التاسع الهـجري)، وقد كان ذووه ضمن قافلة تجارية مـتجهة إلى بلاد الشام، وأثناء مرورها قرب العقبة داهم حويه مرض شديد، فلما قارب على الموت وقد يئس رفاقه من شفائه، ورأفة منهم عليه من مشقة الطريق نزلوا به على مضارب بني عطية قرب العقبة، وتركوه عند أحد البدو من العطاونة القاطنين في تلك الناحية، ولما أيقنوا بهلاك حويط طلبوا من العطوي أن يخط وَسُم(١)الأشراف على نصب قبره بعد موته في غيابهم، وظل حويط يصارع المرض الشديد أيامًا وليالي حالكة، ففكر الرجل العطوي الذي استضافه أن يُجرِّب معه بعض الأعشاب الصحراوية التي كان يجمعها من وديان الجبال في المنطقة القريبة منه علَّها تخفف الألم الذي يعاني منه حويط، واســتمر العطوي بتطبيبه ورعايتــه، فشاء الله أن يبرأ من سقمه ويصح بدنه خلال فـترة قصيرة، وقد امتثل للشفاء والعـافية تمامًا، وكان حويط شابًا فتميًّا وفطنًا ذكيًّا، وقد أحب المكوث عند العطوي قسرب العقبة لما لمس فيــه النخوة وفعل الجمــيل والمعروف معه، وقــد كان سبــبًا في إنقاذ حيــاته، فلما ظهرت علامات الشجاعة والإقدام على حويط ملك قلوب من حوله وزاد حب وتقدير العطوى وأهله له، فزوَّجه ابنته وشاركه ماله وحلاله(٢)، وقد اعتبره فردًا من عشيرته له مالهم وعليه ما عليهم، وهذا الشيء قد خلق الالتباس عند أحد الرحَّالة

⁽١) وَمَهْم: علامة لكل قبيلة عـربية توضع بكي النار على الإبل والغنم، وكـذلك الحجارة لتــحديد الأماكن وديار كل قبسيلة، ومعنى الموسومة، أي المعلَّمة، وفي النهساية لابن الأثير أن النبي ﷺ قال يوم بدر: سوموا فإن الملائكة قد سومت، أي اعملوا لكم علامة.

⁽٢) حلاله: المقصود بها أغنامه وإبله.

في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري ونقله خطأ من بعض البادية، لشيوع نسب حمويط عند البعض من بنسي عطية ذاك الوقت، وقد ذكر في ممخطوطه أن فصائل الحويطات ضمن لفيف بني عطية، وسنُفصِّل عن ذلك تباعًا ونرد على هذا الخطأ والالتباس، وتزوَّج حويط كما يذكر الرواة العديد من النساء أغلبهن من بني عطية وأنجب أولادًا كشيرين تزاوجوا بدورهم في أعمار الصبا من أخوالهم، وكل منهم صار عنده أسرة كبيرة وبارك الله في نسل حويط وأصبح أحفاده في بضع عشرات من السنين رهطًا كثيرين، وفي فسترة قياسية من الزمن(١١) أي قبيل منتصف القرن العاشر ظهروا في دنيا العشائر، وأصبح كيانهم العشائري لا بأس به ومنهم فصائل عديدة، وقد كونوا ديارًا خاصة بهم، وأكثرهم قد تجمُّعوا في زمرات حول العقبة وقليل من فصائلهم في التَّهُم، وقد قويت شوكتهم رويدًا ثم زاد بأسهم وجرت سطوتهم في البوادي، ونافسوا القبائل الأقدم منهم مثل بني عطية وبني عُقبة بفروعها والمساعيد وغيرهم، وذلك في التحكُّم في طرق الحج بعد ما بات لهم التجمع حول العقبة وهي المدخل الرئيسي للحجاج القادمين من مصر وإفريقيا والشام، وأصبحت العقبة مركزًا حيويًا ورئيسيًا لأبناء حويط في طور نمائهم الأول، ثم بعد تكاثرهم في الحجاز فيما بعد القرن العاشر الهجري انتقلت فصائلهم لمناطق عديدة في الته التهامة (المملكة العربية السعودية) وكذلك لشرق الأردن، وأصبح لهم الآن بالوقت الحاضر في بداية القرن الخامس عشر الهجري كيان قَـبَلى كبير ومعروف باسم الحويطات في ثلاثة بلدان عربية، المملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية الهاشمية ومصر، ويدعى أحدهم حويطى نسبة إلى حويط مؤسسهم الذي ينتمى إلى شجرة الأشراف.

⁽۱) في الأعلام للزركلي مجلد ٣ ص ٢٦٢ ذكر أن ذرية العباس بن عبد المطلب من بني هاشم خلال قرنين ونيف أي عام ٢٠٠٠هـ قد بلغوا ثلاثين الفّا، فليس من الغريب أن تصبح عشيرة الحويطات في قرن ونيف بضعة مئات، وعن تكاثر الحويطات في خلال خمسة قرون ونصف القرن، نشير إلى أن القبيلة قد انضم إليها فخوذًا وعشائر ليست من ذرية حويط الشريف، وليس مستغربًا عن نمو الحويطات منذ البداية وحتى النهاية في هذه الحقبة الزمنية، ونقيس نمو الحويطات وتكاثرهم بالسعادي من بني سُليَّم العدنانية، فهذا البطن كان متزامنًا مع الحويطات ورغم ذلك فالسعادي في الوقت الحاضر يشكلون من الناحية العددية خسمسة أمثال الحويطات بل يزيدون عن ذلك.

التحقيق الشامل لرواية الحويطات لتأكيدها تاريخيًّا وذلك في موسوعة القبائل العربية:

تم التحقيق لعدة مصنفات (*)ومخطوطات خاصة بشجرة الأشراف، وقد تبين صحة رواية الثقاة من الحويطات، وحويط هو من نسل الأشراف (١) الحسينيين في المدينة المنورة، ومتوافق زمنيًّا مع تكوين عشيرة الحويطات قبيل منتصف القرن العاشر الهجري.

وحويط من نسل عبيد الله الأعرج من أحفاد الحسين السبط، ويُطلق على الأعرج بلهجة البدو الدارجة الكسيح سواء عند الأشراف أو غيرهم من القبائل العربية.

وعمود نسب حويط كما ورد في شجرة الأشراف الحسينين المائلة كالتالي: حويط بن طراد بن قطن بن مساري بن زكريا^(۲)بن موسي بن سند بن طفيل بن منصور بن جماز^(۳)بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن الحسين بن مهنا الأكبر ابن داود بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيي النسابة ابن الحسن بن جعفر ابن عبيد الله الأعرج ابن الحسين الأصغر ابن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ابن علي _ رضي الله عنه، وذكر رواة الحويطات أن عدد أجدادهم من حويط حتى الوقت الحاضر حوالي سبعة عشر جدًا، وهي المدة التنازلية من مؤسسهم حويط الوقت الحاضر حوالي سبعة عشر جدًا، وهي المدة التنازلية من مؤسسهم حويط

^(*) نذكر من المصنفات والمراجع بدار الكتب المصرية بالقاهرة

را) رهرة المقول للشريف علي بن الحس الشدقمي.

⁽ب) الدرر الكامة لاس حجر

⁽ح) الدرر السنية للشريف البرادعي.

⁽١) دكر في مخطوط جعر الذهب قبل أربعة قبرون ونصف أن الحويطات من الأشراف وكان شيخهم يُسمى حسن بن عميسرة بن معن، وأكد بعض الرواة أن شيخ الحويطات بعد حسن بن عميسرة كان يُسمى أبو ظهير.

⁻ كما ذكر الباحث الچيولوجي الإمجليزي ريتـشارد فراسيس بورتوں في كتابه أرض مدين المطبوع في عام ١٩٨٤م بالإنجليزية على مفـقة أحد أحفاده أنه أخـبر من الشيخ أبو طقيقـة عام ١٨٧٨م أن الحويطات من الأشراف وهم غير بني عقبة وبني عطية المجاورين لهم

⁽٢) في الرسائل الكمالية ذكر أن زكريا اسمه رربان - انظر محموعة الرسائل الكمالية (٨) في الانساب ص ٤٦٨.

⁽٣) آل جماز منهم آل الطفيل ومن آل جمار من تولى إمارة المدينة حتى القرل التاسع الهجري وكذلك من أجداد جماز من تولى إمارة المدينة المنورة في سنوات عديدة قبل القرل التاسع الهجري.

حتى الآن في بداية القرن الخامس عشر الهجري، وبالقياس الزمني التقريبي (١) في أن المسافة الزمنية بين كل جد وآخر أعلى منه هي حوالي «اثنين وثلاثون عامًا»، وبذلك تصبح المسافة التقديرية هنا لسبعة عشر جدًّا حتى حويط مؤسس الكيان القبلي نحو خمسمائة وأربعة وأربعين عامًا، ثم بإضافة عشرة أو اثني عشر عامًا على هذه المدة التقديرية لمراعاة أن المسافة بين جد وآخر أعلى منه قد تزيد عن اثنين وثلاثين عامًا في بعض الأحيان، تصبح المدة الإجمالية بعد الإضافة خمسة قرون وستة وخمسين عامًا تقريبًا، أي أن حويط كان معاصرًا حتى عام ٥٦هـ أو ما قبل ذلك بسنوات قلائل.

أما المدة التصاعدية من حويط حتى الحسين السبط فتكون لستة وعشرين جد حسب القياس التقريبي السابق ذكره حوالي شمانحائة واثنين وثلاثين عاما، ثم بإضافة عشرين عامًا على هذه المدة التقديرية لمراعاة أن المسافة بين جد وآخر أعلى منه قد تزيد على اثنين وثلاثين عامًا في بعض الأحبان، تصبح المدة الإجمالية بعد الإضافة ثمانية قرون واثنين وخمسين عامًا، وبجمع كلا المدتين التصاعدية والتنازلية سابقة الذكر نجد أنها تستغرق أربعة عشر قرنًا وثمانية أعوام.

وبذلك يكون القياس الزمني صحيحًا وسليمًا، وتقدير رواة الحويطات أقرب إلى الحقيقة بأن عدد أجدادهم حتى حويط سبعة عشر جدًّا.

ولأن الحسين السبط كما هو معروف قد ولد بعد غزوة أُحد في العام الرابع للهجرة (شهر شعبان)، وبذلك فالقياس التقديري منطبقًا مع التاريخ الهجري، فإذا حدفنا ثلاث سنوات من ذلك التاريخ العام للهجرة يتبقى لنا نفس المدة الزمنية التي أشرنا إليها عاليه.

⁽أ) قدرنا القياس الزمني التقريبي بين كل جد وآخر أعلى منه باثنين وثلاثين عامًا لأن الواقع الفعلى المُطبق هو كذلك، وهناك طبعًا في بعض الأحيان أو المرات تشذ القاعدة وتزيد المسافة عن ذلك، ويرجع ذلك إلى أن الابن أو الجد في عمود السنسب ليس بكر أبيه أي الجد الأعلى منه أو من أولاده الصغار، وهنا في شجرة الأشراف، فالمسافة بين الأب وابنه (الجد والجد الأعلى) تكون في حوالي الثلاثين عامًا أو أقل في الغالب الأعم؛ لأن الأشراف في المدينة المنورة كانوا أغنياء وميسوري الحال وزواجهم في العدادة يكون مبكرا وبالتالي فالإنجاب يكون مبكراً وتبعًا لذلك فالمسافة بين الأجداد ليست كبيرة، وندلل بمثل فريد وهو قلمة المسافة بين عمرو بن العاص وولده عبد الله فكانت ثلاثة عشر عامًا فقط، هذا طبعًا والمسافة أيام سيدنا إسماعيل بين الأجداد كبيرة لأن الأعمار كانت طويلة.

٦.

واسم حويط نادر في بطون العرب ومعناه اللغوي مختصرًا هو: «الفطن الذكي الماكر».

وحويط مثل عمير وزهير أو بالأحرى على وزن سويط.

التحليل التاريخي لما قيل عن الحويطات

مما يؤكد لنا صحة التأريخ في تقدير رواة الحـويطات بأن جدهم كان معاصرًا في منتصف القرن التاسع الهجري، هو أنه لم يتطرق لذكر الحويطات أحد من النسابة أو الرحَّالة قبل هذا الزمن، ولم يُكتب عن الحويطات إلا بعد منتصف القرن العاشر من قبل رحَّالة الحج المصري المُسمى عبد القادر محمد الجزيري، وذلك في مخطوطه «درر الفرائد المنظمة»، ونظرًا لقلة عدد الحويطات ولما أنهم كانوا في شكل عشيرة ذاك الوقت، بات من الصعب على ذلك الرحَّالة ولا أقول النسَّابة ـ أن يميِّز ما بين عنصر الحويطات عن باقى قبيلة بنى عطية الأكثر عددًا ككيان قَبَلي أقدم من الحـويطات بعدة قرون؛ وكذلك لأن أبناء حـويط هؤلاء كانوا بيوتًا وفصائل مبعثرة متخالطة في السكن مع عشائر بني عطية، وبعضهم قد جاور بلّي أو عُقبة في التُّهَم، ولكن أكثر فصائل الحويطات في منتصف القرن العاشر كانوا مندمجين بالمصاهرة أو الحلف مع بني عطية، وهذا طبعًا في فترة نمائهم الأولى أو بمعنى آخـر في الطور الأول لبدء كـيانهـم العشـائري في منتصف القـرن العاشــر الهجري، وبما أن بني عطية في هذه الحقبة كانت القبيلة الكبيرة الشهيرة الغالبة حتى على بني عُلِقبة صاحبة الديار التاريخية، وذلك لبدء ضعف الأخيرة شيئًا فشيئًا حتى اضمحلالهما منذ قرنين، ولما أن رحالة الحج المترددين والعابرين إلى الأِراضي المقدسة لا يعرفون أو يسمعون إلا ببني عُقبة أو بني عطية، فقد أخطأ هذا الرحَّالة ربما لشيوع نسب الحويطات في بني عطية عند بعض أعراب البادية، لاخمتلاطهم في السكن والمصاهرة بل ونمائهم من البداية في وسط بني عطيمة، وكذلك فالرحَّالة كان عابرًا ولم يُمَحِّص في عدة مصادر حتى يعرف الحقيقة، ولكنه أخذ علمه بخصوص الأنساب بصفة عارضة، وقد ذكر عنصر الحويطات كفرقة من بني عطيـة حوطوا على النخيل في العقبة فسـموا حويطات!!، وسوف نعقِّب على ذلك تفصيلاً، وبما يؤكد ضعف رواية هذا الرحَّالة وخطأه الفادح وتعليله الركيك هو تـكرار خطئه في أنساب بعـض العشائر والقـبائل خـلاف الحويطات، وذلك في ذات المخطوط المُستَّى «درر الفرائد المنظمة» وسوف نصححها تاريخيا.

ونود أولاً التوضيح بأن الجنري هذا رحّالة في طريق الحج وليس نسّابة متخصصاً في علم النسب، وقد شارك في عدة رحلات للحج إبان القرن العاشر الهجري، ودوّن في مخطوطه معلومات تاريخية وجغرافية، وهي معلومات قد جمعها من عدة مصادر مختلفة، أما ما ذكره عن أنساب بعض القبائل في شمال غرب الجزيرة بالمملكة العربية السعودية والتي مرّ بها في طريقه للحج، فقد وضح من سرده أنه قد حصل على هذه المعلومات من مصادر غير ذي ثقة، لما فيها من تناقض وتضارب، وقد أهمل معظم الباحثين في هذا القرن ذلك المخطوط واستبعدوه نهائيا كمصدر ثقة في علم النسب في القبائل والعشائر التي تطرق إليها في مخطوطه، ومن جانبي كباحث في هذا الميدان أرفض ما ورد في هذا المخطوط كحجة نسب قساطعة؛ لأن الجزيري تخبّط بصورة جلية وذكر أن الحويطات ما هم إلا عشيرة من بني عطية، وبني عطية نفسها فرعًا من بني عُقبة، وأما المساعيد فتركهم في مهب الريح ولم يحسم أمرهم، فذكرهم مرة كعشيرة من بني شاكر ومرة كعشيرة من بني عطية وتارة أخري كبطن من بني عُقبة!!

وقد فحصت وراجعت هذا المخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة على شاشات الميكروفيلم، واتضح لي أن شق الأنساب بالذات قد اعتراه التناقض والالتباس، ولمحات الأنساب بالنسبة لمخطوطه الطويل السرد كثير التشعب، وقد اختلطت معلوماته الجغرافية عن المواضع والأماكن بمعلومات أخري تاريخية وأشعار وقصص، والمخطوط في مضمونه العام متشابك وليس به يسر أو سلاسة، وإن الرحالة لو ركز على النواحي الجغرافية وسرد أحداث الرحلة تَسُهُل على المرء فهمها واستيعابها، ولكن سرد الجزيري بالكم الهائل من المعلومات المتداخلة في بعضها وغير المنسقة تشت العقول. وهذا يؤكد لنا أن معلوماته في الأنساب عارضة وليست هدمًا رئيسيًّا له، ولهذا كان نقله للأنساب بدون حرص أو عناية تذكر وبدون إدراك للمسئولية الجسيمة التي تمس أنساب وأحساب القبائل، وهذه المسئولية لا يدركها سوى النسابون المتخصصون في هذا العلم، فإنهم حتمًا يكونون أشد حرصًا في ذكر أنساب القبائل والتقصي عنها قبل تدوينها في مصنفاتهم،

ولذلك فخطأ النسَّابين نادر والمسئولية جـد خطيرة أمام الله والمجتمع والأجيال التي تأتى بعد موت هذا المحقق أو ذاك الباحث.

والرحّالة أصلاً ليس باحثًا في الأنساب، والتقصي عن الحقيقة ليس هدفه إطلاقا، ولذلك فأغلب المحققين في علم السلالات والأنساب يتجنبون الرحّالة ولا يعتبرون كلامهم إسنادًا قويًّا، لأن الرحّالة يدونون في مذكراتهم أو مخطوطاتهم أي معلومات تُلقَّن إليهم أو يسمعوها من هنا أو هناك من أناس غير ذي ثقة، يعني أنهم لا يتّحرون أو يأخذون بالإجسماع والاتفاق العام، والرحّالة تتغلب عليهم الأهواء والعواطف تبعًا لما يلاقونه من معاملة من البادية، تختلف من مكان لمكان أو من قبيلة لقبيلة بين اللين والشدة، أما معلومات الرحّالة بخصوص السرد عن المواضع والأماكن والأحداث فبالطبع تكون صحيحة، لأنها نابعة من علم ملموس بالمشاهدة ورؤية العين المجردة، وبالتالي فالعلم هنا على الطبيعة من حيث المكان أو الزمان.

والحقيقة لم أجد من الباحثين في مصر من حقق مخطوط الجزيري المُسمَّى «درر الفرائد المنظمة في طريق مكة المعظمة»، وهو مثله كمثل عشرات المخطوطات الموضوعة على الرف، أي لا أهمية علمية تُذكر بالنسبة لشق الأنساب لقبائل العرب في مصر والحجاز.

وقد فحصت تحقيق الأستاذ الجاسر (١) عن هذا المخطوط، وأدهشني إعطاؤه كل هذه الأهمية العلمية، وتجاوزه عن تصحيح ما ورد به من أخطاء رغم وضوحها تمامًا في علم الأنساب للعشائر والقبائل في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية، والأستاذ حمد الجاسر له طبعًا الحق من وجهة نظره أن يتمسك بإسناد في هذا المخطوط أو غيره، ولنا نحن أيضًا الحق في بيان أو تصحيح ما ورد فيه من خطأ فادح؛ لأن الرحَّالة الذي يكون مهزوزًا ومتناقضًا وركيكًا في مجال ليس مجاله أصلاً فلا حاجة لنا به في مجال الأنساب أو أخذه كإسناد وحجة موثوق

⁽۱) نسَّابة ومؤرخ عــلاَّمة شهير أثرى الشقافة بمؤلفاته وتحقيقاته، ولد الشيخ حمـد بن آل جاسر سنة ١٣٢٨هـ في قرية البرود بنجد (المملكة العربية السعودية) وهو من عشيرة الشبول ضمن قبيلة حرب، وذكر الحقيل أن الشبول من (بني سُلَيْم) كـما يذكر الأستاذ حمد، أما البلادي الحربي فيـــؤكد أن الشبول من حاضرة حرب وليسوا من بني سُلَيْم العدنانيين.

بها، وقبل التصحيح أذكر مجرد مثل بسيط عن رحَّالة جاء بعد الجزيري في رحلات الحج واسمه عبد السلام الدرعي المغربي فقد سرد هذا الرحَّالة في مخطوط له عن قبيلة بلِّي وقال عنها التالى:

إن أعراب بلّي ما أكثرهم إلا أن الله تعالى أذلّهم وفرّقهم وفتحت كل قبيلة من قبائل الحيجاز نتفة منهم، ولا يقيم لهم أحد من الأعراب وزنا، فهم ضعفة متضعفون دأبهم حمل الكراء والسرقات!! (انتهى)

ماذا لو أخذنا بكلام هذا الرحَّالة عن قبيلة عريقة معروفة منذ الجاهلية ولا تخفى على أحد، ولربما لو كانت بلِّي قبيلة حديثة مثل الحويطات لصدَّق على كلامه محقق هنا أو هناك، ولسار وراءه الناس وصدَّقوا هذه الفرية، واطلعت على تحقيق الأستاذ الجاسر لهذا الرحَّالة المغربي، وقام مشكوراً في هامش المصنف الذي أصدره باسم ملخص رحلتي عبد السلام الدرعي المغربي، قام بتصحيح تخبُّط هذا الرحَّالة وقال: إن بلي قبيلة متماسكة ليست مُفَرَّقة ولها منزلتها بين القبائل العربية.

والهدف من وراء ذكر هذا المثال عن هذا الرحّالة لتـوضيح أنهم ليسوا محل ثقة في مـجال الأحـساب والأنساب للعـناصر أو القبـائل في طريق الحج؛ لأنهم سائرون وراء أهوائهم وحسب مزاج كل منهم، والجزيري مثله مثل الدرعي كلاهما في وتيرة وميـزان واحد وارد عنهم التخبط والالتبـاس. ونلفت النظر إلى أن كبار النسّابين وجهابـذة عصرهم ورد عـنهم الخطأ في نسب بعض القبـائل، فمـا بالنا بهـؤلاء الرحـالة غيـر المتخصصين في هذا الـعلم، ولذلك فخطؤهم هيِّن عن النسّابين، أي لهم العذر.

وأذكر مثالاً مهمًّا لإجماع كبار النسَّابين على نسب قبيلة حرب ورغم هذا الإجماع فهو خاطئ!!، ورغم ذلك إذا سار باحث وراء ابن حزم والقلقسندي والسويدي، وإذا تمسك بهذا النسب معتمدًا على أن مثل هؤلاء هم فطاحل النسابين، علاوة على الإجماع منهم فإن هذا الباحث لا لوم عليه في هذه الحالة، وقول هؤلاء عن حرب كما هو معروف بأنهم من بني هلال بن عامر المشهورين، أي من (هوازن) العدنانية!!.

78

وإذا قام باحث بتكذيب أو تصحيح ما قاله هؤلاء من كبار النسّابين، طبعًا إن ذلك يكون ليس بالهين على ذلك الباحث، وهنا لنا وقفة مع كبار النسابين المذكورين فيما يخص نسب حرب لبني هلال، فبالنظرة الثاقبة يتبين لنا أن السويدي اعتمد على القلقشندي، والقلقشندي اعتمد على ابن حزم الأندلسي، وابن حزم اعتمد على بعض من كانوا قبله، والخطأ الوارد من المصدر الأول الذي جاء به ابن حزم والباقي لهم عذرهم لأنهم قد اعتمدوا عليه كعلاَّمة شهير، ومن وجهة نظري أنه لا يوجد علاَّمة في أي علم؛ لأن فوق كل ذي علم عليم. . . وعن القلقشندي(١) فهو علاَّمة زمانه في مصر ورغم هذا فلقد نسي وأخطأ لبعض وعن القلقشندي وقد صححها وعدلها باستدراكه في المخطوط الأخير قبل وفاته والمُسمَّى قلائد الحمان.

ورغم صعوبة دحض ما قاله كبار النسابين وإجسماعهم بنسب حرب لبني هلال، فقد هبّ الأستاذ حمد الجاسر وقد صحح نسب حرب معتمدًا لما ورد في مخطوط الهمداني «الإكليل»، ورغم أن الهمداني لا يرقى إلى مستوى هؤلاء ولكن مادام الحق والصح معه فلا ضير، ولنا وقفة مع الجاسر في فطنته وشجاعته العلمية وعدم انقياده وراء المشاهير في الخطأ لأنه حلل بعمق تاريخي الأسانيد وعرف الصحيح، وقول الهمداني عن حرب أنهم بطن كبير من خو لان القحطانية، جاءوا من بلاد اليمن في القرن الثاني الهجري إلى تهامة والحجاز ما بين مكة والمدينة وما يقرب ذلك من المواضع، وقد قارعوا بعض القبائل العدنانية وأجلوها عن بعض ديارها وسكنوها، مما اضطر بعض هذه القبائل أن تحالف حرب وقد انضوت تحت اسمها قبيلة مُزَينة العدنانية وبعض الفروع من قبائل أخرى، وأقول أنها من بني سُليم دخلت أيضا في حرب، وهذا خلق الالتباس ودفع الرواة لنسب حرب للعدنانية، أما كون ابن حزم نقل عن راو خاطئ بأن حربًا من هلال بن عامر بالذات! فهذا أمر عجيب ولا يصح إلا الصحيح، وحرب لا يوجد بها عناصر من بني هلال إطلاقًا.

وأعود للجزيري الرحَّالة وأتساءل هل كسما رأينا جهابذة علم النسب يخطئون؟ وهل الجزيري فوق كبار النسَّابين أم هو نابغة عصره؟ وما كان له من

⁽١) هو أحمــد أبي العباس القلقــشندي نُسب إلى قلقشندة من قــرى القليوبية بمصــر وينتمي إلى بني فزارة من غطفان – قيس عيلان العدنانية .

مترك من قبل الأستاذ حمد الجاسر _ عافاه الله، وذلك بتحليل أعمق مثل ما فعل مع حرب في المثل السابق، وهذا في تلك القبائل التي ذكر نسبها الجزيري خطأ مثل بنى عطية والحويطات والمساعيد.

كما أوضح شيئًا آخر في أنني لم أختلف مع الأستاذ حمد من ناحية الإيمان اليقيني الراسخ والمؤكد بما ورد في مخطوط الجزيري، وهذا واضح من أخي الجاسر عندما برهن على عدم إيمانه الكامل بما قاله في مجلة العرب الأعداد ٨٥، ١٩٨٦ ميلادية، وبما حققه في مجلد كبير لمخطوط درر الفرائد للجزيري، وقد أيد قول الجزيري لنسب الحويطات لبني عطية ونسب بني عطية لعُقبة، وهذا وجدناه في معجمه الجغرافي ص١٢ وهو كلام مختلف نهائيًا فقد ذكر التالي:

«إن بعض بني عطية والحـويطات وبني عُقبة ينتـمون وإن لم يكن كلهم إلى بنى عُذْرة»! ومن المُعـروف أن عُذْرة (قُضَـاعة)، واستنتـاج الجاسر هـنا مبني على إسناد مكانى، لما أن عُذرة كانوا يسكنون بعض الديار التي فيها الآن تلك القبائل المشار إليها، والأستاذ حمد يقصد أن تلك القبائل قد خرجت من الأنقاض، أي هي مخلفات عُذرة، وكل باحث طبعا له الحق أن يسرد ويحلل ما يحلوا له حسب ما يستند عليه من أسانيسد تاريخية، ولكن أود أن أعقِّب على نقطة هامة في إسناد الأستاذ الجاسر ورد أصول بني عطية والحويطات وبني عُقبة كلهم أو بعضهم إلى بني عُذرة (قُضَاعة) وذلك في معجمه الجغرافي ص١٢، وأقول: إذا كان كل من قبيلتي بني عطية والحويطات ممحل إسناد مرة لردهم هنا ومرة لردهم هناك فهذا جائز، لأنهما من الكيانات الحديثة، أما بني عُقبة فكلا . . وليس لأي باحث أن محرمة بن حرام بن جُدام، وصححه القلقشندي في قلائد الجمان بحدف (محرُّمة)، وبذلك فعُـ قبة بطن كبير من جُذَّام وتكوَّن في صدر الإسلام فلا مجال للخوض فيه؛ لأنه ليس محل خلاف أو ريبة، وبني عُـفَّبة هم أصحاب الديار الأصليين وديارهم مع قومهم جُذام كانت تقع شمال بني عُذرة مباشرة، أي أن نصف ديار الحويطات كانت لعُـذرة والنصف الشمالي الموازي لشرق خليج العقبة كان لجُذَام، وديار بني عطية كانت كلها لجُـــُذَام، إذا حتى لو أخذنا بالقياس المكاني فلا ينطبق معنا أن بني عطية والحويطات من عُذرة، ولكن الحقيقة أن عُـذرة

77

انقرضت وعُقبة وجُدام اضمحلت أو انكمشت نحو الشام ومصر، وغلبت الحويطات وبني عطية على تلك الديار في شمال غربي المملكة العربية السعودية، وكلا العنصرين بني عطية والحويطات مختلفي الأصول كما سوف نوضح الحق والحقيقة في هذا المجلد من الموسوعة الكبرى.

والنقطة الثانية أنني كباحث لا أضع الاستنتاج أو القياس المكاني موضع يقين؛ لأنه ليس غالبًا في كل الأحوال في تطبيقه، وهذا لأنه لا يمكن أن تسيطر قبيلة على ديارها التاريخية كاملة مدى الدهر، وكما أوضحنا في المقدمة أن هناك قبائل كثيرة سيطرت على ديار قبائل أخرى بعد انتقالها من أماكن أخرى، أقربها بني حرب التي أشرنا إليها فقد انضوت تحت اسمها قبيلة مُونينة العدنانية وبعض العشائر العدنانية من سُلَيْم أو غيرهم، والأمثلة كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

أما بخصوص تعليل الجزيري بتسمية الحويطات تبعًا لما أنهم أول من حَوَّط على النخيل في العقبة، أي أنهم فرقة من بني عطية وغلب عليهم اللقب من التحويط على النخيل، أُعِقب التالي على هذا التعليل الركيك والخاطئ فأقول: إن الجزيري تناسى أو جهل أن التحويط على النخيل سمة معروفة وشهيرة لدى سكان الجزيرة العربية، ومنطقة العقبة شانها شأن غيرها من الأماكن عَرفَ مَنْ قطنها هذه السمة منذ القدم وذلك نقلاً عن غيرهم أو تقليدًا منهم، كما أن النخيل لم يخل مكان في الشمال الغربي للجزيرة منه تقريبًا وقد نرى أن النخيل يكثر في مكان ويقل في آخر ويكاد يكون نادرًا أو معدومًا في مواضع معينة، حسب جودة التربة أو ملاءمة الطقس أو وفرة المياه لهذا الشجر الحبيب إلى العرب منذ فجر التاريخ.

والمعنى المبسط للتحويط على المنخيل أو البساتين عامة، هو بناء سور أو حوش من الطوب اللبن أو من الحجارة حول ما يملكه أحدهم أو بعضهم، لتحديد وإظهار ملكيتهم لهذه الأشحار أو هذا النخيل، وللتحكم فيما يسقط منها من ثمار، وأيضاً لتثبيت ملكيتهم وإشهار معالمها بالتحديد، لممارسة حقهم في عدم سكن أو مرور أحد فيها إلا بإذن أو رضاء مسبق من أصحاب تلك البساتين من نخيل أو غيره، وقد مارس أهل الطائف من قبيلة ثقيف قبل الإسلام هذه السمة، وضربوا المثل الأعلى عندما أحاطوا بالطائف بسور يطيف بها، فسميت بالطائف

تبعًا لذلك كما يرى جمهرة المؤرخين العرب، وكانت بنو عامر بسن صعصعة (هوارن) قد أعطت أرض الطائف لبني ثقيف على أن يُعمروها ويزرعوها كرومًا وبساتين مقابل أن يقاسموهم خيراتها، ولكن بعد أن تحصنت ثقيف بالطائف بذلك السور منعت بدورها الثمار والكيل لبني عامر واستبدت بخيرات الطائف.

وكما عرف أهل خيبر - التي كان العرب يسمونها ريف الحجاز - التحويط على النخيل، وبالمثل عرف أهل المدينة المنورة من الأوس والخزرج وغيرهم ممن سكن المدينة، وكانوا يسمون بستان النخيل حائط فلان وجمعها حوائط، أي أنهم كانوا يحددون ملكيتهم للنخيل بتلك الأحواش لأحدهم أو بعضهم، (انظر سيرة هشام اليماني عن النبي عَلَيْتُهُ) وقد عُرفت هذه السمة ليس في داخل الجزيرة ولكن في خارجها وظلت متناقلة بين الناس حتى الآن.

وأرد على تعليل الجزيري الركيك في تسمية الحويطات بهذا الاسم تبعًا لهذه السمة أنه كان أولى بالعرب أن يُسمونُ ثقيف «الحويطات»؛ لأنهم حوطوا على بلدة أو قرية كبيرة وليس بعض النخيل، أو كانوًا مثلاً يُسمونُ الأوس والخزرج الحويطات لانهم أكثر مراسًا للتحويط على النخيل، وأوضح أن هذه التسمية لا يمكن أن تتولد كلقب إلا في حالة الانفرادية أو الأسبقية لفعل معين، وفي العقبة وجد النخيل بالطبع قبل وجود الحويطات ووجدت بعض البساتين، وقد فعل أصحابها على تلك النخيل أحواشًا أو شيئًا من هذا القبيل بالطبع قبل وجود كيان الحويطات بعد منتصف القرن التاسع الهجري؛ وهذا لأن التحويط أصلاً سمة معروفة وشهيرة لجميع القبائل والشعوب منذ القدم، ومن غير المعقول أن يظل الناس في عماء وغفلة ينتظرون حتى منتصف القرن العاشر الهجري، ثم يطلقون هذا اللقب على كيان عشائرى لمارسته هذا الشيء المعروف.

كما أن الجزيري في تعليله الركيك لم يكن عميق النظرة، حتى يعتمد على كتاب المسالك والممالك للبكري أو كتاب تقويم البلدان، كما ذكر الأستاذ الجاسر في مجلة العرب (ج٣، ٤ رمضان/شوال ٢٠٤١هـ يونيه ١٩٨٦م)، كما أن كلا المصنفين ليسا في علم الأنساب وإنما يخصان فقط سردًا جغرافيا عن البلاد والأماكن والمواضع، وبذلك لا يصح ولا يجوز الاعتماد على تلك المصنفات في

نسب عشائر أو قبائسل لمجرد تعقيب أو استنباط، أي لابد أن يكون الإسناد صريحًا فيها.

ثانيا: فقد فحصت بعمق هذه المصنفات الجغرافية فيما يخص السرد عن العقبة، وهو مخطوط المسالك والممالك للبكري لم يتبين لي تلميح مباشر أو غير مباشر في معنى التحويط على نخيل أو غيره، وكذلك تقويم البلدان الذي خطه عماد الدين إسماعيل بن محمد الشهير بأبي الفدا صاحب حماه المتوفي عام ٧٣٢هـ والذي طُبع مخطوطه في مدينة باريس بفـرنسا عام ١٨٥٠م، لم يذكر أي -شيء عن التحويط على النخيل أو غيره في العقبة، والحقيقة أن هذا التعليل المزعوم هو من وحي خيال الجزيري، أو لربما قد قالها نقلاً عن أحد أعراب البادية فتلقفها منه دون تمحيص، باستنتاج خاطئ لنماء النخيل على الساحل في منطقة العقبة لم توجد قبل ذلك، ولكن استنتاجه غير صحيح؛ لأن النخيل له أعمار مثل الإنسان أي افستراضية تنتبهي بعدها وتندثر، ويمسكن أن توجد في مكان ولظروف بيسئيسة واجتماعية تنتهي ولا تجسدد زراعتها إلا بعد أزمان طويلة وفي نفس المكان، وهكذا فمادامت هناك نخيل وجدت في القرن العاشر الهجري حتى لولم توجد في القرون التي سبقت هذا القرن، لكن لابد أن تكون قد ررعت في نفس المكان في العقبة ودثرت ولم تجدد إلا في هذا القرن وليس معنى عدم ذكر. صاحب تقويم البلدان في القرن السابع والسبكري قبله أن النخيل قد انعدمت في العقبة وما حيولها قبل الإسلام أو في صدر الإسلام أو بعده لعدة قرون، والشيء الأقرب للصحة هو أن منطقة العقبة كانت من ديار جُذام، وبعد نزوح وانكماش بطون جُذام منذ ظهور الإسلام وحستى القرن الثالث الهـجري بدت هذه المنطقة مـهملة خَرِبة لعـدة قرون وكان بعدها تدوين مخطوط تقويم البلدان والمسالك والممالك قبله فلم يذكرا نخيلا ... او وروعًا، ثم بعد ذلك أي فيما بعد القرن السابع الهجري بنماء عشائر بني عطية والمساعيد ثم ظهور الحويطات قد زرعوا من جديد تلك المناطق الساحلية بالنخيل وغيرها من الأماكن التي كانت لجُذام وقد تحيوفها بالعسمران وغلبوا جُذام عليها أي على آخر قبيلة بقت في ديارها وهي بني عُــقُبَة بن حرام بن جُذام، وكما هو الآن بالوقت الحاضر اضمحلت تلك القبيلة وانضمت بقاياها للحويطات وبني عطية. وأقـول مؤكـدًا بتحليل تاريخي ومنـطقي أن الحويطات كـيان تسـمَّى باسم مؤسسهم (حـويط)، ولم يكن لقبًا أطلق عليهم تبعًا لتحـويط على نخيل أو غيره ولا تبعًا لحيز جغرافي، وهذا ما تأكدنا منه تاريخيًّا وميدانيًّا.

ولا يفوتني تأكيد ذلك والتدليل على تخبُّط الجزيري وتناقضه في ذات المخطوط الدرر الفرائد المنظمة، بذكر مثل آخر لإيضاح الصورة برَّاقة جليَّة لسحب الثقة منه في مجال الانساب، فقد قال في مخطوطه ص١٢٣ عبارة نصها التالي: (وعادة أمير الركب الحجاري أن يكون لخيامه من الأبهة والحرمة؛ لأنه سائر بالوفد ومارًا على عربان مختلفة الأجناس كالعُقبي والبلوي والعطّوي والحويطي وغيرهم المفسد والمتعرض للأذى). انتهى كلام الجزيري. . . . وبالنظر لهذه العبارة نجد تناقضًا فادحًا لقوله عربانًا مختلفة الأجناس! ، وقد رأيناه في نفس المخطوط يذكر أن عُقبة أب لبني عطية! ، وأن الحويطات من بني عطية غلبهم اللقب! ، يذكر أن عُقبة أب لبني عطية! ، وأن الحويطات من بني عطية غلبهم اللقب! ، فيما يخص الأنساب، وحسب ما نهلنا سنوات طويلة من علم الأنساب والتاريخ فيما يخص الأنساب، وحسب ما نهلنا سنوات طويلة من علم الأنساب والتاريخ والمتفق عليه في أماكن متفرقة في عدة بلاد عربية، والشق الميداني مهم للغاية، والمتفق عليه في أماكن متفرقة في عدة بلاد عربية، والشق الميداني معمم للغاية الإسناد التاريخي بثقة تامة ، فلا يوجد إنسان معصوم من الزلل أو الخطأ .

وكما أوضح شيئًا هامًا عن الجزيري ذلك الرحّالة المشارك في رحلات الحج بعد منتصف القرن العاشر، وهو أن الجزيري كان رجلاً حضريًا ليس له دراية في التعامل مع البوادي من قبائل العرب، والذين كانوا يمكرون به مكر الثعالب لغرض في نفس أحدهم أو لمأرب يرمي إليه آخر، ولهذا غُرر به أثناء رحلاته فيما يخص مجال الأنساب؛ ولأنه محرد رحّالة لم يتوخ الحرص اللازم أو الدقة وأخذ الروايات من الثقاة أو تأكيدها من عدة مصادر بالإجماع أو الاتفاق العام على تفاصيلها. وهذا الأمر لابد أن يكون مُحَتَّم على الباحث في علم النسب أن يتبعه بكل دقة؛ لأن تلك مسئولية خطيرة تمس أنساب وأحساب القبائل العربية التي يقدسونها ويفتخرون بها كابرًا عن كابر وجيلاً وراء جيل، وإن مثل هذا الالتباس يقدسونها ويفتخرون بها كابرًا عن كابر وجيلاً وراء جيل، وإن مثل هذا الالتباس

يخلق الإحباط وضعف الانتماء عند تلك القبائل لعنصرها الصحيح التي نبعت منه، وهذا الشيء لا يرضى الخالق سبحانه وتعالى، فقد قال عـزُّ وجل في كتابه الكريم مُحبِّذا التمسك بالأصل الحقيقي للناس وادعوهم الآبائهم هـو أقسط عند الله الله الحدث من التباس عناك توقع لما حدث من التباس من قبل الجزيري في ذكره لنسب أو رد أصول بني عطية والحويطات والمساعيد إلى بنى عُقبة جُذام، قد يعود هذا الشيء إلى أن تلك القبائل قد نمت وتكاثرت في ديار عُقبة وجُذام عمومًا فظن الجنزيري حسب اطلاعه أنهم من عُقبة مثلهم مثل العناصر الأخرى كبني شاكر وبني واصل وبني راشد وغيرهم، وكما قلت أن هذا القياس خاطئ على الأنساب لأنه لا يمكن أن تسيطر قبيلة على ديارها مدى الدهر دون دخول عناصر أخرى خارج عمود نسبها في هذه الديار، والمبدأ ليس على بني عُقبة وجُذام ولكن على جميع قبائل العرب القديمة، وأقول الصحيح أن بني عطية والمساعيد والحويطات هي عناصر خارج بني عُقبة، ونمت في ديارها وتغلبت على تلك الديار التاريخية لعُقبة وجُذام، وذلك بسبب ضعف بني جُذام في هذه الديار بعد هجراتها المتوالية ونزوحها المستمر إلى الشام ومصر منذ فجر الإسلام أو بمعنى أصح منذ الفتوح الإسلامية، ولم يبق سوى بني عُـقبة بعد القرن الثاني الهجري، وقد تفرّق منهم الكثير بطريقة تدريجيّة حتى القرن الثاني عشر الهجري، وهذا أدى إلى اضمحلال بني عُقبة وضعفهم في ديارهم، كما اندثرت باقى بطون جُذام بالحجار، وكما نرى الآن بقايا عُـ قبة قد انضمت إلى كيان الحمويطات القَبَلي في التَّهَم وبعضهم إلى بني عطية شرق جبال السراوات.

ونؤكد أن هذا الشيء قد حدث مع قبائل أخرى قسديمة، بالتهام قبائل حديثة لديارها وانضواء بقايا الأقدم تحت مُسمَّى الحديثة الغالبة، كما ألمحنا في المقدمة بأن ذلك يرجع إلى ظروف اجتماعية أو سياسية أو معيشية منذ الجاهلية وحتى العهد العثماني.

وهناك تحليل تاريخي هو أقرب للصحة في سبب خطأ الجنزيري في نسب بعض قبائل العرب في شمال غرب الجزيرة، هو أن هذا الرحّالة المصري قد احتك ببعض الشيوخ من ذوي النعرات القبّلية المتعصبة لعنصرها، وذلك أثناء رحلاته في (١) آية ٥ (سورة الاحزاب).

مواسم الحج بعد منتصف القرن العاشر الهجري، للأسف لقنه هؤلاء الشيوخ في حينه معلومات خاطئة فيما يخص أنساب بعض العناصر الصغيرة التي سوف نصححها تاريخيا، وهذا لأهداف كامنة في نفوسهم، فكأن يدَّعي شيخ من بني عطية مثلاً أن الحويطات ما هم إلا فرقة من العطاونة وغلّب عليهم اللقب من التحويط على النخيل، «سبحان الله» وكأن باقي بني عطية لم يُحوطوا على النخيل في حينه! وقد ذكر ذلك الجزيري في أثناء سرده قائلاً: إن هناك أحواشاً استجدت للحويطات وغيرهم من بني عطية، فلماذا غيرهم من بني عطية لم يغلب عليهم اللقب من التحويط؟ حقً هذا هراء واستخفاف بعقول الناس!!، وكما يدَّعي أيضا شيخ بني عطية أن المساعيد - وغيرها من تلك الكيانات القَبلية التي يدَّعي أيضا شيخ عنها ونصححها - يَدَّعي أن مردها أصلاً لبني عطية ويُستَّجل صاحب الدرر ببساطة!، ثم يجد الجزيري أيضا شيخ آخر عُقبي من بني شاكر يدَّعي ويزعم أن العطيات والعبيات والمساعيد فروع من بني شاكر، أي هنا هذا الشيخ قد خطف المساعيد خطفًا ونسبهم لبني عاده مثلما خطفهم العطوي ونسبهم لبني عطية!

ثم يجد الجزيري شيخًا آخر طموحًا من بني عُقبة، فلا يكتفي بضم عشائر إلى بني عُقبة بل يلتهم بني عطية كلها بعشائرها والمساعيد ويزعم أن أصلهم لبني عُقبة، والجنوبري المسكين يدوِّن وبثقة في مذكراته ثم ينقلها في مخطوطه درر الفرائد المنظمة وكأنه رجل من كبار النسَّابين، وهو لا يدري أنه خلط العناصر في بعضها البعض وقلب الدنيا رأسًا على عقب، وسيتأتي الناس بعد موته ليطلعوا على ما ورد في مخطوطه وتملؤهم الجيرة والشك والالتباس. وطبعًا كل هذا واضح لكل مدقق وباحث متعمق، والجنوبري لم يعر أي اهتمام أو تمحيص، وقد نقل عن هؤلاء الشيوخ وهو لا يدري أن ما يكمن في نفوسهم هو شيء واحد وهو إظهار كل منهم بأنه هو الشيخ الأهم والأقوى في طريق الحج، وأن أغلبية العشائر هي تابعة لكيانه القبلي هذا كي يخدع هؤلاء الشيوخ بمكر ودهاء أمثال هؤلاء الرحالة الحسفر، ليتولى الرحالة بدورهم إشهارهم وإطراءهم وبيان قوتهم ونفوذهم، ولكثرة فروع كل منهم يزيد بالطبع النفوذ والقوة لأي منهم، وهذا لكي يضمن هؤلاء الشيوخ المزيد من العطايا والهدايا والخلع السلطانية من الحكومة المصرية ذاك الوقت، وكذلك لزيادة الصرة المقدمة إليهم؛ وهي عبارة عن رواتب المصرية ذاك الوقت، وكذلك لزيادة الصرة المقدمة إليهم؛ وهي عبارة عن رواتب

٧٢

سنوية تُقددًم لشيوخ القبائل عادة في طريق الحج، وذلك لتأمين قوافل الحج والتجارة من هجمات البدو من قبائل العرب وذلك في الفلاة بعيدًا عن العمران أو بعنى أصح بعيدًا عن استطالة الدولة لأمثال هؤلاء الأشرار، والصُرَّة أصلاً من أجل المحافظة على الأمن في الطرق من وإلى جزيرة العرب.

إذن ما دمنا وصلنا لنوايا هؤلاء الشيوخ بتحليل تاريخي هو الأصح، من أين إذن يأتي الجزيري بالحقيقة وبالنسب الحقيقي الصحيح للعشائر أو القبائل التي تطرق لها في مخطوطه درر الفرائد المنظمة في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري؟ والإجابة ببساطة هي أن لا الجزيري ولا غيره سوف يعرف الحقيقة ما دامت المصالح المادية طاغية على النفوس في ذلك الوقت!

(تصحيح ماورد من خطأ في مخطوط الدرر الفرائد المنظمة للجزيري) فيما يخص أنساب بعض العشائر والقبائل

ا ـ ذكر الجزيري اسم المعتازي كفرع قائم بذاته نزل بحسمى، رغم أن المعازي هو اسم عام وشامل لعموم بني عطية، وبصورة غالبة في الوقت الحاضر هنا في الديار المصرية، وحتى لو اعتبرنا أن المعاري اسم فرع وغلب على سائر بني عطية فيما بعد الجوزيري، مثل فرع شَمر الذي طغي على باقي فروع طيئ في شمالي نجد وتسميه كل القبيلة من طيئ على اسم شَمر، فهنا الأمر يختلف تماما لأن المعاري الذي ذكره الجوزيري كفرع، ليس له وجود أو بقية الآن فكيف يكون فرعًا غالبًا؟ إذن هذا الأمر مستبعد، فاسم بني عطية هو الغالب الآن في المملكة العربية السعودية وفي المملكة الأردنية الهاشمية، ولربما ساد اسم المعازي على العطاونة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين بدليل ذكر الرحالة المغربي المسمى الدرعي (اسم المعازة) على بني عطية القاطنين في طريق الحج بالحجاز. المشمى الدرعي (اسم المعازي ليس فرعًا إطلاقًا في قبيلة بني عطية التي تنتمي وسواء غلب هذا الاسم على بني عطية في فترات زمنية أو لم يغلب، فالشيء المؤكد ميدانيًّا وتاريخيًّا أن المعازي ليس فرعًا إطلاقًا في قبيلة بني عطية التي تنتمي أصلًا لجد اسمه (معًّاز)، كما سوف نبين في السرد عن أصل بني عطية الحقيقي، أصلاً لجد اسمه (معًّاز)، كما سوف نبين في السرد عن أصل بني عطية الحقيقي، مخالفين تخبُّط الجزيري في مخطوطه أنهم من بني عُقبة جُذام.

ولا أدري من أين أتى باسم المعازي كفرع نازل بحسمى، ولربما ذكر له أحد البدو أن هناك «معازة» نازلين بحسمى، على أن الاسم يشمل بني عطية فلم يدر

الجزيري أن المعاري هو العطوي عـمومًا، فَدوَّنَ المعاري كفرع خـاص نزل بحِسْمى وهذا هو التوقع الصحيح لما حدث من لبس وخطأ من قِبَل الجزيري.

Y _ ذكر الجزيري في مخطوطه «درر الفرائد» أن العطيات والعبيات والمساعيد من بني شاكر (عُقبة)، وهذا خطأ فادح؛ لأن العطيات هم أوسط فروع بني عطية نسبًا وغير مشكوك إطلاقًا في انتمائهم لبني عطية، بل إن العطيات هؤلاء هم رءوس قبيلة بني عطية في المملكة العربية السعودية ومنهم الشيخ العام لعموم فروع بني عطية منذ فترات زمنية كبيرة.

وعن العُبيات فكل ما حققه الباحثون أنهم من عشائر الحويطات في المملكة العربية السعودية، ولم أسمع رواية لنسبهم في بني عُقبة.

_ وعن المساعيد فالمتواتر والمعروف أن جدهم هانئ بن مسعود الشيباني من بكر بن وائل. (انظر السرد التفصيلي عنهم)، والمساعيد قبيلة قديمة ظهرت منذ القرن السادس الهجري.

- كما نصحح التباس الجزيري عن بني شاكر الذي نسب العطيات والعبيات والمساعيد لهم، فنقول أن بني شاكر هؤلاء من بني راشد من عُقبة جُذام، كما ثبت من كبار الناسبين في القرن الثامن الهجري مثل القلقشندي والسويدي، وبعد نزوح بني عُقبة إلى الأردن وفلسطين ومصر اضمحلت تلك القبيلة، ودخل العديد من فخوذها في بني عطية والحويطات والمساعيد، كما سنسرد عنهم في مساعيد فلسطن.

وعن بني شاكر بالذات فقد انضموا إلى بني عطية في شرق الأردن، ويُطلق عليهم عطاونة هناك، وقد سكنوا الحسما مجاورين لعشائر حويطات الأردن. هذه هي الحقيقة لا كما ذكرها الجزيري ـ رحمه الله ـ في القرن العاشر الهـجري في مخطوطه «درر الفرائد المنظمة»، بأن جعل العطيات رأس بني عطية من بني شاكر، وجعل المساعيد فرعًا من بني شاكر وهم قبيلة كبيرة في عهد الجزيري، تنتشر في الشام ومصر وشمالي الحجار.

٣ _ ذكر الجنوبري كلاً من الرتيمات والكعابنة والسواركة والوحيدات والترابين إلى قبيلة بني عطية.

وهذا شيء يدعو للسخرية، وخطأ فادح في ذات المخطوط للجزيري المُسمَّى «درر الفرائد المنظمة».

- عن الرتيمات (١) فهي عشيرة من عشائر قبيلة الجبارات بجنوب فلسطين (بئر السبع)، والجبارات أغلبهم من بنُّدام كما ذكر العارف في تاريخ بئر السبع، وعن الرتيمات بالذات فأصلهم من بني عُقَيْل وانضموا للجمبارات بعد أن قدموا من نواحي البحرين، وعُقيَل كما هو معروف بطن كبير من هوازن العدنانية، وكان لهم ملك في البحرين ومنهم فروعًا في قبيلة بني خالد بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج العربي، وكما قال العلاَّمة ابن مشرف:

ولا تنسى جمع الخالدي فإنهم قبائل شتى من عُقيل بن عامر وقد أيَّد نسب الرتيمات لبني عُقيل «تاريخ بئر السبع» لعارف العارف و«تاريخ سيناء» لنعوم شقير.

- وعن الكعابنة الذين ذكرهم الجزيري بشرق الأردن من بني عطية، فمن المعروف أن اسمهم الحميدات وأطلق عليهم الكعابنة، وهم هنالك قسم من كعابنة تبوك في شمالي الحجاز وجاوروا قبيلة بني صخر وحالفوها وحسبوا منها في الأردن. وكانت مساكنهم قرب ساحل البحر الأحمر شمال غرب الحجاز قديما، وهم ليسوا من بني عطية أصلاً، وقد رجح الباحثون أنهم من كعب بن عدي من قريش (٢) وخالطوا القبائل في شمال الحجاز، وينقسم الحميدات (الكعابنة) إلى فرعين في المملكة العربية السعودية هما: عياد وعواد فأما عياد فيه فخوذ: العناميين والغرضان والرشايدة والفوايرة والمطيرات، وعواد فيه فخوذ: العناميين والقديمات والزيادين. ووسمهم العرقاة ومطرق على صدغ البعير، وهو غير وسم العطاونة، ويعتبرون من أقدم سكان تبوك ولهم أملاك ومزارع فيها، وأغلبهم تجار في هذه المدينة السعودية. وفي الأردن مساكنهم الحشاش قرب مادبا وسحاب قرب عمان وأبو الرصاص شرق مادبا والزرقاء والموقر شرق سحاب، ومنهم في العوجا ويطا من قضاء الخليل بفلسطين مجاورين لعرب قيس. ومن عشائر الكعابنة في ويطا من قضاء الخليل بفلسطين مجاورين لعرب قيس. ومن عشائر الكعابنة في الأردن: الرملات، والزويدين، والعمور، والجمازيين، والويعين.

⁽۱) رجح أيضا عبارف العارف أن الرتيميات من الصايح من شُمَّر (طيئ) القحطانية، وأما "تاريخ سيناء» لنعوم شقير فقد ذكر أن الرتيمات من بني عُقيل من عامر بن صعصعة من هوارن.

⁽٢) عن كنز الأنساب للأستاذ السعودي حمد الحقيل.

- وعن السواركة (١) فهم قبيلة حديثة التكوين بعد القرن الثامن الهجري، واتفق الباحثون أنهم من سلالة عكاشة بن محصن الأسدي من بني أسد العدنانية (انظر السرد عن السواركة).

وعن الوحيدات في كيان قبلي حديث التكوين أيضًا شأنه شأن السواركة والحويطات، وتكونت أو نمت عشيرة الوحيدات قبيل الحويطات بفترة قصيرة في شرق الأردن (منطقة الشراة)، وأكد تاريخ بئر السبع والبحث الميداني من الثقاة أن الوحيدات جدهم المؤسس لكيانهم اسمه حسن الوحيدي، من أشراف الحجاز من ذرية الحسن بن علي رضي الله عنه، وقدم مثل حويط إلى الشمال وتزوج من الليطانة وهم فخذ من بني عُقبة، وتناسلت منه عشائر نسبت إلى مؤسسهم الوحيدي فسموا وحيدات، فلما ظهرت الحويطات من أبناء علوان بن حويط في شرق الأردن، نافسوا الوحيدات في الشراة واصطدموا معهم في معارك بسيطة، اضطر الوحيدات هؤلاء أن يتركوا الشراة، وسكنوا في فلسطين قرب ديار الترابين في نواحي غزة والنقب، وكذلك نزل بعضهم في سيناء. وذكر عارف العارف أن الوحيدات يلاقون الاحترام والتقدير من بدو فلسطين على رأسهم قبيلة الترابين؛ لأنهم من نسل الأشراف.

وعن الترابين فيهم كيان قبكي حديث التكوين أيضًا، وذكر عارف العارف الفلسطيني النسابة المدقق الشهير أن الترابين هؤلاء معيهم خليط من عدة عشائر منزوعة من قبائل عربية قبحطانية وعدنانية، وضح بعضه في مصنف «تاريخ بشر السبع» وترك عشائر دون ذكر أصولها، لأي بطون العرب ترتد، ولم يذكر سوى النجمات فقط أنهم ينتمون لبني عطية _ ويقصد نجم بن عطية البقمي _ وقد وضح أن هناك فروعًا في النجمات لا ينتمون إلى بني عطية، مثل الصانع وهم من البقوم (الأزد) القحطانية، وهي قبيلة معروفة حتى الآن في المملكة العربية السعودية في بلدة تربة (۲)، وهي جنوب شرق مدينة الطائف، وكذلك فرع الشعوث فهم من بني ربيق من ثعلبة طبيء، وفرع المحافظة وهم من السوالمة من عَنَزة، ومن أراد

⁽١) يوجد فقط في السواركة بعض عائلات قليلة أصلها من بني عطية (المعازة).

⁽٢) قيل لى أن معظم عشائر الترابين من البقوم في تَربَة وغلب عليهم اسم البلدة فسموا ترابين.

التفصيل عن فروع الترابين هؤلاء فليرجع إلى «تاريخ بثر السبع» لعارف العارف الله الذي لم يُفصِّل أي محقق عنهم في هذا القرن غيره.

٤ _ ذكر الجزيري أن العميرات من بني عياد!

وهذا خطأ؛ لأن العميرات من حويطات التهم، وبالبحث الميداني لم أجد أي تشكيك لنسب العميرات لحويط موسس الحويطات، والعميرات في القرنين الأخيرين تكاثروا وأصبحوا من أكبر عشائر الحويطات بالتهم بالمملكة العربية السعودية.

وأما عن بني عيّاد المشار إليهم فهم قبيلة «العيايدة» من القبائل الحديثة بعد القرن الثامن الهجري، ومرجح نسبها إلى القحطانية، وقد كانت هذه القبيلة تسيطر على طريق الحج من بلبيس حتى العريش، وقطن منهم في جنوب سيناء ثم بعد تغلب الطوّرة على الجنوب رحلوا إلى شمالي سيناء، ونزل كثير من عشائر العيايدة إلى وادي النيل في القليوبية والجيزة والدقهلية وغيرها، ولهم دور في تاريخ مصر الحديث أيام الحملة الفرنسية فقد كانوا ألد أعداء نابليون مع قبيلة بلِّي، وكانوا يعادون محمد علي باشا ويؤيدون الألفي بك زعيم المماليك، ووهم من ظن أن العيايدة من بقايا العايد من جُذام؛ لأن العايد ورؤساءهم الأباظية في الشرقية حتى الآن، ومصنفات كثيرة في هذا القرن ذكرت العايد والعيايدة كل على حده، أبرزها الكتب التي سردت عن تاريخ مصر في القرون الأخيرة.

٥ ـ ذكر الجنوري اسم القرعان (١) والجواهرة (٢) في حينه، أي بعد منتصف القرن العاشر الهجري وكانا عبارة عن فصائل صغيرة، قد نسبهم الجزيري إلى قبيلة بلّي القُضاعية، وهذا خطأ أيضًا؛ لأن القرعان والجنواهرة من حويطات التّهم في المملكة العربية السعودية وقد سكن بعضهم منذ نماء الحويطات قرب الوجه من ديرة بلّي، وخالطوا بعض عشائرهم في السكن أو الحلف، ولا يُتّون من قريب أو من بعيد إلى البلّوية.

 ⁽١) القرعان من أولاد عمرو مثل الموسة والعميرات وعسمرو من أبناء حويط مدفون في شمال الحجار ويزوره القرعان كل عام كما يروي من الثقاة.

⁽٢) الجواهرة من أولاد ريشان بن سويعد بن حويط.

٦ _ ذكر الجزيري عن قبيلة بلَّى قائلاً العبارة التالية:

إن بلِّي من أولاد شهاب الدين أحمد بن تعيليب!!؟

ولا أدري من هو شهاب الدين هذا الذي يقصده الجزيري، ولم أعلم لا في مصنفات ولا بحوث ميـدانية أن هناك عشـائر في بلِّي تنتمي إلى شــهاب المدين، وبأي في المملكة العربيـة السعودية تنتمي إلى جذمين كـبيرين منهما جمـيع عشائر بلِّي، وسنفصل عنها في باب السرد عن قُضاعة ـ بلِّي وجُهينة.

٧ ـ ذكر الجزيري أن عُــقبة جُذام هو والد بني عطيــة، وهذا خطأ منه لعدم ورود أي دليل تاريخي أو ميداني يــۋيد هذا النسب لبني عطيــة، وقد ذكــر كبــار النسابون فسروع عُقبة وجُذام مثل بني واصل وبني راشد وبني شاكر، ولم يشذ الجزيري هذا عن كبار النسابين فحسب بخصوص نسب بني عطية، ولكن شذَّ عمن هم في طبقته من رحَّالة الحج، سواء من جاء قبله أو بعده، فلم يذكر إطلاقًا أحد من الرحَّالة نسب بني عطية لبني عُقبة.

وبالبحث الميداني الدقيق في مصر والمملكة العربية السعودية من العديد لرواة بني عطية الشقاة، أنكروا جميعًا مزاعم الجزيري ونفسوا بشدة نسبهم إلى (عُـ قبة) جُذام، وقال لي بعضهم: إن بقايا بني عُقبة هؤلاء مــثل بني شاكر وغــيرهم من بعض العشائر قد انضمت إلى العطاونة، وبعض بني عُـقبة التـحق بالحويطات أو المساعيد أو غيرها من قبائل الشام، وقالوا: إن ذكر ُ ذلك من قبَل هذا الرحالة لهو هراء وتخبُّط، لا يعـترف به أحد من بنـي عطية في الحاضـر أو الماضي على مدى القرون الماضية وإن هذا الرحَّالة مُخَرِّف!. وعن نسب الحـويطات للعطاونة قالوا: هذا كلام عمجيب وخطأ والحويطي عنصر لا يمت لبني عطيمة في الأصل، سوى أنهم سمعوا روايات من كبار البادية أسلافهم أن حويطًا كان شابًّا أو صبيًّا تربى في وسط بني عطيـة، وصـاهرهم في بداية نماء عـشيــرة الحــويطات من عدة قــرون، وبعضهم في مـصر ذكر لي أن حويطًا من الأشراف وأخــوال أبنائه من بني عطية، وفي المثل الدارج (أن العطوي خال الحويطي).

وذكر لي رجل عطوي بليغ عليـه علامة الشهامة والجــدية في الحديث قائلاً ومتسائلًا: «كيف الحويطات متجاورين مع بني عطية ولا نعرف أنهم من العطاونة؟ ولو كانوا في بلاد بعيدة كان أعقل للمنطق، واستطرد مُتهكما إن الغيزو بين العطاونة والحويطات على مر القرون التي مضت لم تتوقف، وآخرها حرب البرقاء الشهيرة بين الطرفين، ولم يتم السلام التام بين العنصرين إلا في عهد المغفور له جلالة الملك والإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، والذي بتوحيده الجزيرة العربية في بداية القرن العشرين الميلادي قد قضى على الغارات والغزوات طبع الجاهلية الأولى، في أنحاء الجزيرة بين جميع قبائل العرب، وأصبحت الآن جميع القبائل في المملكة العربية السعودية تحت راية ابن سعود الإسلامية، التي شعارها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وقد توحدت كلمة العرب وانتشر العدل وعم الخير على هذه البلاد الكريمة الطاهرة، وانطلقت الرحمة على العباد ودام الأمن والأمان على هذه البلا العزيز على العسرب وجل المسلمين، وتحققت دعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام على كامل التراب السعودي في هذا الزمان تحت حكم. آل سعود، عندما قال مبتهلاً عليه السلام إلى مولاه عز وجل:

" «رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات» والحمد لله على نعمائه. قلت لهـذا الرجل العطوي: صدقت ورب الكعبة، ولعمري ما قلته هو الحق فسلمك الله.

وعن زعم الجزيري لنسب المساعيد وغيرها من القبائل التي ذكرها بأنها تنتمي إلى بني عطية في مخطوط درر الفرائد المنظمة، قال رواة بني عطية: إنهم لا يعلمون شيئًا عن هذا التخريف، والعطوي معروف في الأردن ومصر عشائرهم منذ قرون في تلك الديار تعرف نسبها لقبيلة بني عطية، وحتى عشائر بني عطية المنضمة للحويطات أو غيرهم يعرفون نسبهم ولا يجحدوه عن أحد إذا جد الجد في إطراء الحسب والنسب.

وسنوضح تفصيلاً عن بني عطية في السرد عنها في هذا المجلد من الموسوعة الكبرى إن شاء الله تعالى.

وأقول مؤكدًا كسباحث متعمق في هذا الميدان، أن مبدأ الناس مأمونون على أنسابهم قد صانه الحويطات، رغم ما نالسهم من تجن والتباس في أصولهم أكثر من غيرهم، وأن العرب الأصلاء لا ينكرون نسبهم الحقيقي لكل متقص متعمق،

ولايدًّعي العربي الحر الأبي نسبًا لغيس آبائه، ونراه يتعصب لعنصره الصحيح الذي نبع منه وإن الحويطات عنصر قبّلي عربي كريم وعريق وشريف بلا ريب، يتميزون بخصال حميدة وعادات عربية رفيعة ونبيلة ونخوة واضحة المعالم في رجالاتهم، ويعتزون اعتزازًا كبيرًا بأنفسهم، وبذلك يستحقون مني كباحث عربي في أواخر القرن العشرين الميلادي كل إنصاف عن أصلهم وتاريخهم المشرّف.

٨ ـ ذكر الجزيري ص٧٠٤ أن قبيلة مُزينة التي تقطن بلاد الطور بسيناء هي أصلا من العليقات من العائد!، وهذا غير صحيح وخطأ فدادح في النسب لهذه القبيلة المعروفة منذ الجاهلية، فقبيلة مُزينة هي امتداد لمزينة في الحجار ضمن حرب كما أكده رواة مُزينة سيناء والحجار، وذكر البلادي الحربي في معجمه لقبائل الحجار أن مُزينة هم حلفاء بني حرب في المراوحة من بني سالم ص٤٨٤، ومُزينة كما هو معروف بطن من طابخة العدنانية «من مُضَر».

٩ ـ ذكر الجنريري ص٧٠٤ أيضًا أن بني واصل من العليقات من العائد! وهذا خطأ، لما أنه قد ذكر متناقضًا مع نفسه في ذات المخطوط أن واصل بن حميد من بني عُقبة! وقد جعل واصل هو واصل بن حميد، والصحيح لما هو ثابت في نهاية الأرب وبالأدق «قـلائد الجمان» للقلق شندي أن بني واصل من عُقبة جُذام، وقد أيده نعوم شقير في تاريخ سيناء.

١٠ ـ نقد بعض الأخطاء في مخطوط الجزيري درر الفرائد المنظمة الباحث السعودي الأستاذ عاتق بن غيث البلادي الحربي في كتابه عن قبائل شمال الحجاز، وقال: إن الجنزيري رحَّالة الحج أخطأ في إلحاق فروع من القبائل بقبائل أخرى، وأعطى أمثلة لذكر الجنزيري أن الجعافرة من بلِّي رغم أنهم من عنَزة، وأضاف قائلاً: إن علم النسب في القبائل المتخالطة في السكن والجوار أو المتحالفة لا يعرف حقيقة نسبها مضبوطا سوى ابن البيئة المقيم، لا الرحالة المتنقل أو العابر مثل الجزيري وأقرانه.

قلت: قال الإمام مالك رحمة الله عليه:

كل يؤخذ من قوله ويرد إليه إلا صاحب هذا القبر ـ وأشار إلى قبر رسول الله ﷺ، وصدق الإمام مالك فإن نبينا علم الهدى لا ينطق عن الهوى وإنما هو وحى يوحى علمه شديد القوى.

كما أوجه الشكر لأخي الباحث السعودي الكريم الأستاذ حمد الحقيل الوائلي في سرده عن قبيلة الحويطات، وقد أنصفها في مصنفه الشهير «كنز الأنساب ومجمع الآداب» وذكر نسبها الصحيح للأشراف، ورغم أن الأستاذ الحقيل لم يُفصل وكان مقتضبًا نظرًا لشمول بحثه في قبائل كثيرة، ولكنه مشكورًا لم يَسر أو ينقاد وراء هؤلاء من ذوي المصنفات الأحرى الشهيرة قبله، ولم ينقل عنهم بجهل أو خطأ مكررًا الالتباس والتخبط عن الغير، وهذه براعة منه لما أنه كان يتابع بحوثًا ميدانية من الرواة مع بحوثه التاريخية، وقد برز من كبار الباحثين في الجزيرة العربية، والباحث إذا ما تبع الإسناد دون التمحيص فيه فإنه يكون خاطئًا دائمًا أن ما بني على باطل فهو باطل، وقد ظهر للعديد من الباحثين في هذا القرن نقلهم ما بني على باطل فهو باطل، وقد ظهر للعديد من الباحثين في هذا القرن الناس عن الغير فكان سردهم ركيكًا ومصنف اتهم لا تقنع الناس بما حوته، وإدبار الناس عنها أكثر من إقبالهم عليها.

ونسب الحويطات للأشراف لم أجده عند غالب الرواة من الثقاة فحسب، ولكن وجدت ذلك عند الكثير من العامـة في مصر والسعودية والأردن، ويتناقلون ذلك عبر أجيال طويلة قد مضت، ولقد أبكر الأستاذ فؤاد حمزة وذلك في مصنفه «قلب جنزيرة العرب» الذي طبع لأول مرة في القاهرة عام ١٩٣٣م، وتمادي في التجّني والظلم على هذه القبيلة العربية الأصيلة وذكر في هامش كتابه قائلا: «إن الحويطات يدَّعـون النسب للأشراف من نسل الحـسن أو الحسين، ولكن هذا غـير ثابت أو مؤكد وإنما هم من بقايا الأنباط والأقوام القديمة»!!، وإنني واثق أن فؤاد حمزة لم يذهب إلى رواة الحويطات، ولم يُمحِّص بعمق عن أصولهم، ولم يبحث والاستنتاج الخاطئ، وإن مؤرخًا عربيًّا يستند إلى ظن من مستشرقين فـإنها حقًّا تكون مأساة علمية في التاريخ العربي، وخاصة عندما يكون هذا الإسناد ظلمًا وغبنًا في نسب وحسب قبيـلة عربية من العـرب الأقحاح ومن أشــراف العرب، وخطورة فؤاد حمزة تمثلت في سير بعض الباحثين في هذا القرن وراءه، لما نال من شهرة كمورخ في القرن العشرين من سبقه في الكتابة عن قبائل المملكة العربية السعودية القديمة والحديثة، وإن الحق يقال أن هذه الشهرة التي نالهــا ليست وليدة من تمحيصه ودقته في علم الأنساب، وإنما هي وليدة فقط من سبقه لغيره في هذا

القرن في إصدار مصنف مختصر عن قبائل المملكة العربية السعودية، والتدليل على ذلك في نسيانه للعديد من القبائل الشهيرة في المملكة ولم يتطرق إليها نهائيا، وكذلك لذكره السرد عن بعض القبائل وديارها وفروعها ولم يتطرق لنسبها، فكيف إذن يكون الباحث نسسابة وهو يتجاهل ذلك عن الكيان القبكي وهو أهم شيء عنه!؟، كما أن فؤاد حمزة أخطأ في بعض القبائل ورد أصولها إلى منبع ليس صحيحا وهذا رغم شهرة هذه الكيانات!، وسوف نوضح تلميحات عن تلك الأخطاء في الهوامش ونصححها عبر مجلدات الموسوعة _ إن شاء الله تعالى.

وأما ما حزًّ في نفسي فهو أن الدكتور جواد علي مؤلف مجلد «تاريخ العرب قبل الإسلام» قد حذا حذو فؤاد حمزة وذكر في عدة سطور عن الحويطات، ونقل طبعًا عن المستشرقين الأجانب زعمًا أن عرب الحويطات من بقايا النبط، وهذا الزعم الباطل لا أساس له من الصحة، وأنه مجرد هراء ولا يمت للحقيقة أو الحق في شيء، وأنه بدون سند تاريخي أو قياس زمني مقنع أو حبجة ثابتة، وليت الدكتور جواد استند على استنتاج علمي أو إسناد منقول عن مؤرخين عرب لكان أهون، وأتعجب منطقيًا أو زمنيًا كيف تكون قبيلة الحويطات من بقايا الأنباط؟ وهل كان الحويطات هؤلاء تحت الأرض في خفاء عن العالم وعن الناس وعن المؤرخين العرب في القرون الماضية، حتى يقوم هؤلاء المستشرقون باكتشاف جذورهم في القرن الأخير؟!

إن الحويطات ككيان عشائري لم يظهر في دنيا العشائر إلا قبيل منتصف القرن العاشر الهجري، وهذا بشهادة النسابة والرحالة واتفاق الرواة، إذن المنطق يرفض والزمن ينفي والستاريخ ينكر دعوى وأباطيل هؤلاء المستشرقين وما قد استنتجوه من وحي عقولهم، ونحن العرب لا نحتاج إلى مثل هؤلاء الغرباء كي يخوضوا في جذورنا ليسعر فونا إياها؛ لأن أنساب العرب معروفة ومشبوت أغلبها، والذي لم يثبت معروف للجميع لا يخفى على احد منا، وإنني كباحث ليس معنى قولي هذا أنني منغلق على المؤرخين العرب متعصب لهم، ولكن فقط أرفض أخلر رأي غير قاطع لمجرد الظن، بدون دليل حاسم أو تعليل مُقنع أو حجة تاريخية ثابتة من هؤلاء الباحثين الأجانب، فعلم ألنسب ليس حفريات تُكتشف أو آثار تظهر، وإنما هو علم مبني على روايات في المجتمع العربي بعضها دُوِّن من قبل تظهر، وإنما هو علم مبني على روايات في المجتمع العربي بعضها دُوِّن من قبل

النسابين القدامى، والبعض الآخر تُرك لظرف معين أو لآخر، يحتاج لتمحيص طبعًا قبل أن يُدوَّن من الباحثين في مصنفات تصدر خلال هذا العصر أو في العصور القادمة.

ونحن الباحثون العرب وكما قلت في مقدمة الكتاب كالبنيان المرصوص يشد بعضنا بعضًا ويكمل أحدنا الآخر، ولا حسرج أن يُصحح رميل لزميله وله الثواب، فعلم النسب والتاريخ كالبحر الواسع ليس فيه كبير على أمواجه وأسراره، إذن كيف ندعن العرب نُصحح لبعضنا البعض سواء الحديث للحديث أو الحديث للقديم، ثم نسير وراء هؤلاء المستشرقين الأجانب ونحن معصوبي العينين، وكأن هذا الأجنبي هو الفطن الذكي المتعمق، إذا قال صُدِّق وإذا استنتج أصاب وإذا حلل لم يعتره خطأ!؟

كلاً والف كلاً والف كلاً . فالفطنة والذكاء والمعرفة عندنا نحن العرب إذا اتبعنا الحق واستعنا بهداية الله، ويكفي أن الله أعطانا القرآن العظيم يتعلم منا جميع البشر بلغتنا نحن، لغة القرآن الكريم لغة الضاد . . لغة الفصاحة ، ولو أن العرب تنقصهم الفراسة والفطنة والذكاء ما كرمهم الخالق عن جميع الخلق ، فالتقدير الإلهي هو شهادة ووسام نتحلى به ، وكي يكون عند أي باحث أو عالم عربي الثقة أن علمه الذي وهبه الله له في أي مجال سيكون هو الأصح إن شاء الله ، بشرط الإخلاص والاستعانة بملك الملوك الذي يفيض بكل خير وكل علم مفيد للإنسانية ، ومازال هؤلاء الاجانب يتلهفون وراء القرآن ليكتشفوا أسراراً تلو أسرار تخص الحياة والكون في مختلف العلوم ، فالنعمة في حورتنا والخيرات بين أيدينا ، فهيا ننهل منها وهيا لكلام الله وهيا للسير على منهاجه ، سنجد النور يتلألا في أي علم منها وهيا لكلام الله وهيا للسير على منهاجه ، سنجد النور يتلألا في أي علم نخوض فيه فلا نشقي ولا نتعب ولا نحتار .

وأعود إلى هـؤلاء المستشرقين وأرد ببساطة وأوضح أن (الأنباط) قوم من الأقوام السامية في المنطقة العربية بالشرق الأوسط، وقد دثروا وتلاشوا شأنهم شأن جميع الأقوام القديمة، مثل الكنعانيين والسريان والآشوريين والفينيقيين والأدوميين والمؤابيين والعمونيين والحشبسويين والبيسانيين والسـومريين والكلدانيين والبابليين، وغيرهم الكثير من تلك الشعوب المنقرضة في البقعة العربية، وقد انقرض الأنباط

وبادت دولتهم قبل الإسلام، وبقايا النبط هؤلاء في صدر الإسلام ذابوا وانصهروا في أهل الحيضر من سكان الأميصار والمدن أو القرى العربية في الشام والعراق ومصر، وهذا لأن أهل الحيضر مثل الأنباط مائلين إلى المسعوبية، إذن فيمن المستحيل أن يوجد كيان للأنباط في شكل قبّلي متعصب متماسك كالحويطات أو غيرهم من الكيانات القبّلية العربية؛ ولأن العرب قوم قبّليون لا شعوبيون هي صفة مميزة لهم منذ فجر التاريخ، لا تذوب فيهم الأرومات والأنساب مثلما في الأنباط أو هؤلاء البشر من سكان البلاد العربية في المدن، أو غيرها من الشعوب والأمم من حولنا في كوكب الأرض.

ثم نتساء ل لو وُجِد كيان قبكي عميز ومعروف من بقايا الأنباط هؤلاء، لماذا لم يكتشف من قبل علماء ومورخي العرب في القرون التي مضت؟ وإن الشيء الذي لا يخفى على أحد أن العرب بالذات نبغوا في علم الاجتماع والأنساب والتاريخ والأدب والشعر أكثر من غيرهم، وكما لا يُذكر لا في عهد الدولة الأموية ولا العباسية ولا الفاطمية ولا الأيوبية وحتى العهد العثماني لم يتطرق أي مؤرخ أو نسابة عربي لما يزعم به هؤلاء المستشرقين، بل حتى هؤلاء الرحَّالة في الحج عبر القرون التي مضت لم يذكر أحد منهم هذه الفرية (۱) أو هذا الهراء عن وجود بقايا للأنباط متمثلاً في أي كيانات قبلية، بل إن هذه الدعوى لم تظهر إلا من بعض المستشرقين وبالظن منهم في القرن الأخير، وللأسف تولى نقله وترويجه الأستاذ فؤاد حمزة، والدكتور جواد على في هذا القرن، وقد نقل عن كليهما بعض المحقين الحديثين بضيق أفق وكأن المدكورين معصومان من الخطأ أو الزلل، وحاشا المعصوم إلا النبي المختار عليه.

وكما بتحليل ما ذكره الدكتور جواد علي في تنقيحه لتاريخ العرب قبل الإسلام نقلاً عن بعض المستشرقين، فنجد أنه قد قَرَنَ ذلك بكلمة يظن قائلاً ما هو نصه: (يظن جماعة من المستشرقين أن الحويطات الساكنين في منطقة حسمى في المناطق الشمالية من الحجاز التي كانت تسكنها جُذام هم من بقايا النبط). فلونظرنا في بداية العبارة لوجدناها تبدأ بكلمة (يظن)، وهذه الكلمة تبعد اليقين عن

⁽١) الفرية: الاختلاق للشيء.

هذا الادعاء، كما أن العبارة مقتضبة لم يوضح فيها سند تاريخي، ولم يشر إلى أي تعليل أو تفسير يؤكد صحة ما ورد في هذه العبارة، التي هي نقل عن الخير بطريقة سلبية، وإن الظن عيب كبير عندنا نحن العرب أو بمعنى أصح القَبَليون منا، فالبينة على من ادعى، وادعاء بدون بينة فهو باطل يشوبه النقص العلمي والتاريخي يعتريــه الخطأ، وكان على الدكتور جواد على كباحــث تاريخي كبير أن يتحقق بدراسة دقيقة وفحص شامل عن نسب وحقيقة عنصر هذه القبيلة العربية الحديثة التكوين، ولا يتهاون لحظة واحدة في الحصول على الدليل الحاسم والتاريخي لما نقله من رأي لبعض هؤلاء المستشرقين الأجانب، وكان أولى به أن يمتنع عن تدوين ذلك في مصنفه (تاريخ العرب) الشهير؛ لأن ذكر عبارة مثل تلك تعتبر تشكيكًا في نسب عنصر قبَّلي عربي له كل إعزاز وتقدير في المجتمع العربي القَبَلي وله شيمته العربية الكريمة، ولربما تنقيح هذه الكلمات في مجلد كبير ضخم كان هـيِّنًا على الدكتور جواد على، ولكنه ليس بالهيِّن على الحويطات المطلعين والمثقفين، وقد حزٌّ في نفوسهم الخوض ظلمًا في جذورهم العربية الأصيلة ومعدنهم الكريم، وتسبب ذلك طبعًا في الألم والمرارة التي اعتصرت قلوب البعض منهم، بل وقد ضايق هذا الكثير من عشائر وقبائل العرب الأخرى الذين تصاهروا مع عنصر الحويطات متكافئين معهم في الحسب والنسب، أو الذين ارتبطوا مع الحويطات بأواصر الحلف أو الجوار أو الصداقة. . . إنها مسئولية خطيرة في أعناق جميع الباحثين والمحققين، فالحذر كل الحذر من مساس أنساب القبائل بالباطل أو التخبُّط في أحسابها وشرف عنصرها؛ لأن ذلك لربما هو هيِّن في نظر رجل حضري كالدكتور جواد على أو الأستاذ فؤاد حمزة _ رحمهما الله، ولكنه عظيم يهز مشاعر ووجدان القبائل العربية ومَنْ منها في البادية على الأخص بكل قوة وعنف.

وفي شرح تواريخ الأنباط تبين أن لسانهم أقرب إلى اللهجة الأعجمية ويختلف عن لسان قبائل العرب، وطباعهم مختلفة في شتى النواحي، وكانوا يسكنون قصورًا مشيدة بقيت آثارها حتى الآن في شرق الأردن وشمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية، وكان للأنباط دولة تتابع عليها عدة ملوك، وكان لهم كيان منظم وجيش، وبالإضافة إلى ذلك أنهم كانوا يجيدون بعض الصناعات ويصدرونها إلى الإمصار القريبة من مساكنهم في نواحي الجزيرة العربية، وكانوا

يعرفون القراءة والكتابة وتُعرف بالنبطية، وكل هذه الأمور لا تنطبق على الحويطات ولا على أي قبيلة عربية غيرهم، والحويطات كعنصر قبكي لا يختلفون قيد أنملة عن جميع العناصر القبلية العربية الأخرى في المجتمع العربي، ولو كان يشوب أصل الحويطات شيئًا لنفر منهم العرب منذ بداية تكوينهم أو ظهورهم في المجتمع كعشيرة في منتصف القرن العاشر الهسجري، ولما خالطتهم القبائل العربية الأقدم مثل بني عطية وبني عُقبة وبلّي وجُهينة وغيرهم، وقد تزاوج أو صاهر الحويطات تلك القبائل العريقة أي أخذوا وأعطوا مما يؤكد تكافؤ النسب، والعرب في القرون الماضية هم أحرص من عرب اليوم، وكان أبناء القبائل يتمسكون بالأحساب ويتعصبون للأنساب في مخالطة البشر غيرهم، وهذا خير دليل على نقاء وسمو وعروبة قبيلة الحويطات. وكم من الصبر والحلم الذي يتحلى به الحويطات لما دُونًا عنهم من تجن وتشكيك في عروبتهم وفي شرف عنصرهم من قبل هؤلاء المحققين في هذا القرن العشرين الميلادي.

وذكر لي أحد الحويطات المثقفين الأذكياء عندما ناقشته في دعوى أصل الحويطات للأنباط قائلاً: نحن واثقون من أنفسنا يا أخي في وسط جميع القبائل العربية، ومعروف معدننا وشيمتنا العربية ونقاء عنصرنا وشرف نسبنا، وقد قيل عن غيرنا من القبائل قديمًا وحديثًا الكثير من التحبَّني والظلم، وأدلل على مثل وهو قبيلة ثقيف، فقد كان البعض ينسبهم إلى (ثمود) الذين كفروا ولعنهم الله، وهنا الظلم على ثقيف أشد وأقوى، تلك القبيلة العربية العربية النسب منذ الجاهلية والتي صاهرت رهط النبي على من قريش وغيرها من القبائل العربية الشهيرة، ورغم أن الله أنصف ثقيف في قرآنه الكريم ونفى عنهم هذه الدعوة وتلك الفرية في قوله: (وثمود فما أبقى) إلا أن الجهلاء والدهماء (١) تمسكوا بدعواهم الباطلة، وزعم بعض النسابين هذا النسب الظالم لتلك القبيلة العربية الكريمة، واستطرد ويحسم هذا الهراء وذلك الالتباس والظلم الذي قيل عنًا، وإن ما نُسج بالباطل ويحسم هذا الهراء وذلك الالتباس والظلم الذي قيل عنًا، وإن ما نُسج بالباطل لابد من محوه في أواخر هذا القرن الميلادي، الذي ظهر فيه الهرج والمرج والمغط والخلط عن نسبنا الذي كان محققًا بدون تمحيص يصدر رأيًا من عنده خطأ، وإن

⁽١) ترمز كلمة الدهماء: للحمقي ـ وقال المثل العربي: الحُمق داء ماله دواءًا.

هذا الموضوع بات حساسًا ومصيريًّا لتقارب المسافات وتزايد المعارف ووسائل الاتصال والاحتكاك بين القبائل في أرجاء البلاد العربية، وهذه رغبة مشروعة لنا لتثبيت عنصرنا العربي الكريم. قلت له: أبشر فالعرب أهل المروءة سوف يأتي يوم يظهر لكم الحق في كرم عنصركم ودوركم المشرِّف في المجتمع العربي، قال: الأمل في وجه الله سبحانه وتعالى أن ينصفنا هو من عنده، قلت: ونعم بالله فلا يُخيِّب رجاء من طلب وجهه الكريم.

وإن إيماني راسخ بما حققته ميدانيًّا وتاريخيًّا عن قبيلة الحويطات، وإنني بإعلاني هذا التحقيق في بداية الموسوعة أنفذ قول النبي بَيَّالِيَّةٍ في حديثه لمن يعرف الحق ولا يعلنه للناس قال: «الساكت عن الحق شيطان أخرس». وقال أيضًا عَلَيْةِ: (إياكم وشهادة الحق فمن يكتمها فإنه آثم قلبه) صدق رسول الله عَلَيْةٍ.

وقال تعالى في سورة البقرة آية ٢٨٣: ﴿ ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم صدق الله العظيم.

إيضاح عن التحليل التاريخي الماثل في نسب الحويطات للأشراف:

أولاً: بالنسبة لحويط الجد المؤسس للحويطات بعد منتصف القرن التاسع، بعد تتبع المخطوطات أو المصنفات المحققة عن شجرة الأشراف القرشيين تبين أن حويطا من نسل الأشراف الحسينيين في المدينة المنورة، ولم يظهر نسل لحويط أو ذكر أبناء له إطلاقًا في شجرة الأشراف التي دُوِّنت حتى القرن العاشر الهجري، وهذا يؤكد التحقيق التاريخي والميداني لما تواتر عند ثقاة الرواة من الحويطات في عدة بلاد عربية، أن جدهم حويط كان في عمر الصبا وقد تزوج في العقبة من بني عطية وتكاثر نسله بطريقة عجيبة وسريعة خلال بضع عشرات من السنين ظهروا لدنيا المعشائر، وأبناء حويط لم يكونوا سفهاء فلم ينسوا منبعهم الحقيقي في الأشراف، ولم ينصهروا في بني عطية رغم شيوع نسبهم عند البعض من العطاونة أنهم ضمن بني عطية، وذلك في طور نماء عشيرة الحويطات إبان القرنين التاسع والعاشر، مما خلق الالتباس عند الرحالة في الحج وأولهم الجنزيري في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري.

ولو كان لحويط روجة وأولاد ونسل في المدينة المنورة عند ذويه من الأشراف لعاد إلى أولاده فعاطفة الأبوة تغلب دائمًا، وما ظل في كنف بني عطية عند الرجل الذي عالجه من مرضه أثناء مروره قرب العقبة، ولربما ظن ذووه حينئذ والمرافقون له أنه توفي في غيابهم لما أنهم رحلوا عنه وهو في فراش الموت، أو قد يشسوا من العودة في التقصي عليه لما أنه كان في حالة الاحتضار حين تركوه متجهين إلى الشام.

- وقد سمعت رواية أخرى (١) في أن العطوي حين شمفي حويط ولمس فيه الإقدام والفطنة أحبه وأبعده مع إبل له، ولما جاء رهطه من الأشراف أوهمهم بقبر قد وضع عليه حجرًا وقال: هذا ولدكم قد توفاه الله!، فكتبوا عليه وسم (٢) الأشراف وانطلقوا عائدين آسفين لفراقه. والظاهر أن حويطًا طاب له العيش لما وجد من المعاملة الكريمة ومشاركة العطوي له في ماله وحلاله (٣)، ثم تزويجه بابنته قد جعل حويطًا مشغولاً عن أهله بما كون من أسرة جديدة. وأقرب قصة في زمان حويط أو قريبة العهد به هي قصة حسن الوحيدي، فقد جاء من نسل الأشراف ومكث في شرق الأردن وكون عشيرة عُرفت باسم الوحيدات، والراجح أنه من الأشراف الحسنيين بمكة المكرمة، وقدومه للأردن كان في أواخر القرن الشامن الهجرى.

وهناك ملاحظة أنه ليس كل رجل يُصبح أبًا لقبيلة، ولكن هي إرادة الله أن يبارك في نسل رجل ولا يبارك في آخر في نفس الزمن، ولربما تندثر ذرية الثاني نهائيًّا وهذا شيء معروف منذ القدم.

وعن الأشراف بالذات فمنهم أفراد كشيرون انطلقوا إلى عدة أماكن في الجزيرة وخارجها، وتكونّت منهم عشائر أو قبائل ملأت الآفاق، وبعد فحص عدة

⁽١) وقيلت رواية أن العطوي وضع أعوادًا من الحطب على لَحد أو قبسر أحد الموتى، وقال لرهط حويط هذا المتوفي أبو عويدات مشيرًا إلى قبره يوهمهم بموته، ولكنهم قالوا له: إن كنت صادفًا فيرحمه الله وإن كنت كاذبًا يجعله الله خصصيمك أنت وقومك ليوم القيامة، ثم وضعوا على حجسر وَسُم الأشراف وكان رسم حيَّة ثم جعلوا الحجر على نصب قبره الوهمي وانطلقوا منصرفين، فسمِّي حويط أبو عويدات، وقد رأى حويط في منامه أنه يبول ذر، فأخبر العطوي فارتاع منه، وقال: الله يكفينا شرك، وحلمك يدل أنك أبو قبيلة وتكثر في زمان قليل على قومنا من بني عطية الأ.

⁽٢) وهي علامة توضع لكل قبيلة ويضعونها على الإبل والدواب عن طريق الكي بالنار أو تحفر على الحجارة.

⁽٣) وهي الإبل والغنم واللفظ أغلبه يطلق على الأغنام بلهجة القبائل العربية.

مخطوطات عن الأشراف وعلى رأسها مخطوط "عمدة الطالب في آل أبي طالب"، تبين أن هناك العديد من الأشراف من سلالة الحسن أو الحسين وباقي الهاشميين قد تفرقوا في البلاد، وحتى بلاد العجم وخراسان والهند لم تخل من وجود كيانات منهم تكونت من أناس قد مكثوا في تلك الديار، هذا طبعًا خلاف ما هو موجود في الأمصار العربية، وبعض الأشراف قد حُصر نسبه وعُرف في مخطوطات نسابة الأشراف، والمبعض الآخر انقطع ذكره أو حصره عند تاريخ معين، مثل حويط مؤسس الحويطات وحسن الوحيدي مؤسس الوحيدات وغيرهم، وهذا لظروف معينة، وكما مرَّ ذكر قصة حويط مع بني عطية، واستقرار علم أهل حويط أنه قد توفي وانتهى وشاع أمره في حينه عند نسبة الأشراف في منتصف القرن التاسع، وكانت النهاية لذكر أي شيء عنه في أي مخطوط بعد القرن العاشر الهجري.

ومارال محققو الأشراف في العصور القريبة أو غيرهم من الباحثين العرب مازالوا يحصرون في مصنفاتهم بعض القبائل أو العشائر التي تفرقت، ليس في خارج الجزيرة بل في داخل الجزيرة في المملكة العربية السعودية، وذكر نسابة (١) الأشراف أن الجرباء إحدى بطون شمر وآل صويط (٢) أشراف، وذكر الحقيل أن من الأشراف آل حسن وآل بويت في قبيلة الظفير وبعض عشائر في بارق بعسير، وهناك عشائر اندمجت مع جُهينة، وكذلك عشائر في بلدة صبيا لم يعرف على وجه اليقين النسب لها في شجرة الأشراف، وهناك العلجي في بني خالد لم يؤكد نسبهم للأشراف،وكذلك من الأشراف آل سعدون رؤساء المنتفق في العراق، وآل مغامس كان لهم ذكر في الإحساء حتى القرن السابع الهجري، وغيرهم الكثير لم مغامس كان لهم ذكر في الإحساء حتى القرن السابع الهجري، وغيرهم الكثير لم من البحث الميداني أو ثقاة الرواة متبعين مبدأ أن الناس مأمونون على السابهم بأن عرف المعاصر من الأشراف، وطبعًا القياس مُطبَّق على الأشراف في البلاد العربية، ولربما اعترى بعض الكيانات التشكيك لنسبها إلى الأشراف، كما وضح مع الحويطات بصورة اليمة من قبل محققي العضر في القرن العشرين الميلادي.

⁽١) هو الشريف البرادعي الحسيني وأيده الحقيل في أن كبار رواة الجرباء نسبهم للأشراف.

 ⁽٢) اختلف الحقيل مع البرادعي وذكر نسب آل صويط إلى «بنى سُلَيْم العدنانية الشهيرة».

ثانيًا: نوضح أنه بصدد التحقيق الجاري مع الحويطات فليس الإسناد معتمدًا فقط على ثقاة الرواة، ولكن لوجود حويط في شجرة الأشراف الحسينيين بالمدينة المنورة ومناسب بالقياس الزمني لبدء تكوين ونماء عشيرة الحويطات.

وكما نؤكد أن اسم حويط هو اسم واحد في الشجرة الحسينية أو الحسنية ولم يتكرر هذا الشخص في أزمان لاحقة أو سابقة، مما يجعلنا أكثر اطمئناناً لصحة التحقيق التاريخي عن أصل عنصر الحويطات للأشراف، كما تواتر عند رواتهم منذ أجيال طويلة قد مضت وتمسكهم بذلك النسب.

ثالثًا: نحيط القاريُ العزيز علمًا بأن نسل الحسين السبط بن علي ـ رضي الله عنه ـ في جميع البلاد هم من ولده الوحيد علي زين العابدين الذي نجا من مذبحة كربلاء بالكوفة من بلاد العراق، وقد قُتل جميع أبناء الحسين ومعهم ستة عشر من أهل بيته وستين من شيعته، ولا يخفى على أحد أن تلك المذبحة المروعة لآل بيت رسول الله على أهم سبط النبي الحسين المحبوب إلى قلب جده المصطفى على كانت من تدبير الخليفة الظالم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، ومن تخطيط عامله على العراق (الوالي) عبيد الله بن زياد الأموي الفاجر، ومن تنفيذ قائد جيشه عمر بن سعد بن أبي وقاص القرشي، الذي انجرف وراء الأمويين ظلمًا وطمعًا في الدنيا، وقد استحلوا جميعًا دم الحسين ومن معه من اللبيت رغم قلتهم وضعفهم، وقد تنبأ النبي على في حياته بمصير حفيده الحسين وقال المنتخب أبني أنظر إلى كلب أبقع يلغُ في دم أهل بيتي!!، فقد صدقت رؤيا الرسول على المان أن المحرّف كلب أبقع عمر كذ كربُلاء في الإجهاز على الحسين كان شمر بن ذي الجوشن (۱)، الأول أثناء معركة كربُلاء في الإجهاز على الحسين كان شمر بن ذي الجوشن (۱)، وكان أبرص ووجهه مسحوب ومدبب وعيناه مستديرتان قليلة البياض كأن وجهه كلب، وما به من برص يؤكد أنه هو ذلك الكلب الأبقع الذي أخبر عنه النبي كلية.

وكان عمر بن سعد بن أبي وقاص القُرشي أشد قسوة من شَمِر ذي الجوشن فقد أمر بالخيل أن تطأ بحوافرها جسد الحسين الطاهر بعد أن حزَّ رأسه عدو الله سنان بن أنس، وقد ساوت الخيل جسده بالأرض في كَـربُلاء!!، وحقًّا لتقـشعر

⁽١) شَمِر بن ذي الجوشن من بني كلاب (هوازن).

الأبدان ويهتز الوجدان ألما من هؤلاء الغادرين قُساة القلوب، الذين اقترفت أيديهم إثمًا وظلمًا عظيمين غضب لهما عرش الرحمن، ولم يرحم هؤلاء صرخات النساء من آل الحسين، لم يرحموا بكاء الأطفال فأطلقوا سهامهم النارية على الخيام التي تؤوي الحريم، وصادف وجود الحسين يهدئ من روع طفل له فأصاب الطفل سهم أرداه قتيلًا في حجر أبيه، ومات الطفل يصرخ رعبًا وعطشًا!!

ودافع الحسين دفاع الأبطال، ولكن هيهات فقد أحرقوا الخيام في الطفال والنساء في العراء في لهيب المعركة التي قُتل فيها جميع من مع الحسين، وقد قتلوا من أعدائهم أكثر من عددهم، وكان مع الحسين اثنان وسبعون وأعداؤه يزيدون على أربعة آلاف يقودهم عمر بن سعد، فلما استبد بالحسين العطش اتجه صوب الفرات ليرتشف الماء ويواصل القتال، ولكن أعداء الله حالوا بينه وبين ماء الفرات، فلم يستطع سوى أن يغترف غرفة واحدة سددوا نبالهم إلى حلقه، ففار الدم من فمه على نهر الفرات بعد أن نزع السهم من حلقه، وقد سارع سنان بن أنس (۱) وضربه بحربته ثم احتز رأسه بكل قسوة وغلظة!!، وسقط سيد شباب أهل الجنة في هذا اليوم الكئيب في كربلاء، وسيقت حريمه وأخواته وبنات عمه كالسبايا، ثيابهم مرمّلة وخدودهم معفرة، تصهرهم الشمس وتسفي عليهم الريح من كربلاء حتى الكوفة مقر ابن زياد، ثم من الكوفة حتى دمشق مقر اليزيد بن معاوية!!.

حقًا وصدقًا إنها نقطة سوداء في تاريخ بني أمية القرشيين، وكل من شارك في هذه المأساة يلقى حتى الآن الازدراء من المسلمين، وفي الآخرة يوم الحساب عذابهم أشد وأقوى من أحكم الحاكمين، فحسبي الله ونعم الوكيل.

وعلي زين العابدين ابن الحسين الوحيد الذي نجا من تلك المذبحة، بسبب مرضه أثناء المعركة في كربلاء، ثم كاد أن يُقتل من ابن زياد بعد أن كلَّمة رد علي زين العابدين بفصاحة، حقد وبغى وأمر بضرب عنقه بعد أن أمر أحد الجند أن يكشف عليه فوجده بسلغ مبلغ الرجال، ولكن علي لما سمع أمر قتله رد بشبجاعة على ابن زياد وقال: مَنْ للحريم تبقي إن كنت مؤمنًا، فابعث معهم وليًّا يصحبهن بصحبة

الإسلام، وهنا فمزعت السيسدة (زينب) عمته وتملكتها قموة لا يردها سلطان ولا يرهبها سلاح، فاحتضنت ابن شقيقها وتعلُّقت به وصرخت في وجه الطاغية قائلة:

يا ابن زياد حسبك منَّا ما فمعلت بناءأما رويت من دماثنا؟ وهمل أبقيت منا أحدًا ١؟ أسألك بالله _ إن كنت مؤمنًا _ إن قتلته، فاقتلني معه!! فسكنت الطاغية برهة وقد أفزعته هذه الكلمات، فتراجع في خزي وخور وارثد مـشدوها والتفت إلى من حوله وقال:

عجبًا للرحم! والله إني لأظن أنبها ودت لو أني قتلتمه أن أقتلها معه، دعوا الغلام، ثم الشفت إلى على زين العابدين وقال: انطلق مع نسائك، وهكذا أنقذ الله زين العابدين من القـــتل، وقد نجا من الأيدي الآثمة التي فــتكت بأبيه، لتكون إرادة الله، ولا تُمحى ذرية السبط الحسين بن علي ـ رضي الله عنه.

وأم زين العابدين كانت فارسية، وهي بنت ملك فيارِس كسيرَى يذْدُجْرد الثالث، وقد أسرها العرب المسلمون أيام الفّاروق عمر بنَّ الخطاَب ـ رضى الله عنه، وكان معها أختًا لها تزوج بها عبد الله بن عمر بنِّ الخطاب، وكانت تُلَقَّب أم زين العابدين في المدينة المنورة (بسلافة)، ولكن اسمها الفارسي شهربانو وشهرته چيهان شاه، أي ملكة العالم بلغة فــارس، ونشأ على رين العابدين في المدينة تقيًّا وورعًا وعالمًا نحريرًا.

وقد ثأر الله لدم الحسين وذويه، فقد قصف الله عسمر (يزيد بن معاوية) بعد ذلك بثلاث سنوات، وكمان موته بعد رمية الكمعبة بالمجانيق لإحدى عمشرة ليلة، وتولى ثأر الحسين من قاتليه رجل من قبيلة (ثقيف) العدنانية اسمه المختار بن عبيد الثقفي، فقد تولى الكوفة قهرًا عن الأمويين، ثم طرد (ابن زياد) من العراق الذي استنجل بجيش أموي من الشام كي يسترد العراق من المختار، وبالرغم من قوة جيش ابن زياد فقد أرسل المختار الثقفي رجلاً قاد الجيش ضد ابن زياد اسمه الأشتر النَّخعي(١)، وقد استطاع النَّخعي أن يُحَمِّس رجاله ضد ابن زياد وتمكن منه، وقد ضمريه بالسيف ضربة قمدته نصفين، وقد وافق ممقتل عبسيد الله بن زياد يوم عاشوراء، وهو نفس السيوم الذي قُتل فيه الحسسين ظُلمًا في كربلاء، فسسبحان الله على القصاص الإَّلهي المنظِّم، وهو القاهر فوق عباده عزُّ وجُّل.

⁽١) هو: إبراهيم بن الأشتر من قبيلة النُّخع (إياد) ودخلوا في مَلْحج القحطانية.

94

أما عمر بن سعد بن أبي وقاص فقد أمسك به المختار الثقفي قبل أن يهرب من الكوفة وقتله، وأتى برأسه أمام ابنه حفص فقال له: هل تعرف هذه الرأس ياحفص؟ قال أجل ولا خير للعيش بعده، قال المختار: صدقت، ثم أمر بضرب عنقه وقطع رأسه ووضعها جانب أبيه، فقال متشفيًّا مشيرًا إلى الرأسين: هذا بالحسين وهذا بعلي الأكبر ابن الحسين، والله لو قتلت ثلاثة أرباع قريش ماوفوا أنملة من أنامل الحسين.

وأما الكلب الأبقع (شَـمر بن ذي الجوشن)، فقـد قتله المختار الثقـفي أيضًا وقطع رأسه، وأمـر بالخيول أن تطأ جسـده وظهره بحوافـرها، حتى مزقتـه وصار أشلاءً تساوت بالأرض مثلما فعل بالحسين بن على في كربلاء.

وكذلك لم يفلت من المختار (مالك بن بشير الكنْدي) فقد أمر به المختار أن تُقطع رجليه ويديه وأُلقي به يضطرب حتى مات، وبالمنل فعل (بالخولي بن يزيد الأصبحي)(١)، فقد قتله المختار الثقفي أمام أهله وهم يشهدون، وأحرق جثته فصارت رمادًا.

ولا يفوتني ذكر هذه الكلمات المنظومة للحسين بن علي رضي الله عنه:

فإن تكن الدنيا تُعَدُّ نفيسة فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل وإن تكن الأرزاق قسمًا مقدرًا فقلة حرص المرء في السعي أجمل وإن تكن الأموال جمعها فما بال متروك به المرء يبخل!

رابعًا: قصة حويط تشابه قصة قُسي بن مُنبَه (ثقيف) التي لخصناها في باب البسرد عن (إياد) العدنانية، وكما رأينا أن أغلب قدماء ورواة ثقيف لم ينسوا نسبهم إلى إياد، إلا أن اختلاط بنو ثقيف مع هوازن في السكن والجوار والمصاهرة والحلف جعل البعض من ثقيف ينسب نفسه أو لربما غيرهم نسبوهم إلى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار معد بن عدنان.

⁽١) الأصبحي منسوب إلى ولد أصبح بن عمرو بن الحارث بن أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو جمّيرَ الأصغر كانوا يقيمون في أبيّن في بلاد اليمن.

94

وبالمثل في أبناء حويط أغلبهم قد عرفوا نسبهم إلى الأشراف من قريش، وبعضهم أو غيرهم للمخالطة مع بني عطية قد نسبوهم إلى العطاونة، في فترة من الزمن إبان نماء الحويطات أو في طور نشأتهم الأولى، والقصص مشابهة في قبائل العرب قد حدثت قبل الإسلام وبعده، وأذكر مختصر قصة ذكرت في سيرة النبي عليه لابن هشام المعافري اليماني فيها ملحمة، وهي قصة عوف بن لؤي القرشي قبل الإسلام:

فقد خرج عوف في ركب مع ذويه من قريش ونزلوا بأرض غَطَفَان من قيس عيلان ـ من مُضَر مثل قريش ـ ثم أبطئ بعوف في حاجة له، فانطلق من كان معه من قومه، فأتاه رجل من غَطَفَان اسمه ثعلبة بن سعد فحبسه وزوجه والتاطه، أي تبنّاه وألحقه بنسبه وألصقه به، فشاع نسبه في ذُبيان وعموم غَطَفَان، فقال ثعلبة لعوف حين أبطئ به وتركه قومه من قريش:

أحبس عليَّ ابن لؤي جملك تركك القوم ولامترك لك!

وقال عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ عن بني عوف بن لؤي وهم بنو (مُرة بن عوف)، لو كنت مُلحقًا حيًّا من العرب بنا أي إلى قريش، لادعيت بني مرة بن عوف، وإنّا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع الرجل حيث وقع _ يقصد عوف بن لؤي _، ومن العجيب أن بني مرة هؤلاء كان لو ذُكر أمامهم نسبهم إلى ذُبيّان من غَطَفَان، قالوا هذا النسب ما نكرهه وما نجحده وإنه أحب النسب إلينا!!.

ولكن حدث أن هرب الحارث بن ظالم بن جُلَيمة أحد بني مُرَّة بن عوف من وجه النعمان بن المنذر ملك الحيرة (غرب العراق)، ثم لحق الحارث بقريش في مكة المكرمة، وهي طبعًا أصله ومنها نبع جده مؤسس قبيلة بني مُرَّة في غَطَفَان، وقد وجد الحارث نفسه آمنًا عند قريش فقال شعرًا منه:

ف ما قومي بشعلبة بن سعد وقومي إن سالت بنو لؤي سألة بنو لؤي سُفّة المنا باتباع بني بغيض (١) سفساهة مرخلف لما تروّى

ولا فرزارة الشُعر الرقابا بمكة علَّموا مُضضر الضِرابا وترك الأقربين لنا انتسابا هراق الماء واتبع السرابا

⁽١) يقصد بني ذبيان بن بغيض ومنهم (فزارة) بن ذبيان التي ينتمي لها العلامة القلقشندي بمصر 🐡

ولكن الحُصَيْن بن حسمام المُرِّي من زعماء بني مُرة بن عوف لم يؤيد قول الحارث، وأصرُّ على انتسابه لغَطَفَان ورد على الحارث قاصدًا قريش فقال:

ألا لســـتم منا ولسنا إليكم برئنا إليكم من لؤي بن غـالب بمعتلج البطحاء بين الأخاشب أقمنا على عنز الحجاز وأنتم

ثم بعد ذلك ندم الحُمصين أشد الندم على هذا الشعر، وعلى نكران نسبه الحقيقي لقريش، وقد انتمى إليهم قائلاً بعد أن أكذب نفسه:

> ندمت على قلول كنت قلته فليت لساني كان نصفين أبونا كناني بمكنة قسبسره

تبينت فيه أنه قهول كاذب بكيم ونصف عند مجرى الكواكب بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

وقــد قال الفــاروق عمــر ــ رضي الله عنهـلرجال من بني مُــرَّة إن شئــتم أن ترجعوا إلى نسبكم في قريش فارجمعوا إليه، ولكنهم كرهوا الرجوع إلى قريش لما أنهم كانوا أشرافًا في غَطَّفَان، وهم سادتهم وقادتهم ولهم صيت وذكر في غَطَّفَان وسائر قيس عيلان من مُضَر، وقد أقاموا على نسبهم كما كانوا في غَطَفَان.

- ومن عبس فمرقة نواحي بلبيس من الشرقيمة (مصر) تعمرف حتى الآن عرب عبس، ومالوا إلى الزراعة والقلاحة ونسوا بداوتهم.

⁼ ومن نغيض (بني عسبس) بني بغيض قوم عنترة بن شمداد - ومنهم الصحابي حُذيفة بن السيمان. ومن بني فزارة جماعـة في مصر في القليوبية والصـعيد ذهبوا في القرى المصرية ولم يحـافظوا على أصولهم منذ القرن الناسع الهجري، أي بعد موت القلقشندي في بداية الـقرن الناسع الهجري ٢١٨هـ؛ لأن القلقشندي مع أقاربه في قرية قلقشدة (بالقليسوبية) كان يعرف نسبه إلى بني بدر - من فسزارة وذكر ذلك في نهاية الأرب، وأعلب بطُّون فزارة هم الآن في برقـة (ليبيـــا) يحافظون على نسبــهم وهم حلقاء أر ضمن بــني سُلَيْم هناك، وسوف نوضح عنهم في السرد عن سُلَيْم، وعن فزارة لم يبق لهم كيان في بلادهم في نجد بالمملكة العربية السعودية. أما ابن بغيض الآخر من غطفان فهــو (عبس) وهو بطن كبــير من غطفان، وعــبس من القبائل الشهــيرة في الجاهلية ومن القبائل المحاربة ذات القوة والبأس ومنها الفارس والشاعر المعروف «عنترة بن شداد»، وعبس لها بقية حتى الآن في منطقمة عسير، خلاف من تبقى منهم في بلادهم القديمة باسم بني رشـيد «الرشايدة»، وقد جرت حرب شهيرة في الجاهلية دامت قرابة أربعين عــامًا ما بين ابني بغيض من غَطَّفان - قيس عيلان - وهما عبس، وفزارة بسن ذبيان وتسمى تلك الحرب (داحس والغبيراء) وهما اسمان لفرس تسمى الغبسراء وحصان يسمى داحس كانا في سباق تسبب في الحرب بين الحميين من غُطْفًان، وكمانت لا ثقل ضراوة عمن حرب البسوس بين ابني واثل من بكر وتغلب.

تاريخ عرب الحويطات

(أ) (نماء بني حويط):

قال لي بعض الثقاة أن حويطًا جدهم المؤسس لكيانهم القبّلي كان له خمسة أولاد من بين أبناء له كشيرين، وهؤلاء الخمسة بنون هم رءوس جميع الفروع أو العشائر التي تكونت على مدى خمسة قرون ونصف القرن، أما أبناء حويط الآخرين فقد انضم نسلهم إلى تلك العشائر الرئيسية التي بدأت فصائلها تظهر في منتصف القرن العاشر الهجري، وكما أكد هؤلاء الرواة أن الأبناء الخمسة من أمهات من بنى عطية «المعازة» وهم عمران وعلوان وسويعد وسعيد وعمرو.

أما سعيد فاتجه غرب وادي عربة في فلسطين وانفصل عن كيان الحويطات ومخلفاته السعيديين المعروفين في النقب، وقال عنهم عارف العارف في «تاريخ بئر السبع»: «إنهم يعانون من الفقر الشديد ويأكلون نبات السَمْح في معظم الأوقات». وأما علوان فتناسل منه أبناء كثيرون واتجه جنوب الأردن ومنه حويطات العلاوين، وانفصمت منهم في عهود قريبة بعض العشائر تحت اسم الجازي نسبة إلى الشيخ جاري أحد رؤسائهم في شرق الأردن.

وأما سويعد وعـمرو وعمران فقد تناسلت منهم عشـائر حويطات التَهَم في المملكة العربية السعودية وسوف نُفصِّل عن عشائرهم.

(ب) حويطات العلاوين وتاريخهم:

بعد تكاثر أبناء حويط في العقبة التي كانت المركز الرئيسي لهم والتي نشأ فيها مؤسسهم حويط (الشريف)، بدأ أبناء علوان بالنزوح شمالاً باتجاه جبال الشراة فاصطدموا بعشائر الوحيدات (أشراف)، والنعيمات، والشرارات، والصخور، وفي عام ١٧٠٠ ميلادي تقريبًا أي من ثلاثة قرون أصبحت عشيرة الحويطات في شكل كيان قبلي لا بأس به في إطار الحياة البدوية المحيطة بها، وانتشر الحويطات من أبناء علوان شمالاً معهم بعض أبناء عمران، وصارت ترعى مواشيهم من إبل وماعز وأغنام في تلك الربوع، وكانت عشيرة الوحيدات قد أصبحت ككيان قبلي لابأس به في هذه الفترة المشار إليها وهم من نسل حسن الوحيدي من أشراف الحسجاز أيضًا، وكان الوحيدات هؤلاء يسكنون غيرب جبال الشراة، وقيد قبل أن جيد

الوحيدات عندما ترك ذويه من الأشراف وقطن في شرق الأردن تزوج من الليطانة وهم فرع من بني عُقبة جُ ذام ويسكنون وادي موسى، ثم تكاثر أولاد الوحيدي وقويت شوكتهم وسيطروا على طريق الحج وأصبحوا يتلقون المخصصات من الحكومة المصرية مقابل حماية الحجاج وقوافل التجارة، ولكن بتكاثر أولاد علوان الحويطات نافسوا الوحيدات ونشبت مصادمات بين الطرفين أدت إلى أن تهاجر معظم عشائر الوحيدات إلى فلسطين وسيناء وتركت جبال الشراة، وقد احتفظت فقط بحقوقها في تلال الشراة حتى عام ٢٠١١ ميلادية فتنازل شيخ الوحيدات العام عن تلك الحقوق إلى أولاد جازي (من علوان بن حويط)، وذلك لقاء مبلغ من المال قُدِّر بمائتي مجيدي وهي العملة السائدة في ذلك الوقت، وقد سُجلت ملكية أراضي الشراة الغربية باسم الحويطات (بني جازي) بموجب البراءات الصادرة عن الدولة العثمانية.

ولكن الوحيدات أطلقوا اسمهم على وادي الوحيدي غربي معان، كما أطلقوا نفس التسمية على جبل الوحيدي بسيناء قرب العريش.

وأما شرقي جبال الشراة فقد اصطدمت عشائر النعيمات بالحويطات من أولاد علوان، وأدى ذلك إلى انسحاب النعيمات نحو الشمال تاركين للحويطات كل السفوح الشرقية لجبال الشراة وذلك في عام ١٧٠٠ ميلادية تقريبًا (أي منذ ثلاثة قرون تقريبًا)، ومن ثم فقد توجه أبناء علوان أو العلاوين حتى بطن الغول والمدورة شرقًا.

وقال بركهارت^(۱) الذي زار منطقة شرق الأردن عام ١٨٠٠ ميلادية تقريبًا قال: إن الحويطات يسكنون جبال الشراة وحول مدينة ظانا والطفيلة والبصيرة، ولهم بروج وقلاع في كل التلال المشرفة على تلك المنطقة، وعلاقتهم حسنة مع أمراء العرب في الجزيرة العربية بالإضافة إلى علاقتهم الطيبة مع باشا مصر.

انقسام حويطات العلاوين إلى قسمين:

- القسم الأول: يتزعمه بنو جاري في منطقة الشراة وشيخهم جاري بن محمد وكان ابنه عرار يتقاضى راتبًا شهريًّا من الحكومة المصرية، وقد برزت أهمية

⁽۱) يوهن لود بركهارت مستشرق سويسسري رحالة من عام ١٧٨٤ – ١٨١٧م، يسميه الإنجليز چون لويس وكان يحمل الجنسية الإنجليزية.

9٧

عرار في حويطات العلاوين إلى أن أصبح شيخًا لجميع عـشائر العلاوين في بداية القرن التاسع عشر الميلادي.

- القسم الثاني: وهم أبناء فرج بن علوان فقد أنشأوا عشيرة مستقلة في وقت مبكر وسكنوا شمال العقبة وتولوا حراسة قوافل الحجاج المصريين. وفي عام ١٨٧٢م توجهت عشائر حويطات العلاوين نحو الجنوب من جبال الشراة حيث وقع صدام مع بني شاكر من بني عُقبة (ضمن بني عطية) في منطقة الحسما وقد استولى الحويطات على بعض نواحيها، واصطلح الفريقان على أن تقسم المنطقة بين الطرفين، وذكر هذه الحادثة رحَّالة إنجليزي اسمه كموكهان.

الحويطات والدولة العثمانية

[في القرن التاسع عشر الميلادي]

في حوالي عام ١٨٩٤م كان بنو جازي (حويطات العلاوين) يقطنون جنوب الأردن، فأرادت الدولة العثمانية أن تمد الخط الحديدي الحجازي الشهير لتوفر الأمن وكي تضمن سلامة قدوافل الحجاج والتجارة، ولكن الدولة العثمانية عند بدء هذا المشروع في شرق الأردن اصطدمت بمعارضة عشائر الحويطات، وكان عرار من أولاد جازي مسئولاً عن أفراد العشيرة حول معان والطفيلة والشراة، بينما عبطان مسئولاً عن البدو من الحويطات في الشرق، وعزز الأتراك العثمانيون قواتهم في معان لإخضاع المنطقة، خوفًا من امتداد النفوذ الإنجليزي بعد احتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢م.

وقام عرار بمهاجمة القوات العثمانية التركية وقَتَلَ عددًا كبيرًا منهم ولم يسمح للعثمانيين بالتقدم في جنوب الأردن، ولكن متصرف الكرك العثماني لجأ إلى الحيلة فأرسل عددًا من الضباط الأتراك لمفاوضة عرار الحويطي، ثم استطاع هؤلاء الضباط أن يعتقلوا عرار ويودعوه سجن السكرك وذلك في نهاية ١٨٩٤م. وقد استمرت المناوشات ما بين عرب الحويطات والعثمانيين لمدة ثلاث سنوات بعد هذا التاريخ وقد تميزت تلك العمليات بين الطرفين بالاغتيال وتشتيت القوى ومصادرة الحلال من قبل العشمانيين لعشائر الحويطات حتى عام ١٨٩٧م. ولما شعرت الحكومة

العثمانية بعدم استطاعتها إخفاع الحويطات قامت بإخلاء سبيل عرار من سجن الكرك، ثم اتبعت أساليب خبيشة لبث الفتن بين شيوخ العشائر من حويطات الشمال (العلاوين) وذلك لتفتيت وحدة كيانها القبلي المتماسك.

ظهور عودة أبو تايه:

41

عند عودة عرار من سبجن الكرك وجد مركزه في العشيرة قد ضعف، وأن حرب أبو تايه الذي شغل منصب الشيخ العام قد أصبح أكثر نفوذًا، ولم يستطع عرار أن يعيد سيطرته على قبيلة الحويطات (الشمال) ولاسيما أنه شاخ ومرض فأنزوى في بيته حتى وافته المنيَّة في عام ١٩٠١م.

وعند وفاة عرار تولي المشيخة رسميًا حرب أبو تايه الذي كان عقيدًا للحويطات، أي قائد فرسانهم، وقاد الهجمات ضد القوات العثمانية خلال وجود عرار في سجن الكرك، ولكن مشيخته هو الآخر لم تستمر فقد توفي عام ١٩٠٤م. عندئذ بدأ النزاع بين عودة بن حرب أبو تايه وبين عبطان بن جازي حول رئاسة حويطات الشمال (العلاوين)، وكان عبطان الابن الأكثر نشاطًا وفتوة لعرار الشيخ الأول والذي سبجن في الكرك كما أشرنا، وكانت جماعة أبو تايه الذين نزعوا المشيخة من عرار فيهم فقط عقيد الحرب أو حامل الراية حسب العرف العشائري عند القبائل العربية فلكل قبيلة عربية (عقيد).

وبعد ظهور الخلافات في عشائر الحويطات استغلت قبيلة الشرارات (۱) الضعف والتفرُّق عند الحويطات وقامت بغزوهم في عام ١٩٠٤م، وحاصرت رجال الحويطات في الشراة مدة سبعة عشر يومًا، ولكن عودة أبو تاية عقيد الحويطات المُلهم بفروسيته النادرة ومهارته فقد فك طوق الحصار المضروب على الحويطات وحمَّس فرسانه بالهجوم من كل اتجاه، وقد هزم المشرارات في هذه المعركة هزية منكرة كما يقول الرواة.

 ⁽١) ذكر حمد الجاسر في المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية أن الشرارات هم بقايا «كلب»
 من قُضاعة في ديارها القديمة - انظر عنهم في المجلد الثاني من موسوعة القبائل العربية - طبعة دار المكر
 العربي ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ.

ويشتهر الشرارات بالصراحة وقول الحق ولو على أنسفسهم والدليل شعر ابن ماضي الشراري في غزوة قومه على الحويطات العلاوين.

ويقول شاعر الشرارات واسمه ابن ماضي عقب هذه الوقعة:

على ديار الحسويطات تقول عسرازيل^(۱)حولاتي بزرا على الرأس مساذاتي^(۳) يلقى الولايش^(۱) كئيسراتى لاعسادت اليسوم غيزوتنا أمس الضحا الخيل لحقتنا من كل الأشناق^(٢) ضبتنا الذيب إذا جساء معساركنا

ويقول الرواة عن هذه المعركة: إن الشرارات لم يعد منهم سوى رجل واحد^(ه) عفى الحويطات عنه ليعود إلى نسوة القتلى ويخبرهن مصير رجالهن!، وقد أسموها معركة أبو عمود، بعدها اكتسب عودة أبو تايه شهرة وقوة ليس داخل ذويه وعشيرته ولكن خارج نطاق الحويطات في القبائل المجاورة، وقد اكتسب صداقة مع شيخ سنجارة من شمر وصاهره في ابنته وقيل أن اسمه (غضبان بن رمال)، وقد وقف أبو تايه معه ضد منافسيه على المشيخة.

محاولة قتل عودة أبو تايه من قبل الأتراك العثمانيين:

كان الحويطات يتلقون رواتب شهرية من باشا مصر باعتبارهم حُراًس القوافل للحجيج ويحفظون المؤن في العقبة لتزويدهم بها، ومنذ عام ١٨٨٢م وقعت مصر تحت الاحتلال الإنجليزي وظلّت سيناء كلها منطقة تابعة للدولة العثمانية والتي حاولت بدورها أن تفرض على العشائر بها الضرائب إظهاراً لنفوذها، فأوعزت بذلك إلى متصرف الكرك الذي طالب عودة أبو تايه بضرائب سنتين متتاليتين، وكان المبلغ كبيراً باعتبار أن الحويطات يقطنون في العقبة وسيناء والشراة والطفيلة ويدخل في حلف معهم كل العشائر الموجودة في المنطقة، فلما رفض عودة أبو تايه طلب الحكومة العثمانية أرسلت قواتها لتحصيل الضرائب بالقوة الجبرية، وقد

⁽١) عرازيل: عناقيد.

⁽٢) الأشناق: الجهات أو الأركان الأربعة.

⁽٣) ماذاتي: الرصاص.

⁽٤) الولايش: الجثث.

⁽٥) وهذه الرواية مبالغ فيها والحقيقة غير ذلك، فقد ذكر تاريخ شرق الأردن عن هذه المعركة بكل حيادية (ص٣٤) أن خسائر الطرفين في هذه المعركة كانت ٣٠٠ قتيل، وأن النصر كان حليف أبو تايه ومن معه من الحويطات، كما ذكر أن هجوم الشرارات أصلاً على الحويطات كان ركاً على اعتداءات مسبقة عليهم من أبو تايه.

أطلق جنديان تركيان النار على عبودة الذي نجا بأعبجوبة، وقد كر مع فيرسان الحويطات على القبوة العثمانية وهزمها وقتل الجنديين اللذين أطلقا النار عليه، وبقيت الحبرب سجالاً بين عودة وجنود السلطان العثماني حتى الحرب العالمية الأولى، وسوف نُفصِّل هذا الموجز عن دوره في الثورة العربية الكبرى مع ذويه من الحويطات.

وقيل أن عودة أبو تايه (١) هذا أنه كان في جسده عشرات الإصابات، وقلا تزوج ثمان وعشرين مرة، وقام بغزوات قرب حمص وحماة وحلب ودمشق حتى نهر الفرات وجمع مالاً كثيرًا اغتنى به أفراد عشيرته من الحويطات، مما أثار عليه حسد القبائل المجاورة والتي هي أقدم من الحويطات مثل بني صخر الجُذّاميين، والصخور هم أقوى القبائل حتى ذلك الوقت من أوائل القرن العشرين الحالي، ولكن تكاثر عشائر الحويطات والشراء الفاحش قد جعلهم في مركز قوي وصار الصخور يحسبون لهم حسابًا، وقد بدأت المشاحنات ثم المصادمات العديدة بين الطرفين، وحين بدأ النزاع بين الحويطات والصخور لم تتدخل الدولة العثمانية، وقد اتخذت إجراءات جديدة تتناسب مع أوضاع المنطقة حيث عينت مديرًا عسكريًا لإدارة وادي موسى والشوبك وكانت في ذلك الحين تابعة لولاية دمشق عسكريًا لإدارة وادي موسى والشوبك وكانت في ذلك الحين تابعة لولاية دمشق مصادمتهم مع بني صخر، ونحو الشرق حتى جبل طبيق وكان يقطنه بنو شاكر وبعض الشرارات الذين اتجهت عشائرهم قرب وادي الجوف، وقسم منها اتجه صوب الغرب وهم العوازل في فلسطين والرماضنة في غور دامية، وقد مارسوا الفلاحة واشتغلوا بالزراعة.

ولهذا فقد تحالف الشرارات مع بني صخر ضد الحويطات الذين قد تزايد توسع ديارهم على حساب غيرهم، ولكن عصبية وتماسك عشائر الحويطات مكنتهم من الصمود ضد خصومهم في ذلك الوقت. ومن أشهر مصادمات الحويطات مع بني صخر هي معركة الطور وكانت في أثر مصادمات متكررة في أوائل هذا القرن العشرين الميلادي، وانتهى ذلك بالصلح بين عنصري الحويطات وبني صخر وصار كل منهم على خير ما يرام من الإخاء وحسن الجوار في شرق الأردن.

⁽١) ذكر تاريخ شرق الأردن أن عودة أبو تايه قد توفى عام ١٩٢٧م.

وبمناسبة معركة الطور الآنفة الذكر نظم الشاعر الحويطي (جواًن المشهوري) قصيدة مطولة نذكر منها تلك الأبيات:

يا راكبًا حرا وضيحان منقًاه حر منقا بالوصايف عجيبي مثل الوضيحي لاجفل من معشاه ولاكما عرد الظبا المستريبي وشداده اللِّي بالزهر مايصيبي خرجــه التبــوكي وافيًا زيــن معناه ماقال اهلنا جال واحنا عزيبي کزہ علی ابن جازی لجیت تلقاہ مثل الوزير وعسكر العنز تبسراه مستحزم بمطوعين الحسريبي وبني صـخـر هل المهـاره المغُــنُّاه وصت لها شيخانها ماتغيبي كبت مطرها في نهار عطيبي وحتن الضحى وثعوليها تندفق ماه والظهر والله يخلف الراي برياه وجمموع ابن فايز تقفي هريبي من طاح مافيه الرجا والمراجاه حامن مرفعات السبيبي ردوا عليهم ردة الذيب عالشاه واشبع طيور موقعه بالرقيبي جتنا فعاله بالنفايل كسيبي وابن عطية سامعًا بطرياه ولى غدير الموت والنار تصلاه لما رموه وإذا حصانه صويبي ثنا عليه اللِّي يعيز الطنيبي يوم أشرهوا طلاّبة الحمد عولاه شوق الغزال اللِّي وصوف عجيبي عبطان شوق أبو قرون مدلاً،

أما عن نزاعات الحويطات مع الكيانات الأقدم منهم فنلخِّص التالي:

- (بني عطية) كانت بعض النزاعات بين العنصرين وآخر المصادمات كما ذكر لي هي حرب البرقاء، وتم الصلح بين الطرفين وانتهى النزاع على الأرض فيما بين ديار القبيلتين، وأصبح العطاونة والحويطات في علاقة حسنة يسودها التآخي وحسن الجوار، وخاصة أن هناك الرحم والمصاهرة بين الطرفين لما أشرنا في قصة حويط مع بني عطية في بادية نشأته في العقبة.

_ (بلّي) بالطبع بعد نماء كيان الحويطات إلى شمال بلّي القبيلة القديمة كانت هناك مشاحنات آخرها كانت عام ١٩٠٤م، وقد استنجد الحويطات في الـتَهَم على الطورّة بجنوب سيناء المصرية ضد خصومهم من بلّي، ولما كان الشيخ

موسى بن نصير القراشي شيخ الطورة وقتئذ لم ير مصلحة الطورة في الاشتراك في هذا النزاع، علاوة على تصعيب السردارية في الحكومة المصرية على منع أي قبائل في سيناء بدخول الحجار، أي خارج نطاق الحدود المصرية، أحجم الطورة من تلبية رغبة الحويطات بمد يد العون لهم، واتخذوها حجة بأنهم لا يستطيعون مخالفة الحكومة المصرية في ذلك الوقت، وحز ذلك في نفوس الحويطات لخذلان حلفائهم في وقت الضيق والشدة.

فأرسل الشيخ عليان أبو طقيقة قصيدة طويلة للطوَّرة نذكر منها التالى:

يا راكبًا من فوق حمرا (۱) طويله وصَيِّت للطوري (۳) حسبته قبيله حويطات لاتدنوا علينا الفشيله نابي تداوي عله مسستطيله يابي (۵) يكايلنا وحِنَّا نكيله في منتصف داما رجال ذليله اللِّي يدرج فاطره مع رويله (۷)

مافوقها إلا خرجها والعزالي (٢) لقيته حُصني (٤) لابد في الخمالي بخيل وركب مالها أول وتالي من واحد قلع عيونه زوالي واللّي يريد الحرب يشبع نكالي يشرب من الحامض ويمشي رفالي (٢) وإن ربّعت ثلبه يسوق الريالي (٨)

فرد الطوررة بقصيدة على أبو طقيقة شيخ الحويطات نذكر منها:

اللِّي فـــتح باب الحـــرب يســــده

⁽١) الحمراء: الناقة.

⁽٢) العزالي: ما يحمل الرجل على بعيره.

⁽٣) الطوري عشائر الطوّرة بجنوب سيناء - مصر

⁽٤) حُصني: الثعلب.

⁽٥) نابي: نبقي.

⁽٦) رفالي: بدون سلاح.

⁽٧) الرويلة: صغار الغنم.

⁽٨) ريالي: المال مقابل الْرعي وتُسمَّى رتاعة.

1.4

[حويطات العلاوين في القرن العشرين]

الشيخ العام وحتى الوقت الحاضر لجميع حويطات العلاوين بالمملكة الأردنية الهاشمية هو (فيصل بن حمد الجازي) ومن قبله حمد باشا الجازي.

وفيصل عضو بمجلس النواب الأردني وله مركز مرموق في الأردن.

وعن حـويطات الجازي (العـلاوين) فكان لهم دور فـعّال إبان ثورة العـرب الكبرى ضد الأتراك العشمانيين، وقد ساهموا في تدمير المنشآت التركية والخطوط الحديدية بشرق الأردن، كما كانوا على رأس القوة العربية مع الحلفاء التي اقتحمت مدينة العقبة وقلاعها وحاميتها العثمانية، وقد حُررت العقبة بفضل فرسان الحويطات ومن معهم من عشائر عَنزة وبني عطية وكان مجموعهم ألفي فارس، وكان عقيد الحويطات عودة أبو تايه الذي بلغ شهرة كبيرة في مذكرات الضابط البريطاني لورنس والذي كان يُسمى لورنس العرب، وقد طُبعت مذكراته في إنجلترا وتُرجمت من الإنجليزية إلى عدة لغات في غرب أوروبا، وقد ذكر لورنس مهارة عودة الحربية وشجاعته وإقدام ذويه من الحويطات في معركة العقبة وتحريرها من الأتراك، وقد ساهم عودة مع ذويه في تحرير القدس وفي فــتح دمشق وطرد آخر حامية تركية في بلادنا العربية، وبسقوط الحامية العثمانية في دمشق وهي أكبر معقل لتركيا في الشام كانت نهاية للسيطرة البغيضة وانقشاعها عن ترابنا العربي العزيز، بعمد أن جثم هذا الاستعمار العثماني التركي أربعة قرون متسترًا بالدين الإسلامي، وقد تسبب في ضعف الأمة العربية المجيدة عن ركب الحضارة والتقدُّم، وخاصة بعد أن حوّل مصطفى كمال أتاتورك الخلافة الإسلامية إلى إمبراطورية علمانية فقضى على رابطة الإسلام بين الترك والعرب ومن ثم بَغَـضهُ العرب وقد ثاروا على الحكام الذين نهجوا نهجه في الأقطار العربية، وقد زلزل الله البلاد التي حكمها الترك في شرق أوروبا بعد تخليهم عن روح الإسلام. وقد أسماهم الإنجليز بالرجل المريض ـ أي تركـيا في آخر عهدها الإمــبراطوري ـ في أوائل هذا القرن العشرين الميلادي.

ولا يفوتنا أن نُسجِّل مفتخرين بأن أول صفعة للأتراك في جنزيرة العرب كانت من صقر الجنزيرة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود، والذي كان الرجل الأول الذي تحدى الترك وقاتلهم رغم امتلاكهم الأسلحة القوية ونصرهُ الله

وانسحب الأتراك من نجد والإحساء بعد معارك ضارية مع القوات السعودية الباسلة بقيادة البطل الإمام الملك عبد العزيز آل سعود الذي أحيا الدولة السعودية رغم أنف الأتراك ومن والاهم من العرب في نجد، وكان النصر حليف الملك عبد العريز الذي كان يرفع راية الحق ويعيد المجد للعرب بعد قرون كان الأتراك هم أصحاب السيطرة على مقدساتنا وديارنا الغالية.

[حويطات ــ التَّهُمة بالملكة العربية السعودية]

الشيخ العام لحويطات السعودية هو (عبد الله بن محمد أبو طقيقة)(١)_ رحمه الله _ من عشيرة الطقيقات والتي فيها مشيخة الحويطات منذ أمد بعيد.

وقد نزل الكثير من حويطات السعودية إلى الديار المصرية منذ ما بزيد على قرنبن ونصف قرن من الزمان، وللحويطات دور بارز ونشاط حيوي مع الوالي محمد علي باشا وأحفاده منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين الميلادي، وقد كان نقدير محمد علي باشا للحويطات كبيراً لصدق ولائهم له ضد منافسيه من الغُز المماليك ومن عاون هؤلاء المماليك من الأعراب، ثم زاد إعزازه للحويطات بعد تأييدهم الرسمي والعلني لمحمد علي في بقائه بحكم مصر رغم عزله من السلطان العثماني بفرمان عال من إسطنبول بنركيا في بداية حكمه (أوائل القرن التاسع عشر الميلادي)، وقد تجلى أعلى مراتب التشريف لوفد شيوخ الحيويطات عندما نزل محمد علي باشا حاكم مصر بنفسه إليهم في إمبابة تقديراً وتحية وإجلالاً لموقفهم ومؤازرتهم له، ولأنه كان في حاجة لفرسان البادية شديدي المراس مثل الحويطات الذين لعبوا دوراً هامًّا مع قواته في الصحراء الشرقية وغيرها، وقد أقطع محمد على باشا عائلة الشدايدة (عشيرة الموسة) أرضاً كبيرة في محافظة القليوية من أجود الأراضي الزراعية في الديار المصرية، واعتبر ابن محمد على أن

⁽١) وقد توفاه الله عام ١٩٩٥م - ١٤١٥هـ وتولى ابنه الاكبر عون مكانه في المشيخة بموافقة الحكومة السعودية

 ⁽۲) ابن شدید ذکر هی تاریخ الجبرتی فی مصر، (وهو من أوائل الحویطات فی مصر نزلها حوالی عام ۱۱۰۵هـ) وأقطع أرضًا كثیرة قرب السویس باعها أولاده.

اعتبره من نبلاء مصر، وقيل لي رواية (١) أن شديدًا كان لقبًا وليس اسمًا لجد عائلة الشدايدة من عشيرة الموسة، وملخصها أن جدهم ذهب إلى محمد على في القلعة ممتطبًا فرسه، فلما رآه الوالي قال له: أنت رئيس عرب حويطات؟ قال: نعم في بر مصر فقط وبر الحجاز أبو طقيقة، قال: يعني أنت شديد؟ قال نعم يا حضرة الوالي شديد، ورفع يده قابضًا إياها ليؤكد ذلك، وقد أُطلق عليه اللقب بعد ذلك في مصر وصار أولاده يسمون الشدايدة وتوارثوا العُمديَّة (٢)على الحويطات، وكان منهم متصرف في الأمور التجارية بميناء السويس مع حويطات التَهم بالمملكة العربية السعودية وبالتعاون مع أبو طقيقة الشيخ العام.

ومن عائلة الشدايدة أعضاء في مجلسي الشعب والشورى المصريّين ومنهم رجال بارزون في الحكومة المصرية،كما يوجد رجالات من عائلات أخرى من الحويطات كموظفين في الدولة المصرية.

ومن أقدم الفخوذ النازلة من بر الحجاز بالمملكة العربية السعودية إلى الديار المصرية هي فخوذ الموسة مثل النزياني والعماني والفحيماني إلى جانب فخوذ من العمران مثل السيايحة والحميدات، وكذلك فخوذ من السلالة والطقيقات والجواهرة وغيرهم قد نزلوا تباعًا من جميع العشائر بالتهم، وكان الحويطات يشاركون في سلاح الفرسان المصري أيام محمد على وقد قُتل كثير منهم في معارك الجيش المصري خارج وداخل مصر، ولاتزال رفات الفرسان الذين قتلوا من الحويطات قابعة في مقابر (٣) قيتباي في القاهرة قرب قلعة صلاح الدين الأيوبي التي غيرً

⁽١) هذه الرواية بفاها بعض كبيار عائلة شديد وقالوا · إن شديد السنزياني اسم لحدهم المؤسس وجاء منذ ثلاثة قرون لمصر وسكن القاهرة

⁽٢) في مناسبة افتتاح جامعة الدول العربية عمام ١٩٤٥م قام كبار شيوخ الحويطات بزعامة عمدة الحويطات وعائلته من الشدايدة في القليوبية بتشريف كبير لصقر الجزيرة العربية المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود، وقد عمل له صيوان وسرادق كبير، وقد احتفل الحويطات بذبح مئات الإبل والأغنام وتجميع الخيول والفرسان وتقديم التحية للزعيم العربي السعودي، وقد صحب حينئذ الملك فاروق الأول ملك مصر الضيف الكبير إلى مقر الحفل في صحراء بلبيس بالشرقية وكانت بهجة كبيرة لدى الحكومتين المصرية والسعودية بهذه المناسبة التاريخية.

⁽٣) عاينت بنفسي قطعة رخامية تغطي مقبرة في قيتباي من أيام محمد علي باشا طولها مترًا وعرضها مترًا نُقشت عليها اسماء فرسان من الحويطات قُتلوا في معارك الشام والسودان مع الجيش المصري وأغلبهم من (عشيرة الموسة) الوحمًاني – النزياني – الفحامين (الشدايدة من النزيان)، والعِمَّانية لهم مصاهرة مع عائلة شديد وهم أخوال البكاوات القدامي والجميع موسة.

اسمها محمد علي وأسماها باسمه وهذه المقابر تشهد لعنصر الحويطات الفعَّال في تاريخ مصر الحديث.

وكان بدو الحويطات من سكنوا الصحراء الشرقية لمصر يشتهرون باقتفاء الأثر ويساهمون مساهمة فعَّالة مع سلاح الحدود الذي ظهر فيما بعد في عهود أحفاد محمد على باشا، كما كمان يملك الحويطات الإبل الأصيلة التي جلبوها معهم من الحجاز بالمملكة العربية السعودية، ومازال الحويطات في البوادي المصرية يملكون الإبل والأغنام الكثيرة وغير ذلك ممن مارس الفلاحة والزراعة في الأرياف المصرية والقليل من تحضَّر في المدن على رأسها القاهرة والسويس وبلبيس وحلوان والجيزة وقليوب. وكان عرب الحويطات من أقوى وأحب البادية إلى قلب محمد على باشا وخصوصا لمؤازرنهم الفوية له في بداية حكمه ضد منافسه الأقوياء من المماليك بقيادة الألفى بك ومن عاونه من قبائل بلِّي والعيايدة، وقد استطاع محمد علي أن يطمح برءوس المماليك(١)جملة واحدة وفي يوم واحد في مذبحة القلعة الشهيرة التي دبرها لهم بعد أن جمعهم في حفلة وجردهم من سلاحهم، ولم ينج سوى مملوك واحد قفز بجواده من فوق القلعة فمات الحصان ونجا هاربا إلى الصعيد أو لجأ إلى الاعراب في الصحراء المصربة، وبعد هذه الحادثة اندثر المالبك من مصر إلى الأبد. ولذلك لم ينس محمد علي وقفة الحويطات معه في بدابة تدعبم حكمه لمصر وكان مخلصا بالمقابل معهم، وأبسط مثل من الوفاء هو أنه في عام ١٢٢١ هجري حدثت مشاحنة ما بين جماعة من الحويطات وأخسري من العيايدة بنواحي الخانكة بمحافظة القليوبية، وبعد أن انقطعت السبُّل بين الطرفين وبدأ القتال بينهما وعلم شيخ البلـد بدلك أسرع محمد علي باشا والي مـصر بنفسـه بعد أن وصله

⁽١) بقول الرواة من الشدايدة النزيان (عشيرة الموسة) في جريرة المجدي أبهم أقدم الحويطات في القليونية، ولما سكوا حول ولي الله محمد النجدي أيام المماليك وقد طلب الشواري مساعدتهم صد حصومه المماليك في قليوب، والشواري من الأحامدة من سليم وهم ضمن قسيلة حرب في الحجاز، وقد انتصر الحويطات بقيادة ابن شديد على فرسان المماليك وأوقعوا بهم بالتعاون مع فرسان الشواربية فزادت شهرتهم، ولما جاء محمد على للحكم في مصر عام ١٨٠٥م استقطب الحويطات وطلب كبار الشدايدة واعطاهم حوص من الأرص بنواحي الحزيرة ثم تكاثروا وانتقل منهم قسمًا إلى أحهور الصعرى في القليونية، فلما استمروا في مؤازرة محمد على باشا أقطعهم عدة أحواض بلغت ما يناهر أربعة آلاف فدان من أجود الأراضي الزراعية، وقد تصدّر الشدايدة من ذلك الوقت رعامة الحويطات في مصر

الخبر إلى تجهيز قوة عسكرية ونزل العدلية (١) للتدخلُ إلى جانب الحويطات، ولكن زعماء مصر وعلى رأسهم عمر مكرم (٢) قد دخلوا بسرعة للصلح بين العربان حرصًا على دمائهم؛ ولأن البلاد المصرية في حاجة إليهم، ولما نجمت الوساطة المصرية من كبراء البلد وبعض شيوخ الأزهر أمر محمد علي بسحب قواته من العدلية إلى القاهرة.

وهكذا عبّر والي مصر تعبيراً جميالاً للوفاء بالجميل مع عرب الحويطات الذين قد أصبح رصيدهم لدى محمد علي وأحفاده من بعده يكبر، وصار صيتهم في الأوساط الشعبية يشتهر، وذلك لمساهمتهم القوية والفعّالة على مدى عشرات السنين إبان القرن التاسع عشر الميلادي وذلك في بناء إمبراطورية مصرية عربية قوية حتى جاء الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، وهكذا كما ألمحنا بتلخيص مبسط لدور الحويطات المُشرف في تاريخ مصر والمجتمع العربي، وهذا عهد الحويطات دائمًا سبّاقين لخدمة أمتهم العربية المجيدة في الجزيرة العربية وخارجها، وسيظل دائمًا سبّاقين لخدمة أمتهم العربية عبر الأجيال الحاضرة والمستقبلة.

[حويطات سيناء المصرية]

كما قلنا في بداية نماء الحويطات في العقبة وبعد تكاثرهم في تلك المنطقة انتقل قسم منهم إلى جنوب الأردن وهم العلاوين وقسم آخر على ساحل خليج العقبة، وقد نزح قسم كبير من الحويطات بطريقة تدريجية منذ أوائل القرن الثاني عشر الهجري إلى الديار المصرية وخاصة من حويطات الساحل السعودي بشمال غرب الجزيرة، وتوطّن أغلبهم في القليوبية وحول القاهرة وبعضهم أقام في وسط وغرب سيناء. ومن أشهر الفصائل في سيناء من عشائر الذيابين والدبور والعبيات والموسة والقرعان والجرافين وقد حالفوا الترابين والأحيوات والطورة، وذكر نعوم شقير أن شيخهم عام ١٩١٤م كان مسلم أبو نار.

والحويطات في سيناء هم أحدث عنصر قَبلَي هناك، وكانوا يحرسون القوافل التجارية ويقومون بنقل الحجاج مقابل مخصص مالي كان يأتيهم من باشا مصر

⁽١) العدلية: قرية قرب بلبيس بمحافظة الشرقية.

⁽٢) عمر مكرم: كان نقيب الأشراف بمصر

محمد علي وأحفاده خلال القرن التاسع عشر للميلاد وحتى أوائل القرن العشرين.

وذكر الرحالة بركهارت عن الحويطات في سيناء(١) وقال:

"إن قافلة الحويطات التي كانت تسير بين بلاد الحمجاز حتى العقبة ثم إلى مصر كانت تتحاوز أربعة آلاف جمل، إضافة إلى ما يتبعها من الأغنام التي تُنقل من البلاد الحمجازية وجنوب الشمام (الأردن وفلسطين) إلى الديار المصرية، وكان هؤلاء البدو من الحويطات يعودون إلى ديارهم يحملون الملابس والكشميس والحبوب والذرة إضافة إلى حملهم الحجاج في المواسم». انتهى قول بركهارت.

وقد ضايق خلفاء محمد علي باشا عرب الحويطات في وادي النيل وأرغموا الكثير من فصائلهم على الاستقرار في الأرياف المصرية وممارسة الزراعة والفلاحة، ولكن أغلب الحويطات في مصر كانوا دائمًا يميلون إلى حياة البداوة وممارسة رعي الإبل والأغنام والعيش في الصحراوات المصرية بالقاهرة وحلوان وبلببس، وكان هدف أحفاد محمد علي من حكام مصر وقتئذ هو تسخير قبيلة الحويطات في خدمة الدولة كما كان يفعل محمد علي باشا وهذا من خلال نجميع هؤلاء العربان في القرى والأرياف ليسهل السيطرة عليهم، وهذا ما كان ينفر منه الحويطات وخاصة بعد الاحتىلال الإنجليزي لمصر عام ١٨٨٢م، ومن ثم سيطرة المندوب السامي البريطاني (القنصل) على الخديوي توفيق وما تلاه من الخديوية أو السلاطين أو الملوك من أحفاد محمد علي.

⁽١) وقال نعوم شقير في تاريخ سيناء:

كان للحويطات جـعل يُدعى الفرش وهو رطل عن كل ما يباع في سوقي مخل والعــقبة، وكان دليل الحاج المصري من الحويطات.

1.9

نبذة عن فصائل الحويطات في مصر

توجد تجمعات من الحويطات في الديار المصرية ويملك أغلبهم الأراضي الزراعية والعقارات ومنهم الكثيرون من الأثرياء وخاصة حويطات السعودية، أما حويطات العلاوين بالأردن فيوجد منهم أسر قليلة متفرقة في القاهرة والقليوبية عدا عشيرة كبيرة من العلاوين في فاقوس بالشرقية سيأتي التفصيل عنها.

* وفي السويس أشهر الحويطات هم الدبور وكذلك بعض الغناميين والسليميين والعميرات والعبيات والموسة والفحامين والقرعان.

* وفي الإسماعيلية فصائل أخرى أشهرها القرعان والصريعيين والسليميين والشوامين والذيابيين.

* وفي الشرقية يوجد تجمعًات عديدة في بلبيس وخاصة في حجرة بلبيس شرق الحلوة (ترعة الإسماعيلية) وفي برشاق وبساتين بركات وشرق أبو حماد وأكثرهم من الصريعيين والسلالمة والسليميين والغناميين والشواميين.

* وفي القليوبية يوجد تجمعً للحويطات في جزيرة النجدي وأجهور وحول قلما وبهتيم وقها وغيرها أغلبهم من الموسة الفحامين والعبيات والقرعان والعناميين والمشاهير والرقابية والجواهرة والطقيقات والعمران والجرافين.

* ويوجد تجمعات في حلوان وقرى غمّازة مركز الصف جيزة أغلبهم العميرات والغنامين، وفي الصعيد جماعات من القرعان والعمران في جرجا واللنا والمنيا.

* وحول القاهرة في البساتين وحي السلام وعين شمس وعزبة النخل توجَد فصائل كثيرة من الحويطات أغلبهم قد تُحضّروا ولكنهم يحافظون على عادات

قلت وهناك بعض الحويطات توطئوا في شمسال السودان وقد هاجروا إليه من صعيسد مصر وأغلبهم عمران وقرعان

^{***} دكر أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م أن الحويطات منهم في المنوفية. قلت ولا يوجد منهم إلا في أشممون جريس فقط، ومن أشهر رجالات الحويطات في أبو صلاح مركنز أشمون أذكر الأستاذ الفاضل ماهر الحويطي مدير إدارة البورصات بالهيئة العمامة المصرية لسوق المال وأخوه المهندس محمود الحويطي، وأهم ما يلفت النظر في هذه العمائلة هو تمسكها باسم الحمويطي وهذا يدل على عراقة ونبل هذه العائلة الكريمة من عشيرة الغناميين في المنوفية بالديار المصرية، وقال أحمد لطفي: من الحويطات في الصعيد حوالي ٢٤٠٥ وأن منهم فرقًا في الفيوم والغربية أيضا.

ولهجمة البدو للآن، وأشهرهم القرعان والعبيَّات والموَسة والفحامين والسلالة والسلامة والسلامين والسلامين والمسليمين والجواهرة والقبيضات والطقيقات والرقابية والمشاهير والعمران والغناميين والذيابين.

ولقبيلة الحويطات ديار صحراوية تحت مسئولية مشايخ عشائرها رسميًّا أمام الحكومة المصرية من أيام محمد علي باشا، ولعشائر الحويطات حق المنافع في محاجرها وحراسة ما يُستجد من منشآت فيها، ومثبت في خرائط المساحة المصرية مربَّع قبيلة الحويطات الصحراوي في الصحراء الشرقية ما بين البحر الأحمر ووادي النيل، وهي من ناحية الجنوب (من الغرب إلى الشرق) تبدأ غربًا من وادي حوف شمالي حلوان حتى عين السخنة على خليج السويس، أما من ناحية الشمال (من الشرق إلى الغرب) فتبدأ من جبال فايد على قناة السويس وتمتد غربًا بخط مستقيم حتى مصر الجديدة ثم ترد على خشم جبل المقطم.

(أ) عشائر كبيرة من الحويطات في قرى مصر في الجيزة والشرقية والقليوبية:

١ ـ الكريِّمات:

وهي بلدة في آخر حدود محافظة الجيزة من الجنوب تقع شمال بني سويف على ضفاف نهر النيل، وبها عشيرة كبيرة تنسب إلى العمران الحويطات وقد تكاثروا في تلك البلدة والتي كانت تُسمى الكلبية حتى عام ١٢٢٨هـ وسميت فيما بعد بالكريمات.

ويؤكد كبار الكريمات أنهم منسوبون إلى جدهم كريم العمراني من الحويطات الذي كان مع إخوة له متجهين إلى الصعيد للتجارة، وكان ذلك قبل قرنين ونصف القرن وكانت جماعتهم من العمران يسكنون القليوبية ومازالوا حتى الآن، وقد ظل كريم في تلك النواحي ينتظر إخوته أو رفاقه، وصادف أن توقف مركب لإحدى محظيات السلطان المملوكي فطلبت الزواج منه فتزوجها وسكن تلك الناحية، وعقب أولادًا منها وتناسلوا وسميت القرية باسم مؤسسهم كريم فقالوا (الكريمات)، وكانت هذه القرية وما بها من عرب تابعين لعمدية ابن شديد الحويطي في أجهور بالقليوبية وحتى عهد قريب، وعددهم كبير جدًا يناهز خمسة وعشرين الف نفس.

٢ _ التوايهة:

عشيرة كبيرة من حويطات العلاوين وأصلهم من عشيرة الصوالحيين (١) ونسبوا لعقيد الحرب للحويطات أبو تايه فسموا توايهة في مصر. وقد نزل جدهم نصار العلواني الحويطي وأخوه زيادة قبل قرنين ونصف القرن في القليوبية بالديار المصرية قادمًا من الأردن، وقد جاور نصار العلواني وأخيه زيادة عائلة ابن شدىد في قرية أجهور الصغرى وسكنوا مدة من الزمن وعقبوا أسرة، ثم حدثت مشاجرة معهم فقرروا الجلاء بموافقة عمدة الحويطات ابن شديد وسكنوا الشرقية في منطقة السعديين، وأقاموا في منطقة أبو الروس التابعة لمركز فاقوس ثم سموا أنفسهم التوايهة بدلاً من اسمهم الأول الصوالحين من العلاويان لظروف جلائهم من دم كان عليهم، وظل الود متصلاً بينهم وبين ابن شديد عمدة الحويطات في أجهور حتى الآن، وقد ظلوا تابعين لعمدية الحويطات وكان ابن شديد يحضر لهم في الشرقية بصفة مستمرة، كما زارهم عدة شيوخ من حويطات العلاوين بالأردن آخرها زيارة الشيخ عبطان العلواني منذ ١٣٠ عامًا وقد تكاثر (٢) التوايهة في قرى سوادة (السعديين)، ويملكون أراضي زراعية يمارسون الزراعة في تلك المناطق وتبلغ تسعة وتسعين عزبة وقربة وكفر، وشيخ العشيرة في الوقت الحاضر سلامة محمد نصر الله خليل.

ومن مساكن التوايهة الآن غير قرى السعديين (أبو شلبي) أذكر تل أبو الروس (٣) والزغانوة والحمادة الصغيرة، ومنهم بعض الأسر في قرية سرابيوم بالإسماعيلية وكبيرهم عبطان حسن حسين، وقد ذكر الرواة أن العشيرة مكونة من

(١) يطلقون على أنفسهم في مصر إحوان صالحة هيّ جدتهم المسماة باسمها العشيرة وهي أحت صالح جد الصوالحيين في الأردن من حويطات العلاوين.

⁽٢) روى لي عبطان حسن حسين صالح جويفل نصار العلواني والحساج سلامة محمد نصر الله خليل عبد الرحمن حس نصار العلواني أن عدد التوايهة (العلاوين) في مصر في منطقة السعديين يناهز عشريل ألفًا من ذكور وإناث.

⁽٣) تل أبو الروس. كان في الأصل بركة ماء يرتادها الصيادون وكان أجداد التوايهة من العلاويل وجدهم حسين صالح حتى أوائل هذا القرن يأتي بتجارة الإبل من عُسقيل الشام وكان معه عسده بريج ودريته الآن البريجات، وكسان يضع الإبل في تل الروس فسمسيت المناخة سبة إلى أنها مناخ أو مبرك للإبل، والبريجات تابعين للحويطات العلاوين ومن عاداتهم أنهم يأخذون رضاوة الزواج وهي مبلغ مالي يدفع لهم إذا تروجت فتاة خارح العشيرة

ذرية حسين ومحمد أبناء صالح بن جويفل بن نصار علاوة على ذرية زيادة أخي نصار، وهذه العشيرة تحافظ على سلالتها العربية وقد صاهروا عشائر الطقيقات والعبيات من الحويطات والعكفان من الأحيوات والقديريين من العيايدة والجهمة من الترابين والطورة والمعازة وغيرهم.

٣_ أبو عليَّان:

114

هذه العشيرة هي أقل كيثراً من التوايهة (الصوالحيين) من حيث العدد، ولكنها العنصر الثاني الذي يمثل حويطات العلاوين في مصر. ومن المؤكد أن نزول أجداد آل عليان من حويطات الجازي العلاوين في جنوب الأردن قبل قرن ونصف قرن من الزمان، وهم صالح وسليمان وخضر أبناء عليان وقد استقروا في نهاية الأمر في قرى القليوبية منها جزيرة النجدي وسنهرة. ويؤكد رواتهم على رأسهم سليمان بن محمد أبو عليان أحد كبارهم والقاطن في عرب الجسر بضواحي القاهرة مع بعض الأسر من أبي عليان أن قدوم أجداده من الشام (من بادية حويطات الجازي) كان آيام الخديوي عباس، وقد انضم إلى أولاد عليان في رحلتهم عدة رجال جاليين من ثارات ودماء في عشائرهم، وهم سويلم وأخيه ناصر وهم من عشيرة الزلابية وأصلها من عَنزة ودخلت في الحويطات (العلاوبن)، وانضم لهم خليل أبو داغر وأخيه موسى من عشيرة العليين من قبيلة بني عطية المرابين.

وهكذا صارت منهم عشيرة قوية يرأسهم أبو عليان الجازي العلواني الحويطي، وبعد فترة انضموا ومن معهم إلى عُمدية قبيلة الترابين في جنوب الجيزة بحصر لظروف اضطرتهم إلى ذلك، وقد حدثت حوادث خطيسرة من هؤلاء البدو المشاغبين في أرياف وقرى القليوبية، وقُبض على بعضهم أيام الخديوي عباس ومن جاء بعده، وقد أودع أغلبهم في الليمان وحُكم على بعضهم بالنفي إلى الوادي الجديد (الواحات)، ومن ثم أطلق على هذه الجماعة (المذنبين) من قبل السلطات وقتئذ وتحرقت إلى الزوانبة بمرور الوقت؛ وهم يمثلون عائلات الرباعنة من جدهم سويلم ولُقب ابنه بأبي ربع وهو مؤسس عائلتهم؛ ويقال أنه أكل ربع كيلة عجين (دقيق) وهو طفل ولُقب هكذا؛ وكذلك أولاده، وعائلة النواصرة من ناصر أخي سويلم المذكور، وعائلة الدواغرة من خليل أبو داغر وأخيه موسى، وعائلة الدواغرة من خليل أبو داغر وأخيه موسى، وعائلة

الدوابات من أبو دوابة، وقد تصاهروا وتحالفوا تحت اسم الزوانبة رغم اختلاف أصولهم إلى عدة قبائل عربية كما أسلفنا، وأكثرهم في جزيرة النجدي وسنهرة بالقليوبية.

وعائلة آبو عليان التي أصبحت في شكل عشيرة في الآونة الأخيرة منهم أفراد بلغوا درجة عالية من التعليم وتقلدوا وظائف مرموقة في الدولة المصرية، ومنهم الأساتذة والمهندسين والضباط، وأذكر منهم الدكتور سيد سليمان محمد مدرس اللغة العبرية بكلية الآداب جامعة عين شمس، والمعار إلى جامعة الملك سعود بالرياض بالوقت الحاضر، وأخوانه محمد سليمان رائد شرطة وصالح سليمان بالخارجية، وعصام بالسياحة، وأذكر من كبار العائلة في القاهرة عبد السلام عبد العزيز أبو طالب عليان تاجر سيارات وصاحب توكيل آلبان جهينة، وكان والده رحمه الله شيخ العشيرة، ومن رجالات أبو عليان في القليوبية أذكر صالح نعيم مستشار قانوني، وسيد نعيم بوزارة الخارجية.

(ب) شيوخ الحويطات في مصر:

ا ــ الموَسة والفحامين:

العُمديّة لقبيلة الحويطات في الديار المصرية من فخذة النزيان من الموسة في عائلة الشدايدة، ويسكن قسم منهم في قرية أجهور الصغرى وما حولها، وقسم آخر في جزيرة النجدي وكلا القريتين في محافظة القليوبية، كما يوجد فرع آخر منهم في العياط بالجيزة أذكر منهم العميد شديد حسن شديد. وأذكر من رجالات الشدايدة الذين توفاهم الله وكان لهم شهرة: سعد بك شديد وعبد الكريم بك شديد وإسماعيل بك شديد وفهمي بك شديد واللواء محمود شديد، والسابق ذكرهم من شدايدة أجهور. وأذكر من شدايدة جزيرة النجدي علي صالح شديد وكيل عموم قبيلة الحويطات وكان قاضيًا مشهورًا في قبائل العرب في مصر والأردن، ومحمد عبد العزيز إسماعيل شديد عُمدة العرب في الجزيرة وقرية السد وما حولها من العزب والقرى، ومن رجالات الشدايدة الحاليين بجزيرة النجدي مركز قليوب أذكر العمدة إبراهيم محمد عبد العزيز شديد عمدة الجزيرة وقرية السد

وما حولها، والشيخ فيصل (١) علي صالح شديد ابن علي صالح _ رحمه الله _ وكيل القبيلة العام، واللواء عبد الرحمن(٢) مصطفى صالح شديد عضو مجلس الشورى المصري، واللواء مهندس محمد مصطفى صالح شديد بوزارة الإنتاج الحربي، وسلامة مصطفى شديد أمين الحزب الوطني في قليوب، وشديد سيد صالح شديد من أعيان القليوبية، ويحيى دسوقي صالح شديد، والعقيد مهندس فاضل يحيى دسوقي، ورأفت يحيى شديد بالسياحة، وصلاح عبد الفتاح شديد كبير فرع عبد المطلب الشدايدة، وصادق على حسن شديد من الأعيان، والمهندس محمد أحمد صالح شديد، والمحامي أحمد مصطفى أبو طالب شديد (٣)، والدكتور مجدي شديد صالح شديد، وعبد الرحمن أحمد صالح شديد صاحب شركة توريدات ودعاية وإعلان، وغيرهم. ومن عزبة الشدايدة في أبي جابس أذكر اللواء شديد إبراهيم شديد _ رحمه الله، واللواء مصطفى محمد شديد والعميد مصطفى طارق شديد، ومن شدايدة جزيرة النجدي الكشير من الأعيان والرجالات الذين تقلَّدوا وظائف ومناصب كبيرة في الدولة ولا يتسع المقام لحمصرهم. ومن شدايدة أجهور أذكر اللواء محمد حسن شديد _ رحمه الله _ والمدرس السابق بكلية الشرطة ونائب محافظة القاهرة سابقًا وكبير قضاء مجالس التحكيم للعربان وأولاده الدكتور الجراح نبيل محمد حسن شديد والعميد شرطة سعد محمد حسن شديد، والعمدة درویش أبو مرعی عمدة أجهور الصغری بمركز قلیوب، وعبد الرحمن إسماعیل بالأزهر وكان والده إسماعيل بك شديد _ رحمه الله _ عمدة الحويطات، ومحمود راغب شديد وكيل وزارة بالتعليم، ونادي شديد مدير عام بالسياحة، وسمير أحمد شديد مفتش بالتعليم، والمهندس محمد علي شديد، وعبد الحميد شديد وكيل وزارة بالتعليم.

وعائلة الشدايدة بأجهور بها نسبة من المتعلمين قد نالوا مراكز أو مناصب في الدولة المصرية لا يتسع المقام بذكرهم جميعًا.

⁽١) وقد رُشح الـشيخ فيـصل في شهــر مارس ١٩٩٧م ــ ذي القــعدة ١٤١٧ هــ من كــبار وشــيوح الحويطات كعمدة للقبيلة رسميًا ودلك في حفل كبير في ضيافة أولاد شديد بجزيرة النجدي بالقليوبية

⁽Y) والدته حرم مصطفى صالح شديد ـ رحمه الله ـ من عائلة الغواص من الأشراف من سل موسى الكاظم، ومقرها بقرية الدير ـ مركز طوخ بالقليوبية، وهي والدة محمد مصطفى وسلامة مصطفى أشقاء عبد الرحمن مصطفى شديد.

⁽٣) وأخواله من عائلة أبو طويلة عمد قبيلة العيايدة مي عربة النحل بضواحي القاهره

ومن فخذة العِمَّانية (١) في مصر أذكر من رجالاتهم السابقين الذي توفاهم الله إبراهيم هزَّاع مرعي كان من شيوخ الحيويطات في القليوبية أيام الحكم العثماني، وسعد بن إبراهيم وأولاده وقد اشتهر منهم أحمد محمد سعد وعبد الرحمن محمد سعد.

ومن رجالاتهم الحاليين محمد إسماعيل أحمد محمد سعد ضابط بالقوات المسلحة ويقيم بجزيرة النجدي، ووالده إسماعيل أحمد محمد سعد رحمه الله كان من كبار العمانية، والشيخ محمد والشهير بحماسة ابن عبد الرحمن محمد سعد شيخ عزبة عبد النبي راشد بمركز قليوب التابعة لعُمديَّة السِد (ابن شديد)، وابنه الأستاذ كرم محمد عبد الرحمن محاسب بشركة التعميسر ويعمل حاليًا في السعودية واليمن، وحسين كمال أحمد محمد سعد بمجلس الدفاع الوطني، وسلامة محمود حسن وهو كبير العمانية الساكنين في عزبتي عثمان ورستم بشبرا الخيمة بمحافظة القليوبية.

ومن عشيرة الفحامين من الموسة في مصر أذكر شيوخها السابقين عبد الله أبو حسين ومشرف سعيد أبا لقاح _ رحمه الله _ وتولى ابنه عيد بن مشرف مشيخة الفحامين وعموم الموسة رسميًا من الدولة ومقره في اليحموم في طريق القاهرة _ السويس.

٢ _ القُرعان ^(٢):

الشيخ العام عوده سلامة لويفي ولقبه المهيميم من البراهمية، وهو من أعيان وكبار شيوخ الحويطات في الديار المصرية ومسكنه عزبة النخل بالقاهرة.

ومن شيوخ القرعان أيضًا في سيناء إبراهيم عواد مبارك من ذوي عتيق.

⁽۱) من العمانية عائلات في القليوبية وشبرا الخيمة وشبرا مصر وعددهم ليس كبيرا مثل فخود الموسه والفحسامين الآحرين، وكانوا يأحذون السرتاعة من الحجساز قبل ثلاثة قسرون، وكانوا يأحذون السرتاعة من الفواضلة (بلّي) ومن المدامية (بني عطية) حتى أواتل هذا القسرن العشرين، ولهم صلات مصاهرة مع الشدايدة النزيان ومع الفحامين

 ⁽٢) وأذكر من كبار القرعان في القليوبية عودة أبو ناصر من النواصره من فخدة الضباع وعائلته لها شهرة في عشيرة القرعان بمصر

٣ - العمران^(١):

117

الشيخ العام محمد بن سالم الصانع الدبر من الدبور ومسكنه في عرب أبو سيال بالسويس، والشيخ ربيع سيد أبو حميد من الحميدات في قرية شرف الدين ـ قليوبية.

٤ _ الطقيقات (٢) وعموم الريَّشة:

الشيخ العام محمود أبو طقيقة ويتولى مشيخة عشائر الريَّشة من الرقابية والذيابين والمشاهير والجواهرة (٣)ومسكنه عرب الجسر بالقاهرة، والشيخ سيد بيومي عواد أبو طقيقة في قلما قليوبية.

٥ _ القبيضات:

الشيخ العام سلبمان الأشيهب ومقره عرب القبيضات بحي السلام بالقاهرة، ومن سُيوخهم القدامي ابن جاسر.

٦ _ الشوامين:

الشيخ العام حماد أبو فاضل مقره بلبيس محافظة الشرقية، ومن سيوخهم سوبلم بن فاضل.

٧ ـ العبيّات:

فيهم عدة شيوخ لفروعهم الأول سليمان أبو سُعور للمقيمات بحي السلام بالقاهرة، والثاني طويعن اللهيب للشعيِّرات، والثالث سليم بن عتيقة للضيَّطة والأخيرين في السويس وسيناء.

٨ ـ العمير ات:

الشيخ العام عيد محمد الشهبي مقره في عزبة الوالدة بحلوان.

⁽۱) من رجالات العسمران البارزين المهندس مستعد السيد سلامة أبو رحيَّم مدير عام نشتركة القنال العامة للمسقاولات من عائلة الرحايمة من عشبرة الدنور والرحايمة لهم عربة شرق سندنون بالقليسوسة ويدك بعض الرواة أن الرحايمة والهراية من الجنور من بني خالد في بلاد الأردن وانضموا للعمران في مصر

⁽٢) من رحالات الطقيقات الناررين العميد جاب الله بيومي عواد في قلما قليونية

⁽٣) من رجالات الحواهرة الماررين سويلم سعد الشيخ _ مدير تأمينات بالقليوبية، وأحوه براهيم سعد الشيخ _ مقاول

٩ _ السلالمة:

لهم عدة شيوخ: سليم بن رفيع السليلمي، ورفيع راشد رفيع وهو منقع دم في حقوق البادية ومسكنهما في برشاق مركز أبو حماد بالشرقية، والشيخ سالم بن حيثان بن فرج في قليوب، والشيخ سلمان أبو حمدان السهيلات السليلمي في الشرقية.

١٠ ـ الصريعيين:

الشيخ العام رفيع أبو مرزوق ومسكنه في فايد بالإسماعيلية وهو من أعيان وكبار الحويطات في مصر، وأخيه مرزوق أبو مرزوق ـ رحمـه الله ـ وكان عضواً في مجلس الشعب المصري سابقًا، والشيخ حسن بن سليم بن سالم الغديري في السويس، والشيخ دخيل الله أبو مدَّخل الغديري في بلبيس شرقية.

۱۱ _ الغناميين^(۱):

شيخهم العام كان سالم اللجن، وتولى من بعده سويلم اللجن ـ رحمهما الله ـ ومقرهما في القليوبية، ومن مشايخهم حاليًا كليب أبو السباع الفرك ومسكنه في القاهرة والسويس، ومحمد أبو حسين اللجن وشهرته البِّلط ومسكنه عرب القبيضات بحى السلام بالقاهرة، وسويلم سلامة دخيل الله الجبري(٢)بسيناء.

١٢ ـ السليميين:

وفيهم شيوخ مشل ربيعة بن عواد بن عيّاد، وسويلم فريج بن سعد من الكلالبة ومقرهما في برشاق بأبي حماد في الشرقية، وعودة أبو مسلم الطقطقي في بلبيس، وسالم بن حماد أبو دقيق في برشاق، وعايد سلامة أبو فرهودة في بلبيس بالشرقية، وربيع عودة الكلاّبي في قرية الحرية في برشاق مركز أبو حماد بالشرقية.

⁽١) ونذكر من شيوخ الغنامسيين أيام محمد علي باشا حسين الشلح من الــشلوح وكان له تقدير وقدر جليل بسبب حدمات للدولة وقتئذ وذكر في تواريخ محمد علي في مصر.

والشلوح من أكبر فخود عشيرة الغناميين في الديار المصرية ويبلغ تعدادها ١٥ ألف نسمة ومنهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية والسويس والقاهرة ومن أبشاء الشلوح من نالوا وظائف هامة في الدولة المصرية

 ⁽۲) ولسويلم الحبري خدمات للوطن وحصل على شهادات تقدير من القوات المسلحة في حروب ۱۹۲۷، و۱۹۷۳م.

وسُمُوا على اسم جدهم ريشان بن سويعد بن حويط يُدعى أحدهم ريشي، ومن الريشة خمسة عشائر هي:

- (أ) الطقيقات: وجدهم اسمه جويعد بن ريشان ولقبه أبو طقيقة ويدعى أحدهم طقيقي، ومن عشيرة الطقيقات شيخ شمل قبيلة الحويطات في المملكة العربية السعودية، ومساكن الطقيقات في ضبا والخريبة وعينونة وشرمة والمسيبح، ومن فخوذهم التالي ذكرها: ذوي عليّان ومنه الشيخ العام للحويطات، والهرابكة (ذوي هربك)، وذوي عقل، والهشاشنة، والمطاوعية، وذوي صقر (الجيوش)، والعمايرة، والهرامسة، وذوي رفيع، وذوي فريج، وذوي سعد، والحسينات، والسموع، والدخايلة.
- (ب) الجواهرة: وجدهم اسمه جوهر بن ريشان ويُدعى أحدهم جوهري ومساكنهم في عشيران وجبل لِبن وبعضهم في عينونة، ومن فخوذهم الروسان (أبو راس)، والبضايعة، والحضارية، والثراوين.
- (جـ) المشاهير: وجدهم اسمه مشهور بن ريشان يُدعى أحدهم مشهوري ومساكنهم في نزعان والبعض يسكن في عينونة ومن فخوذهم: الجواّت، والفحاحمة، والوركان، والهطايعة.
- (د) الذيابين: وجدهم اسمه ذياب بن ريشان ويُدعى أحدهم ذيباني ومساكنهم في شرق المويلح ووادي تريثم وضواحيه، ومن فخوذهم: المصادير، والقراعطة، والمرزقين، وذوي معمَّر، والعواديين، والزروق.
- (هـ) الرقابية: وجدهم اسمه سليمان ولقبه الرقابي، ومساكنهم في الخريبة وشرمة والمسيبح، ومن فخوذهم: الغوازية (ذوي غازي)، والطوايرة، والمراشدة، والمحيسنيين.

ـ العمران:

وسموا باسم جدهم عِمْران بن حويط ويُدعى أحدهم عمراني: والعمران من أكثر بطون الحويطات عددًا، ومنهم عائلات تسكن جنوب الأردن وأغلب

العمران في المملكة العربية السعودية تقطن في حقل وحوله وفي عَلَقان والظَّهر وطيب اسم والشريح ووادي صريم والشرف والمجيفل والسرَّ ووادي اليتم (يتم العمران) ويسمى صابط وشمال حسما.

ينقسم العمران إلى عدة عشائر هي:

- (أ) الحميدات (١٠): وأهم فخوذهم: الفرجات والشماسين والطور والعمارين (٢)، وأشهر شيخ في العمران من الحميدات وهو دياب بن مقبول.
- (ب) أولاد بسام بن عمران: وأهم فخوذهم: العصابين والغدايرة والرضاوين والمباركيين والمحيسنيين والحوامدة والسويلميين، وشيخهم ابن غدير من الغدايرة، ومعظم فخوذ بسام وعلى الأخص العصابين يسكنون حقل وحتى الحميضة ووادي جبل مبرك.
- (ج) أولاد غازي بن عمران: ومنه فرعان هما: الربعيين والسيايحة. فمن الفرع الأول أولاد ربَّاع (الربعيين) فخوذ أهمها: الغوائمة، والسماعين، والمحيسنين، والشكاشكة، والرجيلات، والسواحلة، والمسكّة.

أما الفرع الثاني أولاد سيَّاح (السيايحة) فمنه فخوذ أهمها: النُخَرة وشيخهم سالم عيد النخيري وخلف والده عيد النخيري رحمه الله، والقراشمة، والقبيضات (٢)، والبدراوي، والقرعان (٤).

(د) العبادلة: وأهم فخوذها: المشاعلة، والزيادين، والفضول وفيهم الطبّرة والوقيلي والشهبان، ومعظم العبادلة يسكنون حقل وما حوله من المواضع.

(هـ) الزملة.

(و) الدبور (٥): وأهم فخوذها: عياد، وأبو رجل، والحمايطة.

⁽۱) الحميدات: يقال أن جدهم حميد العمراني، ويوجد على ساحل خليج العقبة مكان يسمى رأس الشيخ حميد، وكبان له قبر يزار حتى عهد قريب من الحويطات ويتباركون به ويقول عنه المدو من الحويطات «حميد فكاك القيد» وينتحون له بلهحتهم الدارجة قائلين. ياحميد يا منخى.

⁽٢) العمارين أصلهم من قبيلة العمارين من بسي عطية (المعازة) وسكنوا في ديار العمران قديًا.

 ⁽٣) القبيضات انفصم معظم القبيضات عن العمران وكونوا عشيرة في نواحي أشواق والشفا.

⁽٤) القرعان وهم فخُذة حديثة وهم غير القرعان القديمة وهيٌّ عشيرةٌ من أولًاد عمرو بن حويط

⁽٥) الدبور عشيرة أصلها هي وعشيرة الغناميين واحد وسكنت مع العمران قديما.

عشائر أغلبها من عمرو بن حويط:

سموا أنفسهم عيال عمرو نسبة إلى جدهم عمرو من أولاد حويط.

(أ) الموسة (أ): وأحدهم موسي، ويسكن أغلب فخوذ الموسة في المناطق الجبلية من ديرة الحويطات في المملكة العربية السعودية، ومنهم في وديان شغب وأشواق وفي العين وبحار، ومن الموسة فخوذ الحفاة، والعدون، والهفاة، والقدود (٢)، والنزيان، والزبون وفيهم العويضات (٣) والسروح والشيبان، والنشايطة وفيهم الحواشين والمغاربة والعرادين.

(ب) الفحامين^(٤): وأحدهم فحيماني ومساكنهم حول شغب وأشواق وفي

(۱) يدكر معض الرواة من الموسة أنهم من سل موسى الكاظم من الأشراف من درية الحسين بن على يواحي المدينة، ومن المصروف أن موسى الكاظم هو ابن جعه الصادق ابن مسحمد البناقر ابن على رين الدو مائلا العامدين ابن الحسن السط، وكان موسى الكاظم من الأئمة الأثنى عشر الأشراف وكان على ري الدو مائلا للسواد (عن بهاية الأرب للقلقشندي)، وقد ذكر لي اللواء محمد حسن شديد من عبائلة الشدايدة من فعده الربان من عشرة الموسه في مصر أن أحداده أولاد شديد كان يأتنهم مبلع مالي سنوي من وقف الأشراف في المربان من عشرة الموسه في مصر أن أحداده أولاد شديد كان يأتنهم مبلع مالي سنوي من وقف الأشراف في عهد محمد علي ومائلاه، وقد أطلعني على حجة لملكية قطعة أرض في قرية قرنفيل في القليوبية تؤكد وحود أحداده من عام ١٩٤٤هـ في مصر، وقد قملك الشدايدة في عمل التاريخ أمالاكا شاسعة في القليوبية والسوس وغيرهما، وقد أقطعهم الناشا محمد على أراضي كثيرة تعد بألاف الأفدية لم يتق منها مع عائله الشدايدة سوي بضعة مئات من الأفدية، واطلعت على حجة قديمة في عهد محمد علي تؤكد تولية جده سعد وغيره الذي كان من ببلاء مصر إمارة المحمل المصري للحج عدة سوات، وقد أحذ الباكوية واشتهر في الوحه المهري من كبار عمد العربان في الديار المصرية، وحصل على الناكوية العديد من عائلة شديد في قرية أحهور وغيره الذي كان من ببلاء مصر إمارة المحمل المصري النجدي شرق بلدة السد بالقليوبية، وفي العقود الأحيرة النجدي شرق بلدة السد بالقليوبية، وفي العقود الأحيرة تكاثروا وأصبحوا أكثر من الشدايدة القدامي في أجهور ومنهم أعضاء باررون في منحلس الشوري وهم من الثلاثة أحوة صالح وناصر وشديد أباء علي بن بصار البزياني الموسي.

(٢) القدود فاصل ف عدهم كان يسمى الهليّمات أفرت الفخود للريان، ومعطم الهليّمات الآن في مصر وتحضروا وسكنوا شبرا بالقاهرة وبعضهم في القليوبية ولهم أكثر من قربين من الرمان، والهلبّمات كان لهم بأس وقوة أيام الحكم العثماني ومن آثارهم قصر الهليمي جنوب ضبا قرب قلعة الأزلم القريبة من ساحل المحر

(٣) ومن العويصات مشيحة عموم الموسة وهو حاليًّا سلامة عيد بن عويضة.

** ومن الموسة فرق كشيرة حول القاهرة وفي القليوبية وهـناك فرقة تسمى العجاجات حـالفت قبيلة العيايدة أغلبهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية وهم في مشيحـة الفحامين والموسة في مصر واصلهم من النجوم من فحسدة الحرادين، وأما ناقي الموسة فهم على نفس أسسماء الفخود التي وحدتها في المملكة العربية السعودية.

(٤) الفحامير دكر البعص أن جدهم الأول اسمه فحسيمان بن هندي وهو أخي سلامة بن هندي وهندي مندي وهندي فخود الموسة وبعضهم يقول وهندي هو أبن غالي بن موسي أخي نشيَّط بن غالي، ومن نشيط وسلامة بن هندي فخود الموسة وبعضهم يقول أن فحيمان من أبناء موسى وانفصم عنه وكون عشيرة لقَّت بالفحامين منذ عدة ورون وصارب كثيرة العدد، =

الفَرَعة وأهم فخوذهم: الحسينات (١)، والجسرادين، والعودات، والظفسارين (٢)، والجميعات، والوكارى، والعمَّانية (٣).

(ج) القرعان (٤): وأحدهم قرعاني ومساكنهم في رزيقان وداما والجوحة والأزنم والمويلح وتريَّم وادي العين ومصيفهم أقيال ومنهم في وادي حرامل قرب الوجه، ومن فخوذهم: البراهمية، والنواقة، والضباع، وذوي عتيق، وذوي سلمان، وذوي حمود، والعمور.

(د) الغنامين (٥): وأحدهم غنامي ومساكنهم شواق والديسة وقسرعة شواق وغيسرها من المواضع الجبلية الداخلية من ديرة الحويطات، ومن أشهر فسخوذهم: الغولة، والجماعين، والضباعين، والشلوح.

وفي السعودية القسموا فرعين أطلق على الأول فحامين الوكارى وهم أقل عددا وقد سكنوا التهم من ديار الحويطات، وخالطوا عشائر الحويطات وأكثر مخالطتهم مع فحود الموسة باعتبار التقارب القديم ما بين الموسة والمحامين

أما العرع الثانى من المعامين وهو الأكثر عددا وجميع فخوذ المعامين المدكورة هي منه، ويطلق عليهم فيحامين الشيما ويسكون في مطقة الفرعة قرب ديار بأي في الجنوب وبني عطية من الشرق، وقد حالطوا بالمصاهرة قبيائل بأي وبني عطية وخاصة عشائر الفواضلة روابصة والقواعين من بأي، ومن الفحامين فرقة مع جُهينة، وقرقة كبيرة تقيم في شميالي مجد قرب حائل يقال لهم المعامان وأصلهم من فخدة الجرادين وجلوا من دم قديما من منطقة الشفا (المرعة)، والجرادين فيهم مشيخة المحامين قديمًا ومازالت منهم الشيخة في مصر ومنهم رحالات اشتهروا بالمروسية والدهاء

(١) الحسيات. من الحسينات اشتهر في الفحامين علي من سلمان صرهيد، وتولى مشيخة العشيرة وكان له دور كبيرٍ في حل البراعات بين القبائل، وكان من أول الوافدين على طلائع حيش الملك عبد العزير آل سعود في الحمرة في صبا، وكان في مقابلته يرافقه خمسة من وجهاء عشيرته وأهدى عشرة من الإبل فيها حمسة ركاب وعاهد أمير الحيش على السمع والطاعة والولاء للملك عبد العزيز، وظل لم يخالف العهد حتى وفاته، وكمان هذا الرحل من حكماء البادية ومن أهل الفعلة وتادرًا ما توحد في أنناء عمره، وتولى اننه عطا الله مشيخة القحامين الآن.

(٢) الظفارين أصل تسميتهم العرايزة ولقبوا بهذا الاسم.

(٣) العمانية فحد قديم وكان فيه مشيحة الموسة والفحامين في العهد العثماني ومنهم الحمادرة وأولاد حتى.
 من رحالات الفحامين الأستاذ سلامة عباس بائب صدير مكتبة تسوك بالسعودية وقد قدم بحوثًا مطولة ووثائق هامه عن قبيلة الحويطات.

(٤) القرعان منهم في سورية وقرب الحدود الأردنية السورية، ومنهم حماعة قرب الرياص في السعودية، ويذكر رواة القرعان في الرياض أنهم من أبناء الشريف محمد الملقب بالأقرع وأولاده وهم حمد وفياص «شنان» وحسن، وينتهي نسبه إلى إبراهيم المرتضى من موسى الكاظم ابن حعفر الصادق ان محمد الماقر ابن علي رين العابدين ابن الحسين السط

(٥) الغنامين تنطق من بعض الحويطات الغناميين وقيل أن جدهم اسمه سعد بن غمام وعقب ولدين منهم جمسيع فخودهم وهما عسمرو، وغدير وأشهر فخوذهم في مسصر الآن الضباعين والقسعوص واللجن والشلوح واللواحة والمسوح والفروك والمريفات والعروقات والحميدات، الفراعين، والمعروف أن الغناميين لهم قرابة مع عشيرتي السليميين والدبور والأنحيرة مع العمران من رمن بعيد

(هـ) الجرافين: وأحدهم جرفاني ومساكنهم بوادي داما وشرق المويلح وحول ضبا، ومن فخوذهم: البسسة، والعمريين، والذنيبات، والشهيبي، والفطوح.

(و) العميرات^(۱): وأحدهم عميري ومساكنهم في ضواحي البدع ووادي عفال والشرف وجبل اللوز وجبل زهد والكوز والعصيلية، ومن فضوذهم: الجعاثنة، والفوسة، والسعافين، والعودات، والقريبي، والسنيجات، والسهيلات، والشرمان، والشهابنة، والرققة، وبني راشد (الرواشدة)، والربيعات، والسواعدة، والفريجات، والركابات، والحوسة، والمرادحة، والمحاسنة، والمطيري، والشمسان، والبدين، والريسي، والقحوف، وأبو مزروع. والفخوذ الثلاثة الأخيرة كلها بمصر والأردن وليس لها بقية في السعودية.

(ز) السلالمة (۲): وأحدهم سليلمي ويسكنون وادي داما وقرب ضبا وما بين جبال الدبغ شمالاً وجبل شار جنوبًا، ومن فخوذهم: الحيَّانية (أبو حيان)، والسهيلات ومنهم المعاتقة والنوافلة والجواسرة.

(ح) السليميين: وأحدهم سليمي ويسكنون في الديسة ووادي داما والنابع والخريطة وسليسل، ومن فروعهم: الكلالبة، والأراملة، والرقايقة، والطقاطقة، والدقايقة (۲)، والشوامين (٤)، والنجادا، والأرينبات (٥)، والنويجعات.

⁽١) يؤكد الرواة أن العميرات والقرعان والموسة والصحامين من أولاد عمرو بن حويط، وكما يقال أن عمرو قبره معروف في الشفا في نقبان في راس ضربة، أما غالي بن موسى بن عمرو جد الموسة فقبره في التهمة في قبيقيب حد جبل نزعان أو شمال بدا، ويروي العميرات أن جدهم عمير بن عمرو عقب ثلاثة منهم جميع فخوذ العميرات وهم حسن وسرور رونيس. وأذكر من مشايخ العميرات سليمان خضر الشهبي، وسالم مسعود راشد الراشدي وأحد أبنائه من أشهر شعراء البادية في الحويطات وهو خصر سالم الراشدي، ومن فرسان العميرات في القرن الماضي راشد الراشدي ومسعود وأخيه مسيعيد الراشدي وللأول حسنى مع الظلام في فلسطين وله ثلاث بيضا في الشرف والقصير بالحجار وفي النقب المصري

 ⁽٢) السلالة: منهم قاضي القصل في الدم عند عشائر الحــويطات وهذا في القضاء العرفي طبعًا وهو
 سائد في البوادي أو بين القبائل العربية وفي الديار المصرية حتى الآن.

⁽٣) الدقايقة من فخودهم العشيآن والشناترية والفويرعات.

 ⁽٤) الشوامين من فخوذهم: العوادين والسحامين. ومن أعلامهم الدكتور مسعد ابن شامان رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة الملك سعود بالرياض حاليًا.

⁽٥) ومن الأرينبات الفطيمات.

(ي) القبيضات (٢): وأحدهم قبيضي ومساكنهم في شواق وشهود وضواحيهما، ومن فخوذهم: الملاسين والجواسر.

(ك) العبيَّات: وأحدهم عبيواني ومساكنهم الدبوب ووادي العين وشرف الوجه، ومن فروعهم: الشعيرات والمقيمات والضيَّطة، وتتفرع هذه الفروع إلى فخوذ عديدة.

(ل) الصريعيين (٣): وأحدهم صريعي ومساكنهم في ضواحي ضبا وبعضهم شرق حقل ومقنا، ومن فخوذهم: الغدايرة والعيينات وأبو مرزوق والزبون والربقة والشلالخة والخباتين.

⁽١) الزماهرة عشيرة انفصمت من السلالمة.

⁽٢) القبيضات عشيرة انقصمت من العمران.

⁽٣) شيخ الصريعيين بالمملكة العربية السعودية حاليًا هو عطا الله سلامة حسين بطي.

^{*} ومن الفخوذ التي دخلت من بني عطية مع الحويطات العطاطرة والخضرة والعداسين، والحويطات شانهم شأن جميع القبائل العربية دخل فيهم فخوذ بل عشائر منروعة من قبائل عربية مثل حرب وبني عطية والأحيوات وجهينة وبلي وغيرهم. كما مع الحويطات عشيرة من الجعافرة من عَنَـزة تسكن التهم وتدعى الذنيات

المويطات في الملكة الأردنية الهاشمية

(أ) حويطات العلاوين فيهم العشائر التالية:

الخضيرات السروريين البدول الصقور الغيالين القدمان الصوالحيين المناجعة المحاميد المقابلة السلاميين السلامات العواحة السعزاجين الركيبات السمحيين المراعية النعيمات النجادة العودات النواصرة الفريجات ولد سليمان الهدايات العطوى الخمايلة.

(ب) حويطات (ابن جازي) وسُميَّت باسم أحد المشايخ من علوان بن حويط أو من العلاوين، ومن عشائر الجازى:

المطالقة _ الدراوشة _ العمامرة _ الدمانية _ العطون _ التوايهة _ الفتنة _ الزلابية _ الهدبان _ الزوايدة _ المصبحيين _ المرابع .

الدمانية، العطون، الأذينات، الهدايات، العطوي كلها عشائر تنتمي في الأصل إلى قبيلة بني عطية ودخلت في حويطات الأردن (عن تاريخ شرق الأردن).

^{**} الزلابية، والروايدة هما فرعان من الخمايلة وأصلههم من قبيلة عَنَزة وقد انضموا إلى حويطات الأردن (عن تاريخ شرق الاردن وعن خمسة أعوام في شرق الأردن).

^{..} قلت: وحمويطات الأردن لا يوحد منهم أي فسخوذ مسع حويطات السسعودية ولا يوجمد أي ترابط عشائري بين كلاهما منذ تكون قبيلة الحويطات، والرابطة الوحيدة التي تجمسعهم هي اسم الحويطات المنسوب إلى «حويط» مؤسس القبيلة في منطقة العقبة كما أسلمنا.

وتظهر الصورة جلية في استقلالية حويطات الأردن عن حويطات السعودية في وجود شيخ عام الحويطات بالأردن وشيخ شمل حويطات السعودية منذ عدة قرون، أو بمعنى أصح منذ ظهور عشيرة الحويطات في القرن العاشر الهجري.

بيان آخر بأسماء العشائر عن حويطات الأردن وأماكنها:

[المكان]	[اسم العشيرة]
الشراة والفجيج	الجازي
أطراف معان والشراة	العودات
الشراة والفجيج	الذيابات
الشراة والفجيج	أهل الوضحي
الشراة والفجيج	الشراتحة
الشراة والفجيج	الهدبان
الشراة والفجيج	البطونية
الشراة والفجيج	الدمانية
الشراة والفجيج	الدراوشة
الشراة الشمالية	مراعبة الشمال
الشراة الجنوبية	مراعية الجنوب
الشراة الجنوبية	السليمانيين
الشراة الجنوبية	النعيمات
الفجيج والشراة الجنوبية	المصبحيين
الفجيج والشراة الجنوبية	السمحيين
الشراة ورأس النقب	الطقاطقة
الشراة رم والديسة	الزوايدة
الشراة رم والديسة	الزلابية
الشراة الجنوبية	العطون
الشراة	المناجعة
الشراة ووادي عربة	السعديين
الشراة والجفر	التوايهة
الفجيج والجفر	عيال صبَّاح
الفجيج والجفر	عيال جازي
الفجيج والجفر	ميال عباس سلامة التوايهة
الفجيج والجفر	الخشمان

[المكان]	[اسم العشيرة]
الفجيج والجفر	النواصرة
الفجيج والجفر	الفتنة
الشراة	الفراحين
القويرة	المحلف
القويرة	النجادات
حميمة	البدول
الفجيج	الفحامين
رم	الصويمليين
وادي اليتم الشمالي	الفدمان
وادي اليتم الجنوبي	القلاعية
رم صابط	الربعيين
ت <i>تن</i>	الدبور
جرف الدراويش والحسا	المناعين
حرف الدراويش	العقار
جرف الدراويش ووادي لاوي	السعودية
الحسا	المراعية
جرف الدراويش والحسا	أبو هويمل
الحسا	الصواوية
الحسا وحجي	الحجايا
الحسا وحجي	الهدايات
الحسا وقطرانة	العلياني
القطرانة وقصور البشير	بني عطية

^{*} هناك فروع كثيرة من المذكورة عاليه هي مجرد حليفة للحمويطات من العلاوين أو الجاري وليست من علوان بن حويط وندكر منها مثلا بني عطية، الحجايا، الصواوية، العفار، السعودية، المناعين، القلاعية، العلياني، المحلف، الفراحين، السمحيين، الخشمان. كما ذكر تاريخ شرق الأردن أن السمحيين والمصبحيين ليسوا من أصل حويطات الأردن ـ انظر ص٣٢٧

^{**} من حمويطات الأردن العمديد من الرجالات البمارزين في الجميش الأردني وفي مسجلس النواب والبرلمان، وقد تقملد العديد من أبناء هذه القبيلة مسراكر مرموقة في المسملكة الأردنية الهاشميسة، وللحويطات تقدير كبير لدى العاهل الأردبي حلالة الملك حسين من طلال وبلاطه الملكي

حويطات فلسطين

مساكن الحويطات في الوقت الحاضر بقضاء طولكرم وأشهرها العشائر التالية:

١ _ المناجعة: شيخها نصر الله سليم أبو جراد _ رحمه الله _ وكان شيخًا لعشائر الحويطات كلها في الديار الفلسطينية، كما كان مرجعًا كبيرًا في القضاء العشائري وكان بيـته ملاذًا لكثير من الذين يطلبون العـون، ويحظى باحترام تقدير جميع سكان المنطقة من بدو وحضر، ويعـدُّ الشيخ نصر الله من أعيان فلسطين وله مواقف مشرِّفة أيام الحكم العثماني وما تلاه من عهدود، وكان له عملاقات مع مشايخ الحويطات في الأردن مثل حمد باشا الجازي ـ رحمه الله ـ كما كان له علاقات بحويطات الحجاز ومصر ومع رؤساء القبائل في صحراء النقب وبئر السبع بجنوب فلسطين، وتوفى الشيخ نصر الله عام ١٩٧٤م عن عمر يناهِز المائة عام وقد ترك أثرًا وسمعة طيبين في نفوس الناس، وتولى بعد وفاته ابنه عـــثمان أبو جراد، وبعد وفاته تولى الشياخة ابنه الثاني أحمد نصر الله مكان والده منذ عام ١٩٥٥م ومقره في مخيم السخنة في لواء الزرقاء بشمالي الأردن، ومن أولاده أيضًا أذكر الشيخ على نصر الله أبو جراد وهو رئيس لجنة الإصلاح بلواء طولكرم حاليًّا، والشيخ عبد المالك نصر الله أبو جراد ويحمل ليسانس حقوق من جامعة دمشق وشغل مناصب إدارية ومالية رفيعة وله علاقات حسميمة مع رؤساء ومشايخ القبائل في البلاد العربية، وله اهتمامات بتاريخ العرب وخاصة القبائل البدوية، ويعتبر مرجعًا في هذا الأمر، وأبناء الشيخ نصر الله سائرون على طريق والدهم في مساعدة الناس والصلح بينهم وعمل الخير، ومن أولادهم الآن الدكتور والمهندس والمحامي ورجل الأعمال.

٢ ـ النجادات: ويعرفون بعشيرة الحويطي وكان شيخهم محمد عيد الحويطي ـ رحمه الله.

٣ ـ الموسة: وهم من موسة مصر وهاجروا لفلسطين، وكان شيخهم مرضى أحمد أبو مرضي ـ رحمه الله.

٤ ـ العميرات: وهم من عميرات شمال الحجاز بضواحي البدع، وشيحهم سلامة سليمان القحافي

٥ - الجَبَهة (١): وشيخهم عيد حسين الجبيهي وخلفه ابنه عيد الجبيهي ـ رحمهما الله.

٦ ـ الرشايدة: وفيهم فخوذ أبو سلمي، والهزهوزي، والشايب، وأبو أمفرِّج، وأبو جمعة وكان شيخهم إسماعيل أبو سلْمي _ رحمه الله، كما كان عميد فخذ الشايب محمد الشايب - رحمه الله - وعميد الهزاهزة حسان الهزهوزي، وعميد أبو جمعة محمد أبو جمعة، وعميد أبو مفرِّج سلاَّم أبو مفرِّج.

٧ ـ أبو عتيق: وكان كبيرهم محمود أبو عتيق ـ رحمه الله.

٨ ـ أبو عتيّق: وكان كبيرهم سلمان أبو عتيّق ـ رحمه الله.

٩ - أبو سلام: وكان كبيرهم محمد أبو سلام - رحمه الله.

١٠ ـ القرعان: وهم يقطنون منطقة قلقيلية وبعضهم في مدينة قلقيلية في قضاء طولكرم.

وجميع العشائر السابقة تقطن أيضًا منطقة طولكرم بالضفة الغربية الفلسطينية، وكانوا أهل بيت شعر مستقرين في أراضيهم ويشتغلون أيضًا بالزراعة وتربية الماشية ثم سكنوا في العصور المتـأخرة بيوت الحجر، وتعلّم أبناؤهم وأخذوا مراكئنز جيدة فسمنهم الدكتور والمهندس والمحسامي والمدرس ورجل الأعمال وغسير ذلك ـ

 ١١ ــ أبو مريفة (٢): وأصلهم من الغناميين في الحجاز، وهم يقطنون في منطقة جنوب فلسطين وخاصة بئر السبع، وكذلك في قطاع غزة وخاصة في دير البلح.

١٢ ـ أبوراشد: يقيمون في منطقة بئر السبع ثم تفرقوا.

١٣ ـ أبو طاحون: كانوا في قزارة غرب مدينة القدس الشريف وتفرقوا.

ويذكر كيبار عسيرة السويطات في أقصى شمال فلسطين أنهم من أصل الحويطات، ويدُّعي أفراد عشيرة اللهيب في الشمال الشرقي الفلسطيني وبالتحديد في منطقة بيسان وطبريا بأنهم من قبيلة الحويـطات، كما أنّ عرب القبيّضات شرق مدينة صور في جنوب لبنان هم من العمران من قبيلة الحويطات، وكانوا إلى عهد قريب يضعون وسم الحويطات على إبلهم.

⁽١) يذكرون أن أصلهم من قبيلة بلَّى ودخلوا في حويطات فلسطين.

⁽٢) وبعض أبو مريفة دخلوا مع الزريعي في قبيلة التراس في بثر السبع.

وهناك عائلات متفرقة من الحويطات سكنوا في قرى عديدة بفلسطين أو انضموا إلى عشائر أخرى وعلى سبيل المثال: عائلة زيدان التي تعيش مع عرب التركمان، وعشيرة حماد في سلواد بقضاء رام الله وغيرها.

وهناك حويطات الحضر وأشهرهم:

- (أ) عشيرة العريقات: ومساكنهم في قرية أبو ديس بقضاء القدس ولهم زعامة قرى الوادية من القدس حتى نهر الأردن، وكان شيخهم كامل العريقات رحمه الله ـ الذي كان قائداً للجهاد المقدس في نواحي القدس وضواحيها بعد استشهاد الشهيد عبد القادر الحسيني حيث كان مساعداً له أثناء حياته رحمهما الله، كما أن السيد كامل عريقات كان رئيس مجلس النواب الأردني لعدة سنوات، ومنهم اللواء رشيد عريقات في الجيش الأردني، والدكتور صائب عريقات وزير الحكم المحلي في السلطة الفلسطينية، وغيرهم الكثير من أبناء هذه العشيرة الكريمة.
- (ب) عشيرة الطقاطقة: ومساكنهم في فرية بيت فجًا وفضاء الخليل، وقد انحدروا أصلاً من الطقاطقة من السليميين في الحجاز والأردن وهم أبناء عمومة عشرة المناجعة.
- (جـ) عشيرة أبو حجلة: ويذكرون أصلهم إلى المصبحيين في جنوب الأردن ويقطنون سلفيت ونابلس، ولهم علاقات حتى الآن بأقاربهم في الأردن.
- (د) عشيرة آل الفاهوم: ومقرها في مدينة الناصرة ولهم رئاسة بلديتها لسنوات طويلة ومنهم خالد الفاهوم، ويذكرون أنهم من حويطات مصر.
- (هـ) أبو عشائر: ويقطنون في قرية سفارين بقضاء طولكرم وعميدهم الشبخ أحمد أبو عشائر، وكان رجل إصلاح معروفًا في طولكرم.
- (و) شديد: ويقطنون في قرية علار بقضاء طولكرم، ويذكرون أنهم من حويطات مصر.
 - (ز) حامد: ويقظنون في قرية سفارين بقضاء طولكرم.
- (ح) أبو سالم: ويقطنون قرية يبنا بقضاء الرملة، ويذكرون أنهم من حويطات مصر.
- (ط) إعْمَـرْ: ويقطنون في قرية فرعون بقيضاء طولكرم، ونزحوا من قرية سفارين بطولكرم

15.

وسم الحويطات

تختلف الوسوم لكل بطن من الحويطات، فمثلاً العلاوين والجازي يضعون الأفيحج (۱) والعمران يضعون مطرق (۲) والأفيحج ويسمونه الشعبة، والريَّشة يضعون ثلاثة مطارق وساع، وكذلك معظم عشائر التَهَمة مثل الموسة والفحامين والقرعان والعميرات والعبيات والجرافين وغيرهم يضعون ثلاث مطارق أضيق من الريَّشة، أما الغناميين والسلميين فيضعون مطرقين فقط، وبعض العشائر من الحويطات تخنلف بعلامات لكل منها أو زيادت مثل الزناد (۳) للموسة والفحامين يوضع أسفل الفخذ الأيسر للبعير، بملاحظة أن الوسم عبارة عن كي بالنار ويوضع على رقبة البعير من الجهة اليسرى بالنسبة للحويطات.

قال سلمي سلامة الغنامي الحويطي قصيدة نبطية بعنوان "الموت والضناء"

يا عبد يا طمعان طمعه الشاه الموت ما ينساك لو صرت تنساه والروح فسيك شيء يعلم بها الله نسل منك سل السيف من جواه من يوم قسالوا فلان الله نوفه وربعك يحفروا بير يرموك جواه ما ينفعك المخلوق غير مد يمناه يدفع زكاة المال والفرض صلاه ويفرح لجاره يوم يرزق حولاه ونفسه في رزقه ليس مالاً تعداه وما خاب ظن اللهي توكل على الله وما ورانا يوم شدة ومساساه

طمعان في دنبا رخيصة ومنكاد سك وبين الموت للروح ميعاد وإن عسازها نمشي من دون ترداد وانت الجهبر إن ظل وبن عازته عاد جابوا الكفن واقفين منها بلا زاد ويقفوا عنك ما بنفعك مال وأولاد لو اهني اللي على الخبر معتاد ويفسه محاسبها وما نم في عباد ويقول أعوذ بالله من كل حسّاد ولا نوت في رزق واحد استكراد وعند الشدايد يجعل الصبر مركاد نلز عابيران فيها السنا قاد

⁽١) الافيحج عبارة عن رقم ٨

⁽٢) المطرق عبارة عن رقم ١ .

⁽١) الزناد عمارة عن ١

وأختم سردي عن الحويطات بقصيدة رواها (١) حويطي من عشيرة الفحامين بالمملكة العربية السعودية يعتز ببلاده وحكومته الرشيدة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين جللالة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود المفدى حفظه الله للعروبة والإسلام.

الله يا مسوجسود يا حي يا دوم في بلادنا موجود ملبس ومطعوم وفهدنا المحبوب بيدعي كل محروم عند ربه والمخساليق مكروم وعاهلنا راجح عقله ومفهوم خادم الحرمين ما عنده مضيوم بالله يا من تبعث الخلق وتقوم وجيش السعودية شديد البأس دوم السعودات شجعان لاتحسبها علوم جيّابة النوماس من قبل واليوم أحياء عند الله في سر مكتوم

كاشفًا ضمير العبد تعلم بماله ورزق من الله ما تجمعً فضاله ناصر المظلوم وزن العداله نفسه أبية وكل السعودية في جاله إن شاء الله موفق والسعادات فاله والكل في ظله ينعدل حاله تعطينا كشير أفعاله عرينه ومجهز في كل حاله يقهر عدوه لو أبو زيد خاله ويعلمون الناس درس الرجاله هرج صحيح وصادقًا في أحواله

⁽١) القصيدة قالها سليمان حمدان الزيت القراشي شاعر الطوَّرة، وقد عدَّل فيسها الحويطي لتناسب الظروف التي كانت تمر بها المملكة العربية السعودية في كارثة الخليج التي هزت وجدان العرب من المحيط إلى الخليج، وندعو الله أن يجمع شمل الأمة العربية ويؤلف بين قلوب العرب مرة أخرى وهمو سبحانه على كل شيء فدير.

جكام

جُذَام: بضم الجيم هو عمرو بن عدي، والنسبة إلى قبيلة جُذَام جُذَامي، والجُذام هو مرض معروف قيل أن عمرو بن عدي دُعي بهذا المرض الإصابته به، وقيل أنه من الجذم وهو القطع والله أعلم.

والراجح عند جمهرة العلماء أن جُذامًا (١) من القحطانية ببلاد اليمن وهو: جُذام (عمرو) بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

و لجُذام ولدان هما حرام وجُشم، وكانت بطون جُذام تنزل بحِسْمى وجبالها ومساكنها من أرض مدين إلى تبوك إلى أذرح، وكان منها فخوذًا في طبرية ونواحي عكا بفلسطين الشام، وجُذام أول من سكنوا مصر بعد فتح العرب لها على يد عمرو بن العاص _ رضي الله عنه، وكان منهم قوم في الإسكندرية ذي قوة وعدد وأهل شجاعة وإقدام وضرب بالسيف ورشق بالسهام، وصار أغلبهم في الحوف في شرق الدلتا بمصر عام ٢٠٨ هجري، وكانوا مع لَخْم أبناء عمومتهم من أكبر أنداد قبائل قيس عيلان في تلك المناطق من الديار المصرية.

وقيل رأي لبعض النسابة أن جُـ ذامًا من مَدْين ابن الخليل إبراهيم أو هم بقايا بني مدين في ديارهم غرب تبوك، وقد استشهد هؤلاء النسَّابة بحديث النبي سَيَّا لله لوفد جُدام عام ٧ هجري عندما قال لهم: "مرحبًا بقوم شعيب وأصهار موسى"، وشعيب (٢) هو من مدين كما هو مذكور في القرآن الكريم ولا تزال آثار لبني مدين في نواحي البدع بشمال المملكة العربية السعودية تسمى «مغاير النبي شعيب».

(٢) وذَكَّر جمهرة الباحثُون أن شعبيبا كان أحد بني وأثل من جُذَام، وقال النبي ﷺ: لا يموت المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بعد نزوله في أرض الميعاد بالشام إلا بعد أن يتزوج في جُذَام ويولد له. وهذا في آخر الزمان طبعًا وهي من علامات الساعة.

⁽۱) رعم نسابة مُضَر العدبانية أن جُدام من مُضَر، ورعم روح بن رباع الجُدَامي وقد تولى فلسطين في عهد معاوية أن جُدام من مُضر العدبانية، ولكن نائل بن قيس رعيم جُدَام الثاني عارص قول روح بن زنباع وشاتمه وخاطب يزيد بن معاوية وقال له. إنا لا يقر أبدا بما قساله روح وبحن قوم من قحطان، وساعده شاعر من (عاملة) وهي قيلة مثل لَخْم قريبة النسب لجُدام وكان اسم هذا الشاعر: عدي بن الرقاع.

وقال على جُدام صلوات الله على جُدام صلوات الله على جُدام صلوات الله على جُدام يقاتلون الكفار على رءوس الشعف ينصرون الله ورسوله» وفي رواية أخرى أنه على قال: الإيمان يمان حتى جبال جُذام وبارك الله في جُدام. وكان معاش جُذام يأتيهم عن طريق التجارة التي تصل جزيرة العرب بالشام ومصر، وكانوا يرشدون القوافل في الطرق ويأخذون أجرًا على ذلك.

وعاونت جُذام العرب في الفتوح الإسلامية وتركوا جيش الروم تباعًا بعد هزائم الروم، وبنخوة العروبة التي تغلبت على معظم قبائل العرب في الشام التي كانت تحت لواء هرقل في بادئ الأمر، مثل بلّي وبهراء وجُمهينة وعمامِلة ولَخْم وكَلب وتَغْلب.

وتفصيل تاريخ جُذام والسرد عن فروعها يحتاج إلى فصل خاص ليس بالمقام متسع في هذا الجزء، وسوف نرشح بعض قبائل جُذام في هذه الموسوعة.

بني عُقْبَة (جُذَام)

لاتزال عشائر لبني عُقبة تحمل اسمهم منضمة لقبيلة الحويطات وبعضها إلى بني عطية وغيرها، وسوف نوضح بعض منها مما عرف أصله لعُقبة.

قال القلقشندي في «قلائد الجمان»: بنو عُقبة بن حرام بن جُذام وديارهم من الشوبك إلى حسمى إلى تبوك إلى تيماء ثم إلى الحريداء وهي شرق الحجاز.

وقال في العبر لابن خلدون: ديارهم من الكرك إلى الأزلم في برية الحجاز وعليهم درك الطريق ما بين المدينة النبوية إلى حدود غزة من بلاد الشام.

وقال في مسالك الأبصار (١): وعليهم درك الحجيج من العقبة إلى داما، وكان آخر أمرائهم (شطي)، وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون في مصر قد أقبل عليه إقبالاً أجلله فوق السماكين وألحقه بأمراء آل الفضل وآل مراد، وأقطعه الإقطاعيات الجليلة وألبسه التشريف الكبير، وأجذل له العطاء والجباء وعمر له ولاهل البيت والخباء.

⁽١) مسالك الأبصار للنسَّابة الشهير المقر ابن فضل الله الشهابي هو من المخطوطات القيِّمة في علم

وقال الحمداني: من بني عُقبة فرقة بالحجاز الشريف.

وقال في مسالك الأبصار: منهم فرقة تسمى بني واصل في الحجاز.

وقال في العبر: ومن بني عُقبة بطون في طرابلس الغرب (ليبيا) ينتجعون أو يظعنون مع ذُباب من عرب بني سُلَيْم بن منصور العدنانية. قلت: وبني واصل من عُقبة جُذام في المنيا وجرجا بصعيد مصر حتى اليوم، وبني واصل نزلوا قبل ثمانية قرون إلى سيناء ثم بعد تغلُّب عشائر الطوَّرة عليها نزحوا إلى الصعيد المصري.

ونذكر أعقاب بني عُمقبة في فلسطين ويقال لهم بنو مَخْرمة، وعائلة عمرو في جبال الخليل وآل الحاج محمد في جبال نابلس، وكذلك عشيرة باسم بني عُقبة ضمن قبيلة التياها من قبائل بثر السبع بنقب فلسطين، وعشيرة أخرى باسم بني عُقبة ضمن قبيلة الجبارات قرب غزة فلسطين، وهناك عرب السواحرة في بيت لحم وعشيرة التثبيت في رام الله، ومن بني عُمقبة عائلات في قلنسوة بطولكرم، خلاف عشائر بنى عُقبة المنضمة لمساعيد فلسطين (انظر السرد عنهم في قبيلة المساعبد).

وهناك الشبول والربيع في الأردن من بني عُقبة أيضا.

وذكر المقريزي في البيان والإعراب، والجزيري في الدرر المنظمة أن بنو حميدة (في شرق الأردن الآن) هم بني عُقبة من جُذام.

وديار قبيلة «بنو حميدة» في بلاد الكرك والطفيلة ومادبا في المملكة الأردنية الهاشمية، ومن فروعها نذكر: المطارفة والفواضلة والتوايهة واللبادنة وهذه مساكنها في بلاد مادبا، وكذلك فروع العطاعطة والحمايدة ومساكنهم بلاد الطفيلة، وفروع

^{*} دكر القلقسشدي في مهاية الأرب أن الحمداسي دكر أن نني شاكر (عُقبة) منهم حماعة في بلاد الحوف من الديار المصرية شرق الدلتا.

^{*} يذكر أفراد عشيرة العمرو في الكرك بالمملكة الأردنية أنهم ينتمون إلى بني عُقبة من جُذام، وقلا حكموا الكرك مدة طويلة غير أن كثرة مظالمهم أضعفت أمرهم وتعلب عليهم غيرهم، ومنارلهم في وادي ابن حماد الشمالي وبعض أنحاء وادي الموجبه، وبزل العمرو هؤلاء قسم من أفحاذهم إلي مدينة الخليل منذ ثلاثة قرون وكانت لهم سيطرة في تلك النواحي، ولهم أبناء عم في عزة ويافا والناصرة ونواح أحرى في فلسطين مثل السلط وبتيللو وسردا.

پوجد نجع العقيبة في دشنا (محافظة قنا) بصعيد مصر.

^{*} دكر أحمد لطفي السّيد في قبائل العرب أن هناك جماعة من سي عُقية (جُذام) في سوريا حول =

بني حميدة في بلاد الكرك يُطلق عليهم الحمايدة ومنهم في مادبا والكرك والطفيلة بهذا الاسم.

وفي كتاب قبائل العرب لأحمد لطفي السيد هذا القرن ذكر أن قبيلة الكبابيش الشهيرة في السودان من بني عُقبة جُذام، وهي من أقوى قبائل العرب في بادية كردفان ومن مراكزها آبار صافية وكجمر وعين حامد، وقد انقسم الكبابيش إلى عدة عمائر وأفخاذ وقيل أنه كان يبلغ عددهم مائتين وخمسين ألفًا!

فجاءت الثورة المهدية فنكَّلت بهم حتى لم يبق إلا ربع هذا العدد أي حوالي ستين ألفا.

عشائر بني عُقْبَة في منطقة تبوك شمال غرب المملكة العربية السعودية

- (١) الجبور ومساكنهم في مقنا قرب ساحل خليج العقبة.
 - (٢) الخشيمات في مقنا.
- (٣) الدحادحة في مقنا وبعضهم في المويلح قرب ساحل البحر الأحمر.
 - (٤) العبيدات^(*) في مقنا.

وبالإجمال توجد فصائل من بني عُقبة ما بين مقنا وحقل الشيخ حميد على خليج العقبة بالمملكة العربية السعودية، ولبني عُقبة شيخ عام لا يتبع لأبي طقيقة رغم أن ديرة عُقبة مُحاطة من كل اتجاه بديار الحويطات.

ومن بني عُقبة قاضي العُتبي وهو ما يخص الحريم في عشائر شمال الحجاز، وكما هو معروف أن عُقبة من جُذام القحطانية وقد هاجر أغلبهم إلى الأردن ومصر وصارت بلادهم القديمة هي ديار الحويطات والمساعيد وبني عطية منذ عدة قرون وحتى الوقت الحاضر.

⁼ دمشق. . كما ذكر أن هناك فرقة من بني عُقبة انضمت إلى بني هلال أثناء وجودهم في مصر، وأن المقريزي حدد مكانهم بين أسفون وإسنا وأن آخرين انطلقوا إلى شمال السودان ثم كردفان وكونوا نواة الكبابيش.

 ^{*} في بهاية الأرب ذكر القلقشندي عن الحمداني. أن فسرقة من بنى واصل (عُقبة) نزلت أجا وسلمى
 (جبلي طبئ). قلت: وعلّهم دخلوا الآن في شَكَّر ونسوا أصلهم وحسبوا من شَكَّر (طبئ) في السعودية، وذكر المغيري في المنتخب والبلادي الحربي في معجم قبائل الحجاز آن واصل انضموا لقبيلة مُطير في السعودية.

^(*) من العبيدات فرقة في شمّال سيناء ضمن السواركة.

وعُقبة (١) هم أصحاب الديار الأقدم في شمالي الحجاز، وكما يقال: إن بلاد العُقبي قديمًا كانت من شاما إلى داما، أي من بلاد الشام حتى وادي داما شمال مدينة الوجه على الساحل السعودي.

وبني عُقبة قديمًا كانوا حلفاء للمساعيد وبني عطية ثم الحويطات، وقد انضمت فروع من عُقبة إلى تلك القبائل وحسبت منها ولكن أغلبهم يذكرون نسبهم إلى قبيلة بني عُقبة، ومن شيوخهم بالسعودية أذكر عبد الرازق العُقبي، وتحضّر أكثر بقايا عُقبة بالوقت الحاضر في المدن السعودية مثل تبوك وضبا، ومنهم من التحق بوظائف في الحكومة السعودية.

ومن بني عُقبة عائلات منتشرة في الديار المصرية نزحوا إليها من بر الحجاز في حقبة زمنية ليست بالبعيدة (أيام الملكية في مصر) وتملكوا الأراضي الزراعية، وقطنوا في البعالوة في فرية أبو نشابة ك٧٧ طريق مصر الإسماعيلية، وفي حي السلام بمحافظة الإسماعيلية، وكبيرهم الآن جبر سليم سليمان العُقبي وهو خلبفة والمده الشيخ سليم - رحمه الله - من أشهر شيوخ العربان في مصر، وابنه العفيد فهد بن جبر بتبوك في المملكة العربية السعودية، ومن بني عُقبة أيضاً عائلات في المناطر الخيرية بالقليوبية، وفي عرب العيايدة بالخانكة وفي منطقة الصف بالجيزة، والسويس وغيرها من المحافظات في مصر.

⁽١) يسكن مع بني عُقسة في مقنا عشميرة الفوايدة من جُهمينة وقد مزلوا على بني عُقسة وصاهروهم وخالطوهم في السكن، وفحود الفوايدة الصغايرة والعوابطة والجوافلة.

المساعيد

نسب القبيلة:

بعد البحث الميداني الدقيق ذكر شيوخ قبيلة المساعيد بالاتفاق العام في مصر والسعودية لما تواتر عند أجدادهم أن قبيلة المساعيد من نسل هانئ بن مسعود (١) الشيباني من بكر بن واثل من ربيعة العدنانية.

وأكد العارفون بتاريخ القبيلة من المساعيد في الديار المصرية أن أبناء هانئ كانوا في شكل عشيرة من شيبان أو بكر وكان مقرهم حيى أواخر القرن الخامس الهجري في الإحساء أو شرق نجد وجنوب غرب العراق، وكما هو معروف أن بطون شيبان (٢) وعموم بني بكر بن واثل قد تفرقت بعد الإسلام وسكنت نواحي كثيرة من الجزيرة العربية والعراق والشام وحتى بلاد تركيا والمسماة هناك ديار بكر حتى الآن، وقد انفصم المساعيد من نسل هانئ بن مسعود كعشيرة من شيبان وقد سكنوا شرق نجد بديار مُطَيَّر الغَطَفَانية، ثم بعد نماء أمر العشيرة انتقلوا إلى شمال غرب الحجاز معهم فرقة من مُطَيَّر، وقد جاوروا بني عُقْبة من جُذَام وخالطوهم أو حالفوهم في ديار جُدام القديمة (بلاد مدين)، ثم نزح أغلب المساعيد وبسني عُقبة في القرن السابع الهجري إلى بلاد فلسطين، وسلكوا وادي عربة كما سنفصل عن ذلك في موضعه.

وفي منتصف القرن السابع الهجري تقريبًا دخل المساعيد دنيا القبائل القوية ويدل ذلك على ذكر الحمداني في مخطوطاته اسم المساعيد كقبيلة من عرب الحجاز في أواخر القرن السابع الهجري، وقد نقل عنه القلقشندي ومن بعده السويدي في

⁽١) هناك قبيلة من سلالة قسيس بن مسعود من شيبان من بكر بن وائل وقد هاجسرت إلى بلاد عسير جنوب غرب المملكة السعوبية السعودية ودخلت في رجال ألمع، وذكسر الحقيل صاحب كنز الأنساب أن هذه القبيلة من تغلب بن وائل وهاجرت قديمًا من بلاد ربيعة إلى عسير.

⁽٢) بنو شيبان وبنو حنيفة وعموم بكر بن وائل همم ضمن قبيلة عَنْزة العدنانية الآن، وعَنْزة تحتوي على تجمع كبير من قبائل ربيعة العدنانية الشهيرة في صدر الإسلام والتي عُرفت باسم عَنْزة بعد نهاية الدولة العباسية بعد بدء اندثار أسماء كثيرة من قبائل ربيعة كبكر وتغلب وعبد القيس وعَنْز وضُبيعة وغيرها.

أواخر القرن الثامن عن المساعيد في مخطوطاتهم (١)، وتكاثر المساعيد في فلسطين وامتدت ديرتهم من نابلس حتى غزة وعُرفت باسمهم منطقة فارعة المسعودي، وقد أصبح المساعيد يشكلون تجمعًا قبليًّا قويًّا مُهاب الجانب من شتى العشائر والبطون في الشام وشمال الححاز، وقد ظل نفوذ المساعيد محتدًّا إلى أرض مدين بالبدع وأقيال بشمالي الحجاز وقرب العقبة لعودة فروع كثيرة منهم إلى تلك المنطقة بعد مذبحة المنطار كما سنَفصًل عنها، وقد خالطت هذه الفروع بقايا بني عُقبة وبني عطية الذين نما أمرهم كقبيلة قوية منذ مطلع القرن الشامن الهجري ثم بعدهم الحويطات في القرنين التاسع والعاشر الهجريين، كما حالفوا مدة طويلة بني عُقبة ثم بعدهم بني عطية (المعازة)، شم جددوا في مراحل تالية في عهد العشمانيين ثم بعدهم بني عطية (المعازة)، شم جددوا في مراحل تالية في عهد العشمانيين طفيا مع الحويطات والترابين في سيناء ومصر وفلسطين، وكان لعشائر المساعيد طرق الحاج المصري والسامي وغيره، وكذلك على قوافل النجارة الداخلة والخارجة من الجزيرة عبر طريق الحجاز والقبة.

دلائل عراقة المساعيد

ذكر لي كبار وشيوخ المساعيد في الديار المصرية وأيدهم كبار المساعيد في الدبار السعودية، وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم بن سلمي، والشيخ سليم بن حسن، والشيخ حسين بن عقيل وكلهم من الأمراء، والشيخ حسد بن سليمان من الدغيمات، والشيخ عيد بن غنّام بن حمدي من الرواشدة، والشيخ أبو حجاج من النصيرات، والشيخ محمد البريدي، ذكروا جميعًا بالإجماع أن عراقة نسب المساعبد

⁽١) لا يحتج بإغمال القلقشندي ومن بعده السويدي في أواحر القرن الثامن الهحري وأوائل القرف التاسع الهجري عن نسب المساعيد الصحيح لهائي من مسعود الشيباني وهذا يرجع إلى اعتماد القلقشندي كليا على دفتر تسجيلات الصيافة من القبائل إلى حكام مصر في القرن السامع الهجري والذي كان يتولى أمر كتابته وتدوينه مهمندار الديار المصرية المسمى بالحمداني، وقد اعتمد السويدي على القلقشندى والمصدر الوحيد لكثير من الأساب وقتئذ كان الحمداني، وقد أعفل الحمداني كما هو معروف سب بطون كثيرة عربقة السب مثل شمر والدواسر والنعام وغيرهم، وقد نقل تواتر سب المساعيد إلى هاني بن مسعود في بدايه هذا القرن بعوم بمث شعير في تاريخ سياء وعارف العارف في قبائل بئر السع، وقد أخطأ كلاهما في النقل عن البدو ودكروا أن المساعيد من مسعود بن هاني، والصحيح هاني بن مسعود الشيباني الذي حارب القرس في أواحر عصر الجاهلية وهرمهم هي موقعة دي قار وهو أول يوم تنتصف فيه العرب من العجم

لهانئ بن مسعود الشيباني لاجدال فيه؛ لأنه أمر قد عرفوه من آبائهم وأجدادهم وتناقلوه جيلاً وراء جيل، وذكروا أمورًا عن المساعيد ومناقب لهم بين قبائل العرب منها:

أ ـ أن القضاء كــله في قبائل العرب في شــمالي الحجاز والشــام ومصر في قبيلة المساعيد وفيهم المنشد أو المنهى لجميع ِالقضايا في عرف البوادي، وقد أعطى أجداد المساعيد بعض العلوم في القضاء وفرَّقوها على بعض العشائر التي قيل أن بعضهم فيهم خوولة المساعيد مثل قطع أو قصاص الدم للسليلمي في عشيرة السلالمة من الحويطات، وحق الدلال للقهوة المُسمَّى الوجيكات عند عشيرة العمران من الحويطات، وحق الإبل وهو ما يُسمَّى الضَـريْبي عند السواركة أو الرميلات أو السلميين الحويطات، وحق البيت عند الأحمدي البلوي، وحق العُتبي وهو الحريم عند بني عُـقبة، وحق الصوف عند الترابين، وحق الحطب عند بـني عطية، وإن صار خلاف في قطع الحق أو حكم هؤلاء القضاة المذكورين كل فيما يخصه، يعود راعي الحق المتضرر إلى المنهى أو المنشد وهو المسعودي وهو بمثابة المحكمة العليا في قضاء البوادي أو في قبائل العرب، ولاقضاء أو لا حكم بعد القاضي المسعودي ولا يرفع قاص مسعودي إلا لقاض مسعودي مثله لأي ظرف حدث، وقد احتفظ المساعيد بحق الشرف أو العرض وحق الوجـه وحق العطواء أو الجيرة وكافة قضايا المال، وكل هذا ليس من فراغ قـد اكتسبه المساعيد ولكن يعود إلى شـرف نسبهم ورفعتهم وسمـو معدنهم وكرم خصالهم، ويعدُّ منقبـة لهم ووسامًا يتحلُّون به بين القبائل العربية.

وكما يقول الرواة: أن رجلاً أراد أن يتعـدى على المساعيد ويحكم في قضاء المنهى بفلسطين، فقال له آخر عندما وجده لايحسن قطع الحقوق مثل المساعيد:

«دع الحكم لراعيه والقضاء لأهله فإن الحكومة من شيبان» أي كما قال الشاعر:

دع الحكومة لست من أهلها إن الحكومة في بني شيبان قتلوا كليبًا(١) برمح جارهم يا قوم كِسْرى لست بيهجان

⁽١) الأعشى الشاعر هنا لا يقصد كليب بن ربيعة بن مُرَّة اخمي المُهلَهل من تغلب بن وائل ولكنه كليب آحر كان قائدًا لقوات الفُرس حين قول المقصيدة.

12.

وتعني هنا المساعيد من هانئ بن مسعود الشيباني فارس بني ربيعة وزعيم عدنان كلها في شرق جزيرة العرب.

ب ـ أن الإبل تبصم للمسعودي وخاصة من هو رد في رد أي من أب مسعودي وأم مسعودي وأم مسعودية، وأكد لي بعضهم أن البصم في نسل أولاد سليمان أي الأمراء، ومعنى تبصم أي تتوقف عن المضغ والهدبلة في المساء، ويقول البدو عن ذلك (هدبل جرة)، فعند الغروب تسبدا في رد ما في جوفها من الطعام وتعيد مضغه ثانية بين أسنانها طوال الليل، ويقول الرواة أن الإبل وخاصة الأصيلة، أي الصافية إذا اشتمت رائحة المسعودي تتوقف عن الهدبلة والمضغ وترفع رأسها على الفور!! وسألت في هذا الأمر فقال لي بعض العارفين من قبائل بلي والحويطات وبني عطية (المعازة) وغيرهم: أنهم سمعوا هذا وجربوه مع المساعيد وخاصة من وبني عطية (المعازة) وغيرهم: أنهم سمعوا هذا وجربوه مع المساعيد وخاصة من البوادي أنه رأى ذلك كثيراً وقال: المساعيد فيهم نسل طيب ومبروك أو جدهم كان وليًا لله، يقصد الأمير سليمان المنطار، وحظهم عند الله جيد وهذا شيء من الله سبحانه وتعالى كرامة لهم في الدنيا بين قبائل العرب.

جـ ـ أكد الرواة من المساعيد أن أحد أجدادهم ويسمي هانئ بن قبيصة حفيد هانيء بن مسعود قـد علَّق حق القرايا والعنايا مع كل من هو من نسل هانئ بن مسعود الشيباني الوائلي، ومعنى حق القرايا أن القرى التي كانت تقع قديمًا قرب ديار المساعيد تصبح آمنة وعليهم حق حمايتها من كل أذى أمام الحكام والولاة في الاقطار العربية، أما العنايا فهم القبائل المستضعفة وهم يلجأون إلى المساعيد لأخذ حقوقهم من المتعدي عليهم.

د ـ ذكرت مقولة شهيرة عن المساعيد (١) ويعرفها غيرهم من القبائل وتؤكد نسب المساعيد لشيبان من بكر بن وائل، والمقولة هي: مساعيد من طرفة ومساعيد

⁽١) ذكر الرواة أن المساعيد مازال لهم بقية في بلادهم القديمة في العراق والكويت وتفرق منهم في دول الخليج وعُمان ومنهسم قسم مع قبائل عَنْزة، وبعضهم سكن ديار ىكر في تركيا، وذكر عن المساعيد في العراق وعُمان الصحفى عبدالعزيز المساعيد صاحب مجلة النهضة ودار الرأي بالكويت.

^{**}ذكر لي عن حلف المساعيد مع الحويطات والترابين فقال الشيخ إبراهيم بن سلمي بن بنية من اولاد الأمير سليمان المسعودي في مصر: أن الحويطات أغلبهم من الأشراف، أما الترابين من بني بقم (البقوم - الأمير سليمان المُلقَّب بالمنطار في شرق=

من غضا ومساعيد ترعى في ظراهم اللفايف أو العمايم، وتعني مساعيد من طرفة أن هناك مع المساعيد قديمًا في نجد فرقة من نسل طرفة بن العبد البكري الشاعر الشهير في الجاهلية، ومعنى مساعيد من غضا، أي هناك فرقة من شيبان أو بكر بن وائل انضوت مع المساعيد من نسل هانئ بن مسعود وكانت هذه الفرقة تسكن وادي الغضا في ذي قار وهو واد من وديان بكر بن وائل كان يشتهر بأشجار الخضا، ومعنى مساعيد ترعى في ظراهم اللفايف أو العمايم أي تنزل في حماهم العشائر والفخوذ من قبائل العرب الضعيفة وهو ما يسمونه بالطنب والجوار، وهؤلاء يمثلون أولاد الأمير سليمان المنطار وأبناء عمومته الذين سنُفصلً عنهم في موضعه.

هـ ـ ذكر بعض الرواة أن ما يؤكد أن المساعيد من شيبان هو تمسك جميع الرواة أن المساعيد جدهم هانئ بن مسعود، فلو سألت رجلاً من مساعيد الحجاز أو من مساعيد سيناء أو وادي النيل أو فلسطين لرد على الفور: (نحن من هانئ بن مسعود). ودلل بعضهم أن هناك فرقة من المساعيد في صعيد مصر تسمى الشيبانية حتى الوقت الحاضر، وذكر لي أن هناك نياشين تركية أهديت قديمًا لبعض فرسان المساعيد نُقش عليها الشيخ فلان المسعودي الشيباني.

التفصيل عن تاريخ نماء المساعيد وحروبهم

بعد أن استقر المساعيد في شمالي الحجاز إثر قدومهم من بلاد نجد (١) ومعهم فرقة من مُطَيَّر ساكنو بني عُقبة من جُذام القحطانية وحالفوهم، وفي الديار التي استوطنوا منطقة العقبة ووادي اليتم، فكان بنو عُقبة يسكنون جانبه الأيمن وفي سيل السحاقي وامتدت مساكنهم إلى ساحل البحر، فيما كان المساعيد يسكنون الجانب الأيسر وفي صدر الهويتة مع امتداد مساكنهم إلى ساحل البحر، ومن الآثار التي

⁼مدينة غزة بفلسطين، وبالتالي تفرَّق المساعيد والأحيوات إلى سيناء والشرقية من الديار المصرية إلى جانب من ذهب إلى نابلس وقتئذ. وقال. وكانت قبيلة المساعيد تحالف بني عُقبة ثم حاربوهم في وادي العربة ثم حالفوا فترة قبيلة بني عطية في الحجاز بعد عودة فرق من المساعيد إلى ديار بني عطية (أرص مدين) ثانية بعد وقعة المنطار، وقد كانت بني عطية هي الغالبة على عُلقبة التي ضعفت وتفرقت إلى السام، وقد المسهت أحلاف المساعيد مع بني عطية في أطوار قديمة ولم تستمر ولم يبق سوى حلف الحويطات والترابين وخاصة في سيناء ومصر، وأضاف: إن هذا الحلف داداما حتى يوم القيامة طول ما الماء بحر والكف ما ينبت شعرا!

⁽١) ذكر أن المساعيد قد سكنوا وادي الحسرير أو الحرير فتسرة من الزمن وهو هي نجمد حاليًّا وانتقلوا لوادي الليف بعد ذلك في شمال الحجاز، ورافقتهم فرقة من مُطير نجد وتسمى بني عطا.

الأيسر وفي صدر الهويتة مع امتداد مساكنهم إلى ساحل البحر، ومن الآثار التي تعود إلى ذلك العهد دمس العُقبية وهي صخرة ضخمة كانت تقبع في بطن وادي اليتم، ولم يبق منها في يومنا هذا إلا جزء يسير بعد تحطيمها عند إنشاء طريق العقبة عبر اليتم، وقد نسبت هذه الصخرة لفتاة من بني عُقبة وفي رواية أقوى أنها ابنة شيخ بني عُقبة، قالوا: وكانت الفتاة العُقبية بكرًا لم تتزوج وكانت تصعد هذه الصخرة فنسبت إليها، فلما تزوجت وحملت ثم ولدت ثم إنها عادت بعد ذلك لتصعد صخرتها على سابق عهدها كما كانت تفعل قبل ذلك كعادتها فلم تستطع الصعود، فعادت وسارت نحو مقعد الرجال في بيت أبيها وخاطبت قومها بهذه النصيحة قائلة:

يا بني عُقبة حيلوا الخيل اثرى الطنى يهد الحيل

أي يا بني عُقبة امنعوا خيلكم من الحمل بمنعها من التلاقح، وقد نصحت العُقبية قومها بذلك، لأن الطنى أي الضنى وهو لغة عند بعض القبائل العرب حتى يومنا هذا _ يذهب بالحيل أي القوة، فهي تريد من قومها منع خيولهم من الحمل بعدم تلاقحها لتظل بكامل قواها، لأن الحمل والولادة يذهبان بالقوة والجهد والحيل وقد جربت ذلك بنفسها.

وكان المساعيد حين قدموا من شرقي نجد بلاد بني بكر بن وائل وقد انفصموا عن قومهم بنو شيبان من بكر، وسكنوا بلاد مُطيْر حقبة من الزمن، رافقهم فرقة من مُطير أثناء مسيرهم نحو شمال غرب الحجاز (لبلاد مدين القديمة) والتي تسكنها عُقبة من جُذام وقتشذ بعد أن رحل معظم جُذام إلى الديار الشامية والمصرية وغيرها، وقد عاشت هذه الفرقة من مُطير في حمى المساعيد وقد فُرض عليهم ضريبة يؤدونها لأمير المساعيد وتُعرف عند العرب بالخاوة، قلما استقروا بشمال الحجاز وحالف المساعيد بني عُقبة وساكنوهم رأى عرب مُطير أن يطنبوا على بني عُقبة حلفاء المساعيد، لأنهم رأوا في هذا ظلمًا واستبدادًا بهم وهم قوم أحرار في بلادهم الأصلية، مما دفعهم إلى الالتجاء لبني عُقبة مستغيثين بهم ليتخلصوا من خاوة المساعيد كلها أو بعضها تحت حمياية بني عُقبة، فلم يجد هؤلاء بُدًا على خاوة المساعيد كلها أو بعضها تحت حمياية بني عُقبة، فلم يجد هؤلاء بُدًا على حسب عادات وأعراف العرب وتقاليدهم ونخوتهم إلا أن يُرحِّبوا بمُطَيْر الذين

أطنبوا عليهم. وقيل أن المساعيد حين قدموا من شرق نجد كانوا يتألفون من أربعة عشر فخطأ ولكل فخذ رئيس أو شيخ وكذلك له بيسرق، أي راية، وكان ارتحالهم ومسيرهم يتم بقرع الطبول لإعلام كافة المساعيد، وذهب علي نصوح الطاهر إلى أنه كان مع الأمير المسعودي سبع عشائر، قلت: بل كانوا سبعة بطون تفرع منها أربعة عشر فخذا ولهم سبعة رؤساء يديرون شئونهم، ويبدو أن منطقة شمال غرب الحجاز في العقبة ونواحيها قد ضاقت بالمساعيد وبني عُقبة بعد حين من الدهر وقد كثرت مواشيهم وإبلهم وأنعامهم، وأجدبت البلاد في شمال الحجاز كعادتها فقرروا الارتحال إلى بلاد غزة (١) بفلسطين بعد أن استهوتهم كثرة خيراتها ومراعيها، وكانت الديار الغزية وقتئذ مكانا طيبًا لهجرة وامتداد القبائل العربية من شمال الحجاز أو الاتجاه منها نحو الديار المصرية، فانطلق المساعيد وبنو عُقبة من العقبة إلى ديار غزة التي قيل أنها في هذه الفترة بالذات قد أخصبت خصبًا لا مثيل له من قبل، فطار صيت مراعيها وارتادها الرواد من كل جانب، وهناك قول أنهم ساروا لشراء القمح من غزة، والصحيح أنهم ارتحلوا رحيلاً كاملاً بقصد الاستيطان هناك فارتحلوا عبر وادي عربة قاصدين بلاد غزة بفلسطين.

وقيل أنه أثناء ارتحال المساعيد من شمال الحجاز تخلّف منهم فريق يسمى الضمادية فظلُّوا في وادي عربة وقيل في نواحي العقبة، ثم إن باقي المساعيد واصلوا مسيرهم ليحطُّوا الرحال عند عين الحصب ووادي قصيب والمدرة ونواحيها في شمالي غرب وادي عربة طلبًا للماء والكلأ وطلبًا للراحة عند ورودهم لماء الحصب، ولكي يرسلوا عيونًا منهم تجس بلاد غزة فأقاموا في تلك النواحي لبعض الوقت، ثم اتفق زعماء المساعيد وبني عُقبة على إرسال عيون على هيئة رعاة إلى غزة وأنحائها ليعسوا البلاد والناس، فأرسل المساعيد عدة رجال وكذلك فعل بني عُقبة، وكان من عيون بني عُقبة رجل من مُطير الذين أطنبوا عليهم فساروا وتفرقوا لمعرفة أحوال البلاد والناس، وكانت الدولة في غزة من المماليك الأتراك الجنس لمغرفة أحوال البلاد والناس، وكانت الدولة في غزة من المماليك الأتراك الجنس للذين قدموا في عهد الدولة الأيوبية، وقد علم حاكم غزة بارتحال هذه القبائل من

⁽۱) غزة سميت أيام الجاهلية باسم غزة هاشم (جد النبي ﷺ) لما أنه كان مع قوصه من قريش في رحلة الصيف للشام ومرض فاستند على عصاه في كثيب من الرمال أو غز عصاه وفاضت روحه، فسماها العرب غزة هاشم نسبة إليه.

شمال الحجاز فخشى أن تفسد عليه البلاد والطرق والعربان الساكنين في فلسطين، فأرسل من يتربص بأخبار هذه القبائل وقد عرف أمر الجواسيس الذين أرسلوهم إلى غزة لجس البلاد وقد أرسل عساكره للقبض على هؤلاء، وقيل أن الشخص المُطيري المُرسل لبني عُقبة هو الذي أوشى عليهم وقد سار إلى حاكم غزة وأخبره الخبر، فلما سئاله عن سبب هجرة هذه القبائل نحو غزة وأعدادها وزعمائها وأمزجتهم فهاله ما علمه من كثرة أعدادهم ورجالهم وخيولهم، وقال المُطيري أنهم عبروا نقب الصفا نحو غزة ولن يردهم شيء، ونقب الصفا هو المدخل من شمالي غرب وادي عربة إلى بلاد بئر السبع وغزة بفلسطين.

وبعد تفكير ومشورة سأل حاكم غزة المملوكي الرجل المُطيَّري أن يفتن بين القوم بعضهم ببعض بعد ماعلم بصغر سن أمير المساعيد وميله الشديد وحبه للنساء والجمال، وأغرى الحاكم ذلك المُطيَّري بالمال الوفيسر والعطاء الجزيل والسماح له ولعشيسرته بالتوطن في ديار غزة، فأخبره المُطيَّري أنه يستطيع فتنة القوم ذلك أنه طنيب على أمير بني عُقبة داود وأن له ابنة جميلة سيزينها ويجعل أمير المساعيد يراها بحضور أمير بني عُقبة، وهكذا كان فقد أعطى الحاكم للمُطيَّري ألبسة وزينة لابنته البدوية لينزينها ويسحر بها أمير المساعيد لتقوم الفتنة بينه وبين صديقه أمير بني عُقبة، فعاد المُطيَّري إلى القوم شأنه كشأن العيون الآخرين المُرسلة إلى غزة ولم يعلم أحد بشيء مما تم التخطيط له.

واقعة الُطَيْرية

حدثت هذه الواقعة في شمالي غرب وادي عربة إلى الجنوب الغربي من البحر الميت في الجيزء الواقع بأرض فلسطين من وادي عربة، في موضع يعرف هناك باسم عين الحصب وحصى المدرة عند مصب نقب غارب إلى الجنوب الشرقي منه، وعلى عين الحصب كان ثمة شجرة سدر قديمة ضخمة تُعرف بشجرة الحصب لوقوعها على عين الحصب، وقد ذكر الدباغ فقال في حديثه عن عين الحصب: أنها تقع على بعد ٣٦ كيلو من البحر الميت وسبعة كيلو مترات من الحدود الأردنية، قال: وقيل أن فيها شجرة قديمة عملاقة لها من العمر آلاف السنين. وقال قسطنطين خمار يذكرها عند ذكره لعين الحصب: توجد بقربها شجرة ضخمة جداً

يزيد عمرها على ألف عام. وقال علي نصوح طاهر الذي زار عين الحصب عام ١٩٤٦م: وكان فيها شجرة ضخمة يبلغ قطر امتداد فروعها ما لا يقل عن عشرين مترًا!، وكانت هذه الشجرة الوافرة بظلالها وقربها من الماء مقر لقاء أمير المساعيد وشيخ بني عُقسبة، وكانوا يلتقون لتبادل الآراء والتشاور بشأن ارتحالهم إلى الديار الغزيَّة بانتظار عـودة عيونهم والذين أرسلوا للتجسس، وكـانوا أثناء لقاءاتهم تحت ظلال شجرة الحصب يلعبون لعبة المنقلة التي يعرفها بدو اليوم باسم السيجة، وهي م الألعاب التي تعتمد على الذكاء والخبرة، ولم يمض وقت طويل حتى عاد الرسل وأخبروا المساعيــد وبني عُقبة بوفرة خيرات غزة وبخصب مــراعيها وضعف عربانها، وقد عاد المُطَيْري إلَى قومه ليُنفِّذ اتفاقه مع حاكم غزة المملوكي ثم أنه أعطى ابنته اللباس والزينة والحلى التي جلبها من الحاكم، وقد زعم أنه اشتراها فتزينت الفتاة وتميزت عن غيرها بذلك فعُرفت بأنها المُطَيْرية في أوساط بني عُقبة، وذات يوم أمرها أبوها أن تسير إلى عين الحصب ساعة التمقاء أميري المساعيد وبني عُقبة تحت شجـرة الحصب فتَرد الماء لتشرب وتكشف عن وجهها وجـمالها للأمير المسعودي المغرم بالنساء عله يُطلب يدها ويتزوجها، وهكذا نُفِّذت الخطـة الجهنَّمية المرسومة بين المُطَيْري وحاكم غزة، فلما التقيا الأميران أمير المساعيد سعود بن مسعود وأمير بني عُقبة داود العُقـبي تحت الشجرة تجالسا وتحدثا ثم لعبا لعبة المنقلة (السيجة) كعادتهما، حينه ثد مرت ابنة شيخ مُطير بهودج على جمل وقد تزينت بالبستها وحليها فوردت الماء وأخذت تـشرب الماء وهيُّ سافرة الوجه أي غير مُلثَّمة كغيـرها من فتيات البدو، فبـدت فاتنة جميلة ولا أحد يعلم أنهـا حيَّة رقطاء تريد دس السم الزعاف وتفتن القبائل لتقع الحرب وتسيل الدماء الغزيرة وتُرمّل النساء

ولما كانت تلك الفتاة بديعة الجمال رشيقة القد تنثني كالخيرزان، فما إن رآها الأمير المسعودي أُعجب بها وفُتن بجمالها ودلالها فصار ينظر إليها وتنظر إليه، فأخذ الأمير المسعودي يضع حجارة «حصى» السيجة فوق بعضها البعض دون وعي منه لما يفعل لانشغاله بالنظر إليها، فلما شربت الفتاة أخذت بالانصراف فتابعها ببصره وقد وقع في هواها ولم يدر من هي فأنشد يقول:

ماقال ابن مسعود شاف نظره غـزال بين الحنايا شـقى بهـا

وفي رواية أنه قال:

157

ياشــوفه كِنْ عــاد قلبي شقى بهــا وش شـفت لي بين الحنايا شوفــه

فالتفت الأمير العُقبي إلى الفتاة المُطيّرية ليرى التي فتنت صديقه المسعودي فعرفها بزينتها وعرف أنها ابنة شيخ فرقة مُطَيْر الذين أطنبُوا عليه وقال:

وطنيبها داود الذي مايعيبها مُطيرية يا أمير ماهي لنا من سمية

وفي رواية أخري أنه قال:

مُطيرية يا أمير ماهي لنا من قبيلة ولا هي من حمانا لك نجيبها وهنا يوضح العُقبي أن الفتاة ليست من بني عُقبة ليعطوه أو يزوجوه إياها ولكنها طنيبة على بني عُقبة والتفريط بالطنيب صعب على العرب.

فقال الأمير المسعودي مهددًا:

نجيبها بالسرد والمرد والقنا

فأجابه العُقبي بحزم صارم:

ياما دونها يا أمير من طعن سابق نرعى بها حسمى وشقرة ونعمة وعاجات مُطيـرية ياأمـيــر مــاهي لبـنا من قــبــيلة إن شماف المغمر (١) يجنب ثوبهما

وضرب يعدي جارها مع طنيبها

وحربة تقد الجوف حامي لهيبها ونثنى ونعديها عن كل وبش يريدها وطنيبة لداود الذي ما يعيبها لايسال عنها ولا يعتني بها يا مادونها يا أمير من طعن سابق وكم عودة في الميدان ماينسخي (٢) بها

وهنا قوله نرعى بها حِسمي وشقرة ونعمة وعاجات فهي مواضع في شمالي الحجاز من ديار جُذام ثم بني عقبة أحد بطونهم القديمة، فيحِسْمي هي دار جُذام القديمة قبل الإسلام، وشقرة ونعمة من مياه حسمي، أما عاجبات فهي مرتفعات جبلية كانت من ديار بني عُقبة وهي جبال بارزةً بين شروري شرقًا وبئر آبن هرماس غ با شمال مدينة تبوك.

⁽١) الغر: الشق في الثوب لو حدث لا يفتنه.

⁽Y) يئسخى: يكرم أو يجاد لها.

وفي رواية أخرى أن العُقبي قال:

یاما دونها یا أمیر من طعن سابق یاما دونها یا أمیر من طعن سابق یاما دونها یا أمیر من طعن سابق

وعودة في الميدان ما ينسخي يها وحربة يا أمير ياضي (١) لهيبها وعين تغُض (٢) البكا على حبيبها

فأجابه الأمير المسعودي قائلا بكل تحد: ٠

والا بحية ناية في كتيبها والثاني يقرط له العصا ما يجيبها والثانية يلقى عليها طنيبها من لامني يبلى بحسرب مسمسة وإن كان له ولدين يعدم خيارهم وإن كان له بنتين يعدم خيارهن

فافترق الأميران غاضبان للاستعداد للقتال وقد أخذ كل منهما يجمع جموعه ورجاله أو فرسانه استعداداً للحرب والنزال، ثم إن الجمعين بعد انتهاء استعداداتهما التقيا في معارك حامية الوطيس في وادي سيف بفرعة وادي الحصب عندما يميل إلى وادي الفقرة،قالوا:

ولكي يُجرِّئ بعضهم بعضا على القستال وعدم الهرب وضع الأمير داود وراء رجاله النساء ليرمين كل من تحدثه نفسه بالهرب من صف القسال بالنبلة وكذلك فعل أمير المساعيد، وقد احستدم قتال عنيف بين الجانبين في وادي سيف وحصى المدرة، وأسفرت المعركة عن انتصار المساعيد وانهزام بني عُقبة بعد أن استحرَّ القتل في فرسانهم، وقد تم دفن القتلى في منطقة حصى المدرة، وقال نعوم شقير في تاريخ سيناء: « وفي حصى المدرة إلى الآن أي حتى عام ١٩١٤م قبور قديمة قيل أنها مدافن قتلى واقعة المساعيد مع بني عُقبة، وقد قتل في هذه الواقعة كما يقول الرواة شيخ أو رئيس من المساعيد يُسمَّى سيف المسعودي وقد سمي الموضع الذي قتل فيه بودي - تصغير وادي - سيف وهو بجوار الحصب إلى الشمال الغربي وهذا الوادي رجوم الوادي يلتقي بوادي قصيب قبيل وصوله إلى وادي عربة، وفي هذا الوادي رجوم الوادي يلتقي بوادي قصيب قبيل وصوله إلى وادي عربة، وفي هذا الوادي رجوم الوادي يلتقي بوادي قصيب قبيل وصوله إلى وادي عربة، وفي هذا الوادي رجوم الى حجارة وعلامات - كثيرة ذكرى تلك المذبحة الشرسة أو المعركة الدامية.

⁽١) ياضي: يضيّ كالنار الشديدة.

⁽Y) تغُض: أي تكثر.

ويقال أن بعد انتصار المساعيد واندحار بني عُقبة سبى الأمير المسعودي الفتاة المُطَيّرية التي هي السبب في البلاء والحرب واصطحبها أسيرة إلى بيته وتزوجها واستمتع بجمالها عدة أيام، وقيل: أنه لم يلحق منها شيء، فعندما أدخلها بيته وعرفت أمه أنها الفتاة التي فتنت القوم تشاءمت منها وقالت هذه حيَّة خربت البيوت، وخرجت مُغْضبة، فلما سألها ابنها (أمير المساعيد) لماذا غضبت وخرجت من البيت؟

أجابت قــائلة: لا أقيم تحت سقف واحد مع عــروسك فلا تعجبك بزينــتها وجمالها تراها صَلَبية!!، هنا قول المرأة على المُطَيْرية هكذا لأنها تكرهها فأرادت ذمها وحتى يكرهها ابنها، وفعلاً طردها هي وأهلها إرضاءً لأمه وظلَّت بكرًا ولم يسها!

فلما عرفت المُطيّرية السبب وسمعت مقالة أم أمير المساعيد غضبت وتنكدت من هذا الظلم الواقع عليها وعلى أهلها من سب أصلها وهي تعتبر نفسها من قبيلة مُطَيِّر المعروفة بنجد بقوتها وأصالتها بين العرب، فأخذت تخاطب الأمير المسعودي مدافعة عن أصلها ونسبها وأنها ليست من الصَّلَب وأنشدت تقول:

> تقول المطيرية يا أمير ماني خفية أهلى أهل المرابيش والقنا(١) منزل أهلى بين الظفير وشمَّر(٢) قَنَّاصِهِم يقنص بيومِه وينشني

وقومى حربة يرموا وراء الجب عودها على مـثل صلوا النار حامي وقـودها ويجيب من لحم الجوازي عضودها

وتقصد في البيت الأخير أن قومها مُطَيْر أهل نجدة وحميَّة يغزون القبائل ويرجعون سالمين ويعودون بالإبل والغنائم بحد السيف البتَّار، وقد مثلتهم بقناص أو صياد يرجع في نفس اليوم على عَجَل ويأتي بالغزلان في رحْله أو في صيده وهذا دليل مهارته وتفوقه.

⁽١) هنا تقصد أن مُطَيْرًا أهل حرب وفروسية.

⁽٢) هنا تقصد أن مُطيّرًا للادهم تقع بين قبائل شَمَّر (طيئ) في شمال نجد وبين قبيلة الظفير جنوبًا غرب الكويت (شمال وادى الحفر).

ما بعد انتهاء واقعة المطيرية

انقسم عرب مُطَيِّر على أنفسهم فرافق قسم منهم بني عُقبة وعُرف هذا بالمطيريين، وقد استوطنوا البلقاء وديارهم اليوم في منطقة المشقر على نحو ٣٠ كيلو مترا جنوبي عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، وعشرة كيلو مترات شمالي مادبا حيث يشكلون اليوم أهم بطون قبيلة العجارمة هناك، أما شيوخ العجارمة فهم الشهوان (اليسفة) وأصلهم بطن من اللحاوي من قبيلة الشرارات، ومن مُطَيِّر فريق آخر وقتئذ سلك على بلاد الخليل من فلسطين، أما القسم الأكبر من مُطيِّر فقد دخل في أوائل القرن السابع الهجري إلى شمالي سيناء ومنهم الدواغرة، أما بقيتهم فنزلوا إلى الشرقية وتفرقوا في جهات الجيزة وأسيوط من الديار المصرية (انظر السرد عنهم في الجزء الثاني).

أما بني عُقبة (١) فقد ساروا نحو الشراة من بلاد الأردن باتجاه الجنوب الشرقي نحو بلاد الشوبك عبر نقبي نملا والضحل. وقد ذكرهم الحمداني عام ٧٠٠هـ ما ١٣٠١م، أي في أواخر القرن السابع الهجري، فقال: وعُقبة ديارهم من الشوبك إلى حسمى إلى تبوك إلى تيماء إلى الحريداء وهي شرق الحجاز، ثم توسعوا فيما بعد في بلاد الكرك والطفيلة في شرق الأردن.

أما المساعيد فإنهم توجهوا مرتحلين تجاه بلاد غزة عبر نقب صفى وهو من أهم المداخل نحو بلاد بئر السبع وغزة من منطقة شمال غرب وادي عربة، وهذا النقب يقع إلى الشمال الغربي من عين الحصب في الطريق إلى غزة، وقد أخذ المساعيد يفرضون هيمنتهم على العشائر والقبائل الصغيرة القاطنة في بلاد فلسطين وقتئذ في آخر القرن السابع الهجري، أو فرضوا على أغلبها الخاوة، فلما وصلوا إلى بلاد غزة فرض عليهم حاكمها من دولة الماليك الأتراك وقتئذ ضريبة، بعدما

⁽١) يؤكد الرواة أن أمير بني عُقبة ومعه أغلب قومه عادوا ثانية إلى ديارهم شمال الحجاز وظلوا حتى القرن العاشر الهجري.

علم أن المساعيد وحدهم القادمون وأن تحالفهم مع بني عُقبة قد فض، بعدما كانوا مجتمعين يشكلون خطرًا جسيمًا على الدولة أو على ولاية غزة على الأخص، وقد فرض الحاكم المملوكي ضريبة سنوية على أمير المساعيد وهي فرس من جياد خيله يقدمه المساعيد للحاكم كل سنة، كما فرض عليهم دفع العشور. وقال نعوم شقير: إن المساعيد ساروا إلى بلاد غزة فضرب عليه حاكمها فرسًا من جياد خيله يقدمه كل سنة، وقد ظلَّ المساعيد يؤدون الضريبة والعشور حقبة من الزمن؛ لأنهم لا طاقة لهم بحرب الحاكم بعدما فقدوا خيرة فرسانهم في معركة المُطيرية علاوة على أنهم فقدوا تحيرة فرسانهم في معركة المُطيرية علاوة على أنهم فقدوا تحالفهم مع بني عُقبة، حتى تولى إمرتهم الأمير سليمان بن عمرو الشهير بالمنطار والدي يسميه أهل غزة باسم على أبو سليمان السشهير بالمنطار وفي أحيان أخرى يسمونه الأمير أبو على المنطار.

ولما تولى الأميسر سليمان المسعودي إمرة المساعيد في أوائل القرن الثامن الهجري، وقال نعوم بك شقير: (بقى المساعيد يؤدون هذه الضريبة حتى قام عليهم أمير يُدعى سليمان المنطار فاستشقل الضريبة وأبى دفعها وجاهر بالعداوة للدولة في حينه).

وصار المساعيد بأمر من الأمير سليمان كلما جاءهم جباة الدولة لأخذ الضريبة يقومون بضربهم وطردهم فيعودون بلا فائدة، ثم تداعى بهم الأمر إلى أن يقوم من المساعيد أنفسهم جباة للضرائب بدلاً من الدولة وصاروا يأخذون العشور من العربان والأهالي في القرى الفلسطينية، فزاد حنق الحاكم في غزة على المساعيد الذين زادت سطونهم على الدولة وشكلوا هم حكومة لا تدين بالولاء للمماليك، فقرر في نفسه شيئًا حينما تواتيه الفرصة، كما سنرى في سرد الأحداث التالي ذكرها.

حرب الساعيد وجُرُم (قُضَاعة) ومقتل المنطار

ذكر رواة المساعيد بعد أن نشرهم الله في بلاد فلسطين أيام الأمير سليمان بن ومفاده أن المساعيد بعد أن نشرهم الله في بلاد فلسطين أيام الأمير سليمان بن عمرو المسعودي ونسله ما يعرف بالأمراء حتى الوقت الحاضر، وكانت حينئذ قبيلة بني جرّم (٢) (وهم بنو جَرْم بن ربَّان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قُلضاعة) كانت هذه القبيلة قبل القرن السابع الهجري عزيزة الجانب ومساكنها في جبال الشراة من شرق الأردن ثم هاجرت إلى فلسطين، وقد بان عليها الانقراض وبدأ عليها الضعف في تلك الحقبة الزمنية، فنزل شيخ بني جَرْم واسمه عقيل الجَرْمي يرافقه ظعن من البدو من قومه على قبيلة المساعيد القوية التي امتد نفوذها من شرق غزة حتى مشارف نابلس، وبعد تسعين يومًا من الضيافة والكرم من عشائر البادية المساعيد لهؤلاء القوم من جَرْم الذين طنبوا عليهم، وذات صباح جاء الشيخ عقيل الجَرْمي ضيعًا على الأمير سليمان بن عمرو المسعودي، وبعد تناوله القهوة العربية أراد الأمير سليمان أن يتأكد من حسبه ونسبه ويعرف فطنته ومدى علمه ومعرفته، فقال للشيخ عقيل متسائلاً عن أصله ونسبه: هل أنت من كبار الجهود صغار الوهود قتّالة الفرس واليهود؟ ويقصد هنا الأمير المسعودي قبيلة المساعيد لما المسعودي قبيلة المساعيد لما المسعودي قبيلة المساعيد لما المسعودي قبيلة المساعيد للاسما واليهود؟ ويقصد هنا الأمير المسعودي قبيلة المساعيد لما وسبه وسعرو قبيلة المساعيد لما وسبه وسباء المسعودي قبيلة المساعيد لما وسعور قبيلة المساعيد لما وسبه وسباء الشعودي قبيلة المساعيد لما وسباء الأمير المسعودي قبيلة المساعيد لما الأمير المسعودي قبيلة المساعيد لما الأمير واليهود؟

(٢) بني جَرُم هنا قُـضاَعة، أما جرم طبئ القـحطانيون فكانوا أقوياء في هذه الفـترة وهم في ساحل فلسطين شمـال غزة، وقد تحاربوا أيضـا مع المساعيد في مـرحلة زمنية لاحقة بعـد مقتل المنطار بقتـرة زمنية، وسنين ذلك في موضعه أثناء السرد عن تاريخ المساعيد.

⁽١) هذا المخطوط يسمى جفر الذهب في انساب العرب في الجاهلية والإسلام وقيل أنه كان في مكتبة ابن سيناء وقد وجد منه بقية بعد إحراقها في نواحي غزة، وقد عثر عليه حسين بن مسلم المسعودي كما روى لي أحد المساعيد في الديار المصرية، وكان هذا المخطوط محفوظاً في حجر مجوف ملحوم عليه يشبه الطيل الطفلي في مكان غرب مدينة العريش وكانت هذه المنطقة أو مازال فيها جماعة من المساعيد، ثم أهداه إلى عائلة من الأمراء في فلسطين وظلَّ عندهم فترة من الزمن ثم أهداه أحد عائلة الهايل سرور إلى أحد المساعيد في مصر، وقيل أنه أهدى صورًا منه وقد كان الأصل مكتوبًا على ورق بردي وجلد غزال بماء مذهب ورسم على مقدمته دلة أو بكرج قهوة ومكتوب على مقدمته لعن الله من يقرأ المخطوط وهو جالس!! واطلعت على عض صور منه تؤكد نسب المساعيد لشيبان وتاريخ كتابة هذا المخطوط تعود إلى ٤٥٠ عاما ولربما بعضها فقط والآخر كتب قبل ذلك، وقد مسرد عن قصة المساعيد من تاريخهم في شمال الحجال حتى قتل سليمان المنطار المسعودي في غزة في أوائل القرن الثامن الهجري ثم تفرق المساعيد في المسلاد عقب هذه الوقعة بعد مقتل الميرهم الشهير.

أنهم اشتهروا بقلة متاعلهم وفي نفس الوقت بزيادة جودهم وكرمهم وسخائهم مع ضيفهم، ومعنى قَتَّالة الفُرس يقصد شيبان الذين منهم المساعيد وقد انتصروا على الفُرس بقيادة جد المساعيد الأول هانئ بن مسعود في ذي قار آخـر عهد الجاهلية، فأجاب الجَرْمي بفطنة وقــال: مساعيد يا أمير ولا أنا منهم، فقــال الأمير سليمان: هل أنت من مكرَّمين الضيوف شاهرين السيوف حافظين الجميل والمعروف؟ قال الجَرْمي: عَنَزة ربيعة ولا أنا منهم. قال: هل أنت من ساهرين المنام قليلين الكلام معروفين بالجرأة والإقدام؟ قال الجَرْمي: عُستَيْبة هوازن يا أمير ولا أنا منهم. ثم قال له: هل أنت من منضمدين الجسراح ضرَّابين الرماح؟ قال: هُذَيْل يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من ساقيين الحليب مكر مين الطنيب؟ قال: شَمَّر طيئ يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من لبَّاسين البشوت قليلين البخوت؟ قال: عُقْبَة جُذام يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من خيل در لباسين القز؟ قال: بقوم يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من راكبين الدهايا (١) آخذين الخطايا (٢) ؟ قال: تياها يا أمير ولا أنا منهم. قال: هل أنت من وجوه السماح ضرَّابين الرماح؟ قال: تُميم يا أمير ولا أنا منهم. قـال: هل أنت من ساترين العريان شبًّاعين الجـوعان؟ قال: شيبة قريش يا أمير ولا أنا منهم. قال هل أنت من عيون ظر صنقور الشر؟ قال: ولا أنا منهم. قال: هل أنت من قطَّاعين الطريق خائنين الرفيق؟ قال: ولا أنا منهم. قال: هل أنت من كبار العمايم قليلين الذمايم؟ قال: ولا أنا منهم، ومـضى الأمير المـسعودي يسـأل والشيخ عَقـِـيل الجَرْمي القُضاعي يجيب بدهاء وفطنة وسعة معرفة حتى وصل إلى تسعة وتسعين سؤالاً

⁽١) الدهايا الخيل.

⁽٢) الخطايا: الصغار.

^{*} ورادهم بعص الرواة أن الأمير المسعودي قال للجَرْمي متسائلاً: هل أنت من شدادين الحقب لاحقين الطلب؟، هل أنت من كبار الذقون قليلين الدبوس؟، هل أنت من كبار الذقون قليلين الدهون؟، هل أنت من الجَرْمي بالنفي، ولكن الذهون؟، هل أنت من الجَرْمي بالنفي، ولكن بعض الرواة لم يؤكدوا هذه الأسئلة لأنها تنطبق على قبائل جاءت للوجود بعد عهد الأمير سليمان المسعودي في أواخر القرن السابم الهجري.

^{**} امتنعنا عن ذكر أسماء بعض القبائل في حوار الأمير المسعودي مع الشيخ الجَرْمي حرصًا على عدم المساس بسمعة أي قبيلة أو التشهير بها أو وصفها بصفات قد لا تكون فيها.

وأخيرًا رد وقال: جَرْمي أنا جَرْمي يا أمير سليمان، وأسألك بحق رب الأنام وببحق النبي العدنان، وبحق جـدك هانئ بن مسعـود ومعه همَّـام فرسان شيــبان، وبحق المُسنَّا والمُعنَّا وهانئ بن قبيصة الشخموم وعمرو بن كلثوم(١) وبسطام الضرغام(٢)، وبحق رب الوجـود والنبي صادق الوعـد والعهود، وبحق بنـي مسعـود وشيـبان الأحرار محماريين عَبَدة النار في ذي قار ومعهم ربيعة الجمار اللي ضربوا رءوس الفُرس بالسيف البـتَّار، أريد أن أطانبك يا مسعود يا نسل أهل الجـود قصدي أقيم معك العهد والعهود. وبعد هذا الكلام المنظوم من الشيخ عَقيِل الجَرْمي قال الأمير سليمان بن عمرو المسعودي مجيبًا إياه: قبلت طنبك يا ابن جَرْم بشرط أن لا تُطنّب عليك ولا تجير معك أحدًا من غير علمي، قال الجَرْمي: قبلت الشرط يا أمير المساعيد. وعقد المساعيد وجَرَّم حلفًا قويا وعهدًا وميشاقا، وصاروا يغزون القبائل: الأخرى ويأخذون عُـشر المال وشاة المرعى وهي حق الرتاعة على كثيـر من القبائل الأخرى في فلسطين، وهذا الشيء أثار عليهم القبائل العربية من غيرهم في تلك النواحي، وقد دعا القبائل إلى التآمر لضرب التحالف ما بين المساعيد وجُرْم بأي ثمن، فقام بعمض شياطين هؤلاء القوم بتدبير حيلة لبث الفتنة بين المساعيد وبني جَرْم، فأرسل هؤلاء المتآمرون المعادون أو الكارهون لوحدة القبيلتين عجورًا وكانت داهية من دواهي نساء العرب، فصحبت ابنتها الشابة وكانت على قدر كبير من الجمال وفي نيتها تنفيذ الضغينة وإشعال نار الفتنة حسيما توجهت بالمال من شيوخ العشائر المعادية، فنزلت بعد الغروب على عَقـيل الجَرْمي وأطنبت عليه فقبل طنبها وكسر الشرط المعقود بينه وبين الأمـير المسعودي وأخذه الغرور ووقع في المحظور، وكما هو العرف السائد بين قبائل العرب أن الطنيب لا يُطنِّب غيره ولذلك كتم

سلاً تَخِدرُ له الجسبسابسر سساجدينا ونبطش حين نبطش قسسسادرينا أبينا أن نقسسر الله فسسينا سوا ويشسرب غسيسونا كسدرًا وطينا

إذا بلغ الفطام لنا ولي السالا لنا الديساً لنا الديساً ومن أضحى عليها إذا ما اللك سام الناس خسسانا

⁽۱) عمرو بن كلشوم أشجع قرسان زمانــه وهو واثلي من تَغَلَّب من أبناء عمومة شــيبان من بكر بن وائل عمرو بن هند في دار ملكه لما أهينت أمه في بيته وهو القائل في بنى واثل من ربيعة عدنان:

 ⁽۲) بسطام بن قيس هو فارس شهير من فرسان شــيبان من بكر بن واثل، ومعنى ضرغام، أي الأسد القوي الجسور.

عَقَـيل الجَرْمي طنب المرأة العـجوز وابنتـها، ولما أنهن من النسـاء فقـد خجل رد طنبهن عليه وأخذته العزة ولم يحب أن يظهر بمظهر الضعف أمامهن ويطلب الإذن من أمير المساعيد، ومرت الشهور وأجدبت البلاد في فلسطين وقلَّت المراعي وانتقل عرب المساعيد ومعهم بني جَـرْم إلى مناطق جديدة بحثًا عن الكلأ والمراعي في مناطق الرابية وغيرها حول نابلس، فسبقت العجوز هي وابنتها الظعن وأرادت أن تظهر نفسها لأمير المساعيد كي تُعرِّفه أنها طنيبة شيخ جَرْم بدون علمه، ولحقت بالأمير سليمان والشيخ عَقيل اللذّيْن سبقا ظعن العرب على عادة الرؤساء أن يتبع الظعن آثارهم، فهم أدرى بمكان الرعى والإقامة، وقد جلس كلاهما تحت ظل بعض الأشــجار في الخلاء، ولما قــدمت المرأة وابنتهــا على هيئــة غيــر هيئــة نساء المساعيد أو بني جَرْم عرف الأمير المسعودي _ وكان رجلاً بالغ الذكاء _ أن هذه المرأة غريبة،فسأل صاحبه الجَرْمي عنهن فكان في غاية الحرج والسضيق، وقبل أن يجيب أو يكذب بادرت العحوز بالجواب كي تثير الفتنة وقالت: أنا يا أمير المساعيد طنيبة على أمير جَرْم ولم أجد غيره في هذه البلاد ورحب بي ولم يردني أنا وابنتي اليتبمة، فقال الأمير سليمان بحدة: أيتها المرأة ألا تعلمي أن أمير جَرْم هذا بنفسه هو وقومه طُنباء عليَّ وعلى قومي المساعيــد والطنيب لا يُطِّنب غيره؟ قالت: العفو والسماح يا أمير أنا وابنتي غرباء عن الديار ولا معلم شيئًا عن العربان وحسبنا أن بني جره هم أسياد البلاد والبوادي، قال لها الأمير المسعودي: كذب والله من أخبرك بهمذا الهُراء. وحمتى تزيد الفتنة قالت: أنا من ذا الحين طنيبة في وجهك يا أمير المساعيد وطنَّبي على الجَرْمي مردود علىَّ، فلما سمع سُيخ بني جَرْم هذا القول من المرأة شعر بالهوان والمذلة أمام المرأتين، وانسحب من أمام أمير المساعيد يملؤه الخزى والعار لما أنه كسر الشرط والعهد معه أن لا يجير أحد من البشر إلا بعلم سابق منه، وثانيًا أنه كشف عن فعلته القناع بطريقة لا يتوقعها ولا يدري عنها ولا يحسب أنها مقصودة ومُخطط لها من القبائل المعادية، وهكذا نجحت المؤامرة المدبَّرة وقامت الفتنة بين المساعيد وبني جَرْم بعد أن تخاصم الأمير سليمان والشيخ عَقيل، واندلع القتال بين فرسان المساعيد وفرسان بني جَرْم، ولم يطل ذلك أكثر من ساعات فقله انتصر المساعيد نصرًا حاسمًا وشتتوا شمل جَرْم ومزقوهم شر ممزق

ونقضوا الحلف معهم، بعد ذلك استجار الشيخ عَقيل بحاكم غزة أو ما كان يُسمَّى الأغا سنجق ويقال أن اسمه وقتئذ كان (أمين جور) تابع لدولة المماليك(١)في مصر، وكان هذا الحاكم يكره المساعيد وأميسرهم كما أسلفنا لامتناعهم عن دفع ضريبة الدولة، فأراد أن يجمع القبائل المعادية للمساعيد مع بني جَرَم ليفرض عليهم الصلح كما يزعم أمام المساعيد وهو يكّن شيئًا آخر ويضمر حقدًا ويتأهب للغدر بهم، فأرسل الحاكم إلى الأمير سليمان بن عمرو المسعودي يطلب منه الحضور للصلح بمعرفة الدولة المثلة فيه، ولما توجه الأمير سليمان إلى قصر الحاكم ومقر الحكم في ديوان السلطة للبتِّ في أمر التصالح وجد خيولاً عربية وليست مملوكية للحكومة، فعرف أنها لشيوخ قبائل من فلسطين تجمعوا على يد الحاكم، وأيقن أن هؤلاء هم المدبرون للفتنة من البداية، وهم الآن يدُسُّون للحاكم الضغط على المساعيد، مستغلين بغضه له ولقومه المساعيد، فكره الصلح والجلوس في حضرة الـوالي مادام هؤلاء الأعداء يُدبرُّون له ولقومـه الدسائس، وأن الصلح لن ينفع وسيصبح امتهانًا له أمام الحاكم الذي أفسد رأيه هؤلاء، فقرر أن يقهر هؤلاء الرجال ويظهر بمظهر القوة وأنه لا يخشى الحاكم ولا يعمل لهم أي وزن أو مقدار، فأمر رفاقه بالانتظار خارج القصر ودخل ممتطيًا جواده بعد أن أخرج الشلفا (حربة) ووضع سنها في بول فرسة أنثى كان يركبها أحد رفاقه بالخارج، ثم أطلق العنان لجواده ولكزه واقتحم على الحاكم ديوانه، فـقال له الحاكم لما رآه ممتطيًا جواده ولم يُو قُرِّ أحدا: انزل يا أمير سليمان كي أصلحك مع بني جَرْم فقال له: يا سلطان لو كان بـنو جَرْم هؤلاء وحـدهم عندك لجلست للصلح والصـفا بيننا، ولكن رجـال القبائل الأخرى المعادين والحاقدين عليهنا وهم الذين دبروا الفتنة موجودون فلن أجلس إلا بعــد مشــورة جوادي. فـقال الحــاكم: شاور جــوادك بما تريد يا أميــر سليمان، فسلحب الشلفا (الحربة) ووضعها عند أنث الجواد، فلما أروَّح أو اشتم رائحة البول للفسرسة الأنثى بخارج القصر وبعادته المغريزية بدأ يصهل ويقف على أرجله الخلفية، فقال الحاكم: ماذا جواب حصانك؟ فقال الأمير سليمان المسعودي أن جواده أخبره وقال له: مَسْكني روس الروابي وأداوي عِلْتي بيــــــــي تبرأ. . ولا

⁽١) المماليك أجناس تركية وأرمينية في الأناضول وبلاد التركسمان جنوب غرب روسيا وحكموا مصر والشام بعد نهاية الدولة الأيوبية.

أطيع ولا أشاور ولا أنا تحت حكم كل ابن امرأة كانت عذرا.. واللّي يريد الحرب يلحق بي!!، ففهم الحاكم فحوى ما يقصد الأمير المسعودي ورفضه التفاهم فقال له: إنك لا تريد السلام يا شيخ المساعيد ـ ولم يقل له يا أمير المساعيد ـ وأراك لا تُوقّر أحدًا، وزاد غبنه وغله أن يجد العنجهية من رجل من البادية لا يحكم سوى قبيلة واحدة فكيف به وهو حاكم وسيد البلاد كلها، فدبّر في نفسه شيئًا لكي يقضي على هذا الرجل المعارض له، وأما الشيخ سليمان أمير المساعيد فقد عاد إلى مضارب قومه وقد أمر الفرسان بحمل السلاح ليل نهار والتزام الحذر، وبعد ستين يومًا أرسل الحاكم رسالة للأمير سليمان يسترضيه ويطيّب خاطره ويهدئ من ثورته، وطلب إليه الحضور ليعقد صلحًا واتفاقًا جديدًا بين حاكم غزة والمساعيد لتحديد العلاقة بينهما وفقًا للتطورات الأخيرة، وذلك في موضع خان الزيت وهو موضع بداخل غزة، فتم الصلح مؤقتًا وتم بموجبه إلغاء الضريبة المفروضة على موضع بداخل غزة، فتم الصلح مؤقتًا وتم بموجبه إلغاء الضريبة المفروضة على المساعيد، فهدأت ثورة الأمير سليمان المسعودي فيما كان الحاكم وجنوده يبيتون أمرًا أخر يقوم على الفتك بالمساعيد والغدر بهم بعد اطمئنانهم، وذات يوم جرى احتفال كبير مدبر فوجه حاكم غزة الدعوة لشيوخ المساعيد وكبارهم لحضور الاحتفال والذي تم التخطيط له كما يلى:

(i) أن تقام مأدبة غذاء كبيرة يحضرها وجهاء المساعيد وكبارهم في غزة داخل المدينة التي كانت مسورة ولها أبواب، وقد أعدَّت المدولة صواوين لأجل المأدبة واستقبال المدعوين.

(ب) إجراء سباق للخيـول قبل الغذاء يشترك فيه رؤساء المساعيد وفرسانهم في ظاهر المدينة من الجنوب الشرقي.

وقد لبى المساعيد الدعوة حيث ذهب الأمير سليمان على رأس مجموعة من شيوخ وكبار المساعيد إلى ظاهر مدينة غزة للمشاركة في سباق الخيول، بينما كان فريق آخر من المساعيد وكبارهم قد أخذوا يتقاطرون نحو المدينة زرافات ووحدانا ليدخلوها عبر بواباتها، ليحلُّوا ضيوفًا على الدولة ممثلة في حاكم غزة بانتظار ساعة الغداء ليسجتمعوا جميعًا للغداء، فكانوا يدخلون غزة عبر بوابات سورها، في الوقت الذي كان الحاكم وجنده قد أعدوا العدة لذبح الداخلين واحداً إثر آخر أو مجموعة تلو أخرى دون إحداث شيء يظهر ذلك لباقي المساعيد.

ولم يتسرَّب الخبر إلى باقي المساعيد ولم يأخذ أي أحد منهم حذره، وقد تم قتل أربعـة وأربعين رجلاً من كـبار وشيـوخ المساعيـد الذين دخلوا المدينة دون أن يشعر الأمير سليمان ومن معه بهذا الغدر المبيت وهذا ما حدث بالفعل، فرأى رجل غزِّي تلك المكيدة وذلك الغدر فهاله الأمر واستاء فقال: « يا حسرتاه عليكي عرب لكى خاش أي داخل ولا لكي طالع»، وهنا يتحسر ويتلهف هذا الرجل على المساعيد فمن يدخل منهم المدينة لا يخرج لأنه يُقتل من عسكر المماليك، ويقال أن هذا الرجل كان مؤذنًا فصعد على مأذنة أحد المساجد بغزة وأنذر الناس بتلك المكيدة، فتنبه المساعيد الباقين خارج البوابات للمدينة بعد فوات الآوان، أما الذين كانوا في السباق للخيول وعلى رأسهم الأمير سليمان المسعودي فلما حان موعد الغذاء تركوا خيولهم في خارج القصر المُعَدُّ لهم فيه الموائد وأخذوا سيوفهم معهم، فقال لهم الحاكم: هيًّا إلى الطعام، لأن الطعام يسبق الكلام، ويقصد أمر الصلح مع بني جُرْم، فلما جلسوا لم يقربوا المائدة إلا بعد أن يمد أميرهم يده فيها، فلما مدَّ الأمير سليمان المسعودي يده وأخذ لقمة فذاقها فلم يجد فيها ملح فعرف أن هناك غدرًا سيقع بهم في حضرة الوالي أو حاكم غزة وأنه نوى الغدر، والغدر من شيمة المماليك وعموم الأتراك ولا خير فيهم، فقال الأمير المسعودي صارخًا في رجاله: هيـا اخرجوا من الـقصر على عَـجَل قبل أن يفتك بكم الـسنجق الغادر، فخرجوا مسرعين نحو باب القصر مندفعين شاهرين سيوفهم، فلما همُّوا بركوب صهوات خيولهم في الخارج وجدوها مقطَّعة السروج، وكان الرجل منهم يضع قدمه على صهوة جواده أو فرسه فيقع من فوره على الأرض، وحيسنئذ داهمهم جنود المماليك على حين غرَّة فـقتلوا أغلبهم، واستطاع بعضـهم أن يمتطوا خيولهم أعراء وقد شقوا بحرابهم صفوف الجند وقاتلوا قتالاً مريرًا، وقد امتد القـتال والمطاردة لهؤلاء الرجمال وعلى رأسهم أميرهم المسعودي الذي أصابتمه الجراحات حتى وادي البها على نحو ١٦ كيلو مترًا جنوب شرق غزة، وطبعًا انتهى القتال غير المتكافئ بانتمصار جند الحاكم وأصيب المساعيم بهزيمة فمادحة قضت على خميرة فرسانهم، وقُتل فيها الأمير سليمان بن عمرو المسعودي في هذه المذبحنة البشعة التي سميت بمذبحة غزة، وقد سقط هذا الفارس عند ـ تل ـ شرقي مدينة غزة عرف فيما بعد بتل المنطار وهو من النقاط المشهورة بظاهر غزة حتى الآن، وبعد

مقتل الأمير المسعودي أخذ باقي من نجا من المساعيد يهرب في شتى الاتجاهات بلا وعي أو تخطيط وقد أصابهم الهلع واضطرب جمعهم، وهذا راجع إلى أن جميع الرؤساء والقادة قد قتلوا مع الأمير سليمان في المجزرة الأليمة (مذبحة غزة).

وقال نعوم بك شقير: فلما تمرّد الأمير سليمان المسعودي واستثقل الضريبة وأبى دفعها وجاهر بالعداوة للدولة، فجردت عليه وقتلته في واقعة مشهورة قرب غزة. وقيلت رواية أخرى أن الأميسر سليمان لم يُقتل في حينه، وإنما هرب إلى قومه في البادية ومعه بعض الرجال الذين نجوا من المذبحة في غزة، وجمع فرسان من بعض حلفاء له وظل صامدًا نحو ثلاثة وثلاثين يومّا، وقد قلّد النبي عليه في فتح مكة المكرمة، فأمر كل فارس معه بإشعال ناره في الليل كي يوهم أعداءه بكثرة عددهم، فكان المماليك يتركون عددًا من قوتهم خوفًا من الكمائن من الخلف أثناء المعارك في النهار، وهكذا استطاع أن يمد النزال عدة أسابيع وقد أباد عددًا وفيرًا من عسكر المماليك المترك، ثم قُتل شرق غزة أخيرًا في أحد المحارك الفيارية مع أعدائه وكان عند تلي عال ودفنه ابنه عمرو(١) هناك هو والباقي من أولاده.

سبب تسمية الأمير سليمان المسعودي بالمنطار

قال الرواة: بعد مقتل الأمير المسعودي سليمان بن عمرو ومن معه من فرسان المساعيد فقد ظلت جثث قتلاهم ملقاة على الأرض ومنها جثة الأمير سليمان عند التل، فلما حل الظلام في الليلة الأولى بعد المعركة رأى الجند نورًا عند الجثث فظنوا أن أحدًا قد جاء للجثث من المساعيد فبلّغوا عن ذلك، فطلب إليهم أن يحرسوا الجثث للتحقيق في أمر هذا الضوء عند الجثث بجوار التل، فظل الجنود ينظرون، أي يحرسون منتظرين إلى أن حل الظلام ولم يأت أحد، وقد تأكدوا من رؤية الضوء أو النور يضيء الظلام على جثة هؤلاء الشهداء الذين قُتلوا بالحيلة والغدر، وقبيل أن الضوء كان واضحًا على جثة الأمير سليمان المسعودي

⁽١) قبل أن عمرو ابن الأمير سليمان استطاع أن يصمد بعد مقتل أبيه وثار من المعاليك وكان معه عدة رجال عن تبقوا ولهم في الساعيد سلالات مثل سليمان الأدغم ومنه الدغيسمات وراشد ومنه الرواشدة ومربد ومنه اللوابدة وعيهور ومنه العواهيس وجد الاحيوات وقبل اسمه معلى، أما سلالة الأمراء فالمحصرت في ذرية عمرو بن سليمان بن عمرو الشهير بالمنظار ومحوا (أولاد سليمان) الأمراء من المساعيد.

فوق التل وكان من أهل الصلاح والتقوى ولا يخشى في الحق لومة لاثم. وقال نعوم شقير عن ذلك: وكان سليمان المذكور من أهل الصلاح والتقوى فرأى الترك قنديلاً أضاء فوق جثته. وثمة إشارة يوردها الدكتور عبد الكريم رافق حول الضريبة التي فُرضت على المساعيد وتمرَّد الأمير سليمان الولي الصالح بقوله: ولا ندري إذا كان المنطار هذا هو نفسه الذي أعطى اسمه إلى ضريبة منطقة عُرفت بضريبة ولي الله تعالى الشيخ أبو على المنطار، وكانت ظاهر غزة من الجهة الشرقية.

قلت: والشيخ أبو علي هو سليــمان بن عمرو المسعــودي وعلي أكبر أبنائه، ولا توجد له سلالة والظاهر أنه تُتل معه.

قال الرواة: وبعد تأكد الجند المماليك من الضوء تركوا الجثث للكلاب، فلما اقتربت الكلاب إلى الجثث لتأكلها وأرادت افتراس جثث الأمير سليمان ومن معه فرَّت وهي تنبح!، فلما تبين لهؤلاء الجند كرامة هؤلاء وكبيرهم الأمير سليمان قاموا بدفن هذه الجثث بإكرام، وقيل قاموا ببناء قبة على الأمير سليمان عند التل الذي كانوا ينطرونه بالأمس، أي يحرسونه فسمي سليمان المنطار (١١) وعُرف هذا التل بتل المنطار أيضًا وهو تل يرتفع نحو ١٧٠ قدمًا عن سطح البحر، ولاتزال القبة قائمة حتى الآن والعرب من أهل قطاع غزة يزورونه حتى الوقت الحاضر.

وقال نعوم بك شقير: فدفنوه بإكرام وبنوا قبة فوق قبره لاتزال قائمة والعرب تزورها إلى اليوم.

وقال عارف العارف في ذكر تل المنطار: وفيه مزار الشيخ علي وكنيته سليمان، وعلى قول اسمه سليمان وكنيته أبو علي واشتهر بالمنطار، وكان جامعا واليوم مزار فقط.

وقد كان لأهل غزة موسم يحتفلون فيه بزيارة الأمير سليمان الشهير بالمنطار في أوائل الربيع من كل سنة في يوم الخميس ويسمونه بخميس المنطار، حيث كانوا يخرجون جميعًا رجالاً ونساءً وأولادًا من صباح الخميس حتى العصر.

⁽١) قيلت رواية أخرى عن تسمية المنطار وهي: أنه عندما قُتل الأميير سليمان وقد ضربه أحد فوسان المماليك الأتراك طارت رأسه من جثته فوق تل عال ولم يجدوها لكي يأخذونها إلى السنجق أو الحاكم، وقد جاءت التسمية عندما سأل الجنود عن أحجوبة اختفاء الرأس وشيوع أنها طارت فقالوا مَنْ طار؟ أي يسألون عن رأس مَنْ التي طارت ويبحث عنها القادة فسمي المنطار. . والله أعلم.

وقال الدبّاغ: للغزيين موسم يحتفلون به في أوائل الربيع يعرف باسم موسم المنطار. وقال الرحّالة التركي نعمان قسطلي في رحلته حين مرّ بتلك المنطقة: في خميس المنطار يخرج أهل غزة لمحل مرتفع على تلة شرقي المدينة وبها مقام يسمونه بالشيخ أبو علي المنطار، وكان مقامًا له جامع يقصده الرواد من أنحاء بلاد وقرى غزة ويسمونه المنطار، أي الذي طار، ثم أضاف قائلاً: أما هذا المحل فهو أعلى تل مرتفع في جهات غزة وعلوه ينصرف أي يعلو المائة قدم من سطح البحر، وفي يوم عيده تخرج جميع أهالي غزة رجالاً ونساءً وأولادًا لزيارته إلا ما ندر منهم، ودائمًا يكون خروجهم صباحًا ويبقون هناك لما بعد الظهر بساعتين وأكثر، وتصير سوق لبيع المأكولات والحلوى، وقد خرجتُ في ذلك النهار فلم أجد شيئًا من أسباب الطرب الذي يتوهمون به في ذلك المحل، ولكن قد تبين لي بأنه حيث يصبر لهم حرية ليرون بعض النساء أو الفتيات (١) ويعتبرون هذا الشيء طربا لهم إذ أن كل صاحب غاية من رواد هذا المحل يفوز بمقاصده!!.

ويعود بنا الحديث عن باقي المساعيد السالمين من مذبحة غزة (٢) فقد أخذوا يبتعدون عن بلاد غزة هاربين من سطوة وعنف الدولة وبطشها بعد أن ظهرت قسوتها لأقصى درجة بقبيلتهم العزيزة المرهوبة الجانب، وقد تفرق المساعيد في شتى الاتجاهات فرارا بأنفسهم من وجه حاكم غزة وزبانيته، وقد غيرن نساؤهم براقعهن الطويلة اللاتي كن يتميزن بها، وجعلنها على هيئة براقع نساء عربان ديار غزة لكيلا يُعرف المساعيد بزيهم، وكانت براقع المسعوديات تصل إلى السرة، وقد أخذ المساعيد يجمعون أنفسهم بعد ابتعادهم عن الديار الغزية، فقادهم الأمير عمرو ومن معه من أبناء عمومته الذين صمدوا في قتال المماليك مع الشهيد المنطار، وقد عاد بعضهم إلى حيث أتوا من شمالي الحجاز في منطقة العقبة ووادي عربة والبدع، وبعضهم بن المساعيد الآخرين، وإلى جانب من تفرق من المساعيد في جوار من سبقوهم من المساعيد الآخرين، وإلى جانب من تفرق من المساعيد في فلسطين والأردن وجنوب سوريا، وسنوضح عن كل قسم من هؤلاء بالتفصيل.

 (٢) ذكر لي أحد الرواة في سيناء أن من المساعيد حستى الآن عائلات قوية وثرية في منطقة النصيرات بقطاع غزة الفلسطيني.

⁽١) وزيارة الأولياء أو القبور للنساء هي بدعة ابتدعها بعض المسلمين وهي حرام قطعًا، وكما يقول النبي رسطة كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وهده العادات راجعة إلى عصور الجهل والظلام في عهود ما بعد الخلافات الإسلامية وتغلُّب الأجناس الغريبة على العرب في ملادهم.

زمان أحداث حروب الساعيد

مما لا ريب فيه أن الأحداث السابق ذكرها عن المساعيد قد وقعت في القرن السابع وأوائل القرن الثامن للهجرة وندلل على ذلك بالتالي:

ا ـ أن الحمداني وهو من رجال القرن السابع للهجرة وتوفي في آخر القرن السابغ في عام ٧٠٠هـ، قد ذكر أن بني عُـ قُبّة يقطنون في بلاد الشوبك ونقل عنه القلقشندي في آخر القرن الثامن، وقال عن بني عُقْبَة وديارهم من الشوبك إلى حسمى إلى تبوك إلى الحريداء وهي شرقي الحجاز. وقال ابن فضل الله العمري عام ٧٠٠ ـ ٧٤٣هـ وأكد ماذكره الحمداني فقال: وعُقْبَة من جُذام وديارهم من الشوبك إلى حسمى إلى تبوك إلى تيماء إلى برد ورواف إلى الحريداء.

ومعلوم أن بني عُقْبَة جُذام بعد افتراقهم عن المساعيد على أثر واقعة المُطَيْرية اتجهوا نحو بلاد الشوبك بشمال غرب معان أو غرب جبال الشراة بالمملكة الأردنية الهاشمية، وما ذكره الحمداني يعد أول إشارة حول وجود بني عُقْبَة ببلاد الشوبك التي لم يكن لعُقْبَة وجود فيها في القرن السادس الهجري.

٢ ـ يذكر رواة المساعيد أن دولة غزة التي فتكت بهم كان جندها بماليك (١) من الأتراك، وأشار نعوم شقير الذي قال في ذكر الأمير سليمان المنطار: وكان سليمان المذكور من أهل التقوى فرأى الترك قنديلاً أضاء فوق جئته فدفنوه بإكرام، والمقصود هنا بالترك هم المماليك وليس بالأتراك العثمانيين، والمعروف أن المماليك الأتراك هؤلاء قد تولوا بلاد مصر ونواحي الشام، وقامت دولتهم عام ١٤٨هـ بعد الدولة الأيوبية، وقد استمروا حتى زحف العثمانيون من الأناضول على بلاد العرب في أوائل القرن العاشر الهجري أي عام ٩٢٣هـ.

⁽١) قال قائل يؤكد أن المماليك الذين تولوا بعد موت شجر الدر والتي هي آخر ملوك الدولة الأيوبية يؤكد أنهم من الأتراك (بـلاد التركمـان) ويقصد هنا بالملك المظفَّر سيف الدين قُطز الذي هزم التـتار في عين جالوت:

غلب التستار على البلاد فسجاءهم بالشسام أهلكهم وبدد شسملهم

٣ ـ أن المساعيد كانوا من القبائل القوية منذ مطلع القرن السابع السهجري وكانوا يتقاضون أموالاً من سلاطين المماليك، وكان المساعيد من قبائل الربع الأول في درب الحاج الذي امتد من بركة الحاج بأطراف القاهرة إلى العقبة الأردنية، كما كانوا من قبائل الربع الثاني الذي امتد من العقبة إلى الأزلم على ساحل الحجاز (المملكة العربية السعودية).

قلت: وهذا ما حدث بعد أخذ المساعيد يمتدون نحو الديار المصرية في بداية القرن الثامن الهجري بعد أحداث مذبحة غزة.

٤ ـ أننا نجد قبيلة أولاد سليمان من الأمراء المساعيد تتكاثر في جنوب الطور في خلال القرن الثامن والتاسع والعاشر الهجري، وقد ورد ذكر لبني سليمان ووجودهم في بلاد الطور منذ أوائل القرن الثامن الهجري، وهذا يؤكد أن أحداث المساعيد مع بني عُقبة قد دارت رحاها في القرن السابع الهجري، وأحداث مذبحة غزة ومقتل المنطار في آخر القرن السابع أو مطلع القرن الثامن الهجري.

التفصيل عن المساعيد في الديار المصرية

تمهيد:

ذكر الجنوبري في منتصف القرن العاشر الهسجري أن المساعيد من قبائل الشرقية وعدهم من بدنات صبي الباب وهو نائب أمير العايد (جُذام) في الشرقية وعادتهم ثلث حمل السويس وكامل حمل الأزلم وغالب حمل عقبة إيلة، وذكر أن قبيلة أخرى من المساعيد تقطن بنواحي رأس النقب والعقبة في شمال غرب الحجاز قال: "ومن أكابرهم عتيق بن مسعود بن دغيم وعليان بن مشور وعمران بن حويران من الحوارنة". وقال في موضع آخر: " وأما عربان المساعيد فهم أصحاب درك مُبشِّر الحاج في العود، منهم عتيق بن مسعود بن دغيم وعيسى قريبه وعليان ابن مشور بن دغيم، ولهم عن درك الباب والضبة بخان عقبة إيلة قديًا سبعة وأربعون دينار، وهي مستمرة الصرف إلى تاريخه، ثم تقرر لمسعود بن دغيم في الأيام المُظَفَّرية إنعامًا عليه خمسون دينارًا استمرت بيد ولده من بعده، واعلم أنه مبشرً الحاج لهذه الطائفة، فمتى جهز أمير الركب مبشره إلى القاهرة بالعود ولم يدفع لهم عادتهم ويرضي خاطرهم على ذلك توجهه على خطر كبير، كما اتفق مثل ذلك مرارًا عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه مثل ذلك مرارًا عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه مثل ذلك مرارًا عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه مثل ذلك مرارًا عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه مثل ذلك مرارًا عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه مثل ذلك مرارًا عديدة وعاد الجاويش وهو مسلوب ومجروح ولم يقدر على التوجه على خطر كبير على التوجه مثل ذلك مرارًا عديدة وعاد الجاويش ويقد المحالة على خطر كبير على التوجه عدي خطر كبير على التوجه مثل ذلك مرارًا عديدة وعاد الجاويش ويقد المحالة في التوجه عدي المحالة وعد المحالة ويقد المحا

منهم، وذكر أن لهم الربع الثاني من درك النقب لعقبة إيلة الممتد من سفح عقبة إيلة إلى المناخ، كما ذكر أن المساعيد أولاد الأمير سعيفان كانوا ممن يتعرضون للجمال التي فرغت من الحمل وهي متوجهة إلى القاهرة ينتهبونها من أربابها، وتكرر ذلك منهم وتوالى شرهم واعتمادهم لذلك بين الأزلم والقاهرة. وما ذكره الرحالة الجزيري هنا يفيد التالي:

- (۱) أن مساعيد الشرقية يتصلون بمساعيد العقبة من خلال وصولهم إليها، وأن مساعيد الشرقية من عربان الحمل ومساعيد الحجاز من عربان الدرك على درب الحاج والبشير بعودته.
- (٢) أن وجود المساعيد في سيناء قديم يعود لعهد الأيام المُظَفَّرية بـل إلى ماقبل ذلك، حيث تبين أن عـتيق بن مسعود بن دغيم من أكابر المساعيد في عهد الجزيري فيما أباه مسعود بن دغيم أدرك الأيام المُظَفَّرية نسبة للمظفر أبو السعادات أحمد بن شيخ الذي تسلطن على مصر لشهور قليلة سنة ٨٢٤هـ.
- (٣) أن مساعيد فلسطين وبلاد الكرك كان أهم تواجد في ديار المساعيد ككل في الحجاز ومصر حيث كانوا يعترضون إبل المحمل حين عودتها، كما مر.
- (٤) أن مساعيد الديار المصرية كانوا ينالون خمسين دينارًا عن ربع درك النقب، وسبغة وأربعين دينارًا عن درك الباب والضبة بخان عقبة إيلة، ثم نال شيخهم مسعود بن دغيم إنعامًا عليه خمسين دينارًا، كما كان إخوانهم في الشرقية يشاركون في حمل السويس وحمل العقبة.

وقد كان سلاطين المماليك في مصر جعلوا بعض القبائل تقوم بحراسة درب الحاج، كل قبيلة في ديارها مقابل مبالغ معينة تدفعها الدولة لهذه القبائل، ومن قبائل الربع الأول من درب الحاج التي تولت خفارة هذا القسم وهي أقوى قبائل هذا القسم الممتد من بركة الحاج إلى إيلة (العقبة) قبيلة المساعيد، وكانوا يقبضون اثنين وأربعين دينارًا مازالت تزداد حتى وصلت لخمسمائة، وكان إخوانهم مساعيد الحجاز من قبائل الربع الثاني من درب الحاج الممتد من إيلة (العقبة) إلى الأزلم على ساحل البحر في الحجاز، وكانوا ينالون المرتبات الوافرة ولهم خاصة مائتان وعشرون دينارًا.

مساعيد (أولاد سليمان)

قال نعوم شقير في حديثه عن تفرق المساعيد بعد واقعتهم مع الدولة في غزة في كتاب تاريخ سيناء عام ١٩١٦م: "تفرق المساعيد ثلاث فرق: فرقة ذهبت شرقًا فسكنت فارعة المسعودي ووراء حوران، وفرقة ذهبت غربًا فسكنت جنوب سيناء وأرض مصر وعُرفت بأولاد سليمان، وبقي منها بقية في بر قطية غرب العريش حافظت على اسم المساعيد، وفرقة عادت إلى البدع قرب وادي الليف على نحو خمسين ميلاً من مدينة العقبة، والبدع من القرى الشمالية الغربية في المملكة العربية السعودية، وقال في حديثه عن عربان بر قطية: "هي فروع من القبائل المعروفة الأسماء في مديريتي الشرقية والقليوبية إلا المساعيد فإن إخوانهم في مصر يعرفون بأولاد سليمان، وقال يذكر وجودهم في جنوب سيناء:

وأما عرب بني سليمان فالظاهر أنهم كانوا قبيلة قوية في الجزيرة ولعلَّهم دخلوا الجزيرة مع بني واصل وكانوا حلفاءهم ثم ضاق بهم العيش، فرحلوا إلى مصر وسكنوا مديرية الشرقية ولم يبق منهم في جزيرة سيناء سوى بيت واحد انضم إلى القرارشة ضمن تحالف الصوالحة.

ونقل عن نشرة قانون العربان الرسمية المؤرخة في ١٩٠٦/٢ ١٩ م أن بني سليمان من قبائل الشرقية، وعما يدل على قوة نفوذهم قديمًا في بلاد الطور جنوبي سيناء ما ورد في وثيقة مؤرخة بيوم ٣ محرم ٢٠٠١هـ الموافق ٢٩/٤/١٩ م مسك شيخ وفيها: أنه بتاريخ ١١ رجب عام ١٠٠١هـ الموافق ١٩/٤/١٩ م مسك شيخ العرب مرعي بن يحيي السليماني من أولاد سليمان شيخ الدرك ببندر الطور المعمور؛ لأنه من أهل الفساد وأهل الحرام على قطع حبال مركب الوزير حسن المتولي باليمن وغيرها، واقتضى الحال مسكه وإرساله إلى مصر لمن له ولاية ذلك وكان له سوابق ولواحق مع مكاسر عباس ناصر ومن جسميع المكاسر، وقد فرَّ بساعدة عبده الذي تصدى لعسكر السلطان إلا أنه تم إمساكه وإرساله إلى مصر، ومن بني سليمان (سعد بن سعد الله) السليماني الذي ورد اسمه شاهدًا على حجة بيع في طور سيناء في غُرة محرم ١٩٥٨هـ الموافق ٢١/١/٨ ١٦٤٨م.

وذكر الكاتب الإنجليزي ج. دبليو موري في كتابه الصادر في عام ١٩٣٥م وقال في حديثه عن قبيلة المساعيد: ارتحل المساعيد إلى جوار غزة وتفرقوا إلى ثلاث فرق بعد حادثة هناك مع الدولة، الفرقة الأولى أولاد سليمان الذين اتجهوا إلى مصر وظل منهم قسم استقر في قطيّة حافظ على اسم المساعيد، أما الفرقة الثانية من أولاد سليمان فقد اتجهوا إلى حوران، أما الفرقة الثالثة فكان منهم الاحيوات.

قلت: الفرقة التي اتجهت إلى بلاد حوران لا تزال تعرف باسم المساعيد حتى يومنا هذا، وهم فريقان فريق يقطن شمال الأردن وجنوب سورية في ضواحي جبل العرب، وفريق يقطن غرب نهر الأردن في فلسطين.

وأضاف ج. دبليو موري يقول: المساعيد احتفظوا بالاسم الأصلي فيما ذهب أولاد سليمان إلى مصر واستقرت الأحيوات في سيناء، وقال: أولاد سليمان الشرقيون قسم من المساعيد المستقرين في الشرقية وحوران، وأكد أنه لا علاقة لهم بأولاد سليمان من المرابطين (١) وأنه يجب عدم الخلط بينهما.

ويذكر الألماني أوبنهايم أن أولاد سليمان (٢) قسم من مساعيد سيناء وذلك في كتابه الصادر عام ١٩٤٣م.

⁽١) أولاد سليمان ذكرهم من المرابطين هنا وهذا ليس صحيحًا وإنما أولاد سليمان في بلاد المغرب (ليبيا والجزائر) هم من بني سُليَّم العدمانية،ومن أولاد سليمان (سُليَّم) قسم في مصر في الوقت الحاضر.

⁽٢) ذكر لي رواة الساعيد أن رجلاً من أولاد سليمان المساعيد (الأمراء) تخلّف عن الظعن المتجه إلى سيناء، وقد كانت معه أحتًا جميلة تسمى (عنقا) فلما مر ببلاد التيه نزل ضيفًا على التياها وقبل أن ينزل على العرب صبغها باللون الأسود كي لا يطمع فيها أحد من العربان ويحسبوها جارية، فلما دخلت تساعد الحريم على أنها جارية وذلك في طهو الطعام فعرقت من وجهها فمسحت العرق عن عينيها فكشفت الطلاء فعرفتها العجور صاحبة الدار وأعلمت صاحب الدار وكان شيخًا كبيرًا من التياها فطمع في الفتاة من حسنها، وقال للمسعودي بعد أن فرغ من طعامه وقد طلب صاحبته قال له التيهي. اذهب واتركها لأجعلن الأبيض، أي السيف يلحق عظامك، فخرج وجسمع فرسانًا من قومه بعد أن لحق بهم بعد عدة سنوات وهجم على التياها على حين غرة وفتك بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وقد قاومهم التيهي مقاومة عنيفة ولكن فرسان المساعيد تغلبوا عليه وقتلوه، وظل المسعودي من الأمراء يبحث عن أخته ويقتل يمينًا وشمالاً في التياها، فلما رات نساء التياها ثورته قالوا له على مكانها، وكان التيهي العجود قد تزوج بها وعقب منها فلما سمعت بقدوم أخيها خافت على أولادها فقامت واحتضنتهم بين أرجلها ووضعت يديها مائلة عليهم، فيقيل مثل عُرف في البادية خافت على أولادها فقامت واحتضنتهم بين أرجلها ووضعت يديها مائلة عليهم، فيقال أن أولادها كانوا ثلاثة أخدهم المساعيد وحسبوا ضمن السقيلة وهم معروفون بينهم أرجلها عليهم، ويقال أن أولادها كانوا ثلاثة أخدهم المساعيد وحسبوا ضمن السقيلة وهم معروفون بينهم اللان. (وقصة عنقا المسعودية لها حواش وذيول عند رواة المساعيد).

وقد ذكرهم الدكتور عباس مصطفى عمّار في كتابه الصادر عام ١٩٤٦م فقال: المساعيد تركت منطقة العقبة إلى غزة حيث تفرقت فسارت بطون منها جنوبًا إلى العربة والحجاز، وسارت بطون أخرى عبر سيناء إلى وادي النيل حيث عُرفت هناك بأولاد سليمان، وتخلّف منها شرقي القنطرة عدد ظل محتفظًا بتسميته الأصلية حتى الآن، وقال: بنو سليمان هؤلاء يفخرون بأنهم القبيلة الأصلية في سيناء ويرجح أنهم سكنوها مع بني واصل من عُقبة في زمان متقارب يرجح أن يكون في أوائل القرن الثامن الهجري بعد مذبحة غزة بعدة سنوات. ولقد قاسى أولاد سليمان من غارات الصوالحة والعليقات بعد ظهورهم بسيناء في القرن العاشر(١)وكثيرًا ما اشتبكوا مع أولاد سليمان المساعيد في حروب انتهت بتعلنب الصوالحة والعليقات.

وأضاف يقول عباس مصطفى عمّار: وضعف نفوذ بني سليمان في سيناء فهاجرت غالبيتهم إلى مديرية الشرقية بعد أن ضاق العيش بهم، والجماعة القليلة الباقية منهم في سيناء مركزة الآن في عدة عائلات صغيرة تسكن حول الطور منذ منتصف القرن الثامن عشر. وإذا كان بوكوك قد ذكر أن بطونًا من بني سليمان تنزل حول السويس فلعل هذه كانت بقية من بقاياها سكنت هناك على حين هاجرت الغالبية المعظمى إلى الشرقية، كما أشار عباس عمّار إلى أن العلاقة بين بني سليمان في الطور وإخوانهم في الشرقية وثيقة فقال:

فطبيعي أن تكون تلك الفلول من قبائل بني واصل والنفيعات وبني سليمان ـ المساعيد التي توجد قبائلها الكبرى الآن في وادي النيل متصلة كل الاتصال، وأن تقوم هناك علاقات قوية بين بني واصل في سيناء وقبائل بني واصل في أخميم بجرجا بصعيد مصر، وبين النفيعات بسيناء وبطونها في الشرقية، وبين بني سليمان وبطونهم من المساعيد في الشرقية أيضا.

وقال الجزيري رحَّالة الحج المتوفي عام ٩٧٧هـ عن بني سليمان المساعيد فقال عام ٩٤٠هـ: وأقاموا بنخل أيامًا وأكرت الحجاج كراءً ثانيًا مع بني سليمان، كما

⁽١) والصحيح أن ظهور هذه القبائل كان في نهاية القرن الثامن الهجري بسيناء وخاصة الصوالحة.

ذكر أن بني سليمان (المساعيد) المقيمين في الشرقية من القبائل المشاركة في الحمل، والمقيمين في بلاد الطور كانوا من عربان الحمل قديمًا ثم عصوا وامتنعوا عن ذلك. كما ذكرهم الرحالة بيركهارت فيما كتبه بتاريخ ١٨١٨ ٥/ ١٨١٦م حيث قال في كلامه عن البدو الذين يقطنون بلاد الطور جنوبي سيناء آنذاك قال: أولاد سليمان أو بني سليمان في الوقت الحاضر اقتصر وجودهم على بعض العائلات التي استوطنت الطور والقرى المجاورة له، كما قال مشيرًا إلى حروبهم مع الصوالحة والعليقات بعد حروب طويلة منهما ضد بني سليمان بأنهم نجحوا في هذه الحروب فيما رحل الآخرون إلى وادي النيل وظلت منهم بقية تقطن بجوار الطور، وهم يفتخرون بأنهم أسياد شبه جزيرة سيناء.

كما ذكر أولاد سليمان كرنيليوس فنديك الأمير كاني في القرن الماضي وقال: وفي التيه بين جبل موسى وحدود فلسطين عدة قبائل من عرب البادية، منهم الصوالحة وأولاد سليمان، كما ورد لهم ذكر في عهد محمد علي حيث ذكر أن منهم فرع في بلاد الفيوم ويسمون أولاد سليمان منازلهم بالفيوم ورئيسهم محمد الكافي عام ١٨٣٠م وعدد فرسانهم مائة، وعدد مشاتها نحو ثلاثمائة رجل.

وحين ذكرهم علي نصوح طاهر نسبهم لقبيلة المساعيد قال: وبني سليمان من نسل الأمير سليمان المنطار المسعودي المدفون شرقي غنزة وهم يعرفون بالأمراء ومعهم في الشرقية مساعيد آخرون ليسوا من نسل الأمراء.

قلت: سنبين عنهم في موضعه.

نجذة عن أولاد سليمان في الفيوم(١) وبني سويف

هناك للآن جماعة من أولاد سليمان شرق نهر النيل في بني سويف، ثم ارتحل فريق منهم إلى الفيوم بسبب نزاع مع قومهم واستقروا بنواحي الفيوم غربًا، ولأن هذا الفريق قدم من ناحية الشرق أسماهم الناس هناك (المشارقة) وهم فرع من بني سليمان، ومن قراهم التي يقطنون فيها:

١ ـ بلدة أبو عوض بمركز إطسا بين أبو جندير وكوم مدينة ماضي.

٢ ـ بلدة مغنى بمركز إطسا بين أبو جندير وطبهار في الشمال الشرقي.

٣ _ بلدة خلف بمركز إطسا بجوار بلدة مغنى.

كــما يقطنون ضــواحي أبو جندير وضــواحي كوم مــدينة ماضي وضــواحي الغرق السلطاني، أما فروعهم كما يلي:

آل ريان، وآل محمد وهم أكبر الفروع وأكثرها عددا، وآل سلومة، وآل رزق وهم يلون آل محمد عددا، وآل صابر.

ديار الساعيد في سيناء الصرية

أشرنا إلى مساكن بطون المساعيد في وادي النيل، أما في سيناء فهي في الركن الشمالي الغربي حيث تمتد ديار المساعيد من القنطرة الشرقية شرقي قناة السويس باتجاه الشمال الشرقي إلى نواحي كيلو ٢٩ حيث يحادون هناك قبيلة الأخارسة، وتمتد ديارهم من قلعة الفرما على ساحل البحر المتوسط شرقًا وحتى نواحي بورسعيد الشرقية غربًا حيث يحدهم في هذه الأماكن شمالا البحر المتوسط، وفي النواحي الشرقية تمتد ديارهم من تل حبوة إلى العلو حيث يحادون قبيلة العيايدة، وكما يحاددهم العقايلة والبياضية في منطقة واسط عند حدوده الشمالية الشرقية وتكاد ديارهم تلتقي بديار الصفايحة والأحيوات في جبل الشيخ حميد، وأهم مراكزهم في سيناء قرية جلبانة وخر وخرير والدويدار والحسية والطابق والبرج وأبو سمارة وهي مراكز غنية بالنخيل.

⁽١) ويوجد مساعيد من البحيرات في نقطة سيلة بالفيوم، كما يوجد نجوع باسم المساعيد في صعيد مصر أهمها نجع المساعيد في الحاجر الشرقي لنهر النيل ما بين أرمنت شمالاً وإسنا جنوبًا

فروع المساعيد ومواطنهم في الديار المصرية

تمهيد:

تعتبر قبيلة المساعيد إحدى أهم قبائل الشرقية وشمالي سيناء، وقد ذكرهم نعوم بك شقير: أن درك المساعيد على طريق العريش الذي يسير في شمال سيناء يمتد من تل حبوة شرقى قناة السويس حتى بئر الديدار على طريق العسريش، كما ذكر أيضًا أن المساعيد كانوا إحدى قبائل إقليم الشرقية التي تتناوب عاما بعد آخر مع قبائل القليوبية في الالتزام بتقديم الإبل للمحمل المصري، وكان عليهم الالتزام بحفظ المحمل إلى العقبة إلا أن جمالهم كانت تسير مع المحمل إلى مكة المكرمة، وقال: وهم أقوى قبائل منطقة العريش بعد السواركة.

فروع (أرباع) المساعيد في الديار المصرية 1_ الأمراء (*):

أشهر عـشائر الأمراء هم: البنايين وشيخهم إبراهيم بن سلمي بن عقيل بن عودة بن سلامة أبو بنية، وهو الشيخ العام للأمراء في مصر ومقره الجبل الأخضر بالقاهرة.

العقايلة وشيخهم حسين سالم عقيل، والعمايرة وشيخهم عميرة سلامة عميرة، والحصينات وشيخهم حسين عمرو سلامة، وأولاد أبو محسن (المحاسنة) فيهم أولاد الشاعر، والمطالحة وشيخهم سلمي عيد سليم، والدعادرة وشيخهم سليم سويلم، والجابيرة وشيخهم عيد حميد، والجراجرة (١) وشيخهم محمد سلمي

^(*) يتبع الأمراء عبيدهم وصاروا الآن أحرارا وأشهرهم الدخالله في جلبانة والقنطرة، والحواضرة في جلبانة والقنطرة، وآل سعود في المنايف بالإسماعيلية.

⁽١) الجراجرة عشيرة كبيرة منهم في الجيزة بمنطقة الصف وأطفيح وفي سيناء وكبيرهم الشيخ جديد بن حمود أبو جرجور، وقد دخلوا في العليقات ـ أي من هم في سيناء فقط ـ وكانوا في وفاق معهم ثم نازعوهم وانفصلوا عنهم، ويقيمون في صدر الحيطان ونواحيه غرب سيناء بجوار الصفايحــة (الأحيوات)، ومن فخوذ

السعوديون، والمواجعة، والنواجعة وأغلب هذه الفخوذ تسكن في الباغة من نواحي صدر غرب بلاد التيه، وذكرهم موري في كتابه عام ١٩٣٥ – ١٣٥٤هـ من عشائر العليقات فلما نازعوهم انقَصلوا عنهم، وفي استطلاع لمجلة الفيصل السعودية عام ١٤٠٦هـ حول جنوب سيناء ذكر الجراجرة كإحدى عشائر جنوب سيناء.

أبو شتيوي والشيخ جديد، والبحيرات^(۱) وشيخهم سليم مسلم البحيري، والطرافية (العماوية)^(۲) وشيخهم سليمان الطرفاوي، والدهينات^(۳) وشيخهم سليم أبو مبارك الدهينة، والظراطنة وشيخهم إبراهيم سليمان الظرطي، وآل شيبان شيخهم إبراهيم سلمي شيخ البنايي أيضاً.

وتسكن عشائر الأمراء في القرى والبلاد المصرية (٤) التالية:

جلبانة وهي بلدة في بر سيناء تابعة للإسماعيلية بعد تقسيم سيناء إلى معافظتين ـ بعد تحريرها بالكامل ـ عام ١٩٨٥م، وتبعد عن القنطرة شرق إلى جهة الشمال الشرقي منها بنحو ٢ كيلو متر، وجلبانة هي عاصمة المساعيد في مصر، كما يقيم الأمراء في القنطرة شرق وفي قرى ذهب ومنشية الطور وفي غمازة باي غرب طرود ووادي الهيرة وفي صدر، وفي القنطرة غرب القناة في عرب المساعيد، وفي المنايف من أطراف مدينة الإسماعيلية، وفي مناطق عديدة من محافظة الشرقية منها بحر البقر وجزيرة المساعيد^(٥) مركز الحسنية وجزيرة الزويليين وتل الدقيق والصالحية والقرين والخطارة والبرد وبنك السكر، وفي أتمي الأمديد دقهلية، وفي السويس بمناطق مثل الشلوفة وعرب أبو سيال، وفي مناطق كثيرة من الجيزة مثل العياط وجنوب الصف، وفي بني سويف، وفي الفيوم، وفي المحلة بالغربية، وفي مطوبس وفوة بكفر الشيخ، وفي القليوبية حول قها وعزبة عشمان بشبرا الخيمة وغيرها، وفي القاهرة على الأخص في الجبل الأخضر.

⁽١) البحيرات هم من بطون المساعيد القديمة ودكرهم الرحاَّلة الجزيري في مخطوط در الفرائد المنظمة في القرن العاشر الهجري وقال

منهم تركي بن عيسي ومتيريك بن متروك بن نحير قلت وكبير البحيرات هو سليمان المحيري ومن فخوذهم أولاد راشد، وأولاد سليمان، وأولاد عمرو وكلهم في سيلا بالفيوم، وأولاد حسن في بني سويف، وأولاد مسعد في الصف، ومن البحيرات فرع يقطن السدع وتبوك شمال غرب المملكة ولهم شيخ خاص يوقع لهم في تبوك، خلاف باقي المساعيد فشيخهم العام الطرفاوي ويدير للباقين شئونهم.

 ⁽٢) العماوية من أشهر فروع الطرافية الأمراء في منصر ومنهم في قها بالقليوبية، وهم ضمن الطرافية
 في السعودية ومنهم قسم كبير الآن في المدع شمال السعودية

⁽٣) الدهينة الأمراء لهم فرع في البدع بالسعودية وفي عجد أيضًا منهم قسم مع قبيلة عُتيبة.

⁽٤) توحد قرية باسم المساعيد عرب مدينة العريش، والصحيح أن هذه القرية السياحية الآن سميت من عهد عمرو بن العاص عدما رحف على مصر ووصل إلى مشارف قلعة الرومان وانتصر عليهم، واستشر أن حلم فتح منصر سوف يتحقق وحل عليه الليل وهو فرح منسرور، ومن حُسن الطالع أن وافق ليلة عبيد الأضحى فقال هذا المساء عيد لنا، فتصايح جنود الله المسا عيد (ثم حُرِّفت المساعيد)

⁽٥) جريرة المساعيد ليست جزيرة توسط الماء ولكنها اسم موصع على الأرض

الأمراء في صعيد مصر:

أهم عشائر الأمراء هي: أولاد صابر، وأولاد عبد الكريم الحسن، وأولاد كامل (الكواملة)، وأولاد دياب، وأولاد أبو دومة، وأغلب هذه العشائر في قرى مركز البياضية جنوب الأقصر (محافظة قنا)، كما هناك عشيرة العسيرات بنجع العسيرات في نجع حمادي بقنا، وعشيرة ولاد ناصر في نجع ولاد ناصر في الطوابية بقنا، وقد تفرق فخوذ من المساعيد في فرشوط والأقصر بقنا، وكذلك في جرجا بسوهاج، وفي أبو تيج بأسيوط، وبأدفو بأسوان، وسميت قرى بأسماء المساعيد أغلبهم من الأمراء مثل نجع المساعيد في أدفو ونجع المساعيد في جرجا ونجع المساعيد في أسوان ونجع المساعيد في أبو تيج بأسيوط.

وذكر لي الرواة أن بعض المساعيد من الأمراء دخلوا في الأبيّض بإقليم كردفان غرب بلاد السودان.

ب - العواهير (١):

يؤكد الرواة أن ربع أو بطن العواهير أصله من الأمراء وانفصم منذ وقت غير بعيد يرجحه الرواة بنصف قرن أو يزيد قليلاً، أي أن العواهير حتى أوائل هذا القرن كانوا ضمن رئاسة الأمراء، وفي العواهير عشائر مثل: الهواشلة وشيخهم محمد شحاتة هويشل، والصبيحات وشيخهم سلامة سعيد سلامة.

والغنادرة (٢) وشيخهم سالم سليم الغندور، والقناطرة وشيخهم سالم محمد القنطري، والعذرات وشيخهم سويلم سليم أبو عندارة، كما هناك عشائر أخري أذكرها مثل العفوش، والغوانمة، وأولاد عيسى، والمصابحة، واللاوافية.

وكبير العواهير أذكر الشيخ منصور بن سالم بن سلامة المسعودي. ومساكن العواهير أغلبها في جلبانة، ومنشية أبو أعمر المشهورة بتل الدقيق، وفي بحر البقر

⁽١) يتبع العواهمير عبيدهم سمابقًا وصاروا الآن أحرارًا وهم: أبو نويجع (النويجـعات) في الظاهرية بمركز الحسنية شسرقية، والجبيلات في منشمية أبو أعمر في الحسنية أيضًا، وأولاد حسين في القنطرة غرب في الإسماعيلية وفي منيا القمح شرقية أيضًا.

⁽٢) الغنادرة منهم فريق بالطور وفريق في البدع بشمالي السعودية ضم قبيلة المساعميد، وهم من ضمن فخوذ دري مسلم من الفراحين.

وفي الظواهرية في مركز الحسنية بالشرقية، وفي قرية نجيلة شمال سيناء، وفي البساتين (١) بأطراف القاهرة جنوبًا وغيرها.

جــ المرابدة (٢):

177

وأهم عشائرهم التالي ذكرها:

البريديين وشيخهم محمد عيد البريدي والذي يعتبر كبير المرابدة في الديار المصرية، والهروش وشيخهم عبد الرحمن مسلم، والنواصرة وشيخهم سعد سليم نصر الله، والرواشدة (٣) وشيخهم سليمان حسن سلامة راشد، والعرابين وشيخهم سليمان عريبان سويلم، والعكالية وشيخهم رحيًل سليم، والدوايدة وشيخهم حمدي سليمان سالم داود، وصراً وشيخهم محمد سليمان صرار. وأغلب عشائر المرابدة تسكن في جلبانة، وعرب الجزيرة بالقنطرة غرب، وأتمي الأمديد في السنبلاوين بالدقهلية، والمناجاة الكبرى في عرب الحصا في الشرقية، ومطوبس وفوة بكفر الشيخ.

د ـ الدغيمات:

وأشهر عشائرهم التالي ذكرها:

أبو عامر وشيخهم محمد عبد الله زيدان عامر (٤)، والعزازمة (٥) وشيخهم حسن بن مبارك أبو حميد، والجمايلة وشيخهم حامد أبو جميل الصهابين ومنهم

⁽١) الفرقة الوحيدة التي تسكن البساتين من العواهير هي الغوانمة.

⁽٢) ويتبع المرابدة عبيدُهم سابقا وصاروا أحرارًا الآن وهُم:

اولاد داود في جزيرة سعود بالحسنية شرقية، وقرية السادات في مديرية التحرير، والسعيدات في السبيل بالصالحية وفي عرب الجزيرة بالقنطرة غرب، وأولاد عودة وعيادة في أبو خليفة بالإسماعيلية والقنطرة غرب وغرب الجزيرة وفي الجناين بالسويس، وأولاد عياد في المنايف بالإسماعيلية وجزيرة المساعيد بالشرقية، والسحاجنة في الفولي بالظواهرية مركز الحسنية شرقية.

⁽٣) الرواشدة هنا فخذة خلاف ربع الرواشدة من أرباع قبيلة المساعيد.

⁽٤) عامر انفصل منه عشيرتي العزَّازمة والجمايلة.

⁽٥) العزازمة هم من نسل عزام ويُطلق عليهم أولاد عزام وهم غيسر قبيلة العزازمة الفلسطينية التي لها فرع في القليوبية وقنا، وعنزام عائلة مشهورة في الجيزة، ومنهم عائلة في المطرية بالدقهلية وعائلة بجلبانة في سيناء وكبيرهم صقر أبو رشيد، ومنهم فسرقة أولاد حسن أبو عزام في حوران بسوريا، وهذه العشيرة من نسل عزام فيهم البركة للحواية من أذى الثمامين والهوام، أي على مذهب الرفاعية كما ذكر لي بعض المساعيد في

الغوائمة، وشيخ الصهابين محمد عطية جودة،وشيخ الغوائمة عودة أبو مغنم والشيخ العام جابر بن حسين، وأبو عياد وشيخهم حمد سليمان نصر ويعتبر كبير الدغيمات كلها، والجنغاغمة وشيخهم عيد سليمان مسلم الجغّام، واللبايدة وشيخهم رفيع سليم اللبيدي⁽¹⁾، والبطاروة وشيخهم سعيد محمد البطراوي، والشقمان وشيخهم السيد علي سويلم، وأبو صالح وشيخهم محمد درويش سويلم، وأبو حرب، والبعران^(۲) وشيخهم محمد أحميدان نجم، والدراوشة، وأولاد أبو زايد، والنواصرة، والصوالحة.

وأغلب عشائر الدغيمات تسكن جلبانة وجزيرة المساعيد وجزيرة أبو مطاوع وكلها في الشرقية، وفي كيلو / ٤ بالإسماعيلية، وفي جبر والحسية شمال غرب سيناء، وفي عرب الجزيرة غرب القنطرة الغربية، وفي الجفجافة ببلاد التيه بوسط سيناء، وكان الدغيمات هم شيوخ المساعيد في نقب العقبة ونواحيها وفي سيناء إبان القرن العاشر للهجرة، ومن أعلام الدغيمات وقتئذ: عتيق بن مسعود بن دغيم المسعودي، وعليّان بن أمشور بن دغيم المسعودي، ومسعود بن دغيم المسعودي،

هـ الفراحين:

أشهر عشائر الفراحين الخضَّرة والوريغات وأبو عشيبة والكيلات ويُطلق على الوريغات وأبو عشيبة اسم القناونة (٣) وأحدهم قَنَوي، ومن الفراحين فسرق كثيرة

⁽١) اللبايدة فرقة قائمة بذاتها في السعودية من مساعيد البدع، ومنهم حول مدينة قها بالقليوبية ومنهم الخشمان أيضا في شبرا بالقليوبية والمنيا بصعيد مصر.

 ⁽٢) البعران قيل أنهم من المنجمات من عشيرة الشوافين من سنل سبعد صنادق الوعد من قبيلة الأحيوات المنفصمة قديًا عن المناعيد بعد مذبحة المنظار في غزة، وقيل دخل البعران في الدغيمات.

⁽٣) سُمي بعض الفروع من الفراحين باسم القناونة نسبة إلى مقنا وهي بلدة سعودية على ساحل خليج العقبة، وقبل أنهم كانوا يشتهرون بتقنية النخيل للمساعيد في وادي البدع والله أعلم؛ والظاهر أن الفراحين من أقدم الفروع التي عادت إلى بلاد مدين في البدع بعد مذبحة غزة وقد تبعتهم فروع أخرى مثل الجغاغمة والضمادية والبحيرات، وقيل أن الفروع الأخيرة هي التي حجرت في البلاد بشمال السعودية ويُرجِّح الرواة أن ذلك يقارب سبعة قرون من الزمان، وقال المستشرق الألماني أوبنهايم: أن المساعيد في البدع قسمان الأول يُسمَّى الفراحين وهم سكان قيال والثاني البداعين سكان البدع، أي هنا نسب القسم الأخير إلى البدع وطبعًا هذا ليس صحيحا ولا يوجد بطن من المساعيد يسمى هكذا، وهذا يدلل لنا أن تسمية القناونة في الأصل إلى ملدة مقنا أو إلى تقنية النخيل هي تسمية خاطئة وهو لقب وليس اسمًا على تملك الفروع من الفراحين.

نزلت من البدع إلى الديار المصرية بوادي النيل وسكن بعضهم القليوبية قرب مدينة قها وما حولها من القرى، وقسم آخر سكن سيناء، وقسم سكن في المسيد وهي منطقة بمركز أطفيح شرق النيل بالجيزة، وهناك قرية تُسكَّى الوزيغات باسم هذا الفخذ من القناونة (الفراحين) وتتفرق عائلة القناونة حتى قرى بني سويف، وفي القليوبية أذكر سالم أبو معوَّض - رحمه الله - كان من كبار الفراحين ويسكن في نواحي قها نواحي قها، كما أذكر حماد بن حسين من كبار الكيلات (١) في نواحي قها بالقليوبية، كما يوجد فخذ الحراولة (٢) في نواحي الطور وشرم الشيخ وكبيرهم الشيخ عودة مصفرة المسعودي، وكما يوجد أيضًا ذوي عمر وهم في قرية دهب على الساحل الشرقي لسيناء أو ساحل خليج العقبة الغربي المواجه لبلدة مقنا السعودية، ومن ذوي عمر (٣) فرقة تسكن حول قها بالقليوبية، وكما يوجد فريق من ذوي عبد الله (٤) يقطن في قها بالقليوبية أيضاً، ويوجد فريق يسمى الغضيات من ذوي عبد الله (٤) يقطن في قها بالقليوبية أيضاً، ويوجد فريق يسمى الغضيات في قرية أجهور بالقليوبية وكبيرهم ناصر أبو غضية.

و _ الرواشدة (°):

والشيخ العام للرواشدة في الديار المصرية هو حسين أبو غنّام بن حمدي ومقره الحالي في القنطرة، ومن الرواشدة جماعة في قرية أبو سلطان بالإسماعيلية وكبيرهم حماد غنيم، ومنهم فرقة تحضّرت وسكنت النعام بعين شمس والمطرية بضواحي القاهرة، وكان كبيرهم حماد حسين⁽¹⁾ وحالبًا ابنه عباس حماد، ويسكن الرواشدة في جنوب مركز الصف أو شرق أطفيح واختلط مع الرواشدة فخوذ من القناونة، وكبير الرواشدة أذكر أحمد سالم سليمان الهزهوزي ويقيم في منشية

⁽١) الكبلات منهم فرقة في البدع صمن ذوي سلمان من القراحين.

⁽٢) الحراولة منهم فرقة في البدع ضمن ذوي مسلم من الفراحين.

⁽٣) ذوي عمر منهم فرقة في البدع ضمن ذوي مسلم الفراحين.

⁽٤) ذوي عبد الله منهم فرقة في البدع ضمن الفراحين.

⁽٥) الرواشدة هنا بطن أو ربع في قبيلة المساعيد وهو غير فخذة الرواشد مي ربع المرابدة كما أسلفنا

⁽٦) حماد حسي _ رحسمه الله _ كان رحلاً مشهورًا في النعام بعين شسمس من ضواحي القاهرة وكان صيّادا ماهرًا للبرنس يوسف أيام الملكية في مصر، وقد خرج في رحلات كثيرة معه إلى أدغال إفريقيا وكان رجلاً جسورًا وفي نفس الوقت كان مرحًا وضاحك السمن ومخضرمًا، وقد صاهر القريوي أحد كبار قبيلة العالمة القاطن في تلك الناحية من أطراف القاهرة.

^{**} ذكر سليمان الوحيشي المسعودي قائلاً أن جمد الرواشدة هو راشد الراجودي وغادر قومه المساعيد في الدع قاصدًا جماعـته المساعيد في مصر، وأثناء مروره بالعقبة إلى الشمال الغربي من البدع أقام لبعض=

الأشراف بمركز الصف، ومن الرواشدة فخذة أولاد سلامة ويقيم أغلبهم في حاجر منشية الأشراف شرق النيل، ومن الرواشدة فرق وعائلات متفرقة في هرم ميدوم بمركز الواسطي بمحافظة بني سويف.

نبذة لفروع أخرى للمساعيد في مصر

(١) الحجايجة (أبو حجاج): وشيخهم كان سويلم أبو حـجاج وكان قاضيًا مشهورًا في قضاة البدو ويسكن في قـرية شرف الدين ما بين بلدة طنان ومدينة قها بالقليوبية، والحجايجة يطلق عليهم النصيرات في البدع بالسعودية ولكنهم أصبحوا فخذة مستقلة ذاتيًا عن النصيرات كما ذكر لي بعض الرواة هناك. ومن الحجايجة جماعة في بلبيس بالشرقية في الحجرة شرق الحلوة (ترعة الإسماعيلية).

ويؤكد رواة الحجايجة في السعودية وعلى رأسهم على بن حسن أبو حجاج في البدع أن النصيرات ماهم إلا فرع من الحجايجة والأخيرين هم الأصل، والنصيرات طلعوا الخمسة في حادثة «مقتل الفرحاني» على يد أحد الحجايجة وهذا معروف لدى عموم مساعيد الحجاز.

الوقت مع الأحبوات من المساعيد وتزوح منهم، ثم إنه سار نحو المساعيد في وادي النيل وقد انحب راشد من زوجته الأحبوية ولدين هما: اسليم (سليم) أي تصغير لسليم وهو جد الوحيشات وقد غادر سليم ديار قومه المساعيد في الديار المصرية إلى ديار فلسطين الجنوبية ببلاد السبع ونواحيها فدحل في قبيلة الترابين هناك وتروج منهم في عقب ولدين هما: سلمان بن سليم بن راشد، وعبودة بن سليم بن راشد وهم جدود الوحيشات، وكان أولاد سليم المذكبورين يجتنبون الناس أو يعتزلونهم فسميا بالوحيشات أو بمعنى اصح لقبا بهذا اللقب ودخلوا في عشيرة النعيمات من الترابين واستوطنوا ديار غزة، وإلى عهد غير بعيد ظلت صلاتهم بماعيد البدع شمالي الحجار قوية جدا، فقد كان وديّان الوحيشي المسعودي يذهب من ديار السبع بفلسطين إلى البدع في السعودية ليأخذ شيئا من تمر نخيل أجداده في وادي البدع وأقيال ضمن أملاك الرجيدات من مساعيد البدع من فترة كان حماد بن غنام من الوقت الحاضر، وكان يقال للرواشدة وقت الحرب (عساكر العرب) وهكذا يذكرنا بالعساكرية من بطون المساعيد إبان القرن العاشر الهجري، ومن فروع الرواشدة كما ذكر الراوي في الديار المصرية:

١ – الصنّاع ويسكنون أبو سلطان بالإسماعيلية وحلمية الزيتون في القاهرة، وذكر الرحّالة الجزيري الصنّاع هؤلاء ضمن فخوذ المساعيد إبان منتصف القرن العاشر الهجري.

٢ - الحمادين: ويسكنون في المناجاة الكبري وفي السبيل بالصالحية من محافظة الشرقية

٣ - العلاوين: ويسكنون في جلبانة وفي الطوابي في قصاصين الشرق بالشرقية.

٤ - العوادت: ويسكنون في الطوابي بالشرقية وأسمهم الرفايعة، والرواشدة لهم عبيد سابقًا واصبحوا احرارًا الآن وهم القواسمة في السبيل بالصالحية والبساتين وأبيس في التحوير.

177

- (٢) الظهور: يقطنون في الطور جنوب سيناء.
- (٣) الذراعات: يقطنون في الطور وفي نواحي قها بالقليوبية.
 - (٤) السراجات: يقطنون في الحسنية بالشرقية.

لمحة عن تاريخ المساعيد في هذا القرن

أهم ما يُذكر للمساعيد إبان الحرب العالمية الأولي عام ١٩١٤م هو تحالفهم مع الأتراك ضد الإنجليز ومن حالفهم كعصبية لدين الإسلام، وقد خسر المساعيد بعض رجالهم وفقدوا الأموال في سبيل نصرة جيش الأتراك ضد الإنجليز، ولما كانت هزيمة تركيا في سيناء وفلسطين تعرض بعض شيوخ المساعيد للسجن والآخر للغرامة من السلطة المصرية ـ وقتئذ ـ بسبب تعاون المساعيد مع الأتراك ورفضهم التعاون مع سلطات الاحتلال البريطاني وقتئذ.

نبذة عن عادات مساعيد مصر وطباعهم

يعمل أغلب عسائر المساعيد في الزراعة والتجارة والمقاولات وبعضهم من يسكن القرى وبعضهم في البادية، وأهم ما يلفت النظر عن المساعيد في القرى أو المدن هو تمسكهم الشديد بعادات البدو والقبائل العربية ولهجتهم التي لم تتغير، وكثير من المساعيد تقلدوا الوظائف الحكومية، ويتميز المساعيد في الديار المصرية بالترابط العشائري المتين والغيرة على أبناء عنصرهم وسمعة قبيلتهم بين القبائل العربية، وقد عرفت أن تماسك هذه القبيلة يترجم بالأفعال دائمًا هو قيام شيوخهم بعمل جمعية خيرية لأبناء القبيلة تقوم على تغطية نفقات اللوازم الهامة لجميع أبناء المساعيد، ويشتهر أغلب المساعيد بالتدين والصلاح، وقد أقام المساعيد الكثير من الزوايا أو المساجد على نفقتهم الذاتية في مختلف الجهات بمصر، وكما يتميز المساعيد بالاحترام الشديد لبعضهم والتآلف وعدم التفكك واجتماع الرأي الواحد المساعيد بالاحترام الشديد لبعضهم والتآلف وعدم التفكك واجتماع الرأي الواحد في الخير أو الشر أي في الضيق والشدة، كما يتميز المساعيد بالصراحة والوضوح وإعلان ما في السريرة، وتجد الفرد منهم يظهر على ملامح وجهه وطريقة كلامه ما في نفسه، وقبيلة المساعيد من القبائل المحافظة على طباع الإسلام، ومن الأشياء الملفتة في أفراحهم أنه قلما توجد زغاريد للنساء، وذكر لي بعضهم أن هذا يرجع الما المعتبار الزغاريد عدورة للمرأة!، كما لا يوجد عويل أو بكاء على الموتى الموتى الما المعتبار الزغاريد عدورة للمرأة!، كما لا يوجد عويل أو بكاء على الموتى الموتى المعتبار الزغاريد عدورة للمرأة!، كما لا يوجد عويل أو بكاء على الموتى الموتى المعتبار الزغاريد عدورة للمرأة!، كما لا يوجد عويل أو بكاء على الموتى الموتى المعتبار الزغاريد عدورة للمرأة!، كما لا يوجد عويل أو بكاء على الموتى المعتبار الرغاريد عدورة للمرأة!، كما لا يوجد عويل أو بكاء على الموتى المعتبر المعتبر ويوبد عويل أو بكاء على الموتى المعتبر المعتبر المعتبر ويوبد عويل أو بكاء على الموتى المعتبر المعتبر ويوبد عورة للمرأة المعتبر ويوبد عورة للمي المعتبر ويوبد عورة للميد المعتبر ويوبد عورة للمعتبر ويوبد ويو

عندهم، كما يتميز عرب المساعيد بحب الضيف، وكما يقال المثل في مصر أن الضيف (١) لا يخرج من عند المساعيد ساخطًا أو غضبان؛ لأن المساعيد يبالغون في تحية الضيوف وقضاء الواجب معهم أيًّا كانوا، ويقال عنهم أيضا: «صغار الوهود كبار الجهود»، أي مهما كان الرجل منهم قليل المتاع فدائمًا جهده كبير مع ضيفه، وهي شيمة غالبة على عنصر المساعيد في بلاد العرب.

"القضاء المسعودي"

في المساعيد قضاة عدة وأغلب شيوخ المذكورين سلفًا في عشائر المساعيد هم قسضاة، ولا أبالغ لو قلت أن المساعيد مدرسة القسضاء العرفي عند القبائل، ويشكلون المحكمة العليا لجميع القضاء، لأن فيهم المنهى والمنشد كما أسلفنا في السرد عن مناقب هذه القبيلة العربيقة، وقضاء المساعيد صارم وحكيم ولذلك رضي عنه العرب في القديم، ومازالوا يرضون حكم المساعيد حتى الآن كحكم نهائي لا نقض فيه ولا إبرام، ويعتبر واجب النفاذ بعد قطع الحق من القاضي المسعودي مباشرة.

المنشد: قال نعوم شقير: المنشد ويعرف بالمسعودي؛ لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد التابعة للعريش وقتئذ، أي حين تأريخ نعوم بك لكتاب تاريخ سبناء قبيل عام ١٩١٦م، وقال المسعودي: يحكم دائمًا في المسائل الشخصية الخطيرة مثل قطع الوجه والتسويد ومس الشرف أو العرض والإهانة الشخصية وحرمات البيوت. وقال أحمد أبو كف: قبضايا الاعتداء على المنازل اشتهرت في هذا النوع من القضاء قبيلة المساعيد، كما قال أيضًا وقبضايا النخيل اشتهرت فيها أيضًا قبيلة المساعيد. قلت: ويختص المساعيد بمعرفة الصنوف وهو نزاع في نسب طفل بين المساعيد بمثل هذا النزاع الخطير، وكذلك طرفين كل يدَّعيه لنفسه بحيث يختص المساعيد بمثل هذا النزاع الخطير، وكذلك يختص المساعيد برمى الوجوه (٢) بين المتخاصمين لفض النزاع حتى يتم حله، أي

⁽١) واشتهرت أيضا قبائل الطوَّرة بالكرم وقيل عنهم مثل: أن الطوَّرة ربيع الضيف، وذكر ذلك نعوم شقير في تاريخ سيناء، والطوَّرة هنا تعني مجموعة قبائل الطور القاطنة في جنوب سيناء.

⁽٢) الوجوه هي ما تسمى بالعطواء وهو مبلغ من المال عادة يدفع كضامن مبدئي بين العائلات أو العشائر المتنازعة لحين الفصل في القضية ويسمى العمار بين العشائس أو العائلات، وإذا فرض وقطع الطرف الآخر حق الوجه قبل المدة المحددة لأيام الوجه يحكم القاضي المسعودي عليه بحق الوجه أي تقطيعه وعادة يكون باهظا، لأنه يعتبر غدرا لسعهد من العهود المتفق عليها لأنه يزعزع بالتالي النظام القبائلي المتبع بين العبان.

إيقاف النزاع، ويختص المساعيد أيضًا بقطع الوجمه على من ينتهك حرمة رامي الوجه أو تقطيع الوجه، وفي المال^(۱) يعتبرالقاضي المسعودي هو آخر قاض يحكم ويختص بأي نزاع كان، فهو عندهم آخر منتهى قضائي حيث يقال في اللغة الدارجة: «ما بعد حق المسعودي حق» وخاصة في قضايا العرض والشرف أو ما تسمى (الصائحة).

- والوَسَم العام للمساعيد في الديار المصرية هو العمود والمطرق والحنيك، والعمود عبارة عن مطرق عمودي يُسِمون به البعير على فخذه الأيمن.

مساعيد شمال الحجاز (أرض مدين) بالمملكة العربية السعودية ما قاله الباحثون الأجانب والعرب:

حينما زار چورج أوغست فالين شمال الحجاز في شباط عام ١٨٤٨م ذكر المساعيد وكتب يقول: هناك قبيلة عددها ليس كبيرًا تدعى المساعيد ولا تمت للحويطات بأي صلة، وقد نزحت في البدء إلى وادي الليف وعادتها النزول قرب مقنا، ومسقنا هذه مكان قيل لي أنه مجموعة أكواخ من الحوص (بكاكير) على يومين (٢) إلى الجنوب من العقبة. وفي حديثه عن تفرق المساعيد بعد واقعة لهم في غزة قال نعوم بك شقير: «تفرق المساعيد ثلاث فرق: فرقة ذهبت شرقًا فسكنت أرض سيناء ثم فارعة المسعودي ووراء حوران بسوريا، وفرقة ذهبت غربًا فسكنت أرض سيناء ثم دخلت وادي النيل بمصر وعرفت بأولاد سليمان (الأمراء)، وبقي منهم بقية في بر قطيَّة غرب العريش حافظت على اسم المساعيد ـ كما اسلفنا في التفصيل، وفرقة ذهبت جنوبًا بشرق فسكنت وادي الليف قرب البدع من أعمال الحجاز على نحو خمسين ميلاً من العقبة، وتخلَّف من هذه الفرقة قوم في وادي الجرافي (٣) ففرغ خمسين ميلاً من العقبة، وتخلَّف من هذه الفرقة قوم في وادي الجرافي أوبنهايم زادهم فأخذوا يقتاتون بالحوَّى فسموا الأحيوات». وقال الكاتب الألماني أوبنهايم في كتابه الصادر عام ١٩٤٣م: ينقسم المساعيد الآن إلى ثلاثة فروع: اتجه إلى

 ⁽١) قال سانت جـون فلبي. ديار المساعيـد في فلسطين والأردن والسعودية ومصـر وسوريا ويمتلكون
 وادي الأبيض بشمال الحجاز بنخيله، واشتهروا بالقضاء في قضايا المال على اختلاف حالاتها.

⁽٢) هنا المسافة يومين سيرًا على الأقدام كما كان في عهد فالين.

⁽٣) وادي الجرافي متفرع من وادي عربة في صحراء النقب جنوب فلسطين المحتلة.

الشمال فرع وقمد استقر في وادي الفارعة (نابلس ـ فلسطمين) وفرع اتجه غربًا وهم مساعيــد العريش وسيناء الذين تفرّع منهم أولاد سليمان في مـصر، والفرع الثالث هم مساعيد شمال الحجاز الذين تفرع منهم الأحيوات، وقال في حديثه عن مساعيد الحجاز: لا توجد صلة تدل على انتساب المساعيد للحويطات بل ليست هناك أي علاقة قربي بينهم، وأضاف يقول أن المساعيد يذكرون أنهم نزحوا لوادي الليف قديمًا، وقال: إن المساعيد هم القبيلة الأم لكل من مساعيد وأحيوات سيناء ومساعيد الطور. وفي رحلته إلى أرض مدين شمالي الحجاز في شباط عام ١٩٥١م قال سنت چون فلبي المعروف بعبد الله فلبي يذكــر المساعيد في حديثه عن وادي عفال قال: « بدو المساعيد هم أصحاب النخيل والوادي بأسره». وأضاف قائلاً: أن أحد شيوخ المساعيد ويسمى محسن قد دعانا لزيارة خيمته التي تبعد قليلاً في أسفل وادي عفال، ولكنه بات من الضروري على أن أتجاهل هذه الدعوة لأننى دعوت سعدًا ورجاله لتناول طعام العـشاء معنا، وأضاف يقول: أنه قد عيَّن دليلاً جديدا عوضًا عن زيد وكان اسمه عيد محيسن من قبيلة المساعيد، وذكر فلبي فيما كتبه عن أحداث يوم ١٦ شباط ١٩٥١م فقال: وقد تقدمنا من البدع على امتداد سلسلة جبال درك لإلقاء نظرة أخيرة على بثر موسى(١) والتقينا في الطريق بالشيخ محسن من المساعيد الذي أصر على دعوتنا للغداء في مضارب قبيلته، ولكن الوقت كان يقارب الشانية بعد الظهر ولم أجد بُدًّا من أنَّ أرفض دعوته مرة أخرى، ومع ذلك فقد أرفقت رفضي هذه المرة لهذا الكرم منه بهدية مناسبة له جعلت الشيخ يغادرنا مسرورًا. قلت: الشيخ محسن الذي ذكره فلبي هو محسن محمــد الطرفاوي من الطرافيــة الأمراء، وكان شيخ عام للــمساعيد فــي بر الحجاز بالمملكة العربية السعودية وقتئذ وقد تولى ابنه الآن مكانه بعد وفاته، وأشار فلبي إلى بعض الأماكن التي تحمل اسم المساعيد ومنها جبل عظيمة المساعيد وهضاب المساعميد الواقعة غربي منطقة بئر ابن هرماس وإلى الجنوب الشرقي من محطة ذات حاج.

(١) بئر مسوسى كان حتى عسهد قريب معسروقًا في أرض مدين قسرب البدع وهو الذي استسقى منه موسى بن عمران عليــه السلام أغنام بنات النبي شعيب، وقيل أن غطاء البئر لا يحسركه عشرة رجال من أولي القوة وقد رفعه نبي الله موسى؛ لأن الله جعل قوة كل نبي بأربعين رجلاً كما ورد في الاحاديث.

تخبُّط الباحثون في هذا القرن ونسبهم المساعيد للحويطات

أخطأ العديد من الباحثين في المملكة العربيـة السعودية وغيـرها وذكروا أن المساعيد عشيرة ضمن عشائر الحمويطات شمال الحجار، وهذا خطأ فادح؛ لأن المساعميد قبيلة عريقة أقدم من الحويطات وبني عطية، ومساعيد السعودية لا يشكلون عُشر القبيلة التي تملأ الشام ومصر بالوقت الحاضر، ولا يعتسرف المساعيد إطلاقًا بأي صلات نسب تجمعهم مع الحويطات، ويشكل حساسية بالغة لهم من هؤلاء الذين لا يسْلَمـون من الوهم والخطأ في نسب المسـاعـيد المعـروف عندهم. وذكر الدكتور حمود ضاوي القثامي من عُتيبة في كتابه معجم القبائل والمواضع والحكومات الطبعة الأولى أن المساعيد من عشائر الحويطات!! فقال: الحويطات منهم العمران والمساعيد والعميرات والذيابيين والزماهرة والطقيقات والسليمانيين والجرافين والعبيات والموسة والمشاهير والقبرعان والجواهرة والقبيضات والفحامين، وهذا من الدكتور حمود خطأ فادح ونقل حرفي عن فؤاد حمزة في كـتابه "قلب جزيرة العرب الشهير عن قبائل المملكة العربية السعودية» المطبوع عام ١٩٣٣م والمملوءة بالأخطاء رغم أنه كتيب مختصر جدًّا في سرده عن القبائل، والقثامي هنا لم يشر في كتابه إلى أن نقل هذا عن فؤاد حمزة، بل ذكر أنه أخل معلوماته من بعض شيوخ الحويطات وهم الشيخ محمد بن غدير والشيخ مقبول بن ذياب ومقبل حمد الطبير وكلهم من العمران في نواحى حقل، وكأن الترتيب لعشائر الحويطات وفق ما ذكره فؤاد حمزة قبصيدة شمعرية يحفظها المناس عن ظهر قلب ويرددها الباحثون بعده في هذا القرن، وفي هذا تلفيق وتخبُّط في أنساب القبائل بدون علمها، وخداع وتضليل للمجتمع العربي على مر الأجيال القادمة وفي هذا العهد على حياة من قالوا كُذبًا على الله والناس بدون استحياء.

وقال باحث أجنبي يسمى لويس موسل عن المساعيد: منهم اللبايدة والطرافية والجراجرة والفراحين ويقطنون المنطقة من وادي الحبط إلى قيال، وذكر أوبنهايم أن المساعيد فرعان وهما البداعين سكان البدع والفراحين سكان أقيال.

فروع الساعيد ومساكنهم في الملكة العربية السعودية

111

تسكن عشائر المساعيد في البدع(١)ويملكون نخيلة، وتمتد ديرتهم حتى وادي قيال، وقيال قرية وهي على شط البحر آخر الوادي الممتد والذي يقع جنوب غرب البدع في التَّهَم غرب جبال زهد الشامخة، ولقبيلة المساعيد الغالبية العظمى من نخيلة أيضًا عدا بعض النخيل للقرعان وتسمى نقرة القرعان من الحويطات، أو غيرها من البساتين التي شراها بعض الحويطات من المساعيد، وقيل أن القرعاني كان ابن أخت شيخ من المساعيد في عهد قديم وسمع حاج مغربي ينظر في بقعة منخفضة من وادي قيال ويقـول: « إيه عليكي من نقيرة في النخل» أي ما أحلاكي في زرع النخيل كباقي الوادي أو أين أهلك يزرعونك ! ؟ فسمع القرعاني وهو يرعى إبله أو أغنامه ذاك المغربي فأسرع من حينه إلى خاله المسعودي فطلب منه قطعة الأرض من الوادي ليزرعها، فوهبها له فسميت نقرة القرعان، وهناك بيوتات من القرعان يجاورون قيال بالوقت الحاضر، أما أغلبهم فديرتهم في ضبا ووادي حرامل شمالي الوجه (انظر السرد عن الحويطات). وقد زرت هذه المنطقة في عام ١٤١٢هـ شهــ رجب وقد رأيت نخيـلاً قديمًا في قيال وبعـضها قــد تكسَّر ولكن مازال أغلبها مثمرا، وعلى شاطئ البحر بأقيال رأيت مراكب قديمة من عهد الأتراك قد دفنتها الــرمال، وأشجار كثيرة من الدوم قــيل أنها قديمًا كانت غابة تعــيش فيها الذئاب وتفترس الأغنام في وضح النهار، كما يسكن بعض المساعيد في مقنا قرب البحر وبعضهم في الخبت، والخبت الآن منطقة في التَّهَم غرب وادي قيال وقد رأيتها جرداء قليلة العشب، وهناك نسبة كبيرة من المساعيد في تبوك وتحضَّر أغلبهم كباقى القبائل السعودية في العهود الأخيرة.

⁽١) تجاور المساعيد في ضواحي البدع عشيرة العميرات من الحويطات.

^{*} أجمع الباحثون أن ديار المساعيد في البدع وقيال وعشال وعينونا ونواحيها. وقال الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي: قبيلة المساعيد تسكن حول البدع (مدين) إلى سيف الخليج وإلى عينونا جنوبا.

111

عشائر المساعيد في البدع و قيال في شمال الحجاز بالملكة العربية السعودية

- (١) الطرافية: وفخوذهم العودات، والجعلان، والعماوية. وكما أسلفنا أن الطرافية عشيرة من الأمراء المساعيد، ومنهم الشيخ العام للمساعيد في السعودية وهو سليمان محسن محمد الطرفاوي في البدع.
- (٢) الجغاغمة: وهم أصلاً من الدغيمات، ومنهم عمدة المساعيد في البدع حسين سالم رشيد الجغّام.
- (٣) اللبايدة (١): وفخوذهم بنو محيسن، وذوي رشيدة، وذوي إبراهيم، والغمَّضة، والصواويل^(٢)، وابن سعد، وذوي علي، وابن رفيع، وذوي موسى.
- (٤) الدهينات(٣): وفيخوذهم أبو رقيبة، والوسطي، وذوي سالم، وذوى حسن، والعفصان، والجداعين.
 - (٥) النصيرات: وأصلهم من الحجايجة.
 - (٦) الحجايجة: ويقال أنهم من الضمادية المساعيد المشهورين.
- (٧) البحيرات: وفخوذهم الجرابعة، والسلاميون، والسراحين، وقد ذكرنا سالفا أن البحيرات من الأمراء وثمة رأي آخر يرجعهم إلى الضمادية.

والبحيرات في السعودية لهم شيخ يوقع لهم ويدبر شئونهم ومقره بتبوك، وخاصة أن من البحيرات عددًا كبيرًا في نواحي تبوك وهو سليمان على البحيري المسعودي.

⁽١) اللبايدة كما أسلفنا فهم من الدغيمات، ويرى رأي آخــر أن اللبايدة من الضمايدة المساعيد وسبق أن ذكرناهم في السيرد عن انتقال المسياعيد من شميال الحجار إلى وادي عربية، ومن اللبايدة في مصر كيما اسلفنا.

⁽٢) الصواوين قال البلادي الحربي الصواوين واد قرب البدع وهو منسوب إلى أهله الصواوين من المساعيد سكان البدع. قلت. ومن الصواوين جماعة هي عُرب العليقات وعرب العيايدة في القليوبية بالديار المصرية.

⁽٣) المدهينة منهم فرقة مزلت لمصر وقد ذكرناهم من الأمراء، وهناك فريق من الدهينة غادر البدع إلى بلاد نجد ودخلوا في النفّعة من عتيبة (هوازن) وهم مساعيد الدهينة ولرئيسهم شهرة كبيرة في نجد، وكان ذلك على أثر دم وقد جلا هؤلاء من دهينات البدع من مدة كبيرة.

(٨) الفراحين وفروعهم التالية:

دوي سلمان وفيه فخوذ الرجول، والرواجيد، والمجادرة، والكيلات^(١)، والغضيات^(٢).

دوي مسلم وفيه فخوذ الديان، والسحوب، وذوي رشيد، والغنادرة $\binom{(n)}{2}$.

ـ ذوي عبد الله وفيه فخوذ أبو راس وأبو ظهر.

وهناك فروع أخرى أقل عددًا ومنها التالي:

الجراجرة، الرواشدة، الدغيمات، العقايلة، العفوش، ذوي حمود، العزايمة، الروسة، البداعين، الجلاوية، الغدايرة، ابن نجم.

ووَسُم المساعيد في السعودية هو العمود على الفخذ الأيمن للبعير والمطرق على العنق.

وقاعدة المساعيد الرئيسية هي البدع وعُرف ببَدْع المساعيد، وقال أحد الحجاج يذكر بَدُع المساعيد:

شــ قُيتــهــ ابين غــزة ونوران ومقيلها خشم اعيهـده من شمال تمُرق عالعُـقبـية عـاقبـة بالمكيلة والكــل منـامــــه ارقــــالِ تلفى عــالبَـدْع بَدْع المساعــيـد يشرون ملاح الضيف لو كان غالي

وفي البيت الأخير وصف الشاعر المساعيد (٥) بالكرم والسخاء وهو شيء معروف عنهم للقاصي والداني في بلاد العرب.

⁽١) الكيلات منهم في نواحي قها في القليوبية بمصر.

⁽٢) الغضيّات منهم في أجهور في القليوبية بمصر، ومنهم فرقة في نواحي بساتين بركات بالشرقية

⁽٣) الغنادرة منهم في الشرقية بمصر وهم من العواهير.

⁽٤) الصبيحات منهم في الشرقية بمصر وهم من العواهير.

⁽٥) من أقدم المساعيد الذين حسجروا وسكنوا بلاد مدين وعمروها البحيرات والضمادية والجعاعمة، أما الفراحين فهم قدماء ولكن حجرهم جاء تالي للعشائر المذكورة، والظاهر أن فروع المساعيد تقاطرت ررافات إلى البدع في أوائل القرن الثامن الهجري بعد مذبحة غزة، وعودتهم لهذا المكان بالذات يعود إلى خبرتهم به، لانهم سكنوا تلك البلاد منذ القرن السادس الهجري وظلوا فترة مع بني عُقبة كما أسلفنا. وقد كانت المساعيد قبيلة قوية إبان القسرن العاشر الهجري في شمال الحسجاز يدلل لنا أن المساعيد كان نماؤهم سسريعًا خلال قرنين ونصف قرن من الزمان فيما بعد تفرقهم للشام ومصر في أوائل القرن الثامن الهجري.

* وقال عنيز الترباني من ترابين سيناء المصرية، وعنيز أبو سالم من أشهر شعراء البادية في سيناء كلها قال:

واقلِّ ما ترظم عليها يحالِ تلفي على اللَّي يبهرون الدلالي

يا راكب اللّي ما تهاب المواريد من مصر تصبح غير بَدْع المساعيد

وفي البيت الأخير أيضًا يؤكد عنيز كسرم المساعيد، لأنهم يهتمون بأهم شيء للضيف وهو القهوة ويكثرون عليها البهار رغم غلاء ثمنه.

- وأكد لي الكبار من شيوخ المساعيد في السعودية أنهم متفقون مع جماعتهم من مساعيد مصر ونسبهم إلى جدهم الأول هانئ بن مسعود (١) من شيبان، وقد نزحوا إلى نواحي البدع بديار بني عُقبة في شمالي الحجاز وغادروها لفلسطين، ثم عادوا إليها بعد مذبحة أميرهم سليمان المنطار في آخر القرن السابع الهجري.

لحة عن البدع (بلاد مدين) شمال الملكة العربية السعودية

البَدْع إمارة صغيرة بها مركز حكومي يتبع منطقة (تبوك) بالمملكة العربية السعودية، وتقع البَدْع شرق خليج العقبة وتبعد عن مدينة تبوك إلى الغرب منها بحوالي ٢٥٠ كيلو مترًا، وعن العقبة إلى الجنوب الشرقي بحوالي ٥٠ميلاً أو ١٢٥ كيلو مترًا، وهذه البلدة هي ديرة قبيلة المساعيد الرئيسية في المملكة ويجاور المساعيد في ضواحي البدع عشيرة العميرات من الحويطات. والبَدْع يسميها المحدثون أرض مدين وهي التي ذكرها القرآن عدة مرات والتي لجأ إليها نبي الله موسى عليه السلام وعاش فيها عدة سنوات قبل سبعة أو ثمانية حجج، وكان يرعى لشعيب الأغنام في تلك الديار، وكان هاربًا من وجه فرعون بعد قتله لرجل من آل فرعون، وقد عاد إلى مصر عبر سيناء بعدما تزوج بابنة شعيب ونزلت عليه الرسالة في طور سيناء، وقيل أن بئر موسى والذي كان يسقي منه أهل مدين أو قوم شعيب كان موجودًا حتى عهد قريب وكان عليه غطاء من الحجر ثقيلاً، والظاهر أنه دثر أو

⁽۱) هانيء بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل بن قساسط بن هنب بن أفصى بن دعسمي بن جُديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

دفنته الرمال، وكانت بعثات ورحالة أجانب يزورون هذه المنطقة حتى منتصف هذا القرن العشرين الميلادي، وعرَّف الرحالة مع الحجاج هذه الديار باسم مغاير شعيب أو النبي شعيب.

والبَدع تعتبر واحة خصيبة تتوسط وادي عفال ذو المياه الدافقة العذبة إلى الغابة الباردة إلى النهاية الجارية والتي يوجد بها نخيل بطرفها، وطول الوادي حوالي ١٨٠ كم، ومن روافده وادي الأبيض وطوله ١١٢ ميلا، وهذه الواحة ذات شهرة ضعيفة كمنتجع للصحة، وفيها آبار ضحلة عديدة ويبلغ عمق الواحد منها ثلاث أو أربع قامات، وتتلقى مياهها من الوادي. وقد اتصفت البَدع بجمال موقعها وهي اليوم بها زرع لا بأس به على آبار ضخ ارتوازية، وقد سُمُيت البَدْع بهذا الاسم؛ لأن المساعيد عندما جاءوا عائدين إليها بعد موقعة غزة ومقتل أميرهم سليمان المنطار شرق مدينة غزة بعد سنوات طوبلة، وكانوا يسكنوها منذ القرن السادس الهجري ولكنهم رحلوا إلى الشام، وبعد عودتهم إليها في أواثل القرن الثامن ابتدعـوا فيها زراعات جديدة أو أمـورًا كانت غير موجودة مـثل حفر الآبار وقيام المزارع فسميَّت البَدْع، وتحيط بالبَدْع ثلاث صفراوات جبلية تُشرف الأولى من الشمال الشرقى وهي جبال طينية، والثانية من الشرق وهي ضخمة ممتدة بامتداد وادي عفال، والثالثة صفراء شعيب وتشرف من الغرب وفيها حفائر شعيب الأثرية القديمة، وعليها أسلاك الآن تحفظها من قبل هيئة الآثار السعودية، وكان بداخلها توابيت عليها جثث مُكفَّنة بقماش أبيض كما يقول الرواة من سكان البَّدْع من المساعيد، ويقع إلى الغرب من البَدع بلدة قيال في وادي قيال، وهي قرية صغيرة تقع على خليج العقبة وفيها بعض المزارع والنخيل القديمة ولها مئات السنين وكلها لقبيلة المساعيــد وبعض الحويطات، ويتبع للبَدْع ثلاث قرى وفيها ســتة عشر موردًا للبادية في تلك المنطقة، وكان عدد سكَّان البَدْع عام ١٩٧٤م نحو ٣٤٦٣ ولعلُّهم في عام ١٩٩٣م يناهزون الخمسة آلاف نسمة أغلبهم من المساعيد، وتبرز أهمية الأنبياء، وفيها مغائر شعيب الأثرية ومصلى شعيب وبئر موسى، كما أن مقابر وأضرحة نبطية لاتزال لها آثار باقية مما يؤكد امتداد مملكة الأنباط البائدة إلى تلك النواحي، ومن المعمروف أن أشهر آثار الأنباط في البتراء جنوب المملكة الأردنية الهاشمية.

التفصيل عن المساعيد في فلسطين وتاريخهم وحروبهم

بعد ارتداد المساعيد نحو ديارهم في شمال الحجاز على أثر مذبحة غزة استوطنوا شمال غرب الحجاز بنواحي البَدع ومقنا والمويلح وذات حاج والعقبة، ثم أخذوا بالانتشار في مختلف الأنحاء فاستوطن فريق منهم جبل العرب بجنوب سوريا وعرفوا بعرب الجبل، وفريق اتجه لبلاد الطور وهم أولاد سليمان كما أسلفنا عنهم، وفريق أخذ بالامتداد عبر وادي عربة فاستوطن بلاد الشوبك والكرك ونواحيهما مع الامتداد نحو القدس والخليل، واتجه فريق نحو الشرقية بالديار المصرية فيما استقر فريق حول العقبة مع الامتداد نحو الحجاز، ومن هذا الفريق الأحيـوات، أما الفريق المسعودي الذي اتجه واستقر ببـلاد الشوبك والكرك وهم موضع هذا الفيصل فإنني أقدم معلومة متوفرة تذكر وجودهم في الشوبك عام ٩٣٢هـ الموافق لعام ١٥٢٥ ـ ١٥٢٦م ثم ذكرهم الرحّالة الجزيري عام ٩٧٧هـ في درر الفرائد وكان يعمل كاتبًا في ديوان إمرة الحج في مصر قال: وأما المساعيد فمنهم بدنات كثيرة وفروع غيزيرة فلنذكر منها عيشرين بدنة (فرقة) ومنهم أمراء أصحاب مرتبات لاتقاء شرورهم لا على درك. . ويعنى هنا أنهم ليسوا أصحاب درك الحج كبني عُقبة أو بني عطية، وهم أولاد الأمير مرعب وإخوته قضيب وبديع وجماعتهم، وعادتهم يحضر منهم أو من جماعتهم من يقابل أمير الحاج بعقبة إيلة في الذهاب فيقبض ما هو معين له بالدفتر السلطاني، ويتوجه فبلا يعود إلا في السنة المستقبلة، وكذلك بدناتهم (فمروعهم) على ما نذكره: النجادية وشيخهم الأمير مرعب بن سعيفان، والعساسفة من الهويدفية منهم محمد بن حميد، والحياجات: رباعة مرعب آل شطي منهم زعر بن معقل، والحوادرة منهم عنيز المسعودي، والمغايثة منهم حجاج، والمواهرة منهم بكر بن أبي بكر وطوق بن طلحة وقراد وأخوه، والشرشيدية، والنجادية منهم شكم بن صعب ومرعي أبو مخطوم، والدويسات والهبر منهم زويد، والبراغشة منهم أحمد بن بذال، والهويدفية منهم علوى، والصنّاع منهم عبيد بن كحيل، والعساكرية، والنضرة ومنهم درع، والنويجعية منهم كللَّب، والقيوس منهم ميَّاس، والحَّــوه: منهم زين سعــيدة، والحطاطبة منهم مربط. وقال: المساعيد المذكورين عادتهم يحضر أحد أولاد الأمير سعيفان أو قاصده بعقبة إيلة، ويقبض مالهم بالدفتر السلطاني له ولجماعته ماثتان وعشرون دينارًا غيــر التشاريف السلطانية، وذكر الجزيري أن المساعــيد أولاد الأمير سعيفان وغيرهم صاروا يتعرضون للجمال التي فرغت للحمل وهي متوجهة للقاهرة فينهبونها من أربابها، وتكرر ذلك منهم وتوالى شرهم واعتمادهم كذلك بين الأزلم والقاهرة، فضجر عربان الحمل من ذلك وشكوا لأمراء الركب المرة بعد الأخرى فلم يفدهم ذلك ولم يزدهم إلا خسارة!. وقد استقر المساعيد ببلاد الشوبك والمكرك مع امتدادهم نمحو البلقاء بمشمالي الأردن، وكمان يقطن في هذه معمهم قبائل أخرى كالوحيدات والحماديين وغيرهم، وفي القرن التالي وقعت أحداث قبكية أدت إلى هجرة بعض قبائل تلك المنطقة كالمساعيد والوحيدات إلى أنحاء أخرى في البلقاء وفلسطين، وكان من أهم وأقوى هذه النزاعات نزاع وحرب المساعيد مع العمرو من بني عُقبة، ونزاع وحرب الوحيدات مع العمرو أيضًا وذلك بعد قدوم العمرو من شمال غرب الحجاز وتحالفهم مع أعداء كلا القسيلتين في القرن الحادي عشر للهجرة، وعن بني عُقبة قال الجزيري عام ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩ ـ ١٥٧٠م في شمال الحجاز خلال القرن العاشر الهجري: أن العمرو من بني عُقبة ـ جُذام هم جماعة عيون القصب وهي عينونة الواقعة إلى الجنوب من البَدْع على نحو ٥٥ كىيلو، ويمتدون شمالاً حيث يجاورهم بطن آخر من بني عُقبة وهم الخرشة، ويجماور العمرو جنوبًا امتدادًا من عيون القصب، أي عينونا إلى حدرة دامة بطن آخر من بني عُقبة وهم المسالمة. وداما هو واد يقع إلى الجنوب من مدينة ضبا على نحو ٢٨ كيلو، وذكر الجزيري من بدنات أو فروع العمرو: المتاريك والعوامرة والمزايدة.

وفي العهد التالي للجزيري في نهاية القرن العاشر الهجري حدث نزاع دموي بين بطون بني عُقبة، كان نتيجته أن طرد المسالمة أخوتهم العمرو الذين أخذوا في الارتحال شمالاً نحو بلاد الطُفيلة والكرك، حيث توجد بطون أخرى من بني عُقبة كالحرشة إلى جانب قبائل المساعيد والوحيدات. وقد ذكر چورچ أوغست فالين فيما كتبه في شباط عام ١٨٤٨م حين مرَّ بالمويلح في شمال غرب الحجاز والتقي ببني عُقبة القاطنين في نواحي المويلح وذكر هذا النزاع فقال:

يروي بنو عُقبة أنهم كانوا في الماضي البعيـد قبيلة كبـيرة ذات نفوذ وتملك الأراضي الممتـدة من شاما إلى داما، وشـاما تعني صحراء سـوريا، وداما هو واد

۱۸۸

شمال بلدة الوجه بين ضبا واسطبل عنتر في شمال غرب المملكة العربية السعودية، ويقولون: إن القبيلة انقسمت في صدر الإسلام قسمين كبيرين هما: المسالمة وبنى عمرو، وجدهما واحد اسمه معروف، وبسبب خلافات عائلية بين شيخ بني عمرو وزوجته عييفة شقيقة على بن نجدي زعيم البطن الآخر من بني عُقبة (يعني المسالمة) نشبت نزاعات انتهت بأن المسالمة القوية طردت بني عمرو من ضواحي المويلح؛ وأرغمتهم على اللجوء إلى قبيلة الحجايا من شمَّر في ضواحي الطُّفيلة، فاندمجوا بها وصاروا معمها منذ ذلك قبسيلة واحدة ولكنهم ظلوا يكنون العداء للمسالمة. قلت: ومعروف أن جد المسالمة والعمرو هو جد عموم المعاريف من بني عُقبة جُذام القحطانية الذين تفرع منهم المسالمة والعمرو. وقد ذكرهم الجزيري وأسماهم بنو عُقبة المعاريف وذكر أنهم من عربان الحمل للحج، أما على بن نجدي شيخ المسالمة المذكور فقد تولى زعامة المسالمة بعد أبيه نجدي بن أبى بكر بن نجدي شيخ المسالمة في عهد الجزيري في أواخر القرن العاشر الهجري، وقد ذكره من زعماء المسالمة في عهده نجدي بن أبي بكر وأولاده على بن نجدي ومن معهم وذكر أنهم من النجادة المسالمة وقسال: النجادة منهم نجدي بن أبي بكر بن نجدي وغسدير بن علي بن نجدي وأبو بكر ومن معيهم من النجادة، وهذا يوضح لنا أن النزاع بين المسالمة والعمرو حدث بعد أن تسلُّم علي بن نجدي بن أبي بكر بن نجدي زعامة المسالمة بعد أبيه وهذا ما حدث في نهاية القرن العاشر للهجرة بعد وفاة الجزيري في عام ٩٧٧هـ. وتجدر الإشارة هنا إلى أن نذكر أن العمرو لم يندمجوا مع الحجمايا وكل ما بين القبيلتين هو أن العمرو أخوال للحجايا، وبعد نزاع المسالمة والعمرو ارتحل العمرو شمالًا باتجاه بلاد الطفيلة والكرك. وذكر على نصوح الطاهر من العمرو قائلاً: إن هجرة العمرو من الحجاز كانت في القرن السابع عـشر عام ١٦٢٩م ـ ١٩٣٩هـ، ويبدو أنهم أخذوا بالارتحال منذ عام ١٠٣٨هـ ـ ١٦٢٨م. وذكر أوبنهايم أن هجرة بني عُقبة إلى بلاد الكرك كانت في القرن السابع عشر الميلادي وهو يعني بني عُقبة العمرو، وذكر فردريك بك وجود العمرو في بلاد الكرك قبل منتصف القرن السابع عشـر أي قبل عام ١٦٥٠م، وهو ما أشار إليـه الأب چورچ سابا وروكسي ابن زائد العزيزي، وقد ورد لهم ذكر في أحداث بلاد الكرك خلال القرن السابع عشر الميلادي.

وعندما دخل العمرو بلاد الشوبك ونواحيها وجدوا الوحيدات يسيطرون على المنطقة وعربانها، وكانت الوحيدات تقطن منطقة غربي جبال الشراة ويُنسب إليهم وادي الوحيدي غربي معان، ومن ديارهم في تلك البلاد تلاع الوحيدي وهي تلك التلاع المقابلة لقرية الطيبة من الجهة الجنوبية الغربية، كما استوطنوا شمالي الشوبك ومن ديارهم المقارعية شمال غرب الشوبك، وفي ذكره للوحيدات قال عارف العارف (١): أنهم جاءوا من جبال الشراة في شرق الأردن ولهم هناك أراضي تدعى العجيج فيها عيون أهمها أُذْرح، كما كانت عشائر الوحيدات تملك منطقة أَذْرح والجرباء وما حولها ومازالت أغلب أراضي هذه المنطقة تسمى تلاع الوحيدي وثبت أنهم استوطنوا معان واتجهوا شمالاً لأُذْرح بالشوبك ثم البلقاء بالأردن، وبلغ من شأنهم ما يرويه شيوخ الطراونة المعروفين في بلاد الكرك ومعان أن الوحيدي كان ظالًا وكان يجر جدهم الطرو على الشوك عاريًا! ، وكان الطراونة يقطنون وادى موسى، وقد وردت أخسار للوحيدات تدل على مشاركتهم القوية بأحداث بلاد الشوبك والكرك عام ٢٢ ١هـ الموافقة لعام ١٦١٣م، ومنذ أن دخلت العمرو من بني عُقبة إلى تلك المنطقة اصطدموا بالوحـيدات فدار نزاع امتد حتى الطفيلة، ففي عام ١٠٣٩هـ ـ ١٦٢٩م سار العمرو نحو الطفيلة فاحتلوها وذبحوا أميرها الوحيدي الملقب بالمنصوري فجلا الوحيدات من المنطقة. وقال على نصوح طاهر: إن العمرو اتجهوا نحو الطفيلة وكان حاكمها ظالمًا ويُعرف بالوحيدي ويسميه أهل الطفيلة بالمنصوري، فحاصروها وقتلوا الوحيدي بعد أن اقتحموا البلدة عنوة، ففرت عمشيرة الوحيدات إلى شمال سيناء وغزة للالتحاق بباقي أقاربهم النازلين هناك في تلك المناطق.

وقد ذكر الأب چورچ سابا وروكسي بن زائد العزيزي أن العمرو عندما قدموا لبلاد الطفيلة لم يحل دون تقدمهم في البلاد واصطدامهم بالوحيدات سكان الطفيلة والكرك بل ألجأوهم إلى الارتحال إلى غزة فحلوا محلهم، وما إن استقر العمرو ببلاد الشوبك والطفيلة وقد استقطبوا كثيرًا من العشائر ضد قبائل المنطقة الأقدم وجودًا والتي كانت تسيطر على تلك الأنحاء، فاتجهوا نحو بلاد الكرك

⁽١) وقال عارف العارف عن الوحيدات أنهم سادة أشراف من ذرية الحسن بن علي وأن الترابين في غزة يبجلون الوحيدي شيخ الوحيدات لشرف نسبه، وهذا يؤكده الرواة في سيناء أيضًا.

19.

ليخوضوا حروبًا طويلة ضد المساعيد، وقد استمرت وقائع المساعيد مع العمرو وغيرهم من بني عُقبة عدة سنين امتدت حوالي ثماني سنوات من ١٠٤١هـ حتى الا ١٠٤٧هـ الموافق ١٦٣١ ـ ١٦٣٨م، وكان الفريق العُقبي الأقدم وجودًا ببلاد الكرك قد آزر المساعيد ضد العمرو ومنهم الحناحنة والخرشة والقياصمة، ويذكر الشيخ مدلله بن غافل شيخ العمرو قال: إن ابن قيصومة وابن وادي وابن شريتح حالفوا المسعودي ضد العمرو.

قلت ابن وادي هو شيخ الخرشة وابن شريتح شيخ الحناحنة وابن قيمصومة شيخ القياصمة، كما انضم إلى المساعيد فريق من المسالة ضد إخوتهم العمرو، وقد عرفت هذه الوقائع بذبحة العمرويين، وقد نتج عنها ارتحال المساعيد ومن حالفهم من الحناحنة نحو البلقاء، فيما ارتحل القياصمة نحو بيت ساحور بفلسطين وعرفوا هناك بالسواحرة فيما تبقى الخرشة ببلاد الكرك، أما المسالمة فقد ارتحلوا إلى بلاد غزة وهم اليوم في عداد التياها ويعرفون ببني عُقبة حتى الآن، وقد نزلوا في البداية على الوحيدات أعداء العمرو وصاهروهم وهم ينتسبون إلى علي بن نجدي شيخ المسالمة. وقد ذكر عارف العارف أن بني عُقبة ببلاد بئر السبع ينتسبون إلى علي بن نجدي على بن نجدي قال: وقد نزل هذه البلاد مع الوحيدي. وقال الطاهر: أن الشيخ علي بن نجدي العُقبي صمم على الاتجاه إلى بلاد غزة، واتجه إليها فعلاً مع أولاده وحل بين عشيرة الوحيدي ورحب به الوحيدي ولقد تصاهر الوحيدي والعُقبي، وأضاف: وبعد مصفي فترة من الزمن اختلف العُقبي وأولاده مع الوحيدي وانضم وأضاف: وبعد مصفي فترة من الزمن اختلف العُقبي وأولاده مع الوحيدي وانضم بجماعته إلى قبيلة التياها وأصبح يعتبر منهم.

انتقال المساعيد من شمالي الأردن إلى فلسطين

أما المساعيد فقد استقروا ببلاد البلقاء ثم انتقلوا غرب نهر الأردن في منطقة الفارعة التي سُميَّت باسمهم. قال إحسان النمر في ذكر المساعيد: جاءوا من وادي الحرير(٢) في الحجاز ونزلوا في حهات الكرك، ثم رحلوا على أثر فتنة وقعت هناك ثم نزلوا في غور نابلس المعروف بغور الفارعة وتفرَّقوا ولم يبق مع أميرهم أبو

⁽١) الارتحال هنا من عادات القبائل المنتصرة.

⁽٢) الحرير. الراجع أنه وادي الجرير في نجد ولا يوجد واد بهذا الاسم في الحسجاز، وهجرة المساعيد جاءت من شرق البلاد النجدية إلى هذا الوادي من فترة زمنية يرجحها الرواة في آخر القرن السادس الهجري.

الفيا إلا القليل وهو الملقّب بخرفان. ويشير العبَّادي إلى الحروب بين المساعيد والعمرو فيقول: المسعودي الذي نزح منهم قسم إلى شمالي الأردن وآخر إلى الجفتلك في غمور الأردن الشمالي من غرب النهر بعمد حروب بينه وبين أبن ثبيت شيخ العمرو، ويشير إلى أن الحروب الداخلية أبادت كثيرًا من العشائر وهذه الحروب كانت خاصة بين ابن ثبيت والمسعودي وأتباعهما، وقال: والمسعودي قد هاجر إلى الجفتلك في غور الأردن الشمالي غربي مجرى نهر الأردن. وقال علي نصوح طاهر: ذهب الأمير المسعودي برجاله معتصمًا بالبلقاء واستقر أخيرًا في غور الجفتلك من أراضي قضاء نابلس، وقد استقر المساعيد في البلقاء غربي السلط وفي سهل كبد ونواحيه، ومن ديارهم خور المساعيد الواقع في معاريب السلط ويطل على عيرا وبرقا، وقد نتج عن الحروب القَـ بَلية في بلاد الكرك سيطرة العمرو على المنطقة واستبدادهم وطغيانهم مما أدى إلى ثورة العشائر وتحالفها عليهم. قال إحسان النمر: فثارت عليمهم عشائر الكرك ووقعت حرب أهلية امتمدت إلى البلقاء ومعان ودارت فيها الدائرة على العمرو، قال: وتعطلت طريق الحج وامتد التمسرُّد حتى حوران بجنوب سوريا فـقُتل أمير الحج موسى باشا التركـماني عام ١٠٨١هـ، مما دفع الدولة العثمانية بتكليف الأمير يوسف النمر لقيادة حملة من نابلس لإخماد التورة فأخمدها وأخمذ على ما يقول إحسان يجلي العشائسر التي ثبت أنها أصل الثورة، فأجلى التمسيمية إلى الخليل بفلسطين فعسرفوا بالمجالي وأجلى الجرادات(١) أكبر عشائر العمرو إلى جبل الخليل وجبل نابلس، فسيطرت الدولة حينذاك على رمام الأمور إلا أن هذا لم يمنع قيام نزاعات قَبَلية فيما بعد.

وقد ظلَّ المساعيد في ديارهم شرقي النهر في البلقاء حتى تنازعوا مع بني جَرْم (٢) من (طيئ القحطانية) في غرب النهر بفلسطين ثم استولوا على ديارهم،

(٢) ذكرنا سالفًا حرب المساعيد مع بني جَـرْم قُضَاعة فيــجب التفريق بين جَرْم قُضـَـاعة وجَرْم طيئ والحروب مع الأولى في أواخر القرن السابع الهجري والثانية في القرن الحادي عشر الهجري.

⁽¹⁾ الجرادات كما ذكرهم عارف العارف أنهم من المشاعلة من جُسهينة وهذا هو الأرجح والثابت أن الجرادات كانوا من حلفاء العمرو فظن إحسان النمر أنهم يعودون بالأصل للعمرو من عُقبة جُلام وقد ذكر العارف عشائر العمرو والظاهر أنها خليط من الأحلاف معظمها منضمة للعمرو قليمًا، وذكسر تاريخ شرق الأردن أن الجرادات ليسوا من العمرو وإنما منضمين لهم وهو الصحيح، وقد ذكر أن العمرو من بقايا آل عمرد من غزيّة القحطائية وهو ينقل عن القلقشندي في مخطوطه رقم ٥٠ - ١٠

والسبب هو أن رجـ لا من بني جَرْم أطنب علـي أمير المسـاعيد وكــان يقطن آنذاك سهل كبد شرقي النهر بالبلقاء، وقد شكى إليه الرجل ظلم أميـر بني جَرْم الذي استولى على أملاكه وأرضه، فجمع الأميـر شيوخ وأمراء المساعيد واستشارهم في أمر هذا الطنيب الذي يجب عليهم حسب تقاليد البدو أن يسعوا لاسترداد حقه ورده إليه وهم أهل النخوة والشبجاعة والمروءة، ومن العار أن ترد المساعيد جوار وطنب هذا الرجل المظلوم حتى لو دخلت في حرب مع جَرَم تفنى فيه فرسانهم جميعًا، فلما عرف كبار المساعيد رأي أميرهم الخطير أشاروا عليه بإرسال رسول إلى الأمير الجَرْمي لمطالبته برد حقوق الطنب عليهم، فلم يرد الجَرْمي على الرسول ولم يوقِّره فعادوًا الكرة وأرسلوا رسولاً آخر، فبغى أمير بني جَرَّم وزاد في الظلم والجبروت وقستل رسول المساعيد!، فأعلن أمير المساعيد على جَـرُم الحرب فورًا واقتحم فرسان المساعيد بخيولهم سهل الكبد نحو الجفتلك وقطعوا النهر انطلاقا إلى الفارعة في الغرب الشمالي حيث معقل بني جَرْم في تلك الديار من الجفتلك، وكان بنو جَرُم يقيمون غربي النهر في الفارعة وأريحا والعوجا، ويحكمون المنطقة من مشارف نابلس ومشارف القدس إلى البحر الميت وبعض قرى رام الله، وكانت علاقة بني جُرْم مع العمرو وثيقة للغاية حيث كانت تقيم في أوساطهم عشيرة المتاريـك وهؤلاء كان منهم شـيوخ العـمرو في عـهد الجزيري فـي القرن العـاشر الهجري، وحدثت معارك بين المساعيد وبين بني جَرْم وحلفاؤهم المتاريك وامتدت هذه المعارك الضارية حستى فصايل إلى الجنوب الغربي من الفارعة، فانهزم فرسان بنو جَرْم وهرب أميرهم الطاغي إلى عقرباء فطارده الأمير المسعودي بفرسانه من المساعيــد وقد طعنه بالرمح فخرَّ صريعًا عند أحــد بوابات عقرباء (١) فسُميَّت تلك البوابة التي سقط عندها أمير بني جَسرُم باسم بوابة الجَرْمي، وقد تفسرَّق بنو جَرْم والمتاريك عقب هذه الوقعة مع مع المساعيد، فسكن بنو جُرَّم نواحي يافا وغزة وهم الجرامنة فيما سار المتاريك نحو بيسان في الـشمال واستوطنوا هناك، فتم للمساعيد السيطرة على ديار بني جَرْم وأملاكهم وحداثقهم الغنَّاء وقد وضع المساعيد يدهم على أفضل الديار وهي التي عُرفت بغور الفارعـة أو بغور المساعـيد(٢)، وقد ظلَّ

⁽١) عقرباء قرية كبيرة من قرى قضاء نابلس.

⁽٢) غور المساعيد أو ما يسمى بفارعة المسعودي غرب نهر الأردن ضمن أراضي نابلس بالمضفة =

عبيد بني جَرْم وهم الرحايلة وكذلك عبيد المتاريك وهم البراهمة وكما ظلَّت بقية قليلة من جَرْم عند المساعيد أيضًا وكان من أعقابهم امرأة تزوجها الأمير عبد الله بن ضامن بن بركات بن خليل المسعودي فيما بعد.

ما قاله المؤرخون العرب والأجانب في مساعيد فلسطين:

بعد أن آلت ديار جَرْم طيئ القحطانية إلى المساعيد العدنانيين من نسل هانئ ابن مسعود من بني شيبان من بكر بن وائل في أرض الميعاد بفلسطين، أخذوا بالانتشار في أنحاء نابلس وأريحا والقدس والغور، كما امتدوا نحو ساحل حيفا وفي جبل الكرمل ومرج بني عامر الخصيب خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وفيما يلي نصوص المؤرخين التي ذكرت قبيلة المساعيد بأرض فلسطين:

١ ـ ذكر الكاتب الفرنسي أميديه جوبير أحد كُتَّاب الحملة الفرنسية عام
 ١٧٩٨م معلومات عن المساعيد منذ قرابة قرنين من الزمان فقال في وصف مصر
 المترجم من الأستاذ رهير الشايب:

ـ الأمارة: وهم يقيمون في ضواحي اللد والرملة والعـدد المفترض لفرسانهم نحو ٢٠٠ ـ ٣٠٠ فارس ويقوم الأمارة هؤلاء بحـراسة الأشخاص الذاهبين للحج إلى بيت المقدس وفي عام ١٧٩٩م كان شيخهم يُسمى سلامة الأمير.

- عرب المسعودي: ويقيمون مجاورين لقبيلة العدوان بضواحي القدس الشريف وعددهم قليل.

- المساعيد: ويقيمون في جبل الكرمل وفرسانهم نحو ٢٠٠ فارس.

- المساعيد: ويقيمون في نواحي أريحا واسمهم مساعيد الأمارة وعرب الوهايب.

⁼ الغربية الفلسطينية، والغور عبارة عن شريط أخضر من الغور ويتخلله وادي قارعة المسعودي ويبلغ طول غور المساعيد اكم ٢ أما عرضه فيتراوح ما بين اكم - ٨ كم وهو من أخسصب أراضي الغور وأهمها وتجري فيه المياه طوال السنة وتصب في نهر الأردن. وحتى عام ١٩٦٧م كان فيه ٣٠ بثرًا ارتوازيا تستخدم فني سبيل الزراعة الناتجة للحبوب والحمضيات، وتبلغ مساحة غور المساعيد نحو ١٠٤٧٥ دونمًا منها ٣٥ ألف دونم مزروعة، وتقع في هذه المنطقة حوالي ١٤ قرية ومنطقة وهي قرى الفوقار والتحتار وزور عـلانًن وجسر دامية المغروق وعجوز وزور الشطية وأم حريرة والكرنتينا وقرى المسعودي.

قلت: الكرمل سلسلة جبال تمتد من حيفا على شط البحر بساحل فلسطين على البحر الأبيض في الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي باتجاه جبال نابلس، وقد كان المساعيد يمتدون نحو الجنوب الشرقي تجاه مدينة نابلس، ومن ديارهم قرية عانين الواقعة بجوار أم الفحم في جنوبها الشرقي على بعد ٢ كيلو، وتقع إلى الغرب من جنين وكان سكانها من قبيلة المساعيد وقد جلوا عنها.

٢ - تحدث الكاتب الألماني أوبنهايم عن المساعيد فقال: يعتبر مساعيد وادي الفارعة من أشهر قبائل فلسطين، وقد كانت عائلة الشيخ تلقب بالأمارة، وقال حسب ما أورده بيركهاردت في كتابه ملاحظات عن البدو والوهابيين ص ٢٦ - ٢٧ فإن لقب الأمير المسعودي هو أمير القدس، ولا يعني بهذا أمير مدينة القدس ولكن أمير مقاطعة جبل القدس وفي هذه المنطقة ورثوا إمارة بني جرّم، وأميسر المساعيد لايزال للآن مشهوراً ومُبجلا، وقد امتدت حدود المساعيد في بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلى تخوم البحر الميت، ولكنها تقلصت الآن إلى وادي الفارعة في منطقة نابلس حيث يمارس أغلب أفراد المساعيد الزراعة وبعضهم في القرى، وفي منطقة نابلس حيث يمارس أغلب أفراد المساعيد الزراعة وبعضهم في القرى، وفي فصل الصيف يرتحلون بقطعانهم إلى الجبال والمناطق المرتفعة إلى الشرق من نابلس.

٣ ـ ذكر المساعيد عـمر رضا كحالة السوري نقلاً عن مصادر علمـية فرسية ومنهـا أن المساعـيد من قـبائل فلسطين الشـمالـية تقـيم في منطقة القـدس وعلى السواحل الغربية لنهر الشريعة والبحر الميت.

٤ ـ ذكر المساعيد أيضا القنصل البريطاني تشارلز ود في تقرير له بتاريخ ٢٦ تشرين الأول عـام ١٩٦٩م وفيما ذكـره أن قبيلة المساعيد عدد بيـوتها ١٠ بيت وشيخها يُسمى الدريعي أبو حميد.

٥ ـ كما تحدث عن المساعيد مصطفى مراد الدبّاغ فقال: عرب المساعيد يقطنون فيما يُعرف باسم غور الفارعة الذي تبلغ مساحته نحو ٨٠٤٧٥ دونمًا منهم ٦٣٨ للطرق والوديان، وتحيط بأراضيه نهر الأردن وأراضي قسرى طوباس وطمون وبيت دجن وبيت فوريك وعقرباء، ويزرع في أراضي غور المساعيد القمح والشعير والفول والخضراوات وفيها نسبة من أشجار الزيتون والموز، ويعتمد السكان هناك

على زراعة ما ذكر وعلى الرعي ويسكنون في بيوت الشعر وأما بيوتهم الحجرية فقليلة، وبلغت الضريبة المطلوبة منهم عام ١٩٤٣م ٢٢٩ جنيها ٣٤٠ مليما.

وكان عدد نفوس عرب المساعيد في عام ١٩٢٢م ٢٢٦ شخصًا، وفي عام ١٩٣١م بلغوا ١١٨٣ نسمة منهم ٦٦٦ ذكرًا، ١٥٥ أنثى جميعهم مسلمون، وفي نيسان من عام ١٩٤٥م قُدِّروا بحوالي ١٦٨٠ نفسًا؛ يرحلون في الصيف لشدة الحرالي الأراضي المرتفعة المجاورة ومعمهم خليط من السود والفلاحين، وأما السادة أو الأمراء المساعيد فهم قلة ويقدرون بنحو ١٠٠ شخص!

وأما غير هؤلاء السادة فيعودون بنسبهم إلى شرق الأردن ومختلف القرى وفي ١٢٤٨ ١٩٦٦ نفسًا بينهم ١٢٤٨ من الذكور، ١١٧٥ من الإناث.

وينقسم غور الفارعة إلى ثلاثة أقسام: أم حريرة وقراوي وهي قسمان قراوي الفوقا وقراوي التحتاءوقال في ذكر قراوي: تعرف أيضًا باسم قراوي المسعودي.

٦ ـ وذكر قبيلة المساعيد محمد عزة دروزة فقال: المساعيد منازلهم في غور الفارعة بين السلط ونابلس ومعظمهم يشتغلون بالزراعة، وشيسوخهم يتلقّبون بالأمارة، ولهم صلة بالمساعيد النازلين في منطقة العريش، وأضاف يقلول: وقد ذكرها عارف العارف في كتابه تاريخ بئر السبع وقبائله دون أن يصف شيوخها بالأمارة وهو ما نعرفه يقينا. وقد ذكرهم آخرون غير هؤلاء لا يتسع المقام بذكر نصوصهم جميعًا وفي هذا القدر كفاية.

صلات الأمراء بفلسطين بالأمراء المساعيد في مصر:

الأمارة من المساعيد في بلاد فلسطين والذين يقطنون غور المساعيد وفارعة المسعودي غرب نهر الأردن، وهذا الفريق وحده الذي احتفظ بالأمارة فزعيمهم يدعى بالأمير المسعودي، ولا يبعدون عن الأمارة في الديار المصرية بأكثر من ثمانية جدود ذلك أن جد الأمراء المساعيد في فلسطين هو الأمير محمد أبو الفيتا الملقب بخرفان الذي ولد الأمير خليل فولد الأمير خليل الأمير بركات الذي شارك بجموعه في الحرب الأهيلة في نابلس عام ١٢٧٢هـ الموافق لسنة ١٨٥٧م، وقد ولد الأمير بركات الذي ولد الأمير عبد

197

الحوَّات الأحيوي أنه ليس بين أمراء المساعيد في فلسطين وبين الأمارة المساعيد في مصر على عهد الأمير علاَّن الضامن المسعودي إلا خمسة جدود، نقلاً عن سعيد البعيَّرة من مساعيد مصر، فإذا ما عددنا جدودهم على عهد الأمير علاَّن وجدنا ما يلى:

الأمير علاًن بن ضامن بن بركات بن خليل بن محمد أبو الفتيا المسعودي؛ وبعد هذا نجد أن عدد الجدود وهو خمسة وهم لم يزيدوا منذ عهد الأمير علان الضامن إلا جيلين أو ثلاثة على الأكثر أي أن مساعيد فلسطين لا يبعدون عن الأمارة في مصر إلا بثمانية جدود على الأكثر.

وإذا كنا قد وجدنا أن الأمير بركات المسعودي قد شارك في الحرب الأهلية عام ١٢٧٢هـ الموافقة لسنة ١٨٥٧م فإن أباه الأميرخليل يعد من رجال أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر للهجرة أي أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن الثاني عشر للميلاد؛ في حين أن جده الأمير محمد أبو الفيتا هو من رجال القرن الثاني عشر للهجرة أو الشامن عشر للميلاد، وقد ذُكر في بحث للأستاذ راشد بن حمد الأحيوي المسعودي في مجلة العرب سنة ٢١ ص ٢١٨ ـ ٢٨٠ نقلاً عن مصادر فرنسية أن المساعيد من قبائل جبل الكرمل وشواطئ نهر الأردن في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد حوالي عام ١٧٩٩م، وهذا كله يؤكد أن بطون المساعيد قد أخذت بالهجرة من ديار فلسطين باتجاه الديار المصرية وغيرها، وتبقى من الأمارة بقايا احتفظت بالأمارة إلى يومنا هذا. ومما توفر لدينا من معلومات نستطيع القول أن أمراء المساعيد في الديار النابلسية في فلسطين ومشارقها باتجاه نهر الأردن هم أصلاً من بطن من الأمارة من المساعيد الذين استقروا في الديار المصرية بعد مذبحة غزة وقتل الأمير سليمان بن عمرو الشهير بالمنطار في أواخر القرن السابع للهجرة.

وكان أمراء المساعيد في القرن الهجري العاشر يأخذون أموالاً طائلة إنعامًا عليهم دون درك(١)، وكانت ديارهم ببلاد الكرك وحول القدس الشريف وببلاد الخليل إبراهيم عليه السلام.

⁽١) دون درك أي ليس عليهم حراسة للحجاج وخاصة من هم في فلسطين والأردن.

197

التفصيل عن فروع الساعيد في فلسطين

تتألف قسبيلة المساعيد في فلسطين بالذات من عناصر كثيرة من الأحلاف والعبيد، أما المساعيد الأصليون وهم الأمراء فإنهم قلة في قلب عشائر ذات أصول مختلفة كما سيجيء، وقد روى الأمير فياض بن فاضل بن علان بن فاضل بن خليل بن محمد أبو الفيتا المسعودي والمقيم في مدينة السلط بالوقت الحاضر، ومنذ عام ١٩٦٧م فقد هاجر(١) أغلب الأمراء من فلسطين إلى شمال الأردن أي من غرب النهر في نابلس إلى شرق النهر في البلقاء، وقال عن فروع المساعيد:

١ _ الأمارة (*):

وهم المساعميد الأصوليون ومنهم آل بركمات وهم بنو بركات بن خليل بن خرفان، وخرفان لقسبه محمد أبو الفيتا وينقسم آل بركات إلى فخذين آل الضامن وآل الضمين، آل فاضل وهم بنو فاضل بن خليل بن خــرفان، وآل أسعد وهم بنو أسعد بن خرفان ومنهم آل الدريعي وآل فياض.

وبرز من الأمارة الأمير بركات المسعودي الذي شارك في الحرب الأهلية في نابلس عام ١٢٧٢هـ، وقد ذكر إحسان النمر عددًا من أمرائهم الذين أخذ عنهم في كتابه ومنهم الأمير سعود الدريعي والأمير علاَّن الضامن والأمير صالح الضامن والأمير حسين الدريعي والأمير فياض الفضيل المسعودي والأمير حسين السعود.

وذكر أوبنهايم الألماني عن الأمراء المساعيد في نابلس فذكر من أمرائهم الدريعي. وقد ذكر أكرم زعيتر أن اللجنة الـقوميـة تلقت الدعوة لحـضور المؤتمر القروى العام على رأس نهر الفارعة وكبتب يقول: وتلقت اللجنة القومية دعوة من هيئة مشاريق البيتاوي موقعة بتوقيع الأمير علاَّن الضامن إلى حضور مؤتمر قروي

فسلابد أن يستسجيب القسدر إذا الشيعب يوميا أراد الحسياة ولابد للقسيد أن ينكسر ولابعد للسيسل أن يستجسلسي

⁽١) قلت: أزاح الله غربت همو وجماعت وجميع أهل فلسطين بعد تحسريرها بإذن الله في يوم قريب مهما طال وكما قال الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي:

^(*) قال أبنوهايم في كتسابه عن البدو: تعتبر المساعسيد من بين القبائل الأكثر شسهرة في فلسطين وقد كانت عائلة الشيخ تُلقُّب بالأميـر، ويضيف قائلًا: وطبقًا لمعلوماتنا لم يعط العثمانيـون لقب الأمير لأحد غير المساعيدا.

في قريبة قصرة يوم ٤ أيار ١٩٣٦م فتقررت التلبية، وذكر أن اللجنة القومية المجتمعت وتلي كتاب الأمير علان الضامن المسعودي باسم هيئة المشارق وقد عقد الاجتمعاع في الفارعة في ١٤ صفر ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦/٥/٥، أما الأمير عبد الله الضامن فقيد ذكره عجاج نويهض فقال الأمير عبد الله الضامن هو شيخ عرب المساعيد في الغور وأشهر مآثره وقوفه في وجه اليهود وهم يحاولون التسلل المخاور فقطع الطريق عليهم وأوقعهم في الخيبة، وكان خبيرًا حكيمًا في فصل الخصومات على الطرائق العشائرية، وكان ألمع شخصية في الغور كله وتوفي عام الحصومات على الطرائق العشائرية، وكان ألمع شخصية في الغور كله وتوفي عام عرب المساعيد، وفي حديثه عن الشيخ مشهور الضامن قال مرسي الأشقر وهو من أسرة كريمة ترجع إلى أمراء آل الضامن المشهورين في الكرم وحسن الوفادة ودماثة الاخلاق فقال في ذكر شاهر الضامن: عشيرة المساعيد التي منها الأستاذ شاهر الضامن مشهورة بكرمها ورفعتها وعزتها وهي معروفة بانكبابها على الناحية الإنتاجية والعمل النافع للفرد والمجتمع، والسيد شاهر هو نجل الأمير ضامن البركات ـ رحمه الله.

٢ _ الحناحنة:

قال الأمير فياض الفاضل: أصلهم كما يقولون من العمرو من بني عُقبة، قلت: وهم من جماعة ابن قيصومة حليف الأمير المسعودي ضد العمرو حين حروبهم ببلاد الكرك كما أسلفنا، وعد من فخوذهم: الودادنة، والحليتم، والعيلات، وأبو الحمايل، والخليفات، والبنادقة، والصوافين، والفقير (المضيان)، والحروب، والمرازيق: والمرازيق يذكرون أنهم من الطلوح من قبيلة عَنَزة العدنانية.

قلت: وقد ذكر الحناحنة هؤلاء أوبنهايم الألماني في حديثه عن عرب المساعيد في غور الفارعة وعد فروعهم وذكر شيوخهم فقال: الحناحنة منهم الشريتح وشيخهم حسن الشريتح، والحليتم وشيخهم عبودة الحليتم، وأبو الحمايل وشيخهم ذياب بن كابد، والخليفات وشيخهم عقلة الخليفات، والعيلات وشيخهم عيد العيلات، والبنادقة وشيخهم أحمد السلامة، والصفيات وشيخهم رحيل الصفيات، والفقير (مضيات) وشيخهم عقلة بن مضيات، والحرب وشيخهم محمد الباير، وذكر أن أصلهم يرجع إلى بني عُقبة. كما ذكر الدباغ في ذكره لزور

4.1

٩ ـ الكسَّاب:

قال الأمير فياض: اصلهم من عبيد بني جَرْم (١) وهم يتبعون المساعيد. قلت هم اليوم أحرار. وقال أبو فردة: هم من بقايا الجسرامنة الذي استقل بمكانهم الأمير المسعودي بعد مصاولات عديدة.

۱۰ ـ الجوارشة:

قال الأمير فياض: أصلهم من جوريش بجهات نابلس ونُسبوا إلى تلك القرية، وهم يتبعون الأمراء المساعيد ويقرون بعبوديتهم، قلت: وهم اليوم أحرار. وقال أبو فردة: يقال أنهم من قرية جوريش من أعمال نابلس نزلوا الجفتلك في بداية القرن الحالي وأصبحوا من بطانة الأمير المسعودي ويُقدَّر عددهم قبيل نكبة بيوت.

١١ ـ البراهمة:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد المتاريك (والمتاريك من بني عُقبة جُذام) حلفاء بني جَرْم وهم يتبعون الأمير المسعودي.

١٢ ـ السميرات:

قال الأمير فياض: هم من عبيد الأمارة المساعيد ويقولون إنهم من بني حسن. قلت: وهم اليوم أحرار، وقد ذكرهم أوبنهايم في كلامه عن عبيد المساعيد فقال: السميرات وأسماهم المقابلة وشيخهم خليل السميري.

قلت: ومنهم الشيخ خليل عبد الرحمن بن خليل السميرات وقد استشهد في ثورة ١٩٣٦م العارمة في فلسطين وكان هو ويوسف الزواهرة شهيدي المساعيد في تلك الثورة، وقد قاد عبد الرحمن بن خليل السميرات عشر مجاهدين من غور نابلس بسلاح حسن. وذكرهم أبو فردة قائلاً: السميرات وهم من أشهر من سكن هذه المنطقة استطاعوا مقارعة الأميسر المسعودي في القرن الحالي، وقد استملكوا الكثير من الأراضي الزراعية التي زُرعت بالخضروات وأشجار الحمضيات بفضل

⁽١) بني جَرْم هنا همم جَرْم طبئ واسم جرم ثعلبة بن عمرو بن الغوث - بني طبئ - القمحطانية، ومنهم قوم في مصر أيام صلاح الدين الذين نزلوا الشرقية والصعيد وباقميهم ظل في فلسطين وكان لهم ذكر عند الدولة.

شيخهم وكبيرهم خليل السميرات، ويقال بأن هذه العائلة من سميرات بني حسن في شرقي الأردن، وأعدادهم قليلة نسبيًا وقد صاهروا عائلات نابلس وسكنوها شأنهم شأن الأمارة المساعيد.

١٣ ـ الشطِّي:

قال الأمير فياض: هم من عبيد الأمارة وهم فروع منها النواتية وأصلهم من الشام، والرماح وهم من عبيد الأمارة، والصبيحات وأصلهم من أريحا وجدهم عبد للأمير المسعودي، والعطايات وأصلهم من عبيد أبو محلوس والكليبات وأصلهم من عبيد الحمايدة، والفقرة وأصلهم من عبيد البلاونة (بلِّي)، والرحايلة وهم عبيد بني جَرْم طيئ وتبعوا للأمير المسعودي، والشطية ذكرهم أوبنهايم وقال: أنهم عبيد الأمارة وشيخهم خضر النواق، قلت: جميعهم اليوم أحرار، وقد ذكرهم فردريك بك فقال: الشطية يقال أنهم قدموا من غور المزرعة بالكرك ومنازلهم بجوار مقام أبي عبيدة في غور دامية، لربما أنهم سموا بذلك لأنهم كانوا يعيشون أولاً على شاطئ البحر الميت واليوم على شواطئ الأردن، وينسب إليهم زور الشطية في غور بابلس، وقال فردريك في حديثه عن الخنازرة من عشائر الكرك: خرج أجدادهم قديمًا إلى شاطئ البحر الميت حيث التقوا بعبد اسمه نواش كان هاربًا من سيده أحمد أفراد عشيرة الشطيَّة، فسألوه عن أماكن الطعام فقادهم إلى منازل الشطيَّة، فنزلوا عليهم على حين غرة وقـتلوا منهم ما يقارب التـسعين نفسًا ثم نهبوا جميع ماشيتهم وأرغموا من سلم منهم على الرحيل إلى غور دامية حيث يعيشون الآن، ومنهم المشاعلة من عـشائر الغوارنة سكان غور الصافي وغور المزرعة ببلاد الكرك. وقال فردريك: أن المشاعلة هؤلاء أبناء عبد من عشيرة الشطية بغور دامية. وذكر الشطية أبو فردة وقال: الشطي هم خليط من العشائر المختلفة المنابت وقد سموا بذلك لسكناهم لزور الشطية ولوجودهم على ضفاف نهر الأردن واستقرارهم فيه، وقد يكون الشطى من الشطية الذين هجروا موطنهم على شواطئ البحر الميت في غور المزرعة بسبب سيطرة الخنازرة عليه، وقد سكن كثير منهم في غور دامية على الشاطئ الشرقي لنهر الأردن مقابل غور الفارعة، ويمكن تقسيم عائلات وعشائر الشطية إلى: الحناحنة فقال: الحناحنة أو زور الحناحنة دعي بذلك نسبة إلى عشيرة الحناحنة التي تقيم فيها بيوت من الشعر، وتقع أراضيهم على نهر الأردن على بعد نحو ثلاثة كيلو مترات للجنوب من جسر دامية، وبلغ عدد هؤلاء العرب حوالي ١٤٥ شخصا بينهم ٧٧ ذكرا و٧٢ أنثى، وذكر أن هذا الأحصاء يعود إلى شخصا بينهم ١٩١٨ ١٩١٨م، وجاء في وثيقة تعود لعام ١٩٢٢م أن عشيرة الحناحنة وشيخهم أبو الحمايل وعدد أفرادها ٧٥٠ شخصا وعدد مضاربها ١٥٠ وهذا العدد يشمل الحناحنة وغيرهم من فروع المساعيد. وذكرهم العبادي وأسماهم ابن شريتح، والمعروف أن الحناحنة والشريتح فرع من الحناحنة فقال: ابن شريتح ويتألفون من الأقسام التالية: أبو الحمايل والصوافين والخليفات والمرازيق والودادنة والعيلات والحروب وابن حليتم والزغيبات والبنادقة والربيع والحناحنة، وفيما ذكره العبادي (١) ما يوحي أن الحناحنة يقطنون مع العمرو ببلاد الكرك والصحيح أنهم يقطنون غور والمساعيد غربي نهر الأردن، أما الربيع الذين أوردهم العبادي ذكرهم فردريك جالساعيد غربي نهر الأردن، أما الربيع الذين أوردهم العبادي ذكرهم فردريك جاليك في حديثه عن المشالحة الذين يقطنون غور دامية فقال: الربيع يغلب على الظن أنهم من بني عُقبة ومنازلهم بجوار جسر دامية في الغور.

٣ ـ الصعايدة:

قال الأمير فياض الفاضل المسعودي عنهم: أنهم يقولون أن أصلهم من صعيد مصر وفخوذهم هم قوم عواد، والعميريين، ويتبعهم الدقيان، وللصعايدة عبيد وهم قوم مبارك، وقوم مبروك وهم اليوم أحرار. قلت: وقد ذكرهم رضا كحالة السوري نقلاً عن مصدر فرنسي فقال: الصعايدة من قبائل فلسطين الشمالية منازلها وادي الملح، قلت: الصحيح المالح.

عسالدعاس:

قال الأمير فياض: جاء جدهم الدعّاس من غور الغزاوية ولجاً إلى الأمير المسعودي في الفارعة وصاروا في عداد المساعيد، وقد كانوا يعملون في الرعي عند الأمير المسعودي ولهم صلات نسب ورحم مع الغريب، وذكرهم الأستاذ فاينز أبو فردة وقال: الدعّاس وهي عائلة ليست بالصغيرة كانت تعد قبيل عام ١٩٤٨م

⁽١) كاتب أردني ينسب إلى قبيلة عباد العدنانية في البلقاء.

عشرين بيتًا، ويقال بأنهم قدموا إلى غور الفارعة قبل مدة ليست بالقصيرة من منطقة غور الشونة الشمالية، ويقال بأنهم من الغزاوية ومنهم من يقول بأنهم من بني حسن في منطقة جرش بالبلقاء في شمال الأردن.

٥ - الغريب:

قال الأمير فياض عنهم: أن أصلهم من أريحا وقد سُموا بذلك؛ لأن جدهم قدم إلى الأمير المسعودي فسماه بالغريب، وكانوا يعملون في السرعي عند الأمير المسعودي ولهم علاقات وثيقة مع الدعّاس السالفة الذكر بسبب التزاوج بينهم، وذكرهم أبو فردة وقال: الغريب وهي عائلة ليست صغيرة إذا ما قيست بغيرها وكانت تعد عشرة بيوت ويقال: بأنهم من أريحا أصلاً ارتحلوا إلى جهات الفارعة في نهاية القرن الماضي ولقد عرفت منهم أناسًا كانوا من خير البشر على الإطلاق كرمًا وشهامة وأخلاقًا.

٦ _ المليكات:

قال الأمير فياض: أصلهم من كعابنة المزفرة في نواحي الخليل، وكانوا يعملون في الرعي عند الأمير المسعودي، وقال أبو فردة: ارتحلوا إلى الغور منذ فترة غير معلومة وانضموا لعشائر الأمير المسعودي.

٧ ـ الدعيسات:

قال الأمير فياض: أصلهم من المشالخة وهم يتبعون المساعيد.

٨ ـ الجبيلات:

قال الأمير فياض: أن أصلهم من عبيد بني حميدة (١) وهم يتبعون الأمير المسعودي. قلت: وهم اليوم أحرار، وذكرهم أبو فردة وقال: الجبيلات من العائلات التي سكنت غور الفارعة واستقرت فيه وهم ليسوا بالكثيري العدد، ويقال بأنهم قدموا من شرقي الأردن وهم أصلاً من بني حميدة في منطقة مادبا والكرك ويطلق عليهم اسم القبيلات أيضاً.

⁽١) بني حميدة من قبائل الكرك في الأردن يرجحها الباحثون أنها من بقايا عرب جُذام القحطانية في بلاد الشام بعد أن هاجر إلى مصر أغلبهم في صدر الإسلام، وقد أسلفنا عنها من قبائل بني عُقبة من جُذام.

- _الصبيحات: ويقولون أنهم من منطقة أريحا وما جاورها وارتحلوا إلى غور الفارعة طلبًا للرزق وسعة في العيش.
- _الرماح (أبو رمح): وهم من بطانة الأمير المسعودي الذين جاءوا معه عند قدومه لهذه المنطقة.
- _النواتية: وهم جاءوا إلى هذه البلاد من مناطق الشام ولكنهم لا يحددون منطقة بعينها وسكنوا غور الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي، والنواتي جمع نوتى وهو الملاَّح الذي يدير السفينة في البحر.
- _الكليبات: يقولون أنهم من بني حميدة قدموا إلى غور الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي، ومنهم من يقول بأنهم من الحجايا.
- _ الفقرة: وهم من بطانة البلاونة في غبور شرق الأردن أو ما يسمى باسمهم.
- _ العطيات (أبو عطايا): وهم إحدى عائلات حاشية الأمير المسعودي يقال بأنهم كانوا من بطانة أبي محلوس أحد رجالات الديوك المساعيد.

١٤ _ قوم سعيد:

قال الأمير فياض: هم من عبيد الأمير الدريعي المسعودي الذي اشتراهم بماله. قلت: وهم اليوم أحرار.

١٥ _ العقايلة:

قال الأمير فياض: أصلهم عبيد للحوري من قبيلة عبَّاد ويتبعون الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: قدموا إلى ديار الأمير المسعودي في القرن الماضي ويقولون بأنهم من عبَّاد في العارضة.

١٦ _ قوم سمور:

قال الأمير فياض: هم عبيد للأمير المسعودي وهم من مصر، قلت: وهم اليوم أحرار، قال أبو فردة: وهذه العائلة صغيرة يقولون أنهم من مصر ونزلوا الفارعة في القرن التاسع عشر الميلادي.

١٧ _ قوم الصالح:

قال الأمير فياض: هم عبيد من برما بجهات جَرَش، قلت: هم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: هي عائلة صغيرة قدمت إلى تلك المنطقة من لواء جرش وبالأخص من قرية برما واستقروا ضمن المساعيد.

١٨ ـ العنيزات:

قال الأمير فياض: هم أحرار ويتبعون المساعيد، وقال أبو فردة: وهم من العائلات الصغيرة ويقال أنهم من عَنزة العدنانية.

١٩ ـ الثليجات:

قال الأمير فياض: أصلهم من عمالقة المشالخة وقد عملوا في الحراثة عند أمراء الضامن، وقال أبو فردة: هي عائلة صغيرة فيها عدة بيوت وهم من علاقمة الغور الذين يتبعون المشالخة والذين يسكنون غور دامية.

۲۰ ـ الزواتين:

قال الأمير فياض: هم عبيد من المغرب لجأوا إلى الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: هؤلاء ليسوا بالكثرة بمكان قدموا إلى غور الفارعة منذ نهاية القرن الماضي ويقال بأنهم من المغرب.

٢١ ـ الرحيل:

قال الأمير فياض: أصلهم عبيد الأمير المسعودي وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهذه عائلة صغيرة ليست بذاك الحجم يقال بأنهم قدموا مع الأمير المسعودي منذ مجيئه ويعدون من بطانته.

٢٢ ـ المواهرة:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد المهيرات من عبّاد ولجأوا إلى الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهم من المهيرات إحدى عشائر عبّاد قدموا إلى الفارعة منذ زمن واختلطوا بعشائر المسعودي.

٢٣ ـ الشطرات:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد الأمير المسعودي وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: يسمون أبو شطارة وهم من بطانة الأمير، وكان يعمل قهو جُيًّا في مصافة الأمير.

۲٤ _ السعيدين:

قال الأمير فياض: إنهم عبيد أصلهم من المواهرة ويتبعون الأمير المسعودي، قلت: وهم اليوم أحرار، وقال أبو فردة: وهم من المهيرات أيضًا ويعدُّون أربعة بيوت.

٢٥ ـ العيسى:

قال الأمير فياض: أصلهم من عبيد الأمير المسعودي وأصبحوا أحرارا.

٢٦ _ الطلوح:

قلت وهم من المرازيق الذين ذكرناهم في حديثنا عن الحناحنة، قال الأمير فياض: يقولون أن أصلهم من الطلوح من عَنزة، قلت: والطلوح بطن من عَنزة، وقد ذكرهم أوبنهايم في ذكره لعشائر المساعيد وذكر أن أصلهم من عَنزة العدنانية وشيخهم صالح المرزوق.

۲۷ _ الفحيلي:

ذكرهم أوبنهايم في ذكره لعشائر المساعيد وذكر أن شيخهم ساكت الفحيلي وأصلهم من الفحيلية العشيرة المشهورة ببلاد الشام، وذكرهم الأمير فياض ممن يتبعون المساعيد.

۲۸ _ الوحوش:

ذكرهم أبو فردة وقال: الوحوش (أبو وحش) وهم من الغور أصلاً وانضموا إلى الأمير المسعودي في نهاية القرن الماضي.

٢٩ _ الحدايدة.

٣٠ ـ الزقادوة.

٣١ ـ أبو ريحان.

٣٢ _ الهواشلة.

٣٣ ـ أبو صلاح.

٣٤ _ آل الفارع.

٣٥ ـ الرباع:

وقال عنهم أبو فردة أن أصلهم من القرى المجاورة ويعتقد أنهم من عقرباء.

فروع من المساعيد الأصليون في فلسطين

بعد انتشار المساعيد في أنحاء مختلفة من فلسطين لم يبق منهم في ديارهم بغور المساعيد أو فارعة المسعودي إلا الأمراء الذين ذكرناهم سالفًا وذكرنا توابعهم الستة والثلاثين وأشهر هذه الفروع هي:

أحمولة دار الديك: ويقطنون بلدة كفر الديك الواقعة إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس، وذكرهم الدبّاغ فعقال: حمولة دار الديك ويذكرون أنهم من عرب المساعيد وقال: كانوا أصحاب سلطة وشأن، حتى أن القرية سميت باسمهم، قلت: ومنهم دار الديك في الناصرة ومن هؤلاء دار بلوطين.

ب ـ الضراغمة: وهم ليسوا جميعًا من المساعيد بل عائلات منهم، قال الدبَّاغ: حمولة الدراغمة وتشمل نحو نصف سكان طوباس^(۱) وعائلاتها كثيرة ويعودون بأصلهم إلى شرق الأردن والخليل وعرب المساعيد والطفيلة ومختلف القرى، وقد ذكرهم علي نصوح الطاهر ونسبهم للمساعيد فقال: الضراغمة (طوباس) بنو مسعود ونخوتهم عند القتال «ولد مسعود».

⁽١) طوباس: قرية كبيرةٍ شمال نابلس ووادي الفارعة. .

Y. V

حرب عام ١٩٦٧م وآثارها على المساعيد في فلسطين

ذكر عارف العارف بيانًا حول دور المساعيد التي هدمت في حرب ١٩٦٧م بعد احتلال الضفة الغربية الفلسطينية، فقد قامت إسرائيل بهدم دور كثيرة لقبيلة المساعيد عدد ٨٠٠ في غور الجفلك بتاريخ ١٩٦٨/١/٨م، كما أورد بيانًا بعدد البيوت العربية التي هدمها الجيش الإسرائيلي بين غور الجفتلك بمنطقة نابلس وأريحا بعد وقف القتال من ١١ يونيه حزيران ١٩٦٧م وبكشف بيانه كالتالي:

الموقع	اسم العشيرة	عدد البيوت المهدمة
		لكل عشيرة
طريق الجفتلك ـ أريحا	آل الضامن الأمراء	۳۰ بیتا
بمنطقة أبو العجاج		
طريق الجفتلك ـ أريحا	المساعيد	انیر ۱۳۰
بمنطقة المخروق		
من مثلث الجفتلك ــ أريحا	المساعيد	۱۰۰ بیتا
بمنطقة المخروق		
من المصفح إلى أريحا	المساعيد	۱۰۰ بیت
بمنطقة المصفح		

نبذة عما قاله بعض الرواة عن الأمراء المساعيد بفلسطين

ذكرت أرحام الضامن من الأمراء المساعيد بعض المعلومات حول قبيلتها فقالت: أما المنطقة المحازية للنهر المسماة (حوض النهر) فتدعى الزور، وقد كانت حتى أوائل الستينيات مراع لعشيرة الأمراء من المساعيد والعشائر الأخرى في المنطقة المنضمة لها وهي عشائر الحناحنة والنصيرات والصعايدة وغيسرها، وكانت هذه العشائر تدفع أجراً عينياً للأمراء المساعيد مقابل الرعي وهذا الأجر العيني كان يُسمّى الرتاعة أو شاة المرعى، وأضافت أرحام في ذكر عشائر غور المساعيد أو عشيرة الأمراء المساعيد وقالت: إن شيوخ هذه العشيرة بالذات هم ملاكو الأراضي في الغور، أما عن العشائر الأخرى المنضمة للمساعيد فهي لا تملك الأراضي وتعتمد على تربية المواشي في المنطقة وهي عشائر الحناحنة والصعايدة والنصيرات، وذكرت أيضا أن هناك قادمين أو ما يسمون بالوافدين في فصل المستاء ومعظمهم من القرى المجاورة بمنطقة نابلس وهم يزرعون عند قبيلة المساعيد (الأمراء)، وأشهر الوافدون بزراعة الأراضي الشاسعة للأمراء ويتقاضون نصف الإنتاج والنصف الوافدون بزراعة الأراضي من الأمراء، وأهم الزراعات هي الحبوب والحضراوات، وبعود هؤلاء الوافدون إلى قراهم في نهاية الموسم الزراعي.

وقفة مع التاريخ لبيان الحقيقة عن المساعيد

(i) زعم غير واحد أن نخوة المساعيد وكنيتهم هي بني عُقبة، فقال سعيد أبو محمد في مقالة التكني عند العرب: المساعيد في غور الفارعة يقال لهم بنو عُقبة. وقال علي نصوح طاهر في حديثه عنهم قال: ونخوتهم يا آل عُقبة. قلت: الصحيح أن نخوة يا آل عُقبة تخص فقط الفروع التي تتبع المساعيد الأمراء وكما المحنا أن أصل بعضهم يعود للعمرو من بني عُقبة مثل الحناحنة والربيع وغيرهم، ولا علاقة البتة للمساعيد ببني عُقبة جُذام من ناحية الأصل والنسب. وذكر أوبنهايم الألماني أن نخوة الأمراء المساعيد من آل بركات هي (خيال الوادي)، ونخوة الأمراء المساعيد من آل الراشيدة أحمدي)، كما ذكر أن نخوة السميرات هي (عبيد صبحا)، ونخوة الشطي هي (عبيد الأمارة)، وذكر نخوة السميرات هي (عبيد الأمارة)، وذكر

الأمير فياض الفاضل المسعودي أن نخوة المساعيد هي: (راعي الراشدة العبدلي. . قطاع الزر دومة الأحمدي) وبهذا اتضح القول بأن نخوة المساعيد يا آل عُقبة هو زعم باطل مما قاله من هؤلاء الباحثين المذكورين سالفًا.

(ب) بسبب مشاركة الأمير بركات المسعودي عام ١٢٧٢هـ في الحرب الأهلية إلى جانب آل ريان وغيرهم من ذوي النعرة اليمانية القحطانية ضد القيسية (١)، أي العدنانية، بسبب هذه المساركة ظن بعض الباحثين في فلسطين أن المساعيد من عناصر الصف اليماني القحطاني، فقال محمد عزة دروزة: وكان المساعيد يمانيين النعرة فحاربوا إلى جانب الصف اليماني القحطاني الأصل الذي كان يترأسه بنو طوقان.

قلت. وهذا رأي خاطئ والمساعيد عدنانيون من شيبان وجدهم هانئ بن مسعود زعيم العدنانية كلها في غرب العراق، وحسارب الفُرس في ذي قار بنخوة العدنانية من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وقال النبي رسلة: «هذا يوم انتصف فيه العرب من العجم بفرسان بكر بن وائل من ربيعة وبي نصروا». وقيل أن شعارهم كان وا محمداه، فكان النصر حليفهم ومزقوا صفوف العجم في صحراء ذي قار غرب العراق.

والمساعيد يعرفون أن دماءهم عدنانية ولا يخفى عليهم، ولذلك فهم قيسيو النعرة فهم ممن ينحار إلى القيسية، وقال أبو فردة: المساعيد حلفاء للقيسية ضد العرب اليمانية (القحطانية) في حروب كثيرة حدثت في فلسطين بسبب هذه النعرة.

مساعيد الجبل في سورية والأردن

يعرف مساعيد جبل العرب وضواحيه جنوب سوريا وشمال الأردن بأهل الجبل، أو عرب الجبل أو الجبيلات، وقد شمل هذا الاسم قبائل أخرى منها الشرفات والحواسن والعظامات والحسن والشنابلة والسردية والجوابرة والربيدات

⁽١) القيسية: نسبة إلى قيس عيلان من مُضَـّر العدنانية وأطلق على سائر عدنان، وهناك قبيلة القيسية والآن هم في بلاد الخليل بفلسطين.

۲١.

غنما كثرة وإبلاً وأثاثا.

والغانم وعشائر أخرى، ولكن هذا الاسم يعني غالبًا المساعيد والشرافات والعظامات، وقبيلة المساعيد أكبر قبائل الجبل ويُعرف مساعيد هذه البلاد بمساعيد الجبل، ووجودهم بهذه الديار قديم جدًّا يرجع إلى القرن التاسع للهجرة، وقد قال أحمد وصفى زكريا يذكر أنهم موجودون في الجبل قبل الدروز، أي قبل ١١١٢هـ، وقال نعوم شقير: إن فرقة المساعيد اتجهت إلى بلاد حوران بعد واقعتهم في الديار الغزية وهو ما ذكره موري. وقد ذكرنا أن أحداث المساعيد وواقعتهم في غزة كانست في أواخر القرن السابع للهسجرة؛ لذا فإنه على الغالب اتجه فريق من المساعيد في أوائل القرن الثامن الهجري نحو بلاد حوران، وقد ذكرنا أيضًا سالفًا نصًا في مخطوط الجزيري من أهل القرن العاشر للهجرة الذي يذكر فيه تواجد كبير للمساعيد(١) ببلاد الكرك وحول القدس الشريف وبلاد الخليل إبراهيم في فلسطين مما يعنى أن لهم وقتئذ امتدادًا نحو الجــبل في سورية وهو ما يسمى جبل العرب(٢) ونواحيه، وأول ذكر للمساعيد في جبل العرب كان في مطلع القرن العاشر للهجرة وقد ورد ذكرهم باسم عرب الجبل، فقال محمد بن طولون المتوفي عام ٩٥٣هـ في ذكر حوادث رجب عام ٩١٧هـ فقال: وفي يوم الجمعة رابع عشرينه عقب صلاتها سافر النائب والعسكر إلى عرب آل على وعرب الجبل وفي صبيحة يوم الثلاثاء ثامن عشريلنه دقت البشائر بدمشق لنصرته عليهم وشاع بها أنه غنم منهم جمالأ كثيرة وغنمًا وغير ذلك ثم رجع إلى دمشق في اليوم المذكور. وقال يذكرهم مرة أخرى: وفي عشية يوم الأربعاء سادس المحرم سنة ثمماني عشرة وتسعمائة سافر النائب إلى قرية الشبعا ثم إلى نهب عرب الجبل وبني صخر (٣) وظفر بهم وأخذ

⁽۱) توجد فسرقة تسمى المسعودي صمن الحسحايا في شرق الأردن وفخسوذها الدغيمات، والحررة، والحواملة، والبنيان، والرويسات، والمنايعة، والعجاجرة، والنواصرة، وكما توجد فرقة أخرى مع العزازمة في بقب فلسطين تسمى المسعوديون ومن فسخوذها فضلات وحمامدة وقلوع ومحيسنون وتسكن مرطبة والشقيب والرملة والعوسجي ووادي الخليل وأم حلقوم.

⁽٢) جبل العرب. في أطلس العربي لسعيد الصباغ بيروت - لبنان يذكره بهذا الاسم، أما في أطلس العربي في مصد فيذكر جبل العسرب باسم جبل الدروز، والدروز سكنوا بعد العرب كما أكده المؤرخون في سوريا وعموم بلاد الشام.

⁽٣) قبيلة بني صخر هي سكان البلقاء شمالي الكرك بالأردن وأصلها من جُذام القحطانية.

ثم ذكرهم الصفدي في حوادث ربيع الأول عام ١٠٢٤هـ الموافقة لعام ١٥١٥م وذكر في حوادث ربيع أول عام ١٠٣٠هـ الموافقة لعام ١٦٢٠م أن عرب الجبل في اللجاة وقال: وصارت عرب الجبل تتطاول على قرايا الغوطة فركب عسكر الشام بكبسهم فسا أمكنهم لحافهم وعادوا، وذكر في حوادث ربيع الأول عام ١٠٣٣ هـ الموافقة ١٦٢٣م صدامًا بين عرب الجبل وعسكر الشام فقال: وفي الشهر المذكور أرسل مصطفى باشا سوباشى القنيطرة ومعه من البلوكباشيه الذين راحوا مع أستاذه من بعلبك عمر بلوكباشي، فكبسوا مشايخ عرب الشام أولاد أبي قيس فانهزمت العرب وغنموا في الأسباب والمواشي، وكانوا نازلين على بركة الملاحة من بلاد صفد فوصلوا إلى نزلهم صبيحة النهار فلم يجدوا منهم واحداً ولكنهم صبروا عليهم إلى أن وصلوا إلى جسر يعقبوب، فلحقوهم وتصايحوا عليهم من كل جاب وتبعوهم فكسروا السوباشي والسكمانية الذبن معه وأخذوا خبولهم وسلاحهم وعادوا إلى الشام أزلامًا وثيابهم عمهم مسرعة، وبعد ذلك بعشرة أيام عين مصطفى باشا طريفي حسن كتخدايري معه خمسمائة خبال من يكجرية الشام ومن السكمانية التي عنده وأرسلهم ليكبسوا عرب الجبل لكئرة أذاهم للقرايا التي بأطراف الشام، ففعلوا هؤلاء أيضًا كما فعل أولاد أبي قيس وأخلوا لهم حنى كبسوا فردوا عليهم وهزموهم وانكسروا وما ثبت غير بلوكباشي يقال له قرق أوغلي بلوكباشي، وقد كان نفرًا من السكمانية الذين توجهوا من بعلبك وفتح بيرقًا جديدًا في الشام فقتل من طائفته ثمانية أنفار في تلك المعركة وعاد العسكر المذكور إلى الشام غير منصور. ومساعيد الجبل ذكسرهم غير واحد فقد ذكرهم القنصل الإنجليزي في الشام في تقرير بتاريخ ٢٦ تشرين الأول ١٨٦٩م، وذكر في حديثه عن عرب حوران أن عدد بيوت المساعيــد ٢٥٠ بيتًا وشيخهم فريوان السرور ويقطنون ضواحي الجبل، ثم ذكرهم حنًّا أبو راشد في كتابه الصادر عام ١٩٢٥م وفيه أن المساعميد ٣٠٠ بيت والعصافير ٣٠٠ بيت وهم فرقة من المساعيد، وذكر أن المساعيد وغيرهم من عشائر الجبل تشترك مع الدروز في السراء والضراء حتى على عرب السلوط والقاطنة اللجاة قال: وكلها تسكن الخيم والخرب المهجورة في ضواحي قرى الجبل أو على الحدود السورية الأردنية.

وتحدث أحمد وصفى زكريا عن المساعيد حديثًا صافيًا فقال: قال البعض من الرواة أن أصل المساعيد من غرب العراق^(١) وهم أقدم من الدروز في سكن الجبل، أي قبل عام ١١١٢هـ يشتون في تل الأصفر على بعد ثمانية عشر كيلو عن عانات جنوبي الجبل أي في حرّة الراجل أو أرض الجبانة، وربما بلغوا الأزرق أو محطة الأجفور في الحماد ضمن الحدود الأردنية، ويقسيظون على هيئة زرافات صغيرة في قرى المقرن القبلي حول القرية وعين وعيون ومنهم من يصل إلى قبضاء درعا في حوران کما ذکرناه، وعددهم ۲۰۰ بیت وعندهم ۱۵۰۰ بعیر و ٤٠٠٠ شاة و ۲۰ فرسًا، وتعدُّ المساعـيد من أكبر عشائر الجبل عددًا وأغناها بـوفرة الماشية ويذكر أن نصف ماشية الجبل في يدهم، وهم أصدقاء عشائر الجبل وأعداء للروَّلة وبني صخر والعيسى والسرحان والشرارات، وطالما عقدت مؤتمرات لمصالحتهم مع هؤلاء وآخرها في أربد مركز لواء عجلون عام ١٣٤٨هـ ـ ١٩٢٨م، وهم ينقسمون إلى جزئين: العصافير والسميران، ففرق العصافير هي السرور والمدلج والمواشة والشبار والكونش والتويمني والهديب والمرشود والحطاب والمداحلة، وفرق السميران هي الغوانم والحاتم ورئيسهم الأعلى عودة السرور كبير فرقة العصافير، وهو رجل ذكى وذو حرمة كبيرة في عشيرته وبين دروز الجبل ولا سيـما لدى أسرتي جربوع وأبو عسلي في السويداء، وهو كثيرًا ما يُنتخب حكمًا في اختلافات عشائر هذه الأنحاء ويليه في الوجاهة عواد البريكة كبير السميران، وقد نكبت هذه العشيرة في ربيع عام ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م بنكبة كبيرة وذلك أن عشيرة الشرافات كانت غزت بني صخر في البلقاء بشمال الأردن وغنمت قسمًا كبيرًا من مواشيهم، فلحقتهم قوة نظامية أردنية من شرق الأردن بقيادة شاكر بن زيد الهاشمي _ رحمه الله _ مع سيارات ومدرعات وطائرات إنجليزية، فلم تجد هذه القوة أي أثر للشرافات في نواحي جبل العرب بل صادفت المساعيد مخيمين غربي أم الجمال، فأصلتهم القوة والطائرات نارا جعلتهم يفرون تاركين مواشيهم وبيوتهم وامتعتهم بعد أن حاولوا

⁽۱) قلت. وذكر وصنفي زكريا أن المساعيد من غسرت العراق قسول صحيح، لأن سلالة هامئ بن مسعود من بنسي شيبان كانت تسكن غرب العسراق وجنوبه ومازال لهم بقية حتى الآن ويُطلق عليهم المساعيد ومنهم في الكويت وعُمان كما أسلفنا.

الدفاع وقتل منهم وجسرح كثيرون، فأصبحوا مدقعين على بقية البدو من العرب والدرور مدة مديدة إلى أن لموا شعثهم، وذكر أنهم يشتون في الحرة (حرة الراجل) وفي الصيف أو في القيظ يذهبون إلى قضاء درعا، وأنهم من العشائر الجمالة أي أهل الإبل وهم البدو الأقصحاح الرُحَّل أهل الوبر وكانوا يأخذون الخاوة من صُليب (۱)، وذكر أنه في ۱۲ أيلول ۱۹۲٥م قام أحد المساعيد المشاركين في الأحداث ضد الفرنسيين بقتل الرئيس كارنتيه قائد سرية الهجانة الذي كان يقوم بحراسة قافلة سيارات بشارع بغداد، وقد شيد الفرنسيون للقتيل نصبًا في وسط الشارع بدمشق وجعلوا تحته سبيل ماء!!

والمساعيد يقطنون اليوم محافظة المفرق، ولهم قرى عديدة منها أم الجمال والروضة وعمرة وعمرة ومنشية السلطة ودير الكهف والرفاعيات وبرك السحيم والسعيدية والنهضة (الردم) وأبو الفرش وقاسم والعاقب والجبيَّة.

مساعيد الجبل في شمال الأردن

مساعيد الجبل في جنوب غرب سورية لهم استداد عبر الحدود في الديار الأردنية، واتصال الطرفين وثيق جداً للغاية، مع مسلاحظة أن القسم الأكبر من المساعيد يقطنون الجانب الأردني في الوقت الحاضر، ومن مناطق تواجدهم أيضا نواحي الأزرق وأم السرب والمنيصة والمنارة والزبيدات والأجفور ودير القن وأم القطين والأجفايف وتل رماح والجدعة والقطاني.

فروع مساعيد الجبل في سورية والأردن

(١) البسطة.

(٢) التوينة: وقد ذكرهم أو عدَّهم صاحب عشائر الشام من فرق العصافير ومن فروع التوينة: الجنيبات ويقيمون في أم الجمال (٢)، والخنضير وهم في الروضة، الشبَّار ويقال الشبابير وهم في أم الجمال والروضة، والعطنان وهم في أم الجمال، الهزاع وهم في الزرقاء (٢).

⁽١) صُلَّيْب من البدو لا أصول عربية معروفة تعرف لهم.

⁽٢) ، (٣) قرى أم الجعمال والزرقاء والمقرق في شمال الأردن.

(٣) الجنوبيين: وهم في الرفاعيات.

217

- (٤) الحليل: وهم في عمرة وعميرة.
- (٥) الرحمات ومن فروعهم: الدويان، والرحمات، والشويعر وهم شيوخ الرحمات ويقيمون في النهضة (الردم).
- (٦) السحيم ومن فروعهم: البخيتان وهم في أم الجمال والروضة، والبليشي وبقيتهم بيت واحد، والجوعان وهم في أم الجمال، والحامد، والقليتات، والمحمد، وقد ذكرهم عمر رضا كحالة السوري فقال السحيم فخذ من المساعيد عدد بيوته ٥٠ ومراكزه الرئيسية المناطق المجاورة لصلخد وبُصري (١) الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجمال.
- (٧) السرور: ويقطنون قرى أم الجسمال وعسمرة والروضة، وفيهم شياخة المساعيد ومنهم الشبخ هايل بن عودة بن فريوان السرور المسعودي شيخ المساعيد وكان عيضوا في مجلس الأعيان الأردني سيابقًا، ومنهم المهندس سبعد بن هايل عضو مجلس النواب عن بدو الشمال وهو أحد وزراء الحكومة الأردنية، ومن فروع السرور: الحسصين وهم في الروضة، والغوطان وهم في أم الجسمال والرحمات، والمزعل وهم في عمرة، والوادي وهم في أم الجمال وعمرة والروضة وحارة عصفور في المفرق، والوشل وهم في أم الجسمال، وقد عدَّهم وصفي زكريا من فريق العصافير المساعيد.
- (٨) السمارات ومن فروعهم: البريك وهم في دير الكهف، وقاسم وهم شيوخ السمارات وكان من أبرزهم الشيخ عواد البريك، والبنيان وهم في الجبيّة والحاتم وذكرهم صاحب عشائر الشام وعدّهم من فرق السمارات، والذياب، والزبيدي، والسميرات وهم في دير الكهف وأم الجمال والرفاعيات والزرقاء وحارة عصفور في المفرق والخالدية وقد ذكرهم عمر رضا كحالة فقال: السميرات فخذ من المساعيد عدد بيوته ٧٥ ومراكزه الرئيسية المناطق المجاورة لصلّخد وبُصرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجمال، والسوالمة وهم في الرفاعيات،

⁽١) بُصْرى: ورد حديث عنها في سيرة ابن هشام للنبي ﷺ: أن آمنة أم الرسول رأت في منامها في اثناء حملها بالمصطفى أن خرج منها نورًا أضاء قصور بُصْرى في الشام.

410

والعمَّان وهم في الروضة والعاقب والرفاعيات، والعميش والفراخ وهم في العاقب، والمسارحة وهم في العاقب، والمسارحة وهم في الرفاعيات وأبو الفرث والمفرق، والمصاولة والملوِّح في أم الجمال، والنعيمات وهم في الرفاعيات وقاسم والمفرق.

(٩) السهيل ومن فروعهم: السعيد ومنهم الشماني ويقيمون في منشية السلطة، ذكرهم عمر رضا كحالة فقال: السعيد فخذ من المساعيد عدد بيوته ٤٠ ومراكزه الرئيسية المناطق المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية في أم الجمال، والسهيلات وهم في منشية السلطة، والعنديِّر وهم في منشية السلطة.

- (١٠) الصويدر.
- (١١) العريبيين: وهم في الرفاعيات.
- (۱۲) الغانم: وهم في قاسم والرفاعيات، وذكرهم رضا كحالة نقلاً عن مصدر فرنسي فقال: الغانم عشيرة من المساعيد استقلت عنها منذ مائة عام وتعد نحو ۲۰ بيتاً وتقضي الشناء في شرقي جبل الدروز والصيف في قرية سعوت وبلاطة، وذكرهم أحمد وصفي زكريا فقال: الغانم هؤلاء فرقة من المساعيد استقلوا عنهم منذ زمن وصاروا يشتون لوحدهم في شرقي الجبل في وادي الراجل، ويقطنون حول قرية سالة وطربا من مشاريق الجبل، وهم ۲۰ بيتًا وبعضهم شركاء سليمان نصار من سالة ورئيسهم نهاب الغانم.
- (١٣) الغنيم: وهم في عمرة،وذكرهم رضا كحالة فقال: الغنيم فخذ من المساعيد بمحافظة السويداء بسوريا عدد بيوته ٥٠ ومراكزه الأراضي المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية.
- (15) الغوانم: عدَّهم أحمد وصفي زكريا من فرق السمارات، وقد ذكرهم رضا كحالة نقلاً عن مصدر فرنسي فقال: الغوانم فرع من المساعيد إحدى قبائل محافظة جبل الدروز ومن فروعهم البويضات وهم في الرفاعيات، والجيجة وهم في الرفاعيات وقاسم، والحطاب وهم في الروضة وعدَّهم وصفي زكريا الحطاب من فرق العصافير والصحيح أن الحطاب من الغوانم من السميرات، والخضير وهم

في أم الجمال والروضة، والراشد وهم في الرفاعيات، والسنينات وهم في قاسم وأبو الغرث، والسويدات وهم في أم الجمال، والعبدون وهم شيوخ الغوانم وهم في الروضة وعمرة والرفاعيات، والعطعط في الرفاعيات، والقريَّان وهم في أم الجمال، والقطيفان، وذكرهم رضا كحالة وسماهم القطيف فقال: القطيف فخذ من المساعيد بمحافظة السويداء بسوريا وعدد بيوته ٥٠ ومراكسزه الرئيسية الأراضي المجاورة لصَلْخد وبُصْرى الشام والأراضي الأردنسية، والمرابدة وهم في الرفاعيات، والمسحان وهم في الرفاعيات وأبو الفرث، والهجو وهم في الرفاعيات.

(١٥) الفواغنة: بطن من المساعيد وذكرهم رضا كحالة فقال: الفواغنة فخذ من المساعيد بمحافظة السويداء عدد بيوته ١٠٠٠مراكزه الرئيسية الأراضي المجاورة لصَلْخد وبُصْري الشام ومناطق تجوله الأراضي الأردنية بأم الجمال.

(١٦) القطيش: وهم بنوقطبش بن حيدر وهم فروع منها: الجهيلات وهم في الروضة، والحسان وهم بالروضة، والحماد وهم بديار المساعيد بجنوبي سوريا، والحمد وهم في عمسرة وعميرة والروضة وأم الجمال والحلابات الشرقية، والحمود وهم في الروضة، والسعيد وهم في الروضة، والعريان في الروضة وأم الجمال، والمناع، والنصار وهم في عمرة وعميرة وأم الجمال والروضة.

(١٧) الفقرة.

(١٨) القنيص: ويقطنون العاقب والرفاعيات وفروعهم البنيات والفراج.

(١٩) القورة: ومن فروعهم: الحُمادة، والشهاب، والفورة، والهديب، وقد عدُّهم صاحب عشائر الشام من فرف العصافير، والصحيح أنهم من القورة وهم في أم الجمال وعمرة والروضة.

(٢٠) المدابرة: وفروعهم: البنوة وهم في أم الجمال وعسمرة، والرحيبة وهم في أم الجمال وعمرة، والسماحات وهم في أم الجمال، والصلمان، والعساف وهم في أبو الفرث. (٢١) المداحلة: ومن فروعهم: الذبيان وهم في أم الجمال، والصالح في أم الجمال، والعالجة في أم الجمال، والمعابرة وهم في أم الجمال، وعدَّهم وصفي زكريا من فرق العصافير من وذكر عمر رضا كحالة نقلاً عن مصدر فرنسي فقال المداحلة فرقة من العصافير من المساعيد إحدى عشائر محافظة جبل الدروز تعد ٤٠ خيمة.

(۲۲) الكوتش: ذكرهم وصفي زكريا، ولعل الكوتش تصحيف القطيش نقلاً عن مصدر غربي.

(٢٣) المدلج: وعدَّهم أحسمد وصفي زكريا من فرق العصافير المساعيد وفروعهم الشببات أو الشياب وفخوذهم السليحي والسلايحة، وهم في أم الجمال وعمرة، والعبيد الله في أم الجمال والروضة، والعياش وهم في الروضة والسعيدية ومنهم الشاعر النبطي المعروف خلف عياش العياش، واللاحم وهم في أم الجمال وعمرة، والعيسى وهم في عمرة والسعيدية شرقي عمرة ومنهم الزعايمة، والمسلط وهم في عمرة، والهلال وهم في عمرة أبضاً.

(٢٤) المسيلم عدَّهم وصفي زكريا من فرق العصافير وفخوذهم الشمال وهم في الروضة وعمرة وعميرة، والصويت (الصويتية) وهم في الروضة وعمرة وعميرة، والقليتات، واللوبيد وهم في الروضة، والمسيلم وهم في عمرة والروضة.

(٢٥) المرشود: عدَّهم وصفي زكسريا من فرق العصافير وفخوذهم الحساب والمرشود وهم في عمرة وعميرة.

(٢٦) المعاذرة: وهم في الرفاعيات.

(٢٧) المواشة: وذكرهم وصفي وعدَّهم من فرق العصافبر.

ـ وهناك فرع صغير يسمي التوينة المساعيد يعدُّ مع الماضي من العيسى، وقال العبادي عنهم: أما التوينة فهم أصلاً من المساعيد وجاءوا عند الماضي في الثلاثينيات حيث قدم شخص اسمه زعل محمد التوينة وعقب ثلاثة أولاد وهم سليمان وسلامة ومحمد وهؤلاء لهم أعقاب وذرية ويعتبرون الآن من العيسى.

_ وتجدر الإشارة هنا أن نؤكد أن مساعيد الجبل بسوريا والأردن يأتون في المركز الثاني بعد مساعيد مصر من حيث العدد.

وسنم مساعيد الشام

ووَسُم المساعيد في سوريا هو كما يلي:

١ _ مطرق طولي على الفخذ الأيمن للبعير، وهذا المطرق يضعه مساعيد الجبل ويسمونه الباهل، أما مساعيد شمال الحجاز في البدع فيسمونه العمود وكذلك مساعيد سيناء.

٢ ـ مطرق على الذراع الأيمن للبعير، وهذا مشترك بين مساعيد الجبل
 ومساعيد البدع في شمال غرب السعودية.

٣ ـ مطرق على الرقبة، وهذا مشترك بين مساعيد الجسبل ومساعيـ البدع وسيناء.

٤ ـ مطرق طولي على الحنك (الفك) السفلي للسعير، وهذا مشترك بين مساعيد الجبل ومساعيد الديار المصرية في شمالي غرب سيناء والشرقية، وكدلك الأحيوات من بطون المساعيد في سيناء والعقبة.

الأحيوات

تمهيد:

كان بين الهاربين الناجين من مندبحة غزة (معكني المسعودي) الذي أصيب بإصابات مختلفة في القتال بين المساعيد وجند حاكم غزة المملوكي، وقد قُتل في تلك الواقعة أخوه وابن أخيه وولداه، وكان برفقة معلى المسعودي امرأتي ولديه وحفيده سعد بن على بن معلى وكان ابنه علي مما قُتل مع الأمير سليمان بن عمرو المسعودي، وكسان سعد ابن إحدى المرأتين وكسان مع الأخرى حفيدة أخرى لمعلى وابنة عم لسعمد بن على بن معلى، ولكون معلى مصابًّا فقد تأخر عن اللحاق بالمساعسيد وقد توجمه ابتداءً بمن معه غربًا نحو الديار المصرية للحاق بفريق من المساعيد اتجهوا نحو سيناء، وظلُّوا سائرين غربًا ثم حطُّوا رحالهم في نخيل العريش بسبب ازدياد ألم إصابات معلى وجراحه، فمرّ بهم رجل ملاّحي طلبت إليه المرأتان معالجة جراح معلى فأقام عنده يعالجه لبعض الوقت ثم إن المرأتين تَرَكْنَ معلى عند الملاَّحي وسارتا غربًا علَّهن يجدن خبـرًا عن المساعيد حتى وصلتا موضع بئر قريب، وبسبب الإرهاق الشديد والتسعب والظمأ انهارت قوى أم سعد؛ فتركت سعدًا وظلت سائرة تنظر نمحو الغرب ولم تبتمعد كثيرًا حتى ارتدت إلى طفلها بسبب بكائه، ومكثتا هناك وبسبب الظمأ أخذت المرأتان تحفران ثميلة في الأرض بحثًا عن ماء فخرج الماء بعد حفر قليل(١) فلما خرج الماء شربتا وارتوتا ثم عادتا إلى معلى في منطقة النخيل قرب الساحل وقد أحضروه للإقامة على الماء في الموضع الذي حُفُو، ولأن سعد بن على بن معلى كان السبب في حفر المرأتين للماء لشدة ظمئه وبكائه وكان خروج الماء في الموضع الذي تُرك فيه فقد سموه سعد صادق الوعد(٢)وفي أحيان أخرى سعد جيد الوعد. وقد طُورت هذه الثميلة فيما

⁽١) لاحظ أن طبيعة الأرض في تلك المنطقة تخرج الماء بعد حفر قليل فالمنطقة في الجفار، وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان: سميت بالجفار لكشرة الجفار بأرضها ولا شرب لسكانها. والجفار لغة جمع جفر والجفر هو البئر القريبة القعر الواسعة لم تطو، وقد أطلق مؤرخو العرب على معظم بلاد العريش الساحلية اسم الجفار لكثرة الجفار بأرضها.

⁽٢) هنا المساعيد يشبهون الطفل مجدهم إسماعيل بن الخليل إبراهيم(عليه السلام) عندما كان طفلاً في صحراء مكة مع أمه وقد ضرب بقدمه فنيع الماء بقدرة من الله وسمي بتر زمزم وهو عند الكعبة المشرفة كما هو معروف، وكان سيدنا إسماعيل (عليه السلام) يسمى صادق الوعد ولذلك فقد قال الأحيوات من المساعيد على سعد جدهم صادق الوعد لأن ظورفه تشبه إسسماعيل عليه السلام من حيث أنه طفل في صحراء العريش =

بعد وقد عُرف باسم بشر المسعوديات نسبة للمرأتين، واشتهر هذا البئر أيضًا باسم بثر المساعيد ولكنه يعرف للآن عند بدو سيناء بالمسعوديات، وقد أشار إلى هذا البئر غير واحمد من شعراء البدو وقال سلامة الحوات الأحميوي المسعودي وقد حضر عرسًا عند سالم بن حمدان النجمات وكالاهما من الأحيوات قال يصف بيت سالم ابن حمدان وهو بيت شعر:

وحسباله في المسعدوديات بيت مسبني في الحسمضة للطرمبيل أربع ساعات (١) بسين السواسط والسواسط

وقال البدَّاع سلامة أبو مزيد بعد حضوره لعرس عام ١٩٤٢م عند الأحيوات يصف بيت صاحب الفرح ويقول ذاكرًا بئر المسعوديات أيضًا:

الميــخـر في المسمعــوديات والمقدم في شعف شايح

وذكر البئـر الشيخ عبد الغنى النابـلسى في رحلته إلى مصر وكـان قد مر به يوم ١٣ ربيع الثاني ١١٠٥هـ فـقال رحمه الله: فلمسا نزلنا سائرين إلى أن وصلنا إلى بئر المساعميد وهناك سبيل معمر بجدران الحجر فاستقينا منه وشربنا وسقينا الدواب وملانا الركاوي ثم سرنا إلى أن وصلنا قبـر الساعي. انتهى فول النابلسي. ونعود إلى معلى المسعودي ومن معه فقد أقامت المرأتين وعمهما معلى وطفليهما على الماء لبعض الوقت بانتظار شفاء معلى من إصاباته، فلما خفت آلامه بعض الشيء استأجرت المرأتان ناقبة من الملاّحي لنقل معلى إلى الشرق للبحث عن المساعيد بعد أن عجزوا عن اللحاق بمن توجهوا إلى الغرب، وقد اتجهوا إلى العقبة فساروا نحمو الجنوب الشرقى وتزودوا بالماء والطعام فساروا عمبر وادي العربش ثم تركوه فقطعوا وادي قريّة حتى أشرفوا على النقيبات، ثم ساروا ووصلوا إلى وادي الحمض إلى النغرب من الكنتلا شرق بلاد التيه في سيناء فأقاموا هناك لبعض

⁼وقد أخرج الماء كرامة من الله له وهذا بحفر من المرأتين للشميلة، أما كرامة نبى الله فتختلف طبعًا لأنه صرب الأرض برجله فزمزم الماء في الحال بدون حـفر، وقيل أن جبريل عليه السلام قد ضــرب بجناحه تحتت موصع قدم إسماعيل. والفارق لا يحتاج إلى مقارنة بين سعد وبين نبي الله إسماعيل عليه السلام

⁽١) هنا يبالغ في اتساع البيت في قوله بين الواسط، أي رواق البيت أو خيسمة الشعر سير أربع ساعات بالأتومبيل أي السمبارة!، ثم قال في السيت الأول مبنى في الحمضة وحسبال أوتاده عند نثر المسعوديات وكله مجاز مرسل لاتساع الخيمة عند الاحيوات وهدا كناية على العز والقوة

الوقت بسبب تضاعف آلام إصابات معلى من جسراء السير والإرهاق، وتسركهم الملاَّحي وفي تلك الأثناء فرغ زادهم فأخذوا يقتماتون بالحوى وغيمره من النباتات الربيعية وقتئذ.

وقال نعوم شقير: والحسوى هو نبت ربيعي يأكله البدو زهرًا وورقًا قيل وأول من أكله في سيناء الأحيوات من المساعيد فسموا به. وقال في ذكر تفرُّق المساعيد بعد واقعة غزة: وتخلف من هذه الفرقة قوم في وادي الجرافي ففرغ زادهم فأخذوا يقتاتون بنبت الحوى فسموا الأحيوات وكبيرهم إذ ذاك سعد صادق الوعد. قلت: والصحيح أنهم كانوا في وادي الحمض من فروع الجرافي وسعد صادق الوعد كان مازال طفلاً مع جده معلى المسعودي. وقال الدبَّاغ: «الحوى نبت ربيعي ينبت في وادي عربة يأكله البدو زهرًا وورقْما وقيل أن قبيلة الأحيموان في ديار السبع نسبت إلى الحوى. قلت: وفي أثناء إقامتهم بوادي الحمض وكمانوا يقتاتون بالحوى وغيره وبشربون من الغدران في تلك المنطقة، تضاعفت آلام معلى وأدرك قرب المنية فأوصاهن بدفنه على ربوة (١) في جنب وادي الحمض وأمرهن بالسير في وادي الجرافي، فيما بعد وأوصفهن جبال وادي عربة الشرقية وأخسرهن أن المساعيد في سفوح الجبال الغرببة في وادي عربة حول العقبة، ولم يلبث طويلاً حتى توفى إلى رحمة الله تعــالي وقد دفنتاه المرأتان في وادي الحمض الذي عــرف (بوادي مَعَلَّىٰ) حتى الآن، ولمعلَّىٰ المسعودي قبر يُزار من بدو التيه في سيناء ويذبحون عنده الذبائح ويقيمون عنده الاحتفالات في مواسم الزيارة، ولايزال أعقابه من الأحيوات ينتخون به في الشدائد قائلين: يا معلى. ثم إن المرأتين وطفليهما سارتا عبر وادي الجرافي ثم اتجهتا نحو الجبال الشرقية كما أوصاهن معلى، ثم انحدرتا إلى وادي عربة قرب العقبة على رأس الخليج فوصلتا إلى المساعيد وقد عرفوا قصتهم وأكلهم لنبات الحوى الصحراوي، فسمى المساعيد المرأتين بالأحيوات وكذلك سعد صادق الوعدابن على بن معلى أسموه الأحيوي أو أبو حوّاه فعرف أعقابه من المساعيد

⁽١) جرت العادة أن البدو يدفئون أولياءهم أو رؤساءهم بجانب عبون رآبار لأنهم يقومون بزيارة قبورهم والاحتفال في مواسم معينة بها، ويلاحظ هنا قبر معلى المسعودي كان في واد ليس بقربه ماء وذلك لسبب وفاته فسجأة أثناء سير المرأتين للحاق بقومهما من المساعيد حول العقبة شرق وادي عربة، ونظراً لأن المرأتين غير عارفتين بتلك المواقع فقد دفئتاه في الوادي وقبره إلى اليوم مزار مشهور ويخصه بالتبجيل ذريته الأحيوات من المساعيد.

شمل فيما بعد بعض الفروع من المساعيد مثل الصفايحة، وهم من ذرية سيف المسعودي الذي ذكرناه سالفًا وقد قُتل في معسركة المطيرية بين المساعيد وبني عُقبة، كما شمل اسم الأحيوات أيضًا بعض فروع من الضمادية المساعيد، ومن أعقاب الضمادية هؤلاء في الأحيوات فرع الخواطرة وسنُفصِّل عنهم في موضعه.

مساكن الأحيوات

تقطن عشائر الأحيوات العقبة ووادي اليتم ووادي عربة بجنوب الأردن، وحدودهم شرقًا سلسلة جبال الشراة وشمالاً بلاد السعيديين (الحويطات)، وتمتد ديارهم عبر جنوب فلسطين ووسط سيناء، وحدودهم بوسط سيناء من بلدة نويبع على ساحل خليج العقبة الغربي جنوبًا ثم يمتدون شمالاً حتى جبل عريف الناقة الذي يفصل بين الأحيوات وبين التياها (١) هذا من الجهة الشرقية، ويمتدون إلى غرب جبل أم خشيب ومن الجنوب يمتدون من نقب الراكنة عبر سلسلة جبال العمجمة إلى بلدة نويبع على سماحل خليج العقبة الغربي، ومن أهم مراكز الأحيوات في سيناء جبل المغارة والجفاجفة وسر الحقيب والاحيقبة وعين صدر وجبل بضيع الجدي وجبل سحابة وغرب جبل أم لاطية جنوب حماير وجبل العرف والكنتلة ورأس النقب^(٢)، ومن ديارهم وادي الحبســـى ووادي قرية والبروك والمهشم وبئر جديد (٣). أما في جنوب فلسطين فوادي الردادي والقطار والرخمة والبيانة واللحيانة والعقفى وأبو قضابة والجرافي والمصري والمحسرات، إلا أنه لايوجد من الأحيوات أحد الآن في فلسطين المحتلة إلا بعض العائلات البسيطة العدد لا تتعدى ثلاث عائلات يقطنون في وادي عربة استدادًا من قاع السعيديين إلى مدينة العقبة الأردنية.

تاريخ نماء قبيلة الأحيوات من المساعيد

نشأ سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودي بين قومه المساعيد، فلما كبر تزوج بابنة عمه فأنجب منها ولده الأكبر على بن سعد، ثم تزوج بأخرى من

⁽١) عن عباس عمار في المدخل الشرقي ص ١٧٤.

⁽٢) انظر سيناء موقع وتاريخ لعبده مباشر وإسلام توفيق ص ٢١.

⁽٣) عن أبناء إسماعيل لمري ص ٢٤٩

الضمادية المساعيد فأنجب منها ولديه حمد وسويلم، وقد اشتهر علي بن سعد باسم الشوفان وإنما سمى بشوفان لأنه شاف أي رأى امرأة عجموز دخلت على عروس لأحد أخويه بسحر فأخبر أحد أخويه فقال له أخوه: شافها شوفان أبو كذبانة ثم أولاد غانم وغنيم جد الغنيمات، علاوة على حمد بن سعمد جد الحمدات، وسويلم جد الكرادمة وقد عرفوا باسم الأحيوات وسنُفصِّل عنهم في مـوضعه. وأول ذكر للأحيوات كان في القرن العاشر الهجري حينما ذكرهم الجزيري في مخطوط الدرر المنظمـة فقال: الأحـيوات ومنهم أولاد أبي سنينة(١) أصحاب درك الدلالة على المياه والأحطاب من عقبة إيلة إلى شرفة بني عطية ولهم مـقرر قديم من الخزائن السلطانية عـشرة دنانير. قلت: وشرفة بني عطيـة الآن تعرف بالشرف وهي جبال مرتفعة يصل ارتفاعــها إ**لى** نحو ١٧٦٣مترا وتقع على خط عرض ٢٩° وخط طول ٣٥,٨، والشرف على نحمو ٨٠ كيلو إلى الجنوب الشرقي من العقبة وعلى نحو ٥٠ كيلو إلى الجنوب الشرقي من حقل وعلى نبحو ٦٢ كيلو إلى الشمال الشرقي من البدع معقل المساعيد بشمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية وأغلب أهل البشـرف من المساعـيد بالوقت الحـاضر، والشـرف وحقل هي تــغور المملكة العربية السعودية في حدودها الشمالية الغربية مع المملكة الأردنية الهاشمية والتي تقع شمال حقل بحوالي ٨ كيلو في نقطة الدرَّة السعودية.

وقد وجدنا ذكرا لبني سعد فلعلهم بنو سعد الأحيوات فقد قال الدرعي المغربي الذي حج عام ١٢١١هـ: ثم من المويلح فمررنا في مضيق طويل بين جبلين وعقبات صغار وبه وقع بالليل بنو سعد على رجل نائم على ظهر بغلته، ثم لايُدرى ما فُعل به ولا بمركوبه ثم نزلنا اصطبل عنتر.

⁽١) أولاد أبو سنينة لم تتوافر معلومات أكيدة عنهم في الوقت الحاضر وليس لهم عقب أو انقرضوا وهم على الأرجح فرع قديم لأولاد شوفان أو أولاد حمد أو أولاد سويلم من الأحيوات من المساعيد، وقد يقي اسم أولاد أبو سينة حتى الآن علمًا لجبال مشهورة في ديار الأحسوات القديمة إبان القرن العاشر الهجري (أيام رحلات الجزيري) وتعرف باسم أم السنينات، وقال القنامي المعتبيي الدكتور حمود بن ضاوي في معجم البلاد والحكومات: أم سنينات جبال إلى الشمال الغربي من الشرق وفي غرب وادي المجيفل وبين جبال الشرف وجبال أم السنينات سهل علو السر المنخفض بين جبال أم سنينات وجبال الشرف وجبل المجيفل، ومن جبال أم سنينات تنحدر كثير من الأودية غربًا في اتجاه البحر مثل وادي الحشا شرق خليج العقبة.

وفي ديار الأزلم قال: وقد وقع بنو سعد على طائفة تأخرت عن الركب فأخذوا منهم الإبل وما عليها وقتلوهم أو جرحوهم. وقد علَّق الباحث السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي على قول الدرعي فقال: ذكر الدرعي في رحلته بني سعد قرب الأزلم من الساحل ولعلهم هم المساعيد أهل البدع اليوم.

قلت: وكلام البلادي هنا صحيح لأن بني سعد هم الأحيوات من المساعيد. وقال مري في أبناء إسماعيل: الأحيوات فرع انبثق عن المساعيد ويشكلون الآن قبيلة قائسمة بذاتها مشهورة بغزواتها وضراوتها في القتال. وقال عباس مصطفى عمار في المدخل الشرقي: حق طريق الحبح من نخل إلى العقبة وهو حق ظل للأحيوات يتمسكون به، ويعتبرون أنفسهم لهذا سادة نخل في قلب سيناء في عهد محمد علي باشا، وكانوا يؤكدون أحقيتهم في حراسة القلعة ويطالبون الباشا بضريبة مقابل تلك الخدمة، وكان الباشا يدفع تلك الضريبة حتى لا يتخذون امتناعه عن دفعها حجة يعتدون من أجلها على القوافل الصغيرة التي كانت تقطع وسط سيناء، وأقدم من ذكر الأحيوات هو الجزيري كما أسلفنا، والأحيوات عبارة عن تُجمع مسعودي، ولا ينسع المقام بذكر جميع نصوص الباحثين حول الأحيوات وبراملي وأوين وموري وكلنتن بيلي وفرانك ستيوارت وجورج أوغست فالن وجوسن وروبنسن وفرتر فرانك وكولفيل وكاسلرية وبيك هولند وكثير غيرهم من العرب والأجانب.

التفصيل عن فروع الأحيوات

ينقسم الأحيوات إلى قسمين كبيرين هما: الشوافين وهو الاسم الذي شمل كل أولاد سعد صادق الوعد، والصفايحة وهم القسم الثاني، كما هناك بطون أخرى سيأتى ذكرها بعد استيفاء الحديث حول هذين القسمين الأساسين.

أولاً: أولاد سعد صادق الوعد أو جيد الوعد وينقسم أولاد سعد إلى ثلاثة فروع وهي كما يلى التفصيل عنها:

١ - الحمدات: وهم بنو حمد بن سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودي وينقسم الحمدات إلى عشائر كبيرة هي:

أ ـ الطواّل: وهم من الفروع القديمة جدًا من الحمدات ومنهم سدَّاح الطويل الذي قتل طعيمة كبير قبيلة العليقات قبل قرنين من الزمان وفيه كمان الأحيوات يَحْدون (١) ويقولون:

طعيمة قتله سداً ح. . طعيمة قتلوه وراح. . يا ناقة دوري المسراح . وينقسم الطوال إلى عدة فروع وهي:

البدارة (٢): وخبرهم أنه كان رجل من الطوال قد ولد له ولد لُقِّب بالبدري وكانا يقيمان في العقبة ويعملان في صيد السمك، ثم إن البدري تزوج وكان أبوه قد توفى، وقد خلف البدري ولد أسماه ربَّاع، فلما كبر ربًّاع انتقل بأبيه إلى وادي قصيب واستقر على الساحل جنوبي وادي أبو مغرة وإلى الشمال من صوير، وقد مكثا زمنًا كسبر فيه البدري وصار رجلاً عاجزًا، وكان ولده ربَّاع يعمل في صيد السمك الذي يقوم بتشريحه ثم تمليحه ونشره على الشجر لبيعه على المسافرين، وذات يوم مر بهما رجال من العليقات فأبصر أحدهم عند ربًّاع قدرًا من النحاس فَطَمع فيها وأراد أخــذها بالقوة، فمنعه ربّاع البدري وعرض علــيه أن يأخذ سمكًا بدل القدر، ثم إن رفاقه من العليقات أخذوا رجلهم منعًا للنزاع وساروا مبتعدين إلا أن الرجل فارقهم عائدًا لأخذ القدر النحاسية بالقوة لمفرده، فقتله ربَّاع في سيل قصيب عند الساحل ثم أن رباع حمل أباه وسار به غربًا مصعدًا عبر وادي قصيب، أما العليقات فإنهم لما استبطأوا أخاهم عادوا إليه فوجدوه مقتولاً، فساروا بأثر ربّاع البدري للثأر منه إلا أنهم قد وجدوه قد توعّر في الجبال داخل بلاد التيه، ووجدوا من آثاره أنه كان يقطع ثمار اللصف التي كانت عبروقها تحمل آثار الدم التي كانت على السكين، وكان ربَّاع يطعم أباه ثمار اللصف وقد عاد العليقات إلى ديارهم ولم يظفروا به، أما ربّاع البدري فإنه واصل سيره وظل يتنقل بأبيه حتى وصل إلى عرب العيايدة في منطقة السقى في العجمة جنوبي بلاد التيه، فأقام عندهم وتزوج

⁽١) الحسداء هو ترنيم بالكلام المنظوم وترديده كسالغناء، والحداء مسقرون عسادة بركوب الإمل لأنهسا تستحسن الحداء، وأول من سن الحداء للإبل هو مُضَسر من نزار بن معد من عدنان من ذرية إسماعيل ابن خليل الله إبراهيم عليهما السلام من رب الأنام.

⁽٢) البدارة (البداري): ذكرهم نعوم شقيسر من قبائل سيناء الأصطية وهم في بلاد التيه قسرب جبال العجمة (أنظر قبائل جنوب سيناء والسرد عنهم).

منهم فكان من أعمقابه البدارة، وقد وضع البدارة وسم قومهم الأحيوات وهو الحنيك على الفك السفلي للبعير والمحلة وهذا رسمها H على ورك البعير وهو وُسُم أخوالهم من العيايدة، ولما ارتحل العيايدة نحو شمال غرب سيناء عند باقى قومسهم هناك ظل البدارة هؤلاء في ديارهم كما هم، فودع العيايدة السقى مع البدارة وهو في وادي العريش ببلاد العجمة ويُدعى اليوم سقى البدارة، وكان يصنعون منها الرحايا السقاويات، ومن ديارهم أيضًا بارود العيايدة وهي مقبرة قديمة للعيايدة، وفي عام ١٩٣٦م تنازع البدارة مع قبيلة التياها الذين أرادوا الاستيلاء على مزارع للبدارة، فذهب ركب من البدارة بقيادة الشيخ سالم بن سعد الزريقات إلى قمومهم من الأحيوات في وادي الحميسي شرقيهم في جنوب شرقي بلاد التيه، فانتصر لهم وقام من دونهم أحد كبار الحمدات وهو الحاج عنيق بن لويفي شيخ العواودة الحمدات حيث تم فض النزاع مع التياها وكف أطماعهم في أملاك البدارة.

والبدارة يشكلون كيانًا مستقلاً قيائمًا بذاته ويقطنون جنوبي بلاد التيه في نواحي يرقا والمالحة وأبو متيقنا وحجية والبربري ووادي السقى وغيره، وعدد البدارة قليل لا يزيد على مائتي بيت منهم مائة بيت فقط في سيناء في الوقت الحاضـر وتفرق البـاقى وفيهم: الحـوامدة، والدلاوي، والزريقات، والـظقيطات، والعرابدة، والقطيفات، والوطوط والأخير من بني عمومة البدارة وأصلهم من المساعيــد. ومما ورد عن البدارة أن رجلاً ملاَّحيًّا من الملالحة تبادع في دحيَّة (١) مع الدلاوي من البداري فقال الملاّحي:

خبرنى بلاد اللقساليق

خلذني معك يا الأحسوي

فأجابه الدلاَّوي البدري قائلاً:

ما تصمد يا لخيط الرقيق

بلاد اللقاليق بعيدة

⁽١) تبسادع في دحيَّة: وهي نوع من الشمعر النسطي أو الكلام المنظوم يغني به الرجمال في صفسوف متراصة ويصفقون بطريقة معينة في المساء، وبعض البسدو ترقص فتاة أو امرأة لا يظهر منها شيئًا أمامهم في الأفراح ويسمونها دحيَّة وهمي كلمة مشتقة من التصفيق وتشبه الدبكة اللبنانية السورية.

وهنا يقصد أن الملاَّحي^(۱) ليس من القبائل القوية في سيناء. وقد كانت للبدارة مزارع في العمرو مع قومهم الأحيوات، والعمرو هي شمالي شرق سيناء المصرية.

- الدغاجنة: وهؤلاء أقرباء النُشرَة الآتي ذكرهم ومنهم محمد الدغنجة الذي قتله بنو عطية (المعازة) عام ١٨٤٠م في واقعة بين الأحيوات وبني عطية انتصر فيها الأحيوات كما ذكره نعوم شقير في تاريخ سيناء، والدغاجنة اليوم يقطنون الأزرق شمالي الأردن وهم يزيدون على ٣٠ بيتًا.

_ الطوال: وهؤلاء أيضًا فرع صغير احتفظ باسم الطوال الأصلي وقد قُتل أحدهم في واقعة ودعات بين الأحيوات والشرارات عام ١٨٧٣م حيث قطعوا يديه فأمسك رسن ناقته بفمه فقتلوه.

- النُشرة: وخبرهم أن نفرا من الطوال كانوا يقيمون في البحير على ساحل خليج العقبة فأصابهم مرض يسميه البدو الخراقي (٢) وهو مرض الكوليرا، مما أدى إلى موتهم ولم يبق منهم إلا طفل صغير عند رجل من أهل العبقبة حَضري، فمر بهم قوم من الخيمايسة من بني عطية (المعازة) في نواحي تبوك وكان فيهم خضر الهلولي فلما علم ما حل بهم أخذ الطفل معه، وكان الخمايسة هؤلاء عائدين من رحلتهم إلى مصر وموجهين إلى مساكنهم في وادي عفال شمال غرب السعودية الآن، فنشأ الطويل عند بني عطية وشب فيهم ثم صادف أن الخمايسة انطلقوا غزاه من وادي عفال إلى جهة أخرى فجاء من بعدهم غزاة آخرون سلبوا إبلهم وأغنامهم ولم يكن في الديار غير الطوالي الأحيوي ونفر قليل من بني عطية وسبقوا الغزاة ليلاً، ففزع الطوال، أي استصرخ الرجال المتواجدين من بني عطية وسبقوا الغزاة ليلاً، ففزع الطوال، أي استصرخ الرجال المتواجدين من بني عطية وسبقوا الغزاة

⁽١) الملاّحي مسوب إلى قيلة الملالحة وهي قبيلة صعيرة في شمالي سيباء دكرهم بعوم شقير في تاريخ سيناء وقال عنهم. قبيلة ضعيفة تسكن العجرة مع قبيلتي الترابين والسواركة. والملالحة أصل ديارهم في فلسطين، وقبيلة قديمة ومعروفة في هذه الديار، وذكرهم عدة رحّالة أجانب ودكرهم أميديه جوبير في وصف مصر من عرب الشام.

ونما هو متمواتر لدى الملالحة أنهم من ذرية الصحابي الجمليل للمبي ﷺ أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ ومم المعروف أن أبا هريرة من دوس وأصلهم من عُـدُوان من قيس عيلان العدنانيـة ودخلوا في الأرد وخاصة في قبيلة زهران بن كعب، والملالحة قبيلة اشتهرت بالتدين ولين العريكة في فلسطين وسيناء المصرية.

⁽٢) الخراقي مشتقة من الخراج بالجيم المخففة، أي شدة الإسهال."

الذين سلبوا الإبل وقعدوا لهم في وادي الأبيض (شمال السعودية) يرصدونهم فأشار الطوال الأحيوي عليهم أن ينتشروا في أنحاء الوادي حتى إذا ما جاءهم الغزاة أطلقوا عليهم النار من بواريدهم (١) من كل مكان فيظنون أنهم قوم كثيرون، وهكذا تم ما أشار به الطوال، فما أن وصل الغزاة بالإبل حتى انطلقت عليهم النار من كل اتجاه ففروا تاركين ما سلبوه طالبين النجاة، ومن آثار تلك الوقعة رجوم في وادي الأبيض ذكري تلك الحادثة، وقد عاد الرجال بالإبل والأغنام إلى ديارهم في عفال فلما عاد خضر الهلولي وقومه من الخمايسة وعلموا بما جرى لقبوا الطوال الأحيوي بالنشاري؛ لأنه أمر الرجال بالانتشار فكان سببًا في إعادة الأسلاب، ثم إن خضر الهلولي زوَّج ابنتـه حسينة للنشاري وكان له منها سبعة أولاد هم أجداد النشرة بالوقت الحاضر، ووَسُم النَّشرَة الحنيك على الفك السفلي للبعبر وهو نفس وَسُم قومهم الأحيوات، والدارع وهو مطرق عمودي على ذراع البعير وهو مأخوذ من وسم بني عطية أخوالهم. وذكر بعض الباحثين في السعودية وبعض الباحثين الأجانب النشرة وعدهم بيك باشا من عشائر الخمايسة من بني عطية، وذكرهم فلبي واستدل بأحدهم أي أخذه دليلاً بنواحي جبل اللوز الشاهق (في شمال غرب السعودية) وقال: كمان دليلنا الجديد يدعى زيد وهو من فخذ النشارة التمابع لقبيلة بني عطية، وقال أيضا: أخسبرني زيد صدفة عن مجرى ماء شعب حجيَّة على أنه يؤدى من عفال إلى جبل اللوز. كما ذكرهم حمد الجاسر الباحث السعودي المعروف وقال: النشارة بطن من بني عطية يسكن غرب تبوك وقد عدهم من الخمايسة. وقال القـ ثامي العتيبي: أما ما هو جنوب صريم في اتجاه حجية وجبل اللوز فيعود إلى بني عطبة لفخذ يقال له النشاري وأحدهم نشاري.

قلت: وهم الآن من سكان جبل اللوز وهو أعظم جبل في حسمى يرتفع المحر وهو إلى الشرق من البدع وإلى الجنوب الغربي من وادي عفال، والنشرة من الأحيوات ليس فيهم شك ودخلوا قديمًا كما أسلفنا في بني عطية، ولهم أخبار كثيرة، ومنهم فريق في الديار المصرية في عداد الأحيوات وفخوذهم: الربايعة، والسرايعة، والظوّة، والعليات، والفراحين، والمعالية،

⁽١) كان البارود في عهد الاتراك عبارة عن فستايل تُحشى ملح وبارود ثم تُطلق، وهذا طبعًا في بداية صناعة الاسلحة وقتنذ.

ويقيمون بجهات القصاصين ونواحيها في التل الكبير والكوع وما جاورها في الشرقية بوادى النيل.

ب _ العواودة: وهم ينسبون إلى جدهم عوَّاد وأحدهم ابن عواد وجميع العواودة الموجودون هم من سلالة اسليم بن فراج من ذريّـة عواد الحمدي الأحيوي المسعودي، إلا الفراحين الذين عُرف بقيتهم باسم العواودة حتى يومنا هذا وهم من سلالة فرحان من ذرية عواد الحمدي الأحيوي. ومن أخبار اسليم بن فراج أنه كان على ماء المهــتدى شرقي وادي عــربة وهذا الماء للدغاجنة من الأحيــوات وكان مع اسليم هذا ابن عمار الخضيري من الحويطات، وكانت أغنام الخضيرات قد وردت الماء ثم جاءت بعد ذلك أغنام الأحيوات فقال لابن عمَّار: لا ترد الماء غنم الأحيوات ما دامت غنم الخضيرات على الماء، فقام إليه اسليم بن فراج الأحيوي ليقاتله وكان معه سكينًا فيما كان مع ابن عمار الحويطي سكينًا علاوة على درعية أي شبه الدرع (وهو تصغير للدرع)، فقال ابن عمار: حد الله ما بيني وبينك يابوفراج، فتراجع عنه اسليم بن فراج ثم تفارقا وسار اسليم نحو إبل له، أما عمار الخضيــري فإنه زار الخليفي الأحيــوي في بيته وتناول القهوة وكــذب على الخليفي وقال إن قريب اسليم جبن وخاف وحدد الله للنجاة من شـره ـ وهنا غير الحقـيقة تمامًا!، فتألم الخليفي على قريبه اسليم بن فراج، فلما جاء اسليم له ذات مرة بعدها، صبَّ له الخليفي فنجانًا من القهوة ومده إليه فلما مد اسليم يده لأخذه سكبه الخليفي على الأرض، فغضب اسليم وسأله لماذا فعل هذا الشيء المهين ضده؟ فأجابه الخليفي قائلاً: كنا نظنك من خيارنا، وأخبره برواية الخضيري، فكان أن التقى اسليم بن فراج بابن عمار الخضيري الحويطي فهاجمه وأصابه إصابات بليغة، ثم تركه وارتحل بإبله إلى بني عطية جنوبًا في بلادهم بشمالي الحجاز، أما الخضيري فقد ظل تحت العلاج حولاً كاملاً ثم تماثل للشفاء، وفي تلك الأثناء كان اسليم بن فراج قد تزوج ثلاث نساء من بني عطية أولاهن سليمية من السليمات، وثانيتهن سعيدانية من السعيدانيين وثالثهن مزيدية من المزايدة، ثم شرع في حل النزاع بين اسليم بن فراج الأحيسوي وبين فراج بن عمار الخضيسري الحويطي حيث فُرِض على اسليم أن يؤدي لابن عمار دية ميت وهي ٤٠ بعيرًا، فرفض فخفض المطلوب إلى النصف فأدَّاها اسليم وهي ١٠ رباعيات و١٠رباع من الإبل، ثم إن

اسليم تزوج بامرأة رابعة من الدغاجنة الأحيوات بعد عودته لقومه فكانت ذريته كما يلي: الدغجنية أنجبت حمد وعقبه بن مسعود، والسعيدانية من بني عطية أنجبت هليل ومنه الهلايلة وراشد ومنه الرواشدة الذين انقرضوا، والمزيدية من بني عطية أنجبت عيد جد القبالين وانقرضوا أيضًا، والسليمية من العطيات (بني عطية) عقبت عتيق جد العتايقة. وبذلك يكون سلالة اسليم بن فراج بن عواد الحمدي الأحيوي المسعودي المتبقية هي: الهلايلة، والعتايقة، والعواودة وهم بقية الفراحين من فرحان بن عواد أخي فراج، بالإضافة إلى ابن مسعود وهم بنو مسعود بن حميد بن حميد بن حميد بن حميد بن حميد بن اسليم بن فراج.

جـ الكبيشات: شمل هذا الاسم الفروع الأخرى من الحمدات وهم الكبيشات وأقربائهم، ومن جدودهم القدماء سدّاح الذي عُرِف أعقابه بالسدادحة وقد اختفى هذا الاسم لتظهر بدلا منه أسماء جديدة، وسدّاح المذكور يشمل الكبيشات والنعيلات^(۱) والعمّرة والقرينيين والعشيان والدلايلة وهم حينما يصنعون طعاما للتصدقُق على أرواح موتاهم كما هو سائد عند البدو يهبون أجره عند الله للسدادحة، ومن فخوذ السدادحة:

_الدلايلة: سمّى الدلايلة بهذا الاسم نسبة إلى جدتهم دلال العوادية من الحمدات من الأحيوات، والتي مات عنها زوجها وقد أنجب ولداً واحداً عُرف بابن دلال، وأعقابه الدلايلة والذين يجمعهم جدهم حميد الذي تزوج من بني علي بن سعد الكبيش وعقبة الدلايلة، وحميد بن دلال شارك مع الأحيوات في حربهم ضد قبيلة التياها في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، ومن العائلات القديمة المتصلة بالدلايلة واندشرت _ الكيايلة _ وأحدهم أبو كيلة ومنهم حسن أبو كيلة الذي قبال: أنا أتمم تسع جدود بين الدلايلة والكبيشات وذلك في عهد قبلان الدلايلة أي حوالي إحدى عشر أو اثني عشر جداً في زماننا هذا، والكيايلة لم يبق منهم أحد في الأحيوات وكذلك عائلة المدنى التي اندثرت هي الأخرى.

⁽١) النعيلات. توجد أم نعيلة ما بين حقل والدرة في شسمال غرب السعودية وللنعسيلات مخل قديم عرف باسمهم حتى الآن، ومنهم فرقة نواحى قها بالقليوبية من الديار المصرية.

ومن جدود الدلايلة حسن الأخينع ومن فروع أو فخوذ الدلايلة بالوقت الحاضر: الجوازية، وسموا بالجوازية نسبة إلى أمهم جازية القاظومية التي تزوجها سلامة بن دلال ثم طلقها بعد أن أنجبت سليمان الذي اشتهر بسليمان بن جازية وهو أبو فخذة الجوازية.

_ العشيان: وهو فرع قديم من الكبيشات سموا بذلك؛ لأن جدهم كان أعشى (1) والأعشى معاصر لحجاج جد من أجداد السلاميين، وذكر نعوم شقير في مطلع هذا القرن أنه توفي منذ شمانية أجيال. وعندما شبت أوار الحرب بين الأحيوات والسواركة وتم حل النزاع كان الاتفاق والحل لا يشمل فخذة الأعشى بغزو بالذات من الأحيوات وكذلك فخذة أبو الدياك من السواركة، فكان الأعشى يغزو السواركة في شمالي سيناء ويعود بما كسبه إلى بلاد التيه عند قومه الأحيوات حتى تم النزاع تمامًا بين هذه الفخذة وبين السواركة، وكان رعاة السواركة إذا أضجرتهم إبلهم يدعون عليها بقولهم «جعلكي بالعشى» أي يعنون الأعشى، وإذا امتنعت إبلهم عن شرب الماء يخاطبونها بقولهم «انتي بتشوفي الأعشى في الماء!؟»

ـ العمرة: هؤلاء آخوة القرينيين كان جداهما أخوين فاختلفا فقال: أولهما للثاني: زوج أقرن فسمي بالقريني، فقال الثاني للأول: زوج عمر فسمي أبو عمر، فكان جد العمرة والقريني جد القرينيين وهم أقرب للكبيشات من الدلايلة، ومن جدود العمرة المشهورين سويلم أبو عمر، ويقولون أن حفنة سويلم في وادي عربة منسوبة إليه، إلا أن الكرادمة وغيرهم من أولاد سويلم بين سعد صادق الوعد ينفون ذلك ويقولون أنها نسبت لسويلم بن سعد صادق الوعد العمرة. وكان العمرة وفروع أخرى من الحمدات قد امتدت ديارهم على الساحل الغربي لخليج العقبة في بلاد القورة قديًا، فقال سالم بن سويلم أبو عمر الحمدي الأحيوى المسعودي:

لا تحسب ونا طورة حِنّا كبيشات وعُمّرة

⁽۱) الأعشى عادة لا يرى في النهار جيدًا مثلما لا يرى ليلاً ولذلك سماه العرب أعشى، وقال أخت كليب التغلبي لما ضربها زوجها الكِنْدي:

⁽أعشت لهما العينان) أي حجبت الرؤية من شدة اللطمة. (انظر الشعر عمنها في السرد عن ربيعة العدنانية).

أي هنا يُذكِّر للناس أنه ساكن فقط بلاد الطورَّة وليس منهم وإنما هو من الأحيوات مسعودي ومعروف من الحمدات.

_القرينيين: وهم أخوة العمَّرة كما أسلفنا.

_ الكبيشات: هؤلاء هم ذرية سعد بن عيد الكبيشي الحمدي من الحمدات الأحيوات، وقد تزوج سعد هذا بامرأة من القرعان من الحويطات فأنجب منها ولدين هم: علي وعقبه اليوم بيت واحد، وعليان الذي أنجب أربعة بنين وهم: مسمح ومنه المسامحة، وعودة ومنه العودات، وحسين ومنه الحسينات، وعيد وقد أنجب سعد وله عقب وعتيق جد العتايقة. ومن الكبيشات هؤلاء عودة بن علي بن سعد الذي قُتل في واقعة الهد في العقفي عام ١٨٨٥م وهي واقعة ذكرها نعوم بك شقير، ومنهم مسمح بن عليان بن سعد شيخ الحميدات في عهده وكان يتلقى الصرة من مصر، كما جاء في مراسلات كرومر المندوب السامي البريطاني، وكان دركه يمتد من قلعة النويع إلى جهة العقبة، وللكبيشات أخبار لا يتسع المجال لإيرادها.

٢ ـ أولاد سويلم: بن سعد صادف الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، وقد عرف أولاد سويلم بالكرادمة نسبة إلى جـدهم كريدم من نسل سويلم، وينقسمون إلى عشائر كبيرة وهي:

أ ـ الحواوتة: وهم فرع قديم جداً من الكرادمة، وسُموا الحواوتة؛ لأن جدهم كان يحوِّت في البحر، أي يصيد السمك فسمي الحواّت، وأعقابه الحواوتة لهم أخبار وصولات مع قومهم من الأحيوات، ومن آثارهم القديمة مجنّة أي مقبرة قديمة على مرتفع في الفحام شمال شرق الكنتلة شرق التيه بوسط سيناء، ويُوصف الحواّت بأنه جيّاب علوم ذلك أنه مادام أخبر قومه بخبر مفيد يهمهم وخاصة في شدون الغزوات والحروب مع القبائل الأخرى، وفخوذ الحواوتة هي: الحسنات، والرضيمات، وأولاد سالم، والفريجات.

ب ـ الرمامنة: وهم فرع انبش قديمًا من الحيواوتة وصار قائمًا بذاته، وقد سُموا بهذا الاسم، لأن جدهم كانت بكره بنتًا وقد ولدت بشطر واحد أي ثدي واحد، فلما اشتهر أمرها لُقِّبت برمَّانة وعرف أبوها بأبو رمانة وأعقابه لقبوا

الرمامنة، والعرب يدعون الثدي رمَّانة، وقال ابن منظور: قال أبو عبيد وبعض الناس يذهب بالرمانية إلى أنهما الشديان والواحدة رمانة. وذكر الرمامنة هؤلاء نعوم شقير فقال: لهم تاريخ وجاب لنا حسانين النبعات ابن الرمان أحيوي مقتول قتلوه النصارى الفرنسيس ودفنوه بحسنة بشهادة النبعات في شهر رجب ١٩١٢م!!.

قلت: وفي التاريخ فهناك ثمة خطأ فالشهر هجري والسنة الميلادية، كما أن التاريخ حديث جـدًا ذلك أن نعوم بك شقير أنهى كتـابه في نهاية ١٩٠٧م ثم عاد إلى مصر، وأرى أن التاريخ الصحيح هو ١٢١٢هـ وفي تلك السنة كان الفرنسيون (الفرنسيس) فعلاً قلد احتلوا مصر ورحفوا حتى عكا بفلسطين. والرمامنة لهم أخبار طويلة ومنهم فرسان عدة وينسب إليهم وادي أبو رمانة الذي ينبع من جبال أم خشيب ويسيل على سر المليز غربي بلاد التيه ويُنسب إليهم طور الرمامنة في وادي الجرافي شرقي بلاد التيه في نقب فلسطين، كما يُنسب إليهم طور الرمانة في جنوبي مرطبة بينها وبين الجذيع في جنوب شـرق بلاد التيه (أي في صحراء النقب بفلسطين)، وينقسم الرمامنة إلى فخذين: أولاد سعيد، وأولاد سليمان. ويجدر الإشارة إلى أن من فروع الحواوتة القديمة الربيقات، وكان الربيـ في شيخ الحواوتة ولهم آثار منها مرابط خيولهم في الردادي شمال غرب رأس خليج العقبة ومنها مرابط خيولهم في رأس مجيحيد وهي أربعة صخور، ومجيحيد هذا غربي العُقفي في النقب الجنوبي شرقي بلاد التيه، ومن آثارهم أيضًا حفيرة (حديقة) نخل في العقبة آلت إلى عشيرة النجادات من حويطات الجازي بسبب رهن على زمان الربيقي، وكانت حقوق الحواوتة والرمامنة في الربيقة متساوية مما يعني أنه ليس أقرب نسبًا لطرف دون طرف فجميعهم حواوتة، وهناك رواية غير مؤكدة تزعم أن بقية الربيقات هم عائلة في مساعيد البدع بالمملكة العربية السعودية والله أعلم.

جـ الكرادمة: هم ذرية كريدم من نسل سويلم بن سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودي. والكرادمة من أشهر بطون الأحيوات وفيسهم القول المعروف عند عموم الأحيوات: (عادتك يا بن كريدم)، وتعني هذه الكلمات أن كريدم كان من عادت إذا غزا الأحيوات على عهد الغزو طبعًا والذي انتهى الآن، إذا غزوا قومًا وغنموا منهم ساروا بما غنموه فإذا ما سار وراءهم مطاردون يقفز ابن

كريدم عن بعيره متأخرا لصد القوم ويفعل ذلك ثلاثا حتى يبتعد الأحيوات بما غنموا لذلك يقال: لابن كريدم ثلاث نقزات في عقابها!، وهذا يعني أنه عاقب لقومه يحمي ظهورهم ويأمنهم، ولذلك كان لابن كريدم هذا ثلاث طيات من خلب الناقة بدو عن سائر الأحيوات، والبدو معناه الزيادة له عندما يتقاسمون البعير عند ذبحه في الغزو ليقتاتوا به، والكرادمة يطول تاريخهم وفيهم فرسان شجعان عرفتهم البوادي ولا تنطفئ لهم نار ولا يُذَلُ لهم جار. وينقسم الكرادمة إلى فروع عديدة هي: الرتيمات وهم بنو رتيمة بن سالم بن عودة أبو تلبانة الكريدمي من ذرية سويلم بن سعد صادق الوعد، وكان الرتيمات يعرفون سابقًا بالتلابنة نسبة إلى جدهم عودة أبو تلبانة الذي لم يبق من ذريته إلا ارتيمة بن سالم بابن عودة أبو تلبانة الذي لم يبق من ذريته إلا ارتيمة بن سالم بابن عودة أبو تلبانة الذي لم يبق من ذريته إلا ارتيمة بن سالم ابن عودة أبو تلبانة الذي لم يبق من ذريته إلا ارتيمة بن سالم ابن عودة أبو تلبانة الذي أعقب الرتيمات وهم فرع صغير الآن.

الفرع الثاني الرواشدة: وهم بنو راشد بن سلام بن عيد من ذرية محسن بن كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد، وكانوا يعرفون سابقًا بأولاد عيد نسبة إلى جدهم عيد بن كريدم الذي لم يبق له ذرية إلا راشد بن سلام بن عيد والذي منه الرواشدة، وأذكر من الرجالات البارزين من الرواشدة المهندس علي بن فريج بن راشد بن كريدم الأحيوي المسعودي رئيس المجلس المحلي لمحافظة شمال سيناء في مصر.

الفرع الثالث أولاد سالم: وهم بنو سالم بن سليمان من ذرية محسن بن كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد ومن فخوذهم أولاد سالم وأولاد عيد، وتفرع من أولاد عيد المحاسنة وهم بنو محسن بن عيد سالم.

الفرع الرابع الصوالحة: وهم بنو صالح بن اسليم بن صالح من ذرية محسن ابن كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد وهم فرع صغير جدًا.

الفرع الخامس العماويَّة: وسموا بذلك؛ لأن جـدهم لويفي كان أعمى وهو من ذرية كريدم من سلالة سويلم بن سعد صادق الوعد.

الفرع السادس المطرات: وهم سلالة مطر بن كريدم ومنهم فخذ الفريجات وهم فرع صغير.

الفرع السابع المقابلة: وهم فرع قديم وصغير من ذرية مقبل بن كريدم.

٣ ـ الشوافين (١): وهم بنو علي المُلقَّب بشوفان ابن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى المسعودي، وقد شمل هذا الاسم جميع أولاد سعد صادق الوعد تمييزًا لهم عن الفروع الأخرى من الأحيوات، والشوافين قسمان كبيران هما:

أ_أولاد غانم: وهم القسم الأول من الشوافين وهم بنو غانم من شوفان بن سعد صادق الوعد وفيهم فرعان يضم الأول عشائر: الخناطلة والكساسبة، ويضم الثاني أولاد حمد والرضاوين والغياثين والنجمات.

التفصيل عن عشائر الشوافين كالتالي:

_ أولاد حمد: وهم بنو حمد من أولاد سالم الرويتع من ذرية نجم الأول جد النجمات من ذرية غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد وفيهم فخوذ: الحميدات وقد شارك حميد جدهم في واقعة عام ١٨٤٠م ضد قبيلة بني عطية ثم قتل عام ١٨٨٥م في واقعة أخرى مع بني عطية، ومن فروعهم: الغواغة وهم بنو غانم بن صالح بن حميد بن حمد، والدعاجين وهم بنو سلام بن حمد جد أولاد حمد، ومن الفروع المتصلة بأولاد حمد الغفرة وبقيتهم يعرفون بابن نصار ويجتمعون مع أولاد حمد في جدهم سالم الرويتع من ذرية نجم الأول من سلالة غانم جد أولاد غانم.

_الخناطلة: وهم بنو الأخطل من ذرية طوق وهذا من سلالة فراج من ذرية غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودي، وإلى فراج هذا تنسب محجة فراج وإلى طوق تنسب الطوقيات وهي حفائر نخيل في العقبة لم تعد معروفة، ويقال أن الأخطل هو الأخطل بن طوق بن فراج، والخناطلة من فروع الشوافين القديمة ولهم عدة مزارات منها:

الشيخ عمرو المدفون في الربينة شرق السويس قرب بثر أبو قطيفة وقد ذكره نعوم شقير باسم عمر والصواب عمرو، والشيخ اسليم بن صالح وهو مدفون في وادي الحيسي أيضًا، وهذه المزارات يزورها الأحيسوات ومن جاورهم، وللخناطلة أخبار لا يتسع المقام بسردها، ومنهم الشيخ ضيف الله بن سالم بن سليم أبو قرود

⁽١) من شيوخ الشوافين المعروفين في سيناء سليمان القريثي.

الخنطلي شيخ الخناطلة وشاعر الأحيوات الذي ذكر نعوم بك شقير وبراملي في مطلع هذا القرن، أما فروع الخناطلة حسبما توافر لدينا فهي الخففة، والدراوشة، والسلالتة، ومنهم الأحيوات الذين يقطنون اليوم قرية العوضات بمنطقة الضليل شمال الزرقاء في شمال المملكة الأردنية الهاشمية، والشقلة ومن هؤلاء فيما يلاعيه الأحيوات عشيرة العويضات، ومن العويضات الكلالبة ومن هؤلاء العتايقة والحسنات والعويضات وهم في السراحين إحدى فرق العزازمة في جنوب فلسطين، والقرادة ولهم فخوذ منها أولاد صالح وأولاد عطية المصري والموسة والنجيخات، وهم من أقدم فروع الخناطلة وأشهرها ولهم أخبار في تاريخ الأحيوات.

_ الرضاوين: وهم بنو رضوان من سلالة جدهم سلاَّم من ذرية غانم بن شوفان، وكانوا يُعرفون قديًا بالسلاَّميين وهم يعرفون اليوم بالرضاوين، وفيهم عقيد الحرب للأحيوات، ولهم مزارات عديدة منها:

مزار حجاج في نخل بوسط سيناء ويزوره جميع الأحيوات إلى جانب قبائل أخرى ممثل التياها وأهالى نخل بوسط سيناء، ومزار أبو ذيب واسمه سالم وهو مدفون في المثمد ببلاد التيه، وقد ذكره نعوم شقير أنه مدفون في المايين شرقي بلاد التيه وهذا خطأ والصواب أنه في الثمد ويزوره الأحيوات وغيرهم، ومزار سلام بن رضوان وهو سلام بن سليمان وهو مدفون في غضيان بوادي عربة يزوره الأحيوات وغيرهم، ومزار سالم بن رضوان وهو سالم بن سلام بن سلام بن سلام بن سلام بن رضوان وهو سالم بن سلام بن سلام بن من في غضيان ومنهم سليمان بن رضوان وهو سليمان بن سالم أبو ذيب ابن سلام بن رضوان وهو مدفون في المرقب بأرض القديرات من قبيلة العيايدة، ومنهم سالم بن رضوان أيضًا وهو مدفون في المرقب بأرض القديرات من قبيلة العيايدة، ومنهم سالم بن أبوذيب، وللرضاوين أخبار في تاريخ عرب الأحيوات وهم عقداء الحروب وفيهم فخوذ: الرقشان، والسلامين.

ومن السلاميين: النويج عيين وهم أقرباء الرضاوين وقد دخلوا في قبيلة الحويطات وخبرهم كما يلي: جاء قديمًا رجل حويطي بأهله جاليًا من الحجاز بعد أن قتل رجلاً من الحيويطات قومه واستقر في العقفي شمال غرب العقبة وساكن السلاَّميين، فمكث عندهم زمانًا وقد زوج ابنته من أحد السلاَّميين وبعد زمان جاء

أقارب الحويطي وقد حلُّوا النزاع مع ذوي القتيل، فـقال الحويطي لصهره الأحيوي (السلاَّمي) وقد أراد العودة: أعزَّل امرأتك فقال: أعرزلها في بلادها، وسار السلامي الأحميوي مع صهره الحويطي فعمادوا إلى الحجاز وسكن الأحميوي عند أصهاره، وذات يوم تنازع مع أحــد الحويطات فقام خصمه الحــويطي بقتله، وكان السلاَّمي المقتول قد أنجب ولدًا فلما قُتل تزوجت امرأته الحويطية من بعده من أحد الحويطات، فنــشأ ابن السلاُّمي الأحــيوي عند زوج أمــه وهو يظنه أباه حتى كــبر وصار شابًا، ثم إنه تشاجر مع بعض الحويطات فهددوه بإلحاقه بأبيه فعاد إلى أمه مغضبًا يسألها عن حقيقة الخبر، فقالت له: اذهب إلى جدك وتعني أبيها، فسار إلى جده أبى أمه فأخبره خبر مقتل أبيه، ثم قال له جده الحويطى بعدما رأف بحاله: هل أنت تقدر تأخذ بثأر أبيك؟ فأجابه بالإيجاب، فدله جده على بلاد الأحيوات في العقبة وقال له: تسير مع البحر إلى أن ينتهي فهناك ديار قومك يعني العقبة وشمالها، ثم اتفق مع جده أن يسيرا إلى حيث يلتقيان بقاتل أبيه وكان ذلك في مجلس أبي طقيقة شيخ الحويطات، وكان جده قد اتفق معه على إشارة معينة يعرف من خملالها قاتل أبيه، فلمما كان اليوم الموعود جمهز السلامي ناقة لميهرب عليها، وسار مع جده فدخلوا إلى مجلس الشيخ أبو طقيقة وصار جده لأمه الحويطي يُسلِّم على الحـويطات واحدًا تلو آخر وابن بنته يفعـل مثله، حتى وصل الجد إلى القاتل فخصه بالسلام بصوت عال وكانت تلك الشارة بينهما، وقد انتظره الأحيوي خارج البيت وقـتله وفر ممتطيًا ناقته على الساحل تجاه الشمــال كما خبره جده، ولكن أبو طقيقة أمر بمطاردته على الفور بالخيول فأدركوه وردوه إلى مجلس الشيخ أبو طقيقة، فتدُّخل جده الحمويطي من دونه وقال يخاطب أبا طقيقة: كأنك تذكر الله هذا جياب ثار وقص عليه القصة كلها، فقال أبو طقيقة وكان رجلاً شهمًا: كريم في كريم وأنهي النزاع على الفور. ثم أعقب هذا السلاَّمي الأحيوي ذرية عُرفت فيما بعد بالنويجعات وهم فريقان فريق بالحجاز وفريق في الديار المصرية ضمن عشيرة السليميين (الحويطات) ومن فخوذهم: الخرابشة، والصفاح (أبو صفحة)، والهزازعة (ابن هزاع).

- الغياثين: وهم بنو غيث من ذرية نجم الأول جد النجمات قاطبة من سلالة غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودى ويُنسب إليهم كحيف الغياثين بمنطقة الكنتلة، ومنهم محمد بن غيث الذي قُتل في واقعة الجريّدي

من بني عطية عام ١٨٤٠م، ومحمد هذا هو الذي قتل فريج أبو طيرين عقيد الحرب لبني عطية في تلك الوقعة، ومنهم سليمان بن غيث الذي قُتل في واقعة الهد مع بني عطية. والغياثين أقرب نسبًا إلى النجمات من أولاد حمد، وكان جدهم غيث قد ولي شياخة الأحيوات ثم انتقلت المشيخة لفرع آخر من النجمات، ومنهم الدوالية وهم بنو نصار أبو دالي إبن عيد بن غيث، وقد سُمي نصار بأبو دالي لأنه صارع رجلاً من السويس يسمى أبو دالي؛ وذلك لأن الأحيوات ساروا إلى السويس وفيهم نصار بسن عيد بن غيث وذلك ليبيعوا فحمًا هناك، وقد التقوا برجل حضري أو كما يقول البدو (فلاح) وكان يسمى أبو دالي وقد حمل معه قفة فيها خبزًا، وكان رجلاً مفتول العضلات قوي البنيان فقال لرجال الأحيوات البدو: من يباطحني أي يصارعني وله ملء هذه القفة خبزًا إن غلبني ويملؤها لي فحما إن غلبته؟ فوافقه على ذلك الشرط نصار المذكور فتصارعا فصرع أبو دالي وتمكن منه وطرحه أرضًا، فوفي له أبو دالي ملء القية خبرًا وهو لا يُصدِق نفسه أن هذا البدوي قد غلبه أن المدالي فاشتهر بذلك البدوي قد غلبه أن الدوالية. وللغياثين أخبار كثيرة لا يتسع المقام لسردها.

- الكساسبة وهم بنو كستًاب من أولاد طوق من ذرية فراج من سلالة غانم ابن شوفان بن سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودي، ويقال أن كساب هو بن طوق بن فراج من ذرية غانم بن شوفان المذكور، وكساب هذا مدفون في الحيسي قريبًا من مجنّة الأحيوات وفروعهم هي: البدران: وهم بنو سالم أبو بدر ابن سلامة بن عطية من ذرية جمعان من ذرية كساب جد الكساسبة وجدهم عطية مدفون في غضيان. الحمامدة: هم بنو حساد بن سليمان بن عطية وهم أخوة البدران وعددهم قليل. العلاوية: وهم بنو علاوي بن سليمان بن عطية وهم أخوة للسابق ذكرهم وعددهم قليل. القواشمة: وهم بنو حسين القاشم بن سالم بن سار بن حسين بن زيدان من ذرية كساب المذكور.

- الزيادين: وهم أخوة القواشمة هم بنو زيدان بن سلامة بن حسين، وزيدان جد القواشمة والزيادين مدفون في الحيسي يزوره الأحيوات وغيرهم، فيما دُفن

⁽١) البدو يتميزون برشساقة الحسم ويُظُن بهم أنهم ضعاف البنية ولكن أعصسابهم قوية نسبب شرابهم المستمر من لبن النياق والذي يساعدهم على السير مسافات طويلة على الاقدام أيضًا.

ولده حسين بن زيدان في غفيان وقبره أيضًا مزار للأحيوات، وكان حسين بن زيدان قد تعهد بحماية الحجاج من نخل بوسط سيناء إلى العقبة وكذلك كان أبوه زيدان من قبل، وعندما قامت الحكومة المصرية وقتئذ بترميم قلعة نخل تولى زيدان تزويدهم بالحجارة مقابل أجرة يأخذها، وكان زيدان قد تولى أيضا شياخة الأحيوات لفترة زمنية في عهده، وكان الكساسبة يتلقون صرة من الحكومة المصرية، ومن شيوخهم الذين تلقوا الصرة لهذا العهد سلمان أبو شعيرة ابن سالم ابن نصار الذي شارك في الحرب ضد الشرارات عام ١٨٧٣م وكذلك في الحرب ضد بني عطية عام ١٨٨٥م، ولهم أخبار كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

- المراحلة: هم بنو مريحيل من ذرية كسَّاب جد الكساسبة، وهؤلاء أقرب نسبًا للقواشمة والزيادين والنصيرات من بقية الكساسبة، ولهم أخبأر في تاريخ حروب الأحيوات مع القبائل الأخرى.

- النصيرات: وهم بنو منصور بن حسين بن زيدان المذكور آنفا ومنهم نصار ابن نصر بن منصور بن حسين بن زيدان، وقد شارك في الحرب ضد بني عطية عام ١٨٤٠م وأخوه اسليم بن نصر قُتل عام ١٨٧٣م في القتال بين الأحسوات والشرارات.

- النجمات: هم بنو نجم بن سلامة من ذرية نجم الأول من سلالة غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد ابن علي بن معلى، وهم من أشهر عشائر الأحيوات وفيهم شياخة الأحيوات العامة ومن فروعهم:

البعران: وهم جماعة البعيرة وقد دخلوا في الدغيمات المساعيد.

الجواعدة: وهم من ذرية نجم جد النجمات.

الحسينات: وهم بنو حسين من ذرية نجم الثاني من سلالة نجم الأول من سلالة غانم بن شوفان، ومنهم محمد بن حسين الذي قُتل عام ١٨٨٥م في واقعة الهد في العقفي مع بني عطية.

الحمدانيين: وهم بنو حمدان بن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات، وقد عُرفوا بالكثاثحة نسبة إلى جدهم سالم المُلقَّب بأبو كثاحة وهو سالم بن حمدان بن سالم بن علي المذكور.

أولاد صالح: وهم بنو صالح بن حمدان من ذرية نجم جد النجمات، وجدهم حمدان بن نجم دفين الردَّادي الذي يزوره الأحيوات، وقال نعوم شــقير: قبر الشيخ حمدان بن نجم جد النجمات المدفون في رأس وادي الردادي قرب مفرق العقبة يزوره الأحيوات من كل الجهات، وقال أيضًا عنه: كان يشتهر بالصلاح والتقوى وله قبر في جبانة الشوافين عند ثميلة الردَّادي ويزوره الأحيوات.

القصّار: وهم بنو سليمان القصيّر ابن سالم بن على من ذرية نجم جد النجمات، وفيهم شياخة الأحيوات وأول من تولاها منهم جمدهم سليمان المُلقّب بالقصيِّر لقصر قامته ثم توالت في بنيه، وسليمان القصيِّر من مواليد عام ١٨٢٦م كما يقول الرواة، وتوفي في نهاية عام ١٩٠٦م وقــد ذكره نعوم بك شقير وبراملي وغيرهما، وفيهم قال الشاعر عنيز أبو سالم الترباني:

تلفى (١) على ربع (٢) لهم ذات قيمة لاهم ترابين ولاهم حسويطات وعلاطهم (٢) في الضيف ماهو خصيمة ونعاجهم (٤) يوم اللزوم رخيصات وتلقى القصيِّر له مواقف جسيمة والجود في وجه الرجل علامات

- المسامحة: هم بنو مسمح بن عليان من ذرية نجم جد النجمات، فيهم شياخة الأحيـوات قبل أخوتهم القصّار، وأشهر شيوخـهم الشيخ مسمح بن عليان جدهم وهو الذي قاد الأحيوات في حربهم مع التياها وانتصر على التياها في موقعة مِكُون السراحة غربي بلاد التيه، ومنهم الشيخ عليمان بن مسمح الذي توفي عام ١٨٩٢م وهو من أشهر شيوخ الأحياوات، قال اسليم الحوات الأحيوي يذكره وهو يُعرُّض بالنساء:

ذهبكن لا تلبيسنه واللِّسي يامسن لكسنه الله يحـونكن يا النسوان حــتى الراعى اخــذتـنه! عقب عليان بن مسمح

⁽١)، (٢): تلفى أي تنزل صيفًا على رَبُّع أي جماعة من البدو.

⁽٣) علاطهم. أي عراكهم مع الضيف كي ينزل عندهم ليس بعراك الخصم.

⁽٤) نعاجـهم: أي أنثى الضأن ويقـصد أن النعجـة دائمًا غاليـة عند البدو لأنها تنتــج اللبن وتـلد - خلاف الخرفان ـ ولكنها عند قدوم الضيف عليهم ترخُص ويذبحونها ويقدمونها له بطيب خاطر.

ويقصد في البيت الأخير زوجة عليان المتي تزوجت من بعده راعي فقسير للإبل كان عنده من العميرات (الحويطات).

وبعد عليان بن مسمح تولى الشياخة سليمان القصير جد القصار وذلك عام ١٨٩٢م.

- المغاربة: وهم من ذرية نجم جد النجمات.

النصيرات: وهم بنو نصار بن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات.

النجوم: وهم بنو نجم بن سالم بن علي من ذرية نجم جد النجمات، ومنهم فخذان صغيران جداً وهم الجرادات، والفريحات.

وفي نهاية التفصيل عن أولاد غانم يجب الإشارة إلى أن عدة فروع قد تجمَّعت وعُرفت باسم التحيتية وهم:

أولاد حمد: ومنهم الحميدات والدعاجين ومن الحسيدات الغوانمة، ويشمل ذلك فرع ابسن نصار أيضًا، أي جميع ذرية سالم الرويتع الشوفاني الأحسوي، والرضاوين، والغياثين ومنهم الدوالية، والنجيخات مسن الخناطلة، غير هؤلاء من الأحيوات ويعرفون إلى اليوم باسم التحيتية.

ب_الغنيمات: وهم القسم الثاني من الشوافين وهم بنو غنيم بن شوفان بن سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودي ويتألفون من ثلاث عشائر هي:

- الخلايلة: وجميع الخلايلة الموجودين اليوم هم من ذرية عليان أبو خليل من نسل غنيم بن شوفان وهم أقرب نسبًا للغراقين من بقية الغنيمات ومن الفروع الأقرب نسبًا للخلايلة النميرات، وهم فرع قديم من الغنيمات لم يبق لهم إلا بقية قليلة، ويُنسب إلى الخلايلة مكتل الخلايلة في اللحيانة وهما رجلان من الزعيلات من الخلايلة وجدهم زعل أبو خليل وهو أقدم عهدًا من عليان أبو خليل ويُنسب إليه مكتل أبو خليل في الشعيب غربي وادي عربة وهو رجل من الزعيلات قتله محيسن بن رضوان، والزعيلات اندثروا فلم يبق لهم عقب، وفروع الخلايلة في الوقت الحاضر هي:

الحسينات: بنو حسن بن سويلم بن عليان أبو خليل، وكان حسن أبو خليل

هو شيخ الخلايلة في عهده، وهو الذي مثّل الأحيوات في الجلسة القَبلية الكبرى في العقبة عام ١٩٣١م والتي خُصصت لبحث النزاع حول الحدود الشرقية للأحيوات مع قبيلة الحويطات الذين ادّعوا ملكية وادي عربة وقتئذ، وقد كسب الأحيوات القضية، وصارت الحدود بين الأحيوات وبين الحويطات تسير عبر جبال وادي عربة الشرقية فسيولها الشرقية للحويطات وسيولها الغربية للأحيوات المساعيد.

الرتيمات: وهم بنو رتيمة بن سويلم بن عليان أبو خليل، وقد شارك ارتيمة جدهم في غزوة الظموة ضد الشرارات عام ١٨٩٥م والتي لم يقع فيها قتال بسبب ظمأ الأحيوات الذين فضلًوا العودة فعادوا.

أولاد سلامة: وهم بنو سلامة بن عليان أبو خليل.

الصواونة: بنو صويوين بن سالم بن سويلم بن عليان أبو خليل.

الكرافنة: بنو سالم الملقّب بكرفون ابن سليمان بن عليان أبو خليل، وكان جدهم سليمان بن عليان هو شيخ عموم الخلايلة في مطلع هذا القرن.

المحمديون: بنو إمحمد بن سالم بن سويلم بن عليان أبو خليل، وإمحمد هذا هو شيخ أحيوات الأردن منذ ما يزيد على ٤٠ سنة ولايزال حيًا يرزق، وهو من أشهر شيوخ الأحيوات وأجلهم قدرًا خلال هذا القرن، وأبوه سالم بن سويلم أبو خليل هو الذي تولى شياخة الخلايلة بعد سليمان أبو خليل، وقد تولى سالم أبو خليل أمر الأحيوات حين قدوم الأشراف الهاشميين إلى مدينة العقبة الأردنية عام ١٩١٧م، فاستعد بنقل كل ما تحتاجه قوات الشريف عبر وادي عربة على إبل الأحيوات وكان له ذلك الأمر، فتولى ترتيب ذلك وقبض الأجور وإبصالها إلى مستحقيها من الأحيوات، وكان كثير من الأحيوات قد سجلوا. جندًا مع الشريف في عمليات وادي عربة والغور، وفي سالم أبو خليل قيل وكان قد اشتهر بالقضاء:

مرحوم قبير أبو خليل اللِّي يفك الطلبـة الملويّة

 ⁽١) هناك مثل في القبائل يردده البدو حتى الآن منذ عام ١٩١٧م حين تهافت جميع البدو في التسجيل في جيش الشريف – حسين بن علي قائد الثورة العربية على الأتراك في الحجاز والشام عام ١٩١٦م:

[«]اكتــبني عندك يا شريفَ بواردي» أي ســجلني يا شريف عندك جندي يحمــل بارودة ويصبح بوارديًا يُطلق على العثمانيين الناركي يخرجوا من أرض العرب.

النميرات: وهم قلة قليلة وهم في عداد قومهم الخلايلة.

- الغراقين: وهم بنو سالم أبو غريقانة من ذرية غنيم بن شوفان بن سلمد صادق الوعد ابن على بن معلى وهم فروع هي:

الأديّات: بنو سالم أبو غريقانة الملقب بأبو ديّة؛ لأن نارًا أحرقت يده فسمي أبو دية، وهو سالم بن حمد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة من ذرية غنيم جد الغنيمات الحوامدة: هم بنو حمد بن عيد بن حمد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين.

الزورة: هم بنو مغنّم المُلقّب أبو زور وهو مغنم بن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين ومنهم فخوذ هي: الزورة وهو فخذ صغير احتفظ بالتسمية الأصلية، والصوالحة وهم بنو صالح بن رويشد بن عليان من ذرية مغنم جد الزورة من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، وقد شارك جدهم صالح وأخوه دخيل الله ابن رويشد في غزوة ودعات ضد الشرارات فأصيب صالح وقُتل دخيل الله.

العوران: وهم بنو سلامة المُلقَّب بالأعور، لأن أمه ولدته أعور، وهو سلامة بن فراج من ذرية مغنم جد الزورة من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين ومنهم فراج بن سلامة الذي شارك في واقعة ودعات ضد الشرارات عام ١٨٧٣م، والنشايطة: هم بنو سالم المُلقَّب بالنشيط لسرعة عدوه، وهو سالم بن رويشد بن عليان من ذرية مغنم من سلالة سالم أبو غريقانة، وأولاد سليمان: هم بنو سليمان بن حمد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين وهم فخوذ هي:

البواشنة: بنو علي المبوشن وهذا لقبه وهو علي بن سليمان جد أولاد سليمان، وجدهم علي المبوشن ورد خبر له في حرابة الأحيوات والبريكات من التياها التي قام فيها الأحيوات بطرد البريكات فاتجهوا إلى بلاد السبع ثم عادوا بعد حل النزاع مع الأحيوات، وأولاد حسن: بنو حسن بن سليمان جد أولاد سليمان، والخشمان: بنو اسليم الملقب بالأخشم وهو اسليم بن سليمان جد أولاد سليمان وإنما سُميّ بالأخشم؛ لأن رصاصة أصابته بخشمه في حرب الأحيوات مع البريكات التياها الآنفة الذكر، والنهرة: هم بنو عليان بن سليمان جد أولاد

YEE

- الكرادشة: وكانوا يسمون قديمًا بالحجوج نسبة إلى جدهم الحاج سالم من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، والحاج هذا حج سبع مرات وأخرج سبعة مياه تكفيرًا عن قتله لأخيه وكان قبتله خطأ، والمياه هي ثميلة الحاج في العجمة جنوب بلاد التيه، وطابة بوادي عربة، والمهتدى شرقي وادي عربة، وحندس غربي وادي عربة، وخصمة غربي وادي عربة، وملحان في العقفي، ومسيعط ببلاد العنزازمة بنقب فلسطين.

وكان الحاج قد تولى عقد الأحيوات فأصبح عقيدًا لهم في عهده، وأما الكرادشة فهم أعقاب سلمان المُلقَّب بكرداش وهو من ذرية الحاج من نسل سالم أبو غريقانة.

المساعدة: وهم من ذرية مسيعيد من سلالة سالم أبو غريقانة جد الغراقين وهم فرع صغير.

المسوح: وهم بنو سالم وهو اللُقَب بالمسح؛ لأنه مسح أثر الحرّ جد الحررة من الترابين في بلاد التيه، وكان الحرّ الترباني قد قتل سرار وهو أخ لسالم وهو سالم بن عيادة من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، وكان لعيادة ولدان وهما سرار وسالم وبنت تسمى سعدى وتنسب إليها تلعة سعدى بأسفل الخيسي، وسرار هو الذي قتل بليطة كبير العليقات فقيل في ذلك:

سيراً و قستل بليطة والكل يعَمِّر حسيطه

وقد أدى قتل بليطة إلى تسوسع الأحيوات في جنوب شرق بلاد التيسه بعدما كانوا لا يتجاوزون درب الحاج جسنوبًا؛ لأن تلك الديار للعليقات ثم إن سرَّار هذا قتله سالم الحرّ من الترابين وجحد قتله، فلما انكشف الأمر قام سالم بن عياد بقتل الحرّ فظلت له ثلاث رقاب؛ لأن أخاه قد ربَّع حسب عوائد البدو؛ لأنه مجحود، فلما تم حسل النزاع كان من نتائسجه أن آلت أملاك الحرّ من الماء والمزارع في بلاد

التيه لسالم لذلك سُمي بالمسح؛ لأنه مسح أثر الحر الترباني من بلاد التيه، فارتحل جماعة الحر وهم الحررة شمالاً نحو أقاربهم في بلاد العريش فتولى الأحيوات هذه البلاد حتى الآن.

الموسة: وهم بنو موسى بن عيد بن حمد الأعرج ابن سالم أبو دراهم ابن حمد من ذرية سالم أبو غريقانة جد الغراقين، ويعرف هذا الفرع بأبو هليبية (الهلبة)، وللغراقين أخبار في تاريخ الأحيوات مُشرِّف لا يخفى على أحد.

- الغنيمات: وهم بنو مسلم المدفون في الكنتلة وهو ذرية غنيم بن شوفان ابن سعد صادق الوعدابن علي بن معلى المسعودي، ويروى أنهم سموا غنيمات نسبة إلى جدهم غنيم بن شوفان وهم فروع مثل:

العرجان: وفيهم الروسة ومنهم فريق دخل في القيسية ببلاد الخليل بفلسطين، والعرجان وهؤلاء احتفظوا بالتسمية الأصلية وهم فرع صغير جداً ومن الروسة جمعة أبو راس الذي شارك في واقعة عام ١٨٤٠م ضد بني عطية (المعازة).

المطور. وهم بنو مطر من ذرية غنيم بن شوفان بن سعد صادق الوعدابن علي بن على المسعودي، وهم فخوذ مثل الصبحة وفيهم الرمقان وهم بنو علي بن محمد بن صبخ، والمطور هؤلاء قد احتفظوا بالتسمية الأصلية وهم بنو حسين بن مطر.

المقاطعة: بنو عيد المُلقَّب بالمقطع وهو عيد بن مطر وفيهم العراعرة والشراقوة.

الوبران: وهم بنو سالم المُلقَّب بابن وبر وهـو من ذرية مسلم من نسل غنيم ابن شوفان بن سعد صادق الوعد.

ولعشيرة الغنيمات عدة مزارات منها: مزار الشيخ مسلم في وادي هاشة الشوافين بقرب الكنتلة، ومزار الشيخ صبيح بن حسين بن مطر من نسل الشيخ مسلم السالف الذكر، وقد ذكرهما نعوم شقير فقال وهو يعدد مزارات قبيلة الأحيوات: قبران في وادي الهاشة وهما قبر الشيخ مسلم وقبر الشيخ صبيح وكلاهما من بدنة المطور، ومن الغنيمات شيخهم محمد بن سالم المطور الذي ذكره براملي في مطلع هذا القرن، وللغنيمات أخبار في تاريخ الأحيوات.

ثانيا _ الصفايحة(١): وهؤلاء أخوة سعد صادق الوعد ابن على بن معلى المسعودي، والصفايحة من نسل سيف المسعودي وهو من قادة وفرسان المساعيد إبان القرن السابع الهجري، وقد قُتل في معركة المُطَيِّريــة الآنِفة الذكر وينسب إليه ودي سيف (تصغير وادي)، والصفايحة من ذرية سليمان المُلقَّب بالمجَرِّب وهو من ذرية سيف المسعودي، وكان سليمان يقطن البدع مع قومه المساعيد، وقد اختلف مع قريب له عند صيدة فاقتتلا عندها، فقام سليمان بقتل خصمه ثم فرُّ جاليًا ولجأ إلى العمران من الحويطات في شمال الحجاز، ومكث عندهم وتزوج منهم فأنجبت زوجته العمرانية سبعة أولاد وهم جدود الصفايحة وانجبت بنتا اسمها حسينة، وقد سكن سليمان المجرِّب المسعودي وأهله بصفحة جبل حقل أي جانبه ومضطجعه فسموا بالصفايحة، وهناك رواية أخرى في ذلك(٢) ثم إن سليمان وأولاده اختلفوا مع العمران وتنارعوا معهم فارتحلوا نحو العين والزرانيق بجنوب سيناء، وكان يقطن تلك الديار آنذاك مُرينة واستقروا هناك، وذات يوم ذهب سليمان وأولاده ليخطروا أي ليسافروا لشراء ما يحـتاجونه، فجاء في غـيبتهم جيـرانهم من مزينة ليعُدوا على غنم حسينة بنت سليمان المسعودي ليصنعوا طعامًا لهم أو لضيوف كانوا عندهم، وجاء رجال مُزينة فقال أحدهم فَرْضوا أي شقو ذبول الغنم لعرف السمينة بعد شقها (٣) ففعلوا ذلك ثم أخذوا ما ناسبهم منها فلما عاد سليمان المجرِّب وأولاده وعلموا بما جرى ارتحلوا إلى المقيضبة من بلاد العريش، ثم أغاروا على مُزينة فقتلوا عدة رجال منهم وأخذوا طرشًا من الإبل لمُزينة وعادوا به، ثم باعـوه في بر مصـر، ومما قيل من الشـعر النبطي في هذه الوقـعة من قـبل أولاد سليمان المساعيد:

عند معزي حسينه تطَّلقت بِل مسزينه وقيل: وتسعين رينة في تفرُّض معَيْزي حسينه

وأقام الصفايحة المساعيد في المقضبة جنوب العريش يجاورون قبيلة السواركة ردحًا من الزمان، ولكنهم لم يمكثوا طويلاً فقد قام أحدهم بقتل سويركي فارتحلوا

⁽١) الصفايحة هنا غير أبو صفحة السالف الذكر والذي دخل في السليميين الحويطات.

⁽٢) الرواية هي أن أولاد سليمان عندما اختلفوا مع العمسران صنعوا مركبًا وجعلوا باطنه من الصفيح وخارجه من الخشب وعبروا به خليج العقبة من حقل إلى نويبع فأطلقوا عليهم الصفايحة نسبة للمركب. (٣) شق الذيول لمعرفة الأغنام السمينة وذلك من حلال خروج الشحم من ذيولها بعد شقها.

شمال شرق بئر السبع وجاوروا عرب القيسية جنوب بلاد الخليل، إلا أنهم سرعان ما اختلفوا مع هؤلاء فقد قام رجل قيسي بضرب ناقة لهم فقام أحدهم بضرب يده بالسيف فقطعها، فارتحلوا جنوبًا نحو الظُلاَّم من بلِّي (ضمن قبيلة التياها) في نواحي السبع، وقد ساكنوا الظُّلاَّم في الفَرعة شرق بئر السبع إلا أنهم أيضًا لم يمكنوا طويلاً معهم فقد قتل أحدهم رجلاً من الظُلاَّم!! فارتحلوا نحو بئر مذكور جنوبًا مع ميل إلى الشرق شرقي وادي عربة حيث يقطن الأحيوات أقاربهم، وقد سار إليهم رجال من وجهاء الأحيوات واستقدموهم إلى وادي عربة، ثم بعد زمان ارتحلوا نحو جبل يلق شمال غرب نخل بوسط سيناء وهناك فرغ ما لديهم من الماء فكادوا يهلكون عطشًا، إلا أن الله تعالى لطف بهم فجاءت كما يُروى سمحابة أمطرت عليهم فشربوا وارتووا، وتذكارًا لتلك المعجزة الإلَّهية لهـؤلاء القوم من المساعيد صنعوا رِجْمًا على شكل دائرة يحيط على مقدار الأرض التي سقط عليها المطر، وقد استـقروا هناك وفي هذه المنطقة توفي سليمان المجرِّب المسعودي فدُفن بموقع عرف بالمجَـرِّب في جوار جـبل يلق، وهو مزار للبدو بتلـك المنطقة ويزوره الصفايحة كل عام، وللصفايحة نخيل حتى هذا العهد في البدع ضمن نخيل قومهم من المساعيد هناك، وقد استوطن الصفايحة بعد تكاثرهم في شرق بلاد التيمه وغربي وادي عمربة ضمن بلاد الأحيـوات، ثم أخذوا مع فـروع أخرى من الأحيوات يمتدون في غرب بلاد التيه وهناك أوجدوا ديارًا خاصةً بهم بعد أن نازعوا قبائل تلك المنطقة من العيايدة والتياها وغيرهم، وقد استقروا بتلك المنطقة فآلت إليهم ديار أخوتهم الأحيوات من نسل سعد صادق الوعد، قال نعوم شقير: بلاد الأحيوات شرقي بلاد التياها وغربيها فبدنة الصفايحة تسكن غربي التياها من جبل حسن إلى بئر مبعوق، وأشهر مراكزهم جبل المغارة والجفجافة وسر الحقيب وعين صدر وجبل بضيع وجبل ام خشيب وجبل الجدي وجبل سحابة غرب جبل ام لاطية وجنوب جبل حميد وجبل العرف وديارهم اليوم تمتد تقريبًا من ثمادة البروك شمال نخل إلى جبل يلق عبر شرقي الجفحافة إلى جبل المغارة في الشمال الغربي ثم إلى جبل حميد غربًا ثم إلى جبل أم خشيب في الجنوب الغربي مرورًا بغربي سر الحقيب ثم إلى نقب الراكنة في الجنوب الشرقي ببلاد العجَمة مرورا بخشم الملح والمرقب، وفي منطقة جبل أم خشيب تلتقي حــدود الصفايحة بحدود العيايدة

فالشليل للعيايدة ومن وادي المشاوخ شرقًا للصفايحة، وفي أرض أم خشيب مزارع للعيايدة والبقية للصفايحة، أما حدود الصفايحة مع الحويطات فتلتقي بنواحي خشم الملح والمرقب فيما تعزل عين صدر الصفايحة شرقًا والدبور من الحويطات غربًا، أما في الشرق فإن أم سعيد تفصل بين التياها شرقًا والصفايحة غربًا حتى جهة مطلة نخل الغربية، وأقصى حدودهم شمالاً هو بمنطقة جبل المغارة، وفي الغرب جبال الراحة بين الصفايحة شرقًا وشمالاً والحويطات والترابين غربًا، وفي الجنوب فإن وادي العريش والمالحة ومجمر تفصل الصفايحة عن البدارة من الطوال من الحمدات الأحيوات.

فروع الصفايحة المساعيد

ينقسم الصفايحة إلى عدة عشائر تتفرع كالتالي إلى فرعين: (أ) الحنيكات (ب) الشُعّار ·

والشُعَّار منهم عودة الشاعر الذي شارك في الحرب ضد السواركة في مطلع القرن التاسع عشر، وفي تلك الحرب قاتل نصار أبو زور من الغرافين فارس السواركة العيد أبو نوار، فأغار خيَّالة السواركة على نصار أبو زور بخيولهم فوطنوه فقتلوه، فتصدى لهم عودة الشاعر وأطلق النار عليهم فقتل اثنين منهم فسقطا إلى فقتلو، نصار أبو زور تحت حوافر الخيول وفر الباقون. أما الحنيكات فهي عشيرة من سلالة أبو حنيك من ذرية سليمان المجرِّب من سلالة سيف المسعودي، والرشيدات هم من الصفايحة من ذرية سلامة أبو رشيدة من نسل سليمان المجرِّب أيضًا، والرصايصة وأحدهم أبو رصاصة وهم من ذرية سليمان المجرِّب، وفيهم فخوذ أولاد حمدان وأولاد عيد الزريقي؛ وكان الزريقي يغير على الزوايدة بجهات الدبسة في حسمى فثارت أوار الحروب بين الأحيوات وبين الزوايدة (بني عطية) في المجرِّب وقد غلب عليهم اسم الحجوج أحد فروعهم وهم ثلاث فرق هي: أولاد

سعيد وفيهم فخوذ أولاد حمد وهم بنو حسيد بن دخيل الله بن سعد من ذرية سليم من سلالة سليمان المجرّب المسعودي، ويعرفون باسم الحجوج، والحجوج بنو الحاج سلام بن حميد بن دخيل الله بن سعد من ذرية سليم من سلالة سليمان المجرّب المسعودي، وكان الحاج سلام من القضاة المعروفين، وفي الخلاف الذي حدث عام ١٨٨٥م بين العيايدة والترايين تم الاتفاق على حل النزاع عند ثلاثة قضاء وكان أولهم فيما ذكر نعوم شقير هو سلام الحاج ابن صفيح من الصفايحة الأحيوات، كما كان عقيد حرب الصفايحة حينما غزا الأحيوات للانتقام من الشرارات عام ١٨٩٥م، والحاج سلام من مواليد حوالي عام ١٨٢٥م وولده الشيخ فريج بن سلام أبو صفيح كان أحد المشايخ ومن أعيان سيناء الذين تم انتخابهم عام فريج بن سلام أبو صفيح كان أحد المشايخ ومن أعيان سيناء الذين تم انتخابهم عام الشرقة.

والحجوج فروع وهي: عيال أبو حربة، والدراوشة، وعيال ابن سليم، والشيوخ (المشاوخ)، والفريجات، والقصار، وعيال محمد. والفريجات هم أولاد فريج بن سلام، وأما عيال محمد هم أولاد محمد بن سلام جد الحجوج، أولاد حسين القاضي: وهم بنو حسين القاضي بن حميد بن دخيل الله بن سعد من سلالة سليم من سلالة سليمان المجرّب من ذرية سيف المسعودي.

- والسوالمة: وهم بنو الحاج سالم بن حميد بن دخيل الله بن سعد من سلالة سليم من ذرية سليمان المجرِّب.

- العواودة: وهم بنو عواد بن حميد بن دخيل الله بن سعد بن سليم من ذرية سليمان المجرِّب.

- العوادات: وهم من سليمان بن حميد بن دخيل الله بن سعد من ذرية سليمان المجرّب.

⁽١) الهنادي بطن من السعادي من بني سُلَيْم العدنانية.

_ اللعايبة: وهم من سويلم بن حميد بن دخيل الله بن سعد من ذرية سليمان المجرّب.

- الربايعة: وهم من ربيع بن سعد من ذرية سليمان المجَـرِّب، وفيهم فخوذ البرايعة وهم من سلاَّم بن ربيع، والربايعة وهو من مسلم بن ربيع.

-الروسة: وهم من عودة بن سعد من ذرية سليمان المجرّب.

السدادنة: وأحدهم أبو سدّانة، وهم بنو محمد بن سعد من ذرية سليمان المجرّب أيضًا، وقد شارك أحد السدادنة في غزوة الأحيوات على الشرارات عام ١٨٩٥ والتي يسميها الأحيوات غزوة الظموة؛ لأن الظمأ كاد يقتلهم في البراري وهم متجهين لإبل الشرارات وقد عادوا قبل أن تتم الغزوة وقد تخلّف عنهم نحو ثلاثون هجانًا وكانوا على ظمأ شديد وفيهم الحاج سلامً عقيد الصفايحة، وقال نعوم شقير: ونام أحد الذين تأخروا لشدة الظمأ فرأى شخصًا في الحلم ليقول له: قم واشرب ودلّه على مكان فيه ماء، فاستيقظ وذهب إلى المكان الذي دله عليه، فإذا هو مشاش كبد على نحو ست ساعات من مشاش البتراء، فروى ظمأه وعاد إلى رفاقه فأتوا وشربوا وسقوا جمالهم واستطردوا السير فانضموا إلى إخوانهم في مشاش البترا وانقلبوا راجعين إلى سيناء بخفي حُنين(۱).

قلت: والرجل الذي نام هو أبو سدَّانة من الصفايحة.

- العنازين: هم من سلمان بن سعد من ذرية سليم من سلالة سليمان المجرّب المسعودي.

⁽١) عادوا بخفي حُنين: وهو مثل يقال عند العرب في العائد من مقصده بدون فائدة أو ربح أو غنيمة في سلم أو حرب.

- المطيرات: وهم من مطير بن نصار بن سعد من ذرية سليم من ذرية سليمان المجرّب المسعودي، ومطير هذا قيل أنه من مواليد ١٨١٢م وكان دليل بالمر الإنجليزي في سيناء الذي قُتل عام ١٨٨٢م، فتم اعتقال مطير بن نصار وسلامة بن عيد من الصفايحة ف ماتا في السجن قبل محاكمتهما هما ورجال عدة من قبيلتي الحويطات والترابين، وكان مطير من كبار الصفايحة وفيهم فخوذ البنيات وأولاد سالم والشهيبين والنصابرة، والمطيرات ذكرهم موري في حديثه عن فروع الأحيوات في كتابه الصادر عن بدو مصر عام ١٩٣٥م.

مع الإشارة أن جميع العشائر السابقة يجمعها جدها الأعلى سليم، وقد غلب عليهم اسم الحجوج وهم أحد الفروع الستة للصفايحة.

المليقات: وهم ذرية مصلح أبو مليقة من ذرية سليمان المجرِّب المسعودي وهم فخوذ أولاد حسن والرواضية وأولاد رويضي والعماوية وأولاد مرضي.

الوقيات: وهم ذرية عودة المُلقَّب بالوقا من ذرية سليمان المجرَّب المسعودي وهم فروع البراهمة ومنهم العوايدة والمراعية والمعالية، والعمارين ومنهم السماهرة، والعمارين، والعكفان هم أشهر فروع الوقيات بل جميع الصفايحة، والمراعية، والمواشلة(۱).

ثالثًا _ الخواطرة: وهم من الضمادية من المساعيد، والضمادية تسمية زالت لتحل محلها تسمية جديدة كالنصيرات والبحيرات واللبايدة وهم من فروع المساعيد في البدع ونذكر الخواطرة:

الدراوشة: وهم بنو علي بن سرحان وكان رجلاً صالحًا فلُقّب بالدرويش وهم من ذرية جدهم المُلقّب بابن قطن الضمادي المسعودي، وهم فخذان: الحميدات بنو عيد أبو حميدة، وحميدة هي بنت عيد فعُرف بها، وعيد بن غدير ابن علي بن سرحان هو جد الدراوشة، والدراوشة: وهم بنو عطية بن علي بن سرحان، والقطون: وهم فخذ احتفظ بالتسمية الأصلية فظلُّوا يعرفون بها وهم من ذرية جدهم ابن قطن الضمادي المسعودي ومنهم الجلاوية، والسكاتين: وهم بنو سكيتان من ذرية قطن الضمادي المسعودي.

⁽١) الهواشلة هنا غير الهواشلة من فروع المساعيد في الشرقية.

والخواطرة: هؤلاء تبقوا مع الأحيوات بعد انتشار المساعيد وتوزيعهم حيث تتواجد بطون من الضمادية في شمالي الحجاز والديار المصرية حيث يتواجد المساعيد، والخواطرة هؤلاء عشيرة صغيرة.

رابعًا _ فروع انضمت للأحيوات وهي:

- الحجازي: وهي عائلة صغيرة قدمت من بلاد اليمن منذ عهد قريب ويعتبرون في عداد البدران، وقد تزوج الرجل الذي قدم وهو مصلح الحجازي بامرأة من البدران ولايزال حيًّا يرزق.

- الخلايفة: يدَّعون أنهم من حرب الحـجاز إلا أن هذا غير مـؤكد، وذكرهم نعوم شقير فقال: المشهور أنهم انضـموا إلى الأحيوات بطريق الأخوة فنسبوا إليهم على عادة العشائر الضعيفة الأصيلة مع القبائل القوية، ويذكر أن طلوعهم كان مع الشوافين.

قلت: والصحيح أن الخلايفة هؤلاء هم بقية الخلايفة الذين تردد ذكرهم في وثائق دير سانت كاترين في القرن السادس عشر للميلاد وليس كما زعم البعض أنهم انضموا للأحيوات بحدود نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، والخلايفة الذين ذكرتهم وثائق الدير هم أصلاً بطن من بطون الأحيوات القديمة، وكان لهم قديًا درك كبيدة بآخر مغائر شعيب، أي البدع وهي أرض الصمد إلى الغرب الجنوبي من مغاير شعيب على جادة الحاج القديمة، ومغاير شعيب هي البدع الحالي في شمال غرب السعودية وهي ديرة المساعيد الرئيسية كما أسلفنا، ومن فخوذ الخلايفة: عيال سالم، والفريجات، وعيال قاسم ويقال لهم العبادلة، وكان الخلايفة من شيوخ قبيلة الأحيوات القدماء الذين تلقوا الصرية لخفارة درب الحاج من قبل الحكومة المصرية وقتئذ، ولحفارة دير سانت كاترين بجنوب سيناء، ومن شيوخهم الباردين حينذاك التالي ذكرهم:

الشيخ قاسم بن مصلح الخليفي الأحياوي وورد له ذكر بين سنتي ١٨٩٣ ـ الشيخ سليمان بن قاسم بن مصلح الخليفي الأحيوي الذي ذكره براملي

عام ١٩٠٦م، ثم برز منهم محمد بن فريج الخليفي في النصف الأول من هذا القرن، والخلايفة لهم تاريخ وأخبار مع قبيلة الأحيوات بسيناء يطول سردها ولا يتسع لنا المقام بذكرها.

- الدراملة: وأصلهم الثابت أنهم من الخُضَرة من وابصة من خُزام من قبيلة بلّي القُضَاعية وانضموا للأحيوات على عهد الربيقي، وقد شارك جد الدراملة في الحرب ضد التياها.

ـ الرويضات: وأصلهم من الغصينات من فروع مُزينة بجنوب سيناء، ومنهم الغبون الذين دخلوا في الجرامية من الترابين في نواحي غزة.

- الشوافين: وهؤلاء بطن من الشوافين الأحيوات من نسل سعد صادق الوعد وبقيمون في قرية عبسان من قرى غزة ذكرهم الدبَّاغ فقال: قال لي شيخ . القرية أنهم يعودون بأنسابهم إلى الجزيرة العربية وينتسبون إلى قبيلة بني مسعود، ومن جدودهم رجل اسمه شوفان، وأنهم من عرب وادى العربة من الأحيوات.

- ابن طليحان. وهم بيت واحد وكانوا يعرفون بالعودات فلم يبق منهم إلا طليحان بن سالنم العودي وأصلهم من عشيرة العُبيَّات من قبيلة الحويطات.

- العقلان: وأصلهم من الربيعيين من أولاد غازي من بطن العمران إحدى بطون قبيلة الحويطات، وكانوا في عداد الكبيشات من الحمدات الأحيوات إلا أنهم عادوا والتحقوا بقومهم العمران في شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية ولم يبق مع الأحيوات منهم أحد.

- العليمات: وأصلهم من الحمدات من نسل سعد صادق الوعد من الأحيوات ويقيمون في الديار المصرية في صان الحجر بالشرقية.

- القواظمة: يذكرون أنهم من حرب الحجاز وهم بنو عبد الله السُمَّى بابن قاظوم (أبو قاضوم)، ومن فخوذهم الحسينات، وأولاد سليمان وفيهم الحسنات وأولاد سالم، ومنهم النواصرة وكان ناصر جدهم شيخ القواظمة في النصف الأول من هذا القرن، والسلاَّمات، والعليات، والمظاعين.

وللقواظمة أخبار في تاريخ الأحيوات ولا يُنكر شدة بأسهم، ومنهم سليمان ابن عبد الله أبو قاظوم الذي قُتل في واقعة الهد مع بني عطية عام ١٨٨٥م، فلما أخذ الأحيوات بالثأر من بني عطية فقتلوا منهم بعدد قتلاهم دون إسراف في القتل كما ذكر نعوم شقير أخذ فرج بن صبح المطور بثأر سليمان بن عبد الله أبو قاظوم فقتل زعير العطوي بجهة حمادة الجريدي بوادي عربة.

- القريات: وأصلهم من القردان من وابصة من بلّي انضموا للأحيوات على عهد الربيقي من شيوخ الحواوتة كما أسلفنا عنه، والقريات فيهم فخوذ هي: أولاد حميد، والرفايعة ويُنسب للرفايعة عثل القريات بين طابة وغضيان في وادي عربة، والعثل هو النخل، ومن أخبارهم في تاريخ الأحيوات أن رفيع بن سالم بن جمعة جد الرفايعة قتل في واقعة ودعات بين الأحيوات والشرارات عام ١٨٧٣م.

- الهواشلة: وهم بنو هويَشل الـذي لُقِّب بذلك؛ لأنه هشل على الخواطرة الأحيوات فلُقِّب بهويشل، وأصله من الفرانجة من بطون مُزينة بجنوب سيناء وهم فخوذ هي:

الخمايسة، والسعايدة، والقلوة.

ولابد من الإشارة إلى أن الخسلايفة والقريات والهواشلة والقواظمة والرويضات جميعهم في شياخة الخليفي.

بنو عطية

ديار القبيلة:

تقع منازل بني عطية في المملكة العربية السعودية في النصف الشمالي من حرة العويرض حتى حرة المواهيب، وتقطن عشائر بني عطية في تبوك وحالة عمار وحسمى وبئر ابن هرماس والقربة بقربها ومغيراء والقليبة وتيماء وجبل اللوز وحرة بني عطية وحرة تبوك والأخيضر وذابت الجاج وشرفة بني عطية وفجير ومحطة المصطغة.

نسب بنو عطية

أجمع رواة العصر ومحققو هذا القرن لما ثبت بالتواتر من ثقاة النسابين من بني عطية أن الجد المؤسس لبني عطية هو معار من نسل أسد بن ربيعة العدنانية، أي أن بني عطية (المعازة) هم أبناء عسمومة عَنزة أكبر وأقوى قبائل الجزيرة العربية على الإطلاق في الوقت الحاضر.

وقد سقط العديد من أسماء أجداد معاز حتى أسد بن ربيعة بن نزار بن معد ابن عدنان ولم يعرفها رواة العصر أو نسابة العطاونة، وبالتالي لم يؤرخها المؤرخون في القرن الحالي أو القرون الماضية، ومن ثم كان من الصعب على الباحثين معرفة نسب أو تسلسل معاز على وجه الدقة أو لأي بطون ربيعة يُعزى أو برد(١).

وقد رجح الرواة أن معارًا له ثلاثة أبناء، هم عطية، وعـقيل وقيل عقيلان، وخميس، وكان عطية الأكبر وأولاده الأكثر عددًا فغلب اسم بني عطية على عموم أبناء معاز وصار يُطلق على الجميع عطاونة.

وفي مصر يُطلق على القبيلة اسم المعاّرة، أما في الأردن والمملكة العربية السعودية فيُطلق عليها اسم بني عطية أو العطاونة وأحدهم عطّوي.

وقسم بعض الرواة أن بني عطية ثلاثة فروع هي:

(i) العطيات^(۲). (ب) العقيلات. (جـ) الخمايسة.

⁽١) ذكر ابن عبَّار العنزي في أصدق الدلائل في أنساب بني وائل أن قبيلة بني عطية من معار بن واثل الأخ الثالث لبكر وتغلب من ربيعة العدنانية.

 ⁽٢) هناك العطيات الأصغر منسوب إليه عشيرة العطيات التي فيها الشيخ العام لعموم بني عطية، أما
 العطيات الأكبر (عطية) فمنه قبائل أو عشائر كبيرة.

تاريخ نماء بني عطية

ذكر لي الرواة من بني عطية في المملكة العربية السعودية أن معارًا وأبناءه عطية وعقيل وخميس وأسرتهم نزحوا من ديار ربيعة العدنانية في شرق نجد في حوالي أوائل القرن الخامس الهجري تقريبًا _ وقد قطنوا بنواحي سكاكا والجوف ثم تيماء شمالي نجد بالمملكة العربية السعودية، ثم بعد نماء أمر عشيرة بني عطية (المعارة) في تلك الديار بدأ العطاونة ينتقلون إلى تبوك وغربها حتى خليج العقبة، وهذا بطريقة مرحلية وتدريجية بدأت في القرن السابع الهجري، وقد تغلّب بنو عطية على تبوك وما صاقبها وماوالاها من البلاد وعلى جبال حسمى ومعظم ديار جُذام التاريخية وهذا بعد ضعف ونزوح معظم بطون جُذام إلى مصر وانكماش الأخرى نحو الشام وبالتالي ضعف آخر بطن في جُذام وهو بني عُقبة والذي بدأ يضمحل بعد القرن العاشر الهجري، وقد هاجر أغلبهم إلى الديار العربية في الشام ومصر ومن بقي في شمال الحجاز انضم إلى بني عطية والآخرين إلى الحويطات.

ولم يُذكر المعازة (بني عطية) ككيان عشائري إلا في أواخر القرن السابع الهجري أو بعد نهاية الدولة العباسية في بغداد بعد سقوطها في أيدي التستار (المغول) عام ١٥٦هم، وكانت عشائر بنو عطية في القرن الثامن الهجري تجوب البوادي فيما حول تبوك وتكاثروا في غربه حتى بلغوا الساحل الشرقي لخليج العقبة مجاورين لبني عُقبة والمساعيد، ولكن بظهور عشيرة الحويطات في القرن العاشر الهجري نازعوا بني عطية الكشير من المواضع ثم تغلّبوا عليها تدريجيًّا بعد تكاثرهم، وقد صارت العشائر الباقية من بني عُقبة في وسط ديرة الحويطات، وقد صار لبني عطية من شرق حسمى والبدع حتى تبوك وحولها من الأماكن والجبال والوديان.

وقد انتقل كثير من فصائل بني عطية إلى جنوب الأردن ومارس بعضهم الزراعة إلى جانب الرعي، وقد استوطن قسم كبير في الكرك والقطرانة وما صاقبها من الديار الأردنية (جنوب بلاد الشام)، وفي القرنين الأخيرين تحالف العطاونة مع عشائر المجالية ضد بني صخر وضد حويطات العلاوين، وقد ساعد هذا التحالف في انتشار عشائر وفيصائل بني عطية في شرق الأردن، وفي سنين الجدب⁽¹⁾ كانت معظم بادية بني عطية في تبوك وما حولها بالمملكة العربية السعودية تتجه صوب الشمال في فصل الصيف إلى بلاد الأردن ثم تعود ثانية بعد حلول فصل الشتاء وهكذا دواليك.

⁽١) الجدب: معناه قسلة الأمطار وبالتالي قلة الكلأ والمراعي، ويقال: أن البلاد أجسدبت أو أمحلت، وقانا الله من ذلك البلاء.

لحمة تاريخية عن بني عطية في شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية وفي شرق الأردن (جنوب الشام)

من أبرر ما ذُكر في التاريخ في القرن الحالي عن بني عطية هو اشتراك بعض فصائلهم في الثورة العربية الكبرى ضد الأتراك العثمانيين في بداية الحرب العالمية الأولى، وذلك في نواحي تبوك وبعض نواحي الكرك، وقد ساهم بني عطية بفرسانهم مع الحويطات وعنزة في معارك تحرير العقبة والقدس ودمشق من الحاميات والقلاع العثمانية التركية.

وكان بنو عطية يشتهرون بالشرور والسطو على قوافل الحج والتجارة، وقد ذكر ذلك العديد من رحالة الحج منذ القرن العاشر الهجري، ولذلك خصص لهم حكام مصر والشام والعثمانيون مبالغ مالية تسمى الصرق كانت تُقدَّم لشيوخ العشائر سنويًّا، وذلك للحد من شرور باديتهم، وحتى لا تتعرض المستودعات التي كانت توضع في طرق الحج لتموين القوافل بالمياه والخبز وغيره للهجوم أو السلب والنهب من بنى عطية الذين اشتهروا بشدة المراس وقوة البأس.

يقول شاعر من بني عطية بالأردن يُحمِّس جماعته من العطاونة على مواجهة أعدائهم واسترداد ما أُخذ من إبلهم وأغنامهم بعزم واقتدار:

شدُّوا عَ شمص المهار (۱) المزاعيق شدوا عليهن بالعيال المزاعيق عيال الآدميين للملاقي (۳) مشافيق مناد منهم صار للسزر تزعيق ثار الرفق من مانعات الصناديق اتقوا خذيتوا دبيشنا (۵) بالتساريق

اللّي تزاود ركضهن بالجفال حلالكو^(۲) يا مرخصين الغوالي ياماقم من شبابهم والعيال العجّة⁽³⁾ الصفرا قطب له ظلال لعيون غرّا أو زاهية بالدلال وحنًا خذينا رقابكم بالفعال

⁽١) المهار: صغار الخيل الصافنات.

⁽٢) حلالكو: الإبل والأغنام التي نهبها الأعداء، ويقصد أن الأرواح تَرخُص في سبيل استرجاعها.

⁽٣) الملاقئ: التقاء الفرسان في حومة الوغي.

⁽٤) العجة: الغبار الأصفر من آثار المعارك وركض الخيل فيها.

⁽٥) دبيشنا: أي أغنامنا ،

YOX

ملخص عن تاريخ عشائر بني عطية [المعازة] في مصر

نزل الكثير من بني عطية (المعَّازة) إلى الديار المصرية قادمين من شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية قبل خمسة قرون، واستمرت فصائلهم في النزول إلى مصر حتى أوائل القرن العشرين الميلادي الحالي، وأشهرهم السليمات والخمايسة والمصابحة والعقيلات.

وقد أقام بنو عطية فترة قصيرة في سيناء ولكن لم يطل بهم المقام فيها لما أنهم كانوا في عداء قديم مع قبائل التياها والترابين. وقد نزل القسم الأكبر من بني عطية (المعارة) غرب خليج السويس من البلاد المصرية وتوطنوا في تلك الأماكن قرب سفوح جبال الجلالة (القلالة)(۱)، وتعتبر قبيلة المعازة العربية أول من سكن تلك الجبال وقد عرفوا دروبها ومسالكها منذ أواخر القرن التاسع الهجري، وقد زرعوا في وديان وسفوح هذه الجبال بعض أشجار الزيتون واللوز والتين البرشوم فأصبحت تلك المنطقة عامرة ببدو المعازة الذين مارسوا أيضًا الرعي والصيد في خليج السويس، وكانت قبل القرن التاسع الهجري خربة أقفر من بلاد الجن. وامتدت عشائر المعازة في الصحراء الشرقية لمصر شرق النيل حتى قنا، وسوف نوضح تفصيلاً عن تلك العشائر في موضعه.

وانطلق قسم آخر من بني عطية وتوطنوا في محافظات المشرقية والإسماعيلية (٢) من الوجه البحري لمصر، وفي القرن العاشر الهجري كون بنو عطية شبه مقاطعة في الشرقية استمرت في القرون التي تلت في عهد المماليك ثم العثمانيين وكان يحكمها بعض مشايخهم، أما في عهد محمد علي باشا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي ضعف حال أو سيطرة شيوخ بني عطية وتفرقوا في إقليم الشرقية من القطر المصري، وقد ذاب أكثرهم في القرى المصرية. وقد حافظ قسم من بني عطية على عنصرهم القبكي وعلى بداوتهم حتى الآن وخاصة النازلون في القرنين الأخيرين. وقد كان أول ذكر لبني عطية في مصر عام ٩٢٣هه في بدائع

⁽١) القلالة · تُنطق بالجيم المخففة لا المعطشة وهذا بلهجة البدو.

⁽٢) الإسماعيلية نسبت إلى الخديوي إسسماعيل من أحفاد محمد علي والي مصر ومؤسس الدولة العلوية التي بدأت من عام ١٨٠٥م حتى عام ١٩٥٢م، وقد انفصلت الإسماعيلية كمحافظة قائمة بذاتها عن إقليم الشرقية في عهد قريب بهذا القرن بعد افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م بفترة من الزمن.

الزهور ووقائع الدهور لابن إياس، وكان حينها بسنو عطية في الشرقية من الديار المصرية، وكان هذا الإقليم يخضع لنفوذ مشايخهم.

ومن مميزات بني عطية الفريدة أنهم كانوا دومًا يعملون لحسابهم الخاص ولا يتقربون لحكام مصر سواء من المماليك أم لمحمد علي باشا وأحفاده في القرنين الأخيرين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ولم يتدخلوا في أي نزاعات بين الحكام ولم يشاركوا في حروب في صالح الدول أو الحكومات المتابعة على القاهرة، وكان بنو عطية رغم ذلك محل احترام ولهم هيبة في نفوس المماليك والعثمانيين، وكان صيتهم كبيرًا في القرن العاشر والحادي عشر في الشرقية.

وهناك الكثير من فصائل بني عطية (المعارة) الذين نزلوا مبكراً إلى مصر في أواخر القرن التاسع وخلال القرن العاشر الهجري وقد ذابوا في قرى الشرقية ومارسوا الزراعة وأكثرهم نسوا حسبهم ونسبهم إلى قبيلة بني عطية (المعارة)، وتوجد عائلة الزرانجة التي انفصمت عن عشيرة الزرانجة (۱) من السليمات والذين أغلبهم في الصعيد وسنوضح عنهم، وعائلة الزرانجة هؤلاء يقطنون في القرى حول بلبيس بمحافظة الشرقية وينسب إلى هذه العائلة شيخ الجامع الأزهر السابق والإمام الأكبر عبد الحليم محمود، وقيل لي من بني عطية في الإسماعيلية أن عبد الحليم محمود محمود، وقيل لي من بني عطية في الإسماعيلية أن عبد الحليم محمود محمود أدمد محمود مصر، وأذكر من عُمد قبيلة المعازة في بلبيس الشيخ محمود أحمد عمدة المعازة في مصر، وأذكر من عُمد قبيلة المعازة في بلبيس الشيخ محمود أحمد صالح ومقره قرية السلام بحجرة بلبيس. كما أن هناك عشائر أخرى من المعازة نزلت حول القاهرة في مناطق عرب الحصن بعين شمس والزيتون والمطرية والقليوبية وأشهرها عشيرة الدراهمية (۲) والغروب (۳)، وهؤلاء رغم تحضرهم الآن إلا

 ⁽١) توجد نجوع عرب الزرنوجي المعارة في الصف جنوب محافظة الجيزة، والصف وتبعد حوالي ٦٠
 كيلو مترا عن العاصمة (القاهرة) جنوبًا، ومن الزرائجة عمدة في قبيلة المعارة حتى الآن في تلك النواحي.

 ⁽١) الدراهمية: اكثرهم في شارع ترعة الجبل بالزيتون وهو شارع وابور المياه لقديم ويوجد منهم نحو
 ٥٠ بيتا أي حوالي ٣٠٠ نسمة كما توجد منهم أسر في عرب الجسر بعين شمس، ومنهم قسم في كفر حمزة
 في مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية.

⁽٢) الغروب جاءوا إلى منطقة عرب الحمصن بعين شمس بعد الدراهمية وكانوا تابعين لعمدية أبو طويلة العيادي من قبيلة العيايدة.

أنهم يعرفون ويحفظون أنسابهم لقبيلة بني عطية (المعازة)، ويحافظون على تقاليد البدو ولهجتهم هي لهجة البدو كسما هي!! ولا يصاهرون إلا قبائل العرب وتظهر عليهم النخوة العربية والشهامة واضحة المعالم في رجالاتهم.

والدراهمية كما يقول رواتهم من الخمايسة.

ما قاله المؤرخون عن بني عطية في مصر

(أ) ما قاله ابن إياس في بدائع الزهور:

ـ في عام ٩٢٣هـ ثار عربان بني عطية والنعائم ونهبوا ضياع الشرقية وأخذوا غنم السلطان والداودار ودخلوا حدود العباسية.

- وفي عام ٩٢٣هـ أيضًا حينما وردت أخبار انكسار السلطان الغوري أمام العثمانيين بقيادة السلطان سليم أعلن عربان الشرقية بنو عطية بزعامة الأمير أحمد ابن بقر^(١) شيخ مشايخ الشرقية تمردهم وامتناعهم عن الخراج وأخذوا ينهبون السابلة والضياع.

- وفي عام ٩٢٦هـ استدعى ناسب مصر مشايخ بني عطية والسوالم وبني عطا لمقابلة چان بردي على الدولة وإعلانه الاستقلال ببلاد الشام ثم زحفه في عسكر كثيف قاصدًا الديار المصرية، وقد خلع ناسب مصر على مشايخ العربان وكلفهم بالمسير إلى لقاء الـزاحفين قبل دخولهم لأرض مصر، فخرجوا مع جماعاتهم واشتبكوا مع طرباي شيخ عرب نابلس الذي كان منحازًا إلى چان بردي والذي كان على رأس الزحف نحو مصر وكسروه.

- وفي عام ٩٢٧هـ رحف عربان بني عطية وبني عطا على قطيَّة بشمالي سيناء ووصلوا إلى الصالحية وعيَّن السلطان تجريدة ضدهم فاسترجعت دون طائل، وقد ظلَّ العربان على حركتهم وتعرضوا لأمير عين لنيابة طرابلس الشام، وخرج من مصر إلى محل عمله هناك وكادوا يقتلونه، وكان هؤلاء العربان في الشرقية في غاية الفساد في البلاد.

- في عام ٩٦٧هـ أيضًا عاد عربان الشرقية إلى شق عصا الطاعة على السلطان ونهبوا الضياع، وزحفت عليهم تجريدة اشتبكت معهم وكان قائدهم وشيخهم بيبرص ولم تفز منهم بطائل، ثم كبسوها في الليل فانهزمت فاشتد اضطراب الحالة في الشرقية وتحالف سبع طوائف من العربان على العصيان وقتئذ منهم بنو عطية (المعازة) وبنو حرام (جُذام) وبنو عطا (مُطير)، وقد أزعجت هذه الحركة ملك الأمراء وبذل جهده في تهدئتها مع الأمير أحمد بن بيبرص حتى جعله يقنع والده بالتخلي عن المشيخة ثم خلع عليه وولاه إياها.

(ب) ما قاله الجبرتي في تاريخه:

- في عام ١٢١٨هـ لما رجع محمد الألفي كبير المماليك من بريطانيا إلى مصر، أخذ الوالي العثماني والقوات العثمانية يطاردونه ودخل نجع عرب الحويطات مع طائفة من المماليك كانت معه، والتجأ إلى امرأة من العرب فأجارته وأعطته هجنا (۱) وسيرت معه شخصين من البدو، وفي طريقه إلى الخانكة (٢) خرج عليه جماعة من عربان بلي بزعامة شيخهم سعد إبراهيم وأحاطوا به، فما كان منه إلا أن رمى ما معه من ذهب وجواهر وفراء فشعلوا بها فنجا منهم، ثم التجأ إلى عرب المعازة حيث لقى مأمنه لفترة من الوقت من سطوة الدولة.

تفصيل عن عشائر بني عطية [المعّازة] في الإسماعيلية والشرقية ــ مصر

الجبيلات: من أشهر عشائر بني عطية في منطقة قناة السويس (الإسماعيلية) هم الجبيلات (٣)، وهم فرع من المصابحة، ومن الجبيلات عمدة جميع عرب المعازة في القطر المصري وذلك طوال عهد محمد علي وأحفاده، وآخر عمدة كان يسمى

⁽١) هجنا: بعيرا

⁽٢) الخانكة: قرية قديمة من قرى القليوبية وذكرها ابن إياس في القرن العاشر الهجري خافةة سرياقوس - انظر بدائع الزهور في وقائع الدهور - وسرياقوس مازالت قرية بنفس الاسم، أما الخانكة فصارت الآن مدينة ومركز كبير من مراكز المحافظة، وكان أكثر عربان هذه النواحي من الحويطات والعبايدة وبلي.

⁽٣) ذكر لي أن أجداد الجبيلات نزحوا من جماعتهم المصابحة قبل قرنين ونصف تقريبا، وكان بسبب جلاء من دم في بني عطية في السعودية وقطنوا في بر مـصر وزرعوا النخيل وتملكوا الأراضي ومارسوا الرعي ثم الزراعة بعد حفر قناة السويس.

777

جمعة جمعان ـ رحمه الله، ومن بعده كان ابنه سليم جمعة شيخ للجبيلات وقد توفاه الله من عدة سنوات، ومن شيوخهم عيد صبيح أبو فاضل وفتحي منصور أبو فاضل وسليمان سالم.

والجبيلات منهم فرقة في المنايف من ضواحي مدينة الإسماعيلية.

ومنهم فرقة تُسمى الفواضلة(١) في عين غُصين وهي تابعة لمحافظة الإسماعيلية، ومنهم فرقة تسمى الرشايدة في عين غصين أيضًا، ومنهم فرقة تسمى الجربان في الهويس بمحافظة الإسماعيلية، ومنهم جماعة في نفيشة بالإسماعيلية وكبيرهم قاسم جمعان، ومنهم فرقة تسمى الطوالعة وهم في محافظة الجيزة.

وعمومًا الجبيلات هؤلاء يملكون أراضي زراعية ويمارسون الفلاحة، وهم أناس كُرماء متدينون ولهجتهم كبادية بني عطية في تبوك، ويغلب عليهم طابع وعادات البوادي رغم استقرارهم في مناطق زراعية.

السليمات: نزلت فصائل كثيرة من شتى عشائر السليمات من نواحى تبوك بشمالي الحجاز إلى الديار المصرية من عدة قرون، واستمر نزوحهم حتى منتصف هذا القرن العشرين الميلادي، وتوطن قليل منهم في الوجه البحري وأغلبهم في شرق النيل بصعيد مصر من الجيزة حتى قنا، وبعضهم توطن في الفيوم وفي قرى غرب النيل بالمنيا وبني سويف وسوهاج، والسليمات من أقوى فروع بني عطية في مصر وهم قوم جبارون، وكانوا حتى منتصف القرن التاسع عــشر الميلادي يغزون القبائل العربية في سيناء قادمين من الصعيد وينهبون الإبل ويعودون بها إلى ديارهم، وقد سببت هذه الاعتداءات المستمرة من السليمات على قبائل العرب في سيناء الحرج الشديد لعشائر وفصائل المعازة (بني عطية) المسالمين والقاطنين في ضفة قناة السويس الغربية، وطبعا كانت قناة السويس لم يتم حفرها بعد، وحدثني أحد كبار بادية بني عطية من الجبيلات (المسابحة) في الإسماعيلية أن إبلهم كانت تتعرض للنهب من قبل قبائل سيناء من الترابين والتياها والعليقات وغيرهم من

⁽١) الفواضلة منهم عائلتين هما أولاد عودة، وأولاد على.

المعتدى عليهم من السليمات (المعارة) الساكنين في الصعيد المصري شرق النيل، وهذا لأن قبائل العرب في سيناء تريح نفسها من عناء الطريق ومشقة السفر للصعيد فيأخذون إبل المصابحة باعتبار أنها معازية أو من بني عطية، وفي نظرهم أنها تسد في إبلهم المنهوبة من سليمات بني عطية!، وهذا الأمر دفع على حد قوله أن قام الجبيلات (المصابحة) وبعض عشائر الخمايسة إلي تغيير وسم الإبل التي يملكونها، أي لا يضعون وسم (علامة) على إبلهم للمعازة ولكنهم يضعون وسم قبيلة العيايدة وهي المحلة، والعيايدة كانت ومازالت تسكن معهم في غرب قناة السويس (۱۱). والسليمات بعشائرهم في مصر يملكون الأراضي الزراعية في بني سويف وجرجا وطهطا ونجع حمادي والفيوم وسوهاج ومنهم عائلات وفصائل كثيرة يمارسون الزراعة، ولكن الجزء الأكبر من السليمات يعيشون شرق النيل في الحاجر الصحراوي، ومازالوا بدواً يمارسون الرعي ويحافظون على تقاليدهم البدوية ولا يختلفون قيد أنملة عن سليمات تبوك في السعودية.

أما في الوجه البحري فهناك فصائل قليلة من السليمات بعضهم في الشرقية في القنطرة غرب توجد فعصيلة الرهيِّف، وتوجد فرقة من السليمات في الجعافرة بالقليوبية، وفرقة أخرى في منشية الجبل الأصفر قليوبية أيضًا، وهذا ما عرفته من البحث الميداني.

السليمات في صعيد^(٢) مصر

يقطن أغلب عشائر وفصائل السليمات في شرق النيل وهو ما يسمى بالحاجر وتبدأ مساكنهم من الصف جنوب شرق الجيزة وحتى محافظة قنا بعمق الصعيد المصرى.

⁽١) اخبرني الشيخ عودة أبو حسب الله من الخمايسة عشيرة الهلولي أن هناك قصائل من المعازة (بني عطية) دخسلت في العيايدة من فسترة طويلة مسئل الحمسدات وسيأتي التسوضيح عنهسا، والعتايسقة، والزوايرة، والمعاعدة.

ربيد ر... (٢) من السليمات أذكر: عرب محمد البراوي في الصف، وأشهر شيوخهم الشيخ هليل المعاري وعرب بني صالح في الصف أيضا، وعرب أبو بشير بكفر علوان جنوب القاهرة، وتوجد قرية باسم بني عطية كلها سليمات توطنوا فيها وهي في أطراف بني سويف، وهناك عرب السليمات بنجع حمادي في قنا.

وذكر أحمد لطفي السيد في كتاب قبائل العرب أن عسرب المعارة «بني عطية» أكثرهم في صعيد مصر في المنيا وبني سويف وقنا إلى جانب الوجه البحري، فالمعارة أكثرهم في القليوبية والشرقية والإسماعيلية.

ومن أشهر عشائر الصف وأطفيح جنوب الجيزة في شرق النيل أذكر عشائر العراعرة، والمواضية، والعرايضة، والزرانجة. وفي شرق المنيا عشائر الحماديين، والحساسين، والطبابنة، والخيشومي، والعصيات.

التفصيل عن مساكن وشيوخ السليمات

تبدأ إلى الجنوب من ديرة العمارين في جنوب الصف بالجيزة وحتى قرية بياض ببني سويف مساكن عشائر المواضية، ومنهم الروضاني والمهلباني والمجيرة والسودان وشيخهم إبراهيم سليمان خليل.

ثم تبدأ من القبيبات شرق النيل وجنوب وادي رشراش وحتى قرية بياض ببني سويف، فهذه المنطقة تابعة للعمدة رشيد بن ماضي وهو عمدة السليمات من النيل إلى البحر المالح (الأحمر)، ثم بعد ذلك جنوبًا تسكن عشائر الطبابنة والحساسين وشيخ الطبابنة عايد سليمان رفيع الزغيلي، وشيخ الحساسين إبراهيم الحساني، ومحسن الحساني، وتبدأ مساكنهم من بياض ووادي بياض على النيل حتى وادي الطرفة وقلنصوة بمحافظة المنيا، وشرقًا حتى رأس غارب على البحر الأحمر، ثم بعد ذلك جنوبًا تسكن عشائر العراعرة والحمادين، وتبدأ مساكنهم شرق النيل من طريق الشيخ بالمنيا حتى وادي أسيوط غربًا، ومن الشرق حتى وادي أبو حاذ قرب البحر الأحمر بمنطقة رأس غارب، ومن العراعرة في وادي قنا وشرق البحر، ومن الحمادين في وادي قنا أيضًا ومنهم غرب النيل.

وشيخ العراعرة عودة سليم دخيل الله العراعري، وشيخ الحمادين عتيق عيد الحمادي.

وبعد ذلك جنوبًا تجد عشائر الخشمان والنصيري والأخيرة تعود إلى الطبابنة، وديار الخشمان من سيل المالح من وادي العرش إلى وادي البارود أو من وادي بلي إلى طريق قنا في المشرق، ومن الغرب لوادي قنا من سيل المالح ومن وادي البارود إلى وادي القصير على البحر الأحمر يخص عشيرة النصيري.

ومن شيوخ الخشمان مطير سليم الخيشومي، ومسلم بن سليمان عودة الخيشومي، ومن شيوخ النصيري سلامة رفيع النصيري^(۱).

 ⁽١) يتسلم النصيري من طريق قنا حتى درب القُـصير على البـحر الاحمر وهو الفـاصل بين المعازة والعبابدة حيث يوجد هناك مدارج بطريق الحج القديم من قنا إلى القصير على البحر.

السليمات الساكنون في الأرياف قرب وادي النيل

يسكن الكثير من المعازة المناطق الريفية في الوادي الأخضر، أي بعيد عن الحاجر الصحراوي، وبعض المعازة ينتقلون إلى الفيوم وخاصة من منهم أهل الإبل والأغنام بإذن من عرب تلك المناطق.

وأذكر الفصائل التي تسكن على شاطئ النيل من الجيزة حتى قنا: العامري، والدراجي، والتسمتامي، والعلمي، وأبو عسما، والقسمتاس، والزرنوجي، والعريضي، والجبيلات. والأخيرة منها في قليوب وغرب سوهاج، والعداسين، وبلانجة، وحسماية، وحرشان، وعنفيفات، وحرادي، وحوسيرات، وتسهاينه، وسودان، وبيت صقر، وحمادين، وحسانية وغيرهم.

عُمديَّة المعازة في الصعيد المصري

كان أول عمدة للمعازة في مصر هو صقر العديساني من العداسين (١) ، وقد تسلَّم العُمدية في الصعيد بعد صقر العديساني أبو رشيد من عشيرة المواضية ، ثم تسلَّم منه قاسم جمعان من عشيرة الجبيلات وقد أسلفنا عنه في الإسماعيلية .

وعُمدة المعازة الحالي مرعي أبو ديباب وكذلك عُمدة آخر هو أبو حسب الله العديساني، ومبرعي أبو دياب هو بنفس القرية التي كان يقطن فيها العمدة القديم وهي قرية حماضة (٢) شرق النيل بمركز بني مزار بمحافظة المنيا.

العمدة صقر العديساني في عهد الماليك

مما يذكر تاريخيًّا عن عمدة المعازة في مصر، أنه إبان عهد المساليك نُهبت قافلة متجهة إلى القُصير من القاهرة، ثم طلب السلطان من العمدة المعازي تسليم الأموال والمعتدين فسرفض العمدة الطلب، فدبر السلطان حيلة للقبض عليه وتآمر

 ⁽١) من فخوذ العبداسين السليمات (المعازة) في مصر: العودات والرفايعة، والعداسين توجيد فرقة منهم مع الحويطات في السعودية وفرقة أخرى ضمن الحجايا في الأردن.

⁽٢) حماضة: سميت باسم قبيلة الحماضة بجنوب سيناء.

مع عمدة قرية بياض في بني سويف الذي عمل حفلة ودعا لها العمدة صقر العديساني، وقد كمن الحاكم وجنوده بمركب على النيل خلف صيوان الحفلة وعند حضور العمدة المعازي آمنًا قُبض عليه من داخل الصيوان، ووضعه الجنود في المركب من خلف الصيوان ولم يشعر جماعته بما حدث له، ولما واجه الحاكم قال: إنني وقعت في يدك ولا يفيدك قتلي ولكنك عاهدني أن أحضر لك أموال القافلة فورًا، فوافق الحاكم على هذا، ولما عاد العمدة وجد الأشرم أحد قطاع الطرق من المعازة قد غزا على قافلة في غيابه، فعاد إلى الحاكم وقال له: إنني نسيت أن محمود الأشرم قد غزا قائدك في القافلة، فقال الحاكم: إذا كان الأشرم المعازي مو انتصر فاتي لي بالمال فقط ولا يهمك، أما إذا كان قائدي هو المنتصر فلا ضير والعهد كما هو باقي بيني وبينك، ولما ذهب العمدة صقر وجد الأشرم المعازي هو الذي انتصر على قائد قافلة السلطان، فتمكن من جمع المال النهوب بضغطه على الأشرم ورجاله وأعاده للحاكم، ثم عاد إلى الأشرم فانتقم منه وتمكن من القبض عليه في وادي الأشيب ورهنه في الوادي حتى دفع مبلعًا ماليًّا كبيرًا تعويضًا عما عليه في وادي الأشيب ورهنه في الوادي حتى دفع مبلعًا ماليًّا كبيرًا تعويضًا عما سببه للعمدة من متاعب أمام السلطة.

العقيلات

توجد بعض العائلات والفصائل من العقيلات (المعازة) في الديار المصرية أكثرهم في الشرقية والإسماعيلية وعددهم ليس كبيرًا، ومن شيوخهم سالم عيد العقيلات، وراشد سالم العقيلات.

الخمايسة

يأتي بطن الخمايسة (المعازة) في المرتبة الثانية بعد السليمات من حيث العدد، وأغلب فصائلهم في محافظة الإسماعيلية ومحافظة الشرقية من الديار المصرية، ومن أشهر عشائر الخمايسة الهلولات والنسبة إليهم هلولي ومن فخوذهم:

الحسابلة (١)، والشويعر، والدراوشة، والبعيوات، والفراجات، والشوحان، والضيونية، والتبويجر، والمساركيين، والضيونية، والتبويجر، والمساركيين، والعمدان، والفلايلة.

وأذكر من شيوخ الهلولات وكبار شيوخ الخمايسة الشيخ عودة سليم حسب الله ويقيم في ك/ ١٤ بمحافظة الإسماعيلية، كما هناك شيوخ من الهلولات أذكر منهم: صالح فرج أبو فليلة، وعيد سالم أبو فليلة، ومرزق سليمان دخيل، ومحمد جمعان سالم، ومساكن الهلولات في الإسماعيلية والشرقية.

- العشيرة الثانية الكبيرة في الخمايسة بمصر هي المحيسنيين وأهم فبروعها البراهمية، ومن مشايخ المحيسنيين أذكر اسليم زويد سليمان، وسليم اسليم عوده، وسعيد عوده زايد، وصالح سويلم البراهمي، وسليمان عيد البراهمي، وسليمان عود البراهمي.

ومساكن البراهمية والمحيسنيين عامة في المنايف وأبو صوير والمحسمة بالإسماعيلية.

- العشيرة الثالثة من الخمايسة في مصر هي المباركيين وشيوخهم حماد أبو عقدة، وعبد الله حماد أبو عقدة، وعبد الله حماد أبو فاضل، ومساكنهم محافظتي الإسماعيلية والمشرقية، ويقال لهم في السعودية: الفراركة وأحدهم أبو فراكة وهو عقيد الخمايسة، وكان شيخهم ناصر خضر أبو فراكة وتولى بعده ابنه أحمد أبو فراكة.

ـ العشيرة الرابعة الرواضية ومقرهم الإسماعيلية والشرقية.

- العشيرة الخامسة الخضريين ومساكنهم في الشرقية وبعضهم في الإسماعيلية ومنهم الشيخ سالم مسلم بن خضر من كبار شيوخ وقضاة المعازة في مصر، ومقره جزيرة سعود بمركز الحسنية بمحافظة الشرقية وأخيه الشيخ عواد مسلم بن خضر.

ويمتلك الخمايسة أراض زراعية كثيرة في المنايف وأبو صوير والمحسمة وك/ ١٤، ومنهم في التل الكبير وجنزيرة سعود والصالحية في محافظة الشرقية،

⁽١) يُطلق عليهم في السعودية الكوافين.

وطابع البداوة ولهجة البدو مازالت متأصلة في الخمايسة والعقيلات من معازة الوجه البحري، ولا يختلفون قيد أنملة عن بني عطية أقاربهم في تبوك بالمملكة العربية السعودية.

بني عطية فى السودان

هناك بعض فصائل بني عطية (المعازة) في شمالي السودان يمارسون الرعي ويملكون عددًا وفيرًا من الإبل والأبقار، وتأتي بعض إبلهم لبيعها في مصر بسوق دراو بمحافظة أسوان، وعلى تلك الإبل وسم بني عطية، وحدثني رجل من الزبّالة من قبيلة بلي وهو تاجر كبير للإبل، وقال: إنه قابل الكثير من رجالات من تجار الإبل يذكرون أنسابهم لبني عطية (المعازة) أكثرهم من السليمات وبعضهم من الخمايسة (المعازة).

بني عطية في فلسطين

توجد عــائلات من بني عطيــة ضمن قبــيلة التيــاها وأشـهــرها عائلة النتــشة المعروفة في الخليل بالضفة الغربية وعائلة الهباب الوجيهة في يافا.

وُسُم بنى عطية ــ المعازة

يُسم بنو عطية المعازة على إبلهم وأغنامهم الذارع وهو عبارة عن مطرق طولي ومعه الشاهد، ويوضع على صدغ البعير الأيمن وذراع البعير الأيمن والمعدقة على الرقبة اليمنى.

479

يقول شاعر معازي(١) (بني عطية) قصيدة نبطية مفتخرًا بقبيلته:

في السّعى والضيق نفوسهم أبيّه رافعين رءوسهم وسواعدهم قويّه من جدودهم وتلحقهم الحدميّ ويشهد لهم الجدميع ونعم الذريّه طرياها بين كل القبائل العربيّه معروفة في كل بلاد بني عطيّه سداد في رخيا وشيديّه مسايداد في رخيا وشيديّه باللّي عيدين عليته الرديّه باللّي عيدين عليته الرديّه وكل الأجاويد تطلع لاهلها في المرجليّة وكل الأجاويد تطلع لاهلها في المرجليّة بكل ذرة شمس وهبة ربح ونجوم السما العليّه

المعسارة تلقساهم رجسال طلوا سنين طويلة في مصصر النشامة عند المعارة تلقاها مأخوذة حق الله منهم رجسال مسعدودة الله منهم طولات في كل ديرة المعسارة لهم طولات في كل ديرة المعساري دمسه حسر المعطّوي معسروف بقوة بأسه المعطّوي تلقاه لاخوه سداد ومسيخسر كلامي ولي الفخسر ومنا الله يجعلني من النشامي وأختم كلامي بالصلاة على نبينا محمد

⁽١) قيلت في مصر عام ١٩٨٠م أمام شيوخ المعازة في الشرقية.

۲٧.

التفصيل عن بني عطية في المملكة العربية السعودية(*)

ا ـ العطيات: عشيرة عريقة ومنها شيخ شمل بني عطية، وفيها فخوذ الحمران ومنهم الشيخ سالم بن عيد بن حرب^(۱)، والفراجات ومنهم الشيخ جزّاع ابن كريّم بن عطية^(۲).

٢ ـ الرويعيات: عشيرة أصلها من العليين، انفصمت ذاتيًا من العليين في العصور المتأخرة.

" - العليين (٢): عشيرة من فروعها الجسميعانيين وفسيهم مشيخة العليين، والعرجان، والسعيِّدات، والذيِّبة، والدواغرة (٤)، والكرَشة، والزعاترة.

ومساكنهم في تبوك وشمال شرقها.

(*) وهذا من رواية شيخ الشمل سالم س حرب، واس عمه مـحمد بن عاصي وغيرهم من كــار سي عطية مى تبوك.

(١) الشيخ سالم بن حرب له مكانة مــرموقة عند العائلة المالكة (آل سعود) ويعتــبر الشيخ العام لـني عطية في المملكة العربية السعودية

(٢) الشيخ جرّاع هو ابن الشيخ والفارس المعـروف كريّم بن عطيـة، وله ذكر مع سليم أبو دسيك العطيات في المحتمع القبّلي في الديار السعودية

وكُريَّم بن عَطية لَه دُور محمود أيضًا مع الملك عــد العزير آل سعود ومع الدولة السعودية، وذكر لي الرواة أن له عين ناسمه في منطقة تبوك، وقد توفاه الله من عدة سنوات.

والعطيات رعم قلّة عــدها إلا أن هـله العشيرة كانــت دائمًا وأبدًا تنجب الرجال والفرســـان والشيوح الكبار لعربان بني عطية، وللعطيات قرية باسمهم في الصف في محافظة الحيزة بالديار المصرية

(٣) من العليين عائلات في المنايف بالإسماعيلية من الديار المصرية، ومنهم في الأردن مع الحسجايا مثل الحمدات والبطنة والزعارير

(٤) الدواغرة (العليب) منهم عائلة الدواعرة واحدهم أبو داغر في مصر في جزيرة النحدي بالقليوبية ، وجلا جدهم من دم عليه في بني عطية من مدة مائة وحمسين عامًا تقريبا ، وقد نزل مؤسس هذه العائلة واسمه خليل – وقبل كان اسمه عقيل في بلاده ثم غيره لخليل – وكان معه أخًا يسمى موسى كان صبيًا وقد تعرف على رجال من حويطات الجاري العلاوين وهم آل عليان ومسعهم رجال من الزلابية واصلهم من عَنزة ضمن حويطات العلاوين ، واتفقوا على النزوج إلى مسصر وأثناء رحلتهم انضم لهم رجل من عشيرة الصانع من قبيلة الترابين في فلسطين وشهرته أبو دوابة ، فلما استقر بهم المقام في القليوبية عاثوا بالسلب والنهب في القرى والطرق في عهد الخديوية من أحفاد محمد علي باشا ، وتُعبض على بعضهم ورج بهم في الليمان (السجن) ، وتعرض الآخرون للنفي في الوادي الجديد بصحراء مصر الغربية فأطلق على هؤلاء الليمان (السجن) ، وتعرض المورة ، وكل عائلة تنتمي إلى قبيلة ، ثم تحالفوا مع الترابين في مصر وصاهروا القبائل في الديار المصرية مثل الحويطات والمساعيد والترابين والعزارمة والمعازة وغيرهم .

وُقد تم الستعمارف بين عائلة أبو داغمر (الدواغرة) في مسصر بعمشيسرتهم في تبوك عمام ٠ ١٤هـ -١٩٨٠م، وقيل لي من كمبار الدواغرة - العلمين - من بني عطية فسى تبوك بالمملكة العربية السمعودية أنهم = ٤ ـ السبوت^(۱): عشيرة فروعها: الفراحين وفسيهم مشيخة السبوت، والزلوع، والظلاليم، والرويعيات (وهم غير الرويعيات السالفة الذكر)، والمراعية، والنجيعات، والنجيعات، والنجيعات، واللهامطة، والقرعان، والبريكات.

ومساكن السبوت حول تبوك.

٥ ـ الرواضين: عشيرة منها فروع: السعايدة، والزيادين، والفريجات، والذيبات.

٦ ـ الخضِّرة (٢): عشيرة منها فروع: الطوالعة وفسيهم المشيخة، والعماوية، والمهانية، والقرابية، والزلابية، والوبارين، والعقايلة، والفقرا، والقعيسات، والصُفاح، والمجانين، والهذيلات، والذنيبات.

ومساكن الخضِّرة بنواحي تيماء والقليبة ومغيراء وجهات تبوك.

٧ ـ الفنادلة (٣): عشيرة فروعها: الزوايدة، والتذاريب، والصراهدة، والمسلّمين.

⁼ حين جلاء أحداد الدواغرة قبل قرن ونصف من دم عليهم للعطيات تنازلوا عن الصرة مقابل الصلح مع العطيات، وهي مبلغ سنوي من باشا مصر كان مخصصاً لقبيلة بني عطية ويُقسَّم على عشائرها وقتئذ، وقلا قبلت أسرة المقتول ذلك وتجاوزوا عن دمه في الدواغرة بعدما عرفوا أن صاحب الدم قد جلا عن تبوك، وخاصة أن سبب القتل ليس بغيًا وإنما كان بسبب تعدي وقع من المقتول، وقد كان كبار الدواغرة في تبوك إلى عهد قريب يقولون: «وين خليل تقطَّعت دياره» ويذكرونه عند الذبح لعشاء الموتى كما هو عند البوادي. وعن اسم الدواغرة في ومكرر في القبائل ففي حرب عشيرة الدواغرة، وفي قحطان عشيرة في الرياض باسم الدواغرة، وفي سبيع عشيرة الدواغرة، وفي مُطير بمصر قبيلة الدواغرة في بشر العبد شمال

⁽١) من السبسوت فرقة حسول الكرك في الأردن، وذكرت مراجع سسعودية أن من فخسوذهم السواريا والمواسات والزلة والروابين والروازين.

⁽٢) من الخضُّرة فرقة حول الكرك بالأردن.

⁽٣) الفنادلة: عشيرة عريقة ولها تاريخ قديم في منطقة تبوك، وللفندل الجد الأول وَسْم، أي علامة ورسم خاص به في جبال الشراة بالأردن، ورسم آخر يمند حتى وادي النقب في حرَّة بني عطية جنوب تبوك، وللفنادلة آثار فيه وموارد تعرف باسمهم وهمي عبارة عن عيون تنضح من الجبال أو آبار ماء عادية وهو بثر ماء حول علقان، وعين ماء في هجرة مقنا، وبئر ماء على نعمى وهو واد في حسسمى، والخنبرة وهو بئر ماء في وادي الخنبرة، والقصيب وهو عبارة عن ماء ينضح من الجبال ويصب في تهامة ومزروع عليه نخيل له أكثر من المنابرة، وأساود وهو مثل سابقتها ومزروع بالمنخيل، وللفنادلة في العصر الحديث هجرة أم طعيمس قرب أبا العجيجات جنوب تبوك بحوالي ٢٠ كم، ومنحتها لهم الحكومة السعودية أيام توطين البادية ولهم فيها مزارع عديدة في هذا العهد الزاهر.

777

والخويرات، والحنكان.

ومساكنهم جنوب شرق ديرة بلي إلى حرَّة العُلا شمالاً.

٩ ـ السويلميين: عشيرة منها فروع: الحسونات، والسروح، والوكلا، والمضالعة (٢)، والعطاطرة (٣)، والعشوة، والجريدات (٤)، والحياينة (٥)، والدحالين، والخبايئة.

ومساكن السويلميين في حرَّة بنسي عطية جنوب تبوك شمالاً إلى حدود ديرة بلى جنوبًا.

۱۰ ـ السعيدانيين: عشيرة منها فروع: الصدافين (۲)، والمحينات، والعوَّادين، والنوَّاقة، والرضام (۷)، والركابات، والزملات، والجرابعة، والقبالين، والدوالية، والخضيرات، والغنيمات (۸).

ومساكن السعيدانيين في تبوك وحولها وفي الحرَّة شرق ضبا.

11 ـ الرماضين: عشيرة منها فروع: العسوفية، والغمامضة، والعرود، والملسان، والطرابشة، والصقاقعة، والمدامية (٩).

ومساكنهم في الجنوب الغربي من تبوك.

۱۲ ـ العقيلات (۱۰): عشيرة منها فروع: الهرامسة فيهم مشيخة العقيلات، والهشيمات، والصقُّرة، والجرابعة، والفَقرا، والـقوانية، والرشيد، والمراقين،

⁽١) المصابحة · توجمد قرية باسمهم في مسركز فاقوس محافظة الشرقية بمصر، ومنهم الجبيلات في الإسماعيلية الذي تقدم ذكرهم.

⁽٢) المضالعة: منهم فرقة كبيرة في بلاد الكرك جنوب الأردن.

⁽٣) العطاطرة: توجُّد قرية باستمهم في مركز فاقوسُ بمحافظة الشرقية بمصر. .

⁽٤) الجريَّدات: توجد قرية باسم الجريدات في جسرجا وأخرى في طهطا بمحافظة سوهاج بصعميد مصر، والسويلميين أقلية منهم في الديار المصرية.

⁽٥) الحياينة: هم الحياينة فرقة في الكرك بالأودن.

⁽٦) الصدافين: منهم فرقة في الكرك بالأردن.

⁽٧) الرَّضام: منهم فرقة في القطرانة بالأردن.

⁽٨) الغنيمات: منهم فرقة في الكرك.

⁽٩) المدامية: منهم فرقة حولٌ الكرك بالأردن.

⁽١٠) العقيلات. ذكرت بعض المراجع من فخوذهم:الهيشة والزوايدة والفروج والفريجات والبصصة.

والخليفات، والمضاعين، والعقدا، والشطايطة (١)، والمواضريين، والحناحنة (٢)، والنصيرات، والردون، والأذينات (٣)، والنفارين، والفرسات (٤).

ومساكن العقيلات حول تبوك وبئر ابن هرماس (٥) وكان أحد شيوخهم البارزين قديمًا.

۱۳ ـ الربيلات (٢): عشيرة منها فروع: الحوامدة وفيهم المشيخة، والسعور، والأعيدة، والضباوية، والدباوين، والجميعات، والعثامين، والنوابتة، والقرينات.

ومساكن الربيلات شمال تبوك وذات الحاج وحولها ووادي اليتم.

1٤ _ العطون: عشيرة منها: أولاد سالم والجواعدة والمحاسنة.

10 ــ السليمات (٧): وفروعهم: الضروج فيهم المشيخة، والسواعدة، والمعايشة، والرشيدات، والجعيبات، والمسيعديين، والسودان، والجنبة، والحواشين، والدرعان، والأيديات، والديادرة، والتراقوة، والوقيات، والمحاسنة، والرهايفة، والمراضية، والعضدة، والضباع، والعراعرة، والعداسين.

ومساكن السليمات في جبل اللوز شرق البدع وفي الوادي الأخضر ومنهم بوادي عفال أيضًا.

17 ـ الخمايسة (^): وفروعهم: الضيوفية وفيهم المشيخة، والحماديين، والهلولات، والعميرات، والفراركة (٩)، والفلايلة، والتَجِّرة، والمصوالحة،

⁽١)، (٢) الشطايطة والحناحنة: يسمون العصيفات ومنهم جماعة كبيرة في قرى برشاق وساتين بركات وحجرة للبيس في محافظة الشرقية باللايار المصرية. كما يضاف تحت مسمى العصيفات في بعض المراحم العرينات والمسامرة والعنيقات والهنهانات والدهيمات والعلاوية.

⁽٣) الأذينات: منهم فرقة مع المحموديين من الحجايا بالأردن، ومنهم فرقة مع حويطات العلاوين

⁽٤) الفرسات: ذكرت بعض المراجع أن منهم الصلعان.

⁽٥) هرماس: ومعناه ولد الأسد الجسور وقيل النمر الجريء.

⁽٦) الربيلات: انفصمت عن العقيلات وأصبحت عشيرة قائمة بذاتها.

 ⁽٧) وذكرت بعض المراجع السعودية من فسروع السليمات: العيدة، والعبادلة، والضبعة، والمواجزة،
 والعويمرين، والمهادين.

 ⁽٨) الحمايسة: منهم المحسيسيين ومنهم في الكرك بالأردن. ويوجد العلياني وهي فرقسة من الحمايسة مع المحموديين من قبيلة الحسجايا في الأردن، وفي مصر بالقليوبية قرية تسمى الخمايسة وبها عرب معازة (من بني عطية) يمارسون الزراعة، وأيضًا في مصر بالفيوم (سنورس) قرية تسمى الخمايسة وبها معازة.

⁽٩) الفراركة. أحدهم أبو فراكة وهو عقيد حرب في الخمايسة ويطلق على المفراركة اسم المباركيين ولكن شهرتهم أبو فراكة.

277

والوبارية، والهلبان، والنشّرة، والشلابية، والدراوشة، والزرارعة، والمهيّمة، والعمدان، والدعامين، والحمدات، والنهلّلا.

ومساكن الخمايسة في شرقي حِسْمي وغرب تبوك.

_ قلت: وذكرت بعض المراجع عشائر أخرى من بني عطية (١) هي المزايدة، والحضّرة في منطقة تبوك في السعودية والكرك في الأردن.

قصيدة نبطية

بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز لنطقة تبوك

قال الشاعر محمد بن عاصى العطوي في تبوك بالمملكة العربية السعودية:

حيّاك يا سلطان بهجة وفرحات والشعب حيّا من قلوب سليمات يابو فهد جانا الفهد منك بالذات خلفت حرار وذاق بالجول هدات وفيت يا سلطان في كل حاجات الجيش بأمرك قايمًا بالمهمات المنطقه من فضلكم في سعادات ياما حصل في بلادنا من بركات وحنًا على استعداد رهن الإشارات يالله ياليي عالمًا بالخفيات

حياك يا بدرًا يضوي نحاها كلاً يحي من ضميره بداها زانت تبوك وما تخيب رجاها سبع السباع اللي تفارس عشاها يا مفشًا تعرف داها ودواها عضيد لخوانك بدفعه بلاها ورجالها تفخر بطاعة ولاها رفرف وعلمها وارتفع مستواها والملكة هل العروجا ذراها يا الله تعز الدين واللّي حماها

⁽١) ومن بني عطية عشيرة مفرج وتسكن في الكورة بعجلون شمالي الأردن، وعشيرة الخماعلة وهي من عَنزة ومنضمة إلى بني عطية في السعودية وقسم منها منضم إلى حمويطات العلاوين في الأردن، وتوجد فصائل من الدمانية والعطون والأذينات مع حمويطات العلاوين في الأردن، وكذلك فصائل من الخمضرة والعطاطرة والعداسين مع حويطات التَهمَة بالسعودية.

عبد العزيز اللّي تتبع خطاها حتى ركب سنامها واعتلاها خيله طلوعًا والركايب وراها صقر الجزيرة كل قبوم غزاها مع كلمة التوحيد مظهر نداها والخيل من وجهه تقشع حذاها حتى بسيفه حازاها واحتواها ولا مثلهم دولة جزيلاً عطاها حمية لسلامها من قصاها اللّي نحوها ما تكشف غطاها إن قالوا الكلمة عليهم وفاها لهيب نارًا ما ينقرب سناها على الرسول اللّي تلقى نباها

اللّي شهر بالدين من عقب غفلات اللّي صبر على الحرب طلعه ونزلات كم ليلة بيت على كور عدلات خضت قربهن في صحاري وغابات نوب صباح ونوب غاره وهجمات يلكد على الصابور ما هي روايات وهذي سواته با السنين القديمات وخلّف رجال والعزايم قويات ياما عطوا بإيمانهم من معونات أنا ومثلي ما دروا للمصيبات أنا ومثلي ما دروا للمصيبات والى وتا عدوهم بالحسرابات وصلّوا على محمد فضيل الصلاوات

قصيدة أخرى

للشاعر محمد بن عاصي مناسبة زيارة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز لنطقة تبوك والتي ألقاها الشاعر أمامه في المهرجان

قولوا معي تحية بالنبا الهام حياكم الله يالعرب نسل الأكرام زهور في كل الليالي والأيام والله على قلوب المخاليق علامً

أبدي بذكر الله يالمسلميني حي المليك ومن معه قادميني حياكم الله في بلدكم يزيني يا فرحنا بقدومكم مسعديني

حيَّاك يا ريف الضعافي والأيتام حييًّاك يا فيصل لنا دايًا دام وفيصل ذرانا الى حصل فتل وإبرام عبد العزيز اللِّي عدل دين الإسلام ناصب عمود الدين، للجهل هدام تريّحهوا عقب المطاريد وزحام يرعن بأمان من اليمن لطرف الشام مامير بالتباريخ مشله بحكام بجنة الفردوس ياطى بالأقدام والكل منهم ماخنذ الفوز قندأم بقيادة فيصل حققوا كل ما يرام شبل الجزيرة للعرب شاملاً عام أبو عبد الله للعدوين هزام والى انفتح باب الخطر حطه ردّام ومواصلة ومساعدة والسعد قام وموازنات ما تحصاه الأقلام وصلاة ربي على محمد لها ختام

فيصل حبيب الشعب ماله وزيني حبيت من صافى ضميـري وديني حنًّا دعـــــــه لطـلب جـــاهــزيني فيصل خلف لمروي المعطشيني عبد العزيز مطوع الجاهليني خلى صماصيم الحمايل تليني مع ذا وعرز لمقرعات الحنيني مرحوم يا عبد العزيز الأميني يالله عـــاه بـجنة المهــتــديني خلَّف حــرار وكلـهم صــالحــيني أنا أشهد أن لشعبهم محتميني حنّا علمنا علم، علم السقسيني والحسمد لله كلنا رابحسيني العاهل اللي ضد للمشركيني حنًّا بفـضل الله والفيصــلى نستعــيني كل ما بُذُ مــشـروع يطلع ثمــيني يا فــرحنا باليـوم يوم الأثنيني

قصة إكرام الطير

القصة التاليـة حدثت لرجل من قبيلة بني عطيـة وهي تدور حول إكـرامه الصقر الضائع، والقصة كالتالى:

أنه كـان رجل كبـير السـن وضرير في نفس الوقت يـجلس في بيتــه (بيت الشعر) بالبادية وأحــفاده حوله، فإذا بالأحفاد يخبرونــه بأنه يوجد على بيت الشعر (طير)، فقال الجد: أمسكوا به وأحضروه لي، فأمسك هذا الشيخ الضرير وهو

يُدعى (حمود) يتلمس أجنحة وظهر الطير، وأثناء ذلك وجد (المسباق) فعرف بأن هذا الطير (صقر حر)، وأنه قد تاه من صاحبه، ولمس (الدمع) يذرف من عينيه فتأكد أنه جائع، فأمر أحفاده بأن يـذهبوا ويحضـروا له خروفًا من الغنم التي بالمرعى، فلما أتوا بالخروف إلى جدهم (ذبحه) إكرامًا لهذا الصقر الجائع الذي حلُّ ضيفًا على هذا الرجل وعلى بيته وقدَّمها له، وبعدها أتى صاحب الصقر فوجد (طيره) معززاً مكرمًا عند ذلك الشيخ الضرير، فشكره على ما فعله وأخذ طيره وذهب. وهو في طريقه كلما أتى إلى جماعة قصَّ عليهم قصة هذا الشيخ الضرير مع طيره، فانتشرت هذه القصة بين البادية في تلك المنطقة وتناقلوها حتى وصلت إلى مسامع الأمير (سليمان التركي السديري) أمبر منطقة تبوك في ذلك الوقت. فأرسل الأمير رجاله ليتأكد من صحة هذه القصة، فعاد الرسول وأخبره بصحتها، فأمر الأمير بمكافأته بالنقود وأهداه أحد إبله وقال قصيدة بهذه القصة، وكذلك بعض من شعراء المنطقة، وحينها كان الشاعر محمد بن عاصى العطُّوي في مجلس الأمير فطلب منه أن يقول قصيدة في هذه القصة، فقال ابن عاصى: أرجو إعفائي من هذا؛ لأن الناس سوف يقولون: (عطُّوي يمتدح عطُّوي)، فألح عليه الأمير وقال هذه قصة حدثت ومشبتة. فقال ابن عاصي القصيدة التالية التي نظمها على لسان حمود ذلك الرجل المسن الكريم صاحب القصة، والشاعر هنا يسأله وهو يجيب حيث إن حمود حضر بعض الغزوات قبل العهد السعودي وله تجاربه.

قصيدة إكرام الطير

قال ابن عاصي العطيات العطّوي: أنا أسألك يا حمود يا مضيِّف الطير الله وعلم ما تعرف المخاسير الناس بالطليان^(۱) تجمع دنانير قال اسمع الجواب ما هي معاذير وعز الله أني أعرف بيع وتدبير لا شك ضيف الله ما عنه مضاخير

وش ضيفتك للطير ياوي ضيفه تذبح طلي للطير كله عليقته وتذبح لطير بالخضيري شخيفه حنًا نعرف أثقالها والخفيفه وبيع الطلي بفلوس ما هي كليفه أنا ضيّفت الطير مابه مخيفه

⁽١) الطلي وجمعها طليان تعني الخروف وجمعه خراف أو خرفان.

ياكل منه ألين ياتي عسريفسه فعلتها وأنا أبصاري كفيفه ودي ثواب وبالسوالف شريفه عنهم حديث منزَّلا بالصحيف ولا تشح بالدنيا تراها طفيف مبطى عن الأوناس يمشى بكيف والطير من جوعه عيونه ذريفه لو تنحیفونی کیل یوم نحییفه قبل السعود يشبتون الخليف وغرب وجنوب مربعه بالوصيف عنها العدو ننحاه نحى الوليف ترعى من الأبرق إلى خسم حيف تلقى جنبها مركزا بالمنيف أنا أسألك مرباك مشتى ومصيفه أهل الشجاعه والنفوس العفيف صيداتهم جزلات ماهى ضعيفه خسويهم يسلم بحدد الرهيفه عمرك خاويت الرامحات السفيفه مع ضف ربعًا يقطعون المخيف هذول عــدوات وذولاً نكيـفـه ونوب مغاليس علينا كسيفه عقيد عزبات غتارى وكشيف ونوب صباح ونوب غارة حعيف

ذبحت له كبش الغنم بالخناجير ومسحساورتكم فساشلة بالغسدادير فعلتها من يم رب المقادير ضيفك وجارك بي علو الأساطير طيرًا حداه الجوع جماني وأنا بخمير طيــرًا ضــيــاع وخــالفــوه المداوير بسهلة ما فيه حتى العصافير واللِّي حمل صحيح ماهو بتعبير قلت أنا أسألك ياحمود عن ديرتك دير قال ديرتي تبوك شرقا على النير ياما حصل من دونها من الأمارير أذوادنا تسمرب من السكر وتير اطلوع أهلها من وراها حسواجيسر أنا أسالك يا حمود عن وحدة غير قــال ربيت وسط رجال حــصنًا مناكيــر وأهل الكرم لضييوفهم والمسايير قصيرهم ما شاف منهم تقاصير قلت مامن ردی یاحمود میر أسألك میر قال هي مسهنتي لركوب حسمي المشاوير عقيدنا ابن مطير ما نقطع السير نوب على عشره ونوب على بعيس ونوب ودى دعسان جمع وجماهيس نوبا ناخنهن من فروع المصادير كم ساعة سووا علينا كتيفه وسوالفًا ما هي عليكم طريف وأعطاك من ميره يقابل وظيف ومن الدراهم بالمزرف لفيسيفه فهمان ما طافت عليه المطيفه ولا هو بخيلاً وأقنفاله وقيفه عمدا قراح ولا يتقاطع غريفه ومن غير تله جاب تلاً خطيفه أذكارهم ما تنتقايس عنيفه من طاح بيده ما عليه الحسيفه كسر جناحينه وبطل دفيفه خلى له الدرب المعجرف قطيفه والرجل في مسعاه حظه حليفه أنا أتمنى بنتكم لى رديف يظهر بطل ما يسير لي نسر جيفه ومرقعه رجلك وفيها سنيفه على ولاهن ذابحينه بضيفه والعمر راح وما بقى به نصيفه وآيست من بنت الشيوخ النظيف وصلُّوا على محمد ومن له خليــفه

ونوب أهلهن يلحقونا مشامير نوبا نهـوش ونوب نقـفى مـدابيـر قلت ياحمود منهو كرمك بالحواضير وعطاك خلفه من شناق المغاتير قــال اللِّي عطاني عــارفه عــطوة أميــر الطيب ما ياتى بليا مخاسير اللِّي كسما هداج من طلعسه بيس الطيب عنده جمعه بالقناطير هذا السديري من سلاطين بسدير مظهمر شجاع وظاهراً من مضاهيم كم واحداً منه غدا طير ما يطير وكم واحسدًا في ديرته ناوله خسيسر الطيسبين يحط فيهم مناشير ويًا حـمود مـا تعطوا حلى التـواسيـر ودى تجيب من العيال النوادير قـــال تريَّــح وأنت كلك عـــــواثيـــر وأعبول عويل الخلج خلجًا وهنظيــر أنا بكرت عن البنى الغنادير وقلت الـعــوض بالله رب المقـــادير ويا حمود ما قصـرت يا مضيّف الطير

۲٨.

قطاعة

نسب قُضاعة ووجه الخلاف فيه بين العلماء والنسابين القدامي أولاً _ رأى جمهرة العلماء:

وما قد أجمع عليه غالب النسابين العرب في أنه قُضاَعة بن مالك بن عمرو ابن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، أي أن قُضاَعة من حمير القحطانية من بلاد اليمن، وهذا هو المشهور عن قُضاَعة وما اتفق عليه أغلب النسابين ومنهم الكلبي وابن إسحاق وطائفة معهم من كبار النسابين والمؤرخين نذكر منهم: ابن خلدون، والقلقشندي، والسويدي.

وفي تاريخ العبر لعبد الرحمن بن خلدون في أن نسب قُـضَاعـة لحمْير القحطانية قد احتج لما ورد في روايـة ابن لـهيعـة عن عُقبة بن عامر الجهني قَـال: يا رسول الله ممن نحن؟ قال ﷺ أنتم من قُضاعة بن مالك.

وقد قال عمرو بن مرَّة أحد صحابة النبي ﷺ:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر . . قُضَاعة بن مالك بن حِمْيَر السيخ الهجان الأزهر . . قُضَاعة بن مالك بن حِمْيَر المُنْكَر

ثانيًا _ الرأي المؤيد في أن قُضاعة عدنانية:

هناك رأي زعمه بعض نسابة مُضر العدنانية كما ذكر ابن منظور والجوهري في أنه قُضاعة بن مَعْد بن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقد أيد ذلك بعض المؤرخين مثل ابن البر، وجرجي زيدان، وقد ذكر هؤلاء حجة بأن قبائل قُضاعة كانت دومًا إلى جانب العدنانية ضد القحطانية أو تلزم الحياد، وقد كانت قُضاعة بفرسانها مع بني ربيعة وبني مُضر تحت قيادة كُليب التَعْلَيي من ربيعة العدنانية وذلك في موقعة خزارى التي كانت بين العدنانية والقحطانية، وقد انتصر فيها بني عدنان على عرب اليمن، وبعد هذه المعركة انتهت سيطرة ملوك اليمن على بني عدنان إلى الأبد. . كما احتج أيضًا بحديث عن هشام بسن عروة عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله عليه قال: قُضاعة هو ابن مَعْد بن عدنان وكان بكر أبيه وأكبرهم وبه كان يُكنَى أي يقال له: (أبا قُضاعة).

وقال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه وعبد الله بن عباس أن قُـضَاعة هو ابن مَعْد بن عَدْنان.

وقال زهير: قُضَاعية وأختها مُضَرية فجعلها أخوين، وأضاف أن قُضَاعة هو ابن حمُير بن مَعْد بن عدنان!!

وأيده عبد البر لما رواه وأكده قبله ابن عباس وابن عمرو وجبير بن مُطْعُم بن عدي القُرشي، كما هو اختيار الزبير بن بكار وابن مصعب وابن هشام اليماني، ورغم هذا التاييد لنسب قُضاعة لمَعْد بن عدنان فقد جاء في صبح الأعشى للقلقشندي وتاريخ العبر لابن خلدون تحليل آخر للرد على الالتباس الذي وقع فيه النسابون القُدامي عن قُضَاعة وقد نفوا نسبه لمعد بن عدنان تبعًا لما قاله السهيلي: أن الصحيح في أن أُم قُضاعة وكانت تسمى (عَبْكرة)، وقيل أن اسمها (مَعَانة) الجُرهُمية كما ذكره ابن حزم في الجمهرة وقد مات عنها زوجها مالك من حمير فتزوجها معد بن عدنان وهي حامل في قُضاعة، فولدت قُضاعة فتكنى به مَعْد بن عدنان ونسب قُضاعة إليه لما أنه تربى في حجره وهو قول الزئير والسهيلي.

وقال ابن خلدون في العبر: أن هناك في كتب الحكماء الأقدمين من اليونان مثل بطليموس وهروشيوس ذكر للقُضاَعيين والخبر عن حروبهم فلا يعلم أهم أوائل قُضاَعة هؤلاء وأسلافهم أم غيرهم، وربما هذه شهادة أخرى للمؤيدين بأن قُضاعة من عدنان؛ لأن بلادهم في الشام والحنجاز بلاد بني عدنان أو أنهم لا يتصلون ببلاد اليمن من قديم الزمان، والنسب البعيد كما قال ابن خلدون يحيل الظنون ولا يرجع فيه إلى يقين تام.

وكما ذكر ابن حزم الأندلسي نفس هذا القول وقد نقل عنه ابن خلدون.

نماء بني قُضَاعة

قبل الإسلام بعدة قرون كان قُضَاعة معاصرًا في نفس تاريخ بِدْ، بني عدنان من ابنه مَعْد. . وقُضَاعة له ولد واحد منه جميع نسله واسمه الحافي وقيل: الحاف وتفرعت من الحافي جميع قبائل قُضاعة .

وللحافي ثلاثة بنين: عمرو _ أسلم _ عمران:

ـ فمن عمرو: بنو حُيَّدان ـ ومنهم مُـهْرة وهي قبيلة بناحيـة الشحر من بلاد اليمن ومنهم في عُمان وكان منهم مخلاف اليمن، وتنسب إليهم الإبل المُهْرية الشهيرة في الجزيرة العربية.

ومن عمرو أيضًا _ بنو بَهْراء _ وبلادهم في الشام ومنهم صحابة للنبي ﷺ أشهرهم المقداد بن الأسود (١) وبه يشتهر ، كما ذكره ابن حزم باسم (حليفه) ابن خال النبي ﷺ، ومن عمرو _ بلّى _ وسوف نُمفصِّل عنهم في هذا المجلد من موسوعة القبائل العربية.

ـ أما أَسْلُم: فمنه قبائل أشهرها جُهيُّنة، وهو جُهيَّنة بن زيد بن ليث بن سَوَّد ابن أَسَلُم بن الحافي بن قُضَاعة . . وسوف نُفصِّل أيضا عن جُهَيْنة في هذا المجلد من الموسوعة. . ومن أَسْلُم قبائل أخوة لجُهيِّنة مثل بنو نهْد بن زيد وهم قلائل وقد سكنوا بلاد اليمن ثم الشام. وهناك أيضًا بنو سعد بن هذيم، وبنو ضنة بن سعد هذيم، وبنو هذيم بن زيد، ومن أشهر بطون سعد بن هذيم: بنو الحارث بن سعد هذيم، وبنو عُذَرة بن سعد بن هذيم، وهم غيـر عُذرة من كلب بن وبرة من قبائل عمران بن الحافي بن قُضاعة.

وعن بني عُذرة بن سعد بن هذيم سوف نُلخِّص دورها المهم وتزعمها لقبائل قُضَاعة التي ساعدت قُصي بن كلاب القُرشي جد النبي عَلَيْكُ في أخذه مفاتيح الكعبة من خُزاعة.

- أما عمران: فمنه قبيلة سكيح وكان منها ملوك الشام قبل الغساسنة وهم من ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح (عمرو) بن حلوان بن عمران، وقبائل جَرُم^(۲) بن ربَّان وقيل زبَّان، وتَغْلب والبرك والثعلب وأسد^(۳)، والثعلب وأسد أبناء وبرةً مثل القين والنمر (٤) وكلب (٥) والأخيرة هي أشهر قبائل عسمران بن الحافي

⁽١) ذكره ابن هشام المقداد بن عمرو البهراني، وكذلك ابن حزم في الجمهرة، والمقداد هو فاتح إقليم دمياط بمصر تحت قيادة عمرو بن العاص.

⁽٢) ذكر صاحب قبائل بئر السبع أن معظم عشائر قبيلة العزازمة من جرم بن ريان.

⁽٣) من أسد بن وبرة قبيلة (تنوخ) وهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة وقبيلة (القين) وهم بنو جسر بن اشيع الله بن أسد بن وبرة بن تَغلب بن جلوان بن عمران بن الحافي بن قَضَيَاعة.

⁽٤) من أشهر قبائل النمر بنو خشين .

⁽٥) ذكر الأستاذ حمد الجاسر أن الشرارات من بقايا بني كلب بن وبرة (المعجم الجغرافي لمسعودية)=

وكانت أكثرها عددًا وقوة وكانت تسكن (شمال المملكة العربية السعودية) في دومة الجندل قرب (سكاكة)، ويوجد في الشام فروع كـثيرة منها وكان من (عُذْرة) ـ بني كُلْب بِن وبرة _ زيد(١) بن حارثة رضيي الله عنه الذي تبناه الرسـول فترة من الزمن وكان يُدْعى زيد بن محمد حتى حسرًّم الله التبني فدُعي زيد بن حارثة، وقد رفض العودة مع أبيه وقومه حبًا في الرسول عَلَيْكُم، وقد تزوج زينب بنت جحش الأسدية ثم طلقها بعد تعاليها عليه، وقد أنزل الله في قرآنه وأحل زواج النبي ﷺ بها بعد زيد حتى لا يكون هنــاك حرج على زواج نساء الأبناء بالتــبني، وفي نفس الوقت حُرِّم التبني في الإسلام، وكان زيد صبيًّا قد أُسر في غزوة من قبل بنو الجسر من (القين) القُضاَعيين على قبيلته القُضَاعية _ بني كَلْب، وقد بيع في مكة فاشترته السيدة خديجة _ رضي الله عنها، وقيل أن النبي ﷺ اختاره واستبقاه له، وقد قُتُل شهيدًا في حروب المسلمين بالشام مع الروم (غزوة مؤته)، وكان ابنه أسامة بن زيد قائدًا وهو شاب صغير آخر أيام الرسول ﷺ في غزوة إلى الشام (البلقاء والداروم _ فلسطين) كما ذكر ابن هشام، والبلقاء في بلاد الأردن الآن إلى أقصى الشمال من الملكة الأردنية الهاشمية.

وكانت بلاد قُضَاعة في الشحر ثم نجران ثم الشام كما سوف نُلخِّص ما ورد في معجم ما استعجم للبكري. . وكان للقُضاعيين مُلكًا في بلاد الشام والحجاز إلى بلاد العراق وفي إيلة وجبال الكرك بالأردن إلى مشارف الشام، وقد استعملهم الروم على بادية العرب هناك، وقد غزا عمرو بن العماص ناحية من بلاد قُمضًاعة (عُذْرة) في غـزوة ذات السلاسل في ٧هـ في حـياة الرسول، وكـان القُضَاعـيون أشداء في الحروب، وقد حاربوا مع الروم في الشام ثم تركوا هرقل تباعًا وأسلم منهم كثيرون. . والتفصيل عن قبائل قُضَاعة لا يتسع لنا في هذا المجال وسنكتفي فقط بقبيلتي بَلِّي وجُهْ يَنة لأنهما القبيلتين اللتين حافظتا على كيانهما القبَلي حتى الآن دون سائر قُضاعة.

⁼وانظر عنهم في المجلد الثاني من موسوعة القبائل طبعة عام ١٩٩٧م - ١٤١٨هـ بدار الفكر العربي بالقاهرة. (١) زيد بن حارثة ذكر اسمه في القـرآن الكريم وهذا شرف عظيم له، وقال الله تعالى: ﴿وَلَّمَا قَضَى زيد منها وطرًّا. . . ﴾ إلخ الآية.

لحة عن بني عُذْرَة ــ قُضَاعة

عُذْرَة بطن عظيم من أَسْلُم، وهو عُذْرَة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث ابن سَوَّد بن أَسْلُم بن الحافي بن قُلْصَاعة . . وقد تفرَّعت منه أفخاذ كشيرة ، وكان منهم في اليمن وأغلبهم كان في شمال الحجاز والشام ، وعُذرة مشهورون بشدة العشق . . وقد قال سعيد بن عُقبة لأحد بني عُذْرة وهو لا يعرفه : ممن الرجل؟ قال مجيبًا : من قوم إذا عشقوا ماتوا !! قال سعيد له عُذْري ورب الكعبة . ثم سأله : ومم ذاك يا أخ عُذْرة ؟ قال العُلْري : لأن في نسائنا صباحة وملاحة وفي رجالنا جمال وعفة .

وقال أبو عبيد: كان من عُذْرة هؤلاء جميل بن عبد الله بن معمَّر وصاحبته بثينة بنت حبا بن ثعلبة، وذكر ابن حزم أن لحِبًا صحبة وقال: منهم عروة بن حزام وصاحبته عفراء وهو ابن عمها وقد اشتد عليها حُبًا حتى مات من هواها!!

وقال الحمداني: أن من عُــذرة جماعة بدمياط قرب ساحل البحر في الديار المصرية وكانوا حلفاء لسُـنْبُس^(١) (طيئ) القحطانية.

عُذْرَة في التاريخ العربي

أهم ما يُذكر (٢) لبني عُذْرة هي وقفتهم إلى جانب قُصي بن كلاب القرَشي جد النبي عَلَيْهِ الذي جمع قريش من كنانة ونزع مفاتيح الكعبة من خُزَاعة، وقد قاتلوا مع من عاونهم من قومهم قُضَاعة مع قصي ومن عاونه من قريش وقومه كنانة العدنانية ضد خُراَعة ومن عاونها من بني بكر _ كنانة، وصلة قُصي ببني عُذْرة وقُضاعة نشأت من زواج أم قُصي بأحد بسني عُذْرة، فقد قدم ربيعة بن حرام العُذْري إلى مكة المكرمة بعد هلاك كلاب بن مُرة والد قُصي وتزوج بفاطمة بنت سعد بن سيل، وكان زهرة أخو قُصي رجلاً وقصي طفل فطيم، وقد انتقل طبعًا مع أمه إلى ديار عُذْرة ونشأ قُصي لا يعرف أبًا سوى ربيعة ولا يعلم عن أصله مع أمه إلى ديار عُذْرة ونشأ قُصي لا يعرف أبًا سوى ربيعة ولا يعلم عن أصله شيئا، فلما كان غلامًا يفعه دون البلوغ (حزورا) سابه رجل من قُضَاعة فعيّره بأنه

⁽۱) من بقسايا سُنْبس (طبئ) حتسى الآن في فلسطين، وكانت سُنْبس من أكبسر قبسائل طبئ في بلاد الشام. (۲) من سيرة ابن هشام المعافري اليماني للنبي ﷺ.

دعيّ، أي أن قُصي يدّعي أنه ابن ربيعة، وقال له: لست منا وإنما أنت مُلْصَقٌ فينا.. فدخل قُصي على أمه فاطمة وقد وجَم وحزن لذلك، فقالت له: يا بني صدق ما قاله الرجل لك إنك لست منهم، ولكن رهطك خير من رهطه، وآباؤك أشرف من آبائه، وإنما أنت قُرشي وأخوك وبنو عمك بمكة المكرمة وهم جيران بيت الله الحرام، فدخل مسرعًا مع قافلة سيارة حتى أتى مكة، وقد كان قُصي يسمى زيدًا وسبب تسميته قُصي لما أنه بعًد أو كان قَصيًا أي بعيدًا عن بلده وقومه، وقد دعي بعد ذلك مُجَمعًا لما أنه أول رجل يجمع بني فهر (قُريش) من قومهم كنانة بعد أن كانوا بيوتات مبعثرين وليس لهم أي كيان عشائري موحد، وقد رأى قُصي الكعبة، ودعى قُصي رجالاً من قريش وكنانة لإخراج خُزاعة في مفاتيح الكعبة، ودعى قُصي رجالاً من أمه فاطمة وعلى رأسهم رزاح بن ربيعة العُذري يطلب المدد والعون فأجابوه بفرسان من عُذرة وسائر قُضاَعة، وخسرجت خُزاعة عيا القندي بين الفريقين جميعًا، ثم تداعوا للصلح والتحكيم وقد اختاروا لذلك رجلاً من بكر ح يَنانة!..

ورغم أنه من خصوم قصي، أي قبيلته التي شذت عن كنانة وكانت تقف مع خُزاعة إلا أن هذا الرجل كان عادلاً واسمه يعمر بن عوف، وقد قضى بأن قصيا هو أولى بالكعبة وأمر الحرم بمكة من خُراعة، وأن كل دم أصابه قصي من خُزاعة أو بكر (كنانة) موضوع يشدخه تحت قدميه، وأما ما أصابت خُراعة وبكر من قريش ومن عاونها من باقي كنانة وقُضاعة ففيه الديَّة مؤداة، وأن يُخلَّى بين قُصي وبين الكعبة، فسمي يعمر بن عوف (من بكر - كنانة) - الشدَّاخ - لما أنه قد شدخ من الدماء ووضع فيها، وتولى قصي أمر الكعبة ومكة وصار هو زعيم قومه، وما كانت تُنكح امرأة قُرَشية أو يتزوج قُرَشي إلا في داره ويُعقد لها بعض ولده، وما كانت تدرع جارية من قريش إذا بلغت إلا في داره، وكان يُشق عليها فيها درْعُها ثم تدرعه ثم ينطلق بها إلى أهلها، وكان أمره في قومه في حياته ومماته كالدين المتبع لا يُعْمَل بغيره!!.

وكان أول من عمل دار الندوة، وجعل بابها إلى مسجد الكعبة، وفيه كانت قريش تقضي أمورها، فكان أول من سكن داخل الحرم مع قومه، وقد بلغ حدًّا من الدهاء.

«شعر رِزاح بن ربيعة العُذْري _ القُضَاعي»

وقد قاله في إجابته لنصرة أخيه من أمه قُصي بن كلاب القُرشي قال رزاح:

فقال الرسول: أجيبوا الخليلا ونطرح عنا الملول الشقيلا ونكمي (١) النهاد لئيلا نزولا يجبّ بنا من قُصي رسولا ومن كل حي جمعنا قبيلا تزيد على الألف سيبًا (٤) رسيلا(٥) وأسهلهن من مستناخ سبيلا وجاوزن بالعرج حيّا حلولا وعالمن من مر ليلا طويلا وعالمن من مر ليلا طويلا إرادة أن يسترقن الصهيلا قبيلا قبيلا

لما أتى من قُصصي رسول نهصنا إليه نفود الجياد نسير بها الليل حتى الصباح فن سراع كرد القطا من السر من أشمذين (٢) في الله حلية (٣) ماليلة في الله على عسجر (١) فلما مررن على عسجر (١) مررن على الحيل (٨) ما ذقنه مررن على الحيل (٨) ما ذقنه ندني من العوذ (٩) أفلاءها (١٠) فلما انتها التها الله مكة

⁽١) نكمي: نستتر بالحديد والسلاح.

⁽٢) أشمدين اسم لقبيلتين وقيل اسم جبلان وهو الصحيح.

⁽٣) الحلبه. جماعه من الحيل.

⁽٤) السيب: المشي السريع.

 ⁽٥) رسيلا المشي المتمهل أي بمشي سراعا ولكن في رفق كما تزحف الحية.

⁽٦) عسجر اسم موضع.

⁽٧) ورقان: جبل أسود بين العرج والريئة.

والعراج واد قرب الطائف وفيه جبل عظيم وبه عيونا عذابا وكان سكانه من أوس بن مُزينة العدناسة.

⁽٨) الحيل: الماء المستنقع في بطن واد.

⁽٩) العوذ: الفَرس التي لهَا أولاد.

⁽١٠) الأفلاء: جمع فلُّو وهو اللهر العظيم.

وفي كل أوب خلسنا المعقسولا خسبز القسوي العسزيز الذليلا وبكرًا قستلنا وجميلاً فجميلا كسما لا يحلُّون أرضًا سهسولا ومن كل حي شسفيسنا الغليلا

نعاورهم ثم حد السيوف نخبزهم (١) بصلاب النسور قستلنا خُرزاعة في دارها نفسيناهم من بلاد المليك فأصبح سبيهم في الحديد

وقال أيضًا ثعلبة بن عبد الله (هذيم القُضَاعي) في ذلك من أمر قُصي القُرشي حين دعاهم فأجابوه:

من الأعراف (٣) أعراف الجناب (٤) من الفسيفاء في قاع باب منازلهم محاذرة الضراب إلى الأسياف كالإبل الطراب جلبنا الخيل مضمرة تُعالى (٢) إلى غوري تهامة فالتقينا فأما صوفة الخنثي فخلوا وقام بنو علي (٥) إذ رأونا

وردَّ قُصي بن كِلاب على أخيه رزاح العُذري قائلاً:

بمكمة منزلي وبهما رُبيت ومروتها رضيت بها رضيت بها أولاد قَيْلر والنبيت(٧) فلست أخاف ضَيْمًا ما حييت أنا ابن العاصمين (٦) بني لؤي إلى البطحاء قد علمت معد فلست لغالب إن لم تأتل رزاح ناصري وبه أسامي

⁽١) نخبزهم: أي نسوقهم سوقًا شديدا.

⁽٢) تعالى: ترَّفع في سيرها.

⁽٣) الأعراف: الرمل المرتفع.

⁽٤) الجناب: موضع ببلاد تُضاعة.

⁽٥) بنو علي: يُقَـصُد بني كِنَانة لما أنه عبــد مناة بن كنانة كان ربيــبًا لعلي بن الأردي القــحطاني جد سطيح الكاهن المعروف في اليمن فقيل لبني كنانة بنو علي.

⁽٦) العاصمين: يقصد بذلك أنهم يعصمون النَّاس ويمنعوهم لكونهم أهل البيت الحرام.

⁽V) قيدر والنبيت: أولاد إسماعيل عليه السلام.

قُصي ودوره في خلاف قُضاعة مع بعضها البعض:

لما استقر رزاح بن ربيعة العُذْري في بلاده نشر الله عُذْرة وبارك فيها، وقد كان بين رزاح وبين نهد بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من أسلم مثل عُذْرة، فأخافهم رزاح حتى لحقوا باليمن وأجلوا من بلاد قُضاعة، فقال قُصي بن كلاب القرشي وكان يحب قُضاعة ونماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم (أي أخيه لأمه) هذا أولاً، وثانيًا لبلائهم عنده إذا دعاهم إلى نصرته وقد كره ما صنع بهم رزاح فقال قُصي شعرًا:

ألا من مُسبلِّغ عني رزاحًا لحيتك في بني نهد بن زيد وحوتكة بن أسلم إن قومًا

فإني قد لحيتك في اثنين كمما فروقت بينهم وبسيني عنوهم بالمساءة قد عنوني

قبائل قُضَاعة ومراحل تطورها قبَل الإسلام

عن الكلبي عن ابن عباس (* قال:

اقتسم ولد مَعْد بن عَـدْنان (من ولد إسماعـيل ابن الخليل إبراهيم عليهـما السلام) أرض الحجاز فصارت سبعة أقسام:

- فصار (لعمرو) بن مَعْد بن عَدْنان وهو قُضَاعة (١) لمساكنهم ومراعي أنعامهم جدة من شاطئ البحر وما دونها إلى منتهى ذات عرق إلى حيز الحرم من السهل والجبل، وبها موضع لكلّب يدعى الجدير (جدير كلّب)، وبجدة ولد جَرْم بن ربّان ابن حلوان بن عمران بن الحافي (الحاف) بن قُضاعة وبها سميت جدة!

قلت: وهنا لنا وقفة بأن تسمية جدة بهذا الاسم موضع خلاف بين المؤرخين، وقد أيد رأي من بين هؤلاء أن سبب تسمية جدة بهذا الاسم لموت أمنا حواء في هذا المكان فعرفت لبني آدم أن جدتهم (الجدة) الأولى قبرها بهذا الموضع، فصار يقال جدة على مر الأجيال.. والله أعلم.

- وصار لمُضَر بن نزار بن مَعْد بن عَدْنان حيز الحرم إلى السراوات وما دونها من الغور وماوالاها من البلاد لمساكنهم ومراعي أنعامهم من السهل والجبل.

- وضار لربيعة بن نزار بن مَعْد بن عَـدْنان مهبط الجبل من غـمر ذي كنْدة وبطن ذات عرق وما صاقبَها من البلاد في نجـد إلى الغور من تهامة، فنزلواً ما أصابهم لمساكنهم ومراعى أنعامهم من السهل والجبل.

- وصار لإياد وأنمار ابني نزار بن مَعْد عَدْنان ما بين حد أرض مُضَر إلى حد نجران وما صاقبها من البلاد.

_ وصار لقنص (٢) وسنام وسائر ولد مَـعْد بن عَدْنــان (وهم البائدين) أرض مكة وشعابها وماً صاقبها من البلاد، فأقاموا بها مع من كان بالحرم من بقايا جُرْهُم القحطانية (أصهار أبينا إسماعيل عليه السلام).

^(*) نقلاً عن معمجم ما استعجم للبكري ولم أجمد مُصنقًا أجمل وأدق منه في السرد عن قُـضاعة. والبكري مؤرخ وجغرافي ينسب لبني بكر (ربيعة) العدنانية.

⁽١) هنا أسماه أبن عباس (عمرو) وقد اعتبره أكبر أبناء معد بن عدنان.

 ⁽۲) قنْص: يؤكد بعض النسابة أيام الفاروق عمر بن الخطاب أن منهم المُنذر بن النعمان وقومه وهم
 أشلاء قنص بن معد بن عدنان وقد دخلوا في لَخْم القحطانية بغرب العراق (الحيرة).

ولم تزل أولاد (مَعْد) في منازلهم هذه كأنهم قبيلة واحدة في اجتماع كلمتهم واثتلاف أهوائهم تضمهم المجامع وتجمعهم المواسم وهم يد على من سواهم حتى وقعت الحرب بينهم فتفرقت جماعتهم وتباينت مساكنهم، وأول حرب وقعت بين العدنانية كانت بسبب قتل حَزِيمة بن نَهْد بن زيد بن لَيْث بن سوّد ابن أَسْلُم بن قُضَاعة (ليذْكُر) من عَنزة (ربيعة بن نزار)، وكان حَزِيمة قد التقى بيذْكُر العَنزي وكان يجمعان أو يجتنيان القرظ (١) فوثب حَزِيمة على يذْكُر فقتله، وكان ذلك بسبب ضرب بني ربيعة له لتعرضه لابنه يذْكُر بالشعر، وكان حَزِيمة فتى فاتكًا متعرضًا بالأذى.

وفي مقـتل يذْكُر العَنزي من قبل حَزِيمة القُـضَاعي قال العرب: حـتى يئوب قارظ عنزة، وقال بشر بن أبي خازم:

فرجي الخير وانتظري إيابي إذا ما القارظ العَنزي آبا

فلما فُقدَ يذُكر قيل لحَزِيمة: أين يذْكُر؟ قال: فارقني فلست أدري أين سلك؟ فاتهمته بنو ربيعة، وكان بسبب ذلك شرًا وضغينة ما بين ربيعة وقُضَاعة لما أن يذْكُر العَنزي المقتول محودًا لم يتحقق أمره فيؤخذ بدَمه، وظل هذا الحال من الغُبْن الكامن في صدور بني ربيعة حتى قال حَزِيمة القُضَاعي شِعْرًا صرح واعترف فيه بقتل يذْكُر العَنزي.

وحين بلغ الشعر لبني ربيعة زاد الشر الذي بلغ حداً لا تهدأ ولا تنام على هذا الصنيع من قبل حَزِيمة، وبالمثل اعتبر بنو مُضر أن الضيَّم يلحقهم لما أن ربيعة ومُضر أبناء رجل واحد هو نزار، فاجتمعت ربيعة ومُضرَ على قُضاعة وحالفتهم كنْدة القحطانية، واجتمعت قُضاعة وحالفتهم عَكْ بن عدنان والأشعريون (٢) القحطانية. فاقتتل الفريقان فهزَمَت قُضاعة وأُجلوا عن منازلهم وظعنوا مُنجدين أي عُنُوة (٣) من بنى نزار (ربيعة ومُضَر)، فقال عامر (٤) بن الظرب بن عياذ بن بكر

⁽١) القرظ شجر تدبغ بورقه الجلد.

⁽٢) الأشعـريون من العدنانية نسـبوا في اليمر، وقال النبي ﷺ لهــم حين وفدوا عليه أنتم مهــاجرة اليمن من ولد إسماعيل.

⁽٣) عُنُوة: قهرًا بالقوة الجبرية.

⁽٤) عامر بن الظرب: كان من حكام العرب وشاعرًا مشهورًا في قيس عيلان من مُضر.

ابن یشکر بن «عَدَوان»(۱) بن عمرو بن قسیس عَیکان بن مُضَسر بن نزار ـ فی نصر بني نِزار على قُضَّاعة، وطردهم من بلاد بني عدنان كلها قال شعرًا منه:

إلى فلجات الشام تزجى المواشيا لقد تأصر الأرحام من كان نائيا وما عن تـقال كان إخـراجنا لهم ولكن عـقـوقًـا منهم كـان باديا غداة تمنى بالحرار (٣) الأمانيا

قُـضَـاعة أجــلينا من الغــور كله لعمري لئن صارت شطيرًا ديارهم بما قدم^(۲) النهـــدی لا در دره

فسارت تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قُضَاعة وفرقة من بني رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وفرقة من الأشعريين نحو بلاد البحرين حتى وردوا هجر وبها يومئذ قوم من النبِّط فأجلوهم عنها، فقال مالك بن زهير بن عمرو بن فَهُم بن تيم اللات بن أسد وبرة:

نزعنا من تهامة أي حي فلم تحصفل بذاك بنو نزار ولم أك من أناسكم ولكن شـــريـنا داراً آنســــة بدار

فلما نزلوا بهجر قالوا للزرقاء بنت زهير - وكانت كاهنة - ما تقولين يا زرقاء؟ قالبت: سعف وإهان وتمر وألبان خير من الهوان.

ثم أنشدت تقول:

وُدْع تهامة لا وداع مخالق بذمامه مكن قلى وملام لا تنكري هجر مقام غريبة لن تعدمي من ظاعنين تهام

قالوا وما ترين يا زرقاء؟ قالت مقام وتنوخ ما ولد مولود وأنفقت فروخ إلى أن يجيء غراب أبقع أصمع أنزع عليه خلخالا ذهب فطار فألهب ونعق فنعب يقع

⁽١) عَدَوان: قبيلة من قيس عَيَلان (مُضَرَ) العدنانية وماوال لها باق في المملكة العربية السعودية ومنها (دوس) رهط أبي هريرة ـ رضي الله عنـه ـ ودوس دخلوا في الأزد، وكـماً منهــم عثــمــان المضــايفي له دور تاريخي في عصر الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود في أوائل القرن التاسم عشر الميلادي.

⁽٢) بما قدم النهدى: يقصد حرّية لما أنه تعرض بالشعر لابنه يذكر ثم قتله غدرًا

⁽٣) تمنى الحرار أي أن حَزيمة الْقُضَاعي آذي ابنه يذكر الحرة ذات الحسب والنسب من عَنَزة بن أسد بن ربيعة، وهنا يقصد الَشاعر أن الخطأ والجور كانّ من حَزيمة وقومــه من قُضَاعة على بنى نزار فاستحقت قُضَاعا ما حل بها من ضَيَّم وتشويد في البلاد من قبل اربيعَة وَمُضَرُّهُ.

على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة، فسميت تلك القبائل تنوخ (من قُضَاعة) لقول الزرقاء مقام وتنوخ، ولحق بهم قوم من الأزْد القحطانية فصاروا إلى وقت أو عهد ابن عباس في تُنْوخ أو عهد البكري بعد الإسلام بعدة قرون لذكره كلمة _ صاروا إلى الآن _ ولحق سائر قُضَاعة موت ذريع، ونزلت فرقة من بني حلوان بن عران يقال لهم بنو تزيد بن حلوان بن عمران بـن الحاف بن قُضَاعـة ورئيسهم عمـرو بن مالك التزيدي فنزلوا عُبــقر من أرض الجنزيرة، فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منه الزرابي فهي التي يقال لها العُبْـقرية، وعملوا البـرود وهي التي يقال لها التـزيدية، وأغارت عليهـا الأعاجم فأصابتهم وسبت نساء منهم فذلك قول عمرو بن مالك بن زهير:

ألا لله ليل لم ننمسه على ذات الخضاب مجنبينا وليلتنا بآمد(١) لم ننمها كليلتنا بميَّا فارقينا

وأقبل الحارث بن قراد السبهراني (من بهراء بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعة) ليعيث في بني حلوان فعرض له أباغ بن سليح صاحب عين أباغ فاقتتلا، فقُتل أباغ ومضت بهراء حتى لحقوا بالأعاجم فهزموهم واستنقذوا ما بأيديهم من بني تزيد من السبي. . فقال (٢) الحراث بن قراد البهراني :

كان الدهر جامع في ليالي ثلاث بتهن بشهر زور صفقا للأعاجم من معد (٣) صفوقا بالجزيرة كالسعيس لقيناهم بجمع من عملاف(٤) ترادى بالصللادمة الذكور

وسارت سَلِيح بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعة يقودها الحدرجان بن سَلَمَة حتى نزلوا ناحية فلسطين على بني أذينة بن السميدع من عاملة، وسارت أسلم بن

⁽١) آمد: من بلاد الأتراك في الأناضول وهذا يدل على مطاردة بني تزيد للأعاجم بعد سبيهم لبعض نساء منهم على حين غرة.

 ⁽٢) وقال البكري أنه قيل: جُدي بن مالك هو قائل هذا الشعر بعد النصر على العجم.
 (٣) مَعُـد: يقصد الشاعر هنا أن قُضاعـة من مَعْد بن عَـدْبان لا حِمْيَـر قحطان كمـا يذهب غالب

⁽٤) عِلاَف: قبيلة تُضاعية مع بني تزيد بن حلوان.

494

الحاف (عُذْرة ونهْد وحَسوتكة وجُهَيْنة والحارث بن سعد) حستى نزلوا من الحجر(١) إلى وادي القرَى (٢)، ونزلت تنوخ البحرين سنتين، ثم أقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب فسقط على نخلة وهم في مجلسهم فنعت نعقات ثم طار، فذكروا قول الزرقاء فارتحلوا حتى نزلوا الحيرة غرب العراق وأول من اختطها هم، ورئيسهم مالك بن زهير، واجتمع إليهم لما اتخذوا بها المنازل ناس كثير من سواقط القرى فأقاموا بها زمانا، وأغار عليهم سابور الأكبر ذوي الأكتاف (كسرى فارس) فقاتلوه، وكان شعمارهم يومئذ «يا لعُبَّاد الله» فسموا العُمبَّاد، وهزمهم سابور ملك فارس، فسارت قبائل أَسْلُم إلى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معاوية التنوخي من قبيلة تنوخ (عمران بن الحاف) ونزلوا الحضر، وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني فأقاموا به مع (الزبَّاء) فكانوا من رجالها وولاة أمرها، فلما قتلها عمرو ابن عدي استولوا على اللهك حتى غلبتهم غسَّان (الأزد)، وأغارت حمير (اليمن) على بقية قُـضاعة فخيَّروهم بين أن يقيموا على خراج يدفعونه إليهم أو يخرجوا عنهم، فخرجوا وهم كَـلْب وجَرْم والعلاف وهم بنو ربان أخى تَغْلب بن حلوان، وهم أول من عمل الرحال العلافية وعلاف لقب لربَّان، فلحقوا بالشام فأغارت عليهم بنو كنَّانة بن خُزيمة (مُضَسر العدَّنانية) بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، فإنهزموا ولحقوا بالسماوة فهميّ منازلهم حتى وقت الراوي (البكري في القرن الرابع الهجري).

جلاء قبائل قُضاعة عن تهامة

قال ابن شبه: ثم ظعنت قُضاعة كلها من غور تهامة، وسعد هذيم ونهد ابنا ريد بن ليث بن سود بن أسْلُم بن الحاف بن قُضاعة منجدين، فمالت كلب بن وبرة بن تَغْلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة إلى حضن والسي وما صاقبها من البلاد، عدا شكم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب فإنهم انضموا إلى نهد بن ريد اللات بن أسد بن وبرة بن تَغْلب بن حلوان بن عمران إلى البحرين وبرة بن تَغْلب بن حلوان بن عمران إلى البحرين وبرة مع وتُنَّخوا بها، ولحقتهم عصيمة بن اللبو بن امرئ مناة بن قتيبة بن النمر بن وبرة مع

⁽١) الحِجْر: تقع شمال المملكة العربية السعودية (شمال خيبر).

⁽٢) واَدَي القِرَى: شمال المدينة المنورة وهو من أشهر الوديانُ في الحجاز.

كلب فانضموا إليهم، ولحقت بهم قبائل من جَرْم بن ربَّان بن حلوان بن عمران وثبتوا معهم بحضن فأقاموا هنالك، وانتشرت سائر قبائل قُضَاعة في البلاد يطلبون المتسع من المعاش ويؤمون الأرياف والعمران، فوجدوا بلادًا واسعة خالية في أطراف الشام قد خرب أكثرها واندفنت آبارها وغارت مياهها لإخراب بختنصر (١) لها، فافترقت قُضاعة فرقًا أربعًا ينضم إلى الفرقة طوائف من غيرها يتبع الرجل أصهاره وأخواله.

فسار ضَجْعم بن حماطة بن عوف بن سعد بن سكيح بن حلوان بن عمران البن الحاف بن قُضّاعة، ولبيد بن الحدرجان السليحي في جماعة من سكيح وقبائل قُضّاعة إلى أطراف الشام ومشارفها، وملك العرب يومنذ ظرب بن حسان بن أذينة ابن السميدع بن هوبر العمليقي فانضموا إليه وصاروا معه، فأنزلهم مناظر الشام من البلقاء إلى حوارين إلى الزيتون، فلم يزالوا مع ملوك العماليق يغزون معهم المغازي ويصيبون معهم الغنائم حتى صاروا مع الزبّاء بنت عمرو بن ظرب بن حسان المذكور، فكانوا فرسانها وولاة أمرها، فلما قتلها عمرو بن عدي بن نصر اللّخمي استولت قُضّاعة على الملك في جنوب الشام، حتى غلبتهم غسّان (الأزد) على الملك فصاروا مع غسّان حلفاء، وسليح وقبائل في قُضّاعة ظلت في ديارهم بالشام، وسار عمرو بن مالك التزيدي في تزيد وعشم ابني حلوان بن عمران وجماعة من علاق (ربّان) بن حلوان وابنيه عوف بن ربّان، وجرّم بن ربّان إلى أطراف الجزيرة ثم خالطوا قراها وعمرانها وكثروا بها، وكانت بينهم وبين الأعاجم وأنشاك وقعة فهزموا الأعاجم وأصابوا فيهم، فقال شاعر قُضَاعة جُدّي بن الدهاء وأنشد شعره وشعر عمرو بن مالك وقد تقدم ذكرهم.

فلم يزالوا بناحية الجزيرة حتى أغار عليهم سابور ذوي الأكتاف^(۲) فافتتحها وقتل بها جماعة من تزيد وعشم وعلاف وبقيت منهم بقية لحقت بالشام، وسارت بلّي وبهراء وخو لان بنو عمرو بن ألحاف بن قُضاعة ومُهُ رة بن حَيْدان ومن لَحق بهم إلى بلاد اليمن فوغلوا فيها حتى نزلوا مأرب أرض سبأ بعد افتراق الأزد منها،

⁽۱) في تاريخ العبر لابن خلدون ج٣: بُخْتنَصر مسلك الموصل في بابل (العراق) غزا بلاد الشام وقد سبى أغلب بسني إسرائيل حول بيت المقسدس وبلاد فلسطين، وظلوا في السسبي في بلاد ما بين النهسرين حتى أعادهم إلى بيت المقدس كيرش ملك فارس الذي تغلب على الكلداميين الذين كانوا ببابل ومنهم بخنتصر.

⁽٢) سابور ذوي الأكتاف ملك شهير من ملوك فارس (الأكاسرة).

وأقاموا فيها رمانًا ثم أنزلوا عبدًا لإراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلِّي يقال له أشعب في بشر بمأرب وأدلو عليه دلاءهم، فطفق الغلام يملأ لمواليه ويؤثرهم عن غيرهم من قُضاعة أو يبطئ عن زيد اللات بن عامر أخى إراشة بن عامر (من بلِّي)، فغضب زيد اللات وأهله فحط على العبد (أشعب) صخرة وقال: دونك يا أشعب فدمغته فاقتتل القوم ثم تفرقوا، فتقول قُضاَعة إن خَوْلان(١) أقامت باليمن فنزلوا مخللاف خَوْلان، وإن مُهْرة أقامت هناك وصارت منازلهم الشحر وإن صهرة بن حَيْدان عـمران بن الحاف وأنه خَوْلان بن عـمرو بن الحاف ويأبي نسابة اليمن ذلك فيقولون هو: خَوْلان (٢) بن عمرو بن مالك بن أدد بن ريد ابن يشُجُب بن عريب بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يشْجُب بن يعرب بن قحطان.

ولُحق عامر بـن زيد اللات بن عامر بن عبيـلة بسعد العشيـرة، وهكذا فبنو زيد اللات فيهم فيقولون: زيت اللات بن سعد العشيرة، وقال المثلم بن قرط البلوي في ذلك:

ألم تر أن الحمى كمانـوا بغــبطة بلى وبــهــراء وخُــــوُلان إخـــوة أقام بها خُولان بعمد ابن أمة فلم أر حيا من مُعد عمارة أجل بدار العرز منا وأمنعا

بمأرب إذ كانوا يحلُّونها معا لعمرو بن حاف فرع منه قد تفرُّعا فأثرى لعمري في البلاد وأوسعا

وانصرفت جماعة من تلك القبائل راجعين إلى بلادهم من تهامة والحجاز فقدموها وتفرقوا فيها، فنزل ضُ بيعة بن حرام بن جعل بن عمرو بن جشم بن ودم ابن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي ـ في ولده وأهله بين أمْج وغـروان (غرَّان)، وهما واديان يأخـذان من حرَّة بني سُلَيْم ويفرغان في البـحر ولهم أنعام وأموال، ولضبيعة إبل يقال لها الدجحان سود، فطرقهم السيل وهم نيام فذهب

⁽١) خَوْلان: حسب الرأي السائد لمنسابة العرب من اليمن أنهم من كمهلان من سمباً وليمسوا من قُضاعة.

⁽٢) من خَوْلان: (قسيلة حرب) وفسصَّل عنها الهسمداني في (الإكليل) وهو عن أسساب اليمن وأيده الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب السعودية. قلت: وهذا هو الصحيح رغم الالتباس الوارد في مخطوطات كبار النسابين، وانظر التفصيل عن قبائل حرب من خولان في المجلدين الأول والثاني من موسوعة القبائل العربية طبعة ١٩٩٧م/١٤١٨هـ دار الفكر العربي بالقاهرة.

بضُبيعة وإبلة فقالت نائحته: سال الواديان أمْج وغروان فذهب بضُبيعة بن حرام وإبله الدحجان.

وتحول ولد ضُبيعة ومن كان معهم من قومهم إلى المدينة وأطرافها وهم سَلَمة بن حارثة بن ضُبيعة وواثلة بن حارثة والعجلان بن حارثة، فنزلوا المدينة وهم حلفاء الأنصار ثم استوبئوها فتحول إلى الجندل والسقيا والرحبة، ونزل بنو أنيف بن جشم بن تميم بن عوذ مناة بن ناج بن تميم بن إراشة بن عامر بن عبيلة (بلي) في قباء وهم رهط طلحة بن البَّراء الأنصاري، ونزل بنو غُصينة وهم بنو سواد بن وي بن إراشة (بلِّي) في المدينة وهم رهط المُجَذَّر بن ذياد البلوي الصحابي البدري، ونزل المدينة أيضًا بنو عبيد بن عمرو بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذهل ابن هميم المذكور وهم رهط أبي بردة بن نيــار بن عمرو بن عبيد بن عــمرو العقبي البدري الذي حضر موقعة بدر مع النبي ﷺ. وأقام بمعـدن سُلَيْم (فاران بن بلي) في طائفة من بلي وهم بنو الأخـــثم بن عوف بن حبــيب بن عُصيَّة بن خــفاف بن امرئ القيس بن بُهنة بن سُلَيْم، أي نسبوا إلى بني سُلَيْم بن منصور العدنانية وهم الذين يقال لهم القيون ويزعمون أن أصلهم من بلّى.

وخاصم رجل منهم يقال له عُقيل بن فُضيل من بني الشريد من (سُلَيْم) في معدن (١١) فاران زمن عـمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه، فقال في ذلك خـفاف بن عمرو السُّلَمي:

مـتى كـان للقـينين قين طمـية وقين بلى معدمان بفاران! فقال عُقيل بن فُضيل وهو يتقرب إلى بلي وينسب إليهم:

أنا عُـقَـيْل ويقــال السُّلَمي وأصدق النسبة أني من بلّي

ونزلت قبائل من بلي أرضًا يقال لها شغب وبدا وهي فيما بين تيماء والمدينة فلم يزالوا بها حتى وقعت الحرب بين (بني خُشينة) بن عكارمة بن عوف جُشم بن ودم بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي وبين (الربّعة) بن معتم بن ودم بن هميم بن

⁽١) معدن فاران: هو موضع هي ديار بني سُلَيْم يُستحرج منه الذهب وسمي موضع احر من دبارهم باسم (مهد الذهب) ويستخرج منه علَى نطاق كبير في القرن الحالي في عهد الملك/ عبد العرير ال سعود وحتى الآن في الملكة العربية السعودية

ذهل بن هني بن بلي، هكذا قال ابن شبة ويقول البكري: إنما الربّعة هؤلاء بفتح الراء والباء هم ولد سعيد بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي وقد قُتل أناس منهم في حربهم مع بني خُسسَيْنة، فلحقت خُسسَيْنة بعدها بتيماء في شمالي نجد فأبت اليهود أن يدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم، فتهودوا فأدخلوهم تيماء فكانوا معهم زمانا ثم خرج منهم نفر إلى المدينة فأظهر الله الإسلام فبقية أولادهم بها ومنهم: عويع بن ساعدة وقد انتسب ولده إلى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، ومنهم أيضًا كعب بن عُجْرة كان مقيمًا في نسبه من (بلي) في المدينة مع الأنصار. . أما باقي بطون خُسينة في تيماء فقد أقاموا مع اليهود حينئذ حتى أنزل الله بأسه ونقمته عليهم، فقال أبو الذيال أحد بني خُسينة بن عكارمة يبكي على اليهود لما أنه دخل في دينهم وسكن معهم قال:

لم تر عيني مثل يوم رأيت برعبل ما أحمر الأراك وأثمرا وأيامنا بالكبس قد كان طولها قصيراً وأيام برعبل أقصرا فلم أر من آل السموءل عصبة حسان الوجوه يخلعون المعذرا

ولحق الديل وأشرس وعوف وبنو زيد بن عامر بن عبيلة في بني تَغْلِب، فصاروا معهم يقولون نحن بنو زيد اللات بني عمرو بن غنم بن تَغْلِب ولهم يقول الأُخْطَل:

لزيد اللات أقدام صغار قليل أخذهن من النعال! ولحق أخوهم عامر بن زيد بمَذْحِج القحطانية فانتسب إلى سعد العشيرة فقال هو زيد اللات بن سعد العشيرة.

أول من خرج إلى نجد من قُضاعة

وكان أول من ذهب من قُضاعة إلى أرض نجد فأصحر في صحراتها جُهينة ونهد وسعد هذيم وكلهم بنو زيد بن ليث بن سود بن أَسْلُم بن الحاف بن قُضاعة فمر بهم راكب فقال لهم: من أنتم؟ فقالوا بنو الصحراء، فقالت لهم العرب: صُحَّار وهو اسم مشتق من الصحراء، وقال زهير بن جناب الكلبي في ذلك وهو يعنى بنى سعد بن ريد:

فما إبلي بمقتدر عليها ولا جملى الأصيل بمستعار ستمنعها الفوارس من بلِّي وتمنعها فوارس من صُحار ويمنعها بنو القَيِّن بن جسْر إذا أوقدت للحدثان ناري وعيقها بنو نهد وجَرم إذا طال التحاول في الخوار بكل مناجه حلد قهواه وأهيب عاكمفون على الدوار

وقال بشر بن سوادة بن شلوة التَغْلبي القُصاعي إذ نعى بني عدي أسامة بن مالك التغلبيين إلى بني الحارث بن سعد هذيم بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف ابن قُضاعة:

الا تغنى كنانة عن أخيها زهير في الملمات الكبار

قيبرز جمعنا وبنو عدى فيسعلم أينا مولى صُحار

وقال بشر بن أبي خازم الأسدي (من أسد العدنانية):

وشب لطيئ الجسبلين حسرب تهر لشجوها منها صُحار

وقال حاجز الأزدي (أزد شنوءة) القحطانية وهو أحد بني سلامان بن مفرج وذلك في الحرب التي كانت بين الأزد ومَذْحج وأحسلافها، وهو يعني نهد بن زيد وقد ضم إليهم جَـرْم بن ربَّان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَـاعة، وكانت نهد وجُرْم حلفاء بتلك البلاد ومتجاورين وكانت جَرْم قد أصحرت فأقامت بنجد:

فسجاءت خَنْسعم وبسنو ريد ومَـذْحج كـلهـا وابنا صُـحـار فلم نشعس بهم حتى أناخوا كانهم ربيعة في الجسمار

وقال عباس بن مرداس السُّلَمي في الحرب التي كانت بين بني سُلِّيم وبني ربيد، وعباس يعني نهداً وضم إليهم جُرم بن رُبَّان:

بجمع نرید ابنی صُحار کلیهما وآل زبید مخطعًا أو ملامسا

فدعهما ولكن هل أتاها مقادنا لأعدائنا نرجى الثقال الكوانسا

فأقامت جُهَـيْنة ونهد وسعد بصحار في نجـد رمانًا فكثروا وتلاحق أولادهم حتى وثب حزّية (١) بن نهد وكان شئومًا فاتكًا جريئًا على الحارث وعرابة ابني سعد ابن زيد فقتلهما، فقال في ذلك نهد أبوه:

وهل نجاتي من دعوى عرابة أن صارت محلة بيتي السفح والجبلا وحاجة مثل حر النار داخلة سلبتها بكناز ذمرت جملا مطوية الزور طي البشر دوسرة مفروشة الرجل فرشًا لم يكن عقلا

وصية نهد لأولاده

وكان نهد منيعًا كثير التبع والولد وعمَّر عُمرًا طويلاً وهو أكثر قومه ولد لصلبه وهم أربعة عشر ذكرًا. وأولاده هم: مالك، وحَزِيمة، وعمرو وهو الذي يقال له كَبد بني نهد، وزيد، ومعاوية، وصباح، وكعب، وحنظلة، وعائر، وعائذة، وجشم وهو الطول، وشبابة، وأبان، وعائدة.

وأوصى نهد بنيه حين حضرته الوفاة فقال: أوصيكم بالناس شرا ضربًا أزاً وطعنًا وخـزاً كلمـوهم نزرًا وانظروهم شـزرًا واطعنوهم دسـرًا، اقصـروا الأعنة، وطرروا الأسنة، وارعوا الغيث حيث كان.

فقال الرجل من ولده يرون أنه حَزِيمة: وإن كان على الصفا؟ فقال نهد حافة الصفا فلم يُرخِّص لهم في ترك النجعة!

فهـذه وصية نهـد التي تذكرها العـرب، قال هبيـرة بن عمرو بن جـرثومة النهدى:

وأوصى أبونا فاتبعنا وصاته وكل امرىء ما فأوصى بألا تُستباح دياركم وحاموا كما كذ إذا أوقدت نار العدو فلا يزل شهاب لكم ترمي يفسرج عن أبنائنا ونسسائنا جلاد وطعن يرد وما زاد عنا الناس إلا سيوفنا وخطية عما بوكندة تهذي بالوعيد ومَذْحج وشَهْران من أهل

وكل امرىء موصى أبوه ذاهب وحاموا كما كنا عليها نضارب شهاب لكم ترمي به الحرب ثاقب جلاد وطعن يردع الخيل صائب وخطية عما يترص زاعب وشهران من أهل الحجاز وواهب

⁽١) حَزِيمة بن نهد هو المقصود بالشؤم لأنه هو السبب في حسرت قُضَاعة مع ابني نزار (ربيعة ومُضَرَ) ومن ثم تشتت قُضَاعة كلها عن مجاورة بني مَعْد وتفرقهم في أنحاء الجزيرة العربية والشام.

ـ (وزاعب رجل من حمير كان يثقف الرماح).

وقال عمرو بن مرة بن مالك النهدي أحد بني زوى بن مالك زمن علي بن أبى طالب:

رحلت إلى كلاب بحر بلادها فلم يسمعوا في حاجتي قول قائل وما عالم بالمكرمات كبجاهل رهنت يميني في قُضَاعة كلها فأبت حميدا فيهم غير خامل ونهد بن زيد في الخطوب الأوائل وأوص بألا تُستباح دياركم وحاموا عليها تنطقوا في المحافل وغالوا بأخل المُكْرمات فإنها تفوز غداة السبق عند التفاضل

وكمانوا كظني إذ رحملت إليمهم بذلك أوصــانــى زوى بن مــالك

وكان حنظلة بن نهد من أشراف العرب وكان له منزلة بعكاظ في مواسم العرب وبتهامة والحجاز ولذلك يقول قائلهم:

حنظلة بن نهيد خير ناس في مُسعند وقد عاش الذويد واسمه جُدِّيمة بن صبح بن زيد بن نهد زمنًا طوبـلا لاتذكر العرب من طول عُـمْر أحـد ما تذكـر من طول عمـره وزعموا أنــه عاش أربعمائة عام، وقال حين حضرته الوفاة:

> يا رب يبنى لذويد بيسته یا رب غیل حسن ثنیته ومسعصم مسوشم لويته ومنغنسم في غبارة حبويسته لو كان الدهر بلي أبليت أو كان قـرنى واحدًا كـفيـته

فلما قتل حَزِيمة ابنا سعد بن زيد تدابر القوم وتقاتلوا وتفرقوا إلى البلاد التي صاروا إليها. قال ابن الكلبي: وكان أول الأمر جُهينة في مسيرهم إلى جبالهم وحلولهم بها فيما حدثني أبو عبد الرحمن المدني عن غير واحد من العرب: أن الناس بينما هم حول الكعبة إذ هم بخلق عظيم قد آزى رأسه أعلى الكعبة فأجفل الناس هاربين، فناداهم ألا تراعوا فأقبلوا إليه وهو يقول:

لا هم رب البيت ذي المناكب ورب كل راجل وراكب أنت وهبت الفتية السلاهب وهجمة يُحار فيها الحالب وثلة مشل الجراد السارب مستاع أيام وكل ذاهب

فنظروا فإذا هي امرأة فقالوا: ما أنت إنسية أم جنيَّة؟ قالت: لا بل إنسية من ال جُرْهُم أهلكنا الذر زمان يعلم بمجحفات وبموت لهذم للبغي منا وركوب المأثم.

ثم قالت: من ينحر لي كل يوم جزورا ويعد لي زادًا وبعيرا ويبلغني بلادًا قورا ـ أي واسعة ـ أعطه مالاً كثيرا. . فانتُدب لذلك رجلان من جُهينة فساروا بها أياما حسى انتهت إلى جبل جُهينة ، فأتت على قرية غل وذر فقالت: يا هذان احتفرا هذا المكان، فاحتفرا عن مال كثير من ذهب وفضة فأوقرا بعيريهما، ثم قالت لهما: إياكما أن تلتفتا فيُختكس ما معكما، قال: وأقبل الذر حسى غشيهما فمضيا غير بعيد فالتفتا فأختلس ما كان معهما من المال وناديا هل من ماء؟ قالت: نعم انظرا في موضع هذه الهضاب ثم قالت وقد غشيها الذر:

يا ويلتي يا ويلتي من أجلي رى صغار الذر يبغي هُبكي سلطن يفرين على محملي يار أين أنه لابد لي

ودخل الذر منخريها ومسامعها فوقعت لشقها فهلكت، ووجدت الجُهنيان عند الهضبة الماء وهو الماء الذي يقال له مشجر وهو بناحية فرش مَلَل من مكة على سبع أو نحوها من المدينة على ليلة إلى جانب مشعر وهو ماء لجُهينة معروف. فيقال أنهما بقيا بتلك البلاد وصارت بها جماعة من جُهينة وبها نخل وماء، فقال سكان أرض تلك البلاد يقال لها يَنْدُد فأجلتهم عنها جُهينة وبها نخل وماء، فقال رجل من جُذام حين ظعن منها وألتفت مُتحسرًا إلى يَنْدُد ونخلها:

تأبري يندد لا آبر لك!

وكان لعجور من جُذام هناك نخيلات بفناء بيتها، وكانت إذا سُتُلت عنهن قالت: هن بناتي فسقيل لهن: (بنات بحنه) ولا يعلمونها كانت بموضع قبل يَنْدُد وفيها يقول الراجز:

لا يغرس الغارس إلا عجوه أو ابن طاب ثابتًا في نجوه أو الصياحي أو بنات بحنه

فنزلت جُهَ يَنة تلك البلاد وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم فصارت نحواً من عشرين بطنا، وتفرقت قبائل جُهينة في تلك الجبال وهي الأشعر والأجرد وقدس وآره ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها وعراضها وفيها العيون والنخل والزيتون والبان والياسمين والعسل وضرب من الأشجار والنبات، وأسهلوا إلى بطن إضم وأعراضه وهو واد عظيم تدفع فيه أودية ويفرغ في البحر، ونزلوا ذا خشب ويندد والحاضرة ولقفا والفيض وبواط والمصلى وبدرا وجفاف وودان وينبع والحوراء ونزلوا ما أقبل من العرج والخبيتين والرويثة والروحاء، ثم استطالوا على الساحل وامتدوا في التهائم وغيرها حتى لقوا بليًا وجُذام بناحية حقل (١) من ساحل تيماء، وجاورهم في منازلهم على الساحل قبائل من كنانة، ونزلت طوائف من تيماء، وجاورهم في منازلهم على الساحل قبائل من كنانة، ونزلت طوائف من شمعاء، وجاورهم في منازلهم على الساحل قبائل من كنانة، ونزلتها أيضاً معهم جُهينة بذي المروة وما يليها إلى فيف، فلم تزل جُهينة بمنازلها حتى جاورتهم بها مُؤينة من أد بن طابخة بن إلياس بن مُضر، فتجاورت هذه القبائل في هذه البلاد

⁽١) حـقل على شـاطئ البحـر الأحـمـر ـ خليج العـقبـة ـ وهي من ديار حـويطات التّـهَم الآن.

وتنافسوا فيها وبيان ما صار لكل قبيلة من تلك الجبال وبلادها في الموضع الذي فيه . . فحالفت بطون من جُهينة بطونًا من قيس عَيْلان (مُضر) ونزلوا ناحية خيبر وحرزة النار إلى القُف، وفي ذلك يقول الحسين بن حمام المُرِّي من غَطَفان في الحرب التي كانت بين صرمة بن مُرة وسهم بن مُرة:

فيا أخوينا من أبينا وأمنا دروا موالينا من قُضَاعة يذهبا فإن أنتم تفعلوا لا أبا لكم فلا تعلقونا ما كرهنا فنغضبا

فلم تزل جُهينة في تلك البلاد وجبالها والمواضع التي حصلت لها اليد الذي صار لأشجع (غَطَفان) ومُزينة في المنازل والمحال التي هم بها إلى أن قام الإسلام وهاجر النبي عَيَلِيَة إلى المدينة المنورة، ثم ظعنت بعد جُهَينة، وسعد بن هذيم ونهد ابنا زيد بن ليث بن أَسْلُم بن الحاف بن قُضاعة فنزلوا وادي القرى والحجر والجناب وما والاهن من البلاد، ولحقت بهم حوتكة بن سود بن أَسْلُم بن الحاف بن قُضاعة وفصائل من قدامة بن جَرْم بن ربّان وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضاعة قضاعة وبنو ملكان بن جَرْم عدا شكم بن عدي بن غنم بن ملكان بن جَرْم، وهم بطن ينسبون إلى فزارة من غطفان (قيس عَيْلان) ويقولون شكم بن ثعلبة بن عدي ابن فزارة، والقوم حيث وضعوا أنفسهم أي هم أدرى بنسبهم.

فنزلت هذه القبائل تلك البلاد فلم يزالوا حتى كثروا وانتشروا فوقعت بينهم الحرب، وكان العدد والقوة والعزة والثروة في قبائل سعد بن زيد، فأخرجوا نهداً وحوتكة وبطون جَرَم منها ونفوهم عنها، ورئيس بني سعد يومئذ رزاح بن حرام ابن ضنة بن عبد بن كبير بن عُذرة بن سعد بن زيد ـ وكما سبق ذكره فهو أخو قُصي بن كلاب القُرشي لأمه ـ ولم تجتمع قُضاعة على أحد غير رزاح ورهير بن جناب الكلّبي ـ فقال رهير لما بلغه الذي كان من أمرهم وإخراج رزاح قومه تلك القبائل من تلك البلاد كرامة لذلك، وعرف ما في تفرقهم من القلة والوهن وقد ساءه فقال شعراً منه:

ألا من مُسبلِّغ عني رزاحُسا فلمِني قلد لم لحيستك في بني نهسد بن زيد كسما فسر أحسوتكة بن أسلُم إن قومًسا عنوكم بالمس

ف إنين قد لحسيتك في إثنين كما فرقت بينهم وبيني عنوكم بالمساءة قد عنوني قلت: وفي سيرة ابن هشام للنبي ﷺ ذكر أن هذه الأبيات قائلها قُصي بن كلاب القُرَشي وليس زُهير بن جَنَاب الكَلْبي القُضَاعي، والله تعالى أعلم بمن قالها.

فظعنت نهد وحوتكة وجَرْم من تلك البلاد وافترقت منها فصائل في العرب فلحقت بنو أبان وبنو نهد ببني تَغْلب بن وائل (ربيعة)، فيقال أنهم رهط الهذيل ابن هُبيرة التَغْلبي، وقد قال عمرو بن كلثوم التَغْلبي فارس ربيعة وتغلب الشهير وهو يعني الهُذيل بن هبيرة:

هلكت وأهلكت العشيرة كلها فنهدك نهد لاأرى لك أرقما! وقال بشر بن سوادة بن شلوة في ذلك للهُذيل بن هبيرة:

أنهديًا إذا ما جئت نهدًا وتُدعى بالجسوزيرة من نزار الا تغنى كنانة عن أخيها زُهير في الملمات الكبار قيبرز جمعنا وبنو عدي فيعلم أينا مولى صُحار وقد قال خراش أن هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التَغْلبي وليس لبشر.

وسارت حَـوْتكة بعد إلى مـصر، وأقـام منهم أناس مع بِلِّي وأناس مع بني حُميس من جُهَيْنة وأناس مع بني لأى من عُذْرَة.

وسارت قبائل جَرْم ونهد إلى بلاد اليسمن، وهم مالك وحزيمة وصباح وزيد ومعاوية وكعب وأبو سود وبنو نهد فجاوروا مَذْحِج القحطانية في منازلهم من نجران وتثليث وما والاها، فنزلوا منها أرضًا تلي السراة يقال لها أديم وأمرهم يومئذ جميع وكلمتهم واحدة وغلبوا على بعض تلك البلاد، وناكرتهم طوائف من قبل مَذْحِج وطمعوا فيهم فقال عبد الله بن دهثم النهدي في ذلك:

لأخرجن صريمًا من مساكنها والمرتين وهممام بن سيار لم أدر ما يمن وأرض ذي يمن حتى نزلت أديمًا أفسح الدار

وصريم المذكور في البيت الأول هو رجل من بني زوى بن مالك بن نهد، أما المُرَّبان هما مُرَّة بن مالك بن نهد وأخ له آخر له اسم غير مُرَّة فسماهما المرتين بأحدهما. . وقال عمرو بن معد يكرب الزبيدي فارس ربيد وبلاد اليمن:

لقد كان الحواضر ماء قومي فأصبحت الحواضر ماء نهد

وقال هبيرة بن عمرو النهدي القُضَاعي وهو يذكر قبائل مَذْحج وخَـنْعَم وتنمرهم لهم وتواعدهم إياهم:

وكِنْدة تهـذي بالوعـيد ومَـذْحج وشُهْران من أهل الحجاز وواهب سال الراوي: ونزلت خَشْعُم السراة قبل، فكشرت بطون جَرْم ونهد بها وفصائلهم فتلاحقوا فاقتتلوا وتفرقوا وتشتت أميرهم ووقع الشر بينهم وفي ذلك

يقول أبو ليلى النهدي وهو خالد بن الصقعب (جاهلي):

أنعرف الدار قفرًا أم تحييها أم تسأل الدار عن أخبار أهليها دار لنهد وجَدرُم إذ هم خُلَّط إذ العشيرة لم تشمت أعادسها حنى رأيت سراه الحي قد جنحت تحن الضمابة ترمينا وبرميها زرق الأسنة محلورا نواحيها ولا لأخل نساء الهبون أسبيها

وأصمبح الود والأرحمام بمينهم إذ لا تشسايعني نفس لقسلهم

فلحقت نهد بن زيد ببني الحارث بن كعب فحمالفوهم وجامعوهم، ولحقت جرْم بن ربان ببنى زُبيد فحالفوهم وصاروا معهم، فنسبت كل قبيلة مع حلفائها يغزون معهم ويحاربون من حاربهم حتى تحاربت بنو الحارث وبنو زُبيد في الحرب التي كانت بينهم فالتفوا وكان على بني الحارث عبد الله بن عبد المدان وعلى بني زبيد عمرو بن مَعْد يكرب الزبيدي، فتعبى القوم فعُبيَّت جَرْم لنهد وتواقع الفريقان فاقتتلوا فكانت الدبرة يومئذ على بني زبيد وفرَّت جُرْم من حلفائها من زبيد، فقال عمرو بن مَعْد يكرب في ذلك وهو يذكر جَرْمًا وفرارها عن زبيد قائلاً:

لحا الله جَـرْمًا كلما ذر شـارق وجـوه كلاب هارشت فـازبارت ظللت كأنبي للرماح درية أقاتل عن أبناء جَرْم وفرَّت

ولم تغن جَـرْم نهْـدُها إذ تلاقتـا ولكن جَـرْمًا في اللقـاء ابذعرَّت ومعنى ابذعَرَّت. . أي تفرقت.

فلحقت جَرَّم بنهد وحالفوا بني الحارث وصاروا يغـزون معـهم إذا غزوا ويقاتلون معهم من قاتلوا، فقال في ذلك عمرو بن مُعَّد يكرب. . قال ابن الكُلْبي:

۲.٦

أنشد فيها أسعر بن عمرو الجعفي قال أنشد فيها خالد بن قطن الحارثي:

قل للحصون إذا مررت به ابصر إذا رام تهدي الوعيد لنا وتشتمنا كممعرض المأعسرض المأيت إن سبقت إليك يدي المهند يهست هل يمنعك أن همسمت به عبداك من نهوقال خالد بن الصقعب النهدي فيما كان بين نهد وجَرْم:

شديدًا لا يوصل بالخيروط مُضْرَجة بأبدان شميط كقرن الشمس أو كصفا الأطيط عـقــدنا بيننا عــقـدًا وثيــقًـا فــتلك بيــوتــنا وبيــوت جَـــرْم ويؤويهــا الصـــريخ إلى طحــون

فلم تزل جَرْم ونهد بتلك البلاد وهي على ذلك الحلف حتى أظهر الله الإسلام ومن هنالك هجر منهم وبها بقيتهم، وأقامت قبائل سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسْلُم بن قُضاعة بمنازلهم من وادي القرى والحجر والجناب وما والاها من البلاد فانتشروا فيها وكثروا بها وتفرقوا أفخاذاً وقبائل فكان في عُذرة بن سعد وأمه عاتكة بنت مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مُضر، العدد والشرف ومنهم رزاح بن رببعة أخو قُصي بن كلاب لأمه وفيهم كان بيت عُذرة بن سعد وأمه فاطمة بنت سعد بن سيل وهي أم فصي بن كلاب القرشي.

وقال الراوي: كان أهل وادي القرى وما والاها من اليهود يومئذ كانوا نزلوها قبلهم على آثار من آثار ثمود والقرون الماضية قبلهم، فاستخرجوا كظائمها وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها وجنانها، فعقدوا بينهم حلفًا وعقدًا وكان لهم فيها على اليهود طعمة وأكل في كل عام، ومنعوها لهم من العرب ودفعوا عنها قبائل بلي بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة وغيرهم من القبائل، وقد كان النعمان بن الحارث الغسّاني أراد أن يغزو وادي القرى وأهله وأجمع على ذلك فلقيه نابغة بني ذيان (من غطفان قيس عَيْلان) واسمه زياد بن معاوية، فأخبره خبرهم وحذره إياهم ليصده عنهم، وذكر له بأسهم وشدتهم ومنعهم بلادهم ودفعهم عنها من أرادها وقال في ذلك:

لقد قلت للنعمان يوم لقيشه هم قستلوا الطائي بالحسجُسر عنوة وهم ضربوا أنف الفزارى بعدما

يريد بسني حن ببسرقسة صسادر تجنُّب بنى حنْ فـان لقاءهم كريه وإن لم تلق إلا بصابر أبا جابر واستنكحوا أم جابر أتاهم بمعقدود من الأمر فاقر وهم منعبوها من قُبضَاعبة كلها ومن مُبضَرَ الحبمبراء عند التغباور وهم طرفوا عنها بلِّيًا فأصبحت بلِّي بواد من تهامة غائر فتطمع في وادي القرري وجنوبه وقد منعوه من جميع المعاشر وهم منعوا وادي القركى من عدوهم بجمع مبسير للعدد المكاثر

أبو جابر هو ابن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان الطائي. . وبنو حِن بـن ربيعة بن حرام بن ضنة من بني عُذْرَة بن سعد هذيم.

فلم يزالوا على ذلك قد منعوا تلك البلاد وجاوروا اليهود فيها حتى قدم وفدهم على رسول الله ﷺ جمرة بن النعمان بن هوذة بن مالك بن سمعان بن البياع بن دليم بن عسدي بن حزاز بن كاهل (بن عُذْرَة)، فجسعل له النبي عَلَيْقُ رمية سوطة وحضر فرسه من وادي القرَّى، وجعل لبني عُريِّض من اليهود تلك الأطعمة التي ذكرنا في كل عام من ثمار الوادي، وكان بنو عُـريِّض أهدوا إلى النبي رَيُلْكِيُّ خزيرًا أو هريسة وامتدحوه، فطُعْمَة بني عُريِّض جارية إلى اليوم ولم يُجْلُوا فيمن أجلى من باقى اليهود.

قال هشام حدثنا محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ثم العجلاني عن إبراهيم ابن البكير البلوي عن يشربي بن أبي قسيمة السلاماني عن أبي خالد السلاماني، قال: خرج رجل من مداش وهو ابن شق بن عبد الله بن دينار بن سعد بن هذيم يقال له ورد فلقى جَــمْرة بن النعمــان بعد أن أقطعه رســول الله ﷺ الوادي فكسر عصا كانت بيد جمرة، فاستأدى جمرة عليه النبي عَلَيْلَة، فقال النبي: دعوا أسد الهروات أي (الهَلكَة) وأقطعه بوادي القرَّى يقال له: حائط المداش. وكانت (كأب) بن وبرة بن تَغْلِب حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضَاعة وجَرْم بن رَبَّان وعُصيمة بن اللبو بن امرئ مناة بن (فتية) وقيل قتيبة بن النمر بن وبرة بن تَغْلِب بن حلوان بمنازلها من حضن وما والاها من ظواهر أرض نجد ينتجعون البلاد ويتبعون مواقع القطر، حتى انتشرت قبائل بني نزار بن مَعْد وكثرت وخرجت من تهامة إلى ما يليها من نجد والحجاز، فأزالوهم عن منازلهم ورحلوهم عنها ونافسوهم فيها فتفرقوا عنها، فظعنت جَرْم بن ربَّان عن مساكنهم من حضن وما قاربه، فتوجهت طائفة منهم إلى ناحية تيماء ووادي القرى مع بني نهد بن زيد وحوثكة بن سود بن أسلم فصاروا أهلها وسكانها، فلم يزالوا بها حتى وقعت بينهم وبين قبائل سعد هُذَيْم بن زيد حرب فأخرجوهم بنو سعد منها فلحقوا ببلاد اليمن ومقامهم هنالك في مقدم حديث قُضَاعة وتفرقهم.

وسارت ناجية بن جَرْم وراسب بن الخنزرج بن جدة بن جَرْم وقدام بن جَرْم وملكان بن جَرْم متوجهين إلى عُمان، فمروا ببلاد اليمامة فأقامت طائفة منهم بها ومضت جماعتهم حتى قدموا عُمان فجاوروا الأزد بها وأقاموا معهم وصاروا من أتلاد عُمان الذين فيها وفيه يقول الملتمس:

ويقال إن سامة بن لؤي (١) بن غالب القُرشي خرج من الحرم فنزل عُمان وبها تزوج امرأته الجَرْمية هناك والتي منها ولده وهي ناجية بنت جَرْم فيما ذكر الكلبي، أما جَرْم فيقولون ناجية بن جَرْم تزوج هند بنت سامة بن لؤى. . وقال غير الكلبي هي ناجية بن الخزرج بن جدة بن جَرْم بن رَبَّان القُضَاعي .

وفي الأغاني: أن بنو ناجية هؤلاء ارتدَّوا عن الإسلام ولما ولي الإمام علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ الخلافة دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الرِدة فسباهم وأسترقهم فاشتراهم مُصْقَلة بن هُبيرة.

⁽١) قال ىن إسحاق: إن سامة هرب من وجه أخيه عامر بن لؤي بعدما فقاً عينه، وقيل في الأغاني: أن الخلاف كان مع أخيه كعب، ولحق بعُمان ثم هصرت حية ناقته فوقعت لشقها ثم نهشت سامة فقتلته.

فصار بنو سامة بن لؤي بعُمَان حيًّا حريدًا شديدًا ولهم منعة وثروة يقال لهم بنو ناجية وفي ذلك يقول المسيب بن علس الضبعي:

وقد كان سامة في قومه له ماكل وله مسسرب فساموه خسفًا فلم يرضه وفي الأرض عن خسفهم مذهب مالك يا سامة لا تركب مطل وضرغامة أغلب وإنى لقومي مستعتب بنخلة إذ دونها كبيكب كما شجى القارب الأحقب به مـــرتع وبه مـــعــزب وريف لعيسرهم مسخصب ومن دونهم بلد غـــربُ فآبت به صلبها أحدب فصارت علاف ولم يعقبوا نحس الحيزاتين والعيقرب وسيير إذا صاح الجندب وحيناً يلوح لها كوكب

فقالت لسامة إحدى النساء أكل البسلاد بها حسارس فــــقــــال بلـى إننـى راكب فسشد أمرونا بأنساعها فــجنبـهـا الهــضب تردي به فلمـــا أتى بلدًا ســره وحصصن حصين لأبنائهم تذکـــر لما ثـوی قــومـــه فكرت به حيرج ضامير فـقـــال ألا فــأبشـــروا وأظعنوا ولمّ فيه رحلتهم في السماء فـــــلغــــه دلج دائب فسحين النهاريري شمسسه

ولحق بهم فيما يقال بنو فدى بن سعد بن الحارث بن سامة بن لؤي فانتسبوا إليهم، وكان فدى بن سعد قتل ابن أخ له يقال له حمزة بن عمرو بن سعد ثم لحق باليحمد بن حمى بن عشمان بن نصر بن (زهران) _ الأرد _ وقال عدي بن وقاع العقوي: منقذ بن عمرو بن مالك بن فهم وإنما سمي العقي؛ لأنه قتل أخاه جرمورًا فيقيل عقه فيسمي لقتله إياه العقبي، فقال في شأن جَرَم ونزولهم عُمان ووقعة كانت هنالك بينهم:

ناج ابن جرم فما أسباب جيرتكم بني قدامة أن مولاهم فسدا دليستموهم بأمراس لمهلكة جرد تبين في مسهواتها جردا أخرجتموهم من الأحرام فانتجعوا يبغلون خيراً فلاقوا نجعة حشدا إلى عُمان فداستهم كتائبنا يوم الرئال فكانوا مثل من حُصدا

وانحارت كلُّب من منازلها التي كانوا بها من حضن وما والاه إلى ناحية الربادة وما خلفها إلى جبل طمسية، وفي ذلك يقول رهيـر بن جناب الكلبي وهو يوصى بنيه ويذكر منزلة طمية:

> ابني إن أهلك فأني قد بنيت لكم بنيه وتركستكم أرباب سسادات زنادكم وديه ولكل مانال الفتى قد نلته إلا التحيه ولقد شهدت النار للسلاف توقد في طميه

ويعنى هنا زهير في نظمه هذا يوم خرازي حين أوقدوا النار لكليب التغلبي (بني ربيعة) قائد بني عدنان ضد جيوش اليمن القحطانية. ويقول الراوى: فوقعت بين قبائل (كلب) حرب فاقتتلوا فكانت كلها يدًا على بني كنّانة بن بكر بن عوف ابن عُذَّرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب فظهرت بنو كنَّانة كلها.

قال هشام: الصحة من ذلك أن عامر بن عوف بن بكر بن عوف بن عُذرة وعبد الله من كنَّانة بن بكر بن عوف وأحلافهم كانوا يدًا على بني كنَّانة وأحلافها فظهرت بنو كنَّانة على هاتين العمارتين: بنو عامر وبني عبد الله، وفي ذلك اليوم تحالفت أحلاف كلب كلها فتفرقت كلب كلها وتباينت في ديارها ومنازلها، فظعنت قبائل من بني عامر بن عوف بن بكر إلى أطراف الشام وناحية تيماء فيمن لحق بهم أو كان معهم، وليست لعامر بادية، ونزلت كلب ومن حالفهم وصار معهم من قبائل كلب بخبت دومه إلى ناحية بلاد طيئ من الجبلين وحيزهما إلى طريق تيسماء، وبدومه غلبهم بنو عليم بن جناب فعقال أوس بن حسارثة بن أوس الكلبي (جاهلي) وذلك في الحرب التي كانت بينهم: سقنا رفيدة حسى احتل أولها تيماء ينذعر من سلافها جدد سرنا إليهم وفينا كارهون لنا وقد يصادف في المكروهة الرشد حسى وردنا على ذبيان ضاحيه إنًا كذلك على ما خيلت نرد

بيوت الرياسة في قُضَاعة

قال هشام عن الشرقي: وكان أول بيت في قُـضاعة في حنـظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن أسلُم بن الحاف بن قُضاعة، وكان صاحب فتاحهم أبي الحكم في الخصومات وهو حكمهم الذي يحكم بينهم وله يقول القائل:

حَنْظُلَة بِن نِهْ سَحِد خَلِي اللهم أدلني، أي الجاف بن قُضَاعة مرض مرضه ورفع يده إلى السماء فقال: اللهم أدلني، أي اجعل لي دولة وغلبة من نهد، قال الراوي: وعز قُضَاعة يومئذ وشرفها في نهد، وكان حنظلة بن نهد صاحب فتاحة تهامة وصاحب العرب بعكاظ حين تجتمع في أسواقها، فتحوّل ذلك إلى كلب بن وبرة فكان أول كلبي جمع كلب وضربت عليه القبة عوف بن كنانة بن عوف بن عُذرة بن زيدة اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، ودُفع إليه ود وهو صنم كان لقوم نوح، ثم ضُربت من بعده على الشجب بن عبد ود بن عوف، ثم ضُربت من بعده على ابنه عامر بن عبد الله وهو المتمني، على ابنه عامر بن عبد الله وهو المتمني، ثم تحولت إلى زُهير بن جناب وصار له الشرف والبيت فلم يزل فيه عمره حتى هلك، ثم تحول إلى عدي بن جناب فكان منهم الحارث بن حصّن بن ضمضم بن عدي بن جناب، ثم تحول إلى ابنه ثعلبة ثم إلى عمرو بن ثعلبة وظل حتى زمن الراوي.

وقال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني اليماني في تفرُّق قُه ضاعة: أن عامرًا ماء السماء بن حارثة جرد وندب إلى الشام بأمر الملك الملطاط بن عمرو أحياء قُضَاعة وولى عليهم زيد بن ليث، فافترقوا عنه فمنهم من رجع إلى اليمن ونسلهم بها إلى اليوم وهم مُهرة ومتجيد، ومنهم من نزل الحيجاز ونسلهم بها إلى اليوم وهم بلّي وبهراء ابنا عمرو بن الحاف بن قُضاعة، وأقام بنو زيد أيضًا في الحجاز فافترقت بها نسله من سعد وعُذْرة وجُهينة ونهد، فأما نهد فارتفعت إلى

414

- للرد على الالتباس لما ذكره نسابة قُمضاعة أن (خَوْلان) قُمضاعية فالصحيح هو ما ذكره صاحب معجم اللدان الذي وضح أن هناك حولان فرع من قُمضاعة نزل في بلاد اليمن - في ج٢ ص ٤٩٩. كما أن هناك حَوْلان الاقدم ومنهم قمائل عديدة في بلاد اليمن وهي في خَوْلان من كهملان بن سبأ - في ج٤ ص ٤٣٨

قلت: ولما أن خَوْلان من قُضَاعة ظلت في اليمن فقد حسبوا من خولان (كَهْلان) الأكثر عددًا ولكن سابة قُضَاعة حسبوا أن كل خَوْلان منهم أي (قُضَاعة)، وقد عضد ياقوت صاحب معجم البلدان قوله بأن النبي ﷺ فرَّق بين خَوْلان قُضَاعة وخَوْلان كَهْلان القحطانية القديمة وقد سمى كَهْلان سأ بالعالية وقال ﷺ: اللهم صلى على السكاسك والسكون وعلى الأملوك ملوك ردمان وعلى (حولان العالية).

فلّت. السكاسك والسكون من (كنْدة)، وردمان بلدة شهيرة باليمن، وخَوْلان العاليـة هم من كَهْلان ابن سبأ القحطانية وهو خَوْلان بن عمرو بَن مالك بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كَهْلان بن سأ.

- كانت قبائل قُضاعة من أقوى قبائل الشام وأكثرها عدداً في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وكان معاوية داهية من دواهي العرب، فيقال أنه دفع الأموال إلى رؤساء قبائل قُضاعة كي يتمسكوا بالرأي القائل أن تُضاعة من (العدنانية) ولكن بعص هؤلاء رفض هذا العرض وتمسكوا بسرأي جمهرة النساس أن قُضاعة من حمير من عرب اليمن، ومن القبائل القُضاعية ذات القوة والغلبة في الشام والتي سارت وراء معاوية هي كلب اس وبرة وقد دون أفرادها أنفسهم في ديوان العطاء للحند وثنوا أنفسهم من العدنانياء، وتزوج معاوية من كلب وأنحب يريد بن معاوية من المرأة الكلبية

وكانت كلب حمير عون لمعاوية ودولة بسي أُمسيَّة ومنهم حاصة معاوية ومستشماروه وبعض قادة حنده ومساعدته

ومساكن كلب من دومة الجسدل بين (سكاكة والحوف) بشمال المملكة العربية السعودية وحتى أطراف الشام، وفي أوائل القرن الثامن الهسجري كان بنو كلب كثيرون على خليج القسطنطينية مسلمين والقسطنطينية هي إسطانبول في تركيا الآن.

قال في مسالك الأمصار · ومن كلب فــي حلب وحولها وتَدْمُر من بلاد سوريا وهناك بعض كلب في اللاذقية وهم نصيريون

قال صاحب قبائل بشر السمع: كان لكلب إمارة في (صقلية) جنوب إيطاليا في عهد الدولة الفاطمية وان تلك الإمارة قد استمرت من عام ٣٣٦ حتى عام ٤٣١ هـ

وفي تاريخ شرق الأردن. أن العودران التي تقطن في الطفيلة وقرية عابور من بلاد الكرك هم من أعقاب بني كلب (قُضَاعة).

وُفي نهاية الأرب للقلقشندي أن الحـمداني دكر بني كلب في الديار المصرية وأن منهم جماعــة كبيرة في نواحي منفلوط بصعيد مصر

وُفي تاريخ ابن الأثير ونهاية الأرب للنويري والبيان والأعراب للمقريزي وتاريخ العبر لابن خلدون أن من بني كلب جماعة كبيرة في عهد الدولة الفاطمية يسكنون في مصر بالوجه البحري والجيزة، وقد استعان بهم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عام ٤٤٣ هـ في قتال الخارجين أو العُصاة من بني قُرة الهلالية وهذا بعد هزيمته منهم في بادئ الأمر، وقد جمع لهم عساكر من كلب وطبئ فهزم بني قُرَة (هلاك) هؤلاء وجعل=

=عليهم حراسة في بر الجيزة حتى لا يتعرضوا بالأذي للبلاد حينتذ، وانظر عن كلب في المجلد الثاني ج٢ من موسوعة القبائل في الفصل الخاص للشرارات من كلب.

- عن قبيلة جَرْم بـن رَبَّان القَّضَاعية فكان أغلب فروعـهم يسكن الشام وعلى الأخص فلسطين وكان منهم عصام بن شهير بن الحارث وكان شجاعًا شديدًا من رجال النعمان بن المنذر وله يقول النابغة:

ولكن مسا وراءك يا عسصام؟ فـــــاني لا ألومــك في دخـــــول

وله قيل: نفس عصام سوّدت عصاما وعلمته الكر والإقداما وجعله ملكا هُماما.

وكان من جَرْم بن رَبَّان (قُضَاعــة) منازل في بلاد الكرك والشراة ثم في النقب وبلاد غزة (فلسطين)، وذكسر العارف أن أغلب عــشــائر العــزازمة من بقــايا جَــرْم بن ربَّان هؤلاء، وقد ذكــر أن هناك جَــرْم (طبئ) القحطانية ومنهم في بلاد الشام فاحذر من الخلط سنهما.

- عن تَهْراء القُضَاعية فأكثر نسلهم في بلاد حوران بسوريا وشمالي الأردن وفلسطين، وكان من بَهْراء في مصر وذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر: أن منازلهم كانت شمال منازل بلي من الينبع إلى عقبة إيلياء ثم جاور منهم خلق كثير بحر القلزم (الأحمر) وقد انتشروا مــا بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هناك وغلبوا على بلاد النوبة وهم يحاربون الأحباش حتى عهد ابن خلدون (أواخر القرن الشامن الهجري)، وذكر أن من بهراء جمـاعة من الصحابة للنبي ﷺ أشـهرهم المقداد بن عمـرو البهراني وقد سُمـي المقداد بن الأسود لما أن الأسود بن عـد يعــوث بن وهب ابن خال النبي ﷺ قد تبناه فنسب إليه وكان فــرس المقداد من بين ثلاثة فقط

والمقْداد بن عمرو هو القائل في مسير النبي للقاء مشركي قريش في غروة بدر الكبرى ·

يا رسول الله امص لما أراك الله فنحن معك، والله لا يقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: إذهب انت وربك فقاتلا إنا ههنا قــاعدون، ولكن إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقــاتلون، فوالذي يعثك بالحق لو سرت بنا إلى برُك الغمَــاد (موضع في الحبشة أو اليــمن) لجالدنا معك من دونه حتى تبلغــه، فقال له النبي ﷺ خيرًا ودعا له وفي صبح الأعشى: أن بهراء يحاربون الأحباش حتى عام ٨١٤ هجري.

- ذكر النويري في نهاية الأرب: أن هناك قبيلة تسمى (الحمراء) من قُضَاعة كان لهم خطة في فسطاط مصر في بداية فتخ مصر على يد عمرو بن العاص.

- ذكر ابن خلدون في العمر وابن حزم في الجمهرة: أن (عاتية) من قبائل قُضَّاعة دخلوا في بني سُلَّيْم ابن منصور العدنانية ورحلوا إلى بلاد المغسرب مع سُلِّيِّم، وهو عاتية بن النمر بن وبرة بن تَغْلُب بنَّ حلُّوان بن عمران بن الحاف بن قُضَّاعة.

- ذكر المقريزي في البسيان والأعراب: أن كنَّانة من عُذْرة كانوا يسكنون الدقهليــة والمرتاحية من الديار المصرية وذكرهم القلقشندي: عَذْرة (كلْب) منهم بطُون كثيرة بمصر.

- ذكر في الجمهرة لابن حزم: أن بني القين بن جسّر بن شيع الله بن أسد بن ويرة كان لهم صولة في أكناف الشام وجمع كبير ولهم ثروة عظيمة وكانوا يناهضون كلب بن وبرة أو يتساوون معهم في القوة والسؤدد ثم ضعفوا ووهن أمرهم في القسرون اللاحقية بعد الإسلام، ومن بني القين تميم بن زيب. غزا بلاد الهند أيام الفتوح الإسلاميــة، ومنهم أبو عبد الرحمن ذو الشكوة وكان جسيمًا أي ضحم الجسم فقاتل يوم أجنادين مع أبي عبيـــــــــة بن الجراح القرشي – رضى الله عنه – فــقتل ثمانية من الروم فــقال أبو عبيدة (أمــين الأمة) وقائد الجيش يومئذ:

فعل كفعل الضخم من قُـضًاعة في طاعة الله ونعم الطاعة

- في الجمسهرة: أن بني خشين بن النمـر كان منهم أبو ثعلبة الخشـني صاحب النبي ﷺ شهد بيسعة الرضوان وخيبر، وأخوه عمرو بن جرهم أسلم في عهد النبي ﷺ.

* من أراد أن يعرف تفصيـــلات عن قُضَاعة فليرجع إلى المطولات في جمــهرة أنساب العرب وتاريخ العبر والكامل في التاريخ وغيرها.



نسب القبيلة:

هو بلِّي بن عمرو بن الحافي بن قُضَاعة.

ديار بلي في المملكة العربية السعودية:

تنتشر عشائر بلي في الوقت الحاضر في شمال الحجاز (شمال غرب المملكة العربية السعودية)، وتبدأ ديار بلي من الشمال الغربي حيث يحدها مع الحويطات ـ وقبلها بني عُقبة ـ وادي داما وهو واد يركز على جبال الحُمر بين شواق والديسة وسليسل، وماسال منه في الشمال في وادي سليسل هي ديار الحويطات خلفاء بني عُقبة وماسال من الغرب في وادي داما إلى البحر هي ديار بلي التاريخية والفاصل هو وادي داما مجرى السيل (۱)، وحدود ديار بلي من الشمال الشرقي فهو وادي الأثيل وهو الحد بين بلي وقبيلة بني عطية.

أما ديرة بلي من الشرق فتمتد حتى أعلى وادي العُلا الفاصل بين بلي وعَنَزة وهو يصب في وادي الحمض من شرقه.

وأما من الجنوب فتنتهي ديار بلي عند وادي الحمض الفاصل بين قبيلة جهينة القُضاعية (أبناء عمومة بلي) وهو واد يصب غربًا في البحر الأحمر الحد الغربي لقبائل الحجار وباقى قبائل جنوب غرب المملكة حتى حدود اليمن ...

لحة عن ديار بلى قديمًا من مصنفات المؤرخين

كانت ديار بلي بين المدينة المنورة ووادي القرى من منقطع دار جُهينة إلى حد دار جُدام بالنبك (بلدة شمال المملكة العربية السعودية)، وعلى شاطئ البحر الأحمر ثم عينونا من خلفها ثم إلى ميامن البر إلى حد تبوك ثم إلى جبال الشراه ثم إلى معان (جنوب المملكة الأردنية) ثم راجعا إلى إيلة (العقبة) إلى تقول المغار (موضع كانت تنزله قبيلة لَخْم في شمال المملكة السعودية).

⁽١) وقد سكن قسم من عشائر الحويطات بعد تكاثرها في القرون الثلاثة الماضية في الجزء الشمالي من ديار بلي وامستدت في المداخل حتى أبو القزاز وهي قرية تقسع في ديار بلّي، وقرب الساحل حتى وادي حرامل في مشارف مدينة الوجه وهم فيها حتى هذا العهد.

710

ومن ديار بلي أمْج وغران وهما واديان يأخذان من حرَّة بن سُلَيْم وينتهيان في البحر. ولبلي دار بشغب وبدا قرب البحر الأحمر ولهم الجزل والرحبا والسقيا وهجشان ومدين وفاران وخبين والهدم وذات السلاسل.

قال عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ الكبير:

كانت مواطن بلي شمال جُهينة إلى عَقَبة إيلة على العدوة الشرقية من بحر القلزم (الأحمر)، وقد أجاز منهم إلى العدوة الغربية وانتشروا ما بين بلاد صعيد مصر وبلاد الحبشة، وكشروا هنالك وغلبوا على بلاد النوبة وفرَّقوا كلمتهم وأزالوا مُلْكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم _ إلى عهد بن خلدون في نهاية القرن الثامن الهجري.

وقال المقريزي:

كانت بلي في الشام فنادى رجل من بلي: يآل قُضَاعة فبلغ ذلك الخليفة عسم بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فكتب إلى عامله على الشام أن يُسيِّر ثلث قُضَاعة إلى مصر فتفرقت بطون بلي في الديار المصرية، ثم صار لبلي جسر سوهاج غربًا إلى قرب غرب قمولة، وصار لها من الشرق من عقبة قاو الخراب إلى عيذاب في صحراء أسوان.

وقال القلقشندي:

كانت منازل بلي حتى عهده أي في أواخر القرن الثامن الهجري في الداما (١) وهي دون عيون القصب (عينونا) إلى أكرى فم المضيق وعليهم درك الحجيج هنالك وقال: منهم جماعة في الصعيد المصري.

وقال الحمداني:

ديار بلي في أخميم (سوهاج) وما تحتها أي جنوبها من بلاد الصعيد المصري.

وفي قبائل العرب لأحمد لطفي السيد:

«أن في عهد الدولة الفاطمية بمصر اجتمعت بلي وجهينة على بطون قريش في أخميم والصعيد المصري وأزاحتها، فاستنجدوا بالخليفة الفاطمي في القاهرة

⁽١) وهو وادي داما الذي أسلفنا عنه وكان حد بين بني عُقبة من جُذَام مع بلي من قُضَاعة.

فأرسل عساكر لنجدة قريش فأخضع العُصاة من بلي وجهينة ومكَّن لقريش في ديارها بصعيد مصر».

وذكر جرجي زيدان:

717

« إن بلي كانوا في مصر منذ عهد ظهـور النصرانية، وكانوا في مصر ما بين القُصيـر على البحر الأحمـر وقنا على ضفاف النيل بصـعيد مصر، وكـان عليهم الاعتماد في نقل التجارة الهندية قبل ظهور الإسلام».

وفي عام ٨ هـ بعـد ظهور الإسلام انضـمت بلي إلى هرقل ملك (قيـصر) الروم في غزوة مؤتة، وكان مع هرقـل عدد كبير من القبائل من قُـضَاعة مثل بلّي وبَهْراء وبَلقين وأيضا معـه لَخْم وجُذام وعاملة القحطانية، فبلغ عـدد المستعربة مع الروم مائة ألف محارب يقودهم رجل من بلّي.

وبعث النبي عَيَّكِيَّةِ عمرو بن العاص القُرَشي في سرية فقاتلهم، ثم قدم وفد من بلي عام ٩ هـ على النبي عَيَّكِيَّ فأسلموا، فقال لهم الرسول عَيَّكِيَّ : (الحسمد لله الذي هداكم للإسلام، فكل من مات على غير الإسلام فهو في النار). ثم ودعوا النبي عَيَكِيَّ بعد أن أجازهم ورجعوا إلى بلادهم.

وظل من بلي بطون في الشام مع الروم حتى عام ١٤هـ وساروا مع هرقل الروم حتى نزل إنطاكية في شمال غرب سوريا، وكان معه من العرب لَخْم وجُذْام وبلقين وعَاملة.

قلت: وانضمت قبائل العرب إلى جيش المسلمين بعد أن هزم الله الروم في المعارك الضارية التي دارت في الشام، مما دفع العرب إلى الزحف غربًا إلى مصر لطرد الروم منها وتأمين بلاد الشام من ناحية الغرب.

لحات عن تاريخ بلي

اشترك فرسان بلّي (١) مع جيش عمرو بن العاص (٢) وكان عمرو يحب بلي ويتقرب إليهم بالمودة ويُقدِّم رايتهم في المعارك مع الروم، وقد ذكر عمرو في

⁽١) يؤكد المؤرخون أن بَلِيِّ وهَمَدَان بذلا جهدًا ملحوظًا في الهجوم على حصن بابليون في فتح مصر فارتجز عمرو بن العاص قائلاً:

يوم لهَمَدان ويوم للصدف . . والمنجنيق في بَلِّي تختلف عمرو يوقل أرقال الشيخ الخَرْف (٢) كان أخوال عمرو بن العاص من (عَنَزة) العدنانية وصرح بذلك علنًا في خطبة له.

أحاديثه المتكررة أنه يُسفضًل بلي لما فيهم من الصحابة الذين ناصروا النبي على في المدينة مع جملة الأنصار، وأن له فيهم رحمًا وصهرًا، وكان العاص بن وائل القررشي والد عمرو (أمه بسلوية) من بلي الشام أي أخوال العاص من بلي، ولذلك أرسل النبي على عمرو بن العاص إلى قُضاعة لما له من صلة الرحم معهم ليستألفهم للإسلام، ولكن عمرو مكث في ذات السلاسل وهو ماء من مياه جُذام قرب ديار بني عُذرة (قُضَاعة) في مشارف الشام وتهيّب من التقدم، فبعث له النبي عرب ديار بني عُذرة (قُضاعة) في مشارف الشام وتهيّب من التقدم، فبعث له النبي للأخير _ رضي الله عنهم جميعًا _ وقال النبي عبيدة بن الجراح وولى القيادة في الإمارة أو قيادة الجيش فإن عصاك في لا تعصه، فلما قدم الجيش على عمرو بن العاص في ذات السلاسل قال لأبي عبيدة: أنتم مدد لي وتمسك بالقيادة في الما العاص في ذات السلاسل قال لأبي عبيدة: أنتم مدد لي وتمسك بالقيادة في السلاسل).

التفاصيل عن الصحابة من بلي

قال ابن حزم الأندلسي:

من بلي كان الصحابة للنبي علي ضمن الأنصار في المدينة أو حلفاء لهم وهم:

_ المجَذَّر بن (١) زياد (عبد الله) بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن بُثيرة بن القشر بن تميم بن عوذ مناه بن ناج بن تيمٌ بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فاران بن بلي.

وقد اشترك المُجَدَّر البلوي مع أخيه عسبد الله بن زياد في معركة بدر الكبرى مع النبي ﷺ وكان معهما ابن عمر لهما يسمى عبادة بن الخشماش بن عمرو بن رمزمة.

⁽١) قُتل اللّجَدَّر بن رياد غيلة وغدرًا في معركة أحد من أحد المنافقين واسمه الحارث بن سويد بن الصامت (الأوس) وذلك ثارًا بأبيه والذي قتله المجدَّر البلوي فيما قبل الإسلام، وقال ابن إسحاق: إن الحارث هرب إلى قريش بعد قيتله للمُجدَّر، وأوصى النبي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتله إن هو ظفر به، ففاته ولحق بمكة، وقد بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب النوبة ليرجع إلى قومه بالمدينة، فأنزل الله تعالى آية في ذلك كما قال ابن عباس الآية في تلك وفيها قال المولى: ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجامهم البيئات والله لا يهدي القوم الظالمين ، وقال ابن هشام رأياً آخر يخالف ابن إسحاق وهو أن النبي على كمان في نفر من أصحابه إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط المدينة وعليه ثوبان مُشرَجان بالحُمرة كأنهما ثوبان مُلطخان باللم فأمر به الرسول عثمان بن عفان وبعض الاتصار فضرب عنقه.

- ومن بلي الصحابي كعب بن عجرة بن عدي بن عبيد بن الحارث بن عمرو ابن عوف بن تميم بن سواد بن مري بن إراشة بن عبيلة بن قسميل بن فاران بن بلى، ومن ولده سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة.

* ومن بنو أُنيْف (بلي) وكان بنو أُنيْف من جملة الأنصار منهم عدة صحابة وأُنيْف هو ابن جشم بن تميم بن عوذ بن مناه بن ناج بن تيم بن إراشة بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فاران بن بلي.

والصحابة المنسوبون إلى أُنيْف (١) من بلي هم:

- عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة بن بيجان بن عامر بن مالك بن عامر ابن أُنيْف وهو في عداد بني جحجبا، وابن عمه عبد الله بن أَسْلُم بن بيجان قد بايع تحت الشجرة، وابن عمه أيضًا عبد الله بن أَسْلُم بن زيد بن بيجان.

- سهل بن رافع بن خُديج بن مالك بن غَنَم بن سرى بن سلمة بن أُنيْف، وهو الذي تصدق بالصاع فتكلم فيه المنافقون فأنزل الله تعالى ﴿والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم﴾(٢).

وابن عمه طلحة بن البرَّاء بن عمير بن وبرة بن ثعلبة بن غنم بن سرى بن سلمة وكانت له صحبة مع النبي ﷺ ونية في الإسلام خالصة، وقيل أنه مات غلامًا رحمه الله وهو حليف لبني عمرو بن عوف من الأنصار في المدينة.

ومن بني هني (بلي) عدة صحابة هم:

- النعمان بن عمرو بن عبيد بن وائلة بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل ابن عمرو بن جشم بن وذم بن ذبيان بن هميم بن هني بن بلي، وقد حضر غزوة بدر الكبرى وبيعة العقبة مع النبي عليه .

أبو بُرْدة بن نيار بن عمرو بن عبيد بن عمرو بن كلاب بن دهمان بن غنم ابن ذهل بن هميم بن هني بن بلي، حضر غزوة بدر الكبرى.

ــ ريد بن أَسْلُم بن عدي بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة بن حرام بن جعل ابن عمرو بسن جشم بن وذم بن ذبيان بن هميم بن ذهل بن هني بن بلي، حضر

⁽١) بنو أُنيْف وقيل أنف (بلي) استوطنوا المدينة المنورة قبل الأوس والخزرج.

⁽٢) آية (٧٩) سورة التوبة.

غزوة بدر الكبرى، وابن عمه ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان حضر غزوة بدر الكبرى وقـتله المتنبي (طليحة بن خويـلد الأسدي) في حروب الردة مع بني أسد العدنانية.

وكذلك هناك ابن عمهما عبده بن معتب (مغيث) بن الجد بن العجلان شهد غزوة أُحد، وابنه شريك بن عبده وهو شريك بن السحماء أخو البراء بن مالك لأمه وشريك هذا هو الذي رمى به العجلان امرأته ولاعنها بحضرة النبي ﷺ.

وكذلك ابن عمهما معن بن عدي بن الجد بن العجلان، وابن عمهم عبد الله ابن سَلَمَه بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان وقد حضر غزوة بدر الكبرى وقتل يوم أُحد شهيدًا (انتهى قول ابن حزم).

وهناك صحابة من بلي نذكر منهم:

عبد الرحمن بن عُديس أحد المحاصرين للخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه، وكان قد أرسله والي مصر إلى المدينة المنورة لخلع الخليفة عثمان ولما استشهد عثمان رجع إلى مصر، فلما تولى معاوية (١) بن أبي سفيان أمر الخلافة قبض عليه وسجنه في اللد (فلسطين) ففر من السجن فأدركه والي فلسطين وقتله عام ٣٦ هـ، وقيل أن عبد الرحمن بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص.

كما من الصحابة الذين حضروا فتح مصر مع عمرو بن العاص غير عبد الرحمن منهم: مسعود بن أوس البلوي، وجبارة بن زرارة البلوي، وقد اختطوا بها ضياعًا أو دورًا.

⁽١) معاوية كان يطالب بدم عثمان من عفال - رضي الله عنه - لما أنه أموي، أي من رهطه الأقربين من أمية بن عبد شمس من عبد مناف.

^{***} ومن الصحابة المذكورين من أيام فتح بلاد المغرب عبد الله بن أبي رمعة البلوي وقد مقام في أطراف القيروان في جلولة ببلاد تونس الخضراء، وكان عبد الله مع النبي في المدينة المنورة، وقد دُفن بعد وفاته في مقامه الذي يزار حتى الآن من أهل القيروان وذلك منذ عام ٣٤ هـ، وكان قد دخل إلى إفريقيا في جيش معاوية بن خديج في خلافة عشمان بن عفان رضي الله عنمه بعد أن شهد فستح مصر مع عسمرو بن العاص، ويقول الرواة في تونس أنه عند وصول عبد الله بن أبي رسعة البلوي كان العطش قد أخمذ بالجميع ولكن فجاة تفجرت المياه من بثر بروته، فدعا عبد الله رضي الله عنه ربه أن تكون البئر واطئة ومنخفضة ولذلك سميت للآن البئر الواطئة، وقد جرى حفر البئر في نهاية القرن الثامن الهجري وماؤها له قدسية عند أهل القيروان، ومن المعروف أن الذي اختط القيروان هو القائد الملهم عُقبة بن نافع القرشي لتكون قاعدة لنشر الدين وكانت أول مدينة إسلامية في إفريقيا وبها جامعة مشهورة.

وكانت (بلي) في بداية الفتح الإسلامي والذين اختطوا في مصر مُقسَّمين إلى خمس فرق هي:

(۱) بنو فاران. (۲) بنو عُثْرة، منهم الصحابي عبد الرحمن بن عُديس وكان أشهر فرسان بلي حيننذ. (۱) بلي جزاء. (٤) بلي العلي الراية. (٥) الوحاوحة. وهناك صحابى اسمه أبو الشُمْرس البلوي له ذكر في فتح مصر.

- ومن بلي الفارس الشهير (زُهيـر بن قيس البلوي) من التابعين، تولى قيادة جيش العرب المسلمين في فتح بلاد المغرب من عام ٦٩ إلى عام ٧١ هـ، وكان في عهد الدولة الأموية وقد سار إلى بلاد المغرب بعد مقتل عُقْبَة بن نافع القُرَشي في نواحي بسكرة من أوراس الجزائر من فبل البربر وملكهم كُـسيلة، فتـقدم في بلاد المغرب وهرم البربر وقتل كُسيلة وثأر لعُقْبة وأصحابه، وتوغل حتى طنجة بالمغرب الأقصى، ولما أنه كــان زاهدا في الحكم والولاية وكان ورعًا تقيًّا أحب العودة إلى المشرق، وفي عودته ببعض عسكره وجد قراصنة الروم قد أعقبوه على المسلمين في طرابلس وقيل هي ىرفة (ىليبيا)،وقد خطفوا نساء وذراري المسلمين وهمُّوا بإدخالهم السفن، فعزم زُهير ومن معه على تخليص سبي المسلمين من الروم رغم فلتهم وكشرة الروم، لما أنهم سمعوا صراخ الأطفال والنساء فلم يبال أحدهم بالموب، وكانت معركة دموية وقـتال عنيف بين الجانبين لدرجة أن عـانق العرب الروم من شدة الالتحمام، وتكاثر الروم على زُهير بن قيس البلوي وقتلوه هو وجماعته عن آخرهم، وسالت دماؤهم الذكية قرب شاطئ البحر في ليبيا ولم ينج مع رُهير سوى رجل واحد، فلما وصل الخبر إلى الخليفة عبد الملك بن مروان اشتد عليه وعلى المسلمين ذلك، وكانت المصيبة بزُهير البلوي مثل المصيبة بعُقْبَة بن نافع القرَشي، فأرسل حسان بن نعمان الغساني (الآزد ـ القحطانية) في ستة آلاف من العرب، واستطاع أن يقتل الكاهنة في جبل أوراس بعد أن أسرت ثمانين من المسلمين منهم الفارس يزيد بن خالد العبسى (عبس _ العدنانية)، وواصل الأمويون دعم القوات بموسى بـن نصير اللَخْـمي (لَخْم ـ القحطانيـة) حتى نجحـوا في فتح الأندلس عام ٩٢ هـ بعد إسلام قبائل البربر، وقد قادهم طارق بن زياد إلى معركة انتحارية شمعارها النصر أو الموت بعد أن أحرق السفن بعمد عبوره إلى بر الأندلس باثني عشر ألف فارس.

وقال(١١): البحر من ورائكم والعدو من أمــامكم فأين المفر؟ فليس لكم والله إلا الصدق والـصبر، واعلمـوا أنكم في هذه الجزيـرة أضيع من الأيتـام في مآدب اللئام، وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم غير سيـوفكم ولا أقوات إلا ما تستخلصونه من أيدي أعـدائكم، وإن امتدت بكم الأيام على افتـقاركم ولم تنجـزوا لكم أمرًا ذهبت ريحكم وتعـوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (لدريق ملك الأندلس) فقد ألقت به إليكم مدينته المحصّنة، وإن انتهاز الفرصة فيه لمكن لكم إن سمحتم بأنفسكم للموت، وإنى لم أحذركم أمرًا أنا عنه بنجوة، ولا أحملنكم على خطة أرخص متاع فيها النفوس إلا أبدأ فيها بنفسى، واعلموا أنكم إذا صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفة الألذ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسى فما حظكم فيه أوفر من حظى، وقد بلغكم ما أُنشئت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان، والرافسلات في الدرر والمرجان والحُلل المنسوجة بالعقيان، المقـصورات في قصور الملوك ذوي التــيجان، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الأبطال عربانًا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارًا وأختانًا، ثقة بارتياحكم للطعان واستماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان، ليكون حظه منكِم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصًا لكم من دون المسلمين سواكم، والله تعالى ولي إنجادكم على ما يكون لكم ذكرًا في الدارين، واعلموا أني أول مجيب إلى ما دعوتكم إليه، وأنى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم لدريق فقاتله إن شاء الله، فاحملوا معي فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون أمركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه واحملوا

⁽١) خطبة طارق بن زياد من (نفح الطيب) مجلد (١) طبعة مصر عام ١٣٠٢هـ.

^{*} ذكر ابن حـزم في الجمهرة أن هناك لـبلي في بلاد الأندلس موضع يعرف باسم بلي وهو شـمالي قرطبة بأسـبانيا وكانوا يتكلمون بالعربـية ولا يحسنون الكلام باللطينية وهم على أنسابهم حـتى القرن الخامس الهجرى ويقرون الضيف ولا يأكلون إلية الشاة، كما كانت لهم دار أخرى بكورة مرور.

قلت: وأغلبهم نزح إلى بلاد المغرب بعد سقوط الأندلس في القرن الثامن الهجري في أيدي الأسبان.

^{*} في تاريخ العبر لابن خلدون: أن جماعة من بلي (بنو ريد، بنو نعيف) سكنوا في المدينة مع اليهود ودخلوا في دينهم حينت قبل الإسلام وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع وكان مع اليهود جماعة من غسان تسمى (بنو الشقمة) أيضا.

بأنفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فإنهم بعده يُخْذَلُون. وانتهت خطبة طارق البربري في جيش البربر المسلمين ومن معهم من بعض العرب، وتمكن طارق من الملك (اليوناني من القوط) وقتله وانتصر المسلمون وفتحوا الأندلس وانتصفوا من الروم، وصار معجد العرب عظيمًا مئات السنين، ولم يذهب دم عُقْبة القُرشي وزُهيْر، البَلَوي هباءً والحمد لله رب العالمين ورحم الله الشهيدين عُقبة القرشي وزهير البلوي، وكما قال تعالى: ﴿ولا تحسينُ الذين قتلوا في سبيل الله أموانًا بل أحياءً عند ربهم يرزقون صدق الله العظيم.

تفصيل آخر عن الصحابة من بلي

قال ابن هشام:

أ) من شهدوا بيعة العقبة الأخيرة للنبي على:

ـ هاني بن نيار (أبو بُردة) بن عـمرو بن عبيد بن كـلاب بن دهمان بن غنم ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي.

كان حليف الأوس (الأنصار) في المدينة المنورة وشهد غزوة بدر الكبرى.

_ مَعْن بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة البلوي.

كان حليف الأوس (الأنصار) في المدينة المنورة وقد قُتل يوم اليمامة شهيدًا في خلافة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه.

_ خُديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر البلوي.

كان حليف الخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

_ أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بنى غُصَيَنة (بلي).

كان حليف الخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

ب) (من شهدوا من بلي غزوة بدر)

١ .. حلفاء الأوس:

ـ عبد الله بن طارق البلوي (مات يوم الرجيع شهيدًا في الظهران بمكة).

444

- ـ أبو بردة بن نيار البلوي، وهو هاني بن نيار من بني هني من بلّي.
 - ـ مَعْن بن عدي بن الجد بن العجلان البلوي.
 - ـ زيد بن أسْلُم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي.
 - ـ ريعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان البلوي.
 - ـ ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي.
- _ عبد الله بن سلكمة بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان البلوي.
- عاصم بن عمدي بن الجد بن العجلان، خمرج ورده النبي ﷺ وضرب له بسهم مع أصحاب بدر.

أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيجان البلوي من سي أُنيِّف من فاران بن بلي.

ـ النعمان بن عصر وكان حليفا لبني عمرو بن عوف.

٢ _ حلفاء الخزرج من بلي:

- ـ المُجَذَّر بن زياد من بني غُصَيْنة وسموا باسم أمهم غُصَيْنة.
- وفي الجمهرة ذياد (بالذال) وذكر أن المُجذَّر اسمه (عبد الله).
 - والمُجَذَّر له قصة في غزوة بدر سيأتي ذكرها.
 - _ عمرو بن سلمة البلوي.
 - ـ سواد بن غزية البلوي.
 - _ عبادة بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة البلوي.
- ـ نحاب بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة البلوي.
 - ـ عبد الله بن عامر البلوي.
 - رضي الله عنهم وأرضاهم جميعًا.

قصة الُجَذَّر بن زياد البَلُوي مع البُخُتُري القُرَشي في غزوة بدر الكبرى

قبيل المعركة بين المسلمين وقريش قال النبي ﷺ لأصحابه: إني قد عرفت أن رجالاً من بني هاشم من قريش قد أُخرِّجوا كرهًا ولا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقى منكم أحدًا من بني هاشم فلا يقتله، ومن لقى أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد القرشى فلا يقتله فإنما خرج مُكْرَهًا.

قال ابن إسحاق: وإنما نهى النبي ﷺ عن قـتل البُخْـتُري، لأنه كـان أكفُ القوم عن رسول الله وهو بمكة المكرمـة، وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان ممن قـام في نقض الصحيـفة التي كتـبتها قـريش على بني هاشم رهط النبي الأقربين وقد علَّقتها في جوف الكعبة لمقاطعة بني هاشم.

قال ابن هشام: أن بعد اندلاع القتال بين مشركي قربش وصحابة النبي ولله عند ماء بدر، وفي وطيس الحرب كان البختري بن هشام القرشي يركب على بعير ومعه زميل أردفه خلفه وهو من كنّانة (من بني ليث)، وكان أخواله من (أسد) قريش (۱۱) رهط البختري واسم أمه (مليحة)، وكان اسم الكنّاني جنّادة بن مليحة نسبة لأمه القرشية وهي بنت زُهير بن الحارث بن أسد بنت عُم البختري.

قال ابن هشام البختري اسمه (العاص) بن هشام بن الحارث بن أسد. فلقيه المُجَذَّر بن زياد البلوي فقال للبُخْتُري: إن رسول الله وَالله عَلَيْهُ قد نهانا عن قتلك، قال البُخْتُري: وزميلي؟! فقال المُجْدَر: لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله وَالله إلا بك وحدك فقال البُخْتُري: لا والله إذن لأموتن أنا وهو جميعًا ولا تتحدث عني نساء مكة إن تركت زميلي حرصًا على الحياة!!، وارتجز البختري حين نازله المُجذَّر البلوي وأبي إلا القتال قائلاً:

لن يُسلم ابن حسرة رمسيله حستى يموت أو يسرى سسبسيله فاقتستلا فقتله المُجَلَّر بن زياد البَلَوي وقسال شعرًا في قتله للبُخْستُري القُرَشي وهو مُكره لما نهى عن ذلك النبي ﷺ:

⁽١) قُريش من كِنَانة مثلها كأي قبيلة كِنَانية ولكنها ثالت الشرف بنسب النبي ﷺ لها.

أما جهلت أو نسيت نسبي الطاعنين برماح اليسزني بشر بيتم من أبوه البُخْتُري أنا الذي يُقال أصلي من بلي وأعبط (٢) القرن بعضب (٣) مشرفي في المسلا ترى (٤) مُسجَاذًا

ف أثبت النسبة أني من بلي والضاربين الكبش حتى ينحني أو بشرن بمثلها من نبي أطعن بالصعدة (١) حتى تنني أرزم للموت كرارزام المري في

قال ابن هشام: المري هي الناقة التي يستنزل لبنها على عسر.

قال ابن إسحاق: ثم إن المُجَذَّر البلوي أتى رسول ﷺ فقال: والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يُستأسر فآتيك به فأبى أن يقاتلني فقاتلته فقتلته.

لحة عن تاريخ بلى في القرون الأخيرة بمصر

ما يُميز عرب بلي في مصر عن غيرهم هو ولاؤهم للمماليك (٥)، وكانت بلي لا تميل إلى محمد علي باشا الألباني الأصل والذي جاء إلى مصر عام ١٢١٤هـ ضمن فرقة من ثلاثمائة رجل قد أرسلتها الدولة العثمانية لمحاربة الفرنسيين، ثم ساعده الحظ وقفز إلى حكم مصر بعد الفتن التي حدثت من الولاة العثمانيين مع العساكر، وكان حكمه عام ١٢٢٠هـ ـ ١٨٠٥م بمساعدة عمر مكرم نقيب الأشراف والشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ جامع الأزهر، ولكن محمد بك الألفي المملوكي

⁽١) الصُّعَدُّة. في الأصل عصا الرمح والمقصود منها الرمح.

⁽٢) أعط أقتل.

⁽٣) العضب: السيف القاطع والأشرف المنسوب إلى المشارف.

⁽٤) ترى. عمل عملاً أتى فيه بأمر عجيب.

قلت: الفري أو الفرية من الاختلاق للشيء.

⁽٥) عن المماليك فقد بدا حكمهم لمصر بعد نهاية الدولة الأيوبية في عام ٢٥٢هـ - ٢٧٩م واستمر حتى دخول العشمانيين مصر والقضاء على حكمهم في عام ٩٢٣هـ، ولربما استمر نفودهم واستقلالهم عن الأتراك في فترات أيام علي بك الكبير، ولا يذكر شيء حسن لهؤلاء المماليك الذين هم أجناس مختلفة أو لا يذكر فضل لهم إلا لهريمتهم للتتار (المغول) في معركة عين جالوت بالشام، وبعدها كان التسلط على العرب في الشام ومصر، وكان تاريخ المماليك مملوءً بالظلم وقد كانت قبائل العرب في مسصر أول ما نالها ذلك في عام ١٠٧هـ - ١٣٠٢م كما قال المقريزي في السلوك فقد قتلوا من العرب ١٦ الفًا وصادروا ٣٢ الفًا من الإبل و٨ الاف من البقر و٤ آلاف من الخيل و١٦ الفًا من الغنم.

بمساعدة الإنجليز غيَّر فرمان من السلطان العثماني لعزل محمد علي وضم معه الماليك وحاربه ثم هزمه محمد علي، فسيّرت إنجلترا حملة على رشيد والإسكندرية فهزمهم الله بمساعدة الأهالي في رشيه وعساكر الأرناؤوط مع محمد على وعادوا إلى بلادهم مهزومين مع قائدهم (فريزر) الإنجليزي، ولما استتب الأمر لمحمد على أيده الشعب وبعض طوائف العربان، ولكن عرب بلي والعيايدة وبعض القبائل لم تسارع في التأييد واعتبرت أن محمد على وعساكره الأرناؤوط غرباء عن البلاد وقد يلحقهم ضررًا منهم، واستطاع محمد على أن يبيد المماليك الباقين في مصر في مذبحة القلعة، ولكن شيوخ بلي اعتبروا هذا العمل غدرًا بمسلمين مواطنين ومحمد على لا يستحق تأييدًا ؛ لأنه أسوأ من المماليك إذا استتب له الأمر، ولم تشارك بلى في أي حملة على الجزيرة العربية ولا في حملات وفتوح محمد على لبلاد السَّام والسودان وغيره، وقد ثارت بلي مع طوائف من العربان في الشرقية في عام ١٢٢٠هـ، وأخذوا يطوفون على بغض القرى في مصر لجسباية الصرائب بدلاً من حكومة محمد على التي لا يُعتّرف بها من وجهة نظرهم الشخصية، وفد مُنعَ السفر حينشذ في الطرق وغلت الأسعار، ونهب العربان أسلحة كاشف القليوبية وطالبوا مشايخ البلاد بتقديم المئونة لهم، وقد افْتُقدَت الغلال وكَثُر المهب فخرج محمد علي بعساكره لهؤلاء العُصاة من بلي وغيرهم من العربان وحرت وقعة بين الطرفين قُتل وجُرح من الجانبين عدد كبير وأخُمدت الفتنة بعدها.

نبذة عن دور بلي قبل محمد علي وحكمه لمصر عام ١٨٠٥م

أهم ما يذكر لبلي قبل حكم محمد علي هو نضالها المستمر ضد غزو نابليون بونبارت في حملته الفرنسية على مصر الـتي بدأت عام ١٧٩٨م حتى عام ١٨٠١م، وكانت قبائل بلي والعيايدة والزناتية والطوميلات ونصف سعد من ألد أعداء الفرنسيين وفي حالة حرب^(١) مستمرة معهم في مصر، وبعد عودة نابليون بعساكره لمصر من الشام مهزومًا بعد أن عجز في دخول عكا لامتناع حصونها وتفشي مرض الطاعون في الفرنسيين، أصدر نابليون منشورًا رسميًا في البلاد المصرية ذكر فيه أن سبب عودته إلى مصر ليس بسبب هزيمته وعجزه وإنما بسبب

⁽١) من كتاب وصف مصر ٢٠ - للفرنسي أميديه جوبير ترجمة الأستاذ/ زهير الشايب.

رغبته في تأديب بلي والعيايدة الذين هم السند القوي للمماليك في مصر؛ ولأن العربان من بلي والعيايدة يهاجمون عساكر الفرنسيين ويستولون على أسلحتهم ومتاعهم، وكما أن بعض شيوخ⁽¹⁾ بلي والعيايدة يحرضون الفلاحين من أهل القرى على العصيان المدني والثورة الشعبية ضد الفرنسيين في مصر، وعثر الضباط الفرنسيون على عدة خطابات لأهل سرياقوس والحانكة بالقليوبية وغيرها تؤكد هذا التحريض.

وقام الجيش الفرنسي بمطاردة عربان بلي الذين فووا إلى الصحراء الشرقية وسيناء، ولكن نابليون تمكن من عرب العيايدة في الخانكة وهاجم خيامهم ونهب أغنامهم وماشيتهم وقبض على رجال منهم وأودعهم في سجن القلعة بالقاهرة.

وظل هذا الحال في العداء المستمر ما بين بلي والغزاة الفرنسيين حتى هزمهم الله تعالى وخرجوا من البلاد المصرية بعد أن كانوا كابوسًا جشم على صدر مصر المحروسة ثلاثة أعوام هي سني الجمر بالنسبة لطوائف الشعب المصري الأبي.

⁽١) ومن بين الشيوخ البارزين في مجاهدة فرنسا في حملتها على مصر ١٧٩٨م سليمان الشواربي في القليوبية وقد كان يُحرِّض أهل القرى على الثورة ضد الغزاة فقبض عليه نابليون وأعدمه شنقًا.

والشواربي من عائلة الشواربية في القليوبية وهي من أشسهر العائلات في قليوب وتنتمي رغم تحضُّرها الآن إلى الأحامدة من حرب، كما ذكر الشريف البركاتي في رحلته اليمانية.

وذكر حمد الجاسر في معجمه لقبائل السعودية أن رواة حرب يذكرون أن الأحامدة من سُلَيْم، أي من بني سُلَيْم بن منصور العدنانية ودخِلوا في بني سالم من حرب - نقـالاً عن كتاب نسب حرب لمؤلفه السعودي عاتق بن غيث البلادي الحربي.

٣٢٨

التفصيل عن عشائر بلي في الملكة العربية السعودية

تنقسم بلي إلى جذمين كبيرين هما: مخلد، وخُزام وأغلب العشائر تنسب لهذين الجذمين.

(أ) مخلد وفيه البـركات وفيه العدد في مخلد وتتفرع من البـركات عشائر : المعاقلة ـ الفريعات ـ الوحشة ـ الرموث ـ الهلبان ـ الخوالي ـ الحمران ـ النجيدات .

ومن مخلد عشائر أخرى كبيرة مثل:

السحمة _ القواعيين _ الزبالة _ العرادات _ الهروف _ الحمر.

التفصيل عن تلك العشائر:

(المعاقلة) فيهم الفخوذ التالية: الرفادات (١) وأحدهم ابن رفادة شيخ بلي العام، وأكثر الرفادات في الوجه وضواحيه، ومن الرفادات فروع ذوي عمَّار وفيها الشبخة، والعوامرة، والعورة، والمحمد، والعبيد، وذوي أحمد، والعايد، ومن المعاقلة فخوذ أخرى أهمها المسعود، والجداعين، والصوامعة.

وديار المعاقلة عموما في تهامة بلي وحول الوجه على شاطئ البحر.

(الفريعات) فيهم الفخوذ التالية: الظبايين (ابن ظبية)، والعود، والصقرة ، والقحوم منهم السويلم والغبن واللتاتة والخصيات والفروم والسليم وشهرتهم المقارنة.

المناقير (٢) منهم السنيد والمسند والهندي والفهيد والسليمان وأحدهم منقرة وهم شيوخ الفريعات في الشفا.

(الوحشة) فيهم الفخوذ: النمارين، والنعيرات.

(الرموث) فيهم الفخوذ التاليمة: الرشود، والعثامين، والزونة، والهمرمة، والمحاسنة، والبياحين، والعضدة، والشنقان، والشنانطة، والكذيبات، والعذرة.

⁽۱) ومن الرفادات حامد أبي رفادة الشهير بالأعبور تقلد من العثمانيين نياشين تركية وقد تمرد على الملك عبد العزير آل سعبود، ولكن القوات البسعودية سرعان ما قضت عليه وعلى حركته وشتت من معه مى المسردين قرب جبل شار جنوب شرق ضبا، وقد لقى الأعور حتفه في هذه المعركة مع بعض أولاده وعدد كبير من رجاله. كما اشتهر في هذا القرن إبراهيم بن سليمان باشا ابن رفادة كشيخ عمبوم بلي في الحجار، وله مواقف المؤيدة للملك/عبد العريز آل سعود فثبت على مشيخة عبربان بلي عامة، وكما كان والده من قبله سليمان باشا قد حصل على نياشين عثمانية من الحكومة التركية.

⁽٢) توجد عائلة منقرة في قنا بصعيد مصر.

449

(الهلبان) فيسهم الفخوذ التالية: الضواونة، والجبيعات، والعجارشة، والربادين، والجوابرة.

(الخوالي) فيهم الفخوذ التالية: المعتق، والبريكات، والكرادية، والسعيد.

(الحمران) فيهم الفخوذ التالية: الخمايشة، والنجم، والشواولة، والبعاجين.

(السحمة) فيهم الفخوذ التالية: المظهر، والرواحلة، والزبن، والجمعان، والسليمان، والسالم.

السالم منهم المظهر وفيهم السرياسة ومن المظهر: الفضل وفيه الرئاسة، والرباح ومنه المهنّا، ومن فخوذ السالم أيضًا: العقلا، والقطيبان، والحمود، والمسفر، والعايض، والعمر، وأفواه الزمل، والبداهين، والنواجعة، والرجا، والسعدي، والربدة، والسوارحة.

الجـمعـان منهم الرواحلة ومنهم الجـبارة، والجـبـر، والسليمـان، والزبن، والسليمان ومنهم آل المعدي.

ومساكن السحمة في الجزل ولهم فيه قريتي أبو راكة وتفيهة.

(القواعين) فيهم الفخوذ التالية: الخضراء، والعلي، والعلياني، والنواضية، والمقابلة.

(الهروف) فيهم الفخوذ التالية: الشرمان، والضباعين، والحماد، والحوامدة، والمتاعبة.

(العرادات) وينقسمون قسمين:

القرون وفيهم فخوذ الفريجات (القلاقلة)، والعوضات، والسعيدات، والريوط، والشرايحة، والوعاوعة، والبويات ومنهم الوثرة والمداعمة والسييدة.

القسم الثاني الهشيمات وفيهم فخوذ الشهابين، والقياضين ومنهم ذوي سليم وفيه الشيخة، والمشاغبة، والصهابين، والغرات.

ومن مساكن البويات بفروعهم أبي القزاز والعرجاء في تهامة بلي، ومن مساكن الهشيمات وادي المياه جنوب الوجه، ومن مساكن القرون جنوب الوجه على شاطئ البحر، ولهم البركة والنابع ووجه الشظوة وقرى.

ومساكن العرادات عمومًا قرب تهامة ومن أوديتهم النابع ووادي المياه وأبا العجاج وأبو محيفرات.

(الزبَّالة) فيهم الفخوذ التالية: المشاعلة، والصرابطة، والعصابين، والجذول، والبوينات، والخشمان، والعبلة، والسميرات، والقراعطة، والجحوم، والشتاوية، والمساعرة، والجردان، والصرابطة منهم السهيات.

السميرات منهم الرواشدة والمقابلة والرشيدات.

البوينات منهم الصبحة.

٣٣.

الجردان منهم العوامرة.

الخشمان منهم اللمعة والفوالحة.

العصابين منهم الهليلات والنصار والزويدات والطرايفة والكذيبات والكحاتين والمسافرة والدحاجية والرضيمات والطباعين.

المشاعلة منهم السليمان والمضَّغة والشطايطة.

وبلاد الزبالة في سراة بلي وهضب الربالة بقرب وادي الجزل والسفوح الشرقية لسراة بلي مما يلي الجزل، ولهم من الهجر الورد وآثار النحيتة والقطبة وشويمة.

(الحمر) وفيهم الفخوذ التالية: السيف، وآل محمد، والحميدان، والقبل، ومنازلهم في نواحي العلا ووادي الجزل ومغيراء النشيفة.

الحميدان منهم العوادين والصوالحة ومنهم النصاصير.

والقبل منهم السليم.

(ب) خُزام وفيه العشائر التالية:

وابصة _ الفواضلة _ المواهيب _ المطارفة _ المقابلة(١) _ الأحامدة(٢).

(وابصة) وفيهم الفخوذ التالية: اللوَّطة، والحَضَّرة (٣)، والقواسمة، والزروط والغضيات، والجعايطة، والسبوت.

مساكن وابصة في تهامة قرب الوجه والكر والنجد وبدا.

(الفواضلة) وفيهم الفخوذ التالية: الرقاقصة، والحميطات، والذراعين.

(المواهيب) وفيهم الفخوذ التالية: المناصير، والشوامي، والسراحين، والرحيات، والعودة، والدغامين.

⁽١) المقابلة أكثرهم في مصر. (٢) الأحامدة أكثرهم في مصر. (٣) الخضرة منهم القردان.

*** 441

ويسكنون في حرَّة المواهيب من حرَّة عويرض جنوبي تبوك، ومن قراهم ثربة وشلال وجيدة.

وأكد الباحثون أن المواهيب من السبُّعَة (عَنَزة) وجنى جدهم جناية ودخل في خُزام من بلي .

ـ ولقد سمعت أقوالا متضاربة عن بعض العشائر ونسبها إلى (حرب)(١١) ولعدم الاتفاق لا أدوِّن هذا النسب لتلك العشائر في موسوعة القبائل حرصًا وتحرزًا

قرى وهِجَر بلي في الملكة العربية السعودية(٢)

المنجور - بدا - أبو القزاز - الكر - النابع - خربا - جيدة - السديد - الجديدة -الضليعة _ القعرة _ القصير (عمودان) _ العفلة _ القصيبات _ النشيفة _ البلاطة _ النحيب _ الخشيبة _ أبو راكة _ الفارعة _ عرعر _ الورد _ الرس _ الدبوب _ التفبهة _ النجيل.

كما ذكر محقق كناب المنتخب في ذكر أنساب العرب للمغيري التالي عن دیار ىلى وفروعهم^(۳):

المعاقلة: في ساحل البحر. قلت: منهم الرفادات في المنجور.

الفريعات: في بلدة الفُقير.

الرموث: في بلدة القعرة.

الهلبان: في بلدة قصيب.

الحمران: في بلدة الفرش.

الوحشة: في بلدة الظليعة.

⁽١) وذكر مؤرخو السعودية هذا القول عن عشائر بلي وانتسماء بعضها إلى حرب منهم البلادي وحمد الحقيل (انظر كتاب الأنساب، رحلات في بلاد العرب)، كما ذكر بعض الرواة أن هناك فروعًا تنتمي إلى جُهُيِّنة أو بني عُقْبة .

⁽٢) إملاء شيخ شمل بلي في المسلكة العربية السعودية محممه بن إبراهيم أبو رفادة ويقطن في قرية المنجور مقر عشيرة الرفادات من ملى.

⁽٣) انظر ص ٤٣٦ طبعة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

الخوالا: في بلدة الظليعة.

227

الخشمان: في بلدة المحرق.

المشاعلة: وهم بادية رحّل.

الصرابطة: بلدتهم خضراء.

السحمة: بلدتهم تفيهة.

القواعين: بلدتهم بيض.

الفواضلة: بلدتهم نقيب.

الهروف: بلدتهم أبو راكة.

الرواحلة: بلدتهم الفارعة.

الشواما: بلدتهم حلفة.

السراحين: بلدتهم النشيفة.

الدغامين: بلدتهم عورش وشربة.

المناصير: بلدتهم شلال وضاع.

وابصة: بلدتهم الكر وأبو القزاز وبدا.

العرادات: وهم بادية رحُّل. قيلت: والصحيح لهم قرى وهجر كما تقدم.

قصيدة نبطية عن القهوة العربية

رواها سليمان بن مسعد (١) عن جده رشيد عامر العرادي البلوي:

ياللي تقـــول قليـبنا مــريّحـاني الله مـا في القلــب طلقــات والوّو يا ذيب وان أخلت عليك المشانى ولجلج عليك الجوع يا ذيب قم عو ما يعسوى إلا بارد النزند وانى اللي عساله عن هوى باله انحو

هاتوا لنا بنًا من السوق غالى يعبى لاهل شيب الغوارب ليًّا جو

⁽١) هو سليمان بن مسعمد بن سعيد بن حمدان بن رشيد بن عامــر العرادي من قبيلة بلي، وهو من أحفاد قائل القصيدة رشيد بن عامر ـ رحمه الله، وسليمان بن مسعد يعمل مدير مطار مدينة رفحاء وتقع قرب الحدود الشمالية الشرقية للمملكة العسربية السعودية مع العراق. وقد أملاها لى مشكورًا في عام ١٩٩٥م في=

٤ _ الزفقة: من عشائر الأردن في البلقاء من بلي وهاجر جدهم من الحجاز ونزل ماعين بغور الأردن ثم نزح إلى خريبة السوق واليادورة، وهم ينقسمون إلى ست فرق هي:

العميان، والبصالصة، والعويمر، والهميسات، والبلوش، والطلافيح، ومنازلهم بالقويسمة حاليًا.

٥ ـ المعاقلة: هم من معاقلة بلي نزحوا إلى الأردن بنواحي الكرك ودخلوا
 في المحلف من الغوارنة.

٦ ـ الظُلاَّم(١): عشيرة من عـشائر فلسطين حالفوا التياها ومـعروف نسبهم
 لبلى وينقسمون إلى:

(أ) ظُلُام أبي ربيعة ومنهم ربيعات، ومحمديين، وقرعان، والجنايب ومنهم الكشاحرة والوجوج.

(ب) ظُلاَّم أبي جويعد ومنهم رحاحلة، وبدور، ومعايدة، وصرايعة.

(ج) ظُلاَّم أبي قرينات ومنهم غولَّة، وغناميين، وأبو قرينات، وعبال سليمان.

والظُلاَّم منازلهم الخصابي وعرعرة الملح وكسيفة وجرابة وفاعي وتريبة وكلها حول بئر السبع بصحراء النقب من بلاد فلسطين.

٧ ـ العرادات، والهروف، والزبَّالة، والقرينات:

يوجد فصائل بهذه الأسماء في قرية أم ديكل من قرى بئر السبع بفلسطين (صحراء النقب) وقد هاجرت من مدة طويلة من الحجاز وقد حالفت قبيلة التياها.

⁽١) ومع الظُلاَّم فخود من الحويطات مثل القرعان والغناميين.

بلي في الديار المصرية

من أشهر فروع بلي في سيناء والإسماعيلية والشرقية والقليوبية هم المقابلة والأحامدة والمطارفة والعرادات وبعض عائلات من وابصة والزبالة والمعاقلة، وقد نزلت هذه العشائر منذ ما يزيد على خمسة قرون واستمر نزوحها من الحجاز حتى منتصف القرن العشرين الحالى.

[أ] بلي سيناء

مساكنهم في منطقة بئر العبد الساحلية وتقع ديارهم جنوب قبائل السواركة والبياضية ومُطير وبعضهم مازال في البادية يمارس الرعي، ومنهم قسم يقيم في شرقي مدينة العريش وأهم مراكزهم الريسان والمقيبرة والريشة وكلها قريبة من الساحل، ومنهم قسم سكن القنطرة شرق قناة السويس.

وأهم فروعهم المقابلة^(۱) والأحامدة^(۲) والمطارفة وأذكر من مشايخهم عيد جدوع الشليبي من الأحامدة، ومسلم عقيل عقيلان من المقابلة، وعيد سالم دهنوم من المطارفة.

وأذكر من فيخوذ المقابلة في سيناء: أبو نغيمش، وأبو دراو، وأبو مطير، ومسيعيد، وأبو القيعان، وابن عايد.

وأذكر من فيخوذ الأحامدة في سيناء: الشليبي، والسحيمي، والعرادي، والأحمدي.

وأذكر من فـخوذ المطارفـة في سينـاء: دهثوم، والسـريحي، وأبو عمـيرة، والخشمان.

ومن الفخوذ السابقة في الإسماعيلية ما بعد عام ١٩٦٧م.

[ب] بلي في الإسماعيلية والشرقية والقليوبية

تسكن فصائل بلي بالوقت الحاضر بمحافظة الإسماعيلية ومنهم في القنطرة شرق وهم المقابلة والأحامدة والمطارفة والعرادات (أولاد الفاطر) والقريني.

^{(1)، (}٢) المقابلة والأحامدة فروع عريقة في بلي وكان فسيهم رئاسة بلي الحجاز في القرن العشرين للهجسرة ثم هاجر أغلبهم إلى سسيناء ووادي النيل بالديار المصرية، ومنهم بيوتات قلسلة حتى الآن في المملكة العربية السعودية.

ومن شيوخ المقابلة بالوقت الحاضر وهم مناقع دم للقبائل العربية (١) وهم سليمان أبو القيعان، وسليمان أبو مسيعيد، وتعد وراثية في أبي القيعان وأبي مسيعيد أما شيخ أولاد الفاطر من العرادات هو سليم أبو راشد، والأحامدة فيهم المنشد في بلي وهو سلامة سلام الآن، كما أذكر من شيوخ بلي وأعيانهم أيضاً في الإسماعيلية سليمان أبو سلام في ك١١ وجمعة أبو راشد في ك٢١ وسالم الشعراوي في ك٤١ وعايد أبو عتيق في البعالوة في التل الكبير. وأهم ما يُميِّر عرب بلي في سيناء والإسماعيلية هو أنهم يحافظون حتى الوقت الحاضر على لهجة البدو وعاداتهم الكرم للضيوف وحماية الجار، ويمتلك معظمهم الأراضي الزراعية وأغلبها مزروعة بالبساتين.

وفي القليوبية قسم من بلي أذكر من المقابلة عائلات كبيرة وهي : أبوعاصي (٢)، والجويلي (٣)، وأبو راس، وأبو منشار، وأبو وادي، وأبو شتيوي، وأبو عرمان، والعظمة، وأبو بصيلان.

(١) وهذا عند الاحتلاف في قصاص الحق عند ابن حيان السليلمي من الحويطات، أو ابن مسيعيد من السليمات (نني عطية)

(٢) يذكر رواة أبو عاصي أن سب تسميته أبو عاصي لأنه عسمى الوالي محمد علي باشا وقام تأييد الألفي بك زعيم المماليك المنافس لمحمد علي عام ٥ ١٨م في حكم مصر، وكسما أسلمنا أن بلي كانت تؤيد المماليك خلاف بعض العربان الأخرى في مصر

ويذكر رواة أبو عاصي أن عائلتهم هي أقدم عربان بلي وأكبر عائلة في حزيرة بلي وبها نسبة كبيرة من المتعلمين والأعيان والملآك للأراضي الزراعية والتحق بعضهم بوظائف هامة في الدولة المصرية، ومؤسس عائلة أبو عاصي هو سليمان الشهير بأبو عاصي بن حسن بن نجم بن حساد بن سلامة السروكي النازح من بلاد الحجاز بمنطقة الوجه قبل ثلاثة قسرون، وقد ذكر أولاد أبو عاصي في تواريخ قديمة وسُجلوا فيما بعد تعداد 1911 معائلات العربان في بندر قليوب تحت رقم ١٢٦٤ دوسيه ٧١ مخطوط ٨ ملف ٢١٤.

وذكر أيضًا رواة أبو عاصي الثقاة عن أعراب بلي في جريرة بلي المعروفة بالقليوبية - مركــز شبير القناطر تنقسم إلى قرى عديدة يُطلق عليها جزيرة بلى كالتالى:

١ ـ ىلى المقابلة أحـدهم مقبلي: أغلبهم لهي قـرى كفر الصهـبي، وعرب غانم، وأم رقيـبة، وعرب الخلوة، والرواشدة، والطلوح، والجويلة.

٢ ـ بلي الاحامدة أحدهم أحمدي: أغلبهم في قرى عسرب القديري والحويان والحسمامشة وعرب الحصوة.

٣ ـ بلي المطارفة أحدهم مطرفي: يسكنون عرب إسماعيل والبحيصة والسبعات وعرب معروف والهحرسة. وبدلك تكون في ستة عشر تجمُّعًا قروبًا.

حلاف ما يوجد من عائلات حديثة القدوم من الحجاز مثل العرادات ووابصة والزبالة والمعاقلة وسكنوا نفس المنطقة.

(٣) عائلة الجويلي عريقة أيضًا في جزيرة بلي ولا تـقل عن عائلة أبو عاصي من حيث نسبة الأفراد=

ومن أشهر عائلات المطارفة: أبو دهشوم، وأبو حايط، وأبو معروف، والهضابين، والمطارفة عددهم كبير في جزيرة بلي (١) بالقليوبية.

والأحامدة لم يحضرني فروعهم في بلاد القليوبية وقيل لـي أن قسمًا منهم نزح إلى الإسماعيلية.

كما توجد فصائل من وابصة مثل الحربي واللوَّطة في جزيرة بلي وقليوب، وكذلك من الزبالة عائلات في القاهرة والسويس وبلبيس والصعيد وكبيرهم الشيخ طويلع الختلي في زهراء عين شمس بالقاهرة وهو من أقدم تجار الإبل، ويملك أكثر من مائتي بعير وناقة قرب مزرعته في صحراء بلبيس بمحافظة الشرقية. كما أن هناك فصائل من المعاقلة في الصعيد والشرقية أشهرهم الرفادات في بلبيس وهم هناك فصائل من المعاقلة في الصعيد والشرقية أشهرهم الرفادات في بلبيس وهم جماعة أبو عمار، ومن الحمران فخوذ عدة في أولاد طوق وغيرها في الصعيد وعمدتهم سلامة سليمان ومقره في حاجر البلينا بمحافظة المنيا. وهذا القسم من بلي الوجه البحري غير بلي القدامي في الصعيد الذين نزحوا منذ الفتح الإسلامي قبل ثلاثة عشر قرنا من الزمان ومازال يحافظ بعضهم على نسبه في عرب بلي في نواحي جرجا يسوهاج وقوص وعرب قمولة بقنا، وقيل لي أن بعض عائلات من بلي دخلت في جهينة بالصعيد على اعتبار أن كلاهما قُضاَعة.

وذكر أحمد لطفي السيد في قبائل العرب عام ١٩٣٥م أن بلي في مصر قسمان قسم في وجه بحري والثاني في وجه قبلي.

= المتعلمسين والرجالات الذين التحسقوا بوظائف هامـة في الدولة، ومنهم ملاّك للأراصي الزراعسية وأعسيان، ومنهم عمدة كفر الصهبي أيضا.

⁽۱) جريرة على تضم عدة قرى مثل كفر الصُهْبي وعرب المقابلة وعرب الأحامدة وعرب المطارفة وعرب المطارفة وعرب معروف وعرب غام وأبو حايط ونزلة وادي راشد، وهي ليست جزيرة هي البحر وإنما هي موضع على الأرض، وهي مرتفعة عن مستوى أراضي القليوبية وتربتها رملية وليست طينية مثل أغلب دلتا النيل، وكانت ضمن زمام متندة حتى عام ١٩٣٠م وانفصلت ععد ذلك بزمام خاص.

وتوجد عائلات عديدة تسكل جزيرة بلي أذكر الحمايدة ويذكر البعض أنهم من عبربان الشرقية ورواة الحمايدة يذكرون أنهسم من قبيلة بلي، أما الطرايحة والجنادي والصهبي وأصلهم من عرب المغبرب وهذه العائلات هي أصل كفر الصُهبي، والكفر سمي بإسم قبيلة الصُهبي من سُلَيْم في ليبيا ومنهم عائلة حتى الآن فيه ولها امتداد في بلبيس بالشرقية وفي صعيد مصر (انظر عن قبيلة صُهب بن جابر من بني سُلَيْم).

وسم بلي (١) في مصر

يختلف الوَسم حسب كل فرع من القبيلة، وأذكر الوسم لعشيرة المقابلة وهو ما يسمى بالخطام وهو عبارة عن مطرقين متوازيين وساع على حنك البعير الأيمن.

أما وسم عشيرة المطارفة فهو ما يسمى الحويفر (عبارة عن هلال مفتوح إلى جهة اليمين) يوضع على حنك البعير الأيمن، ووسم العرادات هو الباب على ورك البعير وكذلك بعضهم يضع الطارة.

ووسم الزبالي الحويفر (عبارة عن هلال مفتوح إلى أسفل) يوضع على الجبهة اليمني من رأس البعير.

أما الأحمدي فيختلف بين فصائلهم ولكلِّ فخذة وَسُم خاص بها.

نبذة عن بطون بلي القدامي بمصر

ذكر القلقشيدي في نهاية الأرب أن هناك بطويا لبلي سكنت الصعيد ومازال لها سلالات وبعضهم رغم مرور مئات السنين لايزال يعرف نسبه إلى عرب بلي ومعظمهم في سوهاج وقنا بصعيد مصر.

قال القلقشندي الموجود من أصول بلي في عهده آخر القرن الثامن الهجري بنو عمرو ـ بنو هرم ـ بنو سوادة ـ بنو حارثة ـ بنو رائس ـ بنو ناب ـ بنو شادي.

قال وشادي الأمراء في عهده وانتقلت من بنو شادي إلى بنو عُجيل.

وذكر في مراجع أخرى عن بلي القدامي التالي:

بنو هني، وبنو عقيل (عجيل)، وبنو فضالة، وبنو حماد، وبنو حيدر، وذكر أن مساكنهم في سوهاج فيما فوق أخميم حتى قمولة وفي منفلوط.

وذكر الحمداني عن بني شادي قيل: أنهم من بني أُميّة (قريش) نزلوا إلى قصر الخراب وقد عُرف باسمهم فيما بعد. قلت: وديار قريش عمومًا في أخميم مجاورة لديار بلي في الصعيد، ولكن أستبعد نسبهم إلى قريش لما أن الرئاسة لبلي كانت فيهم والله تعالى أعلم.

⁽۱) توجد عشيرة تسمى الرويسات يدكسرون أنهم من بلي وأكثرهم في بلاد العريش بشسمالي سيباء ومركز بلبيس شرقية. كما عشيرة السلاسلة (أبو سلسل) من بلي سيناء وانضموا إلى قبيلة الحناجرة بفلسطين ودكر لى الرواة الثقاة من بلي أن فخذة المهاوسه بعشيرة السليميين من قبيلة الحويطات أصلهم من بلي

بلي في بلاد السودان

من بلي عشائر كثيرة في السودان من بطون الصعيد السابق ذكرها، بعضها نزل من البلاد الحجازية إلى شمال السودان عن طريق البحر مباشرة.

وهناك جماعات يمارسون الرعي في شرق السودان حمتى داخل إرتريا ببلاد الحبشة.

وذكر لطفي السيد أن هناك عشيرة تسمى المعاقلة إحداها في الخرطوم والأخرى في دارفور، وقد ذكر أن هؤلاء من عشيرة المعاقلة رؤساء بلي في نواحي الوجه بالحجاز.

وقد نقل عن الرحالة ماك مايكل هذه المعلومات المدونة في كتابه المترجم من الإنجليزية إلى العربية.

وهناك قبيلة عربية شهيرة ذكرها نعوم شقير في تاريخ السودان وهي خُزام وهي من القبائل المعروفة في إقليم دارفور، ولكنه لم يذكر نسبها إلى بلي.

قلت: وأرجح نسبها لخُزام بلي لأنها قبيلة عربية والتاريخ يؤكد وجود جهينة وبلى بالدرجة الأولى في بلاد السودان.

وهناك الكثير من بلي قد نسوا نسبهم وتاهوا في الشعب السوداني أو الحبشة (إرتريا)^(۱) كما حدث لكشير من بطونهم أو عشائرهم في صعيد مصر، أو بمعنى أصح لم يذهب رحالة مؤرخون لحصر مثل هذه العشائر في تلك النواحي، ولربما الشخص الوحيد الذي حصر جميع بطون جُهينة في هذا القرن في السودان هو نعوم شقير ولكنه ليس دقيقًا في حصر جميع بطون جُهينة وكذلك كان ضعيفًا في التقصي عن قبائل العرب في السودان ووضح نسب القليل منها سوف نوضح عنه في السود عن جُهينة.

⁽١) توجد دولة إرتريا جماعة كبيرة من بلّي ولهم شهرة كبيرة هناك ومنهم عائلات متحضرة في المدن الارترية.

جَهِينة

نسب القبيلة:

٣٤.

هو جُهَيْنة بن زيد بن لَيْث بن سود بن أَسْلُم بن الحافي بن قُضَاعة.

ديار جهينة في الوقت الحاضر في المملكة العربية السعودية

تبدأ مساكن وديار قبيلة جُهينة من جهة الشمال (جنوب ديرة قبيلة بلّي) في محاذاة ساحل البحر الأحمر من مصب وادي الحمض «إضم قديمًا» ممتدة جنوبًا حتى جنوب مدينة ينبع البحر بحوالي ٥٠ كم، وتخالطها عشائر من الأشراف في منطقة ينبع، أما من ناحية الشرق فتمتد نحو الداخل في جبال السراوات بطول وادي الحمض المتجه نحو الجنوب الشرقي وحتى غرب المدينة النبوية بحوالي ٥٤كم (ابتداء وادي بواط)، وتجاورها من الشرق قبيلة عَنزة ثم قبيلة بني رشيعد أما من الجنوب الشرقي فتجاورها قبيلة حرب.

ومن جهّينة قسم كبير تحضّر وسكن المدن في المملكة العربيـة السعودية مثل المدينة المنورة وجدة وينبع وأملج والرياض وغيرها

التفصيل عن ديار جهينة القديمة:

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: كانت مساكن جهينة بين المدينة ووادي القرى في العيص، وينفرد دار جهينة من حدود رضوى والأشعر إلى ما بين نجد والمحر.

قال ابن خلدون في تاريخ العبر: كانت مساكن جهينة ما بين الينبع ويثرب (المدينة) في متسع من برية الحجاز على العدوة الشرقية من بحر القلزم (الأحمر)، وأجاز منهم إلى العدوة الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا هنالك على سائر الأمم، وغلبوا بلاد النوبة وفرقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم.

قلت: وشأن جهينة شأن بلي وتاريخهما مشترك في بلاد النوبة.

وقال ابن خلدون: كان من أشهر ديارهم تندُّد ووادي غوى الذي غيَّره النبي عَيَّره النبي وأسماه رشادا. . وكان لهم يحال ولظى في جهة خيبر وأديم وهي أرض تجاور تثليث تلي السراة من تهامة واليمن وقد كانت معها جَرْم بن رَبَّان (قُضَاعة)، وكان أيضا لهم الصفراء وهي قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون؛ وهي فوق ينبع مما يلي المدينة وماؤها يجري إلى ينبع وهي لجهينة والأنصار وقريش ونهد (قُضَاعة).

781

لخَّص العلاَّمة الباحث السعودي الشهير - حمد الجاسر ديار جهينة القديمة كالتالي - عن مجلة العرب السعودية:

قال: من منازل جهينة آزه وهو جبل عظيم بين مكة والمدينة، وأبار وأبير من أودية جبل الأجرد يصبان في ينبع، والأجرد أحد جبلي جهينة المشهورين والثاني الأشعر وهو أكبر منه وأخصب، والأذنبة وهي عين من عيون الأجرد، وأذينة وهو واد من أودية القبلية ويسمى تيتد، وأرابين وهو منزل على قفا مبراك ينحدر من جبل جهينة على مضيق الصفراء، والأشعر وهو أحد جبلي جهينة سمى بذلك لكثرة شـجره، وأشمذان تثنية أشـمذ وهما جبـلان بين المدينة وخيبر ينزله جـهينة وأَشْجُع (غَطَفان)، وإضم هو مجتمع أودية المدينة وهو من أعظم أودية شبه جزيرة العرب يشق الحجاز حتى يفرغ في البحر، وذهبان وهو جبل لجهينة أسفل من ذي المروة بينه وبين السقيا، والرسى من أودبة القبلية، ورشاد واد من أودية الأحرد، ورشد ورضوى من أشهر جبال شبه جزيرة العرب تطل على وادي ينبع ذو شعاب كنبرة وأوديه، والروحاء وهو واد مشهور يقطعه الطريق بين المدينة ومكة، وهو من عمل الفرع ويبعد عن المدينة قرابة أربعين ميلاً وفيه قرية منهل من مناهل الطريق يسمى الآن المراحبا، والرويثة من مناهل الطريق بين المدينة ومكة وتبعد عن المدينة بما يقارب الستين ميلاً، وزقب الشطان موضع في الأجرد فيه بئر الحواتكة، وسكاب من جبال القبلية، والسمار من جبال الأشعر، وسويقة من عيون وادى الحرّة (الحورة) في الأشعر، وشميس من أودية القبلبة، وسويلة من مواضع الأشعر، وصرار من جبال القبلية، والصفراء: عرض كبيرٍ من أعراض المدينة فيه أودية وقرى يقع بين ينبع والمدينة وماؤه يجسري إلى ينبع ويُطلق اسم الصفراء على قريمة في ذلك الوادي، وصُفينة: وهي قرية تقع في جنوب المدينة، وفي الطريق النجدية بينها وبين مكة بقرب مهد الذهب، وصندد من جبال تهامة، والصهوة وهو موضع بين المدينة وينبع، وعباثر نقب ينحدر من جبـال جهينة يسكن فيه فَرَّج صحراء لاتزال معروفة يختـرقها طريق ينبع إلى جدة، والعرج واد عظيم من أشهر الأودية الواقعة بين مكة والمدينة ويبعد عن المدينة بمسافة تقرب من مائة ميل، وعرم واد ينحدر من ينبع إلى البحر، وعزور وهو جبل يفصل بينه وبين رضوي طريق المعرقـة إلى الشام، والعشميرة موضع من ينبع، وعـويسجة موضع في الأشمعر، والعويقل نقب في هضبة الجياء في جبل الأشعر، والعص. قلت: والمشهور العيص وهو: واد من أشهر أودية الحجاز الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من المدينة وهو تابع الآن لإمارة ينبع، والغرابات: جبل أسود بين ينبع والجار في شرق الطريق إذا خرجت من الجار تريد ينبع، وغسية: مـوضع من ناحية معدن القبلية، وغوى: واد غيّر اسمه النبي ﷺ وسماه رشادا، وغيقة: خبت على ساحل البحر يمتد بين ينبع إلى قرب بدر، والفرع من أودية الأشعر قرب سويقة بينها وبين وادي مثغر على مرحلة من المدينة، والفقارة: موضع في الأشعر ولعله هو ما يُعرف الآن باسم الفقرة، والفيض: من مياه جهينة، وفيف: من منازل جهينة، وقاعس: من جبال القبلية، والقبلية هي سراة فيما بين المدينة وينبع ما سال منها إلى ينبع يُسمى بالغور وما سال منها في أودية المدينة يُسمى بالقبلية وحدّها الشام ما بين الحت وهو جبل من جبال عرك من جهينة، وقــدس وآرة: جبلان لجهــينة بين حرّة بني سُلَيْم والمدينة، والذي عليه أكثر الباحثين أن جبل قـدس لمُزَيْنة وهِو جبل مـعروف في الطربق بين مكة والمدينة، وقردس: جبل في الحجاز قرب حرَّة النار في ديار جهبنَّة والقلادة: من جبال القبلية، وفودم: اسم جبل، والكوسرة: من جبال القبلية ولظي: موضع، والقُف: من منازل جهينة، ومبكثة: من أودية الأجرد، ومنغر واد من أودية الفبلية، والمخاضة. من مواضع الأشعر، والمرابد. جبل بأسفل الحجار مطل على الغور من يسار ينبع، وفي رواية أنها عيـون فيها نخل لقريش وبني ليث (كنانة) بأسفل حراجر وهو واد لجمهينة، ومر: أرض، والمروة: يقال ذو المروة ومدينة لها شهرة تاريخية وهمي معدودة من وادي القررَى، والمصلى: من منازل جهينة، والمصنعة. موضع ورد ذكره في أقطاع عــوسجةً من ذي المروة، والمفشعير: من جبال القبلية، وملحتان من أودية القـبلية، ومليحة الرمث: موضع في الأشعر ومليحة الحريص مثلها، ومنتخر: موضع بناحية فرش ملل من مكة على سبع ومن المدينة على ليلة وهو إلى جانب مشغر وسماه البكري مشجر، ومنشد: موضع بين رضوى وبين الساحل، وناصفة: من أودية القبلية، والنصب: جبال سود بين ينبع والصفراء لبني ضمرة(١)، ونملي: واد من أودية الأشعر ولعله تصحيف نخلي، وودان: قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين هرشاشة أميال وبينها وبين الأبواء ثمانية أميال قريبة من الجَـحَفـة أي تقع في الطريق بين مكة والمدينة قـبل رابغ (الجحفة) لقاصد مكة من المدينة، وسوس: من الوسواس من أودية القبلية يصب من الأجرد عملي الحاضرة، والنكماء وهما فسرعان بهما نخل لجمهينة وغميرها، والوشل: ماء بطرف جبل عذامر الـشامي في الأشعـر، وهزر: من أودية الأجرد التي تصب في الغور، ويليل: واد ينحدر من الصفراء تجتمع فيه سيول بدر وما

⁽١) قلت: وبنو ضمرة من كنانة العدنانية.

حوله ويتجه مغربًا بميل نحو الجنوب حتى يصب في موضع يدعى الرايس وهو موقع الجار ميناء المدينة المعروفة قديمًا، وينبع: ناحيةً واسعّة ذات قرى وعميون وأودية، ومن منازل جهينة الأب من أودية الأشعر، وجبل جهينة بدر، وبراق حورة موضع من أودية الأشعر بناحية القبلية، وبرقة من جبال جهينة، البغيبغة من أشهر عيسون ينبع وأقدمها، والبلدة: من مواضع الأشعر، والبلي وبواط: جبلان من أشهر جبال جهينة، وبوانة هضبة وراء ينبع قريب من ساحل البحر، وبئر بني سباع من آبار الأجرد، وبئر الحواتكة من آبار الأجرد، وبئر الصريح هما بئران بهذا الاسم في الأشعر، ويبرز من أودية الأشعر، والشاجة من أودية القبلية، وجبار ماء بين المدينة وفير جفاف الجعلات، والجياء هضبة في الأشعر الحاضرة من أودية الأجرد، والحت من جبال القبلية، وحراض موضع في جبل الأشعر، وحرحار موضع في بلاد جهينة من أرض الحجاز، وحريض مُوضّع في الأشعر، وحزرة من أودية الأشعر، وحسنا جبل قرب ينبع، والحوراء ميناء في الحجاز، وحورة الشامية من أودية الأشعر، والخبـتان من منازل جهـينة، والخبـتين الممتدة عـلى الساحل، والخبط أرض بالقبلية بينها وبين المدينة خمسة أيَّام وهي بناحيـة ساحل البـحر، وخريف واد عند الجار يتـصل بينبع، ودبراء واد من أرض جـهينة وراء العـيص، والدحلان، والدهناء، وذات الأسيل وهي عين في الأشعر، وذات الشصب موضع في الأشعر، وذات النصب موضع بمعدن القبلية، وذون أقرن واد.

- ويمكن القول وهو للجاسر: أن جهينة كانت يومًا ما تحتل البلاد الواقعة من قرب رابغ جنوبًا من ودان فما دونها يليل فبد فالصفراء إلى وادي القرى شمالا من ذي المروة فما حولها، أما من الناحية الشرقية فإن بلادها تشمل جبل الفرع الواقع شرقي المدينة وآرة وجبل قدس والأودية التي بقربه والقُف ومن إضم وذي خشب شمالها وتمتد حتى ساحل البحر.

وأضاف الباحث السعودي الأستاذ حمد الجاسر: بأن جهيئة كانت عند ظهور الإسلام تسيطر على رقعة واسعة من الأرض، تمتد من البحر الأحمر غربًا إلى ما يقع شرقي المدينة وما بقربها من البلاد إلى نواحي خيبر وأطراف الحرار التي تتكون منها أطراف الحجاز الشرقية. وبعد أن كثرت فروعها انساحت إلى تلك الجهات الشرقية فاختلطت بسكانها من القبائل ولكنها لم تستطع أن تسيطر عليها فحالفت السكان واختلطت بهم، ومن القبائل التي كانت تجاور جهيئة في العصر الجاهلي الأوس والخزرج ويجمعهما بجُهيئة أصل قحطاني واحد، ولكن جُهيئة بقيت

ببلادها التي هاجرت إليها متمسكة بمظاهر الحياة البدوية، بينما تحضرت القبيلتان الأخريان ففقدتا بذلك كثير من مظاهر القوة وأصبحتا بحاجة إلى مؤازرة غيرهما من القبائل حتى جاء الإسلام فنالتا به عزًا بمسارعتهما إليه.

وكانت المدينة المنورة ميدانًا لصراع عنيف بين القبيلتين (الأوس والخزرج)، مما دفعهما إلى الاستعانة بالقبائل المجاورة لهما وهذا مما دفع الخزرج إلى محالفة جهينة، ويظهر أن صلة قبيلة جهينة بالمدينة كانت عريقة وقديمة حيث أن هنالك بعض الأسر الفريبة النسب إلى جهينة مثل بني أنف (أنيف) من بلي من قُضاعة وهؤلاء قد استوطنوا قبل الأوس والخزرج في المدينة.

ولما جاء الإسلام كان في المدينة جالية كبيرة من جهينة، ومن المستبعد أن يكونوا كلهم ممن هاجر بعد ظهور الإسلام، ويوضح هذا أن قبيلة جهينة كانت من أسرع القبائل استجابة للدعوة الإسلامية ومؤازرتها وهي في بلادها، ولهذا لم تكن بحاجة إلى أن تهاجر من تلك البلاد وقعد ظهر فيها الإسلام، وقد انتقلت أكثر المواضع إلى غيرها من القبائل منذ عهد بعيد، ومواضع أخرى تشارك جهينة فيها قبائل غيرها، ومواضع ثالثة قد تكون نسبتها إلى جهينة من قبيل الجوار أو كانت قبائل أخرى تشارك جهينة في الاستيطان في كثير من منازلها ومواضعها، ومن القبائل التي جاورت جهينة في منازلها واختلطت بها قبيلة حرب.

واستطرد الجاسر عن تاريخ جهينة في صدر الإسلام قائلا:

انتشرت جهينة في صدر الإسلام انتشارا عظيمًا في البلاد المصرية، وقد استمرت تنمو وتتكاثر حتى أصبحت أكثر القبائل في الصعيد المصري عددا، وبعد انتشار جهينة في مصر وبلوغها من القوة درجة تجعل حكام البلاد ينائونها العداوة ويحاولون إضعافها ويناصرون عليها القبائل الأخرى إنساح قسم كبير منها إلى البلاد المتصلة بمصر (أي جنوب مصر).

وقد دخلت جهينة السودان في موجات متعددة، واتجه معظمها من طريق وادي النيل إلى الشرق حيث بلاد البحة وساحل البحر الأحمر، واكتظت بها المنطقة الواسعة التي تبدأ من حلفا الحالية إلى شمالي غرب الحبشة، وكان لجهينة أثر قوي في الضغط على مملكة النوبة المسيحية الشمالية (مملكة المقرة) حتى أزالتها ثم اندفعت إلى الغرب ثم إلى الجنوب فشغلت بقاعًا مترامية الأطراف من السودان تمتد من الشرق إلى الغرب . انتهى قول الجاسر.

لحة لتاريخ قبيلة جهينة القضاعية

(أ) التاريخ في صدر الإسلام والصحابة من جهينة:

قال ابن حزم الأندلسي:

ولد لِجُهَيِّنة: قيـس، ومودوعة ثم ولد لقيس بن جَهَيِّنة غَطَفـان وغيان، وقد وفد بنو غيان على رسول الله ﷺ فقال لهم: (أنتم بنو رشدان) وكان واديهم يسمى غوى فسمى رشدا.

ومن جهينة بسبس وضمرة ابنا عمرو بـن ثعلبة بن خرشة بن عمرو بن سعد ابن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة لهما صحبة مع النبي ﷺ وابن عمهما لحا (كعب) بن حمان بن ثعلبة بن خرشة حليف بني ساعدة، وعنمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن جهينة بن عدي بن الربعة بن رشدان كلاهما حضر غزوة بدر مع النبي عِلياتٍ.

وكذلك من جهيئة: ربيعة بن عمرو بن يسار بن عوف بن جراد بن يربوع ابن طحيل بن عدي بن الربعة بن رشدان حليف بني النجار وقد حضر غزوة بدر وابن عمـه تميم بن ربيعة بن عـوف بن جراد بايع تحت الشـجرة للنبي ﷺ، وابن عمه عمرو بن عوف بن يربوع بن وهب بن جراد بايع أيضا تحت الشجرة، وعبد العزى بن بدر بن زيد بن معاوية بن حساب بن أسد بن وديعة بن مبذول بر عدي بن الربعة بن رشدان وفد على الرسول عَلَيْ فغيتًر اسمه، وعُقبة بن عامر بن عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن ذبياك ابن رشدان بن بن قيس بن جهيئة كان له بالأندلس عقب لم يبق منهم أحد إلا هبة الله بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن سليمان بن عقبة بن مصدق بن عياض بن عَقبة بن عامر وأخ له مات لم يعقب ولا لهبة الله ولد أيضًا، ومنهم أيضًا: محمد ابن الحسين بن سعيد بن أبان بن عبد الله بن المعافى بن عبد الله بن بشر بن عقبه ابن عامر المذكور محدث سكنه همدان (اليمن) مات بمكة عام ٣٢٦هـ، ومنهم زيد ابن خالد الجهني وابـناه عبد الرحمن وخالد، وعـبد الله بن عكيم أدرك النبي عليه وابنه معبد بن عبد الله بن عكيم تابعي، وسبرة وحرملة ابنا عبد العزيز بن الربيع ابن سبرة بن معبد وعمهما عبد الملك بن الربيع محدثون ولسبرة صحبة ويقال: بل هو سبرة بن عوسجة بن حرملة بن سبرة بن خديج بن مالك بن عمرو بن ذهل بن مالك بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة.

ومنهم سعد بن الأطول بن عبيد الله بن خالد بن واهب يكنى أبا المطرف وقيل بل يكنى أبا قضاعة وله صحبة.

أما بنو غطفان بن قيس بن جهينة:

فمنهم عدي بن أبي الزغباء بن سميع بن ربيعة بن زهرة بن بذيل بن سعد ابن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان بن قيس بن جهينة، وقد شهد المشاهد مع النبي عليه وعمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن الحارث بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان له صحبة وقيل هو أول من الحق قُضاعة باليمن (أي نسبهم إلى حِمْير) من القحطانية فقال في ذلك بعض شعراء بلي شعراً فيه:

فلا تهلكوا في لجة قالها عمرو!

وولد عمرو هذا بدمشق، وعوسجة بن حرملة بن جذيمة بن سبرة بن خديج ابن مالك بن عمرو بن ذهل بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن نصر بن مالك بن غطفان عقد له رسول الله على ألف رجل من جهيسة وأقطعه ـ ذا أمر _ وهو موضع في برية الشام من جهة الحجاز.

وقد أنشد ياقوت لسنان بن أبي حارثة:

وبضرغام وعلى السديرة حاضر وبذي أمر حريمهم لم يقسم

ومنهم زيد بن وهب وهو من بني حسل بن نصر بن مالك بن عدي بن الطول بن عوف بن غطفان له صحبة، ومنهم مجد بن وهب بن عمرو بن عدي ابن الطول (بن عوف) الذي حجز بين النبي عليه وبين المشركين قبل وقعة بدر الكبرى.

والحُرقات (١) (بطن) من جهينة وهم الذين بعث رسول الله على أليهم أسامة ابن زيد فقتل منهم الذي قال لا إله إلا الله، فعاتبه على ذلك النبي على قلت: وقال له النبي على من لك بلا إله إلا الله يا أسامة واشتد عليه وغضب، فقال أسامة: قالها يا نبي الله خوفًا من القتل، فقال له النبي على من لك بلا إله إلا الله. قال أسامة: وظل النبي على يرددها حتى لو وددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن وإني كنت أسلمت يومئذ وإني لم أقتله، قال: قلت: أنظرني يا رسول الله لم يكن وإني كنت أسلمت يومئذ وإني لم أقتله، قال: قلت: أنظرني يا رسول الله إنى أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبدا.

⁽١) الحُرقات (الحرقة) بطن من جهيئة وهم أحمس بن عامر بن ثعلبة بن مودعة وسموا كذلك؛ لأنهم احرقوا بني مرة بن عوف (غَطَفان) بالنبل اي قتلوهم.

ومن الحرقة: شهاب بن جمرة من بني ضرام بن مالك بن كعب بن مالك ابن ثعلبة بن حميس بن عمرو المذكور، وحميس هو الحرقة، وشهاب هذا هو الذي عرض له مع عمر بن الخطاب ما عرض وكان ساكنا بذات لظى من حرة النار فقال له عمر رضي الله عنه: أدرك أهلك فقد احترقوا!.. انتهى قول ابن حزم عن جهينة.

تفصيل آخر عن الصحابة من جهينة

قال ابن هشام: من جهينة صحابة شهدوا بدرًا الكبرى مع النبي عَلَيْقُ وهم:

- كَعْب بن جماز بن ثعلبة من غبشان الجهني.
 - ـ ضُميرة وزياد وبسبس بنو عمرو الجهني.
 - _ عدي بن أبي الزغباء الجهني.
 - ـ وديعة بن عمرو الجهني.
 - ـ ضمرة الجهني (من شهداء أُحد).
- ـ سُهبل بن رافع بن أبي عمرو بن عائد الجهني.
- وجميع السابق ذكرهم حلفاء للخزرج (الأنصار) في المدينة المنورة.

وهناك عُقْبَة بن عامر الجهني الذي سأل النبي وَيَنْكُمْ عَنِ نسب قُضاعة فرد عليه النبي وَيَنْكُمْ عَنِ نسب قُضاعة فرد عليه النبي وَيَنْكُمْ قَائلاً: أنتم من قُصضاعة بن مالك (أي من حمير القحطانية)، وكدلك جندب بن مكبث الجهني له رواية وحديث عن النبي وذكره ابن هشام في غزوة غالب بن عبد الله الليثي.

وكانت جهينة على المجنبة اليمنى مع خالد بن الوليد في فتح مكة المكرمة (١) وقال ابن هشام: أنه لم يصب مع خالد في المعركة التي خاضها مع المشركين سوى رجل واحد من جهينة هو سكمة بن الميلاء.

وذكر جواد علي في تاريخ العرب قبل الإسلام:

أن من جهينة: بشير بن عقربة ويقال له بشر أبو اليمان الجهني وهو محدث وله صحبة وسكن في فلسطين، وقال البخاري: إن بشرًا معروف بفلسطين وكان موجودًا حتى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. وكان عدد فرسان جهينة الفًا في غروة حُنين وشكر فيهم النبي عليه مع عدة قبائل قائلاً: الأنصار ومُزينة

⁽۱) نتح مكة (ام القرى) عام ٨هـ شهر رمصان وكان مع النبي ﷺ عشرة آلاف مقاتل من المسلمين

721

وجُهينة وغفار وأَشْجَع ومن كان من بني عبد الله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم. قَلت: وغفار من كنّانة وأشْجَع من غَطَفان.

رجال جهينة في غزوة بدر

أثناء مسير النبي عِللِّن الله المشركين من قريش سلك مع أصحابه ذات اليمين على النازية يريد بدرًا فسلك في ناحية منها حتى جنزع واديًا أي قطعه وعرضه ويقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء، ثم على المضيق ثم انصب منه حتى إذا كان قريبًا من الصفراء بعث رجلين من جهينة ليعرف أخبار قريش أو عن أبى سفيان ومن معه، وهذا لأن المنطقة التي فيها بدر هي لجمهينة وهم أعرف بها من غيرهم، وكمان اسم الرجلان بسبس بن عمرو الجمهني وهو حليف بني ساعدة الخزرج والثاني هو عدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار الخزرج من الأنصار، فوصل كلاهما إلى عين بدر على بعيريهما فأناحا إلى تل قريب من الماء ثم أخذا شمًّا لهما يسقيان فيــه، وكان على البئر من جهينة وهو جُدي^(١) بن عمرو وهو متكفل به حينئذ، فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري الحاضر (أي الدبرة القريبة من ماء بدر) وهمـا يتلازمان أو على الماء الملزومة بالمدينة تقول لصاحبتها: إنما تأتي العير غدًا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذي لك، قال جُدي الجهني لها: صدقت ثم خلص بينهما، وهذا لأن بدرًا تأتى فيه العسرب كل موسم فيذبحون عنده الجُرور ويشربون الخمر وتُعزف لهم الموسيقي أو القيان (وهذا في الجاهلية)، وكان بسبس وعدي يجلسان على بعيـريهما وعرفا أن قريشًا في طريقها إلى المكان بين عشيِّة أو ضحاها، فانطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فاخبراه بما سمعا على عين بدر، وأقبل أبو سفيان بن حرب القرشي حتى تقدم العير معه حذرا حتى ورد ماء بدر، فقال لجُـ دي بن عمرو الجهني: هلَّ أحسست أحدًا فـ قال جُدي: ما رأيت أحدًا أنكره إلا أنى قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ثم أسقيا في شن لهما ثم انطلقا، فأتى أبو سفيان مناخهما أي مكان مبرك جمليهما فأخذ من أبعار يعيريهما ففته فإذا فيه النوي(٢).

فقال هذه والله علائف يثرب (أي المدينة) وقد عرف أن النبي عَلَيْكُمْ وأصحابه في مكان قريب من الماء، فرجع إلى أصحابه سريعًا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها (أي أخذ جهة الساحل) فترك بدرًا بيسار وانطلق مسرعًا نحو مكة بعير قريش فأحرزها أو نجا بها من المسلمين.

⁽۱) ذکره ابن حزم (مجدا) وابن هشام (جُدي)

⁽٢) النوى: نوى البلح (علف).

وبعد نصــر النبي ﷺ والمسلمين من الصحــابة في بدر على مشــركي قريش وكان بعض الأسرى من قريش مع المسلمين قال ابن هشام: أن عُـدي بن أبي الزغباء الجهني ارتجز بشعر قائلاً:

فحملها على الطريق أكيس قمد نصر الله وفسر الأخنس

أقم لها صدورها يا بسبس ليس بذي الطلح لها معرس ولا بصحراء غمير محبس إن مطايا القسوم لا تخسيس

وقوله يا بسبس: يقصد بسبس بن عمرو الجهني الذي كان معه عند عين بدر يتحسسى خبر العدو، ومعنى كلمة لا تخيس أي لا تحبس.

جهينة بعد وفاة النبي ﷺ

من أهم ما يُذكر لجهينة بعد وفاة النبي ﷺ أنها من القبائل التي لم ترتد عن الإسلام مثل سائر قبائل العرب، وقد ظلوا على عهدهم ووفائهم وإيمانهم ينصرون الخليفة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه، وقد نصروه نصرا مؤزرًا في حروبه ضد المرتدين، حنى دانت قبائل العرب للحق والإسلام في شهور قليلة وقد جمعهم الله إلى حظيرة الإيمان والدين القويم وقد فتحوا البلاد والأمصار.

لحة لتاريخ جهينة في مصر وإفريقيا

ذكر أحمد لطفي السيد في تاريخ جهينة (١): أن بطونًا كثيرة من جهينة نزحت إلى صحراء ليبيا عام ١٤٧م ـ ٢٧هـ، وهذا إبان غزو العرب المسلمين تلك الديار في بداية فتح بلاد المغـرب، وكان مع جهينة (قُـضَاعة)،وقبيلـة فزارة من (ذَبيان ــ غَطَفان) والأخيرة مازالت بطون منها في ليبيا تحافظ على نسبها.

وأضاف أحمد لطمفي السيد: أن من جُه ينة (٢) انضم الكثير إلى

⁽١) أصل المثل الشهير وعند جهينة الخبر اليقين

قال الحمداني فيما معناه أن جُهينة كان من أعوان ملك من ملوك اليمن وقد عاب الملك فوكل وزيرًا له يسمى نجيسدة، ففسد وفجر في رعسية الملك ولم يصن الأمانة، فوثب جهيسنة على الوزير فقتله ودفنه تحت سرير الملك ولم يعلم أحد بدلك في القصر، فلما حضر الملك تفقد الورير فسأل عنه كل رايح وغاد فلم يقف على أثر له ولم يعرف حبره، فلما رأى جهيبة الملك على هذا الحال قال شعرًا منه:

تسائل م نجيدة كل ركب وعند جَهينة الخبسر اليسقينا

فسأله الملك فساوقفه حُهينه على الخبـر وقتله للوزير الفاسد فقربه الملك إليـه وأحسس عطاياه، وقيلت رواية أحرى في هذا المثل والله أعلم

⁽۲) من جهینه (عُقبه بن عامر بن فیس الحمهبی) تولی مصر عام ۵۵ – ۲۹۲م فی عهد معاویه س ابی سمیاں

أمراء (١) أسوان من كنر (ربيعــة العدنانية) وذلك عام ٦٤٩هـ وقــد ساعدوا كنز في فتح بلاد البجّة (النوبة) جنوب مصر وامتلاك مناجم الذهب.

وقال إن المقريري ذكرهم عام ١٤٠٠م ـ ٨٠٣هـ كأكثر قبائل الصعيد المصري ومنازلهم في بداية الأمر كانت في الأشمونين (مصر الوسطى) حتى أجلاهم الخلفاء الفاطميون وأسكنوا بطونًا من قريش مكانهم.

وقال ابن خلدون: إن جُهينة كانت مشاركة في الأحداث التي مرت في صعيد مصر وأسوال وما بعدها جنوبًا إلى بلاد النوبة ثم بلاد الحبشة، وأن جهينة دخلت في الحبشة ثم استقرت في بلاد النوبة وصاروا إلى مصانعة النوبيين بالصهر (المصاهرة أو التزاوج) وقد جرت الدماء الملكية النوبية إلى جهينة، وبالنظر إلى عادات هؤلاء الملوك من توريث ابن البنت أو ابن الأخ فقد نجح أفراد من جهينة في اعتلاء عرش النوبة، ورغم ذلك لم تحضر جهينة بل ظلت كثرتها على بداوتها كما كانت في جريرة العرب

وأضاف أحمد لطفي. يظهر أن هذه هي طريقة القبائل البدوية كلها إذا استثنينا بعض ربيعة العدنانية من أولاد كنز في أسوان.

وقال أيضًا أن أهم ذكر لجُهينة في نسب السودانيين أنهم وصلوا إلى نيف وخمسين قبيلة (الأصح فصيلة) على ضفاف النيل الأزرق، واستقر بعضهم في الجزء الممتد من الجنوب المصري إلى كُردفان ودارفور

ونقل هذا عن ـ ماك مايكل ـ "مستشرق ورحالة إنجليزي".

وقال عنه أيضا: إن بعض جهيئة اتجهوا غربًا في الصحراء الليبية حنى توس.

ومن حوادث جهينة الشهيرة عام ٦٧٩هـ أنها كانت تتقاتل مع رفاعة في صحراء عيذاب بأسوان.

ورفاعـة كمـا ذكر القلقـشندي هم بطن من عـامر بن صـعصعـة (هوازن) ومنازلهم الأعمال الأخميمية أي من سوهاج حتى أسوان.

وذكر الحمداني: أن رفاعة بطن من بني عمرو بن هلال بن عامر بن صعصعة (هوازن) العدنانية.

⁽١) عبد الله بن الجسهم الكنري وقد أدل البجة وأسسر ملكهم علي نابا وأرسله إلى مغداد وملك وادي العلاقي الذي به مناحم الدهب

وقد قُتل جماعة كبيرة من الطرفين فكتب إلى الشريف علم الدين صاحب سواكن (مدينة على البحر في السودان جنوب بورسودان) بأن يوفق بين جهينة ورفاعة ولا يعين طائفة على أخرى خوفًا من فساد الطريق التجاري عبر الصحراء إلى السودان.

جهينة في مصر بالوقت الحاضر

ذكر أحمد لطفي السيد في قبائل العرب في مصر أن جهينة (١) في حصر عربان وقبائل مصر عام ١٨٨٣م كانت من قبائل الشرقية والقليسوبية وقنا وطهطا (سوهاج) وأسماهم جهينة بحري وجهينة قبلي.

قلت: وفي القليوبية توجد قرية كبيرة تسمى نـزلة عرب جهينة تبعد عن القاهرة حوالي ٣٥ كيلو مترا.

جهينة بالقليوبية(٢)

مؤسس جُهينة في القليوبيـة هو محمود بن إبراهيم المرديس من المرادسة من السمَّرة من موسى من جُهينة، ومنه فروع عبيد وحميد وعتمان.

فمن عبيـد عائلات كبيرة هي: أبو ثابت وأبو مسلَّم وأبو سبيع وأبو حليفة وأبو بسيوني وأبو سويلم (النحَّال)^(٢).

ومن حميسد عائلات كبيرة وهي: أبو عيسى وأبو حامد وأبو موسى وأبو زويِّد وأبو عامر وأبو شاهين (غرارة).

⁽١) ذكر في مسالك الأبصار: أن بمنفلوط وأسيسوط قوم من جهينة، وكذلك في حلب من بلاد الشام (سوريا) فرقة من جهينة، وأيضا في الكوفة من بلاد العراق محلة تنسب إلى جهينة أي تسمى باسمهم.

قال الحمداني. مساكن جهيمة بالديار المصرية بنواحي القاهرة إلى أطراف الشرقية وروى الحمداني عن بلاد جهينة في الصعيد المصري أنهم أكثر عرب الصعيد ولهم بلاد خاصة بهم وكانت مساكنهم ببلاد قريش (الاشمونين) في أواسط الصعيد فأخرحتهم قريش بمساعدة عسكر الفاطميين فصاروا إلى بلاد «أخميم» أعلاها أي شمالها وأسفلها أي حنوبها، وأخميم هي (سوهاج حاليا) أما الأشمونين فهي قرب ملوي (تابعة لمحافظة المنيا).

وقال الحمداني أيضًا رواية. أن بلي وجهينة كانوا جيرانًا في صعيد مصر كما هم في الحجاز فوقع بينهم واقع أدى إلى دوام الفتنة فلما حرج عسكر الفاطميين لإنجاد قريش على جهينة جافت بلي فانهزمت في أعالي الصعيد (أي جنوب الأشمونيين ديار قريش) وأديلت جهينة لقريش وملكت بطون قريش دار جهينة ثم حصل بينهم جميعاً الصلح وزالت الشحناء.

⁽٢) إملاء شيخ العرب والاح الفاضل سيد سليمان يوس السمَّري الجهني في عرب جُهينة بالقليوبية، وهو مهندس متخرح من جامعة القاهرة في الخمسينيات، وله تقدير في جماعته ومن رجالات جُهينة البارزين في مصر

⁽٣) ومن النحَّال في الزقازيق بالشرقية، وفرع آخر في كمر طحا ـ قليوبية وهو آل النحَّال.

ومن عتمان عائلات كبيرة وهي: أبو يونس والمُخ وأبو بدران وأبو عامر وأبو سبيله وأبو عيد وأبو حماد وأبو واكد وأبو محمود وأبو عطية وأبو عتمان وأبو سليمان، وأبو يونس حسن حماد (١).

كما توجد عائلات أخرى من فروع أخرى من جهينة بالحجار (٢) أهمها:

أبو عوض وهي من رفاعة، وأبو كريم، وأبو عين، وأبو غانم، وأبو سيف، وأبو عطية الله، وأولاد عبد النبي، وأولاد أبو كليب، وأبو بريك، وأبو فضيل، وأبو وادي، وأبو عبية، وأبو درويش، والطارقي، وأبو غانم، والقضاة، ورشود، والشراقي، وعاصي، وعبد الله فضل، والسبايعة، وأبو ديب، وحامد القاضي، وعايش، والمغواغة، والعياط، وأبو الشيخ سالم، ومصطفى سالم، وسليمان ضاهر، ومنصور عبيد وغيرهم.

ومن مشايخ جهينة السابقين علي حسن يونس، ويونس علي حسن، وعلي يونس صالح عامر علي حسن يونس؛ وكان قاضي بمحكمة الخط، ومحمد سليمان حسن علي حسن يونس، وسليمان علي حسن يونس وكان أحد علماء الأزهر الشريف، وحسن يونس علي حسن يونس وهو الآن عمدة سالم مسلم ثابت، وأمين علي محمد عامر علي حسن يونس وهو الآن عمدة عرب جهينة.

ومن أعلام ورجالات جُهينة السابقين والحاليين أذكر التالي:

صالح عامر علي حسن يونس قاضي محكمة الخط وشيخ جهينة، ويونس باشا صالح وزير الدفاع المصري عام ١٩٤٠م، والدكتور محمد صالح عامر مدير مستشفى قلاوون للعيون، والدكتور محمد حامد عامر علي حسن يونس أول مدير لمصلحة الكيمياء المصرية، وصالح محمد صالح عامر علي حسن يونس أمين ثاني الملك السابق فاروق الأول، ومحمود محمد صالح أمين ثالث الملك فاروق أيضًا، ومحمد صلاح حسن علي حسن يونس مدير عام العلاقات العامة بهيئة قناة السويس، ومحمد شوقي السيد حسن يونس علي حسن يونس رئيس مجلس إدارة الشركة الوطنية للملاحة وأمين عام اتحاد ملاك البواخر الإسلامية بجدة وعضو مجلس الشورى في مصر، واللواء فؤاد الغنيمي مساعد المدعي العام العسكري، والدكتور كمال محمد عامر علي حسن يونس وكيل معهد الحشرات بوزارة والدكتور كمال محمد عامر علي حسن يونس وكيل معهد الحشرات بوزارة

⁽١) وهي في عرب التربة المجاورة لعرب جهينة بالقليوبية

الزراعة، واللواء فؤاد الغنيمي مساعد المدّعي العام الاشتراكي، واللواء أركان حرب فاروق سليمان محمد علي يونس مساعد الحاكم العسكري لقطاع غزة ومدير المخابرات الحربية قبل عام ١٩٦٧م، والدكتور فتحي مصطفى يونس صيدلي، والدكتور أمين عامر مدير مستشفى شبين القناطر المركزي، والمستشار يونس سليمان ثابت، والدكتور سمير سليمان يونس ثابت رئيس مجلس إدارة سويس فارم، والدكتور جمال الدين يونس محمد علي حسن يونس مدير عام بالهيئة البيطرية، والمهندس صفوان أحمد حسن يونس رئيس مجلس إدارة شركة جهيئة للألبان، والدكتور إمام حسن محمد عامر أستاذ أمراض النساء والولادة بجامعة المنصورة، والاستاذ محمد حسيني علي محمد علي يونس رئيس مجلس إدارة شركة جهيئة والأراعية، والمهندس فؤاد محمد مسلّم ثابت مدير مكتب وزير المواصلات سابقًا، واللواء طبيب سليم السيد سليمان عامر بالقوات المسلحة سابقًا، واللواء صلاح مصطفى طبيب سليم السيد سليمان عامر بالقوات المسلحة سابقًا، واللواء صلاح مصطفى يونس عامر بالقوات المسلحة سابقًا، واللواء صلاح مصطفى يونس عامر بالقوات المسلحة سابقًا، واللواء صلاح مصطفى

_ وفي السرقية يوجد دوار جهينة (قرية) في فاقوس، ومن جهينة الشرقية عائلة المصري في مركز سيدي سالم بمحافظة كفر الشيخ.

_ وفي غرب النيل في صعيد مصر أيضًا (محافظة سوهاج) توجد مدبنة باسم «جهينة» وهي مركز كبير تتبعه عدة قرى وأول من سكنها عرب جهينة فسمى بها ومازال بها جماعات منهم.

وفي جنوب مدينة أسوان (أقصى جنوب مصر) على سواحل بحيرة ناصر وفي القرى حول أسوان هناك فصائل كثيرة من عرب جهينة يمارسون الصيد في بحيرة ناصر التي تمتد في وادي حلفا جنوبًا في الشمال السوداني، وحدثني رجل جهني من صعيد مصر أن جهينة أسوان بعضهم يعمل في التجارة والآخرون في الزراعة وأغلبهم في صيد السمك من بحيرة ناصر(١)ولهم قوارب خاصة بهم

⁽١) بحرة ناصر سميت باسم الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والذي ينتمي إلى "بني مُر" س سماك من لَحْم القحطانية، (ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب) وهم من بطون لخم القديمة في صعيد مصر، ويني مُر الآن بلدة من أعمال أسبوط، وذكر عارف العادف أن بني مر اللخمسيين منهم حماعات في فلسطين ومعهم بومليح وينو عبس وبنو بكر وكلها من سماك (لكخم) ومهم في شرق الأردن عائلات.

وعبد الناصر هو الذي بنى السد العالي أي في علهده، وهو بناء صحم بين جبلين جنوب أسوان وقد تم بناء السد بهائمًا عام ١٩٧٠م وحجر مياه النيل حلفه أو جنوبه فتكونت من جراء ذلك أعظم بحيرة فسناعية في العالم وقد رفع مسوب المياه إلى ١٧٠ متراً خلف السد وخزن ١٣ مليار متر مكعب من مياه البيل العدبة وتبلغ مساحة البحيرة بعد تمددها في الوادي حوالي ٢٠٠ كيلو متر مربع وقد امتسدت البحيرة داخل حدود السودان في وادي حلفا وهي غنية بالأسماك النيلية المتسازة، ورغم فوائد السد العالي من تولد الطاقة الكهربية والحفاط على المياه الضائعة والوقاية من الفيضان إلا أن له أيضًا نتيجة مضادة مثل حرمان الأرض من الطمي=

ويخرجون إلى الصيد في أعماق البحيرة جماعة أو رابطة لا يشاركهم أحد في صيد أو مسكن ومعروفون هناك للجميع بأنهم جماعة جهينة.

ـ وفي محافظة الفيوم شمال الصعـيد وتبعد عن القاهرة بحوالي ١٠٠ كيلو متر فتوجد جماعة من عرب جهينة في بعض القرى يمارسون الزراعة والفلاحة.

ـ وفي قلب العاصمة المصرية (القاهرة) في حي من أشهر أحيائها وهو العتبة (الرويعي) توجد جماعة كبيرة من جهينة أغلبهم من التجار.

- وهناك قرى بأسماء عشائر من جهينة، وهم من جهينة المملكة العربية السعودية ليسوا جهينة القدامى، ومنهم في الصعيد المصيرى نذكر على سببل المثال منها:

قرية العيايشة في قـوص (محافظة قنا)، وقمرية السـاوية (إسنا) ـ قنا، والصبحة في ديروط (محافظة أسيوط)، وبلدة نزة في (سوهاج).

كما يقطن قسم من جهينة في الزيتية بمحافظة السويس، وقسم آخر في محافظة الإسكندرية، ومنهم جزء في البحبرة، أما أغلب بطون جهينة المعروفين فمركزهم في بلدة جهينة وبها القسم الأكبر من جهينة في مصر وهي تابعة لمحافظه سوهاج في قلب الصعيد المصري.

وأهم عشائر وفخوذ جهينة في الصعيد المصري أذكر التالى:

أبو خبر، وأبو رهاد، وأولاد أحمد بالعقيلات، وبني رماد، وحسام الدىن، والحبايرة، وقنبر، وخليل، وقاسم، والصغير، والضبع.

⁼ الدي كان يغذي النسرية في وادي النيل كله، وهناك آثار فرعوبية غميرتها المياه مثل معياند فيلة (فيلم) واله سنبل وكذلك قرى عديدة كانت تسكنها حساعات أعلبها من البوبيين ولهم لهجه شاصة بهم غير العربية وقد سكوا في قرى جديده في المناطق المرتفعة حول البحيرة ومتحافظة أسوان ومن قراهم الشهيرة والنبي كانت قبل وحود المحيدة كلائشة - العلاقي - المصيق كرسكو الدر - عبيبة - وأدبان وهي نقطة الحدود المصرية المقابلة مع نقطة حدود دولة السودان (وادي حلفا)، وهناك سبوق الإبل الشهيسر المسمى «دراو» وهو في بلده دراو جنوبي كوم أمبو أو شمال السوان بحوالي ٣٥ كيلو مترا ومعظم الإبل تأتي من قبائل شمال السودان التي تمتلك الأف القطعان وتصدر منها إلى مصر

 ⁽كنانة العدمائية) منهم فروع محاورة لحهيئة واحتلط كثير من فروعهم مع حهيئة في الديار والحماء والنسب والحلف حتى الان في السعودية والمعروف أن كنامه منها فسله قريش التي انفصلت دائيًا عن كنامه فنل الإسلام

^{*} هناك عشائر من الأشراف القرشيين (بني السبطان الحسن والحسين) يخالطون حهيمه في المملكه العربية السعودية في بواحبي يسع البحل وما حولها وهناك فروع الصمت من الأشراف باللحل والحلف مع حهيمة مثل دوي قصيل وهم مع رفاعة من مالك من جهيمة ، وهجار ، وهراع وهما مع بني إن اهم من مالك من جهيمة ، والعيايشة مع بني مالك من جهيمة .

^{*} ذكر تاريخ شرق الأردن أن عشيرة الجهينة محالفة للجبور من الكعابنة من قبيلة سي صحر

ومن رجالات جهينة في الصعيد أذكر منهم في مصر التالي:

محمد الضبع عضو مجلس الشورى المصري، والدكتور مصطفى علام، والدكتور محمود سلطان، واللواء عبد العزيز أبو عقيل، والأستاذ جمال الغيطاني الكاتب الصحفي والأديب المشهور، وقدري أبو عقيل مدير مالي بمديرية أمن سوهاج، ولطفي أبو عقيل مدير التدريب بأسبيكو، والشيخ محمد عويس مفتش الوعظ بسوهاج، ومحمود مصلح بديوان المحافظة، وكمال أبو عقيل أمين الحزب اللوطني وعضو مجلس المحافظة بسوهاج، والدكتور عبد اللطيف البكري، ومحمود سلام أبو عقيل عضو مجلس الشعب، والمستشار فتحي عبد الله، ومحمد الصغير كبير مفتشي الآثار بالأقصر، وسيد نجاح رئيس مجلس قروي عنيس، والعسميد محمد سعد الدين، والمقدم أحمد سعد الدين، والعميد فاروق عبد الرحمن من الشخصيات المعروفة بالأسكندرية.

كما ذكر ابن إياس قبيلة عرك في صعيد مصر وهي من جهينة وكان لها دور في الأحداث الجارية أيام المماليك والعثمانيين.

قلت: وعرك ذكرها الجاسر سالفًا في بطون جهينة ولها جبل الحت في الحجاز، والظاهر أن هذه القبيلة انقرضت في الحجاز بالمملكة العربية السعودية ومصر في الوقت الحاضر، وقد ذكرت عرك في بلاد السودان وسيأتي ذكرها في فصل ما ذكره الخطيب عن جهينة.

جهينة في بلاد الشام في الوقت الحاضر

ما تم حصره من قبل الباحثين في هذا القرن هو:

ذكر عارف العارف في تاريخ بئر السبع: أن الجرادات المقيمون في مختلف مدن وقرى فلسطين وشرق الأردن يعودون بالنسب إلى عشيرة المشاعلة من جهيئة، قلت: والمشاعلة من قوفة من مالك من جهيئة. وذكر الطويل في تاريخ العلويين أن هناك عشيرة الجهيئة من عشائر محافظة العلويين في سورية.

^{*} يوحد قصر الجهينة ونقب الحهينة في صحراء النقب بفلسطين جنوب عرب البحر اليت

جهينة في السودان

في تاريخ السودان

قال نعوم شقير أن من أشهر قبائل السودان في القرن الحالي من جهينة:

(١) التعايشة:

وهي من أشهر قبائل العرب في وادي دارفور^(۱) بالسودان وتنسب إلى جهينة ومسكنها مندوه قرب الكلكة وبلادهم مجاورة لبلاد الغراتيت، وكان في الماضي أكثر اشتغالهم في خطف الرقيق الأسود (من الجنوب). ومن التعايشة الخليفة الأول لهدي السودان واسمه (عبد الله التعايشي).

(٢) الحلاويون:

من أشهر قبائل العرب في السودان تنسب إلى جهينة وتقيم على ضفاف النيلين الأبيض (٢) والأزرق (٣) والجزيرة بينهما ومركزهم في ظاهر المسلمية بالجزيرة.

⁽۱) دارفور: إقليم شاسع غرب السودان به مدن وقرى ووديان وعاصمته الفاشر ويقع جنوبه مباشرة إقليم حنوب السودان المسيحي.

⁽٢) النيل الأميص · وهو فسرع النيل الأطول وياتي من جنوب السودان وأوغندة ونسظرًا لأن ماءه رائق سُمى ابيص.

⁽٣) النيل الأررق. وهو فرع النيل الأقصر ويأتي من هضبة الحبشة حنوب شرق السودان ونظرًا لأن مياهه معكَّرة بفعل سقسوط الأمطار على هضة الحبشة وجبالها وتكون مختلطة بالتربة الحمراء وتسمى الطمي سمى الأررق أي الأسود بلهحة السودان، و ٨٪ من المياه في النيل هي من النيل الأزرق ويتقابل فرعا النيلان في مثلث مدينة الخرطوم عاصمة الدولة السودانية وبين النهرين منطقة الجرزيرة أخصب الأراضي الزراعية في التطر السوداني ويعلب عليها الفيضان صيفا.

^{*} ذكر الباحثون أن هناك قبائل من حهينة مثل أولاد حميدوالخوارمة والحمر والمسيرية والزريقات.

^{*} دكر نعوم شقير قبائل عربية في السودان ولم يدكر سبها لجهينة مثل العطيفات، الحمدة، حميد، الحمران، (الحمر)، واصحح التالي واقول. أن العطيفات عشيرة من ذبيان من موسى من جهينة، والحمدة فرع من موسى أيضا، وحميد هم عشيرة من سنان من موسى كذلك من موسى كذلك وقال نعوم: أن العطيفات في دارفور نواحي أنكا من مليط، والحمدة بين النيلين الأررق والأبيض وفيهم حضر وبدو ولهم مشيختان إحداهما في الدندر والأخرى في دنكر في آخر حدود سنار من جهة الحبيشة، والحمران فقد ذكرهم فسي الناطن وقال أنهم أفرس قبائل العسرت وأكثرهم شائا، كما ذكر قبائل عربية ذكر نسبها مثل الكواهلة (الربير بن العوام من قريش)، والزيادية (أبو زيد الهلالي من هلال - هوازن)، والعليقات (من عقيل أس أبي طالب من قريش)، والرشايدة (من نني رشيد من عبس في السعودية وهاجروا عبر البحر للسودان عام

كما ذكر قبائل سودانية عربية لم يذكر نسبها مثل . كِنَامة _ الجعليين _ الزريقات _ الانقريات _ البديرة _ البرياب _ البشير _ الترجم _ التمام _ جرار _ الجليدات _ الجمع _ الجموعية _ الجميعاب _ الجوامعة _ الحسانية=

(٣) الخوالدة:

من القبائل المعروفة في السودان على النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما وأكثرهم في جهة عبود في باطن الجزيرة وينسبون إلى جهينة.

= _ حسين _ الحنيكات _ الحوتية _ دغيم _ الرازقية _ الرياطاب _ الرزيقات _ الزبالعة _ السروراب _ الشياقية _ المناصير _ الشامباتة _ القواسمة _ العقليون _ المعلاطيون _ الغديان _ العماراب _ الفرانيب _ المدنيون _ الميرفاب _ البعقوباب _ اللحويون _ الماهرية _ الكروبات _ المرامرة _ المسلمية _ هلبة _ الهبانية .

* وفي كتاب السودان ذكر محمود شاكر عن مجمل قبائل العرب في السودان فذكر أن أشهر قبائل العرب هي . العرب هي .

أ ـ الجعليون وينتسبون إلى العباس بن عبد المطلب ويعيشون حول نهر النيل بين رافديه، النيل الأزرق وعطيرة وكانت مدينة شندي مركزًا لهم.

٢ ـ الفونج. وينتسبون إلى العدنانية حيث يعتبرون أنفسهم من أحفاد الأمويسين ويعيشون في أرض
 الجزيرة، واختلطوا بالزيوج.

٣ ـ الشكرية. وهم من القحطانية ويعيشون في مديرية جهينة (النيل الأزرق) وخاصة في البطانة.

٤ _ الرشايدة. وهي قبائل قدمت حديثًا من الحجاز في القرن التاسع عشر، وأقام بعضهم في إقليم طوكر وانتقل بعضهم إلى إقليم عطبرة. قلت وهم ينسبون إلى رشيد «الرول» من نني عبس _ انظر عنهم في المجلد الثاني من الموسوعة.

٥ ـ الحمران وهم يعيشون بالقرب من نهر تكازي الذي يرفد بهر عطبرة.

٦ ـ العوامرة. وهم يعيشون على حدود دولة إرتريا ونسبهم في القحطانية

٧ ـ الحوالدة وهم من القبائل القحطانية ويعيشون في مديرية النيل الأزرق.

٨ ـ رفاعة. وهم من القبائل القحطانية ويعيشون في مُديرية النيل الأزرق

٩ ـ اللحويون وهم من القبائل القحطانية ويعيشون في مديرية النيل الأزرق.

١٠ ـ مزارة. ويعيشون في المناطق الشرقية من إقليم كردفان وهم من القحطانيين، ومنهم المعاليا
 والشنابلة والزيادية وبنو جرار والبزغة . . إلخ

١١ ـ الكباليش وموطنهم حول وآدي الملوك وهم من القحطانية

١٢ ـ النقارة وينتشرون في كردفان ودارفور، وهم من القحطانيين، ويعيشون على شكل قبائل عربية مثل الرريقات والتعايشة والهبائية في دارفور، والهبائية والحمر في كسردفان، ويصل بعضهم إلى إقليم الجزيرة مثل المسلمية والدويحية

۱۳ ـ الجوابرة: وقد جاءت هذه القبائل من نجد والعراق في القرن الرابع للهجرة وعاشت على جانب النيل في شمالي السودان

١٤ ـ الهوارة وتعيش في شمال كردفان وقد اندفعت سبب ضغط قبائل بني هلال.

١٥ ـ الزبيدية: وقد جاءت من الحجاز في القرن التاسع عشر الميلادي، غالبًا هي قحطانية من زبيد.

١٦ ـ الكواهلة. وتعيش في شمالي كردفان.

** أوصت أعرابية من جَهينة ابنها قائلة له:

يا بني إني ذقت الطيبات كلها ما وجدت أطيب من العافية، ودقت المرارات كلها ما وجدت أمر من الحاحة إلى الناس، وحملت الحديد والصخر ما وجدت أثقل من الدين . واعلم يا بني أن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك، فإن كان لك قلا تتبطر، وإن كان عليك فاصبر، فكلاهما سينحسر، واحذر يا بني من اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أهنته، ومن الأحمق إذا مازحته، واحذر من الكريم إذا أغضبته.

(٤) الضياينة:

من أشهر قبائل العرب البادية في البطانة في السودان تنسب إلى جهينة وتنقسم إلى سبع عمائر كبيرة، وكان يبلغ عدد نفوسها قبل الثورة المهدية حوالي ٠٥ ألفًا وتنزل في الصيف بين بحر ستيت وباسلام، وفي الخريف تنزح إلى البطانة ومن أماكنها الشهيرة: التبويات على الأتبرا والجبيرة على بحر ستيت ودوكة في الطانة.

(٥) الرفاعيون:

من أشهر قبائل العرب في السودان على النيلين الأبيض والأزرق والجزيرة بينهما ومركزها الكاملين على النيل الأزرق وتنسب إلى جهينة.

قلت: ورفاعة من مالك من جهينة لها فخوذ كثيرة في ديار جهينة بالمملكة العربية السعودية.

التفصيل عن عشائر جهينة في الملكة العربية السعودية

جهينة في السعودية تنقسم إلى جذمين كبيرين هما مالك، وموسى.

(أ) الجذم الأول مالك:

فيه بطون عروة، والزوايدة، والعوامرة، ورفاعة، وبني كلب، وبني إبراهيم، وقوفة، والصراصرة.

ومساكن أغلب هذه البطون تقع جنوب ديرة بلي حتى ينبع.

- التفصيل عن عشائر مالك (جهينة):

(۱) قوفة (**): ومن أهم عسسائرهم: القسضاة، والعسرف، والدبسة، والكشوش، والحساكلة، والمشاعلة، والربيات، والكتنة، والرجبان، والهدبان، والعنينات، والشظفة، والمرارات، والحصينات، والموالبة، والدشايشة (١).

^(*) قوفة اسم مكان في العيص اجتمعت فيه عشائر من جهينة وتحالفت، ودكرت مراجع سعودية أن من عشائرهم الحضات، والفينات.

⁽١) ذكر بعض الرواة أن الدشايشة من العُرف.

- (۲) عروة: ومن عشائرهم: الشلاهبة، والجعادنة، والفهبود، والمسعد، والقرون، والسحيايدة، والجماملة، والملادية، والبوينات، واللبدان، والمهادية، والأخاضرة، والبشايتة، والمقبلي، والزويد، والشوافعة، والصوالحة، والجراجرة، والمناصير. وديار عروة من بواط إلى حد الترعة إلى حد الزوايدة.
- (٣) الزوايدة: ومن عشائرهم: العقاب ومنهم العاقلة والسعيدات، والحناشلة، والخضرة، والمسايرة. وديار الزوايدة قرب ينبع وجبل رضوى.
- (٤) رفاعة: وفيهم عشائر: المساونة، والمشاهير، والوهبان، والشرود، والعتايقة، والبراطمة، والتوايهة، والشقفان، والعسالين، والجودة، والحرابية، والفداعين، والحساونة، والمدارجة، وزويد، والبشاتين، والنقران، والقبسان، وذوي قطيل(١). وتمتد منازل رفاعة من ينبع جنوبًا إلى أملُج شمالاً.
- (٥) بنو كلب: وفيهم عشائر: العرافين، والحضِّرة، والزهيرات، والسكان، والزيود، والحفزة.
- (٦) بنو إبراهيم (٢): وفيهم عشائر: الحلاتيت، والصفارين، والعلاونة، والمشادقية، والشناورة، وذوو سعد، وذوو سليم، وذوو زيد، وذوو حمودة، والجرسة، والدسابكة، والموال، والعروة، وذوو هجار (٢).

(ب) الجذم الثاني موسى

_ التفصيل عن عشائر موسى (جُهينة):

وفيمه بطون: المراوين (٤)، والمحايا، وسنان، ونَزة، وذبيان، والسمَّرة،

⁽١) قطيل: من الأشراف.

⁽٢) قسم بعض الرواة بني إبراهيم إلى التالى:

أ_ الأشراف العيايشة ومعهم عشائر القبسان والفداعين والشهابي والرقيبات والفقيشي والعبسان.

ب ـ الصراصرة ومعهم عشائر الصيادلة والشطارية والمسافرة.

ج _ الجرسة ومعهم عشائر الحلاتيت والسقطان

د ـ المشادقة ومعهم عشائر الصفارين والعلاونة والنقران.

⁽٣) ذوو هجار من الأشراف

⁽٤) من المراويل الغنيم أمراء المراوين ويعتبر شيخ شمل موسى من جهيئة وهو سعد بن غنيم وتوفاه الله وتولى مكانه ابنه حاليا

والفوايدة، وحُبيش، وعَنْمة (١)، والحجور، والعلاوين، والبراهمة، والحمدة، والعقيبي.

- (۱) المراوين: وفيهم عشائر: الغنيم، والحمدان، والمقبل ومنه العهيرات، والزرفان، والنمسة، والمحاسنة، والعلافين، والنطايطة، والمليحات، والفحامين (۲).
- (٢) ذبيان: وفيهم عشائر: المداجنة، والمصلح، والهـ ميمـات، والغربان، والعطيفات، والسواحيت، والخيطة.
- (٣) عَنْمة: وفيهم عشائر: المسكة (ذوي مسيكة)، والحوافظة، والمساهرة، والعودة، والزايد، والعتايقة ومنه الحميد. وبلادهم في ينبع وما حولها وبعضهم في العيص.
- (٤) حُبيش: وفيهم عشائر: الضواحكة، والصبيحات، والتيسة، والمساحير، والمساجل، والقنينات، والحمرة، والتولات. وبلاد حبيش ينبع والعيص أو بالتحديد ما بين ينبع وأملُج والعيص.
- (٥) السَّمرة (*): وفيهم عشائر: المرادسة، والمظاعين، والعطية، المضاحية (آل مضحى)، والطبسة، والعقب.
- (٦) الفوايدة (٣): وفيهم عشائر: الشوايطة، والعرود، والحوافظة، والرقايقة، والشوايعة.

⁽۱) عَنْمة الاسم مطلق على ذرية عسمة بن عدي بن عبد مناف بن كانة بن حمحمة بن عدي بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهيئة، ذكره ابن حزم الأندلسي من صحابة النبي الله وحضر غزوة بدر الكبرى

 ⁽٢) الفحامين: يعود أصلهم كما يقول الرواة إلى الفحامين من الحويطات ولم يؤكد لي الرواة من
 كبارهم ذلك النسب.

^{***} ذكرت بعض المصنفات السعودية فرع من موسى يسمى الموالية والصحيح الموالبة وفيهم عشائر الشنادرة، والفقها.

^(*) السمَّرة: قال الشريف البركاتي في رحلته اليمسانية: أن السمَّرة منهم فرقتان بمصر تسكن في قرية تابعة لشبين القناطر من محافظة القليوبية ويقال لهم سِت أبو ثابت وبيت أبو يوس

 ⁽٣) الفوايدة منهم فخود تسكن مقنا على ساحل خليج العقبة مع بني عُقبة وهي الجوافلة،
 والصفايرة، والعرايضة.

(٧) المحايا: وفيهم عشائر: الجلادين، والعسالين، والمكاحلة، والمعازلة، والنجيمات، والصوالحة، والخمرات، والفقها، وذو سالم، والمضاحية، والمداهين، والبراقين، والكشاخرة، والفزارات.

(٨) نَـزْة (١): وفيهم عشائر: الوثارية، والملافية، والرواشدة، والموانعة، والسماليل، والفروز، والرواشدة.

(٩) سنان: وفيهم عشائر: روس البعير، والخددة، وذوي حميد، والدحالين، والنشاة، والشواهرة، والشمسة، وذوي شاري، والأزايدة، والفحيجي. وسنان يسكنون الحرة وبين رضوى والعيص وحرتهم تعرف بحرة بني سنان تجاور بني حبيش، وقد تحضر من سنان كثيرين في مكة والمدينة وجدة شأنهم شأن سائر جهينة في السعودية الذي تحضر أكثرهم في ينبع وأملُج والمدينة وجدة.

ما ذكره الدكتور إبراهيم بن محمد الزيد عن جُهينة (٢)

قال عن فروع جهينة في المملكة العربية السعودية التالي $^{(7)}$:

أولاً عمارة مالك وله من البطون:

۱ ـ قُوفة وأفخاذهم: القضاة، والعنينات، والحصينات، والكسشوش، والحساكلة، والموالبة، والمساعلة، والربيات، والكتنة، والرحيان، والهديان، والشظفة، والشبولي، والدبسة، والعرف، والمرارات.

ومن الحصينات الدكتور علي بن طلال الجهني، ويرأس قوفة حميد بن مسعد القاضى وهو يسكن مدينة جدة.

٢ ـ عروة وأفخاذهم: الشلاهبة، والجعادنة، والفهود، والمسعد، والجماملة،
 والوديان، والشوافعة، والمهادبة، والصقرة، واللبدان، والصعاقرة، والخضرة.

⁽١) نَزْة توجد ملدة نزة في محافظة سوهاج بصعيد مـصر وتقع شمالي بلدة حـهيمة، وهناك جبل شهير شرق الأقصر يسمى نزة.

⁽٢) في تحقيقه لكتاب المنتخب في أنساب قبائل العرب للمغيري طبعة ثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص ٤٣٩م.

⁽٣) دكر في ص٢٤٢ أنها رواية راضي بن مُعلَلا الجهبي من فسخذ الحميد من نطن المراوين من عمارة موسى وهو رئيس الشئون الفنية بالمديرية العامة للتعليم بالمنطقة الغربية بجدة، وعسبد الله بن محمد بن هلال الجهنى من بطن رفاعة في عمارة مالك.

٣ ـ الزوايدة وأفخاذهم: الخضرة، والمسايرة، والعقاب.

ومن رؤسائهم على بن الحميــدي الزايدي، ودخيل الله بن مصلح الزايدي، وتركى بن فهد الحنشل.

٤ ـ العوامرة ويرأسهم حَمَد بن ضيف الله العامري.

٥ ـ رفاعة ومن أفخاذهم: المشاهير، والحساونة، والوهبان، والثرود.

ومن رؤسائهم عبد الرحمن أبو العسل الرفاعي.

٦ ـ الصراصرة ومنهم فخذ المسافرة.

ومن رؤسائهم عيد بن صالح الصريصري.

٧ ـ الشطارية ويرأسهم معتق بن مسلم الشطيري.

٨ ـ بنو كلب وأفخاذهم: العرافين، والخضرة، والزهيرات.

ويرأسهم بخيت بن عرفان.

٩ ـ الصيايدة ويرأسهم سليمان بن فندى الصيادى.

١٠ ـ بنو إبراهيم ومن أفخاذهم: الحُريبات منهم آل حريب في مدينة الطائف، والشهابين، والجرسة، وذوي سعد، وذوي سليم، وذوي زيد، وذوي حمودة، والحلاتيت، والمشادقة وسُموًا بذلك؛ لأن أباهم علقت بسنَّه مضغة لحم فغص بها فشق شدقه لكي يدلل على أن ذلك ليس من كبر لقمته، والعلاونة، والفقهاء.

١١ ـ العيّاشة وأفخاذهم: الثقافا والفداعين.

ومن رؤسائهم صالح بن حمد العياشي، وهندي بن على العياشي.

ثانيًا: عمارة موسى وفيهم من البطون:

أ ـ المراوين وأفخاذهم:

١ ـ الغنيم وفصائلهم: الصلاح، والحميد، والمحمد، والصالح والأخير قد انقطع نسله، ويرأس موسى سعد بن غنيم، ثم خلفه ابنه الذي يقيم في مدينة أملج والحوراء وهو من فخذ الغفير .

- ٢ ـ المواليم ولهم من الفصائل: ذوي محمد، وذوي سلمان، وذوي سعد.
 - ٣ _ الحمدان.
 - ٤ _ المحاسنة.
 - ٥ _ الـنمسة.
 - ٦ _ العلافين.
 - ٧ _ الـزرفان.
 - ٨ _ المحيل.
 - ٩ _ النطايطة.
 - ١٠ _ المجارسة.
- ۱۱ _ المليحات وفصائلهم: المساعد، والسعيد ومنهم عمدة الشرفيَّة في مدينة جدة وهو سالم حامد المليحي.
 - ١٢ ـ الكيدات.
 - ١٣ _ الفحامين.
 - ١٤ _ مراوين الساحل: ويسكنون أملج ويرأسهم عودة بن عايد المرواني.
 - ب _ ذبيان وأفخاذهم: المداجنة، والهميمات، والغربان، والعطيفات.
- ج ـ عنمة وأفخاذهم: المسكة، والحوافظة، والصقرة، والصرعان، ومن رؤسائهم علي بن مهنى، وعاتق بن غنمي ويسكنون العيص ـ غرب المدينة المنورة.
- د _ حبيش وأفخاذهم: المساحير، والضواحكة، والتيسة، وكبيرهم عطية بن عيد أبو الشلاويط.
- هـ ـ السمَّرة وأفخاذهم: المرادسة، والنطاعين، والضرمان، والبهوج، وكبيرهم جريبيع بن عبد الله بن فيّاض.
- و _ الفوائدة وأفخاذهم: الشوايطة، والحوافظة، والعرود، ومن كسبارهم سلطان بن بركي.

ز ـ سنان وأفخاذهم: روس البعير، والنواجمة، والنشاه.

ويرأسهم سعد رأس البعير.

ح _ الحمدة.

ط_ القصايرة.

ي ـ المحايا.

ك ـ الغيزوز.

ل ـ الحجور.

ما ذكره عبد الكريم الخطيب عن جُهينة(١)

نسب جهينة وفروعها القديمة:

نورد تفصيلاً لنسب قبيلة جهينة وفروعها القديمة، نقلاً عن أقدم مصدر وهو كتاب «جمهرة النسب» وكتاب «السب الكبير» للكلبيبن محمد بن السائب وابنه هشام، وهما عمدة علماء النسب، فيما يتعلق بأنساب قبائل الجزيرة العربية باستثناء قبائل اليمن.

من فروع جهينة القديمة:

ورد في كثير من كتب النسب وغيـرها ذكر بعض أفـخاذ قـبيلة جهـينة، وسنورد هنا مرتبة على حروف المعجم:

١ ـ بنو إبراهيم: ذكرهم صاحب «درر الفرائد» وغيره ولا يزالون معروفين.

٢ ـ بديل: ورد ذكر هـ ذا الفخذ في كـتاب «درر الفـرائد المنظمة في أخـبار طريق الحاج ومكة المعظـمة» لعبد القـادر الجزيري المصري الحـنبلي من أهل القرن العاشر الهجري، إلا أن مطبوعة هذا الكتاب كثيرة التحريف.

٣ ـ الحارث: ذكر البكري في «معجم ما استعجم» رسم الأشعر أن بني الحارث بطن من مرة بن الربعة ـ من جهينة.

٤ ـ الحُرقة: بضم الحاء المهملة ـ بطن من جهينة، ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب «النسب» وغيره (انظر حميس).

⁽١) انظر تاريخ جهيئة ـ دار الخطيب للنشر والتوزيع.

٦ ـ حِسْل: بنو حِسْل بن نصر بن مالك بطن من جهينة، ذكرهم أبو عبيد في كتاب «النسب».

٧ - حميس: بضم الحاء المهملة وفتح الميم بعدها مثناة تحتية فسين مهملة - وهم بنو حميس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة ويقال لهم الحرقة، لأنهم أحرقوا بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بالنبل أي قتلوهم، ذكرهم أبو عبيد في كتاب «النسب» وصاحب «الأغاني» وغيرهما.

٨ ـ الحواتكة: من جهينة، ذكر البكري في «معجم ما استعجم» أن لهم بئرًا
 في الأجرد، بزقب الشطان.

٩ ـ الخارجيون: من عـدوان من قيس عيلان من مُضر وهم حلفاء لجهينة،
 يسكنون معهم الأشعر على ما ذكر البكري.

١٠ _ خميس: كـذا ورد في مطبوعة «درر الفرائد» ولا أشك أنـه تصحيف (حميس) بالحاء المهملة.

۱۱ ـ دينار: قال البكري: بنو دينار أخوة الربعة وهم أصحاب وادي الرشاد الذي تزعم جهينة أن اسمه غوى، فسمّاه رسول الله ﷺ «رشاد» كذا ولا أستبعد أن (دينار) تصحيف (ذبيان) بالذال والباء الموحدة بعدها مثناة تحتية فنون.

۱۲ _ ذبیان: هو ابن رشدان بن قیس بن جهینة، من أكبر بطون جهینة، على ما في كتب النسب.

۱۳ ـ الربعة: بفتح الراء والموحدة والتحتية والعين المهملة وآخرها هاء: هو ابن رشدان أخو ذبيان بطن ذكره علماء النسب، وهو من سكان الأشعر على ما ذكر البكري

١٤ ـ رستم: كذا ورد الاسم في درر الفرئد المطبوع وأراه مُـصحَفًا ولم أهتد الى صوابه.

١٥ ـ رشدان: انظر (غيَّان).

17 ـ رفاعة ـ بكسر الراء وفتح الفاء بعدها ألف فعين مهملة فهاء ـ هو ابن نصر بن مالك بن غطفان بن جهينة، وهناك رفاعة بن نصر بن ذبيان، والبطنان مشهوران وقد يكون الاسم لبطن واحد اختلف في نسبه، ولا أشك أنه من صريح أفخاذ جهينة.

۱۷ _ زهرة: هم بنو سعد بن عدي بن كاهل بن نصر بن مالك بن غطفان من جهينة ذكرهم أبو عبيد في كتاب «النسب».

١٨ ــ سباع: بطن من جهينة ذكر البكري أن لهم بئرًا في الأجرد تُدعى ذات الحرى.

۱۹ ـ سلمة بن نصر بن مالك بن غطفان، عـد أبو عبيد بني سلَمة هذا من بطون جهينة.

٢٠ ـ ضرام بن مالك بن شهاب بن جمرة من الحرقة، ذكر أبو عبيد القاسم
 ابن سلام أن بنيه بطن من بطون جهينة وكذا ذكره غيره.

٢١ ـ عبد الجبار: ذكر البكري أن بني عبد الجبار فخل من كلب من جهينة من سكان الأشعر.

۲۲ ـ عبس بن مالك بن الحارث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن ذبيان بن رشدان، من بطون جهينة الكبار.

٢٣ ـ عتيل: من أسماء بطون جهيئة على ما في مطبوعة كتاب «درر الفرائد»
 ولا أرى الاسم صحيحًا.

٢٤ - عثم - بالعين المهملة والثاء وآخره ميم - ورد في «معجم ما استعجم» للبكري، وأنهم بطن من بني مالك من جهيئة، من سكان الأجرد، وورد في إحدى مخطوطات «المعجم»: (جشم) ولا أستبعد أن الاسمين محرفان، وأن الصواب (عنمة) الآتي ذكره.

٢٥ ـ عرك ـ بالعين والراء وآخره كاف ـ عـدهم ياقوت في «معجم البلدان» من بطون جهينة.

٢٦ ـ العقب: من الأسماء الواردة في كتاب «درر الفرائد».

٢٧ ـ عنمة ـ بفتح العين المهـملة والنون والميم وآخره هاء ـ هو ابن عدي بن مناف بن كنانة بن رشدان، من بطون جهينة الكبيرة.

٢٨ ـ العوامرة. عدهم صاحب «درر الفرائد» من بطون جهينة.

٢٩ _ عوف بن ذهل: من بطون جهيئة ذكرهم البكري من سكان الأشعر.

٣٠ ـ العيايشة: عدهم الجزيري من بني إبراهيم وأنهم أصحاب درك الدهناء ومنهم محمد بن دواس وإن دركهم من الدهناء إلى مكة.

۳۱ _ غطفان _ على اسم القبيلة المشهورة من قيس عيلان _ من بطون جهيئة منسوب إلى غطفان بن قيس بن جهيئة ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره

٣٢ _ غبان _ بفتح الغين المعجمة والمثناة التحتبة المشددة بعدها ألف فنون، هو ابن قيس بن جهينة، بطن غيَّر الرسول ﷺ اسمهم إلى رشدان، بطن مشهور في جهينة.

٣٣ _ الفوايدة: كذا جاء في «درر الفرائد» صحفت الواو راء، بطن من بطون جهينة.

٣٤ _ القوادحة (١): عدهم الجزيري من بني إبراهيم من أصحاب درك الدهناء.

٣٥ _ قوفة _ بضم القاف واسكان الواو وفتح الفاء وآخــر هاء _ بطن ذكره الجزيري في كتاب «درر الفرائد» ولايزال معروفًا

٣٦ _ كلب _ بالكاف المفتوحة واللام الساكنة وآخره باء مـوحدة _ هو ابن كثير أخو الربعة، من بطون جهينة، ذكره البكري في سكان الأشعر.

٣٧ _ مالك: بطنان من جهينة بنو مالك بن رفاعة بن نصر، وبنو مالك بن غطفان بن جهينة.

⁽۱) ورد اسم القوادحة والاسم الصحيح القواد وهم ليسوا من جهينة مل فحمل من قبيلة حرب، من سكان ينبع النخل، وربما وقع هدا خطأ في الطباعة

٣٨ _ مُرَّة بن الربعة: من بطون جهينة من سكان الأشعر على ما ذكر البكري في «معجم ما استعجم».

٣٩ _ المقابلة (١): عدهم الجزيري في «درر الفرائد» من بطون جهينة، وهذا الكتاب كثير التحريف.

. ٤ _ مليح: عدَّهم البكري من بطون الربعة من سكان الأشعر.

٤١ _ مودوعة: هو ابن جهينة، وبنوه من بطون هذه القبيلة على ما ذكر أبو عبيد في كتاب «النسب».

٢٤ ـ منادح ـ بضم الميم في «تاج العروس» بنو منادح بطن صغير من جهينة.

فروع جهينة وأفخاذها في هذا العهد:

جهينة - كغيرها من القبائل الكثيرة الفروع - يصعب على الباحث - إذا لم يختلط بهم مدة طويلة - معرفة جميع فروعها كالتمييز بين الفروع، والحاق كل فرع بأصله. ولهذا فليس من المستطاع الجزم باستكمال ذكر جميع فروع هذه القبيلة، ولا بأن كل فرع ألحق بأصله، أو بأقرب الفروع منه، ومن عدة مراجع رجعت إليها، استخلصت منها هذه الفروع:

أولهما ما كتبه الأستاذ فؤاد حمزة _ رحمه الله _ في كتاب «قبائل جزيرة العرب» فقد حاول أن يذكر جميع أفخاذ القبائل التي تحدث عنها في كتابه ، ولهذا يعتبر ما ذكره من أوسع ما كتب في الموضوع .

ثانيهما: ما أورده المؤرخ الأستاذ حمد الجاسر من سجل عمال الزكاة في عام ١٣٦٣هـ ويعتبر هذا البيان من الوثائق الرسمية الصحيحة ولهذا اعتمده أصلاً وأضاف إليه بعض الايضاحات أو الزيادات، وصحح على أساس ما جاء فيه، ما وقع في كلام الأستاذ فؤاد من تصحيف أو تحريف في الأسماء، وأورد ما ذكر الأستاذ عبد الله سلامة الجهني وقد حرص على إيراد جميع ما ورد في ذلك

⁽١) قلت: والمقابلة بطن من بطور بلى القديمة ومعظمهم نزح إلى مصر.

البيان، ومنه ذكر شيوخ فروع القبيلة وكان ذلك سنة ١٣٦٣هـ، ومن أولئك من توفي، ومنهم من استبدل بغيره، ولصلة جهينة بالأشراف غلب اسمهم على بعض فروع منها مثل بني إبراهيم.

جهينة تنقسم إلى جذمين كبيرين:

١ _ مالك (بني إبراهيم) وموسى.

٢ ـ الصراصرة، رئيسهم العام: محمد بن جبارة (توفي سنة ١٣٦٣هـ) ثم
 من بعده ابن اخيه عيد بن صالح.

وأفخاذ الصراصرة:

١ ـ الصراصرة: معتق بن عتقا، ثم محمد بن معتق.

٢ _ المسافرة: سالم بن حمدان، وسلمان بن حميد

٣ _ الشطارية: محمد بن سلمان، وسعد بن سلاَّم.

٤ _ الشهابين: سالم بن صالح.

٥ _ الفقهاء: محمد بن صالح بن شحاد، وسليمان بن حببب.

٦ ـ الصيادلة: سلامة بن سعيد، وسعيد أبو دعيج، وحمد بن حامد،
 و عمد الحميد بن عميرة، سليم بن عوض.

٧ ـ المساوية: رجا الله بن فارس، وعطية بن عواد، وخليل بن إبراهسم.

٨ _ الصيايدة: محمد بن سليم.

وذكر فــؤاد حمزة: ذوي سـعد، وذوي سليم، وذوي زيد، وذوي حــمود، والموالي، والجرســة، والحلاتيت، والدســابكة، والشناورة، والمتادقــة، والعلاونة، والصفارين.

انتهى ولست مما ذكر على يقين بل أرى أن بعض الأسماء محرف.

الزوايدة وأفخاذهم:

١ _ الحضِّرة: رئيسهم الحميدي بن حميد.

٢ ـ العقاب: رئيسهم مصلح بن غانم.

٣ ـ المسايرة: فهد الحنشل.

- ٤ ـ المعاقلة: غانم بن عتيق.
- ٥ _ العامرى: سعد بن مبارك، وضيف الله بن حميد.
 - تُونة: رئيسهم مسعد بن عودة القاضي وأفخاذهم:
- ١ _ القضاة: محمد بن دخيل الله القاضي، ومحمد بن عبد الله.
 - ٢ ـ العرفاء: سعد بن حسين، وصالح بن حميد.
 - ٣ _ الدبسة: مليحان بن محمد.
 - ٤ ـ العنينات: مسلم بن جاسر، ومسعد بن بخيت الصحيفي.
- ٥ ـ الحصينات: داخل بن دخيل الله بن طلال، وعبد الله بن صالح.
 - ٦ ـ الكشوش: متروك بن محمد.
 - ٧ _ الحشاكلة: جازي بن جريبيع.
 - ٨ ـ المرارات: حميد الحميد، وحسن بن حامد.
 - ٩ ـ الموالبة: سليمان بن عابد، وجريد بن عباد.
 - ١٠ ـ المشاعلة: سليمان بن ميارك.
 - ١١ ـ الربيات: مسلم بن معتق، وعودة بن عيد
 - ١٢ ـ الكتنة: دخيل بن عبد الجبار.
 - ١٣ ـ الشظفة: عفنان بن فريخ.
 - ١٤ _ الهدبان: سلامة بن سليمان.

عروة: أفخاذهم:

- ١ ـ القرون: عيسى بن حايل.
- ٢ ـ الشلاهبة: هندي بن وديان، وسليمان بن ضفيدع، وعبد الله ابن سويلم.
 - ٣ ـ الفهود: عفنان الصلاح.
 - ٤ الجماملة: ابن حميدان.

٦ ـ البوينات: سليمان بن محمد.

٧ - المهادية: عيد بن عياد.

٨ ـ اللبدان سليم بن عياش.

٩ _ الأخاضرة: مقبل الأخضيري.

زاد الأستاذ فؤاد حمزة الجعادنة.

بنو كلب: أفخاذهم:

١ ـ الزهيرات عيد بن سلامة.

٢ _ العرافير جليدان بن عواد.

٣ ـ الحفزة. فايز بن صالح.

٤ _ السكان. عتيق بن حسن الأسيك.

۵ _ الزيود: بدر بن سعيد.

رفاعة: أفخاذهم:

١ ـ المشاهير: شاهر أبو العسل، وبركى بن مبارك، ومفرج بن فراج.

٢ ـ الحساونة: حمود بن محمد بن عويد.

٣ _ العتايقة: فرج بن فرج.

٤ ـ الوهبان: سليمان بن على بن عديوان.

٥ _ المدارجة: عبد الله بن متعب بن رشدان، وعواد بن رشدان.

٦ _ البشاتين: رجا بن عطية الله.

٧ ـ النوابهة: عواد بن عويض.

٨ _ البراطمة: عبد الرحمن جريد، وابن زويد.

٩ _ العيايشة: _ وهم أشراف _ أحمد بن جابر.

١٠ ـ ذوي قطيل ـ وهم أشراف ـ صالح بن قطيل، وأحمد بن هيلون.

١١ ــ الثقفاء: عامر البطي، وصالح بن عودة، وعبيد الله الفقيه.

١٢ ـ الفداعين: عطية بن فرج.

١٣ _ الحريبات: محمد بن عبد الله.

١٤ ـ النقران: حسن بن سليمان.

١٥ _ القبسان: مازن بن عمران.

١٦ ـ ذوي جودة: عبد الرحيم.

وعد فؤاد حمزة من أفخاذهم: الثرود.

الأشراف وأفخاذهم:

۱ ـ ذوي هجار.

۲ ـ ذوي هزاع.

٣ _ المحاميد.

ورؤساء الأشراف: غالب بن بديوي، وجاسر بن عبد الله، وعبد الله بن زريعة، وأحمد عبد المنعم، ومحمود بن حسين، وحمد بن ناهض، ومحمد أحمد ابن سليم، وحمدان بن سعد.

وجذم موسى: الرئيس العام: سعد بن غنيم المرواني.

الغنيم: أفخاذهم:

١ ـ الغنيم: صيَّاح بن سعد بن غنيم.

٢ ـ الزرفان: محمد الذويب، وسعد بن فاهد.

٣ ـ الحمدان: على بن عطية، وعواد بن عويضة.

وعد فؤاد حمزة منهم: المحاسنة.

٤ _ النمسة: محمد بن أحمد، وحمد بن محمد.

٥ - المقبل: عواد العيهري.

٦ ـ الملحان: حمدان بن عيد.

٧ ـ العلافين: عويضة بن سلمي.

٨ ـ الفحامين: عواد بن سعيد.

٩ _ النطايطة: عواد بن عابد.

الحجور:

محمد بن حامد، ومبارك بن عبيد، وزارع بن عواد، ومسلم بن عاتق.

نزة: رئيسهم العام: محمد بن حامد بن جبر، وأفخاذهم:

١ _ السماليل: حمدان بن صالح.

٢ ـ الملافية: سليمان بن براك، وعيد بن عايد.

٣ ـ الوثارية: عبيد بن عبد الله.

٤ _ الموانعة: سليم بن عواد.

٥ _ الغزوز: غنيم بن زيدان.

٦ _ الرويشدي: عبد الرحمن بن جبر، وسليمان بن عثمان.

ذبيان: أفخاذهم:

١ _ المصلح: عيد بن عواد.

٢ ـ الهميمات: سمير بن عويضة.

٣ _ السواحيت: صلاح بن حويدر.

٤ _ المداجنة: مسلم بن فاهد.

٥ _ الغربان: مفرج بن بخيت.

٦ _ العطيفات: شتيان بن سليمان.

٧ ـ الخيطة: سالم بن معتق.

العلاوين:

راشد بن حامد، وحسن بن ضيف الله، وسلمان بن عتيق، وراشد بن حريب، ومساعد بن سعيد، وضفيدع، ومضاي بن حسن.

الموال: رئيسهم: عليثة بن عبد الرحمن أبو رقيبة.

١ ـ الحلاتيت: حمدان بن عواد.

٢ ـ الفقهاء: عايد أبو دشيشة.

277

٣ _ الصقطان: 'حامد بن حميد.

٤ ـ الشنادرة: سعيد بن يوسف.

السمَّرة وأفخاذهم:

١ ـ المرادسة: راشد بن مسعود.

٢ ـ المضاعين: ابن قباص.

٣ ـ المضحى: مساعد بن نايف.

٤ ـ العطية: مسعد بن عبد الله، وحماد العطوي، وسمى فؤاد حمزة أحد أفخاذهم: الطبسة.

العقب: سليمان النحالة، وعبد الله بن علي المطوع.

الفوايدة: أفخاذهم:

١ ـ الحوافظة: عواد بن بركى، ومصلح بن صويلح.

٢ ـ الشوايطة: سعود بن مسعد، ومعوض بن مساعد.

٣ ـ العرور: ضيف الله بن رهيدان، وسالم بن عابد.

٤ ـ الرفايقة: فرج بن راشد.

حبيش: أفخاذهم:

١ ـ المساحير: عيد بن بخيت، وعبدان بن عبد ربه.

٢ ـ الضواحكة: محمد بن مسعود.

٣ ـ التولات: محمد بن عبد الله.

٤ ـ القنينات: محمد بن فرج.

٥ ـ التيُّسة: أحمد بن جزا، ومصلح بن ثويت.

٦ _ الحمر: مطلق بن بريك.

٧ ـ الصبيحات: معتق بن عياد.

المشاوقة: رئيسهم صالح بن شعيب، وأفخاذهم:

١ ـ المشاهرة: عيد بن رجا.

٢ ـ العلاونة: راجح بن ناجم.

٣ ـ الصفارين: محمد بن صالح بن جبران.

المحايا: أفخاذهم:

١ _ الجلادين: عايد بن جلدة.

٢ _ العسالين: سعد بن مرزوق.

٣ _ المغازلة: عايد بن سليم، وسعيد بن عياد.

سنان وأفخاذهم:

١ _ البعران: منور بن فارع، ويادي بن حسن.

٢ ـ الحميد: مقيس بن مطلق، ومحمد بن عودة.

٣ _ الفواحجة: عبيد بن معتاد.

٤ _ الخددة: عيد بن عايش.

٥ ـ الدحالين: صالح بن راشد.

٦ _ الشمِّسة: سالم بن جاسر.

٧ _ الشوارية: غاتم بن سعيد.

٨ _ النشاة: عبيسان بن بخيت الناشي ـ

٩ ـ الشواهرة: سالم بن سويلم.

١٠ ـ الأزايد: عايد بن عويد.

١١ _ الحمدة: راشد بن سلامة، ومحمد بن سليم.

عنمة: أفخاذهم:

١ ـ الحوافظة: على بن مهنا، ومساعد بن مبارك.

٢ _ المسَّكة: عايد بن راجح المسيك.

٣ ـ المساهرة: مبروك بن عايد.

٤ _ الدحالين: عبد الله بن فريج.

٥ _ العنايقة: سليم بن مسلم الحمري.

وذكر فؤاد حمزة من عشائرهم: روس البعير، والحميد.

أما الأستاذ عبد الله سلامة الجهني، فقد سرد أسماء ٤٠ بطنًا من بطون قبيلة جهينة قائلاً: إن القبيلة تنقسم إلى قسمين كبيرين مالك وموسى، وإليك أشهر بطون القبيلة للقسمين في المملكة العربية السعودية، ثم سردها بدون أن يضيف كل بطن إلى القسم الذي ينتسب إليه. فمما ذكر:

١ ـ القضاة، رفاعة، العوامرة، الزوايدة، بني كلب، عروة، الحصينات، الربيات، المشاعلة، الموالبة، العنينات، الجرسة، الثقافا، الدبسة، العرف، العقب، القرون، الرجبان، العياشة، الشظفة، الكشوش، الهدبان، الحشاكلة، الكثنة، بني إبراهيم.

٢ ـ وذكر أيضًا: الفوايدة، السمَّرة، سنان، عنمة، ذبيان، الغزوز، نزة، المشارقة، العلاوين، الحمدة، حبيش.

٣ ـ وذكر أيضًا: النتافين، الحجور، القصايرة، القندة.

وممن تحدث عن جهينة وفروعها، الشريف بن عبد المحسن البركاتي، المتوفي سنة ١٤٨٤هـ، في «الرحلة الحجارية».

نود ذكر ما ذكره، قال: بنو مالك: الصيحة، وعروة الحصينات، والأساورة، والمساوى، ورفاعة، وكلب، والحمدة، والموالبة.

وأشراف قبيلة بني مالك العيايشة.

بنو موسى: البراهمة، والموالي، و المراوين، والعلاوين، وذبيان، والعوامرة، والسمايحة، والسمَّرة. ومنهم فروع بمصر، بقرية لهم تابعة لشبين القناطر، يقال لهم بيت أبي ثابت.

وأشراف قبيلة بني موسى: ذوي هجار. انتهى.

وعدد الأستاذ علي حسن العبادي من (العيايشة) من مالك: عشيرة (العبسان) وقال: العبسان هؤلاء وذبيان من موسى اسمان يوافقان اسمي عبس وذبيان من غطفان من غطفان من قيس عيلان من مُضر العدنانية. ولهذا التوافق قال الشيخ حمد الجاسر ما نصه: كانت قبيلتا عبس وذبيان من غطفان العدنانية تجاوران قبيلة جُهينة القُضاعية، وقد دخلت هاتان القبيلتان في جُهينة بعد الإسلام، فصارتا تعدان منها في عهدنا الحاضر، لوجود قبيلتين تسميان بهذين الاسمين (۱).

قلت: وهذا رأي غير صحيح لأن اسم ذبيان وغطفان من بطون جهينة المعروفة قديمًا وقد تقدم الكلام عنهما.

دور جهينة في الدولة الإسلامية

ولما ظهر الإسلام وتركزت دولته في المدينة المنورة كانت جهينة بالقرب من المدينة في منطقة ينبع وما حولها من أودية وسهول وجبال، وأخذ اسم جهينة يظهر مقتسرنًا بكثير من الأحداث السياسية التي شهدتها المنطقة ورأيناها تساهم أفرادًا وجماعات في الأحداث الهامة التي كان لها أثر كبير في نشر الإسلام، ومن أولى أعمال جهينة التاريخية، أن قام أفراد منها بالاستخبارات لرسول الله وسي على عير قريش القادمة من الشام إليها حتى ينبع، ولم تكن ينبع بعيدة عن بدر التي وقعت فيها أولى المعارك الفاصلة بين الشرك والإسلام، وفي هذه المعركة شارك أفراد من جهينة خوض غمارها وعلى أرض جهينة بمنطقة ينبع لوقوعها على طريق القوافل التجارية بين الحجاز والشام، وكانت ميدانًا لأحداث عديدة بين قريش ورسول الله العيص وغزوة بواط والعشيرة (٢) وغزوة العشيرة كانت في جادى الثانية في العام الشاني للهجرة قوامها مائة وخمسين من المهاجرين يعترضون عيرًا لقريش ذاهبة إلى الشام، وغزوة بواط من أرض منطقة ينبع كانت في ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة، إذ خرج رسول الله تشيش يعترض عيرًا لقريش فيها أمية بن خلف ومائة رجل من المشاركين فبلغ بواطًا من جبل جهيئة فرجع ولم يلق كيدًا.

⁽١) بحوث الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب.

⁽٢) العشيرة: اندثرت العشيرة ولازّالت باقية منها قرية البركة بينهع النخل.

ندرك من هذه الأحداث التي ساهمت فيها جهينة أن العلاقة بين رسول الله عَيْظَةً وتلك القبيلة هي صلات أمن وسلام ومساهمة في الجهاد وقد تجلت جهينة في فتح مكة المكرمة في السنة الثامنة من الهجرة، إذ بلغ عدد أفراد جندها ألفًا وأربع مائة مقاتل وكان يقود جهينة وقستذاك سيف الله خالد بن الوليد، وقد دخل بها من أسفل مكة.

ولقد امتد تأثير جهينة السياسي على مدى التاريخ الإسلامي، حينما شاركت في زحف الجيوش الإسلامية على مصر والسودان والشام والعراق، وشاركت في أكثر الفتوحات.

وكان لجهينة دور واضح في أحداث التاريخ في العهد العباسي، ونجد دورها الواضح في ثورات الطالبيين في الحجاز ولا سيما ثورة محمد بن عبد الله بن الحسن أخو النفس الذكية، حينما خرج على الخليفة أبي جعفر المنصور من رضوى(١) بمنطقة ينبع، إذ ساندته جهينة مساندة كبسيرة وخرج كثير من أفرادها معه إلى المدينة وحماربت معمه ودافعت عنه، والمتستبع للتساريخ يجد أن جمهينة تسماند وتناصر دومًا آل البيت من الطالبيين في كل تحركاتها ضد العباسيين.

وفي أنساب السمعامي ما يؤكد لنا بأن جهينة بلغت من القوة في مصر في العهد الأموي، مما جعل لها شخصية في قوة معاوية يحسب لها ألف حساب فسند إليها أهم الأعمال العسكرية وهي ولاية الجند إذ تولى عُقبة بن عامر الجهني حكم

وكان لجهينة في العراق مركسز ثقل بالكوفة يدل على ذلك بالكثرة بالنسبة لارتباط اسم جمهينة بهذه المدينة وبوجمودها فيها كانت عنصرًا رئيسيًّا في شرطة الأمويين بالكوفة.

ولعل من مواقف جهينة المُشِّرفة في مصر يوم تولى السلطة المماليك وحاولوا فيما يبــدو إقصاء العناصر العربية عن وظائف الدولة وأظهــروا أن هذا العنصر غير مرغوب فيه وبدأوا يضطهدونه فحمل هذا العنصر على الهجرة من مصر، وهنا بدأ

⁽١) رضوى جيل مطل على الينبعين نخلها وبحرها.

التذمر فعبَّر عن نفسه في ثورات هادرة عارمة، فقادت جهينة إحداها ضد المماليك ولكنها لسوء الحظ انتهت بهزيمتها، وخرج كثير من أفرادها إلى السودان.

على أثر هذه الهزيمة يقول الدكتور عبد المجيد عابدين: (وصفوة القول أن جهينة في الفترة بين ١٩٨هـ و٧٤٥ هـ كان لها نصيب وافر في المقاومة وأن هذه الحركة انتهت بكثير منهم إلى بلاد السودان).

قبيلة جهينة بينبع

جُهينة من أعرق القبائل العربية نسبًا فهي قُضاعية قحطانية تُنسب إلى جُهينة ابن زيد بن ليث بن أسلُم بن الحاف بن قُضاعة. وقُضاعة حميرية يمنية قحطانية النسب كما أكد ذلك كبار محققي النسب كابن الكلبي والهمذاني وغيرهما، ويشير ابن الكلبي ومن وافقه من خيرة علماء النسب أن منازل قُضاعة قديمًا من شاطئ البحر الأحمر إلى جدة وما دونها إلى أسفل عرق وفيه الحرم من السهل. ولما جاء الإسلام تدافعت قبائل جهينة الأمناء مع قبائل الجزيرة لتنضم إلى الجيوس الإسلامية الفاتحة لعديد من البلاد، وكانت جهينة في مقدمة القبائل ومن ذلك فقد تفرقت جهينة وانتشرت في أكثر الأقطار الإسلامية، وأشار المعلامة ابن خلدون وهو يتحدث عن منازل قُضاعة: فجهينة ما بين ينبع ويثرب إلى الآن في متسع من برية من الحجاز، وهي في العدوة الشرقية من بحر القلزم - أي البحر الأحمر، وأجاز منهم إلى العدوة الخربية وانتشروا ما بين الصعيد وبلاد الحبشة، وسيطروا على النوبة وانتصروا عليهم وأزالوا حكمهم وحاربوا الأحباش حروبًا ضاربة فأرهقوهم، ولكن لاتزال لجهينة بقية في أماكنها القديمة في الحجاز، ولعل هذا البقاء يرجع إلى عاملين: الأول لم تكن هناك هجرات جماعية من جهينة، أما العامل الثاني فهو خصوبة أوديتها، كواحة ينبع النخل ومنطقة العيص.

وظلت قبيلة جهينة محافظة على مساكنها القديمة مع تفرق أجزاء منها، أكثرها في المواضع القريبة من منازلها القديمة كصعيد مصر والسودان لوقوع هذه المناطق قريبة من بلاد جهينة الأصلية على ساحل البحر الأحمر وهما الينبعان النخل والبحر والعيص وما جاورهما من الأودية والجبال، مع ملاحظة انتشار أقسام أخرى منها الشام والعراق وفي شرق البلاد الإسلامية التي دخلت الإسلام، ويقصد بالشام كما يشير أستاذنا الباحث حمد الجاسر في بحوثه عن

قبيلة جهينة في مجلة العرب. الشام المدلول اللغوي القديم الذي يشمل القطر من الحجار إلى بلاد الروم، في هذا الجزء انتشرت أقسام من جهيئة منذ الفتوحات الإسلامية، وفي العراق انضم عدد كبير من جهيئة تحت راية الجيوش الإسلامية الفاتحة عند غزو العراق واستوطن بعض الجهنيين الكوفة وأصبح لهم في مدينة الكوفة حي كبير يسمى جهيئة، وفي ناحية الموصل من العراق قرية تقع على نهر دجلة وعندها مرج يسمى مرج جهيئة، وذكر ابن فيضل العمري في كتاب مسالك الأمصار أن بمدينتي حلب وحماة بالشام قومًا من جهيئة، وفي بلاد مصر عندما جهز عمرو بن العاص لفتح مصر انضم إلى جيشه فريق من جهيئة، ويقول الجاسر في بحثه عن قبيلة جهيئة وصلتها بمصر: (أنه لا يستبعد صلة قبيلة جهيئة بمصر قبل هذا العهد لمجاورة بلادهم لها).

ونعود إلى جـهينة وما يذكـره المؤرخون من أن جهيـنة ونهدًا وسعدًا أقــاموا بصحاري نجد وقتًا من الزمن ثم وقع بينهم سوء فرِّقهم، فانتقلت جهينة إلى الحجاز وسكنت مساكنها التي لا تزال فيها وكان يسكنها حين انتقال جهينة إليها بقايا من قبيلة جُذام فأجلتهم جهينة ونزلت تلك البلاد، وينقل البكري عن ابن الكلبي «وتلاحقت قبائلهم وفصائلهم فأصبحت نحواً من عشرة بطون وتفرقت جهينة في تلك البلاد، وهي الأشعر والأجرد وقدس وآره ورضوى وصندد، وانتشروا في أوديتها وشعابها وأعراضها، وفيها النخل والزيتون والبان والياسمين والعسل وأنواع من الأشجار الأخسري، وأسهلوا إلى بطن أضم وأعراضه وهو واد عظيم تدفع فيه أوديته ويفسرغ في البحر الأحمر، وذو خمشب وتتيد والحماضرة وتعبقاء والمصلى وبدر وودان وينبع والحوراء، ولعلني أشير هنا إلى أن الحوراء هي ميناء قديم بالقسرب من ميناء ينبع وربما كان موضعــه أقرب إلى ميناء أملج، ونزلوا ما قبل الروحاء والرويثة ثم استطالوا على الساحل، وامتدوا في التهائم وغيرها حتى لقوا بليًّا وجُذام بناحية حقل من ساحل تيماء ولم تزل جهينة في تلك البلاد إلى أن جاء الإسلام وهاجـر الرسول ﷺ، وأشار المؤرخون أن قـبيلة بلى سكنت منازلهم في شمال الحجاز قبل جهينة ولعله من المتعارف عليه أن جهينة وبليًّا يجمعهما جد واحد، وهو الحاف بن قُضاعة وانتقال القبيلتين إلى الحجار ربما كان في وقت متقارب وهو قبل تفرُّق الأزد بعد خراب سد مأرب في اليمن، وليست القبيلتان من الأزد كما توهّم بعض المؤرخين المتأخرين.

منازل جهينة في الحجاز

نورد هنا منازل جهينة في فترات متفاوتة من الزمن، كما أشارت إليها أوثق المراجع المظنون بها في ثلاث قوائم، الأولى للهمذاني والشانية للبكري والشالثة لياقوت الحموي. ويتضح لنا من هذه القوائم أن جهينة كانت تحتفظ بمنازلها في الحجاز لأكثر من ثلاثة قرون، ولازالت جهينة تحتفظ بمنازلها في منطقة ينبع وما حولها من أودية وجبال وشعاب حتى هذا العصر.

قائمة الهمذاني(ت نحو ٣٥٠)هــ

فيف الفحلتين	نعف	الأشعر
فيفاء الريح	بواط	الأجرد
خيبر	المصلى	تيدد
فدك	بدر	مشعر
حرة النار	جفجاف	وادي غوى (رشد)
ین	رهاط	قدس
الربذة	ودان	آره
النقرة	ينبع	رضوى
إرن	الأثاية	صنديد
صفينة	الرويثة	أضم
وادي القرى	المجنبيان	الصفراء
الحوراء	الروحاء	ساية
العرج	حقل	ڈ <i>و</i> خشب
	ذو المروة	الحاضرة
	العيص	ثقباء

******	德女德女德女德女德女德女德女德女	T XY [®]	* #
	قائمة البكري(ت٤٨٧)هـ		
ينبع	ذو خشب	" الأشعر	
الحوراء	الحاضرة	الأجرد	
العرج	لقف	مشعر	
الخبتين	العيص	تيدد	
الرويثة	بواط	قدس	
الروحاء	المصلي	آره	
حقل	بدر	رضوی	
ذو المروة	جفحاف	صندد	
	ودان	أضم	
	قائمة ياقوت (ت٦٢٦)هــ		
رضوى	أشمذان	أجرب	
مثعر	یین	أجرد	
الخبط	أضم	الأشقر	
بواط	تيدد	مشعر	
حرحار	ظبية	وادي القرَى	
ينبع	الجعلان	الحيجر	
صحار	جبل القبلية	الصفراء	
الأسود	قدس	ذو المروة	
	حرَّة النار	ذهبان	

وكانت بلاد جهينة تمتد من غرب المدينة بمحاذاة البحر وما حوله إلى فيض وادي الحمض في البحر فتشتمل السلسلة الجبلية والجيال الواقعة غرب المدينة وشمالها ومنطقة ينبع بكامل أوديتها.

جهينة في نجد

كان وجود جهينة في قلب نجد على ما يبدو قبل الإسلام إلى أن وقعت حرب بينها وبين زيد، لا نعرف من أخبارها إلا الشيء القليل، واضطرت جهينة إلى الانتقال شرقًا في الأودية والجبال، ولا نستطيع أن نحدد السنين التي مكثت فيها جهينة في تلك المنطقة، ولا نعرف شيئًا عن أخبارهم إلا سبب رحيلهم إلى الساحل الغربي وأوديته بالحجاز على أثر قتال نشب هناك، حين وثب حزيمة بن نهد وكان شرسًا مشؤومًا جبارًا على الحارث وعرابة ابنى سعد بن زيد فقتلهما.

على أثر تلك الحادثة رحلت جهينة إلى الحجاز واستقرت في منطقة ينبع وما حولها من أودية.

الوثائق النبوية السياسية لجهينة

كتب رسول الله ﷺ عدة كتب إلى رجالات من جهينة يؤمنهم فيها أو يدعو إلى انتصار المسلمين لهم أو يُمكِّن لهم في بعض الأماكن ويقطعهم إياها.

وقد احتفظ التاريخ ببعض هذه الوثائق العظيمة نوردها فيما يلى:

النوثيقة الأولى:

لبني الزرعة وبني الربعة من جهينة:

«أنهم آمنون على أنفسهم وأموالهم وأن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم إلا في الدين والأهل، ولأهل باديتهم من بر منهم واتقى ما لحاضرتهم، والله المستعان».

ففي هذه الوثيقة النبوية الشريفة يؤمن النبي الكريم بني زرعة وبني الربعة من جهينة ويضمن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم، وجعل ذلك العهد لأهل البادية إذا بروا واتقوا وإن كان معقودًا مع أهل الحاضرة.

الوثيقة الثانية:

لعمرو بن معبد وبني الحرقة وبني الجرمز من جهينة:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لبني الجرمز بن ربيعة وهم من جهينة: أنهم آمنون ببلادهم وأن لهم ما أسلموا عليه»، كتبها المغيرة.

الوثيقة الثالثة:

327

اقطاع لعوسجة بن حرملة الجُهُني:

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا ما أعطى الرسول عوسجة بن حرملة الجُهني من ذوي المروة: إعطاء بين بلكثة إلى المصنعة، إلى الجفلات إلى الحد جبل القبلة لا يحاقه (١) فيها أحد ومن حاقه فلا حق له، وحقه حق (٢)».

الوثيقة الرابعة:

إلى بني جهينة أيضًا.

«عن عبد الله بن عكيم الجُهني قال: أتانا رسول الله يَظِيَّةُ بأرض جُهَيْنة، وأنا غلام شاب قبل وفاته بشهر أو شهرين وقال بيليَّة: «أن لا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب».

الوثيقة الخامسة:

«هذا ما أعطى محمد النبي بني شمخ (من جهينة) أعطاهم ما خطوا من صفينة وما حرثوا، ومن حاقهم فلا حق له وحقهم حق» وكتب العلاء بن عقبة وشهد.

الوثيقة السادسة:

لجهينة أيضًا:

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذا كتاب من الله العزيز، على لسان رسوله بحق صادق وكتاب ناطق مع عـمرو بن مُرَّة لِجُهَـيْنة بن زيد: إن لكم بطون الأرض وسهولها وتلال الأودية

⁽١) أي لا ينازعه.

⁽٢) أي وحق حرملة هو الحق.

وظهورها على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها، على أن تؤدوا الخمس، وفي التبعة والصريمة شاتان إذا اجتمعتا فإن فرقتا فشاة شاة، ليس على أهل المثير صدقة ولا على الواردة لبقة، والله شهيد على ما بيننا ومن حضر من المسلمين).

جهينة في فلسطين والأردن

مع بداية الفتح الإسلامي انتشرت جهينة في فلسطين كما انتشرت في الشام، وقد نزل بشير بن عقربة أبو اليمان الجُهني استشهد أبوه يوم أحد فنزل فلسطين وسكنها قال البخاري: أن بشير معروف بالفلسطيني مات عام ٨٥ه بقرية من قرى فلسطين بالقرب من الخليل. ومن بطون جهينة في فلسطين الجرادات تعود بأصلها إلى عشيرة المشاعلة (١) الحجازية، نزل أجدادهم في شرق الأردن ومنها بزحوا إلى قربة بصير من أعمال الخليل، كما انتشروا بالمجدل في بلاد غزة ويافا حيث بعرفول بها باسم عائلة الطاهر، والجرادات منتشرول أيضا في محافظة أريد شمالي الأردل.

ومن بطون جهينة في فلسطين الضواحك في برية الخليل وعشيرة تتبع الجبور إحدى بطون الكعابنة في شرق الأردن تحمل اسم جهبنة.

وفي ديار بئر السبع جنوب فلسطين موافع تحمل اسم جهينه مثل وادي الجهينية.

جهينة في الشام

وفي الفتوحات الإسلامية اندفعت جهينة إلى بلاد الشام، واستقرت في مواطن عديدة إذ آشار الهمذاني إلى بعضها بقوله: وللخم أيضا الجولان وما يليها من البلاد، ونوى والبثيني وشعث من أرض حوران وتخالطهم في هذه المواضع جهينة وذبيان. وفي ترجمة لاثنين من الجهنيين عمرو بن مرة بن عبس أن له صحبة وولدا بدمشن والشام هو عوسجة بين حرملة، وقد عقد له رسول الله على الف رجل من جهينة وأفطعه دامر(٢) وهو موضع بالشام.

⁽١) المشاعلة. فحد من فخود جهية المعروفة اليوم «بينبع».

⁽٢) دامر وهو ما يطلق عليه اليوم بدمشق مصيف دمر.

۲۸٦

هاجرت بعض من بطون جهينة وأفخاذها من مواطنها بالحجاز إلى (بلاد الرافدين) العراق، وإن كنا لا نعرف بأي زمن رحلت ولكن نفترض أنها قدمت إلى العراق فاتحة مع جيوش المسلمين، بقيادة سعد بن أبي وقاص القُرشي، وأسهمت في فتح المدائن ثم انتشرت في العراق شمالاً وجنوباً.

يقول الطبري: (ثم دخلت سنة سبعة عشر ففيها اختطت الكوفة. إلى أن يقول وأنزل في غرب الصحن بجالة وبجيلة على طريق، وجديلة وأخلاط على طريق، وجهينة على طريق). فكان هذا هو بداية انتشار جهينة في العراق، ولهذا نجد معلمًا من معالم تلك القبيلة في البصرة وهو وجود مسجد لها.

من أَجُود البحوث وأجملها التي كُتبت عن جهينة في مصر والسودان في الوقت الحاضر هو ما كتبه الكاتب المصري الأستاذ إبراهيم الفحام في مجلة الدارة في العدد الثامن من السنة الثالثة.

ولقد عرجت على إيراد هذا البحث في فصل جهينة من هذا المؤلف كاملاً، ولعل المتتبع لتاريخ هذه القبيلة يجد فيه الفائدة والمنفعة، ولقد عاد الكاتب في بحثه إلى مراجع عدة موثوق بها وبتاريخها، وهي من أهم المراجع التاريخية الهامة التي لا يتطرق إليها الشك، وفي هذا البحث يثبت المؤلف حقيقة تاريخية جديدة وهي أن قبيلة جهينة تصدَّت لقوات الاحتلال الفرنسي في زمن الحملة الفرنسية، وقد آزرتها بعض الجهات المسلحة التي قدمت من ينبع عبر البحر، ومن الثابت لدينا تاريخيًا أنه عندما نادى المنادي في مدن الحجاز وبواديها في أواخر عام ١٩٩٩م يدعو إلى الجهاد في سبيل تحرير مصر من الفرنسيين تدفق آلاف المهاجرين من ينبع على ميناء القصير للذود عن مصر وبذلوا الكثير من الأموال للمجاهدين، كما خرج الآلاف من أشراف ينبع للجهاد وسيجلوا صفحة مُشرِّفة في تاريخ الجهاد وعرفهم ضباط الحملة الفرنسية باسم (أشراف ينبع).

وبعمائهم الخضراء وأجسامهم الضامرة وجرأتهم النادرة، لكن في حين أن قادة الحملة الفرنسية ومؤرخيها أشادوا بجهاد الذين خرجوا من ينبع وسجلوا تفصيلاتهم فإن معظم مؤرخينا مروا وللأسف بهذا الحدث مرورا عابرا، ويقول «كريستوفر هارولد» الذي كتب تاريخًا موثقًا بجهوده خلال وجوده في مصر: أما مصدر الرعب في الإمدادات التي تلقاها مراد بك زعيم المماليك هو المحاربون عرب الحجاز بقيادة الشريف حسن (شريف ينبع).

لا شك أن جهاد عرب الحجاز في معركة تحرير مصر من الفرنسيين قد ساهم إسهامًا كبيرًا في حرمان الجيش الفرنسي من الانتصار انتصارًا حاسمًا، ولقد لقى الفرنسيون مقاومة لم يعرفوا مثلها في شراستها، ولازال لهؤلاء الجدود الذين خرجوا من ينبع للذود عن مصر أحفادهم، يعرفون اليوم بمسمياتهم كأسر لازالت باقية في صعيد مصر تربطهم أواصر القربي بأبناء عمومتهم في ينبع والبعض منهم رجع إلى موطنه الأصلى في الحجاز.

جهينة في مصر والسودان

كان لانتشار القبائل العربية في أرجاء العالم الإسلامي (مع الفتوح ثم في أعقابها) أثر عظيم في تقريب كثير من شعوبه، وتوثيق روابط القرابة فيما بينهم.

وقد تكاثر بعض أبناء هذه القبائل إلى عشائر تضاخمت أحجامها، واشتهرت بأسمائها الخاصة، حتى طغى اسم العشيرة مع الزمان على اسم القبيلة الأم، فلم تعد تذكر إلا في معرض التاريخ لهذه العشائر، وبث أصولها وأنسابها.

ولكن بعض هذه القبائل العريقة، ظلت تحتفظ بأسمائها الأولى برغم تعدد بطونها وتفرق فروعها في أكثر من وطن من أوطان الوطن العربي، ومن هذه القبائل (جهينة) التي ظل اسمها هذا باقيًا في المملكة العربية السعودية، مثلما بقى في مصر والسودان.

جهينة في مصر

كانت جهينة إحدى القبائل الأربعة عشرة التي أطلق عليها (أهل الراية) لاجتماعها تحت راية واحدة، في الجيش الذي قاده عمرو بن العاص لفتح مصر، وظلت تلك القبائل مدونة معًا في ديوان الجند في التدوين الأول الذي قام به عمرو في سنة ٤٣هـ، كما ظلت مشتركة معًا في خطة واحدة عند تحديد الخطط التي أعدت لإقامة القبائل التي شاركت في الفتح بالفسطاط، أما باقي القبائل فهد حاربت كل منها تحت راية خاصة، وأفردت لها خطة خاصة ودُونت على حدة باللديوان.

ثم انفصلت جهيئة عن أهل الراية، ودونت على حدة بالتدوين الرابع الذي أجراه بشير بن صفوان سنة ١٠٢هـ وذلك بسبب تضخم تعداد أفرادها لكثرة من انضم إليهم، ممن وفد إلى مصر من جموع الجهنيين بعد الفتح.

واعتادت تلك القبائل جميعًا _ ومنها جهينة _ الارتباع في الريف المصري، أي الخروج بدوابهم في فصل الربيع من كل عام للرعي، ثم استقرت في مناطق ارتباعها بعد ذلك، وكان استقرار جهينة في منطقة الأشمونين (التي تقع في جنوب محافظة المنيا الآن) ثم أجلتهم عنها قريش بمساعدة الفاطميين في القرن الثالث للهجرة، فخلصت لها تلك المنطقة وأطلق عليها (بلاد قريش) بينما اتجهت جهينة جنوبًا حتى استقرت في منطقة أخميم والتي تتبع محافظة سوهاج الآن، ولكنها انتشرت شمالاً وجنوبًا، حتى قال الحمداني عن جهينة: (وهم أكثر عرب الصعيد بالديار المصرية، ولهم بلاد منفلوط وأسيوط، وبها أقوام منهم) وذكر واقعة نزوحهم إلى الجنوب فقال: (وكانت مساكنهم أولا بلاد قريش ـ يقصد الأشمونين ـ فنقلهم الخلفاء الفاطميون منها إلى بلاد أخميم، فسكنوا أعلاها وأسفلها) ثم قال: (ويقال أن بلّياً _ يقصد قبيلة بلّي _ وبطونها كانت بهذه الديار _ أي بلاد أخميم _ وكانت جهينة بالأشمونين جيرانًا مع قريش _ كما هم بـالحجاز _ فوقع بينهم واقع أدى إلى دوام الفتنة، فلما أتى العسكر المصري لإنجاد قريش على جهينة (يقصد الفاطميين) خافت بلي فانهزمت إلى أعلى الصعيد إلى أن أزيلت أي غلب وانتصرت قربش وملكت أماكن جهينة، ثم حصل بينهم جميعًا الصلح على مساكنهم وزالت الشحناء من بينهم، ثم اتفقت جهينة وبلي على أين يكون لجهينة من المشرق من عقبة فاو الخراب إلى عيذاب ولبلي من جسر سوهاج إلى قريب من قمولة.

وقد استمرت بعض البطون الجهنية في الاتجاه جنوبًا حتى استقرت في بلاد النوبة وتزوج بعض رجالها من بنات ملوكها، ولما كان من عادة أولئك الملوك أن يُورِّنُوا ابن البنت وابن الأخت، فقد توصل بعض الجهنيين إلى اعتلاء عرش النوبة، وبرغم استقرار بعضهم فقد ظلت الغالبية العظمى على بداوتها.

وقد أسهم الجهنيون مع بني ربيعة في فـتح بلاد البجة جنوبي مصر، كما أسهموا في تفكك مملكة النوبـة المسيحية وتحولها نحو الإسـلام، كما اتجهت بطون

منهم نحو المغرب، حيث أقامت مع بطون بلي وبني مدلج وغيرهم في الرمادة من أعمال لوبية (ليبيا)، ونزح الكثير منهم غربًا إلى إفريقيا مع الفتح الإسلامي لتلك البلاد.

والي مصر عُقْبَة بن عامر الجهني:

ومن الجهنين الأول في مصر، الصحابي الجليل «عُـقبة بن عامر الجهني» الذي قدم مصر مع الجيش الفاتح، ثم عُين واليًا من قبل معاوية بن أبي سفيان من سنة ٤٤هـ إلى سنة ٧٤هـ، وتوفي بمصر سنة ٨٥هـ، وكان من رواة الحديث، وروى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وأبو أمامة ومسلمة بن مخلد، وأما رواته من التابعين فكثيرون، كما كان أحد من جمعوا القرآن الكريم، وتُنسب إليه قرية (ميت عُقبة) التي صارت الآن حيًا من أحياء مدينة الجيزة، وكانت تلك القرية تضم أرضًا كان معاوية قد منحه إياها.

استقرار جهينة وتوطنها في مصر:

من أهم العوامل التي ساعدت على توطن القبائل العربية في مصر، واندماجها في المجتمع المصري، وتخليها عن حياة البداوة ذلك الأمر الذي وجهه الخليفة المعتصم العباسي إلى واليه على مصر في الحلقة الثانية من القرن الثالث بإسقاط العرب من الديوان وقطع أعطياتهم، فازداد انتشارهم في أنحاء الريف، واشتغالهم بالزراعة والتجارة وغيرها من وسائل الكسب التي كانوا يترفعون عن الاشتغال بها من قبل فضاعفت ذلك حركة التعريب ونشر الإسلام، وبدأت ألقاب العرب تُعبِّر عن المناطق التي سكنوها بدلاً من أسماء القبائل التي ينتمون إليها.

وبرغم انتشار الكثير من العائلات الجهنية في أنحاء مختلفة من البلاد المصرية، فقد آثرت كثير منها أيضًا أن تعيش في تجمعات سكنية، ظلت تحمل اسم (جهينة) إلى أيامنا هذه، وتوجد بالمحافظات التالية:

أولاً _ محافظة سوهاج:

يعدُّ (مركز جهيئة) أحد المراكز أي التقسيمات الإدارية الرئيسية التي تضمها محافظة سوهاج بالصعيد.

وكانت مساكن جهينة في تلك المحافظة وهي نواة ذلك المركز تُعدُّ من توابع قرية المراغة التي صارت قاعدة لمركز المراغة بتلك المحافظة فيما بعد.

أثم انفصلت تلك المساكن مع نطاقها الزراعي من قرية المراغة، وصارت قرية مستقلة في القرن المعاشر الهجري، وهي تُعدُّ أقدم ما بقي من التجمعات السكنية الجهنية.

وقد أسهم الجهنيون في التصدي لقوات الاحتمال الفرنسي في زمن الحملة الفرنسية على مصر، وقد آزرتهم الجماعات المسلحة التي قدمت من ينبع عبر البحر الأحمر، في المعركة التي دارت بينهم وبين بعض الفرق التابعة للجنرال «ديزيه» في ١٠ أبريل سنة ١٨٩٩م

ويقول على باشا مبارك في معرض حديثه عن قرية جهيئة هذه في كتابه الخطط التوفيقية (وأهلها أكثر من عشرة آلاف نسمة من عرب جهيئة القسبيلة المشهورة، ولهم كرم زائد، وشهامة وفصاحة لسان، وذكاء وفطئة، وثبات جنان). وذكر أنهم أصبحوا يعاملون معاملة الفلاحين _ أي لم يعودوا يعاملون معاملة البدو الذين كان يطبق عليهم نظام إداري خاص _ إلى أن قال: (ولهم خبرة تامة بفلاحة الأرض ويقتنون جياد الخيل، وفارة الحمير، وعراب الإبل) وذكر عائلتها المشهورة في زمنه وهي (بيت البسة، وبيت أبي خبر، وبيت الحويج) ومن عائلاتها التي ذكرها محمد الهاشمي في كتابه «الدرر الذهبية في أصول أبناء الأمة العربية» آل واصل، وآل الضبع، وآل عاصم، وآل عامر وقد نزح بعض هذه العائلة الأخيرة إلى حيث كونوا قرية جديدة بمركز المراغة أطلق عليها (عامر).

وفي سنة ١٩١٣م أنشئت قرية جهنية أخسرى بالقرب من تلك القرية فعُرفت القرية القرية العديدة باسم (جهينة الغربية) وعُرفت القرية الجديدة باسم (جهينة الشرقية) وصارتا تابعتين لمركز طهطا.

وقد تكونت جهينة الشرقية من ضم أربع قرى صغيرة متجاورة إلى بعضها وهي قرى (أبو الخير وأولاد حمد وحسام الدين وبني رماد) وتحمل كل منها اسم عائلة من العائلات الكبرى التي تضم كل منها مجموعة من الأسر الجهنية.

491

وظلت جهينة القديمة، أي (جهينة الغربية) قرية تابعة لمركز طهطا بمديرية جرجا التي عُرفت بعد ذلك باسم مديرية سوهاج وهي محافظة سوهاج الآن حتى تكاثر عدد سكانها، واتسع نطاقها العمراني فاتخذت في سنة ١٩٦٣م قاعدة لمركز جديد بهذه المحافظة أطلق عليه (مركز جهينة) ويضم القرى الآتية فصلاً من مركز طهطا:

- ١ _ جهينة الغربية.
- ٢ _ جهينة الشرقية.
 - ٣ ـ نزة .
- ٤ ـ نجوع البوص.
 - ٥ _ الحرافشة.
 - ٦ _ نزة الحاجر.
- ٧ _ نزة المخرمين.
 - ٨ _ الطلىحات.
 - ۹ ـ عنيبس.
 - ١٠ ـ نزلة على .

ثانيًا _ محافظة الشرقية:

ومن القرى التي يضمها مركز فاقوس بمحافظة الشرقية قريتا (دوار جهينة، وجهينة البحرية).

وقد تكونت أولى هاتين القريتين قبل الأخرى وكانت تدعى قبل ذلك باسم (لبينة) أو (لبيني) ثم اتسع نطاق التجمع السكاني لجمهينة في نطاق تلك المقرية فعدل اسمها إلى (دوار جهينة) والدوار في التعبير المصري يعني المكان الذي يُتخذ مقرًا لعمدة القرية أو القبيلة، ويباشر مسئولياته الإدارية فيه.

كما تكونت في نطاق هذا المركز أيضًا قرية (جهينة البحرية) أي الشمالية.

محافظة القليوبية:

من القرى التي يضمها مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية قرية (نزلة عرب جهينة) وكانت تُعدُّ قديمًا من توابع قرية (زفيتة مشتول) حتى اكتملت مقوماتها كقرية مستقلة، فانفصلت عنها سنة ١٩٣٠م.

غير أن وجود قرى تحمل اسم جهيئة لا يؤكد أن جميع سكانها من سلالة هذه القبيلة إذ قد تعيش الكثرة من العائلات الجهنية عائلات تنتمي إلى بطون من جماعات قبيلة أخرى عريقة الصلة بجهيئة مثل بلي وحرب والعليقات وغيرها، كما أن كثيرًا من العائلات الجهنية تعيش في مدن وقرى غير تلك التي تحمل اسم جهيئة، وخاصة في الصعيدين الأوسط والأعلى ومن أمشلة ذلك عائلة (علوبة) المعروفة بمحافظة أسيوط، وقد أشار إلى هذه الحقيقة محمد علي علوبة باشا الذي أسهم بنصيب وافر في الحركة الوطنية المصرية، وعرف باهتمامه بالقضايا العربية عامة وبقضية فلسطين بوجه خاص، وتولى عدة مناصب وزارية في مصر كما عين سفيراً لها في أكثر من دولة إسلامية، وقد تحدث عن أصل عائلته في مقاله الذي نشر بعدد سبتمبر سنة ١٩٥١م من مجلة الهلال تحت عنوان (أنا عربي جهيني).

ويذكر علي باشا مبارك في (الخطط التوفيقية) أسماء العائلات الكبرى بمدينة طهطا في قول: (ومنهم بيت من مشايخ عرب جهينة يسمى بيت الكشكي، وهو بيت عمدتها إلى الآن).

وفي الوقت نفسه قدمت جماعات جهنية أخرى من الجزيرة العربية تباعًا وفي عصور متأخرة واستقرت في نواح مختلفة، وعرف بعضها بأسماء البطون التي تنتمي إليها.

وبرغم تحضر الجهنيين جميعًا واستقرارهم في أنحاء البلاد، وتخليهم تمامًا عن مظاهر الحياة البدوية، وخاصة بعد إلغاء النظام القَـبَلي في المحافظات غير الصحراوية سنة ١٩٦٠م فقد ظلت تجمعهم روابط القربي والمصالح المشتركة ووحدة الذكريات.

جهينة في السودان

يُعدُّ الجهنيون أحد الأقسام الرئيسية الثلاثة التي تنقسم إليها القبائل العربية في السودان وهي:

أولا: مجموعة القبائل الجعلية.

ثانيا: مجموعة القبائل الجهنية.

ثالثا: الكواهلة.

وبينما تمثل القسبائل الجعلية الأرومة العسدنانية، تمثل القبائل الجسهنية الأرومة القحطانية في السودان.

وقد استدت مواطن الجعلانيين في أواسط السودان من دنقلة شمالاً إلى أراضي الدنكا في الجنوب الشرقي، وكان انتشارها على طول هذا المحور الممتد من الشمال إلى الجنوب وإذا ابتعدوا عنه شرقًا وغربًا فإن ذلك يكون على هيئة فروع متصلة بالمصدر الأصلى.

أما مواطن الجهنيين فقد وزعت بين شرق السودان وغربه من حوض العطبرة شرقًا إلى أقباصي دارفور غربًا، وتُعدُّ هجرة القبائل الجهنية الشرقية مستقلة عن هجرة القبائل الجهنية الغربية.

وهناك من يرجح أن معظم القبائل الجهنية في شرق السودان وغربه قدمت من الشمال الشرقي، واستقر بعضها في الـشرق بينما اندفع البعض الآخر نحو الغرب، ولكن يغلب أن بعضها قدم من الشمال الشرقي.

وتنقسم القبائل الجهنية من حيث مواطنها على النحو التالى:

أولا _ القبائل الشرقية:

ومواطنها جميعًا في أقاليم النيل الأزرق والبطانة شرقي السودان، وتضم القبائل الآتية:

١ _ رفاعة (أو الشعبة الرفاعية)

وهي كثيرة العدد، واسعة الانتشار، وتعيش على جانبي النيل الأزرق وعلى الأخص في النصف الجنوبي إلى الرصيرص.

وينقسم الرفاعيون إلى شطرين، أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب.

وقد استقر الشماليون في قرى يشاركهم في كثير منها أعداد غير قليلة من عناصر غريبة عنهم، بينما ظلت هناك قرى أخرى كثيرة تقتصر على الرفاعيين، وهم يمارسون الأنشطة المستقرة كالزراعة والتجارة، أما الجنوبيون فتغلب عليهم حياة البداوة، وكثيرا ما يغلب عليهم اسم (جهينة) وليس (رفاعة) وينقسم هؤلاء الجنوبيون من حيث مواطنهم إلى شعبتين:

الأولى رفاعة الشرق، ويقيمون شرقي النيل الأزرق. والثانية رفاعة الغرب. ويُطلق على كل من هاتين الشعبتين اسم الأسرة التي ظلت تحكمها زمنًا طويلًا، فيقال للأولى (ناس أبي جن) وللأخرى (ناس أبي روف).

وتضم رفاعة بصفة عامة أربع عشرة قبيلة صغرى مثل القواسمة والعركيين والطوال والهلالية وبني حسن وبني حسين وجهينة، وتعيش القبيلة الأخيرة التي تحتفظ باسم (جهينة) في الجنوب الغربي من البطانة، بالقرب من المجرى الأسفل لنهر رهد.

وقد تفرعت من القواسمة قبيلة أخرى (العبد للأب) وقد تركز أبناؤه حول حلفاية الملوك والخرطوم بحري، ووزعت جماعات منها على ضفاف النيل الأزرق بين رفاعة والخرطوم، حيث تحترف الزراعة والرعي، وتنتسب (العبد للأب) إلى رجل يُدعى "عبد الله جماع» الذي أسهم في القضاء على مملكة (سوبة) وتأسيس مملكة (سفار) وكان العضد الأكبر لتلك المملكة في الأقليم الشمالي، وكان أصله من قرى شرقي خانق سبلوقة وظلت قرى عاصمة له ولخلفائه مدة من الزمن، ثم انتقل مقرهم إلى حلفاية الملوك وظلت أسرته تتوارث الحكم في مملكة سنار، وكان اللقب الرسمي لأمراء العبد للأب (منجل).

ولم يكن العبد للأب مجرد زعماء للشعبة الشمالية من رفاعة، بل كانوا كذلك حكامًا إقليميين، لهم السلطة الكاملة على جميع القبائل التي تعيش في الشطر الشمالي وملكة سنار.

٢ ـ اللحويون: ويعيشون في البطانة.

٣ ـ الحلويون: ويعيشون في الجزيرة حول بلدة حصاحيصا.

- ٤ ـ العوامرة.
- ٥ _ العمارنة.
- ٦ ـ الفادفية .
- ٧ _ الخوالد.

وتعيش هذه القبائل الأربع الأخيرة في الجـزيرة، وتغلب عليها حياة الرعي، وإن كانت تمارس بعض الزراعة.

٨ ـ الشكرية: ويعيشون في إقليم البطانة.

ثانيًا - قبائل تعيش في الجهات الشرقية والوسطى من كردفان:

١ ـ دار حامد:

وكانت هذه القبيلة تحيا حياة البداوة، وتتعيش من رعي الإبل غير أن القسم الأكبر منها استقر في منطقة الخيران شمالي الأبيض، وقد تفرّع منها قسمان صعيران يعيشان عيشة البداوة، التحق أحدهما بالكبابيش والآخر بالكواهلة.

٢ _ بنو جرار:

وكان لهم فيما مضى شأن كبير في كردفان ودارفور، حيث كانوا - هم والحمر - أعظم القبائل التي تنافس الكبابيش في النصف الشمالي من كردفان إلى حدود النوبة، غير أنهم اضطروا للرحيل عن دارفور، فعاشوا في إقليمين محدودين في كردفان، الأول بالقرب من النيل الأبيض حيث يستقرون في قرى كثيرة يمارسون فيها الزراعة والأخرى في أواسط كردفان، حيث يرعون الإبل وصغار الماشية.

٣ _ الزيادية:

وكان أوطانهم فيما مضى موزعة بين دارفور وكردفان، وكان أكثرهم المقيمون في دارفور، ولكن نسبة كبيرة منهم اضطرت للحاق بإخوانهم في كردفان، وصار أكثرهم رعاة إبل بالقرب من مواطن دار حامد.

441

٤ _ البزعة:

وهي قبيلة صغيرة العدد، يتصل نسبها ببني جرار، ولها قرى تنتشر في إقليم الصمغ شرقي كردفان، وجنوب بلدة أم دم، ومنها شعبة ترعى الإبل غربي كردفان.

٥ ـ الشنابلة:

وهم شعبتان، تمارس الأولى رعي الإبل في إقليم دار حامد والكواهلة بينما تحيا الأخرى حياة أكثر استقرارا على النيل الأبيض، وقد اندمج بعضهم في قبيلة الحمر، واكتسبوا ثروة كبيرة من الإبل، كما انضم فريق منهم إلى الكبابيش ومن الراجح أن هناك صلة قرابة بينهم وبين الشنابلة الذين يعيشون في الضفة الشرقية للنيل بصعيد مصر، والذين تنسب إليهم قرية (عرب الشنابلة) بمركز أبنوب بمحافظة أسيوط.

٦ _ المعاليا:

وتعد من أكبر قبائل فزارة من غَطَفان، وكانت أوطانها موزعة بين دار فور وكردفان، وكان أكشرهم يقيم في دارفور، ولكنهم فضلوا النزوح إلى كردفان، واستمر بعضهم في الرحيل إلى الجنوب، حتى جاوزوا الرزيقات، ثم أخذت جماعات منهم في العودة إلى شمال دارفور في أواخر الحرب العالمية الأولى، وتنظم أوطانهم في الغرب من دار حامد، كما أن بعضهم يعيش في مركز النهور والأبيض والدلنج وأم روابة، وظل يغلب على أسلوب حياتهم رعي الإبل، وإن كان جماعات منهم قد استقرت في القرى، بينما اشتغل البعض الآخر برعي البقر بالجنوب الشرقي من دارفور والجنوب الغربي من كردفان.

ثالثًا ـ قبائل تنتشر في كردفان ودارفور:

وإن كان لبعضها أوطان أخرى في غير هذذه المنطقة، وهذه القبائل هي:

١ _ الدويحية:

ويعيش بعضهم في إقليم النيل الأزرق، وتغلب عليهم حياة الاستقرار ويتعيشون من الزراعة، غير أن نسبة كبيسرة منهم تمارس رعي الإبل في أواسط كردفان حيث يصاحبون الكواهلة، وينتقلون معهم.

٢ _ السلمية:

ويسمي كثير منهم أنفسهم بالبكرية، وهم يعيشون في الجزيرة حيث أُطلق اسمهم على أحد مراكزها وعلى ضفتي النيل الأبيض، وقد استقر معظمهم ومارسوا الزراعة ومنهم شعبة في البطانة تحيا حياة البداوة.

٣ ـ الحَمَر: (بفتح الحاء والميم):

وهي تتألف من السعب الثلاث الآتية (العساكرة والدقاقمة والغريسية) وكانت هذه الشعب المستقلة إلى عهد قريب يرأس كل منها ناظر خاص، وإن كانت جماعات مختلفة منها تعيش أحيانًا في قرية واحدة.

وقد أعيد تنظيم (الحمر) من سنة ١٩٢٨م بحيث جعلت سلطة قبيلة عليا تتمثل في الشيخ الأكبر للقبيلة يطلق عليه (ناظر عموم الحمر) إلى جانب وجود ناظر لكل من هذه الشعب الشلاث، وقد أدى هذا إلى غاسك القبيلة وتوطيد التعاون بين شعبها.

ويعيش الحمر بشعبهم الثلاث في الأطراف الغربية لكردفان على حدود دارفور، ومعظمهم يتعيش من الزراعة، وجمع الصمغ من أشجاره، وإن كان بعضهم لايزال يرعى الإبل.

وفي شمال دارفور مجال لرعاية الإبل، وهو يمتد إلى واداي وإلى ما بعد حدود السودان الغربية، وفي هذا الإقليم بطون من قبائل جهيئة منهم الماهرية والمحاميد والنوابية وتجاورهم في أوطانهم الشمالية وحدات أخرى من جهيئة مثل العريقات والعطيفات.

٤ _ الكبابيش:

وتعد من أعظم قبائل الأبالة (أي رعاة الإبل في السودان) وأكثرها عددًا، كما أنهم يمتلكون من الضأن أضعاف ما يملكون من الإبل، وتمتد مواطنهم جنوبًا إلى تخوم البقّارة، وقد استوعبت تلك القبيلة عناصر أخرى مختلفة مثل (الفونج) سكان السودان القدامي، والبجة والنوبة، ولكن الكثرة العظمي من الكبابيش تنتمي إلى أصول عربية جهنية خالصة، ولا تكاد نسبة الجماعات غير العربية التي اندمجت فيها تتجاوز نسبة ٣٠٪ من تعدادها.

- ٥ _ المحاميد.
- ٦ المهارية.
- ٧ ــ المغاربة.
- ٨ ـ العَّارة.

وقد سموا بذلك لاشتغالهم برعي البقر، ولا يُطلق هذا الاسم على القبائل الأخرى التي ترعى البقر، بل تختص به هذه القبيلة الجهنية التي تعيش في جنوب كردفان ودارفور وتحترف رعى البقر.

ويمتد مـوطن البقارة هؤلاء من جهـة الغرب إلى جوار بحيـرة تشاد أي إلى العلم وادي وبرنو.

ومن البقَّارة في كردفان:

أ ـ بنو سليم:

ويعيشون على النيل الأبيض، وتمتد أوطانهم إلى كاكا أي إلى حدود قبائل الشلك.

ب _ أولاد حميد:

ويعيشون شمالي تقلى وجنوب أم رابة، أي أول أقاليم كردفأن من الشرق.

جـ _ الهبانية:

ويعيشون إلى الجنوب من بلدة الرهد، وهم أكثر البقارة ميلاً إلى الاستقرار، ويعيش بعضهم في دارفور.

د ـ الحوازمة:

ويعيشون جميعًا في دارفور، وهم قبيلة كثيرة العدد.

هــ المسيرية والحَمْر: (بفتح الحاء وسكون الميم):

وكانت هاتان القبيلتان قبيلة واحدة تسمى (المسيرية) ثم انقسمت إلى قسمين: (المسيرية الزرق) و(المسيرية الحمر) ثم كثر الحمر فانفصلوا في قبيلة خاصة

499

في أوائل القرن التاسع عشر، ولاتزال أوطانهم مستجاورة. ومن القبائل الشديدة القرابة من المسيرية، وتعدُّ فرعًا منها مستقلاً (الثعالبة) ويعيش معظمها في دارفور إلى جوار من يعيش فيها من المسيرية.

ومن البقَّارة في دارفور:

أ _ الرزيقات:

وتقع أوطانهم في أقصى الجنوب الشرقي من دارفور، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي (الماهرية، والمحاميد، والنوابية) وهي ثلاث قبائل تكونت من اتحادها الرزيقات.

ب _ الهبانية:

ويعيش معظمهم في دارفور والباقون في كردفان.

جـ _ التعايشية:

وهم يجاورون الهبانية، ويعدون أقرب قبائل البقارة نسبًا إليهم، ومنهم عبد الله التعايشي خليفة محمد أحمد المهدي، وقد جلب آلافًا من قومه هؤلاء إلى أم درمان ليتخذهم سندًا له. ويقدر سلاطين باشا عدد من جلب منهم بنحو ٢٤ الف محارب بنسائهم وأطفالهم فسيطروا على جهات عديدة هامة مثل دنقلة، ثم عاد كثيرًا منهم إلى ديارهم بعد انتهاء عهده بينما بقيت أعداد صغيرة منهم في مديرية كسلا وسنار، وعلى النيل الأبيض، وفي كثير من المدن الرئيسية.

د ــ بنو هلية:

وهم يجاورون التعايشة، ولهم فروع فيما وراء الحدود الغربية للسودان، حيث تعيش فروع من قبائل جهينة أخرى، معظمها في واداي.

هـ ـ الهواوير:

يعتبر بعض النسَّابة (الهواوير) من القبائل الجهنية بالسودان، وهم في الحقيقة من قبيلة (الهوَّارة) المعروفة بالصعيد الأعلى في مصر، والتي تمتد أنسابها وروابطها القبلية إلى بلاد المغرب، وقد نزحت جماعات متتالية منهم إلى السودان في عصور مختلفة.

وقد يرجح إلحاق الهواوير بمجموعة القبائل الجهنية، إلى ما يراه بعض النسابة من انتمائهم إلى الأرومة القحطانية، التي تنتمي إليها جهينة فهي أقرب إلى الجهنيين منهم إلى الجعليين الذي ينتمي إلى الأرومة العدنانية.

ويقول الأستاذ حمد الجاسر في بحوثه عن جهينة: من أهم المراجع وأوفاها التي كتبت عن جهينة في مصر والسودان هو الدكتور عبد المجيد عابدين في كتابه «دراسات في تاريخ أعالي وادي النيل» في إشارته عن العركيين في مجموعة قبيلة جهينة، وهم جماعات يسكنون قرب الجزيرة بين النيل الأبيض والأزرق، ومنهم فئات مازالوا بقرب السودان، وأقدم من عرف عنهم من العركيين من جهينة في تاريخ السودان كانوا في أوائل القرن العاشر الهجري.

وأول من حمل لواء الزعامة الروحية في السودان منهم:

ا ـ الشبخ دفع الله بن مقبل بن نافع العركي (عاش حوالي ١٥٥٠م) وهو جد جماعة أبي حراز في الجزيرة، يقول عنه ود ضيف الله مؤلف كـتاب الطبقات ونسبه مشهور بالعركي، نسبة إلى عرك قبيلة معروفة.

ولأولاده الخمسة: حمد النيل، وعبد الله، ومحمد، وأبي بكر، والمجذوب، شأن في نشر الثقافة الإسلامية في السودان، وفي منطقة الجزيرة بنوع خاص.

٢ - الشيخ محمود بن محمد العركي (عاش حوالي ١٥٣٠م) ولد بالنبل الأبيض، وتلقى العلم في الأزهر على يد السيخ الناصر اللقاني، ثم أرسل "الفونج" في طلبه من مصر ولما قدم بني له قصراً يُعرف الآن بقصر محمود، بالقرب من النيل الأبيض ووفد عليه ٤٠ ألف طالب، وانتشرت العلوم على يديه، وعلم الفقه على مذهب الإمام مالك.

٣ ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد نافع العركي (عاش حوالي ١٥٧٠م) وكان أحد أجداده من الأشراف الذين تصاهروا إلى العركيين، وقد أنشأ الشيخ «بلدة الفقراء» في الجزيرة في السودان، وتوارث أحفاده تعاليم الدين في هده البلدة إلى اليوم.

٤.١

وندرك أن جهينة قد دخلت السودان في موجات متعددة وانتشرت إلى الشرق حيث بلاد البجة وساحل البحر الأحمر، وكان لها أثر قوي على مملكة النوبة الشمالية مملكة المقرة حتى زعزعوها وأزالوها، ودخلت جهينة إلى أطراف بلاد الزنج كما يقول أبي إياس، وبلاد الزنج هي بلاد الصومال في اصطلاح العرب القديم، ومن الثابت أنها انتشرت في الصومال.

شعراء من جهينة

كانت تعيش قبيلة جهينة في بلادها في شبه عزلة وإخلاد إلى السكون، وجهينة منازلها ينبع ومنازل أخرى، ولعلنا نقول أن عزلة القبيلة هي التي سببت قلة المروي من شعر شعرائها المتقدمين، ومع ذلك ففي كتب الأدب مجموعة من الشعر منسوبة إلى قبيلة جهينة، وما نقدمه في هذا الفصل هو كل ما عثرنا عليه.

الشاعر: سَلَمة بن الحجاج الجهني

ومن مشاهير شعسراء جهينة الشاعر سلَمـة بن الحجـاج الجهني الذي أورد البحتري في حماسته، له هذه المقطوعة التي يقول فيها:

ردينة لو علمت غداة جينا فقالوا يآل بُهشّة إذا لقونا فلما أن تلاقينا، وثبنا فلما لم ندع قوسًا وسهمًا تلألؤ مرزنة زافت لأخرى شددنا شدة، فقتلت منهم وشدوا مثلها أخرى علينا فابوا بالرماح محطمات وباتوا ليلهم ولهم أحاح

على أضمامنا وقد اجتوينا فقلنا أحسنوا قولاً جهينا جنحنا للكلاكل، وارتمينا مشينا نحوهم، ومشوا إلينا إذا حبلوا بأضياف ردينا ثلاثة فتية، ورميت فينا فجروا مثلهم، ورموا جوينا وأبنا بالسيوف قد انحنينا ولو خفت لنا الجرحي سرينا

£ . Y

وهذه القصيدة قالها في وقعة جرت بينهم وبين بني سُلَيْم، ولعلنا نجد على غط هذه القصيدة قصيدة في مراجع أخرى منسوبة لشاعر آخر من جهينة وهو عبد الشارق بن عبد العُزَّى الجهني، أوردها أبو تمام في ديوان الحماسة وهي من المنصفات.

ألا حسيسيت عنا يا ردينا ردينة لو رأيت غداة جسينا فسأرسلنا أبا عسمسر ربيشًا ودسوا فارسًا منهم عشاء فسجاؤا عاربًا بردًا وجينا تنادوا يا لبهشه إذا رأونا سمعنا دعوة عن ظهر غيب فلما أن توافقنا قليسلا فلما لم ندع قوسًا وسهمًا وشدوا شدة أخرى فجروا وكان أخو جوين ذا حفاظ فسآبوا بالرماح مكسرات فباتوا بالصعيد لهم أحاح

نحییها وإن کرمت علینا علی أضمامنا وقد اجتوینا فقال ألا انعموا بالقوم عینا فلم نغدر بفارسهم لدینا کممثل السیل نرکب وازعینا فقلنا أحسنوا ضربًا جهینا فیحلنا جولة ثم ارعسوینا أنخنا للکلاکل فیسارتمینا مشینا نحوهم ومشوا إلینا مشینا نحوهم ومشوا إلینا إذا حیجلوا باسیاف ردینا بارجل میلهم ورموا جوینا وکان القتل للفتیان زینا وابنا بالسیوف قد انحنینا ولو خفت لنا الکلمی سرینا

ونجد أن القصيدتين متقاربتان معنى ووزنًا، وإن كانتا مختلفتين في بعض الأبيات، فلربما قلَّد أحد الشاعرين الآخر ولا عيب في ذلك.

الشاعر: هلال بن سدوس الجهني

من شعره:

ورددت في الصدر منها غليلا وقلت لها وبك صبرًا جميلا وألا تلبث إلا قليك

الشاعر: العلاء بن موسى الجهني

من شعره:

أتعرف دارًا بين رضم وأمهد ومن شعره أيضًا:

مضاض، غدرت الحب والحب صادق غدرت، ولم أغدر وللعهد موثق إذا جهاءني ليل تململت بالذي أبيت أقاسي النجم، والليل دامس إذا غاب لم أشهد وكان محله إذا هاج ما عندي لأول عهده ويقول في قصيدة أخرى:

رقية قلبي تباين صدعه رأيت الهوى يضنيه والوصل واصل

لمی تعف غــیـر نؤی ومــوقــد

وللحب سلطان يعسز اقستداره وليس فستى من لا يقسر قسراره دعسا كسبدي حستى تمكن ناره وللنجم قطب لا يدور مسداره محلي، وداري حيثما كان داره علاء اشتعال ما يطاق استعاره

وللحب مني شـــاهده ودليله فـهل لـك أن يلقى الخليل خليله

(صحابة الرسول ورواة الحديث من جهينة)(١)

ا _ أبو الضبيس الجهنى

قال ابن مندة سمعت ابن يونس يذكر عن الواقدي أنه صحابي ذكر فيمن نزل الإسكندرية، وعن الواقدي أنه من أصحاب الشجرة وتوفي في آخر خلافة معاوية، وذكره الواقدي في جملة من خرج وراء العرنيين.

آ _ أبو عبد الرحمن الجهنى _ نزيل مصر

قال البغوي روى عن النبي رقي حديثين وسكن مصر، روى عنه أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني (قلت) أحدهما عند أحمد وابن ماجة والطحاوي من رواية محمد بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عنه عن النبي راكب غدًا إلى اليهود فلا تبدأوهم بالسلام».

⁽١) انظر الإصابة في تمييز الصحابة والاستيعاب في أسماء الأصحاب ــ ابن حجر العسقلاني.

٣ _ أبو الغادية _ الجهني

اسمه يسار، بتحتانية ومهملة خفيفة ابن سبع بفتح المهملة وضم الموحدة، قال خليفة سكن الشام وروى أنه سمع النبي على يقول: (إن دماءكم وأموالكم حرام) وقال الدروي عن ابن معين أبو الغادية الجهني قاتل عمار له صحبة وفرق بينه وبين أبي الغادية المهزني، فقال في المزني روى عنه عبد الملك بن عمير وقال البغوي أبو الغادية الجهني يقال اسمه يسار سكن الشام، وقال البخاري: الجهني له صحبة وزاد سمع من النبي سلي وتبعه أبو حاتم وقال روى عنه كلثوم بسن جبر، وقال ابن سميع يقال له صحبة وحدث عن عثمان، وقال الحاكم أبو حمد كما قال البخاري.

٤ ــ أبو قيس الجهني

شهد الفتح مع رسول الله ﷺ، وسكن البادية، وبقى إلى آخر خلافة معاوية ابن أبى سفيان، ذكر ذلك الواقدي.

۵ ــ أبو مريم الجهني

ويحتمل أن يكون أبو مريم الجهني، عمرو بن مرة، ذكره الزبير ابن بكار في أخبار المدينة من طريق خارجة بن رافع الجهني قال: جاء رسول الله وينه يعود رجلاً من أصحابه من جهينة من بني الربعة يقال له أبو مريم فعاده بين منزل بني قيس العطار الذي فيه الأراكة وبين منزلهم الآخر الذي في دور الأنصار فصلى في ذلك المنزل، فقال نفر من جهينة لأبي مريم لو لحقت برسول الله وينه في فسألته أين يخط لنا مسجداً فلحقه فقال: «مالك يا أبا مريم؟» قال: لو خططت لقومي مسجدا،قال: فجاء فخط لهم مسجدهم في بني جهينة.

1 _ أنس الجهني

أنس الجهني والد معاذ _ ذكره خليفة فيمن نزل الشام من الصحابة، وفي تاريخ الطبري عن أبي كريب عن رشيد بن سعد عن زبان بن قائد عن سهل بن

٤.0

معاذ بن أنس عن أبيه عن جده قال كان النبي عَلَيْكُ يقول: «ألا أخبركم لِمَ سمى الله خليله الذي وفي، لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون».

٧ _ بسبسة الجهني

بسبسة بن عمرو بن ثعلبة بن حرشة بن زيد بن عمرو بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن غطفان بن قيس بن جهينة الجهني حليف بن طريف بن الخنرج بن ساعدة بن كعب بن الخنزرج ـ ويقال له بسبس، قال ابن إسحاق وغيره شهد بدرًا باتفاق، ووقع ذكره في صحيح مسلم من حديث مسلم من حديث أنس قال: بعث رسول الله على بسبسة عينًا ينظر ما صنعت عير أبي سفيان، فذكر الحديث في وقعة بدر وهو بموحدتين وزن فعللة، وحكى عياض أنه في مسلم بموحدة مصغر ورواه أبو داود ووقع عنده سبسة بصيغة التصغير، وكذا قال ابن الأثير أنه رآه في أصل ابن منذة لكن بغير هاء، والصواب الأول فقد ذكر ابن الكلبي أنه الذي أراد الشاعر بقوله:

أقم لها صدورها يا بسبس إن مطايا القوم لا تحسبس مطايا القام لا تحسبس مارثة الجهنى

٩ _ رشدان الجهني

رشدان الجهني، له صحبة، قال البخاري، وساق ابن السكن حديثه مطولاً من طريق أبي أويس عن وهب بن عمرو بن سعد بن وهب الجهني أن أباه أخبره عن جده أنه كان يُدعى في الجاهلية غيان _ يعني بغين معجمة وتحتانية مشددة _ فلما وفد على النبي عَلَيْة قال له: ما اسمك؟ قال: غيان، قال: وأين منزل أهلك؟ قال: بوادي غوى، فقال له: بل أنت رشدان وأهلك برشاد» قال فتلك البلدة إلى اليوم تدعى برشاد.

١٠ ــ زيد بن خالد الجهني

زيد بن خالد الجهني، مختلف في كنيته: أبو زرعة وأبو عبد الرحمن وأبو طلحة ـ روى عن النبي على وعن عثمان وأبي طلحة وعائشة روى عنه ابناه خالد وأبو حرب ومولاه أبو عمرة وعبيد الله بن عبد الله بن عبية وأبو سلمة وآخرون، وشهد الحديبية وكان معه لواء جهينة يوم الفتح وحديثه في الصحيحين وغيرهما، قال بن البرقي وغيره: مات سنة ثمان وسبعين بالمدينة وله خمس وثمانون، وقيل مات سنة ثمان وستين، وقيل مات قبل ذلك في خلافة معاوية بالمدينة.

١١ ـ عمرو بن مرة الجهني

عمرو بن مرة بن عبس بن مالك بن الحرث بن مازن بن سعد بن مالك بن رفاعة بن نصر بن غطفان بن قيس بن جهينة ـ نسبه بن سعد وابن البرقي، وقال خليفة مثله لكنه سقط منه عبس وزاد فيه بين نصر وغطفان مالكا، ونسبه ابن يونس كالأول لكن قال سعد بدل نصر، وقال ابن سعد كان في عهد النبي عليه شيخًا كبيرًا وشهد معه المشاهد يكنى أبا طلحة وأبا مريم، ويقال أن أبا مريم الأزدي آخر أسلم قديًا وشهد كثير من المشاهد وكان أول من ألحق قضاعة باليمن وهو القائل:

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قُضاعة بن مالك بن حمير

£. V

في قصة جرت له مع معاوية لما أمره أن يُنصَّب في مصر، ذكرها الزبير بن بكار، قال البغوي: سكن مصر وقدم دمشق، وقال ابن سميع: مات في خلافة عبد الملك بن مروان وهكذا نقله أبو زرعة الدمشقي في تاريخه عن أبي ميسرة وقال ابن حبان وأبو عمر: مات في خلافة معاوية.

وله في جامع الترمذي حديث واحد في كتاب الأحكام، وهو عند أحمد أيضًا من رواية علي بن الحكم أخبرني أبو الحسن قال: قال عمرو بن مرة لمعاوية: أني سمعت رسول الله على يقول: (ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة والحلة والمسكنة إلا أغلق الله تعالى أبواب السماء دون حاجته ومسألته ومسكنته) قال: فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس، وله في مسند أحمد حديثان آخران أحدهما في ذم العقوق والآخر فيه سمعت رسول الله على يقول: (من كان ههنا من سعد فليقم) فقمت فقال: أقعد فصنع ذلك ثلاثا _ الحديث، وله عند الطبراني عدة أحاديث منها حديث طويل في قصة إسلامه ورجوعه إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ووفدوا، أخرجه ابن سعد ومنها ما أخرجه ابن منذة من طريق عيسى بن طلحة عن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل من قضاعة إلى رسول عيسى بن طلحة عن عمرو بن مرة الجهني قال: جاء رجل من قضاعة إلى رسول أنه أتى النبي على قال: أنتم من اليد الطليقة واللقمة الهنيئة من حمير) وروى عه أيضًا حجر بن مالك وعبد الرحمن الطليقة واللقمة الهنيئة من حمير) وروى عه أيضًا حجر بن مالك وعبد الرحمن البن الغار بن ربيعة وآخرون.

١١ ـ عنبسة الجهني

عنبسة بن ربيعة الجهني ـ قال ابن حيان: يقال له صحبة وتبعه جعفر المستغفري واستدركه أبو موسى.

١٣ ـ عبد الله بن زيد الجهني

عبد الله بن زيد الجهني ـ ذكره ابن مندة في إسناد حديث نظر ثم ساق من طريق محمد بن يحيى المازني ـ بالزاي والموحدة عن حرام بن عثمان أحد المتروكين عن معاذ عن عبد الله بن زيد الجهني عن النبي وَالله قيالة قال: (إذا سرق فأقطع يده ـ الحديث).

١٤ ـ عنمة الجهني

عنمة بن عدي بن عبد مناف بن كنانة بن جهينة بن عدي بن الربعة ـ استدركه ابن الدباغ على ابن عبد البر وهو خطأ نشأ عن تصحيف، وإنما عنمة بالمهملة كذلك قيده الدار قطني في المؤتلف والمختلف، وذكر أن له حديثًا في المسح على الخفين نبه على ذلك بن فتحون، وذكر الرشاطي في الأنساب أن ابن فتحون ذكره بالغين المعجمة وتعقبه بكلام الدارقطني ويحتاج هذا إلى تحرير والصواب بالعين المهملة والله أعلم.

١٥ ــ فروة الجهني

قال ابن مندة: مجهول، وقال أبو عمرو: فروة الجهني لـه صحبة روى عنه بشير مولى معاوية أنـه سمعه في عشرة من أصحاب الرسول بينا يقولون:إذا تراء الهلال قولوا اللهم اجعله شهر خير وعافية.

١١ ـ قيس الجهني

قيس بن زيد ويقال ابن يزيد الجهني _ ذكره الطبراني في الصحابة وأخرج من طريق جرير بن أيوب أحد الضعفاء عن الشعبي عن قيس بن زيد الجهني قال: قال رسول الله عليه الله عليه المرمان وأشحم من التفاح _ الحديث).

١٧ ــ معاذ بن أنس الجهني

معاذ بن أنس الجهني حليف الأنصار ـ قال أبو سعيد بن يونس صحابي كان بمصر والشام قد ذكر فيهما، روى عن النبي عَلَيْ أحاديث، وله رواية عن أبي الدرداء وكعب الأحبار، روى عنه ابن سهل بن معاذ وحده وذكر أبو أحمد العكري من طريق فروة بن مجاهد عن سهل بن معاذ قال: غزوت مع أبي الصائفة في زمن عبد الملك وعلينا عبد الله بن عبد الملك فقام أبي في الناس فذكر قصة فيها أنه غزا مع النبي سي النبي المسائفة.

١٨ ــ معبد بن خالد الجهني

معبد بن خالد الجهني أبو زرعة ـ قال الواقدي: أسلم قديمًا وكان أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة يوم فتح مكة، وكان يلزم البادية، مات سنة اثنتين وسبعين وهو ابن بضع وثمانين سنة.

١٩ ـ مكيث الجهني

مكيث الجهني، أورده أبو بكر بن أبي علي الذكواني من طريق عبد الرزّاق عن معمر عن عشمان بن زفر عن رافع بن مكيث عن أبيه قال: قال رسول الله عن معمر عن عشمان بن زفر عن رافع بن مكيث عن أبيه قال: وإنما رواه عبد الرزّاق بهذا الاسناد عن بعض بني رافع عن أبيه والحديث لرافع وهو الصواب، (قلت) وكذا هو في مصنف عبد الرزّاق وكذا أخرجه ابن شاهين عن أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي عن زهير بن محمد بن عبد الرزاق.

٢٠ ـ يسار بن الأطول الجهني

يسار بن الأطول الجهني أخو سعد _ سماه الحاكم أبو أحمد ترجمه أخيه أبي مطرف سعداً وأخرج عن طريق واصل بن عبد الله بن در بن واصل بن عبد الله ابن سعد بن الأطول الجهني، قال سعد بن الأطول: وكان أخوه يسار بن الأطول يعني الذي مات على عهد رسول الله علي والحديث عند ابن ماجمة والحاكم من طريق حماد بن سكمة أنبأنا أبو جعفر عبد الملك عن أبي نضرة عن سعد بن الأطول أن أخاه مات وخلف ثلاثمائة درهم وعيالا ، قال فأردت أن أنفقها على عيال له فقال النبي علي الله أخال محبوس بدينه فأقض عنه) قال: فقضيت عنه _ الحديث .

٢١ ـ يساربن سويد الجهني

يسار بن سويد الجهني والد مسلم بن يسار البصري ـ ذكره ابن السكن وغيره في الصحابة، وأخرج سمويه في فوائده وابن السكن والخطيب في المتفق، وابن مندة من طريق أبي الهيثم بن قيس عن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه عن جده عن النبي عليه المسح على الخفين وفي الصرف وغير ذلك عدة أحاديث.

٢٢ ـ عُقبة بن عامر الجهني

عُقبة بن عــامر بن عبس بن عمرو بن عدي بن عمرو بن رفــاعة بن مودوعة ابن عدي بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهيئة الجهني الصحابي المشهور روى عن النبي ﷺ كشرًا، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وأبو أمامـة وجبير بن نفير وبعجة بن عـبد الله الجهني وأبو إدريس الخولاني وخلق من أهل مصر، قال أبو سعيد بن يونسس: كان قارتًا عالمًا بالفرائض والفقه، فصيح اللسان شاعراً كاتبًا وهو أحد من جمع القرآن، قال: ورأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفي آخره كتبه عُقبة بن عامر بيده، وفي صحيح مسلم عن طريق قيس بن أبي حازم عن عُقبة بن عامر قال: قدم رسول الله عليه المدينة وأنا في غنم لي أرعاها فتركتها ثم ذهبت إليه فقلت بايعني على الهجرة، الحديث _ أخرجه أبو داود والنسائي وشهد عُقبة بن عامر الفتوح، وكان هو المشير على عمر بفتح دمشق وشهد صفين مع معاوبة، وأمره بعد ذلك على مصر، وعال أبو عمر الكندي: جمع له معاوية في إمرة مصر بين الخراج والصلاة، فلما أراد عزله كتب إليه أن تغرو جزيرة رودس، فلما توجه ساترا استولى مسلمة فبلغ عُقبة فقال: أغْـربة وعزلا! وذلك في سنة سبع وأربعين، ومات في خلافة معاوبة على الصحيح، وحكى أبو زرعة في تاريخه عن عبادة بن نسى قال: رأيت رجلا في خلافة عبد الملك يُحدّث فقلت: من هذا؟ قالوا عُقبة بن عامر الجهني، قال أبو ررعة: فذكرته لأحمد بن صالح فقال:هذا غلط، مان عُقبة في خلافة معاوبة وكذلك أرخه الواقدي وغيره وزادوا في آخرها، وأما فول خليفة بن خياط قُتل في النهر وأن من أصحاب علي عــامر بن عُقبة بن عامر الجهني فــهو آخر، بدليل فول خليفة في تاريخه مات في سنة ثمان وخمسين عقبة بن عامر الجهني.

٢٣ ـ عبد الله بن بدر الجهني

عبد الله بن بدر بن بعجة بن معاوية بن خسان ـ بالخاء المعجمة المكسورة والشين المعجمة ـ أيضًا ابن أسعد بن وديعة بن عدي بن غنم بن الربعة الجهني والد

بعجة _ قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان له صحبة وروى ابن السكن والطبراني من طريق يحيى بن أبي كثير عن بعجة بن عبد الله أن أباه أخبره أن النبي على قال لهم: «هذا يوم عاشوراء فصوموه» وهذا اسناد صحيح ذكره الدارقطني في الالزامات، وروى له أبو نعيم حديثًا آخر من رواية معاذ بن عبد الله الجهني عن عبد الله بن بدر الجهني في السرقة، وأورده البغوي لكنه جعله بترجمة مفردة عن والد بعجة فالله أعلم، قال ابن سعد: كان اسمه عبد العُزَّى فغيره النبي بي وروى ابن شاهين من طريق ابن الكلبي عن أبي عبد الرحمن المدني عن علي بن عبد الله ابن بعجة الجهني قال: لما قدم النبي عبد الله عبد العُزَّى بن بدر بن زيد ابن معاوية ومعه أخوه لأمه يقال له أبو مروعة وهو ابن عمه فقال النبي بي الله عبد الله عبد العُزَّى قال: من بني اسمك؟ قال عبد العُزَّى قال: «أنت عبد الله» ثم قال له: من أنت؟ قال: من بني غيان قال: «بل أنتم بنو رشدان» وكان اسم واديهم غويًا فسماه راشدًا، وقال لابي مروعة: «رعت العدو إن شاء الله تعالى» وأعطى اللواءين يوم الفتح لعبد الله بن بدر وكان شهد معه أُحُدًا وخط له النبي علي وهو أول من خط مسجد بالمدينة، وذكر ابن سعد أنه مات في خلافة معاوية، وقال ابن حيًان كان حامل لواء جهينة يوم الفتح ونزل القبيلة من جبال جهينة.

٢٤ _ عبد الله بن خبيب الجهني

عبد الله بن خبيب _ بالمعجمة مصغرا _ الجهني حليف الأنصار والد معاذ _ وروى أبو داود وغيره من طريق ابن أبي أسيد البراد عن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة فطلب رسول الله عليه الحديث وفيه فضل المعوذتين و قل هو الله أحد» وأن من قالها حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات يكفي من كل شيء، وأخرجه البخاري في التاريخ والنسائي من طريق زيد بن أسلم عن معاذ، وأورده من وجهين عن معاذ بن عبد الله عن أبيه عن عُقبة بن عامر له عن عقبة طرق أخرى عند النسائي وغيره مطولاً ومختصولاً ومختصور لا يستبعد أن يكون الحديث محفوظاً من الوجهين.

٢٥ ــ عبد الله بن سبرة الجهني

عبد الله بن سبرة الجهني - ذكره البخاري في التاريخ قال ابن السكن يقال له صحبة وقال ابن أبي حاتم عن أبيه بصرى وروى أبو يعلي وتقي بن مخلد والبخاري في التاريخ وابن حيان والطبراني وابن مندة من طريق عبد الله بن نسيب عن سلمة عن عبد الله بن سبرة عن أبيه أنه سمع النبي عَلَيْكُ يقول: «أنهاكم عن ثلاث: عن قيل وقال وكثرة السؤال - الحديث» قال البغوي: لا أعرف له غيره، وقال الطبراني في الأوسط: لا يروى عن عبد الله بن سبرة إلا بهذا الإسناد.

١٦ ـ عبد الله بن عرابة الجهني

عبد الله بن عرابة الجهني - روى ابن مندة من طريق موسى بن جبير عن معاذ بن عبد الله بن عبد الله بن عرابة الجهني صاحب رسول الله على الله بن عرابة الجهني صاحب رسول الله على قال: أقبلنا مع رسول الله على غيزوة الفيتح حتى إذا كينا بالكدبد أتاه ناس يسألونه التسريح إلى أهلهم فأذن لهم - الحديث هكذا أخرحه ابن منده عن على بن محمد عن هشام بن علي عن سعبد بن سلمة عن موسى وأخرج فبمن اسمه عبد الرحمن عن أحمد بن محمد بن إبراهيم الوراف عن هشام بن علي بهذا الإسناد إلى معاذ بن عبد الله، قال عن عبد الرحمن بن عرابة الحهني وله صحبة عن النبي على قال: (أدنى أهل الجنة حظا يوم القيامة يخرجهم الله من الله فيدخلهم الجنة فيقولوا تمنوا - الحديث).

٢٧ ـ عبد الرحمن بن خبيب الجهني

عبد الرحمن بن خبيب - بالتصغير - الجهني - ذكره البغوي في الصحابة وقال سكن المدينة وأخرج من طريق هشام بن سعد عن معاذ بن عبد الرحمن الجهني عن أبيه أن النبي عليه قال: (إذا عرف الغلام يمينه من شماله فمروه بالصلاة).

١٨ ـ عدي بن أبي الزغباء الجهنى

عدي بن أبي الزغباء الجهني واسمه سنان بن سبيع بن ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن بذيل، بالموحدة والمعجمة مصغرًا، ابن سعد بن عدي بن كاهل بن نصر

ابن مالك بن غطفان بن قيس بن جهيئة الجهني حليف بني النجار ـ شهد بدرًا وما بعدها وأرسله النبي على مع بسبسة بن عمرو يتجسسان خبر أبي سفيان في وقعة بدر فسارا حتى أتيا قريبًا من ساحل البحر ذكره موسى بن عقبة عن ابن شهاب ووصله الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وقال ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا من الأنصار ثم من بني النجار ثم من بني عائد بن ثعلبة ثم من بني خالد بن عدي ابن أبي الزغباء حليف لهم من جهيئة وأما موسى بن عقبة فقال أنه حليف بني النجار، وروى الدولابي في الصحابة من طريق محمد بن الفضل بن عبد الرحمن ابن عدي حدثنا أبي عن أبيه عن جده عدي بن أبي الزغباء الجهني صاحب رسول الله ويلي فذكر حديثًا، قال أبو عمر توفي في خلافة عمر بن الخطاب.

٢٩ _ عُقبة بن مالك الجهني

عُفبة بن مالك الجهني - ذكره ان قانع وأخرج من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب سمعت رجلاً يقول سمعت عُقبة بن مالك الجهني يقول سمعت رسول الله على يقول: (ما من رجل يموت حين يموت وفي قلبه حبة خردل من كبر فيحل له الجنة يريح ريحها) فقال رجل يقال له أبو ريحانة: إني أحب الجمال - الحديث - وروى ابن شاهين من طريق يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن رحر عن أبي سعيد الرعيني عن عبد الله بن مالك الجهني أن عُقبة بن مالك الجهني أخبره أن أخته نذرت أن تمشي إلى بيت الله حافية غير مختمرة - الحديث - وتعقبه أبو موسى بأن هذا معروف من رواية يحيى بن سعيد بهذا الإسناد عن عُقبة بن عامر الجهني وهو الصواب، وقوله ابن مالك تصحيف، ولعُقبة بن مالك حديث آخر روى الطبراني في الأوسط من طريق محمد بن أبي حميد عن جميلة بنت عبادة الأنصاري عن أختها عن عُقبة بن مالك قال: قام رسول الله عليه نفي رمضان فقال: (قد قمت وأنا أعلم بليلة القدر فالتموسها في العشر الأواخر في الوتر).

٣٠ ــ عُقبة الجهني

عُقبة الجهني والد يجبد الرحمن ـ روى الطبراني وابن السكن والحاكم في تاريخ نيسابور من طريق صيفي بن نافع ويقال نافع بن صيفي، وكان بلغ المائة واثنتي عشرة سنة عن عبد الرحمن بن عقبة الجهني عن أبيه، وكان أصابه سهم مع النبي عَيَالِيَةٍ.

٣١ ـ عمروبن ثعلبة الجهني

عمرو بن سعد بن الحرث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن أفضي بن حارثة قُتل شهيدًا، بمؤتة ذكر ذلك ابن شهاب في مختصر السيرة النبوية.

٣٢ ـ سبرة بن معبد الجهني

سبرة بن معبد بن الجهني بن عوسجة بن حرملة بن سبرة الجهني أبو ثرية الصحابي نزل المدينة المنورة، أقام بذي المروة (١) روى عنه ابن الربيع وذكر ابن سعد أنه شهد الخندق وما بعدها، مات في خلافة معاوية وقد علَّق له البخاري وروى له مسلم وأصحاب السنن، وروى سيف في الفتوح أنه كان رسول علي بن أبى طالب حرم الله وجهه ـ لما ولي الخلافة في المدينة إلى معاوية يطلب منه بيعة أهل الشام.

٣٣ ـ سنان بن عبد الله الجهنى

سنان بن عبد الله الجهني ـ له ذكر في حـديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما وله صحبة مع رسول الله ﷺ.

٣٤ ــ سنان بن وبرة الجهنى

سنان بن وبرة الجهني _ حليف بني الحرث من الخزرج قال ابن أبي حاتم عن أبيه هو الذي سمع عبد الله عن أبيه يقول لأن رجعنا من المدينة _ الآية _ وروى الطبراني من طريق خارجة بن الحرث بن رافع الجهني عن أبيه سمعت سنان بن وبرة الجهني يقول: كنا مع النبي عليه في غزوة بني المصطلق وكان شعارنا «يا منصور أمت»، وقال أبو عمر: هو سنان بن تيم ويقال ابن وبرة.

⁽١) ذي المروة موقع أم زرب في الوقت الحاضر .

٣٥ ــ سُويِّدُ الجهني

سُويِّد الجهني والد عُقبة قال ابن حبان: سويد الجهني له صحبة وقال عمر: حديثه عن الزهري وربيعة من رواية ابنه عن اللقطة وفي أحد يحبنا ونحبه، وهما صحيحان كان من أصحاب الرسول ﷺ.

٣٦ ـ سلمي بن مسلم الجهني

سُلْمَى بن مسلم الجهني، قال ابن عساكر له إدراك وجهاد بالشام فاستشهد بمرج الصفر (١) سنة ثلاث عشر ثم أسند ذلك عن أبى حسان الزيادي.

٣٧ ــ ضمرة بن عياض الجهني

ضمرة بن عياض الجهني - حليف بني سويد من الأنصار شهد أحد مع رسول عَلَيْ وقُتل يوم اليمامة شهيداً.

٣٨ ـ عبد الله بن أنيس الجهني

عبد الله بن أنيس الجهني أبو يحيى المدنسي حليف بني سلّمة من الأنصار وقال الكلبي والواقدي: هو من ولد البرك بن وبرة، قال ابن الكلبي: واسم جده أسعد بن حزام بن حبيب بن مالك بن عنم بن دعب، روى عن النبي سَلِيْ وروى عنه أولاده عطية وعمر وضمرة وعبد الله وجابر وآخرون.

٣٩ ــ عبد الله بن بدر الجهني

عبد الله بن بدر بن بعجة بن غنم بن الربعة، قال البخاري وأبو حاتم وابن حبان: له صحبة، وروى ابن السكن والطبراني من طريق يحيى أبي كثير عن بعجة ابن عبد الله أن أباه أخبره أن النبي عليه قال له هذا يوم عاشوراء فيصوموا، وهذا إسناد صحيح ذكره الدارقطني في الإلزامات، وروى له أبو نعيم حديثًا آخر من رواية معاذ ابن عبد الله الجهني .

٤٠ ــ وبرُة بن سنان الجهني

وبرة بن سنان الجهني _ ذكره أبو العباس الضرير في مقامات التنزيل، ويقال إنه الذي نازع جعسالاً الغفاري أجسر عمر بن الخطاب في حوضه ونزل فيهما فيأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية.

⁽١) مرج الصفر. موقع معروف الآن قرب مدينة دمشق بسوريا.

بنو سُلَيْر

نسب القبيلة:

217

مؤسس القبيلة قبل الإسلام بعدة قرون هو: سُلَيْم بن منصور بن عكْرمة بن خَصَفة بن قيس عَيْلان بن مُضر بن نِزار بن مَعْد بن عدنان، ويُدْعَى أحدهم سُلَمى.

ديار القبيلة في الوقت الحاضر بالمملكة العربية السعودية

تقطن عشائر سُلَيْم في المنطقة الواقعة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وهما فرعان (حَبَش وفَتية) ومنازلهم في واديي ساية (۱) وستارة وما حولهما من المواضع، وديار سُلَيْم الآن شمالي مكة المكرمة على مسافة ١٤٠ كم، ويحدهم من الشمال قبيلتا عُتَيْبة ومُطَيْر، ومن الجنوب _ قبائل حرب وعُتَيْبة، ومن الشرق _ عُتيبة ومُطَيْر، ومن الغرب _ حرب، وأكبر بلدانهم الكامل وأعظم أوديتهم واديي ساية وستارة، وسنُفصِّل عنهما في فصل خاص.

وهناك فرع آخر في الملكة العربية السعودية أو قبيلة قديمة من سُلَيْم منذ الجاهية وهي (زعب) وتقطن في نجد والإحساء بالمنطقة الشرقية منذ القرن التاسع الهجري وإلى جانب بعض عشائر من زعب وسُلَيْم في بلاد الخليج، وسوف نُفصًل عنها في فصل خاص مع قبائل سُلَيْم في جميع البلاد العرببة.

التفصيل عن ديار بني سُلَّيْم في مصنفات المؤرخين:

قال ابن خلمدون في العبر: كانت منازل سُلَيْم في عالية نجد بالمقرب من خيبر، ومن منازلهم حرَّة بني سُلَيْم، وحرَّة النار، ووادي القرى، وتيماء.

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: ديار سُلَيْم من وادي القرى إلى شرق المدينة إلى حد الجبلين إلى ما ينتهي إلى الحرة، وديارهم لا يخالطهم إلا صرم من الأنصار سيَّارة، وقد يحالون طيئا (طيئ) القحطانية.

ومن بلادهم: الحجر بالقرب من قلهي، وذي رولان، والحجوم، والسوارقية على ثلاثة أميال من عين النازية، والرحضية (٢).

⁽١) ساية واد من وديان سُليم القديمة وهو سفس الاسم منذ الجاهلية، وعسشائر سُليم من فرعي فتية وحبش في المحادل يغلب عليها طابع المداوة، حلاف رعب وسُليم في مجد والإحساء التي مالت إلى التحصر. (٢) الرحمة قد في نام الدرة الدرة الدرة الدرة على الدرة الدر

 ⁽٢) الرحضية: في نواحي المدينة المنورة وكـــانت قرية للأنهـــار الأرد القحطانيــة (الأوس والخزرج)
 ريشاركهم فيها بني سُلْيُم العدنانية وبها آبار وعليها زرع كثير ونخل وحذاؤها قرية يقال لها الحجر.

ومن حرَّاتهم: حرَّة بني سُلَيْم (١)، والحذرية، وحرَّة ليلي.

ومن جبالهم: شرورة، وشعر، ونمار، والبربراء، والضمران، وجمدان (۲)، واليتائم، وأخرم (۳)، وميطان (٤)، والأتم (٥)، وبيضان (٢)، وثسروان، وواهب، والنمار، وأروم، ويعار، وترثم.

ومن أوديتهم: دروذ، وذو^(۷) رولان، وحوزة، والسلوان، والخصر، واللوى، وساية، والفزنق، والدونكان، والفريق، وحقل، وذات رفرق، ورولان.

ومن مياههم: أثبال، وبسردة (۱۸)، وفياران، والوسبياء (۹)، والمريس (۱۰)، وحنذ (۱۱)، وحمامة (۱۲)، والدفينة (۱۳)، ومنهل، والتويمة، والكدر (۱۲)، وقلهي.

عن بعض ما قاله المؤرخون عن سُلَيْم:

قال الحمداني: سُلَيْم (١٥) أكثر قبائل قيس عَيْلان، وفيهم الأبطال الأنجاد والخيل الجياد.

قال القلقشندي في نهاية الأرب: مساكنهم ببرقة مما يلي المغرب ومما يلي مصر.

⁽۱) حرَّة بني سُلَيْم: وقال أبو منصور الثعالبي. حرّة النار لبني سُلَيْم وتسمى أم صبار، وفيها معدن الدهنج وهو حجر أخضر يحمر عنه كسائر المعادن وهي في عالية بجد

⁽٢) جمدان. جبل بالحجاز بين قديد وعسفان.

⁽٣) أخرم. جبل فَي ديار بني سُلَيْم مما يلي بني ربيعة بن عامر (هَواَرن).

⁽٤) ميطان: من جمَّال المدينة مقابل الشوران.

⁽٥) الأتم جبل حرَّة بني سُلَيْم وقيل قاع لغطفان ثم اختصت به سُلَيْم

⁽٦) بيضان: جبل بالحجاز،

⁽٧) ذُو رولان. من أودية المدينة به قرى كثيرة تنبت النخل من قلهي وهي قرية كبيرة.

 ⁽A) برده: في لحف أبلى.
 (P) الوسباء: ماء قرب صفينة.

⁽١٠) المرير. ماء بنجد. (١١) حند. قرب المدينة المنورة.

⁽١٢) حمامة: من جانب اللعماء القبلي. (١٣) الدفينة: على خمس مراحل من مكة للبصرة.

⁽١٤) الكدر: بناحية المعدن قريبة من الرحضية بينها وبين المدينة ثمانية ىرد.

⁽١٥) دكر الدكتور جواد على في تاريح العرب قبل الإسلام قال: كانت سُليَّم في نجد تقع منازلهم في مواطن وحرار دات مياه ومسعادن كثيرة وكانوا يجاورون عَطَفان ومَوارِن من قيس عَيلان، ولكثرة خيرات أرضهم ووقوعها في نقطة مهمة على طرق التحارة صارت بنو سُليَّم من القبائل الغنية، وكان لهذا الشيء أن حالف كشير من رجالات قريش في مكة سُليَّم إلى جانب المصاهرة بين القبيلتين (من مُضَر العدنانية)، وقد اشتغل بعض رجال قريش مع سُليَّم في الاستفادة من المعادن والثروة في أرض وديار بني سُليَّم.

قال ابن خلدون في تاريخ العبر: إن سُلَيْمًا استولوا على برقة (ليبيا) وهو إقليم متسع الأطراف قد خرَّبوا مدنه ولم يتركوا به ولاية ولا إمرة إلا لمشايخهم، وكانت الإمرة في سُلَيْم لبني عزاز ثم آلت إلى عريف بن عمرو، وكان عبدًا صالحًا، ثم خلفه ابنه عمرو، وهذا حتى نهاية القرن الئامن الهجري.

ونقل القلقشندي ذلك عن العبر ودونه في نهاية الأرب.

من بطون سُلَيْم القديمة منذ الجاهلية أي قبل الإسلام

بنو ذكُوان، بنو رفّاعة بن الحارث، بنو سمال، بنو مطرود، بنو الشريد، بنو قنفذ، بنو عُصيَّة، بنو ظفَر، بنو بههز، بنو امرئ القيس بن بُهنَّة، بنو عوف بن بُهنَّة، بنو ثعلبة بن بُهنَّة، بنو زعب^(۱) بن مالك بن بُهنَّة، بنو ذباب^(*) بن مالك، بنو سليمان بن ذباب، بنو رعل^(۲) بن مالك، بنو يعهب^(۳) بن بُهنَّة، بنو شيبان^(۱)، بنو عَوف بن فالج^(۱)، بنو مالك بن محارب، بنو عَبس^(۷) بنو مالك بن محارب، بنو عَبس^(۷) ببنو مالك بن محارب، بنو عَبس ^(۱) ببنو مالك بن محارب، بنو عَبس ^(۱) ببنو مألك بن محارب، بنو عَبس ^(۱) ببنو جُرة.

(١) رَعْب دكرها ابن خلدون في العبر رغب ـ بالعين ـ وكذلك القلقشندي في نهاية الأرب، ولكن ابن هشام اليماني في السيرة النبوية دكرهم رعْب كما تذكر الآن في السعودية زعب وهو الصحيح

^(*) ذبات معناه: دباب السيف، وقد أقر الرواة من سُلَيْمٌ في السعوديه ومصر وتونس وليبيا والحرائر أنه (دباب) وليس ذياب. ودكره ابن خلدون ذياب في مواصع من تاريح العمبر، ودباب في مواصع أخرى من نفس الكتاب مما خلق الالتباس لديبا وقد ذكرناه في الطبعة الأولى دياب ـ خطأ .

⁽٢) رَعِلٍ. هو رعل بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بُهُنَّة بن سُلْيَم.

⁽٣) يَمْ هُب: سطن من سُلَيْم يقيم في برقــة وله فروع تمتـد حتى الإسكــدرية شرقــا وأشــهر فروعــه بنو أحمد

 ⁽٤) بنو شيبان على من سُلَيْم كانوا سدنة العُزَّى وحجامها (أيام الحاهلية والشرك) وحالفوا بني هاشم (قريش) رهط النبي ﷺ ودخلوا في هوارن، وهم الآن بطن في قيلة عُتيبة الهوارنية في السعودية

⁽٥) عوف بن بهر: بن امرئ القيس بن بَهْثَة بن سَلَيْم.

⁽٦) عوف بن فالنج. بن ذكنوان بن ثعلبة بن سَهْثة بني سُلْيْم كانوا فسي الصعيد والبحيسرة وحتى برقة غربًا.

⁽٧) عسبس بن رفاعة: على منه العسباس بن مسرداس رعيم بني سُليَّم قبسيل الإسلام وأيام الدعسوة الإسلامية وشهدوا يوم جَبَلة مع بني عامر (هُوأَزِن).

لحقمن تاريخ سُلَيْم في الجاهلية وصدر الإسلام

ذُكر أن أول نزول لبعض جماعات من سُلَيْم إلى الديار المصرية (١) كان في عام ١٠٩هـ، ونزلت فرقة منهم في حمص بسورية في نفس السنة.

وفي لسان العرب: ذكر من تاريخهم في الجاهلية أن النعمان بن المنذر ملك العرب في الحيرة بعث جيشًا إلى بني سُلَيْم لشيء كان وجد عليهم من أجله، فمر على غَطَفان (قيس عَيْلان) فاستجاشهم على بني سُلَيْم، فهزمت سُلَيْم جيش النعمان ومن معه من غَطَفان.

وفي العمدة لابن رشيق: في يوم تثليث غنزت فيه بني سُلَيْم مع العباس بن مرداس فارس سُلَيْم وزعيمهم وشاعرهم غزت على بني مراد من مَذْحِج القحطانية، فجمع لهم المعدي كرب فارس مَذْحِج وبلاد اليمن، فالتقوا بتثليث فعبر الفريقان ولم تظفر طائفة منهم بالأخرى. قلت: وهناك وقائع كثيرة وصولات عديدة بين عباس بن مرداس والمعدي كرب غير تثليث.

وفي الأغاني للساسي: أن بني نصر بن معاوية (هوازن) قد أغارت على ناحية من أرض بني سُليهم، فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج إليهم في جمع من قومه فقابلهم حتى أكثر فيهم القتل، وظهرت عليهم بنو سُليم وأسروا ثلاثين رجلاً من بنى نصر.

وفي مجمع الأمثال: أن هناك يومًا يسمى ذات الردم كان لبني مازن على سُلَيْم، ومَازن أخي سُلَيْم مثل هُواَرِن فسجميعهم من ولد منصور بن عِكْرمة بن خَصَفَة بن قَيس بن عَيْلان بن مُضَر.

وفي معجم ما استعجم: هناك يوم يسمى الجُرف كان بين هُذَيْل بن مدْركة وبين سُلَيْم بن منصور، وكان بسبب قتل بني سهم بن معاوية (هُذيل) لعمرُو بن

⁽١) عن الجماعات التي نزلت في مصر بعضهم مارس التجارة والآخرين قد نزلوا إلى وادي العلاقي وأسوان لمسارسة التنقيب على الذهب وهي من حبرتهم في الحجار حيث كانوا في ديسارهم يمارسون ذلك لوجود بعض المعادن في منازلهم من بينها الذهب، وذهب بعض الأسر إلى برقة حيث زرعوا نواة لبني سليم هناك حتى جاءت جحافلهم فيما بعد في عام ٤٤٢هد أيام الفاطميين وقد اقتحموا بلاد المغرب في إثر الهلالية (هُواَدن).

٤٢.

وفي الأغاني وشرح المواهب وسيرة ابن هشام:

لما نزل النبي ﷺ قديدًا وهو ذاهب لقيه عباس بن مرداس في ألف من سُلَيْم ولم يحدث قتال.

وخرج بعد ذلك عام ٣هـ في مائتي رجل من المسلمين يريد بني سُلَيْم فبلغ ماء يقال له الكدر، وتعرف غزوة بني سُلَيْم تلك (بالكدر) أو غـزوة (ذي قرقرة) وهي أرض ملساء، فأقام بها ﷺ ثلاثًا وقيل عـشرًا فلم يلق أحـدًا من سُلَيْم أو غَطَفَان من قيس عَيْلان.

وهناك غزوة بحران وهو موضع وتُسمى غزوة بني سُلَيْم، وقد أرسل أيضًا النبي ﷺ سرية أبي العوجاء السُّلَمي إلى قومه من سُلَيْم في ٧هـ شهر ذي الحجة.

وفي الأغاني وسيرة ابن هشام: أن بني سُلَيْم صحبت خالد بن الوليد في سريته إلى بني عامر (هَواَزن)، وإلى بني كنَانة العدنانية.

وكان بنو سُلَيْم تفخر بأشياء هي:

- (i) أن للنبي ﷺ فيهم هذه الولادات أي أن لهم رحِمًا وصهرًا مع الرسول؛ لأن أم هاشم بن عبد مناف القرشي جد النبي ﷺ كانت سُلَمَيَّة من (بني سُلَيْم) وهي عاتكة بنت مُرة بن هِلاَل بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْ ثَة بن سُلَيْم بن منصور.
- (ب) أنهم كانوا مع النبي ﷺ يوم فتح مكة المكرمة وكانوا ألفًا وقدَّمهم النبي وكان لواؤهم أحمر اللون يوم الفتح العظيم.
- (ج) أن عسر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كـتـب إلى ولاة الأمـصـار الإسلامية في الكوفة والبصرة (العراق)، والشام، ومصر أن يبعثوا له بأفضله رجلاً فكانت المصادفة العجيبة والفريدة أن بعث الولاة كلهم رجالاً من سُلَيْم.
 - فبعث أهل البصرة بمُجاشع بن مسعود السُّلَمي.
 - ـ وبعث أهل الكوفة بعُتْبة بن فرقد السُّلَمي.

ـ وبعث أهل الشام بأبي الأعْوَر السُّلَمي.

ـ وبعث أهل مصر بمَعْن بن يزيد بن الأخْنَس السُّلَمي.

وفي جمهرة الأمثال للعسكري (طبعة الهند) قال:

اشتركت بنو سُلَيْم في الحسروب التي استعرت نيرانهــا بين الزبيرية والمروانية وقُتل خَلَقٌ كثير منهم في هذه الفتن.

ولما استبد الموالي من العجم على دولة بني العباس بعد ضعفها في آخر عهدها أعتز بنو سُلُيْم بالقفر من أرض نجد، ثم اعتدوا على الحجاج وتطاولوا على الناس بالشر(۱)، وكانوا إذا وردوا سوقًا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم تداعى بهم الأمر أن أوقعوا بالجار بناس وأهله من بني كنانة العدنانية فأجلوهم وقتلوا بعضهم وذلك عام ٢٣٠ هجرية، فوجه الخليفة العباسي من بغداد وهو الواثق بالله قائده بغا الكبير فقتل وأسر عددًا منهم في ديارهم بنجد والحجاز، ثم لما كانت فينة القرامطة في بلاد الإحساء (شرق المملكة العربية السعودية)صار بنو سُلَيْم حلفاء لأبى الطاهر وبنيه من أمراء البحرين وقتئذ مع بني

⁽١) قال ابن حلدون في العبر: كان ننو سُــلَيِّم لعهد الحلافة العباسية شــوكة بغي وكانوا يعيرون على المدينة وتحرج الكتائب من مغداد إليهم وتوقع بهم وهم منتنذون بالقمر. (أي المناطق المعزولة وغير المأهولة من صحراء نجد).

[.] ودكر هراع الشمَّـري في كتابه مشاهير كرام العرب الصــادر في المملكة العربية السعــودية حادثة بين خليفة عباسي وبين بني سُلَيْم كما هو العادة بين دولة بني العباس مع سُلَيْم قال الاستاذ هَزَاع عيد:

كان في زمان الخليفة العباسي المتوكل جعفر بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد قطعت بنو سُليم الطريق على التجار فسلبوهم أموالهم فعلم المتوكل فجهز جيشًا لتأديب بني سُلَيم وحاصر الجيش بعساكر الخليفة من معداد ديار بني سُليم وضيق الخناق عليسهم، فتقدمت إحدى جاريات بني سُليم للمتوكل وانشات تقول للخليفة العباسى:

أمـــيـــر المؤممين ســمــا إلينا سمو الليث (١) مال به الـغـريف (٢) فليث نقستل فــقـاتـلنا شـــريف فــــار نشلم فــعــفــوا الله برجــو

فأمر المتوكل العباسي للجارية السَّلمية بعشرة آلاف درهم لها وحدها وقبال لها مُري على قومك من سُلَيْم وقولي لهم لا تردوا المال المسلوب من التجبار إليهم فأسي أعوضهم عنه، وأمر بالجبيش فورًا بالانسحاب من ديار سُلَيْم وعوض التجار المسلوبين، وكان المنوكل العباسي القرشي من كرام العرب كما ذكر الاستاذ هزاع الشمري في مصفه.

الكن (١) (٢) - قلت. الليث الأسد، والغريف: موضع في ديار سُليْم يسمى غريف الجلاة تسكنه عشائر من (حبش) تسمى الحلاة فسمى مهم، وهم حتى اليوم فيه وهم من بطون سُليْم التي نقيت في ديار سُليْم قرانة ألفي عام ، وهم أحق بكل تقدير لأمهم أحبوا بلادهم التي سعوا فيها رعم قسوة العيش بها، ولكن هنينًا لهم بقربهم للحرمين الشريفين في المملكة العربية السعودية والتي مَنَ الله عليها بالحير والعمة بعد توحيدها في هذا القرن على يد المعفور له الملك عبد العزيز آل سعود.

عُقَيْل بن كعب (هُواَزِن) ثم لما انقرض أصر بني الطاهر غلب بنو سُلَيْم على بلاد البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة حلفاءهم على هذه الدعوة، ولكن لم يستمر الحال فقد غلب بنو الأصفر (تَغْلب) على البحرين بدعوة العباسية أيام بنو بويه في فارس، ثم تسحالف بنو الأصفر مع بني عُقَيْل وطردوا بطون سُلَيْم من البحرين.

وقد لحق أغلب سُلَيْم في أواخر القرن الرابع الهجري إلى صعيد مصر وأجازهم المستنصر بالله الفاطمي على يد وزيره الأزوري إلى حرب قبائل البربر من صنهاجة وزناتة الذين شقوا عصا الطاعة على الفاطميين واستقلوا بتونس والجزائر ورفعوا راية العباسيين هناك، وسوف نُفصِّل عن ذلك في موضعه.

ذكر الأستاذ حمد الجاسر في مجلة العرب نقلاً عن الهمداني في الإكليل:

أن قبيلة حرب من خولان القحطانية قد حاربت سُلَيْم العدنانية وأجلتها عن كثير من ديارها في الحجاز ونجد^(۱)، وذكر أن قدوم حرب إلى الحجاز من بلاد اليمن كان عام ١٣١هـ، وقد حالفت بعض القبائل «حرب» أو دخلوا فيها مثل مُزيَّنة. قلت: وبعض عشائر من سُلَيْم أيضًا ولربما هوازن أو غَطَفان وقد أضاعوا نسبهم الأول مع مرور الزمن وحُسبوا من حرب.

وشارك عرب سُليم في الفتوح الإسلامية في العراق والشام والمغرب العربي وغيرها من بلاد فارس وبلاد الروم، وكانت لهم الإمرة على بادية الحجاز في عهد الأمويين، وانتقلت إلى بني كلاب من هوازن في عهد الصحاح بن جندبة الكلابي، ثم عادت إلى سُليم في أول عهد دولة بني العباس، وكان لبنو سُليم وبنو كلاب العامريين من هوازن دور فعال في حماية ثغور الدولة العباسية في الشام وغزواتهم المستمرة على البيزنطيين (بلاد تركيا) حتى فتحها العرب، وذكر ابن خلدون في العبر: أن من سُليم في الجاهلية صخر ومعاوية وهما فارسان فاتكان، وكان أبوهما عمرو بن الشريد عظيم مُضر، وكان عمرو ينادي في الأسواق ببلاد الحجاز ويقول: أنا أبو عظيمي أو خيري مُضر العدنانية فمن يراجعني؟ فلم يراجعه أو ينكره أحد، وكانت أخت صخر ومعاوية الشاعرة الشهيرة في الجاهلية وصدر الإسلام (الجنساء) وقد اشتهرت في جزيرة العرب بالشعر في رثاء أخويها صخرًا ومعاوية.

⁽١) قلت: والمؤكد تاريخيًا أن ذلك كان بعد نهاية القرن الرابع الهجري وانتقال الكثرة الكاثرة من بني سُلَيْم إلى مصر.

نبذة عن الخنساء السُّلَمية الشاعرة الشهيرة

كانت الخنساء من نساء العرب الخالدات في التاريخ وديوان شعرها من أجمل دواوين الشعر، والخنساء لقب لها واسمها تُماضر بنت عمرو بن الشريد (۱) السُّلَمي سيد قومه وعظيم أهله وأخويها صخراً ومعاوية كانا من أجرأ وأشجع شباب العرب وأكثرهم إقداماً وفروسية، واشتهرت الخنساء وعلا صيتها كشاعرة من فحول الشعراء، وقد تفوقت على كثير من جهابذة الشعر وكان يعرفها القاصي والداني وأكثر شعرها رثاء لأخيها صخراً، وضربت الخنساء في مجال الشعر والرثاء والتصدي بأكثر من سهم، وقال فيها جرير ذات مرة: والله إني لأشعر الشعراء لولا هذه الخبيثة! يقصد الخنساء، أما بشار بن برد فقد قال: لم تقل امرأة قط شعراً إلا تبين الضعف في شعرها، فسألوه وهل الخنساء كذلك؟ فإذا به يقول: الخنساء فوق الرجال!!، وقال المبرد: إن أعظم النساء في الشعر هما ليلي الأخيلية (۲)

وهاجرت الخنساء إلى المدينة المنورة وبايعت النبي عليه وأعلنت إسلامها وكان الرسول يسمع إلى شعرها ويطرب نه وقد معود عليه أن يقول نها "هيه يا حُنّاس" أي أحسنت وأبدعت بفصاحتك هاتي ما عندك، وقيل أن الخنساء ظلت تقول الشعر والرثاء في أخيها صخراً وتبكي عليه فقدم عليها الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه في موسم من مواسم الحج وقد نهاها عن العويل والبكاء الذي يأباه الدين الإسلامي والشريعة السمحاء.

وخرجت الخنساء في كشير من الغزوات مع العرب المسلمين وصحبت الجيوش الظافرة في مسيرها، وسميت «بأم الشهداء» لما أنها حرضت أولادها الأربعة على الخروج مرة واحدة للجهاد وإعزاز دين الله الحق، وقد نالوا الشهادة جميعًا في معارك القادسية مع الفُرس والتي انتصر فيها العرب نصرًا حاسمًا وأصبح أمامهم الباب مفتوحًا لتحرير العراق من نير الفُرس المجوس، ثم فتح فارس

⁽١) ذكرهم ابن خلدون الشريد بن ثعلبة عُصيّة، وفي الجمهرة ذكرهم: (عمرو) بن يقظة بن عُصيّة، وننو الشريد بن يقظة بن عُصيّة بن حفاف بن امرئ القييس بن ثعلبة بن بُهِثَة بن سُلَيْم كانت لهم حتى القرن الثامن الهجري في بلاد المغرب صولة وشوكة (العبر لابن خلدون ـ نهاية الأرب للقلقشندي).

⁽٢) ليلي الأخيلية من بني عامر بن صعصعة من هوازن بن منصور.

وإعلاء دين الله في هذه البلاد، وقد قالت الخنساء كلمات خالدة قبل الزحف الأعظم لفتح العراق وفارس:

(يا بني إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والله الذي لا إلَه إلا هو ما هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار الفانية، ويقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون صدق الله العظيم، فإذا أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين فأعدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شَمَّرَت عن ساقها، وجللت نارًا على أرواقها، فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها، عند احتدام خميسها، تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخُلْد والمُقَامة).

وتقدم جند الله في القادسية وتكسَّر الصف الفارسي أمامهم بعد الصف وظلوا في تقدمهم يتصايحون ويتدافعون نحو الموت لأنهم كانوا يؤمنون بالله وأن الجنة الوارفة الظلال إنما هي تحت ظلال السيوف، وتمت هزيمة جيبوش كسرى المجوسي ومن مسعه من الفُرس عَبُدة السنار، وأعز الله الإسلام واستطاعت مسوقعة القادسية مـوقعة الشرف والفخار والكرامة أن تُغيِّـر وجه التاريخ ويلمع نجم العرب وينطفئ نجم الفُرس إلى الأبد، ومـزَّق الله دولة كسْرى كما مزَّق كـتاب رسول الله رَبِياتُهُ، وحمل النعباة إلى الأم العجوز (الخنسباء) أنباء استشهاد بنيها الأربعة مرة واحدة فتملكتها هزة المفاجأة، ورفعت رأسها بعد ذلك إلى السماء في إيمان بالغ، تسأل الله تعالى أن يعجِّل بها لتلحق بالأحـبة في جواره الكريم وتظفر بما ظفروا به من النعيم المقيم وقالت: «الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم جميعًا في ميدان الشرف وتحت راية الجهاد في سبيل الله، وأعــز شرفي في هذا بأن أتم نعمة النصر الأكبر على المسلمين». وماتت الخنساء بعد أن امـتد بهـا العمر لتـشهـد الخلفاء الراشدين وتقـر عينهـا برؤية أمجاد المسلمين وهم يستقدمـون في بلاد فارس وبلاد الروم، وهو الشيء الذي لا يتـصوره عـقل من هذا المجد السـريع لقبائــل العرب والذين قد نالوا عـزة ورفعة بفضل الإســلام والحمد لله رب العالمين، وكــان موت الخنساء في البادية في وسط قومها من بني سُلَّيْم وذلك في عهد معاوية بن أبي سفيان، وانتهت بذلك صفحة حياة نضرة مشرقة بدأت في آخر عهد الجاهلية وانتهت في أزهى عصور الفتح الإسلامي. ومن أشعار الخنساء الكثيرة في الرثاء لأخيها صخرًا (١) الذي كان من أجمل فتيان مُضَر العدنانية (في آخر سنوات الجاهلية).

قالت الخنساء بعد موته:

قدى بعينيك أم بالعين عَدوارُ كان عينيك لذكراه إذا خطرت تبكي لصخر هي العبرى وقد ولهت تبكي خناس على صخر وحق لها وقالت أيضًا:

وإن صحراً لمولانا وسيدنا وإن صحراً لتأتم الهداة به وقالت أيضاً:

أعسيي جسودًا ولا تجسدا ألا تبكيان الجسريء الجسميل طويل النجاد رفيع العماد

أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدارُ فيض يسيل على الخدين مدرار ودونه من جديد الترب أستار إذ رابها الدهر إن الدهر ضرار

240

وإن صخرًا إذا نشتو لنحًار

ألا تبكيسان لصحصر المندى الا تبكيسان الفتى السميدا وساد عشميرته أمسردا

⁽۱) كان صخر السَّلَمي إلى جانب فروسيته وكرم خسصاله من أجمل فتيان العرب في الجزيرة العربية وقتشلة قبل الإسلام بفترة قسصيرة وكان لا يضاهيه في سماحة الوجه إلا فتى من كسنّانة العدنانية، ويروى أن كلاهما كانا صديقين وقد شربا خمرًا عند يهودي في المدينة فحسدهما واستكثر بحقده على العرب أن يكون فيهم مثلهما، ويقال أن صخرًا مرض ومر عليه طبيب فطلب أن يكويه بالنار أو يفقأ عينه حتى يبرأ ثم ما لبس أن مات، وقيل أن صخرًا غزا بني أسد العدنانية قطعنه أبو ثور الاسدي فمرض منها عامًا ثم مات.

سأل عمر بن الخطاب الخنساء ذات مرة فقال لها .. رصي الله عنه:

ما أتعب عينيك هكذا؟ قالت بكائي على رجالات مُضِّر في الجاهلية. قال إنهم في النار، قالت: أبكيهم أكثر بعد الإسلام لما ماتوا عليه من الضلال، قال: صدقت يا بنت عمرو.

^{*} قدم عدي بن حاتم الطائي على النبي ﷺ وحادثه فـقَال يا رسول الله إن فينا (أي طيئ القحطانية) اشعر الناس وأسخى الناس وأفرس الناس!

قال البي ﷺ: سمهم. قال: أما أشعر الناس فامرؤة القيس بن حجر، وأما أسخى الناس فحاتم بن سعد (يعني أماه)، وأما أفرس الناس فعمرو بن معــد يكرب. فقال: ليس كما قلت يا عدي، أما أشعر الناس فالحنساء بنت عمرو، وأما أسخى الناس فمحمد (يعنى نفسهﷺ)، وأما أفرس الناس فعلى بن أبي طالب.

وقالت أيضًا في صخر:

247

أبكي أبا عسمرو بعين غسزيرة قليل إذا تغفى العيون رقودها وصخرًا ومن ذا مثل صخر إذا بدا بساحت الأبطال قبا يقودها كما قالت في أخيها معاوية لما قتلته بنو مُرَّة من (غَطَفَان)(١) ترثيه:

الا لا أرى في الناس مثل معاوية إذا طرقت إحدى الليالي بداهيه بداهية يصغى الكلاب حسيسها وتخرج من سر النجى علانيه وكان لزاز الحرب عند شبوبها إذا شَمَّرت عن ساقها وهي ذاكيه وقواد خيل نجو أخرى كأنها سُعال وعُقبان عليها زبانيه بُلْينا وما تُبْلى تُعار وما ترى على حدث الأيام إلا كما هي فأقسمت لا ينفكُ دمعي وعولتي عليك بحزن ما دعا الله داعيه

وقيل للخنساء صفي لنا أخويك صخراً ومعاوية فقالت: كان صخر والله جنة الزمان الأغبر وذعاف الخميس الأحمر، وكان معاوية القائل الفاعل، قيل لها: فأيهما أسمى وأفخر؟ قالت: أما صخر فحر الشتاء، وأما معاوية فبرد الهواء، فبل لها فأيهما أوجع وأفجع؟ قالت: أما صخر فجمر الكبد وأما معاوبة فسقام الجسد، وأنشأت تقول:

أسدان محمرا المخالب نجده قمران في النادي رفيعًا محتد

بحران في الزمن الغضوب الأنمر في المجد فرعًا سؤدد متخير

قال عبد الرحمن بن خلدون في تاريخ العبر:

كان من سُلَيْم: «بنو عبس بن رفاعة» (بطن) ومنهم الفارس الشهير والشاعر الجهبذ (العباس بن مِرْداس) وسوف نفصل عنه وعن أشعاره. وقال منهم بنو ثعلبة

قلت. وهنا قتل الجُشمي للغطّفَاني بدافع التّسعصب لما أن جُشَم من هواًزن بن منصور مثل سُليْم، أي غَطَفَان نعيدة عنهم في قيس عَيْلان، وهُوَازِن وسُلَيْم أقرب لبعضهما في النسب فهما من رحل واحد.

⁽۱) قاتل معاوية السُّلمي هو هاشم بن حسرملة بن مُرة بن عوف من دُسيان (غطَفان)، واغسار عليه صحر السُّلمي فيقتل أحا لهاشم ثارًا بأحيه معاوية، ثم لقى هاشم بعدها قبس بن الأسوار الحُشمي (هوازن) فكمن له وقذفه بمعلمة وهي نصل عريص فعلق جمجمته فمات، فقسالت الخنساء لما علمت بمقتل هاشم قاتل احيها معاوية فدا للهارس الجُشمي نفسه وأفديه بمن لي من حميم

ابن بهنة (بطن) من سلّيم ومنه عبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور السلّكمي والي إفريقية، وجده أبو الأعور من قواد معاوية بن أبي سفيان الأموي وكان اسمه أبو الأعور (عمرو) بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن قائف بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن به شقة بن سلّيم، ومنهم الورد بن خالد بن حديفة ويقال «الرود» وهو ابن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة وكان على بني سلّيم مع النبي عليه يوم فتح مكة المكرمة، ومنهم عمرو بن منقذ بن عامر بن خالد كان صديقًا لرسول الله عليه في الجاهلية وأسلم بعد أبي بكر وبلال، فكان يقول: (كنت إذا ذاك ربع الإسلام).

ومنهم الشريد بن رياح بن ثعلبة بن عُصيَّة الذي منه الخنساء الشاعرة وأخويها صخر ومعاوية، وكان من بني الشريد هؤلاء في عصر ابن خلدون في بلاد المغرب ولهم شوكة وصولة (في أواخر القرن الثامن الهجري).

_ ومن بني سُلَيْم "بنو بَهْز بن امرئ القيس بن بُهْثَة" ومنهم الحجاج بن علاط ابن خالد بن نوبرة بن حستر بن هلال، بن ظفر بن سعد بن عسرو بن تميم بن بهز الصحابي المشهور، وابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب _ رضي الله عنه _ من المدينة بسبب المرأة (زوجة المغيرة بن شعبة) التي قالت عنه شعراً أقذعت فه متمنية إياه (وتُسمى فُريْعة) قالت:

هل من سبيل إلى خمر أشربها وهل من سبيل إلى نصر بن حجاج! وقد قال ذات مرة عبد الملك بن مروان للحجاج بن يوسف الثقفي^(۱): يا ابن المتمنة!!

_ ومن بني سُلَيْم "بني زُغْب" (والصحيح زِعْب) وكانوا بين الحرمين ثم انتقل منهم إلى المغرب (تونس وطرابلس الغرب) فَسكنوا إفريقية في جوار بني ذباب بن مالك أخوتهم، ثم في جوار بني كَعْب من علاَّق بن عوف بن بُهْنَة بن

⁽١) «فريعة» كانت أم الحمجاج س يوسف ثم بعد منوت أبيه صنارت تحت المُغيرة بن شُعْبة (اي تزوجها).

⁽٢) وهدا حسبما ذكره ابن خلدون في العبر.

£YA

سُلَّيْم، ومنازل ذباب بن مالك بين قــابس (تونس) وبرقة (ليبيا) مــجاورون مواطن يعُـهُب بن بُهْثُمة، وبجهـة المدينة المنورة خلق منهم كـانوا يؤذون الحاج ويقطعـون الطريق في عهد ابن خلدون (آخر القرن الثامن الهجري).

ـ ومن بني سُلَيْم «بني سليمان» في جهة فزان وودان (جنوب ليبيا).

ورؤساء ذباب لعهد ابن خلدون (الثامن الهجري) هم الجواري ولهم ما بين طرابلس الغرب وقابس بتونس ومنهم فخذ (رحاب بن محمود).

ومن سُلَيْم «يعْهُب بن بُهُثَمة» ومسكنهم ما بين السدرة من برقة (ليسبيا) غربًا إلى العدوة الكبيرة ثم العقبة من حدود الإسكندرية (مصر) شرقًا، ومنهم مما يلى المغرب بنو أحمد ولهم إجدابيا وجهاتها على شط البحر في إقليم برقة (ليسبا)، وهم عدد ولهم العنز في يعْهُب لكونهم حازوا المخصب من بلاد برقة مثل المرج وطلميثا ودرنه، وفي المشرق عن بني أحمد إلى العقبة الكبرى «مُحارب» والرياسة فيهم لبني عزاز .

ومن سُلَيْم «هيب» وهم خلاف سائر بطون سُملَيْم لأنهم استولوا على إقليم متسع طويل خرّبوا مدنه ولم يبق فيه ولاية ولا إمرة إلا لمـشايخهم وتحت أيديهم خلق كشير من البربر واليهود زُرَّاعًا وتُجَّارًا، ومعهم تحت إمرتهم بعض بطون رواحة وفزارة من غَطَفان (قيس عَبْلان).

ومن سُلَيْم «عوف بن بُهْثَة» وهم مـا بين قابس وبلد العناب (ساحل الجزائر) وهما جذمين كبيرين مرْداس، وعَلاّق، ومرداس رئاستهم في بني جامع حتى عهد ابن خلدون في القرن الثامن الهجري.

وأما رئيس عَلاَّق^(١) عند دخولهـــم لبلاد المغرب قــادمين من الحجــاز مرورًا بمصر هو رافع بن حماد، ومن أعقابه بنو كعب رؤساء جل سُلَيْم عدة قرون في بلاد المغرب.

قلت: ومن كَعْب (أولاد أبي الليل) المشهورين، ومنهم قبائل السعادي وسوف نُفصِّل عنهم في فصل خاص.

⁽١) "علاَّق" بن عوف بن نُهُنَّةً بن سُلَيْم بطن كبير ساد على سائر بطون سُلَيْم في بلاد المعرب، ومنه فروع نزلت إلى مصر سوف نوصح عنها، وفيه ينتسب مؤلف الموسوعة

🕏 ६४१

قصة الجَحَّاف السُّلَمي مع الأُخْطَل الشاعر التَغْلِبي

كانت بنو تَغْلب (١) قد قـ تلت عمـير بن الحبـاب السُّلَمي (من بني سُلَيْم)، بعدها صادف أن قدم الأَخْطَل التَـغْلبي الشاعر الشهير على الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي في دمشق، وكان الجحاف بن حكيم السُّلَمي جالسًا عنده، وقد كان يجيد الشعر ومن الصحابة والفرسان المشهورين، فأنشد الأخطل قائلاً:

ألا سائل الجحاف هل هو ثائر بقتلي أصيبت من سُلَيْم وعامر؟

عامر: يقصد بني عامر بن صعصعة من (هوازن بن منصور).

فلم يرد الجحاف السُّلَمي بأي شعر أمام الخليفة، وقد عرف أن الرد لا ينفع إلا بحد السيف مادام قد عيره الأخطل علنًا في حضرة الخليفة، فخرج الجَحاف السُّلَمي مغاضبا يجر مطرفه. فقال عبد الملك بن مروان للأخطل: ويحك أغضبته وأخلق به أن يجلب عليك وعلى قومك شرا، فكتب الجَحَاف عهدًا لنفسه من عبد الملك، ثم ذهب إلى قومه من سليم ودعاهم للخروج معه، فلما وصل معهم إلى البِشر وهو موضع لتغلب نادى في فرسان سليم وقص عليهم ما حدث له من الأخطل أمام الخليفة، ثم قال لهم: قاتلوا عن أحسابكم أو موتوا، فأغاروا على بني تَغلب بالبشر وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم قال الجَحَاف يجيب الأخطل:

أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني على الثأر أم هل لامني منك لائمي متى تدعني أخرى أجبك بمثلها وأنت امسرؤ بالحق لست بقائم

فقدم الأَخْطَل التَـغْلِبي على الخليفة عبد الملك بن مـروان فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

لقد أوقع الجحَّاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعُول فإن لم تُغيِّرها قريش بعدلها يكن عن قريش مُستمار ومُزْحَل

فلما طلب عبد الملك بن مروان الجَحَّاف السُّلَمي ليقتصَّ منه في قتلى بني تَغْلَب هرب إلى بلاد الروم ثم بعد فترة استأمن ورجع إلى قومه، وقيل أنه تنسَّك نسكًا صحيحًا ومال إلى العبادة وتاب الله عليه (عن الجمهرة لابن حزم).

⁽١) تَعْلُب: هم بنو تَغْلُب بن وائل من ربيعة بن بزار بن مَعْد بن عَدْنان.

قصة ابن الدغنة السُّلَمي قاتل دُريْد بن الصَّمَّة

قال ابن إسحاق:

في غزوة حُنين سنة ثمان بعد الهجرة وبعد الفتح لمكة المكرمة لما سمعت هوازن برسول الله عَلَيْ وما فتح عليه من مكة جَمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع إليه من هوازن جُشم كلها، وسعد، وناس من هلال بن عامر، وثقيف، وغاب عن هوازن كعب ومنهم عُقيل، وقُشير، وجعدة، وكذلك كل بني كِلاب لم يحضر منهم أحد مع هوازن.

وكان في جُسَم دُريْد بن الصِّمَّة (۱) شيخ ليس فيه شيء إلا التيمنُ برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخًا مُجربًا، وفي ثقيف سيدان لهم هما قارب بن الأسود ابن مسعود بن معتب (الأحلاف)، والثاني: ذو الخِمار سبيع بن الحارث (مالك) ومعه أحمر بن الحارث أخيه، والقيادة العامة لمالك بن عوف النصري من (نصر بن معاوية) فلما أجمع السير إلى النبي على حط أي حمل مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلم يزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دُريْد بن الصَّمَة في شجار (۱) له

(١) دُرِيْد من الصِّمة فارس هَواَرِد الشهير في الجاهلية وفي شبابه كان قبل غزوه حُين معامرًا حربتًا، ومهاحمًا مرهوب الحالب، ومحاربًا لا يشق له غبار وهو سيد بني جُشَم من هوازن، وعرفته الطائف وثقبت كلها وشهدت بنطولاته البطاح والربا، وشهدت بحب للمجدة وبقصائله الركبان، وكان كبير القلب حصب الحيال وشاعرًا، وقد رأى الحساء في شبابها وكان هو رجلاً كبيرًا فقال لها:

حيو تُماضر واربعوا صحبي وقهوا بإن وتبوفكم حسبي ما إن رأيت ولا سمعت به كالبيوم طالي أنيت حرب منسبذلا تبدر محساسه يضع الهناء مبواصع اللقب اختاس قيد هام الفؤاد بكم واصسابه مس من الحب

معاذ الله ينكحني حببركي يقال أبوه من حُسْم بن بكر ولو امسيت في حُسْم هديًا لقد أمسيت في دس وفقر!

وقالت لأبيها. أي أبت أتراني تاركة بني عمي من سُلَيَّم مثل عوالي الرماح واتزوج شيحاً ؟ فرد عليها دريد قائلاً بعد إعلان رفصها لهَ

وقــاك الله يا ابــة آل عــمرو من الفــتيــان أمــثالي ونفـسي وقــاك أنه شيخ كــبيــر وهل خبرتهـا أني ابن أمسي!

وتزوجت بعدها الحنساء اس عم لها يسمى رواحة بن عسد العُرّى فمات عنها، وتزوجها مِرْداس والد عباس س مرداس زعيم سُلَيْم.

(٢) الشجار: شبه الهودج مكشوف أعلاه

يُقاد به، فلما نزل قال: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس. قال دُريد: نعم مجال الخيل لا حَزَن (١) ضرس، ولا سهل دهس (٢)، ثم قال: مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويُعار الشاة ؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم. قال: أين مالك؟ قيل له هذا مالك. فقال: يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، مالي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويُعار الشاة ؟ قال مالك: سقتُ مع الناس ـ (هَواَزن) أمـوالهم وأبناءهم ونساءهم. قال دُريَّد له: ولمَ ذاك؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم. فزجره دُريَّد وقال له: راعى ضأن والله! وهل يسرد المنهزم شيء إنهـا إن كانت لك لم ينفـعك إلا رجل بسيــفه ورمحمه، وإن كانت عليك فُضحت في أهلك ومالك، نم قال: ما فعلت كعب وكلاب؟ قالوا: لم يشهدها منهم أحد. قال غاب الحد والجدد ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب، فمن شهدها منكم (من عامر)؟ قالوا عوف بن عامر وعمرو بن عامر. فال ذانك الحذعان (٣) من عامر لا منفعان ، لا يضران ، ثم قبال ما مالك من عموف انك لم تصنع بتقديم ببضة هُواَرِن إلى نحو الخيل شيئا، ارفعهم إلى متمنع بلادهم وعليا قومهم ألق الصباء (المسلمين) على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من ورائك وإن كانت عليك ألفاك ذلك قد أحرزت أهلك ومالك. قال بغرور: والله لا أفعل ذلك إنك كبرت وكُــبر عقلك والله لتطبعنني يا معــشر هَواَرن أو لا تكئن على هذا السيف حستى يخرج من ظهري!! وكره رأي دُريَّد. فقال فَرسان هَوازن لمالك لما رأوه على هذا الحال من التصميم: أطعناك. ثم قال مالك لهم:

إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا عليهم شدة رجل واحد! قال دُريْد: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني وأنشأ يقول:

أَخْبُ فَسِيسها وأضع (٤) كأنها شاة (٦) صُلع (٧)

يا ليستني فسيسهسا جسدع أفسسود وطفسساء النزمع^(٥)

(١) الحزن: المرتفع.

⁽٢) دهس. اللين الذي به تراب

⁽٣) الجدعان مثنى جذع وهو الشاب الحدث ويقصد أنهما ضعيفان حاليان من التجربة في القتال.

⁽٤) أي يريد هنا قوة الشَّباب. (٥) وطفاء: طويلة الشعر، الزمع: الشعر الذي فوق مربط قيد الدابة.

 ⁽٦) شاة الوعل تقال على الضأن.
 (٧) صدع: أي بين العظيم والحقير

فلما وصل المسلمون وادي حُنَيْن في عماية الصبح وكانت هُواَرِن قد سبقت إلى الوادي وكمنت فيه أي في شعابه ومضايقه، فلما رأوا المسلمين شدوا عليهم شدة رجل واحد، فانشمر(١) الناس راجعين لا يلوي أحــد على أحد، فلم يبق من المسلمين مع رسول الله إلا نفسر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته فيهم أبي بكر وعمر _ رضي الله عنهما، ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطَّلب ـ رضى الله عنهما، والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد، وكان المسلمون يومئذ اثني عشر ألفا!!

وقال الله تعالى: ﴿ وَيُومَ حُنَيْنِ إِذْ أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُم ﴾ أي انتابكم الغرور، وصار الرسول ينادي ويقول ﷺ «أنا النبي لا كَــٰذُبِ أنا ابن عبــد المطلب»، وأمر النبي عمه العباس بالنداء على المسلمين ودعموة الأنصار وكانوا صُبُرًا عند الحرب، فقالوا: لبيك لبيك، فنظر الرسول إلى تجمُّع المسلمين حوله ومجتلدهم مع هُواَرِن فقال: حمى الوطيس الآن. وانقلبت بعون الله الهزيمة إلى نصر سريع على هُواَرِن وثَقِّيف وهرّبت معظم ثقيف (الأحلاف)، أما (مالك) الفرع الثاني فقتل منه سبعين رجلاً وهذا غير العشرات في هُواَزن (٢)من القتلي والجرحي، إلى جانب أربعة آلاف من الأسرى.

مقتل دُرَيْد بن الصِّمة:

لما انهزم المشركون من هُواَزن وثقيف وحينئذ أتو الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة سوى بنو غيره (ثَقَّيف)، وتبعت خيل رسول الله ﷺ من سلك نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا، فأدرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فَغلبت على اسمه، وقال ابن هشام (ابن لذعه)، أدرك (٣) دُرَيْد بن الصِّمَّة الجُشِّمي ثم الهَواَرِني فأخذ بخطام

⁽١) الشمر الناس· أي تقـهقروا، وقيل أن خـالد بن الوليد قد أصيب بجراح ولــم يواصل القتال مع المسلمين في حُنيْنِ (٢) أُسر عدد كبير من هوارِن وأحرز المسلمون مئات الإبل والأغنام والخيول وكثير من السلاح.

⁽٣) اسم الموضع الدي لحق فيه دُريند هو «جُدْعَان».

^{*} قيل أن دريدا مات عن عمر يناهز مائة وثلاثين عاماً، وقيل مائة وعشرون وهو دريد بن الصُّمة بن الحارث بن معاوية بن بكر بن عَلْقَمة بن خُزَاعـة بن غُزيْة بن (جُشَّم) بن معاوية بن بكر بن هُواَدِن بن منصور ابن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلان بن مُضرَ بن نِزار بن مَعْد بن عَدْنان.

جمله وهو يظن أنه امرأة لما أنه في شجار له أي هودج مكشوف أعلاه، فإذا برجل فأناخ به فإذا هو شيخ كبير وإذا هو دريد بن الصّمّة ولا يعرفه الغلام السُّلَمي، فقال دريد: ماذا تريد بي؟ قال أقتلك قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع السُّلَمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا!! فقال بئس ما سلحتك أمك!! خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل وكان الرحل في الشجار، ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإني كنت كذلك أضرب الرجال، فإذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمّة، فرب والله قد منعت فيه نسائك من (سأليم)!

فذكر بعض رواة من سُلَيْم أن ربيعة لما ضرب دُريْد فوقع تكشَّف فإذا عجانة وبطون فخذيه مشل القرطاس، والعجانة هي الأست أو ما بين الفرجين، وهذا من ركوبه الخيل أعراء، فلما رجع ربيعة السُّلَمي إلى أمه أخبرها بـقتله إياه، فقالت: والله لقد أعـتق أمهـات لك ثلاث مرات، فبـئس ما فـعلت يا بني، فيـا طالما أنجاني وحماني من الأسر أنا وظعائن من بني سُلَيْم.

قالت عـمرة بنت دُريْد بن الصِّمـة ترثيه وتنعي إلى بني سُلَيْم إحـسان دُريْد إليهم في الجاهلية:

لعمرُ رك ما خسيت على دُريْد جيزى عنه الإله بني سُلَيْم وأسيقيانا إذا قدنا إليهم فرب عظيمة دافعت عنهم ورب كرية أعتقت منهم ورب منوة بك من سُلَيْم فكان جيزاؤنا منهم عقوقًا فكان جيزاؤنا منهم عقوقًا

ببطن سميرة (۱) جيش العناق (۲) وعقد عماء خيارهم عند التلاقى وقد بلغت نفوسهم التراقي وأخرى قد فككت من الوثاق أجبت وقد دعاك بلا رماق (۳) وهما ماع منه مخ ساقي بذي بقر (۱) إلى فيف (۱) النهاق (۱)

⁽٢) العناق: الأمر الشديد.

⁽٤) ذو بقر: موصع.

⁽٦) النهاق: موضع.

⁽١) سميرة: واد قرب حُنين.

⁽٣) الرماق: بقية الحياة.

⁽٥) فيف: قفر.

وقالت عمرة أيضًا:

272

قالوا قتلنا دُرَيْدا قلت قد صدقوا لولا الذي قهـر الأقـوام كلهم إذن لصبحهم غيا (١) وظاهرة (٢)

فظل دمعي على السربال ينحدر رأت سُلَيْم وكعب كيف تأتمر حيث استقرت نواهم جحفل ذفر (٣)

قلت: وفي الأبيات الأخيرة تعني عمرة أنهم أي قومها هَوازن لا يقدرون على الأخذ بالثأر من سُلَيْم لأن النبي عَلَيْ قهر الأقوام والقبائل جميعًا، فلن يقف أحد أمامه، وأنه لولا ذلك لكانت هوازن تُغير كل يوم أو كل بعض أيام على سُلَيْم وتشفي الغليل بدم فارس الهيجاء دُريْد بن الصِّمة الجُسْمي، ومن جُشَم مع أخوانهم الهلالية وهم الآن بالمملكة المغربية والجزائر، وباقيهم الآن يشكلون القسم الأكبر من قبيلة عُتيْبة في السعودية.

قال العلاَّمة ابن حزم الأندلسي (٤) عن سُلَيْم:

ولد لسُلَيْم بُهْ ثَة. فولد بُهْ ثَة بن سُلَيْم: الحارث، وثعلبة، وامرؤ القيس، وعوف (كان كاهنا)، ومعاوية.

فمن بطون امرئ القيس بن بهثة: بنو عُصية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة، وبنو عُميرة بن خفاف منهم الفجاءة وهو بجير بن إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن سلّمة بن عميرة بن خفاف المرتد أحرقه أبو بكر - رضي الله عنه بالنار، ومن بني عُصية بن خفاف: الخنساء الشاعرة، وأخوها صخر ومعاوية ابنا عمرو بن الحارث بن الشريد واسمه عمرو بن يقظة بن عُصية، ومالك ذو التاج، وكرز، وعمرو، وهند، وبنو خالد بن صخر بن الشريد وكلهم فرسان، وتوجت بنو سُليَّم مالكًا المذكور، وقتل مالكًا وكرزًا عبد الله بن جذل الطعان الكنّاني، وأبو العاج كثير بن عبد الله بن فروة بن الحارث بن حنتم بن عبد بن حبيب بن مالك ابن عوف بن يقظة بن عُصية ولي البصرة بالعراق، والشاعر أبو شجرة عمرو بن

⁽١) عيا ترد الإمل الماء يوما بعد يوم.

⁽٣) دفر : ذو رائحة كريهة من صدأ الحديد.

⁽٤) الجمهرة صفحة ٢٦١ دار المعارف (القاهرة).

عبد العُزَّى بن عبد الله بن رواحة بن مليل بن عصية أمه الخنساء الشاعرة، ونبيشة ابن حبيب بن رئاب بن رواحة بن مليل قاتل ربيعة بن مكْدم الكنّاني، ومن بني مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم: الضحَّاك بن سَفيان بن الحارث ابن زائدة بن عبد الله بن حبيب بن مالك بن خفاف له صحبة، وهو غير الضحَّاك ابن سفيان الكلابي (الذي قاد سُلَيْم يوم حُنين)، ويزيد بن الأخنس بين حبيب بن جزء بن رُغْب _ والصحيح زِعْب بكسر الزاي بعدها عين ساكنة _ بن مالك بن خفاف وابنه معن بن يزيد له أيضًا صحبة وكان له مكان عند عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وشهـد صفين مع معاوية بـن أبي سفيان والمرج مع الضـحَّاك بن قيس، ومن بني عوف بن امرئ القيس بن بُهنَّة بن سُلِّيم ثسم من يربوع ابن سمال ابن عوف بن امرئ القيس: مُجاشع، ومجالد ابنا مسعود بن عائذ بن وهب بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بهشة بن سُلَيْم، ومجاشع افتتح كرمان ولهما صحبة، وعبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سمال بن عوف بن امرئ القيس صاحب خراسان، وعمه عروة ابن أسماء بن الصلت من أجلة الصحابة قُـتل يوم بئر معونة (من قـومة سُلُيْم)، وموسى، ومحمد، ونوح، وخازم، وإسحاق وهم بنو عبد الله بن خازم كانت لهم بخراسان آثار ولهم بالبصرة بقية، منهم النضر بن إسحاق بن عبد الله كانت له بالبصرة رياسة، وموسى بن عمرو بن موسى بن عبد الله بن خازم قتل مع إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن بـن الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، وقيس ابن الهيشم بن قيس بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلاً ل بن سمال القائم بدعوة ابن الزبير بالبصرة، والربيع بن ربيعة بن ربيع بن أهبأن بن ثعلبة بن ضبيعة ابن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس بن بُهْثَة بن سُلَيْم قاتل دريد بن الصِّمة يوم أوطاس، وبنو رعْل بن مالك بن عوف بن مالك بن امرئ القيس بن بُهشة بن سُلَيْم إحدى البطون التي دعا عليها النبي عَلَيْكَ القتلهم أهل بتر معونة منهم أنس بن عباس بن عامر بن جبير بن رعْل كان سيدًا، ويزيد بن أسيد ابن رافر بن أبى أسماء أبى السيد ابن منقذ بن مالك بن عوف بن امرى القيس من قواد بني العباس في بغداد.

ومن بني بَهْ ز بن امرئ القيس: الحجاج بن عَلاَط بن خالد بن ثويرة بن جسر بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عمرو بن تميم بن بهز بن امرئ القيس من خيار الصحابة رضي الله عنهم، وكان له المعدن الذي كان ببلاد بني سُلَيْم وهو معدن ذهب، نزل حمص (سوريا)، وابنه نصر بن حجاج الذي نفاه عمر - رضي الله عنه - عن المدينة لقول المرأة فيه:

هل من سبيل إلى خمر فاشربه أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج

والمرأة هي فُريعة أم الحجاج بن يوسف الثقفي الشهير بسفك الدماء وهو من قواد بني أُميَّة، وكانت فريعة زوجة للمغيرة بن شعبة الشقفي، ولذلك كتب عبد الملك بن مروان الأموي للحجاج في بعض كتبه: «يا ابن المتمنية»!

ومن بني الحارث بن بهشة بن سُليْم: بنو ذكوان بن رفاعة بن الحارث بن حبي بن الحارث بن بهشة بن سُليْم وهو بطن قد دعا عليه النبي على القتلهم أهل بئر معونة، منهم العباس بن مرداس بن أبي عامر وقيل أبي غالب بن حارثة بن عبد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بهشة بن سُليْم له صحبة، وكان أبوه مرداس بن أبي عامر تزوج الحنساء الشاعرة فولدت له هبيرة، وجزءا، ومعاوية ولعباس من الولد: كنّانة، وجُلهُمة، وسعيد، وعبيد الله، وغيرهم ومن ولده: عبد الملك، وهارون ابنا حبيب بن سليمان بن هارون بن جُلهُمة بن العباس ومنهم عبد الله ابن سعيد بن العباس بن مرداس محدث وعابد مات بمصر، وعُتْبة بن أبي بن العباس بن مرداس محدث وعابد مات بمصر، وعُتْبة بن فرقد وهو يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة بن رفيعة بن رفاعة بن الحارث بن بهنّة وابنه عمرو بن عُتْبة من نُسّاك الكوفة، وكان من أجلة أصحاب ابن مسعود (۱) _ رضي الله عنه _ ومن بني عمه: منصور بن المعتمر بن عبد الله بن

⁽۱) يقصد ابن حرم الاندلسي عبد الله بن مسعود الهذّلي من هذيل من مدركة بن إلياس بن مضر العدنانية، وهو من صحابة النبي بيلي ومن رواة الأحاديث النبوية الشريفة، وهو قاتل أبي جهل في معركة مدر وقد وقد وقد على صدره وهو يحتضر فقال له. لقد وقفت أو لقد إرتقيت موقفًا صعبًا يا رويعي الغنم وقد سارع اس مسعود واحتز رأسه وقدمها للنبي بيلي وهو تحت عريشه عند ماء بدر فقال له أذن مأذن والرأس ربادة، ويقصد البي هنا أن أبي جهل كان قد قطع أدن اس مسعود وهو يقرأ القرآن كعادته عند الكعبة وقد ردها له البي بريقه، وكان يتمير بحلاوة الصوت وقال عنه الرسول بيلي من أراد أن يستمع للقرآن غضاً فليسمعه من ابن أم عبد ويعني عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه، ومن قوم ابن مسعود ودريته حتى الآن حول مكة المكرمة وهم ضمن قبيلة هُذيل العريقة.

عتاب بن رئيسية (بالتصغير) بن فُرْقُد وهو يربوع بن حبيب الفقيه، وأشرس بن عبد الله صاحب خراسان وهو من بني مطاعن بن ظفر بن الحارث بن بهثة، وبنو غضب بن كَعْب بن الحارث بن بهشة، وليس في العرب غضب إلا هذا وفي الأنصار - رضي الله عنهم، ومن بني ثعلبة بن بهثة بن سُليم: حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مُرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهْثة كان بمكة في الجاهلية مُحْتَسبًا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وفي ذلك يقول بعض سفهاء قريش في الجاهلية:

أطوف في الأباطح كل يوم مخافة أن يشردني حكيم

وعمه جده: عاتكة بنت مُرة بن هلال أم هاشم وعبد شمس والمطلب بني عبد مناف القرشي، (هاشم جد النبي على الأعور السلّمي وهو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن خائف بن أبو الأعور السلّمي وهو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن خائف بن الأوقص بن مرة بن هلال من قواد معاوية، وعبيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الأعور ولي إفريقية، وعمير بن الحباب بن جعدة بن إياس بن حذافة بن محراب بن هلال بن فالج ومن ولده: زياد بن يزيد بن عمير بن الحباب، والجحاف من حكيم بن عاصم بن قيس بن سباع بن خُزاعي بن مُحارب بن هلال البطلان الفاتكان، لحق الجَحَّاف بأرض الروم بعد قتله من قتل من بني تَعْلب يوم البشر ثم استأنس ورجع وتنسك نسكًا تامًا صحيحًا إلى أن مات، والصحابي المجلل الفاضل صفوان بن المُعطَّل بن رخصة بن المؤمل بن خُزاعي بن مُحارب بن الجلل الفاضل صفوان بن المُعطَّل بن رخصة بن المؤمل بن خُزاعي بن مُحارب بن هلاًل وفيه قال أهل الإفك ما قالوا. ومن بني مالك بن بهشة بن سُليْم: الورد بن خالد بن خُليْم ميمنة النبي على يوم فتح مكة، وعمرو بن عبسة ابن منقذ بن خالد بن حذيفة كان على حذيفة كان صديق رسول الله علي في الجاهلية وأسلم قديًا إثر إسلام أبي بكر وبلال وضي الله عنهما وقال: كنت يومئذ ربُع الإسلام.

من شهد من سُلَيْم غزوة بدر الكبرى

قال ابن هشام اليماني شهد من سُلِّيم في غزوة بدر وهما حلفاء للخزرج:

١ _ عَنْتَرة من ذَكُوان _ بنى سُلَيْم .

٢ ـ عُتبة بن بَهْز ـ بني سُلَيْم.

٤٣٨

صَفْوَان بن المُعَطَّل السُّلَمي

من الصحابة الأجلاء ومات شهيدًا وهو صاحب حديث الإفك وقالوا فيه ظُلما ما قــالوا، وأنزل الله قرآنه ليعلن براءة ابن المُعَطَّل وطهــارته وكذب المنافقين، وقد قال حسان بن ثابت شاعر الأنصار شعرًا يُعرِّض بابن المُعَطَّل وبمن أسلم من مُضَرِ (العدنانية) فقال:

أمسى الجلابيب(١) قد عزُّوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة (٢) البلد قد ثكلت أمه من كنت صاحبه أو كان منتشبًا في برثن (٣) الأسد ما البحر حين تهب الريح شامية فيغطئل(٤) ويرمى العبير(٥) بالنزبد أما قريش فإني لن أسالهم حتى ينيبوا من الغيات للرشد

فلما أتو رسول الله ﷺ فذكروا ذلك له فدعا حسَّان وصفوان فقال صفوان: يا رسول الله آذاني وهجانسي فاحتملني الغضب فــضربته.فقــال النبي ﷺ لحسَّان: أحسن يا حسَّان، أتشوهت على قومي أن هداهم الله للإسلام، ثم كرر قائلاً: أحسن يا حسَّان في الذي أصابك. قال حسَّان: هي لك يا رسول الله فأعطاه النبي عَيْظِيَّةً عوضًا عن دمه بيرحاء وهو قصر بني حديلة بالمدينة، وأعطاه جارية أو أمَّة قبطية (مصرية) تُسمى سيرين فولـدت له عبد الرحمن بن حسَّان، وكان حسَّان من جهابذة الشعراء في زمانه وشاعر المسلمين الأول في المدينة المنورة.

⁽١) الحلابيب يقصد المهاجرين من قريش وعيرهم من مُضَر.

⁽٢) بيضة البلد. أي لا يوانيه أحد.

⁽٣) برثن: كف اليد مع الأصابع.

⁽٤) فيغطئل تتحرك ويجول.

⁽٥) العبر: جانب البحر.

^{*} في الأعلام للزركلي هناك مدلاج بن عمرو السُّلَمي شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ.

الحجَّاج بن علاط السُّلَمي ومكره بقريش

قال ابن إسحاق: لما فُتحت خيبر وأنزل الله هزيمته على من بسها من اليهود كلّم النبي ﷺ الصحابي «الحجاج بن علاط البهزي ثم السُّلَمي» فقال: يا رسول الله إن لي بمكة مالا عند صاحبتي (روجته) أم شيبة بنت أبي طلحة القرشية وكانت عنده وله منها ولد اسمه معرض بن الحجاج، وقال: لي مال متفرق في تجار أهل مكة فأذن لي يا نبي الله، ثم قال: إنه لابد لي يا رسول الله من أن أقول. قال النبي ﷺ: قل.

قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالاً من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله على وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفًا ومنعة ورجالاً فهم يتحسسون الأخبار ويسألون الركبان فلما رأوني قالوا: الحجاج بن عَلاَط، قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي عنده والله الخبر - أخبرنا يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع (۱) قد سار إلى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز. قال: قلت: بلغني ذلك وعندي من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا (۲) بجنبي ناقتي يقول بعضهم: إيه يا حجاج،قال: فلت: هُزم هزيمة لم تسمعوا بمثلها قط وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا بمثله قط،وأسر محمد أسرًا،وقالوا (أي اليهود): لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم. قال: فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا: قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم، قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فإني أريد أن أقدم خيبر، فأصيب من فل (۱۲) محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك. قال ابن فأصيب من فل (۱۲) محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك. قال ابن فأصيب من فل (۱۲) محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى هناك. قال ابن

قال ابن إسحاق: قال الحجاج: فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث أو أسرع جمع سمعت به،ثم جئت صاحبتي فقلت لها؛مالي وقد كان لي عندها مال

⁽١) قلت · قول المشركين من قريش حييئد للحجاج السُّلَمي القاطع سار إلى خيبر لما أنهم يسمون النبي ﷺ الأبتر ـ لا ولد له، وقد أنصفه الله وعوضه بنهر الكوثر في الحنة وقبال سبحيانه وتعالى: ﴿إِنّا أَعْطِينَاكُ الكُوثر فصلي لربك واتحر إن شانئك هو الأبتر ﴾ صدق الله العطيم.

⁽٢) التبطوا: ساروا ملازمين ناقتي.

⁽٣) الفلِّ: المنهزم وما وراءه من غنيمة

موضوع لعلى ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار. قال: فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر وجاءه عني، أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج،ما هذا الخبر الذي جئت به؟ قال: فقلت: وهل عندك حفظ لما وضعت عندك؟ قال نعم. قال: فقلت له: فاسْ تأخر عني حتى ألقاك على خلاء فإني في جمع مالي كما ترى، فانْصَرف عني حتى أفرغ، قال: حتى إذا فرغت من جمع مالى كله في مكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت له: أحفظ على حديثي يا أبا الفضل فإني أخشى الطلب ثلاثا (ثلاثة أيام)، ثم قل ما شئت، قال العباس لي: نعم أفعل. قلت له: فإني والله لقد تركت ابن أخيك عروسًا على بنت ملكهم (يعني صفية بنت حبى بن أخطب) من اليهود في خيبر وانتثل أي استخرج ما فيها وصارت له ولأصحابه فقال: ما تقول يا حمجاج؟ قمال: قلت: أي والله فاكتم عنى ولقد أسلمت ومما جئت إلا لأآخذ مالى فرقًــا من أن أُغْلَب علبه،فإذا مضت ثلاث فأظهــر أمرك فهو والله على ما تحب. فلما مرت الثلاثة أيام فجرها العباس في قريش فقالوا له من جاءك بالخبر، قال لهم، الذي جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلمًا فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه. قالوا: يالعبَّاد الله انفلت منا أما والله لو علمنا لكان لما معه شأن.

قصة إسلام عباس بن مردًاس زعيم بني سُلَيْم

قال ابن هشام: كان إسلام عباس بن مرداس فيما حدثه أهل العلم أنه كان لأبيه مرداس وثن يعبده وهو حجر كان يقال له "ضمار" فلما حضر مرداس قال لعباس: أي بُني اعبد ضمار فإنه ينفعك ويضرك فبينما عباس يومًا عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار مناديًا يقول:

قل للقبائل من سُلَيْم كلها أودي ضِمار وعاش أهل المسجد إن الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد أودي ضِمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب إلى النبي محمد فحرق عباس ضمار ولحق بالنبي عليه فأسلم.

أُشْعار عباس بن مرُّداس السُّلَمى

(أ) قال في فتح مكة المكرمة: مِنَّا بمكة يوم فتح محمد

نصروا الرسول وشاهدوا أيامه فی منزل ثببتت به أقلدامهم جرت سنابكها بنجد قبلها الله مــکّـــنــه لـــه وأذلــه عود الرياسة شامخ عرينته

ألف تسيل به البطاح مسسوم وشعارهم يوم اللقاء مقدم ضنك كأن الهام فيه الحنتم(١) حتى استقاد لها الحجاز الأدهم حكم فسيوف لنا وجد مرحم متطلع ثغر المكارم خيضرم

(ب) شعره في غزوة بني سُلَّيْم مع خالد بن الوليد لِحُذَّيْمة كنَّانة:

«و كنانة العدنانية منها قريش تفرَّعت»...

قالت امرأة من بني جُذيمة يقال لها سَلْمي:

لما صعهم بسر وأصحاب جحدم فكأن ترى يوم الغميصاء من فتي ردابن مرداس عليها:

دعى عنك تقوال الضلال كفي بنا فخمالد أولى بالمتعمليُّر منكم مَـعَّانًا بِأمر الله يزجي إليكم نعوا مالگا بالسهل لما هبطنه فإن تك أثكلناك سَلْمي فـمالك

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا للاقت سُلَيْم يموم ذلك ناطحا ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا

لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا غداة علا نهجًا من الأمر واضحا سـوانـح لا تكبـوا له وبسوارحـا عوابس في كابي الغبار كوالحا تركستم عليمه نائحمات ونائحما

⁽١) الضنك الضيق، الهام: الرأس، الحنتم، الحنظل،

(ج) شعره في غزوة حُنين مع النبي ﷺ (لهَواَزن) قال:

وفي هَواَزِن قـوم غــيــر أن بهم فيـهم أخ لو وفوا أو بر عـهدهم أبلغ هَواَزِن أعــلاهـا وأســفلهـا أني أظن رســول الله صـــابحكم فيهم أخوكم (١)سُلَيْم غير تارككم وفي عـضادته اليــمنى بنو أســد تكاد تــرجف منه الأرض رهبـــة

داء اليماني فإن لم يغدروا خانوا ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا مني رسالة نصح فيه تبيان جيشًا له في قضاء الأرض أركان والمسلمون عُبَّاد الله غسّان والأجربان (٢) بنو عَبْس وذُبْيان وفي مقدمه أوس وعشمان (٣)

ومن قصيدة يخاطب فيها قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه من (ثقيف) وذي الخمار وحبسه قومه للموت قال العباس بن مرْداس:

ألا مسبلغ غسيسلان عني وعسروة إنما أهدي جسوابا مان محسمداً عبد رسول وجدناه ببيًا مشل مسوسي وبنس الأمسر أمسر بني قسي أضاعسوا أمرهم ولكل قوم فحميننا أسد غابات إليهم يوم الجسمع جمع بني قسي

وسوف - اخال - بأتيه الخبير وقولاً غبر قولكما يسير لرب لا يضل ولا يجبور فكان فيتى يخابره مخير بووج إذا تقسمت الأمور⁽³⁾ أميير والدوائر قيد تدور جنود الله ضاحية تسير⁽⁰⁾ على حنق تكاد له تطيير

على كل ليث من سي غطمسان

⁽١) أخوكم: يقصد أن هوازنا أخ سُلَيْم فكلاهما من أب واحد هو منْصُور بن عكْرِمة.

⁽٢) الأحربان. شبه عبس وذُنيان من عَطَفان بأنهما كالأجرب الذي لا يطاق ولا يُقرب كباية أنهما لا يطاقا في الحرب. وقال كُلب يشيد نفرسان عطفان وشبههم بالأسود في معركة خزارى الشهبرة بين بني عدبان والبمن

دلفت إليسهم بالصسفائح والقنا

⁽٣) أوس وعثمان. هما فرعا قبيلة مريئة العدبانية

⁽٤) قسي. اسم ثقيف، ووج. واد بالطائف قبل حُنين.

⁽٥) ضاحية: ظاهرة لا تختفي.

وأقسم لو هم مكثوا لسرنا فكنا أسد لية ثم حستى ويوم كـان قـبل لـدى حُنين من الأيام لم تسمع كيدوم قتلنا في الغبار بني حطيط ولم يك ذو الخمار رئيس قوم أقام بهم على سنن المنايا (٤) فافلت من نجا جريضا ولا يغنى الأمور أخو التواني أحنناهم وحسان ولمكوه بنو عــوف تميح بهم جــيـاد فلولا قارب وبنو أبيه ولكن الرياسة عهمومها أطاعهوا قهاربا ولهم جهدود فإن يهدوا إلى الإسلام يلفوا وإن لم يسلم وا فهم أذان

إليهم بالجنود ولم يغوروا (١) أبحناهم وأسلمت النصور(٢) فـــاقلع والـدمـاء بـ تمور ولم يسمع به قسوم ذكسور على رايتها والخيل زور(٣) لهم عقل يعاقب أو مكير وقد بانت لمبيصرها الأمور وقُتل منهم بشر كشير(٥) ولا الغلق الصريرة الحصور(٦) أمرورهم وأفلتت الصقرر أهين لها الفصافص والشعير^(٧) تقسسمت المزارع والقصسور على يمن أشار به المسيسر وأحلام إلى عز تصير أنوف الناس ما سمر السمير بحرب الله ليس لهم نصير

⁽١) لم يعوروا: لم يذهبوا.

 ⁽٢) لية · موضع فريب من الطائف. النصور: قيل أنها جسمع ماصر وقيل هم بسو نصر من هواً إن رهط مالك بن عوف النصري قائد هوارن يوم حنين.

⁽٣) زور ٔ مائلة .

⁽٤) المنايا طريقها.

⁽٥) الجريض من يعص بريقه

⁽٦) الغلق. صيق الخلق.

 ⁽٧) تميح تمشي مشيًا مستويًا. الفصاص: جمع فصفصة وهو النبات الذي تأكله المواشي رطبا، وبنو عوف هم بطن من سُلَيْم وهو عوف بن بُهْـثَة، وهم الآن في إفريقيا لا يحصى لهم عـدد وفيهم ينسب مؤلف الموسوعة.

كما حكت بني معاوية بن بكر كان بني معاوية بن بكر فقلنا أسلموا أنا أخوكم كأن القوم إذ جاءوا إلىنا

_ وقال الجحاف بن حكيم السُّلَمي في غزوة حُنين:

شهدن مع النبي مسومات وغزوة خالد شهدت وجرت نعرض للطعان إذا التقينا ولست بخالع عني ثيابي ولكن يجاول المهار تحني

حُنَيْنا وهي دامية الكلام سنابكهن بالبلد الحسرام وجسوها لا تعسرض للطام إذا هز الكمساة ولا أرامي إلى العلوات بالعضب الحسام

برهط بنى غزية عنقفير(١)

إلى الإسمالام ضائنة تخمور

وقد برئت من الإحن الصدور

من البخضاء بعد السلم عور

ـ وقال عباس بن مرداس السُلَمي في يوم حُنين:

إني والسوابح يوم جسمع لقد أحببت ما لقيت ثقيف هزمنا الجمع جسمع بني قسي وصر مسا من هلال غسادرتهم ولو لاقين جسمع بني كسلاب ركضنا الخيل فسيهم بين بس بذي لجب رسول الله فيسهم

وما يتلو الرسول من الكتاب بجنب الشعب أمس من العذاب وحكت بركسها ببني رئاب^(۲) بأوطاس تُعْفَر بالتراب^(۳) لقام نساؤهم والنقع كابى إلى الأورال تنحط بالتهاب^(٤) كتيبته تعرض للضراب

⁽١) عنقفير، الداهية.

⁽٢) البرك. الصدر ويربد محكة بركها شدة وطأة الحرب.

 ⁽٣) الصرم: الحسماعة من الناس أو البيوت المنقطعة عن الحي، وكان بنو هلال بن عسامو من هوازن حينها مازالوا عشيرة قليلة العدد وقد شاركوا مع قومهم في حُدين.

⁽٤) بس والأورال: مكامان تنحط تخرَّج أنفاسها عالية.

لما أكثر عباس بن مرداس السُّلَمي على هَوازن قال عطية بن عفيف النصري، وهو من «بني نصر بن معاوية» بن بكر بن هَواَزِن بن منصور بن عِكْرَمة بن خَصَفَة ابن قيس عَيْلان بن مُضر . . قال:

أف اخرة رفاعة في حُنين وعباس ابن راضعة اللجاب

فإنك والفِجار كذات مرط لربتها وترفل في الاهاب

ورفاعة: البطن الذي منه عباس بن مـرْداس وهو «رفاعة بن الحارث بن بُهْثَة ابن سُلَيْم» بن مُنْصور بن عِكْرمة بن خَصَفَةً بن قَيس عَيْلانَ بن مُضَر.

راضعة اللجاب: العنز التي لبنها قليل.

وهُواَزِن قوم لا يسنكر لهم قوة عسرم وبأس وجبسروت في الجاهلية وكذلك تُقَيِّف، ولكن أين هم من قوة الله عليهم وبأس العرب جميعًا والنبي خصمهم وهو عَيْنَا الله الله الله الله القديم، ورغم استسلام قريش في مكة فقد عاندت وكابرت هُوَازِن وثُقِّيف!

وكما نرى أبو ثواب زيـد بن صُحار أحد بني سعـد بن بكر بن هُوَازن يقول بكل كبرياء وصلف متمسِّكًا بنعرته القبكية رغم أن الحق ليس معه:

فأصبحنا تسوقنا قُريش

ألا هل أتاك أن غلبت قُريش هُوازن والخطوب لها شروط وكنا يا قُريش أذا غضبنا كأن أنوفنا فيها سعوط سياق العير يحدوها النبيط!

وقال قائل آخر من هُوَازِن ولكنه هنا يعترف بالحق بعد إسلام مالك بن عوف النصري ومعه هُوَازن بعد غزوة حُنين قال:

> أذكر مسيرهم للناس إذ جمعوا ومالك ومالك ما فوقه أحد حتى لاقوا الناس حين البأس يقدمهم فضاربوا الناس حتى لـم يروا أحدًا

ومالك فوق الرايات تختفق يوم حُنين عليه التاج يأتلق عليهم البيض والأبدان والدرق حــول النبي وحــتي جنة الغــسق

ثمت نــزل جـــبــريل ينــصـــرهم منًا ولو غـــيـــر جــبــريل يقــــاتلنا وفــاتنا عــمـــر الفــاروق إذ هزمــوا

من السماء فمهروم ومُعْتَنق (١) لمنعتنا إذن أسيافنا العُنُق بطعنة بـل منها سرحة العَلَق (٢)

شعر عباس بن مِرْداس (بني سُلَيْم العدنانية) في حُنين:

«عن ابن إسحاق في سيرة النبي عَلَيْكُ: قال عباس بن مرداس السُّلَمي:

يا خاتم النباء إنك مرسل إن الإله بنى عليك محسة أن الإله بنى عليك محسة ثم الدين وفوا بما عاهدتم رجلاً به ذرب⁽³⁾ السلاح كأنه يغشى ذوي النسب⁽⁶⁾ القريب وإنما أنبيك أني قد رأيت مكره طوراً يعانق باليدين وتارة

يغمشي به هام الكماة ولو ترى

وبنو سُلَيْم مسعنوق (٧) أمامه

بالحق كل هدى السسبيل هداكا في خلقه ومحمد سماكا جند بعثت عليهم الضحّاكا (٣) لما تكنفه العدو يراكا يبغي رضا الرحمن ثم رضاكا تحت العجاجة يدمغ الاستراكا يفري الجماجم صارمًا بتّاكا (٢) منه الذي عاينت كان شفاكا ضربًا وطعنًا في العدو دراكا (٨)

⁽١) معتنق. الأسير

⁽٢) العلق. الدم.

 ⁽٣) الضحاكا: يقصد الضحّاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر
 ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هَوَازِن، وكان قــائد بني سُلَيْم يوم حُنين وكانوا ألفا وقتئد، ولم يحصر من رهطه "بني كلاب" احد يذكر مع هَوَازن يوم حُنين.

⁽٤) الدرب. الحدة.

⁽٥) ذوي النسب القريب: يقصد أن الصحّـاك يحارب قومه من هَوَازِن لأنهم يعاندون ويكابرون على الحق ويتمسكون بالشرك والضلال، وهذا لم يمنع الصحابي الضحّاك ـ رضي الله عنه ـ أن يرفع سيمه هي رجه هوازن قبيلته التي فيها يعزى وإليها يتسب.

⁽٦) ىتاكا. قاطع.

⁽٧) معنوق. مسرعون.

⁽۸) دراکا: متتابع.

يمشون تحت لوائمه وكأنهم ما يرتجون من القريب قرابة هذي مشاعرنا التي كانت لنا وقال عباس بن مرداس أيضًا: أما ترى يا أم فروة خيالنا أو هي مقارعة الأعادي دمها فلرب قائلة كفاها وقعنا لا وفد كالوفد الأولى عقدوا لنا وقسد أبو قطن حسزابة منهم والقـــائد المائة الــتي وفي بهـــــا جمعت بنو عوف ورهط مخاشن فهناك إذ نصر النبي يألفنا فيزنا برايته وأورث عيقيده وغــداة نحن مع النبي جناحــه كانت إجابتنا لداعي ربنا وفي كل(٨) سابغة تخير سردها(٩)

أُسُد العرين^(۱) أردن ثم عــراكا^(۲) إلا لطـاعــــة ربــهم وهواكــــــا مــعـــروفــة وولينا مـــولاكـــا

منها مُعطَّلة تُقاد وظلَّع (٣) فيسها نوافذ من جراح تنبع أزم (٤) الحروب فسر بها لا يفزع سببًا بحبل محمد لا يُقطع وأبو الغيروث وواسع والمقنع تسع المئين فتم ألف أقرع (٥) ستًا وأحلب من خفاف (٢) أربع عسقد النبي لنا لواء يلمع مجد الحياة وسوددًا لا يُنزع ببطاح مكة والقنا يتهنئ (٧) بالحق منا حاسر ومُقنع داود إذ نسج الحديد وتُبعً (١٠)

⁽١) العرين: موصع الأسد.

⁽٢) عراكا: المدافعة.

⁽٣) الظُّلع: العرج.

⁽٤) الأزم: الشانة.

⁽٥) الف أقرع: ألف بالتمام.

⁽٦) خماف: اسم بطن من سَلَيْم. (٧) مَدْدَهُ: اشمار بيان

⁽٧) يتهزع: يضرب.

⁽٨) السابغة: الدروع الكاملة.

⁽٩) السرد: النسج.

⁽١٠) تُبِّع: ملك من ملوك اليمن.

ولنا على بئري حُنين موكب نصر النبي بنا وكنا معسراً ذدنا غسدائذ هوازن بالقنا إذ خاف حدهم النبي وأسندوا تُدعى بنو جُشَم وتدعى وسطه حتى إذا قال الرسول محمد رحنا ولولا نحن أجحف (٢) بأسهم

دمغ النفاق وهضبة ما تقلع في كل نائبة نضر وننفع والخيل يغمرها عجاج يسطع جمعًا تكاد الشمس منه تخشع أفناء (١) نصر والأسنة شرع بني سليم قد وفيتم فارفعوا بالمؤمنين وأحرزوا ما جمعوا

وقال عباس بن مرداس السُّلَمي في يوم حُنين أيضًا:

عفا مجدل^(۳) من أهله فمتالع^(٤)
ديار لنا يا جمل إذ جل عيشنا
حبيبة ألوت بها غربة النوى
فإن تبتغي الكفار غير ملومة
دعاني إليهم خير وفد علمتهم
فجئنا بألف من سُليْم عليهم
نبايعه بالأخشبين^(٥) وإنميا
فجسنا ^(١) مع المهدي^(٧) مكة عنوة

ف مطلاً أريك قد خيلا فالمُصانع رخى وصرف الدار للحي جامع لبين فهل ماض من العيش راجع في المناني وزير للنبي وتابع خيريمة والمرار منهم وواسع لبيوس لهم من نسبج داود رائع يد الله بين الأخيسبين نبيايع بأسيافنا والنقع كاب وساطع حميم وآن من دم الجوف ناقع

⁽١) الأفناء. الجماعة من أصل واحد.

⁽٢) أجحف انقص وأخذ.

⁽٣) مجدل. موضع في بلاد العسرب وقيل اسم بلد طيب بالخانور إلى جانبه تل عليه قصر وأسواق كثيرة.

⁽٤) متالع حبل بنجد وفيه عين يقال لها الحرارة كما قال الأصمر، وقال الحفصي هو حل عده ماء لبى مالك بن سعد؟.

⁽٥) الأخشبان: جبلان بمكة المكرمة.

⁽٦) جسنا. وطئنا

⁽٧) المهدي: نبى الهدي محمد ﷺ.

إلينا وضاقت بالنفوس الأضالع

قراع الأعسادي منهم والوقسائع

لواء كخذروف(١) السحابة لامع

بسيف رســول الله والموت كانع^(٣)

مصالاً لكنا الأقربين نتابع (٤)

رضينا به في الهدى والشرائع

وليس لأمرر حممة الله دافع

وقال عباس بن مرداس أيضًا في يوم حُنين:

تقطع باقي وصل أم مسؤمل وقد حلفت بالله لاتقطع القوي (٧) خفافية (٨) بطن العقيق (٩) مصيفها فيان تتبع الكفار أم مؤمل وسوف ينيبها الخبير بأننا وأنا مع الهادي النبي محمد بفتيان صدق من سليم أعزة

حنين:

بعاقبة واستبدلت نية (٥) خلف (١)

فحما صدقت فيه ولابرت الحلفا
وتتحتل في البادين وحرَّة فالعرفا (١)
فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
أبينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وفَينا ولم يستوفها معشر ألفا
أطاعوا فحما يعصون من أمره حرفا

⁽١) خذروف السحابة: طرفها.

⁽۲) معتص. ضارب.

⁽٣) كانع: مقترب.

⁽٤) يقصد من هذا البيست أن سُلَيْم وهُوَازِن أبناء رجل واحد، ولولا شسركهم بالله لاتسعناهم وكنا دونهم من أي ضيم يلحقهم ولكن نحن نذود عن أخوتنا في الإسلام والإيمان فهم أقرب لنا وأولى من قرابة الدم والأصل. وندود. أي ندفع.

⁽٥) النية: من النوى وهو البعد.

 ⁽٦) خلفا يجوز أن يكون مفعولا من أجله أي فعلت ذلك من أجل الخلف، ويجوز أن يكون مصدراً مؤكدًا للاستبدال، لأن استبدالها به خلف منها لما وعدته به ويقوي البيت الذي معده.

⁽٧) القوي: قوي العهد، وهذا هو الخلف المتقدم ذكره.

⁽٨) خفافية: نسبة إلى بني خفاف من سُلَيْم.

⁽٩) العقيق: واد بالحجاز.

⁽١٠) وحرَّة والعرف: موضعان في ديار سُلَيْم.

مصاعب(١)زافت(٢)في طروقتها(٣)كلفا (٤)

أسودًا تلافت في مراصدها غضفا (٦)

وزدنا على الحى الذي معه ضعفا

عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا

إذا هي جالت في مراودها عزف (٨)

لأمر رسول الله عدلاً (٩) ولاصرفا (١٠)

لنا رجمة (١٢) لا التذامر (١٣) والنقفا

ونقطف أعناق الكماة بها قطفا

وأرملة تدعو على بعلها لهفا

ولله ما يبدو جميعًا وما بخفي

نحُفَاف وذكُوان وعـوف تخـالهم كأن النسيج الشهب (٥) والبيض ملبس بنا عــز دين الله غــير تـنحل (٧) عكة إذا جيئنا كيأن لواءنا على شخص الأبصار تحسب بينها غداة وطئنا المشركين ولسم نجد بمعترك^(١١) لا يسمع القموم وسطه بيض تطير الهام يمن مستقدرها فكائن تركنا من قــتـيل ملحب^(١٤) رضا الله ننوى لا رضا الناس نبتغى وقال العباس بن مرداس أيضًا: ما بال عينك فيها عائر سهر عين تأويسها من شيجيوها أرق

مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر(١٥) فالماء يغمرها طوراً وينحدر

⁽۱) مصاعب فحول.

⁽٢) زافت: تحركت.

⁽٣) الطروق: التي يطرقها الفحول.

⁽٤) كلف: سود.

⁽٥) الشهب: التي يخالط بياصها حمرة.

⁽٦) غضف مسترحية الأذان.

⁽٧) غير تنحل: غير كذب.

⁽٨) العزف: الصوت والحركة

⁽٩) العدل الفدية.

⁽١٠) الصرف التوبة.

⁽١١) المعترك موضع الحرب.

⁽١٢) رحمة. الصوت.

⁽١٣) التدامر. الحص على القتال

⁽١٤) ملحب: مقطع اللحم.

⁽١٥) العائر: كل ما أعل العين، الحماطة: تبي الذرة خاصة.

ك__أنه نظم در عـند ناظم__ة یا بعد منزل من ترجو مودته دع ما تقدم من عهد الشباب فقد وأذكــر بلاء سُلَيْم في مــواطنهـــا قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا لا يغرسون فسيل النخل وسطهم إلا سوابح كالعقبان مقربة تُدعى خفاف وعوف في جوانبها الضاربون جنود الشر ضاحية حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم ونحن يوم حُنين كــان مــشهــدنا إذ نركب الموت مخضراً بطائنه تحت اللواء مع الضـحَّاك يقـدمنا في مأزق من مجر الحرب كلكلها وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا حستى تأوب أقسوام مسازلهم فما ترى معشرًا قلُّوا ولا كـــثروا

تقطع السلك منه فهو منتشر(١) ومن أتى دونه الصمان فالحفر(٢) ولى الشباب وزار الشيب والزعر^(٣) وفى سُلَيْم لأهل الفخر مفتخر دين الرسول وأمر الناس مستحر ولا تخاور في مشاتهم البقر(٤) في دارة حولهما الأخطار والعكر(٥) وحي ذُكْـوان لا ميل ولا ضـجر(٦) ببطن مكمة والأرواح تبستسدر نخل بظاهرة البطحاء منقعر للديسن عسزًا وعند الله مسدخسر والخيل ينجاب عنهـا ساطع كدر^(٧) كما مشى الليث في غاباته الخدر(٨) تكاد تأفل منه الـشمس والقـمـر (٩) لله ننصر من شئنا وننتصر لولا المليك ولولا نحين ما صدروا إلا قد أصبح منا فيهم أثر

⁽١) منتثر: متفرق.

⁽٢)الصمان والحفر: موضعان.

⁽٣) الزعر: قلة الشعر.

 ⁽٤) فسيل: صغار النخل، تخاور: من الخوار وهو صوت البقر/ويقصد هنا أن سُلَيْم ليسوا أهل زرع ولا رعى وإنما هم أهل حرب.

 ⁽٥) السوابح: الخيل السريعة،العقبان: طائر من الجوارح قوي المخالب أعقف المنقار حاد البصر،
 مقربة: قرية من الدور محافظة عليها لكرمها، الاخطار: جماعات الإبل، العكر: الإبل الكثيرة

⁽٦) الميل: الذي لا سلاح لهم.

⁽V) ساطع أي غبار ساطع وهو المتفرق.

⁽٨) الحدر: الداخل في خدرة وهو أكمة الأسد.

⁽٩) الكلكل: الصدر.

وقال عباس بن مرداس أيضًا في فتح مكة ويوم حُنين:

يا أيها الرجل الذي تهوي به أما أتيت على النبي فقل له يا خير من ركب المطي ومن مشي إنا وفّـــينا بالـذي عـــاهدتـنا إذا سال من أفناء بُه ثُنة كلها حتى صبَّحنا أهل مكة فيلقًا من كل أغلب من سُلَيْم فـوقـه يروي القناة إذا تجاسر في الوغي يغشى الكتيبة معلمًا وبكف وعلى حُنين قـــد وفي من جمــعنا كانوا أمام المؤمنين دريتة نمضى ويمحرسنا الإله بحفظه ولقد حبسنا بالمناقب محبسا وغدداة أوطاس شددنا شدة تدعــو هَـوَازن بالإخــاوة بيـننا حتى تركنا جمعهم وكأنه

وجناء محمرة المناسم عرمس(١) حقا عليك إذا أطمأن المجلس فوق التراب إذا تعدد الأنفس والخيل تقدع بالكماة وتضرس(٢) جمع تظل به المخارم ترجس (٣) شهباء يقدمها الهمام الأشوس(٤) بيضاء محكمة الدخال وقونس وتخاله أسلاً إذا ما يعسس عضب يقد به ولدن مدعس (٥) ألف أمد به الرسول عرندس(٦) والشمس يومئن عليهم أشمس والله ليس بضائع من يحسرس رضى الإلّـه به فنعـم المحـــبس كفت العدو وقيل منها: يا احبسوا ثدي تمتـــد به هوازن أيبس عير تعاقبه السباع مفرس

⁽١) الوجناء: الضخمة، المجمرة: مجتمعة الجسم، المناسم مقادم خف البعير، العرمس: الشديدة.

⁽٢) تقدع: تكف، تضرس: تجرح.

 ⁽٣) سال ارتسفع، بُهْشَة ابن سُلَيْم الأوحد الذي تفسرعت منه بطوں ىني سُلَيْم جسمعاء، المخارم:
 الطرق الجبلية، ترجى. تتحرك.

⁽٤) الأشوس: الذي ينظر نظر التكبر.

⁽٥) العضب: السيف القاطع، لدن: يقصد به الرجم، مدعس طعان.

⁽٦) عرندس: شديدة.

وقال ابن مرداس السلّمي أيضاً: نصرنا رسول الله من غضب له حملنا له في عامل الرمح راية ونحن خضبناها دمّا فهو لونها وكنا على الإسلام ميسمنة له وكنا له دون الجنود بطانه دعانا فسمانا الشُعّار مُقدّمًا جزى الله خيراً من نبي محمداً وقال ابن مرداس أيضاً:

من مبلغ الأقسوام أن محمداً دعا ربه واستنصر الله وحده تاروا بنا في الفحر حتى تبينوا على الخيل مشدوداً علينا دروعنا فإن سراة الحي إن كنت سائلاً وجند من الأنصار لا يخذلونه فإن تك قد أمرت في القوم خالداً بجند هداه الله أبت أمسيسره حلفت يمينا بره لحسمد

بألف كمى لا تعد حواسره (١) يذود بها في حومة الموت ناصره غداة حُنين يوم صفوان شاجره (٢) وكان لنا عقد اللواء وشاهره يشاورنا في أمره ونشاوره وكنا له عونًا على من يناكره (٣)

رسول الإله راشد حيث عُما فأصبح قد وفي إليه وأنعُما مع الفجر فتيانًا وغابًا مُقوَّمًا (٤) ورجلاً كدفاع الآتي عَرمْرمًا (٥) سليم وفيهم منهم من تسلّما (٢) أطاعوا فما يعصونه ما تكلّما وقدمته فإنه قد تقدمًا تقسيب به الحق من كان أظلما فأكملتها ألفًا من الخيل مُلَجَّماً

⁽١) الحواسر. الذين لا دروع عليهم.

⁽٢) شاجره: خالطه بالرمح.

⁽٣) الشعار وهي الثياب التي تلي الجسد كناية عن قرب الحاشية، أي أن النبي ﷺ سمى بني سُلَيْم «الشُعَّار» أي المقربين له.

⁽٤) تماروا شكوا فينا، الغاب: الرماح.

⁽٥) الآتى السيل، العرمرم: الكثير

⁽٦) يقصد من حالف سُلَيْم واعتزى لهم أو يقال تقيَّس الرجل أي اعتزى لقيس.

£0 € % \$78 €

وقال نبي المؤمنين تقدموا وبتنا بنهي المستدين ولم يكن الطعناك حمتى أسلم الناس كلهم يضل الحصان الأبلق الورد وسطه سمونا لهم ورد المقطا زفة ضحى لدن غدوة حتى تركنا عشية إذا شئت من كل رأيت طمسرة وقد أحرزت منا هوازن سربها

وحب إلينا أن نكون المَقْدِمَا بنا الحُوف الا رغبة وتَحَرَّمُا وحتى صبّحنا الجمع أهل يكملُما (١) وحتى صبّحنا الجمع أهل يكملُما (١) ولا يطمئن الشيخ حتى يُسومًا (٢) وكل تراه عن أخيه قد أحْجَما (٣) حُنينا وقد سالت دوافعه دَما (٤) وفارسها يهوي ورمُحًا مُحطَّما (٥) وحب إليها أن نخيب ونُحْر ما (٢)

وقال ضَمْضَم بن الحارث بن حُشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصية السُّلُمي في يوم حُنين؛ وكانت ثقيف قد أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد السُّلُمي، فقتل به محجنًا وابن عم له وهما من تُقيِّف وأدرك ثأر كنانة، قال شعرًا منه:

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب نقتل أشبال الأسود ونبتغي فإن تفخروا بابن الشريد فإنني أباتهما بابن الشريد وغمره تصبب رجالاً من ثقيف رماحنا

إلى جرَسُ (٧) من أهل زيان والفم طواغي كسانت قبلنا لم تُهدَم تركت بسووچ مأثمًا بعد مسأتم جواركسم وكسان غيسر مُندَمم وأسسيافنا يكلمنهم كل مكلم

⁽١) يلملم ميقات حجاج اليمن ومن أتوا عن طريقها وهو جبل على مرحلتين من مكة.

⁽٢) الأبلق: الذي يختلط لونه بالسبواد والبياص، الورد: المشسرب بالحمرة واجتماع هذه الألوان في الحصان مما يزيده ظهورًا، يسوم يعلم والكلمسة من «الوسّم» وهو معروف عند القسائل ولكل قبيلة عـلامة توصع بالبار على الدواب من إبل وأغمام وحيل.

⁽٣) القطا طائر، رقه. أسرع به.

⁽٤) دوافع: مجاري السيل.

⁽٥) الطمرة الفرس السريعة الوثابة.

⁽٦) السرب: المال الراعي.

⁽٧) جَرشُ: بلدة في اليمن (او من مخاليف اليمن من جهة مكة).

وقال ضمضم السُّلَمي أيضًا:

أبلغ لديك ذوي الحسلائل آية بعد التي قالت لجارة بيتها لما رأت رجسلاً تسفع لونه مسط العظام تراه آخر ليلة إذ لاأزال على رحسالة نهسدة يومًا على أثر التهاب وتارة وزهاء كل خصيلة أزهقتها كيما أغير ما بها من حاجة

لاتأمن الدهر ذات خيمسار قد كنت لو لبث الغيزى بدار وغر المصيفة والعظام عوارى(١) متسربلاً في درعه لغواًر(٢) جرداء تلحق بالنجاد إزاري(٣) كتبت مجاهدة مع الأنصار مهالاً تمهله وكل خيسار(١٤) وتود أنى لا أؤوب فُسجَار(٥)

العباس بن مرداس وسبي هَـوَازن

لما أسلم وفد هُوازِن بعد حُنيْن وجاء للنبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا مَنَّ الله عليك، وقام رجل يُكُنى أبا صرد من بني سعد بن بكر (هُوَازِني) فقال: يا رسول الله إنما في الحظائر (الأَسْر) عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك (يقصد حليمة بنت ذؤيب السعدية من هُوازِن) ولو أنا مالحنا للحارث (أي أرضعناه) أو للنعمان ابن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به ورجونا عطفه وعائدته علينا وأنت خير المكفولين، فرد النبي الكريم ﷺ قائلاً لهَوازن:

أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا فلترد علينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا، فأجاب الرسول الكريم قائلاً: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما صليت الظهر بالناس فقوموا وقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله

⁽١) تسفع تغير إلى السفعة وهي سواد مشبع بحمرة، الوغر: شدة الحر، المصيفة: شديدة الحرارة.

⁽٢) مشط العظام: قليل اللحم، لغوار: للإغارة.

⁽٣) الرحالة. السرج، نهدة: غليظة، النجاد: حمائل السيف.

⁽٤) الخميلة: رملة طيبة ينبت فيها شجر، الخبار: ما لان واسترخى من الأرض.

⁽٥) فُجَّار. تستعمل في النداء عادة ويقال يا فجَّار للمرأة الفاجرة.

في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكـم، وبعد الصلاة فعلوا ما أمرهم النبي، فقال رسول الله ﷺ للمسلمين: وأما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم. فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ،وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله عِلَيْكِيُّ ،أما الأقرع بن حابس التميمي وكان غليظ القلب فقال: أما أنا وبنو تميم فلا!، ومثله قال عُينة بن حِصْن وكان يسميه النبي عَلِياتُهُ الأحْمَق المُطَاع في قومه من غَطَفان لأنه تتبعه عشرة آلاف قناة أي فارس إذا صرخ للحرب!، قال عُيينة: أما أنا وبنو فَزَارة فلا.

وأحبُّ عباس بمن مرداس أن يُقلِّدهم فقال: أما أنا وبنو سُلِّيم فلا!! ولكن رد بنو سُلَيْم كان سريعًا ومُخالفًا لزعيمهم، فقالوا: بلي ما كان لنا فهو لرسول الله وَيُؤْتُنُهُ، فقال عباس بن مرداس لهم: وهنتموني أي خذلتموني!.

عطاء النبي لعباس من إبل هُوَازن

أعطى رسول الله المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرافًا من أشراف الناس يتألفهم ويتألف بهم قبومهم فأعطى عُسيينة بن حصن الفزاري، وأبا سفيان ومعاوية ابنه، وحكيم بن حزام وغيرهم من قريش لكل منهم مائة بعير، وقيد أعطى لعباس بن مِرْداس بعض الإبل قيل دون الخمسين، فسخطَها فقال شعرًا يعاتب النبي عَلَيْاتُهُ:

كانت نهابًا تلافَيْتُها بكري على المُهر في الأجرع إذا هُجع الناس لم أهجع بين عُـــيـــينة والأقــرع فلم أعْطَ شيئًا ولم أمنع عَــديدٌ قــوائـمـهــا الأربع يفوقان مرداس في المُجْمَع (٣) ومن تَخْــفض اليــوم لا يُرْفَع (٤)

وإيقـــاظي الــقـــومَ أن يْرقُـــدوا فـأصبح نَهُــبي ونَهْب العـبيــد^(١) وقـــد كنتُ في الحـــرب ذا تدراء إلا أفَ اللِّ اللَّهِ ا وما كــان حـصنٌ ولا حُــابس ومــا كنْــتُ دون امــرئ منهــــمــا

⁽١) العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس.

⁽٢) أفائل: أصاغر الإبل ومفردها أفيل.

⁽٣) المُجمَع: أي في الفروسية، في اجتماع الفرسان في حومة الوغى.

⁽٤) لا يُرْفَع: ويقصد من يأخذ أبلاً أقل من الآخسرين يقل قدره بين الفسرسان وقادة القسبائل، وهذا طبعًا من وجهة نظره، ولكن النبي لا يقصد ﷺ إنقاص قدر أي صحابي بل من أعطاهم ليسوا بدرجة من لم=

فلما وصل للنبي شعره ﷺ قال، اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه. فأعطوه حتى رضي فكان معنى كُلام النبي ﷺ هو إرضاء نفسه، فلما قدم العباس على النبي بعدها قال له ﷺ: أنت القائل: «فأصبح نَهْبي ونَهْب العبيد بين الأقرع وعيينة؟ فقال أبو بكر ـ رضي الله عنه: بين عيينة والأقْرَع، فقال النبي : هما واحد، فقال أبو بكر: أشهد أنك كما قال الله تعالى:

﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾.

⁼ يعطهم بدليل أنه ﷺ لم يَعْط الأنصار معيرًا واحدًا رعم كرامتهم وحب النبي لهم وكدلك لم يعط كسبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعلى.

التفصيل عن سُلَيْم في الملكة العربية السعودية أولًا _ قبيلتا فَتيْة (١) وحَبَش (٢):

تقطن عشائر فتية وحبَّش في بعض ديار سُلَيْم القديمة والتاريخية ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وذلك في واديي ساية وستارة وما حولهما من القرى والمواضع.

[أ] فتية

تنقسم إلى عدة فروع هي: ربيعة _ حُليل _ راشد _ بركة:

ومعظم هذه الفروع من فتية تسكن في نواحي جبل شمنصير وواديي كلية وستارة وضواحيهما وما بهما من القرى.

(١) ربيعة فيه عشائر: بنو سـري، وبنو نوال. وأغلب هذه العشـائر تسكن في جبل شمنصير ووادي وبع وما حولهما من المواضع.

ومن عشيرة بنو سري فخوذ: الشنونة، والمداهين، والعطاطيف، والنقرين، والحسنان، والعبدة، والنمران، والغراوي.

ومن عشيرة بنو نبوال فخوذ: الأذينات، والمطاردة، والصدر، والزحَمة. ومعظم ربيعة من في وادي الحجرة وقراه، ووادي شيوان وقراه وبالتحديد من ابن جفين إلى أعلى مسايله من الحرَّة، ووادي السبعان والقرية وقراه، إلى جانب أودية العياب والقعور وضرعاء والفوقاء وإهالا ووبح ونسيت وما بها من قرى.

وبنو نوال من أعرق عشائر سُلَيْم.

(۲) حُلَيْل فيه عشائر: الموَسة، والوعارى، وبنو عطاء، وذوي جبريل (جبرين)، والنغيران. ومساكنهم في واديي ستارة ومسْرين بقرب خُلَيْص.

(٣) راشد فيه عشائر: البقّلة _ دُميْح

وأغلب البقِّلة في وادي ستارة ونواحيه وما به من القرى وفي وادي ذره ومن

⁽١) نُتيَّة: أكبر من قبيلة حَبَّش من حيث العدد في الوقت الحاضر.

 ⁽۲) حَبَش: ذكرت في عدة مخطوطات من بينها الطبري في تاريخه باسم حَبشي ج١١ ص١٣ وقال.
 إنهم بطن من سُليم بى منصور من العدنانية كان لهم ذكرًا في حوادث عام ٢٣٠ هجرية في المدينة المنورة.

البقّلة (۱) فخوذ: ذوي مستور، والمحاميد (۲)، وذوي بنية، وذوي بنات، والجوامع، وذوي علي، والقزاعين، وذوي هين، والكلبة، وذوي عليان، وذوي راشد.

ومن دميح فخوذ: الدمالكة، والثوابت، والوبران، والمشايلة، والودايين، والسوالم. ودُميح يسكنون في وادي المرواني وحرة بني سُلَيْم، وعن فخذة الدمالكة منهم في الحرة وفي واذي ذرة، وفخذة السوالم (بني سالم) وهي من أكبر فخوذ دُميْح وفيه فرق عديدة منهما الديس والقواسمة والذواودة والعصوة (العصاة) والذبيبات، ويسكنون في وادي ستارة وثمرة، وذكر لي بعض الرواة من سُلَيْم أن الذبيبات هؤلاء يسكنون في وادي إهالا أو يوهالا.

(٤) برُكَة فيهم عشائر: الجباريت وفيهم فخوذ: مهدي في ملحة بوادي ستارة، وذوي حُضَيْض في ستارة أيضًا، وهناك عشائر من برُكة مثل الخضرة (٣)، والرزم، والمساريح، وأغلب عشائر برُكة في أعالي وادي ستارة، والجباريت على الأخص يسمون الفقها في وادي القعور وشوان.

وذكر البلادي في معجم قبائل الحجاز أن الجباريت أو الفقها يدَّعون نسبهم إلى عُقيل بن أبي طالب وانضموا إلى بني سُلَيْم.

[ب] حَبُش

تنقسم حَبَش (٤) إلى عدة فروع أو بطون وهي المحاميد (بنو محمد) ـ ووديعة والجلاة ـ وقريش، وأغلب عشائر هذه البطون في وادي ساية وما حوله من المواضع وما به من القرى.

⁽١) من شيـوح البقّلة الذين قابلتـهم بوادي ستارة عـام ١٤١٣هـ الشيخ وخيـضر المحمادي (فــخذة المحاميد)، وقد سـاعدني في البحث الميداني عن عشائر سُلَيْم ناتبه صقر بن وخـيضر الذي وجدت منه تعاوناً كبيرًا ، وهو عضو بارو من القبيلة ومن ثقاة الرواة وعلى قدر كبير من الوعي والأخلاق الحميدة.

⁽٢) المحاميد هجرتهم قرى مشرف بوادي ذرة وبعضهم بوادي ستارة.

⁽٣) الخضرة: أهم مراكزهم للخُمْرة في وادي ستارة.

⁽٤) أملى فروع وعشائر حبش القاصي/عبد الوالي بن نامي السُّلَمي من حَبَش والقاطن في مكة المكرمة والذي يعمل في محكمة مكة المستعجلة، وتفضل مشكورًا بإفادتنا في البحث الميداني وصدَّق عليه شيوخ قبيلة حَبَش من سُلَيْم في المملكة العربية السعودية وأقروا بدقتها وصحتها، والشيخ عبد الوالي من رجالات سُلَيْم البارزين، ووجدت منه إلمامًا تامًا عن تاريخ سُلْيَم في المملكة وهو على جمانب كبير من الثقافة العالمة والذكاء ومن ثقاة الرواة ويتحلى بصفات كريمة وطلعة بهية.

٤٦.

(۱) المحاميد (بنو محمد) وفيهم عشائر: المرنة، والهمعان، والملطان، والقوعة، والتراجمة، والعجفان، والحجرة، والمغايضة. ومساكن هذه العشائر في وادي ساية وما حوله وجزء من وادي شوان.

وبنو محمد أعرق بطون حبش من سُلَيْم.

(٢) وديعة ^(١) وفيهم عشائر: ذوي عيد (العيايدة)، والبسسة، والعلوان، والضباعين، والمضيفرات ويقال لهذه العشائر مربح وعلى الأخص عشيرة ذوي عيد. ومساكن وديعة في وادي ساية ووادي الحنو.

(٣) الجلاة وفيهم عشائر: النجاجرة، والشكرية، والمقاعية، والسرحة، وذوي حمود، والرزاقنة، والصوابر، والزوانية. ومساكنهم في وادي ساية في غريف الجلاة.

(٤) قريش (٢) وفيهم العشائر التالية: الفهيدات، والعكالية، وذو عواض ومساكنهم بوادي ساية في قريتي المهايع والشعبة.

وهناك فروع أخرى من سُلَيْم ضمن حَبَش وفَتيْة في واديبي ساية وستارة مثل:

(أ) مَيْمُون: ومسكنهم في ساية وما حبوله وذكر لي البعض أن البقّلة (٣) ينتمون إلى ميمون وهو جدهم الأول وتفرعوا من فردان بن ميمون وهو من مُطَيْر (من عبد الله بن غَطَفان) وجلا جدهم قديمًا في سُلَيْم.

⁽١) وديعة: لهم قرية باسمهم في الشرقية ـ فاقوس ـ مصر.

⁽٢) قريش: ذكر الباحث الشهير. حمد الجاسـر أن قريش في قبائل سُلَيْم وثقيف وعُتَيْبة وزهران هم من بقايا قريش قوم النبي ﷺ في مكة المكرمة وقد حسبوا ضمن هذه القبائل بعدما اختلطوا بهم وهذا قد ورد في معجم القبائل السعودية نقلاً عن محلة العرب ٢١٩/٦٤، ٩/٦٧/٦٤ ، ٢٧/١٤.

وقد ذكر لي بالبحث الميداني صحة هذا الرأي عن قريش في سُسلَيْم في المملكة رغم معارضة أحد شيوخ حبش القاطنين في مدينة جدة وقال: أن قريش هؤلاء فرع من حَبَش «سُلَيْم» وجدهم يسمى قريش! وهو الشيخ عوض الله بن أحمد القايدي من القوايد من الهمعان من بني محمد من حَبَش.

⁽٣) ذكرت رواية في مجلة العرب السعودية قالها ماجد بن طاهر المطيري:

نُرَع جَدَّ النَّقَلَة من بعلى مَيْمُون من غرابة إلى قبيلة بني سُلَيْم فقد كان الجد الأعلى لفرع البقّلة يدعى (فردان) وكان له عَمُّ كَثير المال من الماشية، فاحتاج إلى مساعدة هذا العم في بعض ما تحتاج إليه العاقلة، وتردد إليه في طلب ذلك، وفي كل مرة كان العم لا يجيب طلبه مما أثار غضبه بشدة منعه حتى قتله، فثارت ثائرة أبي فردان لقتل أخيه، وعزم على أن يثار من ابنه فهرب خوفاً من والده بعد أن أخذ على غرة من الماشية وأهله وولده وبعض الماشية وقصد ديار بني سُلَيْم، وحين بلغها بيَّته رجل فاتك من بنيي عُصيَّة منَّ بني سُلَيْم وهو على حمار فقتل اثنين من أبنائه وفي الصباح وجد فردان ابنيه مقتولين فاقتفى أشر الحمار حتى أدخله

(ب) العفارية: ومسكنهم في ساية، وذكر أنهم من بني محمد من حَبَّش.

(جـ) الحرازات: ومسكنهم في وادي ساية أيضًا، وذكر لي أنهم من الأشراف وسكنوا مع عشائر سُلَيْم قديمًا وصاهروهم وأغلب الحرازات في قرى الغريف.

(د) الشيوخ: ومسكنهم في قرى الغريف والرميضة والكامل، وذكر لي أن الشيوخ أصلهم من بقايا الأنصار القدامى في المدينة المنورة وقد سكنوا ديار سُلَيْم وصاهروا عشائرهم.

لحة عن ديار سُلَيْم الحالية في الملكة العربية السعودية

مما هو جدير بالذكر أن ديار سُلَيْم التاريخية كانت كبيرة ومـترامية الأطراف في نجد والحجاز وقد تغلبت قبائل كثيرة (١) على أغلب ديار بني سُلَيْم بن منصور بعد هجـرتها الشهـيرة في أواخر القـرن الرابع الهجري إلـى الديار المصرية، ومن أشهر ديار سُلَيْم في الوقت الحاضر في المملكة.

وادي ساية: وهو واد شهير من وديان سُلَيْم القديمة ومازال باسمه منذ الجاهلية أي قبل الإسلام ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو أقرب إلى مكة وطوله حوالي سبعين كيلو مترًا تقريبًا، ويبدأ من قرية الكامل وتعتبر عاصمة وادي ساية كله وهي أكبر قرى سُلَيْم في الوقت الحاضر، وينتهي ساية في ذره وحرَّة بني سُلَيْم، وتقع في أعالي ساية من الشمال الشرقي ديار قبيلة مُطير من بني عبد الله

⁼على قوم من بني سُلَيْم فقـصد رئيسهم وكان من دمـيح، وأخبره الخبر، فــرحب به (الدُّميحي) ودفع له دية ابه بعد معرفته بقاتلهما وأدخله حلف بني سُلَيْم.

وحدث أن تجهّز بنو سُلَيْم للغارة على بعض أعدائهم ومعهم فردان الميموني، فقال انني رجل غريب بينكم وأخاف أن أقتل معكم إذ ليس كل بني سُلَيْم يعرفني فتشاور السُّلميون واتفقوا على اتخاذ كلمة (راشد) علامة يعرف بها معضهم بعضًا فإذا رأى أحدهم من ينكره دعاه بذلك الاسم، فإن أجاب، وإلا قتله

ثم عرف هذا الفرع من بني سُليم باسم بني راشد، وأصبح فردان من بني راشد إلى هذا العهد وتفرع من أبناء فردان أفخاذ فيما بعد منهم: ذوي مستور، وذوي بنات، وذوي بنية، وذوي علي، وذوي عليان، والجدوامع، والمحاميد، وتعتبر رياسة فرع البقلة في ذوي حضيض بن زائد، وطفيشان وخليفة بن شعوف الجوامع، وبنات العير من ذوي بنات وصقر بن وخيضر من المحاميد، واشتهر منهم شعراء مثل: جبر ابن مصحي، وعوض الله بن حميد وسعيد العلياني وراشد البرعوصي، وغيرهم.

⁽١) وأهمها مُطَيِّر الغَطَفَانية وعُتَيْبة الهَوَارْنية وحَرْب الخَوْلانية القحطانية، وقــد سيطرت هذه القبائل على جزء كبير من حرَّة بني سُلَيْم المعروفة في التاريخ بعظمها واتساعها وكثرة وديانها، وهي تُعرف الآن حرة رُهاط.

من غَطَفَان، وأما حول وادي ساية من جميع الجهات الأخرى فتقع مساكن وديار عشائر سُلَيْم وجلهم من عشائر قبيلة حَبَش، وفي وادي ساية من القرى الكبيرة الكامل وهي في ملتقى وادي ساية مع وادي وبح، وهناك قرى أخرى مثل مهايع، والمضحاة، والمثناة، وملح، والغريفين وهما غريف الجلاة وغريف التراجمة، والحديد، والفارع، والوقبة، وحمضى، واللصب، والعقلة، والشعبة، والحدد.

وساية كله تقريبًا لعشائر حَبَس من سُلَيْم، عدا قرية الكامل فهي مملوكة لبني نوال من ربيعة وهم المطاردة والصدر والأذينات، ومعهم عشيرة الضباعين من وديعة حبش.

ورراعات ساية أشهرها النخيل وأنواعه اللبان والمتلبن، إلى جانب زراعة الليمون وبعض الموالح والخضر وتُسقى بعيون في وادي ساية كل من قرى ملح، والخُدد، ومهايع والباقي على الآبار الارتوازية، وتوجد لساية إمارة مركزية في قريتي ملح والكامل، ومركز إمارة في الغريف بوسط ساية، ومركز الحرة في أواخر وادي ساية أو أعاليه، والمسافة بين إمارة الكامل في أسفل الوادي وبين مركز الحرة في الحرة في أعالي الوادي نحو سبعين كيلو مترًا، وساية تعتبر الزراعة فيه مزدهرة عن وادي ستارة، أما خصوبة التربة فتكاد تكون متقاربة وقد تزداد اتساعًا في ستارة.

وادي ستارة: وهو واد يقع في المملكة ما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ويمتد بطول خمسة وسبعين كيلو مترا وفيه قرى زراعية مأهولة، وتسكن بها عشائر من فتية «سُلَيْم» ويقيم بعض البوادي من فتية على أطراف الوادي وضواحيه، ومن كبرى قراه الظبية والتي هي عاصمة ستارة كله وبتلك القرية دوائر حكومية مركزية، وهناك قرى أخرى مثل مخمرة، والغروف، والمسماه، وجليلة، والسُلَيْم، والأبيار، والمعالي، والمديد، والدوارة وهي بوادي مرخ المتفرع من وادي ستارة الأكبر منه.

وتُزرع في وادي ستارة النخيل وبعض الليمون والموالح والخضراوات ويُسقى بعض هذه البساتين على عيون جارية أو آبار إرتوازية.

بعض هده البسائين على عيون جاريه او ابار إرفواريه . وقد ذكر لي أن تعداد عشائر فَــتيَّة وحَبَش من سُلَيْم في الوقت الحاضر يناهز أربعين الفًا.

ومن سُلَيْم في السعودية رجالات في القضاء في محاكم مكة وخُليص وَمهْد الذهب وبعض الأساتذة من رجال العلم أشهرهم الدكتور محمد علي السُّلَمي بجامعة البترول والمعادن، والدكتور ضاوي السُّلَمي بقسم التاريخ في جامعة الملك عبد العزيز آل سعود في جدة.

وأذكر أسماء بعض شيوخ بني سُلَيْم في المملكة العربية السعودية(١): الشيخ حسين بن هندي (\overline{Y}) : شيخ عشائر بني نوال. الشيخ قريان بن هندي: فخذ الوعاري من حُليل. الشيخ ثابت بن خبيتان: فخذ ذوي جبرين من حُليل. الشيخ ضبيان بن سعيد: فخذ ذوى عطاء من حُليل. الشيخ ظافر بن محمد: فخذ النغيران من حُليل. الشيخ مشيلح بن هلال: فخذ الموسة من حُليل. الشيخ ردة الله بن جبرين السريعي: فخذ السرحة من الجلاة. الشيخ شعيفان بن شامى: من عشيرة الخضرة من بركة. الشيخ لافي بن ملفى: فخذ الدمالكة من دميح. الشيخ مضى بن زحم: فخذ الوبران من دميح. الشيخ حبيب الله بن عبد المنعم: فخذ الثوابت من دميح. الشيخ خويتم بن مهلهل: فخذ المثايلة من دميح. الشيخ عتيق بن داخل الوديان: فخذ الودايين من دميح. الشيخ أحمد بن عبيد: عشيرة الجباريت. الشيخ عبد الكريم حضيض: عشيرة الجباريت. الشيخ أخيضر بن دخيل الله (ونائبه ابنه صقر): فخذ المحاميد من البقّلة. الشيخ ريدان بن عواضة: فخذ ذوي مستور من البقُّلة. الشيخ مرفوع بن خليفة: فخذ الجوامع من البقُّلة. الشيخ حامد بن معيوض (ونائبه أخوه أحمد): فخذ ذوى بنية من البقّلة. الشيخ عبد العال بن نعيمان: فخذ ذوي راشد من البقّلة. الشيخ عبد العزيز بن دخيل الله: فخذ ذوي على من البقّلة. الشيخ نامي بن جرء: فخذ ذوي عليان من البقِّلة. الشيخ عبيد الله بن رضيان: فخذ القزاعين من البقّلة. الشيخ مبارك بن بريك: فخذ هيِّن من البقِّلة.

⁽١) أملاها لي بعض البقّلة في قرية السُليم عام ١٩٩٣م، ونعتذر لعدم ذكر بعض الشيوخ الآخرين، وذكر هؤلاء لمجرد العلم بالشيء لا أكثر.

⁽٢) الشيخ حسين بن هندي من فخذ المطاردة من بني نوال من ربيعة هو شسخصية بارزة في قبيلة فتية من سُلَيْم، ورئيس بلدة الكامل، ومن أبرز الشعراء، ولديه شهادات موثقة من الحكومة السعودية تؤكد ذلك.

ما قاله عايش بن شريف السُّلَمي عن بني سُلَيْم في المملكة ودول الخليج^(١): بنو سُلَيْم في منازلهم بين المسجدين (الحرمين المكي والنبوي)

قبل أن أدخل إلى هذا البحث المختصر أحب أن أنبه على بعض الأمور:

ا _ إن هذه الورقات مـختصــرة من بحث مطوَّل ـ سيـخرج بإذن الله ـ عن بني سُلَيْم ويتناول تاريخهم وديارهم والرد على بعض الذين كتبوا عنهم بغير علم.

٢ ـ هناك تداخل بين عشائر بني سُلَيْم أشرت إلى معظمها في هذا المبحث.

٣ ـ حاولت تأصيل الأفخاذ الحديثة بالقديمة، فوجدت معظمها له اسم قديم
 وبالاسم نفسه كـ (بنــي عامر) و(حبش) و(فتــيان) وقل أن تجد قبيلة غــيرها تحمل
 الأسماء القديمة.

٤ ـ هناك فخوذ وأسر خرجت من بني سُلَيْم ودخلت في قبائل أخرى لم أتعزض لذلك إلا ماله صلة بعشيرة وردت في المبحث، كـ (الأحامدة) و(المراشدة).

٥ ــ هناك أخطاء وقع فيه الكُـتَّاب والباحثون الذين كتـبوا عن بني سُلَيْم لم
 أتحدث عنها.

٦ ـ هناك بطن كبير من بني سُليْم سكن نجدًا ـ في حـوالي القرن العـاشر الهجري (٢) تقريبًا وهو: زِعْب ـ وسأفرد بحـئًا عنهم وعن سبب انتقالهم من أرض سُلَيْم.

٧ ـ لم أتعرض لما في بلاد بني سُلَيْم من الآثار والأماكن التاريخية وما أكثرها، ولا عن أوديتهم وجبالهم وحدود أرضهم كذلك في هذا البحث إلا ماله مناسبة، والشيء بالشيء يذكر.

٨ - لم أتعرض للوزن الصرفي للنسبة وإنما ذكرت النسبة الموجودة للفخذ أو
 البطن وما ينطق الآن.

⁽۱) عن مجلة العـرب السعودية ح٥، ٦س ٣٠ ذو القـعدة وذو الحجة سنة ١٤١٥هـــ نيـسان، آيار (ابريل، مابو) سنة ١٩٩٥م عن دار البعـامة للبحث والترجمة ـ الرياض، والبحث المـنشور لعايش بن شريف السُّلُمي في الرياض.

⁽٢) قلت: الصحيح أن انتقال زعب في بداية القرن التاسع للهجرة.

بنو سُلَيْم في المملكة ودول الخليج العربي:

أولاً: بنو سُلَيْم في بلادهم الأصلية _ بين مكة المكرمة والمدينة المنورة _ لم يبق من بني سُلَيْم في بلادهم الأصلية إلاَّ بطنان هما: (حَبَش) و(فــتيان) أما حَبَش فنسبة إلى حَـبَش بن رفاعة بن حارثة بن بُهْثة بن سُلَيْم بن منصور (١) وفُتيان نسبة إلى فتيان بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سُلَيْم (٢) وإليكم التفصيل.

البطن الأول: حبش وتنقسم إلى أربعة أفخاذ:

الفخذ الأول: الأحامدة: والنسبة إليهم أحمدي ـ وقد انتقلت من وادي ساية ـ في حدود القرن العاشر الهجري ـ في قصة طويلة لا يتسع المقام لذكرها ـ إلى (الفقرة) قرب المدينة وحالفوا بني سالم من حرب (٣).

وقد كتب عنهم الأستاذ حمد الجاسر ولكنه لم يشر إلى نسبتهم إلى سُلَيْم، وكذلك الأستاذ عاتق البلادي، مع استفاضة نسبتهم إلى سُلَيْم عند حرب وبني سُلَيْم.

بل إن عندهم شجرة كما أخبرني أكثر من واحد منهم فيها نسبتهم إلى العباس بن مرداس السُّلَمي، والله أعلم بذلك، ولايزال بينهم وبين بني سُلَيْم صلة إلى وقت قريب. . وقد تحدث عن فروعهم الأستاذ عاتق البلادي في كتابه "نسب حرب" فليراجع هناك.

الفخذ الثاني: الجُلاة: وسكناهم في وادي ساية ويتـفرعـون إلى العشـائر التالية:

١ ـ آل حمود: والنسبة إليهم حمودي، ولهم من القرى الفارع والوَقْبة وضواحيها وعشرة، وكبيرهم مشاري بن صهيب الحمودي.

⁽١، ٢) "جمهرة النسب": لـ هشام الكلبي ص٤٠٥ ويُسعَدّ هذا الكتاب المصدر الأساسي عن بني سُلَيْم حيث أنه ذكر فسروعًا لاتزال موجودة إلى يومنا الحاضسر وقل أن تجدها في مصادر أخرى مع أن بعسضها خرج من جزيرة العرب [في نوادر الهجري معلومات واسعة عن أنساب بني سُلَيْم قديم «العرب»]

⁽٣) انظر «مُرَآة جَزَيرة السعرب» ج٢ ص ٢٨٠ للمؤرخ التركي أيوب صبري بأشا، ومع عدم معرفته لأنساب العرب غير أنه يذكر الخبر، وما ذكر ذلك إلا لشهرته عند قبائل الحجاز وأنهم من سُلَيْم وهذا لايزال كذلك.

٢ ـ آل رزق: والعامة يسمونهم (الرَرْقَني) وقد سكن معظمهم جدة منذ زمن مبكر.

٣ - آل زَيْن: والنسبة إليهم زيني ويقيمون في مكة المكرمة وبعضهم في ساية، وهم أقل الجلاة عددًا.

٤ ـ السَرْحة: والنسبة إليهم سُريحي ولهم من القرى الفارع والوقبة،
 وكبيرهم أبو عطية بن جبرين السريحي.

٥ ـ الشُّكَرية: والنسبة إليهم شُكْري، ولهم من القرى الخُدَيْد وعشرة.

7 - آل صابر: والنسبة إليهم صابري، وكانت لهم إمارة في وادي ساية من قبل الدولة العثمانية، وكان آخرهم حامد الصابري ثار عليه قومه من حبش وبقية سُلَيْم فقتلوه وقتلوا معظم أسرته، فهرب منهم اثنان أحدهما سكن في خُليْص والآخر سكن في ينبع النخل، أما الذي سكن في خُليْص فرجع إلى قريتهم في ساية ولايزالون إلى اليوم، وأما الذي خرج إلى ينبع فبقي هناك وانتقل بعضهم إلى الوجه من ديرة بلّي ولايزالون هناك كما حدثني بذلك كبيرهم العميد لطفي الصابري.

٧ - آل مقعي: العامة يسمونهم المقاعية والنسبة إليهم مقعي، ولهم من القرى الخديد وعشرة وبعضهم يسكن في سفوح حرَّة رُهاط الغربية، وكبيرهم جابر بن رجاء المقعى.

۸ ـ بنو النجار: والنسبة إليهم نجاري، ولهم من القرى الغريفين والحُديد ونزح بعضهم وسكن حَجْر ودخلوا حلفًا مع الزبلان من حرب، وكبيرهم محمد بن عمرو النجاري.

٩ ـ آل هَبْتَل: والنسبة إليهم هَبْتلي وهم من أقل الجلاة عددًا، ويقيمون في وادي ساية.

الفخل الثالث: من حبش آل محمد: ويسمونهم بني محمد ومحمد أخ لحامد شقيق جد الأحامدة، وبنو محمد أكثر حبش عددًا.

ويتفرعون إلى العشائر التالية.

ا ـ التراجمة: والنسبة إليهم ترجمي، ولهم من القرى الغريفين، وخَيْف التراجمة، والحُدُيد وكل هذه مزارع كانت على عيون جيارية في وادي ساية (١) وكبيرهم محمد بن سعيد بن جُفين وأسرة آل جُفين بيت حيش كافة قديمًا، وفي التراجمة من الفصائل:

أ ـ آل عُفْر. ب ـ آل عوجان. جـ ـ الشَبْرة.

٢ - الحجرة: والنسبة إليهم حُبيري، ولهم من القرى المضحاة، والطائف^(٢)
 وما حولهما من القرى، وكبيرهم حامد بن الحباب الحجيري وأخوه محمد.

٣ ـ آل عجْفان: والنسبة إليهم عُجيفي، وقريتهم المُنْنَاة وما حولها من القرى الأثرية، وكبيرهُم الأستاذ رفيع المحمدي، والأستاذ رباح المحمدي.

٤ - آل قويع: والنسبة إليهم قُويعي، ولهم من القرى مهايع وحُضي وسفوح حراً دهاط الغربية، وكبيرهم الشيخ عبد الوالي المحمدي.

٥ _ آل عَمْشَان: والنسبة إليهم عُميشي، ويقيمون في وادي ساية، وكبيرهم الأستاذ عابد العُميشي.

٦ ـ آل مرين: والنسبة إليهم مريّني وقريتهم مهايع وأسفل وادي السبعان،
 وكبيرهم الأستاذ غزاي المريني.

٧ ـ آل مغيض: والنسبة إليهم مغيضي، ولهم من القرى المضحاه وحُضي،
 وكبيرهم الأستاذ جابر بن صالح المحمدي.

٨ ـ آل ملطَّان: والنسبة إليهم مُليطى وقد دخلوا مع أبناء عمهم الهمعان.

٩ ـ آل همْعَان: والنسبة إليهم هُمَيْعي، وهؤلاء أكثر بني محمد عددًا
 وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ ـ آل بَارود. ب ـ آل جرْفَان.

⁽١) وادي ساية من أعظم أودية الحسجار، وكان فسيه حوالي ثلاثين عسيناً أدركنا ما لا يقل عن عسشر عيون، وقسد نضب الآن، ويأخد هذا الوادي الفحل ميساهه من حرة بني سُلَيْم ومن واحة ذرة ومسفوح الحرة الغربية [وواحة ذرة تجتمع فيها الأودية المستحدرة من الحرة الغربية وعند قرية الشرع ثم تنحدر وتصب في وادي ساية] وطول الوادي من الشرع إلى الكامل حوالي مائة كيلومتر كله قرى ومزارع قليمة.

⁽٢) وهي غير مدينة الطائف المشهورة.

جـ ـ آل جميل، وكبيرهم خلف بن متعب الجَميلي.

د ـ أل عفان . هـ ـ آل عواض .

و ـ آل مَرْيع، لهم من القرى العُـقلا ومهايع (١١) وحُضيّ، والمجرَمة وسفوح حرَّة بني سُلَيْم الغربية وقرى الحرَّة، وبعضهم يقيم في نُربة البلدة المعروفة منذ قرن وأكثر، وكبير الهـمعان عوض الله بن أحـمد القايدي ويعدُّ من أعـيان بني سُلَيْم اليوم.

الفخذ الرابع: من حبش وديعة: والنسبة إليهم وديعي، وهم أقل حبش عددًا ويتفرعون إلى العشائر التالية:

١ - البُسسة: والنسبة إليهم بُسيسي ولهم من القرى مهايع ووادي المرواني،
 وخُليص وإهالا، وكبيرهم عوض الوديعي.

٢ - آل ضُبيعان: والنسبة إليهم ضبعاني ويقيمون في بلدة الكامل وملح والرميضة ومهايع، وكبيرهم صالح الضبيعاني.

٣ ـ آل ظفر: وهم نسبة إلى ظفر بن حارثة بن بُهـ ثـة بن سُلَيْم (٢) كما يزعمون، ويقيمون في مَلح والكامل، وهم أقل وديعة عددًا.

٤ - آل عيد: والنسبة إليهم عيدي وهم أكثر وديعة عددًا ولهم من القرى الرميضة ومهايع والحنو بين ستارة وساية، ومسر، وعالية خُلُص، وما حولها من حرة خليص وكبيرهم شُليان العيدي.

و حريش: ولهم من القرى مهايع والرميضة، وذكر الأستاذ عاتق البلادي أنهم من قريش مكة وأظنه اعتمد على مجرد التسمية فقط، ولا مانع أن العرب تسمي قريشًا على اسم القبيلة المشهورة لرفعتها ولشهرتها، وهم لا يعرفون أنهم ينسبون إلى قريش مكة ولو سألتهم لقالوا: لا صلة لنا بهم، وكبيرهم أبو فيصل الصاملي القرشي.

⁽١) مهايع من أشهر قرى سُلَيِّم وفيها آثار تاريحية، ، حسيث أن الأثار في بلاد سي سُلَيْم مهملة ولم يعرض لها أحمد من المحتصين في هذا الشأن!، وتشتهر بلاد بني سُليْم بجودة التمر، وكان فيسها عيون إلى وقت قريب تبعد عن الكامل ٢ كيلو مترًا تقريباً.

⁽٢) «جمهرة النسب» ص٤٠٣.

البطن الثاني: فتيان ولتخفيفها صارت العامة تسميها (فتيَّه)، قال الشاعر الروقي من قبيلة عُتيبة من الشعر الشعبي شعر الرد:

ما عَـيَّنت الشريف اللِّي غدا وسط غادي من حَبَش ولا غـدا من (فُتيَّه) فرد عليه السُّلَمي بقوله:

أبشــر إن المنافق يا العــتيــبي كويتــه ماغدا لي شــريف ولا ظهر من يديُّه

وفتيان نسبة إلى فتيان بن مالك بن ثعلبة بن بُهْثَة بن سُلَيْم، مع تداخل من بقية بني سُلَيْم معهم، ويتفرعون إلى الأفخاذ لتالية:

الفخذ الأول: بنو بَركة: والنسبة إليهم بَركيّ وهم أقل فتيان عددًا، ومركزهم الأصلى وادي ستارة وينقسمون إلى العشائر التالية:

آ _ آل جَبرت: والنسبة إليهم جَبرتي، وهم أقدم عشائر سلَيْم سكنًا بجدة، وبعضهم انتقل إلى مصر، وتوجد أسر الآن بجدة ينسبون إليهم، ويزعمون أنهم من ذرية عَقيل بن أبي طالب، وهذا فيه نظر. ولهم من القرى ستارة والظُّبيّة وقديد. ومنهم الشاعر الشعبي الكبير محمد الجبرتي _ رحمه الله _، ولا أعرف الآن من كبيرهم.

كما أن هناك قسم كبير منهم سكن في حرَّة رهاط وفي القَعَر ودخلوا مع ربيعة ولم أتحدث عنهم هناك وهم الفقهاء والنسبة إليهم فقيهي، وهم أكثر جبرت عددًا، وللفقهاء من القرى القعر والمرواني وسفوح حرَّة رهاط الغربية، وكبيرهم الشيخ فارس بن وصل الله السُّلَمي وهو من أعيان بني سُلَيْم.

٢ ـ الخُضَرَة: والنسبة إليهم (خُضيري) ولهم من القرى مُخمَّرة والظبية والغُروف والمسُمَّاة، وكبيرهم أبو عبيد بن شامي الخضيري.

٣ ـ آل رزم: والنسبة إليهم رزمي ولهم من القرى الشعبة والمجاز في وادي كُلية وسفوح حرَّة بني سُلَيْم الغربية، وكبيرهم الأستاذ عبد العال الرزمي وأبو جبير الرزمي.

الفخذ الثاني: ربيعة: والنسبة إليهم ربعي، ويتفرعون إلى العشائر التالية:

٤V.

أولاً: بني الضبيب: والنسبة إليهم ضبي، ومركزهم الأصلي القُريَّة (١) وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ_آل حــسين: والنسبة إليهم حسيني، ولهم من القــرى شوان والقــرية والسبَعان، وكبيرهم حامد الحسيني.

ب _ آل شنّان: العامة يسمونهم الشُنونة، ولهم من القرى بُطحان والسبعان والقرية، وجبل شَمَنْصير (٢) من جهة الشمال، وكبيرهم سعيد الشُنيني.

جــ النمور: والنسبة إليهم نمري، ولهم من القرى القُـريَّة، وجبل شمنصير من جهة الغرب، وسفوح حرَّة رهاط الغربية وكبيرهم الأستاذ عوض الله النمري.

ثانيًا: بني إسري: ومركزهم الأصلي القرى الواقعة في حرَّة رهاط. وينقسمون إلى الفصائل التالية:

أ ـ العُبدة: النسبة إليهم عُبين دي، ولهم من القرى العيب والأسيلة ووادي المهرجة ووادي شُوان، والساعد والحُجْرة وكلها في حرَّة رهاط والأودية المنحدرة تجاه الغرب، وهم أكثر ربيعة عددًا، وكبيرهم فايد بن مهدي الزيدي ـ رحمه الله، والآن ابنه.

ب ـ آل عَطاف: والنسبة إليهم عطَّافي ولهم من القرى الصُّعيُّب، وبعض القرى الواقعة في حرَّة رهاط، وكبيرهم عبيد العطافي.

جــ آل مدهون: والنسبة إليهم مَدهُوني، ولهم من القــرى شوان والعيــبة وسفوح حرَّة رهاط الغربية وكبيرهم رجاء المدهوني.

⁽١) الثّريّة ملدة قديمة من العهد الحاهلي ولاتزال عامرة إلى اليوم، وتقع هي وادي السبعان أحد روافد وادي ساية وتبعد عن الكامل ٣ كيلومتراتقريبًا

⁽٢) يعد جبل شمنَصير من أشهر جال الجريرة السعربية وله شهرة قديمة وحديثة وقد قال لي احد الاحوال من الباحة أن المرأة إذا أرادت أن تدعو على ابنها قالت (عساك من وراء شمنصير) وقد سمعت قديماً في الرياص امرأة تقول لابسها حينما هرب عبها في الشارع (عساك وراء شمنصير) ويقع جنوب وادي ساية حوالي ٢كيلو متراً وسكانه ربيسعة حاصة، وفيه نحيل وعيون لاتصل إليها المواصلات الآن قال أحد شعراه الرّوقة من عُتيبة من قصيدة من الشعر العامي في موقعة بيسهم وبين بني عبد الله بن عطفان وقد انتصر فيها المروقة.

وبجردي الجمسوع اللي تَكنُّ من شمنصيسرا ولا أخذ ضنينًا من عندنا مسعف حسمى التالي ومسعف بن جبير من ربيعة ويعد من الشجعان البارزين.

د النَّقرين: والنسبة إليهم نَقْريني، ولهم من القرى القرية والسبعان وشوان وسفوح حرَّة رهاط الغربية، وهم أكثر فروع ربيعة عددًا وكبيرهم هادي بن عمران النقريني.

ثالثًا: بني نُوال: والنسبة إليهم نَوالي، ومسركزهم الأصلي الكامل، قال أحد شعراء بني سُلَيْم يصف مزرعته في أول القرن الماضي ـ وكانت في سفوح حرَّة رهاط ـ من الشعر الشعبى:

لو انها في مهايع كان ما أبغي غيرها مال وإلا على عين في الكامل وأنا منهم نوالي ويتفرعون إلى الفصائل التالية:

ا ـ الزُّحَمَة: والنسبة إليهم زُحيسمي، ولهم من القرى القعر، ويقع في حرَّة رهاط، ومن الأودية ضَرْعاء (١) وسفوح جبل شمنصير من جهة الشرق، وكبيرهم سعدي بن بادي الزحيمي.

٢ ـ آل صادر: والنسبة إليهم صادري، ولهم من القسرى إهالا والكامل، ووادي المرواني، والوسيَّق قرب غُران، وكبيسرهم مبارك الصادري وناجم بن حُصن الصادري النوالي.

٣ ـ آل مرشد: والنسبة إليهم مرشدي، ولهم من القرى الفَوْقَاء في وادي وَبْح، وجبل شمنصير من جهة الجنوب وحرَّة رهاط، وقد نزح معظمهم سابقًا ودخلوا في الروَّقة من عُتيبة وكان هناك تزاور بينهم إلى عهد قريب، وقد انقطع في السنوات المتأخرة، وعندهم وثائق تدل على نسبة مراشدة الروقة إليهم، لا يسم المقام لنشرها، وكبيرهم خليفة المرشدى.

غ ـ آل مطرود: والنسبة إليهم مطرودي وبلدتهم الأصلية الكامل، ولهم من القرى المرواني والفوقاء وإهالا، وفيهم زعامة ربيعة كافة، وكبيرهم الشيخ حسين البن هندي المطرودي السلّمي، ويعـدُّ الآن كبير بني سُليْم في المملكة العربية السعودية.

⁽١) ضرعاء واد من الأودية المنحــدرة من حرَّة رهاط الغربية وهي حرَّة بني سُلَيْم، وله ذكــر في كتاب عرَّام السُّلَمي.

EVY

• _ آل وَذْنَان: والنسبة إليهم وذناني والعامة يسمونهم أُذَيْني، ولهم من القرى الكامل وإهالا والوسيق وعالية خُليص قرب مَدْركة من جهة الشمال، وكبيرهم عوض الله الأذيني.

الفخذ الثالث من فتيان: بنو عامر: والنسبة إليهم عامري وهم أكثر فتيان وبني سُلَيْم عددًا. وبنو عامر نسبة إلى عامر بن رفاعة بن حارث بن بُهشَة بن سُلَيْم (١) وهناك تداخل مع بقية أفخاذ سُلَيْم، والتي خسرجت من الجزيرة العسربية وبقى لهم باقية، وموطن بني عامر الأصلي ذرة وسستارة وحسرة بني سُلَيْم، ويتفرعون إلى العشائر التالية:

أولاً: حُلَيْل: والنسبة إليهم حليلي، ويرجع نسبهم إلى حليل بن عُصَـيَّةً بن خُفَاف بن امرئ القيس بن بُهْنَة بن سُلَيْم (٢) ويتفرعون إلى الفروع التالية:

۱ ـ آل جبرين: والنسبة إليسهم جبريني، ولهم من القرى مُــرَخ ووادي مسْر وقُديَد والبريكة والراضَة، وكبيرهم ثابت الجبريني.

٢ ـ آل رُبيق: والنسبة إليهم رُبيقي، ويسكنون الفارعيَّة وفي الظبية.

٣ ـ آل عـطـاء: والنسـبة إليـهم عطاوي، ولهم من القـرى جُليّلة وتُضمـري وخُليص، وكبيرهم ضبيان العطاوي.

٤ ـ آل لُبَيْنِ: والنسبة إليهم لبيني، وقريتهم السويلة وهم أفل حُليل عددًا.

٥ ـ آل موسي: والنسبة إليهم مويسي، ولهم من القسرى مخمرة والبريكة ووادي لينة والفارع والظبية، وحرَّة قُديدُ وحرَّة خُليص.

٢ - آل وَعْران: والنسبة إليهم وعيري، ولهم من القرى المسمَّاة والفارع وقد اشتراه منهم في أول القرن الماضي فرج الذُهيبي، ووادي تضمري والهَضْبة. وكبيرهم الأستاذ عابد بن علي بن عبود والمأمون، وكان قاضيًا لبني سُلَيْم، ومصلحًا اجتماعيًا بين قبائل الحجاز، وله قصص تدل على ذكاء لا يتسع المقام لذكره، وقد توفى رحمه الله.

⁽١) «جمهرة النسب» ص٥٠ ٤.

⁽٢) "جمهرة النسب" ص٥٠٤.

ثانيًا: آل ذُبَاب: وهم نسبة إلى ذُباب بن مالك بن امرئ القيس بن بُهْ بَنُ سُلَيْم (١). وقد انتقل هذا البطن من بلاد سُلَيْم الأصلية وسكن المغرب العربي بين قابس وبرقة (٢) وبقي منهم بقية يقيمون في إهالا وفي ساية وكبيرهم بدر الذبابي.

ثالثًا: آل ذواد: والنسبة إليهم ذوادي وهم أقل بني عامر عددًا ويقسيمون في وادي ثمرة في عالية وادي كُليَّة.

رابعًا: بني راشد: وهذه العشيرة أكثر بني عامر عددًا ويتفرعون إلى فرعين: أَ ـ بُقَيْل: وهم نسبة إلى بُجَيْلة بن ثعلبة بن بُهُثَة بن سُلَيْم (٣)، وإنما تحرَّفت وصارت بُقيلًا وأهل الحجاز يقولون باللهجة العامية (بُجيْل) وهي لغة فصيحة وينقسمون إلى الفصائل التالية:

١ - ذوي بنات: والنسبة إليهم بناتي وهم أكثر بقيل عددًا، ولهم من القري الباحة في ذَرَة وجبلة القرية المشهورة (٤) والدوارة وجُليْلة وقرى الحرَّة وسفوح الحرَّة الغربية، وكبيرهم سالم بن بتيع البناتي الراشدي.

٢ ـ ذوي بُنية: والنسبة إليهم بُنوي، ولهم من القرى قرايا والجوف وحورة والسُليم وطابة وكبارهم حامد البنوي، وعبد العالي بن عامر البنوي، وقد سكن معظمهم جدة منذ بداية القرن الماضي.

٣ ـ آل جمامع: والنسبة إليهم جمامعي، ولهم من القرى المديد والجوف،
 والمعالى والدوارة ووادي كُليّة، وكبيرهم مرفوع بن خليفة الجامعي الراشدي.

ألم العطور: والنسبة إليهم عطري، وقد دخلوا مع ذوي بُنيَّة، ولعل لهم صلة بالعطور، الذين دخلوا مع بني عَمرو من حرب لأن العطور الذين دخلوا مع بني عسمرو من حرب أصلهم من زعب من بني سليم، ولم أر أحسدًا من المتخصصين في هذا الفن تحدث عن ذلك، وكبيرهم الشيخ زويد بن مزيد العطرى.

⁽١) "انظر "قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب زمان" ص١٢٧ للقلقشندي.

⁽٢) «انظر «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب رمان» ص١٢٧ للقلقشندي.

⁽٣) «جمهرة النسب» ص٥٠ . ٤ .

⁽٤) جَبَلة بلدة قامت في تهامة من أقدم قرى الحسجاز، وهي الآن مهجسورة ليس فيها أحسد وبقربها المريسيع تبعد عن الطريق السسريع (طريق الهجرة) حوالي ٢٥ كيلومتر من مخرج وادي سستارة عن يسار المتجه لمكة المكرمة.

٥ ـ آل عليان: والنسبة إليهم عُلياني، وقريستهم الحفْنَة والحُزيم في ذرة،
 وكانت فيهم مشيخة البقلة وفي آل متعب، وكبارهم الآن الشيخ الدكتور علي بن نفيع العلياني، ونامي بن جُزي العلياني.

٦ - آل قَزْعَان: والنسبة إليهم قُزيعي، وقريتهم الغُريب في ذرة، وكبيرهم عُبيد بن رضيان.

٧ ـ الكلبة: والنسبة إليهم كلبي، وقد دخلوا مع ذوي بُنيَّة، وقراهم المعالي والجوف، وكبيرهم أبو محمد الكلبي.

٨ ـ المحاميد: والنسبة إليهم محمادي، ولهم من القرى مشرق في ذرة وقراً الحربية، وكبيرهم أخيضر بن دخيل الله المحمادي وابنه صقر.

٩ ـ ذوي مستور: والنسبة إليهم مستوري ولهم من القرى سواس وعالية وادي طلحة في ذرة والمُريْسيع المكان المشهور (١) وأبو شهاب والاحيمرين وسفوح حرَّة بني سُليْم الغربية، وكان كبير ذوي مستور عُويضة بن حُضَيِّض المستوري، وكان شيخًا لكافة البقِّلة ثم بعده جبر المستوري كذلك، وكبير ذوي مستور الآن زيدان بن عُويضة وابنه سعيد.

• ١ - آل هـون: والعامة يسمونهم ذوي هين، ولهم من القرى الدوارة والجوف والسُّليم والجوّ، وكبيرهم مبارك بن بريك الراشدي. والبقّلة من فروع بني سُلينم القديمة وكانت تسمى (بجيلة) وحتى الآن وبنو سُلينم ينطقونها بذلك، ويقال أنه دخل معهم رجل من ميمون من بني عبد الله بن غطفان من مُطير وظن بعض المتعصبين أنهم من ميمون، وهذا غير صحيح وقد كتب الأخ ماجد المُطيري مقالاً في مجلة «العرب» ذكر أن البقّلة من ميمون، وحينما سألنا نسابة بني سُلينم عن ذلك لم يعرفوه، ولم يجزم به البقّلة أنفسهم، وكذلك مشايخ ميمون لا يعرفون ذلك وقالوا غير صحيح وهذا خبر شاع في الأيام المتأخرة الماضية لا حقيقة له، أما طائن ونذكر الحقائق فيه بإذن الله.

⁽۱) المريسيم: هو المكان السذي وقعت فيه غسزوة بني المصطلق من خُزاعـــة ولايزال عامرًا ويبــعد عن طريق الهجرة ۲۱ كيلومتر تقريبا من مخرج وادي ستارة عن يسار المتجه لمكة.

ب ـ دُميح: والنسبة إليهم دُميحي، ويتفرعون إلى الفصائل التالية:

١ - آل ثَابت: والنسبة إليهم ثابتي، ولهم من القرى المعالي والحَلقَة والراضم وفاعية، وكبيرهم مصلح بن محمد الثابتي.

٢ - آل صالح: والنسبة إليهم صالحي، نسبة إلى جدهم صالح بن دُميح ولُقّب جدهم صالح بن دُميح ولُقّب جدهم صالح (دَمْلك) لقوته وصلابته كما يُروى عنه - والدّمْلُوك هو الحجر الأملس المدور (١) قال الشاعر (٢):

مُ لَكُ الرأس كان خَطْمُ لُهُ في الرأس صَدْعًا شبْه مشطّان

وقد صار علمًا على ذريته، فلا يعرفون عند القبائل إلاَّ بهذا الاسم (الدمَالكة) أو أولاد دملك، قال أحد بني عامر يصف معركة بينهم وبين بني عبد الله من الشعر العامى:

اطر علي الوسيق اللِّي مع اليُسْرى بُجيل في ساقته وألاد دَمْلَك يذرعونه (٣)

وينقسمون إلى ثلاث فصائل:

أ _ آل بركيك.

ب _ آله عامر.

جـ ـ آل مُثَيْل.

وزعامة دميح في بني عامر، وكبيرهم الآن الشيخ لافي الدُميحي العامري، ويُعدُّ من أعيان بني سُلَيْم، ولهم من القرى الشَرْع وهي قريتهم الأصلية وطلحة والبَحْرة وشُواحط وقرا الحرَّة، وبعضهم انتقل إلى (دُخْنَة) والأثلة بالقصيم في أوائل القرن الماضي.

٣ ـ الوُبران: والنسبة إليهم وبسيري، وقريتهم النُّهُميَّة وطلحة، وكبيرهم أبو نجم الدميحي، وقد دخل بعضهم في البلادية من حرب وبعضهم في صبح من

⁽١) «لسان العرب» لابن منظور (مادة دمك).

⁽٢) البيت للنظار بن هاشم الأسدي انظر «الاحتيارين» للأخفش ص٣٠٩.

⁽٣) هذه الوقعة تسمى بيوم (عُجْرة) مكان في الحرَّة ولـم يحصل انتصار لأحد الطرفين، والقـصيدة طويلة ولكن لا داعي لذكـرها لأن فيـها مما يُتُـير العصبية التي قـضى عليها الإسلام وأصبح الناس إخـوة والحمد لله و(بجيل) المراد بهم بقيل وقد سبق ذلك.

حرب، وقد ذكر البلادي أن دميحًا قبائل متحالفة وما أدري من أخبره بذلك فهذا لا يُعرف عند سُلِّيْم ولا عند دميح أنفسهم غفر الله لنا وله.

خامسًا: السوالم: والنسبة إليهم سالمي، ولهم من القرى الكامل وعالية خُليص ووادي المرواني، وكبيرهم عوض الله السالمي.

سادسًا: المزاريع: النسبة إليهم مزروعي، ولهم من القرى ستارة وقسم منهم كبير سكن خُليص، وحصل بينهم وبين زُبيد مصاهرة وقد عدهم بعض النسابين من حرب وهذا لس صحيحًا.

سابعًا: عُصَيَّة: وهؤلاء نسبة إلى عُـصَيَّة بن خُفاف بن امرئ القـيس بن بُهْثَة ابن سُلَيْم (١) وعُصَيَّة من أشهر بطون سُلَيْم قديمًا وقد نزح معظمهم، وبقى لهم ىاقية دخلوا فى بنى عامر، ويقيمون فى وادي كُلية وستارة والمجاز.

انتهى بنو عامر، ومع شهرة هذه الفخلة وأصالته وكثرته لم يشر إليه كل من العلاُّمة حمد الجاسر ولا عاتق البلادي في كتاباتهم عن الأنساب وإنما ذكروا عشائر فيها وأهملوا عشائر، وعلى كل حال كما قال الأول:

وقل لمن يـدُّعي بالعلم مـعـرفـة حفظت شيئًا وغابت عني أَشْياء وبهذا ينتهي الملخص المختصر عن بني سُلَيْم في مواطنهم الأصلية بين المسجدين ويليه مختصر يتحدث عن سُلِّيم في نجد ودول الخليج العربى إن شاء الله. (انتهى سرد عايش بن شريف السَّلَمي).

⁽١) دجمهرة النسه ص ٣٩٦.

ثانيًا _ زِعْب (١)

أكثر عشائر رِعْب مـتحضرة وهم متفرقون في نجـد والإحساء ويُطلق عليهم (زعبـا) وأحدهم زعبـي، ويوجد بأطراف الأحسـاء بادية رُحَّل من زِعْب إلا أنهم قليلون بالوقت الحاضر.

ذكر الأستاذ الحقيل في كنز الأنساب تفصيلاً دقيقًا لم يوجد في أي مرجع آخر غيره في المملكة العربية السعودية وقال أن من رعب عشائر متحضرة منها في بلاد نجد والإحساء مثل: الثماري^(۲) في المجمعة، وآل فواز، وآل غانم في اليمامة وهي قرية من قرى الخرج، والشتور في حوطة بني تميم ومنهم آل سهل وآل شقران في الحريق، وآل عبدان في ضرما، والبواتل في حريملا، وآل نفجان وآل عيني وآل شديد وآل مسيني^(۳) في الإحساء، وآل خصير وآل مرزوقي في الرياض، والمعيد وآل مرزوقي وأبرقية، والسحوب في مقرن من ضواحي الرياض، والجعيري في الخفجي وأبرقية، والوهابا في الدمام والمليحة والخفجي، والصناتين والروابخة والبحران وآل صبيح في الخفجي وألكويت، وآل سحوب في الحسي من قرى المنطقة الشرقية، وآل عقلا في قصوان والكويت.

ومن قراهم القرادي وسكانه القواسم ورئيسهم منديل بن سحوب، وقال: أن بعض عوائل من زعب جاورت بعض بطون قحطان والقرنية فعدوا منها غلطًا.

وزعب (٤) تنقسم إلى بطنين هما:

 ⁽١) رَعْب: ذكرت في مصنفات المؤرخين زغب بالغين وذكرها ابن إسحاق وابن هشام في سيرة النبي
 رعب وهو المؤكد والصحيح وهو بطن معروف في سُليم منذ الجاهلية.

قلت وهو زعب بن ناصر بن خفاف بن جرير بن مالك بن خفاف وهو قول محمد التجاسي. وقيل أنه زعب بن ناصر بن خفاف بن امرئ القيس بن بُهْئَة بن سُلَيْم وهو قول ابن الكلبي. ودكرهم القلقشندي في نهاية الأرب: زعب بن مالك.

ومي الجمهرة لابن حزَّم : رعْب بن مالكَ بن خفاف بن امرئ القيس بن بُهُنَّة بن سُلَيْم.

 ⁽٢) والثماري من أكبر عشائر زعب التي تسكل بلدة المجمعة وقد انتشروا كغيرهم في مدن المملكة في المقاطعة الشرقية وفي الرياض والحجاز وعسير والطائف، ومن الثماري قضاة مشهورين في المحمّعة ىنجد.

⁽٣) يؤكد الرواة من رعب أن آل شديد وآل مشيني هم من قبيلة عُتيبة.

⁽٤) ذكر معص الساحثين في السعودية أن زعب انتقلت من الحجاز مديار سُلَيْم في القرن العماشر الهجري بعد حروب عديدة مع الاشراف وحاصة حكام مكة.

والصحيح أن زعب انتقلت إلى المنطقة الشرقية في مطلع القرن الناسع الهجمري وقد ذكرها ابن بسَّام التميمي عام ٨٥٨هـ في الإحساء وسيأتي بيان بعض نصوصه المخطوطة (انظر عنها).

(أ) متروك (المتاريك).(ب) غانم (الغوانمة).

المتاريك(متروك) فيهم الأفخاذ التالية:

- ـ آل رمضان ومنهم آل دواس، وآل حمود، وآل غايب.
 - ـ السعدة ومنهم آل عقلا، وآل زويمل، وآل خسمان.
- ـ العجارمة ومنهم آل سحوب، وآل بحران، وآل صبيح.
 - ـ آل طوق ومنهم آل مريتع، وآل عوينان.
 - ـ الهوادي ومنهم آل هميم.
 - _ الحمران ومنهم الصناتين، والروابخة.
 - ـ آل الدكوي ومنهم المشاهبة، وآل عسكر، والعضود.

والمشاهبة ومنهم آل دشر _ آل مـخلص _ آل سودان، وآل عـسكر منهم آل رشيد _ آل مـثافب _ آل عجين، ومن آل عجين: آل فواز _ آل مدلج _ آل جـمعة، ومن العضود: آل وافي _ الغربان _ السمور _ الحلاوين.

- ـ آل حذيان.
- ـ آل حضيرم.

أما الغوانم (غانم) ففيهم الأفخاذ التالية:

- _ الأجاودة ومنهم آل جهام، والنتافا، وآل عسل، والعيان، وآل همـيسان، والشتور، والبشرا، آل نفجان.
 - ـ آل درمان ومنهم آل عرفان، وآل عويش.
 - ـ الحناضلة ومنهم قعدان، وآل شرعان.
 - ـ آل جعيري.
 - ـ الشليات.
- ـ المجاذمة ومنهم آل مـوقن، والوهابا، والخوران ومن الخوران آل ثابت وآل خضير.

وذكر صاحب ذات الفروع بيتا لزِعْب (سُلَيْم) قال فيه:

وزِعْب حماة الروع شم محارب وقائعهم مشهورة لا تكذب وذكر الأستاذ الحقيل^(۱) عشائر من سُلَيْم في بلاد الخليج منها في العصر لحالى:

ـ آل ضحك في السعودية والكويت وقطر والبحرين والعراق.

وفي آل ضحك فخوذ مثل آل عبدي، وآل ضحك بن حمود بن عبيدي (العبداوي) وهم فرعان: آل عبدي وآل طعان ومنهم أبي هليل وآل جابر بن طعمة وآل عجيل والرهوني وآل لفته وآل عقرب وآل ناصر وآل سويدين حمزة ومنهم آل شاهر وآل عاشور وهم آل حسين بن عاشور وآل رشاقي والهندي وآل منهج وآل دبوس وآل فايد وآل ناهض وآل جريد وهناك من سُلَيْم بنو نجم وبنو عبيد، وبنو حوا وبنو عسكر وهم غير عسكر عنزة وعسكر الظفير وآل صخاوي.

وهناك الكثمير من سُلَيْم في البسوادي أو الحضر في الجسزيرة وبلاد الخليج العربي.

تفصيلات أخرى ميدانية عن زعب في الملكة العربية السعودية والخليج

تنقسم زعب (٢) إلى بطنين كبيرين في المنطقة الشرقية للمملكة العسربية السعودية:

(أ) المتاريك. (ب) الغوانم.

* أولاً التفصيل عن عشائر المتاريك:

۱ _ العجارمة: وفيهم إمارة المتاريك ومنهم فخوذ السحوب، والبحران، وآل صبيح، والزهيران.

⁽١) مرجع (كنز الأنساب ومجمع الآداب) نقلا عن العقد الفريد لابن عِبد ربه.

⁽٢) أملى عليها هذا السبحث القيم عمام ١٤١٥هـ في منطقة المبرز ومحاسن بالإحساء الأخ الفاضل شرعان بن رجا الزعبي، وهو عمدة زعب في الإحساء (مقيم في محاسن) ومعين من قبل الحكومة السعودية.

٢ ـ آل منسيف: ومنهم آل عقلا، والسعّدة، والنزويمل، والخشمان،
 والصناتين، والروابخة، وآل فريح.

٣ ـ آل رمضان: ومنهم الدواس، والغصّاب، وآل غايب، وآل حمود.

٤ ــ الطوق: ومنهم المدينغ، والعوينان، وآل هميّم، والحذيان.

• _ آل عــسكر: ومنهم المشاهبة، وآل عــجين، آل مـخلص، والفــوَّاد، والدشر، والعضود، والمدلاج، وآل جمعة، والثاقب، والرشيد، والحلاوين.

٦ ـ آل حضيرم: ومنهم ابن غافل، ومنهم شاعرة رعب المشهورة بنت ابن غافل صاحبة القصيدة الملحمية عن رعب وحربها مع شريف مكة والآتي ذكرها في موضعه.

* ثانيًا عشائر الغوانم:

١ ــ الشليات: ومنهم آل الجعيري ويسكنون الأبرقية غرب النعيرية والخفجي،
 وفيهم إمارة عموم الغوانم، وآل شرفان.

Y _ الحناضلة: ومنهم الشرعان، والقعدان، والزقيع، والسوي، ومن الحناضلة شرعان بن رجا عمدة زعب في الأحساء (منطقة محاسن).

٣-الجبلان: ومنهم العويش، وآل عرقان، وآل مرشد، وآل درمان، ومن الدرمان عقيد الحرب ابن درمان الذي حارب ابن عريع الخالدي حاكم الإحساء، وكان ابن درمان وجماعته ينهبون الإبل والغنم ثم يبيعونها في الخرج ـ قبل الحكم السعودي ـ ثم في الأخير قُضي على أربعين فارس منهم فضعفوا، وكان ابن درمان يُطلق على نفسه وجماعته (السكرت) أي قطاع الطرق.

٤ - الأجاودة: ومنهم الشتور ومنه معالي الشيخ ناصر بن عبد العزيز الشتري المستشار للديوان الملكي السعودي، والعسل، والجهام، والبشرة، والعيان، وآل نفجان، وآل شنان، وآل هميسان.

٥ ـ المجاذمة: ومنهم الخوران، والشقران، وآل صايل، والموقن، والوهابا، وآل نابت، والثماري، والبواتل، وآل عبدان، وآل خضير.

- وعن نسب زعب أكد العمدة شرعان بن رجا وجماعته أن مؤسس القبيلة

هو (زِعْب بن مالك) من قبائل سُلَيْم بن منصور من قيس عيلان وعضَّد قولهم العديد من أبناء زعب في المنطقة الشرقية.

وشيوخ زعب في السعودية هم:

١ - صباح بن طاموس بن جعيري، ومسكنه الخفجي، وهو شيخ الغوانم من
 زعب.

٢ ــ راشد بن مسعد بن جعيري، ومسكنه الأبرقية غرب النعيرية، وهو شيخ الغوانم من زعب أيضًا.

٣ ـ عبد الله بن فيصل بن سحوب، ومسكنه هجرة الحسى قرب وادي المياه،
 وهو شيخ المتاريك.

٤ ــ محمـد بن عجران بن سحوب، ومسكنه الكويت، وهو شيخ المتاريك أيضًا.

امتداد زعب في دول الخليج العربي

۱ ـ الكويت: وأشهر الفروع من زعب في دولة الكويت هم آل سحوب ومنهم الشيخ محمد بن عجران بن سحوب من المتاريك، كما يوجد أيضا بعض الفخوذ مثل الصبيح والبحران وآل مخلص والقلصان من الوهابا، وآل عويش وآل شنان وأولاد ابن جريو وآل هليص وهم من الغوانم.

٢ ـ قطر والبحرين: وتوجد أسر عديدة من رعب في هاتين الدولتين.

٣ ـ الإمارات العربيـة المتحدة: وكان لهم جزيرة باسمـهم قرب رأس الخيمة وتحضروا في الآونة الأخيرة في أبي ظبي وغيرها.

٤ ـ وتوجد عشيرة كبيرة تُدعى قيس أصلها من زعب وتسكن في المنطقة الحدودية بين العراق وسوريا وتركيا(١).

لحمة تاريخية عن زعب في الجزيرة العربية

قال صاحب تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد العزيز آل بسام التميمي النجدي ذاكرًا قسبيلة زعب مؤكدًا وجودها ببلاد الإحساء في القرن التاسع الهجري نذكر بعضها كالتالي قال:

⁽١) وهذا حسب رواية أبناء القبيلة في الإحساء، ولم أجد مرجعًا يؤكد ذلك.

£AY

* ثم دخلت سنة ٨٥٨هـ، وفيها غزا زامل بن جبر من الإحساء ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية، وقبصدوا بوادي زعب والعوازم وهم على اللهابة، فصبِّحهم وأخذهم وقتل منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه.

* ثم دخلت سنة ٩٧٩هـ، وفي هذه السنة أخذوا آل كثمير والعوازم ورعب قافلة كبيرة لأهل نجد على اللصافة وهي خارجة من البصرة وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير.

* ثم دخلت سنة ٩٠٠هـ، وفي هذه السنة غزا أجوَّد بن زامل من الإحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وصبَّح بوادي هُــتَيْم وزعب والعوازم على ثاج، وغنم منهم شيئًا كشيرًا، وقُتل عدة رجال من الفريقين، ثم توجه إلى نجد وصبّح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال.

* ثم دخلت سنة ٩٥٥هـ، وفي هذه السنة صـبّحوا عُـنَزة ـ العوازم وزعب على ثاج، وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال.

زعب في بلاد الحجاز قبل عهد الأتراك

يذكر الرواة من القبيلة على رأسها عمدة زعب في الإحساء أن قبيلة زعب في بداية القرن التاسع للهجرة كـانت معارضة لدولة الشريف^(١) في بلاد الحجاز، وسبب الحرب مع عسكر الشريف في مكة وقتئذ هو قيام الشريف وأعوانه بالاعتداء على ابن صنجي الحربي وجماعته من قبائل حرب، وهم جيران لقبائل بني سُلَيْم وخاصة قبيلة رعب بن مالك التي كانت هي أقوى قبائل سُلَيْم في هذا الوقت بعد رحيل معظم سُلَيْم في أواخـر القرن الرابع الهـجري إلى مصـر ومن ثم إلى بلاد المغرب العربي كما هو معروف في التواريخ.

فلما همَّت فرسان زعب بمناصرة جارهم الحربي وقد حمت جماله ونوقه من النهب والسلب من عساكر الشريف وقتلت البعض منهم، ثارت ثائرة الشريف في مكة وحشد جيوشًا عرمرمية وقصد زعب وحاربها عدة سنوات حتى أزاحها عن الحجاز بعيدًا عن مُلكه فيما بـين الحرمين، وكان من نتيجة هذه الحروب أن اتجهت

⁽١) ويؤكد عمدة زعب أن اسم الشريف في مكة الذي حارب زعب هو «بركمات»، قلت: وبالفعل يوجد الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة تولى حكم مكة أوائل القرن التاسع للهجرة.

عشائر زعب إلى الشرق من الجزيرة العربية وتوطنت في الإحساء كبادية رُحَّل، ثم استقرت في قرى ومدن نجد والإحساء وبلدان الخليج في القرون الثلاثة الأخيرة.

وأضاف عمدة زعب أن قبيلته قد جاورت العوازم وبني خالد وسبيع والسهول بالإحساء، إلا أن هناك حروبًا بسيطة حدثت مع آل عريعر من بني خالد بسبب غزو بعض زعب للعربان ونهب حلالهم وبيعها في سوق الخرج، وقد سكن بعضهم في هذه البلدة، كما كانت هناك جماعة من المتاريك من زعب موالين لحكام الإحساء من آل عريعر وأقاموا في ديرة بني خالد وصاروا جنودًا لهم فترة طويلة.

وأردف قائلاً أن زعب قسيلة قوية السشكيمة وفيها يقال المثل: «رعبي ولا تسأل»؛ بمعنى أن من لجأ إلى زعب اعتبروه كأنه منهم يحمونه ويدفعون عنه كل ضَيْم ويذودون عنه كل معتد، فلا يسأل الزعبيون مَنْ هذا؟ وهل هو من لحمتهم أم لا؟ ولكنهم يفدونه بأرواحهم مادام قد أعلن أنه زعبي وفي حِمى زِعْب(١).

زعب في العهد السعودي مع الملك عبد العزيز

ذكر العمده سرعان بن رجا الرعبي أن فرسان من زعب استردوا في فتح مدينة الرياض مع الملك عبد العزيز آل سعود، وذكر منهم سطَّام الخيل الزعبي، ومسلَّم الكاموخة الزعبي، وزايد بن علي البقيشي الزعبي، وكانوا ضمن المهاجمين لقصر الرياض مع الملك عبد العزيز، وقد نالوا الشهادة في معركة القصر الشهيرة.

كما كان من زعب أيضًا على مستوى الفتوحات للملك عبد العزيز موحد الجزيرة فقد اشترك منهم الشيخ راشد بن جعيري الزعبي ومجموعة من جماعته مع الملك عبد العزيز ـ طيب الله ثراه ـ وصاحبوا الأمير سعود بن عبد العزيز في فتح لجران، وكذلك رافقوا الأمير محمد بن عبد العزيز في فتح المدينة المنورة، وفي فتح مدينة الطائف شارك من زعب أيضًا عجران بن فيصل بن سحوب.

وأضاف العمدة شرعان بن رجا أن هناك صلات مصاهرة ورحم بين قبيلة زعب وبين آل سعود (العائلة المالكة) خاصة مع آل فرحان، وكذلك الأمير مشاري ابن سعود أخواله من قبيلة زعب.

⁽١) وللشعراء النبطيين من قبائل العرب الكثير من الثناء على نبل وشهامة هذه القبيلة.

قصة زعب والسهول مع الشريف

في كتاب سُبيع والسهول^(۱) لعبد الله بن سعود آل خثلان السُبيعي، وفهَّاد ابن سعد بن هملان السهلي، قصة تؤكد رواية العمدة شرعان الزعبي من عداوة الشريف لقبيلة زعب، ومضمون ما ورد كالتالي:

كانت قبيلة رعب في نجد مجاورة لعدة قبائل منها قبيلة السهول، فحدث أن جرى على قبيلة رعب حادثة أثارت شريف مكة عليها، وبعث لهم أن يستسلموا له، فرفضت رعب، فأمر الشريف بغزو قبيلة رعب، وجهز لذلك الجيوش، وأيقنت القبائل بهلاك رعب، فأرسلت رعب تستنجد بقبائل العرب، لكن القبائل اعتذرت لخوفها من الشريف إلا قبيلة السهول فإنها قبلت الوقوف مع رعب ضد الشريف، وقد ذكرت ابنة أمير رعب في قصيدة لها مشهورة؛ القبائل التي رفضت الوقوف مع رعب. ودارت المعركة بين جيش الشريف وبين رعب ومن ناصرهم من السهول فكانت معركة رهيبة، وكان أحد فرسان هذا اللقاء الفارس الكريم مويجد القبائي السهلي حيث أبلى بلاءً حسنًا في هذه المعركة حتى قطعت يده، فقال القبائي المشهورة في هذه المعركة:

لا وايدي هال علي بالسيف قطعها لا وايدي ياما حوت من غنيمة الاواوجد قومي على يدي وفعلها تليمن من قومي ثمانين فارس وصفتهم مثل المخيلة الى أمطرت كله وفا لزعب يوم التجوا بنا يوم انطحتني يابن جدوع عَجْله

وقال مويجد السهلي أبيات أخرى: يا زينة السعسينين أنسا من قسسسيلة يروون لأرقاب العريني^(٢)من الدما

ولاهان علي وقت الشباب اقتلابها ومن كرمة من جالها مايهابها لى جت جموع زايد في حسابها اهل سربة على العدى ينغزى بها اضفى على واد الضويبة سحابها علنا الديار الغالية مع ترابها تلعب وعيدان القنا في لبابها

يسكنون في نجسد بلا رفسيق لى نشفت منهم بلالة الريق

⁽۱) سُبيع والسنهول من قبائل بني عامسر س صعصعه من هوازن بن منصسور، ويلتقون مع رعب في (منصور بن عكرمة) لأن رعب من قبائل سُلَيْم بن منصور .

حريبهم لى من نووه أبعدوه غدى وسيع البر عنده ضيق من لاذ بهم يرتاح ويتم نومه مكت ماكنة إلا لايد بطويق يا زعب وان طعنوا الشور فامنوا مع غلمة درع لكم وثيق

(تنویه عن نسب زعب)

أرسل لنا الأخ محمد بن عبد الله الزعبي من دولة قطر عام ١٩٩٦م، ١٤١٦هـ رسالة تحمل في طياتها بعض المراجع الحديثة عن نسب عشيرة الزعبية في بلاد الشام إلى السيد عبد القادر الحيلاني من الأشراف الحسينين، وقد وقع عليها بعض الأشخاص من عشيرة الزعبية في الشام والمقيمين في دولة قطر.

ويطالب هؤلاء الأشخاص بتخيير نسب زعب في المملكة العربية السعودية وبلاد الخليج إلى الأشراف _ أي أن الزعبية في الشام، وزعب هما قبيلة واحدة!؟ وقد احتج هؤلاء أن زعب المنتسبة إلى بني سُلَيْم هي زغب (بالزاء المضمومة والغين الساكنة) طبقًا لما ذكره ابن خلدون والقلقشندي والسويدي من بعده.

قلت: وأرد على هذا الالتباس فيا ذكره ابن خلدون ونقل القلقشندي والسويدي عنه اسم زعب وتغييره إلى زغب؛ فهذا خطأ من ابن خلدون نفسه وقد ظن واهمًا أن اسم زعب هو زغب مثل زغبة من هلال، أو قد يكون تحريفًا من الناسخين لمخطوطات تاريخ العبر التي مر عليها مئات السنين، وابن خلدون ليس معصومًا كأي بشر فله أخطاء معروفة في تسلسل أجداد قبائل العرب في تاريخ العبر (۱) غير (زعب) ويرجح أن الخطأ قد جاء أثناء النقل من أصل المخطوطة أثناء طبعه للمرة الأولى في هذا القرن وظل هكذا على حاله، وفي الطبعة الأولى توجد أسماء قبائل من بني سُليم ذكرت خطأ في مواضع عديدة مثل ذباب ذكرت ذياب (بالياء بعد الباء)، وبهثة ذكرت بهنة (النون بعد الهاء)، وهيب ذكرت هبيب (بزيادة باء بعد الهاء)، ورافع إلى رابع (بالباء بدل الفاء)، كما ذكر تغلب إلى ثعلب (بالثاء بدل الثاء)، وذكر عليم بس جناب الكلبي، غليم بن خباب (غليم بالغين وجناب بالخاء بعدها باء مشددة).

⁽١) انظر كتاب تاريخ العبر لابن خلدون (في ص٢١ ج٩) المجلد السادس قسم (١).

ونذكر مثال على تناقض لابن خلدون أيضًا في تسلسل أسماء أجداد البطون للقبائل السُّلَمية، فقد ذكر التالي في نسب بعض فروع هيب وخلط بينها وبين فروع أخرى من زعب (زغب)(١)ففي ج٦ ص١٧٣ قال عن نسب مرزوق، هم: مرزوق بن معلى بن قاص بن سالم بن وهب بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زغب ابن جسور بن مالك بن خفاف بن امسرؤ القيس بن بُه شَه بن سُليم بن منصور . . إلخ، وهنا ذكر هيب (وهب) وبملاحظة أنه زاد اسم جور عندما قرر أن زغب (الصحيح رعب) هو ابن جور بن مالك والمعروف أن زعب هو ابن مالك.

ثم يذهب ابن خلدون في مـوضع آخر عن مرزوق فـقال في ج٦ ص١٧١: مرزوق بن المعلى بن معراني بن قلينة بن قاص بن سالم؟

وهنا لنا وقفة عن مرزوق فهو من بطون أولاد سالم بن هيب بن رافع بن ذباب بن ربيعة بن زعب بن مالك، وفي ص١٤٣ ج٦ ذكر عن أنه زغب بن نصر ابن خفاف بن امرؤ القيس بن بُهُنَّة بن سُلَيْم، وقال ابن محمد التجاني من مشيخة التونسيين في رحلته أنه زغب بن ناصر بن خفاف بن جرير بن ملاك بن خفاف.

كما يوجد أيضًا تناقض في السرد من قبل ابن خلدون عما ورد في مشجراته في ذكر أجداد بطون سُلَيْم.

كما ذكر في ص١٤٢ أن صخر أبو الخنساء وهذا خطأ فمادح لأنه شيء معروف أنه أخوها لا أبوها.

وفي ص١٦٣ ج٦ ذكر أن بني فهم هو ابن عمر والصحيح عمرو، ثم أكمل بعد عيلان بن عُدوان (وهذا خطأ) لأن عدوان أخوة فهم ولبست فهم من عُدوان.

وفي مجمل كتاب تاريخ العبر الضخم الكثير من الأخطاء على شاكلة ما ذكرنا سالفًا، وعن القلقشندي أو السويدي فهما عالمان ناقلان للأنساب وليسا مجتهدان مثل ابن خلدون وقد نقلا عنه أو عن الحمداني مهمندار الديار المصرية، وبدون تمحيص لقبائل سلَيْم في بلاد المغرب التي لم يكتب عنها بالتفصيل سوى ابن خلدون.

وأؤكد هنا في المجلد الأول من موسوعة القبائل العربية في الطبعة الثانية المزيدة والمنقحة أن (رعب) بطن قديم معروف من بطون بني سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو رعب ابن مالك بن خفاف بن امرؤ القيس بن بُهثة بن سُلَيْم.

ورعب كقبيلة انفصمت عن بني سُليَّم منذ أوائل القرن التاسع وأصبح لها استقلالها الذاتي، ثم افترقت وتشتت شملها بعد حروب طويلة مع الأشراف كما أسلفنا، وأصبح ارتباط رعب بسليَّم منقطعًا بعد نهاية القرن التاسع للهجرة بعد رفعها راية المتمرُّد والعصيان على دولة شريف مكة في ديار سُليَّم ما بين الحرمين الشريفين.

وعن تكوُّن كيان زعب القبائلي فهو قبل تكوُّن كيان قبائل الأشراف من ذرية السبطين، وذكرهم ابن هشام المعافري اليماني في السيرة النبوية ١/٤٢٦ كفرع من بني سُلَيْم عندما ذكر حادثة لرجل من زعب في صدر الإسلام أيام حياة النبي ﷺ وقال عنه «أخى سُلَيْم» وذكرهم بالعين المهملة وأورد شاهدًا أن قال في بيت شعر:

ولا تحسبَّني يا ابن رعب بن مالك كمن كنت تردى بالغيوب وتختل

وتكفينا شهادة هاشمية دامغة من الشاعر المعروف المنصور بن حمزة الهاشمي القرشي في قصيدته المشهورة والتي تعدُّ من مفاخر بني عدنان، وهي قصيدة «ذات الفروع» التاريخية والتي ذكر فيها (رعب) ضمن أشعاره عن قبائل قيس عيلان، وهذا يدل أن زعبًا في عهده كانت قبيلة لها كيان مستقل عن بني سليم مثلما ذكر بني عبس مستقلة عن غطفان، وبني عامر مستقلة عن هوازن، بل وذكر بني هلال مستقلة عن عامر بن صعصعة، وكذا العديد من القبائل العدنانية التي ذكرها في قصيدته (انظر بعضها في أول الكتاب)، وقد ذكر المنصور بيتًا عن رعب قائلاً:

رعب حُماة الروع شمٌ محارب وقائعهم مشهورة لا تكذب

كما ذكر رعب من بني سُلَيْم بن منصور ـ المغيري اللامي الطائي في كتاب المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب(١).

⁽۱) انظر المنتخب الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ـ لعبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري اللامي الطائى ـ رحمه الله ـ ص٣٩٧. تحقيق دكتور إبراهيم بن محمد الزيد.

وذكر أيضًا رعب من بني سُليَّم بن منصور _ المؤرخ السعودي عبد القدوس الأنصاري _ رحمه الله _ في كتاب بني سُليَّم، وقد أوضح أن منهم جماعة تسكن في دولة الإمارات ويطلق عليهم رعاب هناك (١).

كما ذكر رعب من بني سُلَيْم أيضًا ـ علاَّمـة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر في عدة كـتب صادرة في المملكة العـربية السعـودية من بينها مـعجم قبـائل المملكة، وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة، ومجلة العرب السعودية.

وذكرهم العديد من مؤرخي المملكة غير الجاسر مثل عاتق بن غيث البلادي الحربي في كتابه معجم قبائل الحجاز.

وذكرهم الدباغ كما أشرنا سالقًا لفروع سُليَّم في الإمارات في كتاب جزيرة العرب، ولم يذكر الدباغ أي رابطة تجمع الزعبية في الشام بزعب الإحساء في كتابه «فلسطينيات» (٢) وذكر أن الزعبية ببلاد الشام في الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان تنتسب إلى الحسن السبط عن طريق الحيلاني، وهو نفس ما ذُكر في معجم قبائل العرب نقلاً عن مؤرخي الشام على رأسهم فردريك ج. بيك في تاريخ شرق الأردن وحنا أبي راشد في حوران الدامية، وقول الأخيرين دونه ونقله رضا كحالة السوري في المعجم وملخص ما قيل: «هو أن الزعبية في بلاد الشام وخاصة السوري في المحتلة . كل هؤلاء ينتسبون إلى الأشراف، وأن جدهم قادم من وشمال فلسطين المحتلة . كل هؤلاء ينتسبون إلى الأشراف، وأن جدهم قادم من العراق من أعقاب عبد القادر الحيلاني وسكن حلب، ثم نزح أولاده إلى طرابلس بلبنان ثم إلى حوران ثم الجولان فالرمثا وغيرها»، ولم يتطرق إلى أي صلة تربطهم بزعب الإحساء ونجد بالمملكة العربية السعودية .

وخلاصة القول أن هؤلاء الزعبية المؤكدين لنسبهم من الأشراف وهم من سكان بلاد الشام لا صلة لهم بزعب من سليم في بلاد الإحساء بشرق جزيرة العرب، وأن الالتباس سببه تشابه الاسم بين زعب والزعبية، لأننا إذا قلنا أحد كلاهما فسيكون بالطبع "زعبي" وقد أدى ذلك الشيء أن جعل بعض زعبية الشام

⁽١) نقل الأنصاري ذلك عن جزيرة العـرب لمصطفى مراد الدبَّاغ ح٢ ص١٨٩، ص١٩٤، منشورات دار الطليعة ـ بيروت.

⁽٢) فلسطينيات للدبَّاع ـ الطبعة الثانية ١٩٨٦م ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

المتواجدون في بلاد الخليج لطلب العمل وسعة الرزق أن يتقربوا إلى أبناء رعب من سُلَيْم وقد اختلط عليهم الأمر ووهموا أن الزعبية هم زعب، ولربما انطلى على بعض زعب في الخليج هذا الوهم من بينهم الأخ عبد الله من دولة قطر الذي تلقّف بعض المراجع الحديثة التي تروي نسب الزعبية في الشام وتنسبهم إلى الأشراف ومحتجًا بما ذكره ابن خلدون والقلقشندي أن رعب من سُلَيْم هي زغب (بضم الزاء بعدها غين ساكنة) وقمنا بدحض حجته كما أسلفنا عن ذلك.

ولربما يرى الغالب من الناس تفضيل النسب الشريف لآل البيت إذا وجد حجة تقوده إلى ذلك النسب حتى ولو كانت ضعيفة؛ وهذا لما للأشراف من حظوة في المجتمع العربي سواء عند البدو أم الحضر.

وقد شرح العلاَّمة حمد الجاسر في عدة بحوث نُشرت في مجلة العرب السعودية عن تشابه الأسماء في بطون وقبائل العرب، وهذا تسبب في اختلاط بعض الأنساب في الأزمنة المسأخرة، بعد تموُّج قبائل العرب وتفرق بطونها على مدى القرون التي أعقبت الفتوحات العربية الإسلامية، وقال: لربما ترى قبيلة أو عشيرة اسم قبيلة أكبر منها وأشهر يضاهي أو يشابه اسمها فتنسب نفسها إليها، وقد 'حدث في أزمان متقدمة، لكنه زاد في عهود ضاعت فيه كثير من أنساب العرب في عضور ما بعد نهاية الخلافة العربية.

وعن زعب السُّلَمية القيسية فإنها لا تنتمي إلى أرومة الأشراف فحسب، بل هي من ألد أعداء الأشراف منذ القرن السادس الهجري، ففي كتاب الكامل في التاريخ جه ص٢٣١ قال ابن الأثير يذكر حروب قبيلة زعب مع أشراف المدينة من الحسينيين (حكام المدينة المنورة) فقال: اجتمعت قبيلة زعب وغيرها من قبائل العرب في جمادى الآخرة سنة ٥٩٠ هـ ١١٩٣م وقصدوا مدينة النبي العسل فتصدى لهم هاشم بن القاسم (أمير المدينة) وقاتلهم حتى استشهد في القتال، ويرجع سبب طمع هذه القبيلة أو غيرها في محاربة أهل المدينة إلى أنهم انتهزوا فرصة سفر الأمير جمال الدين جماً ومن المدينة النبوية في هذه السنة. (انتهى)

قلت: وحروب زعب مع الأشراف عمومًا سواء في المدينة أم مكة استمرت بعد ذلك وكان أشهرها في أوائل القرن التاسع للهجرة أيام الشريف بركات التي

أسلفنا عنها وهذه الحروب مشهورة عند قبائل العرب، لأن قصة زعب وانتقالهم من الحجاز ونجد إلى الإحساء كان بطريقة مأساوية، لما وقع على هذه القبيلة من ظلم فادح من قبل حاكم مكة، ولإنفتها من الرضوخ والاستسلام والهوان أمام الشريف الظالم بعد أن تدخّلت لحماية جارها الحربي.

ونسب زعب إلى مالك بن خفاف من بني سُلَيْم معروف ومتواتر جيلاً وراء جيل عند رواة زعب، وهذا ما عرفته من بحثي الميداني مع رجالات زعب في الإحساء (١) على رأسهم عمدة محاسن في الإحساء بالمملكة العربية السعودية وجماعته، وقد أمدنا بقصيدة ملحمية قد طبعها وحررها عن زعب لشاعرة زعبية بدوية (٢) والآتي ذكرها. ولعل أن يكون في هذا السرد المختصر عن قبيلة زعب الكفاية في محو الالتباس عن نسب وأرومة هذه القبيلة الكريمة.

شاعرة من قبيلة زعُب السُّلَمية

لهذه القصيدة قصة وقعت منذ ستة قرون والقصة تروي أن فتاة من زعب (٣)، بل هي بنت أحد شيوخ القبيلة ويدعى (ابن غافل) وكان يجاوره رجل من قبيلة (حرب) له قطيع من خيار الإبل، وذات يوم طمع أحد الأشراف حكام مكة في ذلك العهد بتلك الإبل وأرد الاستيلاء عليها، فأرسل إلى ابن غافل وجماعته (بني زعب) طالبًا أن يسلموا له إبل جارهم وإلا حاربهم، ولكي يقوا أنفسهم شر حرب من حاكم أقوى منهم طلبوا من جارهم أن يبيعهم إبله بأي ثمن يريده، ولكنه امتنع فَردوا على شريف مكة وقالوا له: إن جارنا لم يقبل بيع إبله، وعرضوا عليه أن يأخذ منهم فدية عن إبل جارهم، وأن يدفعوا فرسًا عن كل ناقة منها، وكانت الفرس آنذاك تُشرى بمجموعة من النوق قد تزيد على العشر ولا تقاس نفاستها بقيمة الإبل، ولكنهم استهانوا بذلك في سبيل حماية جارهم، وليدفعوا عن أنفسهم خطر الحرب غير أن الشريف لم يقبل العرض، فأصر على تسليمه الإبل أو الحرب، وكان في إمكانهم أن يأخذوا الإبل من جارهم بدون تسليمه الإبل أو الحرب، وكان في إمكانهم أن يأخذوا الإبل من جارهم بدون

⁽١) كان هذا البحث الميداني عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

⁽٢) نقلًا عن كتاب شاعرات من البادية مي السعودية.

⁽٣) وكانت مساكن زعب وقتئذ ما بين الحرمين وتمتد شرقًا في بلاد نجد في ديار قومهم بني سُلَيْم.

رضائه وأن يعطوه ثمنها بدلاً من الإقدام على حرب طاحنة تشتت شملهم، لأنهم قلة وخصمهم يملك من الجنود والاستعداد ما لا قبل لهم به، ولكن ذلك سيكون فيه إهانة للجار الأمر الذي لا تقره الشيمة العربية من إكرام الجار وحمايته، ولذلك اختاروا أن يخوضوا غمار الحرب مع الشريف مهما كانت النتائج بدلاً من أن يُهان جارهم أو تؤخذ إبله بدون رضائه، وفعلاً اشتبك الطرفان وتغلُّب عليهم الشريف وقتل معظمهم وشتتهم، ولاذ معظمهم بالفرار وهم قلة، وفي إحدى معارك حروبهم التي وقعت ليـلاً تاهت ابنة أمير القوم على جمل لهـا، وأصبحت بأرض نائية عن مرابع حيِّها، وظنت أن قومها قد أتت عليهم الحرب عن آخرهم، فأخذت تهيم في الفلاة، وذات يوم بينما كانت تستظل بشجرة كبيرة مرَّ بها ركب من قبيلة (الدواسر) ورأوها بأعلى الشجرة فدعوها للنزول فنزلت بعد أن أخذت عليهم عهدًا بأن لا يمسوها بسوء، وعادوا لأهلهم بها، ولما وصلوا ورآها ابن أميرهم أُعجب بهما وتزوجها، ثم أنجبت منه ولدًا سماه (سَبَّاعا) وذات ليلة ثلبتها إحدى نساء الحي حيث اتهمتها بأنها مغموزة النسب لا يُعرف لها أصل، فتألمت من ذلك كثيرًا وهـاضت قريحتها بهذه القصـيدة التي هي ملحمة شعريــة حفظتها الأجيال من قبيلة زعب، بل وغيرها من القبائل الأخرى:

تَهَـيَّضْتُ يا (سَبَّاعُ) لْدَار ذَكَرْتُهَا ولا عَادْ مِنْها الأَّمُ وَارِي حْيُـودْهَا سَـبَّـاع أُمَّكُ تُبْكي بِعَـيْنِ خَفِيَّـهُ لَكَن وُقُودَ النَّارْ بــاقْصَى ضمــيري لكن حبر العَيْنُ فيها مليلَهُ دَمْعِي يْشَادِيْ قربة شَوْشليَّهُ زِعْبِيَّةٍ يَا عَمَّ مَانِي هَمِيَّهُ أنا مِنْ زِعْبِ وْزعبِ إِذَا آوْجَـهَــوْا طريحْهُمْ لا طاحْ، شَوْي، تَرَايَعوا أَهَلُ سرْبة لاَ اقْفَتْ لَكَّنَها مُهَجَّرَه لَحْـقُــوا عَلَىَ مـثْلَ الْقَطَا يُومْ وَرَّدْ

دْمُوعها تخفى مذّاري خدودها هَاضَ الغَـرامُ وبَيَّحَ اللهُ سُـدُودُها ولكَنَّ ينهشُ مُـوْقُـهـا من بْرُودْها بعيد مُعَشَّاها زعُوج قعُودها وْلاَنِي مْنَ اللِّي هافْيَات جُدُودُها عَلَىَ الخَيْلُ عَجْلاَت سريع رْدُودْها تقُولِ فَهُودِ مُخْطِيَات صَيْدُودُهَا وإنْ اقْبَلَتْ كَنَّ الجَوَازِي وُرُودْهَا

وْعِزِّي لِغِـمْر ثَبَّرَتْ بِهُ بِلُودْهَا تَهَـرُبُ صَناديدَ الْعُلدَا في طُرُودُها تَرَى لِقَاحِ الخَيْلُ يُرَدِّي جُهُودُها (١) وإنْ جَنْ من السند الزوم يكودها كِلَّ القبايل جامعين جْنُودْها مُصَمِّل يَبْغَى حَنَازيبْ سُودُها تسعين صَفْرا حَسْبُهَا ومُعَدُودُها أصايل صَنْعَ النِّصارَى قْيُودُها تِشْبِهُ جُمَالِ عَضَّها في بدُودْها يُحَـجِّي ذَرَاها من عواصيفْ نُودُها بمْصَقَّ لاَت مُرهَفَات حُدُودها لَيْنِ استَـتَمَّتْ واستـورى زَيْنْ عُودها سمْرُ الذُّوايبُ كَاسْيات نْهُودْها هَلَّتْ مَطَرْهَا يَوْمْ حَنَّتْ رعُـودْهَا حُمّ الذِّرا مُعَقّ لات عضودها قامت تنضَّالعُ من مَنْاني عُضُودُها مثل التَّهَامي يَوْمَ احلِّي جُرُودُها بيض التَّرايب شافيات جعُودُها ستْر العَذَارَى بَالْمُلاقَا اسُودُها عَلَىَ سُرُوجَ الْخَمَيْلِ عَمِجْلِ ورُودُها منْ صُنْعُ دَاوود عليهُمْ مشَالح تجيبه رُجال من غَنَايم فهُودها شلْف تلطًّا يَشْرَبَ الدَّمْ عُـودُها

إنْ صاحْ صايح بالسِّبيْبَ فزَعُوا له خيل تُغَذَّى لَـلْبَـلاً والمَعَـارك لا تْلقّْحُون الخيْلْ يا زعب يَا أَهَلَى إذا جَنْ سَمَاحَ الخَدِّما يلحقنْ بكم جيْنَا الشِّريف بُـديرْتهُ والتَـقَـانا طَلَب عَلَيْنَا الْخُور هَجْمَة قصيرنا يًا مَا عَطَينا دُونْهَا من سبيّة تَمَامهنُ (شْعَيْطان) خيَالة (مْهوِّسُ) يقْطَعْ قبيلة ضَفَّها ما يُذَري قصيرْنَا في راس عَيْطًا طويلَهُ عَيُّوا عَلَيْها لآبتي واحْتمُوْهَا حَـرَبْنَا وتَوَّ البنْتَ نَشُو بْهَـا أُمُّهَـا عَلَى الحَنَايَا نَقِّصَنَّ الجدايلُ وُجيههن كمنزنة عَقْرَبيُّهُ تُسْعِينُ لَيْكَةُ والقَرَاينُ مُعَقَّلَةُ شـقْح البكَارَ اللِّـى زَهَنْ الجنَايب وخيل تُنَاحِيْ خَيْلْ، وتَضْرِبْ بَالْقَنَا بَنَاتُ عَمِّى كَلِّهِنْ شَقَّنَ الْخُبَا كلٌّ نَهَارَ الهَـوْشِ تَنْخَا رْجَـالْهَـا لبَّــاسْـة للـدِّرْغُ والطَّاسُ بَاللَّقَــا يَمَا طُعَنُوا في حَـرْبة عَـوْلَقـيـهُ

⁽١) يوجد شبيه هذا البيت وما قبله في شعر الفتاة العُقبية والفتاة المطيرية ــ انظر عنه في قبيلة المساعيد.

الَّذِي ايْتَمُوا في يُومْ تَسْعِينْ مُهْرَة وتسعين مع تسعين، والفَيْنُ فارسُ تِسْعِيْنُ بنسي عَمِّي وابوْي واخْوِتي قبيلة كُمْ أَذْهَبَتْ منْ قبيلة (زعْب) اهْلَ الْمُـــدْح واللهِّ والثَّنا إن اجْنبُوا للصَّـيْدُ مِنْهُمْ تحوَّدُ وإن اشْمَلُوا تَهجَّ منهمْ قسبايلْ إذا انْتَــوَوَا في ديْرة يَــاصلُونْهَـــا وركابهم يَمَّ العُداَ متْعبينْهَا يَامَا خَـ ذَوْا من ضدَّهم من غَنيْــمَه نُمْرُ تشادي للجراد التَّهَامي أَشُوفْ بَالْحَ رَّة ظُعُون تَـقلَّكَ شَفَّى مَعَهُ صَفْرا تُبَارِيهُ عَنْدَلُ شرشُوح ذَوْد ضارب له خَريمَة حَوَّلْتُ مَنْ نَضُوي وَرَقَـيْت سَرْحَه جَـاني رُكـيب ونَوّخُـوا في ذَرَاها قَال: حَوِّلي، يابنت، وانت بوَجْهي أَمْرً كَتَبْهُ اللهُ وصَارُ وَتَكُوَّنُ بحرب شديد ما تَـمَنَّاهُ عَـاقلُ ذَكَرْتُ يوم فايت قد مَضي لْهُمْ ضَوِّ رَمَتُ للمَالِ مِنْ عِقْبُ سَرْيَهُ لَكَنَّ قُرُونَ الصَّيِّـدُ من خَلْفُ بَيْتُنَا

ما منهن الليِّ ماثلاًوي عَمُودُها تَحَت صَلَيْبَ الخَد تُطُوي لْحُودها وتسعين عنان والـلَّوَاحي شهـودُها إذا عُدلَّت الجَوْدَات ينْعَـد جـودْها مْن الرُّبْع الخالي إلى الحجارْ حْدُودْها الرُّبُدُ والوضيحي والجَوَازي عَنُودُها دارِ يجُونْهَا ضِدَّهم ما يرودها تَقَافَت الاظْعَانُ عَجْل شادُودُها بيْضَ المَحَاقب مُقَتْرات لهُودها مَنْ ذَاقْ منهم ضَرْبة ما يعمودْهَا مَا طَاعَوا الحكَّامُ مِنْ عُظْمُ كُودُهَا أبوي حَمايَ السَّرايَا يقُردها مَـرُّ يبَـاريْهِـا ومَـرُّ يـقُـودْها كُمْ منْ فَتَاة غَرّ فيها قُعودها ما ودُّكُ يَشُوفه بعْنيُونه حَسُودُها حَطَّيْتُ لي عشِّ بَاعلي فنُودُها شَافْني عقيدً الْقَوم رَيْزُومْ قُودُها ولاً جيئه إلا واثقة من عهودها سبّب عَلَى من الاعادي قرودها يعدُّهُ اللِّيِّ صَاغْرِ في مُسهودُها يَوْم علينا من ليّـالي سُـعُـودها ضَوِّ رَمَتْ عُودَانَ يُدُنِّي لحَامي وُقُودُها هَشيمَ الغَضَا يُدْنَى لحامي وُقُودها

وْضَيْحيَّة نَجْعَلْ دْلاّنَا جْلُودْها قَنَّاصِنَا يَرُوح شْــرَيْق ويَنشني يجي بالجَـوَازِي دَامْيَات خــدُودْها يجي بالغلاس لاحقات حدُودُها يجي بالعَرايا ضَايْمَتْ هَا ديودها نهد في زَيْنَ العَرَابا قُمعُودُها حنًّا نزَلْنًا (الحَـزْمْ) تـــعيْنْ ليله وغلَّ الاعَـاديّ لاجي في كُبُودْها لا معنا منهم لا حجا ولا دراء إلا شخص العين قسباً نقودها ما يَنْشـدُونَ صدُورْها من ورُودْها طُولها ثمان مع ثمان مع اربع قبْلي (واسطُ) في مَلاوي نفودها مَا دَارَها الزَّرَّاع يَبْدُر امْدُودُها والفَــيْنُ بَيْت بالمضــامي ترُودُها على شَانُ وقْفَ الاجْنَبِيْ في نُفُودُها دار لنا مساهى دار لغييسرنا تحدَّها الرَّمْلَهُ لمَوارد عُدودها

تسْعِيْنْ عَدَدْ صَيْدنا في عَشيَّةْ وَرَوَّايْنَا يَــرْوي بيـــومِـــه ويِنْـثِني غَـــزَّاينَا يرُوح بْــيُــومـــهْ وينْـشنى لنَا بَيْنُ (حـبُــر) و(الغــرَابَهُ) مَنْزِل قَليــــبنَا غَـــزِيرَة الجَمّ عَـــيْلَم وهى قَليب بحَدّ الحَـاذْ من الغضَا أَلْفَ بِيْنَ نَازُلِينَ جِــبَـاهَا تَخَـالَفُـوا في يَوْم تَسْعِـبنْ لحْيَـهْ

ما ذكره الكاتب والأديب السعودي عبد القدوس الأنصاري ــ رحمه الله في كتاب «بنو سُلَيُم» (١)

ديار بنى سُلَيْم الأصلية

قال عبد القدوس الأنصارى:

إذا أردنا أن نحدد الأماكن التي استوطنتها بنو سُلَيْم _ عبر التاريخ _ قديمًا وحديثًا، فإن لنا أن نقول:

أولاً _ إن الموطن الأول لهم كان بأعالى الحجار بينه وبين نجد، شرقى مدينة جدة الشمالي، وشرقى المدينة المنورة الجنوبي. وكانت بعض القبائل العربية مثل هوازن _ إخوة سُلَيْم _، ولحيان من هُذَيْل تجاورها. وكان استقرار سُلَيْم في هذا المكان في فترة الجاهلية الأحسيرة القريبة من صدر الإسلام، وقد استسمر مقامهم به حتى العصر الحاضر، مع تقلُّص في بعض المواقع، ولاتزال أسماء الكثير من أماكن هذه الرقعة في جبالها وأوديتها وقراها على ما كانت عليه قبل الإسلام.

ثانيًا _ في زمن _ لا نستطيع تحديده الآن _ انتقلت جالية أو أسر من بني سُلَيْم إلى الحيوة، في الشرق الشمالي من بلاد العرب، بأرض العراق، فقد ذكر-

(١) كتــاب بعو سُلَيْم طُبع في بيروت ـ لبنان عام ١٩٧١م ـ ١٣٩١هــ عدد صفحــاته ٣٤ وبه صِوَّر بعض الآثار والوثائق والديار الأصَّلية لبني سُلِّيم في السعودية، رحصلنا على صورة منه في المكتبة المركزية من جامعة الملك عبد العزيز آل سعود بجدة .. بالمملكة العربية السعودية .

ولا يسعني إلا أن أقــول رحم الله الأستاذ عــبد القدوس الأنصــاري، وبارك الله في ذريته الكريمة إلى يوم القيامة إن شاءً الله تعالى. ونيابة عن كل سُلَمسيُّ في السهل والوعر. . في الحاضرة والبادية. . وفي أنحاء الوطن العربي أُقدُّم جذيل الشكر والعرفان وطلب المثوبة من الله نعالى إلى هذا الكاتب السعودي، ونتوجه إلى المولى عز وجّل أن يغفر له ويتغمده بالرحمة الواسعة ويسكنه فسيح جناته. (مؤلف الموسوعة)

وإنني كابن من أبنــاء قبائل بني سُلَيْم العــدنانية في مصــر، وفي نفس الوقت مُعَّــدٌ لموسوعة القــبائل العربية، أشيد بهذا السفر القيِّم الدي هو من مجهود أديب سعودي أعطى وَوَفِّي لقبائل سُلَيْم عبر أطوار التاريخ بدقة وبراعة وبكل نزاهة وحيادية، حيث أنه لا ينتمي إليها بالنسب ولا تجمعه معها إلا أخوة العروبة والإسلام، وللأمانة العلمية فـإن ارومة بني سُلَيْم التي فيـها أُعْزَى وإليهــا أنتسب، أتشرف ويملأني الاعــتزار بالنقل في الموسوعية من هذا السفر الذي أنصف بالحق والصدق عن قسبيلة عريقة وكريمة لهما مكانة في جزيرة العرب منذ الحاهلية وحتى عهد الدولة العباسية، وقبائل سُلِّيم في مصر وبلاد المغرب وحتى الوقت الحاضر لها مكانًا مرموقًا، ولها كثرة وقوة في إفريقيا مثلما كانت بالأمس عريزة قوية مُهابة في بلادها الأصلية في الحجاز ونجد (في المملكة العربية السعودية).

اليعقوبي أن الحيرة هي من منازل آل بقيلة وغيرهم، وأن علية أهل الحيرة نصارى، منهم من قبائل العرب من (بني تميم) و(سُلَيْم) و(طيئ) وغيرهم (١).

ثالثًا _ وفي فـترة لا نسـتطيع تحـديدها الآن حـدث «تمدد» في منازل سُلَيْم الأصلية، فنزلوا شمالاً عنها وادي القِرَي وخيبر وما حولها من حرار وجبال وأودية وقرى، منها منطقة مدائن صالح.

وكون أصل منوطن سُلَيْم شمال المدينة المنورة هو افتراض مني، سبب ما ذكرته آنفًا، وهو أمر يحتاج إلى مزيد من الدراسة الأثرية، والتنقسيب في منطقة مدائن صالح شمال المدينة المنورة ومنطقة ديار سُلَيْم جنوب شرقى المدينة المنورة.

رابعًا .. الداد انتشارهم، فانفصل من انفصل منهم عن سكنى «الوطن الأم» . . دفعة واحدة . . وذلـك حينما تدفّقوا مع المجاهدين من العـرب في سبيل الله، في خلافة عثمان بن عفيان ـ رضى الله عنه، وكانت وجهة هؤلاء المجاهدين فتوح شمال إفريقية ثم الأندلس، وقد استقر منهم جماعات هنالك بعد الفتوح وبعد استقرار الإسلام في شمال إفريقية وفي الأندلس(٢) مع إخوانهم الذين استوطنوا تلك الديار النائية.

خامسًا .. وحينما تم تأسيس مدينتي البصرة والكوفة قبل ذلك في خلافة عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ رأينا جالية من بني سُلَّيْم تستقر هنالك. . وربما كان في أوائل من استقروا بالبلدتين الإسلاميتين الحديث تين المذكورتين من كان من بني سُلِّيْم مع المجاهدين في تلك الجهة، وقد استوطن فريق من بني سُلِّيْم المدينة ومكة أيضًا. وربما كانت لهم أُسرٌ سابقة فيهما. . كما نرى أنه ربما يكون بعضهم دخل ديار نجد واتخذها مقرًّا له إذ ذاك.

⁽١) المفتصل في تناويخ العرب قبل الإنسلام للدكتبور جواد على، ص٢٢٧، الجنزء الوابع، طبع دار العلم للملايين في بيروت _ لبنان.

⁽٢) في كتاب «أخبار مجموعـــة» أنه لما نهض عبيد الله بن علي الكلابي العامري (من هوازن)، ودعا في الجند إلى نصر العميل تقاعس ابن شهاب وابن الدجن العُقيلي وأصَّفقت بنو عامر كلها على الخروج إليه: كلاب ونمير وسعمد رجميع قبائل هوارن وسليم بن منصور.... فخبرجت قيس كلها من الجندين، والجندان متجاوران بالأندلس ـ ص١٦٥، ٦٦. طبع مطبعة مجريط سنة ١٨٦٧م.

سادسًا ـ ثم ارتأت سياسة الدولة الأموية ـ في عهد هشام بن عبد الملك ـ أن تُرحِّل أُسرًا كاملة من بني سلَيْم من ديارهم الأصلية إلى القطر المصري، لحفظ التوازن هناك بين شطري الشعب العربي: بني قحطان، وبني عدنان، فقد لاحظ له أمير القطر المصري رجحان الجانب القحطاني على العدناني في استيطان مصر. وقد نفذت هذه الخطة السياسية فعلاً بدقة متناهية، فقدمت لهم الدولة الأموية كل أسباب الاستقرار في مصر، ووفرت لِنْزَّاحهم إليها نفس الجو والبيئة والأعمال والحياة التي كانوا يعيشون فيها بموطنهم الأصلي، وبذلك ضمنت لهم الاستقرار في مصر، وربما كان وراء إجلاء هشام لبني سليم من بلادهم هدف سياسي آخر ولعله منع تكتلهم في ديارهم لئلا يقوموا بعمل ليس من مصلحة الدولة.

سابعًا _ وحينما استفحل أمر القرامطة الملحدين واحتلوا بعض المدن والأقطار الإسلامية، حاملين معهم مبادئهم الهدَّامة، انضم إليهم بنو سُلَيْم _ سياسيًا وحربيًا، لا عقائديًا _ وذلك بغية اكتساب المغانم السياسية والحربية، وقد نص المؤرخون على أن السُّلَميين لم يعتنقوا مبادئ القرامطة إبان وجودهم معهم.

ثامنًا _ وعندما تم إجلاء القرامطة عن ديار الشام _ عنوة _ انكفئوا إلى البحرين، فانضمت إليهم سُلَيْم ثانية، وحينما تسرب الوهن إلى القرامطة في البحرين احتل بنو سُلَيْم البحرين كحكام، وأقاموا بها شبه حكم سُلَمي، ردحًا من الزمن، وربما لاتزال بقايا منهم هنالك اندمجت في بقية السكان.

تاسعًا _ وقد تسرَّبت جالية من بني سُلَيْم عامة، ومن بني زعْب خاصة _ إلى رأس الخيمة (١) من مشيخات الخليج العربي، ولسنا نعلم الآن الجهة التي دخلوا منها إلى «رأس الخيمة» ولا الزمن الذي دخلوه فيه، ولا الملابسات التي أدت بهم إلى ذلك، وكلُّ ما اطلعنا عليه هو وجود جالية منهم في رأس الخيمة حتى اليوم.

⁽١) اسم ىلدة بني سُلَيْم في مشيخة رأس الخيمة هو: (جزيرة زعاب) نسبة إلى سكانها من بني سلَيْم الذين ينتسمون إلى «رعب» من بني سلَيْم. وتقع ملدة جزيرة زعاب على مسافة ١٩ كيلو مترا من «رأس الخيسمة»، ولهم بها مدرسة أنشئت سنة ١٩٦٠، ١٩٦١م. ويدرس فيها منهم (١٢٣) طالبا سُلَميا. راجع ص١٩٤ من كتاب (الجنزيرة العربية) لمصطفى مراد الدماغ (الجزء الثاسي). ويبدو لي أن المؤلف لم يكن مطلعاً على وجود قبائل سُلَمية كبيرة تعد بالألوف في بلادهم بين مكة والمدينة حينما قال في كتابه المذكور آنفا، ص ١٨٩م، الجزء الثاني ما نصمه "إن بني سُلَيْم في مشيخة رأس الخيسمة هم من البقية الباقية في شبه الجزيرة العربية» مكتفيًا بذلك.

عاشراً - أما في القطر المصري الذي اتخذوا - ناحية بلبيس - منه موطنًا في عهد هشام بن عبد الملك الأموي، فقد عرفنا التاريخ بأنهم قاموا باستثمار الأراضي الخصبة التي منحوها، وقاموا بتربية الخيل والإبل، وقاموا بالزراعة فيها، وأسهموا في الاقتصاد المصري بمجهوداتهم. فلهما لاح لهم النجاح وضمنوا الاستقرار، استدعوا بعض بني عمومتهم من ديارهم الأصلية في هذه البلاد، وأوضحوا لهم ما ينعمون به من خير وافر، فوفدت إليهم أسر من بني عمومتهم، وشاركوهم فيما يضطربون فيه من عمل واستصلاح وتنمية موارد خاصة بهم، واستقروا معهم في مستقرهم بمصر.

حادي عشر _ وفي سنة ٤٤٠ م دفعت (السياسة العُبيدية _ الفاطمية _) الحاقدة على عامل العبيديين بإفسريقية: المعز بن باديس الذي خلع طاعتهم، ومال إلى العباسيين في بغداد _ دفعت تلك السياسة المحبوكة ببني سلّيم وأبناء عمومتهم بني هلاك من هوازن إلى الهجرة الجماعية إلى شمال إفريقية من مصر بقضهم وقضيضهم، فنفذوا _ حرفيًا _ مخططات هذه السياسة، وطبقوا برامجها بكل دقة وتصميم. والعربي صريح في ولائه وعدائه. وقد نال شمال إفريقية منهم عنت بالغ فترة من الزمن، ولكنهم مع ذلك تمكنوا من نشر راية اللغة العربية في بلاد المغرب وإرساء قواعدها بين جماهير من البربر المسلمين.

ثاني عشر وفي أوائل العصر الحديث رأينا جَوالي سُلَميَّة تنزح عائدة من شمال إفريقية إلى مصر، التي سبق لها أن نزحت منها إلى شمال إفريقية في أواسط القرن الخمامس الهجري، وقد استقرت ـ ثانية ـ هذه الجوالي في مصر واعتبرت من أهلها الأعراب، ولايزالون مقيمين فيها حتى اليوم.

تلك « خلاصة» وافية لمواطن بني سُلَيْم، ما كـان أصليًّا وما كان فرعيًّا، في أقطار المعمورة وستأتى التفصيلات.

ومن كل ما ذكر آنفا ندرك مدى نشاط هذه القبيلة التي وصفت منذ عهد الجاهلية بأنها قبيلة عطيمة من قبائل العرب العدنانية، فقد كانوا في الجاهلية والإسلام حركة قوية وذوي نشاط حربي واقتصادي وإداري مرموق. .

في الجاهلية كانت العرب تُقدِّرهم وتُقدِّر شجاعتهم ومواهبهم، وتفيد من ثرائهم وثراء بلادهم، فتتاجر معهم وتشاركهم في استثمار مزارعهم وتجاراتهم ولذلك لا غرو أن نرى أفرادًا منهم ذوي مكانة بمكة وبغير مكة، ولذلك لا بدع

أن نرى بعض رجالات العرب يُصهرون إليهم، ويسهمون معهم فيما يسهمون فيه من استشمار معادنهم الذهبية الثرية والإتجار بناتجها الشمين، وديارهم الأصلية في وسط بلاد العرب، ولكنها مع ذلك حصينة حصانة طبيعية، مما مكن لهم وأثل لهم المجد، ووقاهم إلى حد ما من استباحة حماهم، وكانت لهم خيول وافرة، والخيل خير مطايا الحرب في ذلك العهد وإلى عهد غير بعيد.

وفي الإسلام كانوا حركة دائبة، ونشاطًا حـربيًّا وإداريًّا متقدًا وذكاءً ولماحية، وقدرة على تحمّل أعباء الحكم الذي يضطلعون به نتيجة تولية زعمائهم ورجالاتهم الحكم من قبل الخلافة في شرق وفي غرب، وقد بدأت تحركاتهم الجماعية في الإسلام، بأن قَدم الف منهم شاكى السلاح، جاءوا دفعة واحدة مسلمين إلى المصطفى علية عقب فتح خيبر، بعد ما اقتنعوا بصدق الإسلام وبمزاياه الروحية والنفسية والمادية والدينية والدنيوية، وكانوا إذ ذاك مستعدين لخوض غمار المعارك لنصرة دينهم الحق الذين دخلوا فيه زرافات عن إيمان واقتناع، وكان طليعة أعمالهم البطولية أن شاركوا بحماسة في فتح مكة، وكانت لهم رايتهم الحمراء وقوادهم الأبطال، وكان لدخولهم الجماعي في دين الإسلام، واقتحامهم ساحة الوغى تحت رايته الوضاءة ــ رنّة فرح وغبطة لدى إخوانهم المسلمين، ودويٌ هائل في أنحاء شبه جزيرة العرب لدى المشركين، فقد كانوا معروفين بشدة البأس والمراس، وقوة الشكيمة وبالبطولة والإقدام. وحينما دعا داعي الفتوح الإسلامية إلى خارج الجزيرة كان السَّلَميون من أوائل من لَبَّى النداء، فأسهموا في فـتح مصر وشمال إفريقية والأندلس، كما سرى نشاطهم الحربي إلى حروب الردة قبل ذلك في خلافة أبي بكر الصديق، فرأيناهم فريقين: فريقًا مرتدًا يحارب المسلمين بعنف وضراوة، وفريقًا يحارب مرتديهم بعنف وضراوة، وأخيرًا، اتحد شملهم المتفرق تحت راية الإسلام. وفي حروب شرق الجزيرة بفارس كان السُّلَميـون مع المجاهدين، وفي الفتوح بشمال العراق كانوا هناك أيضًا مع المجاهدين. . ويذكر المؤرخون أن «نصر ابن حجاج» الستَّلَمي الفتي الجميل الذي نفاه عمر بن الخطاب إلى البصرة حيث تقيم جالية سُلَمية من بني عمومته، حَنَّ إلى الجهاد فدخل في زمرة المجاهدين إلى الأراضي التي تقع بشمال العراق، وامتشق الحسام، فغسل ما قد يكون قد علق به من أوضار الشباب، وحينما أشبَ ـ اختلط ـ الأمر على العرب المسلمين، واختلفوا

أشد اختلاف وأمرة فيمن هو أولى بمنصب الخلافة: أعبد ألله بن الزبير بن العوام في مكة _ رضي الله عنهما، أو مرشحوا بني أمية من الأمويين في دمشق؟ رأينا بني سُلَيْم العدنانيين ينحرفون عن حلفائهم الأمويين، ويرشحون للخلافة عبد الله لبن الزبير ويصرون على ذلك، وكانوا في ذلك ضد الكلبيين اليمانيين الذين كانوا إلى جانب خلافة بني أمية على طول الحظ، وقد نشبت فيما بين الفريقين بعد مصاولات سياسية حامية _ معركة «مرج راهط» الضارية، وحدث أن هُزِم القيسيون ومنهم بنو سُليم في هذه المعركة الأهلية، وانتصر عليهم الكلبيون انتصاراً حاسمًا، وهكذا تسلّم «مرشحهم» الأموي منصب الخلافة، وكان نصيب مرشح القيسيين للخلافة: (عبد الله بن الزبير) ما هو معروف في التاريخ. ولم يُسلّم «السلّمين منهم من توليهم الخلافة الأموية المساحقة، فسرعان ما استردوا اعتبارهم السياسي، وقد رأينا منهم من تُوليهم الخلافة الأموية المناصب الرفيعة في العهد الأموي، في مشرق ومغرب كما كانوا يولونها خصومهم السياسيين والحربين المنتصرين في مرج راهط سواء بسواء.

وقد رأينا فسيما بَعْدُ من أنسال الجوالي السُّلَمسية في مصر والشام والمغرب والأندلس من كان في مرتبة الإمامة في العلم والحديث والففه والدين، متل الإمام الترمذي، والعزبن عبد السلام، وعبد الملك بن حبيب.

ونعتقد أن بني سُلَيْم كانوا مع الجيوش الإسلامية التي غزت أوروبا، ولابد أن منهم من كان في جنوب إيطاليا وسويسرة مع الفاتحين، وكذلك شانهم في حروب الشرق الأقصى، وفي حروب الهند والسند، وأرمينية وما وراءها.

وفي عصرنا الحاضر رأينا منهم من كان في جيش الملك عبد العزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ على أثر الخلاف الذي نشب بينه وبين الإمام يحيي حميد الدين في اليمن.

ومما تجدر الإشارة إليه ونحن في معرض هذا البحث، أن عشائر كبيرة من سلّيم حافظت على البقاء في موطن أسلافهم بأعالي الحجار، وفي نواحي خيبر ومدائن صالح، وليس بصحيح ما قرره ابن خلدون في كتابه (العبر) من أنه لم تبق باقية من بني سُلّيم في ديارهم الأصلية في زمن أبن خلدون، وقد رأينا ابن خلدون نفسه ينقض ذلك، فيثبت ما نفاه أولاً، ويذكر أنه بقى منهم أناس في

موطنهم الأول يقطعون الطريق على الحجيج! وقد رأينا القلقشندي يعتمم على ابن خلدون فيقع في الغلط الذي وقع فيه من اعتمده.

وجدير بالذكر أيضًا أن نقرر بصفة إجمالية هنا أن بني سُلَيْم الجنوبيين المقيمين بجبال السراة بمنطقة عسير والذين ربما انتشر بعضهم إلى اليمن، ليسوا من بني سُلَيْم الشماليين في قبيل ولادبير، من قبائل زهران فأولئك أزديون قحطانيون، وهؤلاء قيسيون عدنانيون. وكل ما في الأمر أن جامعة العروبة والإسلام تجمع الجانبين معًا.

تحديد ديار سُلَيْم الأصلية:

يبدو لي أن تحديد ديار بني سُلَيْم الأولى يقتضي سعة نظر، فحدود بلادهم هذه مَرِنَةٌ مطاطة، تـتسع وتضيق حـسب الظروف والأحوال الاجتماعية السائدة لديهم ولدى من يجاورهم ويُصاليهم من العرب المماثلين.

ومن أوائل من قدَّموا لنا تحديدًا واضحًا لديارهم، الحسن الهمداني.. قال: (فمن وادي القرَى إلى خيبر إلى شرقي المدينة، إلى حد الجبلين، إلى ما ينتهي إلى الحرَّة: حرَّة بني سُلَيْم له لا يخالطهم إلا صِرَمٌ له جلماعات من الأنصار سيّارة، وقد يحالون طيئا)(١).

وعند الهمداني أن «السوارقية» و«صُفينة» داخلتان في ديار بني سُلَيْم (۲).. وقد تغير ذلك فيما بعد في العصور المتأخرة فقد حدثنا محمد بن بليهيد وهو مؤرخ ورحالة سعودي معاصر بأن «السوارقية» و«صُفينة» تغلّبت عليها بنو عبد الله بن غَطَفان، كما تغلّبت على جميع الحرار بهما (۳).

وقدمت لنا «دائرة المعارف الإسلامية» تعريفًا لديارهم فضفاضًا حينما قالت: «وتقوم منازل سُلَيْم على طول حدود نجد والحجاز، ويتاخمها من الشمال أرض المدينة، ومن الجنوب أرض مكة، وكان جيرانها من الشرق قبيلتي غَطَفان وهَوَارِن ابن منصور، وهما من بنى عمومتها من قيس عيلان.

⁽١) صفة جزيرة العرب، للهمداني، ص١٣١، طبعة مصر. (٢) المصدر السابق، ص١٧١.

⁽٣) تعليقات محمد بن بليهد على كتاب صفة جريرة العرب، للهمداني. وقد حددت لنا المسعثة الأمريكية الرراعية في تقريرها المطبوع بمصر صفينة وعرفتها لنا إذ قالت (ص١٤٠): "صفينة: هي قرية صغيرة واقعه تقريبًا على بعد ٤٥ كيلو مترًا من المهد وعلى بعد كيلو مترين ونصف إلى جنوب مركز المضخة رقم ٣».

وأضافت إلى ذلك وصف ديارهم بالرخاء الوافر حستى نهاية العهد الأموي، فقد كانت مركز تعدين وتلال (وتلالاً) حافلة بالخابات، وواحات استخلت استغلالاً حكيمًا رشيدًا).

وجعلت «الرَّبذة» من هذه الواحات، وكذلك «فرَّان» و«معدن البُرَم» وصفينة وسوارقية (السوارقية) تحتد مرحلة عدة أيام؟، وهي عامرة بأشجار الموز والرمان والأعناب، ناهيك بأحراج النخيل.

وتحدثت عن خصائص بلاد سُلَيْم فقالت: إنها كانت تملك المصادر المعدنية، وتشرف على الطريق المموصل إلى المدينة، وينفذ منها من يريسد بلوغ نجد والخليج الفارسي (الخليج العربي).

وأضافت أن كثيرًا من الأُسرِ المكية تحالفت مع سُلَيْم، واشتركت معها في استغلال ثروات البلاد الزراعية والمعدنية، وأهم ثرواتها المعدنية هي ـ هو ـ الذهب والفضة، وقد استؤنف النشاط في ناحية التعدين بسُلَيْم في خلافة أبي بكر، واستمر استغلال مناجمها في عهد الأمويين، وكانت موردًا له قيمته من موارد الدولة.

ووصفت بني سُلَيْم بأنهم كانوا يملكون جيادًا كثيرة، ويُعَدُّ ذلك آية من آيات النعيم الأخرى في الصحراء(١).

وجاء في كتاب عرَّام السُّلَمي ما يؤيد رأي دائرة المعارف الإسلامية من ناحية امتلاكهم لكثير من الجياد وغير ذلك قال: (ولهم خيل وإبل وشاء كثير).. وأضاف قوله: (وهم بادية إلا من ولد بها، فإنهم ثابتون بها، والآخرون بادون حواليها، ويميرون طريق الحجاز ونجد في طريقي الحاج)(٢).

ومنازل بني سُلَيْم في رأي الدكتور جواد علي: «تقع في مواطن حرار، ذات مياه ومعادن، عسرفت بمعدن سُلَيْم، وكانوا يجاورون عشائر غَطَفان، وهُوَارِن، وهُذَيْل، وخَشْعم، وتَقْيف، وقد صارت سُلَيْم من القبائل الغنية بسب خيرات أرضهم ووقوعها في منطقة مهمة تهيمن على طرق التجارة. وقال: إن صلاتها

⁽١) دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية بمصر، ص١٤٤، المجلد الثاني عشر، طبعة مصر.

⁽٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام بن الأصبغ السُّلُمي، ص٦٦، ٦٦. .

كانت حسنة ببلاد يثرب، كما كانت صلاتُها وثيقة بقريش، وقد تحالف عدد كبير من رجالات مكة مع بني سُلَيْم، واشتغلوا معهم في الاستفادة من المعادن والثروة في أرض سُلَيْم (١).

وهذا الذي يقلول جلواد علي، لا يخرج علما ورد في دائرة المعارف الإسلامية. حسب ما ذكرناه آنفا.

وسيرد في الفسصل الذي عقدناه بعنوان: (أمراء ومسحتسبون وفسرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم) سيرد الحديثُ عن (قيس بن خُزاعي السُّلَمي) الذي ذكرت رواية أجنبية اسمه ووصفته بأنه شخصية عربية مرموقة، وبأن نظر القيصر وقع عليه فاختاره عاملاً على قبائل معد كلها، وأنَّ حكمه كان على أرض فلسطين، فهل انتقلت قبيلة سُلَيْم آنذاك فحكمتها تحت رعاية قيصر الروم؟

ويذكر لنا الأمير شكيب أرسلان منازل بني سُلَيْم فيقول: (ومن منازلهم حرَّة سُلَيْم، وحرَّة النار، بين وادي القرَى وتيماء (٢٠):

تلك التحديدات متعددة متقاربة لبلاد بني سُلَيْم في العهد القديم، تناقلها الرُّواة والمؤرخون بحسب عهودهم أو عهود سبقت عهودهم.

أما تحديد ديارهم الحاضرة، فيختلف عما سلف، ويبدو لي أنها تقلَّصت عما كانت عليه فيما مضى، حسب الظروف والحروب والأحوال الاجتماعية والاقتصادية السائدة لدى عرب المنطقة، فقد وصفها لنا كل من (حسين بن هندي السُّلَمي) رئيس قرية الكامل أمَّ قرى بني سُلَيْم ومركز الأمارة فيها الآن، و(عبيد بن محمد السُّلَمي) الموظف بشركة الزيت العربية الامريكية بجُدَّة، حسب ما يأتي:

قال حسين بن هندي:

يحــد بلادَ بني سُلَيْم الآن من ناحيــة الشرق: الْقَــرَى ــ بفتح القــاف والراء المهملة ــ وهي حرَّة مرتفعة يسيل منها الماء إلى الغرب والشرق معًا.

⁽١) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ص٢٥٧ و٢٦٨، الجزء الرابع.

⁽٢) الارتسامات اللطاف، للأمير شكيب أرسلان، ص ٢٧٤، طبع مطبعة المنار بمصر.

ومن ناحية الغرب: الحُوَار.

ومن ناحية الجنوب: رُهاط.

ومن ناحيـة الشمال: جـبالُ الحقـو، بشَمال وادي تمرة الواقع شــمال وادي ستارة.

وأضاف حسين بن هندي السُّلَمي أيضًا: إن أرضهم الآن لا تقل طولاً: عن ثلاثمائة كيلو مترًا تقريبًا من الجنوب إلى الشمال، وعرضًا: لا تقل عن مائتي كيلو متر، من الشرق إلى الغرب تقريبًا.

أما عُبَيْدُ بن محمد السُّلَمي، فإنه يقول:

يحد بلادَنا غربًا: وادي حُلَيْفَة.

وشرقًا: رأس الْقَرَى على جبل شمنصير.

وجنوبًا: وادي رُهاط.

وشمالاً: واديي ساره، وذَرَة.

والتعريفان غير متباعدين، وقد أيد لي ذلك مبارك بن عبد التواب السُّلَمي.

وكان الشريف شرف عبد المحسن البركاتي المكي حدد بلاد بني سُلَيْم بقوله: «تلي جنوبًا منازل قبيلة بني عبد الله المشهورة بُطَيْر». وكان قد حد منازل مُطَيْر بأنها: «تقع في الشرق شمالاً، وتمتد إلى نجد»(١).

وبلاد بني سُلَيْم قسمان: قسم طبعيٌّ، وقسم صنعي.

والقسم الطُّبِعي منها يشمل الحِرَار، والجبال، والمنابع، والمعادن، والأودية.

والقسم الصنَّعيَّ يشمل: القُرى، والحصون، والحداثق، والحقول، والعيون، والآبار، والعمارات، والآثار.

وفيما يلي بيانٌ واستعراض للقسم الطبعي من تلك الديار، بالقدر الذي توصلنا إليه:

⁽١) الرحلة اليمانية، لشرف عبد المحسن البركاتي، ص١٣٠، طبعة بيروت.

0.0

فأولاً ـ الحرار (**):

(حرَّة بني سُلَيْم) . . يقول عنها الحسن الهمداني: «وعرض حرَّة بني سُلَيْم ثلاثة وعشرون جزءًا ونصف»(١).

وحرَّة بني سُلَـيْم تحت قاع النَّقيع، وفـيهـا رياض وقيعـان، ويدفع ذلك في النقيع.

وقال الهجري في تحديد حرَّة بني سُلَيْم: (تبتدئ هذه الحرَّة من ذات عرْق ورهاط، ثم تنقطع حَبس عوال، وراء تَيْب، إلى قرب الطرف: المنزل الذي قبل المدينة، وتليها حرَّة ليلى وتنقطع بجنفاء من ضغن عدنة وخيبر بحرَّة النار).

وقال الشعالبي: (حرَّة النار) لبني سُلَيْم، وتسمى أم صبَّار، وفيها معدن الدهنج وهو حجر أخضر يُحْفَرُ عنه كسائر المعادن، وهو في عالية نجد.

ومن حرارهم : (حرةُ الحذْريَّة). وعد ابن خلدون حرَّة النار من حرارهم (٢)، و(منيحة)، وهي جُسر من قُضاعة وبني سُلَيْم.

وثانيًا _ الجيال:

من جبال بني سُلَيْم: (برْمة)، قال عنه البكري أنه: موضع مذكور محدد في رسم بلاكث، وبمراجعتنا لمادة بلاكث وجدناه يقول ما ملخصه: (بلاكث موضعان، فبلاكث الواحدة بين المر وشبكة الدوم قرب برمة فوق خيبر عن طريق مصصر، وهي عرض من أعراض المدينة، وبلاكث الأخرى بين عنزة ومدين، وكلاهما على طريق مصر) (مادة بلاكث في معجم ما استعجم).

ومن جبالهم: (تُروان) أو (تُرواء)، وجبل (النَّمار)، وجبل (واهب)، وجبل (ممنصير)، وكنت قد كتبت عنه قبل أحد عسر عامًا فقلت: «وأشهر جبال وادي ساية: جبل شمنصير الذي لايزال محتفظًا باسمه العربي التاريخي (٣) »، وعن جبل

^(*) الحرار، بكسر الحاء المهملة، ومفردها حزة ـ بفتح الحاء وتشديد وفتح الراء ـ وهي حجارة سوداء أو جبال بركانية سود، محترقة، والأغلب أن لا تنبت شيئا لأنها محترقة.

⁽١) صفة جزيرة العرب، للهمداني، ص١٨٥، طبع مطبعة السعادة بمصر.

⁽٢) العبر لابن خلدون، ص٦٣٩، المجلد الثاني، طبع بيروت.

⁽٣) تحقيق أمكنة مجهولة في الحجاز وتهامة.

شمنصير يقول عرام بن الأصبغ السُّلَمي: (هو جبل ململم، مستدير، مجموع بعضه إلى بعض، لم يَعْلُهُ قط أحد، ولا أدري ما على ذروته، بأعلاه القرود. ويقال: أن أكثر نباته النبع والسوحط، والمياه حواليه ينابيع، عليها النخيل والحماط). ويضيف قوله: ويطيف بشمنصير من القرى: قرية كبيرة يقال لها: «رُهاط» بضم الراء، وهي بوادٍ يقال له: غُرَّان _ بضم الغين المعجمة، وأنشد:

ف إن غُرانا بطن واد أحب لساكنه عهد علي وثيق وبغربيه قرية يقال لها الحديبية ليست بالكبيرة (١).

وقد أخبرنا حسين بن هندي السُّلَمي وعبيد بن محمد السُّلَمي بأن الناس الآن يرتقون ذروة جبل شمنصير، وقد رقاه أحدهما أو كلاهما كما علاه مبارك بن عبد التواب السُّلَمي فليس الأمر فيه على ما قال عرَّام بالنسبة لهذا إلزمًا. وأقول إذن: لربما كان عرَّام سمع هذا القول المبالغ فيه من بعض بني سُلَيْم في عصره، فنقله من غير أن يتحرى الواقع من غير الذي حدثه بهذا القول، وهذا للتوفيق بين قوله والواقع، لأنه إذا كان المعاصرون يرتقونه فإن الأولين بإمكانهم أن يرتقوه.

هذا، وقد مر بنا أن قرية (رُهاط) تحد ديار بني سُلَيْم الآن جنوبًا، فيما اتفق عليه السُّلَميان المعاصران؛ حسين بن هندي،وعبيد بن محمد.

وتسكن بجبل شمنصير الآن، ربيعةُ من سُلَيْم.

وجبال (أَبْلَى) من جبال سُلَيْم، وهي قريبة من صَمَةَ ـ بالتخفيف، وليس لها ماء، وإنما هي مفازة بين قرن وصمة (٢).

وكذلك (عقر) هو جبل ضخم من جبالهم، يشرف على معادن الماوان، قبل الربذة بأميال لمن كان مُصعدًا، وهو جبل في ديار بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن.

و(صَمَةُ) جبال في ديار بني سُلَيْم، ليس لها ماء، وإنما هي مفارة أيضًا (٣).

⁽١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرّام بن الأصبغ السُّلَمي، ص٢٧ و٢٨، طبع القاهرة.

⁽٢) معجم البلدان لياقوت الحموي، ص٥٥، المجلد الثاني.

⁽٣) معجم البلدان لياقوت الحموي، ص ٥٥، المجلد الثاني.

و(أروم) و(آرام) هما جبلان يقعان في قِبْلَةِ الربذة بأرض بني سُلَيْم، والحفائر بناحيتها، قال الشاعر:

ألا ليت شعري هل تَغَيَّرَ بعدنا أروم وآرام فـشابـة والحضر

و(شَرَوْرَى) من جبالهم وتسمى اليـوم (شَرَوْرَة) بالتاء المربوطة، قال الأعشى السُّلَمي وكان حُبسَ بالمدينة:

هاجك رَبْعٌ من شرَوْرى ملبد

وتقع جبال شروري بين قران والثمال.

و(ذَرَةُ) جبال كثيرة متصلة، ضعاضع ـ أي صغار، لا تسمى في ذَرَاها ـ أي في كنَّها وظلها ـ المزارع والقرى،وهي لبني الحارث بن بُهْنَة بن سُلَيْم.

و (هضيب المقليب) جبل بناحية من بلاد سُليْم، وقال العامري: هضيب القليب نصف مع بني عامر من هوازن، والآخر لبني سُليْم حاجز فيما بيننا وبينهم. والقليب الذي ينسب إليه هضيب لهم - أي لبني سُليْم.

و(اليعملة) جبال بها مياه كثيرة، في واد يقال له: اليعملة، وهي في أرض بني سُلَيْم وناحية أرض مُحارب^(۱). ومياهها مشتركة بين الحيين، وبين الربذة والعملة ثلاثة عشر ميلا.

و(الشراة): جبل شامخ تأوي إليه القرود، وينْبِتُ فيه الشوحط والنبع والقرظ، ويشترك فيه بنو ليث من كنانة وبنو ظفر من سُلَيْم، يقع دون عسفان في يسارها.

و (الخريطة) تلي المشراة، وهي جبل صَلْدٌ أجرد، ومنه يُصْعَـدُ إلى «ساية» وفيه قرى.

و (جماجم أو حماحم، والوسباء): جبال لبني سُلَيْم، وهي قِنَانٌ متصل بعضها ببعض.

و(الكبوانة) متعشى يقع شمال المسلح يميل نحو الشرق بغرب حرَّة كشب وشرق حرَّة بني سُلَيْم.

⁽١) مُحارِب قبيلة صغيرة من خَصَفة بن قيس عيلان وكانت حليفة لغطفان بن سعد، وهي أقرب لسُلَيْم وهوازن نسبًا في قيس عين غطفان بن سعد، وتلتقي مع سُلَيْم وهوازن ومازن في خصفة (انظر السيرة النبوية لابن هشام المعافري) وذكرت مُحارِب ضمن جموع غطفان ضد النبي ﷺ ومن معه من المسلمين.

و(ذو الموقعة) جبل بحذاء (أبْلي) من شرقيها، وهو جبل معدن بني سُلَيْم، يكون فيه الأرْوَى كشيرٌ، وربما كانت كلمة (اللازورد) السواردة في معجم البلدان لياقوت الحموي - مُحررَّفة عن كلمة (الأروى). وقد نقل الاستاذ رشدي ملحس - رحمه الله - في كتيبه: (بحث المعادن) ما ورد في معجم البلدان وذلك الصفحة ٤٢ من الكتيب المذكور، باعتبار أن (ذا الموقعة) من جبال المعادن.

و(جبل ملحان) لسُلَيْم أيضًا وتنسب إليه معركة وقعت بينهم وبين غَطَفان.

و(جبل ميطان) لسُلَيْم أيضًا، وتشاركها فيه مُزَيْنة، ويقع جبل ميطان حذاء شوران.

و(الستار): جبل بالعالية في ديار سُلَيْم.

و(قنة الحجر) جبل غير شامخ، وهو بحذاء قرية الحِجْر الخاصة ببني سُلَيْم. و(شعر) بالفتح ممنوعًا: جبل لبني سُلَيْم أو بني كلاب من هوازن.

ا ثالثًا _ المياه:

والمياه تشمل العيون، والنبوع، والآبار، والقلوت(١).

فمن عيونهم: (عيون الحِجْر). والحجر: اسم مشترك؛ كثرت التسمية به في بلاد العرب، والحِجر هنا قرية أو أرض بها مياه وعيون لبني سُلَيْم.

ومن عيونهم: (عين النارية) وهي عين كانت بالصَّعْبِيَّة التي هي أرض واسعة، وهي بين بني خفاف من سُلَيْم وبين الأنصار، فتضاربوا فسدوها، وهي عين عذبة الماء وكثيرته، وقد قُتل ناس بسبب ذلك، وطلبها سلطان البلد مرارًا بالثمن الكثير فأبو ذلك.

ومن الغدران _ (غدير الحواق)، وهو غدير في أصل جبل (الحَراس)، الذي هو جبل أسَـوَّد ليس به نبات حسن، والحـواق هذا يمسك الماء من السماء كثـيرًا، وهو لبني سُلَيْم.

 ⁽١) القلت ـ بفتح القف وسكون الام بعدها تاء مفتوحة ـ: هو النقرة في الحبل، ويعني به هنا الماء الذي في النقر جمع نقرة، فهو من المجاز المرسل: من باب تسمية الحال ـ بتشديد اللام ـ باسم محله. . مثل «واسأل القرية التي كنا فيها».

0.9

ومن مياههم: (صمة) _ وهي ماء دون جبال صمة، في إقبالها.

و(ماء الهَدَّار) هو ماء حسي في جبل مغار، وهو يفور بماء كثير، ويقع في سبخ، بحذائه حاميتان سوداوان.

و(الرَّفدةُ) ماءة ملحة في جوف إحدى الحرَّتين السوداوين اللتين بحذاء السبخ الذي يقع فيه حسني الهدَّار بوادي عريفطان، وعليها نخيلات وآجام - جمع أُجُم بضمتين - بمعنى الحصن يستظل فيهن المارُّ، وهي - أي الآجام - شبيهة بالقصور، وحواليها حموض وهي لبني سُلَيْم، وتقع على طريق زبيدة، يدعوه بنو سُلَيْم: «منقا أو مغار زبيدة».

و(أَليَةُ): ماء من مياه بني سُلَيْم، وقال البكريُ في معجمه: إنه موضع، قال الشاعر:

كانهم ما بين أليَاة عدووة وناصفة الغراء هدي محلل(١)

و(مُبِهل): ماء لبني سُلَيْم، ومبهل الأجرد: واد لعبد الله بن غَطَفان (٢) فلعل مُبِها الله بن عُطَفان (٢) فلعل مُبِها الله بن عُطَفان.

و(التويمة) ماء لبني سُلَيْم أيضًا (٣).

و(سبى): ماءه لبنى سُلَيْم كذلك (٤).

و (الْمُرِيرْ): من مياه بني سُلَيْم، قال الشاعر:

هو «المُريَر» فاشربيه أو ذري إن المرير قطعة من أخضر (٥)

و(النَّقيِشَةُ): ماء لبني الشريد وبنو الشريد من سُلَيم، قال الشاعر:

خليليٌّ قـومّـا في العــلاليّ فــانظرا أبالخيم من وادي النقيشة حاضره؟(٦)

⁽١) كتاب الأمكنة والمياه والحبال، لمحمود س عمرالرمخشري، ص١٣وو١، طمع مطمعة السعدون ببغداد.

⁽٢) المصدر السابق، ص ٢٢.

⁽٣) المصدر السابق، ص ٤١.

⁽٤) المصدر السابق، ص ١٢٩.

⁽٥) المصدر السابق، ص ٢٠٩.

⁽٦) نفس المصدر، ص ٢١٩.

01.

و(أُفيْعيةُ): منهل ماء يقع فوق (فران)، بينه وبين مكة، ويطؤه الطريق. و(قَلَهي) ماء أو موضع به ماء بينهم وبين مُزَيْنة، قال الشاعر:

نحن بنو ذو التـاج والقـرم اللهَمْ المانـعين قلـهي وهي طُـمــسَمْ

ومن آبارهم: (بسر معونة)(١) و(ذو ساعدة) و(جماجم) أو (حماحم) و(الوسباء)، والوسباء قنان متصل بعضها ببعض والماء ماء لهم فيها، و(الشقيقة) أو (الشفيقة)، وهي بسر في أسفل ذي الموقعة الذي هو جبل معدن بني سكنم من شرقيه، و(آبار الهدبيَّة) وهي ثلاث آبار ليس عليهن مرزارع ولا نخل ولا شجر، و(آبار سوارق) ـ وتقع في وادي سوارق، وآبار (الصعيبة) وهي آبار ينزع عليها، وهي ماء عذب في أرض عنبة، و(ذات الغار): بئر عذبة كشيرة الماء تسقي بوادي سكنيم. قال عُزيزة بن قطاب السُّلَمى:

لقد رعتموني يوم ذي الغار روعة بأخبار سوء، دونهن مشيبي نعيتم فتى قيس بن عيلان غدوة وفارسها تنعسونه لحبيب

وتقع (بئر معونة) في أرض سليم، وأرض بني كلاب من عامر بن صعصعة (هوازن) بناحية المعدن ـ معدن بني سُلَيْم، ويقول الزمخشري: إنها تقع بين أرضي بني عامر بن صعصعة وحرَّة بني سُلَيْم (٢).

و (آبار كُلِيَّة) ـ هي آبار على ظهر الطريق، وبهن يسمى وادي كلية (٣). و (المَسْلحُ) منهل لبني سُلَيْم.

و(غمرة) منهل فوق المسلح لبني سُلَيْم أيضًا، وغَمَرُهُ تقع بوادٍ يقال له العقيق (٤).

وأما (المعادن) فمنها: (معدن بُحران)، وبحران: موضع بناحية الفرع، وكان هذا المعدن مِلْكًا للحجاج بن علاط البهزي السُّلَمي الصحابي، وهو معدن ذهب.

⁽١) عند هذه النثر نشبت المعركة بين أصحباب بثر معونة من صحابة رسول الله ﷺ، وبين من أسهم فيها من رِعل وعُصية ودكوان من بني سُلَيْم.

⁽٢) كتاب الأمكنة والمياه والحبال، للزمحشري، ص ١٦٨

⁽٣) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، ص ٣٢.

⁽٤) بلاد العرب، للحسن بن عبد الله الأصفهاني، طبع بيروت، منشورات دار السمامية للبحث والترجمة والنشر، ص٤٠٤ و ٤٠٥.

و (فَرَانُ) هو معدن ذهب أيضًا لبني سُلَيْم ويقع بحذاء السليلة، وإذا كان هو ما يعرف لدينا الآن بمهد الذهب، فيكون قد أعيد فتحه واستخلاله في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، وقد استخرج منه كميات من الذهب فعلاً، ثم أغلق، لما ظهر من أن إنتاجه غير تجاري.

وكلمة (المهد) وردت في تاريخ بني سُلَيْم عَلَمًا على حصن لهم يقع في (جَبَلَة) إحدى قراهم الأثرية المهمة، روى لنا البشاري ذلك(١).

و(المهد) _ بفتح الميم وسكون الهاء _ بمعنى الأرض، وبضم الميم وسكون الهاء: النَّشْزُ من الأرض أو ما انخفض منها في سهولة واستواء، وإذا تذكرنا ما قالته دائرة المعارف الإسلامية من أن في بلاد بني سُلَيْم تلالاً فيها الغابات، وأن بها منخفضات، وأن المهد بمعنى الأرض _ أدركنا صحة إطلاقهم المهد على بعض أنحاء بلادهم.

ويقول ياقوت في معجم البلدان: إن معدن (فران) منسوب إلى فران بن بلّي بن عمرو بن الحاف بن قُضَاعْة، نزلت على بني سُلَيْم، فدخلوا فيهم وصاروا منهم.

ويقع معدن فران على طريق نجد، وسماه السمهودي: معدن بني سُلَيْم، ويقال له معدن فران، به قرية كبيرة بطريق نجد بها بِركٌ وآبار على مائة ميل من المدينة (٢).

وتغيير أسماء أمكنة بلاد العرب سُنَّةٌ متبعة من قديم ومن حديث، فقد غيروا اسم العرْض بالجرفِ في القديم، وغيروا اسم وادي ساية بوادي وبح في الحديث.

وأما (الأودية) فمنها (وادي كُلية)، وهو واد بالقرب من خُليص، وبه نحو سبع عيون، على كل عين قرية. وكان بيد سُلَيْم قبل انكماش ديارهم وتقلصهم. يقول القلقشندي: إنه "قد خرب من مدة قريبة بعد الثمانين والسبعمائة، ويقول عرَّام بن الأصبغ السلمي عن كُليَّة: هو واد يأتيك أيضًا من شمنصير وذَرَة، وكل

⁽١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للبشاري، ص ٧٩، ط بريل بمدينة ليدن، ١٩٠٦م.

⁽٢) وفاء الوفاء للسمهودي.

هذه الأودية تنبت الأراك والمرخ ـ وهو شــجــر المُقـل ـ والنخل، وليـس هناك جبال(١).

ووادي كُليَّة: سنة ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠ - ١٩٧١م عامر وهو واد بالقرب من خُليص به نحو سبع عيون، ومعنى ذلك أنه عمر بعد خراب. وقد جاء في «صبح الأعشى» للقلقشندي أن هذا الوادي كان بيد سُلَيْم وقد خرب من مدة قريبة بعد ١٨٠هه ولعل من أسباب عمرانه في الوقت الحاضر انقطاع غارات الأعراب على بعضهم، واستتباب الأمن، فانصرفت البادية وتمكن أهل الريف منهم، من الانصراف إلى قضاء مصالحهم، واصلاح مزارعهم وقراهم، بدلاً من التناحر وتبادل الغزو، ولسنا ندري متى بدأ عمرانه الحالي.

ومن أوديتهم: (وادي ساية) المعروف في كستب الأدب باسم: (وادي أُمَج) على وزن (أُمَد)، ويطلق عليه بنو سُلَيْم اليوم اسم وادي وِبْحٍ على وزن عِلْمٍ) ولم ُ نجد اسم وبح) هذا فيما لدينا من المراجع.

وصف ياقوت الحموي وادي ساية فقال: «ساية اسم واد من حدود الحجاز، وهو واد بين حاميتين، وهما حرَّتان سوداوان، بهما قرى كثيرة مسماة، وطرق من نواح كثيرة».

وربما كانت تسمية السُّلَميين له بوادي وبح، من باب المجاز المرسل أي تسمية المحل باسم الحال فيه، وذلك أن بطنًا منهم بهذا الاسم يقيم الآن في هذا الوادي، وتوجد قرية من قرى جبل آرة تسمى لديهم (وبعان).

ومن أوديتهم (وادي لَحْف) بفتح اللام وسكون الحاء المهملة ـ وهو وادي كل من جبّلة والسِّتارة، واسم هذا الوادي: «لحف» على وزن (رحف) قديم ذكره عراًم السُّلَمى، وقال عنه: «وبه عيون»(٣).

و(وادي رخيم)، وبه قريتان هما: (القعْر) و(الشرْع)، وبأسفله قرية يقال لها

⁽١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، ص ٣٢

⁽٢) ص ٢٦٠ الجزء الرابع، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة.

⁽٣) المصدر السابق، ص٥.

(ضرعاء) بها قـصور ومنبر وحصو، تشارك فـيها هُذَيْلٌ، وعامر بن صـعصعة من هوازن، وبني الحارث بن بُهْنَة السُّلَميين(١).

و(وادي غُران) على وزن (غُـراب)، وتقع قرية رُهاط في هــذا الوادي حيث قال الشاعر:

فَ إِنَّ غُـرانًا بِطنُ واد أحــبــه لـــاكنه عـــهـــدٌ علـيَّ وثيق و(وادي تَضْمُري) يعتبر من أهم فروع وادي ستارة.

و(وادي النَّقيع) من منازل بني سُلَيْم.

وقد حمى رسول الله ﷺ النقيع لخيل المسلمين وركابهم، وكان النقيع شديد الخصب ريَّان، ويبتدئ من بُرَام.

و(وادي روذ) أو (ذو روذ) ـ من أودية بني سُلَيْم ^(۲).

و(وادي ذات رفرف) من أوديتهم أيضًا.

و(وادي الغرنق) من أوديتهم كذلك، وقال ياقوت إنه: موضع بالحجاز. و(اللَّوى) من أوديتهم.

ويقابل (وادي الستارة) في ديار بني سُلَيْم، وادي ساية، وعلى كل منهسما قرى ومزارع، واسم وادي الستارة: (لَحْفٌ) على وزن (عَرْف)، ومر بنا أن وادي ساية يطلق عليه الآن اسم وادي (وبح)، وبوادي لحف عيون، وفيه قرية جَبَلة الأثرية التي وصفتها المراجع بأنها من أقدم القرى.

وينقسم وادي الستارة اليوم إلى نصفين: نصف أعلى لبني سُلَيْم، ونصف أسفل لحرب، الأعلى هو الذي بالجهة الشرقية، والأسفل هو الذي بالجهة الغربية.

ومن أوديتهم: وادي (حَقُلٍ) على وزن (عَـقْلٍ) وهو من منازلهم، وهو واد كثير العشب، قال العباس بن مرداس السُّلَمي:

⁽١) المصدر السابق، ص ٢٥ و٢٦.

⁽٢) كتاب الأمكنة والمياه والجبال، للزمخشري، ص٨٩.

وما روضة من روض حقل تمتعت عرارًا وطبَّاقًا ونخلاً توائما (١) و «حقل» اسم مشترك يُطلق على أماكن في بلاد العرب، فهو من هذه الناحية مثل (الحِجْر).

ونلاحظ أن العباس بـن مرداس جمع في أبياته التاليـة بين وادي حقل بديار سُلِّيَم، ووادي حقل باليمن، وقال باليمن، وقال العباس هذه الأبيات في رثاء أخيـه الذي قتلته خولان في نواحي صعدة بأرض اليمن:

فمن مُبلِّغ عوف بن عمرو، رسالة ويَعْلَى بن سعد من ثَوْور يراسله بأني سأرمي «الحقل» يومَّا بغارة لها منكب حاف تُدوي زلازله أقام بدور الغور في شرِّ منزل وخليَّ بياض الحقل» تُزهى خمائله

فعلى ما أفادنا به ياقوت: إن (الحقل) الأول في الأبيات المتقدمة هو (حقل صعدة) باليمن، الذي قُتل فيه أخو العباس بن مرداس السُّلَمي وقد تهدد أهله قاتلي أخيه بغارة شعواء لا تبقي ولأ تذر. . فهل نفذ وعيده؟ والحقل الثاني في الأبيات هو : (حقل بني سُلَيْم) ذو الخمائل النضرة، الذي غادره أخوه القتيل وذهب لسوء حظه إلى حقل اليمن حيث لاقى حتفه .

وفي حقل اليمن يقول الشاعر ابن الدمينة الخثعمى:

وأشتاق للبرق الميماني إذا غدا وأزداد شموقًا أن تهب جَنُوبُ وبالحقل من صنعاء كان مطافها كنذوبًا، وأهوال المقام كنذوبُ

ويقول الأستاذ محمد عبد الحميد مرداد: "حقل" يُطلق على قرية بها نخيل ومياه وبساتين، وهو بقرب أيلة خليج العقبة، تحت نفوذ المملكة العربية السعودية، بينه وبين أيلة مسافة قليلة، وكانت حقل ساحلاً لتيماء قديمًا، كما أثبته الكلبي.

⁽١) يقول الدكتور أوغشت هفير شارح كتاب (النبات والشجر) للأصمعي، عند ذكره (الطباق) ضمن نبات جبال السراة، يقول: لم نجد للطباق ذكرًا في كتب اللغة، وها هو ذا العباس بن مرداس يدكره في شعره ضمن أعشاب وادي حقل، وقد ذكره «القاموس المحيط» فقال: (وطباق) كزنار: شميجر منابته جبال مكة ماقع للسموم شربا، وضمادًا من الجرب والحكة والحميات العتيقة والمغص واليرقان وسدد الكبد، شديد الاسخان (مادة طبق). . فهل لهذا الشجر علاقة ما بالتنباك الذي اعتاد بعض الناس شربه عن طريق احتراقه؟ نأمل من كلية العلوم بجامعة الرياض وغيرها أن تبحث هذا الموضوع في معاملها العلمية وتنشر نتيجة تحرياتها في ذلك.

وكان لعزة صاحبة كثير، بستان في هذه القرية، وأشار كثُمير إلى ذلك بقوله من قصدة:

سقى دمنتين لم نجد لهما أهلا بحقل لكم ياعز قد رانتا حقلا

فهل (حقل) الوادي الذي كان من منازل سُلَيْم، وهو بقرب هذا الساحل؟ أو هو وادَّ يصب في الساحل، أو هو غيرهما؟ أسئلة تحتاج الاجابة عليها إلى مزيد من التحقق العميق، على أن التاريخ قد ذكر لنا أن قيس بن خُزاعي السُّلَمي قد تأمر لقيصر على فلسطين.

و(ذو رُولان) واد عال لبني سُلَيْم، فيه قرى كثيرة تنبت النخيل، ويقال أيضًا: (ذو ورْلان) بكسر الواو المتقدمة على الراء، على ما ورد في كتاب (معجم ما استعجم) للبكري، والورْلانُ: جمع ورَلِ بالتحريك، وهو دابة على خلقة الضّب إلا أنه أعظم منه (٢).

و(وادي مَرْخ) هذا الوادي السُّلَمي قد استُصلح أخيراً وحفرت به الآبار، وركبت عليها المضخات الرافعة للمياه من الأعماق، ويرى محمد بن صامل العليَّاني السُّلَمي ـ وهو معاصر ـ أنه ربما كان وادي مرخ هذا هو الذي عناه الحطيئة في قصيدته «الرائية» التي قدم بها أعذاره لعمر بن الخطاب حيال ما اقترفه من هجو بعض كرام الناس، ليعفو عنه، وليطلق سراحه من السجن، يقول الحطيئة العبسي يخاطب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه:

ماذا تقول الأفراخ بذي مَرَخ وَغُبِ الحواصل الأماء والا شجر الله يا عمر الله يا عمر الله يا عمر

وقد ظهر لي بعد التأمل والمراجعة أن ـ ذا مرخ ـ الذي يقصده الحطيئة في أبياته السالف ذكرها من الراجح أن يكون غير (وادي مرخ) أحد أودية بني سُلَيْم، فما أكثر «اشتراك» أمكنة العرب في الأسماء وذلك للأسباب التالية:

⁽١) مدائن صالح، للأستاذ محمد عبد الحسيد مرداد، ص٧٢، طبع دار الطباعة الحسديثة بمصر سنة ١٣٩هـ ١٩٧٠م.

⁽٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، وتعليقات محققه عبد السلام محمد هارون، ص٥٨.

أولاً - إن حديث ياقوت في التعريف بـ "مرخ" لا يخلو من اضطراب وعدم تركيز، فقد جزم في مستهل كلامه بأنه "ذو مرخ" بتمحريك الراء، وبأنه واد بين فدك والوابشية، خَضِر فضر كثير المشجر، ثم عاد عن هذا الرأي وشكك فيه، حيث قال بعد ذلك: "وقال الحفصي في كتابه: الخارجة قرية لبني يربوع باليمامة، وفيها يمر (ذو مرخ) وفيها يقول الحطيثة ـ وذكر البيت المتقدم: (ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ)، وأخيراً نرى ياقوتاً يعرض عن كملا الرأيين وينبه على خطأ روايتهما أصلاً فيقول: (والرواية المشهورة: (بذي أمر) وذو أمر، فيسما يظن ياقوت هو واد قرب فدك، وهو نفسه ذو مرخ.

ثانيًا _ إن وادي مرخ بديار بني سُلَيْم لم تكن قبله (دو)، على أنه من الجائز أنها حذفت لكثرة الاستعمال.

ثالثًا _ إن ياقوتًا أورد في «مـعجـم البلدان» أن (ذا مرخ) هو واد باليــمن، واستشهد عليه بقول الشاعر:

من كان أمسى بـذي مرخ وساكنه قرير عين، لقـد أصبحتُ مشـتاقًا أرى بعينيَّ نحو الشرق كل ضحى دأب المقـيـد مَنَّى النفس إطلاقًـا

ويبدو أن هذا اسم واد آخر، فهو من ناحيـة الاشتراك في الاسم شبيه باسم (حقل)، وقال كثير في (ذي المرخ) الآخر:

بعزة هاج الشوق فالدمع سافح مغان ورسمٌ قد تقادم ما صح بذي المرخ من ودان غير رسمها ضروب النوى ثم اعتقتها البوارح

و(ودَّان) بلدة قرب الأبواء سكنها الصعب بن جثَّامة الوداني.

وذو المرخ هذا قال عنه ياقسوت: (قالوا في شرحه: ذو المرخ، من الحوراء، وهو في ساحل البحسر قرب ينبع، والحوراء خارجة عن ديار بني سُلَيْم، فهي في ساحل البحر قرب ينبع.

رابعًا _ ومما يجعلنا نميل إلى أن «مرخًا» ليس في ديار بني سلّيم، أن البكريًّ في «معجم ما استعجم» يقول في مادة (مرخ): ذو المرخ _ بفتح أوله وإسكان

ثانيه، بعده خاء معجمة _ موضع كثير شجر المرخ ينسب إليه، وهو مذكور محدد في رسم (حورة) فانظره هناك، ويقول في مادة (حورة): هذا الموضع فيه قُتل هاشم بن حرملة المُرِّي من غطفان، ومعاوية بن عمرو السُّلَمي، "ولية» موضع هناك فيه قبر معاوية بن عمرو السُّلَمي»، ثم يقول: "ثم غزا صخر السُّلَمي (أخو معاوية والخنساء) بني مُرَّة، وهو يوم (حورة الثاني) فأصاب منهم، وقتل دريد بن حرملة، وقد قال نصيب في حورة والمرخ:

عف منقل من أهله فنقيب فسرح اللوى من ساهر فمريب فذو المرخ أقوى فالبراق كأنها بحسورة لم يحلل بهن عريب

خامسًا _ يقول الحفصي: إن مرخًا لبني يربوع من تميم باليمامة، وفيها يمر ذو مرخ _ أي الوادي _ وفيها يقول الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ (البيت)

سادساً _ جاء في شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت والسكري والسجستاني، (تحقيق نعمان طه) تعقيبًا على ما نقله ياقوت عن الحفصي: (ولعله أصاب، فإن أولاد الحطيئة كانوا حين أتي به، في ديار غطفان، وفزارة)(١)، ومن هذا النص يستبين لنا أن «ذا مرخ» الذي عناه الحطيئة، يقع في ديار غطفان وفزارة، لا في ديار بني سُلَيْم، لأنه نص على أنهم يقيمون بذي مرخ ساعة تقديمه قصيدته لعمر، وذو مرخ هذا في ديار غطفان وفزارة، وذلك على ما نص عليه شراح ديوانه الذكورون.

ويقع وادي ساية الذي هو وادي أمج قديمًا، ووادي وبح حديثًا _ بين حرار سود، ويشق قرية الكامل نصفين على ما شاهدناه في رحلتنا إلى ديار بني سُلَيْم، ويذهب إلى خُليص غربًا، فيروي خُليصًا، ثم يصب في البحر الأحمر _ بحر القلزم، ومن هذا ندرك أن مدينة جُدة تفيد من مياه سيول وادي ساية في شرب سكانها، وأن وادي خُليص امتداد لوادي ساية.

ويأتي وادي ساية من شرق (رأس القَـرَى) بفــتح القاف والراء بعــدها ألف مقصورة ــ فالكامل وطوله نحو (٣٠٠) كيلو متر على ما قيل لنا.

⁽١) شرح ديوان الحطيئة لابن السكيت والسكري والسجستاني، ص٢٠٨، طبع مصر.

ويهبط وادي ساية من قنن حرة (بثن) ومن سفوحها إلى قرية الكامل، ويفصل بين الحرار والوادي، ومسيله عريض جداً، وهو قوي الجريان لأنه يهبط من أعالي الجبال، وقد خدد الأرض التي يجري فيها وهي حزن تخديدًا عميقًا، يجعل سير السيارات الكبيرة ذوات العجلات العالية الضخمة فيها في منتهى الصعوبة، أما السيارات الصغيرة فلا تستطيع السير في هذه الأرض المخددة المملوءة بالحجارة السيارات الصغيرة التي تنطلق إذا ما وطئتها عجلاتها كالقذائف الصاروخية إلى السيارة، والتي تكون تلالاً ممتدة على طول الوادي وعرضه، مما يجعل إشادة جسور ضخام فوق مجرى الوادي، هذا أمر مهم جدا لتأمين اتصال سكان ديار بني سئيم بمدن المملكة التي تقع جنوبًا عنها كجدة ومكة، ولتأمين تطور العمران وتقدمه لديهم.

وبالجانب الشرقي من وادي وبح، ومن جوانب قرية الكامل معاً توجد سلسلة جبال ضعاضع معار عير شامخة، وفي سفح أقربها إلى حدائق نخيل قرية الكامل يوجد نبع ماء فياض، وهو عندب زلال صاف، أحيط من قديم ببركة حجرية حمراء اللون، وقد عملت لها فتحتان، فتحة يدخل الماء إليها من النبع القادم من ناحية جبل شمنصير، وفتحة ثانية لخروج الماء الوارد وصرفه في حدائق النخيل المجاورة ومصالح أهل القرية.

عمران ديار بني سُلَيْم:

أما وقد انتهينا من استعراض القسم الطّبَعي من ديار بني سُلَيْم الأصلية، فها نحن أولاء نستعرض القسم الآخر الـذي هو «العمران» بأوسع معانيه(١) وهو الذي صنعه بنو سُلَيْم أو صنع لهم حسب ما لدينا من معلومات ومصادر، وهذا القسم يتمثل في «القرى» و«المنازل».

فمن القرى (قرية الكامل)، ولست أدري ولا يدري من سألتُهم من السُّلَميين متى استحدث هذا الاسم لهذه القرية التي هي الآن أم قرى بني سُلَيْم، ومركز

⁽١) في كتباب المفصل فــي تــاريخ العرب قبل الإسلام، لحواد علي، أن بعض قــبــائل العرب ومنهم بنو معــاوية بن الحارث بن بُهِنَّة بن سُــــَيْم بن منصور، نزلوا بيشــرب بعد العماليق، واتخــــذوا الأموال والأطام والمنازل. ومصدر المؤلف في هدا الكتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته، راجع ص١٢٩، الجزء الرابع.

الإمارة ودوائر الحكومة السعودية؛ بل ولست أدري ولا يدري من سألتهم منهم متى أنشئت هذه القرية؛ ولا من الذي أنشأها على وجه التحقيق المركز؟، قال لي ضيف الله بن هندي السُّلَمي: ربما تكون هذه القرية هي (خيف ذي القبر) الذي يقول فيه عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي: (وأسفل من ذلك _ أي أسفل من خيف سلام أحد أغنياء الأنصار _ خيف ذي القبر وليس به منبر، (ربما يقصد جامعًا ذا منبر تُصلَّى فيه الجمعة) وإن كان آهلاً وبه نخل كثير وموز وسكانه بنو مسروح وسعد وكنانة وتجار الفاق، وماؤه فُقر وعيون تخرج من ضفتي الوادي كلتيهما، وبقبر أحمد بن الرضا سُمى خيف ذي القبر، وهو مشهور به (۱).

وبصرف النظر عن صحة وجود قبر أحمد بن الرضا به أو عدمها، وبصرف النظر عن كون اسمه (محمـدًا) أو (أحمد) فإن هذا الاسم قد زال من الوجود ولم يعد معروفًا به هذا المكان أو غيره، وربما لو أجريت أحافير أثرية شاملة لجميع المنطقة لبرزت أسرار وحقائق مذهلة، على أنه من باب الاستنتاج غير المؤكد أقول: ربما كان اسم (الكامل) اسمًا لشخص معروف لدى الأوائل، نسبت القرية إليه فقيل عنها: (قرية الكامل) وبتوالى السنين، وبسبب الأمية المنتشرة هناك والفتن الدائرة والاضطرابات والقلاقل التي كانت تتوالى أعاصيرها على هذه المنطقة عبر القرون نسيَ السكان الاسم المنسوبة إليه القرية، وبقى الاسم عالقًا بالألسنة وحدها حتى اليوم، وربما لو درست «الموثائق» الموجودة لدى بني سُلَيْم دراسة وافية لظهر ما يفتح الطريق المسدود أمام البحث العلمي الذي به يُتوصل إلى معرفة سر هذا الاسم وتاريخه، وربما لو اطلعنا على مراجع أخرى ربما كتبها بعض رجال بني سُلَّيْم في عهود انفتاحهم على العلم، لظهر لنا ما هو خفي عنا من أشياء كثيرة، منها سر تسمية القرية هذه بقرية الكامل، وموقع خيف ذي القبر لأنه حقيقة ثابتة إذ تحدث عنه بكل صراحة، عرَّام بن الأصبغ السَّلَمي في كتابه، فهو إذن خيف معروف مسكون في رمنه، مُسمَّى بهذ الاسم المجهولة لدينا حقيقته اليوم. ونذكر بالمناسبة أن (أشرس بن عبـد الله السُّلَمي) قد ولي نيسـابور سنة ١٠٩هـ، وتوفي

⁽١) أسماء جمال تهامة وسكانها وما فيها من القسرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه،

سنة ١١٢هـ _ ٧٣٠م(١) كان يُلقَّب بالكامل، وعصره ليس بعيدًا جـدًا عن عصر عرَّام السَّلَمي، فإن عـرَّامًا توفي سنة ٢٧٥هـ ـ ٨٨٨م، فليس بين وفاتيهـما سوى نحو قرن ونصف القرن، ولست أدري: هل لأشرس الكامل علاقة باسم (قرية الكامل) وبينائها أم لا؟

وقرية الكامل كـما شاهدتُهـا في ربيع الثاني سنة ١٣٩٠هــ الموافق ليـونية ١٩٧٠م، هي ذات خيف كبـير مجاور لهـا من النخيل الباسقة الريَّـانة الغارقة في مياه النبع المجاور لها، وإضافة إلى ذلك نقول: إن أرض قرية الكامل قريبة المياه، وفيها آبار جوفية ليست بعيدة عن سطح الأرض، وهي غزيرة عذبة المياه، وقيل لنا إنها لا تخلو من بعوض «الأنوفيل» ناقل حُمَّى البرداء: (الملاريا) إلى السكان، وقد ارتوينا من ماء العين ومن ماء البئر، فلم نُصب بأذى ولله الحمد مدة مكثنا بقرية الكامل الذي كان يومًا إلا نحو خمس ساعات، وماء النبع بقرية الكامل متدفق إلى بركته الحجرية بقوة ودويّ.

وتقوم قرية الكامل على سفح جُبيل (المُجـمر) وهو جبل ليس شامخًا، قائم هنالك، نحاسى اللون، أجرد، صلد الحجارة، حجارته من نوع حجارة الحرار.

وتوجد المستنقعات الكبيرة الرتيبة في داخل حدائق النخيل، حتى في الصيف الحار الذي قدمنا فيه إلى هذه القرية (٢).

ويسكن قريةً «الكامل» من بني سُلَيْم في الوقت الحاضر، وما قبله إلى أمد لا نعلمه _ بنو نــوال ـ السَّلَميون وهي مــقر أميــر منطقة الكامل المنصــوب من قبل الحكومة العربية السعودية، ومركز الشرطة، ومركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيها مركز للبريد واللاسلكي، ومدرسة ابتدائية ومتوسطة للبنين، ومستوصف، ومحكمة شرعية.

⁽١) معجم الأنساب والأسسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي للمستشرق زامباور، ترجـمة الدكتور زكي محمسد حسن وحسن أحمسد محمود، ص٧٧، الجسزء الأول، طَبع مطبعة جامسعة فؤاد الأول، ١٩٥١م

⁽٢) للإحاطة بوصف مشاهداتنا في قرية الكامل عليك أن تراجع عدد مجلة المنهل الخاص الصادر في شعبان سنة ١٣٩هـ، الموافق أكتوبر سنة ١٩٧٠م، تحت عنوان: «رحلة بني سُلَّيْم».

وأقرب قرى بني سُلَيْم الآن إلى عسفان قرية الكامل، وكان في عسفان ـ بزمن عرَّام السُّلَمي ـ وال خاص، وذلك لأهميتها الاقتصادية، وربما الإجتماعية أيضًا، ولاندري ما إذا كانت ولايته تنسحب على منطقة بني سُلَيْم كلها أو بعضها، أو لا تنسحب.

ومباني قرية الكامل الآن، ذات طرازين: طراز قديم ساذج، وهو عبارة عن مبان متواضعة بالحبر الدبش، وهي من طبقة واحدة، ساذجة التقسيمات الداخلية، وأكثرها متداع، وهي ما بين منازل ودكاكين ومساجد صغيرة، وطراز حديث مبني بالأسمنت المسلح، وقد بني به مسجد القرية الحديث بجوار مسجدها المتداعي، وأكثر ما استعمل هذا اللون من العمارات في الجزء الحديث الشمالي من قرية الكامل المبني على أكمة جبلية غير شديدة الارتفاع، ومن هذا اللون الحديث البناء هناك مبانى الإمارة والشرطة والصحة.

والمباني القديمة مُبيَّضٌ داخلها وخارجها بالنورة البلدية، وهنالك بيت مبني على هذه الطريقة، ولكن ظاهره قد رُخرف بالأصباغ المختلفة: أبيض وأصفر وأحمر وأزرق، وكل لون في مربعات منسجمة ومتداخلة بصفة فنية مع بقية مربعات الألوان الأخرى. وهو أيضًا من دور واحد، وربما لم يكن به سوى غرفتين أو ثلاث، وليس بين حجارة البناء القديم بقرية الكامل ملاط، هو من نوع البناء بالرضم المتلاصقة حجارته مباشرة، بأن يُرص بعضها فوق بعض بوضع محكم ثابت، على ما رأيناه في منطقة الباحة بمنطقة عسير في العام ذاته، ولعل ميل الجانبين إلى هذا اللون البسيط القوي الساذج يعود إلى عدة أمور منها سهولة جعل الحجارة مطابقة ملساء مستعرضة لديهم، وهناك مبان بقرية الكامل قديمة الطراز أيضًا لكنها مبنية بالحجارة (الدبش) السود وبالطين وقد بيُض ظاهرها أيضًا بالنورة البلدية.

وفي قرية الكامل، وبالقسم الشمالي المستحدث البعيد نوعًا ما وأكثر عن مسجرى وادي وبح أو وادي ساية أو وادي أمج، شاهدنا طرازًا فريدًا من البناء الخشبي المجرد من الحجارة والطين والأسمنت أيضًا، في مقهى صاحبه «مُنْعِم السُّلَمي» وهو أخو ناعم السُّلَمي صاحب المقهى الحجري بعسفان على جانب

الطريق المسفلت، وهذا المقهى بقرية الكامل سقفه من الخشب وهو مزدوج سقف خشبي فوق سقف خشبي، وبين السقفين فتحة واسعة أوجدها صاحب المقهى، ليتسرب منها السموم اللافح في فصل القيظ الكاوي، فيدخل من أي جهة شاء إليها ليخرج منها من الجهة المقابلة، بحيث يُسمع دويه وزفيره وشهيقه المزعج وحده، وتذهب حرارته معه من داخل الفتحة إلى خارج المقهى، وهكذا يبقى المقهى في حالة متوسطة من الحرور بحيث لا يؤذي كثيرًا حرور الفصل الملتهب من يكون بداخل المقهى حتى في ساعات هيجان السموم المتقد وإلهابه لجو القرية بأجمعه، وقد نصبت عُمدٌ من أنابيب الحديد للمقهى لتحمل سقفيه بقوة واحتمال، أما فرش المقهى فهي من حصير سعف النخيل المنسوج محليًّا، وهو ناعم أملس ولطيف وأبيض ناصع البياض.

ومقهى «مُنْعِم» السُّلَمي تتمثل فيه بعض مظاهر التطور الحديث، فهو يُضاء ليلاً بالكهرباء المنبثقة من ماكينة خاصة جلبها لهذا الغرض، وفيه ثلاجة يُوقد عليها بالغاز، وهو على نَشْزِ من الأرض ملتصق بالجبيل الذي يسنده شمالاً منه، وفي هذا المقهى موقف للسيارات الكبيرة القادمة من جُدة ومن مكة إلى ديار سليم، والذاهبة من ديارهم إلى مكة وجدة، وهذه السيارات تنقل أمت عتهم والمنتجات الزراعية وما أشبه بالأجرة.

وشباب قرية الكامل يمارسون لعبة كرة القدم في الأصائل، بالْبَرَاح الذي يقع بين منطقة المنشآت الحكومية الحديثة وشاطئ وادي ساية.

وقد بدأ التعليم ينشط في سُلَيْم، ففي مدارس بلادهم وفي غيرها من مدارس الحكومة في المملكة كثيرون من أبنائهم متعلمين ومعلمين، حتى إن بعض كبارهم شغفوا بالتعليم فدخلوا المدارس الليلية لمحو الأمية عن الكبار.

ومن قرى بني سُلَيْم الباقية منذ القدم على حالها واسمها قرية (مَهَايِع) على وزن (مَجَامِع)، ويصف لنا (مؤرخ بني سُلَيْم) عرَّام بن الأصبْغ السُّلَمي هذه القرية القديمة بقولُه: «وهي قرية كبيرة غناء، بها ناس كثير، وبها منبر _ أي جامع تُصلَّى فيه الجمعة _ ووالِ ينتابه من قبل صاحب المدينة، وفيها نخل ومزارع، وموز ورمان

وعنب، وأصلها لولد علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، وفيها من أفناء الناس ـ ألوانهم ـ وتجار من كل بلد(1).

ويدلنا على عدم «وحدة» الإدارة الحكومية في منطقة بني سُلَيْم في العهد العباسي أو بعضه الذي كان يعيش فيه عرَّام السُّلَمي، ما سلجل لنا عنه من أن لعسفان القريبة من قرية خيف ذي القبر صوب الجنوب واليًا خاصًا، وأن خيف ذي النعم بأسفل خيف ذي القبر، كان تابعًا لوالي عسفان، وأن قرية مهايع القريبة جدًّا منهما، كانت تابعة لصاحب المدينة (٢).

ولأهمية قرية مهايع نرى البُشَّاريَّ (محمد بن أحمد المقدسي) يُعنَى بوصفها فيقول: (مهايع نظير جبلة على أودية ساية) (٢) والبشاري (٣٢٦ ـ ٣٨٠هـ) رحَّالة عربي دقيق الوصف والملاحظات، وقد طاف بالبلاد الإسلامية وألَّف عن رحلاته إليها كتابه المعروف: (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) وعاش بعد عرَّام بواحد وخمسين عامًا.

وتقع قرية مهايع بأسفل وادي ساية، في الشمال من قرية الكامل، وبمقربة منها.

ومن قرى بني سُليَّم في وادي ساية: (قرية الفارع) بأعلى وادي ساية، يقول عنها محمد بن صامل العليَّاني السُّلَمي: (روى لنا ياقوت الحموي أن الفارع قرية في أعلى وادي ساية، ومازالت تعرف بهذا الاسم إلى اليوم، وبها مدرسة ابتدائية) وينقل لنا محمد بن صامل قول ياقوت: (إن فيها - أي في الفارع - تجارًا من كل بلد) ويُعلِّق عليه بقوله: (ومايزال فيها كثير من الحضارمة يمتهنون التجارة، وغيرهم من عشائر حرب الذين امتزجوا مع سكان هذه المنطقة).

ونُعلِّق على تعليقه من ناحية المراجع، بأن عرَّامًا السُّلَمي كان قد سبق ياقوتًا إلى التعريف بقرية الفارع، حيث قال عنها: (فأعلىها ـ أعلى قرى وادى ساية ـ

⁽١) أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، ص٣٥

⁽٢) المصدر السابق، ص٣٥ و٣٧.

⁽٣) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٨٠، ط بريل بليدن، ١٩٠٦م.

قرية يقال لها الفارع بها نخيل كثير، وسكانها من كل أفناء (ألوان) الناس، ومياهها عيون تجري تحت الأرض، فُقُرٌ كلها)(١).

وهناك قرى أخرى في وادي ساية: (شُوان، والسبعان، والمضحاة، والمثناة، وخيف الجنة، وخيف السرحان، وخيف الـزاجة، وخيف الزاجر، وخيف العقلة، وخيف العرقبة، وخيف اللصب)، وبهـذه القرى بساتين النخيل والمزارع التي تثمر الفواكه من موز ورمان وعنب، وكلها تسقى من الآبار (٢).

ومن قراهم في وادي سستارة: (قـرية جَبَلَة) على وزن (عَربَـة)، وجبلةُ من الأسماء المشتركة ببلاد العسرب، وفي جبلة السُّلَمية يقول عسرًّام الأصبغ السُّلَمي: (ويطيف بذَرَةً، قرية من القرى التي يسقال لها جبلة في غربيه، ويزعسمون أن جبلة أول قرية اتُخذَت بتهامة، وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها أحد)^(٣)، وقال عن ذَرَة: ذرةُ هي: جبـال كثيرة ضعاضـع ليست بشوامخ، في ذَرَّاها المزارع والقرى، وهي لبني الحارث بن بُهْنَة بن سُلَيْم، وزروعها أعْذَاءٌ، ويسمون الأعْذَاء: الْعَثَرِيّ، وهو الذي لا يُسْقى، وفيها مدر وأكثرها عمود، ولهم عيون (ماء) في صحور لا يمكنهم أن يُجْرُونُها إلى حيث ينتفعون (٤).

ويصف (جَبَلَة) المواطنُ السُّلَمي المعاصر محمد بن صامل العليَّاني بقوله: (إنها تقوم على شعب منخفض ضيق يبعد عن قرية السُّلَيْم بحوالي ستة كيلو مترات وتقوم به الأطم والحصون المتهدم بعضها فوق بعض، واكتشفت بها آبار عادية مطوية بالحجارة، ومياهها صالحة للشرب وهي نقية مائة بالمائة، والماء قريب من سطح الأرض، وفي موضع من شعبها يوجد الماء ظاهرًا على سطح الأرض، ولم يعهد أن غار في أيام القحط الشــديدة، إذ تنضبُ العيون وتغور المياه في الآبار العميمة ويبقى هو على حاله)، ويقول: (وبحصون جبلة ومقبرتها الكبيرة التي تقدر بعشرات الآلاف من الأمتار آثار كثيرة منها الكتابية، وما عُثر عليه منها حتى الآن كله إسلامي، إذ تبدأ ببسم الله، والحمد لله، وشهد الله وهو خير الشاهدين،

⁽١) كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٣٤.

⁽٢) تحقيق أمكة في الحجاز وتهامة للمؤلف، ص٦، طبع مطابع الأصفهاني بجدة.

⁽٣) أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٤٤، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (مادة ذرة).

⁽٤) أسماء جيال تهامة، ص٢٣.

وقد أخذ منها كثير من الحجارة الأثرية المشار إليها، ومن بينها حجر الشاهد الذي أخذه مبارك بن عبد التواب من مقبرتها، وأتى به إلى مدينة جدة حيث تمكن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري من قراءته، ونشر عنه في كتابه: «بين التاريخ والآثار»، وكذلك وجدت بها جرّة فيخارية مملوءة بالعملة التي كانت مستعملة ومتداولة في وقتها، ومع الأسف الشديد لم أتمكن من الاطلاع عليها، وهي على ما وصفت لي قطع معدنية مستديرة ليست بذات أهمية اقتصادية، وإنما ترجع أهميتها إلى كونها تحدد شيئًا من معالم تلك المدينة المطمورة).

وقد أبدى محمد بن صامل العليَّاني السُّلَمي أن جبلة الآن لا يسكنها إلا القليل من المزارعين الذين استصلحوا أرضها الزراعية، وهي مع ضيقها خصبة للغاية)، وقال: (إنها تقع على طريق الجادة المُسمى بدري الزائر، الذي يسلكه قديمًا زوار المدينة المنورة مشيًا على الأقدام قبل وجود السيارات والطرق المعبدة).

وأضاف: (والمنطقة على العموم أثرية، وآثارها تنبئ عن عِظَم المنطقة وكثرة سكانها إبان ازدهارها، والمدينة حبلة مساعية فقد تقدمت بها صناعة صقل المعادن وضرب السكة، ولا تخلو المنطقة المحيطة بها من المعادن والشروات الجوفية)(١).

ومن قرى سُلَيْم أيضاً: (شعب القرية) أو (قرية الشعبة) وهي كما يظهر من اسمها موضع قرية قديمة مندرسة، لم يبق إلا رسومها وأطلالها، وبعض الأطم البسيطة والمتهدمة جوانبها وأطرافها، وآثارها كثيرة منها كتابات قديمة قد تكون عادية، ومنها صور لوحوش وحيوانات كانت في هذه المنطقة (٢).

ومن قراهم المهمة حتى اليوم (قرية السُلَيْم)، ويصفها محمد بن صامل العليَّاني بأنها كبيرة جدًا، وبأن عينيها تسقيان حاليًا ما يزيد على عشرة آلاف نخلة؛ وقال: إن الأراضي البيضاء التي قصرت العين عن سقايتها أكبر من ذلك

⁽۱) مجلة المسنهل بالعدد الصادر في المحرم ١٣٩٠هـ مارس ١٩٧٠م مسقال: (بنو سُلَيَّم ماضيها وحاضرها) لمحمد بن صامل العلياني السُلَمي، ص٧٠. واضيف إلى ما ذكره محمد بن صامل: أن الآثار التي جلبت إلى جدة وعرف بها شيءعن ماضي بني سُلَيَّم غير ذلك الحجر أكثرها مجلوب من جبلة، من مقبرتها الكبيرة التي تدلنا على عِظُم عمران جبلة في الماضي.

⁽٢) الصدر السابق، ص٧٤.

يدل على كثرة سكانها قديمًا (١).

بكثير، وبها القصر الأثري العظيم المبني بالحجارة، والبالغ ارتفاعه نحو أربعة أمتار، وهو مربع الشكل يبلغ طول كل ضلع منه سبعين مترا، وبداخله ثلاثون حُجرة تتوسطها أرض فسيحة فيها بئر مطوية للشرب، ثم مَبنى يطوف على الغرف وبه فتحات لفوهات البنادق، وليس له إلا مخرج واحد ذو ثلاثة أبواب، واحد بعد الآخر، وهو في ربوة القرية ونُزلتها، وبالقرب منه آثار حصون قديمة عليها كثير من الكتابات الأثرية المنقوشة على الصخور، ويقابله في قرية الشعبة على طرف الحرق حصن عظيم البناء، صغير الحجم ليس به غُرف متعددة ولا ماء، وهو

متهدم بقي منه الجانب المواجه له، وبالقرية أكشر من عشر مقابر بعضها مندرس مما

ولست أدري (قرية السُلَيْم) هذه هي التي قال عنها عرام السُّلَمي: (ثم خيف السلاَّم ـ بتشديد اللام وتخفيفها ـ والخيف ما كان مجنبًا عن طريق الماء يمينًا وشمالاً متسعًا، وفيه منبر، وناس كثير من خُزاعة، ومياهها فُقُرٌ أيضًا، وباديتها قليلة، وهي جُشَمُ وخُرزَاعة وهُلَيْلٌ، وسلاَّم هذا رجل من أغنياء هذا البلد من الانصار (٢) وقد علق محقق كتاب عرام: الاستاذ عبد السلام محمد هارون علي ما ذكر بقوله: ويقال ـ سلام ـ بتخفيف اللام في قول، ذكره ياقوت في رسم (لُويَّة). ومراجعتنا لمادة (لوية) في معجم البلدان لياقوت وجدناه يقول: (لُويَّة): تصغير (لُيَّة) من لوى يلوي: موضع بالغور من قرب مكة دون بستان ابن عامر في طريق حج الكوفة كان قَفْرًا ـ مقفرًا ـ فلما حج الرشيد استحسن فضاءه فبني عنده قصرًا، وغرس نخلاً في خيف الخيل، وسماه «خيف السلام» وفيها يقول بعض الأعراب:

خليلي مسالي لا أرى بِلُويَة تحمل جيراني ولم أدر أنهم أسائل عنهم كل ركب لقييته فلو كُنْتُ أدري أين أمُّوا تبعتهُمُ ويا حسرتي في إثر «تُكُنّا» ولوعتي

ولا بفنا البستان نارًا ولا سُكنا أرادُوا وبالا من لُويَّة أو طعنا وقد عُميَّت أخبار أوجههم عنًا ولكن سلام الله يتبعهم منًا وواكبدى! قد فَتَتَت كبدى «تُكناً»

⁽١) المصدر السابق، ص٧٢.

⁽٢) المصدر السابق، ص٣٥ و٣٦.

وقد لاحظت أن هناك «تباينًا» بين كلام عرَّام وكلام ياقوت في أصل «خيف السلام»، فعرَّام يقول: إنه منسوب إلى «سلام» رجل من الأنصار، وياقوت يقول: إنه اسم وضعه على الخيف بانيه وباني قيصره: هارون الرشيد وسماه خيف السلام.

وكل واحد من قرية جبلة والسُليَّم وشعب القرية تقع في وادي ستارة، وكلها قريبة من خط الأسفلت السريع بين مكة والمدينة المنورة.

وفي قرية السُّلَيْم أقيمت أوَّلُ مدرسة في ديار بني سُلَيْم، وبها قصر للإمارة، ومستوصف صحى.

ومن قرى بني سُلَيْم في وادي ستارة: قرية الْبَرْهَمِيَّة، وقرية المخمرة، وقرية المُسْمَّاة، وقرية المديد، وقرية المعالي، وقرية الأبيار، وقرية الدبيسية ذات البساتين الجميلة وحقول المزارع والخضروات.

وبوادي ستارة ثلاث مدارس ابتدائية: نهارية وليلية.

ويقدر سكان وادي ستارة بنحو عشرين ألف نسمة، ويعملون في الزراعة والرَّعْي.

وكان أمير عامة بني سُليْم في أوائل العهد السعودي الحاضر: عبد الله بن يابس، وكانت إقامته بمكة المكرمة ومنها يدير شئون الإمارة، ولعله لبعد مقامه عن مكان إمارته لم يتمكن من إصلاح شؤونهم أو إدارتها على النحو المرضي، ثم أُتْبِعَتْ منطقتهم لإمارة مدركة ردحًا من الزمن، إلى عام ١٣٧٥هـ حيث أنشئت لهم إمارة مستقلة بداخل منطقتهم.

وتُعرف الآن ديار بني سُلَيْم رسميًّا بإمارة منطقة الكامل، نسبة إلى أكبر قرى وادي ساية؛ أقرب أوديتهم ومنازلهم إلى مدينتي جُدَّة ومكة.

ومن قراهم: قرية الحجر، ذكرها القاموس المحيط في مادة (حجر).

تقسيم حديث لديار بني سُلَيْم:

أولاً: منطقة وادي ساية، أقرب المناطق إلى مكة وجُدة، وفيها أكثر من أربعين قرية، وكثير من العيون والآبار التي تسقي حدائق النخيل؛ وتقدر نخيلها

بنحو ١١٥ ألف نخلة، ويُدقد سكان وادي ساية بنحو ٣٠ ألف نسمة يشتغلون بالزراعة والتجارة، وتمور وادي ساية من أحسن التمور وهي بيضاء اللون يابسة. وتزرع في وادي ساية كافة الخضراوات، وبه من الفواكه: الموز والليمون، وبوادي ساية ثلاثة فروع مملوءة بالقرى والمزارع وهي: وادي شوان، ووادي الشبعان، ووادي وبْح، وعاصمة منطقة بني سُلَيْم كلها الآن (قرية الكامل) كما قدمناه.

ثانيًا _ منطقة وادي ستارة: وادي ستارة واد طويل، ينبع من أواسط حرَّة بني سُلَيْم، ولكل جـزء منه اسم يعـرف به، ويعرف أسـفل الوادي (بِقُـديند على وزن عُميْر)، وفي ستارة أكثـر من عشرين قرية، أسـفلها قرية (الفُلُيْتَة) وأعلاها قرية (البَرهُمَـيَّة)، وأهمها الآن (قـرية السُلَيْم)، وهي مركز قرى وادي سـتارة، وهناك قرى أخَـرى هي: قرية المخمَّرة، وقرية الفُروف، وقـرية المُسمَّاة، وقـرية المعالي، وقرية الشعبة، وتقابل من الشمال قرية السُلَيْم، وقرية الدبيسية بقرب قرية الشعبة، وقوية الأبيار، وقرية المديد.

وفي قرية السُّليَّم وحدها ما ينيف على عشرة آلاف نخلة، وقد تقاصرت عينها عن إرواء الأراضي البيضاء الواسعة هناك، فأصبحت هذه الأراضي الخصبة بوراً. وبقرية السُليَّم آثار مر ذكرها، ومن أهمها القصر الأثري المبني بالحجارة، وقد كنت قبل أن أطَّلع على ما أورده ياقوت الحموي عن بناء الرشيد في حجه قصراً بأرض بني سُليَّم سماه (خيف السلام) كنت قدرت وسجَّلت في مسوَّدة هذا الكتاب أن القصر الذي وصفه محمد بن صامل بقرية السُليَّم قد يكون قصراً بني في عهد العباسين، ثم أدخلت عليه تحسينات فيما بعد، ومنها هذه الفتحات لفوهات البنادق التي قدرت أنها _ بدون ريب _ مما وضع بعد عهد العباسيين في الزمن الذي استعملت فيه البنادق في الحروب، وذلك عهد جاء بعد انقيضاء عهد العباسيين بعدة قرون.

ثالثًا منطقة ذَرَة: سبق أن عرَّفنا (ذَرَة) حسب ما أفادنا به عرَّام، وفي ذرة من الشجر: العفار، والقرظ، والطلح، والسدر، والنشم، والتألب. وتُعمل القسيُّ والسهام قديمًا من شجر النشم وهو خيطان لا ورق له، (ومعنى «الخوط» لغة: الغصن الناعم)، والإثرار له ورق الصعتر وشوك كشوك الرمان، ويقدح ناره إذا كان يابسًا فيقتدح سريعًا، والعفار وورده أبيض طيب الرائحة كأنه السوسن.

رابعًا _ (منطقة شمال المدينة المنورة) منها برمة، قال معجم البلدان أنها من بلاد بني سُلَيْم وحددها ابن حبيب بأنها (عرض من أعراض المدينة قرب بلاكث بين خيبر ووادى القرى).

هذا، ومما تحسن الإشارة إليه ـ تاريخيًّا واجتماعيًّا ـ أن الأمن والاطمئنان كانا مفقودين في ديار بني سُلَيْم قبل العهد السعودي الحاضر، فقد كان الاغتيال والقتال معتادين فيها لأسباب موجبة وغير موجبة، كما أن مرض حمى البرداء ـ الملاريا ـ منتشر فيها بكثرة، لكثرة المستنقعات المتكونة من كثرة مياه المنطقة وعدم تصريفها أو تعقيمها صحيًّا، كما أن الطرق إلى بلادهم وبداخلها كانت في منتهى الوعورة لأنها بين حرار وجبال، وكانت الأمية سائدة في ربوعهم فلا مدارس ولا متعلمين ولا معلمين. وقد عُنيت الحكومة السعودية بإصلاح أحوالهم، فأزالت عوامل الفتن والشغب فيما بينهم وبين جيرانهم، وعُنيت بالأسباب الصحية فأنشأت لهم مستوصفات صحية، وعبَّدت الطريق الرئيسي إلى بلادهم بالمداحل «الدركترات» حتى قرية الكامل، وفتحت لهم المدارس ليتعلم فيها أبناؤهم وكبار السن منهم، وأوجدت لديهم مقر شرطة لاستتباب الأمن، وكونت لهم إمارة خاصة بهم وفي منطقتهم، فساد الهدوء وانصرف الناس إلى ما يصلح شؤونهم ومعاشهم، وأنشأت لديهم هيئة الأمر بالمعروف تهديهم وترشدهم إلى ما فيه خير ومعاشهم، وأنشأت لديهم هيئة الأمر بالمعروف تهديهم وترشدهم إلى ما فيه خير دينهم ودنياهم.

وقد أعظانا شاعر بني سلّيم المعاصر: (محمد الجبرتي) صورة شعرية ناطقة لعدوان البعوض الناشئ والمتنامي من البرك والمستنقعات التي تُخلفها الأمطار والسيول والعيون عليه، وذلك في قوله من الشعر العامي الملحون المعروف بـ «الحميني» والنبطى:

البارحَ الناموسُ سرى عليَّهُ جاني بقواتُه وقومُ لظيَّهُ سهرانُ حتى الصُّبح توحي يَديَّهُ وأصبحتُ من فعل النواميس سهران

و(الناموس) هنا بمعنى (البعوض)، ومن لازمه البعوض طيلة ليلته فلا غرو أن لا ينام وأن يقلق للسعاته ولذعاته، ثم لا يأمن أن تزوره بعد ذلك حُمى

04.

البرداء والعياذ بالله، فعسى أن تزول هذه الأسباب المؤذية فيرتاح سكان ديار سُلَيْم من لذعات البعوض، بتصريف مياه المستنقعات لديهم وتعقيمها والفتك بها بمبيدات الحشرات والمطهرات بصفة مستديمة.

آثار في ديار بني سُلَيْم

ديار بني سُلَيْم الأصلية، من أقدم الديار المعروفة في جزيرة العرب منذ الجاهلية القريبة من الإسلام حتى اليوم، وقد وصفت هذه الديار بالخصب في التربة وبالآثار العمرانية، ففي جَبَلة ذكروا أنه كانت حصون منكرة، وفي قرية السُّلَيْم، وفي غيرها كذلك.

وقد كنتُ كتبت في كتاب: «بين التاريخ والآثار» عن بعض الآثار التي عُثر عليها في ديارهم وهي عبارة عن صخور منقورة بخط عربي إسلامي قديم، وأحد هذه الصخور ـ وهو أهمها ـ أمر من الخليفة العباسي المقتدر إلى وزيره علي بن عيسى بن داود، وهو حجر بيت الله الحرام، ويرجع تاريخه إلى سنة ٤٠٣ للهجرة، وبمطابقتي لما في هذا الأثر مع ما ورد في التاريخ وجدت التاريخ المكتوب على الأوراق مطابقًا لما ورد في الحجر المنقور بالأزميل، وقد قرأت هذا الحجر وشرحت هدفه، ونشرت كل ذلك في كتاب: (بين التاريخ والآثار) من الصفحة وشرحت هدفه، ولا بأس من إعادة نشر حله هنا مرة أحرى:

«أمر عبد الله جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاه، إلى الوزير أبا الحسن علي بن عيسى أدام الله عزه، بعمارة طريق الجادة لحمجاج بيت الله، لما رجا من جزيل ثواب الله، وجرى على يد القاضي محمد بن مرتضى أعزه الله، وثق له ذلك أحمد بن عبد العريز العقبي، ومضعب بن جعفر سنة أربع وثلاثمائة للهجرة».

وقد كنت قد ذكرت في الكتاب المشار إليه آنفًا أن هذا الحجر وجد بمنطقة بني سُلَيْم، وأخيرًا اطلعت على صورة لهذا الحجر نفسه في كتاب تويتشل الموسوم بـ «المملكة العربية السعودية» ترجمة الأستاذ شكيب الأموي، وهي مماثلة للصورة

التي كنت أخذتها له تمامًا، وقد أيد تويتشل ما ذهبت إليه من أن الحجر قد وجد عنطقة بني سلّيم فقال ما نصه: (وجدت هذه اللوحة الحجرية ـ وجد هذا اللوح الحجري ـ بما عليها ـ عليه ـ من نقوش كوفية في نفايات منجم «مهد الذهب» القديم). كما أيد بطريق إجمالي موجز الحلّ الذي حللت به النقوش، فقال عنها: (وكانت عبارة عن أمر تنفيذي لبناء طريق رئيسي للحجاج للتنقل بين بغداد ومكة (۱).

كذلك هناك أثر آخر جاء به إلى جدة الأخ (مبارك عبد التواب السُّلَمي) من مقبرة جبلة الكبيرة التي يقول عنها عرَّام السُّلَمي: (ويزعمون أن جبلة أول قرية اتخذت في تهامة، وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها أحد)(٢).

وهناك آثار نقدية ومعدنية وأوان ومجاري مياه تحتاج إلى مزيد من التحقيق، ولابد أن باطن أرض المنطقة مليء بالآثار المتخلفة عن السكان والحفر عنها يكشف أسرارها، وربما كشف أسراراً أخرى ذات أهمية كبيرة للحضارة الإسلامية لا تخطر لنا الآن على بال.

⁽۱) المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، تأليف ل. س. تويتشل، ومساهمة إدوارد ج. جورجي، ترجـمة الأستاذ شكيـب الأموي، ص٩٦ و٩٧، طبع دار إحياء الكتب العـربية لعيـسى البابي الحلبي وشركائه بالقاهرة سنة ١٩٥٥م.

⁽٢) كتاب اسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي، ص٢٥.

بنو سُلَيُّم أصولاً وفصولاً وهجرات وتنقلات

يقول محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري في كتابه: (لسان العرب) ما نصه: «والنسبة إلى بني سُلَيْم وإلى سَلامَة: سَلاميّ» ـ راجع مطبوعتي بولاق بمصر سنة ١٣٠٣هـ، ودار صادر في بيروت (١).

ومعنى ما ذكر أن النسب إلى صيغتي «سُلَيْم» و«سَلامة»هما شيء واحد: (سلامي) لا «سُلَميّ»، و«سلامي» كما يتبادر إلى الذهن ويتفق مع سير القواعد والوضع اللغوي المعروف نسبة إلى «سلامة» لا إلى «سُلَيْم».

ويبدو لي أن ربما كان هناك «بَتْرٌ» في مطبوعتي لسان العرب المشار إليهما، وآية ذلك هي النص الذي أنقله لك من «تهذيب اللغة» للأزهري، قال: «وينسب إلى بني سَلَمةً: سَلَميٌ، وإلى سُلَيم: سُلَميٌ، وإلى سَلامة سَلامي»(٢).

ومحل البتر المرجح وقوعه في مطبوعتي «لسان العرب» هو بعد قوله: «والنسبة إلى بني سلّيم»، وإذا صح هذا التقدير المدعوم بما ورد في «تهذيب اللغة» يكون الناسخ أو الطابع الأول الذي نقل عن النسخة الخطية قد حذف كلمة «سُلَمي» عقب جملة: «والنسبة إلى بني سلّيم». كما حذف بعدها: والنسب إلى سلامة). . وبهذين الحذفين تداخلت نسبتا «سلّيم» و«سلامة» فصارتا: «سلامي» حسب النص المطبوع، وكان من المناسب أن تتميز صيغتا النسب إلى «سلّيم» وإلى «سلامة» ففورد «لسليم» صيغة النسب التي هي: (سلّمي) ويفرد لسلامة صيغة النسب الاخرى التي هي: «سلامي»، ومع وضوح هذا الأمر ووجود ما يدعمه في سرسرية "تهذيب الليات» الإمام أن يه من وزه حما بن أحمد الأزهري (٢٨٢ للسب والني لست بجازم بوقوع الغلط النسخي أو المطبعي المذكورين آنفًا، وأرى وسرعة من كل نواحيه.

⁽١) لسان العرب «مادة سلم» في مطبوعتني بولاق الأميرية بمصر، سنة ١٣٠٣هـ، ودار صادر بيروت.

⁽٢) تهذيب اللغـة، لأبي منصور محمــد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ)، الجزء الشاني عشر، ص٤٥٣، طبع الدار المصرية للتأليف والترجمة بمصر.

وقبيلة سُلَيْم بن منصور، تنتمي إلى قيس عيلان بن مُضرَ، وقد ظهرت على صفحات التاريخ العربى كقبيلة ذات كيان مرموق ومكانة مقدرة في نحو منتصف القرن السادس الميلادي(١).

ويعطينا «ابن حزم» في كـتابه: (جمهـرة أنساب العرب) تعـريفًا لنسب بني سُلِّيم، وتراجم موجزة لكبار رجالاتهم في الجاهلية وصدر الإسلام، مع سلاسل أنساب بطونهم وعماراتهم، وأحداثهم الكبيرة وزعمائهم وصحابتهم وشعرائهم وأبطالهم وقادتهم^(٢).

هذا، وقد ذكر الدكتور جواد على، بني سُلَيْم في كتابه: «تاريخ العرب قبل الإسلام» ونسبهم كما نسبهم ابن حزم الأندلسي في «جمهرته» وقال: (كان لهم صنم يقال له «ضماد» كان عند مرداس والد عباس بن مرداس، فلما توفي مرداس وضعه العباس في بيت يتعبُّد له، فلما ظهر الإسلام أسلم وأحرق ذلك الصنم)^(۳).

وقد نزل بالأندلس، كثير من قبائل قيس عَيْلان من مُضَر من العدنانية، ومن هؤلاء من ينتسب إلى سُلَيْم بنِ منصور، كعبد الملك بن حبيب السّلَمي، وكالقاضي أبي حفص بن عمرالسُّلَمي قاضي قرطبة (٤).

كما نزل بإفريقية من بني سُلَّيْم: بنو الشريد، وكانت لهم صولة وشوكة. وبنو زعب بن مالك بـن بُهثة كـانوا بين الحرمين، فصـاروا إلى إفريقيـة في جوار إخوانهم بني ذُباب بن مالك، ثم صاروا في جوار بني هيب.

ومنازل بنى ذباب من بنى سُلَيْم (٥) في أفريقية بين قابس وبرقة، وهم ببرقة بجوار بني هيب، ومنهم بنو سليمان بن ذباب في جهة فزَّان وودَّان.

⁽١) دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية بمصر)، ج١٢، ص١٤٤، نقلا عن مصادرها العربية والإفرنجية المدونة في هامش هذا البحث.

⁽٢) انظر عنها في فصل قول ابن حزم عن سُلَّيْم بن منصور وسبق ذكره.

⁽٣) تاريخ العرب قبل الإسلام، م٤، ص٣٢٣ ـ ٣٢٤.

⁽٤) نقح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ص٢٧٢، المجلد الأول، طبع مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٦٥_ ١٩٤٨م.

⁽٥) في معجم قبائل العرب، لعمر رضا كحالة، ص٤٠٨، طبيعة دمشق ـ: (ذباب بن مالك: بطن من بني سُلَيْم بن منصور كانت منازلهم ما بين قابس وبرقة.

ورؤساء بني ذباب في عصر المقريزي ـ القرنين: الثامن والتاسع الهجريين ـ كانوا ما بين طرابلس وقابس وبيّتُهم _ رياستهم _ بنو صابر، والمحامد بنواحي قابس وبيتهم في بني رحاب بن محمود.

وبنو عوف بن بُهـ ثة السَّلَمـيون منازلهم ما بين قــابس وبلد العناب، وهم: مرداس، وعلاًق.

وبنو هيب بن بُهـ ثة، إخـوة عوف بن بُهـ ثة، منازلهم في إفـريقيـة، ما بين السدرة من برقة إلى حدود الإسكندرية، وبنو أحمد منهم بإجدابية ولهم عدد ويرجعون إلى شماخ، ولها العز في هيب.

ومن هيب: شماخ ومحارب ورياستهما في عزاز. ولهيب في سُلَيْم عزة، أيديهم خلق كثير من البربر، وفيهم طائفة الأبطال الأنجاد، والإمارة فيهم في أولاد عزاز بن مقدم، وكان مزيد بن عزاز جليل القدر معظمًا في الدولة.

وبنو زيد، وحمدان، وزيدان ـ كلهم كرام أماجد.

وبنو مُعِّز، وعمير ومنهم عَلَويُّ بن إبراهيم بن عزاز، وسلطان بن زيان بن عزاز، وعمر بن مشعل بن عزاز، وجماعة بن مليح المنصوري، أصحاب غازي بن نجم، وعليـان بن عريف، وبـليوش ـ وكـان قد هرب من الـسلطان الملك الظاهر بيبرس، فلحقه الجيش وأخذوه أسيرًا، فاعتقله مدة ثم أفرج عنه، وهو والد زيد ابن بليوش.

وعربان البحيرة في الأيام الناصرية (محمد بن قلاوون) فيهم فايد بن مقدم، وخالد بن سليمان، وكانا أميرين سيدين ذَوَيُ كر وأمن (وأمر) وشجاعة^(١).

أما بنو سُلَيْم في منصر، فقد مر بنا أنهم استوطنوا ـ في زمن هشام بن عبد الملك الأموي ببلبيس وتكاثروا بها.

ويروي لنا الدكتور عبد المجيد عابدين أن بني سُلَّيْم بعد مــا أقاموا في بلاد المغرب إثر نزوحهم الجماعي إليه، أخذوا بعد بضعة قــرون يعودون إلى مصر في موجات متتالية حبث قال:

⁽١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، للمقريزي، ص٦٨و٩٦و٠٧و٧١، طبع القاهرة.

"وتُعدُّ هجرتهم في القرن الشامن عشر الميلادي الموافق للقرن الثاني عشر المهجري من أكبر الهجرات العربية التي وفدت إلى مصر من طريق الغرب، فملأوا الصحراء الغربية، وبعض جهات من وادي النيل، وإلى الآن ينتسب جميع العرب الساكنين على الساحل غربى الإسكندرية، إلى بنى سُلَيْم هؤلاء».

ثم فصل لنا بطونهم بحصر فقال: «ومعظم فروع بني سُلَيْم تنتمي إلى السعادي، وهم من أولاد أبي الليل، من سُلَيْم بن منصور، من القبائل العربية القيسية، ويتفرع السعادي إلى بطون أهمها:

(أ) البراغيث (أبناء برغوث) ومنهم الفوائد، (ومنهم أسرة لملوم) والرماح (ومنهم أسرة الباسل) والجيارنة (ومنهم الجوازي أولاد أبي جازية)، وقد انتشرت هذه البطون من غرب الإسكندرية إلى مديريات الفيوم والمنيا وبني سويف.

(ب) العقاقرة (أبناء عقّار) ومنهم الحرابي، وأولاد علي، والهنادي، وبنو عونة، والجبالية، وقد انتشروا في أرض الدلتا شرقًا وغربًا، وبعض مناطق الصحراء الغربية، وكان بين الهنادي وأولاد على معارك في البحيرة.

وفي زمن الاحتلال البريطاني حيل بين عرب مصر في البادية وبين مناطق المناجم، ومُنعنوا من الوصول إلى مناطق النفط في الصحراء، وأخيراً فُتحت الصحراء للمشروعات المعدنية والزراعية (١).

هذا، وقد عـد لنا أبو العباس أحمد الفرزاري القلقشندي أفخاذ بني سُليه المقيمين في عـهده ببرقة، فـقال: (أخبرني مخبرون من غيرها بعـدة أحياء منهم وهي: أولاد حرام، وأولاد سلام، والبركات، والبشرة، والبلابيس، والجواشنة، والحدادة، والحوتة، والدروع، والرفيعات، والزرازير، والسوالم، والسبوت، والشراعبة، والصريرات، والعـواكلة، والعلاونة، والمـوالك، والنبلة، والندوة، والنوافلة، والرعاقبة، والبواجنة، والقنائص، وقطاب، والقصاص (٢).

أما عـرب سُلَيْم في بلاد الجزائر: فكانت عوف من سُلَيْم تجـاور رياحًا (من هلال) على حدود عمالة قسنطينة وتبلغ ناجعتها نواحي بونة (عنابة)، ولها بطنان:

⁽۱) تعليقــات الدكتــور عبد المجــيد عابديــن، على كتاب (البسيان والإعراب عــما بأرض مــصـر من الأعراب)، ص١٦٧ ــ ١٦٧، طبع مصـر.

⁽٢) (قلائد الحمان في التعريف بقبائل الزمان) للقلقشندي، ص١٢٦، طبع القاهرة.

مرْداس، وعلاَّق. ومن علاَّق: حصن ويحي، ومن حصن: حكيم وبنو علي، ومن يحيى: الكعبوب (بنو كعب)، ومن الكعوب: أولاد مبهلهل، وأولاد أبي الليل، ومن أولاد أبي الليل: الأعشاش، واشتهر من شيوخ حكيم: أبو زيد بن عمر بن يعقوب، وابنه خليفة، ومحمد بن مسكين، وخليفة ابن أخيه، وكان منهم أول القرن التاسع الهجري الشيخ المرابط أحمد بن صعنونة بن عبد الله بن

ويُفهم من فحوى أبيات لأشجع السُّلَمي أن جالية سُلَمية كانت تقيم ببغداد في أيامه وكان ركنها ومرجعها هو أحمد بن يزيد السُّلَمي الذي توفي في جرجان.

وقد وصل بنو سُلَيْم في استيطانهم إلى أقصى نقطة في شرق شبه الجزيرة العربية على الخليج العربي، فاستقروا بمشيخة رأس الخيمة شمال أم القيوين وعلى مسافة ٨٠ كيلو مترًا للشمال الشـرقى من الشارقة، وهؤلاء السَّلَميون المقيمون في مشيخة رأس الخيمة هم من البقية الباقية في شرق الجزيرة العربية، وهم يقيمون في قرية جرزيرة «زعاب» كما قدمناه، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى سكانها الذين ينتمون إلى «زعْب» من بني سُلَيْم، وتقع هذه القرية على مسافة ١٩ كيلو مترًا من رأس الخيمة، وفيها مدرسة انشئت عام ١٩٦٠ ــ ١٩٦١م، وكان بها حينئذ (١٢٣) طالبًا يعلمهم معلمان، ومشيخة رأس الخيمة تتفق في طبيعة أرضها الخصبة المتوافرة فيها المياه العذبة مع طبيعة أرض بني سُلَّيْم الأصلية من هذه الناحية، ويزرع فيها النخيل والليمون والحبوب والخضراوات (٢).

قلت: وذكرهم مايلز في عُمان أيضًا باسم زعاب عام ١٨٨٠م، وكان هؤلاء السُّلَميين يسكنون الجزيرة الحمراء التابعة لإمارة رأس الخيمة قرب السواحل الفارسية (دولة إيران الإسلامية) وبالذات قرب بندر عباس، وكانت إمارة مستقلة وشيخهم يسمى محزم الزعبي، ولا يوجد في الوقت الحاضر إلا القليل منهم في الجزيرة المذكورة، فقد هجروها إلى أبي ظبي من أجل الأرزاق وتحسين أحوالهم المعيشية.

⁽١) تاريخ الجزائر مي القديم والحــاضر، الشيخ مبارك بن محمــد الهلالي الميلي، المجلد الثاني، طبع المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، ص٧٠٠ و٢٧١.

⁽٢) جزيرة السعرب، لمصطفى مسراد الدبَّاغ، الجزء الثانسي، ص١٨٩ و١٩٤، منشورات دار الطليسعة ببيروت.

وبعد فإن من ذكرناهم فيما سلف، هم أحياء قبيلة بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام، حتى القرن الرابع عشر الهجري الذي نعيش الآن في عقده الأخير وجميعهم ممن نزحوا عن ديارهم الأصلية بين الحرمين مكة والمدينة.

وفيما يأتي نثبت أسماء أحيائهم المقيمين اليوم ومن قبل اليوم فيها صُعُدًا، إلى وقت لا نعلمه الآن بالدقة.

وهناك ظاهرة اجتماعية لابد لي من الإشارة إليها هنا، وقد تكشفت لي أثناء دراستي لسلاسل أنساب بني سُليم وغيرهم من القبائل العربية، وتلك الظاهرة هي أنه بطول الزمن وتتابع القرون وتعاقب الأجيال كثيرًا ما يحدث "تَغَيَّرٌ» في أسماء الأفخاذ والأحياء والبطون القبلية، فينتسب كل جيل أو أجيال متقاربة في الزمن إلى الجد أو العم الذي هو أقرب إلى المنتسبين إليه ممن سبقوه من الأجداد أو الأعمام، وذلك حسب المتعارف عليه، وحسب الظروف والمناسبات. وتستمر النسبة إلى هذا الجد أو العم أو غيره إلى ما شاء الله، حتى يأتي من الأسباب والظروف ما يُحلُّ محله شخصًا آخر، فيعزى إليه الفخذ أو البطن أو الحي. وهكذا دواليك، فمتتبع أنساب العرب أو الأعراب بأدق تعبير يجب عليه أن يضع في ذاكرته هذه الظاهرة وأن يلاحظها فيما يُدونه من أنسابهم، حيث يجد «تغيرًا» ملحوظًا واضحًا في أسمائهم الشاملة لهم، بين كل فينة وأخرى، على أن اسم ملحوظًا واضحًا في أسمائهم الشاملة لهم، بين كل فينة وأخرى، على أن اسم القبيلة الأصلي التي ينتمي إليها الجميع يبقى معروفًا لديهم وينتسبون إليه جميعًا، وبه تعرف مجموعاتهم المختلفة في الأسماء الفرعية.

وهناك ظاهرة اجتماعية أخرى لابد لنا أيضًا من ذكرها، وهي أنَّ كـثيرًا من سلاسل أنساب العرب، خاصة في القرون التي تلت القرن الهجري الخامس - في تقديرنا الحاص - كثيرًا ما يعتريها السهو والبتر والنقصان، لأسباب عديدة، منها صعوبة محافظة الأجيال على تدوين أسماء الأباء بدقة كاملة، وفي سمط متسلسل كامل الحلقات طيلة القرون المتوالية، وتحت وطأة تقلبات الظروف والهجرات والأزمات العنيفة، والاضطرابات الداخلية والخارجية الستي تهب أعاصرها بين كل حين وآخر، وهب أن بعضهم تمكن مع ذلك كله من تدوين سلسلة نسبه كاملة وبدقة، فإن الاضطرابات والحروب والمعارك قد تجتاح المستندات وتفقدها، فيضيع

بذلك كل الجمهد الذي بُذِلَ في المحافظة على عمود النسب، وهذه الظاهرة قد حدثت لرائد علم الاجتماع: (ابن خلدون) فسجّل على نسبه هذا النقص الذي لاحظه فيه حيث قال عن نسبه: (عبد الرحسمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن خلدون ـ لا الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون ـ لا أذكر من نسبي إلى ابن خلدون غير هؤلاء العشرة ويغلب على الظن أنهم أكثر، وأنه سقط مثلهم عددًا، لأن خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس، فإن كان أول الفتح فالمدة لهذا العهد سبعمائة سنة، فيكونون زهاء العشرين، ثلاثة لكل مائة) كما سيأتي بيانه (۱).

وأعتقد أن هذه الظاهرة قد شملت أيضًا نسب عبد الرحمن الأنصاري، مؤلف كتاب «تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب»، فهو من أهل القرن الهجري الثاني عشر، وقد سلسل نسبه حتى وصل به إلى أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي النجاري خادم رسول الله على وقد عد آباءه إليه واحدًا وعشرين أبًا فقط (٢)، وحيث إن الزمن الذي بين عبد الرحمن وأنس بن مالك هو أحد عشر قرنًا، فعلى قاعدة (أبي علم الاجتماع) عبد الرحمن بن خلدون _ التي طبقها على سلسلة نسبه: يُحسب لكل مائة عام ثلاثة آباء، وهذا أقل ما يحتمل، وعلى هذا الترتيب يكون بينهما ثلاثة وثلاثون آبًا، لا واحد وعشرون أبًا فحسب كما ذكر.

وأسماء أحياء بني سُلَيْم وبطونهم المقيمين اليوم في بلادهم الأصلية بين الحرمين السشريفين قعد كنت تلقيتها من حسين بن هندي السُلَمي، رئيس «قرية الكامل» أم قرى بني سُلَيْم الآن، ومقر الإمارة في منطقتهم، والتي هي أقرب قراهم وديارهم إلى مكة وجدة اليوم.

كتب لي حسين بن هندي السُّلَمي، أسماء أحياء هؤلاء السُّلَميين وبطونهم المعاصرين في ورقة وقعها بيده باسمه، ثم تلوتها عليه زيادة في التوثق والتأكد، فأقرها، وهذه هي أسماء أحيائهم وبطونهم بموجب ما حوته تلك الوثيقة:

⁽١) التعريف بابن حلدون، لابن حلدون ص١، طبع مطبعة لجنة الـأليف والترجمة والنشر بمصر.

⁽٢) تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الانساب ص٢٧، طبعة الشركة التونسية لهنون الرسم في يوبيه ١٩٧٠، ص٧، تحقيق الاستاذ محمد العروسي المطوي بتونس.

أولًا _ بنو نَوال (١٠): يتفرعون إلى أربع عشائر: هي المطاردة، والصُّدَّر، والأذَنَات، والزَّحمة.

ثانيًا _ بنو سَـرِيّ: يتـفـرعـون إلى سبع عـشـائر: العَـبَـدة، والنَّقـريْن، والعطاطيف، والمدَاهين، والشُّنُونة، والحسنان، والنُّمران.

ويسكن هؤلاء في «القُريَّة» و«شُوان» و«السِّبعان» و«العياب» و«الحُجْرة».

وتجمع ربيعةُ بني نوال، وبني سري، والفُقها الذي سيرد ذكرهم فيما بعد.

ثالثًا _ البِقَـلة: ويتفـرعـون إلى عشـائر هي: ذوو بنات، وذوو مـستـور، والجوامع، وذوو على.

ومنازلهم: ذَرَة، وقرى وادي ساية، ويختلطون مع غيرهم من بطون سُلَيْم، ويجتمعون في بني راشد.

رابعًا _ حُلَيْل: وتتـفرع إلى عشائر هي: بني عَطَا، وذوي (وذوو) جـبرين، والموسى، والوعارى.

ومنازلهم بقرى وادي ستارة وتوابعها، وهم مختلطون مع غيرهم من بطون سُلَيْم.

خمامسُنا ـ السَّوالم: وتتفرع إلى: العِصَويّ، والذبيبات، والدّيسيّ، والقُويسمى.

ومنازلهم في المروانيّ وضواحيه، ويشتركون في بعض قرى ساية وستارة.

سادسًا ـ بنو بُركة: ويتفرعون إلى: الفُقها، والجبَاريت، والخُضَرَة، والرَزم، والمساريح.

وتجمعهم بنو بُركة: أما الفُقها فكما قدمنا من ربيعة وتنضم مع بني نوال وبني سري.

وجمسيع الأحياء المذكورة آنفًا هم من بني نوال، إلى بني بُركة، والفقسها، وتجمعهم (فُتَيَّة).

ومساكن ربيعة بجبل شمنصير.

⁽١) في تاريخ ابن خلدون: نوال بطن من حكيم من علاَّق بن عوف بن بُهيَّة من سُلَيْم في تونس.

سابعًا _ بنو محمد: يتفرعون إلى: الهِمْعَان، والتراجمة، والحِحجَرة، والعُجفان، والقُوَعَة، والمرنة.

هؤلاء (أي بنو محمد) مساكنهم بقرى وادي ساية.

ثامنًا _ الجِلهُ: يتفرعون إلى: السرِّحة، والشُّكْرية، والنجاجرة، وذوي حمود، والمقاعيَّة، والزَّراكنة، والصوابر، والزَّوانيَة.

ومساكنهم: قرى وادي ساية، وهم مختلطون مع غيرهم من بني سُلَيْم.

تاسعًا ـ وَديعةُ: تتفرع إلى: ذوي عيد، والبسَسَة، والعلوان، والمُضيفرات.

ومساكنهم: الحنُّو، ومهايع، والخُـدُدُ، ويشتركون مع بعض بني سُلَيْم في وادى ساية.

عاشرًا _ قُريش: تتفرع إلى: الفَهايدة، وذوي عوَّاض، والعكاليَّة.

مساكنهم: مهايع، والشُّعبة.

حادي عشر ـ الضبَّاعين، ليس لهم فروع.

ومساكنهم: قرية مَلَح.

وهؤلاء من بني محمد إلى الضباعين، تجمعهم حَبَّش.

حلقات مفقودة

هذا، وبإيرادنا لأصول قبيلة بني سُليْم وفروعها في الجاهلية الأخيرة وفي صدر الإسلام، وبإضافة فروعهم إليهم في القرن الهجري الحاضر ـ الرابع عشر ـ الموافق للقرن العشرين الميلادي تبقى أمامنا حلقات مفقودة في التسلسل النَّسبيِّ الرابط لهؤلاء بأصولهم القديمة، ثم منابع ارتباط بني سُليَّم المقيمين هنا في المملكة عبر القرون الخالية بأبناء عمومتهم النازحين إلى أقطار العالم العربي في هجراتهم إلى ديار الشام، فالبحرين (الإحساء)، فمصر، فبلاد المغرب، فمصر أخيرًا في القرن الميلادي النامن عشر ـ الثاني عشر الهجري، ولربما أماط لنا اللثام عن ذلك جله البحث العلمي المطرد المتتابع، فالحقيقة بنت البحث كما يقولون.

ملامح بني سُلَيْم

أغلبُ ملامح (الأعرابي العربي) تتمثل في أنه: رشيق القوام قليل اللحم ووجهه معروق قليل اللحم كسائر جسمه، وله ذقن بارز وأنف دقيق وعينان براقتان وفم ظاهر، ورشاقة جسمه تجعله نشيطًا خفيف الحركة (١).

ووجه الأعرابي في المناطق الحارة من بلاد العـرب أسمر ـ وأكثرُ مناطق بلاد العرب حار .

وتقع بلاد بني سُلَيْم في المنطقة الحارة، لأنها من تهامة، وهي ذات وهاد وأنجاد وجبال وحرار.

والصفات والسمات المتقدم بيانها تنطبق ـ من وجه عام ـ على من تسنَّتُ لي رؤيتهم من بني سُلَيْم. . في ديارهم بأعالي الحجاز، وفي غيرها من هذه البلاد.

ولا يعني ما سبق لي تقريره أنه لا يوجد فيهم أفراد بيض الوجوه، أو ذوو لون قسمحي يميل إلى السُمرة أو إلى البياض. . ومن أمثلة أصحباب هذا اللون خاصة: «حسين بن حيا السُّلَمي» أحد كبار قرية مهايع السُّلَمية في ديار بني سُلَيْم.

وكذلك يوجد بين سكان الجبال الباردة الطقس بأنحاء المملكة أفراد ذوو لون قمحي وأبيض، لأسباب عامة أو خاصة، ويوجد عكس ذلك في المناطق الحارة.

وقلنا «إن اللون الغالب _ قديمًا وحديثًا _ على العرب هو السَّمرة» بالنظر إلى ما سبق بيانه من أن أغلب مناطق بلاد العرب حار، وبالنظر لما أورده الدكتور جواد علي، نقلاً عن علماء اللغة العربية الذين بحثوا خصائص العرب، ووصفوا حيواتهم ومجتمعاتهم من خلال بحوثهم اللغوية، يقول الدكتور جواد علي: (ويذكر علماء اللغة أن العرب تصف ألوانها بالسواد، وتصف ألوان العجم بالحمرة (٢)، وقد افتخر الشعراء بذلك في الجاهلية وفي الإسلام، من ذلك يقول الفضل بن عباس بن عتبة اللهبى:

⁽١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ببعض تصرف، ص٣٠٥، المجلد الرابع، طبع دار العلم للملايين ببيروت.

المناسبة أذكر أنه دار نقاش بينى وبين عالم مصري في هذا الموضوع، قلت له. إن معنى =

وأنا «الأخضر»(١) من يعسرفني أخضر الجلدة في بيت العرب يقول: أنا خالص، لأن ألوان العرب، السُمرة، ومن ذلك قول مسكين الدارمي من تميم:

أنا مـــسكين لمن يعــرفني لوني «السُّمــرة» ألوان العـرب قال الجاحظ: (والعـرب تفخر بسواد اللون، وقـد فخرت «خُضْـر محارب»

بأنها سبود، والسود عند العرب: الخيضر، ثم ذكرت أمثلة افتخار بعض القيائل والأشخياص بكونهم «خُضراً»، ثم قال: وخُيضر عسان بنو جَفْنية الملوك؟ قال الغساني:

إن الخضارمة الخضر الذين وَدَوْ أَهُمُ البريص ثماني منهم الحكم وقد ذكر حسان أو غيره، الخُضْر من بني عُكَيْم، حين قال:

ولست من «بني» (٢) هاشم في بيت مكة ولا بني جُمح الخيضر الجلاعيد

قالوا: وكان ولد عبد المطلب العشرة دُلمَا ضُخماً، نظر إليهم عامر بن الطُفَيْل الكلابي العامري من هوازن، يطوفون كأنهم جمال جُونٌ فقال: بهولاء تمتنع السدانة!، وكان عبد الله بن عباس أدلم ضخمًا، وآل أبي طالب أشرف الخلق، وهم سود وأُدمٌ ودلم، والدلم: الرجل الشديد السواد (٣).

ويقول المبَّرد: (وقــول العرب: ما يخفى ذلك على الأســود والأحمر، يريد العربي والعجمي)(٤).

ووصف الطبري في تاريخه، محمد بن عبد الله بن خسسن (النفس الزكية) بأنه (كان آدم شديد الأُدمة أدلم جسيمًا عظيمًا وكان يُلقَّب بالقاريِّ من أُدمته (٥).

⁼الحديث النبوي: «بعثت إلى الأحمر والأسود» أو كما قال الرسول ﷺ هو أنه يعني أن رسالته تشمل العرب والعجم، ولا ينفى ذلك وجود عرب بيض الألوان أو قمحيوها.

⁽١) الأخضر لغة: بمعنى الأسمر أو الأسود

⁽٢) يبدو لي أن الصواب هو حذف كلمة (بي) ليصح الورد.

⁽٣) المفسصل في تاريخ العسرب قسبل الإسسلام، للدكتسور حسواد علي، ص ٣١٠ و٣١١ وجــاء مي القاموس المحيط: أن الدلماء. لقب بني صبَّة لسوادهم (مادة دلم).

⁽٤) الكامل للمبرد، ص٦١، الجزء الثاني. (٥) تاريخ الطبري، ص١٩٢، الجزء السادس.

وكما قلنا آنفًا فإنه يوجد أشخاص بيض الوجوه من العرب، أو ذوو لون دون البياض، ومن أولئك وهؤلاء سكان جبال السراوات بجنوب المملكة العربية السعودية، والمعروف أنه كلما ارتفع موطن السكان ازداد لونهم صفاءً وبياضًا، وكلما انخفض موطنهم ازدادت سمرتهم، وقد أشار إلى ذلك الدكتور جواد علي في كتابه (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) قال: "وقد عُرفت بعض القبائل العربية ببياض بشرتها، واشتهرت نساؤها ببياض البشرة، وقد ورد في الحديث: أنه لم خرج النبي عَلَيْ من مكة قال له رجل: "إن كنت تريد النساء البيض والنوق الأدم، فعليك ببني مدلج من كنانة»، ويقال للمرأة التي يغلب على لونها البياض: "الحمراء"، وجاء في الحديث النبويّ: (بُعِثتُ إلى الأحمر والأسود) أي إلى العجم والعرب كافة.

ويقول جواد علي: إن أجسام سكان السواحل من العرب أقصر من أجسام أبناء الجبال والنجاد، وإن أهل التهائم والسواحل الجنوبية لجزيرة العرب أقصر قامة من أهل نجاد اليمن، أو أهل نجد (١).

وبنو سكينم هم تهاميون كما قدمنا، وهم بين جبال وحرار في تهامة. وديارهم الأصلبة تقع بين مجموعة متلاصقة من الجبال والجرار، وأوديتهم عميقة تعلوها الجرار والجبال وتضايقها، وأغلب قاماتهم تميل إلى الاعتدال. ولكأن البيئة الجبلية رفعت قاماتهم عن ضآلة القصر، ولكأن البيئة التهامية جعلت أغلبهم غير فارع الطول، ولا يمنع ذلك أن يكون فيهم القصير الدحداح، أو الطويل الفارع الطول، ومن أمثلة طوالهم المعاصرين: حسين بن حيا - أو يحيى - أحد كبار قرية مهايع؛ وهو أبيض اللون أو أحمر اللون على حد التعبير اللغوي الفصيح الذي سبق ذكره، وحسين بن حيا - أو يحيى - نحيل الجسم وذو عينين نجلاوين براقتين، كأغلب من شاهدناهم من رجال بني سليم المعاصرين، وأغلب من رأيناه من السلّميين يميل إلى الاعتدال، وهو الذي يوصف لُغويًا بأنه «رَبْعةٌ»، و«مسربوع» طيغة لاتزال سائدة في هذا المعنى لدى عامة الحجازيين، وقد نُعِتَ رسول الله وسيئة لاتزال سائدة في هذا المعنى لدى عامة الحجازيين، وقد نُعِتَ رسول الله وسيئة النه (ربْعة).

⁽١) المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، ص٤٠٣، الجزء الرابع.

أسماء بني سُلَيْم عبر التاريخ

قبيلة بني سُليَّم من القبائل العدنانية التي نالت شهرة واسعة في الجاهلية والإسلام، وقد كانت مواطنها الأصلية تحميها من شن الغارات عليها، فهي «حصن حصين» دون اقتحامها، وبنو سُليَّم كانوا في الجاهلية وصدر الإسلام ذوي ثروة طائلة بما في بلادهم من «المعادن» وبما فيها من الماء الوفير والخصب، وكل هذا أكسبها كيانًا مرموقًا وجاهًا ومكانة، وقد أكسبتهم طبيعة أرضهم الجبلية خشونة وشجاعة وصلابة، وأكسبتهم أرضهم الخصبة رقة وطموحًا وتجارة وزراعة ناجحة رابحة.

وقد هيأ لي تتبع تاريخهم ودراسته الألمام بأنهم كانوا يؤثرون تسمية أبنائهم بأسماء ـ أغلبها معين في تتبع ألله في القدم يرتفع إلى زمن ثمود، وربما كان لمجاورة بني سُليه للشموديين بقرب مدائن صالح أثر في هذا، ولربما كانت التجارة التي يديرونها فيما بينهم وبين ثمود أثر في ذلك أيضًا، ولربما أفاد السُلميون من براعة الثموديين الزراعية والتجارية والصناعية، ومن الأسماء الثمودية (حباب) بضم الحاء، ومعناه في اللغة: الحية، وهذا الاسم كان موجودًا في ثمود، كالحباب بن عمرو الثمودي (١) الذي رثى قومه بقصيدة عقب هلاكهم بالصيحة، ومن ذلك يبدو أنه لم يكن من بين من أهلكوا بالصيحة، ومعنى ذلك أنه كان من المؤمنين الذين أنجاهم الله من عذابه بسبب إيمانهم برسالة ومالح عليه السلام.

وليس مستبعداً أن يسمي الشموديون بعض أبنائهم بالحُباب _ أي الحيه فالحيات مؤذية وسامة وتفتك بمن يتعرض لها، وهي متوافرة في بلادهم الغزيرة المياه الكثيرة المغاور والكهوف والأودية، وطبيعة أرض بني سلَيْم من هذه الناحية مماثلة لطبيعة أرض ثمود. وكان السُّلميون ومازال بعضهم حتى اليوم يقيمون في منطقة مدائن صالح فلا بدع إذن أن يشيع اسم (الحباب) لديهم، فالجوار ذو أثر ما على المتجاورين.

⁽۱) مدانن صالح، للأستاذ محمد عبد الحسميد مرداد، ص٩٢، طبع دار الطباعة الحديثة بمصر، وفي كتـاب الاشتقاق لابن دريـد، ص٨٣، أن الحباب (بضم الحاء) صرب من الحيات، وقـد أورد اسمي تميم وعمير ابني الحسباب، وقال أن عميرًا كـان من فرسان الناس في أيام عبد الملك وأيام فتنة الـشام، وكان امتنع على عبد الملك بنصيبين وعلم عليها وعصاه.

واسم الحباب ظل شائعًا لدى بني سُلَيم عبر الأجيال وفي مختلف الأمكنة، ويُطلق على من سكنوا منهم الأندلس وإفريقية وسورية وغيرها، وفي قرية «الكامل» بديار بني سُلَيْم واحد منهم اسمه (حامد بن حُباب) ويشغل وظيفة رئيس هيئة الأمر بالمعروف هنالك، ومقامه بقرية (مهايع).

ومن الأسماء الشائعة لدى بني سُلَيْم اسم: (العباس) واسم (مرداس)، فهذا عباس بن أنس بن عباس بن مرداس، وهذا العباس جد محمد نقاش الفضة وهو محدث مُترجمٌ، وهذا عباس بن الوليد بن صبح المحدث أيضًا، وعباس بن رعل كان أحد القادة السُّلميين في حرب الفجار.

والعباس: مبالغة في (عابس)، ومعنى (عابس): الطالح المكروه لقاؤه، وقد سمت العرب عباسًا وعابسًا (١).

أما (مرداس) فمن سُمي به: مرداس والد العباس بن مرداس، ومرداس والد عُتبة، ومرداس بن علاقً وغيرهم، ومعنى (مرداس) لغة: ما يُدكُ به من مدك صلب عريض، ولعل هذا المعنى هو الذي جعل هذا الاسم يشيع بين السُّلميين لما فيه من معنى الصلابة والدَّكِ والدَّقِ، وفي «الاشتقاق» لابن دريد أن (مرداسًا) من الردس: ضربك الحجر بحجر مثله (٢).

ومن الاسماء الشائعة لذى بني سُلُيْم: (قَيْسٌ)، وممن سُمي بـ في الجاهلية عند سُلَيْم: (قيس بن خُزاعي) الذي أمَّرهُ قيصر الروم على فلسطين، وقيس بن شبيبة التاجر بمكة في أواخر الجاهلية، وقيس بن نسيبة الصحابي.

وكان اسم قيس شائعًا لدى العرب قبل الإسلام وبعده.

و(القَيْسُ) في اللغة: 'التبختر والشدة. وهما من الصفات المحمودة لدى عرب الجاهلية، 'وفي (الاشتقاق) لابن دريد أن (قيسًا) مصدر قاس يقيس قيسًا (٣).

⁽١) الاشتقاق، لابن دريد، ص٥٤.

⁽٢) الاشتقاق، لابن دريد، ص٢١٩، طبع مطبعة السنة المحمدية.

⁽٣) الاشتقاق، ص٢٦٥؛ وجاء في بحث من «مجلة كلية الآداب السنوية بجامعة الرياض» المجلد الأول لسنة ٢٦٥هـ ١٩٧٠م، وعنوان البحث هو: (وادي ألاب) _ بتخفيف اللام ـ جاء فيه أن اسم قيس عكن أن نعتبره علمًا على شخص من الثموديين. وأقول عطفًا على ذلك أنه يشبه في تسمية الثموديين به اسم (حباب) الذي استعسمله الثموديين أيضًا ولايزال موجودًا لدى بني سُليَّم حتى المعصر الحاضر، هذا وإن

ومن الأسماء الشائعة لدى بني سُلَيْم: اسم (حكيم) وهو من (الحكمة)، والعرب في جاهليتهم كانوا يتعشقون الحكمة، ويقدرون من يتصف بها في أعماله وأقواله، و(الحكمة) من الصفات الرئاسية الحميدة لديهم، ولعل هذا المغزى هو الذي حبب إليهم التسمية باسم (حكيم)، وعمن سمي باسم (حكيم) منهم: حكيم والد الجَحَّاف، وحكيم جد محمد بن أحمد المحدث، وحكيم بن أمية، وحكيم ابن حصن بن علاق وغيرهم.

ومن أسمائهم الشائعة أيضًا: يزيد، وهو فعل مضارع مشتق من (الزيادة) ولعل المقصود منه أن المولود الذي يسمى به يزيد الأسرة مكانًا ونماءً وكفاية، ونمن سمي باسم يزيد من بني سُلَيَّم: يزيدُ بن الأخنس الصحابي، ويزيد بن أسيد، ويزيد بن هارون (مولاهم) الذي كان من العلماء.

ومن الأسماء ذات الـذيوع لديهم مالك، ومالك مشتق من الملك ـ بكسر الميم ـ وهو فأل حسن للمُسمَّى به أن يكون ذا ملك، وممن سُممِّى به منهم: مالك والله معاوية الشاعر الجاهلي، ومالك ذو التاج، ومالك بن عمير، ومالك بن أمية ابن عمرو الصحابى، ومالك بن الحارث التابعي المحدث الثقة.

ومن الأسماء الشائعة عندهم: معاوية، ومعاوية صيغة من معانيها: الكلبة وجرو الثعلب، وقال بن دريد في (الاشتقاق): واشتقاق معاوية من قولهم تعاوى القوم إذا تداعوا إلى حرب وغيرها، واستعوى بنو فلان بني فلان: إذا استنصروهم، واستعوى الكلاب ليسمع استنصروهم، واستعوى الكلاب ليسمع نباحها، فيعلم أنه قريب من ماء أو حلة (۱۱). واسم معاوية على أية حال متفق مع فلسفة العرب في جاهليتهم حيال وضع أسماء أبنائهم، فهو اسم خشن يدل على التهاوش والتعارك والمناوشة، ومعاوية اسم قديم لدى العرب وعمن سمي به من سليم: معاوية بن مالك الشاعر الجاهلي، ومعاوية بن عمرو أخو الجنساء الشاعرة المخضرمة، ومعاوية بن قرة .

البحث الذكور، قد اشترك فيه الدكتوران منصور الحازمي وعبد الرحمن الأنصاري، تولى كل منهما جانب
 اختصاصه فيه ونشر مستقلا أيضًا عن المجلة.

⁽١) الاشتقاق، ص٧٥.

ومن أسمائهم: (سفيان) وأصله من (السَّفَى)، ومن معانى السفى: كل شجر له شوك وواحدته: (سَفَاة)، ويقول ابن دريد: إنه (مشتق من «السافي» وهو ما سفته الريح من تراب وغيره)^(۱).

واسم سفيان على هذا التفسير يطابق فلسفة العرب التقليدية في جاهليتهم إزاء وضع أسماء أبنائهم، فهو تفاؤل بأنه سيسفى الريح على جشث أعدائه بأن يرديهم، أو أنه سيحسر شجرًا شائكًا بالنسبة لهم، وممن سُميّ منهم باسم (سفيان): والد الضحَّاك الصحابي، فهو الضحَّاك بن سفيان السُّلَمي.

ومن أسمائهم: «عمرو»، والعَمْرُ: بفتح العمين وسكون الميم: الشجر الطوال، والحياة. والأشجار الطوال فأل حسن في التسمية باسمها ـ بأن تطول قامة المسمى بالاسم، (وإنَّ أعزاء الرجال طوالها)، وفأل حسن أيضًا بطول العمر، لأن العَمر من معانيه: الحياة. وممن سُميٌّ باسم «عمرو» منهم: عمرو بن عَبسة الصحابي الجليل ذو السابقة في الإسلام، إذ لقد كان رابع المسلمين، وعمرو بن الشريد، وعــمرو بن عبــد العُزَّى (أبو شجرة السُّلَـمي)، وأحمد بن عمــرو (أخو أشجع السُّلَمي؛ وكــان شاعرًا مثل أخــيه. ويدخل تحت ضِبْنِ اسم عمــرو: عُمَرُ، وعمارٌ، وعُمَيْرٌ، وعامرٌ، وعمران. فاشتقاقها كلها من (العمر).

ومن أسمائهم الذائعة: (مَعْن)، والْمَعْنُ: الطويل والقصير، والقليلُ والكثيـر، وهذا التناقض والتضـاد في معاني (المَعْن) جـعل لها مكانة خـاصة في مفاهيم العرب، فسمعن: طويل النجاد، ومعن ماء فياض كثير زلال ومنه (المعين) للماء، ومُعن ": قصير بالنسبة لذويه وقليل بالنسبة لهم أيضًا ولكنه طويل وكثير بالنسبة لأعدائهم، وقد راق للعرب التسمية باسم (معن) لما تحتويه الصيغة من معان طيبة من أهمها: الماء الفياض، والماء عماد الحياة، وإذن سيكون من سمى بمعن عمادًا للمحياة في القبيلة جوادًا فياضًا بالمكارم، وممن سُميٌّ من بني سُلَّيْم بمعن: مَعْنُ بن أبي عاصية، ومعن بن يزيد الصحابي وغيرهما.

⁽١) الاشتقاق، ص١٦١.

ومن الأسماء الشائعة لديهم: (الضحَّاك)، ومن معانى (الضحَّاك): كثير الضحك، ولربما كان من الأسباب المغرية على التسمية بهذا الاسم ذيوع شأن الضحَّاك الذي يزعمون (أنه ملك الأرض، وكانـت أمه جنية) وإعجـابهم بشأنه، فيتفاءلون لأبنائهم المُسمَّيْنَ باسمه أن يحكموا ويسود نفوذهم بشكل من الأشكال، وبقدر من الأقدار. وممن سُميَّ منهم باسم (الضحَّاك): الضحَّاك بن عبد الله، والضحَّاك بن سفيان الصحابي.

ومن الأسماء الشائعة لديهم اسم (حبيب)، وإنك لتجد في هذا الكتاب عدة رجال من بني سُلَيْم سُموا بهذا الاسم في الجاهلية وفي الإسلام.

و(حبيب) مشتق من (الحُبُّ) بضم الحاء، ويتفاءل بالتسمية به بأن يكون المسمى به (حسيبًا) إلى الناس، وقد وجد الدكتور منصور الحازمي في النقوش المنقورة في جبال (ألأب) بفتح الهمزة واللام وتخفيفهـ ا وبعدها ألف فباء تحـتية موحدة ـ وَجَدَ في رحلـته إلى موطن قبيلته بين المدينة ورابغ، نقـشًا منحوتًا هناك بالخط الثمودي، كما فسره الدكتور عبد الرحمن الأنصاري المتخصص في علم الآثار وقد قرأه هذا، فإذا هو (حبيبة) وقال عنه: إنه علم على شخص، وهو اسم شائع بين السَّلَميين، تذكيرًا وتأنيثًا، فقد وجد الاسم على صيغة التذكير: (حبيب) لدى السبئين والنَّبطين والعبرانيين والتدمريين والصفويين والثموديين، وقد استعمل هذا الاسم بكثرة بعد الإسلام، وعزا هذا القول إلى (جمهرة الأنساب) لابن حزم^(۱).

"هذا، ويحسن أن يعزب عن البال، أن جميع الأسماء المتقدمة ليست خاصة بقبيلة بنى سُلَيْم، بل يشاركهم فيها العرب، وإنما ذكرتُها في معرض أسمائهم لشيوعها لديهم في الجاهلية وبعد الإسلام.

⁽١) البحث من مجلة كلية الأداب بجامعة الرياض، المجلد الأول لعام ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م، والبحث مطبوع طبعًا مستقلاً تحت عنوان: (وادي الاب)، ص١١٦، طبع مطابع الجزيرة بالرياض.

089

سُلَيُم وديارهم في الشعر العربي

حفلت قصائد الشعرالعربي بذكر سُلينم وذكر ديارهم، سواء أكان ذلك في الجاهلية أم في الإسلام، ومن روائع الشعر العربي الذي ذُكروًا فيه أو ذكرت ديارهم فيه تلك القصيدة الهمزية التي أوردها لنا الحسن الهمداني عن أبي الحسن الخزاعي، وقد حدَث على روايته قصط شديد عام شامل أصاب بلاد العرب قاطبة، شرقها وغربها وجنوبها وشمالها، فَجَأرَ العرب بدعاء الله تعالى وقدموا شعراء ثلاثة لهم ليقوموا بهذا الدعاء شعراً طلبًا للاستسقاء، وهم الخزارة العامري النجدي الذي نظم قصيدته الهمزية التي صارت أنموذجًا يحتذى في وزنه وقافيته ومعانيه بالنسبة لشاعري الحجاز وتهامة الذين هما: العجلاني وأبو الحياش الحجري، وإذا صحت نسب القصائد الشلاث لهم فتكون من الشعر «الجغرافي» النادر لبلاد العرب في جاهليتهم، ومحل الشاهد في قصيدة الخزازة العامري الهوازني هو قوله متفائلاً أو مذكراً بنعم الله:

رَوِيَتْ حــرَّتَا سُلَيْمٍ وسـالت شُعبُ المعدنين فـالأَحْفَاءُ

وحينما اشتهرت قصيدة الخزازة وتناقلتها ألسنة الرواة في كل مكان من بلاد العرب قيام أهل تهامة فطلبوا من شاعرهم (أبي الحياش الحسجري) أن ينظم على غرارها في طلب السقي من الله عز وجل، ففعل، وقد استعرض الحجري التهامي قي قصيدته الهسمزية أزمة الأمطار في جزيرة العرب تمامًا كسما فعل الخزازة، ولكن في ديار تهامة، وقد طلب رحمة الله وسقياه لهم على غرار الخزازة أيضًا، وقد استهل قصيدته الهمزية أيضًا بقوله:

رَبِّ ماخاب مَن دَعَـاك ولا يُحجَـ بُ يا ذا الجـــلال عنك الدعـــاءُ

ووصف الأزمة الشاملة المتمثلة في توقف الأمطار عامة عن النزول على بلاد العرب بقوله:

إِنَّ هَانِهَ لأَرْمَــةٌ عــمت الـنا سومـسَّتــهُمُ لَهــا بأسـاءُ

وعلى نمط الخزازة في استجلاب رحمة الله ودفع غضب وسخطه عنهم قال في حرارة:

ي حراره. فَلَكَمْ ثُمَّ كُمْ سَـقَيْتَ لَنَا الأَرْ ضَ غُـيُثًا أَتَتْ بِهَـا الأَنْواءُ وحينما شاع أمر القصيدتين وذاع في أطراف الجزيرة تقدم أهل الحجاز أيضًا إلى شاعرهم: (العجلاني) فطلبوا منه أن ينظم قصيدة استسقائية لهم يدعو الله فيها لبلادهم بإنزال الغيث المغيث عليها، فقال على غرار زميليه السابقين:

رَبُّ إِيَّاكَ نَحْنُ نَدْعُسُو ونرجسو ولنا أنْتَ ذَا الجَلل ، الرجاءُ والسَّني عنك الدعاءُ فاستجب ربنا فإنك لا يُحْ حَبُ للسائلين عنك الدعاءُ السُقِنَا الخيث كي يُضَارقنا المحْ للله والسُّنيسهة اللَّاواءُ!

ويستعرض العجلاني الشاعر في قصيدته أمكنة الحجاز المصابة بالظمأ الكارب والتي كانت منحت غيثًا غدقًا شاملاً مكانًا مكانًا حتى يقول:

طبَّق الضَّاحيات من أمَجَ الرِّيُّ وأحيت قُديدُها الفيحاءُ فالكُليَّات فالستارة فالجحفة فالكُليَّات فالستارة فالجحفة

وأمجٌ هو وادي ساية، وواديا ساية والستارة هما من أودية العمرب المشهورة في ديار بني سُلَيْم قديمًا وحديثًا.

والقصائد الثلاث طوال واضحة المعاني سلسة المباني، وهن من بحر الخفيف وقافيتهن الهمزة، وأسلوبهن من السهل الممتنع، ولولا أن ثمة ما هو مماثل لهن في السلاسة والسهولة من الشعر العربي الشابت ـ ألا وهو معلقة الحارث بن حلزة البشكري ـ لجزمنا جزمًا باتًا بأنهن من الشعر المنحول، يقول الحارث في معلقته:

ولسنا نجزم بأن القصائد النالاث لم يدخلها شيء من الشعر الإسلامي، ولكن إقرار الهمداني بها، وتدوينه لها ولناظميها وتزكيت لراويها (أبي الحسن الخُزاعي)

ثم سُوقُهُ لها (١) واحدة بعد أخرى على طولها، مع أنه رجل مطَّلع واسع الاطلاع ونقَّاده عميق النقد كل ذلك يجعل في أيدينا دليلاً مقبولاً على صحتها، وما ورد فيها من تكرار الألفاظ والمعاني، ولزوم الوزن الواحد والقافية الواحدة لا يطعن في صحتها، لأننا نجد من أمثال كل ذلك في الشعر العربي الجاهليّ الشيء الكثير.

وأهمية القـصائد الثلاث ـ إذا ثبتت جاهليــتها ـ أنها استعــرضت أمكنة شبه جزيرة العرب بالتتبع والاستقصاء، وقد سجلتها في خفة وزن وجمال وانسجام.

على أن وجود معلقة الحارث بن حلزة اليشكري المتوفي نحو (٥٠ ق. هـــ ٥٠) (٢) ومماثلة هذه القصائد الثلاث لها في الوزن والقافية وسهـولة الألفاظ، ووضوح المعاني، وتعداد الأمكنة ــ هو مما يُقوي مركز تلك القصائد ويدعمه.

وكما قلنا في مستهل هذا الفصل: فإن الشعر العربي الجاهلي حافل بذكر سُلَيْم وديارهم، لما لهما من مكانة بين القبائل العربية وبين ديارهم.

ومن أمثلة ذلك ـ وهي كُثْرٌ مشحونة بها المراجع ـ قول أبي قيس بن الأسلت من قصيدة ينهى فيها غَطَفان عن مناجزة الخزرج:

وإن تابسوا فــــان بني سُلَيْم وإخــوتهم هَـوَازِنَ قــد أنـابوا

والشعر العربي إنما تتفجر أنهاره من ينابيع انفعالات الشاعر وعواطفه؛ فإن كان راضيًا مبتهجًا جاء شعره خسميلة مدح بهيجة نضرة فواحة بالأزاهير، وإن كان الأمر بالعكس كانت نارًا تحرق وموجًا عارمًا يُغْرِق.

ومن أمثلة ذلك أنه في حالة رضا حسان بن ثابت شاعر الأنصار عن أحد بني سُلَيْم وهو «صالح بن علاط السُّلَمي» مدحه مدحًا مُصفَى جميلاً، ومدح معه قومه بنى سُلَيْم مدحًا رائعًا عطرًا.. قال:

رُبَّ لَهو شهدته ، أمَّ عَمرو! بين بيض نواعِم في الرباط مع ندامي بيض الوجوه كِرام نبهوا بعد خفقة الأشراط

⁽١) ساق الهمداني ثلاث القصائد في كتابه (صفة جزيرة العرب).

⁽٢) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزّركلي، ص١٥٥، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة بمصر.

004

إلى أن يقول:

فاحسواها فستى يُسهينُ لها الما لَ ونادمت "صالح بن عبلاط» وحينما تجهَّم جَوَّه النفسي حيالهم وعلاه ضباب التألم منهم لأمر ما عكس الآية فهجاهم بقوله:

لقد غضبت جهلاً (سُلَيْمٌ) سفاهةً وطاشت بأحملام كثمير عشورُها

إلى آخر الأبيات التي تدل هي ونقائضها الصادرة منه ـ على أنَّ الشاعر يسير وراء انفعالاته وعواطفه، فتقوده إلى حيث تشاء، فيشعبره رياض غناء إذا كان راضيًا، أو صحاري جرداء ملتهبة إذا كان ساخطًا، ولله في خلقه شئون.

أيام بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام

كل من كان ذا نباهة وشأن من قبائل العرب في جاهليتهم، لابد أن يكون مستعدًا لخوض غمار الحروب التي تُشَنُّ من بعض العرب على بعض، ولو كانوا ذوي قربي أو جوار، وذلك إما لمطمع في نهب يُنهب، أو لأخد ثأر، أو لإثبات مكانة يُراد لها أن تُهان في نظر الثائر أو المغير.

تلك كانت طبيعة أوضاع العرب إبان الجاهلية.

ومن ثمَّ لابد أيضًا من قصائد تُنظم وأبيات تُقال، إما لوصف ما حدث، أو للتنفيس، أو للتحميس أو التفخيم أو التقليل، وقد تتلى القصائد في المجامع ويتناقلها الرواة، وتسير بها الركبان شرقًا ومغربًا.

ولابد مِن أيام نصر، ولابد من أيام هزائم،، والأمر كما وصف أحدهم: فيوم علينا ويوم لنا ويوم نُسَناء ويوم نُسَدِّ

وبنو سُلَيْم في مركبز القوة من عرب الجاهلية، ولديبهم ثراء واسع، ومجد باذخ، وكثرة في النفوس كباثرة، فلابد أن يلاقوا من الغارات الهجومية والدفاعية ما يلاقيه أضرابهم من عرب الجاهلية، وهكذا كانت لهم «أيام» نقلها الرواة إلى المؤرخين، ودونها هؤلاء عنهم.

ومن أيامهم:

يومهم مع جيش النعمان بن المنذر

كان هذا اليوم من أبرز أيامهم، وهو يوم دفاعيًّ محض بالنسبة لبني سكيم، اجتمع فيه عليهم جيشان: جيش النعمان بن المنذر، وجيش غَطَفان، فهر موا الجيشين معًا. وتفصيل ذلك أن النعمان وَجِدَ على بني سكيم في أمور فأراد أن يخضد شوكتهم، فبعث لهم جيشًا لتأديبهم، ومر هذا الجيش بإيعاز منه على غَطَفان، جيران بني سكيم وأبناء عمومتهم من قيس عيلان، فقبلوا مزاملتهم لهم في هذه الحرب الهجومية. ووقعت المعركة الحاسمة بين الجانبين، فانتصرت بنو سكيم انتصارًا مؤزرًا، وأسرت عمرو بن فَرتنى مقدم جيش النعمان بن المنذر، فبعثت غطفان إلى بني سكيم يطلبون منهم إطلاق سراح الأسير الكبير، وناشدوهم بالرحم التي بينهم إلاً ما أطلقوا سراحه، فلم تستجب سُليم لهذه المناشدة، وأجابت غطفان: بأنهم لم يراعوا هذه الرحم، كما لم يراعوا الجوار والصداقة التي هي بينهم، حينما أعانوا عليهم جيش النعمان بن المنذر القادم للتنكيل بهم، وسبين نسائهم وذراريهم، وقتل رجالهم وأبطالهم، وإهانة حرماتهم، وإذلالهم وإرغامهم، وإذن فلا صداقة بينهم ولا قرابة (۱)، وقد قال في هذا المعنى أبو عامر جد العباس بن مرداس أبياتًا هي:

اتسع الفيت على الراتق بينكم ما حملت عباتقي فرفر قمر الواد بالشاهق

لا نسب اليـــوم ولا خلـة لا صلح بـيني فــاعــلمــوه ولا ســيــفي ومــا كنا بنجــد ومـا

يوم ذات الرمرم

وهذا يوم آخر من أيام بني سُلَيْم، وكان يومًا أسود عليهم، لقد انتصرت فيه عليهم بنو مازن، والحرب سجال، وبنو مازن أخوة سُلَيْم مثل هوازن فجميعهم من منصور بن عِكْرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

⁽۱) العمدة، لابن رشيق، ص٢١٧، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر، وديـوان العباس بن مرداس.

يوم تثليث

كانت سُلَيْم غزت مع رعيمها العباس بن مرداس، مُرادًا من مَـذْحِج القحطانية، فجمع لهم عمرو بن معد كرب، فالتقى الجمعان بتثليث، فصبر الفريقان، ثم وقفت رحا الحرب بينهما، على قاعدة: لا نصر ولا انكسار، وفي ذلك اليوم صنع العباس بن مرداس قصيدته السينية إحدى القصائد «المُنصِفَات» (١) ومطلعها:

لأسمىاء رسم أصبح اليموم دارسا وأقفر منها رحرحان فراكسا

يوم بني نصر

أغارت بنو نـصر بن معـاوية من هوازن، على ناحيـة من أرض بني سُلَيْم، فنهض لمقاومـتهم العبـاسُ بن مرداس في جمع من قـومه، وقابلهم فـأكثر فـيهم القتل، وكان النَّصر في هذا اليوم حليفًا لبني سُلَيْم.

حرب الفجار

بعث النعمان بن المنذر لطيمة له، إلى سوق عكاظ للتجارة، وأجارها له الرّحالُ عروة بن عتبة بن جابر بن كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن، فنزلوا على ماء يقال له «أوارة»، فوثب البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ـ وكان خليعًا ـ على عروة، فقتله وهرب إلى خيبر فاستخفى بها، ولقى بشر ابن أبي خازم الأسدي الشاعر، فأخبره الخبر، وأمره أن يُعلم بذلك عبد الله بن جُدعان، وهشام بن المغيرة، وحرب بن أمية من قريش، ونوفل بن معاوية الديلي، وبلعاء بن قيس من كنانة، فوافى «بشر» عكاظًا فأخبرهم، فخرجوا موائلين منكشفين إلى الحرم، وبلغ هوازن ومن آزرها من قبائل قيس عيلان وخاصة بني سنكشم الخبر آخر ذلك اليوم، فخرجوا في آثارهم فأدركوهم قد دخلوا الحرم، وتواعدوا مثل هذه الليالي من العام القابل، ومكثت قريش ومن معها من القبائل

⁽١) العمدة، لابن رشيق، ص٢١٧، الجزء الثاني، طبع مصر. وسنأتي بشيء من هذه القصيدة في فصل. «شعراء من بني سنَيْم» وتثليث: موضع ببلاد بني عقيل من عامر بن صعصعة، ولبني تميم مناول بها كما يبدو من سياق كلام البكري في (معجم ما استعجم)، كما أن لبني عبد الله بن غطفان بتثليث مناول، وهي على يومين من جرش في شرقيها إلى الجنوب وعلى ثلاث مراحل من نحران إلى ناحية الشمال، وتدل قصة الموقعة التي حدثت فيها على أنها لبني زبيد.

والأحلاف سنة يتأهبون لهذه الحرب، وتأهبت لها قيس عيلان، ثم حضروا من قابل ومعهم رؤساء قريش وقادتهم من جانب، ورؤساء قيس وقادتها من الجانب الآخر، وكأن من هؤلاء: عباس بن رعْل السُّلَمي، وكانت راية قيس إلى أبي براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب من بني عامر من هوازن، فسوى صفوفهم، فالتقوا، فكانت الدبرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضوى إليهم، ثم صارت الدَّبرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس، فقتلوهم قتلاً ذريعًا، ثم تنادوا بالصلح، وتصالحوا، ووضعت الحرب أوزارها، وعدُّوا القتلي، وَوَدَت قريش قتلي قيس، فضلاً عن قتلاهم، وانصرفت قريش وقيس.

وقد حضر الرسول ﷺ هذه المعركة بين قبائل مُضَر وذكر الفجار فقال: «قد حضرته مع عمومتي ورميت فيه بأسهم، وما أحب أني لم أكن فعلت»، وكان يوم حضر ابنَ عشرين سنة^(١).

يوم عكاظ

هو يوم من أيام الجاهلية، احتربت فيه كنانة وقريش، مع قيس التي منها بنو سُلَيْم، وذلك في اليـوم الرابع من أيام عكاظ، وحـمل عبـد الله بن جدعـان القُرشي يومئذ ألف رجل من بني كنانة على ألف بعير، وخشيت قريش أن يجري عليها ما جرى يـوم العبلاء، فـقيّد حرب وسـفيان وأبـو سفـيان: بنو أمية بن عبد شمس أنفسهم، وقالوا: لا نبرح حتى نموت مكاننا، أو نظفر.

وكان على بني هاشم: الزبيـر بن عبـد المطلب، ومـعه رسـول الله ﷺ، وأعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس، وعلى بني أمية وأحلافها: حرب بن أمية، وعلى بني عبد الدار: عكرمة بن هاشم، وعلى بني أسد: خويلد بن أسد، وعلى بني مـخزُّوم: هشـام بن المغيـرة (والدُّ أبي جـهل)، وعلى بني تيِّم: عبـد الله بن جدعان، وعلى بني جُمَّح: معمر بن خبيب، وعلى بني سهم: العاص بن واثل، وعلى بني عدي: زيد بن عمرو، وعلى بني عامر بن لؤى: عمرو بن عبد شمس (والد سهيل بن عـمرو)، وعلى بني فهر: عبد الله بن الجـراح (والد أبي عبيدة)، وعلى بني بكر بن عبد مناة بن كنَّانة: بلعاء بن قيس، وعلى بني أسد بن خزيمة (٢٠): بشر بن أبي خارم. وعلى بني فراس بن غنم من كِنَانة: عمير بن قيس.

⁽١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص١٢٦ و١٢٧ و١٢٨، طبع بيروت. (٢) بنو أسد هنا هم إخسوة كِنَانة بن خُزِيمة، وأقرب لهمـا أيضًا في حِنْدف من مُضَر قـبيلة هُذَيْل بن مدْركة، ولكن لم تشارك هي ولا قبائلَ طابخة في يوم عكاظ ضد قيس عيلان ألجذم الثاني في مُضَر بن نزار.

ودخل القوم في معركة حامية الوطيس، وانهزمت قيس هزيمة ساحقة ومعهم بنو سُلَيْم، وقيل ـ كالعادة ـ في هذا اليوم شعر يصف المعركة، ومنه قول ضرار بن الخطاب:

> ألم تسل الناس عن شاننا غداة عكاظ إذا استكملت وجاءت «سُليم» تهاز القنا وجئنا إليهم على المضمرات فلما التقاينا أذقناهم ففرت «سُليم» ولم يصبروا وفرت «ثقيف» إلى لاتها وقاتلت «العَنْسُ» شطر النها

ولم يشبت الأمسر كالخابر هوازن في كفها الحاضر على كل سلهبة ضامر بأرعن ذي لجب زاخسسر طعانا بسمسر القنا العاثر وطارت شعاعًا «بنو عامر» بمنقلب الخائب الخاسسر رثم تولَّت مع الصادر(١)

يوما حوزة: الأول والثاني

وهو لسُليم على غَطَفَان، وباعثه أنه كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد من سُليم، وهاشم بن حرملة أحد بني مُرَّة من غطفان كلام في عكاظ، فقال معاوية: لوددت والله أني قد تَرَّبْت الرَّطبة، وهي جُملة معاوية، وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا، وإن لم تدهن ـ فلما كان بعد، تهيأ معاوية ليغزو هاشمًا، فنهاه أخوه صَخْرٌ، فقال: كأني بك إن غزوتهم علق بجمتك حَسك العرفط: (شهر من العضاة) فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة، فرآه هاشم قبل أن يراه معاوية، وكان هاشم ناقهًا من مرض أصابه، فقال لأخيه دريد بن حرملة: إن هذا إن رآني لم آمن أن يشدًّ علي، وأنا حديث عهد بشيكة، فاستطرد له دوني حتى نجعله بيني وبينك، ففعل، فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم، فاختلفا طعنتين، فأردى معاوية وبينك، ففعل، فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم، فاختلفا طعنتين، فأردى معاوية فظنه عن فرسه «الشمّاء». وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية، وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشمًا، فضرب معاوية بالسيف فقتله، وشدّ خفاف بن عمير على

⁽١) أيام العرب في الجاهلية، لمحمد أحمد جاد المولى وزميليه، ص٣٣٤ ـ ٣٣٦، طبع مصر.

مالك بن حارث (حمار الفزازي)، وعادت فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سُلَيْم فأخذوها، وظنوها فرس الفزازي الذي قتله خُفاف، ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية، فقالوا: أنعم صباحًا، فقال: حُييتم بذلك، ما صنع معاوية؟ قالوا: قُتل، قال: فسما هذه الفرس؟ قالوا: قستلنا صاحبها، قال: إذن أدركتم ثاركم، هذه فرس هاشم بن حرملة.

هذا، وفي (معجم ما استعجم) للبكري أن (حوزة) هي (حورة) بالراء المهملة سواء في ذلك يوم حوزة الأول أم الثاني التالي: (مادة حوزة) وقيل أنها (الجورة) أيضًا).

ولمقتل معاوية أزمع صخر أخوه أن ينتقم، وأن يثأر لأخيه القتيل من قاتليه، فأغار عليهم في يوم حوزة الثاني، وتمكن من قتل دريد بن حرملة أخي هاشم بن حرملة رئيس بني مرة، ثم قتل رجل من بني جُهُمَ من هوازن هو عمرو بن قيس الجُهُمَمي، هاشم بن حرملة، فاستراحت بذلك بنو سُلَيْم، وسُرَّت الخنساء بمقتل المُرِّي، ولها شعر كثير في ديوانها ترثي به أخويها: معاوية وصخرًا، ولها أبيات ميمية قدرت فيها بسالة الفارس الجُهُمَي قاتل هاشم بن حرملة (١).

هذا، وقد علل كتاب «أيام العرب في الجاهلية» غزو معاوية السُّلَمي لبني مُرَّة بأنه عـشق امرأة أحدهم وهو هاشـم بن حرملة ـ فامـتنعت وأخبرت زوجـها بذلك، وقال: إن اسم هذه المرأة هو «أسماء» المُريَّة.

وكان لقاؤه لها في سوق عكاظ، في موسم من مواسم العرب، وقد أضافت إلى امتناعها منه أن قالت له: (أما علمت أني عند سيد العرب: هاشم بن حرملة؟) فأحفظه ذلك، فقال: (أما والله لأقارعنه عنك!) قالت: (شأنك وشأنه) ورجعت إلى هاشم فحدثته بما قال معاوية، وما قالت له، فقال هاشم: (فلعمري لا نريم أبياتنا حتى ننظر ما يكون من جهده)، ثم التقيا، فقال معاوية: (لوددت والله أنى قد سمعت بظعائن يَنْدُبْنَك)، فرد عليه هاشم بما أحفظه، فلما انصرم

⁽۱) قلت: وقتل الجُشمي من هوازن للمُري الغطفاني بدافع التعصب منه لقرابة هوازن لسُلَيْم، فهما من رجل واحد هو منصور بن عكرمة، وغطفان بعيدة عنهما في قيس عيلان، فهما أقرب لبعضهما دون قبائل قيس الأخرى.

الشهر الحسرام وتراجع الناس عن عكاظ، خرج معاوية غاريًا في فرسان قومه من بني سُلَيْم، يريد هاشم بن حرملة في قومه من بني مُرَّة وفـزارة ـ ومرةٌ وفزارة في ذبيان من بني غَطَفَان ـ فنهاه أخوه صخر، وقال له: كأني بك إن غزوتهم عَلقَ بك حَسَكُ العرفط، فأبى معاوية أن يتراجع، وسار بقومه إلى حـوزة، وقد قيلت في ذلك أشعار أهمها وأشهرها قصائد الخنساء في رثاء أخيها القتيل على ما سبقت إليه الإشارة (١).

و(حورة) على ما في معجم البلدان لياقسوت كأنه مصدر حاز يحور حورة واحدة: واد بالحجاز كانت عنده هذه الوقعة، وقد مر بنا أن البكري جعلها (حورة) بالراء.

يوم ذات الأثل

بعد يوم حوزة الثاني غزا صخر بن عمرو بن الشريد السُّلَمي، بني أسد بن خُزيمة من مُضَر، واكتسح إبلهم، فأتى الصريخ بني أسد، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل في بلاد نيم الله بن ثعلبة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وطعن ربيعة بن نور الأسدي صخراً في جنبه، وفات القوم بالغنيمة، وجرى «دم» صخر من الطعنة، فمرض قريبا من الحول، حتى ملَّه أهله، فلما طال عليه البلاء، وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة، قالوا له: لو قطعتها لرجونا أن تُبراً، فقال: شأنكم، فقطعوها فمات، فرثته أخته الجنساء رثاءا حاراً صادراً من أعماق قلبها، كما رثت من قبله أخاها معاوية الذي قُتل قبله في حرب كان هو مُشعل نارها.

يوم عَدُنيَّة

وهو يوم ملحان، وكان قبل يوم ذات الأثل، فيما قاله أبو عبيدة، وذلك أن صخرًا غزا بقومه وترك الحي خلوًا، فأغارت عليهم غَطَفَان، فثارت إليهم غلمانهم ومن كان تمخلف منهم، فقُمنل من غطفان نفر وانهزم الباقون، فعقال في ذلك صخر:

⁽۱) العقد الفريد، لابن عبد ربه، الجرء الخامس، ص١٦٣ و١٦٤، طبع مطبعة لحنة التأليف والترحمة والشر بمصد، وكتاب أيام العرب في الحاهلية، تأليف محمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد المجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص٢٨٣ ــ ٢٩٢، الطبعة الثانية بمصر.

جزى الله خيرًا قومنا إذ دعاهم وغلمانُنا كانوا أسُودَ خفية همُ نَفَّرُوا أقرانهم بِمُضَرَّسٍ كسأنهم إذ يُطْرَدُون عشية

بِعَـدْنيَّة الحَيُّ الخُلُوف المُصبَّعُ وحَقَّ علينا أن يُشابُوا ويُمـدحـوا وسَعْرٍ وذادوا الجيش حتى تزحزحوا بِقُنَّةً مِـلْحَانِ، نعـام مروَّح(١)

ومِلْحَانُ الذي تُنسب إليه هذه المعركة هو جبل في ديار بني سُلَيْم.

يوم الكديد

وقع نزاع بين نفر من سُليَّم، ونفر من بني فراس بن مالك بن كنانة، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سُليَّم، ثم إنهما ودوهما - أعطوا ديتهما - ثم ضرب الدهر ضربته، فخرج نبيشة بن حبيب السُّلمي غازيًا، فلقى ظُعُنًا - نساءً في الهوادج - من بني كنانة بالكديد، ومعهن قَوْمُهُن من بني فراس، وفيهم عبد الله ابن جذل الطَّعَان، والحارث بن مكدم، فلما رآهم الحارث قال: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم، فقال أخوه ربيعة: أنا أذهب حتى أعلم علم القوم، فآتيكم بخبرهم، وتوجه نحوهم، فلما ولَّى قال بعض الظُّعنِ: هرب ربيعة، فقالت أخته عزة بنت المكدم: أين ترة - نفرة - الفتى؟ فعطف - وقد سمع قول النساء - فقال:

لقد عَلَمْنَ أَنني غير فَرِقُ لأَطْعَنَنَ طَعَنَةً وأعينَتُ وأعينتَ أُصْبِحُهُمْ صاح بمحمر الحدق عَضْبًا حُسامًا وسِنانًا يأتَلِقُ

ثم انطلق يعدو به فرسه، فحمل عليه بعض القوم، فاستطرد ـ تقهقر ـ له في طريق الظُّعنِ، وانفرد به رجل من القوم فقتله وتبعه، ثم رماه نبيشة أو طعنه، فلحق بالظُّعنِ يستدمي حتى انتهى إلى أمه أم سنان (٢) فقال: اجعلي على يدي عصابة، وهو يرتجز:

⁽١) العسقد الفريد، لابن عبسد ربه، ص١٦٦ و١٦٧، المجلد الخسامس، طبع مطبعة لجنة التسأليف والترجمة والنسشر بمصر، وفي العقد الفريد هذا مسا نصه: (وسعر وذو الجيش حتى تزحـزحوا)، وقد وضعنا (وذادوا) بدلاً من (ذو) لاقتضاء القافية وسياق الكلام لهذا التعديل.

⁽۲) هكذا ورد اسمها في بعض المراجع، ولكننا نرى ابنها يكنيها بـ (أم سيار)، فلابد أن غلطًا نسخيًّا أو مطبعيًا قد حرف اسمها من (أم سيار) إلى (أم سنان)، هذا إذا لم يكن لها ابن آخر اسمه (سنان) تُكنى به أيضًا.

شُدِّي عليَّ العَصْبَ أم سيار فقد رزيت فارسًا كالدينار يطعن بالرمح أمال الأدبار فقد المنار فقد الم

فقالت أمه:

إنّا بنو ثعلبة بن ماك مرور أخبسار لنا كذلك من بين مقتول وبين هاك ولا يكون الروء إلا ذلك من بين مقتول وبين هاك فالله

وَشَدَّتْ عليه عصابة، فاستقاقها ماءًا، فقالت: إن شربت الماء مُتَّ!، فكرَّ راجعًا يشتد على القوم، وبنزفه الدم حتى أثخن، فقال للظُّعُن: أوضعن ركابكن و أي احثثن ركابكن على السير السريع - حتى ينتهين إلى أدنني البيوت من الحي، فإني لما بي سوف أقف دونكن لهم على العقبة، فأعتمد على رمحي، فلا يقدمون عليكن لمكاني، ففعلن ذلك وهكذا حمى ربيعة بن مكدم الأظعان حيًّا وميتًا، ولم يفعل ذلك غيره فيما قاله عمرو بن العلاء، وإنه يومئذ غلام له ذؤابة، وقد اعتمد على رمحه - كما قال - وهو واقف لهن على مثن فرسه، حتى بلغن مأمنهن، وما يقدم القوم عليه.

ورآه نبيشة بن حبيب وهو على وضعه ذلك فلاحظ أنه مائل العنق، فأبدى مُلاحظته هذه الذكية، وعطف عليها بقوله: (وما أظنه إلا قد مات)، وأمر رجلاً من خُزاعة كان معه أن يرمي فرسه، فرماها، فقمصت ـ رفعت يديها، وطرحتهما معًا ـ فمال عنها ميتا.

ثم لحق بنو سُليْم، الحارث بن مكدم الكنّاني فقتلوه، وألقوا على أخيه ربيعة أحجارًا، فمر به رجل من بني الحارث بن فهر (قريش)، فنفرت ناقـته من تلك الأحجار التي أهـيلت على ربيعة، فقال يـرثيه ويعذر أن لا يكون عقر ناقته على قبره، وحض على قَتلَته، وعير من فر وأسلمه من قومه:

مرت (١) قلوصى من حجارة حرَّة بنيتْ على طلْق اليسدين وهُوب لا تنفري يا نباق منه فسانه سبَّاءُ خمر مستعر لحروب لولا السَّفار، وبُعْدُ خرْق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب

⁽١) كدا بالأصل. ويبدو لي أن الصحة هي "نفرت، بدليل سياق الكلام.

فرَّ الفوارسُ من ربيعة بعدما نجاهُمُ من غسمرة المكروب لا يَبْعددَنَّ ربيعة بن مُكَدَّم وسقى الغوادي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ

ويقال: إن قائل هذا الشعر هو ضرار بن الخطاب بن مرداس، أحد بني محارب بن فهر، وقيل إن قائله هو حسان بن ثابت.

وقال عبد الله بن جذل الطّعّان، متوعدًا بني سُلَيْم: وَلاَ طُلُبَنَّ ربيعة بن مكدم حتى أنالَ عُصيَّة بن معيص

و «الكديد» الذي حصلت فيه المعركة: موضع أو ماء على اثنين وأربعين ميلاً من مكة في شمالها بين عسفان وأمج، وقد أفطر فيه النبي ﷺ في قدومه من المدينة إلى مكة بشهر رمضان، ومعنى الكديد ـ بفتح الكاف ـ لغة: البطن الواسع من الأرض.

يوم بُرْزَة

كان يوم بُرْزَة يـوم نصر لبني فراس (مـن كنانة) على بني سُلَيْم، وبُرْزَة اسم موضع، وقد ذكر الرواة أنه بعد أن قتلت بنو سُلَيَّم، ربيعة بن مكدم فارس كنانة (بيوم الكديد) رجعوا وأقاموا ما شاء الله، ثم إن مالك بن خالد بن صحر بن عمرو بن الشريد ـ وكان بنو سُلَيْم توجوه ثم ملكوه عليهم ـ بدا له أن يغزو بني كنانة، فأغار على بني فراس ببي فراس يومئذ عبد الله بن جذل، ومن بني فراس هؤلاء ربيعة بن مكدم قتيل سُلَيْم.

ولما التقى الجمعان دعا عَبدُ الله بن جذل إلى البراز، فبرز إليه هندُ بن خالد ابن صخر، فقال ابن صخر، فقال الله: من أنت؟ فقال: أنا هند بن خالد بن صخر، فقال عبد الله: أخوك أسَنُ منك _ يريد مالكًا المتوَّج، فرجع وأحضر أخاه، فبرز عبد الله، وجعل يرتجز ويقول:

اقتربوا قِسرُفَ الْقِسمَعُ إنسي إذا المسوت كسنسعُ لا أتوقى بالجسسزعُ

وَشَدَّ على مالك فقتله، فبرز إليه أخوه كُرز بن خالد بن صخر، فشد عليه عبد الله فقتله أيضًا، فخرج إليه أخوهما عمرو بن خالد، فتخالفا طعنتين، فجرح

كلُّ واحد منهما صاحبه وتحاجزا، فقال عبد الله بن جِذْلٍ:

تجنبتُ هندًا رغبة عن قستاله فسانف ذته بالرمح حين طعنته وأُثني لكُرْد في الغبار بطعنة قسلنا سُلُيْمًا غشّها وسمينها فإن تك نسواني بكين فقد بكت

077

إلى مالك أعشو إلى ضوء مالك معانقة ليست بطعنة باتك علت جلْدَهُ منها بأحمر عاتك فصبراً سُلَيْمًا قد صبرنا لذلك كما قد بكت أمٌّ لكرز ومالك

كما قال قصيدة أخرى يفتخر فيها بما افتخر به في هذه القصيدة (١).

يوم الفيفاء

بعد يوم برزة الذي كان لسبني كنانة على بني سُلَيْم حَرَّمَ بنو سُلَيْم النساء والدهن على أنفسهم، حتى يدركوا ثأرهم من خصومهم القَسَليِيِّنَ: (بني كنانة) فأغار عمرو بن خالد بن صخر على بني فراس، فقتل منهم نفرًا، منهم عاصي بن المعلى، ونضلة، والمُعارِك، وعمرو بن مالك، وحصن، وشريح، وسبي سَبيًا فيهم ابنة مكدم، فقال عباس بن مرداس في ذلك يرد على عبد الله بن جِذْل شعره الذي قاله يوم برزة:

ألا أبلغن عني ابن جِـ أَلِ ورَهْطَهُ عني ابن جِـ أَلِ ورَهْطَهُ عنداة فجعـناكم بحـصن وبابنه شمـانيــة منهم ثارناهمــو به نذيقكُم ـ والمـوتُ يبني سُـزَادقًا تلوح بايدينا كــمـا لاح بارق

فكيف طلبناكم بكُرْرِ ومالكِ وبابن المعلى: عاصم والمعارِك جميعًا وما كانوا بَواءًا (٢) بمالكِ عليكم ـ شباً حدِّ السَّيوف البَواتِك تَلأُلاً في داج من الليل حالك

وقال هند بن خالد بن صخر بن عمرو بن الشريد:

⁽١) أيام العرب في الجاهلية: تأليف مـحـمد أحمد جاد المولى بك، وعلي محمد البـجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص ٣١٩ ـ ٣٢٠ وبرزة التي حدثت بها المعركة هي شـعبة تدفع على بئر الرويثة العذبة في درج المضيق من يليل بين ينبع النخل والمدينة.

⁽٢) بواء: بمعنى: كفُّء، ودلكُ أن مالكًا كان متَّوجًا في بني سُلَيْم.

قتلت بمالك عسمراً وحسمناً وكسرزًا قد أبأت به شُرَيْحًا جسزيناكم بما انتهكوا، وردنا جلبنا من جنوب الفسرد جُردًا

يوم بئر معونة

صنّا وخلّیتُ الـقـــام علی الخــدود علی الخـدود علی اثر الفـــوارس بالکَـدید زدنا علیه مـا وجــدنا من مــزید ردنا کطَـیــر الماء غلّس بـالورود (۱)

قدم أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة الكلابي من بني عامر (هوازن) في السنة الرابعـة من الهـجـرة على رسول الله ﷺ في المـدينة وقارب الإســلام، وطلب من النبي أن يبعث رجالاً من أصحابه إلى أهل نجد، ليدعوهم إلى الإسلام، وقال: أنا جـار لهم. فبعث النبي ﷺ المنذرَ بن عـمرو في أربعين رجلاً من أصحابه، فـساروا حتى نزلوا بئر معونة ـ وتقع بين أرض بنى عــامر وَحَرَّة بنى سُلَيْم _ فقام حرام بن ملْحَان حتى أتى حواءً _ محتمع بيوت الحي _ منهم فاحتبى أمام البيوت وقال: يا أهلَ بئر معونة!، إني رسول محمد إليكم، إني أشهد أن لا إِلَّهَ إِلَّا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، فآمنُوا بالله ورسوله. فخسرج إليه عامر بن الطفيل الكلابي من كِسْر البيت _ جَانِيه _ برمح، فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال حرام بن ملحان: فُزْتُ ورب الكعبة، واتبعوا أثرهُ حتى أتوا أصحابه، واستعانوا عليهم بقبائل من بني سُلَيْم: عُصُنَّة ورِعْلِ وذكوان، وخرجوا جميعًا حـتى غَشَوُا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم، وقاتلهم المسلمون قتالاً عارمًا حتى قُستلوا عن آخرهم، ما عــدا كعب بن زيد النُّجَّاري، فــإنهم تركوه وبه رمق، ف ارتُثُّ من بين القتلى _ أي سلم وهو مشخن بالجراح _ وعاش حتى قُتل يوم الخندق، وما عــدا عمرو بن أمـية الضمَّـري من كنانة الذي أُسر وأطلَق عــامر بن الطفيل سراحــه لأنه من مُضَرّ. وقد شق على أبي براء ـ مُـجِيرِ البعثــة النبوية ـ ما حدث من عامـر بن الطفيل وحرضـه حسان بن ثابت الأنصاري شـاعر رسول الله عَلَيْكُ على عامر ابن الطفيل في شعر منه قوله:

⁽١) العمقد الفسريد، لابن عسبد ربه، ص١٧٦ و١٧٧، الجسزء الخمامس، طبع مطبعة لجنة التسأليف والترجمة والنشسر بالقاهرة، وكتاب أيام العرب الجاهليسة، لمحمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص٣٢٠ و٣٢١.

بني أم البنين الم يَرُعْكُم وأنتم من ذوائب أهلَ نجسد تَهَكُم عسامسر بأبي بَرَاءٍ ليخفره، وما خَطَأْ كَعَمْد

فلما بلغ قبولُ حسان مسامع أبي براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه، فأخطأ مقتله ووقع عن فرسه. وقد تأثر الرسول ﷺ، من هذه الحادثة تأثرًا عميقًا، وكان متخوفًا مما حدث (١)، وكان يوم بئر معونة في صفر سنة أربع للهجرة.

يوم مرج راهط

عندما مات يزيد بن معاوية حدثت بيعتان بالخلافة، وكانت إحدى البيعتين بالشام لمعاوية بن يزيد، والأخرى كانت بمكة والحجاز لعبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه.

اختار أهل الشام للخلافة معاوية بن يزيد. ولكنه رفضها واستقال منها عندما رأى المسلمين مختلفين أشد اختلاف، ولم ير في نفسه القدرة على إعادة الوحدة لهم بعد أن تصدَّعت، وبذلك أصبحت الشام بدون خلافة.

واختار أهل مكة والحسجاز عبد الله بن الزبير، وحينما علم الحُصين بن نمير قائد حملة يزيد بن معاوية على ابسن الزبير في مكة ـ بموت يزيد حاول أن يجتذب إليه عبد الله بن الزبير فيوليه الخلافة في الشام، على أن يُؤمِّن الناس ويهدر الدماء التي كانت بين ابن الزبير وابن نمير، فأبى عبد الله بن الزبير ذلك بإصرار وإعلان، وقام ـ في العراق ـ عبيد الله بن زياد بحملة دعائية له، فبايعه أهل البصرة ظاهرا ثم بايعوا ابن الزبير، ولما شعر بضعف بينهم هرب إلى الشام، وهكذا دخل أهل البصرة وأهل الكوفة في بيعة ابن الزبير مع أهل مكة والحجاز.

وكان الضحاك بن قيس أميرًا في الشام، والنعمان بن بشير أميرًا لحمص، وزفر بن الحارث أميرًا لقنسرين، وكان هوى هؤلاء جميعًا مع عبد الله بن الزبير، وكان حسان بن مالك الكلبي أميرًا لفلسطين وهواه مع بني أمية، وسبب ذلك أن بني كلب كانوا أخوال يزيد بن معاوية، لأن أمه (ميسونُ الكلبية) وكانت بطون كلب بن وبرة القُضاعية اليمانية قد انتشرت في أراضين واسعة، شملت دومة

⁽١) أيام العرب في الإسلام، لمحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد المجاوي، ص٥٥، ط دار إحياء الكتب العربية بمصر، وسيرة ابن هشام وغيرهما.

الجندل وبادية السماوة، والأقسام الشرقية من بلاد الشام، ولما أُخْرَجَ المحرب المسلمون الرومَ من الشام قامت هذه البطون بدَوْر بارز في السياسة، إذ أيَّدت الأمويين (١١)، وقد تدرج الخلاف بين الفريقين من الكلام إلى الخطابة إلى المضاربات إلى القتـال والمناجزة حيث كـان كل فريق من الفريقين المتنــازعَيْنِ يريد أن يكسب المعركة السياسية بكل الوسائل الممكنة. وحدث ذات يوم بعد ما استحكمت حلقات الخلاف أن قام «ثور بن مَعْنِ السَّلَمي» فأشار على الضحَّاك بن قيس الفهري بأن يُظْهِرَ ما كانوا يخفونه من بيعة عبد الله بن الزبير بالخلافة ولم يكن هذا الرأي مُوَفَّقًا ولا حازمًا، فإن الأمر لم ينضج بَعْـدُ، على ما كان يهدف إليـه الضَّحَّاكُ، ويفتلُ له في الذروة والغارب، وفي الوقت نفسه اجتمع حسان وبنو أمية بالجابية وتشاوروا في الخليفة، واتفقت كلمتهم على تولية مروان بن الحكم، فبايعوه بالخلافة. هذا ومع ما كان لدى الضحَّاك من جَلد ومن عزم فإنه لم يتملك أعصابه هذه المرة، فاستجاب ـ كمـا يبدو لنا ـ إلى مشورة ثـور بن معن السُّلُمي المرتجلة، فكانت (معركة مرج راهط) بين الجانبين الثمرة المباشرة لهذه الاستجابة بعد مبايعة مروان بالخلافة _ وقد انتـصرت بنو كلب فيها على القيسية نصـرًا حاسمًا، وكانت هذه المعركة التي وقعت سنة ٦٤هـ أو ٦٥هـ ذات عقابيل ونتائج وخميمة على العرب والمسلمين فيما بَعْمدُ ، بما فرَّقَتْ من وحدة العرب المسلمين وبما أوهنت من قواهم المعنوية والمادية في ذلك الجيل وفي الأجيال اللاحقة^(٢).

وفي رواية (الاستيعاب) لابن عبد البر في تـرجمة الضحَّاك بن قيس الفهري هذا تفصيل للواقعة وأسبابها بشكل آخر، وقد حـدد وقت الواقعة بأنه نصف ذي الحجة من عام ٢٤هـ. (انظر مادة الضحَّاك بن قيس القرشي الفهري في الاستيعاب ص٤٤٧ و٧٤٥ القسم الثاني).

يوم البشر

كان هذا اليوم من أيام بني سُلَيْم، بعد معركة مرج راهط، وقد انتقمت فيه بنو سُلَيْم القيسية من خصومهم السياسيين والحربيين ـ بني تَغْلب ـ وروافد هذه

⁽٢) أيام العرب في الإسلام، ص٤٢٦ ـ ٤٢٦.

الحرب الضروس منبثقة من معركة (مـرج راهط) فمنها جذورها ومصادر اندفاقها. وقد ذكـر المؤرخون أنــه بعد مــقتل عــبد الله بن الزبيــرــرضى الله عنهـبسنة ٧٢هــ هدأت الفتنة بين المقبائل القميسية والتعلبية، واجمتمع الناس على عبد الملك بن مروان، وتكافَّتْ قيس وتغلب عن المغازي فيما بينهـما، ولكنه تكافٌّ على دُخَلٍ، ولكل شيء سبب، فقــد حدث ـ لسوء حظ بني تغلب ـ أن أنشد الشــاعرُ التغلبيُّ «الأخطل» عَبدَ الملك بن مروان ـ وكان لديه ساعتئذ وجوه قيس وصناديدها، ومن بينهم الجَعدَّافُ بن حكيم السَّلَمي _ أبياتًا من قصيدة له كان مدح بها بعض بني أمية، وقد تعرض فيها لبني سُلَّيْم تعرضًا مُزْريًا بهم، فانزعج لهذا الصنيع السُّلَميون الحاضرون وعلى رأسهم الجحَّاف، وبدأ الغـضب يتطاير من عينيه، ثم مضى إلى قومه واحتال عليمهم _ حتى أطاعوه _ لحرب بنى تغلب، فأقبل على بنى تغلب مع قمومه وبنو تغلب لا يمعلمون، وكمانوا مجمتمعين في (البشر) فقمتل السَّلَميون منهم فيه خمسمائة رجل، وتجماوزوا قتل الرجمال إلى قتل النساء والأطفال، وهكذا كانت معركة البـشر أو يوم البشر معـركة أخذ فيـها بنو سُلُيْم ثارهم من بني تغلب بالكيل الـوافي الطافح، لقد ثاروا منهم حـيال قتــلهم لأحد رجالاتهم: عمير بن الحباب السُّلَمي، وهكذا أطفأ الجـحَّاف جمرة غضبه في دماء بني تغلب، ورد ردًّا فعليًّا بليغًا وعميقًا على تحدي الأخطل له أمام الخليفة.

وقد تَثَعْلَب النمر الذي كان يصول ويزمجر بين جوانح الأخطل بعد هذه الواقعة الحاسمة على ما فصلناه في ترجمة (الجحاف بن حكيم السُّلَمي) في الفصل الخاص بتراجم «الأمراء والمحتسبين والقادة والولاة للسُّلَميين» من هذا الكتاب.

وعلى عادة العرب عقب غزواتهم نرى الشعر يدخل ميدان المعركة، مجسمًا ومقدِّرًا وواصفًا انتصار بني سُلَيْم على تغلب، وواضعًا انكسار شوكة بني تغلب وانهزام شوكتهم أمام التيار الجارف الهابط عليهم من خصومهم السُّلَميين.

يوم الحرّة

وقعت هذه المعركة المنسوبة إلى «الحرَّة» بين بني حرب من خولان القحطانية من صعدة باليمن وبني سُلَيْم، في عصر الهمداني أو قريب منه، وربما في

القرن الهجري الثالث^(۱)، وقد قُتل في ذلك اليوم سبعون رجلاً من بني سُلَيْم، قتلهم بنو حرب. كما قُتل من حرب جماعة من رجالهم منهم أربعة من بني محمود من ولد عمرو بن زياد من سعد بن سعد بن خولان، وهؤلاء الأربعة المقتولون في تلك المعركة على يد السُّلَميين هم الإخوة: محمد وأحمد والحسن وحسين (۲).

يوم الرغامة

وقد بقي أثر هذه المعركة التي قُتل فيها أربعة من أبناء أحد رؤساء حرب: محمود المذكور آنفًا عالقًا في نفسه، فأرمع الانتقام من سُلَيْم، ومن ثَمَّ جمع لهم جموعًا من قومه وسار إليهم، فَصبَّحَهُم يوم الرغامة فقتل منهم مائة رجل. ويقول الحسن الهمداني رواية عن أبي جعفر المجالي: (وكانت عليهم أي بني سُلَيْم يومئذ عمائم خَز رُرُق، فلم يلبس سُلَمي بعدها عمامة ررقاء (٣).

وما أورده الحسن الهمداني هنا من أن بني سُلَيْم كانوا يومئذ بعمائم خَزِ ررق، يضع أمامنا شيئًا من نوع «زيً» بني سُلَيْم في القرن الهجري الشالث، ونستطيع أن نقول انطلاقًا من هذه العبارة: إن بني سُلَيْم كانوا في ذلك الزمن يَعْتَمُّونَ بالعمائم المنوعة، فقد لبسوا - للحرب - عمائم خَزِ زُرْقًا، إبرازًا لشجاعتهم وتمييزًا لهم عن غيرهم. والعمائم تيجان العرب.

يوم شرف الأثاية

وهذا يوم من أيام بني سُلَيْم ذكره الهمداني في كتاب «الإكليل» بمناسبة ذِكْرِهِ ليومي الحَرَّة والرغامة، اللذين غزت فيهما حرب بني سُلَيْم «وفي يوم شرف

⁽۱) يقول الطيب: من الأكيد أن وقعات بني سُليَّم مع قبيلة حرب القحطانية كانت بعد عام ٣٠٠هـ إذا شغلت معظم سُليَّم بتأييد القرامطة في البحرين والشام وغيرها، مما أضعف قوة وهيبة سُليَّم في الحجاز امام قبيلة حرب والتي انتشرت ببادية الححاز وقتئد، وقد حققت بعض الانتصارات والنفوذ في تلك المناطق الحجازية مما حدا ببعض البطون السُلمية أن تحالف حرب وتدخل فيها فيما بعد هجرة معظم سُليَّم إلى مصر مع هِلاَل من هُوَازِن في أواخر القرن الرابع الهجري.

 ⁽٢) الإكليل للهـمداني، ص٢٩٨ ـ ٣٠٦، الجـزء الأول، ط مصر. ولم يـتبين لنا مـا هذه الحرة ؟
 ولعلها حرّة بني سُليم وحربًا غزتهم في عقر دارهم، فسمي اليوم يوم الحرّة.

⁽٣ُ) المصدُر السابق، صُ٦٠ُ ٣٠ و٣٠٠. ونعستقد أن الرغامة أيضًا مكان في ديار بني سليسم غزاهم فيه وفاجأهم بنو حرب، وبنو حرب مجاورون يومثذ لبني سُلَيْم، ولايزالون إلى اليوم كللك.

الأثاية كان الغازي لهم (ابن ملاحظ) وقد لقّبه الهمداني: بـ (سلطان مكة) مع أنه أحد أمرائها من قبل بعض خلفاء بني العباس ـ ولعل إمْسرَتَهُ لمكة كانت في أواخر القرن الثالث^(۱) وقد انتصروا على جيشه وقتلوا أصحابه وأسروه، فأقام عندهم وقتًا، ثم مَنَّوا عليه وخلوا سبيله^(۲) و«الشَّرَفُ» ـ لُغَة ـ من معانيه: المكان العالي، فلعل موضع المعركة كان شَرَفًا عاليًا في أثاية و«أثاية» بفتح الهمزة ـ عرفها لنا ياقوت في معجم البلدان بأنها: «موضع طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخًا» (۳).

و(أثاية) وردت في (معجم ما استعجم) للبكري مضمومة الهمزة، ونصَ على ذلك بالتعريف الحرفي، وقد عرفها لنا البكري بقوله (في مادة الرويثة): (وهي بئر دون العَرْج بميلين عليها مسجدٌ للنبي ﷺ وبالأثاية أبيات وشجر أراك، وهناك ينتهي حد الحجاز، وهناك وجد رسول الله ﷺ الظبيَّ الحاقف ـ أي النائم المنحني في نومه ـ في ظل، وفيه سهم، فقيل: إن رسول الله أمر رجلاً أن يقف عنده لا يريبه أحد من الناس حتى يجاوزه)(٤).

وهكذا اتنضح لنا مكان المعركة، فإنها وقعت بقرب الْعَـرْج الذي نـزل فيه بنـو حرب لأول مرة في هجرتهم الجماعية من صعدة باليمن إلى الشمال.

هذا، وقد أفادنا الهمداني بامتداد منازل حرب بين مكة والمدينة بعد هجرتهم الجماعية من اليمن، فقد ذكر له محمود ـ وهو أحد رؤسائهم أنهم نزلوا بقُدُس من الحجار، وبها عَنزة ومُزينة وبنو الحارث وبنو مالك من سليم، وقد ناصبتهم عَنزة الحرب، فأجلوا عَنزة من قُدَس إلى الأعراض من خيبر بعد معركة ضارية، ثم ناصبتهم مُزينة الحرب، وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف ، فقتلوا من مُزينة مقتلة عظيمة وأجلوا إلى الساحل من الجار _ البُريّكة والصفراء، وأرض جُشم من هوازن أخوة سُليم فهم بها إلى اليوم _ أي إلى يوم كتب الهمداني كتابه الإكليل، لا يدخلون الفُرْع إلا بجوار وذمام من بني حرب وبقية سُليم، فناصبتهم بنو الحارث

⁽١) راجع كتاب «جداول أمراء مكة وحكامها»، للشريف مساعد بن منصور، ص١٦، طبع مكة.

⁽٢) الإكليل، للهمداني، ص٣٠٧، الجزء الأول

⁽٣) معجم البلدان، ص١١٦ و١١٧.

⁽٤) معجم ما استعجم، ص٦٨٦، الجزء الثاني؛ وص٢٠١، الجزء الأول.

079

وبنو مالك من سُلَيْم وهم زهاء أربعة آلاف، وهم أهل الحرَّتين والبقيع (١)، فحاربوهم دهرًا فأجلوهم عن الحرَّتين والبقيع، وقتلوا منهم عددًا كثيرًا، وصارت بنو الحارث وبنو مالك «السُّلَميون» لا يدخل منهما، الحرَّتين والبقيع داخل إلا بذمام من بني حرب، وقد يُبقي عليهم محمود (رئيس من رؤساء حرب) لأن أمه جُشَمِيَّةٌ من هوازن بن منصور إخوة سُلَيْم بن منصور.

هذا، وقد أفادنا السهمداني بملابسات تَغَلُّب حَرب بعدئذ على طريق المدينة إلى مكة، فقال: (فلما غلبت بنو حرب على تلك البلاد، وقَهَرَتْ، تعلقت قريش بأصهارهم وأسند إليهم كلٌّ، والْقي أزمة أمره في أيديهم، وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحد منهم إلا بخفارتهم، وكان المقتدر العباسي يبعث إليهم طول حياته بالمال في خفارة السطريق، وإلى اليوم وهم على ذلك) (٢) ويذكر لنا الإصطخري صاحب كتاب المسالك والمالك: أن طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب استولت في عصره على ضياع أولاد جعفر بن أبي طالب الهاشميين بودان القريبة من الجُحْفَة (٣).

وقد أطنب رحّالة الحج المصري محمد بن عبد القادر الأنصاري الجزيري من أهل القرن الهجري العاشر في ذكر أحوال أدراك (مدارك الأعراب) في طريق الحاج وقال عن عَنزة: (إن حدودهم من طرف الحنك من الجهة القبلية إلى المدينة الشريفة إلى آبار علي - ذي الحليفة - إلى جبل مفرح - المفرِّحات - وذكر أحوال مدارك غيرهم وأفادنا بأن (بدرًا) كانت مدينة بها عيون ومزارع، وبأن (الجار) فرضة المدينة فيرد الحاج ماءها (3).

⁽۱) كتاب الإكليل، للهمداني، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي ص ٢٠٤ و٣٠ و وقد عوف المحقق البقيع بأنه (المسمى بقيع الغرقد، وهو مقبرة أهل المدينة، معروف مشهور إلخ). والذي يبدو لي من مقتضى الحال أن المقصد بالبقيع هنا غير بقيع الغرقد بطبيعة الحال، وربما كان البقيع المراد هنا هو الذي قال عنه معجم البلدان لياقوت الحسموي: (وقال السزبير: أعلى أودية العقيق، البقيع. وأنشد لأبي قطيفة بيتين من شعره)، ص٧٧ و ٧٠٤ ط إيران الجزء الأول. وعما يدل على صحة هذا التأويل أيضًا قول الهسمداني (ص٥٠٠ الجزء الأول) الفناصبتهم بنو الحارث وبنو مالك بن سُليم وهم زهاء أربعة آلاف، وهم أهل الحرتين والبقيع»، وبديهي أنه لا يقصد أن المذكورين أهل الحرتين وبقيع الغرقد، فتمين أن يكون المراد بالبقيع غير نقيع الغرقد.

⁽٢) الإكليل، الجزء الأول، ص٥٣٠ و٣٠٦.

⁽٣) ص٢٥، طبعة مصر.

 ⁽٤) درر الفرائد المنظمة في أخسار الحماج وطريق مكة المعظمة، ص٤٥١، وص٥٢٨، ط المطبعمة السلفية بمصر.

كما أطنب إبراهيم باشا رفعت في وصف ما لاقاه وهو أمير الحج المصري سنة ١٣٢٦هـ من أهوال إخلال قبائل حرب بالأمن بين المدينة ومكة أثناء عودة المحمل المصري من المدينة إلى ينبع، وقد اضطرهم القتال الذي نشب بينهم وبين بعض قبائل حرب بعد آبار درويش إلى العودة الإجبارية إلى المدينة بعد ما خسروا بعض القتلى من الجند وبعد أن نفقت بعض ركائبهم، نتيجة تبادل إطلاق النيران الحامية بينهم وبين أولئك الأعراب(١).

كما أنه ذكر في بيان خاص مفصلً مكافآت أعراب حرب في طريق المدينة مكة، أو مرتباتهم التي كانت تؤدى من مصر، لتأمين سلامة المحمل أثناء عبوره لديارهم إلى مكة (٢)، ولم ألحظ بين هؤلاء اسمًا لبنى سُلَيْم.

ونحمد الله تعالى ومن حق قبائل حرب أن تحمده معنا، فقد نشلتهم الحكومة السعودية من هذه الأوضار وأزالت معالم إخلالهم بالأمن، وعوضتهم اعمالاً وتعليمًا لأبنائهم ووظائف في الدولة وصناعات يقومون بها، فمتدر عليهم رزقًا حلالاً وافرًا، يرفع من مستواهم الاجتماعي والصحي والاقتصادي، ويجعل منهم أعضاءً نافعين في جسم الأمة.

متنعون ثم يقتنعون

حينما ظهر الإسلام في جزيرة العرب كانت قريش في مكة تكيد له جهرًا وسرًا، وتقف منه موقف العداء السافر، وحاولت أن يمتد هذا الموقف من الإسلام إلى سائر قبائل العرب في شبه جزيرة العرب، وكان من الميسور لهم أن يقوموا بالدعاوة السلبية ضده، لأن سدانة الكعبة ومشاعر الحج كانت بأيديهم، فهم ذوو مكانة دينية مرموقة لدى عرب الجاهلية، يضاف إلى ذلك مكانتها التجارية والاجتماعية.

وكانت بنو سُلَيْم من أحلاف بني أمية وقريش في جـاهليتهم، وكان بعضهم شركاء لـبعض في تجاراتهم، وقد تصـاهر بعضهم مع بعض، فــلا غرو إذا سَرَت

^{. (}١) مسرآة الحرمين لإبراهسيم رفعت، ص٢١١ ومسا بعمدها، الجرء الشاني، طبع مطبعمة دار الكتب المصرية، سنة ١٣٤٤هــ ١٩٢٥م.

⁽٢) المصدر السابق، ص٢٣٨ ــ ٣٤٤، الجزء الثاني.

إليهم من قريش عدوى المناهضة الأولى للإسلام، ولا بدع إذا تألَّبُوا على عداوته والنكاية بأهله، وقد رأينا بعض عرب الجاهلية في بئر معونة يفتكون بالبعثة النبوية الإسلامية المرشدة فتكًا ذريعًا، نتيجة الحقد العميق إلذي يحملونه في صدورهم لمعتنقى الدين الجديد.

تقول (دائرة المعارف الإسلامية) البريطانية الأصل، في ترجمتها العربية بمصر: (إن السَّلَميين وأهل مكة من قريش تجمعهم مصالح مشتركة، ولذلك عادوا النبي عَلَيْكُ أول الأمر، فلما تبين لهم أن انتصار الإسلام أمر لا شك فيه أخذ هؤلاء البدو الذين يقيسون الأمور بميزان الواقع يفاخرون بإسلامهم) (١). ومع أننا نلمح في قولها هذا لونًا من الدس على إسلام بنو سُلَيْم فيما يتعلق بربط إسلامهم بقياسهم للأمور بواقع الميزان المصلحيِّ ومفاخرتهم ـ بمقتضى هذه المصلحة المادية ـ بدخولهم الإسلام، فمما لا ريب فيه أن انتصار الإسلام قبيل دخولهم الإسلام كان ظاهرة تلوح في كل أُفِّقِ من آفاق جزيرة العرب، ولكن دخول بني سُلِّيم في الإسلام _ على ما هو الواقع _ لم يكن نتيجة مصلحة مادية لاحت لهم، فرجحوها على ما هو أدنى منها، وإنما كان عن اقتاع وإيمان وتصديق ضمائرهم بأن الإسلام هو دين صدق وحق وسيمحو كل ما يعارضه في طريقه إلى كل ناحية، يدلنا على ذلك أمور وإزهاصات، فإن من رجالاتهم من دخلوا في دين الإسلام أول ظهوره بمكة، حتى قال عن نفسه هذا البعض بحق: إنه «رُبُّعُ الإسالام»، لأنه كان رابع ثلاثة دخلوا فيــه أول وجوده بمكة، قبل أن تبدو فــيه أية مصالح مــادية، وقد تابع البعض من سُـلَيْم غير هذا أيضًا النبي عَلَيْكُم، وظلوا في بلادهم يكتـمون إيمانهم، وكان مع ذلك _ كما يبدو لنا _ يحاولون أن يُدخلوا معهم في حظيرة الدين الجديد كل من يأمن بوائقه من قومه، وما كان ليخفى مطلقًا على المشركين بطبيعة الحال حالُ المسلمين إذا تعايشوا مع المشركين، ولابد أن من قوم هؤلاء المسلمين من كانوا شاعرين باعتناقهم لدين الإسلام ومفارقتهم للأوثان عارفين بذلك، ويتهامسون به في مجالسهم الخـاصُّة وربما العامة، وكانت دعوة مُسلميـهم السرية قد بدأت تظهر عندما لاحت بوارق انتصار الإسلام، فصاروا يدعون قومهم أو من يرجون منهم قرب الاستجابة لدعوتهم جهرًا، وهكذا كانت نفوس بني سُلَيْم مهيئة للإسلام

⁽١) دائرة المعارف الإسلامية، ص١٤٤، المجلد الثاني عشر، طبع مصر.

مستعدة لدخوله، بدون النظر إلى مطامع أو مصالح قبيل فتح مكة، بدليل اشتراك ألف فارس منهم مع النبي، فلما فتحت مكة أقبلوا جماعات بخيلهم ورجلهم إلى الرسول ﷺ فأمنوا به، مصدقين من قلوبهم برسالته الإلَّهية، موحدين لربهم، مرتفعين عن أوضار الشرك وأغلاله التي كانست تحيط بهم فتحطُّ من مستواهم الروحي، ولذلك سرعان ما رأيناهم يجردون سيوفهم، ويبيعون نفوسهم رخيصة في الغزوات والمعارك الإسلامية التي تلت فيتح مكة والتي خاضوها بكل بسالة وإقدام لرفع راية الدين الحنيف.

موقف بني سُلَيْم في ردَّة العرب

حينما ارتد بعض العرب في خلافة أبي بكر _ رضى الله عنه _، كان موقف بني سُلَيْم حيال الإسلام، وحيال الردة متفاوتًا ومختلفًا، فبعضهم ثبت على الإسلام، وبمعضهم سار في تيار الردة. وقد ضرب أبو بكر الصديق مرتديهم بالذين ثبتوا منهم على الإسلام، فكان قائدًا راشدًا بالغ الحكمة، فلا يفل الحديد الا الحديد.

وكان أبو بكر قد وليَّ خالد بن الوليد مهمة إعادة المرتدين من العرب إلى حظيرة الإسلام، فقام بهذه المهمة العظيمة خير قيام.

جاء خالد «جمو قراقر» وأتى «النقرة» ووجد جمعًا من بني سُلَيْم، يرأسهم أبو شجرة بن عبد العُزَّى السَّلَمي الذي أمُّه الخنساء الصحابية الشاعرة المشهورة، فقاتلوا خالدًا، واستشهد رجلين من المسلمين، ثم فضَّ الله جمع المرتدين وركب المسلمون أكتافهم.

وقدم في أيام الردة ـ الفجاءةُ السُّلَمي إلى المدينة عاصمة الخلافة الإسلامية الأولى، فقال لأبسي بكر ـ رضي الله عنه: احملني وقوِّني أُقاتل المرتدين، فـحمله أبو بكر وأعطاه سلاحًا، فخرج من المدينة يعترض الناس، فيـقتل المسلمين ويقتل المرتدين معًا، وجمع جمعًا!. فكتب أبو بكر إلى «طُريفة بن حاجزة السَّلَمي» أخي معن بن حاجزة السَّلَمي، وكان هو وأخوه ممن ثبت من سُلَيْم على الإسلام، وأمره أبو بكر بقتال الفجاءة، فنفذ ما أمره به الخليـفة، وأُسر الفجاءة؛ فلما جاء الفجاءةُ ٥٧٣

إلى أبي بكر عاقبه بأن أمر بإحراقه في ناحية المُصلِّي (١) _ مسجد الغمامة بالمدينة _ جزاء ما سبق أن اقترفه من إحراق المسلمين.

وفي هذا المعنى يقول أبو جعفر الطبري:

(كانت سُلَيْم بن منصور قد انتفض بعضهم فرجعوا كفارًا، وثبت بعضهم على الإسلام مع أمير كان لأبي بكر عليهم، يقال له: معن بن حاجز (ة) أحد بني حارث، فلما سار خالد بن الوّليد إلى طُليحة الأسدي وأصحابه كتب (أبو بكر)^(؟) إلى معن بن حاجز (ة) أن يسير بمن ثبت معه على الإسلام من بني سُلَّيْم مع خالد، فساروا، واستخلف معن بن حاجز(ة) على عمله أخاه طُريفه بن حاجز(ة)، وقد كان فيمن لحق من بني سُلَيْم بأهل الردة ـ أبو شجرة بن عبد العُزَّى، وهو ابن الخنساء كما قدمنا آنفًا، فقال:

> فلو ســالتُ عنا غــداة مُـزامــر لقاء بنى فهر وكان لقاؤهم صبرتُ لهم نفسي وعَرَّجتُ مُهرتی^(۳) إذا هي صَـدتَّت عن كــميٍّ أُريده

> > وقال حين ارتد عن الإسلام:

صحا القلبُ عَـنْ مي هُوَاه وأقصرا وأصبَحَ أَدْنَى رائد الجهل والصِّبيَ

كما كنت عنها سائلاً لو نأيتها غداة الجواء حاجة فقضيتها على الطُّعْن حتى صار وَرْدًا كَمُـيتُها عَدَلتُ إليه صدرَها فَهَديتُها

وطاوع فيها العاذلين فأبصرا كما وُدُّها عنَّا كذلك تغيرًا

إلى آخر الأبيات التي أوردناها في ترجمته كشاعر من شعراء سُلَيْم، وذلك في الفصل الخاص بشعرائهم.

وقال الطبري بعد ذلك: (ثم إنَّ أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس، حـتى قدم المدينة في زمن عمر بن الخطاب، (وهنا أورد الطبري قصة دخوله على عمر مستجديًا، وقد ذكرنا هذه القصة في ترجمة أبي شجرة كشاعر من شعراء سُلَيْم)^(٤).

⁽١) فستسوح البلدان، للبسلاذري، ص١١٧، الجسزء الأول؛ وتاريح الطبسري، ص٤٩٢ و٤٩٣ المجلد الثاني، طبع مطبعة الاستقامة بمصر.

⁽٢) من عندنا زدنا كلمة: (أبو بكر) لاقتضاء سياق الكلام لذلك.

⁽٣) امتطاء أبي شــجرة لمهرته واعتــزازه بها في الحرب، هو أثر من آثار وجــود الخيل لدى بني سُلّيم بكثرة كما أشار إليه المؤرخون.

⁽٤) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ص٤٩٣ و٤٩٤، المجلد الثاني.

أحد عشر دورًا لبني سُلَيْم في الأحداث العربية والإسلامية

ليس من ريب في أن لبني سُلَيْم دَورًا ما في كشير من الأحداث العربية والإسلامية منذ بزغ فجر الإسلام، ومنذ كانوا مقيمين في ديارهم الأصلية بين الحرمين، ثم منذ فارقوها _ أو فارقها أكثرهم، في الفتوحات الإسلامية إلى شرق وغرب، وإلى شمال وجنوب.

وهذ الدَّور الذي استمروا في القيام به على مسرح الأحداث الإسلامية والعربية طيلة قرون متتالية يؤكد أنهم قبيلة ذات حيوية.

وفي هذا الفصل نستعرض أهم تلك الأحداث عير شريط الزمن الدُّوَّار:

في أول قائمة أدوار بني سلّيم في الإسلام قيامهم على البعثة النبوية، أو كما يقول أصحاب السيرة: قيامهم على السرية التي بعثها النبي وعلى رأسها المنذر ابن عمرو إلى بئر معونة: موضع ببلاد هُذَيْل بين مكة وعسفان في صفر على رأس أربعة أشهر من غزوة أحد، وكان مُلاعبُ الأسنّة الكلابي العامري قدم على رسول الله فعرض عليه الإسلام، فلم يسلم ولم يبعد، وطلب من الرسول أن يبعث رجالاً من أصحابه إلى أهل نجد يدعونهم ومن معهم إلى الإسلام رجاء أن يستجيبوا له. فبعث الرسول تلك السرية التي أكبر ما قيل عن عددها: إنه كان سبعين رجلا، وأقل ما قيل عنه: إنهم كانوا ثلاثين وكان فيهم بعض من أسلموا من سليّم، فلما نزلوا بئر معونة بعثوا أحدهم بكتاب إلى عامر بن الطفيل، فعدا على رسول رسول الله وقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر من هوازن فأبوا أن يخفروا ذمة طالب قدوم البعثة: أبي براء ملاعب الأسنة، فاستصرخ قبائل رعل وجالدتهم البعثة الإرشادية المؤمنة حتى قُتلت كلها ما عدا واحدًا، وقد وَجِدَ النبي وجالدتهم البعثة الإرشادية المؤمنة حتى قُتلت كلها ما عدا واحدًا، وقد وَجِدَ النبي

وثاني الأدوار التي قامت بها بنو سُليَّم استجابتها لدعوة رعماء مكة في غزوة الأحزاب، مع من استجاب لهم من العرب المؤازرين للشرك على الإسلام ولقريش

⁽١) مختصر سيرة ابن هشام، للشيخ محمد بن عد الوهاب، ص٢٢٧ و٢٢٨، طبع الدار العربية للطباعة والنشر في بيروت.

على رسول الله عَلَيْتُهُ، وكان قائدُ بني سُلَيْم في هذه الغزوة الجسماعية للإسلام هو: سفيان بن عبد شمس السُّلَمي، لقد طابق اسمه اسم القائد العام للجيش المشترك في هذه الغزوة: سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وسفيان السُّلَمي هو والد أبي الأعور السُّلَمي؛ الذي ستمر بك ترجمته في هذا الكتاب ضمن تراجم فصل: (الأمراء والقادة والولاة السُّلَميين).

وثالث الأدوار السُّلمية، في مسرح الحياة الإسلامية، انحيارهم الكُليَّ إلى جانب الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ في أول فـتنة ضروس نجمت في العالم الإسلامي، وكان من الثمار التي اقتطفها بنو سُليْم من هذا الانحياز إلى الخليفة المظلوم رضي الله عنه، أن اكتسبوا عطف بني أمية منذ تولي معاوية الخلافة، إلى أن انشقوا عن بني أمية حينما رُشِّح للخلافة مروان بن الحكم. وقد ولي معاوية أحد بني سُليْم أبا الأعور بن سفيان بن عبد شمس السُّلمي قائد بني سُليْم في معركة الخندق بالمدينة ـ ولاَّه القيادة أيضًا، فكان قائدًا في الإسلام كما كان أبوه قائدًا ضد الإسلام، كما ولى هشام بعد استتباب الأمر لبني أمية عبيدة أو (عُبيد) بن عبد الرحمن السُّلمي الذي نرى أنه ابن أخي أبي الأعور ـ ولاَّهُ على إفريقية.

و بمناسبة تولية أبي الأعور وعبيد بن عبد الرحمن السُّلمي نقول: إن مبدأ مشاركة رجالات بني سلَيْم في إدارة دفة شئون الدولة الإسلامية، وفي مناصب الولاية خاصة كانت له سابقة منذ عهد عمر بن الخطاب، حيث رأيناه يولي عتبة ابين فرقد السُّلمي إمارة بعض فتوحات العراق، كما رأينا أيضًا المغيرة بن شعبة أمير البصرة لعمر بن الخطاب، يُولَّي مجاشعًا _ بالنيابة عنه _ إمارة البصرة، وما كان له أن يفعل ذلك إلا بموافقة من عمر بن الخطاب، كما رأينا عثمان بن عفّان الخليفة الثالث بعد عمر، يُولِّي عبد الله بن خارم السُّلمي _ ولاية خراسان، ورأينا من بعده عبد الله بن الزبير يستبقيه على ولاية خراسان، لمَّا آلت إليه الخلافة في مكة المُشرَّقة.

ورابع الأدوار كان حينما نجم الخلاف المستشري بين عبد الله بن الزبير الذي بويع في الحجاز وغيره من بلاد الإسلام بالخلافة، وبين مُرشَح بني أمية للخلافة خالد بن يزيد، افترق عرب الشام إلى حزبين: حزب مع ابن الزبير، وكان من هؤلاء القيسية الذين منهم بنو سُليَّم، وحزب مع بني أمية، وقد قفزت بنو سُليَّم إلى مسرح الحوادث في هذه المعركة السياسية، فرأينا أحدهم: (ثور بن معن السُلَمي)

ينهض إلى رئيس القبائل القيسية الضحاَّك بن قيس الفهري الأمير في الشام، ويقول له _ وهو في طريقه إلى الجابية ليسبايع الناس من يرتضونه للخلافة من الأمويين بعدما اتفق مع بني أمية على هذه الخطة ـ رأينا ثور بن معن السُّلَمي وهو يقول إذ ذاك للضحَّاك: «دعوتنا إلى ابن الزبير فبايعناك على ذلك، وأنت تسير إلى هذا الأعرابي من كلب تستخلف ابن أخته خالد بن يزيد، فقال له الضحَّاك: فما الرأي؟ قال معن: الرأي أن تُظهر ما كنا نكتم، وتدعو إلى ابن الزبير(١١)، ويبدو أن الضحَّاك ـ مع ثقوب رأيه ودهائه وحـذره ـ قد تفاعل مع رأي مـعن، فكان ذلك الإسفينَ الكبير الذي دقته يد الخلافات القسبكية العارمة في صرح الوحدة الإسلامية بين ناشري لوائه على المعمورة: العرب المسلمين، وقد استمر - فعلاً - تأثير معركة (مرج راهط) التي وقعت بين الفريقين المتخاصمين من العرب على (مُرَشّحي الخلافة) فسقطت ضحايا منهم بلغت عشرات الألوف على ما يرويه لنا المؤرخون، وكان الأحرى بهم أن يصرفوا هذه القوة الضاربة التي دمرتها أيديهم بسبب خلافاتهم القبلية _ في الفتوح الإسلامية، بضرب أعداء الإسلام المحيطين بهم يومئذ في كل مكان، ويذكر لنا ابن عبد البر في كـتابه (الاستيعاب) أن رجالاً من قيس عيلان لم يضحكوا بعد يوم المرج حتى ماتوا (مادة الضحَّاك).

وكانت مساهمـة بني سُلَيْم الفعَّالة في المعركة السياسـية والحربية الدائرة بين عبد الله بن الزبيـر وأنصاره من جهة، وبين بني أمية وأنصـارهم من جهة أخرى، هي الدور الرابع الذي قامت به بنو سُلَّيْم على مسرح الأحداث الإسلامية.

ومن بعـد الدور السابـق يأتي الدوَّر الخامس، وكـان هذا الدور اقـتصـاديًّا سياسيًّا مزدوجًا سببه المباشر أو غير المباشر ما لاحظه هشام بن عبد الملك ولاحظه من قبله عبد العزيز بن مروان من أن الفحطانيين في القطر المصري كانوا أغلبية العرب في مصر وأن القيسية أي العدنانية في مصر كانوا قلة، ثما أفقد عرب مصر التوازن بين العنصرين الرئيسيين اللذين يتألف منهما الشعب العربي (٢). وهكذا

⁽١) الكامل في التــأريخ، لاس الأثيــر، ص١٤٧، المجلد الرابع، طبع دار صــادر ــ دار بيسروت في

⁽٢) تعليقات الدكتور عبد المجيد عـامدين، على كتاب البيان والإعراب، ص ١. ويقول المقريزي· ان نزول سُلْيُم بمصر كان سنة ٩ ١هـ، وكان أمير مصر يومئذ، الوليد بن رفاعة الفهمي من قيس عيلان، ولم يكن قـبل ذلك التاريخ بأرص مـصر أحــد من قيس إلا من كــان من فهم وعــدوان. وقد كــتب عبيــد الله بن الحمحاب الذي ولاه هشام مصر كتابًا ضممنه هذا المعنى، وأشار عليه بأن يبقل إلى مصر من قيس أبياتًا فأذن=

شاهدنا انتقال (مائة بيت) من سُليَّم وبني عمومتهم القيسيين من ديارهم الأصلية إلى مصر، وقد أنزلوا في بلبيس. وأمرهم الأمير عبيد الله بن الجبحاب بالزرع، ونظر إلى الصدقة من العشور، فيصرفها إليهم، فاشتروا إبلاً، فكانوا يحملون الطعام إلى بحر القلزم للبحر الأحمر فكان الرجل منهم يتحصل له في الشهر العشرة دنانير وأكثر وأقل، ثم أمرهم باشتراء الخيول، فجعل الذي يشتري المهر فلا يمكث إلا شهرًا حتى يركب، وليس عليهم مشونة في علف إبلهم ولا خيولهم بحمدائة أهل بيت من البادية فكانوا على مشل ذلك عامة قومهم من القيسية، تحمل إليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مشل ذلك، فأقاموا سنة، فأتاهم نحو من خمسمائة أهل بيت ومات هشام وببلبيس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس، حتى إذا كان في زمن محمد بن مروان، وولَّى الحوثرة بن سهل الباهلي مصر، ثم توالد في زمن محمد بن موان، وقدم عليهم من بادية هذه البلاد من قدم، فأحصوا في ولاية محمد بن سعيد، فوُجدُوا خمسة آلاف ومائتين ما بين صغير وكبير.

ويلوح من الأمر الذي أصدره عبيد الله بن الحبحاب أمير مصر وأحد موالي قبيلة سَلُول من هوازن القيسية بشراء المُرحَّلين إلى مصر للخيول ـ أنه كان اجتماعياً بعبد النظر.

ويقول منحمد بن أحسمد بن تميم القيسرواني المتوفي سنة ٣٣٣هـ ـ ٩٤٤م: «خرج من بني سُلَيْم أربعمائة وخمسون رجلاً لفتسوح إفريقية»(١) وكسان ذلك في عهد عثمان بن عفان(٢).

وفي عصر الولاة (١١٠ ـ ٢٥٤هـ) كان في معادن التبر بأسوان قوم من بني سُلَيْم وغيرهم (٣).

الله هشام في الحاق ثلاثة آلاف منهم، وتحويل ديوانهم إلى مصر على أن لا ينزلوا بالفسطاط، ففرض لهم ان الحبحاب وقدم بهم فأنزلهم الحوف الشرقي وفرقهم فيه (راجع ص٥٥ و٦٦ من كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، لأحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، طبع مصر، والمجتمعات الإسلامية في القرن الأول، لشكري فيصل، ص١٤٩ و ١٥٠.

⁽١) طبقات علماء أفريقية وتونس، ص٦٩، طبع تونس

 ⁽۲) هجرات الفتوح الإسلامية. وقد وصف لبيد بن ربيعة العامري من هوازن ـ رضي الله عنه ـ خلو
 كثير من بلاد جزيرة العرب من رجالاتها في قصيدة له منها قوله:

هلكت عامر فلم يبق فيها برياض الأعراف إلا الديار

⁽٣) تعليقات عبد المجيد عابدين على كتاب البيان والإعراب، ص٩٣ ـ ١٠٧.

أما الدور السادس من أدوار بني سُلَيْم في الإسلام فيتمثل في القصة التي رواهـا أحدهم: عبد الله بن معروف أحـد بني رياح بن مالك بن عُصية بن خفاف _ وقد شَهد القصة _ قال: جاءت محمدًا (النَّفس الزكية) بنو سُلَيْم على رؤسائها فقال متكلمهم جابر بن أنس الرياحي: يا أمير المؤمنين نحن أخسوالك وجيرانك، وفيـنا السلاح والكراع، والله لقـد جاء الإســلام والخيل في بني سُلَيَّم أكــثر منــها بالحجمار، لقد بقى فينا منهما ما إن بقى مثله عند عربي تسكن إليه البادية، فلا تُخندق الحندق، فإن رسول الله خندق خندقه لما الله أعلم به، فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجاله، ولم يوجه لنا الخيل بين الأزقة، وإن الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها، وإن الذين يُخندق عليهم يحول الخندق دونهم. فقال أحد بني شجاع: خندق رسول الله فاقتــد برأيه أو تريدُ أنت أن تدع رأي رسول الله ﷺ، لرأيك قـال: إنه والله يا ابن شـجـاع مـا شيء أثقلَ عليك وعلى أصـحـابك من لقائهم، ولا شيء أحب إلي وإلى أصحابي من مناجزتهم. فقال محمد (النفس الزكية): إنما اتبعنا في الخندق أثر رسول الله عنه أحد، فلست بتاركه، ولما تيقن محمد (النفس الزكية) أن محمد بن عيسى قائد حملة أبي جعفر المنصور لقتال محمد (النفس الزكية) بالمدينة قد أقسبل، حفر الخندق: خندق النبي ﷺ الذي كان حفره للأحزاب، ولما أزمع حفره ركب إليه وعليه قباء أبيض ومنطقة وركب الناس معه فلما أتى الموضع نزل فيه فبدأ هو فحف بيده، فأخرج لبنة من خندق النبي ﷺ فكبر وكبر الناس معه، وقالوا: أبشــر بالنصر، هذا خندق جدك رسول الله ﷺ (١).

أما الدور السابع من أدوار تحركات بني سُلَيْه التي كانت وبالا عليهم، فقد كان في أوائل القرن الهجري الثالث وبالدقة في سنة ٢٣٠هه، وهذا التحرك كان في عقر دارهم الأصلية بين الحجاز ونجد، فقد كانوا تطاولوا على الناس حول المدينة بالشر، وكانوا إذا أرادوا سوقًا من أسواق الحجاز أخذوا سعرها كيف شاءوا، ثم ترقى بهم الأمر إلى أن أوقعوا بميناء الجار (ميناء المدينة المنورة) ـ بناس من بني كنانة وباهلة فأصابوهم وقتلوا بعضهم، وكان ذلك منهم في جمادي الآخرة سنة كنانة وباهلة فأصابوهم في هذا التحرك ـ عُزيْزة بن قطّاب السُّلَمي، وكان عاملُ

⁽١) تاريخ الطبري، ص٢٠٧ و٢٠٨، الجزء السادس، مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

المدينة _ أميرها _ يومئذ محمد بن صالح بن العباس الهاشمي، فوجه إليهم حماد ابن جرير الطبري، وكان الواثق بالله الخليفة العباسي في بغداد قلد علم بعبُّث هؤلاء الأعراب حول المدينة، فوجه حمَّادًا هذا في قوة مسلحة للمدينة لئلا يتطَّرقهاً الأعراب، وكان معه ٢٠٠ فارس من الشاكرية^(١)، فتوجه حماد إلى بني سُلَيْم في جـماعــة من الجند ومن المتطوعين للخـروج معــه من قريش والأنصـــار ومواليــهم وغيرهم من أهل المدينة، وسار إليهم فلقيـته طلائعهم، وكـانت بنو سُلَّيْم كارهة للقتال، فأمر حماد بقتالهم، وحمل عليهم بالروِّيثة: موضع على ثلاث مراحل بين مكة والمدينة _ وكان بنو سُلَيْم وأمدادهم من البادية (٦٥٠) رجلاً، وكان قُوَّادُهم: أشهَبَ بن دُوَيْكِل بسن يحيى بن حِمْـير العوفي من عــلاَّق بني عوف بن بُهْــثَة بن سُلَيْم، وعَمُّه سَلَّمـةُ بن يحيى، وعُزيزةُ بنُ قطآب اللبدي من يّنـى لبيد من سُلَيْم، وكانت خسيلهم (١٥٠) فرسًا، وجاءت إلى بني سُلَيْم أمداد أخرى بلغت (٥٠٠) رجل سُلَمي، وافَوْهُمَ في مـوضع يُسمى «أعلَى الرويثة» بينه وبين مـوضع القتال ــ الذي هو «الرويثة» .. أربعة أميال، فاقتبتلوا قتالاً شديدًا، فانهزمت سودان المدينة بالناس، وثبت حمَّاد بن جرير الطبري وصحبه وقريش والأنصار، وقُتلَ حَمَّادٌ قائد الجيش العباسي، وعاملة أصحابه ومن ثبت معه من قريش والأنصار، وحازت سُلِّيم الكراع والسلاح والثياب، وغلظ أمرهم فاستباحوا القـرى والمناهل فيما بين المدينة ومكة، حتى استنع سلوك ذلك الطريق على الناس، ولم يكتف بنو سُلَيْم بعدوانهم على الطريق العام، بل تطرقوا من يليهم من قبائل العرب، وبلغ الأمرُ الواثقُ باللهِ فاهتم به، فوجه إليهم «بغا الكبير» أبا موسى التركي في الشاكرية والأتراك والمغاربة، وقدم بغا المدينة في شعبان من السنــة المذكورة، وشخص إلى حَرَّة بني سُلَيْم لِأَيَّام بقين من شعبان، ليخضد شوكة بني سُلَّيْم وكان على مقدمته طردوش التركى، فلقيهم ببعض مياه الحرَّة، وكانت الوقعة الفاصلة بينه وبينهم بشق الحرَّة من وراء السوارقية التي هي قرية من قراهم والتي كانوا يأوون إليها ـ والسوارقية حُصُعُونٌ _ وكان أغْلَبَ من لقسيه بغا منهم، بنو عوف، وفيهم عُزيزة بن قطَّاب والأشهب اللذان هما رأسا القُوَّاد يومئذ، وقَتَل بغا منهم نحوًا من (٥٠) رجلاً وأسر مثلهم، فانهزمت بـقيتهم وانكشـفوا، ثم أمنهم بغا على حكم أمـير المؤمنين الواثق، وأقام بالسوارقية فأتوه واجتمعوا لديه، وهربت خفاف من بني

⁽١) الشاكرية: الإجراء والمستخدمون، معرب اجاكر، الفارسية، القاموس المحيط مادة شكر.

سُلَّيْم إلا أقلها، وهي التي كانت تؤذي الناس بالطريق، وقد احتبِس بغا عنده زهاء ألف رجل من بني سُلَيْم وهم الذين وُصفُوا بالشر والفساد، وَخَلَّى سبيل سائرهم، وسار بمن معه من الأسرى صوب المدينة في ذي القعدة سنة ٢٣٠هـ فحبسهم بها في الدار المعروفة بسيزيد بن معاوية ثم حج في ذي الحجة، وتجول في بعض ديار الأعراب الذين اعتادوا العبث في البلاد، ثم انصرف إلى المدينة وحبس مِن أخذه من بني هلال بن عمامر من هوازن في دار يزيـد بن معماوية أيضًا مع السُّلَمـيين، وسار بغا إلى بني مُسرّة وفزارة من غطفان بفعدك وفي حبس المدينة نحو من (١٣٠٠) رجل من بني سُلَيْم وهلال، فنقـبوا دار الحبسُ فـعرف الناس في المدينة بصنيعهم وتجمعوا عليهم، وكان عاملُ المدينة _ أميرُها _ يومئذ هو عسبدُ الله بن أحمد بن داود الهاشمي، وحاصروهم حول الدار حتى أصبحوا، وكان وثوب السُّلَميين عشية الجمعة؛ وذلك أن القائد السُّلَمي عُزيزة بن قطَّاب قال لهم: إني أتشاءم بيوم السبت، واعتقب أهل المدينة قستالهم وقاتلتهم بنو سُلَيْم، فظهر عليهم أهل المدينة وقتلوهم جميعًا، وكان عُزيزة يرتجز ويقول:

لابُدَّ من زَحْم وإن ضاق الباب إني أنا عُــــزيزةُ بـنُ قَطَّابْ للْموْتُ خير للفتى من العَابُ هذا وربي عسمل للبَسوَّابُ

ويقال: إنَّ بواب الحبس أخــذ منهم رشوة لإطلاق سراحهم، وهذا مــا بشير إليه البسيت الأخيــر من رجز عُــزيزة، وقد فك عُزيــزة قيده فــرمي به رجلاً فــخر صريعًا، وكان عُـزيزة بعد أن قُتل أصحابه صار إلى بئر فـدخلها فدخل عليه رجل من أهل المدينة فقتله، وَصَفَّ بغًا قتلى بني سُلَيْم على باب مروان بن الحكم بعضها فوق بعض!

وكان مُؤذن أهل المدينة قــد أذَّن ليلة حراستهم لبني سُلَيْم بلَـيَّل، ترهيبًا لهم بطلوع الفجر وأنهم قـــد أصبحوا، فجعل بنو سُلَيْم يضــحكون ويقولون: «يا شَرَبَةَ السُّويق! تعلموننا بالليل ونحن أعلم به منكم»، فقال رجل من بني سُلِّيم:

متى كان إبن عسباس أميرًا يَصلُّ لصَفُّل نابيه صَسريفُ ويسطو ما لوَقْعَته ضعيفُ وقسد كنا نُدرُدُّ الجسور عنَّا إذا انْتُضبَتْ بأيدينا السَّيوفُ

يَجُـــورُ ولا يَردّف الجَــــوْرَ عنه

أمير المؤمنين سمما إلينا سُمُوَّ الليث سار من الغريف فإن يَمْنُنْ فَعَفْوَ الله نرجو وإن يَقْتُل فَقَاتلُنا شريف(١)

والدور الثامن من أدوار تحركات بني سلّيه، هو دور اضطراب أمرهم وهبوط مكانتهم الاجتماعية حينما اتصلوا بالقرامطة وآزروهم، وساروا معهم في احتلالهم لديار الشام، كان هذا الدور من أسباب متاعبهم في الداخل والخارج، إذ أغضب عليهم حاكم مصر، وربما أغضب غيره من الحكام آنذاك، وزاد الطينة بَلةً، انتقالُهُم مع القرامطة في عودتهم الإجبارية إلى البحرين، بعدما أُجْلُوا عنوة عن بلاد الشام بحد الحسام (۲). وكان بنو سُليَّم ذوي عدد كبير، ربما كان يفوق عدد بني هلال (۳) فقد اجتمع عليهم بنو عُقيل بن كعب من بني عاصر من هوازن، وبنو تغلب، فأخرجوهم من البحرين بأخرة، وإذا أخذنا بالرأي القائل: إن العبيديين بمصر قد رأوا استغلال طاقة عربان بني سُليَّم، وبني هلال (هوازن) الحربية الكبيسرة في مشروعاتهم السياسية والحربية، فأوعزوا إليهم بالنزوح من البحرين إلى مصر، بعد انتهاء أمر القرامطة، وقبل إخراج بني عُقيل وبني تغلب لمن تبقى منهم في البحرين و إسفينًا دقوه لإضعاف شوكتهم وشوكة خصمهم السياسي «المعز بن باديس» في إفريقية الشمالية معًا. وهكذا صاد خصمهم السياسية وحنكتهم ودهاءهم، ولله در المتنبي حين يقول:

الرأيُ قبل شجاعة الشجعان هو أولٌ وهي المحل الشاني

ونلمح الدور التاسع من أدوار تطورات حياة بني سُلَيْم في ديارهم الأولى، إذ يبدو أنهم بعد حملة التأديب البغدادية الكبرى راجعوا أنفسهم، وأقلعوا فترة من الزمن عن أعمال السلب والنهب وقطع طريق الحاج المار بديارهم، ولعل ذلك كان بضغط شديد أو بتوجيه حكيم من دار الخلافة، فازدهرت بلادهم بعض الشيء وعمرت وأصلحت، واتسعت جوانب الحياة في مدنهم وأمّها الناس للتجارة

⁽١) تاريخ الطبري، ص٣٢٣ ـ ٣٣٥، الجزء السابع، طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

⁽٢) القبائل العربية في إقليم عصر الولاة، للدكتسور عبد المجيد عابدين، ص١٢٦، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦١.

⁽٣) المصدر نفسه، ص١٢٦.

والاستثمار من كل صوب، وربما ضُربت بها السكة الذهبية وغيرها لوجود المعادن لديهم، وقد ظهر لنا أثر هذا العمران الطارئ من قراءتنا للحجر الأثري الذي جلبه من بلادهم مبارك بن عبد التواب السُّلمي حيث ورد فيه ما يومئ إلى بعض ذلك، وقد كان هذا الحجر على ما يبدو منصوبًا في طريق الحاج في داخل ديار بني سُليم (۱).

ويأتي الدور العاشر لهم ممشلاً في نقلهم بصورة جماعية من الديار المصرية الديار المغاربية هم وبني عسومتهم بني هلال^(٢)، وهي قصة مسرحية محبوكة أجاد حبك فصولها وإخراجها الوزير الداهية (محمد الحسن بن عبلا الرحمن اليازوري) الفلسطيني وزير المستنصر العبيدي، المتوفي سنة (٤٥٠هـ ـ ١٠٤٨م) قتيلاً، وخلاصة هذه القصة أن (المعز بن باديس) والي إفريقية البربري، من قبل الدولة العبيدية مال بكُليَّته إلى أهل السنة، وإلى الدولة العباسية، وخلع شعارات الفاطميين فأحفظ ذلك عليه المستنصر العبيدي بمصر، فشاور وزيره (اليازوري) في الأمر، فأشار عليه بأن يأذن لبني سُليَّم وبني هلال المقيمين بمصر بالسفر إلى إفريقية، وأن يكرمهم ويغدق عليهم الأموال ليتُقوِّضوا دولة المعز بن باديس في إفريقية، وذلك بأن يوعز إليهم بأنه قد ولاَّهم شثون إفريقية ووكلهم عليها وكالة مطلقة، ويتصرفون فيها تصرف المُلاَّك في أملاكهم (٤٤)، وقد تفاهم الرجلان على

أنخت بصنهاجة النائبات فمن عصب عصبتها الحرو وكان يسمى معزًا فعل

فضات رعید مما أمل ب ومن ثلل قد محاها الثلل تحدیث صار یدعی مذل

و(الثلل) الأولى ـ بضم الناء ـ بمعنى الجماعات. و(الثلل) الثانية ـ بفتح الثاء ـ بمعنى الهلاك.

 ⁽١) للاطلاع على التحقيق الذي قام به المؤلف حول ذلك الحجر بعد قراءته له، ينغي مراجعة كتاب؛
 «بين التاريخ والآثار؛ لعبد القدوس الأنصاري.

 ⁽٢) فهم بنو هلال بن عامر بسن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منـصور، ويلتقون مع بني
 سُلَيْم في منصور بن عكرمة ـ والد سُلَيْم وهوازن.

⁽٣) جاءت في ديوان ابن جيوس (٣٩٤ ـ ٣٧٤)، الجزء الثاني بالصفحة ٤٩٠ إشارة شعرية واضحة إلى هذه المكيدة السياسية البارعة التي قضت على دولة المعز بن باديس في إفريقية، وذلك في قوله يخاطب اليازوري في قصيدة مدحه بها ابن جيوس:

⁽٤) في إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، لأحمد بن أبي الضياف التونسي، ذكر الياوزري وحيلته في ترحيل بني سُليَّم وبني هلال لمعاركة المعز بن باديس باسم المستنصر. وفي كتاب الاستقصا في أحبار المغرب الاقصى، أن الوزير اليازوري قال للهالاليين والسُّلميين: (قد أعطيناكم المغرب وملك ابن باديس العمد الآبق، فلا تفتقرون بعدها). ص١٤٨، طبع المدار البيضاء بالمغرب الاقصى.

ذلك وعلى كيفية تنفيذ هذه الخطة البارعة، وعهد المستنصر العبيدي إلى «اليازوري» بأمر تنفيذها بحكمة وإصرار. وهكذا انطلق بنو سُلينم ومن معهم من الأعراب صوب إفريقية، يَقتُلُون ويقاتلون حتى وصلوا إلى «المعز بن باديس» فحاول استمالتهم بأن أصهر إليهم فزوج بعض بناته لبعضهم، ولكن هذه الحيلة لم تنطل عليهم، فاستمروا في تنفيذ المخطط الذي رسم لهم حرفيًّا، وخاصة أن فيه ما يتفق ورغباتهم في السيطرة والحكم، وكان أن شددوا القبضة على المعز وأرهقوه من أمره عسرًا، ثم أجلوه آخر الأمر عن القيروان سنة ٤٤٩هـ ودخلوها منتصرين، وتم عسرًا، ثم أجلوه آخر الأمر عن القيروان سنة ٤٤٩هـ ودخلوها منتصرين، وتم ضواحي إفريقية، ونازلوا أمصارها وأخذوا الإتاوة من أهلها.

ويعلل الدكتور حسن إبراهيم حسن ما عمله المستنصر مع المعز بن باديس من نكاية، بأنه انتقام مقصود من بني زيري الذين خرجوا عليه برغم ما أسداه آباؤه لهم من مكارم، فأطلق عليهم قبائل الرياحية والزغبية من بني هلال وبني عوف من سُلَيْم، وقد أوقعوا بالمعز بن باديس في موقعة حيدران سنة ٤٤٣هم، ومعنى ذلك أن رحف العرب استغرق أربع سنوات (٤٤٠ ـ ٤٤٣هم) ودخلوا القيروان وخربوها وأتوا على تراثها الزاهر، وضعف ملك بني زيري بعد ذلك حتى لم يعد يجاوز أسوار مدينة المهدية، وقد سر المستنصر لهزيمة الزيريين، إذ استطاع أن ينتقم لنفسه منهم، وعبر عن سروره في الرسالة التي بعث بها إلى علي بن محمد الصليحي صاحب اليمن (١).

ويذكر قول ابن خلدون أن بني سُلَيْم استولوا على برقة، كما يذكر أن منهم بالصعيد والفيوم والبحيرة خلقًا كثيرًا، وكان ذلك على ما يظهر في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين.

وفي هذا الدور العاشر الذي تعاظم فيه شأن بني سُلَيْم كان لهم «وزن سياسي مرموق» في إفريقية، فيذكر التاريخ أن الأمير أبا يحيى زكريا بن الأمير أبي العباس أحمد بن اللحياني الحفصي، بعث بعد انصرافه من الحج عام ٧١١هـ محمد المزدوري ـ بين يديه ـ مع أشياخ من الكعوب من علاق بن عوف بن بُهْنَة

⁽١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والاجتماعي، للدكتور حس إبراهيم حسن، ص٢٣٩، المجلد الرابع، نشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٧،

من بني سُلَيْم، فتم له الأمر وخُطب كه يوم الجمعة ٩ جمادى الأولى ٧١١هـ على منابر تونس خطبة لم يُذكر فيها سلطان معين، ثم وصل تونس وبويع له بالمحمدية البيعة التامة في ثاني رجب ٧١١هـ (١)، فلولا مكانة الوفد السُّلَمي الذي بعــ ثه قبله ليبرم له الأمر ويحل له المشاكل ما تم له الأمر.

وفي هذا الدور العباشر نرى الـسُّلَميين يأخــذون مكانهم تحت الشــمس في إفريقية، فقد كانت لهم استطالة على الدول هنالك، واعتزاز بمركزهم القوي، فكان ملوك الحفيصيين يتألفونهم بالولايات والإقطاعات ونحبو ذلك، وقد نشب خلاف بينهم وبين السلطان أبي الحسن المريني، فوفد إليه من رجالهم: خالد بن حمزة أمير بني كعب من سُلَيْم، وأخوه أحمد، وخليفة بن عبد الله من بني مسكين، وابن عمه خليفة بن أبي زيد من أولاد القوس، فأكرم وفادتهم، ثم رفع إليه عبــد الواحد اللحياني من أولاد الملوك الحـفصيين أن بني سُلَيْم بعــثوا إليه مع بعض حاشيـته، يطلبون منه الخروج معـه لينصِّبوه للأمر في إفريقـية، وأنه خَشيَ على نفسه بادرة السلطان فستبرأ إليه من ذلك، فغضب السلطان وسجن الوفد السَّلَمي الذي كـان مـوضع إكـرامـه قـبل هذا الحـدث، ثم إن بني سُلَيْم تآمـروا وتعاهدوا عملي قتال السلطان، فتوافت أحمياؤهم من بني كمعب وبني حكيم من علاَّق بتــوزر، من بلاد الجريد في وسط البــلاد التونســية، وتبايعــوا على الموت، وولُّوا الأمر رجـلاً من بني عبــد المؤمن اسمــه أحمــد بن عثمــان بن أبي دبوس، وأقاموا له رسم السلطان، وهاجمهم السلطان في عام ٧٤٨هـ، وبعــد مصاولات بينهم انهزم السلطان أمامهم هزيمة شنعاء وبادر إلى القيروان، وكانت الهزيمة يوم الإثنين سابع المحرم ٧٤٩هـ وحـاصروُه ثم جنحوا لمسالمته والمفاوضـة معه، فأطلق سراح المسجونين السَّلَميين الذين كانوا في سجنه؛ ثم هادنوه وأطاعوه آخر الأمر، ثم عقد الصهر مع أحدهم وهو عمر بن حمزة السُّلَمي وهو من الكعوب من علاَّق ابن عوف، فزوج ابنة عمر، بابنه أبي الفضل^(٢).

⁽١) الفارسيـة في مبادئ الدولة الحفصية، لابن منقذ القسنطيني، تقــديم وتحقيق الشيخين. مسحمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي من الجامعة التونسية، ص١٥٩، ط تونس.

⁽۲) الاستقصا لأخبار المغرب الأقسصى، لأحمد بن خالد الناصري، ص١٥٨ ـ ١٦٢، الجزء الثالث، طبع المغرب الاقصى.

ونصل إلى الدور الحادي عشر من أدوار انطلاقات بني سُلَيْم، وكانوا في هذه المرة بليبيا، في ذكر لنا الأمير شكيب أرسلان: أن أكثر عرب برقة والجبل الأخضر، من بني سُلَيْم بن منصور، وهم الذين ابتلاهم الله بالطليان في هذا العصر، ولم يزالوا يجاهدون عن دينهم ووطنهم منذ عشرين سنة (١).

قلت: وإكمالا لهذا الفصل أذكر بعض النصوص في كتاب دولة الإسلام لشمس الدين الذهبي المتوفي عام ٧٤٨هـ: (٢)

_ في سنة ٧١ هـ قُـتل بخراسان مـتوليـها عـبد الله بن خارم السُّـلَمي أحد الأمراء الأبطال، وله فتوحات.

_ وفي سنة ٩٦ هـ مات عُـ تبة بن عـبد السُّلَمي، وهو صحـابي نزل حمص بالشام.

ـ وفي سنة ١١٢ هـ غزا أشرس السُّلَمي فرغانة، فأحاطت به الترك (الروم) وأخذ الخزر أردبيل بالسيف، فجهَّز هشام بن عبد الملك جيشًا التقو الخزر فهزموهم واستنقذوا سبيًا كثيرًا ولطف الله.

_ وفي سنة ١٣٦ هـ مات حُصين بن عبد الرحمن السُّلَمي الحافظ وله ثلاث وتسعون سنة، يروي عن الصحابة والكوفيين.

_ وفي سنة ١٧٧ هـ مات الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السُّلَمي الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ، وهي مدينة كبيرة على نهر جيحون من جانبه الشرقى.

_ وفي سنة ٢٨٠ هـ مات حافظ بغداد أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السُّلَمى الترمذي.

_ وفي سنة ٣٥٥ هـ أخذت العرب البادية من بني سُلَيْم ركب مصر والشام وهلك الناس في البرية.

⁽۱) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، للأمير شكيب أرسلان، ص٢٧٤، طبع مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٥٠هـ. وجاء في الارتسامات اللطاف أيضًا أن (مشايخ) الأحامدة الذين هم مشايخ حرب في الحجاز يقال أنهم من بني سُكَيْم، وأن جدهم العباس بن مرداس السلمي (ص٢٧٤).

⁽٢) انظر ج٢,١ من الكتاب ـ طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

قصصٌ من ماضي بني سُلَيْم

هذه قصص واقعية أخذناها من مصادر التاريخ العربي، بعضها كان في الجاهلية وبعضها كان في الإسلام، ومن طبيعة القصص _ وخاصة الواقعية منها _ الشفوفُ والكشف عن طبائع أبطالها، وإبراز خصائصهم وأهدافهم في الحياة. .

وقد اخترنا من بين مجموعة قصص بني سُلَيْم المَّسمة بطابع الواقعية، هذه القصص السبع التي حدث أولها في أواخر عهد بني سُلَيْم بالجاهلية، وحدث أخيرها في ضحى الإسلام وربما في أوائل القرن الهجري الرابع.

القصة الأولى

تَنافس في الجاهلية العباسُ بن مرداس وخُفَّافُ بن عمير السُّلَميان، وكانا من رجالات بني سُلَيْم المعدودين فيهم، ثم تهاجيا بالشعر، ثم تقاتلا، وجرًّا قبيلة بني سُلَيْم إلى «حرب أهلية ضروس»، ثم دخل بعض رؤساء بني سُلَيْم من ذوي الرأي والحكمة فيما شجر بين الجانبين، بغية التوصل إلى فض النزاع الدامي وكف إراقة الدماء المهدورة في القبيلة، وإعادة المياه إلى مجاريها بين المتنافسين البطلين الشاعرين، وقد أدرك الندمُ العباس بن مرداس على ما فرط منه، فأظهر أسفه وأماط اللثام عن أمنيته أن لم يكن شيء مما حدث، ولكن خـصمه خُفافًا كان على العكس من ذلك، كان نقسيضه تمامًا في رأيه المستبصر المتراجع، وكان «خُـفاف» عكس اسمه تمامًا في هذه القضية، كان «ثقيلاً» بمعنى الكلمة على منافسه وخصمه (عباس)، في الوقت الذي كان (عباس) عكس اسمه أيضًا في هذا الشأن، حيث كان (بَسَّامًا) يود أن تندمل الجروح فلا تُنْكأ، وأن يُسوَّى الخلافُ فلا يُثار، وأن تحل «البسمات» محل «العبسات»، و «السلام والوئام» محل «الخصام والحسام»، وقد تمادى «خفاف» في ثقل عداوته لعباس، وردَّ على «عبـاس» ردًا شعريًّا قاسيًا أليمًا، وربما كان سبب ذلك (مركب النقص) الذي تحرك في نفسه بسبب لونه وخؤولته. وجاء الإسلام فدخل الرجلان في حماه، فتــركا كل ما كانا فيه، وصارا من جنده وأبطاله وبذلك انحسم الداء وأسدل الستار على شمحنائهمما، بعد أن لم تُمجد الوساطات القوية في جمع شملهما والتأليف بين قلوبهما، والإسلام هو طريق الإصلاح الشامل لذات النفوس وذات البين.

القصة الثانية

حينما شق على معاوية بن أبي سفيان، سقوط مقادم فمه، وكان عنده يزيد ابن معن السُّلَمي قال له يزيد مُسليًا له: «والله ما بلغ أحد سنك إلا كره بعضه بعضًا، ففوك أهونُ علينا من سمعك وبصرك»، فطابت نفس معاوية بهذه الحكمة العفوية تخرج من فم هذا السُّلَمي الصديق الجرئ المنطيق.

القصة الثالثة

هاجت الفتنة شعواء سنة ١٧٥هـ في دمشق عاصمة الخلافة الأموية، فيما بين المُضَرية واليمانية، وكان سببها أن اليمانية قتلوا قيسيًّا، فلم تُنجدهم سُلَيْم، وإنما أنجدتهم قُضَاعة اليمانية، لقد اعتصمت سُلَيْم هذه المرة بالحكمة وعدم الانحياز، وتجنبت الوقوع في كوارث هي في غنى عن خوض غمارها، وكان أن امتدت هذه الفتنة حتى سنة ١٨٠هـ وقد استطالت وغلظت في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، فندب جعفر بن يحيى البرمكي إلى الشام لإطفاء هذا اللهب المستشري ففعل، وعاد إلى بغداد (١).

القصة الرابعة

قصد الشاعر ثابت الرقي أحد بني أسد مع يزيد بن أسيد السُّلَمي، في ديات وجبت على زبيعة وقومه، فلم يعد منه بطائل، ومن ثم رحل إلى سميه: «يزيد ابن حاتم المهلبي» وهو بالقيروان بإفريقية، فأعطاه عشر ديات ووصله وأحسن إليه إحسانًا عظيمًا، فأنشأ قصيدته التي مطلعها:

ألا طرقــتنا بـاللَّوى أمُّ عــأصم وقد زارنـا فيــها خيــال مجـاشم

وفيها يقول ـ مفضلاً يـزيد بن حاتم المهلبي، على سمـيه: يزيد بن أسـيد السُّلَمي:

حلفتُ يمينًا غير ذي مشنويَّة يمين امرئ آلى وليس بآثم لشتَّان ما بين اليزيدين في الندى: يزيد سُلَيْم والأغرَّ ابن حاتم فَهَمُّ الفتى القيسيِّ جمعُ الدراهم فلا يحسبِ التمتامُ أني هجوته ولكنني فَضَّلْتُ أهل المكارم(٢)

⁽١) تاريخ ابن خلدون، ص٤٦٤ ـ ٤٦٧، المجلد الثالث، طبع بيروت.

⁽٢) تاريخ إفريقية والمغرب، لابن الرقيق، ص١٥٢ ــ ١٥٣، طَبِع تونس.

وسارت قبصيدة ثابت الرقيُّ، في شتى الآفياق، وتداولتها الألسنة، حتى صارت كالمثل السيار على الأفواه قديمًا وحديثًا.

وقد اتفق أن نَخَّاسًا، عَرَضِ جاريتين على الأمير أحمد بن يريدَ السُّلَمي _ ابن الذي قيلت فيه الأبيات المارة -، فقال أحمد بن يزيد السُّلَمي لَلنَّخَّاس: أيهما أحسن: هذه، أو هذه؟ فما كان من النخاس إلا أن أجابه _ لسوء حظه _ بقوله: بينهما _ أعز الله الأمير _ ما قال الشاعر:

يزيد سُلَيْم والأغرَّ ابن حـاتم لشتان ما بين اليزيدين في الندى:

فقال الأمير أحمد بن يزيد السُّلَمي: «خذوا بيد ابن الفاعلة»، لقد اغتم بما سمع، واغتم أكثر بسيرورة الشعر في مختلف الأوساط حتى تمثل به هذا «النخاس» أمامه ولم يكن يدري فيمن قيل ولا فيما قيل، ولا درى أن الأمير أحمد ابن يزيد هو ابن الذي قيل في هجائه ذلك الشعر.

وبلغ هذا الشعرُ أبا الشمقمق، فقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني من بكر بن واثل:

إذا عُـــدًّ في الناس المكارمُ والمجـــدُ لشتان ما بين اليزيدين في الندى: يزيدُ بني شــيــبان أكــرم منــهــمــا وإن غضبت قيس بن عيلان والأزد(١)

ومن الجدير بالذكر في هذه القصة أن ولاية يزيد بن حاتم لإفريقية كانت من قبل أبي جعفر المنصور العباسي، في أواسط القرن الثاني الهــجري، وكانت وفاته بسنة ١٧٠ هـ في خلافة هارون الرشيد.

وحكاية رمي الشاعـر ثابت الرقيُّ، يزيد بن أسيد السُّلـمي بالشَحِّ البالغ ربما تعتبر في نظر الواقع من منسوجات خيال الشعراء، المنبثقة من عواطفهم وانفعالاتهم وتأثراتهم، فهم إذا رضوا أطنبوا في المدح وبالغوا فيه كما فعل ثابت مع ممدوحه يزيد بن حماتم، وإذا غضبوا أو لم تُستَجَبُ مطالبهم أعلنوا سخطهم وبالغوا في هجمائهم، وحاولوا أن يكسو شعرهم في ذلك ما يجعله سَـيَّارًا بين مختلف الأوساط، زيادة في النكاية بمن حرمهم من عطائه ومبالغة في تقدير من أكرمهم بإعطائهم.

⁽٢) المصدر السابق، ص١٥٤.

القصة الخامسة

ارتحل القاضي أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المولد، من المهدية بتونس قاصدًا السواحل المصرية، وهاج البحر الأبيض المتوسط عليهم في السفينة، وقد غرقوا فيه، فأخرجهم الله منه خروج الميت من القبر، وانتهوا بعد خطب طويل إلى بيوت بني كعب(١) من سكيم، وهم في مسغبة وعطب وعُري، إذ قد قذف البحر رقاق ريت مزقت الحجارة جلدها، فاحتزموا الجلود بعد النجاة من الغرق واشتملوها، فعطف عليهم أمير سكيم فآواهم وأكرم مثواهم وأطعمهم وكساهم، وكانت عنايته بهم ناتجة عن معرفتهم بمعرفة القاضي أبي بكر بن العربي منذ صباه للعبة الشطرنج التي يتعشقونها إذ ذاك، فقد حضر إليهم ابن العربي وهم يلعبون الشطرنج وعلى رأسهم أميرهم، فكشف لهم عن مهارته فيه، فأعجبوا به، وحدث أن حرك أمامهم بعض حجارة الشطرنج مُساعدةً للأمير حتى غلبهم، وفي أثناء تلك التحريكات ترنم ابن عم الأمير منشدًا قول أبي الطيب المتنبي:

وأحلى الهوى ما شَكَّ في الْوَصْلِ رَبُّه وفي الهـجْرِ فـهـو الدهْرَ يَرجُو ويَتَّـقي

فقال الأمير: لَعَن الله أبا الطيب، أويَشُكُ الرَّبُّ؟ وهنا لم يستطع القاضي أبو بكر أن يسكت، فبادره قائلاً: إنه لم يفهم مقصد الشاعر، فالمتنبي إنما أراد بالرب هنا: (صَاحب الهوى) لا (المَوْلى) جل وعلا، وغَرضُ المتنبي أن أحلى الهوى ما يَشُكُ المُحبُ فيه في وصال محبوبه له، فهو طيلة عمره بين حالتي رجاء الوصال وخوف الهجران، كما قال:

إذا لم يكن في الحب سُخْطٌ ولا رضى فسأيْنَ حَلاَواتُ السرَّسَائِلِ والْسكُتْبِ؟

وعندما أدرك القوم أن ضيفهم عالم كبير من علماء المسلمين، وأديب كبير من أدباء العرب، وحدثهم بأن أباه معه، استدعوا أباه، وأكرم السُّلَميون مثواهما، وخلع عليه الأمير خِلَعَهُ، وجاد لهم بجفان الطعام، ومن ثم ساروا حتى انتهوا إلى مصر (٢).

⁽۱) بني كـعب من علاَّق من عـوف وكانت لهم الرئاسـة في عربان سُلَيْم فـي تونس الخضــراء عدة قرون.

⁽٢) ترجمة القاضي أبي بكر بن العربي، لمحب الدين الخطيب، في مقدمته لكتماب «العواصم من القواصم»، ص١١ و١٢، نشر الدار السعودية للنشر بجدة.

وترَنَّمُ ابن عم الأمير - أمير بني كعب السُّلميين، ببيت أبي الطيب المتنبي، وإن أخطأ فهم مراده كل الخطأ ففيه دليل ضمنيٌ على بقاء صلة هؤلاء الأعراب المنعزلين بالفيصاحة، وتعلقهم بالشعرالعربي وحفظهم لدُرره وغُرره، وربما يعود عدم فهمه للمقصود من كلمة (الرَّبُّ) في بيت المتنبي، إلى الجهل الذي كان يسودهم حينئذ، لانعزالهم في مضاربهم النائية في برية قفراء بساحل البحر الأبيض المتوسط، ولربما لم يكن ليهم معلمون مُشقَفون يدلونهم على مقاصد الشعراء الذين يحفظون الكثير من أشعارهم، والمسألة موكولة إلى الفهم السليقي، وللسليقة حدود إذا تجاوزتها ارتطمت بصخور الغلط والزلل والالتواء عن النهج القويم، وانهماكُهُم في لعبة الشطرنج يدلنا على وجود (فراغ) في أوقاتهم، كما يدلنا على تفضيلهم لهذه اللعبة التي تمثل ميادين الحروب والمعارك التي يهفون إليها منذ نزلوا أو أنزلوا في أفريقية.

هذا، وقد أفادنا ابن خلدون بأن السُّلَميين الذين نزل عليهم القاضي أبو بكر ابن العربي هم من بني كعب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم بن منصور. وكانوا عند إجازتهم إلى إفريقية _ على أثر الهلاليين _ مازالوا مقيمين ببرقة، وقد أكرمه شيخهم كما ذكر ابن العربي في رحلته (١).

القصة السادسة

حينما ضاقت الأمور بإبراهيم بن عبد الله الحسني، واشتد الطلب عليه من العباسيين دخل البصرة في عام ١٤٥ هـ، وهي سنة مقتله بعد ظهور أخيه محمد في المدينة، وقد استقبله يحيى بن زياد بن حيان النبطي وأنزله بداره في بني ليث، فدعا الناس إلى بيعة أخيه محمد بالخلافة، وقد حوله الدعاة له في البصرة إلى وسطها، فنزل دار أبي مروان مولى بني سُلَيْم في مقبرة بني يشكر ليكون على مقربة من الناس، وولاه سفيان بن معاوية أمير البصرة على أمره، وكتب إليه أخوه محمد يأمره بالظهور.

وهكذا جعل أبو مروان السُّلَمي بالولاء من داره بالبصرة ملجاً سياسيًّا لهذا الزعيم الهاشمي الذي لم يقدر له إصابة مرماه، المتمثل في تولية أخيه (محمد)

⁽١) تاريخ ابن خلدون، ص١٤٤، الجزء السادس، طبع دار الكتاب اللبناني في بيروت.

الحلافة، لأن الظروف لم تكن مواتية، ولأنَّ الخليفة العباسيَّ كان يقظًا وحارمًا، ولم يكن غافلاً عن الأحداث ولا نائمًا.

القصة السابعة

ظهر الْقُرْظُ في نواحي البحرين وعُمانَ، سار إليها من الكوفة سنة ٢٧٩هـ في أيام المعتضد العباسي، وانتسب الْقُرْظُ في دعوى كاذبة إلى بني إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق، وكان من أصحاب القرظ: الحسن الجمالي وركرونة القاشاني، وقاموا بعده بالدعوة إلى عبد الله المهدي، وتغلبوا على البصرة والكوفة ثم انقطعوا عنهما إلى البحرين وعُمان، وقامت لهم هناك دولة تغلّب عليها في المائة الرابعة للهجرة في بنو سُلَيْم، وبنو عُقيل من هوازن، الذين كانوا مستوطنين في البحرين (الإحساء) بكثرة يومئذ (١).

العلاَّمة عبد الرحمن بن خلدون وبنو سُلَيُم وبنو هِلاَل في بلاد المغرب ـــ

عبد الرحمن بن خلدون، أحد مفاخر الحضارة العرببة الإسلامية، وهو مستنبط «علم الإجتماع» وأبو بجدته، وقد ضمن مقدمته الفذة لتاريخه الكبير، هذا العلم نتيجة دراساته وتجاربه، ولكنه مع ذلك بشر من هذا البشر، له عواطفه ورغباته، ويضطرب فكره وضميره فيما يضطرب فيه سائر البشر، من حب وبغض وتقدير وتكدير، ويخطئ ويصيب، ومن هذه الناحية البشرية العامة يصح أن يوجه إليه ما يوجه إلى كل البشر ما عدا الأنبياء من النقد والتخطئة وتزييف الرأي وتحليل العاطفة، ومن هذه الناحية نوجه إليه ما سيأتي في هذا الفصل من النقد البنّاء حيال مواقفه في تاريخه الكبير المسمى: (العبر) وفي مقدمته الفذة حيال العرب وحضارتهم. وقديًا قال شاعرنا العربي الحكيم يُسجل لنا مواطن الضعف التي لابد أن تكون كامنة في تلافيف سجايا البشر، حتى ولو كانوا عباقرة أو اعلامًا أو عظامًا.

ومن ذا الذي تُرضى سسجاياه كلها كفي المرء نبيلاً أن تُعدُّ معايدة

⁽١) تاريخ ابن خلدون، ص٩٦٥، المجلد الثالث، طبع بيروت.

يقول علماء النفس من العرب: العرق دسَّاس، أفترى «ابن خلدون» الذي ينتمي إلى «حضرموت من عرب اليمن ـ اليمانية» وإلى وائل بن حـجر من أقيال العرب، القحطاني الأرومة»(١) أفتسرى هذا العِرق قمد أثر في العقل البماطن لابن خلدون، فأوجد في نفسه (عقدة) سلبية عميقة الجذور على عرب بني سُلَيْم وبني هلال، الذين هم من أرومة قيسية وعدنانية. . فقد ظلت رحى الحروب الداخلية دائرة أمدًا مديـدًا من الزمن بين النزارية والقحطانية في الإسلام، وكـان منها بادئ ذي بدء حرب كلامية عارمة، أدت إلى قيام حرب أو حروب حُسامية ضارية.

ولربما كانت هذه النظرية التحليلية لآراء ابن خلدون في بسني سُلَيْم وبني هلال خاصة وفي العرب عامة هي مصدر تلك الآراء المضطربة لهذا الرجل العظيم في عقله وحنكته السياسية وفي علمه وفكره، ولم يسبق لي أن رأيت من طرق هذا الجانب بهذه الصراحة، ولا بهذا الوضوح.

وآراء ابن خلدون في عرب المغرب خاصة وفي العمرب عامة هي آراء سلبية أو مضطربة، بقـوله فيها فيـما يتعلق بعرب ىنى سُلَّيْم وعـرب بنى هلال بالمغرب: إنهم ما كانوا إلا مصدر عبث وفساد لحضارة المغرب الممثلة في ملوكه من البربر، ويتجاوز هذه النظرية الخاصة كعالم اجتماعي يقسس العام على الخاص فسيصدر حكمه بأن العمرب بدون استثناء إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب، وقد عقد فصلاً مستقلاً لدعم هذه النظرية في مقدمته الرائعة، ولكن ـ والحق يقال ـ إن الصواب جانبه في تقرير هذه القاعدة، كما ستراه واضحًا مبرهنًا عليه في غضون هذا الفصل ومنقوضًا من كلامه وآرائه بذاته.

وربما كان ابن خلدون كما يترآى لنا، موفقًا في بعض ما أصدره من قرارات ونظريات مبنية على تجاربه الخاصة في إفريقية الشمالية فقط، لأنه خبير بأحوالها الاجتماعية، دارس لسئونها الإدارية والفكرية والاقتصادية والدينية والسياسية، وهو في تجاربه مع بني سُلَيْم وبنى هلال يرى أنسهم لا ينصاعبون لسياسة دول إفريقية الشمالية، وقد رآهم يلتزمون المقام في خيامهم، وكل حاجتهم إلى الحجارة هو نصب أثافي القدور عليها، ولذلك لا غرو أن يقوموا بتقويض المباني القائمة

⁽١) التعريف بابن خلدوں، لابن خلدوں، ص١ و٢، طمع لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر.

وتخريبها، كما أنَّ كل حاجتهم للخشب منحصرة في إقامة الأعمدة لخيامهم منه وتشذيب الأوتاد لها، ولذلك تراهم يخربون سقوف الدور، لأن طبيعتهم منافية للبناء الذي هو أصل العمران.

ومن طبائعهم _ كما يرى ابن خملدون ويقرر _ نهب ما في أيدي الناس، فكلما امتدت أعينهم إلى مال أو متاع أو ماعون انتهبوه، فإذا تم اقتدارهم على ذلك بالتغلب والملك بطلت السياسة في حفظ أموال الناس وخَرِبَ العمرانُ.

وحينما استوت لـ هذه التجربة في أبعادها وكما يـراها هو، (عمم) هذه النظرية ـ كبـاحث اجتماعي مـؤسس لقواعد علم الاجتـماع عممهـا على العرب جميعًا بدون استثناء، لقد خاط من الجزئيات قباءً شاملاً للكليات.

وقد نسى ابن خلدون أو تناسى، أن بنى سُلَيْم وبني هلال، هم قوم طارئون على بلاد المغرب، طرأوا فيها في وقت كان سوس الفساد ينخر دولهم، وعصا التفرقة والتحاسد والتباغض والتنافس تبدد شمل مجتمعاتهم ودولهم، وقد دخلوا أرض المغرب لمهمة سياسية معينة فرضتها عليهم السلطة ونقلتهم إلى المغرب من مصر لأجلها خاصة، وهي دق الإسفينات بين تلك الدول، وطارئون مثلهم كثار ذوو عُدَد وأنَّفة ما كانوا ليرضوا بالدُّون، وما كانوا ليقبلوا إلا أن يكونوا رؤساء لا مرؤوسين، ومطاعين لا مطيعين، وسادة لا مسودين. ودول المغرب من جانبها ما كانت نقبل بسيادة الطُّرَّاء، فهي تقاومهم بكل ما يملكون، من ألوان المقاومة ولا تدع لهم منفذًا أو متسربًا لإقامة كيان أو لراحة من متاعب، لقد غرسوا كل ما أمكنهم من الشوك في طريقهم، وقاموا هم من جانبهم باكتساح كل من يتعرض لهم أو من يشتمُّون منه رائحة التعرض، ثم هم مأمورون لانتهاج خطة معينة لتغيير معالم وأوضاع دول إفريقية الشمالية المتناحرة ليصفو الجو أو ليزيد تلبده، فإذا صفا الجو أو زاد تلبده بعد قيامهم بمهمتهم الأساسية كان الربح في كلتا الحالتين لدولة العبيديين أولاً ولهم ثانيًا، وهم قوم صارمون وعارمون، وقد أدرك المعز سجاياهم وخصائصهم وشدة مراسهم، وتصميمهم على تنفيذ خطط من بعثهم من المشرق إلى المغرب، فحاول مهادنتهم وتقدم لمصاهرتهم، ولابد أن هذا كان له بعض الأثر في أنفسهم، لولا عوامل أخرى خفية نفترض وجودها كما يـفترض رجل العصر

الحاضر وجود الحيوان الجرثومي وهو لا يراه بالعين المجردة، لأن العلم أثبته ولأنه يرًى بالمجاهر المكبرة في المختبرات العلمية، فلولا تلك الأمور الخفية _ على ما نرى ـ لبردت حديدتهم إزاء المعز بن باديس والي إفريقية الشمالية ومن وراءه ومن جاء بعده، ولكن هذه الأمور الخفية ضاعفت من حماستهم وقوت من عزائمهم، ودفعت بهم دفعًا إلى خوض المعارك في كل اتجاه، حتى إذا استتب الأمر على النحو الذي فعصله المؤرخون رأينا من بني سُلَّيْم وبني هلال ـ بعد تلك الأعماصير المذهلة _ جماعات من الزُرَّاع والصُّنَّاع والعلماء ساهموا مع إخوانهم المواطنين المغاربة في الحياة وفي المرافق الخاصة والعامة، ولا يمنع هذا من وجود فئات منهم ظلوا على ما كان عليه أسلافهم من النهب والسلب والاعتداء، فلكل عام خاص. وعجيب أن يستدل ابن خلدون على عدم صلاح الأمة العربية للعمران بظلم الحجاج بن يوسف الثقفي؛ فالحجاج بن يوسف _ كـما وصفه التاريخ العربي وكما وصممه العرب المعاصرون له ومن جاءوا بعدهم ـ هو ذو طبيعة متعطشـة للدماء ومغرمة بالعسف، عنده مركب نقص كبير، هو (ظالم) والظلم كما هو معلوم مقوِّض للعمران ومرهق للإنسان، فقياس الكليات بالشواذ، ووضع الشواذ معايير للكليات فيهما مُنْزِلَقُ رأي ابن خلدون، ونقطة اخمتلال موازين قاعمدته، فأين الحجاج مثلاً من عمر بن الخطاب منشئ مدينتي البصرة والكوفة؟ وأين هو من أبي جعفر المنصور منشئ مدينة بغداد التي لاتزال قائمة إلى اليوم؟ وأين هو من عبد الرحمن الناصر مشئ مدينة الزهراء في الأندلس؟ وأين هو من غيره من حكام العرب وملوكهم العادلين بُنَّاة المدائن ومؤثلي الحضارة؟ والحجَّاج على ما فيه من شذوذ مقوِّض ومجحف فقد أسهم في تأثيل العمران ببنائه مدينة واسط في العراق، وهذا نفسه ينقض رأي ابن خلدون حتى في الحجاج نفسه، ولا نرتاب في أن «العقد النفسية» المركبة المتفاعلة لدى ابن خلدون هي التي جمعلته يركب هذا المركب فتخرج به راحلته عن الجادة ويسلك بنيات الطريق، يقول: "وانظر ما ملكوه - يعنى العرب - وتغلبوا عليه من الأوطان، من لدن الخليفة كيف تقوَّض عُمرانه وأقفر ساكنه، وبُدِّلت الأرض فيه غير الأرض، فاليمن قرارهم خراب، إلاَّ قليلاً من الأمصار، وعبراق العرب كذليك قد خرب عبمرانه الذي كيان للفُرس

أجمع، والشام لهـذا العهد كذلك، وإفريقية والمغرب _ وهذا همـا أساس نظريته

السلبية تجاه بني سُلَيْم وبني هلال والعرب جميعًا، وأساس العقدة لديه ـ لما نجاز إليها بنو سُلَيْم منذ أول العقد الخامس من المائة الخامسة بعد الهجرة، وتحرّسوا بها لثلاثمائة وخمسين من السنين، قد لحق بها وعادت بسائطه خرابًا كلها، بعد أن كان ما بين السودان والبحر الرومي ـ البحر الأبيض المتوسط ـ كله عُمْرانًا، تشهد بذلك آثار الْعُمران فيه من المعالم، وتماثيل البناء، وشواهد القرى والمدر»(١).

ووقائع التاريخ والعمران العربي تهدم هذه النظرية، وإن شئت فَاقْرأ ما حواه مثلاً كتاب «حضارة العرب» لغوستاف لوبون، وغيره من الكتب المعتبرة التي تصف لنا العمران العربي في هذه الأرض كنخبة الدهر في عجمائب البر والبحر، وكمعجم البلدان لياقوت الحموي، وغيرها وغيرها. وأخيرًا كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب» للمستشرقة الألمانية ريفريد هونكه.

ومع وضعناً في حسابنا ما حدث للمغرب من قلاقل واضطرابات وتدهور منذ القرن الخامس الهجري، فإنه يجب أن نضع في حسابنا أيضاً للإنصاف والعدل - أنه ليس كل ما اعترى المغرب العربي من ذلك، من صنع أيدي عرب بني سنيم وبني هلال، وليس كل ما اعترى بلاد المشرق أيضًا من صنع ظلام حكام العرب ولا من عبث أعرابهم، ولا من انتقاض بعضهم على بعض، يجب - في هذا الموقف - أن نضع في حسابنا أيضًا - تلك الغارات الخارجية المتواترة كالفيضانات أو كالسيول الجارفة على المشرق من التتر والإفرنج، كما أن للإفرنج يداً في خراب ديار المغرب بغزواتهم البحرية الاستعمارية له، فبغداد حاضرة العالم المتمدين في عهد عظمتها الباهرة قد دمرتها معاول التتر قبل عصر ابن خلدون، وأغرقوا تراثها العلمي العظيم في نهر دجلة، وهم قد أغاروا كذلك على الشام ومصر وعاثوا في الأرض فسادا، وجاء بعدهم الصليبيون الحاقدون على حضارة الإسلام فزادوا الدمار والخراب دماراً وخرابًا، وابن خلدون العالم الاجتماعي الواسع النظر لا تخفى عليه هذه الحقائق فكان من الملائم لقواعد المعلم الاجتماعي الذي عكف على استنباطه أن يضع كل هذا في ميزان حسابه قبل أن يصدر حكمه الصارم على العرب بأنهم أمة غير قابلة ولا مستعدة للعمران.

⁽۱) مقدمة ابن خلدون، ص٣٦٥، طبع بيروت، ١٩٦١م.

ويمعن ابن خلدون في ركـوب بُنيات الطريق فنراه يعـقد فـصلاً خـاصًا في مقدمته في. «أن العرب أبعد الأمم عن سياسة المُلك»، ويُعلِّلُ هذه النظرية التي قدم بها هذا الفصل بأن ذلك لأنهم آكثر بداوة من سائر الأمم(١) ويزيد الطينة بلة حيث نراه يستشهد على صحة نظربته هذه بقول رستم قائد جيوش الفُرس إذ رأى المسلمين يجتمعون للصلاة: (أكل عمر كبدي، يُعلِّم الكلاب الآداب)(٢)، ورستم عدو مبين للإسلام، موتور أكل الحقد قلبه على المسلمين والإسلام - لو يعلم رستم ـ خيرٌ شامل له وللعالم أجمعه، وكلمته المذكورة هي «نفشة مصدور»، فما كان ينبغي لمن كان في مثل علم ابن خلدون وحصافته الاجتماعية والفكرية ومركزه الديني أن يتخذها مستندًا له في تقرير قاعدة اجتماعية حيوية تشمل العرب والمسلمين. ونعود إلى قوله السالف ذكره: إن السبب الذي جعل العرب أبعد الناس عن سياسة المُلك هو تغلغلهم في البداوة، فنرى أنها كلمة خرجت من فكر ابن خلدون عفويًا وبدون تمحيص ولا تأمل ولا استقراء لحالة العرب الذين يتحدث عنهم وينتقدهم اجتماعيًّا وحضاريًّا، وليت شعرى أية أمة متحضرة لم تمر قبل تحضرها على دور البداوة؟ هؤلاء الأوروبيون المتحمضرون اليوم مرت بهم فترات بداوة غارقة إلى أذنيها في وحل البداوة وبأكثر من العرب، وقد وصف أواخرها أو أواسطها لنا المؤرخون من العرب والمسلمين الذين شاهدوا ديارهم واختلطوا بهم في ديارهم إبان الفتـوحات الإسلاميـة، ومن يقرأ مثلاً (رحلة ابن فـضلان) رئيس البعثة العلمية التي أرسلها المقتدر العباسي إلى بلاد الروس ـ روسيا ـ قبل ألف عام، يَرَ العجائب المدهشة والمذهلة في غرق الروس في حمأة البداوة والهمجية والجهل والتخريف المطبق بأكثر بكثير من بداوة العرب.

والعرب في جاهليتهم، قبل إسلامهم لم يكونوا كلهم بادية، كان منهم دول كبرى منظمة تنظيمًا حضاريًّا راقيًّا بلغ ذروة الحضارة الإنسانية في الجنوب والشمال وفي الشرق والغيرب من ديارهم، والذين نشروا أعلام الإسلام منهم في المعمورة كانوا أولو الأمر فيهم وزعماؤهم وقادتهم وغالبية جيوشهم من أهل المدينتين

⁽١) مقدمة ابن حلدون، ص٢٦٧.

⁽٢) نفس المصدر، ص٢٦٨

العربيتين العريقتين: مكة والمدينة، فقه كان هؤلاء الحاضرة هم ضينضى الإسلام، وقد أسلم بعدهم وبجهادهم تحت راية الرسول والمسلم من أسلم من ألبادية والحاضرة معًا، وكما أسلمفنا فإنه كانت للعرب قبل الإسلام وقبل تَحضر كثير من الأوربيين عمالك ومدائن حضرية في غاية التحضر والمدنية في الشمال والجنوب وفي الشرق والمغرب. في البحرين وفي اليمن وفي نجد، وحضارتهم - كما ثبت أخيرًا عن طريق البحوث الأثرية - هي من أقدم الحضارات، ويكفي العرب فخرًا أن يكونوا حاملي ألوية الحضارة الإسلامية العلابة إلى أرجاء العالم، وقد جرت محاولات عديدة عبر الأجيال ولاتزال من أجل القضاء على هذا النور الساطع الفيّاض، من مختلف أجناس الناس ومذاهبهم ومبادئهم، فباءت جهودهم الحربية والعلمية والسياسية بالإخفاق الذريع. فالإسلام ذو حيوية وطاقة جبارة، فلا يكاد يختفي بعضه في بقعة من الأرض حتى يسطع متوهجًا في بقاع أخرى، وهكذا دواليك، إن الإسلام شعلة وضاءة من الخالق العظيم أهداها للبشرية لتنجو من متاهات الظلم والظلام، فهو لن ينطفئ نوره أبدًا بإذن الواحد الأحد: (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) وصدق الله العظيم.

ورستم الفارسي المجوسي مفتر مائق، فما عَلَّمَ عمرُ العربَ الآداب، والعرب من أكرم عناصر البشر، إن الذي علم عمر نفسه الآداب هو محمد رسول الله ﷺ إلى الناس كافة، ومحمد علمه رب الأرباب كل الآداب، فعلمها لعمر ولغير عمر من صحابته الكرام، وللناس كافة من بعدهم إلى يوم الناس هذا وإلى يوم الدين.

وعمر جندي من جنود الإسلام البررة الخيرة، وهو جندي باسل ومغوار حرب، وزعيم إدارة ومُخْتَطُّ حُكْم وسياسة في حرب وفي سلم، وكل ما قام به من ذلك وغيره هو مُسْتَمَدُّ من «تعليم» رسول رب العالمين إلى العالمين.

وما كان ينبغي لابن خلدون أن يأخذ قول عدو للعرب مهزوم مأزوم في ساعات كربه ومحنته وهزيمته، حجةً مُسلَّمة على قومه العرب والمسلمين، فالخصم في ساعات هزيمته وفي لحظات كربته يتقول على خصمه الهازم له كل ما لا يَصْدُقُ ولا يُصَدَّقُ، تنفيسًا من صدره الضيق مما يجثم عليه من أثقال الكبت والحقد والبغضاء والحرمان.

ومن عَجَب أن نَرى ابن خلدون بعدما اندفع بجرة قلم في تيه سلب العرب كل مقوماتهم من الحضارة والعمران _ إلى آخر الشوط، يعود رأسًا على عقب، فيقرر عكس ما سبن أن قرره تمامًا. . إذ يقول ما نصه عن حضارة العرب أنفسهم (وما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليقة ما كان لأجيالهم _ أجيال العرب من المُلك، ودُول عاد وثمود والعمالقة وحمير والنبابعة _ شاهدة بذلك، ثم دولة مضر في الإسلام: بني أمية وبني العباس). وهكذا تورط ابن خلدون في نفي بات جازم لأمر معين وفي إثبات له بذاته إثباتًا جازمًا قاطعًا.

إني لتعروني الدهشة من تناقض آراء «موسس علم الاجتماع»، إنه في نظريته هذه الخاصة «متهافت» كل التهافت، فقد قضى أولا بحرمان العرب كل العرب من مقومات الملك والحضارة، ورماهم بكل شنعاء في تخريب العمران الذي يجدونه قبلهم، وفي تقويض دعائمه حتى نعود الأرض المعمورة من قبلهم خرابًا يبابا موحشًا ومقفرًا، ثم هو نفسه يعود كلية عن هذه النظرية بدون أن يشبر إليها فيقضي ثانبة بنقيص قضائه الأول تمامًا، ويقرر أنه ما كان لأحد من البشر ما كان لأجيال العرب من الملك كَدُولَ عاد وثمود والعمالقة وحمير والتبابعة قبل الإسلام، وكَمُضر بشقيها: الأموي والعباسي في الإسلام. فهذا نقض نام شامل لما سبق أن قرره.

والله تعالى يعلم حيت يجعل رسالته ، ولولا علمه بأن العرب أهل لحمل هذه الرسالة المقدسة الشاملة للبشر كافة ما حَمَّلها الرسول العربي الكريم ، وما تحمل أعباء نشرها العرب إلى أمم الأرض كافة ، أما القتل والتخريب فهما أمران ملازمان وشاملان لكل البشر في كل العصور ، وناهيك بما حدث للروم وروما واليونان وأثينا ، وما بناه العرب من مدن لايزال باقيًا الكثير منه مزدهرا بالعمران ، موصول الحبل بسالف الزمان ، برغم توالي النكبات عليهم وعليه ، وَخُذ القاهرة وبغداد والبصرة والطائف وصنعاء وعدن ، وجُدَّة ومكة والمدينة ، وغيرها مثلاً وشاهداً مُشاهداً ، وليس الخبر كالعيان ، وما خططوه ورتبوه من تراتيب سياسة الملك والعمران ، وما شيدوه من مدارس وجامعات كالأزهر وجامعة الزيتونة وجامعة القرويين ـ في كل ذلك دليل ناهض على أن نظرية ابن خلدون السلبية حيالهم في هذه الشئون لا ترتقي إلى مستوى نظرياته الاجتماعية الأخرى بحال من

الأحوال، هي فلتة من فلتات الفكر البشري الذي لا يخلو من ضعف ومن وقوع تحت سيطرة عوامل عواطفه وانفعالاته أحيانًا.

وربما كان السبب الذي دفع ابن خلدون للقول بهذه النظرية يعود إلى هذه الهوة النفسية التي هبط إليها فكره وهو يحرك حجارة شطرنج عرب بني سلّيم وعرب بني هلال تبعًا لعواطفه وانفعالاته في ذلك الجو المغربي السياسي المضطرب الملتهب، فقد كان لابن خلدون مطامعه ومطامحه، وكانت له رغباته وأهدافه، وكانت له سياسته ومراميه ونزعاته، وكان في سياسته المغربية متقلبًا، وكان قد ساق عرب بني سُليم وعرب بني هلال إلى حومة هذا التقلُّب ردحًا من الزمن فانساقوا له طائعين، فلما اكتشفوا واقعيًا وأن ابن خلدون لم يكن ذا سياسة قويمة حكيمة في تنظيم شئون الدولة، ولم يكن ذا ثبات، فهو اليوم مع الحفصيين وغداً مع غيرهم نفضوا أيديهم منه، فأحفظه ذلك، فنسج عليهم خيال نظريته هذه عيال نرهم الفوضى والاضطراب والخراب والدمار في البلاد تشنيعًا عليهم، وهو حوالحق يقال وغيره من زعماء المغرب كانوا هم الأساس والقادة والرادة في بث هذه الفوضى وهذه القلاقل، وربما كانت سُليم في عصر ابن خلدون إحدى ضحايا سياسات الزعماء المتفرقين المتنابذين الذين يكيد بعضهم لبعض ما وسعهم الكيد، ويستعين كل منهم بكل ما يمكنه، ومن يمكنه الاستعانة به ضد خصمه، فيكيل له الضربات، ويطارده سراً وجهراً حتى يُقْضى على أحدهما.

وقد قدَّم لنا أحد شهود الإثبات ممن لا يرتقي إليهم الشك ـ قدم لنا دلائل وشواهد واضحة المعالم على أن ابن خلدون كان بنفسه أحد عوامل الاضطراب والخراب اللذين حَلاَّ بديار المغرب مما سنأتي بتفصيله إن شاء الله. وهذا الشاهد الحصيف هو الشيخ مبارك الهلالي الميلي، مؤرخ الجزائر، في كتابه: (تاريخ الجزائر في الماضى والحاضر).

ومن آثار العقدة النفسية المتغلغلة في شغاف ابن خلدون حيال بني سُليَّم وبني هلال خاصة قوله عنهم في كتابه (العبر): «وليس لهم الآن ـ أي في القرن الثامن الهجري ـ عَدَدٌ ولا بقية في بلادهم»(١). إن واقع الحال لا يثبت هذا القول،

⁽١) تاريخ ابن خلدون، ص٦٣٩، الجزء الثاني، منشورات دار الكتاب اللبناني في بيروت.

فلاتزال بنو سُلَيْم تستوطن بلادهم الأصلية في هذه المملكة بين الحرمين الشريفين، ولهم فيها قــراهـم القديمة والحديثة ومزارعهم وميــاههم، وابن خلدون نفسه ناقَض نفسه حيال هِذه النظرية، فقد ذكر في (العبر) في مكان آخر أن (بجهة المدينة من بني ذباب السَّلَميين خلقًا منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق)(١). وابن خلدون أفادنا من حيث يشمر أو لا يشعر بأن بني سُلّيهم المقيمين فمي عهده هنا هم من بني ذباب، وربما كان المـوجودون منهم الآن من بني ذباب أو من غـيرهم من بني سُلَيْم بن منصور.

ويتحدث لنا ابن خلدون عن «بني ذباب» بن مالك السُّلَميين، ويذكـر لنا منازلهم، بإفريقية في القرنين السابع والثامن الهجريين، وهي تقع بين قابس وبرقة، ويجاورون مواطن «يَعْهَبَ»، ولم يكتف بذلك بل تجاوزه إلى القول بما يناقض قوله السابق بأنهم انقرضوا من مواطنهم الأصلية في هذه البلاد فقال كما قدمنا آنفًا: «وبجهة المدينة خَلْق منهم يؤذون الحاج ويقطعون الطريق» وتنكيره لكلمة: «خَلْق» يدل دلالة لغوية واضحة على أنسهم في هذه البلاد كشيرون في زمنه، وإذن فسبنُو سُلَيْم في عمد ابن خلدون هم «خلفان عظيمان»: خلق عظيم منهم بإفريقية، ومثلهم في الكثرة من ظلوا مقيمين في ديارهم بين الحجاز ونجد، وَقُطعُ بنو سُلَيْم للطريق على الحجيج يرتقي إلى عهد آل قتادة الأشراف من حكام مكة ، ما بين عامي (٥٩٧ ــ ٨١٩ هــ)، وأول خَيْط هذا التاريخ (٥٩٧ هــ) بينه وبين عــهد ترحيل بني سُلِّيْم المقيمين بمصر إلى بلاد المغرب الذي كان بسنة ٤٤٠ هـ بينهما (١٥٦) سنة.

وابن خلدون خبير بمواقع بني سُلَيْم في بلاد المغرب، فهما نحن أولاء نراه يتتبع منازلهم. . فبنو سُلَيْم منهم مُواطنْهم كانت فـزان وودان وكلاهما من أرض ليبيا، وقد أعطانا أسماء رؤسائهم في عهده فقال: رؤساء بني ذباب لهذا العهد في الجواري ما بين طرابلس وقابس وبيتُهم بنو صابر، والمحاميد(٢) بنواحي طرابلس وبيتُهم في بني رحاب بن محمدود. ومن بني سُلَيْم بنو عوف بن بُهثة ما بين قابس

⁽١) المصدر السابق، صِ٢٣٨، نفس الجرء والطبعة.

⁽٢) لايزال المحاميد السُّلَميـون في ليبيا بطرابلس الغرب حتى الآن على ما حدثـني به الأستاذ خليفة شعبان. ولربط حلقات التاريخ ببعضهما ينبغي أن نذكر هنا بالمناسبة ما أورده الأميرشكيب أرسلان من أن بني سُلِّيْم هم الذين قاوموا في ليُسبيا الاستعمار الْإيطالـي أعنف مقاومة، فلعل الدين قاوموا الاستعمار الإيطالي منهم هم المحاميد السلميون.

وبلد العُنَّاب من إفريقية، وهم جذميين: مرداس وعلاَّق، فأما مرداس فرئاستهم في بني جامع لهذا العهد، وأما علاَّق فكان رئيسهم الأول في دخولهم إفريقية رافع بن حماد، ومن أعقابه: بنو كعب^(۱) رؤساء سُلَيْم في عهد ابن خلدون بإفريقية.

والمستوطنون بأجدابية وجهاتها من سليم على ما أفادنا به ابن خلدون _ هم بنو يَعْهَبَ بسن بهثة إخوة بني عوف بن بهشة، وهم ما بين السدرة من برقة إلى العدوة الكبيرة ثم الصغيرة من حدود الإسكندرية، فأول ما يلي المغرب منهم بنو أحمد لهم أجدابية وجهاتها، وهم عدد يرهبهم الحاج ويرجعون إلى شماخ، وقبائل شماخ لها عدد وأسماء متمايزة، ولها العز في هيب لكونها جازت المخصب من بلاد برقة، مثل المبرج وطلميثا ودرنا.

ويعزو ابن خلدون و هن المغرب إلى أمور منها وفي مقدمتها: سلوك أعراب بني سُلَيْم وبني هلال في تلك البلاد، فهو متأثر منهم من هذه الناحية، يحاول جاهدًا أن يغرس في أذهان قُرَّائه رأيه هذا حيالهم بأنهم أصل كل ما حدث للمغرب من رزايا وانتكاسات.

وقد سبق لنا أن أشرنا إلى «العُقد العْرقية والنَّفْسبَّة» التي ربما كانت تتحكم في توجيه آرائه حيال بني سلُيْم وبني هلال، فلا حاجة لتكرارها هنا، وقد نسى أو تناسى ابن خلدون في خصم حوادث اضطراب أمور المغرب أنه هو وأضرابه من كبار ساسته هم صانعو هذه القلاقل، وكان بنو سلَيْم وبنو هلال أدوات يحركها هو وأضرابه من دهاقنة السياسة المغربية كما يشاؤون، تارة إلى اليمين وتارة إلى الشمال، مما جعل بني سلَيْم وبني هلال آخر الأمر يفطنون إلى أنهم أصبحوا مجرد «لُعب ودُمى» بيد زعماء السياسة المحترفين المتناحرين المتقلبين ذات اليمين وذات الشمال وفي مقدمتهم عبد الرحمن بن خلدون، فنفضوا أيديهم منهم آخر الأمر، وقد واتخذوا لهم سياسة شبه مستقلة، لا نقول: إنها حكيمة، فالإنسان ابن بيئته، وقد

⁽١) ومن الكعوب قسمان أولاد أبو الليل وأولاد أبو طالب وقد تحاربا وقُتل معظم الاخيرين، واستقل برياسة الأعراب من سُليَّم في تونس أولاد أبي الليل حتى أوقعت بهم الدولة الخسفصية في أواخر القرن الثامن الهجري فهاجروا إلى ليبيا ومنهم قبائل السعادي، وهاجر حلفاؤهم من حكيم من علاَّق إلى صحراء الجزائر وأشهر قبائلهم الشعانبة.

7.7

أحفظ ابن خلدون تملصهم من انتهاج سياسته والاندفاع وراءه فيما يندفع فيه من تحزبات وتقلبات ناجمة عن عواطفه وميوله الخاصة، فكتب عنهم ما كتب.

وقد كشف لنا الشيخ مبارك الهلالي الميلي الجزائري ـ رحمه الله ـ في كتابه: (تاريخ الجزائر في القديم والحاضر) السر الذي جعل ابن خلدون يحمل على عرب بني سُلَيْم وبني هلال في أقطار المغرب فبقول: (وكانت بطانة الحفصيين يستعملون نفوذهم مع رياح وغيرها في مصالحهم الخاصة وحسب أهوائهم، فربما دَعُوا القبيلة اليوم إلى طاعة ملك ودَعَوها غذا إلى حربه، وهذا عبد الرحمن بن خلدون كان مع الحفصيين، فدعا رياحًا ـ ورياح من بني هلال ـ لطاعتهم، ثم فارقهم، فدعاها لأبي حَمُوا الثاني سنة ٢٦٩ هـ، ثم حملها على حربه ومحالفة عدوه عبد العزيز ابن أبي الحسن سنة ٧٢٧ هـ، ومع هذا التلاعب الذي لـم يسلم منه فيلسوفنا نراه يؤنب العرب أن جرؤوا على الدولة)(١).

وهكذا أماط لنا اللشام مؤرخُ الجزائر في هذا القرن، عن السر الكامن وراء تحامل ابن خلدون على عرب بني سُلَيْم وبني هلال في بلاد المغرب، وإذا ظهر السبب بطل العجب. وربما نستطيع أن نضيف إلى هذا السر الخفي سرًّا أخفى منه وأعمق وأقدم ساكنًا بين ضلوع ابن خلدون، كتُراث يحمله عقله (الباطن) عن أسلافه القحطانيين، فقد شاهد بعينيه صعود نجم بني سليْم وبني هلال العدنانيين في الوقت الذي كان فيه نجم القحطانيين آفلاً من المغرب، ولابد أن هذا العامل الأخفى أثره من دبيب النمل قد جرح أيضًا كبرياء ابن خلدون، وعمل عمله مع العامل السياسي الذي ذكرناه آنهًا.

إزاحة شبهة علمية

جاء في «مقدمة الكتاب» ما نصه: (وقد بحثتُ فيما لديَّ من المراجع، لعلي أعثر على كتاب، أُلِّفَ قديمًا أو حديثًا في تاريخ هذه القبيلة فلم أعثر على ذلك، اللهم إلا ما ورد من أن أبا لقاسم بن بشر الآمدي المتوفي سنة ٣٧٠ هـ ألف دواوين قبائل العرب، ومنها دويان شعراء بني سُلَيْم، وقد فقد هذا الديوان).

 ⁽١) تاريخ الحزائر في القديم والحاضر، لمارك المبلسي الجزائري، ص٢٧٢، الجزء الثاني، طبع المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة بالحزائر.

وواقع الحال يطابق ما ذكر، وذلك أنى قد كنت وجدت في كتاب: «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها الـتاريخية» للـدكتور ناصر الدين الأسـد، فصلاً كـاملاً عنوانه: «الفصل الثاني في دواوين القبائل» وقد جاء في هذا الفصل: أن أبا القاسم الحسن بن بشر الآمدي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ ألف ستين ديوانًا من دواوين الفبائل، قال المؤلف عنها: «هي في ترتيبنا لها على حروف الهجاء كما يلي».. ثم ذكر المؤلف بجانب الرقم المتسلسل الذي هو: [٢٤] _ كتاب بني سُلَيْم، وسيبدو لك جليًّا أنه ليس المقصود من هذا الديوان كونه «كتابًا» بالمعنى المفهوم لدينا للكتاب كما يتبادر إلى الذهن، وإنما الغرض من صيغة (كتاب) هذه هو «الديوان»، بدلائل منها قوله في أول هذا الفصل: (الفصل الثاني دواوين القبائل)، ثم قوله فيما بعدُ عن هذه الدواوين من أشعار العرب التي بلغت [٦٠] ديوانًا: (ولم ينسب الآمدي شيئًا من هذه الدواوين إلى جامع أو صانع من الرُّواة العلماء، بـل أرسلها هكذا غفلاً، إلا ديوانين منها)(١)، وبدليل قوله في الصفحتين ٥٥١ و٥٥٢ من كتابه الآنف ذكره: (إن هذه الدواوين أو هذه الكتب هي أشعار القبائل)، وبدليل قوله: (وأول ما نلحظه في هذه الدراسة هي تسمية الديوان، فقد كانوا يطلقون على ديوان القبيلة أشعار بني فلان أو شعر بني فلان أو كتاب بني فلان، فالآمدي مثلاً يذكر في موطن من كتابه «شعر فعزارة»، ويذكر في موطن آخر«كتاب فزارة» وهما بمعنىَ، ويذكر «كتاب بني يشكر» و«شعر بني يشكر»، ويذكر «كتاب بني عُقيل» و"شعر بني عُقيل"، و"كتاب بني أسد" و"أشعار بنسي أسد"، و"كتاب طيئ" و «أشعار الطائيين»، وكتاب «بني سُلَيْم» و «أشعار بني سُلَيْم» وهكذا» هـ.

وبدليل قوله بعد ذلك ما ملخصه: "إن في كتاب القبيلة أو في ديوانها فضلاً عن بيان حادثة تاريخية ذكرت في الشعر، أو في توضيح المناسبة التي قيلت فيها القصيدة، أو في تفسيسر بيت من أبياتها _ فإنه يحوي نسب القبيلة أيضًا، وكل الأخبار والأحاديث والقصص الواردة في ديوان القبيلة أو كتابها أو شعرها _ لم يذكر لذاته، وإنما ذكر لذكر الشاعر نفسه وشعره»، وقوله أخيرًا: إن "كُتُبَ القبائل

⁽۱) مصادر الشعر الجــاهـلي وقيمــتها التاريخية، للدكــتور ناصر الدين الأسد، ص٥٤٥ و٥٤٥، طبع دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.

في جوهرها مجموعات شعرية، تضم بين دفتيها قصائد كاملة مقطوعات صغيرة، وأبياتًا متفرقة لشعراء تلك القبيلة أو لبعض شعرائها، وربما ضمت أكثر شعر هؤلاء الشعراء، وربما ضمت جسميع شعر شاعر منهم وديوانه كاملاً، وتضيف إلى ذلك من الأخبار والنسب والقصص والأحاديث ما يتصل بالشاعر نفسه أو ببعض أفراد قبيلته، وما يوضح مناسبات القصائد ويفسر بعض أبياتها ويبين ما فيها من حوادث تاريخية، فيسجيئ كتاب القبيلة بذلك سجلاً لحوادثها ووقائعها، وديوانًا لمفاخرها ومناقبها، ومعرضًا لشعر شعرائها» [ص٤٥٥ و٥٥٥ من الكتاب المذكور].

وأخيرًا، يقول ناصر الدين الأسد عن دواوين القبائل هذه أو شعرِها أو كتبها: (إن الآمدي لا ينسب شيئًا من هذه الدواوين إلى جامع أو صانع من الرواة العلماء، بل أرسلها هكذا غفلاً، إلا ديوانين منها: الأول: أشعار ببي تغلب، والثاني: أشعار الرباب ـ ص٤٥٥ و٥٥٥ ـ.

ثم تعرض لمحل الشاهد، وهو قفية وجود شيء من هذه الدواوين أو الأشعار أو الكتب، وبقائها حتى اليوم من عدمه، فقال: (فإذا كان ذلك كذلك فما أشد حسرة الباحث في دواوين القبائل وروايتها إذا علم أن صروف الدهر لم تبق لنا إلا على ديوان واحد فقط من هذه الدواوين الكثيرة التي زخرت بأسمائهم المصادر العربية، وهي ليست إلا جزءًا مما قالمه شعراء القبائل ـ هذا الديوان الوحيد الذي بقي لنا هو ديوان هُذَيْل ـ ص٨٤٥ ـ.

وبهذا يتضح جليًّا أنه لم يؤلَّف كتاب مستقل بمعنى الكتاب المعروف لدينا علميًّا عن تاريخ بني سُلَيْم، فيما أورده الدكتور ناصر الدين الأسد، وإنما الذي ألَّف هو ديوان يحوي أشعارهم ويتضمن بعض أخبارهم وقصصهم وأسباب نظم هذه القصائد، وحتى هذا اللون من «الجمع» عصفت به صروف الدهر فلم تبق لنا على ما يقوله الدكتور ناصر الدين الأسد، اللهم إلا ديوانًا واحدًا هو ديوان هُذَيْل لا ديوان سُليم، على أنه لو لم يفقد ديوان شعر سُليم هذا فيما فقد من أمثاله لكان في ذلك كسب لنا ولتاريخهم بالإلمام بأغلب شعرهم وشعرائهم، فمن دراسة ذلك دراسة واعية وعميقة وشاملة ومقارنة يمكننا أن نخرج بفوائد جمة عن تاريخهم القديم، فعسى أن يعشر عليه أو على بعضه في بعض رفوف المكتبات الخاصة أو العامة، ثم عسى أن يُنشر _ إذا عُشر عليه _ نشرًا علميًّا محققًا موفقًا .

الأنسابُ العربيةُ في العصور الإسلامية

يلاحظ المتتبع لمراجع التاريخ الإسلامي والعربي عبـر القرون الإسلامـية، وأخيرًا _ اختفاء أسماء الأعلام من بني سُلَيْم _ إلا ما قل وندر _ ولعل هذه الظاهرة ذات علاقة بما يلى تبيانه:

أولاً _ انصراف أغلب أبناء هذه القبيلة عن أسباب البروز، وأعني بهؤلاء من يقطنون ديارهم الأصلية خاصة، وذلك منذ أرسل إليهم الواثق جيشًا عرمرمًا من بغداد لتأديبهم، وللحيلولة بينهم وبين العدوان على الجيران، وربما على حاج بيت الله الحرام وعابري السبيل أيضًا، ولذلك لم نر منهم أعلامًا تاريخيين كما كان عليه حالهم من قبل ذلك، خاصة وقد نفضت الحكومات المتعاقبة أيديها من مهمة تعليمهم وتثقيفهم وإصلاح شئونهم، وهكذا ظلوا متجمدين أو مُجمّدين إلى عهد انبعائهم في العهد السعودي الزاهر الذي ضمن تكافؤ الفُرص لكل المواطنين بدون تعييز.

وثانيًا _ ما لاحظه المَقَري التلمساني بالقرن الهجري الحادي عشر، ومن قبله ابن سعيد: ابن سعيد، قال المقري: (وأما بنو أمية فمنهم خلفاء الأندلس، قال ابن سعيد: ويعرفون هنالك إلى الآن بالقريشيين، وإنما عَمَّوا _ أي أخْفَوا _ نسبهم إلى أمية في الآخر لما انحرف الناس عنهم، وذكروا أفعالهم في الحسين _ رضي الله عنه)(١).

وهكذا كان ابن سعيد من أوائل من قرعوا باب "أثر السياسة في اختفاء الأنساب"، وقد وضع لنا الأستاذ ناجي معروف النقط على الحروف حيال هذه الظاهرة _ حينما قال في مقدمة كتابه النفيس:

(وقد توصلنا في هذا البحث إلى أن كثيرًا من هؤلاء المنسوبين أو المضافين إلى مُدن أعـجمية إنما كانوا من أصل عربي خالص، وسنبرهن في هذه الرسالة على هذه الحقائق العلمية التي لا ريب فيها، وعلى مدى تغلغل العرب في البلاد الإسلامية واستقرارهم في مدنها، هم وذراريهم وتصاهرهم مع أهلها، وتوطنهم فيها أجيالا طويلة حتى اليوم)(٢)، وقال أيضًا: (ينسب عدد لا يحصى من العلماء

⁽١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، ص٢٧١، المجلد الأول طبع مطبعة السعادة بمصر، سنة ١٣٦٧هـ هـ ١٩٤٩م.

⁽٢) علماء ينسبون إلى مدن أعجسمية وهم من أرومة عسربية، للأستاد ناجي مسعروف، ص٣، طبع مطبعة الحكومة ببغداد.

العرب إلى مسختلف المدن الأعجسمية، فتقرأ مثلاً: الأصفهاني، والنيسابوري، والفيروز آبادي، والرازي، والطبرستاني، إلخ. ويظن الكثيرون من الناس أنما هم من الفُرس أو الأتراك أو الهنود أو المغول أو غيرهم من الأمم التي دخلت في الإسلام، ويعتقدون أنهم أعاجم وليسوا عربًا، باعتبار أن العرب لا ينتسبون إلى المدن أو القرى أو المحال أو الأماكن المختلفة الأخرى، ولم يُسمع أن أحدًا من العرب في الجاهلية وصدر الإسلام وعهد الأمويين انتسمى أو انتسب إلى مكة أو المدينة أو الطائف أو صنعاء أو عدن. إلخ، وإنما كانوا ينتسبون إلى قبائلهم وعشائرهم، وإلى أفخاذها وبطونها، فتسمع على الدوام: القرشي، والمخزومي، والزهري، والسهمي، والتيمي، والتميمي، والباهلي، والأسدي. وأما الأعاجم فينتسبون إلى المذن والقرى والأماكن، ولا يَعْتَزُونَ كالعرب بانتسابهم إلى الآباء أو الأمهات، أو القبائل وبطونها وأفخاذها) (١).

ثم أوضح المؤلف أن هذه الظاهرة بدأت تبرز في العالم العربي والإسلامي عندما أصبحت بغداد مدينة أُمَميَّة كبيرة تضم أناسًا من كل الأجناس والقوميات ومن مختلف الملل والنحل، فصار عندها وفي ذلك الظرف، العرب الصُّرحاء ينتمون مثل الأعاجم إلى المدن والقرى والْمَحال والأماكن المختلفة، وبخاصة أولئك العرب الذين عاشوا بين ظهراني المسلمين من غير العرب، وهكذا صار المنتسبون إلى المدن من عرب وغير عرب، كثيرين جدًّا، فكان من المنتسبين إلى بغداد مثلاً كثرة من كل جنس وفن، كما يقول السمعاني _ في كتابه في الأنساب _ صهر ٢٦٩ ج٢(٢).

وزاد المؤلف هذا الموضوع وضوحًا وتعريفًا حينما قال:

(وإذا علمنا أن عدد أصحاب الرسول ﷺ الذين انتشروا في هذه البلاد إبان الفتوح الإسلامية و حَملُوا إليها مشاعل العلم، كان عددهم اثني عشر ألف صحابي (٣) أدركنا عِظمَ التأثير العربي على هذه البلاد وتعريب الثقافة فيها، هذا

⁽۱ و۲) المصدر السابق، ص٥ و٦.

⁽٣) عن العواصم من القواصم، ص٢٤٣ (علماء ينسبون إلى أرومة أعجميسة وهم من أرومة عربية) للأستاد/ معروف ناجي، ص٧.

عدا الجيوش العربية الفاتحة من المهاجرين والأنصار، وعدا أولئك الذين انتقلوا من القبائل والأسر العربية إلى بلاد المشرق والمغرب من مختلف الأقطار العربية، وعدا أولئك الذين ظلت الجزيرة العربية تُغَذِّي بهم هذه البلاد طوال العصور في هجرات مستمرة نحو الغرب والشرق)، وزاد الموضوع تحليلاً وإيضاحًا حينما تحدث وضرب مثلاً لاستعجام العرب وأسباب إخفائهم لانسابهم عمدًا، خوفًا من سيف الانتقام المصلت على رقابهم، بما حدث في دولة «المغول» في عهد جنكيز خان، إلى احتلال هولاكو لبغداد، حيث محواً أكثر بلدان الشرق وأقطاره محواً تامًا وأزالوا مدئنًا لم تقم لمها قائمة، وقتلوا علماءها وأهلها ولم يَنْجُ منها إلا أفراد قلائل. وتعاقب على الحكم بعد المغول أمم لا تَمُتُ إلى الثقافة العربية ولا إلى النسب العربي بصلة، وكان أثرهم كبيراً في طمس معالم الحضارة العربية، وفي إظهار الألقاب الأعجمية للعرب في مكان الألقاب العربية لهم. ثم ساق المؤلف أمثلة التاريخ، إمًا جريًا على سنن أولئك الأعاجم، أو خوفًا وحَذَرًا من بروز أنسابهم العربية فيتعرضون للمهانة، وما هو أكبر من المهانة في أجواء لا تتفق واتجاهاتهم، العربية فيتعرضون للمهانة، وما هو أكبر من المهانة في أجواء لا تتفق واتجاهاتهم، وذكر أنسابهم الصحيحة الكامنة.

وبعد أن ساق عشرات الأمثلة على نظريته هذه، دخل إلى صلب الموضوع فأشبعه تحليلاً وإيضاحًا وتركيزًا، قال: (وقد ساعد الانتساب إلى المدن الأعجمية أو الإسلامية وحتى العربية، أو الحرف والصناعات والوظائف أو الفرق الدينية أو الطوائف المذهبية، أو إلى الرجال والنساء، على تحاشي النسب الحقيقي عند الأزمات الحادة، أو في أثناء بعض الظروف السياسية الحرجة التي كانت تواجه الأمة)، إلى أن قال: (وكان طبيعيًّا أن يخفي الناس أنسابهم في مثل هذه الظروف القاسية، ويحاولو الاختفاء في المدن النائية، وينتسبون إلى المدن أو المُحرَفِ أو الصناعات إلخ)(١).

ولقد كمان إظهار النسب العربي في عمه ساد فيه الأتراك والبويهميون من الأمور الصعبة التي تُعُرض أصحابها إلى المطاردة، أضف إلى ذلك أن البويهيين

⁽١) المصدر السابق، ص٢٨.

الذين بَنُوا الطائفية في العراق، وحاربوا مناوئيهم كان لهم أثر كبير في إخفاء الأنساب العربية سواء أكانت عباسية أم بكرية أم عمرية أم أموية إلخ، وفي انتحال أنساب علوية لينالوا الحظوة عندهم، وقُلُ عكس ذلك في زمن السلاجقة .

ثم ذكر أن هذه الظاهرة اشتدت جـدًّا في زمن الصفويين، حتى إن الناس عمدوا إلى تغيير أسماء المشاهد والأضرحة، مخافة نبشها أو العبث بالأموات، إذا كانوا ينتسبون إلى العباسيين أو الأمويين (١) إلخ.

وهكذا شرح لنا المؤلف أبعاد هذه الظاهرة التي لابد أنها عملت على طمس كثير من معالم أنساب العرب الذين وقعوا تحت طائلتها، ليتمكنوا من أن يعيشوا في إطارها بأمان واطمئنان بين الشعوب التي تحيط بهم والتي يساكنونها، ولابد أن حالتهم المعيشية لو سلكوا غير هذا السنّن ستكون صعبة ومرتبكة ومضطربة، خاصة مثل بني سُليْم الذين شرقوا وغربوا، وأسهموا في حوادث ومعارك مصيرية وغير مصيرية أثمرت لهم عداوات وحزازات وصغائن في الأمم التي أقاموا بين ظهرانيها بعد انتهاء صولتهم وقوتهم.

ولعل السببين المذكورين في أوائل هذا الفصل كانا قد تضافرا على اختفاء أسماء كثير من رجالات سُلَيْم في الأجيال التي سبقت جيلنا الحاضر.

ومعلوم أن رئيس الأسرة إذا عمد إلى إخفاء حقيقة نسبه لأسباب ملجئة، فإن الجيل الثالث من نسله على أقل تقدير ينسى أصله.

وقد تتبعت ـ بقدر استطاعتي وجهدي ـ الأسفار التي أُلِّفَت في القرن العاشر ـ مثلاً ـ وما بعده، فـما وجدت تراجم لرجالات سُليَّم في علم أو أدب أو إدارة، اللهم إلا قلة ضئيلة . . وهذا مع ملاحظتنا للسهو الذي وقع فيه الشيخ عبد الرازق البيطار حينما ترجم لمنصور بن عمار السُّلَمي الذي كان يعيش في عصر الليث بن سعد الفهمي وهو القرن الهجري الثاني، وكان صديقًا لليث ونزيله في مصر، في ظرف من ظروف الزمن، فقد اعتبره الشيخ عبد الرازق البيطار من أهل القرن النالث عشر الهجري، وترجم له على هذا الاساس ترجمة حافلة، بالصفحة

⁽١) المصدر السابق، ص٢٩.

١٥٦٢ من كتابه القيِّم: (حلية البشـر في تاريخ القرن الثالث عشر). ولست أدري من أين استقى ترجمته كما وردت في ذلك الكتاب؟!!

على أني وجدت في كتاب محمد خليل المرادي، ترجمتين لشخصين وصفهما المرادي بأنهما (سُلَيميان)! (هكذا)، وهما دمشقيان، ولكني _ والحق يقال _ لم أتَأكَّد ما إذا كانا من بني سُلَيْم بن منصور، أم من غير هذه القبيلة؛ لأن المؤلف لم يتعرض لشيء من التفصيلات عن ذلك.

والشخصان هما:

ا ـ الشيخ أسعد المجلد بن عبد الرحمن بن محيى الدين بن سليمان الشَّهير بالمجلّد، لكون والده في مبدأ الأمر مشتغلاً بتجليد الكتب ـ الحنفي السليمي الدمشقي) إلخ(١).

٢ ـ علي السليمي بن محمد بن علي بن سليم الشافعي الدمشقي الصالحي الشهير بالسليمي)(٢).

ومع أني أعرف أن بني سُليم بن منصور قد بقيت منهم أُسرٌ في الشام، وبدمشق بالذات بعد إجلائهم عن السام، ولعل تلك الأُسرَ من نسل من جاءوا إليها مع غزاة القرامطة في احتلالهم للشام، وذلك مثل سلطان العلماء (الْعزُّ بن عبد السلام) _ فإني لم أستطع الجزم مطلقًا بحقيقة نسبة هذين الشيخصين الدمشقيين اللذين نَعتهما «المرادي» بأنهما «سليميان»، على أنه مما بدا لي أثناء بحث حالتهما على ضوء ما ورد في ترجمتيهما في الكتاب الآنف ذكره، أن الثاني منهما ربما يكون)سليميًا) بفتح السين المهملة، وإذا صح هذا التأويل فيكون قد ابتعد عن محيط نسب (بني سُليم)، لأن اسم جدهم (سُليم) بضم السين، وهو أي (علي السلمي) حفيد (سليم) بفتح السين _ فنسب إليه وقد أورد المؤلف أنه أي (علي السلمي) حفيد (سليم)، وبقي الأول منهما مُحاطًا بدائرة الشك في

⁽١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل المرادي، ص٢٢٩، المجلد الأول، طبع المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، سنة ١٣٠١ هـ.

⁽٢) المصدر السابق، ص٢١٩، المجلد الثاني.

حقيقة انتمائه لسُلْيُم، إذ ليس هناك قرينة صالحة للاستناد عليها تفتح النوافذ المغلقة حيال حقيقة هذا الانتماء، أهو لبني سُليْم - بضم السين ـ أو هو لجد له اسمه (سليم) بضم السين أيضًا أو بفتحها، والجزم بشيء ما حيال نسب هذا الرجل رهن بالوقوف على ترجمة له واضحة وصريحة فيما لايزال غامضًا من نسبه. وفي «صبح الأعشى» للقلقشندي ذكر للعربان بالدرب المصري إلى مكة، وعد منهم بني سُلَيْم فقال: «ومن الجحفة على قديد وما حولها إلى الثّنية المعروف بعقبة السويق لسُليْم، (۱).

كما وردت إشارة عابرة عن إسهام بني سُلَيْم ـ بصفة شاملة لهم ومن غير تَخْصيص أحد أو ذكر اسمه ـ في حراسة (الدرك) الذي تبتدئ حدوده من بستان القاضي إلى الحدرة والمضيق آخر وادي العميان، وأول وادي مر الظهران، على ما ذكره عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري أحد علماء القرن العاشر الهجري، وصاحب كتاب (درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة).

وحراسة (الأدراك) أو (المدارك) كما أدركناه في أول العهد السعودي الحاضر، وظيفة عمومية للبادية يشترك في مسئوليتها والقيام بها جمعة أفراد من جعلتها الدولة في أعناقهم، مقابل مكافآت أو رواتب محدودة أو معلوم مقرر لهم.

وقد سمى لنا الجزيري أسماء أشخاص من أهل تلك المدارك من غير بني سُلَيْم: مهادف بن مالك بن رومي وجماعته ـ وبعد ذلك قال: «وكان الدرك قديمًا مقسمًا بين جماعات بمعاليم معلومة، منهم البِشْريون، والعصيفيون، وبنو سُلَيْم، ثم صار الدرك والمعلوم العائد له بيد ربيد اليمن، وهم في طاعة السيد الشريف أمير مكة المشرفة الآن ـ القرن الهجري العاشر ـ (٢) فهذا ذكر عام لبني سُلَيْم في القرن الهجري العاشر، وربما كانت إناطة ذلك الدرك بهم قبل القرن المذكور؛ لأن المؤلف يقول لنا: إن الدرك كان قديمًا مقسمًا بين جماعات من الأعراب منهم

⁽١) صبح الأعشى للقلقشندي، ص٧٨٥، الجزء الرابع.

 ⁽۲) درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، ص٥٤٥ و٥٥٥، ط المطمعة السلفسية بمصر. والدرك ـ بفتح الراء وسكونها معناه لغة: التبعة وأقصى قعر الشيء، وجمعه أدراك.

بنو سُلَيْم، وتحديد معالم هذا الدَّرك يدل على أنه أو بعضه على الستعبير الأدق داخل في ديار بني سُلَيْم، ولذلك عُهدَ إليهم _ قديًا _ بحراسته.

وهناك أيضًا محمد بن حمدون المرداسي السُّلَمي، أحد علماء مدينة فاس بالمغرب الأقصى، وهو من أهل القرن الهجري الثالث عشر.

كما أن الأمير شكيب أرسلان، وهو العليم بأحوال البلاد الإسلامية وسكانها _ أفادنا بأن (في عربان مصر كثيرًا من بني سُليَّم بن منصور، وبأن مشايخ الأحامدة الذين هم من مشايخ حرب في الحجاز يقال إنهم من سُليَّم، وإن جدهم العباسُ ابن مرداس السُّلمي)، كما أنبأنا بأن أكثر عرب برقة والجبل الأخضر من بني سُليَّم ابن منصور، وهم الذين ابتلاهم الله بالطليان في هذا العصر ولم يزالوا يجاهدون عن دينهم ووطنهم منذ عشربن سنة)(١).

وقد أفادنا مصطفى مراد الدبَّاغ أيضًا بأن لبني سُليْم المعاصرين قرية في مشيخة رأس الخيِّمة على الخليج العربي تدعى باسمين أحدهما (الجزيرة) أو (جزبرة رعاب) نسبة إلى سكانها الذين ينتمون إلى زعب من بني سُلَيْم وتقع على مسافة ١٨ كيلو مترا من رأس الحيمة، وأن لها مدرسة أنشئت عام ١٩٦٠ _ ١٩٦١م المدرسي فيها ١٢٣ طالبًا يعلمهم معلمان (٢).

صعود فهبوط، ثم بدایة صعود

بدأ عصر الصعود الاحتماعي لبني سُلَيْم، في أواخر الجاهلية الشانية القريبة من الإسلام، واستمر صعودهم الاجتماعي في صدر الإسلام، إلى الثلث الثاني من القرن الهجري الأول، ثم أصابتهم نكسة خطيرة في معركة مرج راهط سنة ٦٤ أو ٦٥هـ بدمشق الشام، ثم استعادوا مكانتهم بعض الشيء، فرأينا منهم الولاة والأمراء، في عهد الدولة الأموية في إفريقية وغيرها، وأخذ الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي بِضبعهم، فرحّل الكثير من أسرهم من ديارهم الأصلية المستكنة

⁽۱) الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف، ص٢٧٤، طبع مطبعة المنار، سنة ١٣٥٠ هـ

⁽٢) جزيرة العرب، ص١٩٤، الجزء الثاني طبع بيروت.

في إطار حرارهم وجبالهم وأوديتهم المنعزلة ـ رَحلّهم منها بموافقتهم إلى القطر المصري الفيّاض بالخيرات لهدف سياسي هيو أن يحفظوا التوازن بين القبائل القحطانية الكثيرة التي نزلت أو أُنزلت بمصر في أيام الفتح الأولى، وبين القبائل العدنانية القليلة النزوح إلى هنالك، ثم تجمّد وضعهم حتى رأيناهم في القرن الهجري الشالث في عهد الخليفة الواثق العباسي يهبطون إلى دركات العبث والإخلال بالأمن في ديارهم، ويعودون إلى شنّ الغارات من ديارهم الأصلية على جيرانهم ويفتكون بهم، فيجرد الواثق عليهم حملة كبيرة من بعداد تقضي على إخلالهم بالأمن، وتفتك بالكثير من رجالهم، ومن ثم تُعنى الدولة العباسية بإعادة الاطمئنان والاستقرار إلى ربوعهم فتُعمّرها لهم، فتزدهر ازدهاراً لا نعلم من أبعاده إلا ميا تشير إليه في غيموض بالنغ لمحات المؤرخين، وإلا ميا تحدثنا به الآثار الستكشفة حديثاً في بلادهم، مما فصّلناه في مكانه.

وما إن يبدو الضعف في الدولة العباسية حتى نبرى بنو سلّيم يعودون إلى امتشاق الحسام وشنّ الغارات، وقد خاضوا غمار معارك مع قبيلة حرب اليمانية النازحة من أرض اليمن إلى جوارهم، كما وجهت لهم حسملة تأديبية من ابن ملاحظ أمير مكة، وكانوا مع القرامطة وقد احتلوا معهم ديار الشام، فلما وهن أمر القرامطة انستحبوا معهم إلى البحرين وانكمشوا هنالك، ثم اشتد ساعدهم في البحرين، وقد نص التاريخ على أن انضمام بني سلّم إلى القرامطة كان انضماما شعبيًا نفعيًّا مجردًا، ولم يكن لانضمام هؤلاء البدو إلى حركة كهذه أثر يذكر في عقائدهم، اللهم إلا ما ظهروا به من رغبة الشغب وخضوع لإرادة غير موجهة، وكان منهم جسماعة تنتشر في طريق الحج المؤدي إلى مكة لقطع الطريق والإغارة (۱)، فلما تغلب بنو الأصفر على البحرين (الإحساء) في سنة ۲۷۸ هم الفيامة العباسيين وطردوا منها بني سلّيم الذين كانوا أعوانًا للقرامطة حينئذ، وأى الفاطميون ما العباسيين وطردوا منها بني سلّيم الذين كانوا أعوانًا للقرامطة حينئذ، وأى

⁽۱) النجوم الزاهرة في أحبار مصر والقاهرة، لأبى المحاسن، يوسف بن تغري بردي، ص١١٥ و ١٢١، الجزء النالث، طبع دار الكتب المصرية بمصر، وباب «القسائل العربية في إقليم مصر في عصر الولاة، ١٢٨ هـ المدكور عبد المجيد عابدين، ص١٢٥، ط مصر.

على الهجرة إلى مصر، ونُقلهم العرزيز بالله هم وبنو هلال من هوازن إلى الصعيد بمصر بالعدوة الشرقية من نهر النيل فأقاموا هناك(١)، ثم عاد أمرهم إلى التجميد وربما إلى الشغب أيضًا وشنِّ الغارات والإخلال بالأمن، مما حمل العُسبيديين على استغلال طاقـتهم الكبيرة في القضاء على دولة ابن باديس بالـقيروان والمهدية على أثر اعلانه الانفصال عن دولة العبيديين وخلع طاعتهم.

وفي إفريقية انتشروا انتشارًا كبيرًا، وكانت لهم أحداث جسام ومثيرة هنالك ذكرها المؤرخون (٢)، ولم يتمكن السُّلَميون ولا الهلاليون من إقامة دولة لهم في أرض المغرب، ولكنهم تمكنوا من نشر لـواء اللغة العربية وثبَّتوا لهم مكانـة مرموقة في الأوساط الاجتماعية، واندمج كثير منهم في الأهلين فيما بعد، ونبغ فيهم العلماء وربما كبار التجار والمزارعين والصناع، كما نبغ مثل ذلك منهم في الشام وغيسر ديار الشام، ولا ندري ما هي البواعث التي دفعتهم في أوائل القرن الثاني عشر الهجري أو دفعت بالكثير منهم إلى الهجرة مرة أخرى من بلاد المغرب إلى مصر بصفة جماعية، كما نزحوا من مصر إلى أقطار المغرب سابقًا في منتصف القرن الخامس الهــجري، وفي مصر بعــد ذلك كانت منهم قبائل عــديدة منها أسر معروفة، وخاصة في الشرقية وناحية الفيوم والمنيا في الصعيد.

أما بنو سُلَيْم في مساكنهم الأصلية في الحجاز فقد ظل الانكماش ملازمًا لهم بعد ضربة الواثق لهم بأمد لا نعرف مداه، واستمر هذا الانكماش أو هذا الهبوط الاجتماعي طيلة دويلات الطوائف، وطيلة عهد الأشراف، وأخيرًا بدأ فجر اليقظة والانفتاح لبني سُلَيْم في عهد الدولة السعودية الحاضرة.

وثيقة سُلَمية خدد بعض ديارهم

حينما شرعت في تأليف هذا الكتاب، جعلت نصب عيني تضمينه بعض وثائق بني سُلَيْم الخاصة بديارهم، وكنت قد علمت من بعض كبارهم خلال رحلتي إلى بلادهم، عدم وجود حجج شرعية بالمعنى الرسمي المفهوم لدينا، وهو

⁽١) ابن خلدون، ص٢٨، المجلد السادس من العبر، طبع بيروت، وعبسد المجيد عابدين في تعليقاته على كتاب البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب للمقريزي، ص١٢٦.

⁽٢) المصدر السابق.

وأخيرًا، وبعد بحث عميق وجدت هذه «الوثيقة» وهي تحدد الجزء الخاص من الأرض ببني عَلاً من بني سُلَيْم، وكان «تجديدها الرابع» في عام ١٣٧٧ هـ، أما صدورها لأول مرة فقد كان في سنة ١٩٥ هـ وهذا التاريخ يوافق بالضبط السنة التي أعلن فيها الأمين محمد بن هارون الرشيد خلع أخيه المأمون من ولاية العهد، وخلع المأمون لأخيه الأمين من الخلافة (١).

والوثيقة في حد ذاتها كتبت بلهجة عامية محضة، ولكن ما أشير إليه فيها من تجديدات لها وما ورد فيها من أن أصلها مكتوب بسنة ١٩٥هـ واعتمادها من قبل بنى سُلَيْم يدلنا على أن لها أصلاً فصيحًا.

وكان التجديد الأول للوثيقة السلمية المذكورة، في سنة ٣١٠هـ وكان ذلك في خلافة المقتدر بالله العباسي، وفي عام اشتد فيه بلاء القرامطة بقيادة أبي طاهر على العراق^(٢).

أما التجديد الثاني للوثيقة فقد كان بسنة ١٢٥٨هـ، ويتفق هذا العام مع السنة الثالثة لسلطنة عبد المجيد (الأول) ابن محمود العثماني (٣).

وكان التجديد الثالث للوثيقة في عام ١٣١٠هـ، ويـوافق ذلك عهد سلطنة عبد الحميد (الثاني) ابن عبد المجيد العثماني (٤).

وكان تجــديدها الرابع في سنة ١٣٧٧هـ، ويوافق ذلك عــهد الدولة العــربية السعودية في الوقت الحاضر.

وقد ظهر لي بعــد تأمل «نص» الوثيقة أنها غير «النص الحـرفي» لها في عام ١٩٥هـ، وإنما نقلت بالمعنى وبلهجة بنى سُلَيْم العـربية العامية إما

⁽١) تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفسر محمد بن جوير الطبري، ص٢، المجلد السمايع، طبع مطبعة الاستقامة بالقاهرة، سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩م.

⁽٢) الكامل في التاريخ لابن الأشير، ص١٦٩ وما بعدها، المحلد الشامس، طبع دار صادر ـ يبروت.

⁽٣) الأنساب والأسرات الحاكمة لزامباور، الترجمة العربية بمصر، ص٢٤٠، الجزء الثاني.

⁽٤) المصدر السابق، ص٠٢٤.

في سنة ١٢٥٨هـ أو بعدها في سنة ١٣١٠هـ، والذي دعاني إلى هذا الرأي أن عرب بني سُلَيْم الواغلين في داخل الجزيرة العربية بين الجبال والحرار كانت لغتهم سليمة من اللحن فصيحة بالسليقة في عام ١٩٥هـ وفي عام ١٩٥هـ كما هو معروف وقلما يلحنون، فهذا عرَّام بن الأصبغ السُّلَمي المتوفي في نحو ٢٧٥هـ ممرم هو أعرابي سُلَمي ذو لغة فصيحة بالسليقة، وقد الف كتابًا صغيرًا يعتبر (وثيقة من أهم الوثائق البلدانية وأمًّا من أمهات المراجع الأصلية)(١).

وهذا الأزهري الإمام اللغوي المعروف المتوفي سنة ٢٧٠هـ أي بعد كتابة أصل الوثيقة السُّلَمية بمائة وخمس وثسمانين سنة، يفيدنا بأنه وقع في أسر الأعراب وهو في طريقه إلى الحج أيام فتنة القرامطة سنة ٢١٦هـ بعهد المقتدر العباسي، وكان الذين أسروه من الأعراب من هوازن _ (أبناء عمومة سلَيْم) المجاورين لهم، ويصف لنا هؤلاء الأعراب الذين وقع في أسرهم بقوله: (يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع، ويرجعون إلى أعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ، ويرعون النعم ويعيشون في ألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش)، ويقول بعد ذلك: (وكنا نتشتى الدهناء وتربع الصمان ونتقيظ الستارين، واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضاً الفاظا جمة ونوادر كثيرة، أوقعت أكثرها في مواقعها من الكتاب، وستراها في موضعها إذا أتت قراءتك عليها إن شاء الله)(٢).

ومحل الشاهدان هنا أمران: أحدهما إثبات الأزهريُّ أن أعراب بادية الحجاز ونجد في سنوات أسْرِه: ٣١٧هـ وما بعدها وفي إحداها: (٣١٥) كان التجديد الأول للوثيقة السُّلَمية ومن قبلها كانت كتابتها لأول مرة أي بسنة (٩٥هـ) كانوا فصحاء بالسليقة، واللحن فيهم نادر قليل. والأمر الثاني اعتماد الإمام الأزهري النقل عنهم، واتخاذ لغتهم مرجعًا عربيًا فصيحًا معتمدًا، ونحن نلاحظ «بَدَاهةً» في نص الوثيقة السُّلَمية التي بين أيدينا أنها غير فصيحة العبارات، وعباراتها كلها عامية ملحونة تقريبًا وفيها لحن فاحش، ومع ذلك نرى فيها بعض أسماء وكلمات

⁽١) الأعلام للزركلي، ص١٤، المجلد الخامس، الطمعة الثالثة ببيــروت، ومقدمة كتاب «أسماء جبال تهامة وسكانها» لعبد السلام محمد هارون، ص١٠.

⁽٢) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ص٧، طبع مصر.

فصيحة لم تتغير عن أصولها الفصحى، كما نرى في بعضها تحريفًا عن تلك الأصول، هذه الملاحظة هي التي جعلتنا نقرر أن «المعنى» فقط هو المنقول، ونُقل وجُدِّد بلهجة القوم حينما انحرفت عن خط الفصاحة العربية السليقية التي كانت سمةً وطابعًا ملازمًا ملازمة الظل لأسلافهم في سنة ١٩٥هـ وفي سنة ٣١٥هـ.

وهنا سنُفصِّل ما أجْملناهُ آنفًا عن حقيقة هذه الوثيقة حسب ما ترآى لنا فنقول:

إننا إذا رجعنا إلى متن الوثيقة السُّلَمية، لنناقش ما إذا كانت ذات أصل قديم يرجع إلى سنة ١٩٥هـ أم لا؟ فإننا سنجـد ما قـد يبرر لنـا التسليم بوجـود هذا الأصل العربي السليم في أساسها، وذلك يتمثل - أولا - في ذكر تاريخ كتابتها الأول في تجـ ديدها الرابع، وتاريخ كـــــابتهــا الأول كـــان بسنة ١٩٥هــ وفي ذكــر تجديدها الثاني والثالث فلو لم يكن قد سبق لها أصل وتجديدات ثلاثة قبل التجديد الرابع الأخير، لما ذُكر هذا التجديد معطوفًا على التجديدات الثلاث التي سبقته في قرون بعضها متقارب وبعضها متباعد. وثانيًا _ إن ارتضاء قبيلة سُلَيْم لما في هذه الوثيفة يدلنا على أنها ذو أرومة قديمة. وثالثًا - ذكر في الوثيقة بعض أسماء الأماكن القديمة لبعض ديار بني سُلَيْم كما هي، ويلوح لي أن هذا التحريف العامي الملحون الموغل في لهجة البادية العامية، والذي يشمل عبارات الوثيقة تقريبًا حدث في التجديد الثالث لها أي بسنة ١٢٥٥هـ، لأن القـوم يومئذ كانوا في تأخر فكري وعلمي مطبق، إذ لم تكن لهم أية عناية بالتعليم في عهد الدولة العثمانية، بل ربما كانت الدولة لا تعرف إلا القليل من أحوال ديارهم ومجتمعهم القَبَلي. وكان الأشراف حكام الحجاز كذلك لم يوجهوا إليهم العناية المرومة، ونلمح في بعض أبيات لبعض شعرائهم في مطلع هذا القرن الهجري أنَّهةَ شكوى من عدم فتح أبواب المراجعة لهم في شئونهم ومطالبهم من قبل الشريف عون باشا، ونحن نجد ذلك في قصيدة لـ مطلق بن عُـضَيّْب المطرودي النوالي (العلاوي) السَّلَمي الذي عاش في القرن الثالث عشر الهجري وكانت قبل وفاته قبل نحو ثمانين عامًا أثناء حكم الشريف عون الرفيق (١٢٥٦ ـ ١٣٢٣هـ) (١٨٤١ ـ ١٩٠٥م)، قال مطلق يخاطب الشريف عون الرفيق:

يا (عَـوْنْ باشـا) دُونَـكْ أَرْبَعْ قـبـائلْ لنا يـرومــون الشَّــرَكُ والحــبــايلْ واللِّـي يجـــينَـا لُهُ دَلائلُ تَـغَـــديّهُ

إلى أن يقول ـ وهو محل الشاهد ـ:

إِنْ جِيتِ ٱطْلِعْ لِسِيدِي شَكِيَّهُ دُونُهُ مَراقِصْ خَيْلُ ومَلاحَمييَّهُ وَأَحْدرابْ دُونُهُ وَقَطْعُ بِبِاغِيهُ (١)

ومما أفادتنا به «الوثيقة» وجود من يُلقَّبون بلقب «الشيخ» بين ظهراني بني سُلَيْم ومعهم في ديارهم، وآية ذلك أن تجديدها الثاني والثالث كان على يد اثنين منهما وهما: (بُقيَّان الشيخ) و(مبارك بن عبد الغني الشيخ)، وقد علَّق على ذلك حسينُ بن هندي السُّلَمي بأن هذا اللقب معروف لديهم أنه لقب (الأنصار) المقيمين مع بني سُلَيْم في بعض ديارهم حتى الآن، وهم معروفون بأنصاريتهم ولهم أملاك ومكانة لديهم، وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية عن "وجود الأنصار» مع بني سُلَيْم في ديارهم هذه فإننا سنجد عراً م بن الأصبغ السُّلمي - (من أهل القرن الهجري الثالث) يقول في كتابه: "أسماء جبال تهامة وسكانها» عن خيف سلام بقرب مهايع السُّلمية، (وسلام هذا رجل من أغنياء هذا البلد - أي بلد خيف سلام - من الأنصار) ")، وفي المغرب بالصحراء الكبرى عرب من الأنصار يسمون هنالك أيضًا بالشيوخ، تمامًا كما في ديار بني سُلَيْم.

دراسة للوثيقة في بعض عباراتها

فأولاً ـ جاءت في ختام الوثيقة صيغة (القُرْمَيَّة)، وفي تجديدها الأول بسنة ٢٠هـ والثاني بسنة ١٢٥٨هـ والثالث بسنة ١٣١٠هـ والرابع في سنة ٢٧٧هـ، والمراد بصيغة (القرمية) هنا (الوثيقة القديمة)، والقُرْميَّة بضم القاف وسكون الراء بعدها ميم مكسورة فياء مشددة مفتوحة فتاء مربوطة تؤدي ـ كما يبدو من العبارة ـ لدى بني سُلَيْم منذ سنة ١٢٥٨هـ حستى الآن مسعنى (الأصل والقسدم) وهي مأخوذة من صيغة عربية فصيحة هي (الأرومة)، وتستعمل في عامية المدينة المنورة كما تستعمل في عامية بنى سُلَيْم، وهناك كتاب كان مخطوطًا في أنساب المدنيين

⁽١) القصيدة كلها مثبتة في فصل: (شعراء الشعر الملحون النبطي من بني سُكَيْم) في هذا الكتاب.

⁽٢) أسماء جبال تهامة وسكانها، ص٣٥ و٣٦.

لعبد الرحمن الأنصاري من أهل القرن الثاني عسر الهجري، سماه مؤلفه باسم (تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب) ولكن هذا الاسم الطويل أهمل لدى عوام المدينة وبعض خواصها فصار اسمه المعروف لديهم في أكثر الأحيان هو (القُرْميَّة) باعتبار أنه يتحدث عن أرومات الناس في المدينة وأحوالهم وأنسابهم، ووجود هذه الصيغة في «التجديدات الثلاثة للوثيقة» التي تبدأ من سنة ١٢٥٨هـ يدلنا على صحة ما ذهبنا إليه من أن «النص» الذي بين أيدينا من الآن هو «منقول من التجديد الأول بالمعنى لا بالألفاظ، ولابد أن الأصل الأول بـ ١٩٥هـ و ٢٩٠هـ قد فقد أو هو شبه مفقود.

وثانيًا، إن الوثيقة تعطينا تحديدًا مقبولاً لدى الجانب السُّلَمي الخاص به: «بني عَلا» ولدى من يُصالونهم فيه من قبيلة حرب واعتمادها من قبلهم يدلنا على علمهم واعترافهم بأنها قديمة وعليها المعول، ومفهومنا هذا الذي يقول بأنها معتمدة لديهم، هو بحسب منطوقها الذي بين أيدينا ليس غير.

وثالثًا _ تذكر الوثيقة أن الأراضي المحدودة بموجبها هي تخص "بني عَلا"، وبنو عَلا من سُلَيْم، وقد ذكرهم الشاعر السُّلَمي مطلق بن عُضيب في قصيدته المنشورة في الفصل الذي عقدناه لشعراء الشعر النبطي من بني سلَيْم في أواخر هذا الكتاب، ويفيدنا حسين بن هندي السُّلَمي بأنهم قدماء وأن نسلهم لايزال موجودًا حتى اليوم.

ورابعًا ـ ورد في الوثيقة اسم «الشُّعْبَة»، وقد سبق لنا في فصل (ديار بني سُليْم الأصلية) أن (الشُّعْبة): (موضع قرية قديمة مندرسة لم يبق إلا آثارها وبعض الأطُم البسيطة والمتهدمة جوانبها وأطرافها، وآثارها كثيرة منها كتابات قديمة قد تكون عادية، ومنها صُور لوحوش وحيوانات كانت في هذه المنطقة).

وخامسًا _ ورد اسم (الزُّبَيْري) في الوثيقة، وربما كان هؤلاء السُّلَميون ينتسبون إلى جد لهم اسمه الزُّبَيْر، وصحة النسب الجماعي إلى الزبير (رُبيريون).

كما ورد فيها اسم «الرَّبَعي» نسبة إلى ربيعة، ويتعنون بالربعي: الربعيين، والربعي في نسبة المفرد إلى ربيعة صحيحة مثل بجيلة وَبجَلي، وحنيفة وحنفي.

وورد فيها (العسمي أنسبة إلى العُسُوم، فإذا كان أصل العسمي عِسمًا، فالنسب الجماعي إلى هذه الصيغة هو (عسمينُون).

وهم يقولون أيضًا: (العسوم)، والعسميون أو العسوم من قبيلة حرب^(۱) التي ذكرت الوثيقة أنها تحادُّ أراضي بني عكل من سُلَيْم، وهم من ربيد.

وكذلك ورد فيها (العَصَـوِي) ويراد به (العصـويون)، ولعل العـصوي أو العصويين ينتمون إلى بني (عُصية) بن خُفاف بن امرئ القيس بن بُهثة السُّلَمي.

و(المُعَبَّدي) يعنون به المُعَبَّديين أي قبيلة معبد من حرب.

ووردت فيها: (الظاهرة) حرَّة سُلَمية سوداء معروفة لديهم بهذا الاسم إلى اليوم.

سادسًا _ ذكر في الوثيقة لقب (الشيخ)، وقد أفادني حسين بن هندي السُّلَمي بأن هذا اللقب بالذات يُطلق عندهم على من هو (أنصاري) لديهم.

و(جَدَّيَّةٌ) المذكورة في الوثيقة يُعنَّى بها: الأراضي المحدودة.

و(المهد) الوارد في الوثيقة يدل على (جبل صغير)، والمهد لغة الأرض المرتفع.

⁽۱) نو حرب الذين في الحجار مختلف في نسبهم، فان حزم يقول. أنهم من بطون بني هلال بن عامر الذين منهم أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها، فهم عنده قيسيون عدنانيون وأبناء عمومة سني سُليم، ص٢٧٥، الحزء الأول، طبع دار المعارف بمصر والهمداني الحسن بن أحسد بن يعقبوب يقول بعكس ما قال به اس حزم: إنه يقرر أنهم من سعد خولان من اليمن، وينص على ذلك فيقول اقال علماء صعدة: أن نسي حرب اجلت عن صعدة في سنة ١٣١هـ وظعن اكثرهم إلى الحجاز، لوقائع تواترت عليهم وبزلوا لأول مرة بالعرج فيسوم من وادي نحلة وجبل عروان في أعلى عرفات، ثم امتدت إقامتهم إلى قدس واجلوا عنها من عنزة إلى جهة خيبر فهي بها إلى ذلك اليوم، ومُزينة إلى الساحل بالجار ميناء المدينة والعديم المعروف الآن باسم (البريكة) والصفراء وأرض جُشم واستقروا في أماكنهم، وقد حدثت بينهم وبين غيرهم، وهذه المعارك ذكرناها في فصل: (أيام بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام) من هذا الكتاب.

أما عمر رضا كحالة، فإنه في كتاب (معجم قبائل العرب) يرى أن حربًا قبيلة أكثرها من العدنانية وهي غير منحدرة من سلالة واحدة بل هي مجموعة أحلاف، ويحدد الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي مازلها: "بشمالي مكة حتى حدود ينبع البحر وداثرتها يحدها غربًا من ينبع البحر إلى الرويس شمالي جدة، ولهم من الموانئ: الرويس وذهبان والدعيجة والقيضية ورابغ ومستورة والرايس بجانب الجار ويحدها شرقًا قبيلة عُتيبة وقبيلة سُليم وقبيلة مُطير من بني عبد الله من غطفان، وقسم من حرب ممتد شرقًا من المدينة إلى حدود شمر، ويحدها من الجنوب: الأشراف ذوو بركات، وشمالاً غربيًا قبيلة جُهينة، وشرقًا: قبيلة عَترة (راجم ص١٣٧، من كتاب قالم حلة اليمانية).

وإذا ذكر (الحديد) في الوثيقة فمعناه (المحدود).

و(أبُو درب) يقصد به: الطريق.

و(يَنْقَضَّ) من الانقـضاض يقصـد بها معنى: «يدخـل» أو يفيض أو يميل أو مدر.

و(أَجَيْمِعٌ) الوارد في الوثيقة هو اسم واد صغير بعينه لبني سُلَيْم.

وورد فيها عبارة مكررة هي: (يقطعه قطع الحبل)، والمراد بها يقطعه عرضًا. وصيغة (يَعْطى) بمعنى (يمشى).

و(القرُوالُ) على وزن (الغربال): حزم مرتفع بعينه.

وجاءب في الوثيقة: (حقة اجيمع) بمعنى التابعة لأجيمع.

وجاءت فيها صيغة (الهسظبة) المعروفة بالظاء المشالة، وهو لحنٌ عامي أعرابي من باب قلب بعض الحروف القريبة في المخرج إلى بعض.

وتستعمل الوثيقة صيغة (الذي) في موضع (التي).

و(المَهَدُّ) بفتح الميم والهاء وتشديد الدال المهملة: غير المهد بسكون الهاء. فالمَهَدُّ المفتوح الهاء يعني به: (مفيض السيل) لأن السيل يَهُدُّ ما يعتسرضه، في مفيضه.

وفيها كلمة (ضبّع)، وهو واد لسُلَيْم بعينه:

و(يَظْهَر) في الوثيقة بمعنى (يطلع).

و(السَّلْعُ) اسم أو وصف الطريق الجبلي المرتفع.

و(الغُلَيْثَيُّةُ) اسم موضع لعل فيه نبات الغَلْثَي السَّامَّ فنسبت إليه.

و(ضبيعة) اسم واد بعينه، وقد مر بنا اسم وادي (ضَبّع).

و(درب كبيدة) درب معروف بعينه يقع في فلاة كبيدة السُّلَمية.

و(خُرْمَةُ يَهِرْ): ربع يهر، ويهر واد ينزل من جبل شمنصير.

و(مقراة مَلَحُ) بمعنى: وادي مَلَح.

و(الجفجف): حرَّة سُلمية بعينها.

و(لبُنَة) واد لسُلَيم بعينه.

و(الحجيلة) واد صغير بعينه.

و(زريبة القَنَّاص) بمعنى: حَجَر مجموع من حجارة الوادي بحرَّة سوداء.

و(رأس المعْزَة): رأس وادي المعْزَة، وهو واد بعينه.

و(البَعْصُوصُ): واد بعينه.

و(قَفُو ُ مَحْوِيَّةُ): ظهر حزم معروف بهذا الاسم لبني سُلَيْم.

و(مجمر الخَنْفَسة): جبل أسود يخالف لونهُ لونَ ما يــجاوره من جبال وهو جبل بعينه، والخنفسة التي ينسب إليها: مَوْرد ماء للنعم معروف بعينه.

و(نَبْطُ الشامي): وادِ معروف بعينه.

و(يَنْقَضُّ لِينْ يِلاَيِمْ): يهبط حتى يوافق، (لين) ـ بإمالة اللام ـ: تحريف كلمتى: (إلى أن).

و(ثَرِبرُ): واد صغیر معروف.

و(العمار): واد صغير معروف.

و(الشَّدَخُ): قرية الشدخ هي لمُعَبَّد من حرب.

و(يقطع على صدر شِعْبِ النَّمِر): يقطع رأس وادي شبعب النمر الصغير المعروف بعينه.

و(ضَها): واد صغير معروف لبني سُلَيْم.

و(يظهر على ضَها الآخر): يفهم منه أن ضها اسم مشترك يطلق على واديين.

و(درب المِخْوَاع): طريق معروف لديهم.

و(أُمْ عظام): واد معروف.

(وعلى ما يذكر من التحديد ويمين): أي إن ما ذكر من التحديد وما يقع على يمين المُحدَّد كل ذلك للعلاوين من سُلَيْم.

و(اللُّصُب أبو حليفاء): اللُّصُب: مضيق الوادي، وأبو حليفاء واد لسُلَيْم سلكناه في طريقنا إلى ديارهم.

و(إلى أن يَجيه الدَّرْب) أي إلى أن يدخل المحدود في الطريق المسلوك (الذي يُقَطَعَ مَهَدَّ القُفَيْلَةِ)، المهدّ المصب، والقفيلة واد صغير سُلَميّ.

(ويظهر مع الرِّيع أبو زربانْ الذي يظهر على صدر مِصْيَانْ): أي يطلع المحدود أو الحد من القفيلة المذكورة آنفًا ويمشي مع الرِّيع ـ طريَق بالجبل ـ الذي هو أبو زربان الذي يطلع بِدَوْرِه على رأس وادي مصيان.

(ويعطي من عنده ويحتوي المهادّ الصفر) أي يستمر الحد الفاصل بين أراضي العلاوين وأراضي حرب من وادي مصيان السابق ذكره ويدخل إلى المهاد صُفْر. والمهاد الصفر اسم لأماكن غليظة من الأرض.

و(عِجْلَة): واد صغبر، و(البنايـة): اسم مشتـرك لمسيلين صغـيرين، و(أُمُّ السَّمَرُّ): مَسيل صغير.

و(يَحَدُّرُها): ينزل منها مع مسيل وادي السمر.

و(يَلاقَفُ الدَّرْبِ) أي يلاقي الطريق.

و(ليا) بمعنى: (إلى)، وهو تحريف عامي ظاهر للحرف: إلى.

و(الحصاة الراكبة) صخرة معروفة، تقع بين بلاد سُلَيْم وبلاد حرب في وادي أبو حليفاء

و(هي فَيَّتُها من العَـشِيِّ علاوية سُلَمية، وَفَيَّتُها من الصبح عـسُمِيَّة ربيدية)، هذا تحديد ساذج دقيق على الطبيعة، وتوضيحه: إن فَيْئ ـ ظِلَّ ـ الصخرة المذكورة في الأصائل يمتد على أراضى العُسُوم من ربيد من حرب.

و(أبو مِسْكِن): أرض معروفة بعينها.

و(أبو قَرْفة): اسم أرض هنالك.

و(رَقَبَةُ الخُوَار). الرقبة بمعنى جهة المشرق عن الخيوار، أي مصادر الخوار، والخوار قرية معروفة.

و(الحديد العِسْمِيّ): بمعنى: والحدود أراضي العُسُوم من حرب.

و(يَعْطي الشريعة وَينْقَضْ على قفو الملاقي من بُرْم)، المعنى: إن الحد ينزل على ظهر المسيل الصغير _ الشريعة _ ومنه يـذهب إلى ظهر ملتقى الشّعاب من وادي برم الكبير.

و(منها ويمين علاوية ويُسند ويظهر على قفو اليحاميم، يحاميم المظهر) يعني أن ما كان على يمين الأراضي المحدودة السابقة، كله علاوي، ويرتفع حد هذه الأراضي على سطح اليحاميم يحاميم المظهر، وهي جبال سود معروفة، والمظهر أراض سُلَمية معروفة.

و(مسرُ): واد معروف.

و(يَقْبَلَهُ مُسنَّدٌ مع الدرب حق الأشن): سَنَّد في العربية الفصحي، بمعنى طلع الجبل، وهي هنا تعني محرد الطلوع إلى تل أو جبل، والمقتصود أنَّ الحدود ترتفع مع درب الأشن، والأشن من ديار سُلَيْم.

و(النوَّرَة) اسم واد معروف.

و (الحديد من الشام العَصَوِيّ) أي حد الأراضي العلاوية شمالاً أراضي فخذ العصوي السُّلَمي، أي العُصويين السُّلَميين.

و(يقطع الحنو قطع الحبل). الحنو: وادِ معروف.

و(العببة): واد لهم صغير بعينه.

و(يقبل تَغيِّ): نغي واد لهم صغير.

و(الخَلَصَةُ والرِّيع): الخلصَة جبل بعينه، والريع: الدرب بين الجبال.

و(يحدرها تَغَي الآخر لِينْ يَنْقَضَّ على نَهَوَى). لين: تحريف لكلمتي: (إلى) و(أن)، ونهوى: واد صغير بعينه.

و(وادي ساية) أحد أودية بنسي سُلَيْم الكبار المعروفة، وقد ذكرناه في فصل (ديار بني سُلَيْم الأصلية).

و(وِزَان مَهَدُ الشعبة): أي عند ملاقاتها لمفيض الشعبة.

وبعد فما سقناه لك آنقًا هو حلول لرموز هذه الوثيقة أو ألغارها، لك أن تسميها رموزًا، ولك أن تسميها ألغارًا، فهي ألغاز بالنسبة للهجة حاضرة المملكة العربية السعودية الحاضرة، وهي رموز بالنسبة للغة العربية الفصحى، وتلك هي لهجة بعض باديتنا اليوم، هي لهجة خاصة بهم يعرفها بعضهم عن بعض وكلهم عن كل تقريبًا، حالما يحتجب الكثير من عباراتها عن أفهام حاضرتنا المعاصرة.

(توضيح الوثيقة باللغة الفصحي)

وعلى ضوء تلك الحلول التي تلقفناها عن حسين بن هندي السُّلَمي مشافهة، وبعد مراجعات معه للتثبت والتأكد من صحة الصيِّغ والنطق الجاري عليه لهجتهم السُّلَمية أو بالأحرى الأعرابية، تمكنت من إعطاء القارئ الصورة التوضيحية الكاملة التالية للوثيقة بنقل معانيها وأهدافها إلى اللغة العربية الفصحى:

(هذا بيان حدود أراضي بني عكلا، يحد أراضيهم - شمالاً - قرية الشعبة ومرتفع الهرامة وتحدها الأراضي المرتفعة العائدة للزبيريين السلّميين، وحدود أراضيهم تستمر حتى حزم القروال الذي هو طريق مسلوك، ومن ثم تهبط حدودها على وادي أجيمع الذي يقطعه الحد من العرض ويستمر الحد إلى ما بين مرتفعي وادي أجيمع، ويهبط على ما بين هضبتي وديعة، والهضبة التي تحتها، ويرتفع الحد مع وادي ملّح، ويهبط إلى حرة الظاهرة ويقبل على مرتفع وادي ضبيع، ومن ثم يخرج مع طريق جبل السلّع ويهبط على وادي الفليّة، ويذهب إلى طريق فسلاة كبيدة، ويستمر إلى ربع وادي يهر، الذي يهبط من جبل شمنصير الكبير المعروف في ديار بني سليم، ويذهب الحد إلى الأرض من جبل شمنصير الكبير المعروف في ديار بني سليم، ويذهب الحد إلى الأرض المرتفعة في وادي ملّح، ويرتفع الحد على وادي لبنة حتى مرتفع الحجيرين، ومن ثم يتجه إلى درب الشويحطة، داخلاً فيه، ويطلع على حرة الجفجف، ويطلع على ظهر كومة الحجارة المجموعة من الوادي المعروف بظهر زريبة القنّاص.

وحدود دیار بنی عَلاَ ـ شرقًا ـ هی دیار آل ربیعة، ویطلع حد دیارهم علی رأس وادی المَغَرة، ویذهب مع طریق البعصوص، وعلی مرتفع ضبَع، ویسیر علی

ظهر الحزم (١) المعروف باسم «مَحْوِيَّة»، وينزل الحد أمام محمر الخنفسة: (جبل أسود بعينه يخالف لونه الجبال المجاورة له).

وحدود أراضي بني عَلاَ السَّلميين ـ جنوبًا ـ هي: أراضي قبيلة مُعبَّد من حرب. وتذهب حدودهم من هذه الناحية إلى أسفل وادي نبُط الشامي، وتهبط حتى تلائم وتلاقي مسيل وادي ثرير الصغير، ووادي العمار الصغير على ظهر قرية الشدخ العائدة لقبيلة مُعبَّد الحربية، ويقطع الحدُّ رأس الوادي الصغير المعروف بيثعب النَّمر، ومن ثم ينقض على وادي ضها (٢). وحدود أراضي بنبي عَلاَ من هذه الناحية تطلع على ضها الآخر، مع درب المخواع، وتطلع على حرة الظاهرة حيث تهبط على وادي أم عظام، وكل ما مر من الحدود شرقًا وما على يمينها هو علاوي، وينزل حد أراضي العلاوين من وادي أم عظام إلى مضيق وادي علاوي، وينزل حد أراضي العلاوين من وادي المعني المعروف بالله زربان أبو حُليفاء المعروف باللهمب (٣). ومن ثم يمشي الحد حتى يدخل الدرب الذي يقطع وادي القيفيلة، ويسير الحد من وادي القيفيلة مع الربع المعروف بأبو زربان يقطع وادي المعنية، ويسير الحد من وادي القيفيلة وينزل عن بناية قاطعًا ما يمر به يذهب الحد ويحتوي المهاد (٤) الصفر، ويذهب قاطعًا وادي عجنه، إلى أن يدخل مسيل (البناية) ومسيل أم السمر بأسفل مسيل بناية، وينزل عن بناية قاطعًا ما يمر به حتى يلاقي الطريق، ويمشي معه إلى الصخرة المعروفة باسم الحصاة الراكبة حتى يلاقي الطبه فيما سبق.

(٤) المهاد هنا جمع مهد، وفي اللغة الفصحى: الهدود: الأرض السهلة والعقبة الشاقة والحدور.

⁽١) الحزم والحزن (بفتح الحاء وسكون الزاي): الغليظ المرتفع من الأرض.

 ⁽۲) ذكر ياقوت في معجم البلدان اسم ضها، وضبطها بضم الضاد، وقال عنها أنها موضع في شعر هُذَيًا.

⁽٣) اللصب لغة: الشعب الصغير في الجبل أو مسضيق الوادي، جمعه لصاب ولصوب. وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي. (لصبين: بكسر أوله، وهو في الأصل المضيق في الجبل، وهو موضع بعينه. قال تميم بن مقبل:

أتاهن لبان بيض نعامة حواها بذي اللصبين فوق جنان وهذا البيت في ديوان ابن مقبل، ص٣٤٣، طبع دمشق. وابن مقبل أحد شعراء قيس، فهو ابن عم بني سُلَيْم.

وحدود أراضي بني عَلا ـ غربًا ـ أراضي قبيلة الزُّبيدي، أي زبيد من حرب، وتطلع الحدود على أرض (أبو مِسْكِنْ)، وتنزل على مسيل البناية الآخر الواقع في أرض «أبو قَرْفَة» بأعلى قرية الخوار من جهة المشرق، والحدود العائدة للعسوم.

ويقطع الحد ذلك الوادي قطع الحبل ـ أي عرضًا ـ ويرتفع الحد مع الطريق، وينزل على أعلى ملتقيات المسايل المتفرعة من وادي بُرْم الكبير(١).

وكل الأراضي عَـ لاَوية من تلك الحـدود ومـا على يمينهـا، وترتفع الحـدود وتطلع على ظهر الجبال السود المعروفة باسم «يحاميم المظهر»، وتذهب الحدود إلى وادي مسر، مرتفعة مع درب الأشن، وتطلع الحدود على وادي النورة.

وتُحد أراضي بني عَلاً ـ شملاً ـ بأراضي قبيلة العَصَويَّين السُّلَمين، وتقطع حدودها وادي الْحِـنُو قطع الحبل، أي عرضًا، ويطلع الحد على وادي العُـصيَّبة الصغير، ومنه يـتَجه الحـد إلى وادي تَغَيَّ الآخر، حـتى يهبط على وادي نَهَوَى الصغير، وينزل منه على وادي ساية في موازاة التقاء الشعبة بوادي ساية.

وعلى هذا تم تحرير حدود أراضي بني عكلاً، وقام بتحديد هذه الحدود على ما دُوِّن في هذه الوثيقة حمود بن عذيب، وهو يقر بأن المحادين لبسني عكلاً في أراضيهم حضروا هذا التحديد وأقروه، وشهد على ذلك شهودهم عايض بن ديسة الديسي (السَّلَمي) وحضر لحضوره وشهادته وشهد معه بما ذكر آنفًا، الأصم أحد الصُّمان من بني ضبيب وذوي حسين، وهو المائد الشهود شهدوا على العدد، وعلى الإقرارات من الجيران المحادين لبني عكلاً بحدودهم المذكورة في هذه الوثيقة. وكتب هذه الحجة وشهد عليها الصنعاني، والله خير الشاهدين سنة ١٩٥هم، وجدد كتابتها من أصلها السابق: الشريف الثقبي من الثقبة بدون زيادة ولا نقص سنة ١٢٥٨ هم، وكان تجديدها على يد مبارك بن عبد الغني الشيخ بدون زيادة ولا نقص سنة ١٢٥٨هم، وجددها أخيراً وللمرة الرابعة حامد بن حباب الحجيري بدون زيادة ولا نقص سنة ١٣١٠هم،

⁽١) في معـحم البلدان لياقسوت الحموي ذكسر لواد لبني سُلَيْم يقع في شمسال المدينة اسمـه (برمة)، ويدعي أنه غير وادي برم الوارد في الوثيقة.

ملاحظات على الوثيقة

هذا، وبما يُلاحظ على نص الوثيقة أن كاتبها الأول سنة ١٩٥ هـ وسماها الحجة "ثم سميت (قُرْميَّةً) في التجديدات المتوالية من عام ٣١٠ هـ حتى عام ١٣٧٧ هـ، كما يلاحظ تكرار حدود بني عكر شمالاً مرتين والأماكن مختلفة، وقد كتبت الوثيقة في تجديدها الرابع على ورق الحجج الشرعية الأصفر السميك، ومُجدِّدُها للمرة الرابعة هو (حامد بن حُباب) السُّلَمي أحد سكان منطقة الكامل ورئيس هيئة الأمر بالمعروف فيها ولايزال على قيد الحياة حين كتابة هذا الفصل.

أعراف وعادات بني سُلَيُّم في الملكة العربية السعودية

لا يخلو تدوينُ العادات والتقاليــد من فائدة للتاريخ؛ ذلك «لأن في العادات والتقاليد دلالةٌ على نوع الأخلاق، ونوع العقلية للشعوب»(١).

والعادات والتقاليد الواردة في هذا الفصل هي في واقعها سُلَميَّة، ولايزال بنو سُلَيْم يمارسونها في ديارهم بهذه البلاد، أما بنو سُلَيْم المنتشرون في مصر وبلاد المغرب، فلابد أن عاداتهم سارت على نمط عادات الذين يساكنونهم وتقاليدهم، لأن الإنسان مدنى بالطبع.

وأكثر العادات التي أوردناها هنا، متوارث عن أسلاف بني سُلَيْم المعاصرين، وربحا يكون بعضها الآن في طريق الزوال، بسبب طُرُوق المدنية والتعليم والتطور أبواب ديارهم. فإثباتها من هذه الناحية ذو أهمية خاصة بالنسبة لحلقات تاريخ هذه البلاد؛ لأن ذلك يحفظ هذا التراث للأجيال القادمة يوم لا يجدونه ماثلاً في المجتمع السُّلَمي الذي تطور بعد صدور هذا الكتاب.

وهذه طائفة من عادات بني سُلَيْم المعاصرين بهذه المملكة كتبها لنا حسين بن هندي السُلمي رئيس قرية الكامل: المركز الحكومي لديارهم.

عاداتهم في الزواج

حينما يهم أحد بني سُلَيْم بأن يتزوج، يأخذ والده أو أخاه الكبيسر مع كبار جماعته ويقصد بهم أهل المخطوبة، وبعد أن يرتشفوا كنوس القهوة العسربية ويتداولوا القصص المناسبة _ يتقدم كبير المجلس إلى وليِّ المخطوبة قائلاً له: فلان

⁽١) قاموش العادات والتقاليد والتعابير المصرية، لأحمد المجانبة مضر.

ابن فلان يطلب مقاربتك ومراحمتك ويريد بنتك أو أختك فلانة، فيرد عليه ولي المرأة بقوله: (الله يحييكم)، ويشرح له حقيقة الحال فيما إذا كانت مخطوبته هذه قد خُطبت قبله، أو لا يريد أن تتزوج المرأة من هذا الخاطب، ويقدم له المعاذير الملائمة في ذلك، وينهض الجالسون بكلمة الخير بين الطرفين. أما إذا تم الزواج المنشود فإن الخاطب يدفع المهر، ويملك عليها وليها له، وتقام بعد ذلك حفلة الزفاف، ويقام فرح كبير وتذبح ذبائح عديدة يذبحها جماعة العريس، يجتمعون ما بين خمسة وستة ويذبح هؤلاء ذبيحة، ومشلهم غيرهم، وهكذا دواليك، وهؤلاء يطهون الذبائح. أما أهل العروس فمهمتهم أن يوزعوا الذبائح ويقدموها للضيوف يطهون الذبائح. أما أهل العروس فمهمتهم أن يوزعوا الذبائح ويقدموها للضيوف تقدم قصيدة يترنمون بها مع بعض، ويرد أهل العروس على القصيدة بسرعة، ويستمر لعبهم هذا حتى الصباح، والقصائد التي تنشد في هذه المناسبات هي من الشعر النبطي الملحون.

عاداتهم في الولادة

من دأبهم في الولادة أن تقوم «أمُّ النُّفَساء» أو أختها الكبيرة مع مجموعة من النساء تتوليدها وبإطعامها والعناية بمولودها، ويظللن على ذلك حتى تستطيع أن تقوم بشئون وليدها، وفي اليوم السابع يذبح الوالد عقيقة واحدة إذا كان المولود أنثى، وعقيقتين إذا كان المولود ذكرًا.

عاداتهم في الأسفار

إذا عزم أحد بني سبلًي على السفر، استصحب معه رفي قا، وإذا لم يجد المطلوب سافر وحده إلى حيث يريد، ويستحسنون أن يبدأ المسافر بالسفر في يوم الخميس صباحًا، ويتفاءل ذوو المسافر له بالفأل الحسن، ويكثرون السؤال عنه من القادمين حتى يعود سالمًا، وإذا كان المسافرون جماعة، سواء أكان سفرهم على إبل أم على سيارات، أم يكونون مشاة على أقدامهم _ يأخذون معهم أواني الطبخ والأكل والقهوة بقدر اللزوم، وكل واحد من هؤلاء المسافرين يكون اهتمامه منصبًا على تحقيق التعاون فيما فيه فائدة ومصلحة للجميع، مدة غيابهم عن ديارهم حتى يرجعوا إليها وإلى أهليهم.

وإذا قدم المسافرون من السفر وهم جماعة، فقبل تفرقهم يتوادعون، ويطلب بعضهم السماح من بعض فلعل قصوراً أو ما لا يليق يكون قد حدث من بعضهم على بعض، وعندما يصل المسافر إلى منزله فكثيراً ما تذبح الذبائح ابتهاجًا واستبشاراً بعودته سالمًا، وهذا إذا كان السفر طويلاً. وكانت هذه العادة متبعة لدى العرب في جاهليتهم قبل الإسلام، فقد ورد في كتاب جواد على: (ومن أيام الفرح والسرور يومُ العودة من السفر، ومن حقهم أن يفرحوا به فقد كان السفر شاقًا خطراً في تلك الأيام ولا سيما إذا طال، فقد يتعرض المسافر فيه للهلاك والموت جوعًا أو عطشًا، عدا ما يتعرض له من السلب والنهب، لذلك كانوا يحاولون جهدهم أن يسافروا جماعة وقوافل يتعاونون وبشد بعضهم أزرَ بعض، وكانوا إذا عادوا فرح أهلهم بعودتهم سالمين، وتلقوهم بالبشر والتهنئة، وذبحوا الذبائح ووزعوا لحومها بين الأصدقاء والفقراء، وأولموا الولائم للمهنئين والجبران (۱).

عاداتهم في الختان

إذا بلغ عمر الموليد السُّلَمي أسبوعًا، أو أربعين يومًا أو عامًا كاملاً عيقوم ولي أمره بإحضاره الخاتن من القبيلة، ويختن الطفل وهو موضوع على حجرين كبيرين غير خشنين، وذلك لرفعه عن الأرض لكي لا يلتصق به شيء من التراب. وبعد ذلك يطلقون العيارات النارية، على أن لا تتجاوز سبعًا؛ يطلقونها في الجو، ويتولى أهل الطفل معالجته من جراحة الختان، ويقيمون حفلاً يقرب من الحفل الذي أقاموه في زواج والدته، ويحضر الختان كثيرون من أفراد القبيلة إذا كان الأطفال الذين يُختنون جملة، ويحصل لعب في تلك الليلة حتى يسفر الصباح.

عاداتهم في العيدين

الاحتفال بعيد الفطر لدى بني سُلَيْم المعاصرين في هذه البلاد أهم من الاحتفال بعيد الأضحى، فتراهم يلبسون في عيد الفطر الملابس الجديدة الناصعة البياض، وكل من كان لديه سلاح يأخذه معه، ويحمل عتاده في حزام يتحزم به،

⁽١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٣١، الجزء الخامس.

ويتوجهون إلى مصلى العيد زرافات ووحدانًا، وبعد أن يؤدوا صلاة العيد في المصلى يصافح بعضهم بعضًا، ويهنئ بعضهم بعضًا بحلول العيد السعيد، ومن كان منهم بينه وبين آخر مشاجرة فإنه يصافحه ويصالحه في ذلك اليوم الميمون، في تتصافيان وتزول أسباب الخلاف والشقاق بينهما، وبعد الصلاة يجتمعون في صعيد مرتفع، ويتريضون برمي الأهداف بطلقات بنادقهم، ويفتخرون بإجادة الرماية وإصابة الأهداف، ثم يعود كل واحد منهم إلى بيته، هذا إذا كانوا حاضرة.

أما البادية السُّلَميون فإنهم قبل العيد يجتمع منهم جمع غفير في كل بيت من بيون الشَّعر، ومدة العيد من ثلاثة أيام إلى أربعة، وفي كل يوم تذبح الذبائح ويُطُعم منها الذين ذبحوها، الآخرين الذين لم يذبحوا. . وهكذا حتى تنتهي أيام العيد ومن ثم يتفرقون في المراعى.

وهكذا شأنهم في عيد الأضحى إلا من ناحية الرماية.

عاداتهم في شهر رمضان

ببتهج بنو سُلَيْم بمقدم شهر رمضان المبارك، ويطلقون الطلقات المتواصلة من بنادقهم إعلانًا لفرحتهم الغامرة به، ويخبر بعضهم بعضًا بقدومه، وتمضي لبالي شهر رمضان عندهم كلها في غبطة وانشراح، ويكثرون فيه من الصلاة والصدقة، وأهل البادية في هذا الشأن مثل أهل القرى.

أعراف أخرى

يكرمون الضيف ويحسنون جواره، ولمن جاورهم أو استجار بهم الحماية. وباديتهم كشيرو الترحال وراء الأمطار، وإلى منابت العشب، أما حاضرتهم فيتعاطون زراعة النخيل والليمون والفواكه والحبوب بأنواعها في بلادهم، كما يتعاطون التجارة، وليس في بلادهم في الوقت الحاضر خيل يُربُّونها، أو خيل يركبونها، كما كان عليه الحال لديهم في سالف الأزمان، إبان الجاهلية القريبة من الإسلام، وفي صدر الإسلام.

أمثال عامية لبنى سُلَيْم

آثرتُ صيغة «العامية» في وصف أمثال بني سُلَيْم المعاصرين ـ على صيغة «الشَّعبية» لأني رأيتها أدق في إعطاء الوصف المروم.

وقد حدد أحمد بن محمد النيسبوري المعروف بالميداني المتوفي سنة ٥١٨ هـ في كتابه _ المثل في أشكال وتعريفات رواها عن العلماء، فنقل عن المبرد أن المثل مأخوذ من المثال، وأنه: «قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول»، والأصل فيه التشبيه. فقولهم مثَلَ بين يديه إذا انتصب معناه: أشبه الصورة المنتصبة. وفلان أمثل من فلان، أي أشبه بما له من الفضل، والمثال: القصاص، لتشبيه حال المقتص منه بحال الأول، فحقيقة المثل: ما جعل كالعلم، للتشبيه بحال الأول، كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل فمواعيد عرقوب، «علم لكل ما لا يصح من المواعيد».

ويفسر ابن السكيت المثل بأنه: «لفظ يخالف لفظ المضروب له، ويوافق معناه، معنى ذلك اللفظ. . شبهوه بالمثال الذي يعمل عليه غيره».

ولا يخرج رأي ابن السكيت عن رأي المبَّرد السالف ذكره.

وعرَّف لنا إبراهيم النظام المثل بما يُعْرَفُ في علم المنطق بالتسعريف بالخاصية، فقال: «يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية» فهو نهاية البلاغة.

وقال ابن المقفع: "إذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق، وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث». وقد كانت الأمثال العربية الدارجة على ألسنة الشعب العربي فصيحة في عهد فصاحة العرب، فلما غشيتهم العامية وركبتهم العجمة، هبط مستوى الأمثال إلى مستوى كلامهم الدارج، فخرجت عن إطار الفصاحة أيضًا، وأمثال بني سُلَيْم وأمثال كل قبيلة عربية، وكل قطر عربي منذ ذلك العهد إلى يوم الناس هذا سائرة على هذا المنوال، فهي مثل لهجاتهم وهي نابعة منها، وهي محشوة بالأغلاط النحوية، ولا تتقيد بالسَّن العربي الفصيح.

وما يأتي من أمثال بني سُليَّم المعاصرين دليل واضح على صحة هذه النظرية.

هذا، وجدير بعلماء العرب والمسلمين أن يقوموا بدراسات واسعة في أبعاد الأمثال العربية العامة المختلفة من ناحية علاقتها بالأمشال العربية الفُصحى، ومن ناحية علاقتها بالأمثال العربية الفُصحى، ومن ناحية علاقتها بمجتمعات الأقطار والمدن والأرياف والبادية التي تُضرب فيها قديمًا وحديثًا.

إن الأمثال العربية العامة بحر واسع متلاطم وموضوع واسع الأطراف، وهي في تبدل وتغيير ومبحو وإثبات، وربما اندثر بعضها وانمحى من الوجود، وحل محلها أمثال أخرى أو لا يحل، وكل ذلك مرتبط بالبواعث والفواعل الاجتماعية وغيرها.

يقول أحمد أمين في «قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية»: (وإني أعتقد أن في العادات والتقاليد دلالة على نوع الأخلاق، ونوع العقلية للشعوب، وأن في التعابير الشعبية من أنواع لبلاغة ما لا يقل شأنًا عن بلاغة اللغة الفُصحى، وأن هناك من أمثلة المصريين وتعبيراتهم وزجلهم ما يُعجب بامرئ القيس وزهير) ص (د).

ويصح أن يُقال في أمثال شب جزيرة العرب وسائر بلاد العرب ما يقوله أحمد أمين عن أمثال مصر، وبنو سُلَيْم في الصميم من سكان شبه جزيرة العرب.

ويقول عبد الرحمن التكريتي في «الأمشال البغدادية المقارنة مع أمثال أحد عشر قطرًا عربيًا »: (أمثال كل أمة خلاصة تجاربها، ومستودع خبراتها، ومنار حكمتها، ومثار ذكرياتها، ومرجع عاداتها، وسجل وقائعها و وترجمان أحوالها للى أن يقول: فهي مرآة الأمة، تعكس واقعها الفكري والاجتماعي بصفاء ووضوح) وقد أوضح أن عناية العرب بالأمثال قديمًا ضئيلة، ولكنهم استدرجوا ذلك النقص حديثًا بعد أن أدركوا أهميتها، فعنوا بجمعها وشرحها والبحث عن أصولها، واقتصر بعض المؤلفين على أقطارهم دون تجاوز حدودها ومازالت بعض الأقطار العربية لم يظهر من أمثالها شيء حتى يومنا هذا).

وكما يقول التكريتي: قد بدأ الاهتمام بدراسة الأمثال العامية يغزوها العرب. وقد اطلعت على هذه الكتب المؤلفة حديثًا فيها وهي: الأمثال العامية في نجد للأستاذ محمد العبودي، والأمثال البغدادية المقارنة مع أمثال أحد عشر قطرًا عربيًا لعبد الرحمن التكريتي، والأمثال اليمانية مع مقارنتها بنظائرها من الأمثال الفصحى والأمثال العامية في البلاد العربية للإسماعيل الأكوع، وكتاب أحمد تيمور: الأمثال العامية، وفي كتاب «تاريخ مدينة جُدة» لعبد القدوس الأنصاري طائفة من الأمثال التي تُسْتَعْمَلُ في جُدة في العصر الحاضر.

وبعد فهذه طائفة من أمشال بني سُلَيْم العامية المقيمين في الملكة العربية السعودية بديارهم القديمة في أعالي الحجاز بين نجد والحجاز، وقد كتبها لنا لشيخ حسين بن هندي السُّلمي:

- * من عَطَى نصف يريد مليتها (١).
 - ﴿ صَرْدَانَة ما تُدَفَى بَرْدَانَه (٢).
- * الجَيْعان يتَحَلَّم بسُوق العَيْش (٣).
- * يا أَبُو المكاسب راس مالك لا يَضيع (٤).
 - * عُرْضَ الصياح صياح وتَسلَم (٥).
- * إذا أردت فراقه فاضربه باللى ما يطاقه (٦).
- * مَنْ لا نَفَعْني والبِلاد أمان ما فادني والبِلاد مَخيفَه (٧).

(٢) العسردان والمبردان بمعمى واحد، ويضرب المثل في أن الضعيف لا يستطيع نفع الضعيف.

⁽١) يعني من أعطى شيئًا فهو ينتظر أكثر منه

 ⁽٣) المعمى: أن الجوعان يحلم دائمًا بسوق مملوءة بالخبز، ومضرب المثل أن الإنسان الأدنى يتطلع دائمًا لمن هو أعلى منه.

⁽٤) المعمى يا محب المكسب احذر مـن ضياع رأس مالك يضرب لمن يتطلع للربح الوفير ويخشى أنه لا يحسن التصرف، والمثل توصية له بالحرص على المحافظة قبل كل شيء على رأس المال.

 ⁽٥) المعنى: عليك أن تقابل الصياح بصياح أشد منه لعلك بذلك تسلم، ويقابله في أمشال الحجار العامية المعاصرة: (قابل العوش بالغوش لعلك تنجى ـ أي تنجو).

⁽٦) المعمى: إذا أردت فراق إنسان فعليك أن تقدم له أمرًا كبيسرًا لا يطيقه، ليفارقك حالاً عند سماعه بذلك.

 ⁽٧) المعنى: من لا فائدة منه لك في وقت الرخاء وطيب العيـش فأحرى به أن لا يفسيدك في وقت الشدة.

- * يُريد يُداويها وأعماها.
- * عدوَّكُ صاحب صنعتك.
- * احْفَظْ عن جاركْ ولا تتَّهمه .
 - * قريبك من نصيبك.
 - * يا خالَ أبُويَ حُكَّ أظْهَري.
- * كَيْفُ حَالَكُ يوم أمسيتُ، قال: مِثْلي يوم أصبحتْ.
 - * حَيْمِرْ عينكُ وأرْخ إيديكُ.
 - * ما جات به سود الليالي غدت به .
 - * احفظ مالك يصلَح حالك.
- * أَبُعدُها عنِّي واطلبُ ثمرتها منِّي (هذا المثل عن النخلة).
- " سوق الرجال بسوايقها وتسلّم مِنْ بوايقها (معنى هذا المثل: اعط الناس بقدر ما يعطونك).
- شصب القوم على القوم وتسلم من عواقبهم. (يعني هذا المثل: اترك العدو يتصارع مع عدوه لتسلم منهما).
- * رِجْلَ الدَّيكُ تَجيبَ الدِّيكُ (يعني المثل: أن رجل الديك تسحب إذا سحبت).

بنو سُلَيْم آخرون

فقبيلة سُليَّم التي هي بغامد، هي قحطانية، ولا تُمُتُ إلى قبيلة سُليَّم العدنانية بصلة نسب. قال ابن حزم في فصل: "وهؤلاء سُليَّم بن فهم بن غنم بن دوس" ما نصه: (ولَدُ(۱) سُليَّم بن فهم: ثعلبة وتبيع، فمن ولد ثعلبة: أبو هريرة، وقد اختلف في اسمه اختلافًا عظيمًا، وثبت الكلبي على أنه عبد الله بن عامر بن عبد ذي الشَّري ابن طريف بن عباد بن أبي صعب بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سُليم بن فهم - صاحب رسول الله عَلَيْ وقد أفادنا ابن حزم بأسماء أبناء أبي هريرة

⁽١) (ولد (هنا) مصموم الدال): فهــو اسم بمعنى (الابن) لا فعل مــاض وهذا أسلوب اس حزم في كتابه (جمهرة أنساب العرب) وقد استعمله أيضًا في أنساب سُلَيْم بن منصور من قيس عيلان.

وهم: المحرز وعبد الرحمن وبلال، كما ذكر ابن ابنه: عبد الرحمن بن بلال بن أبي هريرة، وقال: إنه (محدث) وذكر أخاه كريًا، وابن عمه أبا عبد الله الأغر، وخاله: سعد بن صُبيع بن الحارث كان في الجاهلية لا يأخذ أحدًا من قريش إلا قتله بأبي أزيهر الدوسي الذي قتله هشام بن المغيرة المخزومي، لمطله إياه بمهر أخته، وعبد الله بن النعمان الذي ينتهي نسبه إلى ثعلبة بن سكيم بن فهم، ومن ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن النعمان، ولاّه ألهدي السرّاة؛ فهو من أمراء الدولة العباسية على جبال السراة، وعُمارة بن عمر بن أبي كلثم الذي قال حينما قُتل الوليد بن يزيد: (لئن انتضيت سيفي لا أغمده وفي الأرض قُرشي حتى أقتله) فأخذه مروان بن محمد، فضرب عنقه صَبرًا، وذو النور الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاصي بن ثعلبة بن سكيم بن فهم، صاحب رسول الله عني الذي عبد بعول الله أخشى أن يقول قومي: هي «مثلة» فرجع النور في طرف سوطه، فكان يضي في الليل، وقد يقول قومي: هي «مثلة» فرجع النور في طرف سوطه، فكان يضي في الليل، وقد ريا مبرور، يا مبرور)(١).

ومن كل ما سبق يستبين أن سُليم السراة أو قسضاء غامد ليسوا من سُلينم بن منصور في قبيل ولادبير، فأولئك دوسيون أرديون قحطانيون، ولهم أبناء عمومة آخرون، ينتمون إلى عُدثان بالشاء بابن عبد الله بن زهران، وهؤلاء هم زهرانيون، وهم أيضًا أرديون قحطانيون.

أما بنو سُلَيْم بن منصور، فهم في نسبهم بمنأى عن نسب سُلَيْم بن فهم الأزديين القحطانيين، فسُلَيْم بن منصور عدنانيون ـ بنونين ـ من قيس عيلان، وبلادهم تقع شمال الطائف قديمًا وحديثًا، وبنو سُلَيْم بن فهم الأزديون مساكنهم بجبال الحجاز ـ السراة ـ جنوب الطائف، قديمًا وحديثًا.

ومما يَدْعَمُ أَن بني سُلَيْم السراة هم أزديون من بني قحطان ما أورده محمد ابن سعد قال: (كتب النبي ﷺ إلى أبي ظبيان الأزدي من غامد يدعوه ويدعو

⁽١) جمهرة أنساب العرب، ص٣٨١، و٣٨٢، و٢٦٤.

قومه إلى الإسلام، فأجابه في نفر من قـومه بمكة، منهم مخْنُفٌ وعبد الله، وزهير وبنو سُلَيْم وعبد شمس بن عفيف بن زهير. . هؤلاء بمكة)(١).

فأنت ترى أن ابن سعد قد نص على أن هؤلاء السُّلَميين هم من غامد، ومن الأزد.

والواقع أن اسم "سلّيم" أو "بني سلّيم" هو من أسماء العربية المشتركة بين عدة قبائل عربية مختلفة الأنساب، فسلّيم بن منصور - بضم سين سلّيم - هم من بني مسعد بن عدنان لأنهم من قيس عيسلان، وبنو سلّيم بطن من جُدام القحطانيين (٢)، وبنو سلّيم بطن من شنوءة من الأزد من القحطانية، وهم بنو سلّيم ابن قطرة بن غنم بن دوس بن عُدثان - بشاء مثلثة - بن عبد الله بن زهران بن كعب . . . إلخ .

وقد ذكر القلقشندي بني سُلَيْم الذين هم بطن من جُـــذام أيضًا كما ذكر بني سُلَيْم الذين هم بطن من شنوءة مــن الأرد من القحطانيــة، إضافة إلى ذكــره لبني سُلَيْم الذين هم من قيس عيلان، وهم الأشهر والأكثر عددًا (٣).

ويبدو لي أن «المقريزي» قصر بحثه على بني سُلَيْم بن منصور الدين أخرجوا من ديارهم مرتين، مرة إلى مصر، ومرة بعدها من مصر إلى بلاد المغرب، ولم يتعرض للسُّلَميين الآخرين^(٤).

وقد مر بنا في فصل: (بنو سُلَيْم أصلاً وفصلاً، وهجرات وتنقلات) تفصيل واف لفروع بني سُلَيْم بن منصور الذين هاجروا _ عودًا على بدء _ من المغرب إلى مصر في القرن الثاني عشر الهجري الموافق للثامن عشر الميلادي، ومرَّ بنا أنهم قد انتشروا من غرب الإسكندرية إلى مديريات الفيوم والمنيا وبني سويف، كما انتشرت بطون منها في أرض الدلتا شرقًا وغربًا، وفي بعض مناطق الصحراء الغربية كما مرَّ بنا أيضًا _ في ذلك الفصل، أسماء أفخاذ بني سُلَيْم المقيمين ببرقة في زمن القلقشندي (القرن التاسع الهجري).

⁽١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٨٠، المجلد الأول، طبع بيروت.

⁽٢) في (لسان العرب) لابن منظور أن السليمًا أيضًا قبيلة هي جدام من اليمن، (مادة سلم).

⁽٣) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٧٣ و٢٧٤، طبع مطبعة النجاح ببغداد.

⁽٤) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الاعراب، للمقريزي، طبع القاهرة.

ولست أدري اسكيم السودان، من قيس عيلان أم من الأزد؟، وجاء في كتاب «تاريخ السودان» لنعوم شقير: أن سلكيمًا من أشهر قبائل السودان على النيلين: الأبيض والأزرق، والجزيرة بينهما جنوبي قبيلة كنانة، وفي موضع آخر ذكر أن سلكيم السودان تنتسب إلى جهينة (١).

فإذا ثبت هذا فمعناه أنهم من غير قبيلة بني سُلَيْم بن منصور التي تنتسب إلى قيس عيلان، وذلك لأن جُهينة قبيلة من قُضاعة، وقُضاعة في أصح الأقوال غير عدنانية، وحتى لو كانت جُهينة عدنانية فهي ليست بذات صلة نسبية بقبيلة بني سُلَيْم بن منصور.

على أن ابن خلدون في كتابه (العبر) يخبرنا أن جُهينة انتشرت ما بين صعيد مصر وبلاد الحسبشة، وكاثروا هنالك سائر الأمم، وغلبوا على بلاد النُّوبة ومزقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم، وحاربوا الحبشة فأرهقوهم إلى هذا العهد^(٢)، فهذا نص صريح بوجود جُهينة في بلاد السودان بكثرة.

ويقول عبد المجيد عابدين: أنهم دخلوا السودان في موجات متعددة، واتجه معظمهم من طريق وادي النيل إلى الشرق حيث بلاد المبجة وساحل البحر الأحمر، واكنظت بهم المنطقة الواسعة التي تأخذ من حلفا الحالية إلى شمال غربي الحبشة، وكان لهم أثر قوي في الضغط على مملكة النوبة المسيحية الشمالية (مملكة المقرة) حتى أزالوها، ثم تدفقوا إلى الغرب ثم إلى الجنوب، فشغلوا بقاعًا متراميةً من السودان تمتد من الشرق إلى الغرب.

وعلى هذا فربما يكون معظم بني سُلَيْم الذين استوطنوا السودان من جُهينة التي اكتظ بها السودان، كما يقول المؤرخون: جاز أكثرهم إلى السودان من صعيد مصر، وجاز أقلهم في الفترات الأخيرة من الزمن بحرًا من ناحية ينبع إلى السودان رأسًا.

ويؤكد المقريزي أن عرب جُهينة التي هي من قبائل اليمن (هي أكثر عرب

⁽١) تاريخ السودان، لنعوم شقير، ص٦٢.

⁽٢) العبر، ص١٦٥، المجلد الثاني.

⁽٣) تعليقــات الدكتور عــبد المجيــد عابدين على نهاية الأرب، للقــلقشندي، ص١٤٩ و١٥٠، طبع مطبعة أحمد مخيمر.

الصعيد) وكانت مساكنهم في رأيه في بلاد قريش فأخرجتها قريش بمساعدة عساكر الفاطميين ونزلوا في بلاد إخميم أعلاها وأسفلها، ويصحح الدكتور عبد المجيد في تعليقاته على كتاب المقريزي منازل جُهينة، فيقول ـ نقلاً عن ابن خلدون ـ إنها كانت ما بين الينبع ـ ينبع ـ ويثرب، في متسع من برية الحجاز، وأنه جاز منهم أمم إلى العدوة الغربية من بحر القلزم وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة إلى آخر ما سلف بيانه (۱).

والهجرة لمن كان في مـثل حال قبيلة جُهينة القُضاعـية وبني سُلَيْم العدنانية، في خفة المحمول واعتياد النجعة أمر سهل ميسور.

ويذكر محمد مرتضى الزبيدي في كتابه: "تاج العروس من جواهر القاموس" أن (بني سكيمة كسفينة: بطن من الأزد، وهم بنو مالك بن فهم بن غنم ابن دوس بن الأزد. وكَجُهُيْنَة وقد تقدم، والنسبة: سلكيميٌ، قال سيبويه نادر.. قلت _ القائل هنا هو محمد مرتضى الزبيدي _ وهم إلى الآن في نواحي البحرين اجتمعت بجماعة منهم _ مادة سلم _، وكرر هذا القول أيضًا مرة أخرى، إلا أنه قال: ومنهم بقية بالبحرين إلى يومنا هذا، وقد اجتمعت بجماعة منهم (المادة السابقة)(٢).

ولا ينفي هذا ما ثبت من المصادر الموثوق بها من أن بني سُلَيْم بن منصور نزحوا مع القرامطة إلى البحرين إبان إجلاء هؤلاء من ديار الشام، وربما كان قد بقي منهم بعض بيوت آثروا المقام في البحرين فيما بعد.

صحابة من بني سُلَيْم

من مو السمابي؟

اختُلف في تعريف «الصحابي»، فقال النووي في كـتابه: (تقريب النواوي) ما نصه: (المعروف عند المحدثين أنه _ أي الصحابي _ كل مسلم رأى رسول الله على أنه: كل من طالت مجالسته على طريق

⁽١) البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، للمقريزي، والتعليق عليه للدكتـور عبد المجيد عايدين، ص.٣٧.

⁽۲) تاج العروس، مادة سلم.

التبع، وعن سعيد بن المسيب أنه لا يُعدَّ صحابيًا إلا من أقام مع رسول الله عليه التبع، وعن سعيد بن المسيب، فزوة أو غزوتين، وقد ضعف النووي هذا القول بالنسبة لسعيد بن المسيب، وقال عنه: (فإن صح عنه أي هذا المقول فيهو ضعيف، فإن مقتضاه أن لا يُعدَّ جرير البجلي وشبهه صحابيًّا، ولا خلاف أنهم صحابة).

وقال النووي عن الكيفية التي نعرف بها صحبة الصحابي: (ثم تعرف صحبته بالتواتر أو الاستفاضة، أو قول صحابي، أو قوله إذا كان عدلا)(١).

تلك ثلاثة أقوال أوردها النووي في تعريف «الصحابي» ومجملها كما يلي: أولاً ـ الصحابي عند المحدثين كل مسلم رأى رسول الله عَلَيْكُ.

ثانيًا _ الصحابي _ عند أصحاب الأصول أو بعضهم _ كُلُّ من طالت مجالسته للرسول على طريق التبعة له والأخذ عنه.

ثالثًا _ الصحابي _ في رأي نُسِب إلى سعيد بن المسيب _ هو من أقام مع رسول الله سنة أو سنتين أو غزا معه غزوة أو غزوتين.

وثمة أقـوال ثلاثة أخرى في تعريف الصـحابي أوردها السيوطي في كـتابه: (تدريب الرواي شرح تقريب النواوي) هي:

أولا: الصحابي: من طالت صحبته وروى عن الرسول.

ثانيًا: الصحابي: من رأى الرسول عَلَيْلُم وهو بالغ.

ثالثًا: الصحابي: من أدرك زمنه عَلَيْكُ وإن لم يره (١).

وإذا كان لمثلي أن يقول شيئًا في هذا الموضوع، فإني أرى أن التعريف الأول الذي قدمه لنا النووي وهو: أن الصحابي: كل مسلم رأى رسول الله عَيَا الله عَلَيْ مهو التعريف الأمثل للصحابي.

هذا، وقد أوردتُ في هذا الفصل جملةً من الصحابة السُّلَميين، وهو استعراض متفاوت لحيوات من تمكنت من معرفة تراجمهم حسب ما اطلعت عليه

⁽١) تقريب النواوي، للإمام النووي، ص٣٩٦_ ٤٠٠، طبعة مصر ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٩م.

⁽٢) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن السيوطي، ص٣٩٩، طبعة مصر.

فيما بين يدي من المراجع حين كتابة هذا الفصل، عن الصحابة السُّلَميين رضي الله عنهم، وليس إحصاءً ولا شبه إحصاء، فإني ما اطلعت على كل ما كُتب في هذا الشأن، ولا على كل من تُرجمُوا من صحابة رسول الله ﷺ من بني سُلَيم، وما لا يُدرك جله لا يُترك كله.

على أنه حتى في المسراجع التي هي بين أيدينا ربما يفوت على الرؤية أسماء بعضهم، فله تدرج في هذا الفصل، لسهو أو تجاوز نظر، والكمال لله وحده.

وجدير بالذكر أننا قفينًا فصل الصحابة السُّلَميين هذا، بفصل آخر عن الصحابيات السُّلَميات التي استطعنا أن نتوصل إلى تراجمهن من بين ثنايا المصادر التي بين أيدينا.

فن كتابة التراجم

٦٤.

هذا، وقد عَرَفت الحضارةُ العربية الإسلامية فن كتابة التراجم قديمًا، والترجمة تؤدي معنى تدوين السيرة أو تاريخ حياة من تترجم له أو لها، وأول ما عني به المسلمون من فن التراجم تدوين سيرة الرسول على وحينما اتسعت الدائرة شملت في إطارها سير صحابة الرسول، وخاصة أولئك الذين سبقو إلى الإسلام، ووردت أسماؤهم في أخبار المغازي النبوية وفي الأحداث التي كانت منذ فجر الإسلام، وأولئك الذين رووا أحاديث المصطفى وتسلسل ذلك إلى تراجم التابعين، ومشاهير الفقهاء والعلماء والأدباء وغيرهم ممن حفلت بهم كتب التراجم في الحضارة العربية الإسلامية، ومن ثم عني المترجمون ـ بكسر الجيم ـ بوضع معاجم وكتب تشمل تراجم المشاهير والأعلام في حرب وفي سياسة، وفي اقتصاد واجتماع، وفي غير ذلك.

ومن التراجم ما يختص بأعلام دولة معينة أو إقليم معين، أو قبيلة من القبائل، أو بلد من البلدان (١).

والتراجم التي دونت في الفصول التالية هي النوع الخاص بالصحابة الذين ينتمون خاصة إلى قبيلة بني سُلَيْم، هذه القبيلة التي انتشرت في أركان المعمورة حتى لا يكاد يعرف بعض أبنائها بعضًا، وقد لايكون سمع بعضهم بأسماء بعض.

⁽١) القاموس الإسلامي، لاحمد عطية، ص٤٥٦، الجزء الأول.

وستتلوه تراجم أخرى للصحابيات السُّلَميات، فالتابعين السُّلَميات، فالتابعين السُّلَميات، فالتابعيات السُّلَميات، فالعلماء السُّلَميين والمفتين والقضاة، فالعالمات السُّلَميات، فالأمراء السُّلَميين والقادة والولاة، ومن إليهم من المحتسبين والفرسان والموظفين، فالسراة والتحار ورجال الأعمال السُّلَميين، فالشعراء السُّلَميين والأدباء، فالشاعرات السُّلَميات، ومن بعد ذلك الرواة وشعراء الشعر النبطي السُّلَميون. وغاذج مما قاله الشعراء السُّلَميون المعاصرون في الشعر العامي المعروف بالشعر النبطي.

ولسنا نزعم أننا أحصينا كل نوع من الأنواع المذكورة أو كل شيء عنها، وإنما هي «نماذج» تدل على غيرها، وهي على كل حال ليست إحصائية، وإن كنت قد راجعت الكثير من المصادر القديمة والحديثة في هذا الميدان، مما هو مدون في هوامش صفحات هذه الفصول.

ولا أكتم القارئ أن "قسم التراجم" في هذا الكتاب، قد أخذ الكشير أيضًا من صفحاته، وذلك لما لهذا الفن من أهمية دقيقة في إماطة اللئام عن حياة المجتمعات بتقصي حقائق حيوات أفرادها الذين تتكون منهم جماعاتها، وقد أدرك علماؤنا قديمًا أهمية هذا الفن وأولوه عناية خاصة، ودونوا فيه الأسفار الكثيرة، ولم يكتفوا بذلك بل قدموا لنا المزايا الخاصة بهذ الفن التي جعلتهم يولونه قسطًا كبيرًا من عنايتهم. . يقول السخاوي: (إن ذلك أوفي مصنفات التواريخ فائدة، وأكثرها عائدة وأجلها أثرًا وأطيبها خيرًا وأحسنها سمرًا وأحلاها ثمرًا؛ لأن فيها ما يبعث على الفضائل واجتناب الرذائل، وفي مصارع الأعيان ومن ساعده الزمان اعتبار لم أعتبر وتجربة لمن تفكر، إذ اللبيب يرى مكارم الأخلاق فيستحسنها، وعوائد الخير فيطلبها، وعواقب الشر فيتجنبها) (١٠).

ويقول العقاد: (شغف الناس في هذا القرن بقراءة السيَّر، فهي تحررهم حين يقرءونها من حدود الزمن، وتعيدهم إلى الماضي يستمدون منه العبرة ويتزودون منه بالعظات، فتتصل بذلك حلقات الإنسانية ولا تنقطع).

ثم يقول: (وكـتابة السيَّـر ليست عمـلاً سهلاً ولا هيئـا، ولكنه من أصعب

⁽١) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، للسخاوي، ص٢٣٧، طبع مطبعة العاني ببغداد.

صنوف التأليف، فهي تتطلب من كاتبها أن يجمع بين قدرة المؤرخ وموهبة الأديب، ليصبح قادرًا على تحرّي الحقيقة واستقصاء الشواهد والتزام الحيدة والإنصاف).

ويضيف قوله: (ولا شك أن للعرب نصيبًا كبيرًا في الحضارة الإنسانية، والتاريخ العربي أزاخر بالأمجاد حافل بالأعلام في كل فرع من فروع المعرفة، وفي كل ميدان من ميادين الحياة، وما أحوجنا في هذا الطور من أطوار نهضتنا العربية المتوثبة إلى دراسة هؤلاء الأعلام والترجمة لكل منهم في كتاب يؤلفه كاتب من المتخصصين، يعرض فيه سيرته ويحللها، ويصف عصره ووقائع حياته، ويبرز شخصيته، ويبين آثاره وفضله على التقدم الإنساني (۱).

وهذا الذي يشيد به السخاوي والعقاد من أهمية فن التراجم هو أمر واقع، وأضيف إلى قولهما: أن فن التراجم والسير هو «العرق النابض» بالحيوية في التاريخ، ذلك أن إبراز مزايا المترجم تدعو القارئ من حيث يدري ولا يدري إلى الإعجاب، والإعجاب يدعو إلى محاولة المحاكاة، ومحاولة المحاكاة تدعو إلى المضي فيها قُدُمًا، والمضي فيها قُدُمًا وبعناية يدعو إلى أن يبرز علماء وأعلام مماثلون أو على منهج من أعجب القارئ بسيرته.

وبنو سُلْيْم قد حفل تاريخهم بالأعلام في دين وحرب، وفي أدب وسياسة، وفي إدارة واجتماع، مما سترى نماذج منه في الفصولُ المتتابعة التالية:

عمرو بن عبسة السُّلَمي

هو عمرو بن عبسة بن خالد بن حذیفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهُثَة بن سُلیْم بن منصور (۲) بن عِکْرمة بن خَصَفَة بن قیس عیلان بن مُضَر. ویکنی عمرو بن عبسة، «أبا نجیح».

قصة دخوله الإسلام

حدث عمرو بن عبسة عن دخوله في دين الإسلام . . فقال :

⁽١) محمد عبده، لعباس محمود العقاد.

⁽٢) مي كتباب «الطبقات الكبسرى» لابن سعد، طبيعة بيروت، بدار صادر. (منظور) بالظاء المشالة وصوابه كما هو معروف: (منصور) بالصاد المهملة.

«أتيت رسول الله عَلَيْ وهو نازل بعكاظ، فقلت: يا رسول الله من معك في هذا الأمر؟ قال الرسول عَلَيْقَ: «معي رجلان: أبو بكر وبلال». وفي رواية أنه قال: أتيتُ النبي عَلَيْقَ فقلت: يا رسول الله أنا عمرو بن عبسة السُّلَمي، أحب أن أسألك عما تعلم وأجهل، وينفعني ولا يضرك.

وفي رواية أنه قال: (أَتَيْتُ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله مَنْ أسلم؟ فقال الرسول: «حُرُّ، وعبد» يعني أبا بكر وبلاًلا، فأنا رابع الإسلام أو رُبُع الإسلام).

وقد سأل أبُو أمامة، عمرو بن عبسة، فقال: يا عمرو بن عبسة (لصاحب العُقُل رجل من بني سُلَيْم): بأي شئ تدَّعي أنك ربُّع الإسلام؟ فقال: إني كنت في الجاهلية أرى الناس على ضلالة ولا أرى الأوثان بشيء، ثم سمعت عن رجل يخبر أخبارًا بمكة، ويحدث بأحاديث، فركبتُ راحلتي حستى قدمت مكة، فإذا أنا برسول الله مستخفيًا، وإذا بقومه عليه جزءان(١١)، فتلطفت حستى دخلت عليه، فقلت: مـا أنت؟ قال: أنا نبيٌّ. فـقلت: وما نَبيٌّ؟ قـال: رسول الله. قلت: اللهُ أرسلك؟ قال: نعم. فقلت: فبأيِّ شيء؟ قال: بَأْن يُوحَّد الله ولا يُشْرِك به شيء، وَكَسْرِ الأوثان، وصِلَةِ الأرحام. فقلت له: من معك على هذا؟ قال: حُرٌّ وعَبْدٌ، وإذا معه أبو بكر وبلال. فقلت له: إني متَّبعك. قال: إنك لا تستطيع ذلك يَوْمَكَ هذا، ولكن ارجع إلى أهلك، فإذا سَمِعْتَ بي قد ظهرتُ فألحَقْ بي. قال عمرو بن عبسة: فرجعت إلى أهلى، وخرج النبيُّ عَلَيْقٌ مهاجرًا إلى المدينة وقد أسلمت، قال عمرو بن عبسة: فجعلت أتَخَبَّرُ الأخبار، حتى جاء ركبه ـ رَكَبَةٌ جمع راكب ـ من يثرب، فقلت: ما فعل هذا الرجل المكيُّ الذي أتاكم؟ فقالوا: أراد قُومُهُ قَتْلَهُ، فلم يستطيعوا ذاك، وحيل بينه وبينهم، وتركتُ الناس إليه سِـراعًا، فَرَكِـبْتُ راحلتي حتى قَدَمْتُ عليه المدينة، فدخلت عليه، فقلت: يا رسول الله أتعرفني؟ قال: نعم السُّتُّ الذي أتيتني بمكة؟ فقلت: بلي، وقلت: يا رسول الله علمني مما علمك الله وأجهل. فعلمه رسول الله صلوات الصبح والظهر والعصر والمغسرب، والوضوء للصلاة، وفَضْلَهُ.

⁽١) في الرواية الأخرى: (ووجدت قريشًا عليه أشداء). وستأتي عما قريب في هذا الفصل.

رغبتُ (١) عن آلهة قومي في الجاهلية وذلك أنها باطل، فلقيت رَجُلاً من الكتاب من أهل تيماء، فقلتُ: إني امرؤ عمن يعبد الحجارة، فينزل الحَيَّ ليس معهم إلّه، فيخرج الرجل منهم فيأتي بأربعة أحجار، فينصب ثلاثة لقدرو،، ويجعل أحسنها إلها يعبده، ثم لعله يجد ما هو أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه، ويأخذ غيره إذا

نزل منزلاً سواه. فرأيت إنه إلّه باطل لا ينفع ولا يضر، فَدُلُّنَّى على خير من هذا.

فقال (الرجل التيماوي) لعمرو بن عبسة السُّلَمي: يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قَومه ويدعو إلى غيرها، فاذا رأيت ذلك فاتبعه، فإنه يأتي بأفضل الدين. قال عمرو بن عبسة: فلم تكن لي همة منذ قال لي ذلك إلاَّ مكة، فأتي فأسأل: هل حدث فيها حَدَثٌ؟ فيقال: لا. ثم قَدمتُ مرة فسألت: فقالوا: حدث فيها رجل يرغب عن آلهـة قومه ويدعو إلى غيرها، فرجعت إلى أهلى، فشددت راحلتي برحلها، ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة، فسألت عنه فوجدته مستخفيًا، ووجدت قريشًا عليه أشداء (٢) فتلطفتُ حـتى دخلت عليه، فسألته، فقلت: أيُّ شيء أنت؟ قال: نبيٌّ. قلت: ومن أرسلك؟ قال: الله. قلت: وبما أرسلك؟ فال: بعبادة الله وحده لا شريك له، وبحقن الدماء، وبكسر الأوثان، وصلة الرحم، وأمان السبيل. فقلت نعم ما أرسلت به، وقد آمنت بك وصدقتك، أتأمرني أمكث معك أو أنصرف؟ فقال: ألا ترى كراهة الناس ما جنتُ به؟ فلا تستطيع أن تمكث، كن في أهلك، فإذا سُمعْتَ بي قد خرجتُ مخرجًا فاتبعني. فمكثتُ في أهلي حتى إذا خـرج إلى المدينة، سرْتُ إليه فقدمت المدينة، فقلت: يا نبيَّ الله أتعرفني؟ قال: نعم أنت السَّلَمي الذي أتيتني بمكة، فسألتني عن كذا وكمذا، فقلت لك كمذا وكذا. فاغتنمتُ ذلك المجلس، وعلمتُ أن لا يكون. الدهر أفرغ قلبًا لى منه في ذلك المجلس، فقلت: يا نبى الله أي الساعات

⁽۱) معنى: رغبت عن هدا. كرهته. وذلك أن صيعة (رغب) ذات معنيين متضادين، والدي يحدد لها معناها من المعيين المتصادين هو حرف الجر: (في) و(عن).. فإذا كان المراد هو (الحب) فتأتي بعدها به (في) فتقول: (رعبت في هذا) أي أحببته. وإذا كان المقصود هو (الكره) فتأتي بعدها به (عن) فتقول: (رغبت عن هذا) أي كرهته.

⁽٢) في الاستيعاب لابن عبد البر: (إلبًا عليه)، ص١١٩٤، الجزء الثالث.

أسمع؟ (١) قال: الثلث الآخر، فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تطلع الشمس، فإذا رأيتها طلعت حمراء كأنها الجحفة (٢) فأقصر عنها، فإنها تطلع بين قرني شيطان، فيصلي لها الكفار، فإذار ارتفعت قيد رُمح أو رمحين فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى يساوي الرجل ظله، فأقصر عنها فإنها حينئذ تسجد جهنم، فإذا عاد الفئ فصلً، فإن الصلاة مشهودة مقبولة حتى تغرب الشمس، فإذا رأيتها تغرب حمراء كأنها الجحفة فأقصر .. ثم ذكر الوضوء فقال: إذا توضأت فغسلت يديك ووجهك، فإذا جلست كان ذلك لك طَهُورًا، وإن قمت فصليت وذكرت ربك بما هو أهله، انصرفت من صلاتك كهيئتك يوم ولدتك أمك من الخطايا)(٣).

وقد أورد ابن قتيبة قصة إسلام عمرو بن عبسة السُّلَمي بإيجاز، وقال عنه: (فلما قُبض النبي ﷺ، سكن «عمرو» الشام بعده (٤٠).

هذا، ويلمس القارئ من ثنايا حديث هذا الصحابي السُّلَمي ذي السابقة في الإسلام، حَرَارة الصدق، وصفاء الضمير، وذكاء الفكر، وطُهْر الفطرة. وما رواه شهر بن حوشب عنه في فيما أراه هو تفصيل من عمرو بن عبسة نفسه لقصة إسلامه، ولقدمة إسلامه.

وواضح تجرد هذه القصة الواقعية الجميلة من التصنع والتكلف والتنميق، هي منسجمة تمامًا مع واقعها، ومع صاحبها وبطلها، وهي تعبير صادق عن شعور نفسي عميق، وهي تجربة واقعية خاض غمارها عمرو ـ رضي الله عنه، فنجح باهر النجاح، وقد أدرك بفطرته السليمة أن ما كان عليه هو وقومه العرب من عبادة الأحجار وإشراكها بالله جل وعلا في العبادة هو أمر ناجم عن انطماس نور العقل وإرادة الفكر.

ويحدثنا محمد بن عمر الواقدي عن عمرو بن عبسة فيقول: «لما أسلم عمرو ابن عبسة رجع إلى بلاد قومه بني سُلَيْم، وكان ينزل بصفة وجاذة وهي من أرض بني سُلَيْم، فلم يزل مقيمًا هناك حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك المدينة (٥).

⁽١) بعني: أي الساعات يكون الدعاء فيها مستجابًا أكثر من غيرها؟ (٢) الجحفة: الترس.

⁽٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٢١٧ و٢١٨، الجزء الرابع.

⁽٤) المعارف، لابن قتيبة الدينوري، ص٢٢٦، طبع دار إحياء التراث العربي، سيروت.

⁽٥) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢١٤ ــ ٢١٩، المجلد الرابع.

هذا، وقد أثنى ابن خلدون على عمرو بن عبسة، وقَدَّر مكانته في الإسلام، ثم قال عنه: (وعمرو بن عتبة (١) بن منقذ بن عامر بن خالد، كان صديقًا لرسول الله ﷺ، في الجاهلية، وأسلم (ثلاث؟) أبو بكر وبلال. فكان يقول: كنت يومئذ رُبُعَ الإسلام (٢).

ويبدو لي أن اسم (عتبة) الوارد في «العبر» في سلسلة نسب عمرو بن عبسة هو تحريف من النساخ أو الطابع. . فاسم أبيه هو (عبسة) لا (عتبة)، أما جعل جده الأول (منقذًا) فلعله تحريف لاسم (حذيفة، وقد ورد اسم (عمرو) الجد الثاني ـ عند ابن خلدون ـ هكذا: (عامرًا)، ولعله هو أيضًا تحريف لاسم (عمرو).

يقول صاحب الموسوعة: وتاريخ ابن خلدون فيه الكثير من التحريف، وقد ذكرنا البعض سالفًا منها في الفصل الخاص عن قبيلة زعب من بني سُلَيْم.

عروة بن أسماء بن الصلت السُّلَمي

هو عم عبد الله بن خازم أمير خراسان، والفارس الصنديد المعلم الوفي بالعهد إلى آخر نقطة من دمه، وكان عروة هذا من جِلَّة الصحابة، وقُتل في يوم بئر معونة ـ رضي الله عنه، بيد قومه من سُلَيْم.

الحجاج بن علاط السُّلَمي

هو الحجاج بن علاَط بن خالد بن ثويرة _ نويرة _ بن جسر _ حنشر _ بن هلال بن عبيد بن ظفر بن سعد بن عسمرو بن تيم بن بهز بن امرئ القيس بن بُهْنَة ابن سُلَيْم بن منصور.

يُكنَّى الحجاج بن علاط: أبا كلاب وقيل: أبا محمد، وكان من خيار الصحابة. نزل الحجاج مدينة حمص (٣) - بسورية - وابنه نصر بن الحجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب سترد ترجمته وقصة نفيه في الفصل المعقود للتابعين من هذا الكتاب.

⁽١) هكذا ورد اسمه في تاريخ ابن خلدون، طبع بيــروت، والصحة ما أوصحناه وهو. (عبــسة) كمَّا بص عليه العديد من المراجع.

⁽٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر، ص٦٣٦، المجلد الثاني، طبع المطبعة الباسيلية في بيروت.

⁽٣) جمهـرة الساب العرب، لابن حــزم، ص ٢٥٠، وتاريخ ابن خلدون، ص ٦٣٨، المجلد الثاني، طبع سِروت، والطبقات الكسرى لابن سعد، ص٤١٢، المجلد السابع.

وقد نزل الحجاج المدينة، وعد من أهلها، لأنه سكنها وبنى بها دارًا ومسجدًا يعرف به، وقد ذكر سبب إسلامه فقالوا: إنه خرج في ركب من قومه إلى مكة، فلما جن عليه الليل، وهو في واد موحش مخوف قعد، فقال له أصحابه: يا أبا الكلاب قم فاتخذ لنفسك ولأصحابك أمانًا. فقام الحجاج بن علاط يطوف حولهم يكلؤهم ويقول:

أعيد نفسي وأعيد صحبي من كل جنبي بهدا النَّقْبِ حستى أؤوب سالمًا وركبى

فسمع قائلاً يقول: (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذوا إلا بسلطان) فلما قدموا مكة أخبر بذلك في نادي قريش، ثم أسلم وحسن إسلامه، ورخص له رسول الله أن يقول فيه بما شاء عند أهل مكة، عام خيبر، من أجل الحصول على ماله وولده بها، فجاء العباس عند أهل مكة، عنم خيبر وأخبره بذلك سراً، وأخبر قريشاً قبله بضد ذلك جهراً حتى جمع ما كان له من مال بمكة وخرج منها.

وعقب ابن عبد البر على ما ذكر بأن (حديث الحجاج بن علاط بذلك صحيح). وقد شهد مع رسول الله خيبر، وكان مكثرًا من المال، كانت له معادن بنى سُلَيْم، وقد دُفن بقاليقلا من ديار بكر(١).

وتوجد ترجمة للحجاج بن علاط السُّلَمي في كتاب «قصص العرب»(٢).

وللحجاج بن علاط بيتان تمثل بها عبد الله بن جعفر رضي الله عنه حينما بلغه قول عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: إن ابن جعفر لمن المسرفين، وقال ابن الزبير ذلك بمناسبة تفريقه للصلة الكبيرة التي وافته من يزيد بن معاوية في مقامه ذاك والبيتان هما:

⁽١) الاستيماب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ص٣٢٦، الجزء الأول، طبع مطبعة نهضة مصر. وديار بكر بن وائل في شرق تركيا.

⁽٢) قصص العرب، ص٣٦٠ و٣٦١، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر.

على المرء عارٌ أن يَضِنَّ ويبخلا صديقٌ فلاقت المنية أولا(١)

بخیل یری فی الجود عاراً وإنما إذا المرء أثری ثم لم یَرْجُ نفعَهَ

مُعرض بن علاط السُّلَمي

صحابي، أخو الحجاج بن علاط السُّلَمي الذي سبقت ترجمت آنفًا، قُتل مُعرض يوم الجمل ولا يعلم ابن عبد البر له رواية، وقد رثاه أخوه الحجاج بن علاط يقوله:

ولم أرَ يومًا كان أكثر ساعيًا بكف شمال فارقتها يمينُها

وقد نفذ ابن عبد البر قول ابن إسحاق: أنه لما أصيب معرض بن حجاج بن علاط السُّلَمي يوم الجمل، بكاه أخوه نصر بن الحجاج بن علاط فقال:

لقد فرعت نفسي لدكر مُعرض وعيناي جمادت بالدموع شئونها

ومحل النقد هو أن (معرضًا) هو عَمُّ نصر بن الحجاج بن علاط، وليس أخاه، فهو معرض بن علاط مباشرة.

وَوَهُمَ الدارقطني حينما قال بقول ابن إسحاق فيه: وهذا االتوهيم صادر مني. ويدل عليه سياق كلام ابن عبد البر في توهيمه لابن إسحاق في قوله الآنف ذكره الذي اعتمده الدارقطني فيما بعد، وكأنما نقله عن ابن إسحاق بدون فحص ولا تمحيص.

مالك بن عمرو السُّلَمي

شهد مالك بدرًا، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ، وهو من بني حجر من بني سُلَيْم، حلفاء بني كبير من بني أسد (حلفاء بني عبد شمس)، واستُشهد مالك بن عمرو بيوم اليمامة (٢).

⁽١) الحمــاسة الشجرية، لابن الشــجري هبة الله بن علي العلوي الحــسني، صـ ٤٩٠ــ ٤٩١، القسم الأول، طبع دمشق.

⁽٢) الاستيماب، ص١٣٥٥، المجلد الثالث، والعقد الثمين، للتقي المفاسي، ص١١٤، الجزء السابع وقد نشر هذا الكتاب المشمين، في ثمانية أجزاء محقمقة تحقيقًا علميًا، على نفقة معالي الشيخ مسحمد سرور. الصبان، فكان دلك فضلاً منه على تاريخ مكة المكرمة يذكر فيشكر.

وجاء في «الاستيعاب» اسم (مالك بن أمية بن عمرو السُّلَمي)(١) وهو غير مالك بن عمرو هذا، ولذلك أفردنا له هذه الترجمة، وأفردنا لسميه المذكور ترجمة أخرى فيما بعد.

مدلاج بن عمرو السُّلَمي

هو أخو مالك وبدر، مات في خلافة معاوية سنة ٥٠هـ، وقد شهد مدلاج مع أخويه: مالك وثقيف بدرًا وأحدًا والخندق والحديبية وخيبر.

ثقيف بن عمرو السُّلَمي

شهد مع أخويه السابقين ذكرهما، بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله على وقد اختلف في اسم (ثقيف): أهو، (ثقف) أو (ثقاف)، ويبدو لي أن هذا الاختلاف في اسمه ربما كان مصدره علم الرسم العربي، فقد اعتاد كتّاب العرب في الجاهلية والإسلام، حذف الألف اللينة من الكتابة تخففًا واتكالاً على ذكاء القارئ وفهمه وعلمه، فهم يكتبون مشلاً: إسحاق وإسماعيل هكذا! إسحق وإسمعيل.

قُـتل ثقف أو ثقاف أو ثقيف بخيبر سنة سبع للهجرة، وقاتله أسير اليهودي (٢).

كثير بن عمرو السُّلَمي

صحابي حليف لبني أسد، وبقال: إنه كان حليف بني عبد شمس، شهد كثير بدرًا، فيما ذكره ابن إسحاق من رواية زياد، وليس في رواية ابن هشام، وذكره ابن السراج عن عمر بن محمد بن الحسن الأسدي عن أبيه عن زياد عن ابن إسحاق _ قال: وشهد بدرًا، من حلفاء بني أسد، كثير بن عمرو وأخواه مالك بن عمرو، وثقف بن عمرو.

وقد ترجمه الـــتقيُّ الفاسي كذلك، ولكنه تعقب ذلك بقولـــه: (ولم أرَ كثيرًا في غير هذه الرواية، ولعله أن يكون ثقف له لقبًا، واسمه كثير^(٣).

⁽١) الاستيعاب أيضًا، ص١٣٤٦، الجزء الثالث.

⁽٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٩٧ و٩٨، المجلد الثالث.

 ⁽٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، ص٩٣، المجلد السابع، والاستيعاب
 في معرفة الأصحاب، ص١٣٠٨، المجلد الثالث.

عُتبة بن غزوان السُّلَمي

واسم والد أبيه ياسر، كان عُتبة من أجلاء الصحابة وفي عداد المهاجرين الأولين، وكان شجاعًا بطلاً، وراميًا حاذقًا، وفارسًا مغوارًا. قدم المدينة مهاجرًا وله من العمر أربعون سنة، وشهد بدرًا وأبلى فيها بلاءًا حسنًا بسهامه، وكان رجلاً طوالا مشرف القامة، وقد فتح الأبلة بعد أن هزم جَيْش الفُرس الذي كان بها، واختط البصرة بأمر عمر بن الخطاب، وأمر محجن بن الأذرع فاختط مسجدها، ثم ذهب إلى مكة فلما كان بمعدن سُلَيْم - ولعله المعروف اليوم بالمهد، لأنه تل مرتفع - أدركه الموت فتوفي سنة ١٧هـ.

وهكذا كــان عُتــبة بن غــزوان رجل حرب، ورجل سِلْم، ورجل اقــتصــاد وعمران في وقت واحد.

وكما كان عُتبة بن غزوان بطلاً محاربًا، ورجل اقتصاد وعمران كما قدمناه كنذلك كان خطيبًا مفوهًا، وقد رأيناه يلقي هذه الخطبة الرنانة ذات الأهذاف الإسلامية القيمة بعد فتحه للأبلة. قال: (بعد حمد الله والثناء عليه، والصلاة على النبي عَلَيْ ، أما بعد فإن الدُّنيَا قد تولَّت حَذَّاء(١) مدبرة، وقد آذنت أهلها بصرم(٢)، وإنما أبقي منها صبابة كصبابة الإناء يصطبها (٣) صاحبها، ألا وإنكم مفارقوها لا محالة، ففارقوها بأحسن ما يحضركم. ألا وإن من العجب أني سمعت رسول الله عَلَيْ يقول: إن الحَجر الضخم يُلقى في النار من شفيرها فيهوي فيها سبعين خريفًا (٤)، ولجهنم سبعة أبواب، ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة، ولتأتين عليه ساعة وهو كظيظ بالزحام. ولقد كنت مع رسول الله عَلَيْ سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق البشام(٥) حتى قرحت أشداقنا (٢)، فوجدت أنا وسعد بن مالك؛ تمرة طعام إلا ورق البشام(٥) حتى قرحت أشداقنا (٢)، فوجدت أنا وسعد بن مالك؛ تمرة

⁽١) حذاء بمعنى منقوصة.

⁽٢) الصرم القطع.

⁽٣) الصبابة: بضم الصاد المهملة بقية الماء أو اللبن، ويصطبها معناه: يفرغها.

⁽٤) الخريف هنا بمعنى. العام.

⁽٥) البشام: شجر عطر الرائحة يتخذ من قضبانه المساويك.

⁽٦) معنى: (قرحت أشداقنا): حدثت فيها قروح.

فشققتها بيني وبينه فأتزرت بنصفها. وما منا أحد اليوم إلا وهو أمير على مصر من الأمصار، وإنه لم يكن نُبُوَّةٌ قط إلا تناسختها جبرية (١)، وأنا أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا، وفي أعين الناس صغيرًا، وستجربُون الأمراء من بعدي، فتعرفون وتنكرون)(٢).

صفوان بن عمرو السُّلَمي

عقد ابن سعد في أول الجزء الرابع من كتابه: (الطبقات الكبرى) فصلاً هذا عنوانه: (الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار بمن لم يشهد بدرًا، ولهم إسلام قديم وقد هاجر عامتهم إلى أرض الحبشة وشهدوا أُحدًا وما بعدها من المشاهد). وأدخل في هذا الفصل، صفوان بن عمرو السُّلَمي وقال عنه: (وهو من بني سلُيْم ابن منصور، من قيس عيلان، حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خُزيمة حلفاء بني عبد شمس، شهد أُحدًا، وهو أخو مالك ومدلاج وثقاف بن عمرو الذين شهدوا بدرًا، قُتلَ هو وأخوه مالك شهيدين في اليمامة).

وفي «الاستيعاب» أنه اختُلف في شهوده بدرًا (٣)، وفيه بعد ذلك في الصفحة ٧٣٤ أنه لم يشهد بدرًا وإنما شهد أُحدًا.

العباس بن مِرْداس السُّلَمي(٤)

أسلم العباس بن مرداس، عام فتح مكة، ووفد إلى رسول الله عَلَيْكُم مع أنس ابن عياض بن رعل السُّلَمي، وراشد بن عبد ربه السُّلَمي الذي كان اسمه (غاويًا) فسماه النبي: (راشدًا) على طريقته الجميلة النبيلة في تغيير الأسماء غير المناسبة إلى أسماء حسنة مناسبة، وقد حضر مع الرسول فتح مكة في تسعمائة ونيف من قومه

⁽۱) معنى. (تناسختـها جبرية): غالبها جـبروت ذوي السلطان، فإما نسختهـا وازالتها، وأما غلبت عليها.

 ⁽۲) عن كتاب البيان والتبيين للجاحظ، والتعليقات عليه لحسن السندوبي، ص٤٤ و٤٥، طبع المطبعة الرحمانية بمصر،١٣٥١هـ ١٩٣٢م.

⁽٣) طبقــات ابن سعـــد، ص١٠٤، المجلد الرابع، والاستــيعــاب لابن عبد البــر، ص٧٢٢، المجلد الثاني.

⁽٤) العباس من مرداس ترجمة وافية في فصل «شعراء من سُلَيْم».

بالقنا والدروع على الخيل، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير من الزمن، وكان ممن حرَّم الخمر في الجاهلية، وهو شاعر معروف. وكان لقاؤه للرسول عَلَيْكَ وهو يسير حين هبط «المشلل» وبنو سُلَيْم في آلة الحرب، والحسديد ظاهر عليهم، والخيل تنازعهم الأعنة، فصفُّوا لرسول الله عَلَيْكَةٍ وإلى جـنبه أبو بكر وعمر، وكانت رايتهم حمراء(١) فقال الرسول: يا عُسينة هذه بنو سُلَيْم قد حضرت بما تسرى من العدة والعدد. فقال عُيينة: يا رسول الله جاءهم داعيك ولم يأتني. ثم حدث بينه وبين العباس بن مرداس كلام شديد، ورد بعضهـما على بعض فأومى إليهما النبي بيده حتى سكتا، وأعطى النبي رَيِّكِ العباس بن مرداس مع مِن أعطى من المؤلفة قلوبهم ـ وكان ما أعطاه إياه هو أربعين من الإبل، فعاتب النبيُّ ﷺ في شعر قاله منه:

> فأصبح نَهْ بي ونَهْب العبيد (٢) إلا أفَائلَ أعْطيِّتُ ها وقـــد كنتُ في الحـــرب ذا تدرأ ومــا كنْــتُ دون امــرئ منهــــمــا

بين عُـــيــنة والأقــرع عَــديْدٌ قــوائـمـهـا الأربع وما كسان حصن ولا حسابس يفسوقان مسرداس في المجسمع فلم أعْطَ شيئا ولم أمنع ومن تُخْسفض اليسوم لا يُرْفَع

فرفع أبو بكر أبياته إلى النبي يَرَالِيُ فقال النبي للعباس: أرأيت قولك: أصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعُيينة

فقــال أبو بكر: بأبي وأمي يا رسول الله: ليس هكذا قال. فــقال النبي ﷺ كيف؟ فأنشده أبو بكر كما قال عباس، فقال النبي: (سواء، ما يضرك بدأت بالأقرع أم بعيينة)، فقال أبو بكر: بأبي أنت، ما أنت بشاعر ولا راوية ولا ينبغي لك. فقال رسول الله ﷺ: اقطعوا عني لسانه: (لسان عباس بن مرداس) ففزع منه أناس، وقالوا: أمر بعباس يُمثِّل به!، فأعطاه مائة من الإبل، وقيل: خمسين من

⁽١) لعل من المناسب هنا دكر ألوان بعض الرايات في العسهد النبوي، كانت رايته ﷺ سسوداء مربعة من صوف أسود وكان لواؤه أبيض مكتوبًا عليه: (لا إِلَّه إلاَّ الله محمــد رسول الله)، واسم رايته العــقاب، وكانت راية الأنصار التي عـقدها لهم الرسول ﷺ صفراء.وفي غـزوة فتح مكة وافق على أن يكون لواء بني سُلِّيْم أحسمر (راجع كستّات الشرانيب الإدارية للسيمد عبسد الحي الكتاني ص٣٢١ ـ ٣٢٣ الجسزء الأول: طبع

⁽٢) العبيد (بضم العين المهملة) اسم فرس العباس بن مرداس.

الإبل. وقد عاتبه رسول الله ﷺ فقال له: (أتقول فيَّ الشعر؟) فاعتذر وقال: (بأبي أنت وأمي إني لأجد للشعر دبيبًا على لساني كدبيب النمل ثم يقرصني كما يقرص النمل فلا أجد بدًّا من قول الشعر) فتبسم الرسول ﷺ وقال: (لا تدع العربُ الشعر حتى تدع الإبلُ الحنين).

هذا، وقد انتقد المرزباني، منع صرف (مرداس) في البيت المتقدم للعباس بن مرداس وهو:

وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في معجمع

بفتح سين (مرداس) مع أنه مصروف لغة، فقال: «وأما ترك صرف ما ينصرف فهو غير جائز، لأنه يُخرج الشيء عن أصله. وقد أجازه الأخفش، وأنشد قول العباس بن مرداس السُّلَمي:

وما كسان حسصن ولا حسابس يفوقسان مسرْداسَ في مسجمع فترك صسرف «مرداس» وهو اسم منصرف، وهذا قبيح لا يجوز ولا يقاس عليه لأنه لحن»(١).

وكان العباس بن مرداس يغزو مع النبي عَيَّكُ ويرجع إلى بلاد قومه، وكان ينزل _ كما ذكرنا في ترجمته في فيصل شعراء بني سُليْم _ بوادي البيصرة، وكان يأتي البصرة كشيرًا ويرجع إلى بلاد قومه (٢)، وله ابن يقال له جاهمة يروي عن النبي عَلَيْكُ أحاديث (٣) ولم يسكن مكة ولا المدينة ويقال: إنه مات في بادية البصرة، ويقال بل نزل بدمشق وابتنى فيها دارًا. ويقول ابن حجر إن وفاته كانت في خلافة عثمان بن عفان.

هذا، وفي عهد الجاهلية كان العباس يهاجي خُفاف بن ندبة السُّلَمي، وتمادى الحلاف بينهما، وعندئذ قام الحلاف بينهما، وعندئذ قام الضحَّاك بن عبد الله السُّلَمي صاحب أمر بني سُلَيْم وقال لهما: (يا هؤلاء إني أرى

⁽١) الموشح للمرزباني، ص١٤٤، طبع دار نهضة مصر، ١٩٦٥م.

⁽٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٧٣، المجلد الرابع.

⁽٣) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص٦٣٤، الجزء الثاني، طبع دار الثقافة ببيروت. وفي الهامش أن في مطبوعة ليدن: جلهمة، وصوبه الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله، وقال: لا يوجد من يسمى بهذا الاسم في الصحابة ولا الرواة، وإيما هو جاهمة. (انظر الإصابة: ٢٢٨، والاستيعاب: ٢٦٧).

الحليم يُعْصَى، والسفيه يُطاع، وأرى أقرب القوم إليكما من لقيكما بهواكما، وقد علمتم ما هاج الحرب على العرب حتى تفانت. . فهده «وائل» في ضرع ناب، و «عبس» و «ذبيان» في لطمة فرس، و «أهل يشرب» في كسعة رجل، و «مراد» و «همدان» في رمية نسر، وأمركما أقبح الأمور بدءًا وأخوفها عاقبة، فَحُطًّا رحل هذه المطية النكداء، وانحرف عن هذا الرأى الأعوج) فَلَجًّا وأبيًا إلا السفاهة، فخلعتهما بنو سُلَيْم، وأتاهما دريد بن الصِّمة الجُشَمي، ومالك بن عوف النصري، رأس هوازن - أبناء عمومة سُلَيْم - فقال دريد: (يا بني سُلَيْم إنه أعملني إليكم صَدُرٌ وادٌ، ورأيٌ جامعٌ، وقد قطعتم بحربكم يدًا من أيدي هوازن، وصرتم بين صيـد بني الحارث وصهـب بني زبيد، وجمـار خثعم، وقـد ركبـتما شـر مطية، وأوضعتُ ما إلى شر غاية، فَالآن قبلِ أن يندم الغالب، ويذل المغلوب. .) ثم سكت، فقال مالك بن عوف: (كم حَيِّ عـزيز الجار، مخوف الصـباح، أُولعَ بما أُولِعَتُمْ به، فأصبح ذليل الجار، مأمون الصباح، فانتبهوا ولكم كفٌّ طويلة، وَقَرْنْ ناطَح، قبل أن تلقوا عدوكم بِكُفِّ جَذْماءً، وقَرْن أعْضَب). فندم العباس، وقال: (جنرى الله، خُلفافًا والرحم عني شرًّا، كنتُ أحَّفَّ سُلَيْم من دمائها ظَهْرًا، وأخمصها من أموالها بطنًا، فأصبحتُ ثقيل الظهر من دمائها، مُنْفَضِحَ البطن من أموالها، وأصبحت العِرب تعميرني بما كنت أعيرها به، من لجاج الحرب، وأَيْمُ الله لوددت أني كنت أصَمُّ عن جـوابه، أخـرسُ عن هجائه، ولـم أبلغ من قومي مـا بلغتُ)، فلما أمسى تغنى:

الم تر أني كسرهت الحسرو ندامسة زار على نفسسه وايقنت أني لمسا جسئت وكسانت سكيم إذا قسدمت وكنت أفيء عليسها النها فلم أقد الحسرب حتى رمى فلم أقد الحسرب عسربا باصبارها فإن تعطف القوم أحلامها فلست فقيسرا إلى حربهم

ب وأني ندمت على ما مضى لتلك التي عسارُها يُتَسقَى من الأمسر لابس ثَوبي خَرَى فَستَى للحسوادث كنت الفَتى ب وأنكي عداها وأحمي الحمي الحمي خُسفَاف بأسهمه من رَمَى فلم ألد فيها ضعيف القُوى ويرجع من ودهم مسانأى ولابي عن سلمهم من غنى

وحينما سمع خُفافٌ هذه القصيدة التي أعلن فيها خصمه وابن عمه «التوبة» عن حرب ضروس أهلية، أضرت بالقبيلة وتشتت شملها وهدت من قواها، اعتبر ذلك علامة ضعف من عباس بن مرداس، فأجابه بقوله:

ب فقد ذُقْتَ من عَضِّها ما كَفَى زبونا تُسَسعسرُّها باللَّظَى دحسضت وزل ليك المُرْتَقَى ومساذا يرد عليك البكا؟ فلسنا مُسقسيليك ذاك الخَطا فَراول ثَبسسراً ورَكْنَيْ حسراً

أعباسُ إمَّا كَرِهْتَ الحرو الْقَصَّتَ حربًا لها دَرَّة فلما ترقيتَ في غيها فأصبحتَ تبكي على زلة فإن كُنْتَ أخطأتَ في حربنا وإن كُنْتَ تطمع في سلمنا

وهكذا نرى «خُفافًا» _ عَبَّاسًا _ حيال خصمه: (عباس) الذي بدا أمامه (بسَّاما) وقدم له سلامًا _ بفتح السين، وقد قابل خفاف سلامه هذا بسلام من قوارص النشنيع والتهكُّم تحمل في طياتها نُذُر الإصرار على مواصلة الحرب الأهلية السُّلَمية بدون تردد.

وأخيرا، أشرقت الأرض بنور ربها، منبثقًا من مكة والمدينة فسطع على ظلام الجاهلية في قلبي الرجلين البطلين السلّميين المتناحرين؛ واللذين ماداما امتشقا الحسام على بعض، فهدأ شيطان الجاهلية بين جوانحهما ثم توارى عنهما إلى غير رجعة حينما دخلا حظيرة الإسلام واستظلا بظلها الوارف ونهلا من معينها الغدّق، وهكذا عاد الاستقرار إلى أنفسهما وإلى القبيلة وعاد إليهما الصفاء، فالإسلام نور وضاء للقلوب المظلمة، وروضة غنّاء للنفوس المكتئبة، يمحو همومها وأدرانها، ويحل محلهما السعادة والهناء والألفة والاطمئنان، والإسلام يَجُبُّ ما قبله.

وقد أطلنا في عرض قصة الخلاف الذي نَشبَ بين العباس بن مرداس السُّلَمي، وابن عمه خُه فَاف بن نُدبَة السُّلَمي، وما قيل من نشر وشعر في هذا الخلاف الذي كانت له أصداؤه لدى العرب، فعلنا كل ذلك لأسباب في مقدمتها الإلمام بطرف من حياة عرب الجاهلية وألوان تفكيرهم، وكيفية معالجتهم لمشاكلهم، وللدلالة على نفسياتهم وما يختلج بين جوانحهم في ساعات السلم وساعات

الحرب، ثم للدلالة على مكانة شاعرهم وفارسهم المُعْلَم في الجاهلية والإسلام: العباس بن مرداس السُّلَمي، وخاصة قبل دخوله في دين الإسلام، وتشرفه بصحبة الرسول ﷺ.

قيس بن نسيبة السُّلَمي

707

وَفَد قيسٌ على النبي عَلِي فسمع حديثه، وسأله عن أشياء أجابه عنها، ووعي كلام المصطفى، ودعاه الرسول إلى الإسلام فأسلم، ورجع إلى قسومه بني سُلَيْم، فقال لهم مُوجِّهًا لهم إلى سبيل الرشاد باللغة والأسلسوب المقنعين، قال لهم: (قد سمعت ترجمة الروم، وهَيْنَمة فارس، وأشعار العرب، وكهانة الكاهن، وكلام مَقَاول حِمْيَرَ ـ فما يشبه كلام مُحَمَّد شيئًا من كلامهم، فأطيعوني وخذوا نصيبكم منه).

فلما كان عام الفتح خرجت بنو سُلَيْم إلى رسول الله وَ الله وَا الله وَ الله وَالله وَالله وَ الله وَالله وَ الله وَ الله وَالله وَ الله وَالله وَ الله وَالله وَ الله وَالله وَا الله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله وَالله

ومن هذا الحديث ندرك مدى طموح بني سُلَيْم، كما ندرك منه عمق إسلامهم في نفس الوقت.

ويحدثنا جواد علي عن قيس بن نسيبة هذا، بأنه كان على علم بلسان الروم، وبهينمة الفرس وبأشعار العرب، وبأنه كان ذا حظ بثقافة ذلك الزمان، وبأنه رجع إلى قومه ودعاهم إلى الإسلام فأسلموا (٣)، ويبدو جليًا أن ما أورده الدكتور جواد علي عن علم قيس بلسان الروم إلخ ـ هو اقتباس منه واستنتاج مما

⁽۱) ونحن نسرى هنا "عبد ربه" اسماً اختاره النبي ﷺ لوالد رائسد: (عبد العمزى)، . كما مراه يختار لابنه اسم (رائسد) بدلاً من اسمه الجاهلي : (غاوي). وجدير بالذكر أن اسم «عبد ربه» شائع حتى الآن في الحجاز ربما في مصر أيضاً.

⁽٢) طبقات ابن سعد، ص٧٠٣، المجلد الأول.

 ⁽٣) المفصل في تباريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جبواد علي، ص٢٥٧، الجبزء الرابع، طبع دار العلم للملايين في بيروت.

تحدث به إلى قومه، وهو يدعوهم إلى الدخول في الإسلام من أنه سمع ترجمة الروم وهينمة فارس فما يشبه كلامُ محمد عَيَّكِيٌّ كَلاَمَهُمْ، وهو استنتاج نُؤيِّدُهُ وإن لم يذكر لنا صاحبه: ممَّ استنتجه؟

راشد بن عبد ربه السُّلَمي

يُكنَّى أبا أثيلة، وراشد بن عبد ربه أحد صحابة الرسول ﷺ أعطاه (رُهاطًا) وبها عين يقال لها «عين الرسول».

وكان راشيد في الجاهلية سادن صنم بنسي سُلَيْم، وقد رأى ذات يوم تعلمين يبولان عليه فقال:

أربُّ يبول الشَّعْلَبَان برأسه لقد هان من بالت عليه الشعالب

ثم شدَّ عليه وكسره. قدم على النبي عَيْلِيُّ فقال له: ما اسمك؟ قال: غاوي ابن ظالم، فقال النبي: بل أنت راشد بن عبد الله، فأسلم وحسن إسلامه، وشهد الفتح مع النبي، وقال الرسـول ﷺ: "خير قرى عربية: خيـبر، وخير بني سُلَّيم: راشد الله وعقد له على قومه، وفي رواية أخرى: بل أنت راشد بن عبد ربه (١٠).

قدر بن عمَّار السُّلَمي (أو) قُدَد بن عمَّار

صحابي وصفه النبي عَلَيْكُ بأنه: (صادق الإيمان)، وكان قدر أو قُدَدُ بن عمَّار قد وفد على السرسول بالمدينة وأسلم، وعاهده على أن يأتيه بألف من قومه على الخيل، وأنشد يقول:

شددتُ يميني إذْ أتيتُ مُحمَّدا بخيريد شُدَّتْ بحُجْزَة مِثْزَر

وذَاكَ امروُ قاسَمْتُهُ نصْفَ دينه وأعطيتُه ألْفَ امرى غير أعْسَرِ

ثم أتى قومه فأخبرهم الخبر، فمخرج معه تسعمائة، وخلف في الحي مائة، فأقبل بهم يريد النبيُّ عِينِهِ فنزل به الموت، فأوصى إلى ثلاثة رهط من قومه: إلى العباس بن مسرداس ـ أحد زعمائهم في الجاهلية والإسلام ـ وأمره على ثلاثمائة، وإلى جبار بن حكيم، وهو الفَرَّارُ الشريدي وأمره على ثلاثماثة، وإلى الأخنس بن

⁽١) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص٤٠٥، المجلد الثاني، وغيره... وفي الطبقات الكبرى لابن سعد إن الرسول ﷺ سماه: (راشد بن عبد ربه)، ص٣٠٨، الجزء الأول.

يزيد وأمره على ثلاثمائة، وقال: آئتوا هذا الرجل حتى تقضوا العهد الذي في عنقي. . ثم مات. فمضوا حتى قدموا على النبي على في فقال: (أين الرجل الحسن الوجه، الطويل اللسان، الصادق الإيمان؟) قالوا: يا رسول الله دعاه الله، فأجابه، وأخبروه خبره. فقال: (أين تكملة الألف الذين عاهدني عليهم؟) قالوا: قد خلَف مائة بالحي مخافة حرب - كانت - بيننا وبين كنانة. قال: (ابعثوا إليها، فإنه لا يأتيكم في عامكم هذا شيء تكرهونه). فبعثوا إليه فأتته بالهدة، وهي مائة عليها المنقع بن مالك بن أمية بن عبد العُزّى بن عجل بن كعب بن الحارث بن به ثمة بن سليم، فلما سمعوا وئيد الحيل - صورتها الشديد - قالوا: يا رسول الله، أتينا. قال: لا، بل لكم لا عليكم، هذه سليم بن منصور قد جاءت. . فشهدوا مع الرسول عليه المنتح وحُنَيْنًا.

وعن المنقع السُّلَمي، وقصة قدومه إلى النبي على رأس مائة منهم، ووعده له بإكمال الألف منهم ـ نرى العباس بن مِـرْداس السُّلَمي الشاعـر يسجل لنا هذه القصة مُلخَّصة في قوله:

القـــائد المائة الــتي وفيَّ بهـــا تِسْعَ المـئين فــتم ألْفُ أقــرَعُ (١) الحكم بن الحارث السُّلَمي

صحابي نزل البصرة بعد اختطاطها مدينة في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما، وقد روى عن النبي عليه الحديث التالي: (من أخد شبراً من الأرض جاء به يوم القيامة يحمله في سبع أرضين) وتحدث عن صحبته للنبي في الجهاد، فقال: «غزوتُ مع النبي عليه سبع غزوات آخرهن حُنين، وكنتُ أسيرُ في مقدمة النبي عليه أذ خَلاَت ما يركت أو جَرَنت ناقته فلم تبسرح مكانها _ فمر بي رسول النبي عليه أذ خَلاَت ما يوركت أو جَرَنت ناقته فلم تبسرح مكانها _ فمر بي رسول الله عليه وأنا أضربها، فقال: (مَه) _ أي اكفف عن ضربها _ ورَجَرَها فقامت "(٢).

«جدُّ» أبي الأسود السُّلَمي

عده ابن سعد فيمن نزل الشام من الصحابة، ولم يذكر لنا اسمه، اكتفى بأن ذكر أنه جد أبي الأسود السُّلَمي، وروى له حفيده: أبو الأسود حديثًا عن النبي

⁽١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٣٠٧ و٣٠٩ المجلد الأول.

⁽٢) المصدر السابق، ص٧٦، المجلد السابع، والاستيعاب لابن عبد البر، ص٣٦١٪ الجزء الأول.

عَلَيْ هو قوله: «كنت سابع سبعة مع رسول الله عَلَيْ ، فأمرنا رسولُ الله ، فجمع كل رجل منا درهمًا ، فاشترينا أُضحية بسبعة دراهم ، فقلنا: يا رسول الله والله لقد أغلينا بها ، فقال النبي عَلَيْ : (إن أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها) ، فأمر النبي رجلاً فأخذ بيد ، ورجُلاً برِجُل ، ورجُلاً بقرَن ، وذبح الرجل السابع ، وكبَّرنا جميعًا ».

«جدُّ» محمد بن خالد السُّلَمي

وضعه محمد بين سعد في «الطبقات الكبرى» فيمن نزل الجنويرة من الصحابة ولم يذكر لنا اسمه، بل اكتفى بأن نعته بأنه «جد» محمد بن خالد السُّلَمي» الذي روى عن جده المذكور قوله: «سمعت النبي عَلَيْهُ يقول: (إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم ينلها بعمله، ابتلاه في جسده وفي أهله وماله، ثم صَبَره على ذلك حتى ينال المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل)(١).

العباس السُّلَمي

يبدو أن العباس هذا ليس بابن مرداس، وإن اشتركا في الاسم وفي صحبة النبي وسلام، روى حفيده نائل بن مطرف بن العباس السُّلمي، أن جده العباس «شخص إلى رسول الله وسلام» فاستقطعه ركية بالدثينة وأقطعها إياه، على أن ليس له منها إلا فضل ابن السبيل»، قال أبو الأزهر: وكان نائل راوي هذا الحديث عن جده العباس السُّلمي نازلاً بالدُّينة، وهي التي أقطعها النبيُّ لجده العباس، يبدو أنها حارت إعجابهم فاستوطنوها جيلاً بعد جيل، وكان نائل أمير بني سنُيْم النازلين معه في الدثينة فأخرج لأبي الأزهر على ما رواه أبو الأزهر عن نفسه حدقة فيها كراع من أدم أحمر، فكان فيه ما أقطعه أي ما أقطعه النبي لجده، واذن فلقد احتفظ نسل العباس بهذه الوثيقة النبوية الشريفة مستندًا لهم على ما أقطعه الرسول والمير العباس وأمير الرسول والميثر النازلين معه في الدُثينة لديهم حتى كانت لدى نائل حفيد العباس وأمير بني سنُيْم النازلين معه في الدُثينة.

⁽١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٤٧٧، المجلد السابع.

أبو خِراش السُّلَمي

عده ابن سعد في «الطبقات الـكبرى» من الصحابة الذين نزلوا بمصر، فلعله يكون إذن أول من نزل من السُّلَميين بمصر أو من أوائلهم نزولًا بها على الأقل.

وروى عنه ابن سعــد أنه سمع رســول الله ﷺ يقول: (من هجــر أخاه سنة فهو كَسَفُك دمه)(١).

العرباض بن سارية السُّلَمي

نزل بالشام، وقال ابن سعد: يكنى أبا نجيح (٢).

جاهمة أو جلهمة بن العباس بن مرداس السُّلَمي

ورد اسمه في كتاب «الطبقات الكبرى» هكذا: (جلهمة)^(٣)، كما ورد مثل ذلك في كتاب «جمهرة أنساب العرب» لابن حرم، أما في «الاستيعاب» فقد ورد اسمه: (جاهمة)، وروى ابن سعد عنه أحاديث: منها أنه جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله أردتُ أن أغزو وقد جئتك أستشيرك، فقال الرسول: هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها فإن الجنة عند رجلها ثم الثانية ثم الشالثة في مقاعد شتى.. وكمثل هذا القول)⁽³⁾.

وفي كتاب (المفصل) لجواد علي، ورد أيضًا باسم (جلهمة) وصحح الأستاذ أحمد شاكر اسمه بأنه (جاهمة) بالألف، وقال إنه ليس في الصحابة صحابي باسم (جلهمة) ولا في الرواة. وقد أشرنا إلى هذا في مكان آخر أيضًا.

يزيد بن الأخنس السُّلَمي

يتصل نسبه ببهثة بن سُلَيْم. وهـو أبو معن بن يزيد السُّلَمي الذي روى عنه أبو الجويرية أنه قال: بايعتُ النبي ﷺ أنا وأبي وجدي، وخاصمت إليه فأفلجني.

⁽١) الطبقات الكبرى، ص٠٠٠، المجلد السابع.

⁽٢) المصدر السابق، ص٢٧٦، المجلد الرابع، وقد تقدم في ترجمة عمرو بن عبسة السُّلَمي أنه يكنى ابا نجيح أيضًا

⁽٣) ص٣٣، وص٣٤، المجلد السابع.

⁽٤) المصدر السابق، ٣٢ و٣٣ و٣٤ المجلد السابع

⁽٥) ص٢٥٨، المجلد الرابع.

عقد له الرسول يوم فتح مكة لواءً من الألوية التي عقدها لرجالات سُلَّيْم، وسكن الكوفة بعد ذلك، وشهد ابنه «معن» المُكنَّى به يوم مرج راهط (١) وقتل فيها. وليزيد ترجمة في كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البر، لا تخرج عما أوردناه

الضحاك بن سفيان السلَّمى

يتصل نسبه ببهشة بن سُلَيْم أيضًا، أسلم الضحَّاك فيمن أسلم من قـومه. وصحب النبي رَبِي وعقد له لواءً يـوم الفتح (٣). وهو غير الضحَّاك بن سفيان الكلابي العامري من هوازن الذي كان سَيَّافَ رسول الله ﷺ، وكانت بنو سُلَّيْم في تسعمائة فلما قدموا قال لهم رسول الله: هل لكم في رجل يعدل مائة يوفيكم ألفًا؟ فوافاهم بالضحَّاك بن سفيان الكلابي وكان رئيسهم، وفيه يقول العباس بن مرداس السُّلَمي:

> نذود أخانا عن أخينا ولو نرى نبـــايع بين الأخــشـــبين وإنما عشية ضحَّاك بن سفيان معتص

وصالا لكنا الأقربين نتابع يد الله بين الأخــشــبين نبــايع بسيف رسول الله والموت واقع

وقد أثنى العباس بن مرداس على قيادة الضحَّاك الكلابي وعلى بطولته، في قصيدته الميمية التي قال فيها يخاطب رسول الله:

> يا خاتم النُّبَّاء إنك مُرسَلٌ إن الآله بنئ عليك محسبة ثم الذين وفوا بما عاهدتهم رَجُلاً به ذرب السلاح كانَّه

بالحق، كل هدى السبيل هداكا في خلقه و «محمدًا» سَمَّاكا جند بعَثْتَ عليهم الضَّحَّاكا لما تكنفه العدو، يراكسا

⁽١) في الكامل لابن الأثير، ص١٤٧، المجلد الرابع، أن «ثور بن معن السُّلَمي» أشار على الضحَّاك بإظهار الأمر المُكتوم في مبايعة عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه. ولست أدري الآن علاقته بيزيد بن الاخنس هذا أهو حفيده أم غير حفيده.

⁽٢) ص ١٥٧٠، المجلد الثاني.

⁽٣) طبقات ابن سعد، ص٤٧٤، المجلد الرابع، والاستيعاب لابن عبد البر، ص٧٤٢ و٧٤٣، الجزء الثاني.

خُفاف بن عمير السُّلَمي

777

يتصل نسبه أيضًا ببه ثة بن سُليم، عقد له الرسول ﷺ لواءً يوم فتح مكة على بني عمومته من سُليم (١)، وشهد حُنينًا والطائف وكان ـ كما أشرنا إليه في غير هذا المكان ـ يتهاجى مع العباس بن مرداس في أيام الجاهلية حتى بلغ الأمر بهما إلى الاقتتال.

وأُمُّ خُفَاف: (نُدُبَةُ) وهي سوداء، وينسب إليها فيقال: خفاف ابن ندبة، وهو من أغربة العرب _ أي ذوي اللون الأسود فيهم، شبهت ألوانهم بلون الغُراب الأسود _ ويقول خفاف في هذا المعنى:

أبا خسراشة إمسا أنت ذا نفسر فيانً قَسوْمِيَّ لم تأكلهم النصَّبُعُ وهو ابن عم الخنساء بنت عمرو بن الشريد الصحابية الشاعرة.

وخفاف هو قماتل مالك بن حمار، سيد بني شَمْخ بن فزارة الغَطَفَاني وفي ذلك يقول:

إن تَكُ خَيْلِي قد أصيب صميمها فعمدًا على عَيْنِي تَيَمْتُ مالكا أقول له _ والرمح يأطرُ مَـتْنهُ _ تأمل خُـفافـا إنني أنا ذلكا

ولخفاف حديث واحد عن الرسول ﷺ وبقي عبــاس وخفاف على قيد الحياة إلى زمن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه (٢).

ابن أبي العوجاء السُّلَمي

كان دخولُ ابن أبي السعوجاء في الإسلام أقدمَ من دخسول عامة قومه فيه، روى ابن سعمد في طبقاته الكبرى، قال: بعث رسولُ الله ﷺ ابنَ أبي العسوجاء

⁽١) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ص٢٥٦ و٢٥٧، الجزء الأول، طبع دار الثقافة ببيروت.

⁽۲) طبقات ابن مسعد الكبرى، ص٢٧٥، المجلد الرابع. والشعسر والشعراء، لابن قتيبة، ص٢٥٨ و٢٥٨، الجزء الأول، طبع بيروت، والاستيعاب في معرفة الاصحاب للحافظ ابن عبد البر، ص٤٥٠ و٤٥١، الجزء الثاني. وجعل الاستيعاب كنيته (أبا خرشة) بدون الف بعد الراء.

775

السُّلَمي في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلاً سرية إلى بني سُلَيْم، فكَثَرهُمُ القوم، فقاتلوا قتالا شديدًا حتى قُتل عامة المسلمين، وأُصيب صاحبهم ابن أبي العوجاء جريحًا مع القتلى، ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ في المدينة أول يوم من صفر سنة ثمان (١).

أبو حُصين السُّلَمي

أحد صحابة رسول الله الأجواد، قدم أبو الحصين السُّلَمي المدينة بذهب من معدنهم ـ أي مسعدن بني سُلَيْم ـ، فقضى دَيْنًا كان على رسول الله عَلَيْ تحمَّل به، وفضل ذَهَبٌ مع أبي الحصين مثل بَيْضة الحمامة، فأتى بها رسول الله عَلَيْ ، فقال: يا رسول الله صع هذه حيث أراك الله أو حيث رأيت، وجاء الرسول عن يمينه فأعرض عنه، ثم جاءه عن يساره فأعرض عنه، ثم جاءه بين يديه فنكس رسول الله عَلَيْ ، فلما أكثر عليه أخذها من يده فحذفه بها، لو أصابته لَعَقَرتُهُ ، ثم أقبل عليه رسول الله عَلَيْ فقال: (يعمد أحدكم إلى ماله فيتصد به شم يقعد يتكفف الناس، وإنما الصدقة عن ظهر غنى ، وأبدأ بمن تعول) (٢).

مجاشع بن مسعود السُّلَمي، وأخوه مجالد

كان في مجالد قَزَلٌ ـ أي عَرجٌ خفيف ـ روى ابن سعد في «الطبقات الكبرى» أن مجالد بن مسعود قال: يا رسول الله هذا مجالد بن مسعود، فبايعه على الهجرة، فقال: (لا هجرة بعد فتح مكة ولكن أبايعه على الإسلام) وفي رواية أوردها ابن سعد أيضًا أن مجاشعًا قال: أتيت النبي عَيَالِيٍّ أنا وأخي لنبايعه على الهجرة، فقال: (إن الهجرة قد مضت). . فقلنا علام نُبايعك؟ فقال: (على الإسلام والجهاد في سبيل الله). قال: فبايعناه (٣).

نزل مجاشع البصرة مع من نزلها من السُّلَميين، وقُتل يوم الجمل هو وأخوه مجالد، وقبراهما بالبصرة معروفان (٤) وكان ذلك بسنة ٣٦ هـ ـ ٢٥٦م.

⁽١) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٧٥، المجلد الرابع.

⁽٢) الطبقات الكبرى لابن سعد، ص٢٧٧، المجلد الرابع، والاستيعاب، لابن عبد البر، ص١٦٣٢، المجلد الرابع، وسماه أبا الحسين.

⁽٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٣٠، المجلد السابع.

⁽٤) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص١٤٥٩، المجلد الرابع.

حبان بن الحكم السُّلَمي حبّان بن الحكم السُّلَمي حبّان بن الحكم صحابي (١) ويُلقَّب بالفَرَّار، وهو شاعر أيضًا. عبد الرحمن بن قتادة السُّلَمي

صحب النبي عَلَيْهُ وروى عنه، قال: سمعت رسول الله عَلَيْهُ يقول: (إن الله تَبَارك وتعالى خلق آدم وأخذ الحلق من ظهره، فقال: هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي) فقال رجل: يا رسول الله، فعلم ذا نعمل؟ قال: (على مواقع القدر).

الوَرْدُ بن خالد السُّلَمي

من آل بهئة، أسلم الورد وصحب النبي عَلَيْ وكان على ميمنته يوم فتح مكة (٢). ورَدَ اسم «الورد» هذا في تاريخ ابن خلدون، مقلوبًا هكذا: (الرود) بتقديم الراء على الواو، ونَسَبَهُ هكذا: «الرود بن خالد بن حُـذَيْفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة» وأضاف أنه «كان على بني سُلَيْم يوم الفتح» (٣) ولم يذكر ابن سعد هذا في طبقاته الكبرى، وأرى أن اسمه هو «الورد» كما ورد في كتاب الطبقات الكبرى، لابن سعد وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤).

معن بن يزيد السُّلَمي

صحب النبي رَيُكُ هو وأبوه وجده، ويكنى أبا زيد، ويقال: إنه شهد مع أبيه وجده، بدرًا. ولا يعرف في أبيه وجده، بدرًا. ولا يعرف رجل شهد بدرًا مع أبيه وجده، غيره، ولا يعرف في البدريين ولا يصح، وإنما الصحيح حديث أبي الجويرية عنه، قال: بايعتُ رسول الله وينها أنا وأبي وجدي. وكان له مكان عند عمر بن الخطاب وشهد صفين مع معاوية، وحضر وقعة مرج راهط مع الضحّاك بن قيس الفهري القُرشي (٥) وقُتل فيها (١).

⁽١) القاموس المحيط، للفيروز آمادي «مادة حب». وفي العقد الفريد أنه (حيان) مالياء التحتية.

⁽٢) الاستيعاب، لابن عبد البر، ص١٥٦٧، المجلد الرابع وعيره.

⁽٣) العبر، لابن خلدون، ص٦٣٦، المجلد الثاني، طبع بيروت.

⁽٤) جمهرة أنساب العرب، ص٢٦٤.

⁽٥) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦١، والاستيعاب، ص١٤٤٢، الحزء الرابع.

⁽٦) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٩٣، المجلد الثامن، طبعة مصر الثانية.

هوذة بن الحارث بن عجرة السُّلَمي

بينه وبين جدهم: بُهثّة بن سُليهم ـ سبعة آباء، فإذا أخذنا بقاعدة ابن خلدون التي تُقرر لكل ثلاثة أجيال مائة سنة فيكون «سُليهم» الذي هو الجد الأعلى لبني سُليهم الذي ينتمون إليه جميعًا، قد عاش في القرن الثالث قبل الإسلام تقريبًا إذا كانت سلسلة نسب هوذة متكاملة وصحيحة.

أسلم هوذة وشهد فتح مكة، وهو الذي قال لعمر بن الخطاب وقد خاصم ابن عم له في الراية:

لقد دار هذا الأمرُ في غير أهله فأبصر وليَّ الأمر أين تريد؟ (١)

عبد الرحمن بن خباب السُّلَمي

صحابي، روى له ابن سعد الحديث التالي: قال: شهدتُ النبي عَلَيْ وهو يَحتُ على جيش العسرة فقال عثمان: يا نبي الله علي مائة بعير بأحْلاَسها وأقتابها في سبيل الله. ثم حض فقال عثمان: ثلاثمائة بعير. قال عبد الرحمن بن خباب السُّلَمي: فأنا رأيت النبي عَلَيْ ينزل من المنبر وهو يقول: (ما على عثمان ما عمل بعد هذا) _ مرتين (٢).

عُتبة بن عبد السُّلَمي

عَدَّه ابن سعد من صحابة رسول الله ﷺ، ومن الذين نزلوا بالشام.

توفي سنة ٩١ أو ٩٢هـ، وقال محمـد بن عمر الواقدي: توفي سنة ٨٧هـ، وهو ابن أربع وتسعين سنة ^(٣).

عُبيد بن خالد السُّلَمي

صحابي روى عن النبي ﷺ: أنه آخي بين رجلين، أحدهما قبل صاحبه (٤).

⁽١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٢٧٦، المجلد الرابع.

⁽٢) طبقات ابن سعد، ص٧٨، المجلد السابع.

⁽٣) طبقات ابن سعد، ص٤١٣، الجزء السابع، والاستيعاب، ص ٨٣، المجلد الثاني.

⁽٤) طبقات ابن سعد، ص٢٤٢، المجلد السادس.

معاوية بن الحكم السُلَمي

777

كان ينزل المدينة، ويسكن في بني سُلَيْم (٢)، له عن النبي ﷺ حديث واحد حسن في الكهائة والطيرة والخط وفي تشميت العاطس في الصلاة جاهلاً، وفي عتق الجارية.

ومعاوية بن الحكم معدود في أهل المدينة، روى عنه عطاء بن يسار: وزوى كثير بن معاوية بن الحكم عن أبيه: (معاوية بن الحكم السُّلَمي) قال: كنا مع النبي وَلَيْكُ فَأَنْزى عليُّ بن الحكم أخي فسرسه خندقًا، فدق جدار الحندق ساقه، فأتينا به النبي وَلَيْكُ فمسح ساقه، فما نزل حتى براً، فقال معساوية بن الحكم السُّلَمي في قصيدة له:

فأنزلها عَلِيٌّ فهو، يَهُوي فعصَّ رِجله فسما عليها فقال محمد صلى عليه لعًا لك فاستمر بها سويًا

هُوِيَّ الدلو مُسشرَعَةً بحبل سُمُوَّ الصقر صادف يوم ظل مليكُ الناس قولاً غيسر فعل وكانت بعد ذاك أصحَّ رِجْل^(٣)

عُتبة بن عمرو السُّلَمي

صحابيٌّ. نزل بالشام، روى له سعد أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الجنة لها ثمانية أبواب، والنار لها سبعة أبواب» (٤٠).

عبد الله بن سيدان السُّلَمي

صحابيٌّ. نزل بالشام أيضًا، روى ابن سعد أنهم ذكروا أنه رأى النبيُّ ﷺ وروى عن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه أنه صلى خلف الجمعة، فكانت

⁽١) يفهم من هذا أن لبني سُلَيْم في صدر الإسلام محلة في المدينة المنورة خاصة بهم ينرلون فيها كما أشرنا إليه في مكان آخر من هذا الكتباب، ومما يدلنا على سكناهم بالمدينة في صدر الإسلام أسهم قتلوا عبد الرحمن بن عيسى الجعفري بالغابة (راجع مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهائي ص٢٢١ ط القاهرة).

⁽٢) الاستيعاب، ص١٤١٤ و١٤١٥، الجزء الثالث.

⁽٣) طبقات ابن سعد، ص٤٣٠، المحلد السابع.

777

خطبته وصلاته قبل نصف النهار، وقال: وصليت خلف عمر، فكانت خطبته وصلاته قبل وصلاته قبل نصف النهار، قال: وصليت مع عشمان، فكانت خطبته وصلاته قبل الزوال(١).

صفوان بن المُعطَّل السُّلَمي

نسبهُ ابن حزم فقال: (صفوان بن رخصة بن المؤمل بن خُزاعي بن محارب ابن هلال) ووصفه بأنه «الصاحب الجليل الفاضل»(٢).

ويكنى صفوان: أبا عمرو، ويقال: إنه أسلم قبل المريسيع، وشهد مع رسول الله يَتَلِيْتُ غزوة الحندق والمشاهد كلها بعدها، وكان مع كرز بن جابر الفهري في طلب العُرنيين الذين أغاروا على لقاح النبي عَلَيْتُهُ. وكان يكون على ساقة النبي، ولم يتخلف بعد عن غزوة غزاها.

قُتلَ صفوانُ في غزوة أرمينية شهيدًا، وأميرهم يومئذ عثمان بن أبي العاص، سنة ١٩هـ في خلافة عمر، ولصفوان دار بالبصرة في سكة المربد، وكان خَيرًا فاضلاً شجاعًا بطلاً، وهو الذي قال فيه أهل الإفك ما قالوا مع عائشة ـ رضي الله عنهما، فبرأهما الله مما قالوا، وقد اعترض حسَّانَ بن ثابت بالسيف لما قذفه به من الإفك وضربه، وكان حسان قد عـرّض بابن المُعطّل وممن أسلم من مُضر في شعر له ذكره ابن إسحاق، وذكر الخبر في ذلك (٣).

رزين بن أنس السُّلَمي

صحابيًّ. أتى النبي غَيْكَة فكس له كتابًا، فقال: يا رسول الله إن لنا بئرًا بالله بالله بالله بالله بالله بالله بالله بالله بالله كتابًا: (بسم الله الرحمن الرحمن الرحمن الرحمن الرحمن الرحمن أن كان صادقًا، ولهم دارهم إن كان صادقًا).

⁽١) طبقات ابن سعد، ص٤٣٨، المجلد السابع

⁽٢) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦٤.

⁽٣) الاستيعاب، للحافظ أبي عمر بن عبد البر، ص٧٢٥، المجلد الثاني.

⁽٤) الاستيعاب، ص٦٠٥، الجزء الثاني.

NFF

وفي هذا الكتاب النبوي بلاغة الإيجاز في الوثائق الشرعية، بما ينبغي أن يكون قدوة حسنة في كتابة الحجج الـشرعية، مع الاحـتياط والدقة، فـمع إيجاز الوثيقة النبوية المذكورة احتاطت للأمر، فمشرطت في تمليك البئر والدار صدْقَ مُدَّعي الملك، ويؤخذ من هذا الحديث أن بعض بني سُلَيْم كانوا يقيمون بالمدينة وكانوا ذوي أملاك فيها بزمن الجاهلية القريبة من عهد الإسلام، ونعلم من التاريخ أن إقامة جالية سُلَمية بالمدينة امتد إلى عهد عمر بن الخطاب وإلى ما بعده كما هو موضح في مكانه من هذا الكتاب.

زيد بن كعب البهزي السُّلَمي

صحابيٌّ، وهو صاحب الظبي الحائف، أو حمار الوحش العقير بالروحاء، وكان صائده^(۱). روى عنه عمير بن سلمة^(۲).

سيابة بن عاصم السُّلَمي

صحابيٌّ، روى أن النبي ﷺ قال يوم حُنَّـيْن: (أنا ابن العواتك)، وقد سئل هشيم راوي الحديث عن سيابة السُّلَمي _ عن «العواتك؟» فقال: «أمهات كُنَّ له من قيس عيـــلان". وعلَّق أبو عمر بن عبد البــر على ذلك بقوله: "ولا يصح ذكر سُلَيْم فيه»، وقال: «إن العواتك جمع عاتكة» ثم إن ابن عبد البر عاد فأعرب عن صحة ما اعترض عليه آنفًا، فقال: «قال أبو عمر: في ذلك قولان أحدهما: العواتك ثلاث من بني سُلَيْم إحداهن: عاتكة بنت هلال بن فالج، أمُّ عبد مناف والثالثة: عاتكة أم هاشم».

وقد نسب جواد على، عاتكة هذه فقال: "وأم هاشم وعبد شمس والمطلب: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السُّلَمية»، وهذ النسبة مطابقة تمامًا لما ورد في «تاج العروس» (راجع مادة عتك).

⁽١) ورد في معجم ما استعجم، للبكري: (الحاقف). وفي الاستيعاب، ص٥٥٨، ج٢، ورد هكذا: (الحائف) بمعنى النائم.

⁽٢) الاستيعاب: ص٥٥٨، الجزء الثاني.

وقد أضاف جواد علي إلى ما ذكر، أن «أم نوفل» واقدة من بني مازن بن صومعة السُّلَمية (١).

والقول الثاني _ فيما أورده الحافظ ابن عبد البر _ أن رسول الله عَلَيْهُم مر بنسوة أبكار من بني سُلَيْم، فأخرجن ثُديَّهُنَّ فوضعنها في في رسول الله عَلَيْهُ، فَدَرَّتُ (٢)، وكان ذلك حينما كان رسول الله رضيعًا في بني سعد، وذلك لقرب منازل بني سعد بن بكر من هوازن _ من منازل بني سليْم، ولانهم _ هَوازِن وسُليْمًا _ من جدًّ واحد هو «منصور بن عكرمة» من قيس عيلان بن مُضرَ.

سُليم السُّلَمي

صحابيًّ، روى عنه العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير، يُعَدُّ في أهل البصرة (٣).

⁽١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٤٨١، طبع دار العلم للملايين في بيروت.

⁽٢) الاستسيماب، لأبن عسبد البر، ص٦٩٢، المجلد الشاني هذا وقد ورد في القامــوس المحيط مع شرحه تاح العروس، تفصيل أوفي عن العواتك حدات النبي ﷺ، وقد اتبعه تاح العروس ممفاخر بني سُلَّيْم. ونحن هنا نورد لك دلك النبص عن السعواتك وعن مفاحم قيس المناسبة القَّائمـة هنا، يقول اللُّسغويان: الهيروز آبادي والربيدي ما نصه. (والعاتكة المرأة المحمرة من الطيب، وقيل امرأة عماتكة أي محمرة بالطيب، وقيل سميت لصفائها وحمرتها وقيل لشرفها، والجمع: العواتك وهن في جدات النبي ﷺ تسع. قال ﷺ في يوم حُنين: أنا ابن العــواتك من سُلَيْم. . قال القــتيــي قال أبو اليــقظان: العواتك ثّلاث نــــــوة من سُلَيْم بنّ منصور بن عكرمة بن خصفة من قيس عيلان، تسمى كل واحدة منهن عاتكة، إحداهن: عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهي أم عبيد مناف بن قُصي جد هاشم، كذا هو في الصحباح والعباب، والصواب: أم والد هاشم أو أم عبد مناف، والثانية: عاتكة بنت مُرة بن هلال بن فالج بن ذكوان، وهي أم هاشم بن عبد مناف، والثالثة: عـاتكة بنت الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان وهي أم وهب بــن عبد مناف بن زهرة أبي آمنة أم النبي ﷺ. . . . فالأولى من العواتك عمة الوسطى، والوسطى عمــة الأخرى، وبنو سُلَّيْم تفتخر بهذه الولادة. وذَكوان هو ابن ثعلبة بن بُهْنَة بن سُلَيْم بن منصور المذكسور آنڤا). انتهى النصان الواردان في القاموس وتاج العروس عن العواتك ويليه (مفاخر بـني سُلَيْم وهي من تاج العروس) قال: «قلت: ولبني سُلَيْم مفاخر مهما: أنها القت يوم فستح مكة أي شهده منهم ألف، وأن النبي عَلَيْهِ قدم لواءهم يومــثذ على الألــوية وكان احمر، ومنها أن عمر . رضى الله عنه . كتب إلى أهل الكوفة والنصرة ومصر والشام: أن ابعثوا إليّ، من كل بلد بافضله رجلاً. فبعث أهلّ البصرة بمجاشع بن مسعود السُّلَمي، وأهل الكوفة بعُتبة بن فرقد السُّلّمي، وأهلّ مـصر بمعـن بن يزيد بن الأخنس السُّلَمي، وأهل الشــام بأبي الأعــور السَّلَمي. راجع مــادة «عــتك» في تاج العروس.

⁽٣) الاستيعاب، ص٦٤٩، المجلد الثاني.

طلحة بن مالك السُّلَمي

صحابي روى عن النبي ﷺ: (إن من اقتراب الساعة هلاك العرب)(١).

طلحة بن معاوية بن جاهمة _ أو جلهمة _ السُّلَمي

صحابیٌ روی عنه ابنه محمد بن طلحة(۲).

طلحة والدعقيل بن طلحة السُّلَمي

له صحبة فيما ذكره ابن شؤدب، روى عنه ابنه عقيل بن طلحة (٣).

عبد الله بن النضر السُّلَمي

صحابي روى عنه أبو بكر بن محمد بن حزم عن النبي كلي حديثًا واحدًا وهو: (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنَّة من النَّار)، ويرى ابن عبد البر أنه مجهول وقال عنه: (وما أعلم في الموطأ رجلاً مجهولاً غير هذا)(٤).

عبد الرحمن بن مرفع السُّلَمي

صحابي سكن مكة والمدينة، روى عنه أبو اليزيد المزني (٥).

عُتبة بن النُّدُر، أو ابن السُّلَمي

صحابيٌّ كمان اسمه (عتلة) فغيِّر الرسول ﷺ اسمه، فسماه (عُـتبة)، وهذا التغيير في الاسم يلاحظ أنه قريب اللفظ من الاسم الأصلي: (عتلة)، ومن معاني العتلة لغة: المدرة الكبيرة تَنقلع من الأرض.

وكان السنبي ﷺ كشيرًا ما يراعي هذا التقارب بين الاسم الأصلي والاسم الجديد الذي اخستاره، مثل (ريد الخيل) الذي غَيرَهُ إلى (ريد الخير) وغَيرِه، وربما غير الاسم إلى ضده مثل (غاوي بن ظالم السُّلَمي) الذي غَيرَه بضده في شقيه

⁽١) الاستيعاب، ص٧٧٠، المجلد الثاني.

⁽٢) الاستيعاب، ص٧٧١، المجلد الثاني.

⁽٣) الاستبعاب، ص٧٧١، المجلد الثاني.

⁽٤) الاستيعاب، ص٩٩٨ و٩٩٩، المجلَّد الثاني.

⁽٥) الاستيعاب، ص٨٥٢، الجزء الثاني.

177

فَسَمَّى الرجلين: الوالِدَ والوَلَد المُسْلِمَ: باسمَي (راشد بن عبد ربه)، وهذا التعديل كله من الرسول هو تعديل أحسن وأجمل وأنسب للحضارة الإسلامية وأبعد عن عنجهية الجاهلية وتقالدها.

شهد عُتبة خيبر، وتوفي سنة سبع وثمانين للهجرة في أيام الوليد بن عبد الملك، وهو ابن أربع وتسعين سنة مما يدلنا على أنه يوم أسلم كان شابًا في مقتبل الشباب، ويعد من الشاميين، وروى عنه جماعة من التابعين بالشام منهم عبد الرحمن بن عمرو السُّلَمي^(۱) الذي له ترجمة في التابعين ـ بهذا الكتاب في الفصل الخاص بهم، وقيل: إنه مات سنة ٤٨هـ وشهد فتح مصر، والنُّدرُ ـ بضم النون بعدها دال مهملة مشددة مفتوحة عند الجمهور (٢).

عُتبة بن فرقد السُّلَمي

هو من الصحابة فيما جاء في كتـاب (الطبقات الكبرى) لابن سعد، واسمه يربوع بن حبيب، ويكنَّى أبا عبد الله، ويتصل نسبه ببهثة بن سُلَيْم.

كان عُتبة أميرًا لعمر بن الخطاب على بعض فتوحات العراق. وقال أبو عثمان النهدي: جاءني كتاب عمر ـ ونحن مع عُتبة بن فرقد ـ وأبوه فرقد أو حبيب هو: ابن أسعد بن رفاعة بن الحارث بن بُهْثة بن سُلَيْم، فبينه وبين سُلَيْم جد بني سُلَيْم الأعلى أربعة آباء، فهو أعلى نَسبًا من هوذة بن الحارث السُّلمي. وعلى حسب القاعدة التي وضعها أبو علم الاجتماع (عبد الرحمن بن خلدون) بأن يُحسَبُ لكل ثلاثة أجيال، مائة عام ـ وهذا في الأغلب الأعم ـ يكون بين زمن عتبة، وزمن (سُليْم) جده الأعلى مائة وثلاثون سنة، ونرى أن هذه القاعدة لا يمكن أن تعتبر عامة لكل أجيال البشر بصفة دقيقة وشاملة، فلربما يخرج عن نطاقها بعض المعمرين، وربما كان عُتبة بن فرقد وأبوه وبعض أجداده من هؤلاء.

⁽١) الاستيعاب، ص١٠٣١، الجزء الثالث.

⁽٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١٠١ و١٠٣، المجلد السابع.

وأُم عُتبة: آمنة بنت عمر (عمرو) بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف (١)، فهو قُرشي من جهة أمه، ولعل هذا وما ذكره التاريخ من أنه كان شريفًا في قومه هو الذي أو هو بعض الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يعينه عاملاً له.

سكن عُتبة الكوفة هو وأبناؤه ومات بها، ويقال لهم الفراقدة (٢). وقد أعطاه رسول الله ﷺ موضع دار بمكة يبنيها مما يلي المروة (٣).

قلت: وذكر الزركلي في الأعلام: أن عُستبة هو فاتح إقليم أذربيجان شمال غرب إيران.

عروة بن أسماء بن الصلت السُّلَمي

صحابيًّ، وأحد أصحاب بئر معونة _ عرض عليه المشركون من قومه في يوم بئر معونة أن يؤمنوه، فأبى وقال: لا أقبل لهم في ذلك أمانًا، ولا أرغب بنفسي عن مصارعهم _ أي مصارع رفاقه الذين استشهدوا في ذلك اليوم ببئر معونة _ ثم تقدم للقتال فقاتل، حتى قُتل شهيدًا (٤).

قُبيصة بن وقاص السُّلَمي

صحابيٌّ سكن البصرة، له حديث مع النبي ﷺ وهو: "سيكون عليكم أمراء يؤخرون الصلاة"، فذكر الحديث في جـواز الصلاة خلف أئمة الجور ما صلُّوا إلى القبلة (٥).

كعب بن مُرة السُّلَمي

صحابيًّ. سكن الأُرْدُنَّ من الشام، ومات بالشام سنة ٥٩هـ أو ٥٧هـ، وله أحاديث مخرجها عن أهل الكوفة (٦).

⁽١) الاستيعاب، ص١٠٢٩، الجزء الثالث.

⁽٢) الاستيعاب، ص٤٤٨، الجزء الثاني، وطبقات ابن سعد، ص٤١، الجزء السادس.

⁽٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد على، ص٢٦٩، الجزء الرابع.

⁽٤) الاستيعاب، ص٦٤٠١ و١٠٦٥. الجُزء الثالث.

⁽٥) الاستيعاب، ص١٢٧٣، الجزء الثالث.

⁽٦) الاستيعاب، ص١٢٢٦، الجزء الثالث.

مالك بن عمير السُّلَمي

صحابي شهد مع النبي ﷺ فتح مكة وحُنينًا والطائف، وكان شاعرًا، روى عنه يزيد بن واصل السُّلَمي؛ قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إني رجل شاعر، فهل علي شمئ من الشعر؟ فقال: «لأن يَمْتَلَيْ ما بين لَبَّتِكَ إلى عاتقك قيحًا ودمًا _ خيرٌ من أن يمتلئ شعرًا»(١).

مخول بن يزيد السُّلَمي

روى مخول حديثًا عن النبي عَلَيْكِمْ قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: (أقم الصلاة) الحديث (٢).

مخمر السُّلَمي

صحابيًّ، وهو عم معاوية بن حكيم البهزي، سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا شُؤم، وقد يكون اليُمْنُ في الفَرس والمرأة والدار»(٣).

ربيعة بن رفيع السُّلَمي

كان يـقال له: ابن الدُّغُنَّة، والدغنة: أمـه فغلبت علـى اسمه، ويـقال: إن اسمه رفيع، وأعتقد أن هذا سهو من جواد علي في كتابه (المفصَّل).

شهد حُنينًا، ثم قدم على رسول الله ﷺ في وفد بني تميم، وربيعة هو قاتل دريد بن الصِّمِّة، بيوم حُنين (٤) أو بأوطاس على رواية أخرى كما سيجيء في فصل «سراة وتجار ورجال أعمال من بني سُلَيْم».

أبو قُراد السُّلَمي

له صحبة للنبي ﷺ، روى عنه عبد الرحمن بن الحارث(٥).

عمرو بن مرداس السُّلَمي

هو أخو العباس بن مرداس، كان عمرو من المؤلفة قلوبهم كأخيه العباس بن مرداس في ذلك.

⁽١) الاستيعاب، ص١٣٥٦، الجزء الثالث.

⁽٢) الاستيسعاب، ص١٤٦٧، الجزء الرابع.

⁽٣) الاستياب، ص١٤٦٧، الجزء الرابع.

⁽٤) الاستسيعاب، ص٤٩١، الجزء الشاني.

⁽٥) الاستيماب، ص١٧٣٣، الجزء الرابع.

معن بن حاجز السُّلَمي

375

عَدَّه الحافظ بن عبد البر في كتابه «الاستيعاب في معرفة الصحاب» من صحابة رسول الله عَلَيْ وترجم له على ذلك في «باب معن»(١) فقال: «كان هو وأخوه طُريفة بن حاجمز _ حاجمزة _ مع خالد بن الوليمد مسلمين فسى الردة وقد نصرهما الله على المرتدين.

طريفة بن حاجز السُّلَمي

ترجم له ابن عبد البر في كتابه (الاستيعاب) فقال: طُريفة بن حاجز، مذكور فيهم _ أي في صحابة رسول الله عَلَيْنَ ، ثم أورد رواية سيف بن عمر ، بأن عمر كتب إليه في قتال الفجاءة السَّلَمي: إياس بن عبد الله المرتد عن الإسلام حتى أسره وأنفذه إلى أبي بكر الصديق فأحرقه (٢). وقد ذكرنا هذه الرواية بإيضاح أكثر في ترجمته في فصل الأمراء من بني سُلَيْم.

عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلّمي

قال الكوفي: مختلف في صحبته للنبي ﷺ، وقال شعبة وحده: له صحبة، وله حديث في سنن النسائي، وروى عن ابن مسعود وعبيد بن خالد وعُتبة بن فرقد السُّلَمي، وعنه: عطاء بن السائب ومالك بن الحسارث وعبد الرحمن بن أبي ليلى وعمرو بن ميـمون وعلي بن الأقمر، وابن ابن أخيه: منصـور بن المعتمر ابن عتاب ابن ربيعة وغيرهم^(٣).

حبيب بن ربيعة السُّلَمي

صحابيٌّ. وابنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب من جلة التابعين، ورد حبيب المدائن في حياة حذيفة بن اليمان العبسي، وقال: جمعت مع حذيفة بالمدائن، وقال محمد بن إسماعيل البخاري: لحبيب أبي عبد الرحمن صحبة (٤).

⁽١) الاستيعاب في معرفة الصحاب، لابن عبد البر، ص١٤٤، القسم الرابع، طبع مطبعة تهضة مصر، عصر،

⁽٢) ص٧٧٦ من كتاب الاستيعاب

⁽٣) القاموس وتاج العروس، مادة (ربع).

⁽٤) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٢٠٢، المجلد الأول.

هوذة بن نبيشة السُّلَمي من بني عُصية

سُلمي، ورد في التاريخ أن النبي ﷺ أعطاه ما حـوى الجفر كله (١)، والجفر موضعان أحـدهما بجُفاف والآخر بَجَنَفًاء، وربما كـان الممنوح لهوذة الذي بجنفاء لقربه من ديار سُلَيْم (٢).

الأجبُّ السُّلَمي

رجل من بني سُلَيْم أعطاه الرسول فالسّا وكتب كتابه وشهد عليه الأرقم (٣).

صحابیات من بنی سُلَیْم

الخنساء: تماضر السُّلَمية

ترجمنا للخنساء ـ رضي الله عنها، في فصل «شاعرات سُلَميات»، لما حظي به شعرها من شهرة مستفيضة في رثاء أخويها: معاوية وصخر.

والخنساء _ كما هو معلوم _ صحابية جليلة، وهي سُلَمية أبوها من مشاهير العرب في الجاهلية: عمرو بن الشريد.

أم مالك البهزية السُّلَمية

صحابية، روى عنها طاووس اليماني، نحو حديث مجاهد عن أم بشر الأنصارية، قالت: سُئل رسول الله ﷺ: أيَّ الناس أفضل في الفتنة؟ قال: «رجل أخذ برأس فرسه قد أخاف العدو وأخافه، ورجل اعتزل في ماله فعبد الله ربه، وأعطى حق ماله "، فقال رجل لطاووس: أي العدو؟ قال: الشرك. وروى عنسها مكحول، وروى لها الترمذي السُّلَمي، وذكرها مسلم في الصحابيات المكيّات (٤).

⁽١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، ص٢٥٩، الجزء الرابع.

⁽٢) معجم ما استعجم، للبكري، ص٨٦ ر٣٨٧ و٣٨٩، الجزء الأول.

⁽٣) المفصل، ص٢٥٩، الجزء الرابع.

 ⁽٤) الاستيماب، ص١٩٥٦، الجزء الرابع، والعقد الثمين في تاريخ الملد الأمين، لتقي الدين الفاسي المكي، ص٣٥٣، الجزء الثامن.

777

أم الكرم السُّلَمية

صحابية، روت عن النبي ﷺ في كراهة التحلي بالذهب للنساء، روى عنها الحكم بن حَـجُل، وليس إسناد حديثها بالقـويِّ، وقد ثبـتت الرُّخصَةُ في ذلك للنساء(١).

تابعیون من بني سُلَيْم

من هو التابعي؟

كما حصل الاختلاف في «تعريف الصحابي»، حدث الاختلاف في «تعريف التابعي»، فأورد السنووي قول من قال: إن التابعي «هو من صحب الصحابي»، وثنّاه بقول آخر هو أن التابعي «من لقي الصحابي» ورجح النووي هذا الرأي(٢).

وكما يقال: (تابعي) يقال أيضًا: (تابع)^(٣).

وقد عقدنا هذا الفصل للتابعين السُّلَميين خاصة، لأن بني سُلَيْم هم موضوع الكتاب، وقد ترجمنا لجملة صالحة من التابعين السُّلَميين، وغني عن البيان أن هذه التراجم ليست من باب الإحساء، وإنما هي ذِكْرٌ لمن تمكنا من معرفته من تابعيي بني سُلَيْم، ولا يتنافى هذا مع المعثور على أسماء وتراجم لسواهم في المراجع، والغاية من ذكرهم أن يكون في ذلك فتح باب لمن يريد أن يستقصي هذا الموضوع، وأول الغيث قطر ثم ينهمر.

وجدير باللذكر أننا اتبعلنا فصل التابعين السُّلَميين، بفصل عن التابعيات السُّلَميات اللائي وجدنا لهن تراجم وأسماءً في المصادر التي بين أيدينا.

أبو عبد الرحمن السُّلَمي

تابعي، كان «مقرئ الكوفة» واسمه: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، ولأبيه صحبة وقد مر في فصل (صحابة من سُلَيْم).

⁽١) الاستيعاب، ص١٩٥١، المجلد الرابع.

⁽٢) تقريب النواوي، ص٤١٦، طبعة مصر.

⁽٣) تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، السيوطى، ص٤١٦.

وُلدَ أبو عبد الرحمن هذا في حياة النبي ﷺ، وقرأ القرآن وجَوَّدَهُ وبرع في حفظه، وعَرَضَ على عثمان وعلي وابن مسعود _ رضي الله عنهم، وعلى غيرهم، وحدَّث عن عمر وعثمان _ رضى الله عنهما.

قال أبو عمر الداني: أخذ القرآن عرضًا عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد ابن ثابت وأبي بن كعب ـ رضي الله عنهم، وأخذ عنه القراءة ـ عرضًا ـ عاصم بن أبي النجود ويحيى بن وثاب وعطاء بن السائب وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى ومحمد بن أبوب أبو عون والثقفي والشعبي وإسماعيل بن أبي خالد وعرض عليه الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما، وكان إمام المسجد، وكان يُحملُ في الطين، وكان ينهى الناس عن مجالسة القُصَّاص، وكان أعمى.

توفي أبو عبد الرحمن سنة ٧٤هـ، وقيل: سنة ٧٧ في إمرة بشر بن مروان على العراق، أو في ولاية الحجَّاج^(١) وقد عمَّر حتى تجاوز الشمانين عامًا، وكانت وفاته بالكوفة، وكان ثقة كثير الحديث، لهُ ترجمة في "تاريخ بغداد أو مدينة السلام» للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (راجع المجلد التاسع والصفحة ٤٣٠ و٤٣١ طبعة بيروت).

هذا، وقد تُرْجِمَ أبو عبد الرحمن السُّلَمي في كتاب «مفتاح السعادة» لطاش كبرى زاده، وقال عنه: إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا، وأورد أسماء من أخذ عنهم القراءة حسب ما رواه الذهبي في كتابه: «معرفة القراء الكبار»، وكذلك من أخذوا عنه القراءة، وأضاف «طاش كبرى زاده» في ترجمته أن كان ثقة كبير القدر وحديثه مخرج في الكتب الستة، وقال عن تاريخ وفاته مثل ما قال الذهبي تمامًا على ما سبق ذكره آنفًا (٢)، وقال عنه تقي الدين الفاسي: «تابعي من أصحاب عبد الله بن مسعود، وكان يقرئ في زمان عثمان إلى زمان الحجاج، وقرأ على عثمان بن عفان، وعَرَضَ على عليّ بن أبي طالب(٣)، ويفهم من ذكره له في كتابه عثمان بن عفان، وعَرَضَ على عليّ بن أبي طالب(٣)، ويفهم من ذكره له في كتابه

⁽١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، للذهبي، ص٤٥ و٤٩، طبع دار التأليف بمصر.

⁽٢) مفتاح السعادة، لطاش كبرى زاده، ص٢١ ـ ٢٢، المجلد الشاني، طبع مطبعة الاستقلال الكبرى

بمصر. (٣) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتـقي الدين الفاسي، ص٦٦ و٢٦، المجلد الـثامن، طبع مصر، وقد نشـر هذا الكتاب على نفقة الشيخ محمد سرور الصبان روزع كميات كـبيرة منه على دور العلم والعلماء والمفكرين مجانًا.

أنه أقام بمكة المكرمة، لأن كتابه: (العقد الثمين) هو في تاريخ سكان البلد الأمين: مكة المشرفة، وقد ذكر الخطيب السبغدادي في تاريخ بغداد أنه أقام بنيسابور مدة مديدة من الدهر يقرئ القرآن في المسجد.

عمرو بن عُتبة بن فرقد السُّلَمي

 $\lambda V \lambda$

تابعي، والده عُتبة بن فرقد سبقت ترجمته في فصل: «صحابة من بني سُلَيْم»، روى عمرو بن عُتبة عن عبد الله بن مسعود الهُذَلي، كما روى عنه الهيثم ابن شهاب السُّلَمي، وروى عمرو عن سبيعة الأسلمية كنابة، وروى عنه عبد الله ابن ربيعة السُّلَمي، وكان ثقة قليل الحديث، وكان من نُسَّاك الكوفة المجتهدين في العبادة. وقد استشهد بتستر، في خلافة عثمان بن عفان، فصلى عليه علقمة (۱).

مِلْحَانُ بن ثروان السُّلَمي

تابعي، روى عن حذيفة بن اليمان العبسي ـ رضي الله عنه (٢).

مالك بن الحارث السُّلَمي

تابعي ثقة، له أحاديث صالحة، روى عنه الأعمش (٣).

عبد الله بن ربيعة بن فرقد السُّلمي

اختلف في صحبته، روى عن النبي عَلَيْ وعن ابن مسعود وابن عباس، وعبيد بن خالد السُّلَمي وغيرهم، وروى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعطاء بن السائب وغيرهما، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وذكر أنه يروي عن ابن مسعود، وذكره في الصحابة أيضاً (٤).

⁽١) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢٠٦ و٢٠٧، المجلد السادس، وجمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٥١؛ وتهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٧٥ و٧٦، المجلد الثامن.

⁽٢) الطبقات الكبرى، ص٢١٧، المجلد السادس.

⁽٣) الطبقات الكبرى، ص٢٩٤، المجلد السادس.

⁽٤) الطبقات الكبرى، وتهذيب التهذيب، ص٢٠٨ و٢٠٩، المجلد الخامس.

الهيثم بن شهاب السُّلَمي

تابعي، روى عن عبد الله بن مسعود، قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان عن الحُصين عن الهيثم بن شهاب، قال: سمعت ابن مسعود يقول: لأن أقعد على رضفتين _ حجرين مَحْمِيَّين _ أحب إليَّ من أن أقعد متربعًا في الصلاة، وكان قليل الحديث^(۱).

محمد بن قدامة السُّلَمي

جده إسماعيل أبو عبد الله البخاري نزيل مرو، روى عن النضر بن شميل، وكان مستسمليه وروى عن غيره، روى عنه مسلم وأبو داود في غير السنن وغيرهما، ووثقه ابن حبان (٢).

نجدة بن المبارك السُّلَمي الكوفي

روى عن رزين بن عُقبة ومالك بن مغول وغيرهما، وروى عنه عبد الله بن خبيق وغيره، وقال الحسن بن الربيع: نجدة بن المبارك عندنا مثل سفيان الثوري^(٣).

نضر بن عبد الله السُّلَمي

الحجازي، روى عن عمرو بن حرم في النهي عن القعود على القبر، وعن عمرو بن مساحق المدني، وروى عنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وقال ابن عبد البر: لا أعرف في رواة الموطأ مجهولاً غيره (١٤). وقد مرت بنا _ في فصل «صحابة من بني سُلَيْم» _ ترجمة عبد الله بن النضر السُّلَمي نقلاً عن الاستيعاب وقول أبن عبد البر فيه: (وما أعلم في الموطأ رجلاً مجهولاً غير هذا)، وإذا قارنا بين الاسمين، فإننا نجد (عبد الله بن النضر) في الصحابة وقد روى عن النبي عليه حديثًا واحدًا هو: (لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنة من النار)، ونجد (نضر بن عبد الله السُّلَمي) في صفوف التابعين، وإذا قارنا بين قول الحافظ ابن عبد البر في كل من: (عبد الله بن النضر السُّلَمي) الصحابي

⁽١) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص١٩٨، المجلد السادس.

⁽٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص٤٠٩، المجلد التاسع.

⁽٣) تهذيب التهذيب، ص ٤١٩، المجلد العاشر.

⁽٤) تهذيب التهذيب، ص٣٩٩ و٤٤٠، المجلد العاشر.

٦٨.

الذي قال عنه ابن عبد البر: إنه مجهول، ومجهول وحده في رجال (الموطأ) وقوله في (نضر بن عبد الله السَّلَمي التابعي) مثل هذا القول تمامًا بإبدال صنيغة: (وما أعلم) بصيغة (لا أعرف)، وإذا رجعنا إلى ترجمة (عبد الله بن النضر السُّلَمي) في الاستيعاب لابن عبد البر، نجد أنه يقول عنه: روى عنه أبو بكر بن محمد بن حزم حــديثًا واحــدًا عن النبي ﷺ وهــو: (لا يمت لأحد من المســلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جُنَّةً من النار)، وإذا رجعنا في نفس الوقت أيضًا إلى ترجمة: (نضر بن عبد الله السُّلَمي) التابعي في كـتاب تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني نجده يقول عنه: (روي عن عسمرو بن حزم في النهي عن العقود، وعن عمرو بن مساحق المدنى، وروى عنه أبو بكر بنو مـحمد بن عمرو بن حزم) ولكن بدون أن يذكر ما رواه عنه أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فهل يرجح أنهما شخصان اثنان أو شخص واحد؟، اضطرب الحافظ ابن عــمر في اسميهما، أو في اسمهما؟ . . إن وصولنا إلى حـقيقة الأمـر يحتاج إلى تحقـيق أوسع مدى، وإلى «تمحيص» أعمق غورًا، وليس هذا الكتاب موضعهما، فإنما هو استعراض مبسط لرجالات سُلَيْم من الصحابة والتابعين، على أنه يتراءى لي ضَباب من قاتم الشك حول حقيقة الاسمين والمُسمَّين بهما معًا، وربما كُنتُ أَمْيلَ إلى أنهما اسم واحد لمسمى واحد، لكثرة القرائن التي تشير إلى هذا، والله أعلم.

حيَّان بن عطية السُّلَمي

ذكره البخاري في حديث سعد بن عبيدة، ومما قاله أبو على الغساني في «تقييـد المهمل»: (إن ذكر هذا الرجل في رجـال البخاري عجيب، فـإنه ليست له رواية ولم يعرف من رجاله بشيء، ولا عرفتُ فيه إلى الآن جرحًا ولا تعديلاً)(١).

كنانة بن عباس بن مرداس السُّلمي

روى عن أبيه أن النبي ﷺ دعا لأمـته عشية عرفـة، وروى عنه ابنه عبد الله ابن كِنَانة، وذكره ابن حبان في الثقات وقال عنه في كتاب «الضعفاء»: حديثه منكر جدًّا، لا أدري التخليط منه أو من ابنه؟ ومن أيهما كان هو ساقط الاحتجاج، وقد

⁽١) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاسي، ص١٧٢ و١٧٣، المجلد الثاني، طبع حيدر آباد دكن.

أشار العسقـلاني إلى تخبط (ابن حبان) في أمر كنانة، وتوثيقـه إياه وعدمه، أشار إلى ذلك في ترجمته الآتية لابنه عبد الله بن كنانة السُّلَمي(١١).

عبد الله بن كنانة السُّلَمي

جده عباس بن مرداس، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: السُّلَمي _ يعني كنانة والد عبد الله _ قال البخاري لم يصح حديثه، وقد مر بنا آنفًا ما أبداه العسقلاني حيال تخبُّط ابن حبان في أمر كنانة: أهو ثقة أم غير ثقة (٢).

خالد بن يزيد السُّلَمي

أبو هاشم الأزرق الدمشقي، روى عن محمد بن راشد المكحول والمطعم بن مقدام والشوري وليث بن أبي سليم، وغيرهم. وروى عنه ابنه محمود ودحيم (٣) وصفوان بن صالح وسلمان بن عبد الرحمن وغيرهم، ذكره سميع في الطبقة السادسة، وذكره ابن حبان في الثقات.

سعد بن عبيدة السُّلَمي

من التابعين، روى عنه الأعمش وحُصين، توفي في ولاية عمر بن هبيرة على الكوفة (وربما يفهم من ذلك أنه استوطن الكوفة حتى الممات) وكان ثقة كثير الحديث (٤).

منصور أبو عتاب بن المعتمر السُّلَمي

تابعيٌّ، قال منصور: لقد طلبنا العم وما لنا فيه تلك النية، ثم رزق الله فيه بَعْدُ، فَسَّرَ مَنْدَلٌ قوله، فقال: يقول: رزق الله بَعْدُ، البصر.. يقول: كنا أحْداثًا.

وقد عَمِش من البكاء من خوف الله عز وجل، قال أبو نعيم: سمعت حماد ابن زيد، قال: رأيت منصورًا بمكة، قال أظنه من هذه الخَشَبيَّة قال: وما أظنه

⁽١، ٢) تهذيب الستهذيب، لابن حسجر العسقلاني، ص٤٤٩، المجلد الشامن، وص٣٧٠، المجلد الخامس.

 ⁽٣) يلاحظ أن اسم (دحيم) لايزال مستعملاً حتى اليوم في نجد وربما يعنون في الأصل به تصغير اسم
 (عبد الرحمن) أو (عبد الرحيم) تصغير تحبب وتدليل.

⁽٤) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢٩٨، المجلد السادس.

كان يكذب. توفي منصور بن المعتمر السُّلَمي في آخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وكان ثقة مأمونًا كثير الحديث رفيعًا عاليًا (١)، وقد يكون استوطن مكة ليبتعد عن الفتن الدائرة في أوائل العهد العباسي، وقد يكون في مكة حاجًّا أو معتمرًا.

حُصين بن عبد الرحمن السُلَمي

قال عنه محمد بن سعد: إنه (من أنفسهم)(٢).

محمد بن إسماعيل السُّلَمي

اسم أبيه راشد، وكانوا ثلاثة إخوة يُروى عنهم، أسنّهُم وأقدمهم موتًا إسماعيل بن راشد، روى عنه حصين، وأخوه محمد بن إسماعيل أيضًا، مات محمد سنة اثنتين وأربعين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور، روى عنه النّوري، وأخوه الآخر الذي هو عمر بن راشد، وروى عنه حَفْصُ بن غياث وعبد الله بن نُمير ويحيى القطان والثوري (٣).

سُنَيْن أبو جميلة السُّلَمي

تابعي من بني سُلَيْم من أنفسهم، له أحاديث، سمع من عمر بن الخطاب. وفي حديث صالح بن كيسان عن الزهري عن سُنَيْن أبي جميلة السليطي _ السُلَمي _ وكان منزله بالعُمُق، وهو جادة الطريق إلى مكة بين معدن بني سُلَيْم وذات عرق، وحدث سفيان بن عيينة عن الزهري أنه سمع سُنَيْنًا أبا جميلة يقول: وَجَدْتُ منبوذًا على عهد عمر، فَذَكَرَهُ عَرِيفي لَهُ، فأرسل إلي فدعاني، فقال لي: هو حُر وولاؤه لك، وعلينا رضاعه (3).

محمد بن علي السُّلَمي

قال ابن سعد في (الطبقات الكبرى): وقد رووا عنه (٥).

⁽١) الطبقات الكبرى، ص٣٣٧، المجلد السادس.

⁽٢) الطبقات الكبرى، ص٣٣٨، المجلد السادس

⁽٣) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٣٤٦، المجلد السادس.

⁽٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٦٣، المجلد الخامس.

⁽٥) الطبقات الكبرى ص ٣٧٠، المجلد السادس.

٦٨٣

عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي

من أنفسهم، وهو قديم الموت، توفي في خلافة أبي جعفر(١).

أبو العجفاء السُّلَمي

اسمه هرم، روى عن عمر بن الخطاب، وعَدَّه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» من الطبقة الأولى، من الفقهاء والمحدثين والتابعين من أهل البصرة، ومن أصحاب عمر بن الخطاب^(٢).

سفيان بن حسين السُّلَمي

مُولْى لَبني سُلَيْم، ويكنى سفيانُ أبا الحسن أو أبا محمد، وكان ثقة يخطئ في حديث كثيرًا، وكان مؤدّبًا مع المهدي أمير المؤمنين، ومات بالريّ في خلافة المهدي، وعَدَّهُ ابن سعد من الفقهاء والمحدثين بواسط (٣).

عبد الرحمن بن عمرو السُّلَمي

عَدَّهُ ابن سعد من الطبقة الثانية من التابعين المقيمين بالشام، ومات سنة عشر ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك(٤).

سويِّد بن عبد العزيز السُّلَمي

هو مَولَى لبني سُلَيْم ويكنى أبا محمد، وكان يروي أحاديث منكرة، ولُد سنة تسعين في آخر خلافة الوليد بن عبد الملك، وتوفي سنة سبع وستين ومائة (في خلافة المهدي العباسي). وقد ولي قضاء بعلبك، وكان محتاجًا، فلقيه داود ابن أبي شيبان الدمشقي، فقال له: يا أبا محمد، ولُيِّتَ القضاء بعد العلم والحديث؟ فقال: نعم، نشدتك الله أتحت جُبَّتك شعار؟ فقال داود: نعم! فرفع سويد جبته وقال: لكن جبتي ليس تحتها شعار، ثم قال له: أنْشُدُكَ الله، هل هذا

⁽١) الطبقات الكبرى، ص ٣٧٠، المجلد السادس.

⁽٢) البقات الكبرى، ص٢٠١، المجلد السابع.

⁽٣) الطبقات الكبرى، ص٣١٢، المجلد السابع.

⁽٤) الطبقات الكبرى، ص٤٤٩، المجلد السابع.

الطيلسان لـك؟ قال داود: نعم! قال: سويد: فوالله ما هذا الطيلسان الذي ترى علي لي وإنه لعارية ، أفلا ألي القضاء بعد هذا؟ فوالله لو وَلَوْني بيت المال فإنه شر من القضاء لو لَوَلَيْتَهُ (١).

نصر بن حجاج السُّلَمي

كان نصر جميلاً فائق الجمال، وكان يقيم بالمدينة، مما يدلنا على أن «جالية» سُلَمية كانت تقيم بها ربما قبل عهد الرسول ﷺ، وربما في عهده وفي خلافة أبي بكر ثم في خلافة عمر بن الخطاب، وكانت المدينة عاصمة الخلافة الإسلامية، ومن دأب الناس أن ينزحوا إلى «العواصم» لما فيها من العلم والعمل ووفير الخدمات، قديًا وحديثًا.

وقد حـدَّثُوا أن عمر بن الخطاب سـمع ـ وهو يَعُسُّ ذات ليلة ـ امرأة تجـهر بأمنيتها الكمينة، فتقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها؟ أو هل من سبيل إلى نصر بن حجاج؟

فلما أصبح سأل عنه، فإذا هو من بني سُلَيْم، فأرسل إليه فأتاه، فإذا هو من أحسن الناس شَعَرًا وأصبحهم وجهًا، فأمر عمر أن يَطُمَّ - يَجُرُّ - شعره، ففعل، فخرجت جبهته فازداد حُسْنًا، فأمره عمر أن يعتمَّ، ففعل، فازداد حُسْنًا، فقال عمر: لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنا بها، فأمر له بما يصلحه وسيرة الى البصرة.

وكان بالبصرة جالية من بني سُلَيْم، اتحذوها موطنًا لهم عقب تمصيرها، ولابُدَّ أن عمر اختارها «مُنْفَىً» لنصر بن حجاج رأفة به، إذ لا ذنب له، وإنما هي سياسة درء المفاسد وسدَّ باب الفتن، وحماية الأخلاق الإسلامية في بلد الرسول المصطفى عَلَيْتُ من أن يتطرق إليها ما يكدر صفوها. ونصر بن حجاج شاعر، ولذلك سنورد له ترجمة في فصل: «شعراء من بني سليم» تتعلق بشعره وشاعريته، وقد أضفنا إلى ذلك مزيدًا من التفصيل حيال قضية نفيه إلى البصرة، وقصة مصيره بعد ذلك.

⁽١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٤٧٠، المجلد السابع.

أبو ذئب السُّلَمي

يُعتبر "أبو ذئب" من صباح - بكسر الصاد المهملة والباء التحتية الموحدة فألف فحاء جمع صبيح - بني سلّيم، ولذلك غرّبة عمر بن الخطاب أيضًا، أسوة بزميله. فقد ذكر الرواة أن عمر كان يعس بالمدينة ليلاً، إذ سمع نسوة يتحدثن، فإذا هُن يقلن: أي أهل المدينة أصبح عمر يقلن: أي أهل المدينة أصبح عمر سال عنه، فإذا هو من بني سلّيم، فلما نظر إليه عمر إذا هو من أجمل الناس، فقال له عمر: "أنت والله ذئبهُن الله والله مرتين أو ثلاثًا» - والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أنا بها. (والشطر الأخير من هذه الكلمة التي خاطب بها عمر أبا ذئب، هي مثل الشطر الأخير من الكلمة التي خاطب بها نصر بن حجاج). قال أبو ذئب: فإن كنت لابد مُسيّري فسَيرْني حيث سيّرْت ابن عمي - يعني نصر ابن حجاج السلّمي - فأمر له بما يصلحه أيضًا، وسيّره إلى البصرة (١٠).

وهكذا اختار أبو ذئب منفاه من المدينة بنفسه، ونزل أميسر المؤمنين عمر بن الخطاب عند رغبته، لأنه يشعر بأن لا ذنب له فيما قالته المرأة عنه وسَمِعَهُ ليلاً وهو يقوم بمهمة الْعَسِّ في شوارع المدينة وأزقتها، لضمان الأمن والاستقرار والأخلاق الإسلامية الكريمة.

ولأبي ذئب الحق في اختيار البصرة منفى له، لأنها بلد حديث الإنشاء، وفيها بنو عمومته، فإذا أقام به فلن يكون غريبًا، ولن يشعر بقلق نفسي كبير هنالك بسبب الغربة التي فرضت عليه من قبَل الخليفة العادل.

جعدة السُّلَمي

أما جعدة السُّلَمي، فقد اشتكاه شاعر مجهول لَبِق إلى عمر بن الخطاب، وكان جعدة مقيمًا في المدينة مع جالية قومه الذين نزحوا من ديارهم إلى عاصمة الخلافة الأولى، وكانت الشكوى محبوكة، وتتضمن أنه يغشى بيوت البدو فيما وراء جبل سلع، حيث منازل بني سعد بن بكر من هوازن، وأسلم من خُزاعة، وجُهينة من قضاعة، وغفار من كنانة. وقد رمز «الشاعر» إلى النساء اللواتي يَحْفُفُن بجعدة السُّلَمي (وَلابُدَّ أنه كان فتى جميلاً أيضًا) من نساء تلك الأحياء،

⁽١) الطبقات الكبرى، لابن سعد، ص٢٨٥، المجلد الثالث.

رَمَــز إليــهن باسم (القُلُصِ) جــمع قُلُوصٍ، ورمــز إلى وجــودهنَّ مــعــه بقــوله: (يُعَقِّلُهُنَّ). . قال الشاعر:

الا أبلغ أبا حَفْص رسولاً فدى لك من أخي ثقة، إزاري قصار قصار الحصار شعناً عنكمو رمن الحصار فما قُلُص وجدن معقلات قفاً سلّع بِمُخْتَلف البحار(١) قلائص من بني سعد بن بكر وأسْلَم أو جُهَهَيْنة أو غِفار يعتقلهُ العذار يعتقلهُ ألعذار

وإذا عرفنا أن معنى (القلوص) في اللغة العربية: «الشَّابة من الإبل أو الباقية على السير، أو أول ما يركب من إناثها إلى أن تثني ثم هي ناقة» أدركنا عندنذ دقة الكناية من هذا الشاعر المجهول الذي عرف من أين تؤكل الكتف، وعرف كيف تكون إصابة السهم لمرماه، وربُّ كناية أبلغ من تصريح.

إن الشاعر يريد أن يكشف لعمر بن الخطاب حقيقة انحراف أخلاق جعدة السُّلَمي من بحسب دعواه وهو يعرف أن عمر ذو إحساس مرهف من هذه الناحية، فهو من هذه الناحية يهدف إلى سد الذرائع، وإلى الاحتياط في هذه الأمور المخلة بالآداب الإسلامية في بلد الرسول سلطي ولا يتسامح فيها على أى حال.

وقد ضرب الشاعر ـ فعلاً ـ على الوتر الحساس، فقال عمر: ادعُوا لي جعدة من سُلَيْم، فدعوا به له، فَـجُلدَ مائةً مَعقُولاً، ونهاه أن يدخل على امرأة مغنية (٢). ولابد أن أخبار انحراف جعدة واستهوائه لفتيات ما وراء جبل سلع كان قد بلغ مسامع عمر، وكان ينتظر أن تسنح الفرصة المناسبة لتأديبه، وآية ذلك أنه جلده مائةً معقولاً وعُمر عادل ولا يقوم بمثل هذا التأديب الشديد إلا بمقتضى أدلة مشبتة، وهي ـ طبعًا ـ غير شعر الشاعر المجهول كان مجرد علامة وإنذارًا بأنَّ الكيل قد طفح، وبأنه لابد من وضع حدِّ لهذا العبث المخلقي ً الذي يقوم به جعدة من وراء ستار شفيف، ومن واضح الأدلة على إدراك

⁽١) هكذا في الأصل، ولعلها: النجار.

⁽٢) الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد، ص٢٨٦، المجلد الثالث.

عمر لحقيقة سلوك جعدة فيما وراء جبل سلع أنه بعد ما جلده مائة معقولاً، نَهاه عن الدخول على امرأة مغنية كان عمر لا يخفى عليه حقيقة سلوكها، ولكنه كان يدرأ الحدود بالشبهات، ولابد أن عمر سماها له عندما نَهَاهُ عن دخول منزلها، ولكن الرواة آثروا سترها، فاكتفوا بالإشارة إلى واقعها من دون إثارة فضيحة عليها خالدة بذكر اسمها ولعلها تتوب، والله ستّار يحب الستر وغفًار للذنوب، وعمر ومن كانوا في عصره من الصحابة والتابعين ما كانوا يريدون أن تشيع الفاحشة ولا سوء السمعة بين المسلمين على بعضهم.

مليح بن عوف السُّلَمي

رُويتْ عن مليح هذا قصة ذلك الباب (الخشبي) الذي وضعم سعد بن أبي وقاص عَلى داره، مع قصة ذلك (الْخُصِّ الْقَصَبِيِّ) الذي خصه سعد على قصره في الكوفة. وتقول القصة: إنه بلغ عمر بن الخطاب وَضْعُ سعد للباب الخسسبي والخص القصبي على داره، فاهتم بهذا الشأن الذي رأى فيه حَدثًا غير مناسب، ومن أجل ذلك انتدب من المدينة محمد بن مسلمة ومعــه مليح بن عوف السُّلَمي دليل طريق، وأمر عمر محمد بن مسلمة بالتحقيق في ذلك ورَفْعِ الأمر إليه، وكان مليح دليلاً خبيرًا، وهكذا خرج مَنْدوبُ الخَليفَة سِرًّا في المهـمَة الإدارية المُكلَّف بالتحقيق فيها وتقديم نتيجة تحقيقاته عنها إليه، ثم أمر عمـر ـ بعد وصول الحقيقة الإيجابية إليه عن الباب الخشبي والخص القصبي أمر عمرُ، مُحَمَّدَ بنَ مسلمة بأن يحرق الباب والخص معمًا، ففعل، وأصره بأن يُقيم سعدًا لأهل الكوفة في مساجدهم، بسبب ما بلغ عمر من بعض أهل الكوفة _ من أن سعدًا حابى في بيع خُمُس باعه، ففعل، فأقام محمدُ بن مسلمة، سَعْدَ بن أبي وقاص في مساجد الكوفة، فجعل يسالهم عن سعد ويخبرهم بأن أمير المؤمنين أمسره بهذا، فلا يجد أحدًا يخبره إلا خيرًا (١)، وكانت هي سعاية من بعض من تنقصهم متانة الخلق الإسلامي على سعد بن أبي وقاص، لم ير أمير المؤمنين العادل إلا أن يستكشف حقيقة أمرِها، حتى تظهر جليةً للجمهور، فلا يكثر اللغط والإشاعات المفتراة بين الناس سِرًّا وجهرًا على هذا الصحابي النزيه الجليل، فكان عمر بذلك خليفة بارعًا

⁽١) الطبقات الكيرى، لابن سعد، ص٦٢، المجلد الخامس.

وعبقريًّا حكيمًا، كما أنه كان مثالاً للعدل إذ أجرى التحقيق الدقيق وأحرق الباب والخص، وأقام سَعْدَ بن أبي وقاص صاحب رسول الله على الله على الكوفة. وهكذا تنجلي حقيقة ما زعمه بعضهم من قيامه بالمحاباة وهو أمير على الكوفة. وهكذا كان عمر مُنَقِّدًا دقيقًا لتعاليم الإسلام على الجميع لا فرق لديه بين أمير ومأمور ولا كبير ولا صغير.

تابعيات من بني سُلَيْم

أم عيسي

روت أم عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي، عن عائشة ـ رضي الله عنها، وروى عنها ابنها عيسى بن عبد الرحمن السُّلَمي، وذكرها محمد بن سعد في «الطبقات الكبرى» في باب: «تسمية النساء اللواتي لم يَرُوينَ عن رسول الله ﷺ، ويَرُوينَ عن أرواجه وغيرهن»(١).

وأم عيسى لا ندري مما ذكر، هل هي سلّمية أصلاً أو سلّمية في أهل زوجها وفي ابنها فحسب، وقد كانت لها مكانتها في رواية الحديث حتى إن ابنها المذكور روى عنها الحديث. وقد وضعناها في هذا المكان أخذاً بالاحتمال الأول ريثما تظهر حقيقة نسبها.

علماء ومُفتون وقُضاة من بنى سُلَيْم

هذا الفصل ـ بطبيعة الحال ـ ليس حصرًا ولا إحصاءً للعلماء والمفتين والقضاة من بني سُلَيْم، وإنما هو عرض لنماذج من هؤلاء جميعًا، تسنى لنا من مطالعاتنا للمراجع التي بين أيدينا أن نطّلع على تراجمهم التي منها الموجز ومنها المسهب، وهذا الفصل من هذه الناحية هو قرين للفصول السابقة في التراجم ومثيل لها في هذا الشأن، وقد دونًا فيه تراجم طائفة لا بأس بها من بني سُلَيْم، من القرن الهجري الأول إلى الثالث عشر.

ونعني بصيغة العملماء في هذا افصل ما كانت تعنيه ومازالت تعنيه هذه الصيغة في التماريخ الإسلامي والاصطلاح الإسلامي، أي علماء الدين، ونعني

⁽١) ص٤٩١ و٤٩٢، المجلد الثامن من العلبقات الكبرى، لمحمد بن سعد.

بالمُفتين من يتعاطون مهمة الإفتاء من أولئك العلماء للمستفتين، ونعني بالقضاة مَن يحكمون بين الناس في قضاياهم وخُصوماتهم وحقوقهم، ويعيدون الحق إلى أهله وإلى نصابه، على أن تكون أحكامهم بمقتضى الشريعة الإسلامية، فالمفتي والقاضي عالمان إسلاميان يقومان بمهمتين إسلاميتين جليلتين، زيادة على علمهما أو تدريسهما للعلم الإسلامي مثلاً.

وأول من تمكنًا من ترجمته _ حسب المصادر الموجبودة لدينا _ من هؤلاء العلماء السُّلَمبيين الإسلاميين من عاش في القرن الهجري الأول ومات فيه، ألا وهو تميم بن سلَمة الكوفي السُّلَمي.

وآخر من تمكنا من ترجمته _ حسب مصادرنا _ من هؤلاء العلماء السُّلَميين الإسلاميين، من كان عائشًا في أخريات القرن الثالث عشر الهجري ومات فيه، وهو محمد بن حمدون المرداسي الفاسي السُّلَمي.

وبمقارنة رَمَنَيْ ومَوْطني هذين العالمين السُّلَميين، اللذين يفصل بينهما عشرة قرون من الزمن، وكان أولهما يقيم بالكوفة وثانيهما يقيم بفاس، والكوفة تقع في غرب آسيا، وفاس تقع في إفريقية الشمالية القصوى ـ ندرك مدى حيوية بني سُلَيْم عبر التاريخ الإسلامي المديد.

تميم بن سلَمة الكوفي السُّلَمي

روى عن سليمان بن الزبير، وشريح بن الحارث القاضي، وعبد الرحمن بن هلال العبسي. وروى عنه الأعمش، ومنصور، وطلحة بن مصرف، وأبو صخرة جامع بن شداد، وجماعة.

قال ابن معين والنسائي: ثقة. وقــال ابن عاصم وغيره: مات سنة ١٠٠هـ، وقاله ابن سعد، قال: وكان ثقة وله أحاديث. وذكره ابن حبان في الثقات، وفرق بينه وبين تميم بن سَلَمَة الخُزَاعي.

روى عن جابر بن سمرة، وعنه المسيب بن رافع. قال: وهو الذي روى عن عروة بن الزبير (١).

⁽١) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١٢٥ و٥١٣ المجلد الأول طبيعة حيدر آباد دكن، سنة ١٣٢٥هـ.

منصور بن المعتمر بن عبد الله السُّلَمي

يكنى أبا عتاب، من أعلام رجال الحديث، ولم يكن أحفظ منه للحديث، وكان ثقة، وهو من أهل الكوفة. مات سنة ١٣٢هـ - ٧٥٠م، ونسب جده عبد الله هكذا: عبد الله بن عتاب بن رُبيَّعَةٌ (بالتصغير) ابن فرقد وهو يربوع بن حبيب الفقيه (١).

سويد بن عبد العزيز السُّلَمي

مولاهم الدمشقي، وقيل: حمصي وأصله من واسط بالعراق أو من الكوفة، وكان شريك يحيى بن حمزة في القضاء، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري، والحسين بن عمران العسقلاني. وروى عن حميد الطويل، والأوزاعي، ومالك وجماعة. وقرأ عليه أبو مسهر، وهشام بن عمار، وغيرهما. قال عبد الله ابن أحمد بن حنبل عن أبيه: متروك الحديث. وقال ابن معين: ليس بثقة. قال أبو حاتم: قلت لدحيم (٢): كان سويد عندك عمن يقرأ إذا دفع إليه ما ليس من حديثه. قال: نعم! وقال عثمان الدارمي عن دحيم: ثقة، وكانت له أحاديث يغلط فيها.

مات سوید السُّلَمي ســة ١٩٤هـ، وقال دحیم: سمعــته یقول: وُلِدْتُ سنة ١٠٨هـ، وقال دحیم:

عمر بن عامر السُّلَمي

من القضاة. قال أبو عبيدة: لما عَزَلَ سليمانُ بن علي، الحسجاجَ بن أرطأة (من قضاء البصرة) أعاد عياد بن منصور على قضائها، ثم عزله في سنة سبع وثلاثين ومائة، وولَّي عُمرَ بن عامر السُّلَمي، وسوارَ بن عبد الله (قضاءها) فكانا يجلسان جميعًا. وكان عمر بن عامر يكلم الخصوم، وسوار ساكت (٤).

⁽١) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢٤٥، الجـزء الـثامن؛ وجمهـرة أنســاب العرب، لابن حرم.

⁽٢) لايزال هذا الاسم مستعملاً في أنحاء نجد كما قدمناه. وتدل التسمية به أول القرى الهجري الثاني، على أنه كان مستعملاً معروفًا قبل دلك.

⁽٣) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلابي، ص٢٧٦ و٢٧٧، المجلد الرابع

 ⁽٤) أخبار القضاة، لوكيع، ص٥٥، الجزء الثاني، طبع الاستقامة بمصر. وما بين الحاصرتين () من
 تكملاتنا لدلالة السياق عليه «المؤلف».

قال عمر بن شبة: سمعت أبي يقول: تقدم خالد بن يوسف التميمي إلى عمر بن عامر في منازعة، وكان رجلاً بدينًا، فأمر بأقامته، فَعنف به الذي أقامه، فأظهر من جسده شيئًا، فأصبح ميتًا، فخرج بجنازته وتبعه صوارخ يصرخن: واقتيل عمراه!.. فخرج من ذلك جزعًا فاحشًا، فجعل يدعو بالموت والراحة من القضاء، فلم ينشب أن مات فجأة.

قال أبو بكر: ولعمر بن عامر حديث صالح، وروى عنه الناس. مُرَّهُ بن بشير السُّلَمي

من واسط وقدم بغداد وأقام فيها حتى الممات.

نابخة من بني سُلَيمٌ في القرن الهجري الثاني، في علم الحديث وفي روايته.

وهو هُشَيْمُ بن بشير بن أبي خارم ـ القساسم ـ بن دينـار السُّلَمي، ويكنَّى أبو مـعاوية، ومـقره ومـقـر أبيه: واسط ـ المدينة التـي بناها الحجـاج بن يوسف الثَّقَفِي. وقيل: إنه بُخاريُّ الأصل، أي الموطن لا النسب، فإنه سُّلَمِيُّ النسب.

وكان بشير والدُ هشيم طبَّاخًا للحجَّاج بن يوسف، وكان يطبخ "الصحناة" - إدام يتخذ من السمك الصغار مُشة مُصلِحٌ للمعدة ـ وقد طلب ابنه هشيم الحديث ـ فكان فاشتهاه، وكان أبوه يمنعه، فكتب الحديث حتى جالس أبا شيبه القاضي، فكان يناظر أبا شيبة في الفقه، فمرض هشيم فقال أبو شيبة: ما فعل ذلك الفتى الذي كان يجئ إلينا؟ قالوا: عليل، قال: فقال: قوموا بنا حتى نعوده، فقام أهل المجلس جميعًا يعودونه، حتى جاءوا إلى منزل بشير فدخلوا إلى هشيم، فجاء رجل إلى والده بشير ويده في "الصحناة"، فقال: ألحق ابنك فقد جاء القاضي يعوده، فحاء بشير والقاضي في داره، فلما خرج قال لابنه: يا بُنيَّ قد كنت أمنعك من طلب الحديث، فأما اليوم فلا، صار القاضي يجئ إلى بابي، متى أمنّات أنا هذا؟

وكان جـد هشيم ـ الـقاسم ـ وأبو شـعبة الحـجاج شـريكين في بناء قـصر الحجاج ـ بواسط.

سمع هشيم، عَـمْرَو بن دينار، والزّهْرِيّ، ويونس، وعبيدًا، وأيوب السختياني، وغيرهم. وروى عنه مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وشعبة، وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وغندر، ووكيع، وأحـمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأبو خيشمة، وغيرهم. وهو محدث بغداد، قال يحيى القطان: هو أحفظ من رأيت بعد سفيان وشعبة، وكان عنده عشرون ألف حـديث، ومكث يصلي الفجر بوضوء العشاء عشرين سنة قبل موته، وله من الكتب: كـتاب السنن في الفقه وكـتاب التفسير وكتاب القراءات(١).

ومـولده بسنة ١٠٤هـ، ويبـدو أن ولادته كانت بواسط، وحـينمـا كبـر لم يخضب، بل ظل أبيض شعر الرأس واللحية.

وتوفى ببغداد، في يوم الأربعاء لعشر مضين من شـعبان سنة ١٨٣هـ، فله من العمر إذن ٧٩ عامًا.

وكان هشيم سريع الحفظ قوي الذاكرة، يقول عن نفسه: سمعت من الزهري نحواً من مائة حديث فلم أكتبها: يقصد أنه اكتفى بحفظها الراسخ، وما احتاج إلى أن يكتبها.

وَثَقَهُ أَنْمَةَ الحديث وأعلامه في عصر الإسلام الذهبي، بالنسبة لعلوم الحديث خاصة. قال عبد الرحمن بن مهدي: كان همشيم أحفظ للحديث من سفيان الثوري.

وَوَثَقَهُ شَعبة وحماد بن زيد وعبد الرحمن بن مهدي وأبو عبد الله ووكيع ويزيد بن هارون وأبو داود سليمان بن الأشعث ويحيى بن سعيد القطان وعلي بن حجر وابن المبارك وابن عمار. وقال عنه ابن عمار: لم يُعَد عليه خطأ. وقال عنه إبراهيم الحربي: كان حُفَّاظ الحديث أربعة، كان هشيمٌ شَيْخَهُمْ وكان يحفظ هذه الأحاديث ـ يعني المقطوعة _ حفظًا عجيبًا، وكان يصف المعنى.

⁽١) كتاب الفهرست، لابن النديم، ومرآة الجنان، لأبي محمد اليافعي اليمني المكي، ص٣٩٣ الجزء الأول، طبع حيدر آباد دكن.

وممن وَثَقَهُ مالك بن أنس. جماءه رجل من العراق وذاكره بحديث فقال مالك: (وهل بالعراق أحد يُحْسِنُ أو يُحدِثُ إلا ذاك الواسطي ؟)(١) يعني هُشيَمًا.

وكفاه توثيقًا في الحديث أن يكون مالك وسفيان الشوري وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ـ من طُلاَّبه ومن رُوَاة الحديث النبويِّ عنه.

حفص بن عبد الله السُّلَمي

قال ابن عميرة عنه: إنه سرقسطي، روى عن مالك بن أنس، ومات بالأندلس قريبًا من سنة ٢٠٠هـ(٢). وكان حفص بليغًا حافظًا، ولازم مالكًا سبعة أعوام، وكان مالك يُدني منزله، وصام أربعين سنة. وكان الحكم (الأموي) يستقدمه في كل عام من شهر رمضان يؤمَّ به (٣).

أبو عبد الله محمد السُّلَمي

قيرواني، سكن المهدية _ (بتونس) آخـرًا وسمع أبا ذر الهروي، وأبو عمران الفاسي، وسمع منه أبو بكر بن عطية _ رحمه الله(٤).

عمر بن عبد الله بن رزين السُّلَمي

هو نيسابوري الموطن، محدِّث، رحل وسمع محمد بن إسحاق وطبقته. قال سهل بن عمار: لم يكن بخراسان أنبل منه، توفي سنة ٢٠٣هـ(٥).

يزيد بن هارون السُّلَمي

هو مولاهم، ويكنى أبا خالد، توفي بواسط سنة ست ومائتين وله من الكتب: كتاب الفرائض (٢).

أسد بن الفرات

له ترجمة وافية في فصل: (أمراء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بنى سُلَيْم) فراجعها إن شئت هناك.

⁽١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٨٥ ـ ٩٢، المجلد الرابع عشر.

⁽٢) الحلل السندسية، للأمير شكيب أرسلان، ص١٥٧، الجزء الثاني، طبع المطبعة الرحمانية بمصر.

⁽٣) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، لابن الفرضي، ص١٣٩، الجزء الأول، طبع مصر.

⁽٤) ترتيب المدارك، للقاضى عياض، ص٧٩٨، المجلد الرابع.

⁽٥) شذرات الذهب، لابن عماد الحنبلي، ص٧، الجزء الثاني.

⁽٦) الفهرست، لابن النديم، ص٣٣٢ و٣٣٣.

حسَّان بن عبد السلام السُّلَمي

من أهل سَـرَقُسْطَـةً بالأندلس، رحل إلى مـالك بن أنس من الأندلس إلى المدينة وسمع منه مع أخيه حفص، ذكره محمد بن حارث الخُشني في كتابه(١).

عبد الغافر بن عبد السلام السُّلَمي

من أهل رَيَّة بالأندلس، كان فقيهًا حافظًا زاهدًا كثير التلاوة، ذكره إسحق (٢).

محمد بن يعلي السُّلَمي

قدم بغداد من الكوفة. ويُلقَّب بزنبور. حَدَّث عن محمد بن عمر بن علقمة المديني وغيره، وفي بغداد حدث، وروى عنه من أهلها محمدٌ بن عبد الله المنادي. روى عن الربيع بن صبيح عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن، قال: لما كان من بعض همج الناس ما كان ـ يريد في الفتنة التي قُتل فيها عشمان ـ رضي الله عنه _ جعل رجل يسأل عن أفاضل أصحاب رسول الله كَاللَّهُ، فجعل لا يسأل أحدًا إلاَّ دَلَّهُ على سعد بن مالك، قال فقيل له: إن سعدًا رجل إذا أنت رفقت به كنت قَمنًا أن تصيب منه حاجتك، وإن أنت خَـرَقت به كنت قَمنًا أن لا تصـيب منه شَيِّئًا، فجلس أيامًا لا يسأله عن شيء، حتى استأنس به وعرفٌ مجلسه، ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿إِن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ إلى آخر الآية، قال فقال سعد: هات ما قلت، لا جرم والذي نفس سعد بيده لا تسألني عن شيء أعلمه إلا أنبأتك به، قال: أخبرني عن عثمان؟ قال: كنا إذ نحن جميع مع رسول الله ﷺ كان أحْسَنَنا وضوءًا، وأَطُولَنَا صلاةً، وأعْظَمَنَا نفقة في سبيل الله. فسأله عن شيء من أمر الناس، فقال: أما أنا فلا أحدثك بشيء سمعته من وُرَّادنا، لا أحدثك إلَّا بما سمعت أذناي ووعاه قلبي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنَّ استطعت أن تكون أنت المقتول، ولا تقتل أحدًا من أهل الصلاة فافعل). . قالها ثلاثًا.

 ⁽١) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، لأبي عبـــد الله محمد س قـــتوح الحميـــدي، المتوفي سنة
 ٨٨٤هــ، طبع القاهرة، ص١٨٣٠.

⁽٢) تاريخ العلماء والسرواة للعلم بالأندلس، لأبي الوليد أبي عبد الله بن محسمد بن يوسف الأردي المعروف بابن السفرضي، المتوفي سنة ٤٠٣هــ، ص٣٩٩، وترتيب المدارك للقاضي عياض، ص٩٠٩ المجلد الثاني، طبع بيروت.

790

وقال محمد بن إسماعيل البخاري في نقده وتجريحه: محمد بن يعلي السُّلَمي الكوفي يُقال له: زنبور، يُتكلم فيه وهو ذاهب.

مات محمد بن يعلى السُّلَمي هذا في سنة ٢٠٥هـ(١).

جمعة بن عبد الله السُّلَمي

جمعة بن عبد الله بن زياد بن شداد السُّلَمي أبو بكر البلخي، وقيل: إن جمعة لقبه، واسمه يحيي.

روى عن مروان بن معاوية، وأسد بن عمرو البجلي، وعمرو بن هارون البلخي، وهُشَيم، وغيرهم.

وروى عنه البخاري، والحسين بن سفيان، ومحمد بن إسحاق بن عثمان السمسار، والحسن بن الطيب.

قال ابن حبان: في الثقات، مستقيم الحديث، كان ينتحل مذهب الرأي قديمًا، ثم انتحل السنن، وجعل يذب عنها.

وقال اللالكائي: يُقال إنه مات سنة ٢٣٣هـ. وقال العسقلاني: جزم به الكلاباذي وابن عساكر، وزاد: لخمس بقين من جمادى الآخرة.

وقال ابن منده: جمعة أخو خاقان، وليس له في الصحيح سوى حديث واحد في فضل الهجرة (٢).

عبد الملك بن حبيب السُّلَمي

هو عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جاهمة ـ جلهمة ـ بن عباس بن مرداس السُّلَمي .

ذكر الأمير شكيب أرسلان تراجم من أقاموا بالأندلس من العرب بعد استقرار قَدَم الإسلام فيها غبّ فتحها، وأورد من هؤلاء من أقاموا بها من قيس عيلان العدنانية وذكر منهم من ينتسب إلى سُلَيْم بن منصور بن عِكْرمة بن خَصَفة

⁽١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٤٤٧ و٤٤٨، الجزء الثالث.

⁽٢) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١١٠، المجلد الثاني، طبع حيدر آباد دكن.

ابن قيس، ومن هؤلاء: عبد الملك بن حبيب السُّلَمي الفقيه صاحب الإمام مالك _ رضى الله عنه»(١).

وقد أفرد القاضي عياض لعبد الملك بن حبيب ترجمة مطولة جامعة، تقع في نحو ١٨ صفحة من كتابه «ترتيب المدارك»، وقد خَرَجْتُ من هذه الترجمة بما سأورده فيما يلي:

فهمو عبد الملك بن حميب بن سليمان بن هارون بن عماس بمن مرداس السُّلَمي ويكني أبا مـروان، وكان أبوه يعرف بالحـبيب العـصار، لأنه كان يعـصر الأدهان ويستخرجها، فوالده إذن من رجال الصناعة، وقال الإمام الفرضي: إنه من مواليهم، وقال ابن الحارث: إنه من أنفسهم، وسلسلة نسبه المتقدم ذكرها آنفًا تدل على أنه من سُلَّيْم نسبًا لا ولاءً.

وكانت إقامته بإلبيـرة من الأندلس، انتقل إليها أبوه في فتنة الربض، ورحل إلى المشرق سنة ثمان ومائتين، بعد وفاة الإمام مالك بن أنَّس بنحو ثلاثين عامًا.

وفي رحلته إلى المشرق سمع من ابن الماجشون، ومطرف، وإبراهيم بن المنذر، وغيرهم. وانصرف إلى الأندلس سنة عشير ومائتين، وقيد جمع علمًا عظيمًا. ومن هنا نزل بلدة إلبيرة، ثم سكن قرطبة. وقد انتشر علمه وروايته، فنقله الأمير عبــد الرحمن بن الحكم إلى قرطبة، ورتبه في طبقة المفــتين بها، فأقام مع يحيى بن يحيى زعيمها، في المشاورة والمناظرة، وبعد وفاة يحيى انفرد عبد الملك بالرئاسة مُدَيِّدَةً.

ولعبد الملك السُّلَمي، مكانة من العلم ممتازة. وقد أثنى عليه العلماء الأعلام بها. . فقال ابن الفرضى: «كان عبد الملك حافظًا للفقه على مالك(٢)، نبيهًا فيه، غير أنه لم يكن له علم بالحديث، ولا معرفة بصحيحه من سقيمه".

وسُئل ابن الماجمثون: مَنْ أعْلَمُ الرجلين: القروي التنوخي، أم الأندلسي السُّلَمي؟ فقال: «السُّلَمي مَقْدَمَهُ علينا أعلم من التنوخي مُنْصرَفَهُ عنا»، ثم قال

⁽١) الحلل السندسيـة في الاخبار والآثار الاندلسية، لشكــيب أرسلان، ص٢٩٣، الجزء الأول، طبع المطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٥هـ ـ ١٩٣٦م؛ وجمهرة أنساب العرب، لاين حزم، ص٢٦٣.

⁽٢) سبق لنا آنڤا أنه لسم يدرك مالك بن أنس في رحلته إلى المشرق، إذ بين وفء مالك ورحلته إلى المشرق نحو ثلاثين عامًا. إ

للسائل: أفهمت؟ وكان يخرج من الجامع وخلفه نحو من ثلاثمائة من طالب حديث وفرائض وفقه وإعراب، وكان يجمع إلى إمامته في الفقه، التنجيح في الأدب والتفنن فيه، وفي ضروب العلم، وكان فقيهًا مفتيًا، نحويًّا لغويًّا، نسابة إخباريًّا، عروضيًّا فائقًا، شاعرًا محسنًا، مرسلاً حاذقًا، مؤلفًا متفننًا.

ذكر بعض المشيخة أنه لما دنا من مصر - في رحلته إلى المشرق من الأندلس - أصاب جماعة من العلماء بارزين لتلقي الرفقة على عادتهم، فكلما أطلَّ عليهم رجل له هيبة ومنظر رجحوا الظن به، وقضوا بفراستهم عليه، حتى رأوه، وكان ذا منظر جميل، فقال قوم: هذا فقيه، وقال آخرون: شاعر، وقال آخرون: طبيب، وقال آخرون: خطيب، فلما كثر اختلافهم فيه وسألوه عما هو؟ فقال لهم: كلهم قد أصاب، وجميع ما قررتم أُحسنهُ، والخبرة تكشف الحيرة، والامتحان يحلي عن الإنسان، فلما حط رحله ولقي الناس، شاع خبَره، فقصد إليه كل ذي علم يسأل عن فنه، وهو يجيبه جواب مُحقق ، فعجبوا من ثبوت علمه».

مؤلفاته

ولعبد الملك بن حبيب مؤلفات كشيرة، ذكروا أنها «حِسانٌ» في الفقه والتاريخ والأدب.

ومن أهم كتبه في الفقه: الكتب المسماة بد «الواضحة» في السنن والفقه، قالوا إنه لم يُولُف من ألها ومنها «الجنوامع»، وكتاب «فضائل الصحابة» و «غريب الحديث» و «سيرة الإمام فني الملحدين» وكتاب «تفسير الموطأ» وكتاب «حروب الإسلام» وكتاب «المسجدين» وكتاب «طبقات الفقهاء والتابعين» وكتاب «مصابيح الهدى» وكتاب «إعسراب القرآن» وكتاب «الحسبة في الأمراض» وكتاب «الفرائض» وكتاب «السخاء واصطناع المعروف» وكتاب «كراهية الغناء» وكتاب في «النسب» وفي «النجوم» وكتاب «الجامع في الفقه» وكتاب فيه «مناسك النبي ﷺ وكتاب ألبرغائب» وكتاب «المورع في المال وغيره» في ستة أجزاء، وكتاب «الحكم والعدل والعمل بالجوارح» وغير ذلك، وكتاب «المواعظ» سبعة أجزاء، وكتاب «فضائل عمر بن عبد العريز» و«فضائل وكتاب «المواعظ» سبعة أجزاء، وكتاب «فضائل عمر بن عبد العريز» و«فضائل

مالك بن أنس وكتاب "في أخبار قريش (١) وأنسابها »، وقال القاضي عياض: إنه في خمسة عشر جزءًا، وكتاب "السلطان وسيرة الإمام » في ثمانية كتب _ أي أجزاء _ وكتاب "الأصول والمغازي والحدثان » خمسة وتسعون كتابًا _ أي جزءًا _ وكتاب "مغازي مقام رسول الله ﷺ اثنان وعشرون كتابًا _ أي جزءًا _ وله تواليف في الطب والحديث والفقه وتفسير القرآن ستون كتابًا _ أي جزءًا.

مكانته في الدولة الأموية بالأندلس

كان ذا مكانة مرموقة في الدولة الأموية بالاندلس، وكان ذا حظوة لدى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وحصلت له حوادث ومشاكل، سلم منها بإخلاصه وعلمه الغزير وتقواه، ومن كان في منزلته لابد أن تناله قوارض الحُسَّاد، فكل ذي نعمة محسود، فكيف من كان ذا نعمتين كبيرتين: نعمة العلم الغزير، والجاه الرفيع.

روى القاضي عياض عن ابن الفرضي: إن ابن حبيب كان يأخمذ بالرخصة في السماع، وأنه كان لمه «جَوار يُسْمعنّهُ»، وقد انتقد القاضي عياض هذه الحكاية فقال: «الأشبه بُطلانُ هذه الحكاية، فإن لابن حبيب كتابًا في كراهة الغناء» وقد سبق أن ذكرناه آنفًا في جريدة أسماء مؤلفاته، ولا ننسى أن ابن الفرضي هذا قال عن عبد الملك بن حبيب: إنه من بني سُليْم ولاءً، لا من بني سُليْم بُنوةًا؟ وقد يُشمَّ من حكايته عن سماع ابن حبيب وحكايته أنه مَولىً ـ قد يشتم من ذلك وجودُ غرض مُعيَّنِ دفين عند ابن الفرضي على ابن حبيب، وقديًا كان في الناس الحسد، والمعاصرة تذهب المناصرة.

لباسه وسيرته

اعتناء المؤرخين القدامى بذكر لباس عبد الملك بن حبيب، يدلنا على مكانته الدينية والعلمية والاجتماعية، فقد ذكروا أنه كان يلبس إلى جسمه مسح شعر، تواضعًا.

وكان صوَّامًا قوَّامًا، ولم يكن مشريًا، آثر الفقر على الغنى، وحينما نُعي إلى سحنون استرجع وقال: مات عالِم الاندلس، بل ـ والله ـ عالِم الدنيا.

⁽١) تكررت كلمة «أخبـــارهـا» هنا في المطبوعة، ولما يبدو أنها من زيادة الطابع أو الناسخ أشـــرنا إليها هنا مكتفين بذلك.

ويقول صاحب «نفح الطيب»: إن تواليف ابن حبيب بلغت ألفًا، على ما رآه في بعض التواريخ، ومن أشهرها كتاب (الواضحة) في مذهب مالك، كتاب كبير مفيد. وقال عنه: «ولابن حبيب مَـذهب في كتب المالكية مسطور، وهو مشهور عند علماء المشرق، وقد نقل عنه الحافظ بن حجر، وصاحب المواهب وغيرهما» وأورد له أبيات شعر، خاطب بها سلطان الأندلس.

وأورد المقري في «المطمح» ترجمة عبد الملك بن حبيب التي أنشأها «الفتح» فيه، جاء فيها قوله: (الفقيه أبو مروان عبد الملك بن حبيب السُّلَمي، أيُّ شرف لأهل الأندلس وأيُّ مَ فَخَر، وأي بحر بالعلوم يَزْخرُ)، إلى أن قال: (وسمع بالأندلس وتفقه، حتى صار أعلم من بها وأفقه، ولقى أنجاب مالك، وسلك في مناظرتهم أوعر المسالك، حتى أُجْمِعَ عليه بالاتفاق، ووقع على تفضيله الإصفاق _ أي الاجماع _ ويقال: إنه لقي مالكًا في آخر عمره. وروى عنه عن سعيد بن المسيب:أن سليمان بن داود عليهما وعلى نبينا السلام، كان يركب إلى بيت المقدس فيتغذى به، ثم يعود فيتعشى بإصطخر(۱).

وأوجز «بروكلمان» ترجمته، فقال: (ولد عبد الملك بن حبيب السُّلَمي في حصن واط (Hut Orvega) القريب من غرناطة، بعد سنة ١٨٠هـ - ٧٩٦م، ولما ذهب إلى الحبح تعرف بالمدينة على مذهب مالك بن أنس واعتنقه، فلما رجع إلى وطنه الأندلس، بذل نشاطًا كبيرًا في نشر هذا المذهب بالأندلس، واشتهر أيضًا أديبًا وشاعرًا، وتوفي يوم ٤ من رمضان سنة ٢٣٨هـ - ١٨ من فبراير سنة ٢٥٨م، وكانت وقيل: يوم ١٢ من ذي الحجة سنة ٢٣٩هـ - ٥ من أبريل سنة ١٨٥٨م، وكانت وفاته بقرطبة، وأول كتاب صنف في تاريخ الأندلس وبقي إلى الآن يُنْسَبُ إلى أبي مروان عبد الملك بن حبيب المرداسي السُّلَمي الإلبيري القرطبي (٢).

⁽١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحسمد بن محمد المقسري التلمساني، ص٢١٤ و٢١٥ طبع مطبعة السعادة بمصر.

⁽۲) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ص٨٦، المجلد الثالث، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.

نماذج من شعره

تدلنا النماذج التالية من شعره، على شاعرية متمكنة مطعمة بالعلم والدين، واستيعاب أوضاع المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر العلاَّمة عبد الملك بن حبيب السُّلَمي.

كتب إلى «الرشَّاش» الأديب، يستهديه «مِدَادًا» ووجه إليه بقارورة كبيرة ليملأها «الرشاش» له حبرًا، قال:

احتجت من «حبر» إلى «سقبه» فامدد لنا منه مُرسَّاك وابعث، وإن فَلَّ، به طَيِّبًا ولا تكن دُونًا فنالحاك ولا تها القُنعُ من ذاك ولا تها القُنعُ من ذاك

وله يرفع طلبته إلى الله تعالى أن يهبه «ألْفًا من الصُّفر» ـ ولعلها عملة نقدية ذهبية معروفة إذ ذاك بهذا الاسم أو وصفٌ للدنانير ـ قال:

صلاح أمري والذي أبتلغي هين على الرحمن في قدرته «ألف من الصَّفْر» ـ وأقلِل بها لعلم المرفى على بغليته «زرياب» قد يأخذها قفلة وصنعتى أشرف من صنعته

و «زرياب» هو المغني المعروف الذي رحـل من المشرق إلى الأنـدلس، ولاقى ـ غناؤه ـ إقبالاً منقطع النظير هنالك.

وتقدم لنا أن عبد الملك بن حبيب قد رحل إلى المشرق في طلب العلم، لأن المشرق كان يومشذ مصدر العلم والدين، وقد اشتاق عبد الملك إلى أهله وهو بالحجاز، فالهمته أشواقه الْحَرَّى إليهم هذه القصيدة التي مُلِثَتْ حَنينًا وذكريات إلى المغرب الذي هو موطنه ومسقط رأسه ومرتع شبابه:

أُحِبُّ بلاد الغرب، والغرب موطني الأكل غربيُّ إليَّ حبيب فيا جسدًا أضناه شوق كأنَّه إذا نُضِيَتُ عنه الثيابُ، قضيب ويا كبدًا عادت رُفاتًا، كأنَّها يُلَدِّغُها بالكاويات طبيب بَلِيْتُ وأبلاني اغترابي ونأيه وطول مُقامي بالحجاز أجوب

وسَيْرٌ حثيثٌ للرّكباب دؤوب بأكناف نهــر الثَّلْج حين يصــوب

وهولٌ كَــريـهٌ، ليله كـنهـــاره فــمــا الــداء إلا أن تكون بغــربة وحسبك داءً، أن يُقال «غريب»! فياليت شعري هل أبيتن ليلة وحَـوْليَ شيـخـانٌ، وبنتي وأمُّهـا ومَعْشَـرُ أهلي، والرءوف مجيب

والمتأمل في هذه القـصيدة تلوح له بين ثناياها روحُ «حب الوطن» الغــامرة، كما يلوح له منها أن الشاعر كان قد استأنس في بعض أبياتها ومعانيها بقول بلال ابن رباح حين ألمت به الحُمي في المدينة، أثناء هجرته إليها:

ألا ليت شــعـري هل أبيــتنَّ ليلة بوَاد وحــــولي إذْخــرٌ وجَــليلُ؟

و «بعض الأبيات» التي تطل من قريب على هذا البيت لبلال هي قول عد الملك:

بأكناف نهـر الـثلج حين يصـوب؟

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلة وحـولى شـيـخـان وبنتي وأمُّـهـا ومَعْشَـرُ أهلي، والرءوف مجـيب

كما يلوح للمتأمل في قصيدة عبد الملك أنه قد نسى دفعة واحدة أنه في الأصل من أهل الحجاز، وأن أسلافه من «بني مرداس» وجده «العباس بن مرداس» كانوا يستوطنون بهذا الحجاز الذي أصبح حفيدُهم (عبد الملك) يتبرّم من المكث فيه لشوقه العارم إلى وطنه الجديد «الأندلس» الذي تطفح عليه ذكرياته المتلامعة النضرة، فيقول عن نفسه:

وطول مقامي بالحجاز أجوب وحسبك داءً أن يقال: غريب

بليـت وأبلاني اغـــتـــرابــي ونأيُّهُ فمما المداء إلا أن تكون بغمربة

وهكذا نرى ابن حبيب يتمثل فيه تمامًا قول ابن الرومي:

مآرب تضاها الشباب هنالكا عهود الصبا فيها، فَحَنُوا لذلكا وحَــبُّب أوطان الرجـــال إليـــهمُ إذا ذكــــروا أوطانهــم ذكّــرتــهم ...ونموذج من نثره

بلغ عبد الملك بن حبيب تحاملُ الفقهاء عليه وحَسدُهم له، فَشَقَّ عليه ذلك،

فكتب إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأموي رسالة بليغة بَثَّه فيها ما يجيش بخاطره، وما يستدعي آلامه وقلقه، وقد استشهد فيها بأبيات شعرية سوائر تُنَاسِبُ مقتضى الحال، قال:

(أسبغ الله على الأمير كرامته، وأعملى في الجمنة درجته، إنَّ العمدريَّ قال ما أكرم الله الأمير ما أعجب بها العلماء، ما فيها ممثل يضرب على الأمير في خاصة نفسي، واليسير من التعرض يكفي غيره من التصريح، قال الشاعر:

لذي اللب قبل اليوم ما تُقرع العصا وما عُلِّمَ الإنسان إلا ليعلما وهي:

V.Y

ف القوم أعداءً له وخصوم حسداً وبُغْضًا: إنَّه لذميم شيم الرجال، عِرْضُه مَشتوم

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله كفرائر الحسناء قلن لوجهها يلقى اللبيب مُشَتِّمًا لم يَحْتَرِمُ وما هذا إلا كما قال زهير:

ذنبًا عليك عرفت أم لم تعرف

وأخو المتحمي لميس يبرح حماملأ

وفاته

توفي ابن حبيب في ذي الحسجة سنة ٢٣٨هـ، وقيل سنة ٢٣٩هـ أو ٢٣٧هـ إلا ستة أشهر، وقد بلغ ستًا وخمسين سنة، أو ثلاثًا وخسمسين، وقبره بقسرطبة بمقبرة أم سلمة في قبلة مسجد الضيافة، وصلى عليه ابنه محمد أو يحيى، وكانت وفاته في ولاية الأمير محمد، وقد رثاه أبو عبادة الرشاش ببيتين رواهما القاضي عياض، كما أورد بيتين آخرين رثاه بهما أحمد بن باجي، وخَلَّفَ ابنين، هما: محمد وعبد الله(١).

عبد الله بن عبد الملك بن حبيب السُّلَمي

من أهل إلبيرة في الأندلس، وقد سمع من أبيه، وكان رجلاً صالحًا وله حظ من العلم، حدَّث عنه محمد بن فطيس^(۲).

⁽١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، لمعرفة أعلام مذهب مالك، ص٣٠ ــ ٤٨، المجلد الثالث، طبع بيروت. وفي جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ص٢٥٠، طبع المقاهرة أن عبد الملك بن حبيب السُّلَمي توفى سنة مائتين ونيف وتسعين. (٢) المصدر السابق ص ٤٨.

٧.٣

خلاد بن يحيى السُّلَمي

يكنى خلاد، أبا محمد، وهو كوفى نزيل مكة.

روى عن إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفيراء، وعبد الرحمن بن أيمن، ومالك بن مِغْوَل، ومِسْعَر بن كدام، وغيرهم.

وروى عنه البخاري، ومحمد بن اسحاق الصاغاني، وبشير بن موسى، وحنبل بن إسحق، ومحمد بن سليمان البّاغندي، وأبو زرعة الرّازي، وآخرون، وروى له الترمذي (السّلَمي) وأبو داود السجستاني، ووصفه ابن نُمير بأنه «صدوق إلا أن في حديثه غلطًا قليلاً»، وقال أبو داود: «ليس به بأس»، وقال أبو حاتم: «محله الصدق، ليس بذاك المعروف»، وقال أحمد بن حنبل: «ثقة أو صدوق ولكن كان يرى شيئًا من الإرجاء»، وذكره ابن حبان في الثقاة.

وقال البخاري في «التاريخ الكبيسر»: سكن مكة، ومات بها قريبًا من سنة ٢١٣ ثلاث عشرة ومائتين، وقد حصل اختلاف في تاريخ موته ما بين سنة ٢١٣ و ٢٠٠هـ(٢).

أحمد بن يوسف السُّلَمي

نيسابوريٌّ، من الحُفَّاظ، كان ممن رحل إلى اليمن، وأكثر عن عبد الرزاق وطبقته، وكان يقول: كتبتُ عن عبد الله بن موسى ثلاثين ألف حديث. توفي سنة ٢٦٤هـ(٣).

أبو عبد الله السُّلَمي

بغدادي، حـدَّث عن ضمـرة بن ربيعة، وأبي داود الطيـالسي، وإبراهيم بن عيينة، وعن أحمد بن حنبل وروى عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل.

ومن حديثه عن ابن حنبل عن رائدة عن الشيباني عن عبد الملك بن ميسرة، قال: كنت بالمدينة فشهد رجل أنه رأى الهلال، فأمر ابن عمر أن يجيزوا شهادته (٤).

⁽١) المصدر السابق، ص٤٨.

⁽٢) العقد الثمين، في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي، ص٢٤١ و٢٤٢، الجزء الرابع.

⁽٣) مرآة الجنان، لليافعي، ص١٧٦، المجلد الثَّاني.

⁽٤) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٤٠٤، المجلد الرابع عشر.

أبو سوار السُّلَمي

له حــديث أورده كتاب «تـــاريخ واسط» لأسلم بن سهل الرزاز المتــوفي سنة ٢٩٢هــ ٩٠٥م، وقد روى أبو سوار السُّلَمي هذا الحديث عن أبي حاضر عن ابن عباس ــ رضى الله عنه، قال: (احتجم رسول الله ﷺ بالقاحة وهو صائم)(١).

ابن خزيمة السُّلَمي

هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره، كان فقيهًا مجتهدًا عالمًا بالحديث، ولد وتوفي بنيسابور، ورحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر وتفقه على المزني وغيره، ولقبه السبكي بإمام الأئمة، تربو مصنفاته على ١٤٠ كتابًا، منها كتاب «التوحيد وإثبات صفة الرب»، ومولده بسنة ٢٢٣هـ ووفاته بسنة ٣١١هـ، وقال الدارقطني: كان إمامًا معدوم النظير (٢).

بكَّار بن أحمد بن بكار السُّلَمي

نسبه ابن حزم هكذا: (بكّار بن أحمد بن بكّار بن عبد الله بن سعيد بن العباس بن مِرداس. وقال عنه: محدِّث، عابد، مات بمصر^(٣) ولم يعين سنة وفاته.

أحمد بن عبد الله بن نصر بن هلال السُّلَمي

ذكره الذهبي، وقال عنه: توفي سنة ٣٣٤هـ(٤).

محمد بن مسعود العياشي السُّلَمي

أبو النضر، فقيه من كبار الإمامية من أهل سمرقند، اشتهرت كتبه في نواحي خراسان اشتهارًا عظيمًا، وتزيد كتبه على مائتي كتاب، وقد أورد ابن النديم أسماء أكثرها(٥).

⁽١) تاريخ واسط لاسلم س سهــل الرزاز، ص١٤٨ طبع بغداد ١٣٨٧هــــ ١٩٦٧م والقاحــة موضع على ثلاث مراحل من المدينة في طريق مكة، معروفة إلى اليوم بهذا الاسم.

 ⁽۲) الأعلام، للاستسأذ خير الدين الزركلي، ص٣٥٣، المجلد السادس، ومرآة الجنان ص٢٦٤،
 الجزء الثاني.

⁽٣) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، ص٢٦٢

⁽٤) تذكرة الحفاظ، ص٨٤٧، الجزء الثالث.

⁽٥) الأعلام، للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢١٦، الحزء السام، الطبعة الثالثة سهوت.

V. 0

وفي نسخة (فهرست ابن النديم) المطبوعة بمطبعة الاستقامة بمصر عنه ـ وهي كثيرة الأغلاط المطبعية: «أبو النضر محمد بن مسعود من أهل سمرقند، وقيل إنه من بنى تميم، من فقهاء الشيعة الإمامية، أوحد دهره وزمانه في غزارة العلم (١).

وربما كانت لفظة (تَميم) المذكورة محرَّفة عن (سُلَيْم) لأنهما متقاربتان في الخط، ولم يعول الأستاذ خير الدين الزركلي في (سُلَميَّة) العياشي على «فهرست ابن النديم» وحده، بل أتى بمستندات أخرى عملى ذلك هي: النجاشي، وسمفينة البحار، ومنهج المقال، والذريعة.

ويدلنا إسناد كونه سُلميًّا إلى فهرست ابن النديم على أن هناك نسخة تنص على ذلك. توفى العياشي السُّلَمي نحو سنة ٣٢٠هـ ٩٣٢م.

هياج بن العلاء السُّلَمي

هو صاحب واصل بن عطاء أحد رؤساء المعتزلة، صحبه في علم الكلام، وتضلع فيه (٢).

أبو عروبة الحسن بن أبي معشر السُّلَمي

هو الحافظ أبو عروبة الحسن بن أبي معشر محمد بن مودود السُّلَمي، توفي سنة ٣١٨هـ وهو في عشر المائة (٣).

منصور بن عمَّار السُّلِّمي الواعظ

أصل منصور من خراسان أو البصرة، سكن بغداد وحدث بها، وجده كثير وكنيته أبو السري، وهو واعظ بليغ مؤثر فصيح البيان، حدث في بغداد عن جملة علماء، منهم معروف أبو الخطاب صاحب واثلة بن الأسقع، وليث بن سسعد، وغيرهما. وروى عنه ابنه: سليم السُّلَمي، وعلي بن خشرم، ومحمد بن جعفر لقلوق وغيرهم.

⁽١) الفهرست لابن النديم، ص٢٨٨ و٢٨٩، طبع مطبعة الاستقامة بمصر.

⁽٢) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في مــوضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، ص١٦٩، الحزء الثاني.

⁽٣) مرآة الجنان، ص٧٧٧، المجلد الثاني.

وقال أبو عبد الرحمن بن محمد الحسين السُّلَمي: إنه من أهل مَرُوَ، من قرية يقال لها: (دنداقان)، ويقال: من أهل (أبيورد) أو من أهل (بوشنج).

لمنصور بن عمار حديث بسنده المتصل إلى واثلة بن الأسقع، قال واثلة: لما أسلمت أتيت النبي عَلَيْقَةً فأسلمت على يديه، فقال لي: «اذهب فاحلق عنك شعر الكفر واغتسل بماء وسدر».

قدوم منصور إلى مصر

حين قدم منصور بن عمار إلى مصر جلس يقص على الناس، فسمع كلامة اللّيثُ بن سعد فاستحسن قصصه وفصاحته، فقال له الليث: يا هذا، ما أقدمك إلى بلدنا؟ قال: طلبت أكتسب بها ألف دينار، فقال له الليث: فهي لك على رصين كلامك هذا الحسن، ولا تتبذل. فأقام في مصر في جملة الليث بن سعد وفي جرايته، إلى أن خرج عن مصر فدفع له الليث ألف دينار، ودفع إليه بنو الليث أيضًا ألف دينار، فخرج فسكن بغداد وبها توفى.

ويتحدث منصور بن عمار عن نفسه أثناء إقامته بمصر فيقول: لما قدمت الى مصر وكان الناس قد قحطوا، فلما صلّوا الجسمعة رفعوا أصواتهم بالبكاء والدعاء، فحضرتني النيسة، فصرت إلى صحن المسجد، فقلت: يا قدوم، تقربوا إلى الله بالصدقة، فإنه ما تُقُرِّب إليه بشيء أفضل منها، ثم رميت بكسائي، ثم قلت: اللهم هذا كسائي وهو جهدي وفوق طاقتي، فجعل الناس يتصدقون ويعطوني ويلقون على الكساء، حتى جعلت المرأة تلقي خُرْصَها وسخابها (قلادتها) حتى فاض الكساء من أطرافه، ثم هطلت السماء، فخرج الناس في الطين والمطر، فلما صليت العصر، قلت: يا أهل مصر، أنا رجل غريب ولا علم لي بفقرائكم، فأين فقهاؤكم؟ فَدُفعت إلى الليث بن سعد، وابن لهيعة، فنظرا إلى كثرة المال، فقال أحدهما لصاحبه: لا تحرك، ووكلوا به الثقات حتى أصبحوا، فَرُحْتُ، أو قال: فاحدهما لصاحبه: لا تحرك، وأقمت بها شهرين. فبينما أنا أطوف على حصنها وأكبر، فإذا أنا برجل يرمقني، فنقلت: مالك؟ قال: يا هذا، أنت قدمت من مصر؟ قلت: نعم، قال: أنت المتكلم يوم الجمعة؟ قال: قلت: نعم، قال: فإنك مصر، قلت: وما ذاك؟ قال: قالوا: كان ذاك الخضر دعا، مصر فتنة على أهل مصر. قلت: وما ذاك؟ قال: قالوا: كان ذاك الخضر دعا، صرت فتنة على أهل مصر. قلت: وما ذاك؟ قال: قالوا: كان ذاك الخضر دعا،

فاستجيب له. قلت: ما كان الخضر بل أنا العبد الخاطئ، قال: فادلجت فقدمت مصر فلقيت الليث بن سعد، فلما نظر إلي قال: أنت المتكلم يوم الجسمعة؟ قال: قلت: نعم، قال: فهل لك في المُقام عندنا؟ قال: قلت: وكيف أقيم وما أملك إلا جبتي وسراويلي؟ قال: قد أقطعتك خمسة عشر فدانًا، ثم صرت إلى ابن لهيعة، فقال لي مثل مقالته _ مقالة الليث _ وأقطعني خمسة فدادين، وهكذا أقام منصور ابن عمار السَّلَمي، بمصر مُكرَّمًا منعَّمًا.

مدلولات القصة

والقصة المذكورة تدلنا على أمور:

أولاً _ أنَّ منصور بن عـمَّار كان واعظًا قديرًا ومـخلصًا، وصالحًا مـوفقًا في حياته ولم يكن دجالاً من الدجاجلة.

ثانيًا _ أن الليث بن سعد وهو إمام أئمة العلم والدين من طبقة الإمام مالك ابن أنس ومن أصدقائه _ كان ثريًّا وجيهًا في مصر، وكان ينفق ماله في وجوه البر والخير، فهو ممن ينطبق عليهم أول بيت الشاعر:

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وأقبح الكفر والإفلاس بالرجل

ثالثًا _ وكذلك كان شأن رميله ابن لهيعة، إلا أنه ربما كان أقل ثراء منه بدليل أنه أعطى منصورًا ثُلث عطية الليث.

رابعًا ـ أن أهل مـصر كانوا منذ القدم سريعي التأثر بالخيالات، فـها هو ذا أحدهم يتحـدث عنهم ويقول لمنصور بن عمـار ما معناه: إنه بعد استـجابة دعائه وهطول المطر في مصر اعتقد أهلها أنه الخضر.

خامسًا ـ أن أهل مـصر كانوا منذ صدر الإسلام يتسابقـون إلى فعل الخيرات رجالًا ونساءً.

من شواهد فصاحة منصور بن عمار

كتب إلى بشر الحافي يقول لـه: اكتب إليَّ بما مَنَّ الله علينا، فكتب إلـيه منصور هذه الرسالة الوجيزة الضاربة في البلاغة صوب القمة:

(أما بعد يا أخي ـ فقد أصبح بنا من نعم الله ما لا نحصيه، في كثرة ما نعصيه، ولقد بقيت متحيرًا فيما بين هذين: لا أدري كيف أشكره لجميل ما نشر، أو قبيح ما ستر).

إثراء منصور وإنفاقه في الخير

ويبدو جليًّا أن منصور بن عمار قد أثرى بأخرة، ونحن نراه ينفق إنفاق من لا يحسب للفقر حسابًا، قال محمد بن موسى: شهدت منصور بن عمار القاص، وقد كلمه قوم فقالوا له: هذا رجل غريب يريد الخروج إلى عياله، فقال لابنه أحمد بن منصور: يا أحمد، امض معهم إلى أبي العوام البزاز، فقل له: أعطه ثيابًا بألف درهم، بل بأكثر من ذلك، حتى إذا باعها صح له ألف درهم.

ويمكن أن نستنتج من «تحويله» العطاء إلى أبي العوام البزاز، أن أبا العوام هذا ربما يكون وكيل دكان منصور بن عمار الذي يباع فيه البز ـ الحرير ـ، ولذلك حوّل عليه إعطاء الغريب من البز الذي بالدكان، وربما يكون أيضًا صديقه الأثير لديه الذي يعرف عن تجربة أنه سيدفع له قيمة ما حوله عليه من البز، والتأويل الأول أقرب عندي، وخاصة إذا نظرنا إلى قول منصور في آخر كلامه: (حتى إذا باعها ـ أي الثياب ـ صح له ألف درهم)، فإن هذا التعليل للتحويل وإعطاء الغريب من بز الدكان الذي يعمل فيه أبو العوام ـ يضع أصابعنا على أن الدكان لمنصور بن عمار، ويدلنا في نفس الوقت على أنه لم تكن لديه نقود بهذا القدر يوم أمر بالتحويل على أبي العوام.

وفاته

توفي منصور بن عمار، ودُفن ببخداد، بباب حرب، ووُضع على قبره لوح منقوش عليه اسمه، وإلى جانبه قبر ابنه سليم، وهو غير ابنه أحمد الذي سبق ذكره آنفًا (١).

هذا، وقد ترجم الشيخُ عبدُ الرزاق البيطار، منصور بن عمار بن كثير السُّلَمي الخراساني الواعظ وسماه باسمه المذكور، وذكر اسم أبيه: عمار واسم جده

⁽١) تاريخ ىغداد، ص٧١ ـ ٧٩، المجلد الثالث عشر.

كثير، ونسبه إلى سُلَيْم، ووصفه بأنه (صوفي) بدلاً من وصف (الواعظ) الذي وصفه به الخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغداد»، والبغدادي من أهل القرن الخامس الهجري، ومنصور بن عمار من أهل القرن الثالث الهجري. وجَعَلَهُ الشيخ عبد الرزاق (دمشقيًا).

وموضوع كتماب الشيخ عبد الرزاق البيطار على ما ورد نصَّا في عنوان الكتاب: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) هو تراجم أهل القرن الثالث عشر الهجري.

وقال الشيخ البيطار عن منصور بن عمار أثناء ترجمته له كشخصية صوفية بارزة من أهل القرن الثالث عشر الهجري ما نصه: "إنه كان مسرفًا على نفسه ثم تاب" وأورد قصة وجوده رقعة مكتوبًا فيها: (بسم الله الرحمن الرحيم) فلم يجد لها موضعًا يضعها فيه فأكلها فرأى في المنام قائلاً يقول له: قد فتح الله عليك باب الحكمة لاحترامك للرقعة، فقام من نومه نادمًا على أفعاله، تائبًا من وقوعه في أوحاله، مقبلاً على مولاه، معرضًا عما سواه. ففتح الله عليه أبواب القبول، وسهل له أسباب الوصول، ومنحه من العلوم الإلهية والتجليات العرفانية ما أثبت له الفضيلة) إلخ. وقد جعل الشيخ عبد الرازق البيطار وفاة منصور بن عمار بن كثير السُّلَمى في دمشق (في سنة ألف ومائتين و . .)(١).

ويبدو لي أن الثابت في التاريخ هو أن منصور بن عمار السُّلَمي الواعظ كان معاصرًا لليث بن سعد، وكان من أهل القرن الثالث الهجري، وقد استوفى ترجمته الخطيبُ البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد» حسب ما سبق بيانه.

عباس بن الوليد بن صبح الحلال أو (الخلال) السُّلَمي

أبو الفضل الدمشقي، روى عن زيد بن يحيى بن عبيد الدمشقي، وأبي مسهر، وعبد السلام بن عبد القدوس الشامي وغيرهم، وروى عنه ابن ماجه، وأبو حاتم، وغيرهما.

⁽١) (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر)، الجزء الثالث، ص١٥٦٢، طبع مطبعة الترقي بدمشق سنة ١٩٦٤م.

قال أبو حاتم: شيخ.

وقال الأجري عن أبي داود: كتبتُ عنه: وكان عالمًا بالرجال والأخبار، وقال محمد بن عوف الطائي: كان أبو مسهر ومروان بن محمد يقدمانه ويرحبان به.

وقــال عمــرو بن دحيم: مــات لثــلاث بقين من صــفر سنة ثمــان وأربعين وماثتين، وذكره ابن حبان في الثقاة (١).

محمد بن أحمد بن حكيم بن كثير السُّلَمي: أبو الحسن

بغدادي، وكان يذكر أنه ابن أخى منصور بن عمار.

وحدث عن سليم بن منصور بن عمار، وروى عنه عبد الله بن عدي الحافظ وذكر أنه سمع منه بجرحان^(٢).

أبو عون أحمد بن المنجم السُّلَمي بالولاء

مــولى بني سُلَيْم وهو ابن أخي هلال أبي المنجم، وأحــمـــد بن أبي المنجم، وهو شاعر ومتكلم ومترسلً.

له من الكتب: كتاب التوحيد وأقاويل الفلاسفة، وكتاب النواحي في أخبار الأرض، وقيل إن الكتاب الأخير هو لأبي إسحاق بن أبي عون الذي هو ابن هذا المترجم (٣)، ولم يفدنا ابن النديم في (فهرسته) عن تاريخ مولده ومكان مولده وتاريخ وفاته ومكانها، وله العذر، فإن كتابه إنما هو كاسمه (فهرست)، والفهرست ليس من شأنه أن يحمل التفاصيل، كما تحملها الكتب التي هي أوسع نطاقًا من الفهارس أو من كتب الفهارس.

أبو إسحاق بن أبي عون السُّلَمي بالولاء

أبو عون الذي هو والد أبي إستحاق من موالي بني سُلَيْم، وهو ابن أحمد ابن المنجم، وكمان أبو إسحاق من أصحاب جعفر محمد بن علي الشلغاني المعروف بابن أبي العزاقر، وْأَخِذَ معه أبو إسحاق فضربت عنه بعده، وذلك أن

⁽١) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ص١٣١، المجلد الخامس، طبع حيدر آباد دكن.

⁽٢) تاريخ بغداد، ص٢٩٣، الجزء الأول.

⁽٣) الفهرست، لابن النديم، ص٢١٧، مطبعة الاستقامة، بمصر.

أبا إسحاق، عُرِض عليه أن يشتم ابن أبي العزاقر وأن يبصق عليه، فأبي وأرعد وأظهر خوقًا من ذلك، للْحَيْنِ والشقاء^(١)، وهذا يدل على أنه يعتقد فيه ما يحول بينه وبين توجيه أية إهانة منه إليه، فكان عقابه القتل معه، استئصالاً لفتنته وزيغه في عَصْرِ كثر فيه مروجو الفتنة والزيغ والإلحاد.

وكسان أبو إسحساق _ على مسا حكاه ابن النديم _ من أهسل الأدب، مؤلفًسا للكتب، ناقص العقل، ولولا نقصسان عقله ما تَعَبَّدُ لابن أبي العزاقر، واعتسقد فيه الألوهية.

وله كتاب «النواحي في أخبار البلدان»، وتتمة عُنُوان هذا الكتماب هي: «الأرض» لا «البلدان».

وكأن ابن النديم سها أخيرًا عما كتبه أولا في ترجمة أبي عوف والد أبي إسحاق، فيما يتعلق باسم هذا الكتاب، فأخذ تكملة اسمه من معنى اسمه الذي سبق أن أورده، فالأرض والبلدان متقاربتا المعنى.

ولأبي إسحاق أيضًا كتاب «الجوابات المسكتة»، وكـتاب «التشبيهات» وكتاب «بيت ولا السرور» وكتاب «الدواوين» وكتاب «الرينائل»(٢).

محمد بن عيسى بن سورة الترمذي السُّلَمي

الإمام الترمذي صاحب «الكتاب الجامع» في الحديث النبوي، الذي هو أحد الصحاح الستة هو من بني سُلَيْم بن منصور فهو من مفاخرهم الخالدة في الدين والعلم الإسلامي.

وقد ذكروا أن اسم جده الثاني لأبيه هو: موسى.

والترمذي أحد حفاظ حديث الرسول، وكتابه «الكتاب الجامع» من أهم كتب الحديث النبوي، ومن أحسنها تأليفًا وتنسيقًا وصحة.

⁽۱) في النسخة المطبوعة بمطبعة الاستقامة من كتاب الفسهرست، لابن النديم: (للجبن) بالجيم والباء التحتية الموحدة. وقد رجحنا أن تكون صحة الكلمة: (للحين) بفتح الحاء المهملة بعدها ياء تحتية مثناة ساكنة، وذلك بدليل سياق الكلام، فقد وردت بعدها كلمة: (والشقاء) وهي تتناسب مع (الحين بمعنى الهلاك) بخلاف كلمة (الجبن).

⁽٢) الفهرست لابن النديم، ص٢١٧.

وكان مولده سنة بضع ومائتين للهجرة، وسمع كثيرًا من كبارالعلماء، وأخذ علم الحديث عن أبي عبــد الله البخاري، وروى عنه كثيرون، ذكــره ابن حبان في الثقاة، وكان نمن جمع وصنف وحفظ وذاكر.

ومن كتبه غيـر الكتاب الجامع: شـمائل رسول الله ﷺ، وكـتاب العلل، ورسالة في الخلاف والجدل والتاريخ.

وينسب إلى «بوغ» فيـقال له: (البوغي) ويضرب به المثل في علم الحديث، وكان ضريرًا (١).

هذا، وقد غلط الأستاذ ناجي معروف حينما سماه «عيسى بن سورة»(٢)، فعيسى بن سورة هو اسم أبيه وليس اسمـه هو، إن اسمه ـ كما أسلفاه آنفًا ـ هو: "محمد بن عسيسي" وربما كان هذا الغلط ناشئًا من الطبع لا من المؤلف، فـما أكثر أغلاط المطابع العربية في هذا الزمان وفيما سبقه من الأزمان.

توفي الترمذي في ثالث عشر رجب سنة ٢٧٩هـ بترمذ أو بقرية بوغ.

سفيان السلكمي

من أهل مدينة واسط وقدم بغداد.

وهو سفيان بن حسين بن الحسن، مولى بني سُلَيْم، ومبولاه بالذات هو عبد الله بن خمارم السَّلَمي القمائد البطل المعروف، حدث سفيان عن الحسن البصري، ومحمد بن سيرين، وابن شهاب الزهري، وأبى بشر بن جعفر بن إياس، وروى عنه شعبة، وهشيم، ومحمد بن يزيد، وعباد بن العوام، ويزيد بن

⁽١) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، الجزء الرابع، ص٢٩٤ و٢٩٥، والتاج المكلل لصديق حــس القنوجي، ص١١٢، طبع بومبــاي سنة ١٣٨٣هـــ ١٩٦٢م، ومــعجم المؤلفين لعــمر رضــا كحــالة، ص١٠٤ و١٠٥، جلجزء الحادي عشــر، والأعلام للأستاذ خيــر الدين الزركلي، ص٢١٣، الحزء السابع، طبع مصر، ومرآة الجنان، لليافعي، ص١٩٣، الجزء الثاني، طبع مطبعة حيدر آباد دكن.

⁽٢) علماء ينسبون إلى مدن أيمجمية وهم من أرومة عربية، للأستاذ معروف ناجي، ص٢ طبع بغداد سنة ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

هارون، وغيرهم. ضمه المنصور أبو جعفر العباسي إلى المهدي يُعلِّمه، وخرج معه إلى الريِّ، وكان مؤدِّبَ عبد الله بن عمر بن عبد المعزيز، ثم أدب ولد يزيد بن هبيرة، ثم ضمه المنصور إلى المهدي.

وكان حسن الصوت في قراءة القرآن، وطلب منه أبو جعفر المنصور أن يقرأ له شيئًا من القرآن فقال له: القرآن لا يُتَّلَذَذُ به، فقال له الخليفة: عالم أنت؟ فسكت، فقال له الربيع: «حاجب أبي جعفر المنصور»: أجب أمير المؤمنين، فقال له: سألني عن مسألة لا جواب لها، إن قلتُ: لستُ عالمًا وقد قرأت كتاب الله كنت كاذبًا، وإن قلت: أنا عالم كنت بقولى جاهلاً.

وهذه براعة من سفيان، جَابَه بها تدخل الربيع المعروف في تاريخه بالقسوة والضراوة، وقد أفحمه سفيان السُّلَمي بهذا الجـواب البارع، وســد عليه أبواب الاعتراض والتدخل من كل جهة.

كان سفيان ثقة مضطربًا في الحديث، وكان صاحب تفسير.

سئل أحمد: سفيان أحبُّ إليك أو صالح بن أبي الأخضر؟ قال: سفيان بن حسين.

ووثقه يحيى بن معين، ولكنه قال: (هو ضعيف الحديث عن الزهري)، وقال عنه: (لأنه ليس من أكابر أصحاب الزهري، أكابرهُمُ المعتمد عليهم منهم: معمر، وشعيب، وعقيل، ويونس، ومالك. وربما قال: وابن عيينة).

وثقه أحمد بن عبد الله العجلي وقال: (سفيان بن حسين واسطي ثقة). وفاته

مات بالري في خلافة المهدي العباسي (١).

محمد بن أحمد بن العباس: أبو جعفر السُّلَمي، نقاش الفضة

سمع محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، والحسن بن محمد المخرمي، وعبد الله بن محمد البغوي وغيرهم. وقد سأل الخطيبُ البغدادي ـ الأزهري عن أبي جعفر النقاش، فقال: ثقة، وقال: كان أحد المتكلمين على مذهب الأشعري، ومنه تعلم أبو على بن شاذان، الكلام.

⁽١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص١٥٠ و١٥١، الجزء التاسع.

418

ولد أبو جعفر السُّلَمي للنصف من جمادى الأولى سنة ٢٩٤هـ، وقال الخطيب البغدادي: (سمعت منه في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وكان يسكن درب الديزج، وتوفي سنة ٣٧٩هـ بين الأحد أو الأثنين لست خلون من المحرم)(١).

الحسن بن أحمد: أبو محمد السُّلَمي

هو الحسن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن يحيى بن خالد.

حدَّث ببغداد عن جده سعيد بن محمد، وغيره عمن رواه عنه يرفعه إلى ابن عمر: أن رسول الله ﷺ كان إذا جَدَّ به السير جمع بين المغرب والعشاء.

توفي الحسن السُّلَمي الرهاوي بسنة ٣٢٩هـ في الرها^(٢).

أبو عمرو بن نجيد السُّلَمي

إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السُّلَمي النيسابوري أبو عمرو: زاهد عابد، له جزء في الحديث، قال ابن الجوزي: كان ثقة، وكان شيخ الصوفية في نسيابور، وكان يقول: (من أظهر محاسنه لمن لا يملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جمله، ومن لم تهذبه رؤيته فاعلم أنه غَيْر مُهَـذَّب)، توفي بمة سنة ٣٦٦هـ ٩٧٧م(٣)

أبو طاهر السُّلَمي

هو ابن الفضل بن محمد بن إسحاق بن خُزيمة السُّلَمي الفقيه الإمام أبو عبد الله بن بطة الحنبلي، توفي سنة ٣٨٧هـ(٤).

ولعل أبا طاهر هذا حفيد الإمام محمد بن إسحاق بن خُزيمة الذي مرت بنا ترجمته في هذا الفصل.

⁽۱) تاریخ بغداد، ص۳۲۵ و۳۲۲.

⁽٢) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ص٢٧١، الجزء الثاني

⁽٣) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي ص٣٢٦ المجلد الأول الطبعة الثانية بمصر.

⁽٤) مرآة الجُنان لليافعي، ص ٤٣٥ الجزُّء الثاني.

أبو عمر عبد الله السُّلَمي

عبد الله بن عبد الوهاب السُّلَمي الأصبهاني المقري توفي سنة ٣٩٤ (١). أبو عبد الرحمن: محمد بن الحسين بن موسى النيسابوري السُّلَمي

له ترجمات في كتب الأنساب، وممن ترجمه: الحافظ الذهبي، قال: «محمد ابن الحسين: أبو عبد الرحمن السُّلَمي النيسابوري، شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم، تكلموا فيه وليس بعمدة.

روى عن الأصم وطبقته، وعُنِيَ بالحديث ورجاله، وسمثل الدارقطني قال: قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطان: كان يَضَعُ الأحاديث للصوفية، وقال الحافظ عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور: جمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه حتى بلغ فهرست تصانيفه مائة أو أكثر، وكتب الحديث بمرو، ونيسابور، والعراق، والحجاز.

وقال الخطيب البغدادي: قدم بغداد مرات، وحدَّث بها عن شيوخ خراسان، وصنف للصوفية سُنَنًا وتفسيرًا وتاريخًا، ونقده محمد بن يوسف القطان النيسابوري فقال عنه: «كان غير ذي ثقة وكان يضع للصوفية الأحاديث».

ولكن الخطيب البغدادي قال عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي ما نصُّه: (قَدْرُ أبي عبد الرحمن عند أهل بلده جليل، وكان مع ذلك مجـوِّدًا، صاحب حديث، وله دويُرةٌ للصوفية.

وقال اليافعي في «مرآة الجنان»: إنه صحب جده أبا عمر بن نجيد، وصنف التفسير والتاريخ، وترجم له ابن الأثير فقال عنه: (وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السُّلَمي الصوفي، وهو ابن بنت أبي عمرو بن نجيد السُّلَمي، له تصانيف في علوم الصوفية لم يسبق إليها، ومُؤلَّفُهُ: «طبقات الصوفية» كبير (٢).

وكان مكثرًا من الحديث، روى عنه الحاكم أبو عبد الله، ومات قبله بسبع سنين.

⁽١) مرآة الجنان، ص٤٤٧ الجزء الثاني.

⁽٢) طبع بمطابع دار الكتاب العربي بمُصر سنة ١٣٧٧هـــ ١٩٥٣م في ٥٧١ صفحة.

مولده ووفاته

ولد سنة ٣٣٠هـ وقد اتفق الحافظ الذهبي وابن الأثير واليافعي على أن وفاته كانت في شعبان سنة ٢١٤هـ، إلا أن ابن الأثير حدد وفاته بثالث شعبان من تلك السنة (١).

محمد بن الحسين بن موسى السُّلَمي

يُلَقَّب بأبي عبد الـرحمن، صنف كتاب «عيـون النَّفْس ومداوتها» (۲)، وقد توفي في شـعـبـان ٤١٢هـ الموافق ٢٠١١م، ذكـره حـاجي خليـفـة في كـشف الظنون (۲).

أحمد بن عيسى أبو عقيل السُّلَمي

من بغداد، وهو أحمد بن عيسى بن ريد بن الحسن بن عيسى بن موسى بن هادي بن مهدي، أبو عقيل السُّلَمى القزاز.

سمع أحمد بن سلمان النجاد وغيره، وقال عنه الخطيب البغدادي: كَتَبْتُ عنه، وكان يسكن باب البصرة، وروى له حديثًا بسنده إلى عمرو بن تغلب، قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قومًا كأنَّ وُجُوههم المجَانُّ الطُرْقَة).

مولده ووفاته

ولد في صفر من سنة ٣٣٨هـ، وقال الخطيب البغدادي: (مات في يوم الأحد الثالث من شوال سنة ٤٢١هـ ومعنى ذلك أنَّ وفاته كانت قبل وفاة الخطيب البغدادي باثنين وأربعين عامًا.

⁽١) مسيزان الاعتدال في نقم الرجال، للمذهبي، طبع دار إحيساء الكتب العسربي، القسم الشالث، ص٢٢٥ و٢٤، واللبساب في تهذيب الانسساب، لابن الأثير، ص٢٥٥، الجزء الأول، طبع مكتبة المقدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ؛ ومرآة الجنان، ص٢٦، الجزء الثالث.

⁽٢) مخطوط في خزانة الرباط ورقمه ١٤١٩.

⁽٣) فهرس المخطوطات العربية برباط الفتح القسم الثاني، الجزء الأول، للاستاذين علوش وعبد الله الرجراجي، طبع باريس ١٩٥٤، بمكتبة الاستاذ خير الدين الزركلي.

[.] ي (٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، ص٢٨٤، الجزء الرابع

أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد السُّلَمي

هو أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد السُّلَمي، اقتصر اليافعيُّ في «مرآة الجنان» على القول بأنه توفى في سنة ٢٦٩هـ(١)، وقال عنه عبد الحي بن العماد الحنبلَيُّ: «أحد رؤساء دمشق وعدولها»، «روى عن جده أبي بكر محمد بن أحمد بن عثمان وجماعته، وسمع بمكة من ابن جهضم» وحدَّد شهر وفاته وسنتها فقال: توفي في ربيع الأول سنة ٢٦٩ هـ في عشر التسعين، قاله في العبر»(٢) فهو إذن معمِّ.

سلامة بن سليمان أبو الحسين السُّلَمي

هو سلامة بن سليمان بن أيوب بن هارون، أبو الحسين المقري الباجدائي، حدَّث في بغداد بعد قدومه إليها عن جماعة، منهم أبو يعلى الموصلي، ويقول عنه الخطيب البغدادى: «ما علمت من حاله إلا خيرًا».

وروى عنه بسنده إلى بندار منامًا رآى فيه بندارٌ سفيانَ الثوري بعد موته، على ما وصفه له عبد الرحمن بن مهدي.، وكان قد طلب منه أن يصفه له ففعل (٣).

محمد بن حامد السُّلَمي

قدم بغداد، وهو محمد بن حامد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو أحمد السُّلَمي الخراساني.

قدم بغداد حاجًا في حياة الحافظ الخطيب البغدادي، وحدَّث بها عن محمد ابن يزيد السُّلَمي النيسابوري وغيره، أحاديث منكرة، منها ما رواه عن محمد بن يزيد بن عبد الله السُّلَمي عن سليمان بن قيس، عن أبي المعلى بن المهاجر عن أبان، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (سيأتي من بعدي رجل يقال له النعمان ابن ثابت ويُكنَّى أبا حنيفة، لَيحْيَنَّ دينُ الله وسنتي على يديه)، ويقول الخطيب

⁽۱) ج۳، ص۹۷

⁽٢) شذرات الذهب في اخبار من دهب ـ لابن العماد الحنبلي، ص٣٣٣، الجزء الثالث.

⁽٣) تاريخ بغداد، ص٢٠٢ و٢٠٣، الجزء التاسع.

البغدادي: لم أكتب هذا الحديث إلا من هذا الوجه، وهو باطل موضوع، ومحمد ابن يزيد متروك الحديث، وسليمان بن قيس، وأبو المعلى، مجهولان، وأبانُ بن أبي عياش رُمي بالكذب(١).

محمد بن علي بن عبد الله السُّلَمي

من بغداد، هو محمد بن على بن عبد الله بن يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن يزيد بن عُتبة بن فرقد: أبو الحسن السُّلَمي ويعرف بالحبري، لانه كان يبيع الحبر بباب الشام - ببغداد، وقد روى حديثًا بسنده المتصل إلى أبي أمامة قال: قال رسول الله عَلَيْهُ: (لا يقوم الرجل من مجلسه إلا لبني هاشم)، وقد وثقمه الخطيب البغدادي، قال: (سألت عبد العزيز بن علي، عن هذا الشيخ؟ فقال: بغداديً ثقة (٢).

يوسف بن عبد الواحد السُّلَمي

سمع من أبي البيان القـرشي الدمشقي: نَبلٍ بن محمد بن مـحفوظ المعروف بابن الحوراني شيخ الطرق البيانية بدمشق^(٣).

ابن أبي الفضل المريسيُّ السُّلَمي

هو محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي، أبو عبد الله، مفسر علاًمة. ولد في ذي الحجة سنة ٥٦٩هـ أو ٥٧٠هـ بمرسية، وكان رحاًلة، سمع بالمغرب من جماعة، ورحل من المغرب سنة ٣٠٦هـ، وعمره نحو ثلاث أو أربع وثلاثين سنة، وتجول في أنحاء العالم الإسلامي لطلب العلم، فدخل مصر وسمع بها من علمائها، وبدمشق من قضاتها ودخل بغداد فصنع مشل ذلك، وممن سمع منهم ببغداد أبو أحمد بن عبد الوهاب، وممن سمع منهم بنيسابور زينب الشعرية، سمع منها جُزء ابن نجيد وغيره، ودخل هراة وسمع من علمائها، وجاء مكة فتلقى من الشريف يونس بن يحيى وطبقته، وحدث بالكثير في أماكن عدة منها مكة،

⁽١) تاريخ بغداد، ص٢٨٨ و٢٨٩، الجزء الثاني.

⁽٢) تاريخ بغداد، ص٨٨، الجزء الثالث.

⁽٣) معجم الأدباء لياقوت الحموي، ص٤٠٤، الجزء السابع، طبع هندية بمصر.

وتردد إليها مرات وجاور بها كرات، سمع منها الحفاظ والأعيان من العلماء، وبالغوا في الثناء عليه.

وهو ضليع في علوم الحديث والقراءات والفقه والخلاف والنحو واللغة، وله مصنَّفات فيها، وكان راهدًا متورعًا كثير العبادة، وقد جاور بمكة سنين كثيرة.

وله تفسير كبير يزيد على عشرين سفْرًا، وتفسير أوْسَطُ في عشرة أجزاء، وصغيرٌ في ثلاثة أجزاء، واختصر صحيح مسلم في جزأين، وله كتاب «الضوابط الكلية في علم اللغة العربية» وكتاب «الكافي في النحو» (ولم يتمه) بقي منه يسيرٌ، وكان مالكيَّ المذهب كأكثر أهل الأندلس والمغرب.

وفاته

توفي بين الزعقة أو الرعقة أو غزة، وبين العريش في مُتُوجَّهِهِ من مصر إلى دمشق، ودُفِنَ بيومـه بِتَلَّ الزعقة، وكان ذلك اليوم يوم الإثنين منتـصف شهر ربيع الأول سنة ١٥٥هـ، وكانت له كتب كثيرة بيـعت بعد وفاته في نحو من سنة وكان فيها نفائس.

نماذج من شعره

ومحمد بن عبد الله السُّلَمي هذا كان يقول الشعر، وشعره أقرب إلى شعر الفقهاء الأدباء، قال:

قالوا محمد قد كبرت وقد أتى داعي المنون وما المُتَمَمَّت بذاد قلتُ: الكريمُ مَن القبيح لضيفه عند القدوم مسجيئه بالزاد

ومن شعره عندما دخل بعض بلاد العجم، ولم يُعْبِــاً به كأيِّ غريب مجهول وافد:

أَيْجْهُلُ قَـدْري في الورى ومكانتي تزيد على مرقى السـماكين والنسـر ولي حَــسَبٌ لو أنه مـــــقــسم على أهْلِ هذا العصر تاهوا على العصر

وقال عندما دخل هرات في إحدى رحلاته العلمية الواسعة في أنحاء العالم الإسلامي آنذاك:

فألفيتُ مافيها حَمِيرَ الْـوَرَى فهما كَــانَّـيَ دينار بمر به أعــــمى

دخلتُ هراة أستفيد علومها عرون بي لا يعسرفون مكانتي والبيت الثاني مضمن لغيره (١). شمس الدين ابن سيده السُّلَمي

هو الشيخ شمس الدين أبو طالب ابن محمد بن عبد الله بن صابر السُلَمي، عرف بلقب «ابن سيده»، وهو من أهل بيت كبير في دمشق ومن أهل العلم والحديث والتصوف، صحب الشيخ عتيقًا وغيره، وكان يخضب شعره، توفي سنة ١٣٧هـ(٢).

سلطان العلماء:

أبو العِزُّ عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي

هو أبو محمد عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد ابن المهذب الدمشقي، اللقب بسلطان العلماء، واشتهر بالعز بن عبد السلام، والسُّلَمي نسبة إلى بني سلينم إحدى القبائل القيسية المشهورة من مُضرر.

ويبدو لي أنه ربما كـان من نسل بني سُلَيْم الذين دخلوا سـورية مع القرامطة من قبل.

زار «سلطانُ العلماء» بغدادَ في سنة ٩٩٥هـ فأقام بها شهرًا، وعاد إلى دمشق.

وسمع من عبد اللطيف بن أبي سعد، والقاسم بن عساكر، وجماعة، وتفقه على فخر الدين بن عساكر، والقاضي جمال الدين بن الحرستاني، وقرأ الأصول على الآمدي، وبرع في الفقه والأصول العربية، وفاق الأقران، والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس ومآخذهم، وقد بلغ رتبة الاجتهاد في الفقه، ورحل إليه الطلاّب من سائر البلاد،

⁽١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ص٨٥ و٨٦، الحأد الثاني.

⁽٢) تراحم رجـال القرنين السادس والسابع المعـروف بالذيل على الروصتين، لأبـي شامة المقـدسي الدمشقى، ص١٦٨، الطبعة الأولى، سنة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧.

وصنَّف التصانيف المفيدة، وروى عنه الدمياطي وخرَّج له أربعين حديثًا، وروى له ابنُ دقيق العيد، وهو الذي لقبه بسلطان العلماء، وخلقٌ غيرهما.

وحينما عاد من بغداد إلى دمشق، تولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزائي ثم بالجامع الأموي، وفي خطابته أرال كثيرًا من بدع الخطباء، ولم يلبس سوادًا ولا سجع في خطبه، كان يقولها مترسلاً، واجتنب الثناء على الملوك، وإنما كان يدعو لهم، وأبطل صلاة الرغائب والنّصف من شعبان فوقع بيسنه وبين "ابن الصلاح" بسبب ذلك، وحينما سلّم الصالح إسماعيل قلعة (الشقيف)(١) و(صفد) للفرنج، نال منه الشيخ على المنبر ولم يَدْعُ له، فخضب الملك من ذلك وعزله وسجنه، ثم أطلقه، فتوجه إلى مصر، فتلقاه صاحب مصر الصالح نجم الدين أيوب وأكرمه وولاه قضاء مصر، فقام بمهمات المنصب خير قيام، ومكنه "الصالح" من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم اعتزل القضاء، وعزله السلطان من الخطابة، فلزم بيته يُدرِّس الناس، وأخذ في التفسير في دروسه، وهو أول من أخذه في الدروس. بيته يُدرِّس الناس، وأخذ في التفسير في دروسه، وهو أول من أخذه في الدروس. والاشعار، ولما مرض أرسل إليه الملك الظاهر يسقول: (إن في أولادك من يصلح لوظائفك ؟ فقال: لا.

وقد انتهت إلى الشيخ عز الدين السُّلَمي معرفةُ المذهب الشافعي مع الزهد والورع، وقمعه للضلالات والبدع، وكان يحضر السماع، وكان قائمًا خير قيام بالذب عن السنة، ولا يقبل الهوادة أو المسايرة في ذلك مطلقًا مع أي إنسان ولو كان السلطان.

ولهيبته العلمية في النفوس وصلاحه وورعه وتقواه لُقِّبَ بسلطان العلماء، مما يذكرنا بما قاله الشاعر في الإمام مالك بن أنَس:

يأبى الجواب فما يُراجَع هيبة والسمائلون نواكس الأذقان أدب العلوم و «عزُّ سلطان» التقي فهو المهيب وليس ذا سلطان

ومن لطائف المصادفات أن الشاعر الذي مدح الإمام مالكًا جاء في بسيته الشاني قوله: «وعز سلطان التقي»، وهذه العبارة جمعت بين أوائل لقبي عبد العزيز بن عبد السلام السُّلَمي اللذين هما: (عز الدين) و(سلطان العلماء).

⁽١) قلعة الشقيف الآن في لبنان بالجنوب وتشرف على فلسطين.

مؤلفاته

للعز بن عبد السلام مولفات كثيرة في التفسير وقواعد الأحكا الحديث والعقائد والأصول والفتاوي، والسيرة والتصوف وفضائل الأعمال مؤلفاته على ثلاثين كتابًا، أكثرها مخطوط.

ومن مسؤلفاته في التنفسيس وعلوم القرآن: : شُفُ الإشكالات ع الآيات، ويلوح لي أنه هو الكتاب الذي قامت بطبعه وزارة الأوقاف و الإسلامية بدولة الكويت، وكان عنوانه: (الفوائد في مشكل القرآن).

ومن مؤلفاته في علم الحديث: مختصر صحيح مسلم.

ومن مؤلفاته في العقائد: كتاب الأنواع في علم التوحيد، ويوجد فم برلين.

ومن مؤلفاته في علم الفقه الإسلامي: كتب في الصلاة والصوم ا الحج، وأحكام الجهاد وفضله، واختصار النهاية في الفقه الشافعي، والج الحاوي والنهاية، والفتاوي الموصلية والفتاوي المصرية.

ومن مؤلفاته في أصول الفقه: قواعد الأحكام في مصالح الأنام. ومن مؤلفاته في السيرة النبوية: بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ ومن مؤلفاته في التصوف: حل الرموز ومفاتيح الكنوز.

ومن مؤلفاته في فضائل الأعمال والعلوم المختلفة: شسجرة المعارف الأحكام، والفتن والبلايا والمحن والرزايا، وترغيب أهل الإسلام في سكنى وله وصية، منها نسخة بالمكتبة الظاهرية بالرقم ٥٢٥٨.

وقد وصف العز بن عبد السلام بأنه «رزق قسامة في الوجه و الأسارير، فهو مقبول الصورة، وكان مع ذلك جليلاً، وكان قوي الشخصيا ذلك كان متواضعًا في مظهره بعيدًا عن التكلف، لايتأنَّق لكاذب الحشمة و الوقار، حتى لم يكن يتقيد بلبس العمة على عادة العلماء والفقهاء، بل رقبع لباد (طاقية الصوف) وكان يحضر المواكب السلطانية به.

وقد روى الأستاذ خير الدين الزركلي أن من أمثال مصر القديمة قولهم: (ما أنت إلا من العوام ولو كنت ابن عبد السلام) (١١)، وقال عنه أبو محمد عبد الله بن سعد اليافعي في كتابه «مسرآة الجنان»: (ومرتبته في العلوم الظاهرة مع السابقين في الرعيل الأول) (٢).

مولده، ووفاته

ولد العز بـن عبد الســـلام بدمشق ونَشَـــاً بها، ومولده كـــان سنة ٧٧٥هــ أو ٥٧٨هــ.

وكانت وفاته بالقاهرة في جمادى الأولى سنة ٦٦٠هـ وماشى في جنازته الخاصُّ والعام وشيعه الظاهر، ولما بلغ خبرُ وفاته السلطانَ قال: (لم يستقر ملكي إلا الساعة، لأنه أي عز الدين لو أمر الناس فيَّ بما أراد، لبادروا إلى امتال أمره).

أبو جعفر محمد بن علي السُّلَمي: مسند الشام

العباسي الدمشقي، كان متزهدًا، حج مرارًا وجماور وتفرد عن أبي القاسم ابن حصري، والبهاء عبد الرحمن، ورحل إليه.

توفى عن أربع وتسعين سنة، في عام ٧٠٨هـ(٣).

يحيى بن خضر السُّلَمي البصري

يُلقَّب بمحيي الدين كان يعمل الحياكــة في بيته، له نظم، فمن ذلك قوله في مليح أصابه رمد:

لما بدا وعلى عينيه من رمسد شم

حسبته البدر فوق الجو يستره

وله أيضًا في مثل ذلك:

شعر به ما لها شبه سوى الغسق غيم وقد كحلت للشمس بالشفق

⁽١) كتاب الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٤٥، الجزء الرابع.

 ⁽۲) مرآة الجنان لليافعي، وأثمة الفكر الإسلامي: العز بن عبــد السلام ــ لرضوان علي الندوي، من ص٧٢ إلى ص٨٣٠، طبع دمشق.

⁽٣) مرآة الجنان، ص٧٤٥، الجزء الرابع

ولا بهما مثل ما قبال الورى ألمُ وشاهد القتل في حبد الحُسام، دمُ

هيهات ما عينه محمرة رمدا لكن اراق دم العشاق ناظرها توفي سنة ٧١١هـ(١).

سيف بن سليمان السُّلَمي

هو سيف بن سليمان بن كامل بن منصور بن علوان بن ربيعة، الموازيني السُّلَمي الزرعي القاضي شرف الدين، سمع من ابن عبد الدائم، وابن أبي اليسر، ومن غيرهما، وحَدَّثَ واشتغل وولى القضاء بعدة بلاد.

وُلدَ سنة ٦٤٣هـ، ومات بالقدس سنة ٧١٣هـ في شهر جـمادى الأولى، وكان مشكور السيرة، وله نظم قليل^(٢).

أبو بكر السُّلَمي

ابن محمد بن أحمد بن عنتر السُّلَمي: كمال الدين بن شرف الدين.

سمع من إسماعيل بن عبد الرحمن القوصي، وحدث بالإجازة عن سبط السلفي فأكثروا عنه جداً. وخرَّج له البرزالي جزءًا لطيفًا من عواليه. وحدَّثُ عنه جماعة من شيوخ ابن حجر العسقلاني، وذكره أبو جعفر بن الكويك في معجم ابن جماعة.

ولد سنة ٦٤٥هـــ ومات في ربيع الآخر سنة ٧٨٣هــ(٣).

بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عرض بن عمر السُّلَمي الدميري

عالم فقيه مالكي، مغربي، يُلقّب بتاج الدين أبي البقاء، له ثلاثة شروح على مختصر خليل، وله كتاب شامل في الفقه المالكي وغير ذلك من تأليفه.

ولد سنة ٧٣٤ هـ ـ وتوفي سنة ٨٠٥ هـ (٤).

⁽١) درة الحجال ـ لابن القاضي، الجزء الثاني، طبع المطبعة الحديثة بالرباط سنة ١٩٣٤م، من مكتبة الاستاذ خير الدين الزركلي.

⁽٢) الدرر الكامنة في أعسيان المائة الشامنة ـ لابن حجسر العسمقلاني، ص١٨٣، الجزء الشاني، طبع مجلس دائرة المعارف بحيدر آباد دكن.

⁽٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الشامنة _ لأحمد بن حجر العسقلاني، ص٤٥٦، المجلد الأول ط دار الكتب الحديثة بمصر.

⁽٤) درة الحجال في غرة أسماء الرجال لأحمد بن محمد بن أحمد المعروف بابن القاضي، ص١١٨، الجزء الأول، طبع المطبعة الجديدة في رباط الفتح بالمغرب، بمكتبة الأستاذ خير الدين الزركلي.

أبو البركات المعروف بابن الحاج البلفيقي السُّلَمي

من مشاهير القضاة بالأندلس، وهو محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن خلف السُّلَمي، من ذرية العباس بن مرداس، فهو ابن عم عبد الملك بن حبيب المرداسي السُّلَمي المترجم في هذا الكتاب.

ويعرف أبو البركات في بلده بابن الحاج، وفي غير بلده بالبلفيقي، و«بلفيق» حصن من عمل مدينة المُريَّة بالأندلس، وبيت أبي البركات بيت دين وفضل.

ذكر ابن الأبار جدّه الأعلى (أبا إسحاق) وأطنب في الثناء عليه بالخير والصلاح، وكان أبو البركات بمن نشأ على طهارة وعفاف، واجتهد في طلب العلم صغيرًا وكبيرًا، وعبر البحر إلى بجاية (١) فأدرك بها المدرس المعمر أبا علي منصور بن عبد الحق المشدّالي، وحضر مجالسه العلمية وأخذ عنه وعن غيره من أهلها، ثم قدم إلى مراكش وتجول فيما بينها من البلاد وأثار (آثر) السكنى بسبتة، على طريقة جده إبراهيم الأقرب إليه، ثم عاد إلى الأندلس فأقام منها بماليقة واختص بخطيبها الشيخ أبي عبد الله الطنجالي، وروى عنه وعن غيره وقيد الكثبر بخطه، ورام في ابتداء طلبه التشبه بالقاضي أبي بكر بن العربي في لقاء العلماء ومصاحبة الأدباء، والأخذ من المعارف كلها والتكلم في أنواعها، وكان كثير الضبط لحاله، مهتمًا بالنظر في تثمير ماله؛ على رأي ابن سحنون الذي يقول: «ما أحب أن يكون عيش الرجل إلا على قدر ذات يده، ولا يتكلف أكثر مما في وسعه».

وكان أبو البركات يميل إلى القول بتفضيل الغنى على الفقر، ويبرهن على صحة ذلك، ويقول: «وبخصوص البلاد الأندلسية، لضيق حالها، واتساع نطاق مدنها، ولا سيما في حق القضاة فقد شرط كثير من العلماء في القاضي أن يكون غنيًا، ليس بمديان ولا محتاج».

⁽١) مدينة ساحلية في شمال إفريقيا (تقع في دولة الجزائر الآن).

ومن كلامه: (من اقتصر على التعيش من مرافق الملوك ضاع هو، ومن له وشمله القُلُّ، وخامره الذُّلُّ، اللهم إلا من كان من القوة بالله قد بلغ من الزهد في الدنيا إلى الحد الذي يكسبه الراحة بالخروج من متاعها، وترك شهواتها قليلها وكثيرها، مالها وجاهها، بأمر آخر، ومن لنا بالعون على تحصيل هذا المقام، ولاسيما في هذا الزمان) ولم يسمع من الولاة المتقدمين في الأندلس إلا ما حُكِي عن إبراهيم بن أسلم، وقد أراد الحكم المستنصر بالله رياضته، فقطع عنه جرايته فكت إليه عند ذلك:

تزيد على الإقلال نفسي نزاهة وتأنس بالبلوى وتقوى مع الفقر فمن كان يخشى صرف دهر فإنني أمنت بفضل الله من نُوبِ الدهر

فلما قرأ الحكم ببيتيه، أمر برد الجراية وحَملُها إليه، فأعرض عنها وتمنَّع من قبولها، وقال: «إني والحمد الله، تحت جراية من إذا عصيته لم يقطع عني جرايته، فليفعل الأمير ما أحب».

فكان الحكم بعد ذلك يقول: «لقد أكسبنا ابن أسلم بمقالته، مخزاة عظم منا موقعها، ولم تسهل علينا المقارضة فيها».

تولى الشيخ أبو البركات القضاء في بلاد عديدة منها: مالقة صَدْر عام ٧٣٥هـ ثم نقل إلى قضاء الجماعة بحضرة غرناطة والخطابة فيها، ثم صُير الى مدينة المريّة، ثم أعيد إلى قضاء الجماعة، واستعمل في السِّفارة بين الملوك فكان موفقًا في مهماته السياسية، وكان كثير الرحلات من قطر إلى قطر والتنقل من عمل إلى عمل، من غير استقرار في منزل أو محل ويقول في هذا المعنى عن نفسه:

ماذا تقول: فدتك النفسُ في حالي يَفْنَى رَمَاني في حل وترحال

وكان شاعرًا، وله ديوان كبير سماه: «العذب الأجاج»، وهي تسمية لطيفة تدل على ذوق أدبى وشعري مرهف، لاسيما إذا علمنا أن ديوانه

يحتوي من ضروب الأدب جداً وهزلاً، وله كتاب سماه: «المؤتمن في أنباء من لقيته من أبناء الزمن».

وفي مدينة المرية كان استقراره، إلى أن توفي فيها في شهر رمضان عام ٧٧٣هـ عن بنت أَمَّتِه، وعن أربع زوجات، وعاصب بعد.

نماذج من شعره

يقول ملغزًا:

ومُصْفَرَةً الخدين مطوية الحشا لها بهجة كالشمس عند طلوعها

على الجبن، والمصفرُّ يُؤذِنُ بالخوف ولكنها في حينها تغرب في الجوف

ويقول في كتمان السر وحكمته:

إذا ما كتمت السِّرَّ عمن أُودُهُ ولم أُخْفِ عنهُ السِّرَّ من ضنَّة به

ويقول في الغُربةِ وأسبابها وملابساتها:

ويقول عن «إخوان الخيانة»:

رعى الله إخسوان الخسيانة إنهم ولو قسربوا كنا أسسارى حقوقهم ويقول متغزلا:

يلومونني بعد العذار عملى الهوى يقولون أمسك عنه قد ذهب الصبًا

توهم أنَّ المود غير حقيق ولكني أخشى صديق صديقي

فقلت: لم يبق لي أهل ولا وطن! وليس بعدهم سكنى ولا سكن! من بعد ذلك لا دمع ولا حـزن!

كَفَـوْنَا مؤُونَات البقاء على العمهد نراوح ما بين النسميثة والنقد

ومــثلـي في حسبي له لا يُــفَنَّدُ! وكيف أرى الإمساك والخيط أسود؟

ابن عشائر السُّلَمي

۷۲۸

ولد محمد بن علي بن محمد السُّلَمي الحلبي أبو المعالي، ناصر الدين بن عشائر في سنة ٧٤٧هـ الموافقة لسنة ١٣٤١م وتوفي في سنة ٩٧٨هـ الموافقة لسنة ١٣٨٧م، وهو حافظ مؤرخ، كان خطيب حلب، وسافر إلى القاهرة فتوفي بها، وله مصنفات منها: «ذيل على تاريخ حلب لابن العديم» في أربع مجلدات، و«تاج النسرين في تاريخ قنسرين»(١).

أبو الفضل السلكمي

أحد علماء إفريقية الشمالية، ولعل اسمه وكنيته شيء واحد، ويكنى أيضًا أبا القاسم السُّلَمي الباجي وهو أحد فقهاء تونس المدرسين بها، قال أحمد القلقشندي: كان فقيهًا محققًا من أهل الدين والفضل والعلم التام.

توفى بتونس أول المحرم عام ٧٧٠هـ^(٢).

حسن بن أحمد السُّلَمي المكي البزاز

هو حسن بن أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى السُّلَمي المكي البزار _ بزاءين منقوطتين _ ويلقب: بدر الدين.

أجاز له جماعة من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم، وحدَّث وهو من شيوخ مكة الذين خرَّج لهم المحدِّث جمال الدين بن مرسي المراكشي، وصار كفيف البصر بأخرة، وكان يبيع الحرير والبزَّ، ومن هنا لُقَّبَ بالبزَّار (٣)، وزاد السخاوي أنه يُعرف بابن سلامة.

مولده ووفاته،

ولد حسن البزّار السُّلَمـي سنة إحدى وخمسين وسبـعمائة بمكة، وتوفي في ليلة ثالث جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة بمكة، ودفن بالمعلاة (٤٠).

⁽١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي عن مصادره.

 ⁽۲) الحلل السندسية في الأخبار التونسية، لمحمد بن مسحمد الأندلسسي الوزير السراج، ص٦٨١ و ٦٨٦، الجزء الأول، القسم الثالث، طبع تونس.

⁽٣) في الضوء اللامع للسخساوي جاء لقب هكذا: (البزار) بالراء في الآخر، ولعله تحسريف إما من الناسخ أو من الطابع. واجم الصفحة ٩٤، المجلد الثالث.

⁽٤) العبقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفياسي، ص٦٦ و٦٧، الجيزء الرابع، والضيوء اللامع للسخاوي، ص٩٤، المجلد الثالث.

محمد بن إبراهيم الصدر السُّلَمي

هو محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الصدر: أبو المعالي بن الشرف السُّلمي المناوي نسبة لمنية القائد فضل بن صلح من أعمال الجيزية _ (الجيزة) ثم القاهري الشافعي القاضي، سبط الزين عمر البسطامي القاضي.

حفظ القرآن والتنبيه وغيره، وسمع من الميدومي وغيره، وناب في الحكم وهو شاب، وولى إفتاء دار العدل، والتدريس بالشيخونية والمنصورية والسكرية، ودرَّس وأفتى قليـلاً، وخرَّج أحاديث المصـابيح، وتكلم على أماكن منه وسـماه: «كشف المناهي والتنافيح في تـخريج أحاديث المصابيح»، وكتب شيئًا على جامع المختـصرات وغيـر ذلك، وولي القضاء بالديار المصـرية استقـلالاً في أيام المنصور حاجي ومدبر المملكة منطاش، عوضًا عن الناصري بن المليق، وذلك في يوم الخميس سلخ شوال ٧٩١هـ فباشر القضاء بشهامة واستقامة، إلى أن صُرفَ عنه بعد أقل من شهرين في ٢٧ ذي الحجة منها بالبدر بن أبي البقاء، ثم أعيد في ثاني المحرم ٧٩٥هـ ثم صرف في سنة ٧٩٦هـ بالبدر بن أبي البقاء أيضًا، ثم أعيد في شعبان ٧٩٦هـ، ثم صرف بأحد نوابه: التَّقيُّ الزبيريُّ في جمادي الأولى ٧٩٩هـ، ثم أعيد في رجب ٨٠٠هـ، ودرَّس بجامع طولون وجامع الشافعي وغيرهما من الوظائف المضافة إلى القضاء، ومات الظاهر برقوق أثناء ولايته هذه فَأَمنَ على نفسه، لكونه غير مطمئن إليه لما اتفق من أن ابتداء ولايته كان من قبل منطاش والناصري، وفي أيام غير الظاهر برقوق لا يتجرأ أحد عليه لما ثبت له من المهابة في قلوب الناس، وعندما سافر «الناصر فرج» إلى الشام لقتال الطاغية تيمورلنك سنة ٨٠٣هـ كان «محمد السُّلَمي» ممنَّن برز معه، ولم يحسن المداراة مع عدوه فأهانه وبالغ في ذلك حتى مات في القيد، غريقًا في نهر الزاب بالفرات عند قنطرة باشا في شوال من السنة المذكورة، وكان بعض التـمرية أسروه، ولما جازوا به النهر خاض الأمير هو وأتباعه لازدحام غيـرهم على القنطرة، فغرق القاضي لتقصيرهم في حقـه بعد أن قاسي أهوالاً، وكـان مولده في ثامن رمـضان سنة ٧٤٢هـ وأبوه (إبراهيم) كان عندئذ ينوب في القضاء عن العز بن جماعة. وله ترجمات في كتب عديدة، وممن ترجمه ابن ظهيرة والمقريزي وآخرون، وكان ذا هيبة عظيمة، وذا نزاهة وقوة نفس وحشمة، وكان ذا دنيا متسعة، وكان كثير التودد إلى الناس، مُوقَّرًا عند الخاص والعام محببًا إليهم، وكان يُعنَى بتحصيل نفائس الكتب، ولما استقل بالقضاء لآنَ جانبُهُ، مع تفضل على الطلاب بالإطعام، ومع مداراة لمن قد يقصر في حقه بالستر، مع قدرته على هتك ستره بالانتقام منه، ولم يعقب (١).

محمد بن عثمان بن محمد بن إسحاق السُّلَمي

جده الشائد هو: إبراهيم البدر بن الفخر بن التاج السلّمي المناوي ثم القاهري الشافعي، أخوه البهاء أحمد الماضي، استقر شريكًا له بعد موت أبيهما في تداريسه، وقد رأى السخاوي بخطه أنه يروي عن ابن عم والده: الصدر المناوي، وقال في ترجمته: «والظاهر أنه من أهل هذا القرن»، وأضاف قوله: «ثم رأيت من عرض عليه سنة ثلاث وثمانمائة»(۲)، وبذلك تأكد أنه من أهل القرن الهجري التاسع الذي ترجم لهم السخاوي في كتابه وقصر تراجمه عليهم.

محمد بن مسعود السمرقندي السُّلَمي

صاحب التصانيف الكثيرة التي تزبد على مائتي مؤلف، وهو من أهل سم قند.

أبو بكر السُّلَمي

هو أبو بكر آخر غير من سبقت ترجمته في هذا الفصل.

واسم أبيه: محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن الشرف بن التاج السُّلَمي المناوي الشافعي، ولد قبل سنة ٧٦٠هـ، وأجاز لـه ابن جماعة فهرست مروياته، واشتغل قليلاً، وقرأ (التنبيه) وسمع على البهاء بن خليل وغيره، وناب في الحكم عن ابن عمه الصدر محمد إبراهيم الذي تقدمت ترجمته في هذا الفصل، ودرَّس بعدة أماكن، وخطب بالجامع الحاكمي، وكان مُزْجَى البضاعة.

⁽۱) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ــ لمحمد بن عــبد الرحمن السخاوي، ص٢٤٩ و ٢٥٠، الحزء السادس، طبع بيروت.

⁽٢) الضوء اللامع، ص١٤٩، الجزء الثامن.

VY/ 密音器字形字法

مات أبو بكر السُّلَمي هذا في جمادى الآخرة سنة ٩ ٨٠هـ وقد قارب الخمسين، وقال المقريزي: مات عن نحو الخمسين(١).

محمد بن عثمان بن محمد السُّلَمي السويدي الدمشقي

سمع من ابن الشيرجي، جزء الأنصاري، ومن علي بن موسى الصفدي، والتقي بن رافع، وجماعة، ووقع في الحكم في ولاية البلقيني لقضاء دمشق، وفاق أقرانه في ذلك. وقال ابن حجي: كان صحيح العدالة، مسحررًا عارفًا بالشروط، انفرد بذلك في وقته، مع حسن خطه، وجودة ظبطه. وقد حدّث قليلاً.

مات في ربيع الأول سنة ١٥هـ(٢). محمد بن عبد الله السُّلَمي

اسم والد أبيه المذكور: موسى بن رسلان بن زين الدين موسى بن إدريس ابن موسى بن الشرف أبي محمد بن الشرف أبي البركات السُّلَمى، بضم المهملة ـ الدمشقى الشافعى.

ولد في ذي الحجة ليلة عرفة سنة ٧٥٣هـ وحضر ـ وهو في الخامسة في عاشر رمضان سنة ثمان وخمسين (٢) على العماد بن كثير الحافظ، منتقى من رابع حديث سعدان بسماعه على الحجار، وسمع على محمد بن موسى بن سليمان بن الشيرجي جزء الأنصاري مع الفوائد، وعلى الشمس محمد بن موسى بن سند الحافظ، بعض المائة انتقاء العلائي من مشيخة الفخر، وحدَّثَ وسمع منه الفضلاء.

مات محمد بن عبد الله السُّلَمي في ذي الحجة سنة ٨٣٧هـ، أي في الشهر الذي ولد فيه بعد أربع وثمانين سنة من عمره المديد (٤).

⁽١) الضوء اللامع، ص٦٩، الجزء الحادي عشر.

⁽٢) الضوء اللامع، ص١٥٠، الجزء الثامن.

⁽٣) العماد ابن كَثير توفي سنة ٧٧٤هـ. واجع الأعلام للزركلي، ص٣١٧ و٣١٨، الجزء الأول.

⁽٤) الضوء اللامع، ص١١٥، الجزء الثامن.

محمد بن حسن السُّلَمي

جده الأول هو: أحمد بن محمد بن سلامة بن عطوف بن يعلى السُّلَمي المُلكى. مات في مكة سنة ٨٤٤هـ(١).

منصور بن محمد بن عبد العزيز السُّلَمي

نَسَبَهُ السخاوي فقال: منصور بن محمد بن عبد العزيز بن سليمان بن عمر السُّلَمي المتناني ـ متنانة من أعمال بجاية بساحل الجزائر ـ البجائيُّ المغربي المالكي.

ولد سنة ٨٦٥هـ، وحفظ القرآن المجيد ببلده، ثم تحول إلى بجاية في سنة ٨٧٨هـ فاشتغل في الفقه والأصلين والعربية والمنطق والفرائض والحساب وغيرها، وارتحل إلى تونس، وقدم القاهرة سنة ٨٧٩هـ ليحج فلم يتيسر له، وتخلف عن الحج، وكتب السخاوي له أجازة، وكان والده محمد حَيًّا إذ ذاك، وكان يسقرئ الناس في البادية، وحينما ترجم السخاوي لمنصور هذا كان عمره قد بلغ ٦٥ عامًا(٢).

أحمد بن محمد بن على بن محمد

الشهاب، السُّلَمي، المنصوري، الشافعي ثم الحنبلي

يعرف المَتَـرُجَمُ بابن الهائــم وبالمنصوري، و«المنصـوري» نسبة إلى المـنصورة بمصر.

ولد ابن الهائم في سنة ٧٩٨هـ، وقال فيما كتبه إنَّ مولده كان سنة ٧٧٩هـ، وبلفظه أنه قبيل السقرن بيسير في المنصورة، ونشأ بها فحفظ القرآن ثم انتقل منها إلى القاهرة، فحفظ التنبيه ولمحة في النحو: (لمحة الإعراب) ودرس التنبيه على الشرف عيسى الأقفهسي، وألفية ابن مالك على الشمس بن الجندي، وسمع الحديث على شيخ السخاوي والرشيدي، وتنزل في حنابلة الصوفية بالشيخونية، وتعانى الأدب، وطارح الشعراء، وصار بأخرة أوْحَد شعراء القاهرة مع عدم

⁽١) الضوء اللامع، ص٧١٨، الجزء السابع.

⁽٢) المصدر السابق، ص١٧٢، الجزء العاشر.

تقدمه (۱) في الفنون، حتى كان العز قاضي الحنابلة ـ وناهيك به ـ يرجـحه على كثيرين، وقد حج وامتدح النبي ﷺ بعدة قصائد.

وقال في مولودٍ وُلِدَ للسخاوي، يهنؤه به:

لَيَهْنِكَ شَـمسَ الدين فَرْعُكُ مشبهٌ سجاياكَ، والقطر السهيُّ من الطَّخا وذلك من جود (٢) وأصلُكَ من سخا

وإذا كان هذا «نموذج» روائع شعر ابن الهائم السلّمي في نظر السخاوي ومعاصريه من أهل القرن التاسع الهجري ـ وقد قال السخاوي في شعره: (صار بأخرة، أوحد شعراء القاهرة) ـ فإن الشعر في ذلك العصر، عامة كان في دركة منحطة.

وعجيب أن يضيف السخاوي إلى وصفه لابن الهائم بالأوحدية بين شعراء القاهرة، قوله: (مشارًا إليه بالشعر في الآفاق) إذ مفهوم ذلك أنه كان في نظر معاصريه من أعلام شعراء الآفاق، مشارًا إليه بينهم برفعة الشاعرية والإبداع فيها والإمتاع.

مات ابن الهائم بعد انقطاعه يوم الإثنين، سادس جمادي الآخرة سنة $^{(7)}$.

ابن الحاج السُّلَمي

هو: الطالب بن حمدون بن الحاج حمدون السُّلَمي، المعروف بابن الحاج، وهو مغربي الموطن على ما يبدو من اسمه، وله من المؤلفات: «حاشية على شرح بَحْرَق على لامية الأفعال لابن مالك» (٤) وكتابُ «العقد الجوهري، من فتح الحي القيوم في حل شرح الأزهري على مقدمة بن آجروم»، وهي حاشية على شرح الشيخ خالد الأزهري على الآجرومية، أتَمَّها سنة ١٢٦٩هـ(٥).

⁽١) مما يسترعي الانتباه، استعمال محمد بن عبد الرحمن السخاوي وهو من أهل القرن الهجري العاشر لصيغة: (التقدم) في المعنى الذي تستعمل له في العصر الحديث وفي الأدب الحديث.

 ⁽٢) في طبعة أونست كونروغرافير، بيروت، ما نصه: (فقرعك) بالقاف بعد الفاء، وواضح من سياق البيت أن الصحة. (ففرعك) بفاءين كما أثبتناه.

⁽٣) الضوء اللامع، ص١٥٠ و١٥١، الجزء الثاني.

⁽٤) طبعت بفاس في سنة ١٣١٥هـ وبمصر.

⁽٥) معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس، ص٧٠.

محمد بن حمدون المرداسي السُّلَمي

عالم جليل من فاس بالمغرب الأقصى، له مشاركة في العلوم وكُتُبُ بُ كثيرة منها: «النشر على مبادئ العلوم العشر» و«الإشراف على من مات بفاس من مشاهير الأشراف».

توفي سنة ١٢٧٤هـ ـ ١٨٥٨م.

وقال عنه صاحب «معجم المؤلفين» استنادًا إلى «معجم المطبوعات العربية والمعربية» لإليان سركيس وعلى «فهرس المكتبة التيمورية» بمصر، و«فهرس دار الكتب المصرية» - إنه «نَظَمَ» أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» و«حواشي عليه» لابن هشام، مع شرح النظم للمؤلف.

وقد راجعنا ما ورد في «معجم المطبوعات العربية والمعربة» فإذا الأمر كما ورد في معجم المؤلفين، وقد أضاف إليانُ سركيس إلى ما ذُكر قولَهُ: «وبأوله ترجمته، وإنه ـ أي الكتاب الذي نظم به أوضح المسالك طبع بفاس سنة ١٣١٨هـ»(٢).

عالمات من بني سُلَيْم

مشاركة النساء للرجال في العلوم الإسلامية وعلم الحديث النبوي خاصة أمر سارت بذكره الركبان، بل إن النساء بالنسبة لعلم الحديث خاصة قد كُنَّ في طليعة رواته عن النبي ﷺ، وتدوينُ علم الحديث وطبقات رواته من صحابة وصحابيات ومن تابعين وتابعات وممن جاءوا أو جنن بعدهم، طفحت به الكتب المعتبرة من قديم الزمان.

وكثيرًا ما نجد من حُفَّاظ الحديث ورجاله ممن يشار إليهم بالبنان، من يذكر في مشايخه وإسناده بعض النساء المزكيات في الورع والرواية والدراية، ومن يراجع أسفار هذا العلم يجد الشواهد تترى على ما قلناه.

وفي أثناء تجوالنا بسين المصادر القديمة والحسديثة وجدنا امسرأة واحدة من بني سُلَيْم، قد أسهمت في هذا الميدان فادرجناها في هذا الفصل.

 ⁽۲) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، ص۲۷۰، الجزء التاسع، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة،
 ۷۳۲ ص۷۳۰، طبع مطبعة سركيس بمصر سنة ١٣٤٦هــ ١٩٢٨م.

زينب بنت الخطيب يحيى ابن الشيخ عز الدين بن عبد السلام السُّلَمية

هي حفيدة «سلطان العلماء» عبد العزيز السُّلَمي المشهور بلقبي: «سلطان العلماء، والعز بن عبد السلام»، وقد مرت بنا ترجمته الوافية في فصل العلماء من هذا الكتاب.

كانت رينب مُعَمَّرَةً، إذ بلغت من العـمر ٨٧ سنة، وقد رَوَتُ عن جماعة، وحَدَّثتُ بالكثير وتفردت.

وكانت وفاتها سنة ٧٣٥هـ(١).

أمراء، وزعماء، ومحتسبون، وفرسان، وقادة، ووُلاة، وموظفون من بني سلّيم

جمعنا هذه الأنواع من بني سُليم في هذا الفصل لتقارب صفاتهم ووظائفهم في المجتمع فالأمير قريب الصفة من الزعيم، والمحتسب كذلك، والفارس والوالي والموظف ليسوا بعيدين عن بعض في الصفة الاجتماعية العامة بالنسبة لحياة الفارس والقائد والوالي والموظف وطبيعة أعمالهم، وهم جميعًا ليسوا بمنأى عن طبيعة ما يقوم به الأمير والزعيم المحتسب، وإذن فهناك رابط دقيق خفي أو جلي يربط بين هؤلاء الأفراد أو هؤلاء الطوائف، وهذا الرابط الخفي الموجود فعلاً فيما بينهم هو الذي سهل لي أن أجمع فيما بينهم في رابط آخر علمي يلم شملهم ويبرز كيانهم كوحدات مستقلة عن بعض، لينسجم جميعًا نوع من الوحدة العامة والتواؤم الاجتماعي الشامل ويمثل هذا الرابط العلمي هذا الفصل.

نُبيشة بن حبيب السُّلَمي

يفيدنا «المبَّرد» بأن ربيعة بن مِكدم الكِنَاني، كان الذي قتله هـو أُهْبان بن غادية الخُزاعي.

⁽١) مرآة الجنان لليافعي، ص ٢٩٠، الجزء الرابع.

أما «قيس» فتقول غير ذلك، إنها تقول: إن قاتل ربيعة بن مُكدم هو نبيشة ابن حبيب السُّلَمي، وكان أهبان أخًا لنبيشة لأمه، وكان أتاه زائرًا، وأغار ربيعة بن مكدم على بني سُلَيْم، فخرج أهبان مع أخيه لأمه: نبيشة، فحمل أهبان على ربيعة بن مكدم على أهبان فقتله، وحمل أخو ربيعة بن مكدم على أهبان فقتله. وفي تأييد ما تدعيه خُزاعة من أن أهبان لا نبيشة هو قاتل ربيعة يقول أهبان:

ولقد طَعَنْتُ رَبِيعةً بْنَ مُكَدَم يوم الْكَديدِ فَخَرَّ غير موسدِ في عدارض شَرِق بناتُ فدؤاده عنه بأحمر كالنقيع المُجْسَدَ ولقد وهبتُ سلاّحه وجواده لاّخي: نُبَيْشَةَ قبل لوم الحُسدَ(١)

وهكذا تركنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرَّد، في متاهة حول البطل الحقيقي لهذه المسرحية - مسرحية قتل ربيعة بن مكدم - أهي من نسج يد أهبان الخُزاعي، أم هي من صنع نبيشة السُّلَمي!

إن «المبرد» في هذه القصة لم يأت لنا بالخبر الواضح الفصل، ولعل السبب في ذلك يعود إلى تناقض ما ورد في حقيقة قاتل ربيعة بن مكدم، فهي قصة تدور حول أهبان الخُزاعي ونبيشة بن حبيب السُّلَمي، ولعل السبب في هذا «الخلط» يعود أيضًا إلى القرابة التي بين أُهْبان ونُبيَشَة من جهة الأم التي ولدتهما معًا وهي سُلَمية.

هذا، وقد نص ابن درید علی أن قاتل ربیعــة بن مِکدم الکِناني هو نُبیشة بن حسب (۲).

مِرْداس بن أبي عامر السُّلَمي

هو والد عباس بن مرداس الصحابي الشاعر الفارس البطل، ووالد أبي عامر جد عباس هو: رفاعة وقيل جارية بن عسد بن عبس بن رفاعة بن الحارث بن بُهْثَة ابن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصَفة بن قيس عيلان بن مُضرَ (٣).

وكان مرداس ممن حضر يوم شعب جَبَلة في صف بني عامر من هوازن بن منصور وأبلى في ذلك اليوم بلاءً حسنًا.

⁽١) الكامل للمبرد، ص٨٩ و ٩، الجزء الرابع، طبع مطبعة النهضة بمصر.

⁽٢) الاشتقاق ـ لابن دريد، ص٣١١، طبع مطبعة السنة المحمدية بمصر، سنة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م.

⁽٣) مقدمة ديوان العباس بن مرداس ليحيى الجبوري، ص١، طبع بغداد، ١٣٨٨هـــ ١٩٦٨م.

وكان مرداس من سادة العرب، ومن سادة سُلَيْم وفرسانهــا وأثريائها، وقد اشترك مع حرب بن أمية القُرشي في «الْقُريَّة»، وهي غيضة شجر ملتف لا يُرام، قيل: إنهما مَرًّا بها يومًا، فقال مرداس لحرب: أما ترى هذا الموضع؟، قال: بلى! ، قال: نعْمَ الْمُزْدَرَعُ هو ، فهل لك أن تكون شريكي فيه ، ونحرق هذه الغيضة ثم نزدرعه بعد ذلك؟ قال: نعم، فأضرما النار في الغيضة، فلما استطارت النار وعلا فيها لَهَبٌ سُمع فيها أنين وضجيج كثير، ثـم ظهرت منها حياتٌ بيضٌ تطير حتسى قطعتها وخرجت منها، ولم يلبث مرداس وحرب أنَّ ماتــا. وينسبون موت مرداس إلى الجن ـ ربما لأنه هو صاحب الفكرة التي أشار على حرب بن أمية لازدراع الغيضة وبإشعال النار فيها حتى ظهرت منها الحيات البيض وطارت هاربة منها _ ودُفن مرداس بن أبي عامر بالْقُرُيَّة التي استصلحها وازدرعها، ثم ادعاها بعد ذلك كُلِّيْبَ بن أبي عهمة السُّلَمي ثم الظَّفري، وقد طالبَ العباس بن مرداس بحقه في (القرية)، وقال قصيدته النونية يُخاطب بها كُليبًا ويهجوه ويحذره من مغبة الظُّلم. . وكان كُليب السُّلَمي هذا قد جحد بني مرداس حصتهم من (القرية) التي عمرها أبوهم مرداس مع حرب بن أمية، قال عباس يُخاطب كُلّيبًا:

> أكُلَيْبُ الله كُلُّ يوم ظالمًا قد كان قومك يحسبونك سادًا فـإذا رجعت إلى نـسائك فـادُّهنْ وافعل بقومك ما أراد بوائل وإخال أنك سوف تلقى مثلها إن (الْقُـرِيَّة) قد تَبَيَّنَ أمـرُها حـيث انطلقت تخطُّهـا لي ظالمًـا

والظلم أنكد وجمهمه الملعمونُ وإخمال أنبك سيك معميون إن المسالم رأسُه مسدهونُ يو الغدير سَمِيُّكَ المطعونُ في صفحتيك سنانها المسنونُ إن كان ينفع عندك التسبين وأبو يـزيد بجـــوها مـــدفــــونُ

و «أبو يزيد» في البيت الأخير هو والد عباس بن مرداس.

وهكذا نرى عباسًا يهدد كليبًا السُّلَمي تهديدًا مسباشرًا، مما يدل على أن هذا الشعر قاله في الجاهلية قبل أن يسلم ويحسن إسلامه.

۷٣٨

ولمرداس هذا بيتان في حادث تعميره (القُسريَّة) التي لا نستطيع تحديد موقعها بالدقة الآن، وربما تسعفنا بها المصادر فياما بعد المساهمة، يقول:

إني انتخبت لها حربًا واخوته إني بحبل وثيق العقد دساس إني اقورًم قبل الأمر حبيته كيما يقال: وليَّ الأمر مرداس (١)

وفي هذين البيتين عدة فوائد، منها مرداسًا هو الذي دفع حربًا إلى العمل معه في زراعة الغيضة التي آضت مكانًا صالحًا للزراعة فسُميت (الْقُرِيَّة) وعُرفت بهذا الاسم، ومنها أن مرداس بن أبي عامر قد احتاط لأمر نجاح الشركة والعدل فيها فأشرك مع حرب إخوته، ولم يكتف بذلك بل أبرم بينه وبينهم عقدًا ربما كان مكتوبًا، ولذلك قال: إنه يُقوِّمُ للأمر حجته وبرهانه قبل مباشرته، ليقال: إن وليَّ هذا الأمر الناجح وهذه الشركة الناجحة هو مرداس الحصيف الذي لا يمكن أن يُخْذَعَ أو يُغرر به.

ولعباس بن مرداس ترجمة في كتاب «معجم الشعراء» للمرزباني، وقال عنه: يكنى أبا الهيثم، ويقال: أبو الفضل، وأضاف أنه «أحد فرسان الجاهلية وشعرائهم المذكورين وفد على النبي عَلَيْقُ ومدحه، فأسلم، فأعطاه مع المؤلفة قلوبهم» وقال عنه وهو القائل:

أشُدُّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها

وهذا البيت من جملة أبيات قالها موجهًا «الإنذار» فيها إلى خصمه ومنافسه خُفاف) وهي:

ألا من مُسبِّلِغٌ عني خُسفافًا الُوكَا بيت أهلك منتهاها أنا الرجل الذي حُسلتُنتَ عنه إذا الخَسفَراتُ لم تَستُسرُ بُراها أشُدُّ على الكتيبة لا أبالي أحَسفي كان فيها أم سواها

⁽۱) مقدمة ديوان العباس بن مرداس السُّلَمي ـ للدكتور يحيى الجبـوري نقلاً عن مصادره، ص١ و٢ و١٠٨، طبعة بغداد.

ولي نَفْسٌ تتوق إلى المعاني سَتَعَلَفُ أو أبلغَها مناها(١) و «الألوك»: الرسالة، و «بُراها»: زينتها، وكل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها: برة.

العباس بن أنس الأصم السُّلَمي

هو من فرسان الجاهلية وشجعان العرب، وله ذكر في وقائعهم(٢).

عمرو بن رياح ـ الشريد السُّلَمي

من سادة سُـلَيْم بن منصور، وهو والد الخنساء وصخـر ومعاويـة ومالك، اعترف له العرب بشرف المكانة.

ووالده: رياح بن عمرو، وقد غلب عليه لقب «الشريد» لقوله:

تولى إخسوتي وبقسيت فسرداً وحيداً في ديارهمو شريدا(٣)

وقد أورد المؤرخون قصة النعمان بن المنذر مع كسرى ملك الفرس، وكان كسرى طعن في شأن العرب ورد عليه النعمان في ذلك، في بيان عربي فصيح مؤدّب. مما استوجب إعجاب كسرى ببيانه وكسوته، ولكن النعمان شعر من فحوى كلام كسرى في توهين أمر العرب والحط من كرامتهم، أن وراء الأكمة ما وراءها، فلما غادر إلى الحيرة رأى أن يبعث إلى نفر من سادة العرب يدعوهم للحضور إليه، وكان من بينهم عمرو بن الشريد السلّمي، وقد حدثهم النعمان بما كان من أمر كسرى ومقاله، وقال لهم: قد سمعت من كسرى مقالات تَخَوَّفْت أن يكون لها غور ، ويكون إنما أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العرب خولاً عبيدًا _ كبعض طماطمته _ أي قومه الذين في لسانهم عجمة ولا يفصحون _ في تأديتهم الخراج إليه، وقد استحسن الحاضرون من رؤساء العرب كلام النعمان ورأيه ووافقوه في اتباع ما ينصح به، فَبَيّنَ لهم أن من رأيه أن «يسيروا بجماعاتهم إلى كسرى، وأن يتكلم كل منهم بما حضره من الكلام المرتجل، لكي يعلم كسرى أن العرب على يتكلم كل منهم بما حضره من الكلام المرتجل، لكي يعلم كسرى أن العرب على غير ما يظن أو تحدثه نفسه به، على أن لا ينطق أحد منهم بما يغضبه ولا ينخزلوا _

⁽١) معجم الشعراء للمرزباني، ص١٠٢ و١٠٢؛ وديوان العباس بن مرداس، ص١١٠.

 ⁽۲) المفـصل في تاريخ العرب قبل الإسلام _ لجـواد علي، ص۲٦١، الجـز، الرابع، طبع دار العلم
 للملايين في بيروت؛ وكتاب الاشتقاق، ص٣١١.

⁽٣) البيان والتبيين ـ للجاحظ، ص٢٨٩، الجزء الأول، طبع المطبعة الرحمانية بمصر.

ينخذلوا _ انخزال _ انخذال _ الخاضع الذليل. وكتب معهم كتابًا إلى كسرى يخبره فيه بأنه أوفد إليه رهطًا من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم، ليسمع منهم ويُكرمه بإكرامهم وتعجيل سراحهم، وقال له: إنه قد نسبهم في أسفل كتابه إلى عشائرهم، فخرج القوم بعد أن كساهم النعمان بما في خزانته من طرائف حُلَلِ الملوك؛ كسا كل رجل منهم حُلَةً وعَمَّمَةُ عمامة. وختمه بياقوتة، وأمر لكل واحد منهم بنجيبة.

ودخلوا على كسرى، وأذن لهم بالكلام، فتتابعوا في خُطبهم المرتجلة: أكرم ابن صيفي، فحاجب بن زرارة التميمي، فعمرو بن الشريد السُلَمي، وقال له عمرو بن الشريد: (أيها الملك نعم بالك، ودام في السرور حالك، إن عاقبة الكلام متدبرة، وأشكال الأمور معتبرة، وفي كثير قلة، وفي قليل بُلْغَةٌ، وفي الملوك سورة العز، وهذا منطلق له ما بعده، شرف فيه من شرف، وحمل فيه من خمل، لم نأت لضيمك، ولم نفذ لسخطك، ولم نتعرض لرفدك، إنَّ في أموالنا مُنتقدًا، وعلى عزنا معتمدًا، إن أورينا نارًا أنْقبنا، وإن أرود حرفق دهر بنا اعتدلنا، إلا أنَّا مع هذا لجوارك حافظون، ولمن رامك كافحون حتى يُحمد الصَّدرُ، ويُستطاب الخبر».

وقد أجابه كسرى بقوله: «ما يقوم قصد منطقك بإفراطك، ولا مدحك بذمك».

عباس بن رعل السُّلَمي

كان عباس هذا أحد القادة في حرب الفجار التي وقعت بين قريش وأحلافها من الأحابيش، وبين قيس عيلان ومنهم بنو سُلَيْم، وكانت الدبرة أول النهار لقيس على قريش وكنانة ومن ضَوَّى إليهم، ثم صارت الدبرة آخر النهار لقريش وكنانة على قيس، فقتلوهم قتلاً ذريعًا، حتى نادى عُـتبة بن ربيعة يومئذ ـ وإنه لشاب ما كملت له ثلاثون سنة ـ إلى الصلح، فاصطلحوا على أن عدوا القتلى، وودت قريش لقيس ما قتلت فضلاً عن قتلاهم، ووضعت الحرب أوزارها. وقد حضر النبي عَلَيْ مع عمومته هذه الحرب ورمى فيها بِأَسْهُم، وكان عمره يومئذ عشرين سنة، وقالت العرب في الفجار ـ كدأبها في هذه المواقف ـ أشعارًا كثيرة (١).

⁽١) الطبقات الكبرى ــ لمحمد بن سعد، ص١٢٧ و١٢٨، الجزء الأول.

حكيم بن أمية السُّلَمي

والد جد حكيم السُّلَمي هو: حارثة بن الأوقص (١) بن مترة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهِئة، كان حكيم هذا نصب نفسه «محتسبًا» بمكة في زمن الجاهلية، فكان يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وهذا أمر عجيب: أن يقوم جاهلي في مكة من سُليَم بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذا الأمر يدل على أنه كان بمكة جالية مهمة من سُليَم، وإلا ما استطاع حكيم أن يقوم بهذا الأمر الذي ربحا ترى قريش نفسها أحق به منه، لأنهم سدنة بيت الله المقيمون بجواره، والمقيمون لشعائر الحج من رفادة وسقاية إلخ، وقد بلغ نفوذ حكيم السُّلَمي محتسب مكة المتطوع إلى أن بعض سفهائها عَبَّرَ _ شعراً _ عن «مطاردة» حكيم له ولأضرابه من السفهاء وأصحاب اللهو والمجون، فقال ذلك السفيه:

أُطَوِّفُ في الأباطح كل يوم مخافة أن بشردني حكيم (٢)

فحكيم إذن كان ذا مكانة عالية لا تُنال. وكان ذا نفوذ واسع في أحياء مكة، حتى إنه كان يُطارِدُ ويُلاحِقُ مُجَّانهم، ويطهِّر بيت الله من وجودهم حوله، وقد يكون حكيم اكتسب هذه المنزلة الرفيعة لقرابته من «عاتكة» جَدَّةِ النبي ﷺ، من قبل بني زهرة أهل والدته.

قيس بن خُزاعي السُّلَمي

ارتفع صيت بني سُلَيْم، بين العرب، حينما بعث (يوسطنيان) رسولا اسمه: "يوليانوس" (جوليانوس) (Julianus) _ إلى النجاشي، وإلى (السميفع أشوع) (Esimphanu) حاكم اليمن في القرن السادس الميلادي (٣) ليتودد إليهما وليطلب منهما باسم (العقيدة المشتركة) التي تجمعهما أن يُكوننا مع الروم جبهة واحدة في محاربة الساسانيين _ (الفُرس)، وأن يقوما مع من ينضم إليهما من قبائل العرب

⁽١) لعل حارثة بن الأوقص هذا، أخ لعاتكة بنت الأوقص جدة النبي ﷺ من قسبل بني زهرة، وقد ذكرت في ترجمة سيابة بن عاصم السُّلمي الصحابي الذي مرت بنا ترجمته في فصل الصحابة.

⁽٢) جمهرة أنساب العرب _ لابن حزم، ص٢٦٣.

⁽٣) راجع ص٤٩١ من كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، الجزء الثالث.

VEY

بمهاجمتهم، وحَمَلَ (يوسطنيان) سفيره الآنف الذكر، إلى (السميفع أشوع) رجاءً آخر. هو طلب موافقته على تعيين رئيس عربي اسمه (Kaisos) _ (قيس) _ عاملاً: (فيلارخاً) (Phyiarch) على قبيلة عربية تدعى: (معديني) _ (Maddeni) أي قبيلة (معد) ليشترك معه، ومع عدد كبير من أفراد هذه القبيلة بمهاجمة الساسانيين (الفُرس).

وقد رجع سفير (يوسطنيان) مغتبطًا بنجاح مهمته، معتمدًا على الوعود التي أخذها من العاهلين: «النجاشي» ملك الحبشة، و«السميفع أشوع» حاكم اليمن، غير أنهما لم يفعلا شيئًا مما تعهدا به للسفير، فلم يَغْرُوا الفرس، ولم يعين (السميفع أشوع) «قيسًا» _ (فيلارخا) _ أي عاملاً على قبيلة معد.

وقد وصف المؤرخ (بروكوبيوس) (Kaisos) (قيساً) بأنه كان شجاعًا ذا شخصية قوية مؤثرة، حارمًا، من أسرة سادت قبيلة معد، وقتل أحد ذوي قرابة (السميفع أشوع) (Esimaphaios) (Esimiphaeus) فتعادى معه عاداه بذلك حتى اضطر إلى ترك دياره والهرب إلى مناطق صحراوية نائية، فأراد القيصر أن يشفع له لدى (Esimaphaios) ورجاه أن يوافق على إقامته رئيساً والا المالية على قبيلة معد.

وهناك رواية لابن إسحاق جاء فيها أنَّ أبرهة عَيَّنَ محمد بن خُزاعي عاملاً له على مُضَر، وأنَّ (قيسًا) كان يرافق أخاه محمدًا حين كان في أرض كِنَانة، فلما قُتل (محمد) فرَّا فر اللي أبرهة (١).

ولعلنا نستطيع من تحليل الحوادث السالف ذكرها أن نتوصل إلى تقرير هذه النظرية أو هذه النتيجة: وذلك أنه لما لم يقبل (السميفع أشوع) حاكم اليمن وساطة القيصر (يوسطنيان) في تعيين قيس السُّلَمي فيلارخًا _ عاملاً على قبيلة معد _ أي

⁽۱) في المحبر ـ لمحمد بن حبيب الهاشمي البخدادي، ص ١٣٠، طبعة حيدر آباد دكن، اسم محمد ابن خُزاعي هذا، وقد وضعه في فصل (المسمون بمحمد لما كان يبلغهم أنه يبعث في العسرب نبي يقال له «محمد» فجعل الله النبوة لمحمد ﷺ). وقد أفادنا «المحبر» بسلسلة نسب محمد بن حُزاعي هذا، فهو (محمد ابن خُزاعي بن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السَّلَمي)، وقال عنه: (وكان في جيش أبرهة مع الفيل، وفي ابن إسحاق أن أبرهة عين محمد بن خُزاعي عاملاً له على مصر)، «المفصل، ص١٧٣، الجزء الرابم».

قبيلة بني سُليم المعديّة، ظلت فكرة تولية سُلمي بَطَل حازم على قبيلة بني سُليْم للاستعانة بقوتهم وبكثرة عددهم وببطولتهم في تطويع الخارجين على طاعة أبرهة من العرب بأرض كنانة ـ تراود ذهن أبرهة، ومن ثَمَّ ولى محمد بن خُزاعي رئاسة القبيلة المذكورة، ولما كان محمد أكبر سنًا ـ فيما نرى ـ من أخيه قيس المرشح من قبل يوسطنيان للزعامة، رأى قيس أن ينضوي تحت زعامة أخيه، فزعامته زعامة له هو أيضًا، وقام محمد بن خراعي بمهمته حتى قتل خلال ذلك، ففر قيس إلى أبرهة باليمن خوفًا من حدوث ما لا تحمد عقباه عليه، ودليلنا على أن قيسًا سُلمي هو ما ورد في سلسلة نسب أخيه محمد بن خُزاعي، من أنه: محسمد بن خزاعي ابن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السُلمي، وما ذكر من أنه كان في جيش أبرهة مع الفيل يجعلنا نرى أن قبتله ربما كان مع أصحاب الفيل في طريقهم إلى مكة المكرمة.

والوساطة المشار إليها آنفًا من القيصر لقيس لدى السميفع أشوع، بأن يوليه رئاسة قبيلة مسعد التي نرى أن المقصود منها هو قبيلة سليم المعدية، لا قبائل معد كلها كما يتبادر من ترجمة النص الأجنبي ـ تضع أصابعنا على أمرين: بعد صيت سليم الذي بلغت أصداؤه يومئذ أنحاء العالم المجاور لبلاد العرب، وشهرة بسالة قيس في مختلف الأوساط هي مما حمل القيصر على أن يطلب إلى (السميفع أشوع) توليته على قبيلته المعدية، ليكون له خير معين على تطويع من يجافي دولته من العرب لتأمين سبل تجارتها الخارجية.

ولقيس هذا ابن اسمه معاوية، وقيس ومعاوية من الأسماء الشائعة قديمًا في بني سُلَيْم، ومن هؤلاء الصحابي قيس بن نسيبة السُّلَمي المُترجَم في فيصل: (صحابة من بني سُلَيْم)، وقيس بن سباع بن خُزاعي بن محارب بن هلال، ومعاوية بن عمرو بن الشريد؛ أخو الخنساء الشاعرة السُّلَمية المشهورة، ومعاوية بن قرّة السُّلَمي الصحابي.

وقد زار والد (نـونوسوس) (Nonnosos) "قيـسًا" مرتين، وذلـك قبل سنة ٠٣٥٠، وزاره "نونوسوس" نفسه أيضًا أثناء حكمه ـ حكم قيس ـ وربما كان ذلك أثناء رئاسته لقبيلة بني سُليَّم التي يُعَـبَّر عنها في النص الأجنبي المنقول إلى العربية

بقبيلة معد، و«معد» والد قبائل لا قبيلة واحدة، وربما كانت رئاسة قيس للقبيلة المذكورة بعد مقتل أخيه محمد بن خُزاعي وقبل فراره هو إلى أبرهة أو بعده، وقد أرسل قيس ابنه معاوية إلى (يوسطنيان)، وأعطى القيصر الإمارة لمحمد بن خُزاعي أخي قيس ثم لابن قيس، وكانت هذه الإمارة على فلسطين(١)، وربما كان هذا كله بعد إخفاق وساطة القيصر لدى «السميفع أشوع» حاكم اليمن في تنصيب قيس «فيلارخًا» _ عاملاً على قبيلة بني سليم أو على «قيس» المعدية كلها.

هذا وبمراجعتنا لعمود نسب حكيم بن أمية السُّلَمي الذي سبقت ترجمته في هذا الفصل والذي نصب نفسه «محتسبًا» في مكة، وفي زمن الجاهلية يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويطارد المُجَّانَ والعابثين والسفهاء ويُجْليهم عن مكة وجدناه هكذا: (حارثة _ وهو جد حكيم الأول _ ابن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهنَّة السُّلَمى).

وقيس ما نسرى ويُلمِّحُ إليه صاحب كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» مسلَمي ، وإذا تأملنا نَسبَهُ فإننا نجده هكذا: (قيس بن خزاعي بن علقمة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهشة السلَمي).

وفي البيان المقارن التالي يتضح أن «حكيمًا» و«قيسًا» متساويان في عدد الآباء الى جدهما: (مرة بن هلال):

١ ـ حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مُرَّة.

٢ ـ قيس بن خُزاعي بن علقمة بن محارب بن مُرَّة.

⁽۱) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسسلام _ لجواد علي، ص١٧٣ و١٧٤، الحزء الرابع. وفي الجزء الثالث منه ص٤٩٦، أن يوسطنسيان عين (حرثم بن جبلة). الحارث بن جبلة، عاملاً (فيلارخباً) على عرب السرسين (Saracens) بفلسطين وإنه كان رجلاً صاحب قابليات وكفاية وتمكن من تأمين الحمدود ومن منع الاعراب من التعرض لها، وكان شديدًا على المخالفين.

ويتفق محمد وقيس ابنا خُزاعي في الانتساب إلى محارب بن مرة بن هلال، ومحارب _ كما يبدو _ أخو الأوقص، وهما ابنا مرة بن هلال بن فالج، كما يتفق في هذه السلسلة من النسب كل من البطلين: عُمير بن الحباب، والجحاف بن حكيم السُّلَميين، إلا أن خُزاعي بن محارب هو الجد الرابع للجحاف، ومحاربًا هو الجد الرابع في عمود نسب عمير (١).

الضحَّاك بن عبد الله السُّلَمي

كان الضحَّاك بن عبد الله السُّلَمي رئيس بني سُلَيْم، حينما كان العباس بن مرداس وخُفاف بن ندبة السُّلَميان يتلاحيان ويتقاتلان بعد ما حَمِي وطيس الهجاء بينهما، وقد جَرَّا معهما قبيلة بني سُلَيْم إلى التعادي والتقاتل، وقد تألم الضحَّاك من هذه الحرب الأهلية فأسدى لهما النصح بمجانبة ما هما عليه، إبقاءً لمكانة القبيلة وصونًا لوحدتها وقوتها، فما أصغيا لنصحه ولَجَّا في الخصام، وكثرت القتلى في سُلَيْم، وحينئذ خلعتهما بنو سُلَيْم (٢).

مُجاشع السُّلَمي

قدمنا له ترجمة في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم)، لأنه من صحابة رسول الله وَلَيْق، ونحن هنا نأتي بموجز من ترجمة حياته الإدارية والحربية والاجتماعية، فقد ولي إمارة البصرة نيابة عن المغيرة بن شعبة ـ رضي الله عنهما، وفي أثناء إمارته على البصرة نيابة عن المغيرة بن شعبة عاملها الأصيل من قبل عمر بن الخطاب انتهز الفرصة فغزا كابل بأفغانستان، وصالحه صاحبها «الأصبهبذ»، وكان على يديه فتح حصن أبرويز بفارس، وكان في يوم الجمل مع أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها، أميرًا على كتيبة بني سُلَيْم، وقد قُتل في ذلك اليوم قبل الوقعة، ودفن بداره في بني سدوس بالبصرة.

وكان مُجاشع من الأجواد، وفد عليه الفارس والشاعر الشهير عمرو بن مَعْد كَرْب المرادي من مَذْحج القـحطانية، وهو في البصرة، فـأعطاه عشرة آلاف درهم وفرسًا وسيـقًا ودرعًا(٣)، وقال لعـمرو بن مـعد كـرب حينمـا وفد عليـه: «اذكر

⁽١) راجع جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، بحث سُلَيْم بن منصور، ص٢٦٤.

⁽٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ـ لدكتور جواد علي، ص٢٥٨، الجزء الرابع.

⁽٣) الأعلام ــ اللاستاذ خير الدين الزركلي، ص١٦٠، الجزء السادس، الطبعة الثالثة في بيروت.

حاجتك!» فقال له عمرو: «حاجتي صلة مثلي»، فأعطاه ما ذكر آنفًا، وأضاف إلى عطيته السالفة غلامًا خبارًا، فلما خرج عمرو من عنده قال له أهل المجلس: كيف وجدت صاحبك؟ قال: لله درَّ بني سُلَيْم؛ ما أشَــدَّ في الهيجاء لقاءها، وأكرم في الأواء عطاءها، وأثبت في المكرمات بناءها، والله يا بني سُلَيْم لقد قــاتلناكم في الجاهلية فما أجْبَنَاكُمْ، ولقد هاجيناكم فما أفسحمناكم، وقد سألناكم فما أبخلناكم (١)، وقال شعرًا منه:

وصاحب هَيْج يوم هَيْج مجاشع (٢) فللمه مسسئسولا نبوالا ونسائلا

وجاء في رواية أخرى أن مُعجاشعًا أمر لعمرو بن معد كمرب بعشرين ألف درهم وفرس عتيق جواد وسيف صارم وجارية نفيسة، فمر ببني حنظلة (من تميم) فقالوا له: يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك؟ فقال لله درَّ بنو سُلَيْم، ما أشد في الحرب لقاءها، وأجزل في اللزبات عطاءها، وأحسن في المكرمات ثناءها، ولقد قاتلتُها فما فَلَلْتُها، وسألتها فما أبخلتها، وهاجبتُها فما أفحمتها (٣).

وهاتان الروايتان، وإن اختلفتا شكلاً ولفظًا فهما متفقتان موضوعًا ومعنى. يزيد بن معن السُّلَمي

من الحديث التـالى الذي دار بين يزيد ومعـاوية يبدو لنا أنه كـان أثيرًا لدى معاوية، فقد قال له حينما شق عليه سقوط مقادم فمه: والله ما بلغ أحد سنك إلا كَرهَ بعضه بعضًا، ففوك أهون علينا من سمعك وبصرك، فطابت نفس معاوية بهذه الكلمة(٤)، ولابدُّ أن معاوية كان يركن إلى رأيه ولذلك استحسن قوله، فهو إذن بمثابة مستشار خاص له فيما نفترضه ما ذكر.

طُرَيْفَةُ بن حاجز السُّلَمي

من أمراء الإسلام في بني سُلَيْم في خلافة أبي بكر الصديق _ رضي الله عنه _

⁽١) أي فما وجدناكم جناء، ولا مفحمين ولا بخلاء

⁽٢) العقد الفريــد ــ لابن عــد ربه، صـ٦٦ و٦٧، المجلد الثاني، طبع لحــة الىأليف والتــرحمة والــشر

⁽٣) لباب الآداب ـ لأسامة بن منقذ، ص٣٤٩ و٣٥٠، طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٤هـ ـ

⁽٤) البيان والتبيين ـ للجاحظ، ص٦٦، الجزء الأول.

وقد ثبت على دينه وحارب بني عمه المرتدين حتى نصر الله الإسلام، كتب إليه أبو بكر الصديق في قتال الفُجاءة السُّلمي الذي ارتد والذي أحرقه أبو بكر بالنار، فسار طريفة في طلب الفجاءة، وكان طريفة وأخوه: معن بن حاجز الذي تلى ترجمته مع خالد بن الوليد، وكان مع الفجاءة، نجبة بن أبي الميثاء، فالتقى نجبة وطُريَّفة فتقاتلا، فقتل الله نجبة على الردة، ثم سار طريفة مع أخيه حتى لحقا بالفجاءة السُّلمي، واسمه إياس بن عبد الله بن ياليل، فأسره وأنفذه إلى أبي بكر، فلما قدم عليه أوقد له ناراً وأمر به فقذف فيها حتى احترق(١).

معن بن حاجز السُّلَمي

كان هو وأخوه طُريفة بن حاجز مع خالد بن الوليد مُسلمين في الردة، وكان معن أميرًا لأبي بكر _ رضي الله عنه _ على بني سُلَيْهم، وقد ثبته الله على الإسلام هو وأخاه طُريفة بن حاجز، وولاه أبو بكر قيادة المسلمين من بني سُلَيْم لمحاربة المرتدين عن دين الله منهم، وعندما تلقى كستاب أبي بكر بذلك استخلف أخداه طُريفة بن حاجز على عمله، وسار إلى المرتدين من قومه ليُنَاجزهم، وقد تقدم لنا في ترجمة أخيه أنهما قاتلا الفجاءة ووقع في الأسر، وقد أحرقه أبو بكر في ناحية المصلى _ مسجد الغمامة بالمدينة(٢).

عمرو بن سفيان أبو الأعور السُّلَمي

فارس أهل الشام، وكان فيمن كفر وغدر برسُل رسول الله عليه فقنت رسول الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله عليه الله ورسوله وسمى عمرو بن سفيان باسمه ولعنه ولعن سهلا ذا الأسنان ـ الأشنان ـ وأبا سفيان، وأسلم أبو الأعور بعد ذلك وحضر فتوح الروم بالشام وأبلى ورأس هناك، ثم كان رئيس الفتنة القيسية يوم صفين بالشام. وعظيم القدر عند معاوية، ومشهور الخبر ويقول الشعر.

وأورد ابن الحجاج أيضًا أنَّ معاوية غَرِضَ بجلسائه فقال لحاجبه: أطْلُبُ لي

⁽١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، القسم الثاني، ص٧٧٦، طبع نهضة مصر، بمصر.

⁽٢) الاستسيعاب ـ لابن عبد البر، ص١٤٤١، القسم الرابع؛ وتاريخ الطبري، ص٤٩٢، المجلد الثاني.

قومًا يحدثوني سواهم، فوجد ببابه أبا الأعور ومعن بن يزيد بن الأخنس ونصر بن الحجاج بن علاط السُّلَميين، فأدخلهم، فخاطبهم معاوية وخاطبوه بكلام طويل، ثم أمر بإخراجهم، فكتب إليه أبو الأعور:

ل فتلك التي مِثْلُها يُلْتَمَسَ ر من الكاشفي عنك ما قد لبس وَهُم تطاولَ في النَّفَسُ ومَـــدُّ الدِّلاء وجَــرُّ الْفَــرَسُ ل فليس بنا _ ياابن هند _ خركس (١)

مُعَاوِيَ! أما الْتَـمَـسْتَ الرجــا فـقـــد أمكنك لـعــمـــري الأمــو فإمسا تُردنا لهَنْسي الجسمَسال

وأبو الأعور جد عبيد السُّلَمي أو «عبيدة» والي إفريقية أو عم أبيه، واسمه عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد بن خائف بن الأوقص بن مُرّة بن هلال.

وكان أبو الأعور أحد قواد معاوية بن أبي سفيان^(٢).

ذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» أنه يُعدُّ في الصبحابة، ولكن أبا حاتم الرازي أنكر ذلك وقال: لا يصح له صحبة ولا رواية، وكان من أشد الناس على عليٍّ _ رضي الله عنه، وحدث بقصة هزيمة حُنَيْن، وكان عليٌّ يذكره في القنوت، في صلاة الغداة يقول: «اللهم عليك به» مع قوم يدعو عليهم في قنوته.

عُمَيْر بن الحُبَابِ السُّلَمي

هو عمير بن الحباب بن جعدة، رأس القيسية في العراق وأحد الأبطال الدهاة.

كان عمير ممن قاتل عبيد الله بن رياد الأموي مع إبراهيم بن الأشتر النخعى بالخيارر، ثم أتى قبرقيسيا خيارجًا على عبيد الملك بين ميروان، وتغلّب على نصيبين، واجتمعت عليه كلمة قيس كلها، ونشبت بينه وبين اليمانية وبنى كلب وتغلب ـ وقائع منها يوم ماكسين ويوم الشرثار الأول ويوم الثرثار الشاني

⁽١) مخطوطة «من سمى من الشعراء عــمرًا» ـ لابن الجراح، ص٥٤ ـ ٥٥، بمكتبة الدكتسور عزت حسن المدير العام للمكتبة الظاهرية بدمشق.

⁽٢) تاريخ ابن خلدون، ص٦٣٦، المجلد الثاني، طبع بيروت؛ وجمهرة أنساب العرب ــ لابن حزم،

V29

والفدين والسكير والمعارك والشرعبية والبليخ ويوم الحـشاك، وهذا اليوم الأخير ـ يوم الحشاك ـ هو الذي قُتل فيه عمير بن الحباب السُّلَمي، قتله بنو تغلب^(١). وكان بطَل هذه الوقائع كلها.

وقد استَشهَد «المبَّرد» بقول عمير بن الحُباب السُّلَمي: أنا عــمـــيــر وأبو الْمُـــغَلِّسْ وبالـقنــاة مــــارِنِــيُّ مِـــــدُعَسَ

استشهد به على أن معنى: (دعسه بالرمع: طعنه).

وكان مقتل عمير بن الحباب بسنة ٧٠هـ ـ ٦٩٠م (٢). عبيدة (أو) عبيد بن عبد الرحمن السُّلَمي (٣)

هو أخو الأعور السُّلَمي أو ابن أخيه، هكذا نسبوه، وأرى بناءً على ما سبق عن أبي الأعور أن المناسب أن يكون عبيدة، حفيده أو ابن عم أبيه.

قَدِم عبيدة أو عبيـد بن عبد الرحـمن السُّلَمي إلى «إفريقية» في سنـة عشر ومائة، واليًا عليها من قبل هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي بدمشق.

وقد حَدَّثَ موسى بن أشعث عن قصة مقدم عبيدة أو عبيد من المشرق إلى المغرب _ كما شاهدها _ وهي قصة طريفة ومثيرة تعبر عن نفسية عبيدة أو عبيد السُّلَمي وعن اتجاهاته وأخلاقه، وخاصة في الفقرة التي يُخاطب فيها الأمير عبيدة أو عبيد هذا الرجل الذي يقابله مصادفة وهو على مداخل القيروان، وأعني به موسى بن الأشعث فيقول له: (أنا أميرك عبيدة بن عبد الرحمن)، وهذا اعتزاز واضح بالنفس وبالمنصب، لعله هو الذي حمله على أن ينكل بكبار الناس في إفريقية عقب مباشرته لأعمال منصبه، وكان من هؤلاء «أبو الخطار» ابن ضرار

⁽١) الأعلام للأستاذ خير الدين الزركلي، ص٢٦٤، المجلد الخامس، طبع مصر، الطبعة الثانية.

⁽٢) الكامل للمبرد، ص٣٩، الجزء الأول طبع مطبعة نهضة مصر.

⁽٣) في كتاب جمهسرة أنساب العرب، لابن حزم، ورد اسمه هكذا عبيد بن عبد الرحم بن عبد الرحم بن عبد الرحم بن عبد الله بن أبي الأعور»، وقبال عنه: "ولّي إفريقية». وكذلك اسمه عند ابن خلدون، ففي كتاب العبر لابن خلدون، أنه عبيد بن عبد الرحسمن بن عبد الله بن أبي الاعسور السُّلَمي»، ص٦٣٦، المجلد الثاني. وفي تاريخ إفريقية والمغرب للرقسيق القيرواني، ص١٠٥ ورد اسمه (عبيدة) بالتاء المربوطة، وفي الاستقصا لاخبار المغرب الاقصى ـ لاحمد بن خالد الناصري، أنه "عبيدة بن عبيد الرحمن السُّلَمي» أيضًا وأنه "ابن أخي أبي الأعور السُّلَمي وقيل ابن ابنه»، ص١٠٤، المجلد الأول، طبع دار الكاتب بالدار البيضاء بالمغرب الاقصى.

الكلبي المجاهد السريُّ الكريم والشاعر الفحل، وقد حمل عليه أبو الخطَّار حيال تنكيله به في نفسه، فأرسل - سرًّا - قصيدته السياسية المثيرة العنيفة إلى الخليفة هشام، فلما قرئت عليه استشاط غضبًا على عبيدة وعزله عن ولاية إفريقية وَوَلَيُّ مكانه أحد الموالي مما سيأتي تفصيله، ونحن نعلم ما كان قد حدث بين قيس ـ ومنهم بنو سُلَيْم معشر عبيدة ـ وبني كلب من قتال ضار في «مرج راهط» وعقابيل ذلك، ولعل هذه الحرب الضروس التي انهزمت فيها قيس ووقعت فيها مقتلة عظيمة منهم، كانت السرُّ الدفين وراء حرد عبيدة على أبي الخطَّار، ونحن نعلم أيضًا مكانة بني كلب في الدولة الأموية منذ تزوج معاوية ابنتهم ميسون وأولدها يزيد بن معاوية، ومنذ ناصــروا الأمويين وأيدوا خلافتهم ضدُّ عــبد الله بن الزبير، وضد أشياعه الكثر في الشام حتى وضعوا في يد الأمويين صولجان الخلافة أو الملك، فسلا غرو أن يأخل هشام ـ وهو ابن عسد الملك ـ الخليفة أو الملك الذي ساعدته بنو كلب بإصرار على تولية الحكم ومشت في ركابه حتى آخر الشوط ضد خصمه الألَّدُ في مكة: عبد الله بن الزبير، وضد مناصريه القروم من قيس ومنهم بنو سُلَيْم، لا غُرو أن يأخذ بناصر أبي الخطَّار الكلبي فيستشيط غضبًا للأهانة التي لحقته فيعزل الوالى السُّلَمي الجرئ المتهور: عبيدة أو عبسيد بن عبد الرحمن الذي تجاوز حده، فقسا على أبي الخطَّار الكلبي.

بعد هذه المقدمة، ها نحن أولاء ننقل لك ما دار بين عبيدة أو عبيد بن عبد الرحمن السُّلَمي أمير إفريقية وموسى بن الأشعث من حوارٍ، قال موسى بن الأشعث:

"خَرَجْتُ من منزلي إلى الرملة، وكانت سكةً للبريد، فبينما أنا متوجه نحو القيروان إذ أنا بركب ثمانية على دواب البريد، فتصديت للقائهم، فإذا قوم سراة، أجد عرف المسك كلما ضربت الريح ُ إلي منهم، فسلم أحدهم وهو من أحسنهم هيئة وملبسًا ومركبًا، فسرددتُ عليه السلام، وقال: سر هاهنا! . . فَملْتُ إليه آخذًا معهم نحو القيروان، فسألني عن بعض حديث الناس والبلد سؤال من لا يعرف البلد، فقلت: إذا توالت الغيوث فالواحد مائة قال: ينبغي أن يكون فحصًا مسناتًا، يعطي عامًا في أعوام، قلت: أجل! وقد سالتني فأخبرتك، وأنا أحب أ - أصلحك يعطي عامًا في أعوام، قلت: أجل! وقد سالتني فأخبرتك، وأنا أحب عبدة بن عبد الرحمن) الله - أن أعرف من أنت؟ فإني أرى شارةً. قال: (أنا أميرك عبيدة بن عبد الرحمن)

فما زلت أساقطه الحديث مرة أنشئ ومرة أجيب، حتى جثنا مدينة القيروان فمال إلى دار الإمارة، وذلك يوم الجمعة، فألفى العباس بن ناصعة الكلبي قد تهيأ لشهود الجمعة ولبس ثيابه، فقيل له: هذا عبيدة قد قدم أميرًا، فقال: (لا حول ولا قوة إلا بالله، هكذا تقوم الساعة بغتة!) فألقى بنفسه فما حملته رجلاه، ودخل عبيدة بن عبد الرحمن يجمع الناس، وأخذ عُمَّال بشر فحبسهم وأغرمهم وتحامل عليهم وعذب بعضهم، وكان فيهم أبو الخطَّار بن ضرار الكلبي، وكان قائدًا جليلاً ورئيسًا شريفًا في قومه، مع فصاحة وبيان وقول حسن الشعر، ووكي في إفريقية ولايات كثيرة في إمارة بشر بن صفوان، وولي بعد ذلك إمارة الأندلس.

فقال:

أفادت بنو مروان قيسًا دِمَاءَنَا وقيسًا دِمَاءَنَا وقييناكُمُ حير القنا بصدورنا فلما بلغتم نيل ما قد أردتمو تغافلتمو عنا كأن لم نكن لكم

وفي الله إن لم يعدلوا، حكم عدل وليس لكم خيل سوانا ولا رَجل وطابت لكم فيها المشارب والأكل صديقًا وأنتم ما علمت لنا وصل

وبعث بها إلى «الأبرش الكلبي»، فدخل على هشام وقرأها، فغضب هشام، وأمر بعزل عبيدة بن عبد الرحمن عن إفريقية، فقفل منها، واستخلف على إفريقية عقبة بن قدامة التجيبي وذلك في شوال سنة أربع عشرة ومائة، وولى هشام بن عبد الملك على إفريقية، عبيد الله بن الحبحاب مولى بني سلول»(١).

وهكذا كانت عاقبة ولاية عبيدة السُّلَمي، لم يصانع في أمور كثيرة كان على مثله أن يصانع فيها، ليظل في إمارة هذا القطر النائي عن دار الخلافة أطول مدة محكنة، لقد تعجل وطغت عاطفته ونزعاته الْقَبَليَّةُ على عقله وحكمته، فكانت

⁽۱) تاريخ إفريقية والمغرب، ص١٠٤ ـ ١٠٦، طبع تونس. ونرى أن توليمة هشام لمحيد الله بن الحبحاب لإفريقية كانت ضربة سياسية بارعمة. فعبيد الله بن الحبحاب مولى ولا عصبية له، وليس له من يفئ إليه سوى هشام، وقد تخلص بتوليته من تقديم أحد الفريقين المتنازعين المتنافسين على الآخر، وهما: بنو قيس وبنو كلب على السواء.

عاقبته العزل السريع العنيف من قِبَل هشام، وكما قال رُهير بن أبي سُلمى شاعر مُزَيْنة:

ومن لم يُصَانِعُ في أمور كشيرة يُضَرَّسُ بانْيابٍ ويُوطَأُ بمنسم عبد الله بن خازم السُّلَمي

يكنى أبا صالح كان شجاعًا صنديدًا وفارسًا مغوارًا وقائد حرب مُحنَّكًا، وكانت أمه سوداء، فهو من هذه الناحية يماثسل خُفافَ بن ندبة الذي كانت أمه (نُدبَةُ) سوداء، وكان أقوى الناس أيدًا وأعظمهم بسالة، وقد وصفت قوته البطولية الخارقة فقيل كان أقوى من الأسد، وذلك لأنه فتح مدينة وحده!، كان على خراسان عشر سنين، وكان الحشرج بن الأشهب جمع له جموعًا وغلب على قهستان، فسار إليه عبد الله بن خارم، فقتله وأخذها منه، ثم فتح الطبسين، ثم ثار به أهل خراسان من العرب وقاتلوه فخر صريعًا بالمعركة.

ولما قدم قَتَيْسَبَةُ بنَ مسلم الباهلي خراسانَ، أَبْلَغَ الناسَ بقوله: "من كان في يديه شيء من مال عبد الله بن خارم فلينبذه، وإن كان في يده فليلفظه، وإن كان في صدره فلينفشه». وقد عمجب الناس من حسن ما فَصَل وقَسَّمَ، ثم غبر بعد ذلك عيال عبد الله بن خارم، وما بخراسان أحسن حالاً منهم (١).

ويبدو لي أن حسنًا السندوبي قد دخل عليه وهم في تحقيقه الذي شرح به سيرة عبد الله بن خارم، فقد ذكر فيما ذكر أن (قَتْلَهُ بالمعركة كان في عهد معاوية سنة ٥٦هـ)(٢)، والواقع الذي يقرره التاريخ الصحيح أنَّ عبد الله بن خارم كان والي خراسان لعبد الله بن الزبير، وحاول عبد الملك بن مروان أن يستميله إليه بمختلف وسائل الإغراء السياسي والمادي فلم يقبل نقض بيعته لابن الزبير، وأصرَّ عليها كل الإصرار، فلما يئس عبد الملك من اجتذابه إليه سلط عليه تيار دهائه فجعل كبار معاونيه ورجاله الذين يعتمد عليهم في كفاحه وولايته، ينقلبون عليه خفية وهو لا يدري، ولقد تآمروا عليه حتى قتلوه في معركة ضارية جرت بينهم

⁽١) البيان والتبيين للجاحظ، ص٨٧ و٨٨، طبع المطبعة الرحمانية بمصر.

⁽۲) شرح البيان والتبيين للسندوبي، هامش الصفحة ۸۸.

وبينه، وكان ذلك بعد مسقتل مصعب بن الزبير في عهد عسبد الملك بن مروان وفي سنة ٧٢هـ.

هذا، وقد ترجم لعبد الله بن خارم، كثير من المؤرخين، وممن ترجمه ترجمة وافية صاحب «خزانة الأدب» فقال عنه: (هو أحد غربان العرب في الإسلام (۱)، وكان من أشبجع الناس، وقتله بنو تميم بخراسان في سنة اثنتين وسبعين، وكان الذي ولى قتله وكيع بن الدورقية القريعي، وكان ابن خارم أمير خراسان من قبل ابن الزبير. وكان أولا استعمله ابن عامر على خراسان في أيام عثمان، وكان أحد الأبطال المشهورين، وقد حضر مواقف مشهورة وأبلى فيها).

وبعد ذلك وصف لنا عبد القادر البغدادي كيف قُتل، فقال: (وهذا خبر مقتله من تاريخ النويري، قال: (ولما قُتِلَ مصعب بن الزبير كان ابن خازم يُقاتل بجير بن ورقاء التميمي بنيسابور، فكتب عبد الملك بن مروان إلى ابن خازم يدعوه إلى البيعة، ويطعمه خراسان سبع سنين، فامتنع وأطعم كتابه لرسوله، وكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح (٢) وكان خليفة ابن خازم على مرو و وتعهده على خراسان ووعده ومنّاه، فخلع بكير ابن خازم ودعا إلى عبد الملك، فأجابه أهل مرو، وبلغ أبن خازم، فخل أن يأتيه بكير فيجتمع عليه أهل مرو وأهل نيسابور، فترك بُجيرًا (٢) وأقبل إلى مرو، فاتبعه بجير فلحقه بقرية على ثمانية فراسخ من مرو، فقاتله، فقتل ابن خازم، وكان الذي قتله وكيع بن عمرو القريعي (٤)، اعتوره وكيع وبجبر بن ورقاء وعمار بن عبد العزيز، فطعنوه فصرعوه، وقعد وكيع على صدره، فقتله، وبعث بسشيرًا بفتله إلى عبد الملك، ولم يبعث برأسه، وأقبل بُكيرٌ في أهل مرو فوافاهم حين قتل ابن خازم، فأراد أخذ الرأس وانفاذَهُ إلى عبد الملك فمنعه بجير).

هذا ما قاله النويري ونقله عنه عبد القادر البغدادي صاحب «خزانة الأدب»،

⁽١) خزانة الأدب، ص٦٥٨، المجلد الثالث، طبع المطبعة الأميرية ببولاق بالقاهرة.

 ⁽۲) في تاريخ الكامل لابن الأثير، طبعة صادر ببيروت: (ابن وساج ـ بالسين المهملة والجميم ـ
 ص٣٤٥، المجلد الرابع.

⁽٣) في الكامل، لابن الاثير: (بحيرًا) ـ بالحاء المهملة ـ ص٤٦، طبعة دار صادر ببيروت.

⁽٤) في الكامل: (اعثره)، ص٤٤٦، ط دار صادر.

VOE

فـما منهـما إلا بعثنا برأسـه إلى الشام فوق الساجحات الرواسم(١)

وأقول: إن الضمير في قول الفرزدق: (فما منهما) يعود إلى «ابن قتيبة وابن خازم» _ حيث قال الفرزدق في القصيدة نفسها وقبل البيت المار ذكره:

أتغضبُ أَنْ أَذُنَّا قستيسة حُرزَّتَا جهارًا ولم تَغْضَبُ لقتلِ ابن خازم

وقد حَدَّثَنا ابنُ الأثير بقصة رأس ابن خازم، حيث قال عن رغبة بكير في أخذه إلى عبد الملك: (فمنعه بجير، فضربه بكير بعود وحبسه، وسيَّر الرأس إلى عبد الملك، وكتب إليه يخبره بأنه هو الذي قتله، فلما قدم الرأس دعا عبد الملك رسول بكير، وقال: ما هذا؟ قال: لا أدري، وما فارقت القوم حتى قتل ابن خازم)، ثم أوْرَدَ ابنُ الأثير الرواية القائلة بأن قتل ابن خازم كان بعد.

أبو العاج: كثير بن عبد الله السُّلَمي

هو أبو العاج كشير بن عبد الله بن فسروة بن الحارث بن حنتم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عُصَيَّة، ولي البصرة (٢).

الجحَّاف بن حكيم السُّلَمي

أحد شبجعان بني سلّيم وفُتّاكهم الشعراء، كان مُعاصراً لعبد الملك بن مروان، ولما أوقعت تغلب بن وائل، ببني سلّيم، وقتلت عمير بن الحباب السلّمي كما سبقت الإشارة إليه في ترجمته في هذا الفصل، وتحداه «الأخطل» الشاعر التغلبي الفحل في الشعر لا في الحرب، تحداه في أبيات معروفة، نهض عند ذاك الجحّاف بقومه: (بني سلّيم) مستعملاً دهاءه وشجاعته وحميته معًا، فقتل كثيرًا من التغلبين، وبقر بطون النساء الحوامل، وقتل غير الحوامل، فما كان من تغلب إزاء هذه الفتكة «الجحّافية السلّمية» غير المتوقعة إلا أن يستجيروا بعبد الملك، فأهدر دم

⁽١) خزانة الأدب ـ لعبد القادر البغدادي، ص٦٥٩، طبع المطبعة الأميرية سولاق، المجلد الثالث

⁽٢) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٢٦١، طبع دار المعارف بمصر.

الجحَّاف، فهرب إلى بلاد الروم فأقام سبع سنين، وبعد موت عبد الملك أمنه الخليفة بعده: الوليد ـ في رواية ـ فرجع (١).

هذا، ومنذ معركة مرج راهط، كانت المعارك مستعرة بين قيس وتغلب بالشام والجزيرة ـ شمال العراق ـ، وفي سنة ٧٣هـ كان مقتل عبد الله بن الزبير ـ رضي الله عنه، فهدأت الفتنة بين العنصرين، واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان، وتكافَت قيس وتغلب عن المغازي، وإن كان في أنفس زعمائها ورجالها شيء كبير من الحقد على بعض، وتكلم عبد الملك في ذلك ولكنه لم يُحكم الصلح، وبينما هم على ذلك الحال من المهادنة إذ قام الأخطل فأنشد عبد الملك بن مروان ـ وعنده وجوه قيس عيلان وفيهم الجحاف بن حكيم السُّلَمي ـ أنشد قوله من قصيدة كان نظمها مدحًا في بعض بني أمية:

يقتلى أُصيِبَتْ من سُلَيْمٍ وعامر؟! عليك بحور طاميات الزواجـر به البحر تزهاه رياح الصراصـر

ألا سـائِلِ الجـحَــاف هل هو ثائر أجـحَّافُ إن نهـبط عَلَيْكَ فتلتـقي تكن مثل أبْداءِ الحُـباب الذي جرى

فوتب الجحاف يجر مطرفه من الغضب، فقال عبد الملك للأخطل: ما أراك إلا قد جررت على قومك شراً... ومضى الجحاف، فأتى قومه وافتعل كتاباً وحشا جُربًا _ جمع جراب _ ترابًا، وقال لهم: إن عبد الملك قد ولاني بلاد تغلب وهذه الجُربُ فيها المال، فتأهبوا وامضوا معي فمضوا معه. فلما أشرف على بلاد تغلب نشر التراب وخرق الكتاب، وقال: ما من ولاية ولكني غضبت لكم _ وأخبرهم بقول الأخطل عند عبد الملك _ فأثأروا بقومكم، فشد على بني تغلب بالبشر _ ماء لهم أو جبل _ ليلا وهم غارون آمنون، فقتل منهم مقتلة عظيمة وهرب من ليلته، وكان ممن وقع في أيدي بني سُليم «الأخطل» الشاعر نفسه، وكانت عليه عباءة دنسة، فسألوه، فذكر أنه عبد من عبيدهم فأطلقوه، فقال ابن مفار في ذلك يخاطب الأخطل:

لَمَّا تَيَسَقَّنَ أَنهم قَـومٌ عِـدًا فنجا، ولو عرفوا عباءته هَوى لم تُنْجُ إلا بالتَّعَبُّدِ نَفْسُهُ وتشابهت برق العباء عليهم

⁽١) الأعلام . للأستاذ خمير الدين الزركلي، ص١٠٣، المجلد الشاني، وغير الأعملام، من المراجع القديمة والحديثة.

VOZ

وقُتلَ ابْنُ الأخطل المسمى بأبي غياث في غزوة الجحَّاف لسبني تغلب، قال جرير يخاطب الأخطل في ذلك:

شربْتَ الخمر بعد أبي غياث فلا نعمت لك النَّسوات بالا

وقد بلغ الأخطلُ في طريق هروبه بليله عبدُ الملك بن مروان، فاستغاث به، وقال حينما دخل عليه:

لقد أوقع الجحبَّاف بالبشر (١) وقعة إلى الله منها المستكى والمعول فإن لا تُغَيِّرُها قريش بملكها يكن عن قريش مُسترادٌ ومسرحل

وفي رواية: (مستزاد ومزحل).

فقال له عبد الملك: إلى أين يا ابن اللخناء؟ (٢)، قال: إلى النار يا أمير المؤمنين، قال: أوْلَى لك لو قُلْتَ غيرها (٣).

ثم إن الجحرَّاف لقي الأخطل فيما بعد، فقال:

أبا مالك هل لتني إذ حضضتني على القتل؟أم هل لامني لك لائم؟ (٤)

وقد أورد كتاب «الهفوات النادرة» تأليف غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابي المتوفي سنة ٤٨٠هـ قصة الجحاف السُّلَمي مع الأخطل، ولكنه اختصرها بالنسبة لما جاء في كتاب «الموشح» وبينهما بعض الاختلاف في الأقوال، وهو اختلاف غير جوهري.

قال: حضر الأخطل عند عبد الملك بن مروان، فأنشده:

ألا سائل الجبحَّاف هل هو ثائر بقتلي أصيبت من سُليْم وعامر؟

قال: فاتفق أن كان الجحاف حاضرًا فكلح _ فعبس _ وجهه في وجه الأخطل، وقال مجيبًا:

⁽١) في لسان العرب _ لابن منظور: (السشر) _ بباء مكسورة بعدها شين ساكمة فراء مسهملة _ وفسره قوله · «البشر · ماء لتغلب . والسشر : اسم جبل، وقيل جبل بالحزيرة» . (انظر مادة بشر) .

⁽٢) في رواية معجم البلدان، ليأقوت الحموي، (مادة: بشر). اإلى أين يا اس النصرانية».

 ⁽٣) في رواية معجم البلدان، لياقوت الحموي، (مادة. بشر أيضًا) (لقتلتك) معد كلمة (عيرها) بدلاً من رواية الأغاني المكتفية بـ (أولى لك لو قلت غيرها).

⁽٤) الموشح للمررباني، ص٢١٧ ـ ٢١٩، طبه دار بهضة مصر ١٩٦٥م.

نعم سوف نبكيهم بكل مسهند ونبكي عُميرًا بالرماح الخواطر

يعني عمير بن حُباب السُّلَمي الذي قتلته تغلب، ثم قال (الجحَّاف): لقد ظَنَنْتُ يا ابن النصرانية أنك لم تكن لتجترئ عليَّ ولو رأيتني مأسورًا! وأوعده. . فمازال الأخطل في موضعه حتى حُمَّ، فقال له عبد الملك: أنا جارك منه (١).

أما ياقوت في "معجم البلدان" فقد ساق القصة في مادة (بشر) بإسهاب، وزاد على كلا "الموشح" و"الهفوات النادرة" أشياء من أهمها ذكرة أن (البشر) بكسر أوله وسكون ثانيه مو اسم جبل يمتد من عرض إلى الفرات من أرض الشام من جهة البادية، وفيه أربعة معادن: معدن القار، ومعدن المغرة، ومعدن الطين الذي يُعمل منه البواتق التي يُسبك فيها الحديد، ومعدن الرمل الذي في حلب، يعمل منه الزجاج، وهو رمل أبيض كالاسفيداج، وهو أي جبل البشر من منازل بني تغلب بن وائل، قوم الأخطل الشاعر بطل القصة الصليط إلى جانب بطلها الآخر الفتاك: الجحاف السلمي.

ويفيدنا ياقوت بأن جبل البشر سُمِّي باسم شخص هذا اسمه، من النمر بن قاسط، كان خفيرًا لفارس، وقد قتله خالد بن الوليد في طريقه إلى الشام، وكان من حديث ذلك أن خالد بن الوليد لمَّا وقع _ (أوقع) بالفُرس بأرض العراق، وكاتبه أبو بكر بالمسير إلى الشام نجدة لأبي عبيدة، سار إلى عين التمر، فتجمعت قبائل من ربيعة _ نصارى _ لحرب خالد، ومنعه من النفوذ، وكان الرئيس عليهم عقّة بن أبي عَقَّة قيس بن البشر بن هلال بن ربيعة بن زيد مناة بن عوف بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، فأوقع بهم خالد وأسر عَقَّة وقتله وصلبه، فغضبت له ربيعة وتجمعت إلى الهذيل بن عمران، فنهاهم حُرْقُوص بن النعمان عن مكاشفته، فعصوه، فرجع إلى أهله وهو يقول:

ألا يا اسْقياني قبل جيش أبي بكر لعل منايانا قسريب ولا ندري الله يا اسقياني بالرجاج وكررا علينا كُمَيْتَ اللَّوْنِ صافيةً تجري

⁽۱) الهفوات النادرات ـ لغرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال الصابي، ص٨٥، طبع دمشق، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

أظُنُّ خُسيولَ المسلمين وخسالدًا متطرقكم عند الصباح على «البِشر» فيهل لكمُ بالسير قبل قتالهم وقبل خروج المعصرات من الخدر؟ أريني سلاحي يا أميمة إنني أخاف بيات القوم أو مطلع الفجر

فطرقهم خالد وأعجلهم عن أخمذ السلاح، وضرب عنق حرقوص فوقع رأسه في جفنة الخمر(١).

وقد تحقق ظنه في طروق خالد لهم في صباح تلك الليلة، والبلاء موكل بالمنطق كما يقولون.

وقصيدة الأخطل التغلبي التي فيها بيته:

لقد أوقع الجمعَّاف بالبشر وقعة لله منها المُشْتكي والمعمولُ

وردت في أول ديوانه، وفي رواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي، عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي، وجاء في مقدمة تلك القصيدة أن الأخطل قالها في مدح خالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العيص ابن أمية، وجاء في المقدمة المذكورة قولها: (ويذكر وقعة الجحاف بن حكيم السلكمي)، وبعد البيت المتقدم:

فـــــائل بني مـروان مــا بال ذمــة إلى أن يقول:

أتاك بها الجحساف ثم أمرته لقد كان للجيران ما لو دعوتمُ فإن لا تغيرها قريش بملكها وتَعْسرُرْ أناسًا عسرة تكرهونها

وحَبْـلِ ضعيـف لايزال يُوَصَّلُ

بجيرانكم عند البيوت تُقَـتَّلُ
به حيافل الأروى أتتكم تغيزل
يكن عن قريش مستما ومرْحل^(۲)
ونحيى كرامًا أو نموت فنقـتل^(۳)

أما البيت الذي أثار ثائرة الجحَّاف، فهـو مطلع خمسة أبيات للأخطل وردت في ديوانه الآنف ذكره بعد ذلك البيت الذي هو:

⁽١) معجم البلدان، لياقوت الحموي، ص٦٣١ و٦٣٢، المجلد الأول، طبع إيران.

⁽٢) هذه هي رواية الديوان أما «الأغاني» للأصفهاني فروايته هي: (مستراد ومرحل) كما أسلفناه.

⁽٣) ديوان الاخطل، ص١٠ و١١، طبعٌ مطابع اوفست على بن على بالدوحة، عاصمة قطر.

ألا سائل الجـحَــاف هل هو ثائر بقتلى أصيبت من سُلَيْمٍ وعـامر؟ وفيها يقــول الأخطل مُهددًا متوعدًا بني سُلَيْم عامـة في شخص الجحَّاف بن حكيم السُّلَمى:

أَجَحَّافُ إِنْ تَصْطَكَّ يومًا فَتَصْطَدِمْ عليك أَوَاذِيُّ البحور الزواخر(١) تكُنْ مِثْل أَقْذَاءِ الْحُبَابِ الذي جرى به الماء أو جاري الرياح الصراصر(٢) لقد حان كُلَّ الْحَيْنِ من رام شاعرًا لدى السّوْرة العلياءِ عن كُلِّ شاعر

ويحدثنا كتاب الأغاني للأصفهاني، فيقول ما ملخصه: (إن عبد الملك أمر الوليد بن عبد الملك فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس وتغلب، وضَمَّنَ الجحاف ما حُمِّلَ، فلحق بالحَجاج الثقفي في العراق يسأله ما حمل لأنه من هوازن، وبعد لأي أعطاه عطاءً جزيلاً وأدَّوا البقية.

ثُم تَالَّهُ الجحاف بعد ذلك واستأذن في الحج، فأذن له، فخرج في المشيخة الذين شهدوا معه، قد لبسوا الصوف وأحرموا، وبروا أنوفهم يأي خَرَمُوها وجعلوا فيها البرى ومشوا إلى مكة فلما قدموا المدينة للأنها على طريقهم من الشام إلى مكة وقدموا مكة، جعل الناس يخرجون فينظرون إليهم ويعجبون منهم، وقد سمع عبد الله بن عمر بن الجحاف وقد تعلق بالكعبة وهو يقول: اللهم اغفر لي، وما أراك تفعل!، فقال له ابن عمر: يا هذا، لو كنت الجحاف ما زدت على هذا القول، فقال له: أنا الجحاف، فسكت ابن عمر، وسمعه محمد بن علي ابن أبي طالب وهو يقول ذلك فقال له: يا عبد الله قنوطك من عفو الله أعظم من ذلك.

وكان مولد الجحَّاف بالبصرة، فهو من أبناء الجالية السُّلَمية التي اختارت البصرة موطنًا عقب إنشائها، وتوفي نحو سنة ٩٠هـ ٩٠٠م (٣).

اجمعنا إن نهم عليك فمتلتقي عليك بمحور طاميسات الزواجر تكن مثل أبداء الحباب الذي جرى به البمحر تزهاء رياح الصراصر

⁽١ ـ ٢) هده رواية الأخطل. أما الأغاني ففيه، ص١٠، المجلد الحادي عشر:

 ⁽٣) الأعلام _ للأستاذ خير الدين الزركلي، ص١٠٣، المجلد الأول، طبعة مصر الثانية، والأغاني،
 لابي الفرج الأصفهاني، ص٥٠١ _ ١٠٩، المجلد الحادي عشر.

أشرس السُّلَمي

هو أشرس بن عبد الله السُّلَمي، أميرٌ من الفضلاء كانوا يسمونه: «الكامل» لفضله، ولاَّه هشام بن عبد الملك إمارة خراسان سنة ١٠٩هـ فَقَدَمَهَا، وسُرَّ به الناس، واستمر إلى سنة ١١٢هـ، وفي تلك السنة غزا المسلمون مدينة فرغانة وعليهم أشرس بن عبد الله السُّلَمي، فالتقاهم الترك وأحاطوا بالمسلمين، وبلغ الخبرُ هشام بن عبد الملك، فبادر إلى تولية جنيد بن عبد الرحمن المريّ على بلاد ما وراء النهر، ليحفظ ذلك الثغر.

توفى أشرس سنة ١١٢هــ ٧٣٠م(١١) أي في سنة غزوه لفرغانة وربما كان سبب وفاته اغتمامه من الإخفاق الذي مني به في هذه الغزوة وعزله من الإمارة على إثر ذلك.

عمرو بن معاوية السُّلَمي

هو من ولد عمير بن الحبياب السُّلَمي، أحد الفرسان الثلاثة من بني سُلَيْم، وهم: عبد الله بن خارم (٢)، والجحَّاف بن حكيم، وقد مرت ترجمتهما، وعمير ابن الحباب جد عمرو هذا.

تولى عمرو بن معاوية ناحية القصرين (تونس) من إفريقية، وخرج على إبراهيم بن الأغلب مع عمران بن مجالد، وكان وزيره الغالب عليه في أموره، ثم خرج ثانية على ولده: زيادة الله بن إبراهيم، وكان قد ولاه القصرين وما إليهما، فتغلب على تلك الناحية وأظهر الخلاف، فلما ظفر به زيادة الله، قتله وولديه: الحباب وسكتان، ودعا أهل بيته فشرب معهم ورءوسهم بين يديه، فغضب لهم منصور بن نصر الجُشَمي من هوازن المعروف بالطنبذي _ وكان عاملاً على طرابلس _ وتابعه الجند، فاضطربت إفريقية على زيادة الله، وحصر في قصره، ولم يبق في يده إلا الساحل وقابس إلى أن قُتل المنصور.

⁽١) جمسهرة أنساب العرب ـ لابن حــزم، ص٢٦٣؛ والأعلام ـ للزركلي، ص٣٣٢، المحلد الأول، طبعة مصر اثانية.

⁽٢) في المطبوعبة التي حققها الدكستور حسين مؤنس من الحلسة السيراء للقُضاعسي (حازم) ـ بالحاء المهملة ـ، ص ١١٠، المجلد الأول، طبع القاهرة. والصواب أنه (خازم) بالخاء المنقوطة من فوق

ومن شعر عمرو بن معاوية قوله يخاطب مُبارِزَه من أصحاب تمام بن تميم يوم التقى هو وإبراهيم بن الأغلب عند خروج تمام على ابن العكيِّ:

مَنْ مُسَبِّلِغ قسولي إلى التَّمَّامِ حِلْفَ ابرب الحل والحسرام إنك محمول على الصَّمصام وقسد تلاقت حِلَقُ الحسزام ثم شد عليه عمرو بن معاوية فأرداه (١).

يزيد بن أسيد السُّلَمي

اسم جده: زافر بن أبي أسسماء بن أبي السيد بن منقذ «فرقد» بن مالك بن عوف بن امرئ القيس. وكان يزيد هذا من القادة في دولة بني العباس^(۲) ولآه أبو جعفر المنصور العباسي أرمينية، وتولاها لولده المهدي، وغزا الروم سنة ١٥٨هـ واستولى على حصون من ناحية قاليقلا سنة ١٦٢هـ، وكانت أمه نصرانية، وهو الذي فَضَلَ الشاعرُ ربيعةُ الرقي عليه يزيد بن حاتم الأزدي في الكرم في قوله من أبيات مشهورة متداولة على ألسنة الأجيال المتعاقبة حتى الآن:

لَشَتَّان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سُلَيْم والأغر ابن حاتم فَهُمُ الفتى القيسي جمع الدراهم فَهُمُ الفتى القيسي جمع الدراهم

توفي يزيد بن أسيد السُّلَمي سنة ١٦٢هـ، وقد تأمر ابنه أحمـد بن يزيد السُّلَمي أيضًا (٣).

أحمد بن يزيد السُّلَمي

والده يزيد بن أسيد بن زافر بن أبي أسماء بن أبي السيد بن فرقد بن مالك ابن عوف بن امرئ القيس، من قواد بني العباس، له ذكر في «جمهرة أنساب العرب» لابن حزم، وهو الذي فَضَّل الشاعرُ ثابتٌ الرقيُّ، يزيد بن حاتم المهلبي على أبيه يزيد بن أسيد في أبيات سارت مسير الأمثال وأوردناها جميعًا في فصل «قصص من ماضي سُلَيْم»، وقد روينا له قصة مع سمسار جوار لها علاقة بالأبيات التي قيلت في هجاء أبيه وذلك في الفصل المذكور آنقًا.

⁽١) الحلة السيراء، ص١١١، الجزء الأول.

⁽٢) جمهرة أنساب العرب _ لابن حزم، ص٢٦٢، ط مصر.

⁽٣) راجع تاريخ الكامل لابن الأثير وغيره.

وقد وصفوا ابنه أحمد بأنه أمير، وقد كان ركنًا ركبنًا ومرجعًا أمينًا للجالية السُّلَمية التي كانت تقيم في زمنه بجرجان على ما يفهم من فحوى أبيات للشاعر «أشجع السُّلَمي»، وقد توفي أحمد هذا بجرجان.

وكونه ركنًا ومرجعًا لقومه في جرجان يدلنا على أنه كان كريمًا ووجيهًا وذا مكانة مرموقة لديهم.

معن بن أبي عاصية السُّلَمي

777

هو مدني شاعر، استعمله زياد بن عبد الله الحارثي حينما كان عاملاً على المدينة للمنصور ـ استعمله على ينبع، فحبس بعض أولياء عبد الله بن حسن، فشتمه عبد الله فهمجاه وقبَّح، وستأتي بقمية ترجمته في فمصل: (شعراء من بني سُلَيْم).

يعقوب بن داود بن عمر السُّلَمي

والد جده عمر هو عثمان بن طهمان مولى أبي صالح عبد الله بن حازم ـ خازم ـ السُّلَمي.

يُكَنَّى يعقوب: أبا عبد الله الوزير.

كان ذا فضل في فنون العلوم، سمحًا جَوَادًا كثير الصدقة والبر، وكان كاتبًا لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الذي خرج هو وأخوه محمد على المنصور، وقُتِلَ الأَخَوان في سنة خمس وأربعين ومائة، فظفر المنصور بيعقوب فضربه واعتقله في السجن الْمُطْبِق، فلما مات المنصور أطلقه ابنه المهدي وواخاه، وحل منه محلاً عظيمًا حتى كانت كُتُبُ المهدي لا تَنْفُذُ حتى يرد كتابه بإنفاذها، ثم استوزره في سنة ثلاث وستين ومائة، فأنفق أموال بيت المال، وأقبل على اللذات والشرب وسماع الغناء، فكشرت الأقوال فيه، ووَجَدَ أعداؤه مقالاً فيه، فقالوا وذكروا خروجه على المنصور مع إبراهيم بن عبد الله العلوي، فامستحنه المهدي في ميّله إلى العلويين، فدفع إليه بَعْضَهُم، وقال: أشتهى أن قامستحنه المهدي في ميّله إلى العلويين، فدفع إليه بَعْضَهُم، وقال: أشتهى أن تكفيني مشونته وتريحني منه بعد أن توثيق منه، ووهب له مائة ألف وجارية،

فاستعطف العلويُّ، يعقوب وسأله عن العلوي، فأخبره بأنه كفاه أمره، فاستحلفه بالله وبرأسه فحلف (١)، فأمر المهديُّ العلويُّ بالخبروج، فخرج، فبقي يعقوب متحيرًا، فأمر بحبسه في الْمُطْبِقِ أو في البئر، فحبس فيه، واستمر به سنين في أيام المهديُّ والهادي، وخمس سنين في أيام الرشيد، حتى شفع فيه يحيى بن خالد ابن برمك عند الرشيد، ورد إليه ماله وخيَّرَهُ في المقام حيث شاء، فاختار مكة، فأذن له في ذلك، فأقام بها إلى أن مات سنة ١٨٧هـ وقيل سنة ١٨٧هـ وقيل سنة ١٨٥هـ وقيل سنة مام كان يعقوب عالمًا سمحًا جَوادًا كثير البرُّ والصدقة واصطناع المعروف مقصودًا ممدوحًا من أثر الصدمة النفسية التي منى بها.

أسد بن الفرات السُّلَمي بالولاء أيضًا

يكنى أسد، أبا عبد الله، وهو إمّا من خراسان من نيسابور، أو مولود بِحَرّان من ديار بكر، وقيل: بل قدم أبوه وأمه حامل. وكان عَلّم القرآن ببعض القرى، ثم اختلف إلى على بن زياد بتونس فلزمه، وتعلّم منه وتفقه بفقهه، ثم رحل إلى المشرق، فجمع من مالك بن أنس «موطأه» وغيره، ثم ذهب إلى العراق، فلقي أبا يوسف ومحمد بن الحسن وأسد بن عمرو، وكتب عن يحيى بن أبي زائدة وهشيم والحسيب وأبي شريك وأبي بكر بن عياش وغيرهم، وأخذ عنه أبو يوسف موطأ مالك.

حدَّث عن نفسه، فقال: لما خرجتُ من المشرق وأتيت المدينة فقدمت مالكًا، وكان إذا أصبح خرج آذنهُ فأدخل أهل المدينة ثم أهْلَ مصر ثم عامّة الناس، فكنت أدخل معهم، فرأى مالكُ رغبتي في العلم، فقال لآذنه: أدخل الْقَروي مع المصريين، فلما كان بعد يومين أو ثلاثة قلتُ له: إن لي صاَحبين وقد استوحشت أن أدخل قبلهما، فأمر بإدخالهما معي، وكان ابن القاسم وغيره يحملني أن أسأل مالكًا، فإذا أجابني قالوالي: قل له: فإذا كان كذا وكذا؟ فضاق علي يومًا، وقال: هذه سلسلة بنت سلسلة: إن كان كذا كان كذا، إن أردْت فعليك بالعراق،

⁽١) هذا من الحلف بغير الله وحكمه في الشرع الإسلامي معروف.

 ⁽۲) السقد الشمين في تاريخ البلد الأمير، لتقي الدين الفاسي المكي، ص٤٧٤ و٤٧٥، من الجسز، السابع، طبع مصر؛ ومرآة الجنان ــ لليافعي اليمني المكي، ص٤١٧ و٤٢٠، الجرء الأول.

فلما وَدَّعْتُهُ حين خروجي إلى العراق دخلتُ عليه وصاحبان لي وهما: حارث التميمي وغالب صهر أسد، فقلنا له: أوْصِنَا، فقال لي: أوصيك بتقوى الله العظيم والقرآن، ومناصحة هذه الأمة خيرًا فراسة من مالك لمستقبل أسد فوكِي أسدٌ القضاء، وقال لصاحبَيَّ: أوصيكما بتقوى الله ونشر هذا العلم.

ولما سمع أسد الموطأ عن مالك، قال لي: زدني سماعًا! قال: حسبك ما للناس.

وذهب أسد إلى العراق، وتتلمذ على أبي يوسف، ثم ارتحل إلى إفريقية بعدما نُعِيَ إليه أستاذه الإمام مالك بن أنس الأصبحي، وقد ارْتَجَّت العراق لموته، وقد رأى بعيني رأسه وسمع بأذنيه كيف يُقدِّر العراقيون مالكًا، فندم أسد على ما فاته، وأجمع أمره على الانتقال إلى مذهبه، فقدم مصر، وقال: إن كان فاتني لزوم مالك فلا يفوتني لزوم أصحابه (۱)، وفي مصر ألَّفَ كتاب «الأُسكية» دونها عن ابن القاسم، أكبر تلاميذ مالك فهي المُدوَّنة . وانتشر صيت أسد بن الفرات في تونس، وقد كان ثقة لم يُرم ببدعة، وبسببه ظهر العلم بإفريقية، وسمع منه علماء القيروان ووجوهها في القيروان: سحنون بن سعيد وأمثاله من المدنيين وغيرهم، وحينما مات قال أبو محرز الكناني ـ وهو أحد أعلام العلم والقضاء بتونس ـ وكان منافسًا لأسد ـ: (اليوم مات العلم).

ولايته للقضاء، فالإمارة مع القضاء

ولَّى زيادة الله، أسدًا، القضاء مشاركًا فيه لأبي محرز الكناني سنة ثلاث أو أربع ومائتين للهجرة، وكان أسدٌ أغزر علمًا وفقهًا، وكان أبو محرز أسدٌ رأيًا وأكثر صوابًا، ومكث أسد في القضاء مع أبي محرز إلى أن ولاَّه زيادة الله سنة ٢١٢هـ إمارة جيش فتح صقلية، وأضاف إليه مع الإمارة القضاء، فكان ممن جمع بين منصبي القضاء والإمارة، وهم قلَّةٌ جدًّا في تاريخ العالم الإسلامي. وكان أسد مع علمه أحد الشجعان، وسبب توليته الإمارة والقضاء معًا يتلخص في

⁽١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمحرفة أعلام مذهب مالك مالك مالك عياض، ص١٥٥ ـ ٤٦٩ المجزء الثاني، منشورات دار مكتبة الحياة في بيروت.

أن ملك صقلية نَـقَضَ العهد الذي بينه وبين زيادة الله، وقد كان مـلك صقلية في هدنة مع زيادة الله؛ وكان في شرط الهـدنة أنَّ من دخل إليهم من المسلمين وأرادوًا أن يَرُدوهُ فعليهم رَدَّهُ، فوصل إلى زيادة الله أن عندهم أسرى من المسلمين، وأحَسَّ ملك صقلية بالخطر، فأرسل رُسُلاً من عنده إليه، فجمع زيادة الله، العلماء -وسألهم عن الأمر، فقال أبو محرز: كيف يُقْبَلُ قولهم عليهم؟ فقال أسد: بالرسُّل هادنَّاهم، وبهم نجعلهم ناقضين، قال الله تعالى: ﴿ فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُمُوا إِلَى السُّلْم وَانْتُمُ الْأَعْلُونَ﴾ فَنَحْنُ الْأَعْلُونَ، فسأل زيادةُ الله، السرسُّلَ ـ ومعنى هذا أنه أخــذَ برأي أسد لا برأي أبي محرز _ فاعترفوا (كما قَدَّر أسد) بأنهم في دينهم لا يحل لهم ردهم، فأمر زيادة الله بالغزو إلى صقلية، وولى أسد بن الفرات إمارة الجيش الغازي لصقلية في سبيل الله، فقال له أسد: من بَعْد القضاء والنظر في الحلال والحرام تعزلني وتوليني الإمارة؟ فقال له زيادة الله: لا ، ولكني وليتُك الإمرة وهي أشرف، وأبقيتُ لك اسم القضاء، فأنت أمير وقاض. فخرج أسد إلى صقلية وشيعه كل أهل البلاد، تنفيذًا لأمر الأمير زيادة الله، فلما نظر أسدٌ الناس حوله من كل جهة، وقد صهلت الخيل وضُربَت الطبول وخفقت البنود، قال: لا إلَّه إلا الله وحده لا شريك له، والله يا معشرَ المسلمين ما وَلِيَ لِي أَبٌّ ولا جَدٌّ، ولا رأى أحدُ الناس من سلفي مثل هذا، ولا بَلَغْتُ ما ترونَ إلاَّ بالأقلام - فاجتهدوا -فأجهدوا _ أنفسكم فيها، وثابروا على تدوين العلم تنالوا به الدنيا والآخرة، ثم ذهب أسد بن الفرات الأمير القاضي إلى صقلية على رأس الجيش الإسلامي الغازي البالغ عشرة آلاف رجل، منهم ٩٠٠ فارس، وتصادم الجيش المسلم مع جيش صقلية فهزمه الله، وسالت الدماء على قناة لواء أسد حتى صار الدم تحت إبطه، ورردَّ يده في بعض تلك الأيام، فلم يستطع مما اجتمع من الدم تحت إبطه (١)، وتوفى أسد وهو مُحاصرٌ لسرقوسة أميرًا قائدًا وقاضيًا، وكان ذلك سنة ثلاث عشرة ومائتين للهجرة، وقيل: أربع عشرة وقيل ٢١٧هـ، وقبـره ومسجده بصقلية.

كانت ولادة أسد سنة ١٤٥هـ بِحَرَّانَ، وقيل بسنة ١٤٣هـ وقيل سنة ١٤٢هـ، وكان قدومه إلى إفريقية من المشرق سنة ١٨١هـ، فعلى القولين الأولين كان عمره ثمانيًا وستين سنة قمرية.

⁽١) ترتيب المدارك _ للقاضى عياص، ص٤٧٦ _ ٤٧٧.

هذا، ولأسد بن الفرات عدة تراجم في كستاب التاريخ والفقه، ومن هذه الكتب: (طبيقات علماء إفريقية وتسونس) ـ لمحمد بن أحسمد بن تميم القيرواني المتوفى سنة ٣٣٣هـ بعد وفاة أسد بن الفرات بمائة وعشرين عامًا فقط.

عُزَيْزَة (أو) عُزَيْرَة بن قطَّاب السُّلَمي

كان المقدم على بني سُلَيْم، إبان غزو القائد التركي (بغاً) لهم من بغداد وهم في بلادهم الأصلية، وذلك إنفاذًا لأمر الحليفة العباسي «الواثق بالله». وكان بنو سُلَيْم قد عاثوا في الأرض، وأغاروا على جيرانهم من باهلة إحدى قبائل قيس عيلان وبني كنانة بميناء الجار: (البُريكة) ـ الذي كان ميناء المدينة قبل "ينبع البحر» وأوقعوا بهم على ما فصلناه في فصل: (دور بني سُلَيْم في الأحداث العربية والإسلامية).

كان عزيرة أو عُزيزة مقدم بني سُلَيْسم، وكان بطلاً مغوارًا وفارسًا صنديدًا لا يُشق له غبار، وكان يحمل على الجيش الذي يقوده بُغَا ويرتجز ويقول:

لابد من زحم وإن ضاق الباب السي أنا عُسسزيزة بن قطّاب

للْمَسُونَّتُ خَسِرٌ للفَّتِي مِن الْعَبَابُ وظل يقاتل إلى أن قُتل، وصُلُب بِسنة ٢٣٠هـ(١).

ومن شعره:

لقد رعتموني يوم ذي الغار روعة باخبار سوء دونهن مشيبي نعيتم فتى قيس بن عيلان غدوة وفارسها تنعونه لحبيب

وقد اخْستلف في تحرير اسم هذا البطل السَّلَمي، ففي النجوم الزاهرة ورد هكذا (عُـزَيْرَة)، وفي الطبري كـذلك، كـما ورد أيضُـا هكذا (غـزيرة وغـديرة وغويرة)، ولابُدَّ أن تقارب الحروف أوجد هذا الاختلاف في اسمه.

⁽١) قمنا برحلة إلى البريكة من جدة مرتبى، وقعد تأكد لدينا أن ميناء الحار الدي كان يجُون المدينة من البحر هو هذه (البريكة) لا الرايس للجناور لها، وقد نشرنا بحثًا مسهبًا عن الرحلة وعن ميناء الجار المعروف حاليًا باسم (البريكة) في مجلة المنهل معدد جمسادي الأولى «الخاص» سنة ١٣٩١هـــ ١٩٧١م، فواحمه فيه إن

⁽٢) النجوم الزاهرة، ص٢٥١ و٢٥٨، الجزء الثاني وغيره

على بن وداعة السُّلَمي

أحمد الأمراء الشعراء من بني سُلَيْم في الأندلس، كمان قريبًا من سنة . . ٤هـ.

وكان «صاعد» اللغوي المشهور قد انتهت به الحال إلى أن أُغْرِم، فاستغاث علي بن وداعة أحد الفرسان الأبطال، وأحد نبهاء الدولة في ذلك الأوان، وقد مدحه بقصيدة استعطفه فيها لاتصال نسبيهما: فصاعِدٌ من ربيعة (وربيعة من سُلَيْم سنَانٌ زان عالية الرماح)، قال صاعد:

سنّانٌ زان عساليسة الرمساح تُحُسنُّ دعسائمي تحت الْقسداح فليس حِمى ابن عمك بالمباح عُقابُ الدَّجْنِ كاسرة الجناح عليها عند مفتضح الصبّاح جسعلت له ذراعك كسالوشساح

أبا حَسَنِ البيعة من سُلَيْم وإني عسسائذ بك من هَناة (١) فكر على ابن عسمك وانتَسُله فكر على ابن عسمك وانتَسُله فسإن الجسار عبندك بين جَنْبَي نظنك طالعسا ببني سُلَيْم إذا ساورت قسرنك في مكر

وله في ابن أبي وداعة (ابن وداعة):

زار الحبيب فمرحبًا بالزائر أهلاً ببدر فوق غصن ناضرِ قَبَّلْتُ من فرحي تراب طريقه ومسحتُ أسفل نعله بمحاجري وخشيتُ أن يَنقَدَّ أخمص رجله من رقة فبسطتُ أسود ناظري^(۲)

وقد قُتل علي بن وداعة في عهد هشام بن الحكم الأموي بالأندلس. قاسم بن مُرَّة بن أحمد السُّلَمي

قام قاسم بن مرة بالدعوة إلى الدين الحق والسُّنة، وذلك في المائة السابعة للهـجرة، يقول عنه ابن خلدون: «ويختلف حال صاحب الدعـوة معـهم مع

⁽١) معنى «الهناة» هنا هو: (الداهية).

 ⁽٢) الحلة السيراء ــ لمحمد بن عبد الله القُضاعي المعروف بابن الآبار، ص٢٨٣، ٢٨٣، الجزء الأول،
 لبع مصر.

الأعراب ـ في استحكام دينه وولايته في نفسه دون تابعه، فإذا هلك انحلَّ أمرهم وتلاشت عصبيتهم، وقد وقع ذلك بإفريقية (تونس) لرجل من كعب من علاَّق بن عوف بن بُهْثَة من سُلَيْم، يُسمَى قاسم بن مرة بن أحمد في المائة السابعة».

أبو محمد السُّلَمي

كان أبو محمد السُّلَمي، كاتب الأمير محمد بن سعد بن مردنيش، فهو موظف رسمي، وكانت له لماحية وذكاء وثقافة واسعة، حدَث أن وزير ابن مردنيش بمرسية الذي هو: عبد الرحمن بن عبد الملك تحاور _ ذات يوم _ بين يدي الأمير مع حاتم بن سعيد من ذرية عمار بن ياسر، وكان صاحب آراء الأمير ومن ذوي الخاصة من وزرائه، فقال عبد الرحمن بن عبد الملك يخاطب الأمير ويلمز حاتمًا: لعل الأمير اغتر بسماع اسمه: (اسم حاتم)، ما فيه من الكرم إلا الاسم، فقال حاتم: ولعل الأمير اغتر بسماع أمانة عبد الرحمن وما عنده من الأمانة إلا الاسم، وكان عبد الرحمن بن عبد الملك هذا بيده المَجابي والأعمال، فقدمه على وررائه.

فقال الأمير محمد بن سعد بن مردنيش _ وقد ضحك _: الأولى فَهِمتُ ولم أفهم الثانية، (يقصد أنه فهم خُلُوُّ حاتم بن سعيد من الكرم، وإن كان اسمه على اسم (حاتم طيئ)، ولم يفهم النكتة الثانية التي رمز إليها حاتم بن سعيد في غمزه لعبد الرحمن بن عبد الملك وزير الجباية والخزانة، وعندئذ انبرى الكاتب أبو محمد السلّمي _ فشرح للأمير ابن مردنيش ما رمز إليه حاتم من الطعن في أمانة عبد الرحمن بن عبد الملك بأن قال للأمير: (إن حامًا أشار إلى قول رسول الله عنه: (أمين هذه الأمة، وأمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض)(١)، ومعنى ذلك أن عبد الرحمن بن عبد الملك الأمير رسميًا على جباية الأموال والأعمال، وإن كان عبد المرحمن بن عوف» الذي هو أمين حقًا وصدقًا، فإنه _ أي اسمه على اسم "عبد المرحمن بن عوف» الذي هو أمين حقًا وصدقًا، فإنه _ أي عبد الرحمن بن عبد الملك ليس أمينًا فعلاً، وعندما شرح أبو محمد السُّلَمي الكاتب هذا المعنى العميق لهدف حاتم بن سعيد البعيد "طرب الأمير ابن مردنيش"

⁽١) الإحاطة بأخبار غرباطة ـ للسان الدين الخطيب، ص٤٩١ و٤٩٣، طبع دار المعارف بمصر.

وجعل يقول: أحسنتما.. أحسنتما» ـ قال ذلك وهو يخاطب المتحاوريْنِ أمامه: (عبد الرحمن بن عبد الملك وحاتم بن سعيد).

هذا، ومما يلاحظ أن مطبوعة دار المعارف بمصر، من كتاب «الإحاطة في أخبار غرناطة» ورد فيها النص الذي سبق ذكره من حديث الرسول على محرقا. إذ ورد فيها كما سبق أن بيناه: «أمير هذه الأمة، وأمير في أهل السماء، وأمير في أهل الأرض» بالراء في ثلاث صيغ الأمير، والصواب أن الصيغ الثلاث المذكورة، كلهن بالنون لا بالراء، جاء ذلك نصا في كتاب «الاستيعاب» للحافظ أبي عمر بن عبد السبر: (قال عبد السرحمن بن عوف لأصحاب الشورى: هل لكم أن أختار لكم وأنت في منها؟ قال علي ـ رضي الله عنه: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله والله والله على ـ رضي أهـل الارض)، وقال الزبير بن بكار: (كان عبد الرحمن بن عوف، أمين رسول الله على نسائه) (١).

رواة من بني سُلَيْم

نقصد بالرواة هنا، رواة العلم المتعلق بلغة العرب وأماكنهم وتاريخهم وأشعارهم وأخبارهم، وإلى هؤلاء الرواة العرب والأعراب بصفة عامة يرجع كثير من ثراء رصيدنا العلمي والأدبي عن العرب في جاهليتهم وفي صدر إسلامهم.

وقد ذكرنا في هــذا الفصل من تســنى لنا الإلمام بهم أو بما ســجلوه لنا في رواياتهم التي كتبت عن بني سُلَيْم منهم، وكانوا معتمدين بحَقِّ فيها.

عَرَّام بن الأصبغ السُّلَمي

كان عُرَّام أحد أعراب بني سُلَيْم المتفتحي الأذهان، الراغيين في نشر المعلومات التاريخية والجغرافية والنباتية والاجتماعية التي عرفها بحكم جَولاته في بلاد العرب، وقد رأيناه يؤلف كتيبًا موجزًا مُكْتَنزًا بالمعلومات التي جمعها من هنا وهناك وقد سماه: «أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من الفرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه».

⁽١) الاستيماب في معرفة الصحمات ـ لابن عبد البر، ص٨٤٦، المجلد الثاني، طبع مطبعمة نهضة مصر، وتحقيق محمد على البجاوي.

والكتاب يحوي المعلومات التي تحصَّل عليها عرَّام عن تهامة والحجاز، وقلما يعثر عليه الباحث في غيره، فهـو من هذه الناحية أحد المراجع المهمة في التعريف بماضي الأماكن التي تحَدَّثَ عنها في زمن الجاهلية وفي عهد الإسلام حتى عصره.

وكان عرَّام يعيش في القرن الهجري الرابع، ونسخة كترابه المطبوعة يرويها السيرافي عن أبي محمد السُّكَّري عن أبي سعد عن عبد الرحمن المعروف بأبي الأشعث الكندي عن عرَّام (١).

وقد نشر هذا الكتيب المفيد نشرًا علميًا على نفقة الشيخ محمد نصيف ويوسف زينل ـ رحمهما الله ـ وتولى إخراجه وتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ عبد السلام محمد هارون، وطبع بمصر سنة ١٣٧٣هـ في ٨١ صفحة من الحجم دون المتوسط، ووضعت له الفهارس العامة اللازمة.

رُواةٌ آخرون من بني سُلَيْم

روى الهجري عن رواة سُلمين منهم: محمد بن الرياحي السُلمي، ومحمد ابن يزيد الحض السُلمي، وموسى بن ربَيق بن صبَّاح من بُهنة بن سُليم، ويحيى ابن الخير من خُفاف سُليم، والحبيبي السُلمي، والحضي السُلمي، والحضي السُلمي، وأبو عروة السلمي، وشعنوب بن صالح السمالي السُلمي، والصويعة وأبو محمد عبد الله بن موسى البُهني وغيرهم (٢).

سَراة وجار ومزارعون من بنى سُلَيْم

ربما كان السَّراة والتجار والمزارعون كثيرين في بني سُلَيْم، لاتساع دائرة وجودهم في أنحاء العالم الإسلامي قديمًا وحديثًا، وأغلب المؤرخون القدامي لا يعنون بهذه السناحية الاقتصادية، عنايَتَهُمْ بالنواحي التاريخية الأخرى: الدينية والاجتماعية والأدبية.

ولهذا _ كما نرى _ حُرِمُنا من الإطلاع على تراجم حيوات كثيـر من التجار ورجال الأعمال والسَّراه السُّلَميين الذين وجدوا في مختلف الأصقاع الإسلامية منذ

⁽١) مقدمة تتاب جبال أسماء تهامة وسكانها، لعبد السلام محمد هارون.

⁽٢) أبو على الهجري للأستاذ حمد الحاسر.

صدر الإسلام، وكما زاول كثير من بني سُلَيْم شـؤون العلم والحرب والسياسة والإدارة والأدب، وكما خاضوا معمعة خضم الحوادث وصار منهم أفراد مشهورون ذوو تاريخ خالد ومسجيد، فلابد أنهم كذلك يوجد بينهم نفر عديدٌ في الأجيال الماضية عملوا في الحقل الاقتصادي ونجحوا فيه نجاحًا يتراوح بين السفح والوسط والقمة.

وقد مر بنا في فصل: «ديار بني سُلَيْم الأصلية» أن العرب في الجاهلية القريبة من صدر الإسلام كانوا يقدرون مواهب بني سُلَيْم، ويفيدون من ثرائهم وثراء بلادهم، فيتاجرون معهم، ويشاركونهم في استثمار مزارعهم وفي تجاراتهم، كما مر بنا في ذلك الفصل أيضًا أنهم كانوا يملكون المصادر المعدنية، وأن كثيرًا من أُسر مكة تحالفت معهم واشتركت معهم في استغلال ثروات البلاد الزراعية والتجارية، وأن أهم ثروات بنى سُلَيْم إذ ذاك هو الذهب والفضة.

ومر بنا أيضًا في فصل: "صحابة من بني سليم" في ترجمة (الحجاج بن علاط السُّلَمي) أنه كان يملك معدن الذهب الذي يقع في ديار بني سليم. ومرت علاط السُّلَمي) أنه كان يملك معدن الذهب الذي أحيى هو وشريكه القُرشي غابة القُريَّة، بنا أيضًا قصة مرداس والد العباس الذي أحيى هو وشريكه القُرشية بذهب من معدن ومرَّ بنا كذلك حديث: (أبي الحُصَيْن السُّلَمي) الذي قدم المدينة بذهب من معدن بني سليم، فقضى دينًا كان على رسول الله على تحمَّل به، وفضل ذهب مع أبي الحصين مثل بيضة الحمامة فحاول جاهدًا أن يقبله الرسول منه، فأبى ذلك عليه وأشار له إشارة حكيمة من طريق الكناية لا التصريح بأن يصرف هذه البقية من فهبه على من يعول.

كل هذا وذاك وغيره يجعلنا نؤكد _ من مقتضيات الأحوال _ أن هناك أشخاصًا عديدين عبر التاريخ الإسلامي من بني سُلَيْم _ مارسوا فن التجارة والأعمال وبرعوا فيهما، ولابد أن لبعضهم ذكرًا في التاريخ المبعثر، وإن كنا لم نعثر إلا على قلة ضئيلة منهم لا تكاد تذكر، كما أن فيهم سراة لهم مكانتهم في مجتمعاتهم.

ونحن نرى اليـوم بعض بني سُلَيْم في المملكة العـربية السـعودية يمـارسون التجارة والأعمال الزراعية.

وهناك سُلَميٌ تَاجَر في الجاهلية القريبة من صدر الإسلام وهو: قيس بن شيبة السُّلَمي

ذكرو أن قيسًا هذا كان قد تاجر بمكة في أواخر أيام الجاهلية، وكان قدم إلى مكة ليبيع تجارته فيها، وحدث أن باع متاعًا له من «أبي خلف الجُمَحيّ من قريش»، فذهب أبو خلف بحقه ولم يعطه ياه، فاستجار قيس بن شيبة السُّلمي، بآل قُصي من قريش - فرع النبي سُلِي فأجاروه، وقيل: إن هذا الحادث الذي وقع لهذا التاجر السُّلمي في مكة كان السَّبَ المباشر في عقد «حلف الفضول» المعروف (١).

ابن الدُّعْنَة السُّلَمي

اسمه ربيعة بن رفيع بن حيَّان بن ثعلبة السُّلَمي، وابن الدغنة هذا كان من سادة الأحابيش الذين يديرون أمورهم، ولم ينصَّ ما اطلعت عليه من المراجع: هل كان ابن الدُّغنَّة السُّلَمي و «الحليس» الحارثي، عربيين ضريحين أم كانا من بني سلَيْم وبني الحارث بالولاء، ولكن مكانة ابن الدغنة الاجتماعية ربما تدلنا على أنه سلَّمى النسب.

وقد أجاز ابن الدُّغنَّة السُّلَمي، أبا بكر الصديق في مكة المكرمة، وهذا يدل على عظم مكانته في البلد الأمين في نفوس قريش أجمعين، كما أنه شهد معركة حُنين (٢)، وله ترجمة في مادة (دغن) به «تاج العروس شرح القاموس»، وفي «الاستيعاب» لابن عبد البر أيضًا أن اسمه: ربيعة بن رفيع بن أهبان، بدلاً من حيًان ما ابن ثعلبة السُّلَمي، وقال عنه: (كان يُقال له ابن الدُّغنَّة، وهي أمه، فغلبت على اسمه) (٣)، وفي «جمهرة أنساب العرب» أنه (الربيع بن ربيعة بن ربيعة بن ربيع ابن أهبان بن عوف بن امرئ

⁽١) تاريخ اليعقوبي، ص١١ وما بعدها، الجرء الثاني وغيره

⁽٢) المفصل في تاريخ العرب قبل لإسلام، للدكتور جواد علي، ص٣٣ و٣٥، الحرء الرابع

⁽٣) الاستيعاب في معرفة الاصحاب _ للحافظ أبن عبد البر، ص٤٩١، القيسم الثاني، طبع مطعة نهضة مصر.

القيس بن بُهنّة بن سُلَيْم قاتل دُريَّد بن الصِّمَّة الجُشَمي من هوازن يوم أوطاس)(١). وقد مَرَّتُ بنا ترجمته في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم)، وهناك أوردنا ما ذكره صاحب (الاستيعاب) من أن قتله لدريد بن الصِّمَّة كان يوم حُنين، وقد أدركه فيه فأخذ بخطام جمله وهو يظن أنه امرأة، فإذا برجل فأناخ به، فإذا شيخ كبير وإذا هو دريد، ولا يعرفه الغلام، ثم ضربه بسيفه فلم يُغْنِ شيئًا، قال دريد: بشسما سلحتك أمك، خذ سيفي هذا من مؤخر الرحُل، ثم اضرب به، وارفع عن العظم واخفض عن الدماغ، فاني كذلك كنت أضرب الرجال، فإذا أتيت أمك فأخبرها

أني قتلت دُرِيْد بن الصمّة، فرب والله يوم قلد منعتُ فيه نسساءك من سُلَيْم، ولما رجع ربيعمة إلى أمّه أخبرها بقتله إياه، فقالت: أما والله لقد أعمتق أمهات لك

ويدلنا فحوى هذه القصة على استشراء الفوضى في بلاد العرب في جاهليتهم القريبة من الإسلام، وأن القتل لديهم لسبب موجب أو لغيره كان أمرًا مألوفًا وسنَّة متبعة وعادة سائدة، وإلا لماذا قَتَلَ الغلامُ ربيعةُ بن رفيع أو الربيع بن ربيعة السُّلَمي هذا الشيخ الكبير في غير ترة ولا معركة ولا خصومة أو مطمع؟.

الشريد السُّلَمي

الشريد السُّلَمي كان بقية أهل بيته، وسمي لذلك بالشريد، وكانت له مزرعة كبيرة عرفت في التاريخ باسم "ثنية الشريد"، وكان فيها أعناب ونخل لم يُر مثلها، وحينما قَدم معاوية بن أبي سفيان المدينة طلب المزرعة من صاحبها فأبى، ثم إن الشريد ركب ذات يوم إلى مزرعته فوجد عُماله في الشمس فقال لهم: مالكم؟ فقالوا له: نسجم البئار، فركب إلى معاوية فقال: يا أمير المؤمنين إنه لم يزل في نفسي منعي إياك ما طلبت مني فهو لك بما أردت، فكتب إلى ابن أبي أحمد: أن يدفع إليه الثمن، قال: وسمعتهم يُكثّرونه جائا، فقال له ابن أبي أحمد: أن يدفع إليه الثمن، قال: إني رجوت حين صار أمري إليك التيسير على فدفع إليه الثمن (٣).

⁽١) جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم، ص٢٦٢.

⁽٢) الاستيعاب، ص٤٩١، الجزء الثاني.

⁽٣) وفاء الوفاء ـ للسمهودي، ص٦٦٠ و١٠٦٧، الجزء الثالث.

شعراء بني سُلَيْم

الشعر ديوان العرب، وبنو سُلَيْم كان منهم في الجاهلية وفي صبح الإسلام وضحاه وظُهْره شعراء مبرزون، وقد سبق لنا في فصل: (إزاحة شبهة علْميَّة) أنَّ أبا القاسم الحسن الآمدي المتوفي سنة ٧٥٠هـ كان قد الَّف ستين ديوانًا من دواوين القبائل العربية، كان الرابع والعشرون من هذه الدواوين هو: ديوانَ بني سُلَيْم، وأنَّ هذا الديوانَ الجامعَ لأشعار السُّلَمين وأخبارهم عبثت به أصابع الدهر، وفي هذا الفصل الذي خصصناه لشعراء بني سُلَيْم وشعرهم العربي الفصيح منذ الجاهلية حتى القرن الهجري السابع، والفصل الذي يليه المخصص لشاعراتهم وأشعارهن هما ذوا فائدة واضحة من هذه الناحية، فقد جمعنا فيهما تراجم بعض شعرائهم وطاقات من أشعارهم حتى القرن الهجري السادس، أي إلى ما بعد زمن جامع شعرهم: (الآمدي) بقرنين ونيف، وقد قفيناه بشيء من شعرهم النبطي أو الحُميني المعاصر، ربطًا لحلقات التاريخ قديًا وحديثًا بقدر الإمكان، فإن الشعر نبتة مغروسة في اعماق غرائز العرب يستوي في ذلك شعراء الشعر الفصيح وشعراء الشعر العامي الملحون، المعروف في الحجاز باسم: (الحُميني)، وفي نجد باسم: (النبطي) بفتح النون والباء.

المتنكث ـ أو ـ المتنكب السُّلَمي

شاعر جاهلي له حديث مع عنترة بن شداد العبسي، فهو كمعاصر له. قال المتنكث أو المتنكب، يذكر يوم النَّخَيْل، وقد قُتِلَ فيه دَهْرٌ الجعفيْ: ومنا أبو حرب ومنا مصرف ومنا عسقسال إذ وردنا إلى دَهْر يسوق الصفايا من خيار نسائنا ونحن غَيارَى كالمسدمة الزَّهْر (١)

وللمتنكث أو المتنكب الأبيات التالية، يمدح فيها بني خفاجة بن عُقَيْلٍ من بني عامر من هوازن:

فسقى الإلهُ بني خفاجة من ماء السماء بطيب الخمر أبدًا ولازالت نفوسهمو مَحْبُوَةً بجباية الدهر

(١) الصفايا: ما يصطفيه قائد الجيش لنفسه. والمسدمة: بمعنى الفحول المشدودة الأفواه، الممنوعة من الضراب. هم يطعنون الخيل مقبلة حتى يَصُدَّ معجدة النَّفُرُ(١) عمرو بن رياح بن عمرو الشريد السُّلَمي

أبو الخنساء الشاعرة المعروفة، غلب الشريد على اسمه: (عمرو) بقوله: تولى الخسوتي وبَقسيت فسردًا وحيدًا في ديارِهم شريدًا (٢)

وقد سبق لنا أن أوردنا في فصل: «أمراء وزعماء محتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم» ترجمة عمرو بن رياح «الشريد» هذا كأحد زعماء العرب في الجاهلية، وذكرنا في ترجمته ما يتعلق به من قصة إيفاد النعمان بن المنذر لنفر من سادات العرب إلى كسرى ليرى بعينيه ويسمع بأذنيه أحاديثهم المُضمَّخَة بشهامة العرب، وليطلع على إبائهم وشممهم وحيويتهم البالغة من كثب.

وقد رثتهما أختسهما الخنساء بشمعر رائع يذيب الصَّخْـرَ، وجُمع هذا الرثاء الحزين في ديوانها المطبوع.

معاوية بن عمرو السُّلَمي

أخو الخنساء الشاعرة المشهورة، ذكره المرزباني في «معسجم الشعراء» وأورد بعض شعره وهـو شاعر جاهلي، مات قستيلاً في الجاهليـة في وقعة أوردنا قصـتها سالفًا، وكان قتله قبل مقتل أخيه صخر بزمن.

صخر بن عمرو السُّلَمي

أخو الخنساء أيضًا، قُتِل في أيام الجاهلية في إحدى المعارك القَبِليَّةِ حسب ما فصلناه أيضًا في فصل: «أيام بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام». ولم يَدرك صخر الإسلام.

وقد وصفوه بأنه كان حليمًا جوادًا، محبوبًا في عشيرته، شريف قومه. وكان أبوه عسمرو يأخذ بيده ويد أخيه معاوية، ويقول: (أنا أبو خَيْرَيُ مُضَرَ) فتعترف له العرب بذلك، وكان صخرٌ أجمل فتيان العرب في عصره.

⁽١) المحمدون من الشعراء وأشعارهم، لعلي القفطي، ص٣٥٣، منشسورات دار اليمامة. ومسعجم الشعراء للمروباني، ص٤٥٤.

⁽٢) البيآن والتبيين، ص٢٨٩، الجزء الأول.

كان صخر أخا الخنساء لأبيها، فليس بشقيق لها، وقَاتِلُ صخر هو ربيعة بن ثور الأسدي، ولصخر قصيدة عالية النَّفَسِ تكشف لنا عن سماحته وشهامته، يقول فيها:

ومالي وإهداء الخنا ثُمَّ ماليا؟ وأنْ ليس اهداء الخَنَا، مِنْ شماليا فحياك ربُّ الناس عني معاويا إذا راح فَحْلُ الشَّوْلِ أحْدَبَ عاريا وحَيَّيْتُ رَمْسَا عَنْدُ لِيَّةَ ثاويا كَذَبْتَ، ولم أبخلُ عليه بماليا كما تركوني واحدًا لا أخا ليا

وقالوا: ألا تهجو فوارس هاشم أبّى الهجو أني قد أصابوا كريمتي إذا ما امْرُوَّ أهدى لميت تحيية لنعم الفتى أدَّى ابنُ صرمة بَزَّهُ إذا ذُكِرَ الإخوانُ رقرقرتُ عبرة وطَيَّبَ نفسي أنّى لم أقل له: ودِي إخوة قطَّعتُ أقرانَ بينِهمْ

ولو أردنا أن نحلل مدلولات هذه القصيدة لاستطعنا أن نقول: إن صخرًا في رثائه لأخيه معاوية إنما يَمتَعُ من بئر غزيرة فياضة بالشعر المبديع وبالحزن الممض، وقد أجاد في التعبير عما في ضميره المكبوت الحفاق بالآلام والأوصاب من جراء الفراق الأبدي المحزن لأخيه الحبيب (معاوية)، ولست أدري أرثاؤه له نابع من روح أخته الحنساء، أم رثاؤها له ولصخر راثي أخيه بعد مقتله هو النابع من رثائه البليغ؟! أم هناك تفاعل بين رثاء الأخوين المشاعرين المبارعين خاصة في شعر الرثاء الذي بلغا فيه القمة، بساطةً وتأثرًا وتأثيرًا وإشجاءً.. لست أدري!

ومن أخبار قتل صخر، أنه لما طعمنه أبو ثور الأسدي أدخل حكق الدرع في جوفه، فمسرض زمانًا، فجعل ينفث الدم وينفث معه حلق الدرع، وكانت امرأته (سليمي) تقوم عليه، فطال مرضه عليها وملته، فمر بها رجل ـ وكانت ذات خَلْق ـ فقال: أيباعُ الكفّلُ؟ فقالت: عما قليل، فسمع صخر ما دار بينهما من الحوار، وقال لها رجل آخر: كيف صخر؟ فقالت: لا حيَّ فيرجى، ولا ميت فيستراح منه، فسمعها صخر أيضًا، فَهَمَّ بأمر في نفسه، وقال لها: ناوليني سيفي ـ وهو يريدها ـ أنظر ما بقي من قوتي، فناولته السيف، فإذا يده لا تُقلُّه، فقال صحر عندئذ (وكأنه يرثى نفسه، وهو الشاعر الذي يجيد الرثاء كل الإجادة)، قال:

وَمَلَّتْ سُلَيْمي مضجعي ومكاني عَلَيْكِ، ومن يغتر بالحدثان فسلا عاش إلا في شقًا وهوان وقد حيل بين العَيْرِ والنَّزَوان كَرَجْلِ جراد، أو دَبا كتفان أخو الحرب فوق القارح الغذوان (١)

أرى أمَّ صخر ما تَجِفُّ دموعُها وما كنتُ أخشى أن أكون جنازة فأيُّ امريء ساوى بِأُمِّ حليلةٌ أهم بأمر الحرم لو أستطيعه وَحَيِّ حلال قد صَبَحْتُ بغارة فلو أنَّ حيًّا فائت الموت فاته معاوية بن مالك السُّلَمى

شاعر جاهلي، قال في يوم جَبَّلَة، وكان قتل دثار بن وهب:

لما رأیت نساء قسومی حُسَّراً أقسدمت حتی لم أجهد متُهَدَّمًا إني ثأرت أخمي فلم أسسبَق به هند بن خالد السُّلمي

وترت إليَّ النفس غير مزاح وعلمتُ أن اليوم يوم فضاح وشفيتُ نفسي من "بني الطماح»

يسمى العربُ الذكر والأنثى كليهما باسم «هند»، وهذا هند بن خالد شاعر جاهلى، نسبه: هند بن خالد بن صخر بن الشريد السُّلَمي.

ومن شعره:

ألا أبلغ لديك بني كسلاب ألم تر أننا لبني فسراس وكُلُّ طمِرَّ مَرَّطي إذا ما فأشبعنا ضباع الفَيْفِ منهم

وشاعرها وفي الأقوال عُورُ سَمَوْنا، تحتنا الوُقُحُ الذكور تحدر عن مغانيها العصير وطيرًا لا تغب ولا تطير

وقد أجاب هند، بهذه الأبيات على رثاء يزيد بن الصعق الكلابي الهوازني، لمالك بن خالد بن صخر بن الشريد ـ الذي هو أخوه.

⁽۱) الغذوان: السريع، عن هذه القصة راجع كتاب المصون في الأدب، للحسن العسكري، ص١٨٦ و١٨٧، طبع الكويت.

سباع بن كوثل السُّلَمي

ذكره ثعلب، فقال: وأنشدني زُبير، لسباع بن كوثل السليمي _ هكذا بالياء ل الميم:

> نظرتُ إلى مَيِّ خِـلاسًـا عـشيـة كــذا مثل طرف العين ثم أجَنَّهـا فقالت: حَذَارِ القوم إن نفوسهم

على عجل والكاشحون حضور رواق أتى من دونها وستُسورُ _ وَعَيْشِ أَخِي _ وجُدًا عليك تفور (١)

وقد ذكـر ابن منظور، كَوْثَلاً السُّلَـمي ـ في مادة (كثل)، وقــال عنه: رجل معروف، إليه يعزى سباع بن كوثل أحد شعرائهم (٢).

عرعرة بن عاصية السُّلَمي

كان عرعرة بطلاً وشاعرًا، أوقع ببني سهم بن معاوية من هُذَيْل في الجُرُفِ، وبذلك أدرك ثأر أخيه عمرو بن عاصية السَّلَمي، القتيل.

قال عرعرة في ذلك:

الا أبلغ هُذَيْ لا حيث كانت معلغلة تخُبُّ عن الشفيق مقامكم غداة الجُرف، لما تواقفت الفوارس بالمضيق

وكان الجرف الذي أوقع فيه عرعرة بأعدائه يسمى (الْعِرْضَ)، وكان مخضوضرًا، قال كعب بن مالك فيه:

فلما هبطنا «الْعِرْضَ»قال سَراتُنا: عَلام إذا مالم نمنع «العرض»نزرع؟

قالوا: وسبب تسمية «العرض» بالاسم الجديد الذي هو: «الجُرُف» هو قولُ تُبَّع الحِمْيري اليماني عنه في مسيرته: (هذا جُرُفُ الأرض)، فلزمه هذا الاسم (٣).

⁽۱) مجالس ثعلب ـ لأمي العمباس أحمد بن يحيى ثعملب، ص٨١، القسم الأول، طبع دار المعارف بمصر.

⁽٢) لسان العرب، ص٥٨٤، المجلد الحادي عشر، مادة الكثل.

⁽٣) معجم ما استعجم، للبكري، ص٣٧٨، الجزء الثاني.

مالك بن عمير السُّلَمي

لقَّبه المرزباني بـ «الناصري».

له مع النبي ﷺ حديث، وهو القائل:

يدعه ويغلبه على النفس ضيمها(١) ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه

ضمضم بن الحارث السُّلَمي

كان ضمضم أحد فرسان بني سُلَيْم.

وكانت ثقيف أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد السُّلَمي، فَقَتَل به ضمضمٌ، محجنًا وابن عم له وهما ثقيفان. فقال ضمضم من قصيدة له يخاطب ثقىقًا:

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب نُقــتِّلُ أشــبال الأســود ونبــتــغي فإن تفـخروا بابن الشـريد فإنني أَبَأْتُهُ مِا بابن الشمريد وغَرَّهُ جمواركُم وكان غمير مُذَمَّم

إلى جُمرَشِ من أهمل زَيَّان والفم طَواغيَ كانت قبلنا لم تُهَّـدَم تَركْتُ بوَج، مأتمًا بعد مأتم تُصيبُ رجالاً من ثقيف رماحُنا وأسيافُنا يكْلمنَّهُمْ كل مكْلَّم (٢)

ومن شعر ضمضم القصيدةُ التالية، وهي قصيدة تتحدث عن شؤون اجتماعية، وقد تحدث فيها عن أخلاق النساء «الحلائل» مع أزواجهن، في شخص تجاربه مع «حليلته»، ويبدو من «أبياته» أنه لم يكن زوجًا مغتبطًا ولا سعيدًا مع هذه الحليلة، وقد قاسى أخلاق سائر الحلائل على أخلاق روجته، قال:

أَبْلغُ لــديك ذوي الحــــلائل آية: بعلد التي قالت لجارة بيتها: لما رأت رجــــلاً تســـفع لـونه مُــشُط العظام تـراه آخــر لــيلة

لا تَامَنَنَنَّ الدهر (ذات خمار» قد كُنْتُ لولبث الْغَـزيُّ بدار وغزا المصيفة والعظام عوار متسربلاً في درعه لغوار

⁽١) معجم الشعراء _ للمرزباني، ص٢٦٢.

⁽٢) راجع سيرة ابن هشام، ص١١٣، المجلد الرابع

جسرداء تلحق بالنجساد إزارى إذ لاأزال على رحالة نهدة كُتبَت مجاهدة مع الأنصار يومَّا على أثر النهاب وتارة مَهَــلاً تَمَــهَّلهُ وكل خَــبَـار وَرُهاء كل خميلة أزهقتها وتردُّ أني لا أؤوب فَــجَــار^(١) كيما أُغبِّرُ ما بها من حاجية العباس بن مرداس السُّلَمي

العباس بن مرداس السُّلَمي «شاعر حُنكَيْنِ»، من الشخصيات البارزة في بني سُلَيْم في الجاهلية والإسلام، هو فارس وشاعـر ومن أسرة مرموقة في قومه، وفي يوم حوزة كان شابًّا في مقتبل العمر متميزًا بالحسن، والحسنُ في فتيان بنى سُلَيْم صفة مشهورة، وأبوه مرداس وأمه الخنساء أشهر شواعر العرب، وأبعدها صيتًا في الحسب والنسب والأدب.

وأمه مخفرمة أدركت طرفًا من الجاهلية وأدركت الإسلام، وأسلمت وحسن إسلامها، وهو مثلها في هذه الشمائل. وقيل: بل أمه هند بنت سنَّة بن سنان بن جمارية بن عبمد السُّلَمية ولدت (يزيد ذا الرمحين، وهُريمًا، وسراقمة، وأنسًا، وهبيرة، وعباسًا) بني مرداس بن أبي عامر السُّلَمي^(٢).

كان لوالد العباس الذي هو «مرداس» صنم اسمه ضماد أو ضمار (٣)، ولما حضرت الوفاة مرداسًا أوصى (العباس) به وبعبادته والقيام عليه، فجعل العباس يأتيه في كل يوم وليلة مرة، فلما ظهر أمر رسول الله رَيَكَ قال العباس: (سمعت صوتًا في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضماد فإذا الصوت في جوفه يقول:

⁽١) سيرة ابن هشام، ص١١٤، المجلد الرابع.

⁽٢) المحبر، ص ٢٥٤.

⁽٣) ليس مرداس والد العباس هو، السُّلَمي الوحيد الذي عَبَد وسدن صنمًا في الجاهلية، فـقد ذكر هشام الكلبي في كتاب الأصنام أن سدنة العزى كانوا بني شيبان بن جابر بن مرة بن عبس بن رباعة بن الحارث بن نُهيئة بن سُليَّم بن منصور من بني سُليُّم، وكيان آخر من سديها منهم دبية بن حرمي السُّلَمي فلم تزل العزى كذلك حتى بعث الله نبيـه ﷺ فعابها وغيرها من الأصنام ونهاهم عن عبادتهـا ومزل القرآن فيها، وفي عام فتح مكة دعا النبي ﷺ خالد بن الوليد فقــال له: «انطلق إلى شجرة ببطن نحلة فاعضدها»، فانطلق فأخذ دبية فقتله وكان سادنها. ص٢٢ ـ ٢٤، طبع المطبعة الأميرية بالقاهرة، ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م.

هلك الأنيِسُ وعاش أهلُ المسجد بَعْدَ أَبْنِ مريم من قُـرَيْشٍ مُهتدي قبل الكتاب إلى النبيِّ "محمد» قل للقبائل من سُلَيْم كلها · إن الذي ورث النبوة والهدى أوْدى الضِّماد، وكان يُعْبَد مرة

قال: فكتمت الناس ذلك، فلم أُحَدِّثُ به أحداً، حتى انقضت غزوة الأحراب، فبينما أنا في إبلي في طرف العقيق، وأنا نائم، إذ سمعت صوتًا شديدًا، فرفعت رأسي، فإذا أنا برجل على حيالي، بعمامة، يقول: (إن النور الذي وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العضباء، في ديار بني أخي العنقاء)، فأجابه طائف عن شماله لا أبصره، فقال: بَشِّر الجن وأجناسها، إن وضَعت المطيُّ أحلامها، ووكفَت السماء أحراسها، أن بعض السوق أنفاسها).

قال العباس: «فوثبت مذعوراً، وعرفتُ أن محمدًا رسول الله ﷺ مُصطفىً، فركبتُ فرسي وسرتُ حتى انتهيتُ إليه، فَبَايَعْتُه وأسلمتُ، وانصرفتُ إلى ضماد فأحرقته بالنار».

وقصة الهاتف الذي سمعه العباس بن مرداس من جوف الصنم، وقصة الهاتف الآخر الذي سمعه ولم يره، فيما بعد، مُبُسُرين برسالة محمد ﷺ، تتفق كلتا القصتين مع ثبوت وجود العالم غير المنظور _ بالنسبة لأبصارنا نحن البشر وآية ذلك أن هنا في آفاقنا وفي أجوائنا ملايين المخلوقات الصغيرى جداً، التي لا براها نحن البشر بأبيصارنا المجردة، وقد ظلت ألوف السنين مجهولة الوجود لدى بني الإنسان قاطبة مع شدة التصاقها بأجسامهم وأبصارهم وشدة تأثيرها الإيجابي والسلبي على صحتهم وفي مآكلهم ومشاربهم، فلما هيأت المقادير لبعض بني الإنسان أن يخترعوا «المجاهر المُكبَّرة» أبصروا هذا العالم المتموج واستكشفوا وجوده بالوسائط المجهرية التي اخترعوها والتي بصرتهم به من كثب، بعد جهل مطبق بوجودها وحيويتها يتصاعد في القدم إلى أجيال البشرية الأولى، ويقاس على وجود هذه المخلوقات الصغرى «الذَّرة» التي بدأت في عصرنا الحديث تفعل وجود هذه المخلوقات الصغرى «الذَّرة» التي بدأت في عصرنا الحديث تفعل الأفاعيل الكبرى، وهي لا تُرى بالعين المجردة، وما كان يتحقق وجودها وعظم مععولها قبل استكشاف الأجهزة التي تجليها وتؤثر في كيانها، ومثلها هذه الكهرباء أيضًا التي نعطيا النور المتوهج وتقوم بشتى الأفعال، فوجود عوالم عير منظورة لنا أيضًا التي نعطيا النور المتوهج وتقوم بشتى الأفعال، فوجود عوالم عير منظورة لنا

747

نحن البشر واختفاؤها عن حواسنا ومدركاتنا لا ينافي وجودها ولا يقتضي عدم وجودها، وأعني بهذه العوالم الخفية من مُحسَّاتِنَا البصرية: الملائكة والجن، وما جار على المثل من ناحية الاختفاء عن أبصارنا مع ثبوت الوجود - يجوز على المماثل، وما دامت الجراثيم قد ثبت وجودها على أرضنا وثبتت حياتها معنا وحولنا وفوقنا وتحتنا، وثبت أننا كنا في جهل مطبق حيال وجودها وتكاثرها المربع على سطح الأرض مع أنها حيوان مثلنا، فبالأحرى أن يشبت لدينا وجود الملائكة والجن، برغم عدم رؤية أبصارنا لها إذ عدم رؤيتنا للجراثيم والذرة والكهرباء ثبت أنه لا ينهض دليلاً على عدم وجودها، بل ثبت أنه قيام دليلاً على عدم وجودها، وما ينطبق على ما هو أبلغ منها شفوقًا وما ينطبق على الجراثيم الحيوانية المائحة حولنا ينطبق على ما هو أبلغ منها شفوقًا الآلات هو الذي كشف لهم بأخرة عالم الجراثيم الصغير الكبير الخطير، فالملائكة والجن أشف كيانًا من الجراثيم وأعمق استتارًا من الجراثيم عن العيون وعن وسائل الإدراك البشرية المادية، ولذلك يراهم صفوة الخلق من الأنبياء، ويرى الجن ذوو الشفافية الروحانية وبالمناسبات إذا تشكلوا بأشكال غير أشكالهم الطبعية البالغة السائعة والاحتجاب.

وعباس بن مرداس لا يوجد سبب مادي أو أدبي يدعوه إلى اختلاق هذه القصة، فإنه إذا أراد، آمن بالرسول على القصة المجرد تصديقه برسالته، كما فعل كثير غيره من مشركي العرب الذين ضربوا بالشرك والوثنية عرض الحائط جهارًا نهارًا، ورفضوا عبادة الأصنام بإصرار وحماسة ودخلوا في الإسلام وآمنوا برسالة محمد عليه بمجرد إيمان قلوبهم وعقولهم بها وبه، ولا حاجة مطلقًا ولا ضرورة ملجئة لعباس إلى أن يخالق قصة وهمية خيالية لإسلامه كهنده القصة، وقد آمن برسالة محمد عليه أكابر السلّمين وغيرهم دون وقوع قصص كهذه لهم.

هذا وتمضي بنا قصة إسلام العباس بن مرداس، فتفيدنا بأنه كانت تحته «حبيبة بنت الضحّاك بن سفيان السُّلَمي» أحد بني رعل، وقد خرج العباس حتى انتهى إلى إبله، وهو يريد النبي ﷺ فبات بها، فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بإبله، وقال له: (من سألك عني فحدثه أني لحقت بيثرب، ولا أحسبني إن شاء الله تعالى إلا آتيًا محمدًا وكائنًا معه، فإنى أرجو أن نكون برحمة من الله ونور،

فإن كان خيرًا لم أُسبَقُ إليه، وإن كان شرًا أبصرته لخزلته _ لخلته _ إلخ). ثم سار إلى النبي، وانتهى الراعي نحو إبله فأتى امرأته حبيبة السُّلَمية، فأخبرها بالذي كان من أمر زوجها العباس، ومسيره إلى النبي عَلَيْقٌ، فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها (١).

وقد ذكرنا فيما سلف أن العباس شاعر، والشاعر مرهف الشعور، يسجل بريشة شاعريته، عواطفه وانفعالاته وأحواله المفكرية والنفسية والاجتماعية، ولهذا لا غرو أن نرى العباس بن مرداس يسجل لنا بشعره قصة دخوله في الإسلام من أولها إلى آخرها، ووجود القصة في شعره مما يؤكد وقوعها وأنها ليست من صنع الرواة، قال:

لَعْسَمَرِيَ إِنِي يبوم أَجْعَلُ جِاهِدًا وَتَركِي رسولَ الله ، والأوسُ حوله كتارِكِ سَهْلِ الأرض ، والحَزن يبتغي فسآمنت بالله الذي أنا عبده ووجهت وجهي نحو مكة قاصدًا نبي أتانا بعد عيسى بناطق أمينًا على الفرقان أول شافع تكرفي عُرا الإسلام بعد إنفصامها رأيتُك يا خسيس البرية كلها سبقتهم بالمجد والجدود والعلا فانت المصسفي من قريش إذا

الضمادًا» لرب العالمين مشاركًا أولئك أنصار له، ما أولئكا ليستُلُكَ في غيب الأمور المسالكا وخالفت من أمسى يريد الممالكا وتابعت بين الأخسبين المباركا من الحق، فيه الفصل منه كذلكا وآخِر مبعوث يُجيب الملائكا في حتى أقام المناسكا توسطت في القربى من المجد مالكا وبالغاية القصوى تَفُوتُ السّنابِكا غلاصمها تُبقى القروم الفواركا

وكان قدوم العباس بن مرداس على النبي في المدينة وهو يريد المسير إلى مكة لفتحها، فواعده رسول الله عَلَيْهُ قُدَيْدًا، وقال: (القنا أنت وقومك بقديد) فلما نزل

⁽١) الأغاني ـ للأصفهائي، ص١٢١.

رسول الله، قُدَيْدًا عَيَالِيْ وهو ذاهب لَقِيَـهُ - في رواية عباسُ بن مرداس في ألف من بني سُلَيْم، وفي ذلك يقول:

بَلِّغُ عــباد الله أن مـحمــداً دعا قومه واستنصر الله ربه عشية واعَدناً قُديداً «محمداً» حلفتُ بمنا برَّةً لحـــمـــد سرايا براها الله وهو أسيسرها على الخيل مـشدودًا عليــها دُرُعنَا أطعناك حتى أسلم الناس كلهم

رسولُ الإلّه راشدًا أين يَمَّمَا فأصبح قد وافي الإله وأنعما يؤم بها أمرًا من الله مُحكمًا فأوفيته ألفًا من الخيل مُعلمًا يؤم بها في الدين من كان أظلمًا وخَـيْلاً كـدَّفاع اللواتي عـرمرمَــا وحتى صبَحْنَا الخيلَ أهْلَ يَلَمُلَمَا

وسار العباس وقومــه إلى فتح مكة ثم إلى حُنين مع رسول الله ﷺ، وقسم الرسول غنائم هوازن، فأكثر العطايا لأهل مكة وأجزل لهم القسم ولغيرهم ممن خرج إلى حُنين، حتى إنه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقــة والآخر ألف شاة، وزوى كثيرًا من القسم عن أصحابه، فأعطى الأقرع بن حابس من تميم، وعُيينة بن حصن الفزاري من غطفان، والعباس بن مرداس، عطايا فضَّل فيها عيينة والأقرع على العباس، فتأثر العباس من ذلك، وما سكت على تأثره، لأنه كان مؤمنًا صادق الإيمان يكاشف الرسول بدخيلة نفسه، وقد جاءه وأنشده:

كانت رزايا تلافَ يُستُ ها بكري على المُهُ وفي الأجُرع وإيقاظي الحيَّ أن يُسرقُدوا إذا هَجع القسوم لم أهجع فأصبح نَهُ بِي ونَهْبِ العُبَ يَدُ(١) بين عُسينة والأقسرع وقـــد كنتُ في الحـــرب ذا تدراء وما كيان حصن ولا حَابس يفوقان مرداس في مُعجمع ومــا كنّــتُ دون امــرئ منهــــمــا

فلم أُعْطَ شيئًا ولم أُمْنَع ومن تَنضَع اليـــوم لا يُرْفَع

فبلغ قوله رسول الله عَيَالِينَ فدعاه، فقال له: أنت القائل:

لد بين الأقسرع وعُسيسينة أصبح نهبي ونهب العبي

⁽١) العبيد .. بضم العين المهملة وفيتح الباء التحتية الموحدة ..: اسم فرس العباس بن مرداس.

فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لم يقل ذلك، ولا والله ما أنت بشاعر، ولا ينبغي لك الشعر وما أنت براوية، قال: فكيف؟ قال: فأنشده أبو بكر ـ رضي الله عنه، فقال الرسول ﷺ: هما سواء، لا يضرك بأيهما بدأت: بالأقرع أم بعيينة. وقال رسول الله: اقطعوا عني لسانه، وأمر بأن يعطوه من الشّاء والنّعَم ما يرضيه، ليمسك، فأعطي (١)، وهكذا كان العباس من المؤلفة قلوبهم.

ويقول عبد البديع صقر: إن العباس بن مرداس وُلِدَ في عهد النبي عَلَيْكَ (٢)، ولم أرَ هذا القول لغيره فيما لديّ من المراجع، فإنها تكتفي بأن تقول: إنه مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم.

ومن رأيي أنه إذا كان قمول عبد البديع صقر مطابقًا للواقع فلابد أن يكون مولد العباس في الحقبة التي سبقت البعثة النبوية إما بقليل أو أكثر من القليل، وذلك لأننا نعـرفُ العباس بن مـرداس، وهو فارس وشــاعر في عام فــتح مكة، ونعرفه قبل ذلك بطلاً معلمًا خاض المعارك مع خُفاف بن ندبة السَّلَمي، وقال في حروبه معه شعرًا نشرنا شيئًا منه، وعام الفتح هو السنة الثامنة للهجرة ـ بين الفتح ومولد الرسول ﷺ حقبة من الزمن هي واحد وستون عامًا، فيإذا كان عباس بن مرداس ولد في حياة الرسول فمولده _ على ما نقدر _ في العقد الثاني من عمره عَيَالِيُّهُ، ومعنى هذا أنه كان وقت البعثة شابًا مكتمل الشباب، وسنه حول العشرين عامًا، وعندما كان الفتح وهو بعد البعثة بواحد وعشرين عامًا كان في آخر أيام شبابه، فهـو يومثذ يقف على عتبة الكهولة والنضـج، ونحن نراه قبل الفتح زوجًا لحبيبة السَّلَمية التي لم ترضّ عن تحوله إلى الإسلام، فارتحلت عنه وهجرته مفارقة له، ونحن نراه قبل الفتح ذا خيل وإبل ولأنعَامِهِ راع خاص بسها، كما نراه قبل إسلامه سادنًا للصنم الذي كسان والده يرعاه وقمد أوصاه به وبعبادته بعمد وفاته ففعل، ومن كان كذلك لابد أن يكون رجلاً يتحمل المسئوليات ويؤثل الأموال ويعهد إليه بالمهام؛ ونحن نرى أن الحرب التي نــشبت بينه وبين خُفاف، نشبت بعد البعثة النبوية وقبل فتح مكة، وقد كانت رحاها تدور بينهما قبل إسلامه وقبل إسلام

⁽١) الاغاني ـ لابي الفرج الاصفهاني، ص١٢١ ـ ١٢٦، الجزء الثالث عشر، القسم الأول.

⁽٢) شاعرات العرب، ص٦٢، منشورات المكتب الإسلامي ببيروت.

خصمه وابن عمه: خُمفاف بن ندبة، ولايقوم بأعمباء حرب كهده إلا رجلٌ قوي البنيّة مكتمل الشباب والفتوة.

وظل العباس بن مرداس على بداوته - بعد الإسلام - كان أليف الفيافي، فلم يسكن بعد إسلامه مكة ولا المدينة، ولم يُقم في أي بلد إقامة دائمة، وكان إذا حضر إحدى غزوات النبي عَلَيْ لا يلبث أن يعود بعدها إلى مضارب قومه في قلب البادية، يستنشق نسيمها العليل، ويأنس بنغمات طيورها البرية، ويرتاح إلى عشبها وأشجارها، ويهفو إلى صحوها وغيمها، ويغرم بصحاراها وجبالها وأوديتها، وقالوا إنه قدم البصرة مع من قدموا إليها من قومه بعد تمصيرها في خلافة عمر بن الخطاب، ولكنه لم يتخذها موطنًا، كما اتخذها غيره من بني عمومته، بل إنه عاد لسكنى البادية التي تخفق الأرواح في أبياتها الشَّعريَّة أو الجِلْدِيَّة، وكان منزله بالعقيق مما يلي سفوان.

وقد حرَّم على نفسه الخمر وهو في الجاهلية، وهذه مزية نفسية تدلنا على أنه كان لبيبًا وذا رأي قويم في بعض الأمور الضارة أو النافعة للصحة العامة والخاصة، وللمروءة والكرامة الإنسانية، فالخمر أمُّ الخبائث وشُربُها يؤدي إلى ارتكاب المحرمات الأخرى، لأنها تسلب عقْلَ العاقل وكرامة الكريم ولُبَّ اللبيب، وقليل هم الذين حرموها على أنفسهم من عرب الجاهلية في الفترة الأخيرة، لشفوف أذهانهم وانجلاء بصائرهم وتفهمهم لعواقبها الوخيمة على الفرد والمجتمع.

توفي العباس بن مرداس في الشام سنة ١٦هـ وله من الأولاد: جاهمة او جلهمة وليه صحبة، وأبيٌّ، وسعيد. ومن ذرية جاهمة، عبد الملك وهارون ابنا حبيب، ومن ذرية سعيد، بكار بن احمد بن عبد الله بن سعيد المحدَّث العابد، مات بمصر.

خصائص شعره

يمتاز شعر عباس بن مرداس بالطراوة والطلاوة مع الوضوح، ومع أنه بدوي موغل في البداوة أليف صحراء ووهاد ونجود، ورب سيف وخَوَّاض معارك، فإن شعره الذي بين أيدينا كان رطبًا سلسًا خفيف الروح، لا تجد فيه شيئًا من

VAV

جفاف البداوة، ولا شيئًا من عنجهية الجاهلية، ويمكن أن نشبه في هذه الناحية بالنابغة الذبياني من غطفان، مع الاختلاف بينهما في سعة الأفق، وفي أن النابغة قد يقول من الشعر ما لا يختلف عن أضرابه في كزازة اللفظ وجهامة التعبير بعض الأحيان. وفي ديوان شعره شواهد واضحة على هذا المسلك الجاهلي الماثل في كثير من الشعر العربى الجاهلي، إلى جانب شعره الرطب السمح الجميل.

ونحن نتحدث هنا (خاصة) عن شعر عباس بن مرداس قبل إسلامه، أما شعره بعد الإسلام فقد صقلته تعابير الإسلام، وصقله وهذَّبه الإسلام، ومصطلحاته الرائعة الجديدة على دنيا العرب وحياتهم.

نماذج من شعره الجاهلي

كان قيس بن شيبة السُّلَمي من رهط العباس بن مرداس باع بمكة متاعًا من أُبِيَّ بن خلف القُرشي، فلواه وذهب بحقه، فاستجار برجل من بني جُمَح فلم يُجره، فقال قيس:

يآل قبصي كيف هذا في الحرم وحرمة البيت وأحملاق الكرم!

أظلم لا يُمنع عني من ظلم

فبلغ العباس بن مرداس قوله، فقال:

إن كان جارك لم تنفعك ذمته وقد شربت بكأس الذل أنفاسا فأت البيوت وكن من أهلها صددًا لا تلق نادمهم فُحشًا ولا باسا وثم كن بفناء البيت معتصمًا تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا قَريش وحَلاً في ذؤابتها بالمجد والحزم ما عاشا وما ساسا ساقي الحجيج وهذا يا سر فلج والمجد يورث أخماسًا وأسداسا(۱)

ويبدو أن قيسًا أخل بنصيحة عباس بن مرداس فرد العمباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب عليه ما له، وكان ذلك سبب حلف الفضول الذي قام على رد المظالم.

 ⁽١) ديوان العباس بن مرداس، جمع وتحقيق الـدكتور يحيي الجبوري، ص٧٥ و٧٦، طبع بغداد.
 وقول العباس في أبيات الشعر السينية: (وكن من أهلها صددًا) أي كن قريبًا من أهلها.

وقال العسباس بن مسرداس يهجسو خُفساف بن ندبة السُّلَمي، وطالما تلاحسيا وتهاجيا وتقاتلا في جاهليتهما:

نَاوا عَـنِّى وقَطْعُـهُمُ شـديدُ وقلتُ: لـعل حلمــهــمُ يعـــودُ فأسقيه التي عنها يحيد من الشحنا التي ليست تبيد وعَــوْفٌ والقلوب لهـــا وقـــودُ وعنــد الله من نــعـم مــــــــــزيـــدُ حُلُوقٌ ما يبض لهـــا وريدُ وإن أقْسرُبُ فَسودَهُمُ بعسيدُ ترقىوا يا بنى عسوف وزيدوا ولا مــثلى بضــائره الوعــيــد أينفعني الهبوط أم الصعود؟ ككلب لا يهر ولا يصيد شوازب مثلُها في الأرض عود كأن رمال صحصحها قعود فوارس نجدة في الحرب صيد بكلكلها ومَن ليـست تريد(١)

أرانى كلما قاربت قومى ستسمت عتابهم فصفحت عنهم وعَلَّ الله يمكن من خُسفَساف بما اكتــسبت يداه وجَرَّ فــينا ف إنّى لو يؤدبني خُ فَ افّ وإنى لاأزال أريد خييراً فضاقت بي صدورهم وغُـصَّتْ متى أبعد فسرهم تسريب أقول لمهم وقد لهمجوا بشتمي: فما شتمي بنافع حَيٍّ عَوف فما أدري وما يدريه عُـوفٌ أتجـعلنى سَـراة بني سُلَيْم كأنى لم أقُد خسيلاً عساقًا أجَشُمُها مَهَامه طامسات عليها من سراة بني سُلَيْم فأوطئ من تريد بسني سُليم

تلوح من هذه القصيدة من شعر عباس بن مرداس مسحة من الألم المكبوت، وشكوى مكنونة من الاستخفاف به الذي لمسه من بني قومه _ وربما كان ذلك منهم إبَّان القتال الناشب بينه وبين ابن عمه «خفاف» _ وهو يذكر هنا أسماءً معينة، يوجه إليها قوارص العتب واللوم والتقريع جزاء شتمهم له، وهؤلاء هم:

⁽١) ديوان العباس بن مرداس السُّلَمي، ص٤٦ و٤٣ ـ

حَيُّ عَوْفُ (١) الذين لهجوا بشتمه؛ وقد ضمهم إلى خفاف في استنكار موقفهم منه، وقد خاطبهم بقوله: (ترقوا في سلم شتمي وزيدوا فما يشفي غيظكم شتمي ولا يضرني وعيدكم)، وشعره هذا شعر جاهليُّ بالنسبة إليه، لأنه يتحدث فيه يوم قاله عن الملابسات القائمة فيما بينه وبين خفاف من هجاء وملاحاة وقتال.

وهجا عباس بن مرداس عمرو بن معد كرب المرادي من مَـــُــرِج القحطانية بقوله:

ألا أبلغا عسمراً على نأي داره أتهدي الهجاء لامرئ غير مفحم فإن تلقني تلق أمرءاً قد بلوته ألا تعلمن يا عمرو أني لقيتكم وعَرد عني فارساكم كلاهما ومازلت أحمى صحبتى وأذودكم

فقد قُلْتَ قولاً جائزاً غير مهتد وتُهْدِي الوعيد لامرئ غير مُوعَدِ حديثًا وإن تفجر علي، تُفَنَّدِ لدى مَأْقط والخيل لم تتبدد وقد علما بالجزع أن لم أعرد برمحي حتى رُحْتُ قطرا بمفردي

ويُذكر أن عمرو بن معد كرب فرَّ من العباس في إحدى المعارك وأن العباس أسر أخته ريحانة، وقال في ذلك شعرًا.

ومن قصائده «المنصفات» .. ومعنى المنصفات: القصائد التي يُنصف فيها الشاعر خصومه الحربيين فيذكر ما حدث له ولقومه، وللخصوم معًا من نصر وهزيمة، وإقبال وإدبار، وكر وفر .. من هذه القصائد قصيدته السينية المثبتة في ديوانه الذي جمعه وحققه الدكتور يحيي الجبوري (طبع بغداد)، ومطلعها قوله:

الأسماء رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر منها رَحْرَحانُ فراكسا(٢)

 ⁽١) هم بنو عوف بن بهئة ونزحوا إلى مصر أواخر القرن الرابع للهجرة ثم شمال إفريقيا ضمن غروة السُّلَمية والهلالية بعد عام ٤٤٢هـ، وإليهم ينسب مؤلف الموسوعة.

وقــد أثنى العبــاس بعد ظهــور الإســـلام في فتح مكة وغــزوة حنين على بني عــوف بن بُهـُــَـة (انظر أشعاره).

⁽٢) يبدو أن في هذا البيت أقــواءً... إذ الفصيح أن يقول: فراكس، لأنه مــعطوف على (رحرحان) المرفوع لكونه فاعلا لــ (أقفر)، والمعطوف على المرفوع لا منصوب.

٧٩.

وفي هذه القصيدة يذكر لنا أن «المتغزل فيها»:

تضوع منها الملك حتى كانما ترجَّلُ بالريحان رطبًّا ويابسا

و(تَرَجَّلُ) بمعنى تُسَرِّحُ الشَّعرَ، ومن هذا يبدو أن تسريح شعر النساء بالريحان رطبًا ويابسًا عادة كانت لديهن مألوفة في الجاهلية.

وقد قطع عباس نسيبه في «أسماء» قطعًا، بالانصراف إلى شئون أعدائهم فقال:

لأعدائنا تُزْجى الثِّقالَ الكوادسا

فَـدَعْهـا ولكنْ قـد أتاها مَقـادُنا إلى أن يقول:

نجوب من الأعراض قــفرًا ويابسا

سَمَـوْنا لهم سبعًا وعشـرين ليلة

وهو يصف بُعْدَ منازل أعدائهم الذين غزوهم في عقر دارهم، مصعدين، لأن منازلهم بتشليث قرب نجران، وتثليث بعيدة عن منازل بني سُلَيْم. . هيَّ في الجنوب، وهم في الشمال، قال:

فبتنا قعودًا في الحديد وأصبحوا على المركبات يجردون الأيابسا فلم أرَ مثل الحيَّ حيًّا مُصَبَّحًا ولا مثلنا لَمًّا التقينا فوارسا أكرُّ وَأَحْمَى للحقيقة منهم وأضْرَبَ مِنَّا بالسيوف القوانسا

وبينما يصف الشاعـر هنا قومه بالفروسية والبطولة، يثنـي فيصف أعداءهم بأنهم أكَرَّ عــلى الأبطال وأحمى للحقــيقــة، وبأن قومه هو ــ بنــي سُلَيْم ــ أضربُ للأبطال بالسيوف، وهذا إنصافٌ من الشاعر .`

ويعود إلى وصف شجاعة قومه فيقول:

وأحْصننَــا منهم فــمــا يبــلغــونا فــوارسُ منَّا يحبـــــون المحابســا

وهو هنا يصف لنا مـوقف قومـه الدفـاعيُّ ـ وهذا إنصاف آخــر منه ـ فمــا أحسن الحقيقة حين تقال في مثل هذه المواقف. ثم يعود ليُفَصِّلَ موقف الجانبين المتساوي إزاء بعضٍ في حومة الوغى فيقول: إذا ما شددنا شَـدَّةً نَصَـبُوا لهـا صدور المَذاكـي والرِّماحَ المداعـسا

والمذاكي من الخيل ما دخل السنة السادسة، والمَداعِسُ من الرماح: الغليظ الشديد الذي لا ينثني، ومعنى دعسه بالرمح: طعنه به، كما فسرناه في مكان آخر من هذا الكتاب.

وهنا ينصف عباس إنصافًا صريحًا واضحًا، فيصف لنا الموقف المتكافئ بين قومه وعدوهم على حقيقته دون تحيز.. إذ يقول: إنّا إذا شددنا عليهم شدة، أي إذا هجمنا عليهم هجومًا شديدًا، قابلوا هجومنا الشديد بصدور الرماح وصدور الخيل المسومة، فنقف هجومنا وتتوازن كفتا القتال الدائر بيننا وبينهم عندها فلا غالب ولا مغلوب.

ويعتذر عن أسباب غـزوهم لمراد في «تثليث» النائية عنهم، وهم قوم شُوسٌ مغاوير وليوث حرب، بقوله:

نطاعن عن أحسابنا برمساحنا ونضربهم ضرب المُذيِذ الخَـوامسا ويعود إلى تبيان فعاله في هذه الحرب الضروس المتكافئة:

وكنتُ أمام القوم أوَّلَ ضارب وطاعنتُ إذ كان الطِّعانُ تَخَالُسا

ولا يكتفي بمديح بطولته التي جعلته أمام القسوم أول ضارب، فنراه يستشهد على تقدمه لغيره من الأبطال في الإقدام في ساحة المعركة بشهود عدول أحساء شاهدوا موقفه المشرف:

فكان شهودي مَعْبَدٌ ومُخارِق وبِشْرٌ، وما استشهدتُ إلا الأكايِسا

لكنه يعود، فيفيد سامع شعره وقارِئَهُ بأنه لم يكن (منفردًا) في مقدمة الصفوف بل كان معه ابنا صريم دارعَين _ أي لابسين للدروع الواقية من وقع السيوف وطعن الرماح، ومعهما عُرْوة أيضًا، وإنصافًا لهؤلاء الأبطال الأماجد الثلاثة الذين شاركوه في الإقدام وتقدم الصفوف للنزال والضرب والطعان يقول: معيى ابنا صُريم دارعان كلاهما وعُروة لولاهم لَقيتُ الدَّهارسا

ومن إنصافه أن يقول: إنه لولا حماية هؤلاء النفر الثلاثة له لَلَقِيَ الدَّواهي؛ فالدهارس هي الدواهي.

ويستمر في وصف وقائع المعركة فيـقول: فأما زيد فقد مارس الإقدام، لولا إقصار خُطا مهره، وبنو سُلَيْم كانت الخيل لديهم كثيرة وفيرة ـ كما قدمناه:

ومارس زيد ثم أقصَر مهره، وحقَّ له في منالها أن يمارسا ولمنترة في معلقته وصف يماثل ما وصف به العباس «زيدًا»، يقول عنترة: (ولكنى تضايق مقدمي).

وأما تُرَّة فكان موقفه حمَايَة المنهزمين والمتفرقين في المعركة، وطَعْنَ الأعداء بقوة وضراوةً، فللّه دره من فارس مغوار:

وقُرَّةُ يحميهم إذا ما تبددوا ويطعنهم شررًا، فأبرَحْتَ فارسا

ويجلي لنا الموقف تمامًا أنَّ بني سُلَيْم في غنزوهم لمراد في أرضهم: «تثليث» تمكنوا من (جَرْح) الكثير من رجالهم فقط، ولم يجهزوا عليهم، ولو مات الجرحى من أعدائهم لاغتبطت الضباع هنالك بكثرة القبتلى، والسبب في عدم تمكين السُّلَمسيين الغزاة من القضاء على خصومهم يعود إلى أن هؤلاء الخصوم كانوا يلبسون الدروع المضاعفة، فلا تصل إلى أجسامهم سيوف بني سليم ولا رماحهم:

ولومات منهم مَنْ جَرَحْنا لأصبحت ضبّاعٌ بأكناف الأراك عرائسا ولكنهم في «الفارسي» فلا يُركى من القوم إلا في المُضَاعَفِ لابسا

ويقصد بـ «الفارســي» هنا، الدروع الفارسية المضاعفة أي المنــسوجة حلقتين حلقتين، فهي لذلك تَقي لابسها من الضرب والطعن.

ويزيدُ الموقفَ (انجلاءً): فيذكر أن أعداءَهم إذا تمكنوا من قتل كريم منهم فإنهم هم أيضًا قد قتلوا به منهم قَتلى تُذِلُّ أنوفهم، فقد قتلوا بالقتيل السُّلَمي الواحد، خمسة بل ستة من أعدائهم:

أبأنا به قَـــتُــلاً تُــــنَـلاً المعَــاطِســــا وقــاتِـلــه زِدْنا مع الليل ســــادســـا

فـــان يقــتــلوا منا كـــريمًا فـــاننا قتلنا به في ملتــقى الخيل خمــسة وقد اقتضى المشهد هنا أن يبرز شهامة قومه وإباءهم في الحروب، وتقدمهم إليها كما يتقدم حبيب لحبيب:

وكنا إذا ما الحرب شَبَّتُ نَشبُّها ونَضْربُ فيها الأَبْلَجَ المتقاعسا والأبلجُ: «المتكبر» والمتقاعس: «المتمنع» الذي لا يطأطئ رأسه.

وهنا يختم الشاعر قصيدته «المنضفة» بوصف شامل لما حدث في الصدام المسلح بينهم وبين مُراد، فيقول:

فأُبنا وأبقى طعنُنا في رماحنا مَطَارِدَ خطّي وحُمْرًا مَداعِسا والمطارِدُ: ما يبقى من الرماح إذا انكسرت، والخطيُّ: الرمح المنسوب إلى خط البحرين.

وجُردًا كِـأَنَّ الأُسْدَ فـوق مُتُـونها من القـوم مَرءوسًـا وآخر رائسـَـا

وهكذا عاد الغزاة السُّلَميُّونَ من صدام مسلَّح لم يكن لهم فيه نصر ولا انكسار، ولكنهم حققوا في غزوتهم معنى البطولة، ودافعوا بالهجوم البعيد المدى الذي شنوه على أعدائهم في عقر ديارهم عن أعراضهم وسمعتهم وشرفهم وحماهم و والهجوم من أنجح وسائل الدفاع وأنجحها قديًا وحديثًا ..

هذا، وقد ذكَّرني (اختتامُ) العباس بن مرداس (لسينيته المنصفة) هذه؛ بقول عمرو بن كلثوم التغلبي في (قصيدته المنصفة) ـ معلقته النونية المعروفة:

ف آبوا بالنهاب وبالسبايا وأبنا بالملوك مصصفدينا

ويبدو أن العباس كان على علم بقول عمرو بن معد كرب له من قصيدة سينية أو هما بيتان فقط:

أعباس لو كانت شيارًا جيادنا بتثليث ما ناصبت بعدي الأحامسا ولكنها قيدت بصعدة مرّة فأصبحن ما يمشين إلا تكاوسا غاذج أخرى من شعره الإسلامي

لَقَبَّنا عباس بن مرداس السُّلَمي، بشاعر حُنين، لما اتضح لنا من دراسة شعره الإسلامي، من أنه أكثر من قال الشعر في يوم حُنين وأنداهم صوتًا، وخاصة أنه شهد المعركة مع بني سُلَيْم وخاض معهم غمارها، ومن ذلك قوله:

فإني والسوانح يوم جَمْعِ لقد أحببت ما لَقِيَت ثقيقًا ركضنا الخيل فيهم بين بَسِّ بذي لجب رسول الله فيهم

۷۹٤

ومن ذلك قوله أيضًا في يوم حنين:

ويوم حُنين حين سارت هوازن صبرنا مع الضحَّاك لا يستفزنا أمام رسول الله يخفق فوقنا عشية ضحَّاك بن سفيان معتص

إلى أن يقول:

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى ولكن دين الله دين محمد أقام به بعد النضلالة أمرنا

وما يتلو السرسول من الكتاب بحنب الشعب أمس من العذاب إلى الأورال تنحط (١) بالنهاب كتيبية تعسرتن للضراب

إلينا وضافت بالنفوس الأضالعُ قِراع الأعادي منهم والوقائعُ لواء كخذروف (٢) السحابة لامع بسيف رسول الله والموت كانع (٣)

مصالاً لكنا الأقسريين نُتسابع رضينا به في الهدى والشرائع وليس لأمسر حَمَّة الله دافع

يقول في الأبيات الشلاثة الأخيرة: إنهم يقاتلون إخوتهم (هوازن) الذين تجمعهم بهم وشيجة النسب في (قيس) _ يقاتلونهم عن إخوتهم في الإسلام الذين يربطهم ببعض ما هُو أقوى من وشيجة النسب من كثب، وإن بني سُلَيْم لو كانوا يرون في حكم الدين مصالاً ومجالاً أو تطاولاً على الناس لكانوا مع الاقربين

⁽١) في ديوانه: الأوراد، وقال جامع الديوان ومحققه: موضع عند حنين. أما الأورال باللام فهو ما رد في السيرة، والأورال: أجبل ثلاثة سود بجانبها ماء لبني عبد الله بن دارم من تميم. ومعنى تنحط بالنهاب. أي تخرج انفاسها عالية بما تنهب.

⁽٢) خذروف السحابة: طرفها، أراد بذلك سرعة تحرك هذا اللواء المظفَّر

 ⁽٣) معنى (معتص): ضارب بسيف رسول الله على والضحاك بن سفيان هو من بني كلاب من بني عامر من هوازن، أمَّر، رسول الله على بني سُليَّم وكان قائدهم في معركة حُنين. وحذف الآلف واللام في (الضحَّك) لضرورة وإن الشعر.

نسبًا: أي مع هوازن في حربها الضروس للإسلام، ولكنه الإسلام فَرَّق بين بني سُلَيْم، وهوازن إذ ذاك بحق. . فبنو سُلَيْم دخلوا الإسلام، وهوازن مازالت على شركها القديم: ويقول: إننا مع ذلك نريد لهم الهداية والرشاد.

وللعباس بن مرداس غير هذه القصائد والأبيات شعر كثير في غزوة حنين، ضمنه كل ما يطفح به قلبه المؤمن من ذكريات رائعة لانتصار الإسلام وعظمة الإسلام.

على أن من أروع ما قاله في يوم حُنين، قصيدتَهُ (الكافيَّة) التي استهلها بمدح المصطفى ﷺ، وقد ضَمَّنها الإشادة بشجاعة الضحَّاك بن سفيان الكلابي قائد بني سُلَيْم البطل الذي عينه الرسول قائدًا عليهم.

قال:

يا خاتم النباء! إنك مرسل إن الإله بنى عليك محسة أم الدين وفسوا بما عاهدتم رَجُلاً به ذَرَبُ السلاح كانه يغشى ذوي النسب القريب وإنما أنبيك أني قد رأيت مكره أنبيك أني قد رأيت مكره طورا يعانق باليدين وتارة يغشى به هام الكماة، ولو ترى وابنو سكيم معنوق أمامه يشسون تحت لوائه وكانهم ما يرتجون من القريب قرابة هذي مشاهدنا التي كانت لنا

بالحق، كل هُدى السبيل هُداكا في خلقه و(مُحَمَّدًا) سمَّاكا جُنْدٌ بَعَثْتَ عليهم الضحَّاكا لما تكنفه العدو، يراك يبغي رضا الرحمن شمَّ رضاكا تحت العجاجة يدمغ الاستراكا يَفْرِي الجماجم صارِمًا بتَّاكا منه الذي عاينتُ كان شفاكا ضربًا وطعنًا في العدو دراكا اسد العرين أردن ثَمَّ عراكا إلا لطاعة ربهم وهواكا

⁽١) سيرة ابن هشام وغيرها.

خُفّاف بن عمير السُّلَمي

٧٩٦

أحد شعراء بني سُلَيْم المعروفين، وصفه الأصمعي حينما سُئل عنه، وعن عنترة العبسي من غطفان، والزبرقان بن بدر من بني تميم، بقوله: (هؤلاء أشعر الفرسان، ومثلهم عباس بن مرداس السُّلَمي) ولم يقل أنهم فحول^(١).

ولخُفاف ترجمة وافية سبقت لنا في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم) اكتفينا بها عن تكرار ترجمته في هذا الفصل حيث إن في تلك مقطوعات طيبة من شعره.

الفَرَّار السُّلَمي

(حيَّان بن الحكم)، شاعر مخضرم، صحابي، وكان أحد أصحاب راية بني سُلَيْم، سُلَيْم، أيضًا، سُلَيْم سُلَيْم، أيضًا،

وله شعر جزل رصين. وقد مكنته شاعريت القوية من أن يُحَسِّنِ (الفِرَارَ) على قيحه حتى حَسُن، قال:

وكتيبة لَبَّسْتُهَا بكتيبة فتركتهم تَقصُ الرماحُ ظُهورَهمٌ هل ينفعنيُّ أن تقول نساؤهم،

حتى إذا التبست نفضت لها يدي ما بين مقتسول وآخر مسند (وقُتلُتُ دون رجالها): لاتبعلر(٢)

ويذكرنا تحسينه للفرار في شعره هذا، بقول الحارث بن هشام حين فرَّ عن أخيه أبي جهل بن هشام، واعتذر عن ذلك في قوله:

الله يعلم ما تركت قسسالهم وشممت ريح الموت من تلقائهم وعلمت أني إن أقساتل واحسدا فصدرت عنهم والأحبة فيهم

حتى عَلَوا فرسي باشقر مُزبد في مسازق والخيل لم تتبدد في مسازق والخيل لم تتبدد أقتل ، ولا يضرر عدوي مشهدي طمعًا لهم بعقاب يوم مُرْصَد

⁽١) الموشح للمرزباني، ص١٢٠، طبع دار النهضة مصر، ١٩٦٥م.

⁽٢) العقد الفريد ـ لابن عبد ربه، ص١٣٩ و ١٤٠، المجلد الأول، وهي شرح ديوان الحماسة: (ما بين منعفر وآخر مسند)، والمنعفر: الملقى في التراب. فالمعنى واحد. جاء في القاموس المحيط أن المترجم (حبان) ـ بالباء التحتية الموحدة ـ، لانه أورد اسمه في (مادة حب).

وكان حسان بن ثابت شاعر الأنصار قد هجا الحارث بقصيدة _ بسبب فراره _ يقول فيها:

إن كُنْتِ كَاذَبة الذي حَدَّثْتِنِي فَنجَوْتِ مِنجِى الحارث بن هشام تَرَكَ الأحبِة أن يُقاتِلُ دونهم ونجا برأس طِمرة، ولجام

وأبيات الحارث المتقدمة قالها جوابًا عن هجاء حسان هذا.

مالك بن عمير السُّلَمي

صحابي وشاعر. له حديث رواه عن النبي ﷺ في الشعر، راجع ترجـمته في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم).

أبو شجرة: عمرو السُّلَمي

هو عمرو بن عبد العُـزَّى بن عبد الله بن رواحة بن مُلَيْل ـ بضم الميم بعدها لام مفتوحة فياء ساكنة فلام ـ ابن عُـصية، أمَّه الخنساء الشاعرة، أورد ابن حزم أنه شاعر (١).

ارتد أبو شجرة مع من ارتد من قومه في خلافة أبي بكر، وله شعر في دلك يقول فيه:

فلو سالت عنا غداة مُسزَامِر لقاء بني فهر (٢) وكان لقاؤهُمُ صبرتُ لهم نفسي وعَرَّجْتُ مُهْرتي إذا هي صدت عن كَسميٌ أريده وقال في ردته عن الإسلام:

صحا القلب عن مَيِّ هواه وأقصرا وأصبح أدنى رائد الجـهل والُّصبَى وأصبح أدنى رائد الـوصل منهم

كما كنت عنها سائلاً لونأيتها غداة الجواء حاجة فقضيتها على الطعن حتى صار وردًا كُميتها عَدَلْتُ إليها صدرها فهديتها

وطاوع فيها العاذلين فأبصرا كمما وُدِّها عنا كذاك تغميرا كما حبلها من حبلنا قد تبتَّرا

⁽١) جمهرة أنساب العرب، ص٢٦١.

⁽۲) يعنى قريش.

ألا أيها المُدلي بكشرة قومه سل الناس عنا يوم كل كريهة السنا نعاطي ذا الطماح لجامه وعارضة شهباء تخطر بالقنا فرويّت رمحي من كتيبة خالد

VAA

وحظك منهم أن تُضام وتُقُهرا إذا ما التقينا دارعين وحُسَّرا ونطعن في الهيجا إذا الموت أقفرا ترى البُلْق في حافاتها والسنورا وإني لأرجو بعدها أن أُعَمَّرا

وقد عُمِّرَ أبو شجرة بعد الردة كما رَجَا، ومن حسن حظّه أن أسلم ودخل فيمن دخل فيه الناس.

أبو شجرة وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

وفي زمن عمر بن الخطاب قدم أبو شجرة المدينة، وأناخ بصعيد بني قريظة ـ وإخالة شرقي المدينة حيث حَرَّةُ بني قريظة، لأن هذه الناحية هي الموالية لبلاد بني سُلَيْم ـ ثم أتى عـمر وهو يعطي المساكين من الصدقة ويقسمها بين فـقراء العرب، فقـال: يا أمير المؤمنين! أعْطني فإني ذو حاجة. قال: ومَنْ أنت؟ قال: أبو شجرة بن عبد العُزَّى السُّلُمي، قال عمر: أبو شجرة؟! أي عَدُو الله! ألسْت القائل:

فَروَّيْتُ رمحي من كــتيــبة خــالد وإني لأرجــو بعــدها أن أعــمّــرا

ثم جعل عمر يعلوه بالدِّرَّة ـ السَّوْط ـ في رأسه حتى سبقه أبو شجرة عَدُوًا. فرجع أبو شجرة إلى ناقته فارتحلها ثم أسندها في حرَّة شَوْران^(١) راجعًا إلى أرض بني سُلَيْم، وقال يحكي ما حدث بينه وبين عمر بن الخطاب في المدينة:

> ضَنَّ علينا «أبو حـفص» بنائله مازال يُرْهِقَني حـتى خـذيتُ له لما رَهَبْتُ «أبا حـفص» وشـرطتـه ثُم ارعـويت إليهـا وهي جانحـة

وكل مسختسبط يومسا له ورق وحال من دون بعض الرغبة الشفق والشيخ يفزع أحيانًا فينحمق مثل الطريدة لم ينبت لها ورق

⁽۱) شوران ـ بفتح الشين وسكون الواو ـ: جبل مطل علـى السد مرتفع بجنوب عرب المدينة المنورة، وفيه مياه كثيرة يقال لها: البحيـرات، وعن يمينك حينتذ عير، وبحذاء شوران هذا جبل ميطان (معجم البلدان لياقوت الحموي مادة «شور».

أُورَدْتُهَا الحل من شُوران صادرة تطيير مُسرو أبان عن مناسمها إذا يعارضها خَرْقٌ تُعارضه ينوء آخرها منها بأولها

إنى لأزري عليها وهي تنطلق كما توقد عند الجهبذ الورق ورَهاءُ فيها إذا استعجلتها خَرَقُ سُرْح اليدين بها نهاضة العنق(١)

ولقصة أبي شجرة مع عمر بن الخطاب ذكر في كتاب «الكامل» للمبرّد (٢). نضلة السلكمي

شاعـر من بني سُلَيْم، روى له ثعلب في «مـجالسـه» شعـرًا قاله في قـصة خلاصتها أن أنفارًا من بني سُلَيْم مروا على رجُّل مُزَّنِّي من قبيلة مُزِّيَّنة في إبل له، فاستسقوه لَبنًا فسقاهم، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره، ازدروه، فأرادوا أن يستاقوها! ، فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً ، وأجلَّى الباقين عن الإبل، فقال في ذلك رجبل من بني سُلَيْم، قال «لسان العرب»: إنه نضلة السَّلَمي، والأبيات

بنضلة (٢) وهو مسوتور مشسيح ألم تسمال فسوارس من سُلَيْم وينفع أهلَهُ الرجـلُ القـــبـــيحُ رأوه فــــازدروه وهو خــــرْقٌ فَشَدَّ عليهمُ بالسيف صَلْتًا وأطْلَقَ غُـلَّ صـاحــبــه وأرْدى ولم يخشو مصالته عليهم

كما عـرض الشبا الفـرسُ الجموحُ قستيسلأ منهم ونجسا جسريح وتحت الرَّغْـوَة اللَّـبَنُ الصـريحُ (٤)

وقد عزا الجاحظ هذه الأبيات إلى أبي محمَّن الثقفي، ولاحظ عليه «المعلِّق» حسن المندوبي قوله: (لم أجد هذه الأبيات في ديوان أبي محجن، وليس فيها ما يدل على أنها له، ولعلها لنضلة السَّلَمي المذكور فيها باسمه وصفته).

⁽١) تاريخ الطبري، ص٤٩٣ ــ ٤٩٥، الجزء الثاني ــ وهكذا وردت كلمة (العنق) في المرجع المذكور، مضافًا إليمها _ ويجب عندئسذ أن تكون مكسورة الحمرف الأخمير، وهذا فميه إقسواء ظاهر، لأن القصيدة مضمومة حرف السروي وربما كانت صحتها: اعنق، بدون (ال) والعنق: محركة سيسر مسبطر للإبل (القاموس).

⁽٢) ص٣٨٨ و٣٨٩، الجزء الأول. وفيه أنِ أبا شجرة أقبل ناقته حرَّة بنى سُلَيْم.

⁽٣) هو نضلة المزنى وهو سميُّ الشاعر السُّلَمي قائل القصيدة في هذه الوقعة.

⁽٤) مجالس ثعلب، ص٨، القسم الأول، طبع دار المعارف بمصر

نصر بن حجاج السُّلَمي

كمان نَصْرٌ من أجمل العمرب، وهو تابعي، وأبوه "حمجًاج» السُّلَمي من الصحابة، وقد مرت بنا ترجمته في فصل: (صحابة من بني سُلَيْم). ونصر من شعراء سُلَيْم.

وقد أورد لنا الرواة قصة افتتان بعض نساء العرب في المدينة بجماله الباهر، وحينما ثبت لدى عمر بن الخطاب _ وهو خليفة _ تشبيب امرأة به في أبيات شعر أنشكة ألله أنسكة أنشكة ألله في سكك المدينة _ غَرَّبَ نصرًا عن المدينة اتقاء الفتنة به في بلد الرسول ﷺ.

ومجمل القصة أن «الذلفاء»(١) هَوِيَتُ نصرًا ودعته إلى نفسها، فزجرها ولم يوافقها، وبينما عمر يعس في بعض سِككِ المدينة ليلاً إذ سمع نشيد شعر من دار فوقف يتسمَّع فإذا الذلفاء تقول:

يا ليت شعري عن نفسي أزاهقة الاسبيل إلى خمر فأشربها؟

مني ولم أقض مافيها من الحاج؟! أم لاسبيل إلى نصر بن حجَّاج؟!

فأمر عسمر، فأخرجت من منزلها وحَبَسَها، وحينما علمت بالسبب أنِفَتُ على نفسها أن يعاقبها أمير المؤمنين بما سمع منها، فكتبت إليه شعرًا تقول فيه:

بوادره مالي وللخمر أو نَصْرِ بن حجَّاجِ؟ مما: شرب الحليب وطرف قاصر ساجي بــقنه إن السبيل سبيل الخائف الراجي خَيَّسَةُ حــتى أقـر بإلجـام وَإسْراج

قل للإمام الذي تُنخشى بوادره إني عنيت أبا حفص يعدهما: لا تجعل النظن حقّا أو تيقنه إن الهوى زَمَّهُ التقوى فَنخَيَّسة

فبعث إليها عمر وأطلق سراحها وقال لها: لم يبلغنا عنك إلا خير، ومن يومشـ لقبت «الذلفاء» «بالمتـمنية»، وسار لقـبها هذا في الآفاق، وشـرَّق وغرَّب، حتى وصل إلى العراق، وعرفته نساؤه وتداولته، وضربت بها الأمثال.

⁽١) جزم ابن حزم في «جمهرة أنساب العرب» بأن المرأة التي قالت هذا الشعر هي «فريعة» أم الحجاج ابن يوسف الثقفي أمير العراق، وكانت روجة للمغيرة بن شعبة، وقدم الدليل على رأيه في الصفحة ٢٦٣.

وقالوا: إن عمر لقب نصرًا بالْمُتَـمنَّى ـ بضم الميم الأولى وفتح الثانية وفتح النون وتشديدها _ وقد أحضره إليه، فما رآه بهره جماله، فقال له: أنت تتمناك الغانيات في خدورهن؟ لا أم لك!! أما والله لأريلينَّ عنك الجَمالَ، ثم دعما بحجًّام (١)، فحلق جُمته مجتمع شعر الرأس - ثم تأمله فقال: أنت محلوقًا أحسنُ، فقال نَصْرٌ: وأيّ ذَنْب لي في ذلك؟ فقال عمر: صدقت! الذنب لي إن تركتك في دار الهجرة. ثم أركبه جملاً وسَيَّره إلى البصرة، وكتب به إلى مُجاشع ابن مسعود السُّلَمي (٢) _ ابن عمه _ بأني «قد سَيَّرْتُ «الْمُتَمَنِّي» نصر بن الحجَّاج السِّلَمي إلى البصرة»، فأنزله مُجاشع منزله لقربه ولمكانته ومكانة أبيه في المجتمع السَّلَمي والإسلامي، ولابد أنه سمع من قبل ورود خطاب عمر إليه بما حدث جملة وتفصيلاً، وأخدمه امرأته «شُمُّلة» وكانت أجمل امرأة بالبصرة، فعلقته وعلقها، حتى انكشف أمرهما لزوجها مُجاشع، فقال لنصر: "يا ابن العم، ما سَيّرك عـمر إلى خير، قم فإن وراءك أوسع لك». فـخرج وعدل إلى منزل بعض السَّلَميين، وفي «خـزانة الأدب» (المسلمين) بالبصـرة، ووقع لجنبه وضَنيَ من حب شُمَيْلة، ومن خدش كرامته مـرتين: مرة على يد الخليفة في المدينة، ومرة على يد ابن عمه ومُنزله عنده ومُكْرِمُه «مُجاشع» نائب أمير البصرة في البصرة، ودنف من جراء الكبت النفسيُّ والألم النفسيُّ معًا، حتى صار رحــمة ــ لحمة ــ وانتشر خَبَرُه، فضرب نساء البصرة به المثل، فقلن: (أدنف منَ الْمُتَمَّنِّي).. ثم إن مجاشعًا وقف على خبر علته فدخل عليه عائدًا، فلحقته رقَّةً لما رأى من الدنف، فرجع إلى بيته، وقال لشُمينلة: (عـزمتُ عليك لما أخذت خـبزًا فَلَبَكْته بسـمن، ثم بادرت به إلى نصر) ففعلت، فعادت إليه صحته وبَرًا، كأن لم يكن به قلبة، فلما فارقته عاوده النكس، ولم يزل يتردد في علته حتى مات منها.

⁽١) يفهم من هذا أن الحجَّــامين كانوا يتولون الحلاقة مع مــهنة الحجامة في عِمهد عــمر، هذا وحسن رجوه رجال بني سُلَيْم مشهور في التاريخ، وقد وصف النبي ﷺ قــدر بن عمار السُّلَمي أو قددًا كما ســمته نهاية الأرب بقوَّله لبني سُلَيْم بعد مُوته: (آين الرجل الحسن الوجه الطويل اللسان الصادق الإيمان)؟، ووصفت الجهنية زوج هاشم بنّ حرملة الغَطّفاني له، العباس بن مرداس نقـولها ﴿ (ورأيت شابًا جميلًا له وُفرة حسنة)، فقال هاشم بن حرملة لها: ذاك العباس بن مرداس السَّلَمي.

⁽٢) لمجاشع هذا ترحمة في فصل اصحابة من بنسي سُلِّيم الانه صحابي، وترجمة في فصل. اأمراء ورعمــاء وفرسان ومحــتسبون وقــادة وولاة وموظفون من بنَّى سُلَيْم؛ لانه كـــان واليًّا على البصــرة بالنيابة في خلافة عمر . وربما كانت كتابة عمر بن الخطاب إليه في شأن تغريبه لنصر بن الحجاج إلى البصرة، إبان ولايته لها بالنيابة عن المغيرة بن شعبة.

تلك إحدى روايات قصة نصر بن حجاج السُّلَمي. .

أما «المدائني» فلم يجمعل خاتمة حياته ما ذكر آنفًا، بل قال: وبعد أن أقام نصر حَوْلاً كتب إلى عمر:

لعمري لئن سيَّرتني أو حرمتني وما لي ذنب غير ظن ظنته أأن غنَّت الحوراء يومًا بمنية ظننت بي الظن الذي ليس بعده وأصبحت منفيًا على غير ريبة ويمنعني مما يُظن تكرمي ويمنعني مما يُظن تكرمي ويمنعنها مما تمنت صلاحُها فهاتان حالانا فهل أنت راجعي

وما نلت فنبا إن ذا لحرام وفي بعض تصديق الظنون أثام وبعض أماني النساء غرام بقاء ومالي في الندي كلام؟ وقد كان لي بالمكتبين مقام وآباء صدق سالفون كرام وطول قيام ليلها وصيام وقد جب منى كاهل وسنام؟

قال صاحب الأوائل: (فلما وصلت الأبيات إلى عمر نظر فيها، وكتب إلى أبي مموسى الأشعري، وأمره بالوصاة به، إنْ أحبّ يُقيم بالبصرة، وإن أحبّ الرجوع إلى المدينة فذاك إليه. فاختار نصر المقام بالبصرة، ولم يزل مقيمًا بها إلى أن خرج أبو مموسى إلى محاربة أهل الأهواز، فخرج معه نصر بن حجًّاج في الجيش، وحضر معه فتح تستر)(١).

ويفهم من الرواية التي أوردها ابن الحجاج في كتابه (من سُمِّيَ من الشعراء عمرًا) أن نصرًا هذا عاش حتى رمن معاوية بن أبي سفيان، وقد أوردنا نص هذه الرواية في ترجمة عمرو بن أبي سفيان أبي الأعور السُّلَمي في الفصل الذي ذكر فيه فوارس سُلَيْم من هذا الكتاب.

ولنا هنا ملاحظات على هامش رواية المدائني لخاتمة قصة نصر بن الحجاج. أولاً _ إن لَقَبَيَ (المُتسمنية) و(المُتَسمَنَّى) اللذين وسُسِمَ بهما كل من الذلفاء أو

⁽١) خزانة الأدب ـ لعبد القادر البغدادي، ص١٠٨ ـ ١١١، الجزء الثاني.

الفريعة، ونصرِ بن حجَّاج، قد بلغا من الاستقرار في النفوس والمجتمعات إلى حد جعل نصرًا نفسه يشير إليهما إشارة واضحة حين يقول في الأبيات التي بعث بها إلى عمر:

ويمنعني مما يُظنُّ تكرمي وآباءُ صدق سالفون كرام ويمنعها ما تمنت صلاحُها وطولُ قيام ليلها وصيام

ثانيًا ـ أرى أن لنصر الحق في اختيار الإقامة بالبصرة عن المدينة؛ وذلك لأن أمره وأمر (المتسمنية) قد ذاع وشاع في سائر الأوساط الإسلامية وبالمدينة خاصة، وصار مسوضع التندر والأحاديث العامة والخاصة، فلو عاد إلى المدينة لعاد مسعه الحديث المتشعب المتواتر الدائم عن أمره وأمر صاحبته المتمنية، مما يقض مضجعه ويعيد إليه الشجون والآلام، فكثرة حديث الناس عن مثل هذا الموضوع يؤثر آثرًا عكسيًّا على من يقال فيه، وخاصة إذا لاحظنا تزايد الجماهير وتوسعتهم لشقة الظنون ومختلف التفسيرات والتحليلات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ثالثًا - وقيام نَصْرِ بن حجَّاج - على رواية المدائني - بمرافقة الجيش الغازي مع أبي موسى، يدلنا على عمق إيمان نصر وعلى أنه في المستوى الطيب من كرم الأخلاق وطيب العنصر، فما حال بينه وبين الجهاد في سبيل الله لَوْكُ الألسنة لاسمه بحق وبغير حق. لقد كان شريفًا وابن شريف وظل على مستواه الاجتماعي وقد رأينا عمر بن الخطاب (وهو الخليفة الرَّجَّاع إلى الحق متى لاح له ضياؤه من أيِّ مكان ومن أيِّ إنسان) رأيناه يعطف عليه عطفًا كاملاً ويعيد إليه (اعتباره) ويكتب إلى عامله بالبصرة بتخييره بين المقام بالبصرة والعودة إلى المدينة . وكم كان نصر حصيفًا ولبيبًا عندما فَضَّل البقاء في البصرة للبواعث التي أشرنا إليها آنفًا، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، وليس على المبواء الناس أقفال.

عباس بن أنس بن عباس بن مرداس السُّلَمي

يترآى لي أن عباسًا هذا هو أحد أحفاد عباس بن مرداس السُّلَمي الصحابي الشاعر البطل المعروف^(١).

⁽١) يسند ذلك إلى ما ورد في معجم الشعراء للمرزباني، فقد ساق نسبه كما ذكرناه، راجع ص١٠٣٠.

٨. ٤

ولعباس بن أنَس رثاء مؤثر في ابن عمه: عبد الله بن خازم السُّلَمي، القائد المحنَّك وبطل الحروب المغوار الذي أوقع به دهاء عبد الملك بن مروان؛ حينها حافظ على كلمة الشرف فلم يقبل أن ينقض بيعته لعبد الله بن الزبير؛ برغم المغريات الكبيرة التي قدمها له عبد الملك. وقد فصَّلْنَا ترجمة حياته في فَصل: (أمراء وزعماء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم).

يقول عباس بن أنَس يرثى عبد الله بن خازم:

كــان المُحَافظَ والحــامي حقــيقــتنا وفـــر أصـحـــابُهُ عنه وأسْلَمَـــهُ فصادف الموت محمودًا أخا ثقة

نفسي الفدا لعبد الله إذ جـشأت نفسُ الجبان وضاق الورد والصدرُ إذا الكماة ارجحنوا والقنا كسرُ وضاقت الخيل تردي في أعنتها خرر العبيون ولما ترشح العذرُ حَامَى وخاضَ حياض الموت معتزمًا السيف. . يخطر حــتى عَزَّهُ النفرُ للشانئين صهروف الدهر والقهدر كأنَّ غُرَّتَهُ في القسطل القمر (١)

وقصيدة عباس بن أنس هذه تجري مجسري سائر قصائد بني سُلَيْم الذين اطلعتُ على أشعارهم في الجاهلية والإسلام، من حيث جـمـالُ الأسلوب، وحصافة المعاني، وجزالة البيان، ووضوح المقاصد والأهداف، وعدم التعثر في حُوشيِّ (٢) الكلام ولا وَحشيُّه.

موسى بن عبد الله بن خازم السَّلَمي

شاعر مُجيدٌ من شعراء بني سُلَيْم في صدر الإسلام، وهو ابن القائد البطل عبد الله خازم.

لموسى قصيدة عصماء رثى بها أخاه (محمد بن عبد الله بن خازم) الذي قُتل في ولاية والدهما لخراسان:

يَغطُّ ولا يــدري بما في الجـــوانح

ذكــرتُ أخى والخلُوُ ممــا أصــابنى

⁽١) معجم الشعراء، ص١٠٣ و١ . ١

⁽٢) حوشى الكلام: غامضه.

دعَــته المنايـا فاسـتـجاب دعـاءها فلو نــاله المقـــدار في يوم غــــارة ولكنَّ أســبــاب المنايا صـــرعنه

وأرغم أنفى للعسدو المكاشح صبرت ولم أجزع لنوح النوائح كريمًا محياه، عريض المنازح بكفِّ امرئ كَنرِّ قبصير نجاده خبيث ثناه عرضة للفضائح(١)

لقد أجاد موسى في إبراز ما تجيش به نفسه من انفعالات الحسرة والألم بفقده لأخيه في غير معركة ضارية خاضها، وإنما بيـد جانية أثيمة تولت اغــتياله غدرًا: يَد امرئ كَزِّ قصير نجاده، خبيث ثناه عرضة للفضَّائح.

هذا، ولا يخرج رثاء موسى هذا، ولا رثاء أنس بن عباس قبله عن طريقة بني سُلَّيْم في المراثي بإبراز ما تـكنه صدورهم من مقة وثقـة وتقدير لمن يرثونه من ذويهم، وقد سارت على تلك الطريقة نفسها الخنساءُ السُّلَميةُ، ولكنها برعت فيها براعة رفعتها إلى مستوى القمة من الرّثاة من شعراء العرب وشواعرهم في مختلف العصور ومتوالى الأجيال.

وعلى ذكر «الفضائح» في قصيدة موسى السابقة، فإننا نجد شاعـرًا سُلَميًّا آخر، هو «معاوية بن مالك»، يذكنر في شعره «الفضيحة» ويفتخر بتنائيه عن مواقعها في ساحة المعركة فيقول:

لما رأيتُ نساء قومي حُـسَّرًا وترت إليَّ النفس غيسر مزاح أقدمتُ حتى لم أجد مُتَقَدِّمًا وعلمتُ أنَّ اليوم يومُ فِضاح

واهتمام شعراء بني سُلَيْم بذكر (الفضائح) في أشعارهم يـدلنا على شدة مَقْتهم للوقوع فيها، ولموسى أبيات قويةُ السَّبْكِ منها قوله:

فَـــتى كَانَ أحــيَى من فـــتاة حَــيـيّــة وفي الرَوع أمضى من ضُبَارِيَة وَرُد^(٢) ولعلَّ من المناسب أن نذكر هنا ما ترآى لنا أثناء دراسة أشعار بني سُلَيْم في الرثاء، فإن أشعارهم تحمل في الرثاء خاصة، البلاغة واستخراج ما تجيش به

⁽١) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٨٧.

⁽٢) معجم الشعراء للمرزباني، ص٢٨٧.

صدورهم من ألم بمض وتفجع وحزن قماتل، في صَوْغ مُنسمجم مُوسيقيُّ راثع يستبي القلوب ويستهوي الأفكار، ويجعل السامع والقارئ يشاطران شاغرهم حزنه العميق.

نقل ترجمة موسى بن عبد الله بن خارم، مُحَـقِّقُ كُتيِّب «أسماء جبال تهامة وسكانها، لعرَّام السُّلَمي" عن «النجوم الزاهرة»، ومحقق ذلك الكُتيِّب هو: محمد عبد السلام هارون^(١).

أبو عَدُنان السُّلَمي

عبد الرحمن بن عبد الأعلى البصري، مولى بني سُلَيْم، قال عن نفسه: كان جَدُّ ابي من السُّغُد أصابه سِبَاءٌ، سباه عبد الله بن خازم السَّلَمي، فمنَّ عليه.

سمع أبو عــدنان من أبي زيد الأنصاري، وأبي عــبيدة، والأصــمعي، وأبي مالك، ونظرائهم. وكان أحد الرماة الْمُجيدين، وكان شاعرًا راوية للحديث، وله كتب في الأدب حِسانٌ منها: «كتاب قسيِّ العرب» لم يسبقه أحد إلى تصنيف مثله، وكتابٌ في «غريب الحديث».

وأبو عدنان هو قائل هذا البيت الذي:

سار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

وذلك البيت هو قوله:

ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر (٢) تدس إلى العطار ميرة أهلها

وله زميل لا يقل عنه روعة، وإن قَلَّ عنه شهرة، وهو قوله:

تروح إلى العطار تصلح وجهها وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

وقد سبق إلى هذا المعنى، الشاعر جران العود حيث قال:

عسجود ترجى أن تلكون فستيلة وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر تسوق إلى العطار ميسرة أهلها وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر؟

بنيت بها قبل المحاق بليلة فكان منحناقنا كبله ذلك الشبهبر

(راجع تهذيب الألفاظ لابن السكيت، ص٥٨٠، طبعة بيروت ١٩٨٥م).

⁽۱) ص ۲۸ و۷٦.

⁽٢) يفهم من هذا البيت أن نساء العرب في عهد الشاعر كسن يستعملن نوعًا من «المكياج» لتحميل وجوههن. وللبيت رواية أحرى·

٨.٧

الم تر أن البان يُجْلَبُ عُلْبَدة ويتُركُ عودٌ لا ضراب ولا ظهر وعندما سمعت امرأة أبي رجاء الكلبي البيتين السابقين، أجابته بقولها: عَدِمْتُ السَّيوخِ وأَسُّبِاهَهُمْ وذلك مِنْ بَعْضِ أَفُسِعَالِيَهُ ترى روجة السَّيخ مُغْبَرةً وتمسى بصحبته بَاليَهُ

لقد كالت له من نفس النوع الذي كاله لها، وجزاء سيئة بمثلها، والبادي أظلم.

ويحدثنا أبو عدنان عن نفسه وعن هذه المرأة، فيقسول: بعد ما سمع بيتسيها السالسفين: «فَوَثَبْتُ عليسها... فنادت يآل كلب!، وناديتُ: يآل كلب!، فدخل علينا النساء دون الرجال، فضربنني وخنقنني وشققن مَدْرعتي.

وقال محمد بن الجراح: أبو عـدنان الأعور السُّلَمي البصري اسمه: وردُ بن حكيم، راوية أبى البيداء:

ومن شعر أبي عدنان قوله:

أهملت نفسك في هواك ولمتني لوكنت تُنصِفُ لمت نفسك دوني ما بال عينك لا ترى أقذاءها وترى الخفاء من الأذى بحفوني؟

وقال أحمد بن سليمان: سألت أبا عدنان عن قول النبي ﷺ لأبي أيوب: (إن طلاق أمِّ أيوب لَحُوبٌ) _ أهو الإثم؟ فقال: لو كان كذا، لضاق على كل مطلق الطلاقُ، ولكن الحوب: الْوَحْشُ، وأنشد:

إن طريق مثقّب لحُوبُ

أي: لَوَحْشٌ، قال: ومِنْقَبٌ: طريق الكوفة إلى مكة، وطريق البصرة إلى مكة يدعى (فَلْجًا)، وأنشد:

إن بني العنبر أحْمَوْا فَلْجَا مَاءًا رَوَاءً، وطريقًا نَهُجَا ويُدعى طريق اليمامة إلى مكة: المنكدر، وأنشد:

بالإفك والزُورِ وإياك يَغُرُّ^(١) مَعْن بن أبي عاصية السُّلَمي

يقال إن اسمه: يعقوب بن أبي عاصية الأجدع السُّلَمي.

وهو مديني شاعر، له في مَعْنِ بـن زائدة مديح سـائر، وكان ناصـبيًّا، استعمله زياد بن عبد الله الحارثي لما كانَ على المدينة للمنصور _ على يَنْبُعَ، فَحَبَسَ بعض أولياء عبد الله بن حسن، فشهر (فشتمه) عبد الله، فهجاه وقَبَّح. وسماه عمر بن شبةً: يَعْقُوبَ، وقال الزبير: اسمه مَعْن.

وهو القائل لمعن بن زائدة الشيباني من بكر بن وائل:

نَذْرًا علىَّ، لئن لقيتك سالمًا

وهو القائل عند قدومه إلى العراق: تطاول لَـيْلى بالعــراق ولــم يكن

فهل لي إلى أرض الحجاز ومن به

إذا لم يكن بيني وبينك مسرسل ابن أُقيصر السُّلَمي

إن زال معن بن شريك لم يزل يومًا إلى بلد بعير مسافر أن تستمر بها شفار الجازر

على بأكناف الحسجساز يطول بعاقبة قبل المات سبيل؟ فريح الصبا مني إلىك رسول(٢)

تنازع ابن أقيصر الشاعر السُّلَمي إلى الحسن بن زيد في قطيعة سلَّمة بن مالك السُّلَمي، فعرفها الحسن، فقال: اثتوني ببرهان مع معرفتي (قال ابن أقيصر): فأتينا عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر فسألناه، فَاخْبَرنا عن أبيه عن جده، رفعه إلى عمار بن ياسر، أن النبعي عَلَيْكُ أقطع سَلَمة بن مالك السُّلَمي وكتب لسه: (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمـــد رسول الله عَلَيْكُم، سَلَمَةً بنَ مالك أعطاه ما بين الحناظل إلى ذات الأوساد، ومن حَاقه فهو مبطل، وحَقَّه حق)^(٣).

⁽١) نور القبس المختـصر من المقتبس لأبي عبد الله مـحمد بن غمران المرزباني اختـصار أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري، ص٢١٧ و٢١٩، طبع فيسبادن ١٩٦٤م ـ ١٣٨٤هـ.

⁽٢) معجم الشعراء، للمرزباني، ص٣٢٤ و٣٢٥ وغيره.

⁽٣) مجالس ثعلب، ص٤٣٥، والحناظل: مموضع في ديار بني أسد كانت فيمه وقعة لبني تميم على بكر. راجع هامش الصفحة ٤٣٥ من مجالس ثعلب لعبد السلام محمد هارون.

ولعل بن أبي أقيصر السُّلَمي الذي تنازع إلى الحسن بن زيد في أمر قطيعة سلَمة بن مالك السُّلَمي هو محمد بن أقيصر الذي هو والد عمر. فقد حَدَّثَ عن يحيى بن عروة بن أُذَيْنَة ، فقال: أتى أبي وجماعة من الشعراء ، هشام بن عبد الملك، فأنشدوه، فنسبهم، فلما عرف أبي قال: ألست القائل:

لقد علمتُ وماالإسراف من خُلُقي انَّ الذي هو رزقي سـوف يأتيني أسـعى له فَـيُـعَنِّنِي تطلبُـه ولو قـعـدت أتـاني لا يعنيني

فَالاَ جلست حتى يأتيك؟ قال: فسكت أبي فلم يجبه، فلما خرجوا جلس أبي على راحلته حتى قدم المدينة، وتنبه هشام عليهم فأمر بجوائزهم، ففقد أبي، فسأل عنه، فأخبروه بانصرافه، فقال: لا جرم والله، ليعلمن هذا أن ذاك سيأتيه في بيته، قال: ثم أضعف له ما أعطى واحدًا، وكتب له فريضتين، كنت أنا آخذهما(١).

الأرقم السُّلَمي

أورد له العماد الأصفهاني في تراجم شعراء الأندلس وأدبائها، بيتين من الشعر، هما:

ياذا الذي يخشى سوى من حُكْمُه ما بين كاف الأمر منه ونونه لا تخش إن الله كساف عسبده أيضوفونك بالذي من دونه؟ (٢)

وكتب محققا الخريدة: عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم، في هامش ما سبق ذكره، قولهما: ورد اسم أرقم مبهمًا في نفح الطيب، وذكر أنه ينتسب إلى بني "دي النون، ولكنهم تبرءوا منه، لأنه كان ابن أمة مهينة. كما أورده ابن سعيد في «المغرب» تحت اسم «الأميس أرقم بن عبد الرحمن بن إسماعيل.... بن ذي

⁽١) مجالس ثعلب، ص٤٣٤.

⁽٢) يعني الشاعبر: أيها الذي يخشى غير الله تعالى الذي أميره بين الكاف والنون (كن) ـ لا تخش غيره «إنما أميره إذا أراد شيئًا أن يقبول الله تعالى: «أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه».

النون، وقال نقلاً عن صاحب «المسهب»: إنه أخو اسماعيل أول من ملك طليطلة من بني ذي النون، وقال: إنه يُكننَّى يأبي الضراس، ويظهر أن أسرته ضاقت به ففر منها، فدست له من قتله (۱). وإذا ثبت هذا النسب للأرقم فهو ليس بسُلميًّ وإنما هو بربري، لأن بني ذي النون أمراء طليطلة بالأندلس برابرة كما هو معروف.

محمد بن أبي بدر السُّلَمي

من شعراء بني سُلَيْم، وكان نزل الجبسل، وله في رهير بن هلال من قصيدة مخمسة أولها:

الحسمد لله على السراء والحسمد لله على الضراء رزاق أهل الأرض والسماء ما أحسن الصبر على البلاء

والشكر لله عملي الرخمساء

ثم حرف الباء خمسة أبيات، مثل حرف الهمزة، وهكذا إلى آخر حروف المحاء^(٢).

عمرو بن مَرْثِد أبو الغَرَّاف السُّلَمي

هو أحد شعرًاء سُلَيْم المعروفين، وقد رد على ربيعة الرَّقي قولَهُ الذي مدح به يزيد بن أسيد السُّلَمي:

لشتّان ما بين اليزيدين في العلى (٣) يزيد سُلَيْم والأغسر بن حساتم يزيد سُلَيْم سيالم المال والغنى أخو الأزد للأموال غير مُسَالِم

فَهُمُّ الفتى الأرْديُّ تفريق (٤) ماله وهَمُّ الفتى القيسيُّ جمع الدراهم وهمُّ الفتى الأرْديُّ ضرب الجماجم

⁽۱) خريدة القصر وجريدة العصر مع هامشها ـ القسم الرابع، الجيزء الثاني، ص١٥٨، ط مطبعة دار نهضة مصر بالقاهرة

⁽٢) معجم الشعراء، ص٥٠٤.

⁽٣) في رَوَايَة أخرى "في الندى" وهي أقرب إلى المعنى المقصود من هذه الأبيات.

⁽٤) في رواية أخرى لهذًا البيت: «اتلَّاف» بدلاً من صيغــة «تفريق» والرواية الأخرى هذه أدق بالنسبة للهدف المنشود من الأبيات جميعًا.

فلا يحسب التَّمتام أني هجوتُه ولكني فَصفَّلتُ أهل المكارم وقد عَقَّب «ابن الجراح» على ما ذُكر آنفًا بقوله: «فهجا أبو الغرَّاف، اليمنَ وربيعةَ.

وقال أبو الشمقمق في هذا المعنى يهجو يزيد بن حاتم ويزيد بن أسيد، ويفضل عليهما يزيد بن مزيد الشيباني:

إذا عُدَّ في الناس المكارمُ والمجددُ وإن غضبتْ قيسُ بن عيلان والأزد ولا لخمُ يُنْميه، ولم يُنْمه نهددُ وبَرَّةُ تنميه، ومن بعدها هندُ

مصل عليهما يزيد بن مزيد الشيباني: لشتّان ما بين اليزيدين في الـنّدى يزيد بني شههان أكرم منههما فتى لم يلده من سُلَيْم قبيلة ولكن نمعته المغهر من آل وائل

ومن هذا ومن استقرائي للكتاب ظهر أن ما قالمه المرزباني في "معجم الشعراء" من وجود الأبيات الستي هجا بها أبو الغراف السُّلَمي اليمن وربيعة في كتاب "من سُمِّي من الشعراء عمراً" لابن الجراح، هو غير واقع بالنسبة للنسخة المخطوطة القديمة التي اطلعت عليها بمكتبة الدكتور عزت حسن بدمشق فكل ما جاء فيها هو الإشارة إلى تلك الأبيات فقط دون إيرادها.

عمرو بن عبد العزيز السُّلَمي

بطل موفق، وشاعر عاش في عهد العباسيين وشارك في حروبهم الداخلية، ترجم له ابن الجراح، فقال:

عُمْرُو بن عبد العزيز السُّلَمي شاعر عباسي، صاحب العصبية في فتنة محمد الأمين، على مثل ما كان خرج عليه أبو الهينام، يقول حمزة بن ميمون: حضرت عبد الملك بن صالح يومًا، وقد دخل إليه عمرو بن عبد العزيز وهو يسائله بعد أن استأمن إليه، لما قلّده محمد الأمين الشام، فأعجبه مُحاورتُهُ وجوابهُ، فقال: يا عمرو! لقد تناهى إليَّ من خبر ظفرك بأعدائك في حروبك ما يُعْجَبُ منه، فهل تعرف لذلك سببًا تُخبرني به؟ قال: لا والله أصلح اللهُ الأميرَ إلا ما قال الشاعر:

فسما إن قستلناهم بِأَكْشَرَ منهم ولكن بأولى بالطعان وأصبرا وقام عمرو من عنده من عند عبد الملك بن صالح مفقال: أنت والله كما

قال الشاعر:

يغدو، إذا ما خلاجُ الشك عنَّ له ركَّابُ ما يكره الأبطالُ يَقْدُمُه

وأورد «ابن الجراح» من شعره قوله: دعــوتُ بني عمي فكان جــوابهـم فما لُمْتُهُم في النصر حين دعوتهم وقوله:

يطلبُ الشأر من إذا هم أمضى ليس يخشى عواقب الأمر يغشاه وقوله:

ما الفتك إلا لمن إن قال يفعله لا كالمشاور فيما يرتشيه، وقد لاتخش عاقبة في الفـــتك وامْض لما من يستشر يختزل أولى عزيمته

على صريمة أمسر غيسر مسردود رأي جميع وقلب غير رعديد

بلبيك فعل السادة النُّجُبِ الغُسرِّ ولا لامني قومي لدى النَّهْي والأمر

هَمَّه كان مُخْطئًا أو مصيبا إذا نالـه وإن كـــان حُـــوبًا

ولا يشاور فيما يرتئى أحداً يخمشي العمواقب ان بمقى له ولداً هَمَـمْتَ إِن غـيَّة كـانت وإن رشـدا في الفتك أو يَطْلُبَ الأعوان والمددا^(١)

ويبذو جليًّا أن الخطة التي يقررها عمرو بن عبد العزيز السُّلَمي في شعره قد نفَّذها في حياته _ وهي خطة المبادرة إلى اقتحام المخاطر بدون ترو وبدون مشاورة _ هي خطة كثيرًا ما توقع صاحبها في مهاوي التهلكة والزلل والفشل، بخلاف الخطة المضادة التي هي خطة إعمال الفكر، واستعمال المشورة قبل ركوب المخاطر، فإنها كشيرًا ما ترفع صاحبها إلى قمة النجاح وتحقيق الأهداف المثلي، وهذه الخطة الحكيمة هي التي وجه إليها بشَّار بن برد الأنظار والأسماع في قوله البليغ:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي نصيح أو نصيحة حازم ولا تجعل عليك غضاضة مكان الخوافى قوة للقوادم

⁽١) كتاب: (من سمى من الشعراء عمرًا» ـ لمحمد بن داود بن الجراح: الورقة ٦٥، ٦٥.

وهي التي وصف مزاياها أبو الطيب المتنبي في قوله الحكيم: الرأي قـبل شـجاعـة الشـجعـان هو أولٌ وهــي المحل الــــــاني

فإذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان

علي بن بدال السُّلَمي

تحدَّث أبو القاسم الزجاجي فقال: أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال: أنشدني عبد الرحمن عن عمه علي بن بدال من بني سُلَيْم:

لعــــمـــرك إنني وأبا رياح على حال التكاشر منذ حين

لأبْغَضُهُ ويبغضني وأيضًا يسراني دونه وأراه دوني

فلو أنا على حسجسر ذُبِعْنا جَرى الدِّمَيانِ بالخبر اليقين(١)

«التكاشر» في البيت الأول بمعنى المباسطة من الكشر وهو التبسُّم.

وقد أورد عبد القادر البغدادي، هذه الأبيات، وعزاها أيضًا إلى علي بن بدال السُّلَمي^(٢).

المفضَّل بن خالد السُّلَمي

شاعر مجيد، ويعتبر من شعراء خراسان، ذكره المدائني وله في الفتنة:

قد قُلْتُ للأزد قولاً ما الَوْتُ به يامعشر الأزد إني قد نصحت لكم فسما تَناهَوا ولا زادتهم عظةٌ يامعشر الأزدِ مَهلاً قد اظلكُمُ

نُصْحًا لهم وأعدتُ السقول لو نفعا فلا تطيعوا جُدَيْعًا أيَّما صَنَعا إلا لجاجًا، وقالوا الهجر والقذعا ما لا يُطاق له دَفْعٌ إذا وقعا(٣)

مؤرج السُّلَمي

أحد شعراء بني سُلَيْم، ذكر له البكري في «معجم ما استعجم» بيتين في

⁽١) أمالي الزجاجي، ص ٢٠، طبع مطبعة المؤسسة العربية لحديثة للطبع والنشر والتوزيع، وقول علي ابن بدال. •جرى الدميان» يشير إلى زعمهم أن الرجلين المتعاديين إذا ذبحا لم تختلط دماؤهما.

⁽٢) خزانة الأدب، ص٣٥١، الجزء الثالث، طبع مطبعة بولاق بمصر.

⁽٣) معجم الشعراء، ص٢٩٧.

مادة (الربذة)، وكان قد قال ذينك البيتين حول حفائر حفرها المهدي، على ميلين من جبل القُهب، وتدعى «ذا بقر»، قال:

وأبيك مالك ذو النخيل بدار هيهات ذو بقر من الزوار!

قَــدَرٌ أَحَلُّكَ ذَا النخــيلِ وقــد أرى إلا كداركم بذي «بقر الحمى» أشجع السُّلَمي

112

أسهب عبد الله بن مسلم (ابن قسيبة) في «الشعر والشعراء» ـ في ذكر مقطوعات أشجع وقصائده مما يدلنا على إعجابه بشاعريته وبشعره، وقد ترجمه مُختـصرُ شُرْح التبريزي لـديوان الحماسة فأفسادنا بأنه: (من ولد الشريد بن مطرود السَّلَمي، وكان يكني أبا الموليد. . شاعر إسلامي عباسي نشأ بالبصرة، وقال الشعر وأجاد فيه حتى عُدُّ من الفحول. وكان الشعر يوم نبغ في ربيعة واليمن، ولم يكن لقيس شاعرٌ، فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس، وانقطع إلى البرامكة ومدحهم، واخستص جعفر فأصفاه مدحه، فأعجب به أيضًا وأمده بالمال، فَأَثْرَى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده، وله فيه المدائح المختارة والقصائد السائرة»(١).

وقال ابـن قتيــبة عنه: «أشــجع بن عمــرو» من بني سُلَيْم، وكــان متــصلاً بالبرامكة وله فيهم أشعار كثيرة، منها قوله في يحيى بن خالد، وكان غاب:

قد غاب يحيى فما أرى أحدًا يأنس إلا بذكره الْحَسسَن من الأيادي العسظام والمن قلوبُنَا بَعْده من الْحَدزَن (٢)

أوْحَـشَت الأرضُ حين فـارقــهــا لولا رجاء الإياب لانصدعت

ولأشجع أبيات في فائدة الالحاح في طلب الحاجات، يقول:

من له وجـــه وقـــاح وغـــــدو ورواح

ليس للحــاجـات إلا ولسان طرمسلان (۳)

⁽١) مختصر شرح التبريزي على ديوان الحماسة لأبي تمام الطائي، ص٣٥٤ و٣٥٥، الحزء الأول طبع مطبعة السعادة بمصر.

⁽٢) الشعر والشعراء، ص٧٥٨.

⁽٣) أي مفتخر بما ليس عنده ومتكثر بما لا يفعل.

إن أكن أبطأت الحسسا جسسة عنّي والسسراح

فعلى الله النجساح وله مدائح سيارة في هارون الرشيد، منها قوله:

وصلت يداك السيف يوم تقطَّعت أيدي الرجــــال وزلَّت الأقـــدامُ رصدان: ضوءُ الصبح والإظلامُ سلَّت عليه سُيهوفَكَ الأحلامُ

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا ابْنُ عَمُّ مُحَمِّدٍ.. فاذا تنبه رعته، وإذا هدا. .

وقد ذكر الجاحظ البيتين الأخيرين: (وعملى عدوك إلخ) وقال: إنهما قالهما أشجع السُّلَمي في هارون الرشيد(١).

ولأشجع أبيات في منتهي الروعة والطلاوة، مدح بها جعفر بن يحيى: متى هِجْتَهُ فَهُوَ مُستجمعً هجـــوعٌ ولا شـــادنٌ أفْـــرَعُ وللسِّــرِّ في صــدره مـــوضعُ وما في فيضول المغنى أصنّع: يَجُرُّ ثيابَ الغنى «أشْجَعُ» ولا دونه لامرئ مَ قَنَع (٢)

بديمهاتكه مسشل تدبيسره إذا هَم بالأمـــر لم يُشه ففى كفّه للغنى مطلب وکم قـــائل إذ رآی بَــهٔـــجَـــتی غدًا في ظلال ندي «جعفر» ومسا خلفسه لامسرئ مطمع

وقد ترجم عبد القادر البغدادي، أشجع ترجمة وافية، وفي هذه الترجمة زيادات على ما جاء في الكتب السالف ذكرها، ومن ذلك أن أباه تزوج امرأة من أهل اليمامة، فـشخص معها إلى بلدها، فولدت له هناك أشجع، ونشــأ باليمامة، ثم مات أبوه، فقدمت به أمه البصرة فطلبت ميراث أبيه وكان له هناك مال، فماتت بها وربي أشجع ونشأ بالبصرة، فكان من لا يعرفه يدفع نسبتـه، ثم كبر وقال الشعر فأجاد، وعُدٌّ في الفحول، وكسان الشعر يومثذ في ربيعة واليمن، ولم يكن لقيس عَيْلاَن شاعر، فلما نجم أشجع افتخرت به قيس وأثبتت نسبه، ثم خرج

⁽١) البيان والتبيين، ص١٩٤، الجزء الثالث.

⁽٢) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ص٧٦٠، طبع بيروت

أشجع إلى الرقمة والرشيد بها، فنزل على بني سُلَيْم، ومدح البرامكة وانقطع إلى جعفر خاصة، فوصله الرشيد فأثرى وحسنت حاله. ولما ولَّى الرشيد، جعفر بن يحيى خراسان، جلس لتهنئة الناس، وأنشده الشعراء ودخل في آخرهم أشجع، فارتجل مقدمـة نثرية مختصرة بارعـة الأسلوب، قال فيها يُخاطب جـعفرًا: (لتَأذَنْ فقال له جعفر: (هات يا أبا الوليد)، فأنشده قوله:

أتصب بريا قلب أم تجزع؟ فسيان الديار غسداً بلقع غـــدًا يتــفـــرَّق أهــل الهـــوى ومضى حتى بلغ قوله:

ودَويِّــة بـــين أقــطـــارهـــا تَجاورَتُها فوق عَسِرانة إلى «جعفر» نزعث رغبة فسمسا دونه لامسري مطمع ولا يرفع النـاسُ مــــــا حَطُّـهُ يريــد الملوكُ ندى جــــعــفــــر وليس بأوسمعمهم في الغني يسلسوذ المسلسوك بسآرائسه بديهت أمثلُ تدبيره البلاء موكل بالمنطق

ويكثــــر بَاك ومــــــــــرجعُ

مَـعَاطعُ أرضينَ لا تُقطعُ من الريح في سيرها أسرعُ وأيَّ فـــتى نحــوه تـنزعُ؟! ولا لامسرئ دونه مسقنع ولا يضــــعـــون الذي يَـرْفَعُ ولا يصنعـــون الـذي يَصْـنَعُ وَلَكَـنَّ مـــعــــروفــــــه أوسعُ إذا نالها الْحَدِثُ الأفظعُ متى رُمْتَهُ فهو مُستَجْمع(١)

وعندي نقد «بما تحمل صيخة النقد من معنى لغوي وفني شامل» فالقصيدة في وزنها وفي خِفَّة روحها وسلاسة ألفاظها وعذوبتها وروعة معانيها؛ هي في ذروة «الشعسر السُّلَمي» الذي نرى أنه يمتسار بهذه المعانسي كلها، وكلمسا ارتقى أحد شعرائهم أو شاعراتهم سلم المجد الشعري كان شعره كالشَّلال الفياض الشفيف المُفْعم بالجمال حسًّا ومَعْنىً، وروحًا ومَبْنىً.

⁽١) خزانة الأدب، ص١٤٣ و١٤٤، الجزء الأول.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد يكون الشاعر المفلق «أشجع» ذهب به التأثر من فراق صديقه ومُسْدي جم الإحسان إليه: «جعفر البرمكي» ـ إلى أن يبدأ قصيدة تهنئته هذه العظيمة له بمعاني الفراق والجزع، وخلو الديار وتفرق أهل الهوى، وكثرة الباكين والمسترجعين لفراقهم لهذا الغيث المنسجم والربيع الخصب الممرع، والروضة الغناء التي كل ثمارها يانعة بالكرم والجود.. ولكن فاته أهم شيء وهو «اللماحية» التي يـحتاج إليها الشعراء دائمًا وهم يمدحون العظماء، فإن العبارات المتشائمة الحزينة الباكية التي جعلها مقدمة قصيدته المهنشة لا يحسن بمشله _ على كل حال _ أن يتفوه بها ولا أن يقدمها بين يدي قصيدة يهنئ بها عظيمًا صديقًا وُلِّي منصبًا كبيرًا، لأنها عبارات تشاؤم تحمل ولابد إلى الممدوح ريحًا كريهة من النكد والتقزر والانزعاج الخفى من المستقبل الذي رسمته له هذه الأبيات، إنها عبارات تغلق شهية المديح، وتفتح باب الانكماش والمشؤم من المنصب الذي قوبل بهذه الألفاظ المكروهة المسمومة، وكان الأجدر بأشجع أن يكون شاعرًا لبقًا يعرف من أين تؤكل الكتف، فيُسبعد جدًّا ممدوحه عن سماع هذه النغمات الحزينة الممرضة، ويقدم إليه بدلاً عنها باقات نضرة فسواحة باسمة بالأمل والرجاء، وبالأماني المعسولة بدوام العز والبهجة والحبور، وبانتظام الشمل وكثرة الأفراح والليالي الملاح، وأن يفرش الأزاهير والورود الفواّحة بين يدي مديحيـته العصماء، في أرضها وفي الأجواء.

وإني أعتقد أن جعفرًا ـ وهو مشقف وذو إحساس أدبي مرهف، لابدً أن يكون في قرارة نفسه غير مستحسن لهذا المطلع الأسود القاتم العابس في وجه مستقبله الذي يرجو أن يكون كله باسمًا ومشرقًا وعبقًا، والبلاء كما يقولون: موكل بالمنطق. . فقد وقع كل ما جاء في مقدمة قصيدة أشجع وإن كان غير قاصد له ولا مريد ولا راغب فيه، فَنُكب البرامكة نكبة تاريخية هائلة، وتفرق عنهم الأحبة، وآضَتُ ديارهم بعد عمران زاهر، بلاقع تندب حظها وحظهم، وبكاهم الباكسون واسترجع المسترجعون، ورثوا عزهم الآفل ومجدهم الزائل. ورحم الله الشاعر «أشجع» المخلص لجعفر البرمكي وغفر له، حيال ما قدمه لممدوحه الأثير لديه ـ من الإنذار، بالمستقبل المظلم العابس المكفهر، بعد الحاضر الناضر المزدهر، على طبق زمردي رائع من قصيدته هذه البليغة الساحرة. . .

هذا ولأشجع قصيدة ممتعة في أحمد بن يزيد بن أسيد السُّلَمي، (وكان يزيد قد اعتل ثم أفاق من علته):

> لثن جَـرحت شكاتُك كُلَّ قلب وحق لهـا بأن تخـشي المنايا ولو فقدتك قيس يا فستاها ولو أن المنون بدت لقييس

لقد قرت بصحتك العيونُ عليك وأنت منكبها اليمينُ إذن لتنضعضعت منها المتون لما نبالتيك أو ينفني المنونُ

وقد علَّق الرقيق القيرواني على الأبيات المتقدمة بقوله: "وكان أحمد بن يزيد (السُّلَمى) وأبوه (يزيد) شريفين مذكورين».

وحينما مات أحمد بن يزيد السُّلّمي الذي يبدو أنه كان ركنًا ركسينًا للجالية السُّلَمية في «جرجان»، رثاه أشجع بقصيدة منها:

رحم الله أحسمسد بن ينزيد وحممة تغتمدي وأخسرى تروح جبلاً أطبقوا عليه بجرجاً ن ضريحًا ماذاً أَجَنَّ الضريع (١٠؟٠!

ولأشجع السُّلَمٰي قـصيدة طويلة رثا بها عليَّ بِّنَّ الحسين بن علي بن حمزة الملقب بالرضا وهو الذي جمعله المأمون الخليفةُ العباسي وَلَيَّ عمهد المسلمين، ثم توفى في حادث غامض بطوس فدفنه المأمون إلى جانب أبيه هارون الرشيد، وقد روى هذه القصيدة أبو الفـرج الأصفهاني وقال عنها: "إنها لما شـاعت غيَّر أشجع ألفاظها فجعلها في الرشيد..»

وهذه أبيات مقتطفة من تلك القصيدة:

ياصاحب العيس يَخْدي في أرمتها إِقْرَ السلام على قَبْــرِ بِطْوسَ ولا فـقد أصـاب قُلوبَ المسلمين بهـا واخْلَسَتْ واحــد الدنيـــا وسيــدهـا

إسمع واسمع غدا ياصاحب العيس تَقْرَا السلام ولا النُّعْمي على طوس رَوْعٌ وأفرخ فيها روعُ إبليس فيأيّ مُسخّتُلِس منا ومسخلوس

⁽١) تاريخ إفريقية والمغرب، للرقيق القيرواني، ص١٥٤ و١٥٥، طبع تونس.

إلى أن يقول:

أوفى عليك الرَّدى في خيسِ أشْبُلِهِ والموت يلقى أبا الأشبال في الخيسِ مازال مقتبسًا من نور والده إلى النبيِّ ضياءً غير مَقْبُوسِ

ويختم أشجع السُّلَمي قصيدته الرثائية البليغة لعليِّ الرضا، بقوله: أحَلَّـك اللهُ دارًا غـــيـــر رائــلة في منزلِ برســول الله مــأنوسِ^(١)

رأي في شعر أشجع

لابن الجهيم وللبحتري الشاعرين رأي في شاعرية أشجع، يقول البحتري: «فاوضتُ ابن الجهم عليًّا في الشعر، وذكر أشجع السُّلَمي فقال: إنه كان يُخلِي، فلم أفهمها عنه، وأنفْتُ في شعر أشجع، فإذا هو ربما مرت له الأبيات مغسولة ليس فيها بيت رائع» (آ).

وهذا الناقد الصادر من علي بن الجهم فالبحتري لشغر أشجع يحتمل المناقشة والنقد، وقد درستُ ما وصل إلى يدي من شعر أشجع فما رأيت هذا النقد منطبقًا عليه، ومعلوم أن المعاصرة تذهب المناصرة، لاسيما وأن أشجع كان قد احتل مكانة طيبة لدى هارون الرشيد ولدى البرامكة، فلابد أن تناله بعض عقارب الحسد من زملائه في صنعة الشعر، وهذا أمر طبّعيًّ مألوف، وليس معنى هذا أن شعر أشجع كله درر وغُرر، فما من شاعر في الدنيا مهما تتعاظم شاعريته إلا وله سقطات، وكفانا بالمتنبى وأحمد شوقي شاهدًا ومثالاً.

عمرو بن مسلم الرياحيُّ السُّلَمي

هو من بني الشريد، يكنى أبا المسلم، حجازي، شاعر مجيد رَوى عن نفسه، قال: أتيت الحسن بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أخا صاحب فخ ، وكان جوادًا وهو بينبع، وقد امتدحته، فقال لي: مَنْ أنت؟ فقلت: عمرو بن مسلم. قال: الرياحيُ ! قال: لا حياك الله، يا عاض كذا وكذا. . . ألَسْتَ الذي تقول في محمد بن خالد العثماني:

⁽١) مقاتل الطالبيين، لأبي الفرج الأصفهاني، ص٥٦٨ ـ ٥٧٠، طبعة بيروت.

⁽٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده، لابس رشيق، ص٢٥٠، الجزء الأول، طبع مطبعة السعادة

أيا ابن الذي حَنَّ الحصا في يمينه وخَـيْـــرَ إمـامٍ كـان بعـــد ثلاثة هو الثالثُ الهـادي بهَدْيِ محــمد

وأكرم من وافى منى والمحصب(١) مضوا سَلَقًا أرواحهم لم تشعب على رغم أنف الساخط المُتَعَبِّب

فقلت: أنا القائل، ووالله لئن احتملت^(٢)...

وقد ترجم له ابن الجراح في كتابه «من سُمِّي من الشعراء عمرًا» ترجمة وافية، وقد تَحَصَّلْنَا في هذا الكتاب على إكمال النقص المذكور آنفًا، والذي ورد في آخر ترجمة كتاب «الورقة» لابن الجراح نفسه، في النسخة المطبوعة بالقاهرة والتي أشرف على تحقيقها الدكتور عبد الوهاب عزَّام وعبد الستار أحمد فراج، ويدل الهامش الذي دوناه أسفل من هذه الورقة والذي كتبه المحققان على أنهما لم يطلعا على كتاب «من سُمِّي من الشعراء عمرًا» وهذه هي تكملة النقص المذكور: «قال: قلت: نعم، أعزك الله، أنا قائلُ ذاك، ووالله لئن احتملتُ رَحْلي حتى أصير مذه الرحلة بيني وبينك ليأتينًك منى ما قال زهير:

لَئِنْ حلىلتَ بَجُّو في بني أسد في دين عمرو، وحالت بيننا فدكُ ليات أتينَّكَ مني منطق قَادع باق كـما دنَّس القـبطية الودكُ

قال: فـقال: إدْنُ لا حَــيَّاك الله ـ وأوسع لي إلى جنبه، وأوقــر لي رواحلي تمرًا. اهــ^(٣).

وقد أورد ابن الجراح في كتابه (من سُمِّيَ من الشعراء عمرًا) شيئًا من شعر عمرو بن مُسلم أبي المُسلم الرياحي هذا بعد أن قال عنه: إنه مديني حسن الشعر يمدح ويهجو وله حظ من أدب، فمن شعره الذي أتحفنا به ابن الحراج قوله عن نفسه:

⁽١) هذا البيت على هذه الرواية فيه إقواء، فقد كسرت كلمة (المحصب) تمشيًا مع القافية، وكان حقها ان تفتح، لأنه معطوف على منصوب.

⁽٢) كتيب «الورقة» لأبي عبد الله محـــّمد بن داود بن الجراح، ص٧٣، طبعة دار المعارف بالقاهرة. . هذا وقد عقب المحققان لكتــاب الورقة على العبارات الحتامية: «ووالله لئن احتملت» عقـــا عليها بقولهما في الهامش: (ههنا تبقى عبارة الأصل ناقصة).

⁽٣) الورقة ٦٢ من كتاب دمن سمى من الشعراء عمرًا، والمخطوط.

ألا يا لقدوم للفؤاد المُعَذَّبِ
وقلب كشيب لايزال تُهييضُهُ
ليسالي لا تُولِيكَ إلا تَحَسَبُّبَا.
أقمنا بذاك العيش ثم انتحى لنا

وعَيْنِ تمادتُ في البكا والتُنَحَّبِ لَمَسيِّةَ رَبْعٌ ذو أمان وملعبِ البنا، ألا أهْلاً بذاك التحسب من الدهر صَرْف المِرَّة المتعقلب

وكان الشاعر أبو مسلم قد طلق امرأته ومَتَّعها وحملها إلى أهلها، فلما استقلت وكابها قال:

ولَسْتُ بِناسِ إذ غدو فستحملوا وقولي وقد زالت بِلَيْلِ حمولهم أبو عمران السُّلَمي

لزُومي على الأحشاء من لاعج الوجد بواكر تَخْدِي: لا يكُنْ آخر العهد(١)

شاعر من بني سُلَيْم، أورد أبو عبد الله محمد بن داود بن الجراح شيئًا من شعره في كتابه: (الورقة)، ومن شعره الذي أورده ابن الجراح قَـوْلُهُ في الْبَطِينِ المصريِّ الشاعر:

إنما شيعسر ألبطين المبطين السياد أن فكرت فيسيد

مِ فَسُطَ طَين مِ وَسُطَ طَين لِعَ سَرِيتَ أَو قَطينِ

وقَوْلُهُ في ابن راشد بن إسحاق: بأبي يا ابن راشد بن إسحاق: أنْت أشكر الشكر والله أنْت أشكر الملت مولى بنى سليم

یا کـــریمَ الْمَــشَــاهدِ
ــهِ ـ مــن کُــلِّ نــاهِـدِ(۲)

شاعر من شعراء بني سُلَيْم بالولآء، وكان أعرابيًا، وذكر دعبل بن علي لخزاعي «أحد مشاهير شعراء الدولة العباسية» أن أبا الصلت هذا صار إلى البصرة ثم إلى بغداد، وكان أبوه يعمل التنانير فيما رعموا.

⁽١) من سمي من الشعراء عمرًا، لابن الجراح، الورقة ٦٢ و٣٣، من المخطوطة.

⁽٢) كتّبيب والورقية ص١١ و١٢ لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، ص١١ و١٢ تحـقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج طبعة دار المعارف بمصر.

ولأبي الصلت بيتان من مقلع الهجاء على غرار هجاء الحطيشة أو أشد إقذاعًا، وهما في أبي عُذَافر ورد بن سعد أو ابن عبد الصمد الْعَميِّ الشاعر، وها

هما بحذف الكلّمة اللّفذعة الواردة في الشطر الأول من البيت الأولَ: وكان اسمه فيما مضى... أمّهُ يُسَـمّى به في كل بَدُو وحـاضـر فلما اكتسى ريشًا وعاد جناحه تَسَمَّى بِوَرْدِ واكْتَنى بعـذافـرِ(١)

AYY

موسى بن محمد السُّلَمي: أبو عمران

شاعر بصري مسجدي متوكلي، من شعره في الشيب والخضاب قوله:

ورماني بجفوة القينات فإذا رُمْتُ ستره بخصاب فضحته طلائع الناصلات غَــر في لمعــه بأرض فــلاة قلتُ: ما للكبير والشربات؟ ش فدعني وغصَّة العبرات للك دار الهسموم والحسسرات قارعتنی أیامه عن حیاتی

قمعمد الشُّمَّيْبُ بَيُّ عمن اللذات ما رأيت الخضاب إلا سرابًا فسإذا مسا دعا إلى الناس داع لستُ بعد الشباب الْتَــدُّ بالعــــ إنَّ فــقـد الشــبـاب أنزلـني بَعْـ ورمـــانى بأســـهم الشـــيب دهر

ويفوح من هذا الشعر أن الشاعر صوفي النزعة فهو من طراز أبي العتاهية في شعر الزهد الْمُتَصَوِّف.

وله بيتان ينمان عن «تزهده» في شمعره. . قال يُخاطب شخصًا كبيرًا يهابه ويقدِّره، ولعل هذا الشخص وجه إليه إساءةً ما، وحاول إلصاقها بموسى:

أتلزمنى ذنبًا، وأنت جنيت ولكنى أخــشــاك أن أتكلمــا

____ ولولا اتقيائي أن تمييتك دعوتي دعوتُ على ماكان أخفي وأظلما(٢) ابن الطريف السُّلَمي اليمامي

على بن سليمان، ونسبته إلى اليمامة تدل إمَّا على ولادته بها أو سكناه

⁽١) كتيب «الورقة» لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، ص٣، طبعة دار المعارف بمصر.

⁽٢) معجم الشعراء، ص ٢٩٠.

قد زرت قسبرك يا «علىً» مسلمًا ولو استطعتُ حملتُ عنك ترابه ودمى، فلو أنى علمت بأنه لسفكتُـهُ أسفًـا عليك وحـــــرة فلئن ذَهْبت عِلْ قبرل سؤددًا

ولك الزيارة من أقل الواجب قـد طال مـا عني حـملتَ نوائبي يُرُوي ثراك سقاه صَوب الصائب وجعلتُ ذاك مكانَ دمع ساكب لَجَميلُ ما أَبْقَيْتَ ليس بذاهب

وعلىٌّ بن المنجم الذي رثاه ابن الطريف بهذه الأبيات هو شاعر أيضًّا قال عنه المرزباني: (من بيت الأدب ومعدنه، ومغاني الشعر وموطنه)، وأورد له قصيدة لا بأس من إيرادها هنا للمناسبة القائمة، وللتعريف بشعره على مكانته الشعرية، قال

> وإني لأُثني النفس عمًّا يريبها بهـــمـة نُبُل لا يُرام مكانُهـا ولي منطق ـ إن لجلج القول ـ صائبٌ

وأنزلُ عن دار الهـــوان بمعـــزل تحل من العلياء أشرف منزل بتكشيف إلباس وتطبيق مفصل(١)

ولابن الطريف السُّلَمي أبيات لطيفة:

يا باذل المعسروف قسبل سسؤاله ان التفضيل عادة لك عندنا خُـــٰذُ لى بوعــــدك والذي عــودتنى

ومن الثناء لـه خـصـوصـًا مكسب وبها إليك جَميعُنَا نتقرب كَمَلاً فمالى عن نوالك مذهب(٢)

⁽١) معجم الشعمراه، ص١٤٧. وعلي هو ابن همارون بن علي بن يحميي بن أبي متصور المنجم المغدادي المتوفي سنة ٢٨٨هـ ومصـنف كتاب البارع في أخبار الشعراء المولودين، وقد جــمع فيه مائة وواحدًا وستين شاعرًا، وافتتحه ببشًّار بن برد، واختار هيه من شعر كل شاعر، عيونه.. وقال ابن حَلَكَان عنه: (وهو من الكتب النفيسة يغني عن دواوين الذين دكرهم، فإنه اختصر أشعارهم، وأثبت منها ربدتها، وترك ربدها. وإن كتاب الحسريدة للعماد الكاتب، وكتــاب الحظيري، والباخرزي، والثعــالبي، فروع عنه وهو الأصل الذي نسجوا على منواله ١. هــ) من مقدمة ديوان بشَّار بن برد للشيخ مــحمد الطاهر بن عاشور شيخ جامع الزيتونة في تونس ببعض اختصار، ص٧٧ و٧٤. وكتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبي محمد عبد الله اليافعي المكي.

⁽٢) الفهرست، لابن النديم، ص٢١٦ و٢١٧.

أبو النجم هلال السُّلَمي

AYE

مولاهم، شاعـر معروف من شعـراء بني سُلَيْم بالولاء، ويكنى أبا الرميل، يقال إنه أنشد أبا الشيص قوله:

كـــانه في الفلك الدُّوّ الرصـــوت المردن

فقال أبو الشيص: قاتلكم الله يا معشر بني سُلَيْم، تقول الخنساء (كأنه عَلَمٌ في رأسه نار) وأنت تقول هذا (١)!

الأمير أبو الفتح

الحسن بن عبد الله (بن أبي حُصَيْنَةَ) السُّلَمي

ليس هذا الذي أسطره هنا تحليلاً لشاعرية هذا الشاعر السُّلَمي الفحل، وإنما هو ترجمة له، يُضاف إليها تقديم فكرة عن شاعريته الثرة، بعرض نماذج من شعره القويِّ الآسر..

وهذه سلسلة نسبه: أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة السُّلَمي المعرِّي يتصل نسبه ببني سُلَيْم.

وُلد أبو الفتح بن أبي حصينة، قبل سنة ٣٩٠ هـ، ويُرَجَّحُ أن مكان ولادته في المعرَّةَ بالشام، ولم يوقف على حقيقة السنة التي وُلد فيها، فقد اضطربت أقوال المؤرخين في ذلك، وقال ابن عساكر أقدم مَنْ كَتَبَ عنه: إن ولادته كانت قبل سنة ٣٩٠ هـ نفسها.

وتلقى ابن أبي حصينة العلم عن شيوخ يرجح أنهم من شيوخ المعرة، وأنهم من الطبقة التي تتلمذ عليها أترابه، من أبي العلاء المعرِّي (٣٦٣ ـ ٤٤٩هـ) وطبقته (٢)، ويبدو أنَّهُ دخل المسجد الجامع الأموي وجلس في حلقاته العلمية والأدبية. ثم اتصل بآل مرداس من بني كلاب من هوازن، أمراء حلب بعد انقراض الدولة الحمدانية من بني تغلب بن وائل من سنة ٢٠١هـ إلى سنة ١٥هـ.

⁽١) الفهرست لابن النديم ٢١٦ و٢١٧.

⁽٢) مقدمة محمد أسعد طُلس لديوان أبي الفتح الذي حققه وطبعه المجمع العلمي العربي بدمشق.

ذلك.

۸۲٥

وكان أول أمير مرداسي اتصل به هو الشاب ثمال بن صالح، وقد نظم فيه قصائد مديحية وعُمرُهُ في نحو ثمانية وعشرين عامًا، وكان ممدوحه الأمير ثمال كريمًا مقصودًا يعيش عيشة الأمراء من أهل البادية، وفي تلك الفترة استولى صالح ابن مرداس الكلابي (أبو ثمال) على حلب وما إليها حتى طرابلس، وذلك بسنة ٧١٤هـ، وفي سنة ٢٠٤هـ قُتل صالح وتملّك بعده ابناه: معز الدولة ثمال، وشبل الدولة نصر، ثم تفرد شبل الدولة بالأمر سنة ٢١١هـ، فخرج ثمال مُغاضبًا له وعارمًا على قتال أخيه، وتوسط أمراء الأطراف من العرب بينهما بأن تكون حلب لنصر، وبالس والرحبة لثمال، أما أبو الفتح فقد ظل على ولائه لآل مرداس الكلابين؛ يمدحهم وينال من جوائزهم السنينة حتى أقعدته الشيخوخة عن متابعة

وفي حياة أبي الفتح ظهرت في تاريخ الشام «بادرة الإنعام» على كبار الشعراء بألقاب الإمارة، وهي الألقاب التي كان أبو الطيب المتنبي وأضرابه من كبار شعراء جيله يسيل لعابهم طمعًا في إحرازها، ولكنهم حُرموا منها، لأن أوان تقرير الدولة لها لم يَحن بعد، لا لأنهم لم يكونوا أهلاً لها، فاستحقاق المتنبي لها ومن في مستواه من شعراء زمانه أمر لا ريب فيه، وقد استشرف أبو الفتح لنيل لقب الإمارة الشعرية المرموقة، حيث إنه رأى نفسه أهلاً لها، وكان من حسن حظه أن أوفده الأمير تاج الدولة ابن مرداس إلى المستنصر العبيدي الفاطمي فمدح المستنصر بقصيدة عصماء مطلعها:

ظهر الهدى وتجمل الإسلام وابنُ الرسول خليفة وإمام . مستنصر بالله ليس يفوته طَلَبٌ ولا يَعْتَاصُ عنه مرامُ

ثم مدحه بقصيدة أخرى عام ٤٥٠هه، فوعده باعطائه الأمارة. وفي عام ١٥٥هه أبو الفتح سجِلَّ «الإمارة الشعرية» من يدي المستنصر في ربيع الآخر بتلك السنة)(١). وكان الذي سمعى في تأميره وكتب له

⁽۱) بوسعنا أن نستنبط من هذا النص نتيجتين: إحداهما إن لمنح له إمارة الشعر في عهد العبيديين عصر سجلاً خاصًا تدون في السماء الأمراء من الشعراء الذين مُنحوا هذا اللقب بأمر رسمي، كما أن لهم شهادات أو براءات _ وهذه ثانية النتيجتين _ تسلم إليهم لإثبات دلك، كسما أن لهم مكانة شسرف ممتازة في أواسط مجتمع ذلك العصر. وإذن، فإن منح الأمير أحمد شوقي في هذا القرن، لقب إمارة الشعر ليس بدعًا=

771

سجل الإمارة هو أبا على صدقة بن إسماعيل بن فهد الكاتب، فكافأه أبو الفتح على صنيعه بأن مدحه بقصيدة غراء كان مستهلها:

> قد كان صبري عيلَ في طلب العُلا فظفرتُ بالخطر الجـليل ولم يزل لولا الوزيــرُ «أبو علىًّ» لم أجـــد إن كان ريب الدهر قُـبْح ما مضى وأجلّ ما جعل الـرجال، صلاتُهُمْ اليـــوم أدركتُ الذي أنا طالب

حتى استندت إلى ابن إسماعيلا يحوى الجليل من استعان جليلا أبدًا إلى الشرف العلى سبيلا عندي، فقد صار القبيح جسميلا للراغسين العز والتسبحسيلا والأمس كـان طلابه تعليـلا

وكـان تَسَلُّم الأمـيـر أبي الفـتح لسـجل الإمـارة هذه في ربيع الآخــر سنة ٥١ عهر.

هذا، وقد انهالت الجوائز المالية السخية على ابن أبي حصَيْنَة شاعر المرداسيين، فأثرى وعُمّر وبني.

وكان قــد مدح الأميــر محمود بــن نصر بن صالح بن مــرداس عندما تملك حلب سنة ٤٥٢هـ، فأيد منحه لقب إمارة الشعر، والقصيدة التي مــدحه بها منها قوله:

أبا سلامة عش واسلم حليف عُلاً وسؤده بشعاع السنجم مقرون أشقى عداكم وأهوى أنْ أدين لكم

وللعمدى دينهم فيكم ولى ديني

وقد ثبتت إمارة محمود أخيرًا لحلب، فما كان منه إلا أن خلع طاعة العبيديين وخطب للعباسيين، كما صنع رميله في إفريقية الشمالية المعز بن باديس في القرن ذاته، وظل محمود المرداسي حاكمًا لحلب حتى مات، وقد تابع صاحبنا أبو الفتح بن أبي حُصَّينَةً مديحه له أسوة بمن سبقوه من الأمراء المرداسيين.

[≈]في الحضارة العربية الإسلامية، بل له سابقات قبل نحو الف عام، وأحمد شوقي جدير بهذا اللقب كل الجدارة، فلم يجئ بعد أحمد أبي الطيب المتنبي من يفري فريه غير سميه هذا «أحمد شوقي».

وكان ابن أبي حصينة شاعرًا ثر الشاعرية، جزل التراكيب ينحو في غزله منحى الشعر العربي القديم، تَصَونًا وعفاقًا وبعدًا عن الإسفاف، ولكن شاعريته تأثرت بالبيئة العبيدية التي تجنح إلى المبالغة والتهويل في مدح الحكام، وكان ذا طموح وطمع في جمع الأموال، وقد أغدق عليه المرداسيون الأمراء العرب الأجواد فيضًا راخرًا من العطايا السنية السخية، ما بين عَينيَّة وعقاريَّة وغيرهما، وقد وهبّه بعضهم (دارة رحبة جميلة) فسماها (دار المعونة)، وحضر بعض أمرائهم الحفلة التي أقامها بمناسبة بنائه لدار فخمة في قطعة أرض منحها له نصر بن صالح المرداسي، وكان في رأس قائمة الحاضرين نصر نفسه، وبعد أن تناول الطعام سأله: كم أنفق في عمارة الدار؟ فقال له: ألفي دينار، فأعطاه ألفي دينار مصرية تعويضًا عما أنفق، وزاده ثوبًا أطلس وعمامة مذهبة وحصانًا بطوق ذهب، وسرفسار ذهب انفق، وزاده ثوبًا أطلس وعمامة مذهبة وحصانًا بطوق ذهب، وسرفسار دهب الله المناعر أبوالفتح السُّلُمي صالح بن

مرداس الكلابي (٢) بقصيدة منها قوله:

عكى قَدْرِكَ لا قدري واقْنَيْتَ إلى الْحَدِشُدِي واقْنَيْتَ إلى الْحَدِشُدِي ومن يُولَدُ مِنْ ظَهَدري ومدا أمَّلْتُ أَنْ أَثْرِي من عُدري من عُدري لا في عُدري لك لا طرسي ولا حبدري على غدري على غدرات الدهر على ألطي والنَّشُدر وما فيها سوى الذَّكْر وما فيها سوى الذَّكْر

تَطَولُت وَخَـــولُت وأَذنَــيـت وأغَـنــيـت وآمنت من البــاســا وأثريَّت بنعـــمــاك وقـــد ردت فــراد الله سأجريك وما يَجْريـ وأفنيك ثنًا يَبــيـقى وأوصافا لهـا نَشـر وما يالم

⁽١) السرفسار: تاج الفرس مرصعًا بالذهب

⁽٢) في مقدمة أبي العسلاء المعري لشرحه لـ «ديوان ابن أبي حسصينة» نص أبو العسلاء على أن بني مرداس سُلَمي، وفي المراجع التاريخية أنهم كلابيون مرداس سُلَمي، وفي المراجع التاريخية أنهم كلابيون لا سُلَميُسون. وقد أيد محمد أسعد طلس في هامش المقدمة نظرية أبي العلاء وأكدما (راجع ص٥، الجزء الأول، طبع دمشق)، وهذا عكس ما تقول له المصادر التاريخية القديمة والحديثة؛ فبنو كلاب كبني سُلَيْم =

وثلاثة هم شعراء الشام في القرن الهجري الخامس: أبو العلاء المعرّى، وكان أرفعهم شأنًا، وابن حيّوس، وابن أبي حصينة السُّلَمي، ولكل من هؤلاء الأعلام ديوان شعر مطبوع. وابن حيوس وابن أبي حصينة فرسا رهان فيما يرى محمد أسعد طلس؛ ونؤيده، فإن الدارس لشعرهما يجدهما متوازيين في الطلاوة والفصاحة والجزالة وطُول النَّفُس، وابن حيّوس أقرب إلى طريقة أبي تمام، وابن بي حصينة أقرب إلى منهج البحتري، وأبو تمّام والبحتري فرسا رهان. والخمسة جميعهم من زعماء الشعر في الشام.

ومما يسترعي الانتباه في بعض قصائد ابن أبي حُصينة أنه سَلَكَ فيها أسلوب أبي الطيب المتنبي؛ فقد مدح الأمير ثمالا معز الدولة بن صالح بن مرداس بدالية بليغة وأنفذها إليه من دمشق بمناسبة فتحه لقلعة حلب في شهر ربيع الأول سنة ٢٤٤هـ قال:

لِسَيفِكَ بعد الله قد وَجبَ الحـمدُ ومضى إلى أن يقول:

غيوثٌ إذا جادوا، ليوث إذا عَدَوْا يَشُكُّونَ في ظهـر الْعَـــدُوُّ أسنَّةً

ثم يقول واصفًا نتح قلعة الثغر: وعدتم لذاك الثغر سدًا من العدى وما ردَّ كَيْد الروم خلْق سواكم أتوا يشقلون الأرض من فوق شُرَّب يواريهم نسج الحسديد عليسهم فلولاكم لم ينهسهم عن حرينا

فيا ليت جَفْني ما حييتُ له غمدُ

كشير إذا عادوا، قليل إذا عُـدُوا إذا خرجت من صدره خـرج الحقدُ

وأيُّ سَديدِ ما درى أنكم سَدُ! يُسيل إذا لم يبق من دوسهم ردُّ إذا أسرعت في الخط أثقلها السردُ فما فيهم مَنْ مِنْه جارِحةٌ تبدُو وعن حرمة الإسلام جمعٌ ولاحشدُ

⁼ قيسيون وهم بنو عمومة لبني سُليَّم ولكنهم ليسوا منهم وإنما هم قبيلة من عامر بن صعصمة من هوارل بل منصور أخوة سُليَّم بن منصور، وكان لبني كلاب شأن يذكر في الشام، واخيرًا انشأوا دولة لهم على يد صالح ابن مرداس، وقسد أحدثوا في زمن سيف الدولة الحمداني الوائلي حدثًا أزعج سيف الدولة وأحنف عليهم، فغزاهم في عقر دارهم وسبى ساءهم، فتلطف أبو الطيب المتنبي وتوسط في قصيدة بائية غراء مدح بها سيف الدولة في أن يصفح عنهم.

وصارت حياضًا للمياه جَـماجمٌ

ولكنكم قَــبَّلْتُــمُــوهُمُ ذوابلاً من الخَطِّ لُدًّا مُـشرِعــوها هم اللدُّ وخضتم عـجاجًا يُرْمدُ الجِـوَّ نَقْعُهُ ولكنه تَـحْـيي به الأعين الـرُّمْـدُ فما انجاب ذاك النقع حتى طَرَحْتَهم فرائس تقـتات الوحوش بهـا بعدُ مُـفَلَّقَةٌ فـاسـتجـمع الزاد والورْدُ فلا تطمع الآمالُ فيما مَلكُتُم فما تَتَخَلَّى عن فرائسها الأسدُ

فهذه القصيدة اللامعة تنظر إلى قصيدة قالها أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي في مدح محمد بن سيار بن مكرم التميمي؛ في وزنها ومعانيها وفي قافيتها. .

وله (رائعة) في مديح (ثمال) المرداسي، يقول فيها فيما يقول:

أمنًّا بـقــربك صــرف الـزمــا ومضى إلى أن يقول:

جـزى الله خـيرًا ظهـور الركـاب فقد كنتُ ألْتـمـسُ الأكـرمين فلمـــا وجــدتُ بني صـــالح وثُمَّــرْتُ من فـضلـهم نعُــمَـــةً ملوك إذا ما عَكُدُتَ الملوك خَدْمْ تُهُـمُو في قميص الشباب

أبا صالح أنت حُسسْنُ الزما ن وحُسن ُ الرُّواء بحسن الْعَلَمُ إذا نظم المدحَ فـــيـك امـــرؤ وجـــدنــاك أشـــرف مما نــظمُّ ن فنحن الحَــمـامُ وأنــت الحــرمْ

وأحْسَنَ عَنِّي جِزاء القلم وأطلب للمدح أهل القيم وجدت الغنى وعسدمت العدم وجَــاهًا ومــالاً ولحــمّــا ودمْ عَــدَدْتَ الملوك لهم في الحــشم وأخدمهم في قسميص الهرم

ومن روائعه أيضًا قوله يمدح ثمالا المرداسي:

وقــــــد وهب الله هذا الــنعـــــيمَ إلى أن يقول:

كشيسر العدو كشيسر الغلب ومــا يَرْجعُ الله فــيـمــا وَهَبْ

إذا سَلْمَ اللهُ رُوحِ الأمــــــر ومن كَـسب الحمد فــى الخافقــيْن فحذ ما صفا من لذيذ الحياة ومن جيد قصائده: (الرائيةُ) التي يقول فيها يمدح ثمالاً المرداسي:

أقمول لصحبي بِجَوِّ الغُميِّر (١) تَيَــامَنْتُمُ عن بلاد المـــز ولاقسوا أمسيسرا قبليل النظر كريم النجار عفيف الإزار أعاد وأبدى وللفضل أسدى كريم الصنيعة ضخم الدسيعة غَنَاءُ الفــقــيــر ونعم النصــيـر يَفُك الأساري ويحمى العــذاري إذا حَلَّ في البـدو، زان العـمـود أبا صالح قد فَضَلْتَ الملوك * تحَـوُّلْتَ بالامس عن مــوضع

فَــاهْوَنُ شيء ذَهَابُ الـذهبُ فَلَيْسَ يبالي على ما كُـسَبُ ودع لســـواك الأذى والنَّـصَبُ

وقد ضل حادي المطايا وحارا فعوجوا يسارا تصيبوا يسارا يحب الثناء ويَشْنَا النُّضَــارا حوى المكرمات وشاد الفخارا وللقسرن أردى وللريح بارى سهل الشريعة لم يأت عارا إذا المستجير إليه استجارا ويُعْطَى المَهازي ويُـفني المهـارا وإن حَلَّ في الْحَيضُر زان الجيدارا فَعُدُتَ عِينًا وعادوا يُسَارا فسلا نزع الله عَنْكَ الوقسارا ف آنست دارًا وأوح شت دارا

ونالت أبا الفستح قَــوَارصُ الألسن من المنافسين والحــســـدة، وكل ذي نعمــة محسود، وكان هذا الموقف بالنسبة إليه يماثل موقف سلفه أبي الطيب المتنبي الذي توفى قبل ميلاده بست وثلاثين سنة،فقــد كان سيف الدولة إذا تأخر مدح المتنبي له شق عليه ذلك، فيحضر من لا خيرٍ فيه فيتقدم إليه بالتسعرُّض للمتنبي في مجلسه بما لا يحب، وذات مرة أنشــد المتنبيُّ ؛ سيف الدولة قــصيدتــه (الميميــة) السائرة، وقال له فيها معرِّضًا بمن يتعرض له في غيابه بمجلسه:

⁽١) الغمير ـ بالتصغير ـ: موضع فـي ديار بني كلاب عند التلبوث، فهو من منازل قوم ممدوحه ثمال المرداسي الكلابي العامسري الهوازني، وفي ذكره لفئة مناسبة دلت على دقة ملاحظة وحسسن ذوق شعري من الشاعر.

حــتى أتتــه يَدٌ فــرَّاسَــةٌ وفم وجـاهل مَدَهُ في جـهله ضـحكى ثم يعبود إلى سيف الدولة ويخاطبه بقوله معاتبًا على إرخائه العنان للمتعرضين له في غيابه:

فما لجرح إذا أرضاكم ألم إن كان سركم ما قال حاسدنا وقد أثرت أيضًا على ابن أبي حُمينَة هذه القوارصُ الخفيـة التي تقرضه في غيابه، فقال:

ذري عَـذكى فَشـأنُك غير شـانى ورُدِّي يا ابنة السُّلَميِّ قلبي

وهو هنا يتغزل بسُّلَمية من بنات عمه. . ثم يصل إلى هدفه فيقول مُورَّيًّا ومُكنِّيًّا والكناية أبلغ من التصريح:

> أحبُّ من السمَّاذع كُلَّ نَدْب يَعَـفُ عن الخنا ويَـشفُ حلْمَـــا

> > وأمْــقَتُ كل مُـغْــتـاب نَمُــوم ألا بئس الحـــديثُ حـــديثُ زُور

ثم يُمعن في كشف ذات صدره لأولئك النمَّامين الحَسَدَة فيقول: مضى العيد السعيد وغبت عنه

> فَهَلا أحسن الشعراءُ غَيْبي فقد حضروا فما نابوا منابي وكم طلبوا اللحاق وما تهدّت أعسابوني بِقَرُواشٍ؟(١) وعَسَيبي

ولا تتـــملكي طَرَفَي عَنَاني فقد فارقت على ما كفاني

كريم الخميم مأمون الملسان كسما شفت ذرى عَكَمَى أبان ثم يصرح بما يريد أن يقوله وأن يوجهه إلى مغتابيه بحيضِرة الأمير المرداسي: حريص بالنميمة غير واني

يُبلِّغُهُ فللنَّ عن فللن

وفار الناس قبلي بالتهاني وكَفُّوا عن عـتـابهـمـو لسـاني ولا سُدُّوا وإنْ كشروا مكانى قرائحهم إلى هذي المعانى بقَـرُواش جــمالي في زمـاني

⁽١) أبو المنيع قرواش بن المقلد بن المسيب العُقيلي العامري الهوازني صــاحب الموصل والكوفة، كان أديبًا شاعرًا وسياسيًا ماهرًا دامت إمارته محسمين عامًا ومات سنة ٤٤٤هـ سنجينًا. ويسبدو أن الشاعر ابن أبي حصينة السَّلَمي كانت له صلة به، إلى صلته بآل مرداس. فلذلك وجــد الوشاة هذه الثغرة فدخلوا منها على=

وليس أبو المنيع وإن توالت إليَّ صلاَتُهُ كمن اصطفاني كلا الملكين أولاني جميلاً ولكن الجسميل لمن بداني ولو أني بُليت بهاشمي خوولته بنو عبد المدان لهان عليَّ ما ألْقَى ولكن تَعَاليْ فانظري بمن ابتلاني أعلَّم ما ألْقَى ولكن فالما اشتد ساعده رماني أعلَّم دماني

والأبيات الثلاثة الأخيرة قديمة ضمنها الشاعر قصيدته، ومما يسترعي الانتباه مخاطبته في أحد هذه الأبيات الثلاثة للسُّلَميَّة التي تغزَّل فيها، فقال معدلاً صيغة البيت الأصلية:

لهـــانَ عليَّ مــا َ الْقَى ولـكن وأصل البيت هكذا:

تَعَالي فانظري بمن ابتلاني

**

لهـــانَ عليَّ مـــا أَلْقَى ولـكن تَعَــالَوْا فــانظـروا بمن ابتـــلاني

وكما أسهم المتنبي بقصائده الخوالد في مواكب الجهاد الإسلامي الذي كان يقوم به علي بن عبد الله الحمداني التغلبي (سيف الدولة) بما ينظمه وينشده إياه من قصائد ظاهرها مديح سيف الدولة وباطنها الإشادة بجهاده وكفاحه لنصرة الإسلام والدفاع عن حوزته ودياره وثغوره، كذلك كان للأمير ابن أبي حصينة نصيب طيب في هذا الميدان، ففي ديوانه قصائد عصماء من هذا القبيل. ونحن هنا نقدم للقارئ أبياً مسختارة من إحدى هذه القصائد، وقد قال ابن الوردي عنها: إنه في (سنة 123هـ وصلت الروم إلى حلب، فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابي وتبعهم إلى عزاز، فقتل وغنم. وكان اسم ملك الروم أرمانوس، فقال أبو الفتح الحسن بن عبد الله ابن أبي حصينة المعرفي (السلمي) من قصيدة فقال أبو الفتح الحسن بن عبد الله ابن أبي حصينة المعرفي (السلمي) من قصيدة طويلة أنشده إياها «بظاهر قنسرين»، وأورد ابن الوردي الأبيات التي اخترنا منها ما يلي:

إلى نصر وأيُّ فتى كنصر إذا حَلَّتْ بمغناه الركسابُ امُنتَهِكَ الصليب غداة ظلت حُطامًا فيهم السُّمْرُ الصَّلابُ

⁼الطعن في أبي الفتح عند الأمير المرداسي في غيابه، وربما وجدوا منه أذنًا صاغية. . فنظم الشاعر السُّلُمي ابن أبي حصينة هذه القصيدة يمدح بها الأمير المرداسي ويعتذر له ويدفع عن نفسه كيد الخصوم.

جُنودُكَ لا يحسيط بِهِنَّ وصف وَذِكْ رُكَ كله ذكسر جسمسيل و(أرمانوس) كان أشد باسًا أتاك يَجُسرُ بحسرًا من حسديد إذا سسارت كستسائبه بأرض فسعاد وقد سكبت الملك عنه فسما أدناه من خسيسر مسجئٌ فسلا تسمع بطنطنة الأعسادي ولا ترفع لمن عساداك رأسًا

وجُودك لا يحصله حسابُ وف علك كله فعل عُجَابُ وحَلَّ به على يدك الْعَصَدَابُ له في كل ناحية عُبَابُ له في كل ناحية عُبَابُ تزلزلت الأباطح والهضابُ كما سُلِبَتْ عن المَيْتِ الشيابُ ولا أقصَاءُ مِنْ شَرِّ إيابُ في إذا طَنُوا ذُبابُ!

ويلوح لي أن هذه القصيدة البائية الماتعة الرائعة تنظر من قريب أو من بعيد إلى (بائية) المتنبي التي تماثلها في الموزن والقافية، وإن كانت تزايلها في الموضوع والهدف ولا سيما في قول أبي الطيب المتنبي:

وجُرْمٍ جَسرَهُ سُفهاء قسوم فَحَلَّ بغير جارمه العقابُ فهو قريب الشبه والسمات من قول ابن أبي حُصينة:

وأرمــانوس كــان أشـــد بأسّـــا وحَلَّ بــه على يــدك الْعَـــــــــذَابُ

وكما أن لابن أبي حُصينة مدائح، فله مَراَث نشير هنا إلى إحداها وهي التي قالها في سنة ٤٤٣هـ حينما توفي رعيم الدولة أبو كامل بَركَةُ بن المقلَّد بن المسيب العُقيلي ـ شريك أخيه قرواش في ملك الموصل ـ بتكريت. قال ابن أبي حصينة من قصيدة طويلة:

من عظيم البلاء موت العظيم ليتني مِتُ قبل موت الزعيم يا جفوني سُحِّي دَمَّا أو فَحَمِّي صَحْن خدي بعبرة كالحميم

وحينما توفي في سنة ٤٤٤هـ قرواش معتمد الدولة أبو منيع بن المقلّد العُقَيْلي صاحب الموصل مسجونًا بقلعة الجُرَّاحيَّة، رثاه الأمير أبو الفتح السُّلَمي بقصيدة باكية منها قوله:

وله مَرَاث أخرى مدوَّنة في ديوانه المطبوع، ومن أهمها رثاؤه لصديقه الحميم أبى العلاء المعرِّي الذي أملى لديوانه شرحًا قال في مقدمته عنه: "وكان مولاي الأمير الجليل أبو الفتح الحسن بن عبــد الله بن أبي حصينة سألني أن أسمع شعْرَهُ، فقرأ علىَّ ما أنشأه من أنواع القريض، فَوَجَدْتُ لفظه غير مريض، ومعانيه صحاحًا مُخْتَرعَةً، وأغراضه بعيدة مبتدعة، وهو وإن كان متأخرًا في الزمان، فكأنه من فرط عهد النعمان، ومن سمع كلامه علم أنه لم يغير شهادة، ولا خرم في إبداع الكلام سيادة»(١).

وشهادة كهذه من إمام في الشُّعْر واللغة والعلوم كأبي العلاء المعرِّي، لا شك أنها ترفع إلى القمة مستوى الشاعر المشهود له فيها برفعة المكانة الشعرية.

يقول الأمير أبو الفتح السُّلَمي في رثاء صديقه أبي العلاء المعرِّي:

العلم بعـد أبسى العـلاء مُـضَـيَّعُ والأرض خـاليـة الجــوانب بلقعُ أُودى وقد ملا البــلاد غـرائبًا تسرى كـما تسري الـنجوم الطُّلُّعُ

ما كنتُ أعلم ـ وهو يودع في الثرى ـ أن الثـرى فيه الـ كواكب تودعُ ثم يقول فيه أيضًا:

تنصــــرم الدنيـــا ويأتــى بعــــده ثم يقول فيه أيضًا:

قـصـدتك طُلاَّب العلوم ولا أرى

أمم وأنت بمثله لا تسمع

للعلم بابًا بعد بابك يُسقُسرَعُ

هذا وللأمير أبي الفتح جولات في ميادين الحكمة.

أشــــدُّ من فــاقـــة الزمـــان فــاســـــرزق الله واســــــعنه وإن نبـــا منـزلٌ بـجـــرً

مُسقسام حُسرً على هوان ف إنَّه خريس مُستُسعان فـــمن مكان إلى مكان

⁽١) مقدمة ديوان أبي حصينة لأبي العلاء المعري، ص٣، طبع دمشق.

وقال:

إذا المرء لـم يرض مــا أمكنة ولم يات من أمـره أحـسنة فـدعـه فـقد ساء تدبيـره سيخمحك يومًا ويبكى سنّة

وقد طُبع الشرح الذي أملاه أبو العلاء المعرِّي على ديوان ابن أبي حُصينة السُّلَمي في دمشق، وتولى تحقيقه محمد أسعد طلس، وقد وصفه محققه وصفًا قيمًا، قال: أن أبا العلاء المعرِّي سار فيه على الطريقة التي سار عليها في (معجز أحمد) و(اللامع العزيزي) و(عبث الوليد).

وكان أبو العلاء المعرِّي قد بدأ إملاءه بشرح القصيدة التي أولها:

هل بعد شيبك من عذر لمعتذر فازجر عن الغيِّ قلبًا غير منزجر

واختتمه بشرحه للقصيدة التي أولها:

كم تُكُشِران العدل والتفنيدا أفتحسبان المستهام رشيدا؟

توفي الأمير أبو الفـتح الحسن بن عبد الله الشهيــر بابن أبي حُصينة السُّلَمي المعرِّي سنة ٤٥٦هــ أو ٤٥٧هــ(١)، وربما كانت وفاته في «سروج».

النظَّام المصري: جبرائيل بن ناصر بن المثنى السُّلَمي

قال عنه العماد الاصفهاني الكاتب: (لـقيته بدمشق على باب جيرون، نافق السوق كثير الزبون، ثم عاد إلى مـصر عند المملكة الصلاحية بها، ودارت رحى رجائه بالنجح على قطبها، وقصد اليـمن عند افتتاح الملك المعظم شمس الدولة توران شاه لها، وكان وعده بالف دينار، فقبضها منه وحصلها، ولم يزل بمصر مستقيم الحال مُثمَّر المال، آلفًا صعود جده أي حظه بالصعيد، عارفًا سعود حظه بالمزيد، إلى أن نَسَب إليه والي قـوص بصعيد مصر، أنه يُواطئ الخارجي بها في اخر سنة اثنين وسبعين (بعد الخـمسمائة) فطلبه وصلبه بعدما سلبه، وذلك في

⁽۱) المراجع. مقدمة محمد أسعد طلس لديوان ابن أبي حُصينة، مع شعر ابن أبي حُصينة، وشرح أبي العلاء المعري أو تعليقاته على ديوانه الذي قام بطبعه ونشره المجمع العلمي العربي بدمشق، وكذلك ديوان محمد بن سلطان المشهور بابن حيوس، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق أيضًا.

المحرم سنة ثلاث وسبعين (بعد الخمسمائة) ـ بقـوص، وَوَقَعَتْ إليَّ من شـعره قصيدة بخطه، نظمها في سيف الدين أخى صلاح الدين، عند خروج الكنز من ربيعة بن نزار بأسوان (١٠)، وقتله والفتك به والفتك بالسودان، من جملتها:

ومن ذا يطيق الترك في الحرب إنهم للسُّنوها وكــل النــاس زور وباطــلُ ومنها في صفة الجيش:

۲۳۸

بجيش يضيع الليل فيه إذا سرى إذا ما خبَيت فيه المشاعل عاضها وتَطَّردُ الراياتُ فيم كمانهما فما لاح ضوء الصبح حتى تحكمت كان مُـشَار النقع سحبٌ وبَيُـضَهُ

لكم يابني أيوب في البأس والنَّدى أَلَنتُم لنا الأيام من بعد قسوة وقلدتمونا البيض تُشْقِلُ بالحُلى ضربنا بها أعداءكم فجيادنا

وله من أخرى:

أما مل من عاذلي لقيد أطمع النَّفْسَ في سلوة ومن غـــمــر هذا الهـــوى أنني احبُّ فاقتلُ نفسي فلا ولى كـل يوم وقـــوف عـلى

حُماةٌ كُماةٌ كالضراغم، خيلُهم معاقلُهم، والخيل نعم المعاقل

وتُخْفي نجـومَ الجو منه القـساطلُ من أيدى الجياد المنعلات المشاعل أفساع إلى أوكسارهن جسوافل لهم في أعاديهم قنأ ومناصل بروقٌ تلألاً فسيسم، والدم وابل

مذاهب تُعيى غيركم ومداخل وحليتموها، وهي قبل عواطل عُسواتقَنَا أعنادها والحسمائل لها من دماء المارقين خلاخل

فسيطرح حلى عملى كساهملي يخيها طمع العاقل لأعشق من عشقه قاتلى أفـــوز من الحب بالطائل حسمىً، وسسلام على راحل

⁽١) الكنز: رجل ثار فقتل.

متى يسأم القلب من هجركم ويبطل سحر الجفون التي ويجلو فود واد امرئ لم يزل متى وجدت لكم وحشة صلوا واعطفوا واحسنوا(۱) فلست بتارك حق الهدوى ولكن إذا مضيني جَرورُكم مليك مشى الناس في عصره المليك مشى الناس في عصره أقسام الجاهد على سوقه فديناك يا من سنا وجهه وإنك أنفع في عصرنا وإنك أنفع في عصرنا وألت الرعية ما فاتها فأضحت من العدل في غامر

في صغى إلى عندل العاذل؟ بها يعمل السحر في بابل من الوجد في شغل شاغل تعلمت بالشحيح المائل وجودوا فلا خير في باخل ولو أنني منه في باطل شكوت إلى الملك العادل من العدل في منهج سابل من العدل في منهج سابل يغير على الشرق بالساحل يغير على الشرق بالساحل يفوق سنا القمر الكامل من الغييث في البلد الماحل من الغييث في البلد الماحل من الشرك في عصرنا الزائل من الشرك في عصرنا الزائل وأمست من الأمن في شامل

ويروي لنا العمادُ الأصفهاني الكاتب قصيدة أخرى، شفيفة الأسلوب رقيقة المعانى، وهي في الغزل ومطلعها:

زاد بي شوقي فَسبُحْتُ أيها العادد هل يُث إنّ نَعْتَ البدر والشّد

وجسرى دمسعي فَنُحْتُ إِي لِسَانَ العلال صَسمْتُ سِي لِسَانَ العلال صَسمْتُ سَي لِمَنْ أهلواه، نَعْتُ (٣)

⁽١) الهمزة في: (وأحسنوا) همزة قطع. لأنه فعل أمر ماصيه «أحسن» فوصل الهمزة في البيت كان بحكم ضرورة الوزن في الشعر.

⁽٢) يعني حرب لا تنطفئ نارها مثل حرب البسوس بين بكر وتغلب من بني وائل.

⁽٣) خريدة القبصر، وجريدة العصر ـ قسم شعراء مصر ـ ص١٤٠ ـ ١٤٢، الجزء المثاني، طبع

أبو عبد الله الخضر بن عبد الرحمن السَّلَمي الدواتي المعدل

ذكره العماد الأصفهاني في كتابه (خريدة القصر وجريدة العصر): والدواتي نسبة عامية للدواة، وهي نسبة مخالفة للقاعدة النحوية، فالقاعدة تقول: إن صحة النسبة إلى الدواة: دُوَويّ، ومنه لقب أبي على ابن الرئيس خليفة الدووي(١).

قلت: وهناك شاعر ذكره التاريخ وهو الأعشى السُّلَمي وهو غير الأعشى المشهور من ربيعة العدنانية.

وكان الأعشى قد سُجن في المدينة النبوية فتذكر جبل شروري من ديار قومه من بني سُلَّيْم فقال:

(هاجك ربع بشروري ملبد).

شاعرات من بني سُلَيْم

ريطة بنت العباس بن أنس السُّلَمي المعروف بالأصم

كانت ريطة تعيش في الجاهلية، وهي إحدى شواعر بني سُلَيْم.

قالت ترثى أباها أو أخاها أو زوجها:

لنعم الفتي أرديتمو آل خثعما(٢) إلى هضب أشراك أناخ فألجما جراد زفته ريح نجد فأتهما وكان الحصى يكسسو دوابرها، دما يُرى قلقًا تحت الرحالة أهضما أو الرس خيلا، طاردتهما بعيُّهُمَا

لعممري وما عمري عليَّ بهين وكــان إذا مــا أورد الخــيل بيــشـــةً فأرسلها رهوا رعالا كانها فأمسى الحوامي قبد تَعَفُّيْنَ بعده فآبت عمشاء بالمنهاب وكلها وكسانت إذا لم تطارد بعـــاقل

⁽١) خريدة القصر، وجريدة العصر: دسل الصفحة ٢٦ بالقسم العراقي، الحزء الثاني، طبع المجمع العلمي العراقي بغداد، ١٣٨١هـ ١٩٦٤م.

⁽٢) خثعما تعني هنا تبيلة خَثْعم العدنانية المعروفة والتي تبامنت ودخلت في العرب القحطانية.

وعصمتكهم والفارس المتغشما فيطفؤها قهرا وإن شاء أضرما

وكسان ثممالً الحمى في كل أزمية وينهض للعليا إذا الحرب شمرت فأقسمت لا أنفك أحدر عبرة تجود بها العينان منى لتسجما(١)

ويدلنا ذكر ربطة السُّلَمية لإيراد المرثىِّ للخيل إلى بيشة وغيرها، وَوَصَفُها لخيله يدلنا ذلـك على كثرة وجـود الخيل لدى سُلَيْم في الجاهليـة، كما أشــار إليه المؤرخون، ولهذا نفسه نجد كثرة من شعرائهم وفرسانهم يكثرون في قصائدهم من ذكر الخيل في كل مناسبة.

«الخنساء» تُماض السُّلُمية

يقول بشَّار بن برد: (ما قالت امرأة شعرًا إلا وظهر الضعف فيه. .) قيل له: والخنساء؟ قال: (تلك غلب الفحول).

ويقول بروكلمان أن (الخنساء بلغت في الرثاء أقصى مراتب الشهرة).

وكان دُرَيْد بن الصِّمَّة من أشراف قـومه^(٢) وشعـرائهم، قد خطبــها ـ وهو شيخ، فردته، وتزوجت بعد ذلك بمرداس بن أبي عامر السُّلَمي، والسد عباس بن مرداس، وبعد وفاة زوجها مرداس تزوجها عبد الله بن العُزَّى السُّلَمي.

وقد رثت أخويها: معاوية وصخرًا بقصائد (٣) في غاية الرقة وتفيض بمشاعر الحزن المتفجرة، وقد أقامت بمكة بعد غزوة بدر بقليل، وكانت تناهز الخمسين عامًا عندما رارت عمر، وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ بالمدينة فيما بعدُ، ولا يُعرف تاريخ وفاتها بالتحديد.

وكانت تنافس هندًا في سوق عكاظ، في عظم المصيبة عن قسلاها في الجاهلية، وقتلى هند بنت عُتبة في بدر.

⁽١) أعلام النساء، لعمر رضا كحالة، ص٤١٠ و٤١١.

⁽٢) وهو من ىنى جُشَّم من هوازن بن منصور وفارسهم الشهير في الجاهلية.

⁽٣) قصائدها في الرثاء، مجموعة في ديوان شعرها المطبوع.

في ذات يوم دخلت الخنساء على أم المؤمنين عائشة فأنشدتها قولها في رثاء اخيها صخر:

الا يا صخر إن أَبْكَبْتَ عيني فقد أضحكتني زمنًا طويلاً

فقالت لها عائشة: أتبكين صخرًا وهو جمرة في النار؟ فقالت الخنساء: يا أم المؤمنين ذاك أشد ُ لجزعي عليه، وأبعثُ لبكائي، وعُدَّ هذا الجواب من الأجوبة المسكتة.

عمرة بنت مرداس السُّلَمية

٨٤.

أخت عباس بن مرداس السُّلَمي، وهي شاعرة مقلة مخضرمة. أمها الخنساء، فعمرة إذن نشأت في محيط مزدهر بالشعر.. أمها شاعرة وأخوها شاعر وعَمَّاها شاعران، وقد أوردت «حماسة أبي تمام» أبياتًا لعمرة تعتبر من جيد الشعر، قالت:

أعيني لم اختلكما بخيانة أبى الدهر والأيام أن أتصبرا وما كُنْتُ أخشى أن أكون كأنني بعير إذا يُنْعَي أُخي تحسرا ترى الخصم زورًا عن أُخيَّ مهابة وليس الجليس عن أُخي بأزورا

وهكذا سلكت عمرة في رثائها الحزين الجميل الأسلوب والمعبر عن عواطفها _ مسلك والدتها وإخوتها في الرثاء _ ومن يشابه «أهله» فما ظلم.

ويقول بروكلمان: إن عمرة بنت الخنساء ورثت عن أمها ملكة الشعر، وإن بعض أشعار عمرة بقيت في ديوان أمها^(١).

ولعمرة أخ اسمه يزيد، كان قد قَتَلَ قيس بن الأسلت في بعض حروبهم، فطلبه بثأره هارون بن النعمان بن الأسلت، حتى تمكن من قتله، فقتله بقيس بن أبي قيس وهو ابن عمه، فقالت عمرة ترثي أخاها يويد: (أعيني لم اختلكما بخيانة) الأبيات الئلاثة المتقدمة آنفًا. ولها فيه مرثية أخرى تقول فيها:

أَجَــــــــــ أُمِّيَ أَنْ لا يؤوبا وكان ابنُ أُمِّيَ جَلْدًا نجـــــبا

⁽١) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ص١٦٤، الجزء الأول، طبع دار المعارف بمصر.

وعندما مات أخوها عباس بن مرداس بالشام سنة ١٦هـ قالت ترثيه:

لِتَبْكِ أَبْنَ مِرْداسِ على ما عراهم عَمَدَ تُهُ إذ حُمَّ أَمْسِ زَوَالُهما فكان إليها فضلها وحلالها

لدى الخصم إذ عند الأمير كفاهمو ومعضلة للحاملين كَفْيتَها إذا أَنْهَلَتْ هُـوجَ الرياح طلالها

ولها قصيدة بائية ذكرت فيها الأقسيصر بن نشبة الذي مات صغيرًا، وتعرض لأخيها: شداد، لأنه كان شامتًا بموته، وقد جاء فيها قوله:

مَنْ مُسبْلغٌ عنِّي فُسلانًا رسَسالَةً فما أنْتَ عن قَوْل السِّفاه بُعتَب (١)

وقد رثت عـمرة ابنة مـرداس، أباها مرداس بن أبي عـامر، وكـان يقال له (الفيض) لفرط سخائه، تقول عنه فيها:

إنَّا كذلك فينا تُو جد الشُّهبُ (٢)

و(الفَيْضُ) فينا شهاب يُسْتَضَاءُ با

وتوفيت عمرة سنة ٩٩٤هـ(٣).

حبيبة بنت الضحَّاك السُّلَمية

الضحَّاك هو أبو سفيان السُّلَمي، وهي شاعرة من شاعرات العرب، وكانت تحت العباس بن مرداس المولود في عهد النبي عَلَيْكُ على قول صاحب كتاب «شاعرات العرب» فعلمت حبيبة بإسلامه فغضبت وارتحلت وقالت قصيدة تؤنبه

رأيت الورى مخصوصة بالفجائع

ألم ينه عباس بن مرداس أنني

ثم قالت له:

لعمرى لئن تَابَعْتَ دين محمد لَبَــدَّلْتَ تلك الـنَّفْسَ ذُلاًّ بعــزة

وفَارَقْتَ إِخْـوَانِ الصَّفـا والصنَّائع غداة اختلاف المُرهْفَات القواطع(؛)

⁽١) شياعرات المعرب، جمع وتحقيق عبد البيديع صفر، ص٧٧٢ ـ ٢٧٦، منشورات المكتب الإسلامي. والدر المنثور مي طبقات ربات الخدور لزينب على العاملي، ص٣٥٣ و٣٥٣، طبع المطعة الأميرية سولاق سنة ١٣١٢هـ.

⁽٢) شاعرات العرب، ص٢٧٤.

⁽٣) شاعرات العرب، ص٢٧٢.

⁽٤) شاعرات العرب، ص٦٢.

شاعرة سلكمية غير مسماة

AEY

هذه شاعرة سُلَمية لم نقف على اسمها، وقد ذكرها ثعلب في مجالسه بسنده قال: أخبرني أبو الزبير ثابت بن عبد الرحيم قال: أنشدتني امرأة من بني سُلَيْم:

سواسٌ فوادي الرَّسِّ والهميان . ومعدورة عيناه بالهمملان برند بكافسور بِدُهنة بان وجدت حبيبي خاليًا بمكان (١)

وإنَّ امرأ أمسى ودون حبيبه لمعتسرف بالنَّأي بعد اقسترابه فما ريح ريحان بمسك بعنبر بِأَطْيَبَ من ريا حبيبي لو أنني

وقد أورد «لسان العرب» البيتين الأولين في مادة (سوس) وعزاهما لثعلب، وقال عن «سواس»: موضع: واستشهد بالبيت الأول عن ذلك.

قلت: ويوجد في بني سُلَيْم شاعرات ونساء أخريات كشيرات لهن ذكر في التاريخ العربي لا يتسع المقام بالسرد المطوَّل عنهن، ومن أراد المزيد فليرجع إلى مجلدات ١، ٢، ٤، ٥ من كتاب «أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام» للأستاذ الجليل والمؤرخ العربي السوري رضا كحالة.

⁽۱) مجـالس ثعلب، ص٥٩٩ و ٢٠٠، القسم الشاني، طبع دار المعارف بمصر، تحـقيق عبــد السلام محمد هاروں.

شعراء الشعر (الحميني) أو النبطي من بني سُلَيْم في الملكة العربية السعودية

عقد الأستاذ خير الدين الزركلي في كتابه: (ما رأيت وما سمعت) فصلاً خاصًا بشعر البُداة، ويقول عن هذا الشعر البدوي: إنه مختلف في لغته وأوزانه عن الشعر الصحيح أو القريض، وقال عنه: (ويسمونه «الحميني» ولم أعلم اشتقاق هذه اللفظة ولا أصلها).

وأضاف إلى ذلك قوله: «ويُسمُّونَ المساجلة بين الشاعرين منهم: «قصيدًا». كما يسمون القصيدة الطويلة أو القصيرة «نشيدًا»، ويسمون القصائد على الإطلاق: «مَجَالسيَّات»، ويعرف عندهم اللغز باسم: «الغبوة».

وهم يقولون للشاعر إذا أحسن: "صح لسانك" بدلا من قول العرب الأقدمين للشاعر المُجيد: "لافض فوك".

وقل من شعراء البادية من يتفق له أن يتلقى في صغره شيئًا من مبادئ علوم العربية، أما من تهيأ له ذلك فيستعين بسليقته الشعرية على نظم شيء من الشعر الصحيح، وقد تكون فيه معان جديدة توحي بها إليه بداوته وصفاء قريحته.

ومن شواهد هذا النوع من القريض البدوي الفصيح، بعض ُ شِعْرِ الوقداني، ومنه قوله في رثاء أمير مكة الشريف عبد الله بن محمد بن عون:

اللُّكُ للله والدنيا مداولة وما لِحَيِّ على الأيام تخليد والناس زرع الفنا والموت حاصده وكل زرع إذا ما تم محصود

وشعر البادية اليوم وقبل اليوم ينتشر بالواسطة أو بالرواية على التعبير الدقيق، فهو في كيانه وتنقله وذيوعه وانتشاره يشبه شعر العرب الفصحاء قبل ظهور الإسلام، إذ كان له رواة يحفظونه في صدورهم وينقلونه إلى الجماهير بالسنتهم، فَيُحفظُ عنهم ويُروى جيلاً فجيلا. وهناك رواة للشعر الحميني معروفون.

ويبدو أن شعراء الشعر الحميني في البادية هم حملة مقاليد اللغة بين البادية، فلهم الحق في التصرف في مقاليدها كما تملي عليهم قرائحهم وكما تستدعيه منهم

ولغة الشعر الحميني "بدوية عامية صرف" ومن شواهد هذا تعبيرهم بقولهم: (إليا) في معنى (إذا): (إليا نصيت الربع) أي إذا قصدت الربع، فنصا عندهم بعنى (قصد) ولنصا مشتقاتها: (ينصى) مضارع، و(إنص): فعل أمر، و(ناصيه): قاصده ـ اسم فاعل وهكذا. ويقولون (لا جالك) والمعنى: (إذا جاءك) ويقولون (برنضه) اختذا من عامية مصر، فإن مصر كانت ذا خلطة قديمة بالحجال بدوه وحضره.

سُواَةُ الطريدُ الْيَا عطى حاجز المعطوف على الْجَرَّة اللِّي متبعها تباريها و(اللَّي) عندهم بمعنى (الذي) ومن شواهد ذلك قول حسسين بن هندي

يا للَّى سُفَيْتَ الأرض من غُرِّ الأمرزانُ يا للِّي خَلَقُتَ الورشُ في روس الأفنانُ (١)

وشعراء البادية كغيرهم من البادية يُسكنُونَ أواخر الكلمات، وهم يسمون الجواب «ردادًا»، وفي لغتهم كثير مما لا تنطق به العامة في مصر والشام، وفيها كثير من الكلمات المتفرعة من العربية الفصحى الباقية على ما كانت عليه قبلاً، وهذه توارثوها عن أسلافهم، وقد دخلت إلى لغتهم كلمات كثيرة من الأقطار المجاورة أيضاً.

وللحميني بحور ومقاطع يعرفها شعراؤه بالسليقة، كـما كان العربي القديم يعرف أوزان شعره ويُجْري عليها قصائده بالسليقة.

⁽١) ما ورد في أربعة الأسطر الأخيرة من الصفحة السابقة وثلاثة الأسطر الأولى من هذه الصفحة هو من كلام المؤلف. عبد القدوس الأنصاري وما قبلها ما وما بعدهما مأخوذ من كتاب «سمسعت وما رأيت» بتلخيص من المؤلف لكتاب بنو سُليَم.

وإذا برع أحدهم في شعر الحميني فقد لا يحتاج إلى تقديم (اللالات) هذه فيما ينظم، يكتفي بسليقته ودرايته على قول الشعر بمقتضاها وعلى مقياها ذوقيًّا وسليقيًّا، فيأتى شعره موزونًا على الأوزان المصطلح عليها لديهم فيه كما أراد تمامًا.

وشعراء البادية أقرب إلى الطريسقة الإفسرنجيسة في أوران شعسرهم، لأنهم يعتمدون على المقاطع وهي كالأسسباب في عروض الشعر العربي، ويدل على هذا أنهم لا تكاد تمر بهم كلمة ذات ثلاثة حروف متحركة إلا سكَّنُوا أحدها، فليس في شعرهم (متفاعلن) ولا (مفاعلةن).

وطريقة الأخذ بالمقاطع هي الشائعة في شعر أكثر اللغات وفي شعر جميع لغات أوروبا مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها.

وخلاصة القول في أوزان الحميني أن شعراءه يشبهون شعراء العرب قبل وضع العروض وذلك بإخراجهم القصيدة متساوية مع المطلع، وميزان الشعر الحميني يتركز في المقاطع: (لا لا لا)، وتَسْكينِ المتحرك، ومَدُّ أحد المتحركين كثير في شعرهم.

ولهم أسماء لبعض أنواع الشعر الحميني: فيسمون (المجرور) لما يلترم فيه الشاعر (التسميط) مثل قول أحد شعراء البادية حين اضطرمت نار الحرب بين العرب والأتراك في أيام النهضة حيث تحصن الأتراك في جبل عكابة (جبل حول الطائف) وأخذ العرب يرمونهم من (شرَقُرَق) وهو جبل حول الطائف، ومن (شُبرَة) حتى أزالوهم عن مواقعهم:

عكابة رموك. من شـرقرق وشبره. ببندق مـيازر لا والله فـتك فيك. تظلين عـبـره. لكل النواظر

والبندق هنا بمعنى الرصاص.

وبالجملة فإن أوزان الشعر الحميني تشبه أوزان شعر العامة في مصر والشام، فهى كالزجل والمعنَّى والقراديات، فكلاهما معتمد على المقاطع.

وهناك اختلاف دقيق بين الشعر الحميني لدى البادية ولدى الحاضرة، فشعر البادية فيه وعورة على فهم الحضري، وشعر الحاضرة قريب من لغتهم، ومن أمثلة تمايز الشعرين في الأسلوب واللهجة قول زيد بن هويشل من (نشيد):

الظَّفِرُ (١) لابُدَّ من صفره يبين ظَفِر، ويكرم سبال الغانمين كل قالات (٢) الرجال ألها فَطِين قبل ما يبلغ من الاعوام عشرين

وقول الشريف عبد الله بن محمد بن هزَّاع من «نشيد» أيضًا:

آه من قبلب تَعَنَّى وانبقسسم أتعب الأغيان واغداني سَقيم (٣) في هوى من فاق حُسنُهُ واستتم فاق جمع الْخُودُ لم جاله حتيم (٤)

ومن شعر الحميني (الردَّح) وتسميه قبيلة هُذَيْلٌ «الرَّجَزَ» (وكلاهما بفتح أوله وثانيه) وهو في عرفهم أن يسير جمع من الناس أو يصطفيوا وقوقًا يتوسطهم شاعرهم، فيبدأ بالآلات ثم يرتجل البيت من الحميني، فيعيدونه جميعًا هارجين، ويستمر ويرتجل حتى ينتهى من (نشيده) أي قصيدته (٥).

وبعد، فقد قدمنا ما سبق، ليستبين على ضوئه حقيقةُ شعر الحميني السُّلَمي. وألوانه، وهو الشعر الذي عقدنا له هذا الفصل وذكرنا ما أمكننا ذكره من شعرهم وشعرائهم فيه.

حبيب بن قليشان السُّلَمي

هو من شعراء الشعــر النبطي، من بني نَوَال إحدى بطون بني سُلَيْم الموجودة اليوم في ديارها في أعالي الحجار، بين الحجار ونجّد.

⁽١) الظفر بفتح فكسر. الشاب.

⁽٢) قالات: أقوال

⁽٣) الأعيان: العيون.

⁽٤) لم جاله: لم يجئ له. حتيم. شبيه ونظير.

⁽٥) رأجع كتاب ما رأيت وما سمعت، للأستاذ خير الدين الزركلي، من ص١٦٢ إلى ص١٧٩

توفي حبيب قبل نحو ٩٠ عامًا، واسم (حبيب) الذي سُمَّي به، هو اسم قديم في بني سُلَيْم: سَمُّوا به في الجاهلية وصدر الإسلام وضحاه، وقد مر بنا في فصل: (أمراء وزعماء ومحتسبون وفرسان وقادة وولاة وموظفون من بني سُلَيْم)، اسم (نبيشة بن حبيب السُّلَمي) ومر بنا في فصل (العلماء السُّلَمين) (عبد الملك بن حبيب) ومر بنا اسم (يربوع بن حبيب) الذي هو أيضًا عُتبة بن فُرقد السُّلَمي في فصل (صحابة من بني سُلَيْم)، ومر بنا اسم (حبيب بن ربيعة) في ذلك الفصل أصلًا.

يقول حبيب بن قليشان النوالي السُّلَمي يصف سيره على راحلته السَّبُوق وقد قابلته (دَوْرِيَّةُ)(*) عساكر الترك واستجوبوه، فأفادهم بأنه حامل بريد رسمي كلفة الحاكم - أمير مكة - بإيصاله، فلم يصدقوه وهددوه بالقتل فما خاف منهم، ثم تركوه ومضى لسبيله حتى أدى مهمته كما يجب.

أقسول وأنا طرقي مع الديره اللّي خُـوفُ لياً (٢) حشها المشعبابُ تسبق عبام الشَوُفُ سُواة الطريد (٣) الّيا عَطَى حباجز المعطوف ذبّحها الظّما والجوعُ وألْحقتها الماحوفُ نَصانِي (٥) عسباكرُ خيلُ وأرسيانهن أقوفُ وقالوا. وش انتُ وقل :أنا واحد مكلوفُ وقالوا: تموتُ! وقلت:ما أنتم سلوك الموتُ

على وَسْقُ (١) هِجْنِ شائباتِ مقاريها تذاري كهما اذَّارَى الهائبُ يراعيها على الجُسرَّه (٤) اللِّي تبعها بتاريها ولا غير أواريها ولا غير لا أداريها مع الوادي اللِّي نَبْ ساله يواليها مكلفني الحاكم مكاتيب أوديها ونفس الْبِنَادِم (٧) علمها عند واليها

^(*) الدورية · كلمة كانت تستعمل في عهد الاتراك ولاترال. ومعناها: طائفة من جمد يسيرون ليلاً أو نهارًا في الأماكن للتفتيش وتوطيد الأمن.

 ⁽١) وسق: ظهر.
 (٢) ليا إذا. المشعاب عصا ذات رأس منحن.

⁽٣) الطريد: الغزال. (٤) الجرة. الأثر.

⁽٥) نصاني: قصدني. وفي مراجع اللغة: نصاه: قبض بناصيته، وانتصاه: اختاره.

⁽٦) أوديهاً: أعطيها لأهلها . «وآدى»: من معانيها أعطى. قال الله تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها».

 ⁽٧) (البنادم) كلمة بمعنى (ابن آدم)، دخل فيها لكثرة استعمال العوام ما يسمونه التركيب المزجي، في اللغة الفصحى، مثل عبشمي) في النسبة إلى (عبد شمس). والتركيب المزجي، في بعض الأحيان، يقتضي حذف بعض الحروف من الكلمات الممزوجة ببعضها البعض.

أحد شعراء الشعر النبطي من بني سلّيه، توفي قبل نحو ٨٠ عامًا، ومن شعره النبطي أو العاميّ قوله يخاطب الشريف عون الرفيق باشا إبان إمارته على مكة فيما يتعلق بالعناية ببني سلّيه:

قال النّوالي (١) واق (٢) عالي البتيل (٣) في المرقب اللّي ما بداه الذليل مطلق بدع (٤) رين اللحن ثم غنّاه ولا كما ذوب العسل من خلاياه ولابيّه (١) إلا مرهفات النحايل نبيعها من خوف قيل لقايل نبيعها من خوف قيل لقايل ولابيّه إلا ناعسمات الودايا كم واحد خلت عياله قوايا ولابيّه إلا القود (١٠) عوج العراقيب واللّي بقى منهم نشيله مصاويب ولابيّسه إلا ناطحين المعازيب واللّي يحط البيت من فرع الأبيات وهم ليا جو ياخذونه بالأنعات ولا بيّه إلا إن كان جونا لساير ولا بيّه إلا إن كان جونا لساير

في رأس ضلع السليم ضلع طويل واللّي عن المقسوم روحه مداريه قاف (٥) كما در الْبِكَارُ المُعَفّاهُ ذوب العسل جني النحل من مشاريه ومسلب (٧) تكلم بها كل عائل (٨) كم مِقْلَد (٩) من صدر راعيه نرميه اللّي عليها عاكمين البنايا جريدهن الخضر يبست علاويه اللّي على عضمانها يَتعب اللّيب كم فازت بروح وفقراء تخليه فأوساقها يَقْدُونها (١١) بالمشاعيب والا طُريقي يبي (١٣) من يعشّيه والا طُريقي يبي (١٣) من يعشّيه يلقى عليه الدرب ولا مُغَبِيه،

⁽٢) واق: طلع ذروة الجبل

⁽٤) بدع نظم قصيدة.

⁽٦) ولابيه لا أخشى إلا من الحسود.

⁽٨) عائل. شاب تائه.

⁽١٠) القود: الإبل

⁽١٢) كيفة: الرجوع معد الغزو.

⁽١) النوالي: نسبة إلى بني نوال.

⁽٣) التيلي: الضلع المرتفع،

⁽٥) القاف: قصيدة.

⁽٧) المسلب، البندقية،

⁽٩) مقلد: حرام الرصاص.

١١١) يقدونها: يسوقونها.

⁽۱۳) يبي: يريد،

وهم يبون افْكَاكَهَا بالبصائر مبني على فنجال وابهاره الهيل واليوم ما نلقاه ياحيل أبالحيل والييه إلا حال أمير القبيلة فاوي كما تغدي شباة النحيلة يا (عون باشا) دونك أربع قبائل على حُروبك دلائل وقال (العلاوي): لي عليهم قديمه وقال (العلاوي): لي عليهم قديمه إخلاف ساير (٣) لوما هي غنيمه وأحراب دونه، وقوم لغليه وأحراب دونه، وقوم لغليه وإن كان رُحنًا للبنادر مسافير في ديرة الدولة، وحرب المناعير

وهم لهم بيت على الدرب نبنيه لنجو ضحى وان كان لافين بالليل عَدَمْتُ تكاليفه وعَدْمًا أوانيه من حال صابه مامعي فيه حيله لا منتحي روحيه ولا قادر انتحيه لنا يرمون (۱) الشرك (۲) والحبائل نبي المواجَهُ ميرُ ما نقدر انجيه قرشين فوق المصبحه والمقيمه لوحق ما أنكرته ولاانكرت راعيه دونه مراقص خيل وملاحمية تحصول من دونه وتقصر بباغيه رحنا على حد الحداد السواطير واللّي ذبحنا، له دلائل تَعَسليّهُ

محمد الجبرتي السُّلَمي

يسمونه «الشاعر الكبير»، وهذه أبيات متفرقة من شعره النبطي، ويلاحظ أنه أقرب إلى أوزان الشّعر العربي المعروفة قديمًا، وأقرب في تعابيره إلى تعابير اللغة العربية الفصيحة، يقول:

سَلاَمْ عَلَيْكُمْ من كبير الجباريت وانا حاكم الشُّعَّار^(١)حكم العفاريت

من الهاجس اللّي فيه بايع وشاري كما الصقر يوم انَّهُ يحكم الْحَبَاري

والبيتان السابقان يدلاننا على مدى اعتزار محمد الجبرتي السُّلَمي بشاعريته بين قومه، كما يدلاننا على بلاغته في الوصف وإبراز العواطف.

⁽١) يرمون. يضعون ويكيدون. (٢) الشرك (بفتح الشين المثلثة والراء المهملة بعدها كاف): المكيدة.

⁽٣) سائر · نظام القبيلة السائر عليها. (٤) جيت: أردت.

⁽٥) أطلع أرفع. (٦) الشعار، الشعراء،

ويقول:

وهو في أبياته الأربعة هذه ينحو نحو الشعر العربي الجاهلي في الحكمة الاجتماعية.

وله يصف لنا كيف سطا عليه (الناموس) _ البعوض _ ليلاً وحرمه لذيذ النوم حتى أصبح عليه الصباح وهو سهران:

البارح النّامُوسُ سَرَّى عَلَيَّهُ جَانِي بَقُواَتُهُ وَقُومٍ لَظِيَّهُ (٣) سَهْرَانُ حتى الصبح تُومي (١) يَديَهُ وأصبَحْتُ من فِعْلِ النواميس سهرانُ حميد حويمد الجبرتي السُّلَمي

ظفرنا له ببيتين قالهما في (الحكمة الدينية):

الْعَاجِلَةُ لِمُجَمَّعِينَ الْحُطَامِ وَالآخِرَهُ لِلْمَسْكَنَةُ والفُقارا(٥) ومن لا يصلّي ما قُبِلْ له صيام حيث الصَّلاة لكل مسلم شعارا(٢) عتيق الله عُضيب المطرودي السُّلَمي

نظم هذه القصيدة قبل أكثر من ستين عامًا، ويبدو أنه أخو مطلق بن عُضيب المطرودي الذي سبق ذكره آنفًا:

⁽١) تنصى: تقصد.

⁽٢) نصف: نتحرى.

⁽٣) لظية: من اللظي. أي شديد الباسن.

⁽٤) تومى: من الايماء، أي تتحرك ذات اليمين وذات الشمال

⁽٥) الفقار: جمع فقير.

⁽٦) الشعار: العلامة.

في مرقب من صلاة الصبح بادي حَجَاه (٢) لاعاده الله، نهار، ولانهار كماه (٣) نادی بصوت شهیر کل من قام أحاه (٤) والمال الآخر تَـقَافَى والْمَلَحُ في قـفاهُ(٥) نار الْقَبَسُ في جلبها ماتَعُور الوشاه (٦) ومَسلُبَات هوى الخاطر وغاية مناهُ! نرمي جــدا والشاب وكلُّ لبس ثقــيلُ حتى التحقنا بهم في الصَّمْد(٧)وزن النباه (٨) ماحسب إنه على مَـدَهُ تجيه الـوفاه (١٠) يأتي ولدها كما خاله قليل مزاه (١١) قلنا سمعنا لقومانه نهارا مغزاه من دون وادي العــمق قــدام يقطع وراهْ شــفناه يرمى بروحــه يوم رَبِّى رمــاهُ ومُسَلَّب (١٢) مع عياله يكسبون الجميل يعرف حلاهم (١٣) وأنا ماأعرف هذامن هذاه

قال النوالي بدا في مستقل البتيل (١) أطري عليَّ نهار فيه الشليلُ صاح المصبح ضحى لمراوقين الحقيل قلنا: علامك؟قال: المال جاكم جفيلُ ثم احتــزمنا وأخذنا كل ســردًا جليلُ نار القَبسُ في جلبها ماتعيز الفتيلُ اللاش يدرق يبي الْفيَّه^(٩)وعمر طويلْ أوصيك ياالِّلي تضم الهرج بنت الذليل ياليت، ياليت لوما هي التمّني حصيلُ أظن منهم تطيب النفس دون المسيل وإن كان ماكفاه يلقى الشيخ زادًا جزيلُ

⁽١) معنى: مستقل أعلى. البتيل: الجبل.

⁽Y) حمجاه _ بهتم الحاء _ أعلاه.

⁽٣) الشليل: الآنهماك في السلب والنهب.

⁽٣) كماه: أصلها: كما هو، أي مثله.

⁽٤) أحاه أصله: (وحاه) من الوحى أي السماع.

⁽٥) الملح ـ بفتح الميم واللام ـ : البارود.

⁽٦) السرد: البندقية بدون غلاف. وجليل بمعنى ضخم.

⁽٧) نار القبس: القمع. الوشاة: حركة طويلة، والمقصود أن البنادق سريعة الصواب.

⁽٨) الصمد: يقصد به المكان المتسع. النباة. يقصد المحل العالى. من النبوة بمعنى المكان المرتفع.

⁽٩) اللاش: الجبان. يدرق: يختفي في غيره. الفية: الظل من الفيئ.

⁽١٠) ماده: أجله.

⁽۱۱) تضم: تفهم. مزاه: هيبته.

⁽١٢) مسلب: البندقية المجردة من غلافها.

⁽١٣) حلاهم: أي صفاتهم.

ياروق(١)جا دونكم عَيْزُوم مثل القفيلُ راعي يبي لـ في العــواني مـقــيل أما يجيبه على سبل النقا والدليل حسین بن هندی السُّلَمی

لكن بأسرع ما أدرجنا عليه الرحاه حرَّم عليـه المقيل إن كان عـزَّب نقاهُ والا نجيبه على سبله ودرب عطاه

شاعر سُلَمَى معــاصر، وشعْرُهُ مثل معاصــريه نبطي، ويمتاز بوضوحه، وهو رئيس قرية الكامل أم قرى المنطقة ومركز الحكم والإمارة.

له من قصيدة نبطية قوية البناء ضمنها نصائح وإرشادات لابنه:

قال:

ياالله طلبناك الهدايُّه والإيـقـان يَاللِّي خلقتَ الورش^(٢)في روس الأفنان يامهجي (٣) الجيعان من كـل مشهاه يَاللِّي سَقَيْتَ الارضُ من غُرٌّ الامزانُ من هجرة جاتنا على غيير فاقمه إنى طلبتك ستر، فوق الرفاقه وإن كـان تطلب حق مـاعـاد تلقـاهُ فيها وسيم الحق ماله سياقه

مبارك عبد التواب الصادري النوالي الربعي السُلمي

شاعر سُلّمي، نبطيّ الشّعر، وهو من أوائل من قدموا من ديارهم إلى جُدة، ابتغاء التقدم التجاري والثقافي، ويعتبر الاثريُّ الأول بالنسبة لمواطنيه، لاهتمامه بآثار منطقته قبل غيره وركوبه المشقات في التعرف على تلك الآثار والتعريف بها. قال هـذه القصيدة يوصى (حفيده لابنته) خالد أحمد سالم باكواسة بمكارم الأخلاق. وقد ذكر في قصيدته هذه أنه بلغ نحو ٥٠ عامًا ولم يرزق بأبناء ذكور:

⁽١) ياروق. أي الروَّقة بطن من عُتيسة (هوازن)، وعيزوم: بطن من عتيسبة يقال لهم العوازم، قلت: وهم حلفاء لهم من بني كلاب من عسامر بن صنعصعة من هوازن "انظر عن العوازم في المجلد الشاني".

⁽٢) الورش: النبات

⁽٣) مهجی^۱ مطعم ومشبع.

أقسول بسم الله في كُل مَسجْهاه ويقـول ابن ثواب وسُـهُل مـا غـابُ أعساد نصف الليل هيل بلا كسيل يا رب عـــافــيني ولا تــبـــتلــيني إنت شـفــيت أيوب من كل مكروب شَافي لي الأجسراح والدمُّ سَفاحُ يا رب وايشُ اقــول والقلبُ مهــذول يا رب أنا محتار وكمأنِّي على نارْ يارب راسى شاب ماأعرف الأسباب يا خَـالدُ أَبُوكَ لِلعِـاشِ شـانيكُ وصــيــةَ القـــرآن في كل الأزمـــان أوصيك بأخوانك فسي طولت رمانك إخــوانك القـصــارْ جَــمْــرَهْ منَ النارْ يا خالد أنا أهواك وما أشوفك حلياك حُــبُّكُ هوايَهُ نــابعُ منْ حَــشــايَهُ والله ما يُنساكُ لو طالُ مَسْحاك(١) وما أخاف عنى تروح والـقلب مجروح يعلم بها الوالي جُويدُ الحسبالي ويا خالدُ الجيران في كُلَّ الأزمان أوصيك به لو جار ولو باح الأسرار وخميلانك السلمان ذَرْفينُ الايمانُ أهْل الكرم والشِّعـر ذَبَّاحَـة النِّمـر

وأنا الحسبيب أهواه في كل نيَّــه لى جُسرح دُوبه طاب وأعاد فيَّـه وأنا مــا أحبَّ الميْلُ منِّي وَفــيَّـــهُ وانت عَـوِيني في ضيَـانُ وخَـفيَّـهُ يا رب يا مطلوب رب البرية والصَّــبُـر منَّى باح مما عَلَيَّــه أريدُ منكُ احْلُـولُ تُوحِي إِلَـــِّــــهُ ياعسالم الأسسرار رب البسرية يَقْلُونُ لي الأصحابُ هاذي عطيُّـهُ أُوْصِيكُ في دينَكَ تَراها وصيَّه وصَّى بها الديان كل البريَّهُ الله معسوانك وخُذ بالوصيَّــة وصيَّةَ القهار أقوى وصيَّهُ وحيات رب انشاك مالك سوية وانْتَهُ مُنايَهُ في الضَّحي والعـشيَّـهُ ولو عنِّي رُحْتَ في الْحَضْرَميَّةُ جَدَّك يا خالد لُه عَلوم خَفيَّهُ الله لاذالي ويعلم مــا بيَّــه وَصِيَّةَ الرحمن وفي الجاهليَّـهُ أقبل له المعذار ولو جاتْ خَطيُّهُ هَيْهَاتُ ويا خيلانُ فعلُ وحميَّةُ تاريخهم يَخْبِرُ رَجَالِ شَفِيَّهُ

⁽١) بعدك في مكان تفضله على غيره.

ورَبُعَكُ لا تنساهم ترى مــا كماهم تُجَّارُ مـحتـرمينُ في الْحينُ والحينُ ولابد فيه يُقال من بعض الأحوالُ يا خالد احذرهم ولا تُتَّمنهُمْ إحذر من الضحَّاك ولو كان سلاَّك يَدَوِّرُ ۚ الْغَــرَّاتُ في كل الأوقـــات واحمذر من المكَّمارُ في كل الاقطارُ ترى الرجال اجناس فسى جملة الناس واحـــذرُ من الشُّــيْنينُ في الحين والحين والناس فيه تقولُ من غير مسعقولُ يا خالمد أنا أهواك وحيات مولاك إنْسَهُ حبيبي والله اللِّي رقيبي إنتمه حيماتي وإنتمه مملجأ بناتي إذا غبت في مغياب وضوء القمر غاب ويا خالد الضيفان من كل الأوطان وأكثر بدَقُّ الهيل في الصبحُ والليلُ رحُّبُ بهم ياشَب واطلب من الرب والعودْ والماجـودْ ولو كان مَـحْدُودْ وكَثِّـر الترحـابُ لالنَّ جاكُ غُـيابُ حتى إنهم يَقُلُون (٣) في البيت مأمون

رُدُّ السلام وخُصَّهُم بالتحيَّهُ اللِّي في حضرموت واللِّي هـنَيَّهُ والناس قيل وقال فيهم سجيًّه لابُدَّ ما منهم بيّانُ وخـفـيُّهُ لابد ميا يَدْهَاكُ بأكيبُ دهيُّهُ. حَــتَّى يحنِّي سلَّةَ النَّافـعيّــة تراه شَــر ونار ناره تَــويّه فيهم ذَهَب وَنُحاس على السويَّه وخَلَّكُ مع الـزِّينينْ على الســويُّه ويا خالد أنا أقول خالدُ شَـفيَّـهُ والله ماش سواك عندي هَنيَّـه وأنته نصيبي في بَيانُ وخـفيَّـهُ إذا جاءت وفاتي من لهم يا شـفيُّهُ من يُقْرِي الغُيَّابِ في الخرْمُسيَّه(١) عَـبًى لهم دلَّه بها شاذليَّـه . في دِلالْ صُفْرْ وِنجِـرْ هنالك وليَّه والرِّدُّ صُـبُّهُ صَبُّ للألف يُّه (٢) وافْتَحْ لهم قَلْبَكْ بزين الـتحـيّــة واقسم للغُسيّاب أكشر تحيّه وسَهُ رَ العُيُونُ ولا يخون الوصيَّه

⁽١) الخرمسية. الظلام.

⁽٢) الألفوية: هم الضيوف

⁽٣) يقلون: يقولون.

وقد نظم مبارك هذه القصيدة في ١٦ المحرم ١٣٩١هـ.

وقصائد الوصايا للأبناء لها سابقات في قديم الشُّعْر العربي وحديثه.

عثرنا في كتاب: (ما رأيت وما سمعت) للأستاذ خير الدين الزركلي على قصيدة للشريف حامد بن عبد الله: «نشيد» طويل يوصي به ابنه (سعدًا)، ومنها قوله في المطلع:

> يقول حامــد يوم هُجرس^(١) بالغنا ويقول:

عسى الله يخلِّي لي«سعد»يحتضي (^(٢)بي

ويبدأ وصبته له فيقول:

أنا أوصيك مني ياسعــد واستمعُ لي وأوصيك في ضيفك الْيَا جاك حَشِّمُهُ

حمديث أحلى من حمليب القود

لا أستوي في قبري الملحود

افطن ولا تنس وصياة العيود أوصيك في أسناع الشكالة تفيدها ترى الشكالة حبلها عدود (٣) تَجَمَّلُ ورحِّب به على الماجُود (٤)

فوصايا الشريف حامد بن عبد الله لابنه، وحسين بن هندي السُّلَمي لابنه، ومبارك عبد التواب السُّلَمي لحفيده من ابنته هي من هذا النوع من «النشيد»، أي «القصيد» في شعر الحميني الذي هو شعر باديتنا الوحيد اليوم.

ومن وصايا الآباء للأبناء أو أبناء الأخ ومن يشبههم في شعر العرب القُدامي قصيدة نونية وصى بها لبيد ابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر، فهو من هذه الناحية يشبه حالة مبارك السُّلَمي حينما نظم قصيدته النبطية في وصية حفيده لابنته، ومنها قول لبيد فيي تلك القصيدة يخاطب حفيده لابنته:

وافـــعل بمالك مــا بدا لك، إن مُعمَانًا أو مـعينا واعهف عن الجارات وامنح هن ميسرك السمينا

⁽١) هجرس بالعنا: رفع صوته بالغناء.

⁽٢) يحتضي: يحظى. لا استوي: إلى أن أستوي.

⁽٣) الشكالة: الشجاعة.

⁽٤) اليا: إذا. الماجود: الموجود.

وابذل سنام القسد إنَّ سسواءها دُهْمُ وجسونا ذا القدر ان نَضجَتْ وعَجِّ لللهِ ما يشتوينا يَحْلُبُنَ أمِثُلُ مِا رُعِسِنا(١)

إن الـقـــدور لــواقـح

ويمضي لبيـد في وصيتـه لابن أخيه وذلك عندما شـعر لبيـد بوطأة الكبر، فيقول في القصيدة ذاتها:

> وإذا دفنت أباك فيسلج وصفائحها صسمها روا ليَــقين وجــه المرء سـفـا وتراجي عبوا غُيبِ ألمرا تلك المكارم إن حَسسفظ

عَلَ فوقه خسبًا وطينا سيها يُسَدُّن الغضونا ف التـــراب ولن يـقــينـا إذ ثوى جـــدئا جنينا فق من أخسيسهم يالسسينا ت فلن تُرى أبدًا غـــــــان (٢)

ومن أجود قصائد الوصايا وأروعها وأمتىعها قصيدة يبزيد بن الحكم الثقفي معاصر الفرزدق وجرير، وهو يوصى فيها ابنه (بدرًا) بمكارم الأخلاق، ويدله على طرق المجد المؤثل والثناء المستطاب، يقول:

> لذي اللب الحكيم ما خير ود لا يدومُ والحق يعــرفــه الكريمُ مًا سوف يحمدُ أو يلومُ محمود البناية أو ذميمُ بالعلم ينتسفع العليم مما يسهيج له العظيم

يا بدرُ ـ والأمثالُ يـضربها دُمُ للخمليل بسودهُ واعرف لجسارك حقمه واعلم بــأن الضـــيـف يو والنباس مُسبِّستَنيسانِ واعملم بُسنَى فسيسمانيه إن الأمور دقيقها

⁽١) يقول لابن أخيه: اذبح الإبل السمان للضيوف والضيفات وعجل قبل نضج لحم الإبل ما تشتوي الجارات. إن القدور لقائح تجلب لناحرها من الشمرف والحمد والذكر الحسن أكثر مما يطعم فيسهن. ومعنى: الرعين؛ استحفظن وجعل فيهن.

⁽۲) ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص٢١٥ و٢١٦.

ويمضي فيقول له:

النوع من الشِّعر العربي الرصين.

قد يُقْتِ رُ الْحَوِلُ التِ قَسُّ ويكثر الْحَوِلُ الآثيمُ الآثيمُ الْمُضِيمُ! ؟ يُمْلَى لَذَاكُ ويُبْسِتَلَى هذا، فَأَيُّهِ مَا الْمُضِيمُ! ؟

ويمضي فيقول في ختام وصاياه لبدر ابنه الأثير لديه:

واعلم بأن الحسرب لا يَسْطيعُها الْمَرِحُ السَّوْومُ والحسيل المحسودها الْمُنَا هِبُ عند كَبَّتِها الأزومُ (١) والحسيل المحسودها الْمُنَا هِبُ عند كَبَّتِها الأزومُ (١) وأعتقد أنه لو تَتَبَّع باحثٌ دواوين الشَّعْرِ العربي القديم لوَجَد الكثيرَ مِنْ هذا

(انتهى ما ذكره عبد القدوس الأنصاري عن بني سُلَيْم)

⁽١) ديوان الحماسة لأبي تمام، ص٤٦ ــ ٤٩، الجزء الثاني، طبع مطبعة السعادة بمصر.

لحة تاريخية عن بنى سُلَيْم

في الدولتين الأموية والعباسية وانتقالهم للدولة الفاطمية

في عهد الدولة الأموية أهم الأحداث التي مرت ببني سُلَيْم هي عدم اعترافهم بمروان بن الحكم الأموي، وقد نشبت حروب وفتن حينئذ قتل منهم عدد كبير، وقد استقر قسم منهم بعد هذه الأحداث في غرب الجنزيرة، وسمح لمائة أسرة بالرحيل إلى مصر، وكذلك لبعض الأسر للرحيل إلى حمص بسوريا عام ٩٠١هـ ٧٢٧م، ولما أن سُلَيْمًا كانت بادية وعندهم عدد كبير من الخيل الصافنات الجياد وليس في بلادهم في الحجاز زرع أو تجارة أو شيء من هذا القبيل يشغلهم، فقد اشتهروا بالاعتداء على الحجاج ونهبهم، واشتركوا في حوادث سلب للتجار في طرق القوافل القادمة لبلاد الحجاز، وهاجموا المدينة المنورة ونهبوا وسلبوا منها، وأبرز حادثة سجلها التاريخ كانت في عام ٢٣٠ هـ/ ٨٨٤ م في عهد الدولة وأبرز حادثة سجلها التاريخ كانت في عام ٢٣٠ هـ/ ٨٨٤ م في عهد الدولة من سُلَيْم لتأديبهم بالقتل والأسر دون جدوى.

وعند ظهور القرامطة في البحريين والإحساء سارع معظم سُليم وبعض هُوَازِن إلى مناصرتهم بغضًا وكرهًا للعباسيين في بغداد، وقد صاروا جنودًا وأعوانًا لأبي الطاهر وبنيه أمراء البحرين، ثم صاروا معه في عُمان وبلاد الخليج وتحالفوا وقتئذ مع (بني عُقيلً) بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن، ثم لما انقرض أمر القرامطة تغلّب بنو سُليم على نواحي البحرين لما أنهم على دعوة القرامطة (الشيعة)، وفي أيام بني بويه في فارس ظهر بنو الأصفر من تعلّب وتغلبوا على بلاد البحرين وما حولها بدعوة العباسية، ثم تحالف بنو الأصفر مع بني عُقيل على بني سُليم وطردوهم من البحرين وما حولها من المواضع، فدبت الفوضى والاضطراب بينهم وتشتت أمرهم لما أن القرامطة قد المواضع، فدبت الفوضى والاضطراب بينهم وتشتت أمرهم لما أن القرامطة الذين انتهت دعوتهم، وقد استعدوا بني العباس عليهم لميلهم لهولاء القرامطة الذين شقوا عصا الطاعة، وكان ذلك إيذانًا بعهد الشقاء الذي عاناه بنو سُليم من سكان الجزيرة العربية، وهذا كان في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، وتفرق بنو سُليم بعضهم ظل في بلاد الخليج والإحساء وبعضهم ظل في ديار سُليم وهم بعد أن القلة، وأما معظم بطون سُليم فقد قرروا مغادرة الجزيرة العربية إلى مصر بعد أن القلة، وأما معظم بطون سُليم فقد قرروا مغادرة الجزيرة العربية إلى مصر بعد أن

رغَّبهم الفاطميون في ذلك، وحذا حذوهم بني هلال بن عامر ومن تبعهم من بعض البطون من هَوازن مثل جُشَم، وعدي، وثور، وسلُول، وعُقيل ومن قيس عَيْسلان قبائل مثل: طَرود (بني فَهْم)، وعُدُوان، وأَشْجَع، وفَزَارة، إلى جانب بعض عَنَزة (ربيعة) وبعض عُقْبة (جُذَام) وبعض مَذْحج وهم (المُعقل)(١).

وعند قدومهم على حدود مصر التابعة للخلافة الفاطمية لم تجد هذه القبائل البادية ترحيبًا، بل كان الفاطميون أشد بأسًا من العباسيين؛ وقد وجهوا عساكرهم وهزموا تلك القبائل لما تعانيه حينشذ من الإحباط وانخفاض السروح المعنوية، فقد وجدوا العبيديين (أشراف حسينيين) هم أشد قسوة من بني العباس الهاشميين، وأخضعوا للدولة الفاطمية وأوامر الخليفة العبيدي في القاهرة والذي أمر بإسكان هؤلاء البدو المشاغبين في مصر العليا (بلاد الصعيد)، وضاق أمر البلاد منهم ففكر وزير الخليفة الفاطمي «المستنصر بالله أبو تميم» وكان اسمه أبو محمد حسن اليازوري أن يضرب عصفورين بحجر واحد، أولاً يتخلص من هؤلاء البدو الذين باتوا مشكلة مستعصية في ربوع البلاد، وثانيًا وهو الأهم أن يضرب عدوه الأول المعز بن باديس، فأوعز للخليفة الفاطمي بدفع هؤلاء إلى اقتحام بلاد تونس والمغرب الأوسط، والانتقام من ابن باديس وبني جير من قبائل صنهاجة ومن والاهم من قبائل زناته (البربر) والذين استقلوا بحكم تونس وأغلب المغرب الأوسط (الجزائر)، وقد خلعوا بيعة الخلافة الفاطمية وخطبوا باسم العباسيين واتخذوا السواد شعارًا لهم وهو شعار الخليفة العباسي في بغداد، وفي عام ٤٤٢هـ ـ ١٠٥١م استعدت قبائل هلاًل ومن تَبعها باقـتحام بلاد تونس الخضـراء، وقد أجارهم الخليفة وأعطى لكل رجل دينارين وأمدهم بالإبل والزاد اللازم، ووعدهم بحكم بلاد المغرب إذ هم أفلحوا في اخضاع الخارجين على طاعته من صنهاجة وزناته، وبعد فترة وجيزة تجهَّزت بنو سُلَّيْم لدعم الهلالية واقتحموا في إثرهم بلاد

^{*} يُسمي المؤرخون مزوح عسربان سُلَيْم وهلاَل إلى بلاد المغسرب عام ٤٤٢هـ "غسزوة بني هلاَل وبني سُلَيْم الكبسرى" لما أنهم دخلوا بلاد المغرب عنوة وقد حاربوا البسربر المسلمين وأخضسعوهم للدولة أو الخسلافة العربية.

برقة وطرابلس وجنوب تونس بعد أن أعطى الخليفة لكل رجل بعير ودينارين، وقد أباح لهم جواز النيل وقال لهم كما قال لبني هلاًل من قبلهم: «قد أعطيتكم المغرب ومُلك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون».

قلت: العبد الآبق كما يقال الولد العاق، وكتب وزير الخليفة إلى الملوك في المغرب موجهًا رسالته لهم قائلاً فيها:

«فلقد أنفذنا إليكم خيولاً فحولاً وأرسلنا عليها رجالاً كهولاً ليقضي الله أمراً كان مفعولاً».

وقال ابن خلدون: كانت قبائل هلاك ومن تبعها قد دخلوا إلى إفريقيا كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء إلا أتوا عليه، وأظهروا الفساد في الأرض ونادوا بشعار الخليفة الفاطمي، وقد حشدت لهم صنهاجة وزناته نحو ثلاثين ألفًا، وقبل القتال إنحار عرب الفتح إلى الهلالية ومن معهم من سُليَّم وكانوا ثلاثة آلاف فارس، وقد كانت من أوائل الوقائع بين البربر وعرب هلاك وسُليَّم (۱)، وكانت الدائرة والهزيمة على المعز وجيشه، وفرَّ بنفسه ونهبت العرب مخلفه من المال والمتاع والفساطيط والرايات، وقتلوا من البربر مالا يحصى؛ وقال ابن خلدون إن عدد قتلى صنهاجة وحدها ثلاثة آلاف وثلاثمائة خلاف قتلى زناته، وبعد هذه الوقعة قال على بن رزق الرياحي (بني هلاك):

لقد رار وهنا من أميم خيال وإن ابن باديس لأفضل مالك ثلاثون ألقًا منهم قد هزمتهم

وأيدي المطايا بالزميل عيجال لعمري ولكن ما لديه رجال ثلاثة آلاف وذاك ضييلال!

ثم قال ابن خلدون:

إن العربان من هلاًل نزلوا بالقيروان وحاصروها طويلاً، وهلكت الضواحي والقرى بإفساد العسرب وعبثهم، وكثر النهب واشتد الحصار وفرَّ أهل القيروان إلى سوسة وعم العبث في البلاد، ودخلت هذه القبائل عام ٤٤٥هـ إلى تلك المواطن

⁽١) ذكر ليوں الافريقي عام ٩٦٠هـ ـ ٩٥٢م وقال إن بطون هِلاَل وسُلْيَم كانتا على غاية من القوة في الجزائر وليبيا وقتئذ، وهذا يدل على تماسك العنصر القَبلي لهما.

وأحاطت رُغْبَة ورياح الهلالية بالقيروان، ونزل مؤنس من آل زيري (صنهاجة) في ساحة البلــد وفرّ منها القرابة والأعوان، فــتولى العرب على قابـس والقيروان، ثم ملكوا بلاد قسنطينة (الجزائر حاليًا) كلها، وغزا عامل بن أبي الغيث زناته ومغراوة واستباحهم ورجع، واقتسمت العرب بلاد إفسريقية في عام ٤٤٦هـ فكان لزُغبة الهلالية طرابلس الغرب وما يليها، ورياح الهلالية باجة وما يليها (باجة في تونس)، ثم لما كـ ثرت بطون سُلَيْم في إثر الهـ لالية اقـ تسـموا البلاد ثانيـة؛ فكان للهلالية من تونس إلى ناحية الغرب داخل (الجنزائر)، وكنان لبطون سُلَيْم من جنوب تونس إلى ناحية الشرق (ليبيا)، ثم تفرقت بطونهم في إفريقيا وفلت وتصرُّم المُـلك من المعز بن بادس، وتغلب عـائد بن أبي الغيث على مـدينة تونس وسباها، وملك أبو مسعود الرياحي أحد شيوخ هلال مدينة عنَّابة على ساحل الجزائر الشرقى مقابل الـصلح مع المُعز، وقد صاهر المعز ببناته الشلائة من أمراء العرب وهم فــارس بن أبي الغيث وأخاه والفــضل بن أبي علي المرداسي من رياح (الهلالية)، ثم قدم ابنه تميم بن المعز إلى المهدية في تونس عام ٤٤٨هـ، ثم بعدها بعام بعث إلى أصهاره من العرب وترحّم بهم في القيروان، فأخبرهم المنصور بخبر أبيه فساروا إلى بلاد السودان، وقد دخلت العسرب المهدية ونهبوها وقد قضوا على صنهاجة تمامًا في تونس، ثم توجهت تلك القبائل إلى حسرب زناتة وصنهاجة في بلاد المغرب الأوسط (الجزائر)، وهبُّ صاحب تلمسان من أعـقاب محمد بن خزر لمقاومة الهلالية فأرسل جيوشه مع وزيره أبي سعدى خليفة اليفرني الزناتي، وكانت له مع فرسان بني هلال ملاحم طويلة ومعارك دامية حتى هزمه بنو هلال وقتلوه، واضطرب أمر إفريقيا وخرب عمرانها وفسدت سابلتها، وقد قهروا صنهاجة وزناته (البربر) وأصاروهم عبيدًا وخدمًا في باجة بتونس بعد أن كانوا ملوكًا على تلك النواحي، وسوف نُفصلُ شيئًا عن فرسان بني هلال المذكورين لعهد دخولهم إفريقيا في السرد عنهم.

وقفة مع التاريخ

رغم وجود سلبيات في الغزوة الكبـرى لعربان هِلاَل وسُلَيْم لبلاد المغرب(*)

^(*) من مجلة الوحدة الصادرة عن المجلس القومي للثقافة العربية بالمملكة المغربية عدد فبراير ١٩٨٩م جمادي الآخرة ١٤٠٩هـ ذكر آخر احصاء لعدد العرب والبربر في دول المغرب كالتالي:

١ ـ المملكة المغربية عدد سكانها ٢٤,٤٠٠ مليون نسمة نسبة السعرب ٩,٨٦٪ والبربر ٢٧٪ وعناصر اخرى من الأفارقة والأوروبيين واليهود ١,١٪ =

في منتصف القرن الخامس الهجري، إلا أن قدوم هذه القبائل إلى ربوع هذه البلاد الإسلامية كان ذا أثر عميق في كيان بلاد المغرب من الناحية الاجتماعية والسياسية، وقد ظل هذا التأثير مستمراً في هجرة السكان من البربر والعرب فترة طويلة، وقد أحدثت موجات قبائل سُليم وهلال وأتباعهم من بعض بطون العرب من نجد والحجار الإنقلاب الجذري الذي عبر مظهر شمال إفريقيا من حيث الاقتصاد والسلالات والسلوك الاجتماعي والنظام السياسي، وقد كانت في بلاد المغرب مئيم وهلال في عام ٢٤٤هم، وكان هؤلاء العرب يسمون "المرابطين" ولكن هؤلاء سيان وهلال في عام ٢٤٤هم، وكان هؤلاء العرب يسمون "المرابطين"، ولذلك ليسوا ذات أثر لما أنهم أقلية بالنسبة لقبائل البربر "سكان البلاد الأصليين"، ولذلك فقد غيرت غزوة بني هلال وبني سُليم شعوب المغرب تغييراً عميقاً، وكانت أهم الاحداث التاريخية التي طرأت على هذه الشعوب منذ دخول الإسلام فيها وعلى مدى أربعة قرون وأكثر، وقد كان الفضل لله ثم لبطون سُليم وهلاك في تشبيت دعائم العروبة في تلك البقاع، وقد اختفت أو انحصرت اللغة البربرية في كثير من تلك الجهات وانتشرت تعاليم الإسلام على المذهب السني، وهذا لأن تدفق العرب من سُكيم وهلاك وأتباعهم كان أكبر موجات للهجرة في تاريخ الوطن العربي.

ولقد حافظ بنو هلاًل وبنو سُلَيْم على سلالتهم حتى الآن وخاصة من سكن البوادي والواحات الصحراوية، وسنبيّن تفصيلاً عن جمسيع قبائلهم، ولكن هناك

۲ ــ الجمهورية الجسرائرية عدد سكامها ۲۳,0 مليون نسمة نسبة العرب ۷, ۸٪ والبربر ۱۸,۷/ و وعناصر الحري ۲,۰٪.

٣ ـ الحمهورية التوسية عدد سكانها ٢,٦ مليون بسمة نسبة العرب ٩٨,٤٪ والبربر ٢,١٪.

٤ ـ الجماهيرية الليبية عدد سكانها ٣,٨ مليون نسمة نسبة العرب ٩٣٪، والبربر ٢,١٪

مالجمهوریة الموریتانیة عدد سکانها ۲٫۰ ملیون نسمة نسبة العرب ۸۳٫۳٪، والبربر۸٫۰٪ وعناصر اخری ۱۹٫۵٪

ـ قلت: والنسب المذكورة للسربر في المعرب أقل من الحقيقة بكل تأكيسد، ققبائل البربر في المملكة المغربية يشكلون أعلبيّة بالوقت الحاضر، وبذلك فسكان المغرب عمومًا من البربر يزيدون عن ٦٠٪.

أما عن موريتانيا فالعنصر الزنجي والبربري هو الأغلب بالوقت الحاضر والقبائل العربية تشكل أقلية بالنسبة للتعداد العام لسكان البلاد.

وعن تونس ننسبة البربر أكثر من النسبة المدكورة، وعن سكان تونس في المدن ومعظم القرى فأغلب جذورهم من الأندلس وعرب الفتسح المرابطين والأشراف، ونسبة القبائل العربية قليلة جدًّا بالنسبة لتعداد السكان.

بعض بطون قد امتزجت بالبربر وكونت قبائل جديدة وسلالات جديدة، وابتلع العنصر العربي للعنصر البربري، وقد صارت القبائل البربرية الآن قليلة العدد وأغلبها في الأوراس وساحل البحر الشرقي من بلاد الجزائر، ومناطق كشيرة في المملكة المغربية بها قبائل بربرية سيأتى التفصيل عنها في هذا المجلد.

ونلخص قول العلاَّمة ابن خلدون عن بطون سُلَيْم في تونس

ففي عهد رسوخ الدولة الحفصية قام الأمير أبو زكريا بإحضار مرداس وعلاًق من بطون عوف بن بهثة بن سُلَيْم من برقة (بليبيا) ومن نواحي السواحل في قابس (تونس) واصطنعهم لنفسه، وكانت رئاسة مرداس يومئذ في أولاد جامع وبعده لابنه يوسف وبعده لعنان بن جابر بن جامع (۱)، وكانت رئاسة علاًق عند دخولهم إفريقيا (عام ٤٤٣هـ) لعهد المعز الفاطمي وبنيه لرافع بن حماد وعنده راية جده التي حضر بها مع النبي عَيَالِيَّ وهو جد بني كعب (الذين ظهروا وسادوا على سُليَم عدة قرون).

واستظهر السلطان ببني عوف هؤلاء على شأنه وأنزلهم بساحة القيروان وأجزل لهم الصلات والعوائد، وزاحموا الدواودة من رياح الهلالية الذين كانت لهم استطالة وصولة على بلاد تونس، وكانت «أبة» إقطاعًا لمحمد بن مسعود بن سلطان الدواودي ثم الرياحي (هلال)، فأقبلت إليه مرداس من عوف (سليم) في بعض السنين للكيل من الثمار أو الحبوب، فلما رأوا نعمة الدواودة في تلولهم تلك شرهوا إليها وأجمعوا طلبها، فحاربوهم وغلبوا الدواودة وقتلوا رزق بن سلطان الدواودي واتصلت الفتنة، فلما حضر الأمير أبو زكريا لهم صادف عندهم القبول لتحريضه فاعصوصبوا جميعًا على فتنة الدواودة وتأهبوا لها، وتكررت بينهم وبين رياح الهلالية الحروب والوقائع حتى انتصر أخيرًا بنو مرداس من عوف (سليم)، وقد أزاحوا رياح كلها عن تونس فنزحوا إلى تلول قسنطينة وبجاية وبلاد الزاب في وقد أزاحوا رياح كلها عن تونس فنزحوا إلى تلول قسنطينة وبجاية وبلاد الزاب في عوف (سليم) بالطبع سائر ضواحي تونس وتغلبوا عليها واصطنعهم السلطان عوف (سليم) بالطبع سائر ضواحي تونس وتغلبوا عليها واصطنعهم السلطان

⁽١) أسرة بنو جسامع من مرداس (عوف بن بُهْـئَة) من بني سُلَيْم اشتـهرت فترة في قسابس في البلاد التونسية وقامت بمشروعات عمرانية لم تتوان في تنفيذها تباعًا، فغدت هذه المدينة في أيام هذه الأسرة حاضرة راهرة تضم الكثير من العمائر الضخمة والقصور المزينة بالزخارف البديعة.

الحفصي وأثبتهم في ديوان العطاء واخستص بالولاية منهم أولاد جامع وقــومه من مرداس (عـوف)، فكانوا له خالصة وتم تدبيره في غلب الدواودة ورياح (الهــلالية) في ضــواحي إفــريقــيــا وإزعاجــهم عنهــا إلى ضواحي الزاب وبجــاية وقسنطينة، ثم لما طال بالدولة فقد اختلف حال المرداسيون في الاستقامة مع السلطان ونفر منهم فضرب بهم أخوانهم من علاَّق (عُوف)، فنشأت الفتنة وسخطّ عنان بن جابر شيخ مرداس من أولاد جامع مكانته من الدولة التي هبيطت بقصد من السلطان، فذهب مغاضبًا عنه مع بوادي مرداس (عوف) الناجعة أو الرُحَّل في نواحي زاغر (بلاد الجرزائر حاليًا)، فخاطبه السلطان على يد أبو عبد الله بن أبي الحسن يؤنبه على فعلته في مراجعة السلطان وقال له قصيدة طويلة منها:

قسد المهامسة بالمهسرية القسود واطو الفلاة بتصويب وتصعيد و منها:

سلوا دمنة بين الغــضا والســواجر هل استن فيها واكفات المواطر فأجاب عنان بن جابر المرداسي السُّلَمي عليها قائلاً:

خليلي عوجا بين سلع وحاجر بهوج عناجيج نواج ضوامر

ثم لحق عنان هذا بمراكش بالخليفة السعيد من بني عبد المؤمن مُحَرِّضًا له على تونس وآل أبي حفص خصومه، ثم هلك في سبيل ذلك وقُبر في سكا (شمال الرباط). وظل حال مرداس (عَوف) بين الطاعة والنفرة مع الدولة الحفصية بتونس حتى هلك الأمير أبو ركريا واستمفحل مُلك ابنه المستنصر من بعده وعلا الكعوب من علاَّق (عَوف) بذمة قوية من الـسلطان، وكان شيخ الكعوب عبد الله ابن شيحة (١)، وقد كان رجلاً داهية فسمعي عند السلطان الحفصي لإخراج مرداس من تونس كي يستبد هو وعـ لأَق بالحظ من السلطان، فـجمع سائــر بطون علاَّق وحاربوا مرْداس إخـوتهم من عَوف بن بُهْثَـة (بنى سُلَيْم)، وغلبوهم على الأوطان وأخرجوهم عن تونس،فصاروا إلى القفر من ناحية قسنطينية (الجزائر) في بادية الأعراب أهل الفلاة ينزعون إلى الرمل ويمتارون (أي يأخذون الميرة) من أطراف

⁽١) يقال مثل شعبي على دهاء شيحة وأولاده.

[«]زي الاعيب شيحة ا يضرب في المكر والمراوغة والدهاء. .

التلول تحت أحكام سُلَيْم أو رياح (هلال)، وقد اختصوا بالتغلُّب على ضواحي قسنطينة أيام مرابع السكعوب (عَلاَق) ومصائفهم في الستلول، ويخالطون الكعوب على حلف ولهم على توزر ونفطة وقسطيلة (١) أتاوة يؤديها لهم مرداس لما فيها بعض مواطن لهم، وبعد ذلك أو في القرن الشامن الهجري تملك مرداس هؤلاء القفار وأخذوا بالأتاوة من عمران قسنطينة (بشمال شرق الجزائر حاليًا).

أما علاَّق (عَــوف) فقد استــقام أمر بني كعب منهم في الرياســة على سائر عُوف بن بُهْثَة واعتزوا على سائر بطون سُلَيْم بن منصور، وظلوا على هذا الحال في الطاعة والنفرة مع الدول التي قامت في تونس عدة قرون، وقد أقطعتهم الدولة الأمصار وألقاب الجباية ومختص المُلك، ومازالوا يغالبون الدولة على الضاحية وقاسموها في جبايات الأمصار بالاقطاع ريفًا وصحراءً وتلولاً وجريدًا، وهذا بعد انتصارهم على السلطان أبو الحسن عام ٧٤٩هـ فقـد خفضوا من أمر زناته واعتزوا على الدولة اعتزازًا لا كفاء له، ثم حدثت فتن بين بني كعب من عَلاَّق بسبب قتل قاسم بن مرا من الكعوب (من أولاد أبي الليل) من قبل محمد أبي عذبتين (من أولاد مهلهل)، وهذا لأن قاسم كان محتسبًا وقد دعاً إلى إصلاح قومه من سُلَيْم بالقوة الجبرية، وقـتل من عثر عليـه من الأشرار وقُطَّاع الطرق واسـتبــاح بيوتهم وأموالهم ودماءهم حتى شردهم كل متشرد، وعلت كلمته في إفريقيا من بلاد تونس وطار ذكره، فحسده قومه من أشـرار بني كعب وغيرهم من عــلاَّق فقتلوه بالإغتيال بعدما دعوه للمشاورة في بعض شئونهم معه على عادة البدو، وقد وقفوا معه بساحة حيِّهم ثم خلصوا معه نجيًّا وطعنه محمد أبي عذبتين (أولاد مُهَلْهَل) من الخلف فخر صريعًا، فاستعض أولاد أبو الليل وطلبوا بدمه فافترقت أحساء بني كعب من عَلاَّق (عَوف بن بُهثَة) بعد أن كانت جميعًا.

وقام بأمر الاحتساب والدعوة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد قاسم بن مرا ابنه رافع، وكـان على مثل طريقـة أبيه فلقى حتـفه هو الآخــر من أشرار بني حصن من علاَّق!! عام ٧٠٦هـ.

ظل رهط قاسم (أولاد أبي الليل) على الطلب بشأره من (أولاد مُهَلَّهُل)

⁽۱) توزر ونفطه وقسطیلة قری تقع غرب شط الجرید بجنوب تونس.

فكَمنَ أولاد أبو الليل في مشاتيهم بالصحراء والقفر في جنوب تونس وقد أجمعوا الرأي في اغتيال أولاد مُهلَّهُل عن آخـرهم، وقد أوقعوا بهم ولم ينج سوى طالب ابن مُهلَّهُل ـ وكان لم يحضر مع رهطه ـ وعظـمت الفتنة بين بني كعب وانقسمت عليهم بني سُلَيْم وقتئذ.

وهذه الفتنة كان لها أثر قوي في إضعاف شوكة علاَّق في تونس بعد أن ظلوا عدة قرون لهم الغلبة والسؤدد، وقد زادت الفتن بعد استيلاء خالد بن أمير المؤمنين أبي العباس أحمد على تونس عام ٧٧٧هـ، فقد قُتل منصور بن حمزة من أولاد أبي الليل على يد ابن أخيه بعد أن حسده ولكره عشيرته له لسوء ملكته عليهم، وقد سئم منهم السلطان بعد أن كشفوا عن عصيانهم له، فأعطى أولاد مُهلَهلَ الرياسة في الكعوب ورفع رتبهم وخفض من شأن أولاد أبي الليل، ونهض السلطان عام ٨٠٧هـ لحمل أولاد أبي الليل المتمردين على جادة الطاعة، ودارت الحرب بينهم فعلبهم السلطان وظهر بفرائسه من أولئك الرؤساء، وأصبحوا بين الحرب بينهم فعلبهم السلطان وظهر بفرائسه من أولئك الرؤساء، وأصبحوا بين معتقل ومشرد واستولى على قصورهم وذخائرهم، وأبعد أولاد حمزة (من أولاد أبي الليل) وأحلافهم من حكيم من حصن من علاَّق فجاوزوا تخوم بلادهم من جهة المغرب (إلى الجزائر).

قلت: وتفرقوا في الواحات والصحراء بعد عام ٧٨٠هـ وهم فيها حتى اليوم، وهكنا بدأت تضعف بطون علاَق لما مر ذكره من الفتن والثارات بينهم، وفي مطلع القرن التاسع الهجري ترك معظم بطون علاَق بلاد تونس وتوطنوا في المغرب الأوسط (الجزائر)، وفي الواحات الصحراوية ووديان وقرى (ليبيا الوسطى والجنوبية).

ما قال ابن خلدون في العبر عن بني سُلَّيْم في برقة بليبيا:

قال أشهر بطون سُلينم في برقة هم «هيب» وهو ابن رافع بن ذباب من بهثة ابن سُلينم، وقد أقاموا بعد دخول إخوانهم من سُلينم إلى أفريقيا في إقليم برقة، ومنهم بنو حميد لهم إجدابيا وجهاتها وهم عديد يرهبهم الحاج (المغربي)، وهم من شماخ الذي لهم العز في هيب لما أنهم حازوا خصب برقة الذين منه المرج، ومن هيب بنو لبيد وهم بطون كثيرة وحدثت فتن وحروب بين لبيد وشماخ، وكان لبني عزار الرئاسة على كلا القبيلتين وهم المعروفون بالعزة، وجميع بطون هيب

هذه قد استولت على إقليم طويل متسع خربًوا مدنه ولم يبق فيه ولاية إلا لمشايخهم، وفي خدمتهم بربر ويهود يحترفون الفلاحة والتجارة حينئذ، ومعهم قوم من فنزارة ورواحة (غَطَفَان من قيس عَيْلان) وهم تحت إمرتهم لأن الغُلب لهيب في هذه البلاد.

ما قاله ابن خلدون في العبر عن بني سُلَيْم في طرابلس وجنوب تونس:

قال إن أشهرهم ذباب، وهو ذباب بن مالك، وذكر أن هناك خلاف في نسبه فقيل أنه ذُباب بن ربيعة بن رعب الأكبر ومواطنهم ما بين قابس وطرابلس، ومنهم بطون مثل أولاد أحمد بن ذباب في غربي طرابلس وعيون رجال، وقال التجاني: إن ذباب هؤلاء فيهم:

بنو (صُهب) والنسبة إليهم صُهبي، وهو ابن جابر بن فائد بن رافع بن ذباب، والحمادية من بنو حمدان بن جابر، والخرجة، والأصابعة، والنوائل، وأولاد سنان، وأولاد وشاح وكلهم من أبناء عامر بن جابر بن فائد المذكور.

ووشاح فيهم الرئاسة ومنهم المحاميد (بنو محمود بن طوق بن بقية بن وشاح وهم في قابس ونفوسة(١) وما بين ذلك من الضواحي والجبال.

والرئاسة في القرن الثامن الهجري لعهد ابن خلدون في بنبي رحاب بن محمود لأولاد سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب.

والبطن الآخر الجواري مواطنهم طرابلس وما إليها في تاجورا وهزاعة وزنزور وهم بنو حميد بن جارية بن وشاح، وكانت رئاستهم في بني مرغم بن صابر بن عسكر بن علي بن مرغم، ومن وشاح بطنان آخران صغيران وهما الجواربة، والعمود ويقال أن العمود من هلال وانضموا لذباب سليم لما جمعهم الموطن، ومن أولاد وشاح بنو حريز بن تميم بن عمر بن وشاح، ومنهم الفارس الشهير فائد بن حريز وله شعر متداول حتى عهد أبن خلدون (أواخر القرن الثامن الهجري) وكان هذا الشعر سمر الحي وفكاهة المجالس، وقيل أن فائد من المحاميد أو هو فائد بن حريز بن حربي بن محمود بن طوب بسن وشاح، وكان بنو ذباب هؤلاء شيعة لقراقوش المملوكي الأرميني وزير السلطان صلاح الدين الأيوبي في

⁽١) نفوسة: جبال جنوب طرابلس الغرب وقابس في تونس.

مصر، ثم لابن غانية في الأندلس، وقد قَـتل قراقوش ثمـانين من عَلاَّق وبعض شيوخ الجواري، وقد صارخوا بني سُلَيْم ضد قراقوش حينئذ وكانت فتنة لم تخمد حتى هلك قراقوش وابن غانية.

وقد خدموا الأمير أبي ركريا وأهل بيــته، وكان السلطان أبو حفص يعــتمد عليهم فغلبهم في دعوة عمارة (داعي فر إلى ذباب) فخالفوا عليه وسرح لحربهم قائده أبا عبد الله الفزاري، واستصرخوا بالأمير أبي زكريا ابن أخيه وهو والي بجاية والشغر الغربي (بساحل الجرائر)، فنهض معهم عام ١٨٧هـ وحاربوا أهل قابس بتونس وهزموهم، ثم غلبهم الفزاري ومانعهم عن تونس ورجع الأمير أبو زكريا لثغره في بجاية، وظل حال الجـواري والمحاميد في النفرة والطاعة مع الدولة إلى أن تقلُّص ظل الدولة، فاستبدوا برئاسة الضواحي واستعبدوا سائر الرعاية المعتمرة في جبالها وبسائطها، واستبد أهل الأمصار برئاسة أمصارهم بنو مكى بقابس وبنو ثابت بطرابلس، وانقسمت رئاسة أولاد وشاح فتولى الجواري طرابلس وضواحيها زنزور وغريان ومغر، وتولى المحاميد بلد قابس وبلاد نفوسة وحرب، ومن ذباب هؤلاء بطون ناجعة في القفر إلى الشرق من مواطن وشاح وهم آل سليمان بن هيب بن رافع بن ذباب، وهم في قبلة مغر وغريان ورئاستهم في ولد نصر بن زائد بن سليمان، والبطن الآخر آل سالم بن هيب أخي سليمان وهم في مسراته إلى لبدة ومسلاتة ومنهم الأحامـد والعمائم والعلاونة، ومجاورون للعزة(١) من عرب برقة والمشابنة من هوارة المقيمين هناك، ويجاور ذباب من جهة القبلة (ناصرة) بن خفاف بن امرئ القيس بن نُهْنَة.

بعض أشعار من رجالات سُلَّيْم في تونس (القرن ـ الثامن الهجري)

قال خالد بن حمزة بن عمر شيخ أولاد الليل من الكعوب (عَلاَّق بن عَوف ابن بُهْثَة) يعاتب خصومه من أولاد مُهلَّهَل من الكعوب ويجيب شاعرهم شبل بن مسكيان وقد فخر خالد عليهم بقوله:

⁽١) عزة: الرأي القائل لابن خلدون أنهم كانوا محالفين لسُليْم مثلهم مثل عاتية من قُضَاعة، وعُدوان ابن عمرو من قيس، وغيرهم من القبائل القحطانية أو العدنانية التي اندرجت تحت لواء سُليَم أو انضوت تحت اسم الهلالية من هَوَارِن

ومن أشهـر العشائر التي حـالفت سُلَيْم «ناصرة» وهم غيـر ناصرة بن خفـاف، وقد وضح عنهم ابن خلدون وأيده المؤرخ الجزائري: أحمد توفيق المدني. أما عـاتيه فهو ابن النمر بن وبرة بن تَغْلِب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قُضّاعة (نهاية الأرب، تاج العروس).

فوارع قبيعان يعاني صعابها فنونًا من أنشاد القوافي عذابها تحدى بها تام الوشا ملتهابها محكمة القبيعان دابي ودابها قوارع من شبل وهذي جوابها فراح يريح الموجعين الغنا بها سوى قلت في جمهورها ماأعابها وحامي حماها عاديًا في حرابها رصاص بني يحيى وعلاَّق دابها وهلا ربت من جاللوغى واصطلى بها وأثنى طفاها جاسرًا لايهابها فضار وهي عن كبر الأسنة تهابها فصار وهي عن كبر الأسنة تهابها رجال بني كعب الذي يتقى بها

غنيت بمعلاق الثنا واغتصابها بأسياف ننتاش العدا من رقابها علينا بأطراف القنا اختضابها وزرق كالسنة الحناش انسلابها تسير السبايا والمطايا ركابها بلا شك والدنيا سريع انقلابها

ومن شعر (علاَّق) في العتاب بين بطونهم التي بلاها الله بالثارات فيما بينها:

يقول وذا قول المصاب الذي نشا يريح بها حادي المصاب إذا سعى محيرة مختارة من نشادها مغربلة عن ناقد في غصونها وهيض بتذكاري لها يا ذوي الندى أشبل جنينا من حباك طرائقًا فخرت ولم تقصر ولا أنت عادم المسابك في أم المتين بن حصرة أما تعلم أنه قامها بعد ما ألقى شهابًا من أهل الأمر يا شبل خارق سواها طفاها أضرمت بعد طفية وأضرمت بعد الطفيتين ألن صحت وبان لوالي الأمر في ذا أنشحابها وبان لوالي الأمر في ذا أنشحابها كما كان هو يطلب على ذا تجنب

وليدًا تعاتبوا أنا أغنى لأنني علي ونا ندفع بها كع مبضع فإن كانت الأملاك بغت عرايس ولا بعسدها الأرهاف وذبل بني عمنا وما نرتضي الذل غلمه وهي عسالًا بأن المنايا تنيلها

ومن شعرهم في وصف الظعائن (العرب الرُحَّل في البوادي):

فتوق بحوبات مخوف جنابها وكل مهاة محتظيها ربابها بكل حلوب الجـوف ما سد بـابها وراء الفاجر الممزوج عمفو رضابها

قطعنا قطوع البيـد لا نخشى العدا ترى العين فيها قل الشبل عرائف ترى أهلها غب الصباح أن يفلها لها كل يوم في الأراضي قــــــائل ومن قولهم في الأمثال الحكيمة:

وطلبك في الممنوع مسنك سفساهة

وصدك عمن صد عنك صواب إذا رأيت أناسًا يغلقوا عنك بابهم ظهور المطايا يفتح الله باب

قلت: يقصد الشاعر أن الإنسان لا يسير وراء هوى نفسه الأمارة بالسوء، ومن يطاوع هواه يكون بالطبع سـفيهًا، وكـما أن من لا يُقَدِّرك ولا يُوَقرِّك فـافعل معه نفس الشيء، وإذا رأيت أن بعض الناس لا يرتاحون لك فلا تَصر ثقيلاً باردًا، بل اسرع في ركوب دابتك لعلَّ الله يرزقك ببشر غيرهم يرحبون بك ويفتحون صدرهم لك.

التفصيل عن قبائل سُلَيْم في ليبيا

من القبائل الليبيــة التي ما زالت تحافظ على نسبها وموجـودة حتى الوقت الحاضر وذكرها المؤرخون الليبيون في هذا القرن.

(١) الكعوب: وهم من بني كعب المشهورين من علاَّق بن عوف بن بُـهُنَّة ابن سُلَيْم، منهم: أولاد سليـمان بخليج سـرت، وأولاد عيسى في منطـقة خليج سرت أيضًا، والجعافرة ويقيمون في أورفلة، والقواسم ويقيمون غربي سرت.

وبالإجمال يقيم الكعوب في المنطقة الممتدة من خليج سرت إلى حدود تونس ومن شاطئ البحر الأبيض المتوسط إلى أعماق الصحراء الليبية وينتشرون في ترهونة والجفرة وبني وليد وضواحي طرابلس.

(٢) العلالقة: وهم بطن من علاَّق بن عَوف بن بُهْثَة بن سُلَيْم، ويسكنون في الوقت الحاضر في أبي عجيلة.

- (٣) التواجير: وهم بطن من حَمَد بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُه ثَة بن سُلَيْم، وقد كان مسكنهم في تاجوراء ثم انتقلوا شرقًا في بنغازي ودرنة من إقليم برقة فغلب عليهم اسم البلدة التي كانوا بها فسموا التواجير نسبة إلى تاجوراء، وهي بلدة على شاطئ البحر المتوسط غربي طرابلس.
- (٤) أولاد حمد: وهم من ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، وهم يقيمون الآن في الجبل الغربي.
- (٥) الأصابعة: وجدهم أبي أصبع بن حمد بن ذباب بن مالك من بُهثّة بن سُلَيْم، ويقيمون الآن في غريان جنوبي طرابلس وفي الجبل الغربي.
- (٦) أولاد جابر: وهم من جابر بن ذباب بن مالك من بُهْتَ بن سُلَيْم، ويقيمون مع الأصابعة في ديارهم السابق ذكرها.
- (٧) بنو سالم: وعددهم كبير يملأون مدينة مصراته على شاطئ البحر وهم غربي طرابلس، ويسكن مع عشائر بني سالم (الكرغلية ـ ومعدان) وهم من أصل تركي وخالطوا العرب الحضر، وسالم هو ابن هيب بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهُنّة بن سُلَيْم.
- (٨) بنو صُهُب: وهو صُهب بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون الآن على الحدود الليبية والتونسية المشتركة وبعضهم يحمل جنسية تونسة.
- (٩) الحمادية: وهم من حمدان بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْــثَة بن سُلَّيْم، وهم أخوة بنو صُهُب ويقيمون أيضًا معهم في نفس الديار.
- (۱۰) المحامید (**): وهم من محمود بن طوب بن بقیة بن وشاح بن عامر ابن جابر بن ذباب بن مالك من بُه شَدَة بن سُلَیْم، وقد أعقب محمود: جریراً وراشداً ورحاباً.

^(*) من المجاهدين للاستعمار التركي في ليب غومة المحمودي من المحاميد منذ عام ١٨٣١م حتى استشهاده عام ١٨٥٨م، وكان أبيه الشيخ خليفة بن عون بن نويرً .

أما أولاد جرير وأولاد رحاب فاستوطنوا الآن الهضبة الممتدة من جبال نفوسة جنوبي طرابلس حتى حدود تونس، بينما نزح أولاد اشد إلى إقليم برقة شرق ليبيا وأقاموا بها حتى الوقت الحالى.

(١١) العمائم: وهم من أبي عمامة بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهُ ثَمَّة بن سُلَيْم، وهم حاليًا في زليطن وبنغازي ومصراته وغيرها من البلاد الليبية.

(۱۲) التمايم: وهم من تميم بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهْثَة بن سُلَيْم، ويقيمون بالوقت الحاضر في ضواحي سرت (۱).

(١٣) بنو مرغم: وهم بنو مرغم بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب بن مالك من بُهِّنَة بن سُلَيم، ويقيمون مع أخوانهم بنو صابر بن وشاح في ترهونة وما حولها حتى الآن.

(١٤) آل سليمان: وهم من سليمان بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهْنَة بن سُلَيْم، ويقيمون في غريان وفي الجبل الغربي ومسلاته وبعضهم انتقل إلى برقة في السنوات الأخيرة.

(۱۵) الزوائد: يعود أصلهم لزيد من سليمان بن رافع السابق ذكره، ويقيمون الآن بخليج سرت.

(١٦) (قبائل بنو لبيد)

ولبيد أشهر فرع من هيب من بُهْئَة بن سُلَيْم فِي برقة شرقي ليبيا، ومن أشهر قبائل لبيد في ليبيا حتى الآن هي:

١ ـ الجواشنة (جوشن): يقيمون حاليًا في برقة.

٢ ـ الدروع (الدريعات): يقيمون في برقة حاليًّا.

٣- النوافلة: يقيمون في الوقت الحاضر في طرابلس.

٤ - الرقيعات: في الوقت الحاضر منهم في برقة ومنهم في طرابلس.

⁽١) سرت: مدينة ليسبية في منتصف ساحل الجسماهيرية العربية الليسبية ويسمى باسمسها خليج سرت الشهير، وتوجد بها قبائل عربية من المرابطين (عرب ـ الفتح) وقبائل من الأشراف.

البلابيس: يقيمون الآن في برقة شرق ليبيا، ومنهم جماعة في سوهاج صعيد مصر، وقد سميت بلدة باسمهم يقال لها البلابيش «بالشين».

٦ ـ الزرازير: يقيمون في برقة والسلوم على حدود مصر حاليًّا.

٧ ـ العلاونة: يقيمون في برقة والسلوم أيضًا.

٨ ـ الصريرات: يقيمون في برقة بالوقت الحاضر.

٩ ـ السوالم: يقيمون في مصراتة وبنغازي حاليًّا.

١٠ _ السبوت: يقيمون في طرابلس وبرقة حاليًّا.

١١ ـ الزغيبات (أبو زُغُبُّة): ويقيمون في بنغاري في الوقت الحاضر.

١٢ _ الشواعبة: يقيمون الآن في برقة، وذكرهم القلقشندي: الشراعبة.

١٣ ـ بنو خطاب: وهم حاليًا في برقة.

١٤ ـ الموالى: وهم يقيمون الآن في طرابلس.

١٥ ـ النبِّلة: ويقيمون في ضواحي طرابلس.

١٦ ـ الحدادة: ويقيمون في بنغازي ومصراته.

١٧ ــ الرواشد: وبقيمون مع قومهم لبيد في برفة وخاصة في البُطنان (١١).

11 - الحُوته: وهم عطن كبير من لبيد ويقيمون في الرحيبة والبطنان، وبعضهم في صحراء مصر الغربية، وجدهم الأول يسمى مقعي ولقبه حوت، وفروع الحوتة هي: جرارة، وشريصات، وعميسرة، وروقة، وسنينات، ومقاعي، ومرازقة ويذكر الرواة أن مرزوق الجد الأول لفخذة المرازقة قد تبنى جد عشيرة الخرم واسمه كريم ولقبه الخرم بعد أن تزوج مرزوق من أمه التي توفي روجها بالحجاز، وقد أصبح عقب كريم (الخرم) فرع من قبيلة الحوتة، ومن الخرم هؤلاء فرعين (فخذين) هما عقيل، وأبو قفة استوطن الفخذ الأول مدينة درنة وبقي الفخذ الثاني مع الحوتة في البوادي.

⁽١) البُطنان منطقة بهما قرى ووديان في برقة بها قبائل المسرابطين وأشهرها قبيلة المنفة التي ينتمي لها البطل المجاهد الليبي عمسر المختار الذي جمع قبائل البادية من المرابطين وسُلَيْم وفَزَارة وهلاَل وحارب الطليان وهرمهم في مواقع كثيرة منذ عام ١٩١١م وحتى عام ١٩٣٠م وقبض عليه، ثم أعدمه الاستعمار الإيطالي بكل قسوة أمام الشعب الليبي.

ومن الحوتة فخذ الديداني في زاوية ترت بالجبل الأخضر ببرقة، وهو منضم مع بطن فايد من قبيلة الحرابي من عقّار من السعادي من سُلَيْم.

الم الجميعات: وهم حُلفاء لسبيد ويقسيمون في أورفلة وسرت مع أولاد سليمان، وذكر الرواة أن أصلهم من جميعات حكيم بن حصن بن علاَّق بن عوف ابن بُهْنَة بن سُليَّم وانتقلوا إلى برقة من تونس.

٢٠ ـ أولاد سنان: وهم من سنان بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب،
 وهم في غربي طرابلس الآن.

٢١ ـ النوايل: وهم من نايل بن وشاح بن عامر بن جابر بن ذباب، وهم في غربي طرابلس حاليًا.

۲۲ _ العلاونة: وهم من علي بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب، وهم في طرابلس وحولها.

۲۳ _ أولاد مرزوق: وهم من مرزوق بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب، وهم في ضواحي مصراتة.

۲۶ ــ البراهمة: وهم من إبراهيم بن سالم بن هيب بن رافع بن ذباب، وهم الآن غرب مصراتة.

٢٥ ــ بنو مُعللاً والأحامد: وهم من سالم بن هيب، ويقيمون في زليطن والخُمس.

وقد ذكر الفلقشندي فرع القصاص من لبيد، وسندكره في موصعه من حلماء سُليم لأن محققي وقد ذكر الفلقشندي في قلائد الجمان للتعريف بعربان وباحثي العصر نسبوا القصاص هؤلاء لني قُرة الهلالية، وقد ذكر القلقشندي في قلائد الجمان للتعريف بعربان الزمان التبالي عن لبيد. أنه في عام ٨١٨ هجري أي قسل وفاة القلقشندي شلاث أعوام تقسرينا أن السلطان والملك المؤيد في مصر قمام بإحلاء عرب البحيرة من قبيلة رنارة (البوس) من بلادهم في تلك النواحي لتسغير أدركه عليهم وقام باستدعاء عرب لبيد (سُليم) من ملادهم في برقة فأقاموا في البحيرة من الديار المصرية وعمروا بها.

*** عن الجبل الاخضـر في إقليم برقة شرق ليبـيا قرب البحـر ما بين درنة وبنغازي فهــو أخصر ت

^{*} دكر القلقشندي في نهاية الارب وقلاند الجمان عن لبيد فروع أو بطون لم يدكرها الناحشون ومحققو العصر في لبيا في العصر الحالي، وقد كانت تلك البطون حتى احر القرن الثامن الهجري موحودة ممثل: الشبلة، وقطاب، والسركات، والمسترة، واللدوة، وأولاد صابر، وحرام، والعوالكة، والرعائية، والبواجعة، والقنائص، والموالكة، وذكر الباحشون الليبون أن الموالك موجود منهم في ليسيا في المطقة الممندة من شرق البطنان إلى داخل خليج السلوم وهم من ذوي العسلاح والتقوى ورحجوا أنهم ليسوا من ليد وإيما هم من بني قُرة الهلالية، وشمة فريق من الباحثين يؤكد أنهم من مسلمي الأندلس المفارين من بطش محاكم التغييش بعد تقهقر العرب من بلاد الابدلس.

۸۷۵

قبائل السعادي في ليبيا من سُلَيْم

اتفق كل النسابين والمحقين على أن السعادي (*) من صلب رجل واحد هو ذئاب أو «الذئب» من أبي الليل زعيم قبائل سُليْم (هو من بني كعب من علاًق بن عوف بن بُه ثَة بن سُلَيْم)، ويذكر الرواة في ليبيا أن ذئاب قد تزوج سعدى بنت الزناتي خليفة كبير قادة جيش المعز من باديس، وقد نمت عشائر السعادي في ليبيا ولما تكاثرت دخلت مصر في أوائل القرن الثاني عشر الهجري وسوف نفصل عن ذلك.

والسعادي نسبوا إلى أمهم سعدى كعادة العرب منذ القدم وهناك قبائل في الجاهلية قد نسبت للأم مثل مُزَيْنة _ خِنْدَف _ سَلُول، وكان أبناء سُعْدَى ثلاثة هم:

(۱) برغوث

(۲) عقّار

(۳) سلاَّم.

وقد استوطن أبناء برغوث الجزء الغربي من برقة الممتد من الجبل الأخضر إلى خليج سرت، بينما استقر أبناء عقار في ربوع الجبل الأخضر، أما أولاد سلاَّم فقد هاجروا إلى مصر منذ عدة قرون ولحق بهم جزء كبير من أولاد علي (عقار).

فمن برغوث قبائل: جبريل، وفايد، وبرغوث الأصغر.

ومن سلاَّم قبائل: عون، وهنادي، وبهيج.

ومن عقَّار قبائل: الحرابي، وأولاد علي.

⁼كالزمرد طول العام وبه غابات كشيرة ملتفة عظيمة السرح فيفافة الدوح يسير فسيها الراكب بالبعير ثلاثة أيام، ويروى عن عمرو بن العساص ـ رضي الله عنه ـ بعد ما فتح مصسر وسار إلى برقة وطرابلس وقد فتسحها ولم يعجبه مكان سوى الجبل الأخسر بشرق ليبيا (برقة) وقال: لولا أموالي بالحجار ما اخترت مكانًا للإقامة إلا في الحبل الأخضر!

وقد طمع الطليان في هذا الجبل وما فيه من خيرات، وأجلوا منه قبائل العسرس من سُلَيْم وهلاًل وفَرَارة والأشراف والمرابطين وأخدوا أراضيهم غصبًا ودبحوا الآلاف منهم، فنزح الخليهم إلى الصحراء وقد نظموا المقاومة العنيفة ضد الاستعمار بقيادة عمر المختار شيخ المجاهدين من قبيلة المنفة من قبائل الأشراف والتي تسكن في برقة «البُطنان» قرب الجبل الاخضر.

^(*) لم يذكر ابن خلدون اسم السعادي من سُلّيم في العبسر وكذلك القلقشندي في نهاية الأرب حتى القرن الثامن الهجري، وهذا يدل على أن السعادي تكوّنوا في أواخر القرن الثامن الهجري وجدهم الذئب أو ذئاب من أحفاد أبي الليل وليس ابنه.

التفصيل عن عشائر قبائل السعادي وأماكن ديارها الجدم الأول «برغوث»:

أولاً: فرع الجبارنة من جبريل بن برغوث بن ذئاب ففيه قبائل: الجوازي ـ العواقير ـ المغاربة ـ المجابرة ـ العريبات ـ الجلالات.

فالجوازي من حمزة بن جبريل ولقبوا بسهذا الاسم وفيسها فخذان منّاع، وحشّاد فمن الأول الجوازي البيض ومن الشاني الجوازي الحمر، والأول أكثر عددًا من الثاني ونذكر فروع منّاع فمنهم: الأطرش وزيدان ومعافة والصبار وأبو مسيفة وواعر وطرام وإبراهيم، وبلاد الجوازي في برقة شرق ليبيا، وقد خرج معظم أفراد قبيلة الجوازي من ديارهم في برقة على أثر نزاع مسلح مع إخوانهم الجبارنة والسلطات العشمانية الانكشارية عام ١٢٤٠هـ وهاجروا إلى صعيد مصر نواحي أسيوط وظل جزء منهم في برقة، وفي مصر تعرض الجوازي لإضطهاد الخديوية في عهد محمد سعيد باشا الذي حرّض عليهم قبيلة أولاد على والجنود الجراكسة وهاجمهم في منطقة بلاط حيث جرت معارك ضارية انتصر فيها الجوازي بقيادة عسر المصري، ورغم ذلك النصر فقد رحل الجوازي إلى بلادهم في برقة واستوطنوا مع إخوانهم هناك حتى عام ١٨٦٣م ثم اصطلحوا مع الخديوي إسماعيل وعادوا إلى مصر ثانية وكشيرا ما استعان حكام مصر بهم في حروبهم في الشام وفلسطين والسودان.

- أما العواقير ففيهم عشيرة: مطاوع وفيها فخوذ: فركاش، وزيد، وصالح، وسويري، والعبادلة، والخفيفات، والفسيات، ومشيط.

وعشيرة إبراهيم وفيها فخوذ: اللواطي، والنمر، والطبالقة، ويحيى، وغمق، وقنفود، والفضول، والبراغثة.

وعشيرة سديدي وفيها فخوذ: سليمان، والعيار، وماضي، وهويدي، ودينال، والعمارنة، والقطارنة، ورابح، وبركات، والتواجير.

ومن العواقير عشائر أخرى مثل العشيبات ـ الفوارس ـ البدور وشهرتهم أبناء فيَّاضة وهي زوجة موسى الأبح جد العواقير، وأما العشائر السابق ذكرها فهم أبناء عقورة وهي زوجة موسى الأبح الأولى والتي تسمت باسمها القبيلة. ويدخل مع العواقير عشائر القطيطات، والشبالة، والكواديك، والحدادة وعائلة نجم وهم أحفاد الولي الصالح خريبش.

ومساكن العواقير في المنطقة الممتدة من غربي المرج إلى المقرون وعبر الشريط الساحلي المحاذي.

بملاحظة أن موسى الأبح هو ابن جبريل بن برغوث بن ذئاب من أبي الليل.

- أما المغاربة فهم من عبد الدائم بن جبريل بن برغوث بن ذئاب من أبي الليل وبلادهم حاليًا في المنطقة الممتدة من شرق إجدابيا إلى غربي النوفلية، وينقسم المغاربة إلى فرعين هما الرعيضات، وأولاد شامخ.

ويضم فرع الرعيضات عدة عشائر هي: بوشيبة، وبهيج، وعليوة، ونوفل، وبالقراقع، أما فرع شامخ ففيه: نصر، وعلى، وصبح، ومنصور، والأبرش.

- أما المجابرة فهم من حمد بن جبريل بسن برغوث بن ذئاب من أبي الليل ومنهم عشائر التالي ذكرها: حلايف، ونصيرات، وحمدان، وهويدات، وعلالقة، ورويلات، وبرانقة، وسعادات، وبعارات، وقراوزة، ومخاترة، وضبوبة، وطوالب، وحريبات.

وقد انتقلت قبيلة المجابرة من سهول برقة إلى واحات الكفرة خلال القرن الحادي عشر الهجري، واستوطنت هناك حيث قام أفرادها باستزراع أشجار النخيل والفواكه، واحتراف تجارة القوافل بين الواحات ومصر والسودان وغيرها من بلاد إفريعيا، وقد نشب بينهم وبين السلطان صليح حاكم واداي القتال وانتصروا عليه، ثم انتقلوا إلى مصر في عهد محمد علي باشا حيث مكثوا سبع سنوات وعادوا إلى واحات جالوا حيث يقيمون فيها حتى الآن.

_ أما العريبات: فهـم من عريب بن جـبريل بن برغـوث بن ذئاب من أبي الليل، ومساكنهم حتى الآن في برقة.

_ أما الجلالات: فهـم من جلال بن جـبريل بن برغـوث بن ذئاب من أبي الليل، ومساكنهم في بلاد برقة حتى الوقت الحاضر.

ثانيًا: فرع الفوايد وهم من فايد بن برغوث بن ذئاب من أبي الليل ففيه قبائل: الرماح، وأولاد عبد الكريم.

وقد هاجرت الفوايد بفرعيها إلى مصر على أثر نزاع مع الجوازي في برقة وقد مكث الرماح في الفيوم واستوطن الباقي منهم في الصعيد ومنهم فرع عبد الكريم في بني سويف والمنيا.

ثالثًا: فرع البراغيث وهم من برغوث بن برغوث بن ذئاب من أبي الليل وفيه قبائل: العبيد، والعرفة.

- العبيد من عبيد بن برغوث وفيهم عشائر منها: دخاخنة، وشعوة، ويتامى، وشلالفة، وحماد، وعياط، والسود، وبراجات، وبلادهم في جردس العبيد وما حولها، يحدهم من الغرب الجبارنة ومن الجنوب الصحراء ومن الشرق والشمال الدرسة والبراعصة من قبيلة الحرابي والتي هي من السعادي وسنوضح عنها.

_ العرفة من عريف بن برغـوث وفيهم عـشائر منهـا: السلاطنة، والطرش وكلا العشيرتين في مدينة المرج وضواحيها (برقة).

الجذم الثاني «سلاَّم»: وهو سلاًّم بن ذئاب من أبي الليل.

فيه قبائل: (عون) وهو ابن سلاَّم بن ذئاب من أبي الليل، و(الهنادي) وهم من هند بن سلاَّم، و(بهيج) وهو ابن سلاَّم بن ذئاب بن أبو الليل، وهاجرت معظم هذه القبائل من ليبيا إلى مصر وسنوضح عنها.

الجذم الثالث «عقار»: وهو عقاً ربن ذئاب من أبي الليل وله: حرب، وعلي، والذئب. ومن عقار قبائل الحرابي من حرب بن عقار، وأولاد علي من علي بن عقار، أما نسل الذئب بن عقار وهو أبو سنينة بن الذئب فقد انضموا لأولاد علي عمهم الأكبر وصاروا ضمن قبيلة أولاد علي، وابنه لآخر فايد انضم للحرابي من قبائل عقار وهي أكثر السعادي عددًا وقوة في ليبيا ومصر.

* (قبيلة الحرابي) وهم من حرب بن عـقار وكان له أربعة أولاد هم عـبيد وحواس وإدريس وحمد وقد تبنى الأخير ابن أخيه قايد بن الذئب مثلما تبنى على

ابن أخيـه أبو سنينة بن الذئب وصارت فــروع الحرابي خمس عــشائر كبــيرة وهي العبيدات ــ الحاسة ــ الدرسة ــ أولاد حمد ــ فايد، بالإضافة للبراعصة.

- العبيدات هم من عبيد بن حرب بن عقار وهي أقوى عشائر الحرابي بل أصبحت في شكل قبيلة، وهم يقيمون في الجبل الأخضر وشرقه حتى أقصى برقة من الشرق يوجد فخوذ من العبيدات وفيهم فخوذ كبيرة منها:

غيث، والشرايع، وشاهين، والعواكلة، وعبيد، وأبو ضاوي، وقابس، وعبد الكريم، والعدَّال، ومباركة، ومنصور، وأبو جازية، ورفاد، والأمياط، ومريم، والعلالقة، والرزنة، ومزين.

وديار الفخوذ السابقة كالتالي: أبو جازية في مرتوبة، ومنصور في عين مارة، ومريم (ولاد حبيب وأولاد منصور) في طبرق وضواحيها، ورفاد في منطقة التميمي وما حولها، وعبد الكريم ومزين في أم الرزم وأم حفين وبعضهم في القبة، ومباركة وقابس وأبو ضاوي في القبة أيضًا وفي الجبل الأخضر، وعبيد والشرايع في زواية ترت وجنوب القبة، وغيث في بئر الجور والتفيفيح، والعواكلة وشاهين في غربي القبة.

_ الحاسة وهم من حواس بن حرب بن عقار ومنه ثلاثة فخوذ:

شبرق (الشبارقة)، وقلبط (القلابطة)، وبخيت (البخايت)، وتستقر الحاسة بالجبل الأخضر (برقة) يحدها من الجنوب أولاد فايد ومن الشرق العبيدات ومن الشمال البحر المتوسط ومن الغرب ولاد حمد والبراعصة.

ـ الدرسة وهم من إدريس بن حرب بن عقار ومنه الفخوذ التالية:

عادل، وحسين، وبوعوينه، والسريريق، والحجازات، والخشبات، وحامد، ودغار، وعبد، وشعيب، والشلماني.

ومساكن الدرسة في الجبل الأخضر يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط من طلميثة إلى الحنية تقريبًا ومن الشرق أولاد حمد ومن الغرب البراغيث ومن الجنوب البراعصة.

- أولاد حمد وهم من حمد بن حرب بن عقار ومنه الفخوذ التالية:

ابلذان، وقندول، وراجح، وظافر، ومصينيع، وطلح، ونايل ثم تبنى حمد ولد يسمى محمد برعاص بن فخر الدين من أصل مغربي، كان قادمًا من جبل أعلام القريب من مدينة طنجة (المملكة المغربية حاليًا) وهي في ساحل المغرب على البحر الأبيض مواجهة لمضيق جبل طارق (طارق بن زياد فاتح الأندلس)، وقد تزوج حمد بن حرب بأم محمد برعاص بعد وفاة زوجها (أبي محمد) في الحجاز أثناء الحج وأضحى محمد برعاص وأمه تسمى الحاجة وريئًا شرعيًا!! رغم أن التبني مُحرَّم ولكن أهل البادية لا يعرفون مثل بعض أمور الدين الإسلامي، ويسكن أولاد حمد في المنطقة الوسيطة بالجبل الأخضر يحدهم من الشمال البحر المتوسط ومن الغرب الدرسة ومن الجنوب البراع صة ومن الشرق الحاسة ويقطن بعضهم في شمال البيضاء، وقد انتقل بعض الرواجح (أولاد راجح) إلى الغرب واستوطنوا قصر القراب وللي القريب من مدينة طرابلس، واستوطن (أولاد نايل) بالغرب أيضًا ويسمون النوائل الآن وهم غير النوائل المقيمين على حدود تونس مع ليبيا أو النوايل في صحراء الجزائر بولاية الجلفة.

البراعصة: وهم ضمنًا من قبيلة الحرابي واصلهم من الأشراف الأدارسة من محمد بن برعاص بن فخر الدين (١) وأمه تسمى الحاجة طليحة تزوجها حمد بن حرب ـ كما أسلفنا ـ وقد أنجبت منه طلح ونايل من فروع أولاد حمد السابق ذكرها، وقبد بارك الله في نسل برعاص وصاروا الآن من أشهر بطون الحرابي في ليبيا، ومنهم فرسان مغاوير شاركوا في الجهاد الليبي ضد الاستعمار الفاشستي الطلياني على ليبيا عام ١٩١١م حتى عام ١٩٣٠م، ومن فخوذ البراعصة طامية (منهم في الفيوم بلدة تسمى بهم في ديارمصر)، وجليد، ويونس، وزايد، والجويفي، وضياء، وحسين، ومساعيد، وعريف، ويتامى، وخزاعل. ويقطن والبراعصة في الجبل الأخضر يحدها الحاسة من الشرق وأولاد حمد من الجنوب والدرسة من الغرب والبحر الأبيض المتوسط من الشمال.

فايد: وهم من فايد بن الذئب بن عقار، تبنى فايد بعد وفاة أبيه الذئب كما أسلفنا عمه حرب بن عقار، وفي فايد الفخوذ التالي ذكرها: إبراهيم، وصالح،

⁽۱) ابن يحيى بن مايل بن عمد السلام بن مشيش بن أبو بكر بن علي بوحرمة ابن أبو رواج بن عيسى ابن سلام بن ميزاور بن حيدرة بن علي بن محمد بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

ويونس، وسعيد، وداود، وتوطنت فخوذ فايد في زاوية الفايدية بالجبل الأخضر يحدها من الشرق العبيدات ومن الجنوب الصحراء ومن الغرب البراعصة ومن الشمال الحاسة، ويقال أن فخذًا من الحوَّتة المنتمي للديداني متفرع من فايد ويقيم الآن في جوار زاوية ترت. ويجب عدم الخلط بين قبيلة الفوايد ومن برغوث بن ذئاب وبين فايد هؤلاء فهم بطن من الحرابي وشتان بين بطن وبين قبيلة فيها بطون والجميع من السعادي (عرب سُلَيْم).

(قبيلة أولاد علي) (١): وهم من علي بن عقار بن ذئاب من أبي الليل، وقد استوطن علي ربوع الجبل الأخيضر في برقة شرق ليبيا وتزوج من امرأة عربية من قبائل المرابطين فولدت له ولدًا أسماه علي! أي على اسم أبيه ثم تزوج بجارية أفريقية فولدت له ولدًا أسماه أيضًا علي!! وحتى يُميِّز الناس بين الاثنين لقبوا أحدهما (علي الأبيض) وهو ابن المرأة العربية ولقبوا الثاني (علي الأحمر) وهو ابن المرأة الإفريقية، وقد اشتهر علي الأبيض بالتقوى والورع والعبادة والانطواء على النفس، بينما برز علي الأحمر فارسًا مقدامًا من الفرسان المشاهير الذين لهم صولات وجولات في ربوع البادية في البلاد الليبية (٢).

ثم تبنى علي الأكبر بن عقار ابن أخيه (أبو سنينة) ابن الذئب بن عقار وصار أولاده من ضمن قبيلة أولاد علي وهم يعرفون باسم السننة (السنينات)(٣)، وقد أنجب على الأبيض ولدًا واحدًا اسمه خروف ـ «اسم عجيب»!!

وتبنى على الأبيض ابن أخته المُسمَّى (عليوة) وهو ابن رجل كان اسمه صنقر^(٤) ومنهما تعرف الآن عشائر أولاد على الأبيض (أولاد خروف)، و(أولاد عليوة ـ الصناقرة)، أما على الأحمر فمنه فخوذ أو عشائر كبيرة الآن وهى: القناشات، والعشيبات، والكميلات.

⁽١) مع أولاد علي فرع يسمى «السقا» وهم منضمين لفروع علي الابيض في الصحراء الغربية، قبل أنهم منفصلين من أولاد خروف والله أعلم.

 ⁽٢) سمّي علي الأحمر بن علي الأكبر بن عقار بن ذئاب أو لُقّب بعلي بو الهـوجات لكثرة سطوته وحروبه في البوادي في برقة بليبيا.

 ⁽٣) ومن أشهر فروع السننة الآن في الصحراء الغربية هم المحافيظ، وعروة.

⁽٤) ذكر الباحثون في ليبيا على رأسهم الأستاذ محمد عبد الرازق في كتابه انساب قبائل ليبيا إن: الصناقرة (اولاد عليوة). أصل أبيهم صنقر كان من الأندلس من الفارين من محاكم التفتيش الطاغية على =

وقد انتقلت قبيلة أولاد على في صحراء مصر الغربية وتسكن من السلوم حتى الإسكندرية، ولها فخوذ في الوجه البحري والصعيد وسنوضح عنهم، والسبب الرئيسي من انتقال أولاد على من برقة شرق ليبيا إلى مصر هو النزاع المسلح الذي نشأ بينهم وبين العبيدات (الحرابي) منذ ما يزيد على ثلاثة قرون، وقد أخذت العبيدات ديار أولاد على إخوتهم في برقة بعد رحيلهم، وكلا العنصرين كما أسلفنا من عقار بن ذئاب.

توضيح عن الدراونة

النسبة راجعة إلى مدينة درنة شرقي الجبل الأخضر على شط البحر المتوسط (إقليم برقة) شرق ليبيا، ويقيم في درنة ثلاث قبائل هي مصراتة _ تاجوراء _ زليطن، وكل هذه القبائل منسوبة لأسماء مدن ليبية وهناك قبائل كثيرة نزلت مصر من ليبيا نسبت إلى مدن أو بلاد ليبية أشهرها في مصر الآن قبيلة ترهونة، وترهونة بلدة أو مدينة قرب طرابلس (شرقها) من ناحية الجنوب، وكان يقيم في مدينة درنة قبل ثلاثة قرون قبيلة أولاد علي والعبيدات (الحرابي) وبعض المهاجرين العرب المسلمين الفارين من البطش الإرهابي من الإسبان في الأندلس، وبعد نهاية الحرب التي كانت قائمة بين العبيدات وأولاد علي بعد أن حسم الموقف حبيب بك العبيدي بإرسال تجريدة عسكرية قوية لمساعدة العبيدات أقاربه ضد أولاد علي وإخراجهم من الجبل الأخضر والبطنان، وطلب زعماء قبائل مصراتة وزليطن وتاجوراء من حبيب العبيدي أن يسمح لرجال الحملة أو التجريدة (العثمانية) وتاجوراء من حبيب العبيدي أن يسمح لرجال الحملة أو التجريدة وما حولها وحتى بالإقامة الدائمة في درنة، وقد سمح أيضًا لهم بالسكن في درنة وما حولها وحتى

[&]quot;العرب من قبل الإسبان والسرتعال ومن عاونهم من الإفريجة للقضاء على الإسلام في تلك البلاد، وقد هرب صنقر بمركب إلى ليبيا، وقد غرفت وتحطمت المراكب عند سواحل برقمة وتمكن الأعراب من إنقاذه، ثم تربى عند علي بن عقار (كان ذلك في أوائل القرن التاسع الهجري) كما يقول الرواة، وقد تزوج بابنته خديجة وعقب عليوة فتربى الطفل في كنف حده ثم تبناه خاله علي بن علي الشهير (بالأبيض)، وقد قال الرواة أن صنقر قد تعلم في أوروبا وعاد يرتدي ملابس الغرب فسمي (بوبرنيطة)! قلت. وقول الرواة هنا أن عليًّا جد القبيلة كان في أوائل القرن التاسع الهجري يؤكد أن القبيلة تكونت فعلاً بعد موت اس حلدون والقلقشندي بدليل أن كليهما لم يذكرا اسم السعادي كبطن من سليًّم في برقمة، وعليه مصحح قول الباحثين في ليبيا أن بدليل أن كليهما لم يذكرا اسم السعادي كبطن من سليًّم في برقمة، وعليه مصحح قول الباحثين في القرن بدليا أن المهجري وسعدى التي تزوجها ذئاب ليست بنت الزناتي خليفة وإنما سعدى اخرى في أوائل القرن السادس الهجري وسعدى الزواة الأمعات يهخر ويخلط الأسماء بجهل فينقل بعض المؤرخين الرواة دون تمحيص.

منطقة العقبة (عقبة جوه) غربًا إلى عين بنت شرقًا ومن البحر شمالاً إلى الصحراء جنوبًا، وقد طلب هؤلاء الإخاء (الحلف) والارتباط مع من سبقهم من سكان تلك النواحي سواء كانوا من المرابطين أو عربان سُليَّم وحلفائهم والذين هم أغلب سكان برقة، وقد انضم آل عزوز من عرب الأندلس إلى مصراتة وكذلك الحرم من الحوِّتة انضمت بالإخاء إلى مصراتة أيضًا، وتتألف قبيلة زليطن من الكاري، وصوان، وأبي سدر، وفايد، والإمام وغيرهم، أما التواجير كما أسلفنا فهم رغم نسبهم إلى مدينة تاجوراء فهم معروفين من أحفاد بني حميد وهو بطن معروف من بني سُليَّم في غرب ليبيا قرب طرابلس وسبق أن نوهنا عنه في تلخيص قول العلامة ابن خلدون عن ذباب بن مالك من سُليَّم في نهاية القرن الثامن الهجري.

حلفاء بنو سُلَيْم في ليبيا ١ ــ بنو فَزَارة

وهو فَرَارة بن ذُبيّان بن بغيض بن ريث بن غَطَفان (١) بن سعد بن قيس عيلان بن مُضر، وكانت مساكنهم في نجد مع قومهم من غَطَفَان ثم انتقلوا إلى مصر في أواخر القرن الرابع الهجري مع عرب سلّيم، وفي مصر تفرق منهم عشائر في الصعيد والقليوبية، وقد رحل إلى برقة بشرق ليبيا أكثرهم وقسم آخر كما ذكر ابن خلدون قد توغلوا مع الهلالية وخاصة (المعقل) الذين هم من مَذْحِج القحطانية في بلاد المغرب الأقصى، وكذلك كان مع أولاد أبي الليل من الكعوب (علاق بن عُوف بن بُهْ ثَة) والبعض منهم يستظهرون بهم في مواقف حروبهم ويعطونهم بعض ما يأخذونه من السلطان في بلاد تونس من الإقطاع والجباية والأنعام والغنائم.

ولم يُذكر لهم باق في الوقت الحاضر إلا في برقة بليبيا وبعضهم فى الأردن والعسراق وقد كانوا تحت إمرة هيب من سُلَيْم. وجاء في صبح الأعشى لأبي العباس أحمد القلقشندي الذي هو من نسل بنو بدر زعماء فزارة في الجاهلية وصدر الإسلام وكان منهم (عيينة بن حصن)، فقد كان في رهطه يسكن القليوبية

⁽١) ذكر القلقشندي في نهاية الأرب مخطوط ق١٧٤ ــ ١ أن هناك فرعًا من غطفان يسمى «نقراوة» وهم مع هيب من سُلَيْم في بلاد برقة من شرق ليبيا، وتلتقى فزارة مع سُلَيْم في قيس عيلان.

بالبلدة التي نسب لها وهي قلقشندة وكـان بها فرقة من فزارة^(١) تسمى بنى مارن، وقد حصر (رحمه الله) حتى موته عام ٨٢١هـ بطون قومه من فزارة في برقة وقال منهم: اولاد محمد والجماعات والدمالي والشعوب والشعفة والعقبان والمواسي والعلاوي والغشاشمية والقيوس والمساورة والمسامير والمقادمية والمواجدة والنعاسة. وفي القلائد والجممهرة زاد وذكر صُبيح والحساسنة واللواحس والمكاسرة والشبلة. وقد انــدثرت بعض هذه البطون في ليبــيا أو أنهــا قد انضــوت ودخلت في قبــائل أخرى من سُلِّيم أو المرابطين (عرب الفستم) أو تحضّرت ونسيت أصولها العشائرية مثل أغلب سكان الحضر في البلاد العربية.

بيان عشائر فزارة الموجودة حتى الآن في ليبيا هي:

١ _ المساورة: وهم في درنة.

٢ .. العقيب: وهم في مدينة بنغازي.

٣ ــ العواسى: في بنغازي وترهونة وفي تاجورا قرب طرابلس.

٤ ـ النعاسة: وهم في درنة ببرقة.

٥ ـ المواجدة: في برقة.

٦ ـ اللواحق: في مرقة.

٧ - الغشاشمة: في برقة.

٨ ـ الشنغة: في برقة

٩ ـ الشعفة: في مدينة بنغازي.

١٠ ــ الحساسنة: في برقة.

١١ ـ الفحوص: في برقة.

١٢ ـ المسامير: في الجبل الاخضر ببرقة، وقيل أنهم من الأشراف الأدارسة.

⁽١) عُدَّت فزارة من قبائل العرب في مصر في الجيمزة وبني سويف وجرجا من الصعيد المعم. ي، هي عام ١٨٨٣م ونشر في الجريدة الرسمية لقانون العربان وقتئذ عام ١٩٠٦م، وهناك عزب (قرى) باسم فزارة في المبحيرة (رشيد)، وأسيوط (ديروط)، وبني سويف (ببا)، وسوهاج (طهطا).

- ١٣ ـ المواسي: في برقة.
- ١٤ ـ القيوس: في برقة (البُطنان) والسلوم.
- ١٥ ـ بلاله: وقيـل أنهم من أبي الليل بن مسـعود(١) وهو بطن مـن سُلَيْم ودخلوا في فزارة.

وذكر محققو ليبيا أن معظم العشائر الفزارية من صُبيح (٢) (فزارة).

لحمة عن قبائل فزارة في الشام والعراق(٣)

من قبائل فزارة ـ التي تقدم ذكرها في برقة بليبيا ـ امتداد في العراق والأردن وفلسطين وسوريا وإيران نلخصها كالتالى:

- المواجدة (٤): بطن من صبيح من فزارة الذبيانية من غُطَفَان، وهي الآن بالوقت الحاضر قبيلة في العراق مركزها في البصرة والعمارة والناصرية، ويناهز عددهم عشرين ألف نسمة.

- المواجدة: بطن من صبيح من فرارة أيضًا في الأردن هم فرع من المواجدة في العراق، وهاجر جدُّهم ومؤسسهم في الأردن من بادية البصرة عام ١٧٦٠م، ويسكنون الآن في جنوب الأردن في محافظة الكرك في قرى العراق والمرج ومؤتة، وسنُفصل عن هذه القبيلة حسب ما توفر لدينا من معلومات عنها في موضعه.

- الجماعات: بطن من صبيح من فرارة، ويسكنون مع المواجدة في الأردن خاصة في بلدة الياروت في لواء القصر في محافظة الكرك، ويسكن بعضهم أيضًا في بلدة دير علاً في الشونة الجنوبية.

⁽١) الصحيح أن يكون ابن مسعود من أبي الليل وليس العكس.

⁽٢) وذكر القلقـشندي في نهاية الأرب مخطـوط ق ١٣٢ ـ ١ صبيح من بطون فــزارة من غطفان في برقة بليبيا.

⁽٣) أمدنا بهسذا البحث الأستاذ الفاضل خالد بن عسبد المجيد المواجدة من الأردن _ عمادة البحث العلمي _ بجامعة مؤتة بمدينة الكرك في المملكة الأردنية الهاشمية.

⁽٤) المواجدة: لهم بلدتان كبيرتان في إمارة مكة المكرمة، وذكرهم حمد الجاسر في معجم البلاد العربية السعودية وقال: المواجدة من قرى القور في إمارة مكة وكذلك المواجدة من قرى حلي في إمارة مكة المكرمة.

 $\Gamma \Lambda \Lambda$

مصطفى مراد الدباغ في كتابه «القبائل العربية وسلائلها في فلسطين»، وقد ذكر الدباغ أنهم أتوا من مصر، وكان لهم سطوة في مرج ابن عامر في القرن الثامن عشر.

_ الحشابكة: عــشيرة من صبـيح من فزارة، ذكرهم الدبَّاغ في كتــابه القبائل العربية وسلائلها في فلسطين، ويسكنون في جبال نابلس بالضفة الغربية.

ـ فزارة: عـشيرة ذكــرها وصفي ركــريا في عشائر الشــام وقال عنهــا: تعدُّ حوالي ٥٠ بيتًا وتسكن في الجولان من أرض سوريا.

_ فزارة: عشيرة ذكرها صاحب كتاب عربستان، وتعدُّ من قبائل إيران الآن.

المواجدة في الأردن

جد هذه القبيلة الفزارية في بلاد الكرك بالأردن هو عبد العزيز بن محمد المواجدة، وهاجر من بادية البصرة من ديار قبيلته هناك إثر ارتكابه لجريمة قبل لقريب له، وأقام في بادئ الأمر في جنوب الأردن في منطقة الحسابين قبيلة الحجايا الشمرية، وتزوج منهم مريم بنت ضيف الله الطحاطرة الحجايا، ثم رحل عبد العزيز بعد ذلك نحو الشمال واستقر في منطقة الظهرة المجاور بدلة العراق بمنطقة الكرك، وأخذ عبد العزيز يتردد لسقي إبله على العراق لكثرة الينابيع فيها، وأثناء ذلك تعرف على الشيخ سليم الحرازنة من الخوالدة من قبيلة بني حسن العدرية وتزوج ابنه له، فأنجب ولدين هما: خليل واشتيوى، بعد ذلك بسنوات تزوج لمرة الثالثة من فياة من عشيرة المرابحة من الملاحيم السعودية الذين يسكنون أصلاً في الشوبك، فأنجب له عبد الكريم وأحمد وسعيد وهارون والشخيتي الأخير قبل أن يُعقب في إحدى الغزوات، وبذلك تكونت قبيلة المواجدة من أصل ستة أبناء أنجبهم عبد العزيز، بعد عام ١٧٦٠م، وفخوذها هي: الخليل والشتيويين وآل عبد الكريم والحمدة والسعيديين والهوارين.

وكانت بعض القبائل الأردنية تهدد منطقة العراق في أواسط القرن الثامن عشر وأواخره، خاصة الحويطات وبني عطية، وتمكن المواجدة من صدهم في مصادمات دموية عنيفة، ثم استقروا بشكل نهائي في منطقة العراق الغنية بمياهها

ومراعيها، واستمرت الحياة تسير بوتيرتها العادية حتى أوائل القرن العشرين تخين بدأت المصادمات بين قبائل الكرك والقوات العثمانية.

دور المواجدة في ثورات الكرك عامي ١٩١٠ و١٩١١م

بعد حملة القوات العثمانية على حوران في سوريا وبطشهم الرهيب بالثاثرين هناك، ظنت السلطات العثمانية أن ما جرى في حوران سيطبّق في الكرك، فتحركت الحملة من سوريا (حوران) إلى الأردن (الكرك) لتأديب القبائل الثائرة ضد العثمانيين والتي ترفض أن يتحكم في أمورها أحد.

وكان العثمانيون قد أصدروا قبل ذلك قانون إحصاء النفوس وجمع السلاح من قبائل الكرك، فثارت ثائرة القبائل الكركية التي تُقدِّس السلاح وتَعدُّ امتلاكه من أشد الأولويات، إضافة لذلك سرت الشائعات بأن قانون النفوس العثماني ما هو إلا مقدمة لتجنيد أبناء القبائل للقتال مع العثمانيين في جبهات البلقان، وتدارست القبائل الأمر واتفقت على الثورة.

قبل ذلك وفيما يخص منطقة العراق التي هي جزء مهم من محافظة الكرك، حدثت مصادمات مبكرة بين عشائر المواجدة والعثمانيين وهي كالتالي.

في عام ١٩٠٧م بدأ العـثمـانيون ببناء قلعـة في منطقة العـراق سمَّتُـها دار الحكومة وضعت فيها حامية من الجنود عددهم حوالي المئة.

ثم في عام ١٩٠٩م حدثت اشتباكات بين عشائر المواجدة والقوات العثمانية المتمركزة في العراق إثر منع العثمانيين الورود على عين ماء «ترعين»، وقد قتل في هذه الاشتباكات الشيخ الفارس محمد بن سليمان المواجدة.

وفي عام ١٩١٠م بعد اتفاق شيوخ القبائل في الكرك على الشورة، قسموا الأدوار بين عشائرهم كل حسب منطقته، فكانت القسمة الكبيرة من نصيب قبيلة المواجدة، نظرًا لأن بلدة العراق هي مركز الناحية الثاني بعد سنجق الكرك، إضافة لتمركز قوات عثمانية في المنطقة.

وفي ٢١ من نوف مبر ١٩١٠م يــوم الأثنين، شنَّت فرســان المواجدة هجــومًا صاعــقًا على دار الحكومة في بلدة العراق وتمـكنت من احتلاله وقتل من فــيه من العثمانيين جنودًا وموظفين، وقُتل من المواجدة ١٤ شخصًا.

 $\lambda\lambda\lambda$

واستمرت الاشتباكات في كافة مناطق الكرك، وما إن جاءت بداية عام المحتى كانت القوات العثمانية قد سحقت الشورة بشكل دموي، وتفرغت السلطات العثمانية لتأديب القبائل التي شاركت في الثورة كلاً على حِدة، وكانت الأولوية القصوى تأديب عشائر المواجدة التي قتلت أكثر من مائتي جندي وموظف في دار الحكومة بقرية العراق.

وفي ١٦ من يناير ١٩١١م هاجم طابورين من القوات العشمانية بقيادة البيكباشي (وحيد بك) مضارب قبيلة المواجدة، وأسفر الهجوم عن مقتل ٧٠ شهيدًا من المواجدة، وبعدها أحرق العثمانيون كل شيء بما في ذلك بيوت الشعر.

ويروي حرب بن مقيبل المواجدة أن العثمانيين استولوا على ١٠٣ رءوس من الحيل الأصايل (المخلديّات) من المواجدة.

وبعد شهر واحد تمكن العثمانيون من لقاء القبض على الشيخ مسلّم بن موسى المواجدة وبعض الفرسان، فأعدموا بلقائهم من أعلى قِمَّة في قلعة الكرك!!

ومما يروى عن فظائع الأتراك العشمانيين، فقد ذكر أن الشيخ عبد الله بن جمعة المواجدة طُعن اثنان وعشرون طعنة بالحراب قبل أن يطلقوا النار في رأسه.

وعند قيام الحكومة الفيصلية في دمشق وشرقي الأردن عام ١٩١٩م رفضت عشائر المواجدة دفع الضرائب المترتبة عليها وأعلنوا العصيان المسلح، مما دفع الحكومة الفيصلية إلى تجريد حملة عليهم، إلا أن الحملة فشلت بسبب وعورة المنطقة . . وهكذا كما رأينا في هذه اللمحة دور المواجدة على ساحة الأحداث العربية في شرق الأردن، فقد أطلق عليها «العشيرة الشهيدة» تقديرًا لتضحياتها عبر تاريخ الأردن الحديث، ولما قدمته من الشهداء في سبيل عزة الوطن والعروبة، فقد بلغ تعداد الشهداء من المواجدة في ثورة الكرك ٨٤ شهيدًا.

وفي عام ١٩٣٦م شارك المواجدة في الجهاد ضد الصهاينة في فلسطين، كما شاركوا أيضًا في ثورة عز الدين قاسم واستُشهد أحدهم وهو سلمان بن عقلة، وكذلك اشترك العديد من أبناء المواجدة في قوات الأردن ضد إسرائيل في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م وما تلى ذلك من أحداث في الأردن.

ويُقدَّر عدد المواجدة في الوقت الحاضر حوالي ثمانية آلاف نسمة، يسكن معظمهم في بلدة العراق بمحافظة الكرك، والبعض الآخر في المرج ومؤتة والزرقاء وعمان والمفرق.

الأردني.

۸۸۹

ويعتمد معظم المواجدة على الرعي والزراعة والبعض منهم في الجيش والحكومة الأردنية، وهناك عدد كبير من الضباط من المواجدة في الجيش الملكي

ومشيخة المواجدة بالوراثة وشيخهم الآن ارشيد بن عطا الله بن مسلّم الموسي المواجدة، وهو أشهر من سابق بالخيل في الأردن.

ونخوة المواجدة «هلَ الغبرا»، وهذه النخوة تدل على أصالة المواجدة وتمسكهم بعنصرهم الفزاري الذبياني من غَطَفان، فداحسٌ والغبراء هما اسمان لحصان وفرسة لعبس وذبيان تسببا في حرب بني غطفان أيام الجاهلية وقصتها معروفة في التواريخ.

ووسَم المواجدة الفزاريون هو «المطرقين» ويجيء على شكل (=) يوضع على الأذن اليمنى للشاة والفخذ الأيمن للبعير.

ا _ بنو هلال^(۱)

وبنو هلال سيأتي التفصيل عن بطونهم وأغلبها الآن في بلاد الجزائر أما في ليبيا فهم قلائل وهم حلفاء هيب من سُليَّم منذ القرن الخامس الهجري، وكما هو معروف أن الهلاكي والسُّلَمي أبناء عمومة من فرع واحد في قيس عيلان من مُضر لما أن هلال من هَوازِنْ بن منصور أخي سُليَّم بن منصور.

أشهر الهلالية بليبيا في الوقت الحالي:

١ ـ بنو بَعْجَة: يقيمون في بنغاري وبرقة عامة.

٢ ـ القصَّاص (٢): يقيمون في هون في الجبال جنوب سرت.

⁽١) ذكر المؤرخ دخوتي الألماني: أن هلالاً بطل خرافي ظهر في قلب بجد، وانتقل هلال إلى إفريقية. ويُلصق كل ما هو خرافي. قلت: وفعلاً في السيرة الشعبية هذا واضح، وذكر بن بليهد (بني خالد) الباحث الجغرافي السعودي الشهير في صحيح الأخسبار عما في بلاد العرب من الآثار: أن كثيرًا من البدو في منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية مازالوا يحيطون بنى هلال بالخرافة وإدا استعظموا بناءً قالوا بناه بنو هلال!

⁽Y) توجد قبيلة القصاصين الهلالية في مصر وسكنوا الشرقية من عدة قرون وأغلب القصاصين فلح يمارسون الزراعة في الوقت الحاضر ويقال أن هؤلاء أول ناس نزلوا في بلدة القصاصين فسميت بهم وهي معروفة حتى الآن في محافظة الشرقية، وفي إدفو (أسوان) يوجد نحع هلال، وفي منفلوط بأسيوط توجد بلدة تسمى بني قُرة، وبلدة بني هلال في جرجا سوهاج، وعربان حسس بن سرحان وهو سلطان الهلالية في ههيا بالشرقية، ونجع عرب السلطان حسن في أبو قرقاص بالمنيا. وخلاصة القول نؤكد أن من هلال بن عامر سلالات كبيرة في مصر أغلبها تحضر في القرى والأرياف والمدن وذاب في الشعب المصري.

٣ ـ بنو قُرَّة: وهم أكثر عددًا من الفرعين السابقين.

وبنو قُـرَّة كانوا في برقـة بليبـيـا قبل غـزوة بني هلال عام ٤٤٢هـ لتـونس والمغسرب الأوسط (الجزآئر) وقد تنازعوا مع لواتة وصَّنهـاجة من قـبائل البـربر، واستقروا بعد ما تصالحوا معهم ثم تصاهروا وامتزجوا بهم بعض الشيء، وكانت قُرة في الصعيد المصري وبقي منها هناك حتى الآن، وهيٌّ من أشد القبَّائل الهلالية بأسًا واقدامًا وتاريخهم يشهد لهم، ولم يخضعوا للأشراف الفاطميين في أي شيء وكان تحسركهم من شور ذاتهم، فقد أرسل لهم الخليفة الفاطمي جيشًا لتأديبهم وجرُّهم إلى الطاعة وكسان على رأس القوة الفاطمية من مصر الفضل بن صالح، فهزمتهم بنو قُرَّة، ثم أرسل الخليفة جيـشًا آخر بقيادة على بن فــلاح فتمكنوا منه ولاحقواً فلوله المنهزمة حتى أهرامات الجيزة، ولما عجز عنهم جمع عساكر من البدو من كلب (قُضَاعة) وطييء (قحطان) وقد أرهقوهم بالغارات ولكن دون جدوى، فاستمر الكر والفر منهم على بر الجيزة بكل جسارة، فلما يئس الخليفة وضع قوة حراسة على بر النيل الغربي وأرسل يتودد لماضي بن مقرب زعيمهم وتصالح معه، حتى جاءت باقي هلال فلم يوافقوهم على غزو تونس ومكثوا في ليبيا، حتى جاءت بنو سُلَّيْم فتقرَّبوا إليهم وحالفوهم. ويروى أن ماضي بن مقربُ أحبُّ أم محمد الشهيرة بالجازية الهلالية أخت سلطان البوادي حسن بن سرحان وتزوجها ورحل مع بعسض بني قُرّة في بني هلال إلى تونس والجزائر، وكمانت الجازية تحت الشريف الهاشمي (شكر) وعقَّب منها محمد، وقد خدعه الهلالية وسرقوها منه ورحلوا بهِا إلى مصر بعد أن سحبوه معهم في رحلات الصيد بعيدًا عن ذويه، ويقال أنه طلَّقها كما ذكر في رسائله لأخيها بعد أن رفضت العودة إلى الحجاز، وكانت إلى جانب جمالها الفتّان داهية من نساء العرب.

(انظر عن قبائل بني هلال بن عامر في الجزء الثاني).

لحمة مبسطة عن قبائل المرابطين في ليبيا

أجمع الباحثون في ليبيا أن أغلب المرابطين هم من ذرية عرب الفتح القادمين مع عبد الله بن أبي السرح وعُقبة بن نافع القرشي ورويفع الأنصاري وزهير بن قيس البلوي، وسبب تسميتهم بالمرابطين يعود إلى الرباط في الإسلام وهو نوع من المباني العسكرية التي يأوي إليها المجاهدون والتي انتشرت في البلاد التي دخلها الإسلام جديدًا، وكان المرابطون ينطلقون منها للذود عن العقيدة الإسلامية، ورجح المؤرخون في ليبيا أن أكثر قبائل المرابطين من بنى سُلَيْم بن منصور قبل

هجرة جحافلهم إلى ليبيا خلال القرن الحادي عشر الميلادي _ الخامس الهجري، وذكر بعض الباحثين أن عدد بني سُلَيْم من المرابطين كان يناهز عشرة آلاف نفس، وكان الفرسان أيام الفتح العربي لبلاد المغرب يأخذون نساءهم وأولادهم في الرباط.

وليس معنى ذلك أن المرابطين بجميع قبائلهم من سُلَيْم بن منصور العدنانية بل هناك مرابطون من قريش(١) ومن قُضَاعة ومن قيس عَيْلان ومن القحطانية ومن عرب الأندلس الفارين إلى ليسبيا بعد سقوط الدولة العسربية في تلك البلاد، ونظرًا لأن العصور الماضية قد انعدمت فيها القراءة والكتابة فلقد تاه تسلسل نسب قبائل المرابطين بمرور الزمن ولأن عصبيتهم أصلاً قد ذابت في الرباط والدين الإسلامي، وأما بطون سُلَيْم وهلال وفزارة فكانوا في انتقالهم لتلك البلاد الليبية وباقى أقطار المغرب ليس أصلاً لنشر الدين الإسلامي لأن الإسلام كان موجودًا في ربوع تلك الديار منذ أربعة قرون ونصف قرن قبل مجيئهم، وقد كانت عند القبائل البدوية النارحة من الجزيرة العربية عصبية النسب والحسب لأن هذا هو طبع القبائل العربية وإلا كيف تكون قبائل بدون هذا الشيء، وقد زاد تمسك وتعصب القبائل السُّلَمية والهلاكية ومن تبعهم من فهزارة غَطَفَان وجُشَم هَوَازن وغييرهم ليس إلا من أجل تغلبهم على قبائل البربر سكان البلاد الأصليين وملوك تلك الأقطار وسادتها، علاوة على سيطرتهم على هؤلاء الأعراب من المرابطين في البوادي والقرى والمدن الذين دافعــوا عن البلاد مئات السنين ضــد غزوات الروم والقراصنة المغيــرين حتى منتصف القرن الخامس الهجري، وبعــد استقرار هلاَل وسُلَيْم وفَزَارة وباقى هُوَازن من عرب الجزيرة في بـ لاد المغرب شاركوا العرب المرابطين الدفـاع عن تلك البلاد ضد أطماع الطامعين، وقد كانوا قوة جمديدة لتثبيت دعائم العروبة والإسلام في إفريقية وساعدهم في بسط نفوذهم هو أنهم كانوا أكثر مراسًا لفنون الحرب والقتال لقرب عهدهم بالبداوة وتمسكهم بها، لربما أغلب هلاك وسُلِّيْم يحافظون حتى اليوم

⁽۱) أشهر القرشيين في ليبيا هي تلك القبائل أو البطون من الأشراف المشهورين خلال القرن العشرين العائلة السنوسية وأصل قبيلتهم من الخطاطية ومقرها في مدينة مستغانم الجنزائرية قرب الحدود المغربية، وكان جد السنوسيين يسمى سعد بن عبد الله الخطاب من مشاهير عصوه، والخطاطبة من نسل الأدارسة الأشراف من ذرية الحسن بن علي بسن أبي طالب، وقد مكث محمد بن علي السنوسي في ليسبيا أثناء عودته للجزائر من رحلته للحج.

على هذا الطابع في صحاري شمال إفريقيا ويعيـشون نفس الحياة التي كان يعيشها أسلافهم وأجدادهم في الجزيرة العربية.

ومن أشهر قبائل المرابطين والأشراف في ليبيا (١) المنفة (*):

ينحدر أفراد قبيلة المنفة من الأشراف الأدارسة وجدهم الأكبر مناف الولي الصالح الذي خلف ولدين هما اسميكة، وعلوم. وعقب اسميكة فخوذ هي: بريدان، ومصمود، وهود، وسباق، وبوخديجة، ومفوري، وقحاش، ودباس، وجحيش. وعقب علوم فخوذ هي الخايب، والعرابات، ورجب، ورتبوات، والعراف، والجزار.

ويقيم أفراد قبيلة المنفة في البُطنان وعلى الخصوص في دفنه شرق برقة. (٢) الشواعر:

يعود أصل الشواعر إلى جدهم محمد بن منصور الشاعر الذي قدم إلى البلاد الليبية خلال القرن الخامس عشر الميلادي من بلاد الأندلس بعد انتكاسة المسلمين في جنوب أوروبا، وقد خلف المذكور أعلاه الذي نفذ بعد جهاد ضد الإفرنجة من اضطهاد الصليبين، خلف ثمانية أولاد منهم لكل واحد فخذة وهم: حمد، ولموش، وعمر، وعبد الملك، وعسير، وعثمان، وزايد، وشليوة، وقد أقام محمد بن منصور الشاعر في مدينة درنة وما حولها وكذلك في البطنان وصار أخلافه يعرفون بالشواعر أو الشلوبة، وهناك رواية تقول أنهم أصلاً بطن من العبيدات (الحرابي).

(٣) الشهيبات:

ينحدر أفراد الشهيبات من مرعي بن جابر بن زين بن عروة من أبي سنينة ابن الذئب بن عقار بن ذئاب من السعادي، وقيل أنهم ليسوا من السعادي وإنما هم

^(*) ينتمي المجاهد الليبي عمر المختار لهذه القبيلة من فخذة بريدان من اسميكة، واسمه عمر المختار ابن عمر بن فرحات ووالدته السيدة عائشة بنت محارب وقد قاوم الغزاة الطليان قسرابة عشرين عامًا من عام ١٩١١م حتى ١٩٣٠م ثم قبض عليه في أحد المعارك وشنقه الإستعمار الفاشستي الطلياني في معسكر تجميع في السلوق ببرقة.

من نسل الصحابي الجليل عكاشة بن مِحْصن (١)، ومساكنهم حول الأبيار شرق بنغازي في إقليم برقة.

(٤) القطعان^(٢):

ينحدر أفراد قبيلة القطعان من الولي الصالح سيدي هاشم الذي يوجد مقامه في منطقة كمبوت، وينقسمون إلى عدة بطون أبرزها: المريرات، والمعابد، ويقيمون في البطنان ببرقة.

(٥) حبون:

يعود أصل حبون إلى الأشراف الأدارسة وجدهم الولي الصالح عبد السلام ابن مشيش الذي يوجد مقامه بالساقية الحمراء جنوب المغرب، وقد خلف ابنًا أسماه حسن وعقب حسن ابنين هما عمر ويونس، وتفرعت عن الاثنين بطون وأفخاذ انتقلت خلال القرن الخامس عشر إلى الديار الليبية وأقامت بالبطنان، ويشتهر نجع حبون على الحدود المصرية الليبية.

(٦) القبائل:

عشيرة ينحدر أفرادها من جدهم الأكبر قبيل الشاعر وهو شقيق محمد منصور الشاعر جد الشواعر المتقدم ذكره، وقد قدم معه من الأندلس واستوطن البلاد الليبية وأضحى أخلافه هم ما يعرفون اليوم بالقبائل نسبة لقبيل الشاعر.

(٧) التراكي ^(٢):

يعود أصل قبيلة التراكي إلى رجل تركي مسلم قدم إلى البلاد الليبية، ربما في عهد انتكاسة المسلمين في بلاد الأندلس، وقد تحالف هذا الرجل مع محمد منصور الشاعر وأضحى بمثابة ابن من أبنائه وصار أخلافه هم ما يعرفون اليوم بالتراكي وهم يقيمون غرب درنة في برقة.

⁽١) عكاشة بن مِحْصن من بني غنم من بني اسد بن خُزيمة بن مِدْركة بن إلياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

 ⁽۲) القطعان هم أخوة أولاد علي من السعادي وأكد الباحسثون أن جدهم من بني سُلَيْم العدنانية مثل السعادي.

⁽٣) وهم غير عشيرة التريكي الأشراف الفواتير.

(٨) الزيادين:

ينتمي الزيادين سكان الفقهة إلى الولي الصالح المتصوف الشريف ريدان بن أحمد الذي تاه في الصحراء إلى أن اهتدى لمنخفض حيث وجد واحة أقام بها، وتقع واحة الفقهة على بعد ١٥كم من الهروج الأسود بودان، وسُميَّ أخلاف هذا الولي بالزيادين وهم يشتهرون بالصلاح والتقوى ويقيمون في هذه الواحة شبه المنعزلة شرق طريق سوكنة ـ سبها، ولكنها تشتهر بالمياه العذبة.

(٩) خدًّام الزروق:

بطن من عشيرة عربية يقيمون في مصراتة ويُسمَّون بخدَّام الزروق، ويعود اصلهم إلى أن مجموعة من الأعراب الأشقياء من الحسون أعلنوا التوبة على يد الولي الصالح المتصوف العالم الزروق الذي له مقام جليل في مصراتة، وأوقفوا أنفسهم لخدمته بعد أن حاولوا النيل منه، وقد انضم إليهم البعض من أهل مصراتة وأصبح الجميع يعرفون بخدام الزروق.

(١٠) الموالك:

يقيم أفراد قبيلة الموالك في المنطقة الممتدة من شرق البطنان إلى داخل خليج السلوم، وهم من ذوي الصلاح والتقوى، ويرجح بعض المؤرخين أنهم بطن من بني قُرة من الهلالية القدماء في بسرقة قبل غزوة بنو هلال الكبرى عام ٤٤٢هـ، وثمة من يؤكد من الباحثين أن الموالك من مسلمي الأندلس الفارين من بطش محاكم التفتيش في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي.

(١١) العقايل، والحساونة، والسراحنة:

أجمع معظم المؤرخين القدماء الثقاة على أن هذه القبائل الثلاث تنحدر من سلالة أجناد الجيوش الإسلامية ثم استوطنت هذه المنطقة.

وهناك من يرجح أنهم من سلالة بني سُلَيْم القدامي منذ الفتح، ورأي يقول أنهم نزحوا إلى هذه المنطقة قادمين خلال القرن الخامس عشر الميلادي فرارًا من بطش محاكم التفتيش الصليبية في إسبانيا، ومهما يكن الأمر فقد كانوا من الأفذاذ الذين ذادوا عن الحمى ورفعوا راية الإسلام خسفاقة في هذه الربوع من البلاد الليبية.

(۱۲) الحساونة (۱^۲):

تضم هذه القبيلة عشائر: الغراف، وبوشخيبتبر، وأبو بكر، والأربد، وبوشغيلة، والخرم، وميلاد، وغراب، وحلاج.

(١٣) السراحنة:

تضم قبيلة السراحنة العشائر الكبيرة التالية:

زيدان، بومقاريف، وعثمان، ودخيل، ومغوار، وبيض الله. والجدير بالذكر أن هذه القبائل الثلاث المذكسورة أعلاه تقيم في الجبل الأخضر وبعضها في منطقة شرق السلوم، وأولاد وافي، وأشراف ودان، وفرجان (٢)، وحضيرات والأخيرة بطن من مصراتة، ويقيم أفراد هذه العشائر الخمس الأخيرة في المنطقة الممتدة من خليج سرت شرقًا إلى مصراتة غربًا والجفرة وفزان جنوبًا، ويؤكد المؤرخون في ليبيا أن هذه العشائر الكبيرة هم من الأشراف ومن أحفاد المرابطين الأفذاذ الذين كانوا يرابطون على الثغور الإسلامية ضد مطامع الروم والأفرنجة والقراصنة.

(١٤) العلاونة^(٣):

تضم هذه القبيلة عشائر سعيد والصائم وخطم وعثمان وزاغود ويوسف وشحات وكرير والحميَّر وسارة، ويرجح البعض أنهم للعلاونة المقيمة شرق السلوم.

(١٥) الفواتير:

ينتمي أفراد قبيلة الفواتير لبني هاشم (الأشراف) وهم يشتهرون بالتقوى والصلاح والورع، وقد ظهر منهم رجال متصوفة وأولياء صالحون أمشال سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري صاحب المقام المشهور في زليطن، وينحدر أفراد قبيلة الفواتير من سيدي خليفة الملقب (فيتور) ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله ابن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل ابن الحسم المثنى

⁽١) يذكر أن لهم قرابة مع الزويَّة.

⁽٢) الفرجان منهم فروع عدة في مصر (انظر قبائل المرابطين بمصر).

⁽٣) ولعلهم من العلاونة من هيب من ذباب من بني سُلَيْم.

79X

ابن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب _ رضي الله عنه. وعندما تولى بنو أُميَّة زمام الأمور في بلاد العرب ونكلوا ببني هاشم التجاً إلى مدينة فاس بالمغرب مجموعة من آل البيت فرارًا من بطش الحجاج بن يوسف الشقفي، وكان من بين المهاجرين عبد الله بن عمران المعروف باسم نبيل بن عمران وكان طفلاً صغيرًا ونشأ مع أولاد سعيد هناك حتى بلغ مبلغ الرجال وتزوج وخلف ابنه، ولما أراد أن يزوج ابنته لإبن أخيه اعترض عليه آل سعيد في محاولة لافتكاكها منه عنوة، ولم يجد نبيل مناصاً من الفرار بابنته فلجأ مع مجموعة من أبناء عمه الأشراف إلى البلاد الليبية حيث نزلوا أهلاً على آل دريد أحد بطون بني هلال (هوازن) بالزاوية الغربية، وهناك خلف ذرية بعضها أقام بالزاوية الغربية وبعضها انتقل إلى زليطن، ومن نبيل ولدين هما يوسف ولقبه عوسج وخليفة ولقبه فيتور، وقد أقامت ذرية يوسف (العواسج) بالزاوية الغربية وخلف سليمان وله سبعة أولاد، وقد استشهد يوسف (العواسج) بالزاوية القراصنة الغزاة بشواطئ طرابلس ودفن بسيدي الشعاب، وانتقل أولاد سليمان فيتور الشهيد إلى زليطن حيث أقاموا بجوار البراهمة وأولاد غيث والاحامد وخلفوا نسلاً صالحًا هم ما يعرفون اليوم بالفواتير.

(١٦) أولاد الشيخ:

هم من نسل الولي الصالح عبد السلام الأسمر الفيتوري وهم يقيمون في زليطن ومصراتة وبنغاري وغيرها ومنه فخوذ: عبد الرحمن، وعبد المؤمن، وعبد السميع، وخليفة، وعبد الله المصري، وعمران، ومحمد أبو القاسم، وسليم، وحمودة، وأبو راوي، وأبو فارس، وعبد الحليم، وفتح الله، وعبد الحميد الصغير (بوتراب).

(١٧) أولاد الشيخ (في برقة):

يؤكد النسابون أن أصل أولاد الشيخ في برقة يعود إلى الأشراف الفواتير من الأدارسة، وقد أطلق على جدهم الأكبر اسم أحد الأولياء المتصوفين وهو شيخ جليل تبرُّكًا به وتيمُّنًا فصار يسمى بابن الشيخ وأضحى اسم ذريت تسمى (أولاد الشيخ)، وهناك رواية أخرى تقول أن أولاد الشيخ ينحدرون من ذرية عبد السلام الاسمر الفيتوري من الأشراف، وفيهم أربعة عشائر هي عمر ويقيمون في نواحي

إجدابيا وسلوق، والحلاج ويقيمون في إجدابيا أيضًا، وفضة ويقيمون في أجدابيا، وأبو شناف(١) ويقيمون في ضواحي المرج، وسيــأتي التفصيل عن أولاد الشيخ في مو ضعه.

(١٨) الأماجر:

عشيرة عربية تقيم بسوق الخميس بجوار الأحامد بساحل الأحامد ويرجح أن الأماجر قد وفدوا على الديار الليبية من بلاد الأندلس أثناء محنة المسلمين هناك، وقيل رأي بأنهم من بني سُلَيْم.

(۱۹) المسامير ^(۲):

تنقسم قبيلة المسامير إلى أولاد سيدي نوح وأولاد سيدي مسمار، ويقيم أفراد هذه القبيلة في الجبل الأخضر يحدهم من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب الدرسة ومن الجنوب البخايت (حاسة من الحرابي) ومن الشرق الشبارقة (حاسة)، ويشتهر المسامير بالصلاح والتقوى.

(٢٠) العوامة:

عشيرة في الجبل الأخضر أصلهم من الأشراف الفواتير بإقليم برقة وبعضهم شرق السلوم وعلى الأخص في قرية الضبعة على الساحل الشمالي المصري، ومن عائلاتهم: مفتاح، والأشلم، وبورقيعة، والحدود، ومداوي، والعين، والضامنة، وبوضباع، وبومعيز، وبوجرادة، وغنيوة، والضمران، والجيوب، والعقاب، وضليل.

(٢١) الفواخر:

قبيلة جدهم يونس بن يعقوب من الأشراف الفواتير من الأدارسة، ويقيم أفراد قبيلة الفواخر في المنطقة الواقعة شمال وادي الفارغ وجنوب الشلينطمية وغرب وادي المرا، ويزاولون رعي الإبل في البراري البعيدة عن الساحل ويشتهرون بالجَلَد والكرم وشدة احتمال قوة الطبيعة، كما توجد منهم فروع أيضًا في إجدابية

⁽١) توجد عزب باسم أبو شناف قرب قها بالقليوبية، والجسيزة بالعياط، وإطسا بالفيوم، وأبو حمص ودلنجات بحيرة، كفر الشيخ في الديار المصرية.

⁽٢) المسامير يقول رأي أنهم من الأشراف،ورأي يؤكد أنهم من بني فزارة من غَطَّفان العدنانية.

والجبل الأخضر وبراك الشاطئ، ولهم فروع تقيم في الفيوم والمنيا بمصر وأخرى تقيم في تشاد ولهم تجارات هناك.

(YY) سمالوس^(۱):

ينتمي أفراد قبيلة سمالوس إلى جدهم الأكبر الولي الصالح نصر المُلقَّب بجبار الكسر ويوجد مقامه شرقي مدينة طرابلس وقد عقب ستة أولاد منهم عشائر: القاضي، وسلطان وأمهم من أولاد سليمان، وسليم، ومحيريز، وسيدي عزيز، وأبو حريرة، وعبد الله، وكان أخلاف القاضي هم القواضي وأخلاف سلطان هم السلاطنة، ولا علاقة لهم بالسلاطنة من البراغيث من السعادي من سليم، وأخلاف محيريز المحاريز، ولم يعقب كل من سيدي عزيز وأبو حريرة، أما عبد الله فقد تزوج من امرأة من ولاد بوسيف وخلف منها تسعة أولاد منهم تسعة عشائر كالتالي:

حمودة منه الحمودات، عبد الرازق ومنه بوزويل، بوك عيبيرة ومنه الحبوس، وعزيز ومنه العزازة، وعيسى ومنه الخشومات والمعرين والمنافسة.

عوينان ومنه الزواوات، وبوشوادة ومنه الشوايات، وبونجيلة ومنه الرميلات، والضاوي ومنه الضوايات، واستوطنت هذه القبيلة جنوب الجبل الأخضر ثم رحل معظم أفرادها إلى جهة الشرق ولايزال بعضهم يقيم في المكان الذي يسمى باسم سمالوس.

(٢٣) الزوَّية^(٢):

أجمع المحققون والنسابون في ليبيا أن هذه القبيلة ينتهي نسبها إلى الأشراف من قريش، ومنها عـشائر كبيرة هي: الشيخ ويسكنون العـقيلة، وبناشة ويسكنون واحة مرادة، وفكاسير، وغزالة في واحة مرادة أيضًا.

⁽١) ذكر في تاريخ الفيوم للنابلسي أن سمالوس بطن من بني عجلان.

⁽٢) وفي مراجع آخرى (زويَّة) وفروعها أولاد يحيى والصيود والتياب وأولاد عسد الله بن حسن وجدهم عبد الرحم الكير ان أحمد بن يوسف بن مفتاح سوَّاق الحجل ابن جابر بن أرخميص بن محمد الاصغر ابن عطية بن محمد الكبير ان سليمان الصيتوري والد الفواتير السبعة من الأدارسة الحسنيين والمقامة روضته في سيدي الشعاب بطرابلس الغرب، ويتواجمد مروع من الزويَّة في فران وإجدابيا والخغبوب، وكدلك سيوة والفيوم والمنيا بمصر، ومنهم في تشاد.

(٢٤) المقارحة (١):

من قبائل المرابطين في ليسبيا وينتشرون في برقة، ويذكر بعض الباحثين في ليبيا أنهم من بنى سُلَيْم.

(٥٧) القذاذفة:

وينتمي أفراد هذه القبيلة إلى الولي الشريف عمرو الشهير (بقذاف الدم) (٢)، والمدفون بوادي كور من جهة غريان، وله ضريح يزار بتلك الديار، وهو عمرو بن علي بن يحيى بن راشد بن فرقان بن حساين بن سليمان بن أبي بكر بن موسى بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن إدريس بن موسى بن إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقير ابن علي زين العابدين ابن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه، والجد الأول المرفوع نسبهم إليه وهو موسى بن إسماعيل ابن الإمام موسى الكاظم كان قد جاء إلى المغرب ضمن من جاءوا من آل البيت حينما تكونت دولة الأدارسة الأشراف بالمغرب العربي؛ التي أسسها الإمام إدريس الأكبر والذي يرجع إليه نسب قبائل الأشراف الليبية وهي: الغرارات والمزاوغة والمشاشية والفواتير وأولاد الشيخ والفواخر والبراعصة والضعيفات وشرفاء ودان وقبائل كثيرة سيأتي ذكرها.

وأبناء سيدي قذاف الدم هم عمر، وعبد الرحيم، ومحمد يمل، وخويطر، وإبريك وتنحدر منهم السلالة الشريفة للفروع أو العشائر التالية: العمور (أولاد عمر)، والغزازلة، والقداورة، والزرق، والتوامي (القحوص)، وأولاد حرير، وأولاد بومنيار، والمجذبة، والطوالبية، والحوامد، والسواودة، والجفافلة، والقحوف، والوملة، وأولاد بو بكر، والخطرة، والطرشان، والشاوة، وأولاد ابن ناجي، وأولاد بنرقية (آل القعود)، وأولاد عبد الصمد، وأولاد غملين،

⁽١) ومن المقارحـة فخوذ مع أولاد علي من السـعادي في الديار المصرية، وهذه القسبيلة ينتمي إليـها السيد عبد السلام حلُّود عضو مجلس الثورة الليبية عام ١٩٦٩م.

⁽٢) نقلاً عن سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول للشريف الشيخ عبد الله الشارف قاضي مدينة الجلفة بالجيزائر مخطوط، وشجرة أنساب الشرفاء بليبيا دوَّنها الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيستوري الإدرسي الحسني برابطة الأشراف مطرابلس، وعاينه محققًا السيد الشريف السباعي الإدريسي الحسني مريس رابطة الشرفاء بالمغرب. ونشر البحث عن القذاذفة في جريدة النسب المغربية العدد ١٧٠ والصادرة عن رابطة الشرفاء بالمغرب الرباط بتاريخ ١١/١١/١٩٩٥م.

وأولاد مصباح، وأولاد بريك، والحمادين ومنهم الكهيبات والقناصة والغول والزغابة والشتيوات.

ومن المعروف أن قبيلة القذاذفة يُسمُّون «بأولاد موسى» ولهم فروع كمثيرة منتشرة في ليبيا تحت هذا الاسم، فأولاد موسى المقيمون بالزاوية الغربية وهم السود والشرق والحبابسة، وعائلات أخرى منتشرة كالذين ذكرهم نعوم شقير في كتابه تاريخ سيناء صفحة ٧٢٤ والذي ذكر فيه شرفاء القذاذفة ضمن القبائل العربية النارحة إلى مصر،ومنهم هؤلاء الشرفاء وهم في الشرقية وعميدهم في ذلك الوقت هو الشريف أمين بدران (بك)، والفروع الأخرى من أولاد مـوسى في تونس في منطقة قمصر النجاجرة وقصر النعماعمة وقمصر الجبليين وقمصر الجديدين وقمصر القبليين في شعبة السلطان أي مدينة مساكن غربي القيروان، وكانت تسمى قصور الأشراف، والفروع الأخرى في الجزائر والمغرب، ومنهم أيضًا العراقيون والصقليوُّن والظواهر والمسفريون وأولاد حمامة، وقد برز من أشراف القبيلة قادة مجاهدون ضد الغزاة الطليان، حيث شاركوا مشاركة فعَّالة في معارك الجنوب والساحل وغريان، ومن هؤلاء القادة المجاهد الشهيد _ عبد السلام بن حميد أبو منيار القذافي والذي استشهد هو وأخيه في معركة المرقب بالخمس ودُفن بذات المكان بالقرب من النصب التذكاري لهذه المعركة الشهيرة في تاريخ الجهاد العربي الليبي، ومنهم القائد الشهير بمنطقة غريان الشريف المبروك القعود والذي كان من أعمدة الجهاد الليبي وأدى واجبه القيادي في المقاومة للمستعمر الطلياني، الأمر الذي حدا بالطليان لأن يعلنوا الهدنة ويسلموا صاغرين بقيام الجمهورية الطرابلسية عام ١٩١٨م، ومنهم الشريف مفتاح إشكال والذي واصل جهاده حتى طرد الغزاة الطليان وتحرير أرض الوطن من دنسهم، ومنهم الشريف محمد قذاف الدم وكان رحمه الله من المجاهدين الأشاوس ضد الطلبيان ونزح إلى مصر ضمن القادة المجاهدين، وكان من المؤسسين للجيش العربي الليبي غربي الإسكندرية عام ١٩٤١م والذي زحف غربًا وتم له طرد الطليان من القطر العربي الليبي، ومنهم الشريف محمد بن عبد السلام بن حميد أبو منيار القذافي، وكان مجاهدًا في كل المعارك بالمنطقة الوسطى بليبيا، وقد طالت به الحياة حتى توفى عام ١٩٨٥م إلا أنه 9.1

كان عاجزًا عن الحركة من جراء إصابات عديدة في أنحاء جسده وساقيه بالرصاص لإشتراكه في مواقع الجهاد ضد الغزاة الطليان.

ويقول الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري: وقد رأيت ذلك بأم عيني في العام ١٩٧٩م حيث كنت أقوم بواجب العزاء في وفاة الشريف مفتاح اشكال بمنطقة بوهادي بسرت حيث جمعتنا خيمة العزاء، والشريف محمد عبد السلام حسميد أبو منيار دفن بمقبرة شهداء الهاني وله سجل حافل بمركز الدراسات التاريخية للمجاهدين الليبين، ونجله هو الشريف القائد معمر القذافي رئيس الجماهيرية العربية الليبية.

ومن القذاذفة أيضًا الشريف شريف بن محمد بن إبراهيم القذافي المُلقَّب بر (الشريف بوالصرية) إذ شارف الآن على التسعين عامًا، وهذا الشريف البركة جمع النسب الشريف من دفتيه فهو موسوي حسيني وأمه شريفة حسنية من ذرية إبراهيم السراري الإدريسي والموجودة منهم فرقة ببلد بني وليد بليبيا، وهذا الشريف متواضع أبدًا، لا يجلس إلا على الأرض ولا يغلق داره إلا عندما يهجع للنوم، ويتمسك بالتقاليد الأصيلة وينتقد من يشذ عنها جهارًا وهو سجل حي وموسوعة عن كل ما يتصل بالمعارك التي شاهدها أو شارك فيها.

ومن قبيلة القذاذفة فروع عديدة منتشرة في طبرق وبنغازي وسرت وفزان وطرابلس وغريان والزاوية الغربية، ومنهم قسم في تشاد، وكذلك منهم فروع عديدة في مصر (انظر عن القذاذفة في مصر).

(٢٦) الضعفا:

وتنسب إلى الشريف عثمان الضعيفي الفيتوري الإدريسي الحسني دفين روضته بعين الغزالة شرقى بلدة التميمي(١).

والشريف الشيخ عثمان هو ابن محمد بن سالم بن سليم بن زيدان بن علي ابن سليمان بن محمد الملقب (الصغير) ابن سليمان دفين روضت برباط الشعاب بساحل طرابلس، وهو والد الفواتير السبعة المدفونين بروضة السبعة بزليطن والسبعة فواتير هم:

⁽١) التميمي بلدة صغيرة كان بها قصر باسم تميم بن المعز لدين الله الفاطمي أثناء سير الحملة الفاطمية نحو مصر إنطلاقًا من المهدية بتونس.

- ١ _ محمد الكبير الملقّب ببكرون ابن سليمان الفيتوري.
- ٢ _ محيا بن سليمان الفيتوري ومن ذريته سيدي عبد السلام الأسمر.
 - ٣ _ محمد الصغير جد قبائل الصقوع والحجاحجة والضعفا.
 - ٤ _ عبد الله بن سليمان الفيتوري.
 - ٥ _ عبد العزيز بن سليمان الفيتوري.
 - ٦ ـ عبد الواحد بن سليمان الفيتوري.
 - ٧ _ يعقوب بن سليمان الفيتوري.

هؤلاء يقال لهم الفواتير السبعة وإلىيهم يرجع كافة الفواتسير وأولاد الشيخ والصقوع والعبادلة والضعفا والزوية والفواخر.

والشريف سليمان والد قبائل الفواتير هو ابن سالم بن خليفة بن عمران بن أحمد بن خليفة الملقب (نبيل) المولود أحمد بن خليفة الملقب (نبيل) المولود بفاس ودفين مكة ابن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله المشهور بالناسك وزين العابدين ابن الإمام إدريس الأكبر.

انتقل الشيخ عثمان مؤسس قبيلة الضعفا من مسقط، رأسه زليطن مع فرقة من أبناء عمومته إلى قرية مسوس بإجدابيا في بداية القرن الحادي عشر الهجري وأسسوا زاوية مسوس على ما جرى به عادة أسلافهم، ثم انتقلوا بعدئذ بفترة وجيزة إلى البطنان بدعوة من القبائل للتبرلُّك بهم وتعليم الفرائض والشرع الشريف، وكذلك التحكيم فيما ينشأ من منازعات محلية بين القبائل المقيمة بالجبل الأخضر والبطنان الممتد شرقًا حتى العقبة الكبيرة (السلوم على الحدود بين ليسا ومصر)، وعندما استقر عشمان بن محمد ورهطه من الأشراف بعين الغزالة والمخيلي والتميمي التحق به الكثير من أبناء جنسه الفواتير المقيمين بزليطن وساحل وظهرت له كرامات وبراهين عطاءً وفضلاً من فيض الله سبحانه وتعالى، وقد أعطي روحانية سورة الفاتحة الشريفة فكان يقرؤها على أي مصروع أو ضال أو مريض فتكون الشفاء العاجل من عند الله.

أعقب الشريف عثمان ستة أولاد هم: حميد، وأبو بكر، وديهوم، ومحمد الملقّب جريبيع، وعبد الرحمن الملقّب رحومه، وعبد الله الملقّب إرفاد، والأخير أمه مسعودة بنت عبد المولى بن واعر شيخ قبيلة العبيدات (الحرابي) من السعادي من بني سُلَيْم - في زمنه.

نزح الضعف إلى الفيوم بمصر ثم انتقل قسم منهم في بني سويف وانتشروا حتى الأهرام بالجيزة.

وسبب التسمية بالضعفا وتنطق الضعفه والضعيفات، هي أن الشريف محمد والد عشمان تزوج من ابنة القطب الولي الصالح مفتاح الصفراني من الفواتير، واسمها (ضعفه)، وكانت مجذوبة ومن أهل الخطوة الذين تُطوى لهم الأرض، مثلها مثل أبيها الشريف مفتاح، وقد تُرجم للسيدة ضعفه في عدة كتب طبعت عدة مرات، منها فتح العليم لسيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، وكتاب نسب الفواتير من آل أبو فارس، وكتاب القطب الأنور سيدي عبد السلام الأسمر، وكتاب البرموني الكبير وكتاب البرموني الكبير المشيخ كريم الدين البرموني، وكتاب روضة الأزهار ومنية السادة الأبرار.

أما الذين كتبوا عن الضعفا خاصة والفواتير عامةً فمن أبرزهم أبو عبد الله العياشي صاحب الرحلة العياشية، وكذلك أحمد بن الناصر الدرعي في كتابه الرحلة الناصرية، وكذلك الشرقي الفاسي المنالي في الرحلة المنالية، وأيضًا كتاب آفاق في تاريخ ليبيا الحديث.

ويقيم الضعفا في ليبيا بمناطق زليطن وطبرق وطرابلس والخمس، ويقيم أولاد إرفاد ببلدة التميمي وهم غالبية سكانها وكذلك في مرتوبة ودرنة والقبة.

وقد تحولً قسم كبير من الضعف من أولاد الشريف عثمان بن محمد إلى البطنان شرق ليبيا، ثم نزلوا بالديار المصرية في الفيوم وبني سويف والجيزة والبحيرة وذلك في نهاية القرن الحادي عشر الهجري.

قلت: وانظر تفصيلات عن الضعفا في مصر في قبائل المرابطين والأشراف بمصر.

(۲۷) البراعصة:

9. 8

من كبرى قبائل الأشراف في ليبيا وموطنهم الجبل الأخضر في برقة، وهم من ذرية عبد السلام بن مشيش والجد الجامع لهم الشريف مُحمد المُلقَّب (برعاص) ابن فخر الدين بن يحيى بن نايل بن محمد بن أحمد المُلقَّب بالبحر الصامت ابن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبو بكر بن علي بن بوحركة بن عيسى بن سلام المُلقَّب بالعروس ابن أحمد المُلقَّب ميزوار ابن علي المُلقَّب حيدرة ابن الإمام محمد ابن الإمام إدريس الأزهر ابن الإمام إدريس الأكبر ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الإمام والحليفة على بن أبي طالب _ كرم الله وجهه.

وقد أنجب الـشريف مُحـمد والملقَّب برعــاص أربعة أبناء ذكور هــم حسين وعبد المولى ومسعود ويحيى المُلقَّب (أبا مخلب)، والأخير ليس له عقب.

(أ) أما مسعود فمنهم عشائر كبرى وهم أبناء نايل بن عريف وفروعهم شعيب وبوشديق والأصغى وبوهقه وقريط، وأبناء الخفاجي وفروعهم خزاعًل وبنو أصبع ويُسمون اليتامى، وأبناء عبد وفروعهم أولاد حسين الأطرش وأولاد موسى بن يونس، وتفرعوا إلى عائلات كبيرة منها الجويفي وعبد الرحمن وأولاد زايد وطاميه، ومنهم الثائر التاريخي أبو بكر حدوث إبان الاحتلال التركي، ومنهم أيضًا الثائر عمر بو جلغاب.

(ب) وأما حسين ومنهم فروع امحمد وشعوة والبجاجة وعبد القادر، ويتفرعون إلى عائلات عديدة.

(ج) وفرع عبد المولى ومنه فروع عبد ورضوان وإدريس وبوجود. والأشراف البراعصة يقيمون بالجبل الأخضر بالبيضاء ومسه والسروال وقصر المسداسي والصفصاف والبويرات وزاوية النيّان وغويط الأعرج ورأس وادي عمر وأم الشقيرة ومراوة وذروة وسلنطة وأم القرامي والرحيبة وسيدي رافع بن ثابت الأنصاري وسيدي سلطان وغوط الجورة ووادي الكوف وسمالوس والسدرة والشعابين، ويقيم بعض المساعيد في جنوب بنغازي ومنطقة سرت، وتتواجد عائلات من البراعصة في واحة الجغبوب وفي واحة سيوة والفيوم والمنيا بمصر،

9.0

ويتواجد فريق كبير من أولاد زايد بمنطقة وأرض أولاد زايد بقصر ابن غشير جنوبي طرابلس وهم عائلات أولاد الحاج والقوادر وأولاد أحمد، وكما يقيم الحليقات البراعصة مع بني عمومتهم الأشراف المشاشية بمنطقة الشقيقة بمزده بالجبل الغربي.

اشتهر الأشراف البراعصة بالجهاد والمقاومة المستميتة، ففي فترة الاحتلال التركى اشتهر منهم الشريف أبو بكر حدوث الذي قاد المعارك الشهيرة ضد الاضطهاد التركى، الأمر الذي نتج عنه فقدان سيطرة المحتلين الأتراك على الجبل الأخضر وعدم خضوع الأشراف البراعصة لما كان يُسمى بضريبة الميري، وفي فترة الاحتلال الإيطالي شكَّل البراعصة قوة ضاربة مجاهدة سُميت تاريخيًّا بـ (دوار البراعصة) واحتضنت شيخ المجاهدين الشهيد البطل عمر المختار، وذلك للتآخي التاريخي والأصل المشــترك ما بين المنغة (قــبيلة عمر المختــار) وبين أبناء عريف بن مسعود بن برعاص (البراعصة)، ولم تستسلم قبيلة البراعصة أبدًا طيلة عشرون عامًا، وحرَّمت على الطليان الغزاة من الاستقرار بالجبل الأخمر الأشم، وبرز منهم قادة للمجاهدين الليبيين منهم حسين الجسويفي وعبد السلام بـودجاجات والسنوسي بو بريدان وأمحمد بوحويصة وعمر العبيد وبوشديق مازق وعبد الله حفالش وعلي حسين شقلوف (شهيد يوم الجمعة)، وقد سطَّر البراعصة صفحات خالدة في تاريخ الجهاد للشعب العربي الليبي، وشملهم الإعدام والنفي والتهجير والاعتقال الجماعي في سلوق والمقرون والبريقة من قبل الغزاة الطليان، وقد قامت ثورة الفاتح العظيمة بقيادة الزعيم معمر القذافي بالرد القوي على الطليان وطردت مستوطنيهم في (يوم الثأر) ٧ أكتوبر عام ١٩٧٠م انتقامًا للشعب العربي الليبي، وتزخر كتب التاريخ بمآثر وأمجاد البراعصة.

> وسنوضح لمحة أخرى عن البراعصة ضمن فروع الحرابي. الأشراف المشاشية في ليبيا(١)

فالأشراف المشاشية بالقطر العربي الليبي وفروعهم أربعة وعشرون فرعًا، وهُم مقيمون في مزدة والعوينية والمشقيقة وطرابلس وسرت وفزان، إلى جانب

⁽١) نقلاً عن شجرة الأشراف بليبيا عن رابطة الأشراف بطرابلس الغرب، أعدها ونقلها الشريف سيد ابن عبد اللطيــف الضعيفي الفيــــوري من أشراف ليبيا وعـضو الرابطة الوطنية للشرفاء الأدارسة في المغرب العربي.

فروع انتقلت إلى المنيا في مصر العربية، وجدهم هو الشريف عبد الرحمن الملقب بالدرعي حل بالقطر الليبي قادمًا من المغرب في نهاية القرن التاسع الهجري، وكان شيخًا جليلاً له كرامات ربانية كشيرة، وكان مكاشفًا نال الولاية، وقد ذخرت كتب التراجم بسيرته، منها كتب البحر الكبير وروضة الأزهار والطبقات العروسية الشاذلية والقطب الأنور سيدي عبد السلام الأسمر وغيرها الكثير.

وهو عبد الرحمن الملقّب بالدرعي ابن محمد الملقّب عبد الواحد بن أحمد الملقّب بالبحر الصامت ابن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الملقّب بالأصغر ابن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الأكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بوحرمة ابن أبي رواح بن عيسى بن سلام الملقُّب بالعروسا ابن أحمد الملقَّب مـيزوار ابن علي الملقَّب حيدرة ابن محمد ِ ابن الإمام الأزهر إدريس ابن الإمام إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب ابن الإمام عبد الله الكامل المسمى المحض(١) إمام المدينة المنورة ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط بن الإمام على بن أبي طالب _ كـرم الله وجهـه، وقد دُفن بجبل العلم شمالي تطوان بالشمال المغربي، وكان القطب في زمانه وتلميذه الوحيد الذي تلقى عنه هو الإمام أبي الحسن على بن عبد الجبار الملقَّب بالشاذلي دفين حميثرة شرقى سوهاج بصعيد مصر (٥٩٣ ـ ٦٥٦ هـ) وهو صاحب الطريقة الشاذلية وأحد الأقطاب الأربعة من آل البيت النبوي، وهم: سيدي أحمد الرفاعي دفين أم عبيدة بالعراق (٥١٢ - ٥٧٦ هـ)، وسيدي أحمد البدوي دفين طنطا بمصر (٩٩٦ ـ ١٧٥ هـ)، وسيدي إبراهيم الدستوقى دفين دسوق بمصر (٥٥٣ ـ ٢٧٦ هـ)، وسيدي عبد القادر الحيلاني دفين بغداد (٢) (٤٧١ ـ ٥٦١هـ) ولعبد السلام ابن مشيش من أجداد عبد الرحمن الدرعي ذرية كثيرة في المغرب يُلقّب كل منهم بالعُلِّمي، ومن القبائل الليبـية التي تعود في نسبها إليه هي: البـراعصة، والحبون، والمشاشية، وأولاد أبو سيف، والمسامير، وأولاد سيدي الصيد، ولا تخلوا حلقة من حلقات التمصوُّف من ذكره في طول العالم الإسلامي وعمرضه، وترجم له في كتب كشيرة، وله ترجمة وافية في كتاب حصة السلام بين يدي أولاد سيدي

⁽١) سمي بالمحض لأنه او حسني من ام حسينية

⁽٢) وهو المرجع لكافة الطرق الصّوفية الأربعة السابق دكرها.

9.V

عبد السلام، وهو كتاب في أنساب الأشراف أولاد سيدي عبد السلام بن مشيش طبع في المملكة المغربية في جزئين وهو من إعداد عبد السلام العلمي الطاهر نقيب الأشراف العكميين بالمغرب.

أما الأشراف المشاشية المنسوبون إلى عبد الرحمن الدرعي في ليبيا فهم كالتالى:

ا ـ العطايات: وجدهم محمد بن عبد الرحمن الدرعي والملقّب بعطاء الله، وروضته بزاوية أبي ماضي بالجبل الغربي وفروع العطايات الكبرى هي: المحاربية، والشواشنة، والوكاوكة، والشعول، والشعاليل، والشيابين، والسواعدية، والفزازنة، والرحومات، والعمامرة، والحليقات، والباكير.

٢ ـ السويقات: وجدهم الشريف بلقاسم الملقّب بأبي سوسق وهم: أولاد محمد، وأولاد الأحيمر.

٣ ـ البنادقة: وجدهم الشريف أمحمد دفين روضته بزاوية أبي ماضي، ويلقّب بأبي بندقة فصارت لقبًا لذريته من بعده وهم: البراهمة ومنهم القائد المجاهد محمد بن حسن المشّاي الذائع الصيت إبان مقاومة الشعب العربي الليبي للإستعمار الإيطالي، والقواوي، والكبابشة، والأقحام، والغرائبية، والحدادة، والهدايا، والمجاذيب، والقراضيب، والميشات، والبصابصة، والسبيطات، والمباريك، والباقيل، والحماودية، الحواوسة، والسبيحات، والمهاشيش.

ويشترك الأشراف البراعصة (۱) مع الأشراف المشاشية في سلسلة النسب الشريف حيث أن عمود نسب البراعصة يبدأ من جدهم محمد الملقب (برعاص) ابن فخر الدين بن يحيى بن نايل بن محمد بن أحمد الملقب بالبحر الصامت إلى آخر عمود نسب الإمام إدريس.

كما يلحق بهذا النسب الشريف قبيلة (الحبون) حيث أن جدهم عبد السلام ابن حسن بن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر الوارد ذكره آنقًا في عمود نسب عبد الرحمن الدرعي.

⁽١) قلت: البراعصة من القبائل المنضمة إلى الحرابي من السعادي من بني سُلَيْم.

ومن الجدير بالـذكر في هذا المقام أن قبائل الأشـراف وهم أولاد أبو سيف وأولاد الصيـد والمساميـر بالجبل الأخضـر يعود نسبـهم أيضًا إلى عبـد السلام بن مشيش.

وقد ظهر في المشاشية أولياء كشيرون، ولهم مع بني عمـومتهم ثلاث زوايا ومنارات هيَّ زاوية مزدة وزاوية أبو ماضي وزاوية الباقول.

وقد أنجب عبد الرحمن الدرعي بنتان هما السيدة عائشة وضريحها بتاورغاء ولها روضة تزار على الدوام، والسيدة سليمة الملقبة بعيادة وروضتها بأرض الأشراف الفواتير بزليطن، وهي أمّا لعبد السلام الأسمر الفيتوري الذي نال القطبانية والولاية الكاملة وصاحب الطريقة الأسمرية العروسية، وهو ابن سليم بن محمد بن سالم بن حميد بن عمران بن محيا بن سليمان الجد الجامع للفواتير السبعة ابن سالم بن أحمد بن خليفة بن عبد العزيز بن عبد الله المعروف بنبيل المولود بفاس ودفين مكة المكرمة ابن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر ابن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

شرفاء ودان

وهم بنو الشريف أكولان بن واد زين بن بدر بن أحمد بن عبد الله بن مسعود بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن يوسف بن عمران بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن الإمام إدريس باني مدينة فاس ابن إدريس الأكبر ابن الإمام عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن الإمام علي ابن أبي طالب ـ كرم الله وجهه.

ومن ذرية الشريف كولان الأشراف المتواجدين بمدينة ودان، وكذلك المتواجدين بساحل طرابلس ويُقال لهم أشراف الملاحة نسبة لمنطقة الملاحة بتاجوراء، وكذلك الأشراف المقيمين بفندق الشريف قصر بن غشير، والأشراف المقيمين بالخُمس ويقال لهم أشراف الحمام، وكذلك أشراف مسلاته ويقال لهم أشراف وادنه وفيهم فرقة في الطرف الشرقي من الجبل الأخضر يقال لهم أولاد سيدي الشريف أبي مغاثة، وفرقة في القفرة (الكفرة) المتاخمة للحد الشرقي للبلاد الليبية.

9.9

والأشراف أولاد الشريف كولان صار اسم الأشراف علمًا لاسمهم بخلاف بقية قبائل الأشراف المقيمة بالقطر العربي الليبي كالفواتير والزويَّة والفواخر وأولاد سيدي بوحميرة وأولاد سيدي أبو عجيلة والجعافرة والعمور وأولاد سيدي الرماح وأولاد سيدي الدوكالي وأولاد سيدي بوحسميدة (الحسيدات) والمشاشيون العَلَميون أن مثل (البراعصة والحبون وأولاد الصيد)، والمشاشية والمسامير وأولاد سيدي الوزاني وأولاد سيدي أبو عجيلة المشريف محسمد حركات وأولاد سيدي الخروبي وأولاد سيدي العمد العاشق (خويلد) وأولاد سيدي القطب الشريف المراهيم المحجوب (المحاجيب) وأولاد سيدي قذاف الدم (القذاذفة) وشرفاء المزاوغة وشرفاء الغرارات وشرفاء الفرجان والعسمور والنزرقان والحغسيرات والعلبول والزبيدات إلى آخر القبائل الليبية من الأشراف القرشيين.

الأشراف السقفيون (الحميدات)

وهم الأشراف الحميدات بالجميل وصبراته بالقطر الليبي، جدهم الشريف أحمد صاحب الضريح المزار المبارك ببلدة الجميل في الغرب من البلاد الليبية وبجواره مسجد سُمي باسمه تقام فيه الصلوات وملحق به مدرسة قرآنية لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية، ووالد الشريف أحمد هو الشريف الولي البركة سيدي أبو حميد الملقب بالسقفي، والمدفون بروضته ببلاد القواسم بغريان التي دُفن فيها بعد أن نال القطبانية، وكان من أكابر المتصوفين، ومن جملة المشايخ الذي ملأت شهرته الآفاق وطيرت أخباره الركبان في جميع الأمصار الإسلامية شرقًا وغربًا. وللقب الولي الشريف أبو حميدة السقفي قصة مشهورة مدونة في شجرة أنسابهم، إذ أن أجدادهم الأقدمين بالبلاد المخربية قد بنى دارًا في ناحية الشريف أبو حميدة السقفيون، وقد ترجم للشريف أبو حسيدة في عدة أسفار منها: كتاب على حياة سيدي عبد السلام الأسمر للسكندري المصري، وكتاب روضة الأزهار ومنية السادة الأبرار لكريم الدين البرموني، وكتاب تنقيح روضة الأزهار للشريف محمد بن مخلوف التونسي اللدين البرموني، وكتاب تنقيح روضة الأزهار للشريف محمد بن مخلوف التونسي

⁽١) نسبة إلى جبل أعلام في شمال المغرب والقريب من طنجة.

91.

وكتاب البحر الكبير لصاحب البندير، وكتاب الكبيريت الأحمر للشيخ الحمان المكي، وكتاب البرهان للشيخ الشريف محمد بن علي الزليطني، وكتاب مجموع كبير للشيخ سالم الحامدي، وكتاب مخطوط بغير اسم للشيخ أحمد بن علي الشريف المسلاتي دارا، وكتاب الطبقات العروسية الشاذلية ومناقب القطب الشريف سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري تأليف أحمد بن حامد بن عبد الكريم الشريف شيخ الطريقة العروسية الشاذلية بسوهاج بالقطر المصري، وكتاب القطب الأنور عبد السلام الفيتوري للشيخ أحمد بن سالم بن كريم الملقّب بالقطعاني.

وللولي الصالح المكاشف أبو حميدة بن عبد الرحمن السقفي الشهير بالبعاج ـ رضي الله عنه ـ أحوال وله كرامات كثيرة تروى منها أن الحيوانات الوحشية كانت تأنس به وتجتمع عنده هي والحيوانات الأخرى الأليفة فلا يبغي بعضها على بعض!.

ومن الأشراف السقفيون الإمام الفقـيه الصالح الولي أحمد بن مديَّن السقفى الشهير بالترجمان ابن شعيب الشهير بالزين المقبور بجندوبة في تونس ابن جابر، كان من أجلِّ أصحاب الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتـوري، وكان عابدًا وزاهدًا متواضعًا يحب الفقراء وكان صائم الدهر متورعًا، وقد بعثه الشيخ عبد السلام الأسمــر إلى بلدة دحمان وقال له: بهــا دارك وقبرك وأقام بهــا إلى أن توفاه الله، وكمانت له كرامات منها الإتيان بالأسرى الذبين يأسرهم القراصنة الفرنجة من الشواطئ العربية الليبية، وقد أنجب الشريف أحمد بن أبو حميدة السقفي ثلاثة هم الشريف نصر والشريف خليفة والمشريف عبد الواحد ومن ذرية هؤلاء المثلاثة تتكون قبيلة الحميدات وهي مشهورة بالعفاف والتقوى مع طيبة المعاشرة وسمو الأخلاق والكرم الجم الذي يمتاز به آل البيت النبوي، ويقيم الأشراف الحميدات في بلدة الجميل وصرمان وصبراته والزاوية وطرابلس، وأولاد الزين وهم فرقة منهم يقيمون في بلدة قصر أولاد الحاج وعمود نسبهم الشريف كالتالي: أولاد الشريف أحمد بن أبو حميدة بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن على بن شعيب (السقفي) ابن سعيد بن أحمد بن داوود بن عباد بن عزوز بن عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله (الشهير بالناسك وزين العابدين) ابن الإمام إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر.

قبائل الأدارسة الأشراف في ليبيا

وهم من ذرية إدريس الأكبر المتوفي عام ١٧٧ هـ وكان قدومه من الحجاز إلى المغرب عام ١٧٧ هـ وهو مؤسس الدولة الإدريسية، وعقب إدريس الأصغر المتوفي عام ٢١٣ هـ وقد عقب الأخير ١٢ ذكرًا هم عبد الله وداود وحمزة وعلي وإبراهيم وعيسى والقاسم ومحمد وعمران ويحيى وعمر وأحمد.

فمن ذرية عمران قبيلة الخطاطبة العمرانيون وهم فروع الشارف والطرش والرزاقنة.

ومن ذرية حمزة أشراف المحاجيب في مصراته وصرمان.

ومن ذرية محمد أشراف أولاد كولان والبراعصة بالجبل الأخضر، والمشاشية بجزدة، والمساير وأولاد سيف.

ومن ذرية إبراهيم المزاوغة والغرارات.

ومن ذرية عيسى أولاد سيدي بوزيد.

ومن ذرية عبد الله آل بوحميًرة من يوسف بوعوسجة (شقيق خليفة جد الفواتير)، وكان جدهم علي الملقّب مولى الحمارة ومنه إبراهيم وله عوسجة، ومنه أبو بكر وعقب أولاد الحاج إبراهيم والمشاعلة والريَّة، ومنه عبد المؤمن وعقب اللمامنة، ومنه أحمد وعقب الرحايمية والزنابلة والعكارتة والحوامد والشكاكلة، ومنه الصالح وعقب الصوالح.

وذرية عبد الله بن إدريس هم الأكثر عددًا في القطر العبربي الليبي، ومنه قبائل عبديدة وفروع أخرى مديدة مثل قبائل الجعافرة والهماملة بغريان وسرت وترهونة، ومنه أيضًا قبيلة أولاد مسلَّم (قماطة) ومقرهم العربان وقصر خيار، وقبيلة أولاد بوحميدة وأولاد أحمد وهم الحميدات السقفيون ومقرهم غريان والجميل.

ومن ذرية عبد الله بن إدريس أيضًا الفواتيسر السبعة وهم أولاد سليمان دفين مقبرة سيدي عبد الله الشعاب بساحل طرابلس (مقابل فندق المهارى)وهو سليمان بن سالم بن خليفة الملقَّب بفيتور ابن عبد العزيز بن عبد الله المعروف بنبيل بن عمران

ابن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر ابن إدريس الأكبر - رضى الله عنه.

التفصيل عن الأشراف (الفواتير) السبعة وفروعهم:

الجد الجامع لهم: سيدي سليمان الفيتوري دفين مقبرة سيدي الشعاب مقابل فندق المهارى بطرابلس، استشهد في رباطه المشهور (رباط سيدي سليمان بطرابلس) في صد إحدى حملات القرصنة الإفرنجية على ساحل طرابلس في منتصف القرن السابع الهجري.

أنجب سيدي سليمان سبعة أولاد واشتهروا باسم الفواتير السبعة، ولهم روضة وزاوية لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية ببلدة زليتن، ولهم مزار سنوي كبير تلتقي فيه الطوائف الصوفية بالإضافة إلى المزار الدائم في ليلة الجمعة ويومها من كل أسبوع تقام فيه حلقات الذكر وتلاوة القرآن الكريم.

والفواتير السبعة هم:

١ ــ محمد الكبير الملقّب بكرون: وتتفرع ذريته إلى عدة قبائل من ثلاثة أفرع
 هى كالتالى:

- من ابنه عبد الله بن محمد الكبير ويسمون بالعبادلة، ومنهم العبادلة في الوشكة وسرت وبرقة وهم العبادلة البيض والعبادلة الحمر والفسروع الأخرى من أولاد عبد الله هي: القرامنة - الجبارنة - البوابي - الرجوبات - القضية - القوادر - الخواميج.

- ومن ابنه محمد الملقّب بالأصفر ابن محمد الكبير ويسمون بالصفران قبائل أولاد مفتاح وهم قبيلة الزويَّة الآن والمتواجدون في الشاطئ بسبها وإجدابية وبنغازي والكفرة والجغبوب وسيوة ومطروح ومحافظة المنيا بمصر، وقد تقدم ذكرها.

ومن الصفران قبائل: أولاد بوفارس في زليتن وطرابلس ودرنه وغيرها من المدن الليبية، والشكيوات وأولاد سعد وأولاد سليمان والطرش والعمود والكشاشدة، وقد اشتهر من الصفران مفتاح الصفراني وابنته ضعفه، وكان مفتاح من الأولياء البارزين واشتهر باسم سيدي مفتاح الصفراني سواًق الحجل (الحجل

نوع من الطيور) ابن جابر بن أرخيص بن محمد الملقّب بالأصفر ابن محمد الكبير ابن سيدي سليمان وهو الجد الجامع لكل قبائل الفواتير.

وقد أنجب مفتاح الصفراني أولادًا نذكر سلالتهم كالتالي:

يوسف بن مفتاح الصفراني منه قبيلة الزوية الشهيرة والجدد الجامع للشرفاء الزوية هو: عبد الرحمن الكبير ابن أحمد بن يوسف بن مفتاح الصفراني ابن جابر ابن ارخيص بن محمد الأصفر ابن عطية بن محمد الكبير ابن سليمان الجد الجامع لقبائل الفواتيس، وقبيلة الزوية من فروعها أولاد يحيى والصيود والتياب وعبد الله ابن حسن، ومنهم في فزان وإجدابيا والجغبوب وسيوة وتشاد وأيضًا منهم في مصر بمحافظتي الفيوم والمنيا. وذكر محمد عبد الرزاق مناع في كتاب أنساب ليبيا أن الزوية من بني سُليم، ونقلنا عنه في طبعتنا الأولى، والحقيقة أنه قد جانبه الصواب في نسب هذه القبيلة ومما ذكره: «أن جد الزوية الأول يُسمى حسن اللبيب ونسبوا إلى اسم بلدة في فنزان جنوب ليبيا والتي كانوا يقيمون فيها قديمًا مع عشيرة قرب وادي الآجال الذي يمر على مدينة سبها عاصمة إقليم فزان، وقد انتقلت ورب وادي الآجال الذي يمر على مدينة سبها عاصمة إقليم فزان، وقد انتقلت زوية إلى واحات الكفرة وكانم وواداي وجخرة ثم أخيراً إلى برقة البيضاء، وتحولوا إلى وادي الفارغ بعد نزاع مع السلطة العثمانية عام ١٣٠٧ هـ، ويقيم الكثير منها في إجدابيا وبنغازي، ويشتهر أكثرهم بممارسة تجارة القواقل التي تذرع الصحراء في لبيل ليبيا ومصر والسودان، وفروع زوية سديدي ومفتاح وجلولات وشواعر».

_ ومن ذرية محمد الكبير أيضًا العطايا وهم:

أ_ أولاد عز الدين (العزادنة).

ب _ أولاد حامد.

جـ _ الرحامنة _ الهويديون.

وهؤلاء يقال لهم فواتير شعاب الخروب ببلدة مسلاته.

د _ الصداعية _ أولاد حمودة _ أولاد سليمان _ الزراصات.

هـ - أولاد عبد الخالق - (أولاد عبد الخالق يسمون بالخوالق كنية لهم).

و_الأذياب_أولاد رجب_الغلالبة.

912

٢ _ أولاد يعقوب بن سليمان الفيتوري وهم:

أ_عشمان ومنه قبائل أولاد ابن كريم، وأولاد علي بن زايد المقيمون بالساحل والخيمس ومحلة سيدي زايد ومسلاته وزليتن ومنهم عشيرة الزوايد في فزان، والزوايد ينقسمون إلى الزوايد المغربيين والزوايد الشرقيين نسبة للجهة، وجدهم علي بن زايد كان من الأولياء المعاصرين لسيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري _ رضي الله عنهما _ وقد ترجم له كتاب الإشارات هو وزوجته الصالحة المدعوة أمى مباركة.

ومن عثمان بن يعقوب بن سليمان الفيتوري قبيلة الشطرة (مفردها شويطر) والمحاجيب والجرشة واليعاقيب.

ب ـ أحمد بن يعقوب بن سليمان الفيتوري ومنه أولاد أحمد بن يعقوب وهم بجبل غريان، ولجدهم أحمد مزار دائم وموسم سنوي يقام في الربيع من كل عام، وتأتي الطوائف لزيارته في ضريحه الشريف لإقامة حلقات الذكر وتلاوة الذكر الحكيم والأوراد والصلوات وقصائد المديح لسيدنا رسول الله عليه ويهتم أحفاده باستقبال الزائرين وتوفير سبل الراحة والضيافة.

جــ يونس الملقب بالفاخر بن يعقوب بن سليمان الفيتوري، دفن يونس الفاخر بإجدابيا وله روضة تزار، ومن ذريته قبيلة الفواخر الذائعة الصيت الكثيرة العدد، والفواخر فرعان كبيران ويُطلق عليهم الفواخر الغربيون والفواخر الشرقيون، وقد انتشر الفواخر في الصحراء حتى وصلوا بحيرة تشاد ولهم اليد الطولى في تجارة القوافل فيما مضى وارتياد الصحراء لخبرتهم بها، ويتواجد الأشراف الفواخر في الشاطئ بسبها وفي إجدابيا وبنغازي والجبل الأخضر والبطنان والجغبوب والكفرة ومطروح والفيوم والبحيرة والمنيا بمصر، وهم من المحاربين الشجعان وظهر فيهم الأولياء وعلى أسهم عثمان الطير دفين روضته في (محروقه) بالشاطئ بفزان، وجل الفواخر يتلون أوراد الطريقة المدنية الصوفية، وقد أخذوها عن الشريف محمد ظافر المدنى دفين اسطامبول بتركيا.

٣ ـ محمد الصغير بن سليمان الفيتوري ذريته قسمان وهم:

أ ـ الحـجاحـجة: وهم الأسطوات، وأولاد ابن علي، وأولاد ابن سـعيـد، والوجاوجة، وكل قبيلة منهم تتفرع إلى عدة فروع.

ب ـ الصقوع: وفيهم الكثرة وقد انتشروا حتى غطوا السهل والجبل وهم:

العوادنة: ويقيمون في زليتن وسوق الجمعة بطرابلس، والبشينات ويقيمون في زليتن والخمس وطرابلس وكشرتهم في بنغازي، والرمارمة: في زليتن والقرى المحيطة بها، وأولاد بوعلي، والصسقعان، وأولاد عثمان (ويكنون بالضعفا) على اسم جدتهم ضعفه بنت مفتاح الصفراني، وقد انسحب لقب الضعفا على أغلبية الصقوع حينما نزحوا من زليتن في بداية القرن الحادي عشر من الهجرة الشريفة ومكنوا فترة جنوب إجدابيا على طريق الحاجية، وأسسوا زاوية مسوس لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية، ثم انتقلوا شرقًا حيث انتدبتهم القبائل المقيمة في الجبل الأخصر والبطنان للتبرك بهم وإقامة الشرع الشريف فيما ينشأ بينهم من منازعات وكذلك تعليم القرآن الكريم، وقد حطوا رحالهم في بلدة التميمي وعين الغزالة وكان شيخهم عثمان الولي الصالح، وكان يتصرف بروحانية الفاتحة الشريفة المغزالة وكان شيخهم عثمان الولي الصالح، وكان يتصرف بروحانية الفاتحة الشريفة وغير ذلك، وهو عشمان بن محمد بن سالم بن سليم بن زيدان بن علي بن علي بن محمد الصغير ابن سليمان بن محمد الصغير ابن سليمان الجد الجامع للفواتير. وقد أنجب الشيخ عثمان ستة أولاد هم:

حميد، وأبو بكر، وعبد الرحمن وكنيته (أرحومه)، وديهوم، ومحمد وكنيته (جريبيع)، وعبد الله وكنيته (إرفاد) لملازمته لعثمان.

وقد انتقل أولاد عثمان المكنَّى بالضعيفي إلى الواحات ثم إلى الفيوم وبني سويف والجيزة، ومعهم بنو عمومتهم من الصقوع والفروع الأخرى، وقد بقي ببلدة التميمي الأبن الأصغر المسمى عبد الله الملقَّب (إرفاد) مع أمه مسعودة بنت عبد المولى بن واعر شيخ قبيلة العبيدات من الحرابي آنذاك، ومسعودة هي أخت حبيب صاحب التجريدة المشهورة بتجريدة حبيب (١٦٧٠م).

وقد ترجم للضعفا شيخ ركب المغاربة للحج (١١٣٩ ـ ١١٤٠ هـ) شمس الدين أبو عبد الله ادن محمد الطيب الصميلي الشرقي الفاسي في كتابه المسمّى

(رحلة ابن الطيب) نُشرت منها الأجراء الخاصة بليبيا في كتاب (آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث عن الدار العربية للكتاب عام ١٩٩١م وكذلك الرحلة الناصرية لمحمد بن ناصر الدرعي المغربي ، وكذلك الرحلة المنالية والرحلة العياشية لأبي عبد الله العياشي الشهير، ونُشر ملخص لتلك الرحلات في كتاب الحاجية للدكتور علي فهمي خشيم المؤرخ العربي الليبي، وكتاب قبائل العرب في مصر لأحمد لطفي السيد، وكتاب تاريخ سيناء لنعوم شقير، وكتاب برقة أمس واليوم للشيخ الطيب الأشهب، وكتاب الأنساب العربية للقاضي الشيخ عبد السلام الحبوني قاضي محكمة مرسى مطروح الشرعية، وكتاب معجم القبائل العربية لعمر رضا كحالة، وكتاب الأنساب العربية في ليبيا لمحمد عبد الرزاق مناع، وكتاب معجم السكان في ليبيا، وكتاب السكان في برقة لأوجستينو وغير ذلك.

وقد دُفن عثمان الضعيفي ببلدة عين الغزالة شرقي التميمي على يمين الذاهب إلى مدينة طبرق.

٤ _ عبد الله بن سليمان الفيتوري ومنه:

أولاد حجاج، وهم في زليتن ومدن أخرى.

أولاد عويضة.

السواعدة.

٥ _ محيًّا بن سليمان الفيتوري وذريته فرعان:

المريقان والحوازم.

وهم: أولاد صابر (الصوابر)، والحوازم، وأولاد كريم، وأولاد شحات بوخيل سالم دريوه، والضواوي، والبحيحات، والحسونات، والمجدي، والخليفات، والعوامر، وأولاد منسية، وأولاد الحاج علي، وأولاد عبد السميع، وأولاد أبى شعالة.

وقد برز من هذا الفرع (المحيَّات) القطب الغوث سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري الذي ملأ ذكره الآفاق وتناقلت أخباره الركبان رضى الله عنه.

وهو: سيدي عبد السلام الملقَّب «بالأسمر» بن سليم بن محمد بن سالم بن

حميد بن عمران المعروف بالخليفة ابن محيًّا بن سليمان بن سالم بن خليفة بن عمران بن أحمد بن خليفة الملقَّب بفيتور ابن عبد العزيز بن عبد الله الملقَّب (بنبيل) المولود بفاس ودفين مكة المكرمة ابن عمران بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد القدادر بن عبد الرحيم بن أحمد بن عبد الله بن الإمام إدريس الأصغر باني مدينة فاس ابن الإمام إدريس الأكبر ابن الإمام عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن الإمام علي بن أبي طالب _ كرم الله وجهه _ وابن سيدة نساء الجنة فاطمة الزهراء البتول بضعة الرسول سيدنا محمد علية.

وأم سيدي عبد السلام الأسمر هي سليمة المكنَّاة بعيادة وهي بنت عبد الرحمن المُلقّب بالدرعي جد قبيلة المشاشية بالقطر الليبي واسمها في شجرة النسب الشريف كما يلى:

سليمة بنت عبد الرحمن (الدرعي) ابن محمد الملقّب بعبد الواحد بن أحمد الملقّب بالبحر الصامت ابن عمر بن عيسى بن عبد الوهاب الأصغر ابن محمد بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الوهاب الأكبر ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد السلام ابن مسيش بن أبي بكر بن علي بوحرمة ابن أبي رواح عيسى بن سلام الملقّب بالعروس ابن أحمد الملقّب (ميزوار) ابن علي الملقّب (حيدرة) ابن محمد باني مدينة فاس بن إدريس الأزهر (الأصغر) ابن الإمام إدريس الدر النفيس (الأكبر) ابن عبد الله الحامل إمام المدينة المنورة والمكنّي بالمحض لأنه أول حسني من أم حسينية ابن الحسن المثنى بن الإمام الحسن سبط رسول الله عليه ابن ليث الكتائب صهر الرسول وابن عمه سيدنا علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه، وابن السيدة فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله عليه الله الله الله المسيدة المناه الله المسيدة المناه الله الله المسيدة المناه الله الله المسيدة المناه الله الله الله الله المسيدة المناه الله الله المسيدة المناه الله الله الله المسيدة المناه الله المسيدة المناه الله الله المسيدة المناه الله الله المسيدة المناه الله المسيدة المناه الله الله المسيدة المناه الله المسيدة المناه الله المسيدة المناه المسيدة المناه الله المسيدة المسيدة المناه الله المسيدة الله المسيدة المسيدة المسيدة المسيدة المسيدة المسيدة المسيدة المناه الله المسيدة المس

قد ولد سيدي عـبد السلام الأسمر الفيتـوري سنة ٨٨٥ هجري وانتقل إلى الرفيق الأعلى في العام ٩٨١ بعد الهجرة الشريفة.

وقد ترك من الأبناء الذكور واحد وعشرين ولدًا هم:

- ـ أحمد: البكر ولا نسل له.
- ـ عبد الرحمن: ومنه نسل عشيرة أولاد عبد الرحمن بالأشهر وأولاد الحاج.
 - إبراهيم: ومنه عشيرة أولاد العمدة.

- _ محمد أبو مبارك: ومنه أولاد أبي حميدة _ أولاد بعيـ و وهم أولاد نصر وعائلة بن سويسي وعائلة المحجوب وأبي فارس والبيرة والقوادي.
- عمران بن سيدي عبد السلام الأسمر: ومنه: اللطفاء والمزيكان وأولاد خليل والشميلات والروابع والعبس وأولاد محمد الدوماني وأولاد أبى راوي.
 - عبد السميع بن سيدي عبد السلام الفيتوري، ليس له نسل.
- عبد الله بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري (الملقّب بالمصري)، ومنه أولاد فستح الله وأولاد طاهر (السطواهر) وأولاد أبي راوي وأولاد بسوزيد وأولاد بوشناف وأولاد بو جطيلة وعائلة زنين وبو رقعة وعائلة موسى وجميعهم في المرج والأبيار وبنغازي وسلوق وهم أولاد الشيخ ببرقة مع فسرق أخرى من أولاد الشيخ سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري.
- عبد المؤمن بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري ومنه عشيرة الكراكرة وعشيرة الجهران.
 - ـ فتح الله بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يُعقِّب.
- أبو فارس بن سيدي عُبد السلام الأسمر الفيتوري ومنه العائلات والعشائر الآتية: اللطفاء، والفوارس، وابن عروس، وأبو عرقوب، وأولاد يونس، وأولاد بوعزة، والسوالم، وأولاد عبد العاطي.
- _ بالقاسم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتـوري، ومنه أولاد بوفارس ـ أولاد البصير ـ أولاد بن سويسي.
- أبو راوي الملقَّب بالشارف بن سيمدي عبد السلام الأسمر الفسيتوري، ومنه العشائر والعائلات الآتية: البشائش ـ العليجات ـ القياد ـ أولاد بورقية.
- ـ سليم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، منه الفروع الآتية من أولاد الشيخ: الحكومات، وأولاد بن سليم، وأولاد عرفة، والعرسا (ابن عروس)، والعمارنة، والموامن، والأرطاب، والعثامنة.
- عبد الوهاب بن سيـدي عبد السلام الأسمر الفيـتوري، ومنه الفروع الآتية من أولاد الشيخ: الشعابنة، وأولاد العالم، وأولاد ابن موسى، والوهاهبة.

- أولاد عثمان، ومنهم عبد السلام بن عــثمان بن عز الدين بن عبد الوهاب ابن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري توفي عام ١٢٢٩ هـ.

ذكره صاحب كتاب الإشارات لما في طرابلس من الأضرحة والمزارات وكذلك فتح العلم الذي أرخ فيه للفواتير وللشيوخ من أهل عصره.

- عبد الستار بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يعقب.
- حمودة بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، منه عشائر كمبيرة هي: الشحوم بمصراته، والصوالح بترهونه وزاوية المحجوب بمصراته، ومن الشحوم أولاد عمران وأولاد عثمان وأولاد كارة وأولاد التريكي وأولاد حبارة وأولاد أبي طريطر وأولاد سليم.
- _ خليفة بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، ومنه أولاد سيدي فتح الله، وأولاد سيدي عبد النور، وكذلك عشيرة الكرارتة.
- _ سليمان بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، ومنه عشيرة الروابح بالساحل والخمس وزليتن.
 - عبد الدايم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يعقب.
- ـ عبد الحميد بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، ومنه عشائر العواتي والحميدات والقنادة.
 - ـ عبد الحكيم بن سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري، لم يعقب.
 - ٦ _ عبد العزيز بن سليمان الفيتوري، لم يعقب.
- ٧ ــ عبد الواحد بن سليمان الفيتوري، ومنه عشائر الرواشد والقمامنة وأولاد سيدي خليل.

وجميع أولاد سيدي عبد السلام الأسمر الفيتوري يكنُّون بلقب أولاد الشيخ مهما كانت الألقاب الأخرى لفروعهم وعائلاتهم سواء المتواجدين في زليتن وطرابلس ومصراتة وسرت أو بنغازي أو البُطنان أو الجعبوب أو النازحين إلى مصر.

مجمل لقبائل الأشراف في ليبيا(١)

١ _ قبيلة الفواتير السبعة (أولاد سليمان).

٢ ـ قبيلة الزويَّة.

٣ ـ قبيلة الفواخر.

٤ _ قبيلة أولاد مسلَّم (قماطة).

٥ ـ قبيلة أولاد أبو حميّرة (العواسج) في الزاوية.

٦ ـ قبيلة أولاد كولان (شرفاء ودان).

٧ _ قبيلة أولاد موسى (القذاذفة).

٨ ـ قبيلة أولاد أبو حميدة السقفي (الحميدات والسعفات).

٩ _ قبيلة أولاد محمد حركات (العجيلات) :

١٠ ـ قبيلة أولاد محمد أبو طبل (الطبول).

١١ ـ قبيلة أولاد إبراهيم بن سرار (السرارة).

١٢ _ قبيلة أولاد أبو ريد (البوريديون).

١٣ _ قبيلة أولاد عبد الرحمن البشتى (الأبشات).

١٤ ـ قبيلة أولاد الرمَّاح (الرمحة).

١٥ _ قبيلة أولاد أحمد المرغني (المراغنة).

١٦ _ قبيلة أولاد محمد الفقيه (الفقها).

١٧ _ قبيلة أولاد السايح (سياح العلاونة).

١٨ ـ قبيلة أولاد أبي سلامة (السلامات) في غريان.

١٩ _ قبيلة أولاد فرج بن حمدان (الفرجان).

٢٠ ـ تبيلة أولاد القطب عبد الله الخطابي (الخطاطبة العمرانيون).

⁽١) نشرت في مجلة النسب المغربية ص٦، عام ١٩٩٦م، وكتبها السيد الشريف سيد بن عبد اللطيف الضعيفي الفيتوري الإدريسي الحسني، وستترجم في كتابه سيرة الأجواد من تأليفه.

- ٢١ ـ قبيلة أولاد عمارة الداودي (العمور) في الزاوية.
 - ٢٢ _ قبيلة أولاد حامد الحضرى (الحضيرات).
 - ٣٣ ـ قبيلة أولاد سلاَّم (الغراريون).
- ٢٤ _ قبيلة أولاد عبد الواحد الدوكالي (الدواكلية) في مسلاتة.
- ٢٥ _ قبيلة بنو ليث (بنو نايل وبنو أحمد والحواوصة والفاسيون والسودانية).
 - ٢٦ _ قبائل المشاشيون هم ذرية عبد السلام بن مشيش وهم القبائل التالية:
 - (أ) قبيلة أولاد الشريف عبد السلام بن حسن بن عمر المشيشي (حبون).
 - (ب) قبيلة أولاد الشريف فخر الدين يحيى بن نايل (البراعصة).
 - (جـ) قبيلة أولاد الشريف مسمار بن عبد المولى (المسامير).
- (د) قبيلة أولاد الشريف محمد بن عبد النبي الأصفر والملقّب بكليم الطير وبأبى السيف، ومنه (أولاد أبي سيف).
- (هـ) قبيلة أولاد الشريف الولي محمد الصيد المسعودي الصيدي اليحياوي وهو جد قبيلة (أولاد الصيد والمسعودي) في ساحل طرابلس.
- ٢٧ ـ قبيلة أولاد عبد الرحمن أبي زبيدة وهو من ذرية أولاد القطب عبد القادر الجيلاني^(١) وهو جد قبيلة (الزبيدات) وأخوتهم قبيلة (الزرقان) في ترهونة والقرابوللي ويفرن، والجد الجامع لهم جميعًا هو الشريف عمر الملقب بالجزار وأخوتهم (الكميشان).
- ٢٨ ـ قبيلة الزيادين وهم أبناء الشريف زيدان وسيدي أحمد وهم ينحدرون
 من الأشراف العلويين في المغرب.
- ٢٩ _ قبيلة أولاد القطب عبد الرحمن المحجوب دفين زاوية المحجوب بمصراتة وهو جد قبيلة (المحاجيب) في مصراتة وصرمان بالقطر الليبي وفي قصور الساف في تونس.

⁽١) وهم من الأشراف الحسينيين.

. ٣ ـ قبيلة أبناء الشريف الولي عامر المزوغي دفين زاوية سيدي عامر بساحل سوسة بتونس، وهو جد قبيلة المزاوغة في تونس وليبيا.

٣١ ـ قبيلة أولاد محمد أبو صاع دفين سبيبة غربي القيروان بتونس، وهو جد قبيلة أشراف الصيعان في ليبيا وتونس، وهو شقيق الشريف سيدي سلامً أبي غرارة جد قبيلة الغرارات، والمدفون في بلدة مارث ما بين ولاية مدنين وولاية قابس بالقطر التونسي الشقيق.

٣٢ ـ قبائل البراكنة والمقارنة والزيانية والجد الجامع لهم هو أحمد البركاني المدفون بازاء مليانة بالقطر الجزائري وهم أبناء عمران بن إدريس الأصغر.

٣٣ ـ قبيلة بنو عيسى وهم في الزاوية الغربية بليبيا، وتضم معها الأشراف العمور وهم أخوة الدواودة بالجنوب الليبي، وكذلك قبيلة الفرجان أبناء الشريف فرج بن حمدان.

٣٤ ـ قبيلة الطيايرة وهم أبناء الولي عبد الكبير الملقّب بالطيار وهم متواجدون بمنطقة صبوانة وصرمان بليبيا، ومنزل شاكر بتونس ووهران بالجزائر، وكذلك أولاد الشريف سليمان الطيار في الجنوب الليبي.

٣٥ _ قبيلة الهماملة وهم أبناء الشيخ معمَّر دفين ترهونة وابن همال دفين سوت.

٣٦ ـ قبيلة الجعافرة وجدهم الشريف جعفر الذي ينحدر من ذرية أولاد عبد الله بن إدريس، ويقيمون بغريان ومنطقة العربان وطرابلس.

٣٧ ـ قبيلة أبناء الشريف الولمي أبو القاسم (أبو شوشة) دفين زليطن ويكنُّون بقبيلة (خويلد) وهم من ذرية عبد الله بن إدريس.

٣٨ ـ قبيلة أولاد بدر، وجدهم الشريف محمد بن علي دفين غدامس بالقطر الليبي.

٣٩ ـ قبيلة أولاد الشريف على الطشاني (الطشاشنة) في تاجبوراء بساحل طرابلس.

٤٠ ـ قبيلة أولاد الشيخ عبد الريم النفاتي (النفافتة).

- 21 ـ قبيلة المنفة وهم أبناء الشريف مناف يقيمون بالبطنان وطبرق، وكذلك بالصحراء الغربية بالقطر المصري، ومنهم شيخ الشهداء عمر المختار الذي قاوم الاستعمار الطلياني على أرض ليبيا عشرين عامًا.
 - ٤٢ _ قبيلة المهاشيش بالجبل الأخضر والبطنان.
 - ٤٣ ـ قبيلة أولاد أبو رويق ويقيمون بالجبل الأخضر.
 - ٤٤ ـ قبيلة أبناء الوزاني بطبرق.
- 20 ـ قبيلة أبناء قدور وهم السراغنة من ذرية القاسم بن مولاي إدريس، ويقيمون بدرنة وهم قليلو العدد، وقد استوطن جدهم درنة في منتصف القرن الثاني عشر من التاريخ الهجري.
- ٤٦ _ قبيلة المعاتيق وهم زاوة والفاسي وأولاد عنان وأولاد زكريا وأولاد عون
 وأولاد عبَّاد، وهم متناثرون بالمنطقة الغربية من القطر الليبي.
- ٤٧ _ قبيلة المخاليف وجدهم الولي الشريف عبد الله أبو جليدة دفين تطاوين بالقطر التونسي.
- ٤٨ ـ قبيلة المخاليف وجدهم الولي مخلوف دفين مارث بولاية فابس بالقطر التونسي ومنهم القرارضة بصرمان.
- ٤٩ ـ قبيلة النعميون وجدهم الشريف علي بن نعامة وهم العمامرة، وأولاد عبد النبي الفروجات، وأولاد على.
- ٥٠ قبيلة النعاعسة وجدهم الولي الشريف عبد الرحمن النعاس ويقيمون بتاجوراء وترهونة وطرابلس.
- ٥١ ـ قبيلة الشقارنة وجدهم الولي الشريف محمد أبي دبوس ويقيمون في شكشوك بغريان.
- ٥٢ ـ قبيلة العماريون وجدهم الولي الشريف على العماري دفين روضته
 منطقة قصر الأخيار.
- ٥٣ ـ قبيلة الشيَّاب في غمريان والرحيبات ويفون وفساطو وجدهم الولي الشريف محمد بن سالم الملقَّب (أبي شيبه وأسود اللسان) دفين بلدة الجوش بليبيا.

٥٤ - قبيلة الرجبان وجدهم الولي الشريف أحمد الرجبان دفين بلدة الرجبان.

٥٥ ـ قبيلة الشدايدة وأولاد سيدي يوسف بالزاوية والماية والطويبية وجدهم الولي الشريف محفوظ بن عباس المليلي المغربي.

٥٦ ـ قبيلة قبيلة الحوامد وأولاد الحاج وجدهم الولي الشريف محمد بن عبد الله أبى جطلة دفين روضته بقصر أولاد الحاج.

٥٧ ـ قبيلة أولاد أبو سعيدة وجـدهم الولي الشريف أحمد أبي الأفرال دفين الماية في ليبيا.

٥٨ ـ قبيلة نجم دفين روضته شرقى بنغازي.

٩٥ ـ قبيلة الجعارين والجدوع وجدهم الولي الشريف يوسف الجعراني العالم الشهير، وهم بالزعفرانة ومسلاتة.

٠٦ ـ قبيلة العواسي وهم بترهونة وجمدهم الولي الشريف عمد المولى بن عيسى ومنهم آل المريض المشهورون.

٦١ ـ قبيلة الكوانين (الكنونيون) وجمدهم الولي الشريف إبراهميم الشارف
 وهم بترهونة وأحواز طرابلس.

٦٢ ـ قبيلة أولاد مريم.

٦٣ _ قبيلة الأرياش.

٦٤ _ قبيلة الغناني.

٦٥ _ قبيلة المساكين.

٦٦ _ قبيلة المجاذبة.

٦٧ _ قبيلة الجليدات.

قبائل البربر في ليبيا

مقدمة:

غني عن التعريف أن سكان ليبيا من البربر القدامى يمعود أصلهم إلى بني كنعان (١) وبني قيذار وقمحطان الذين خرجوا من الجزيرة العربية والشمام في فجر التاريخ.

وكلمة البربر يونانية وتعنى الألثغ الذي لا يحسن لغة القوم وينطقها بلكنة أعجمية، وقد أطلق اليونانيون (الروم) إبان عهد استعمارهم قديمًا على الشعوب التي تحدهم من الجنوب في شمال إفريقيا، والشعوب التي تتاخمهم من شمال اليونان في شمال أوروبا اسم البربر، ثم جاراهم أباطرة الروم وأمسى اسم البربر يكنى به سكان شمال إفريقيا، وفي فجر الإسلام جاء الفاتحون العرب وظلت التسمية مستمرة، والقبائل البربرية التي كانت تقطن ليبيا خلال الفتح الإسلامي هي:

لواتة، وزنارة، وهوارة، وزناتة، ومزيغ، ونفوسة، وكتامة، وصنهاجة، والأوجلة وغيرهم.

(١) لواتة:

قبيلة بربرية كبرى كانت تقيم في برقة الفتح الإسلامي ثم اعتنقت الدين الإسلامي ثم ناصرته مناصرة إيجابية، وينحدر أصلها من لو بن زحيك بن رويغ ابن البرانس بن مزيغ بن كنعان.

(٢) زنارة:

عشيرة الآن، وجدَّهم زنار بن بربر بن قيذار بن إسماعيل ابن الخليل إبراهيم عليه السلام.

(٣) هوارة:

قبسيلة بربرية كانت تقيم في مصراتة وضواحيها إبان الفتح الإسلامي، وينحدر أفرادها من هوار بن بربر بن قيذار، وقد اعتنق أفراد قبيلة هوارة الإسلام

 ⁽۱) كنعان من الأقوام السامية في الشام، وفي طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب لابن رسول ص ٧١
 ۲۵ دار الكلمة بصنعاء، ذكر أن قبائل كتامة وعهامة وزناتة ولواتة وصنهاجة من حِمْير من القحطانية.

ثم ناصروا الخوارج وقد شتت الفاطميون شملهم، فارتحل جل أفراد هذه القبيلة إلى الشرق في دلتا النيل، ولاتزال آثارها ببعض المناطق كالهواري الواقع جنوب الفويهات جنوب مدينة بنغازي، والهواري الواقع شمال واحات الكفرة.

(٤) زناتة:

قبيلة بربرية كبرى من أهل الوبر أي رعاة إبل، وكانت تقيم في بوقة ثم اعتنقت الإسلام وقد انحارت إلى المعز بن باديس الذي انشق على الفاطميين في منتصف القرن الخامس الهجري، وقد تصدّت زناتة لعربان بني سُليم وقاتلتهم قتالاً شديدًا، وكادت تتعرض في برقة للفناء من جراء ذلك، ثم اندميج من تبقى من رجالها في القبائل الأخرى.

(٥) نفوسة:

يعود أصل سكان نفسوسة وكباو إلى مغر بن البرانس بن مزيغ بن كنعان، وقد استوطن هذا البطن المنطقة الواقعة شمال تاورغاء إلى جنوب كباو، كما حل أيضًا بجبال نفوسة زحيك بن أوريغ بن البرانس بن مزيغ بن كنعان، وقد خلف زحيك (نفوس) وإليه تعود عشيرة نفوسة.

(٦) كُتامة:

روى الطبري أن بيت ملوك التبابعة كان في سبأ الأصغر، وكان الحارث بن ذي شداد هو الرايش جد ملوك التبابعة الذين حكموا شبه جيزيرة العرب أكثر من قرن، وخلف ابنه أبرهة ذو المنار ثم خلف ابنه إفريقش الذي ساق فلول البربر إلى إفريقيا من بلاد كنعان وكان من بين هذه القبائل كيتامة، ولقد استوطنت كتامة هذه الديار منذ عهود موغلة في القدم، واعتنقت الإسلام ثم ناصرت العاطميين ضد الأغالبة (١) في تونس والعباسيين في العراق.

(٧) صنهاجة:

قبسيلة بربرية كبرى كانت تقيم غربي طرابلس ومعظمها في زواره والجبل وحدود تونس، وهي تنحدر من النعمان بن حمير من سبأ القحطانية.

 ⁽١) دولة الأعالنة في تونس ثنتمي إلى قبيلة صنهاجة البريرية وقــد كانت ثابعة للحلافة العماسية حتى قامت الدوله الفاطمية وانتهت قبل غروة عربان الهلاكية والسُّلميَّة بفترة كبيرة

(٨) زويلة:

قبيلة بربرية كانت تقيم بين برقة وفران والسوادن وسُميَّت منطقة فزان باسمها، وارتحل معظم رجال هذه القبيلة مع جوهر الصقلِّي قائد الحملة الفاطمية على مصر، وناصرت الفاطميين، وقد سُمي باب عظيم من أبواب القاهرة باسمهم وهو باب زويلة وذلك عام ١٠٩٢م، وشيدوا على جانبه منارتين، وقد استوطن بعضهم مصر منذ ذلك الوقت وبقي بعضهم في زويلة بالجنوب الليبي.

(٩) الطوارق:

هم بطن من صنهاجة وقد لعبوا دوراً رئيسيًّا في صد غزوات الإفرنجة على ليبيا، وكثيراً ما هب الطوارق من أقصى الصحراء لنجدة المسلمين في الأندلس، ولايزال الطوارق بجنوب ليبيا يحافظون على تقاليد الأسلاف الملثمين وزيَّهم مازال للآن مثل أجدادهم القدامى، وللطوارق الصنهاجيين امتداد في جنوب الجزائر بجبال الأحجار (هوقار).

(۱۰) مزاتة:

قبيلة بربرية كانت في وداًن إبان الفتح الإسلامي وقد اعتنقت الإسلام ثم ارتدت ثم دخلت فيه مجدداً وناصرته.

(١١) هيلة والمصالين:

قبيلتان بربريتان كانتا تقيمان في المنطقة الممتدة من طرابلس ـ زوارة، ولعلهما بطنان من صنهاجة.

(١٢) الأواجلة:

يعود أصل الأواجلة إلى جويلة بن نمرود بن كوش بن كنعان، وقد استوطن هذا البطن واحات أوجلة وسيوة وغدامس وزويلة خلال فترة موغلة في أطناب التاريخ سبقت هجرة إفريقش بن قيس بن صيفي بزمن بعيد، وقد استنبت هؤلاء أشجار النخيل، وقيل أنهم كانوا أول من جلب هذه الشجرة إلى هناك وأشجار

الفاكهة في الواحات المذكسورة، وينقسم الأواجلة إلى أربعة بطون هى: صبوح، وحطي، وسراحنة، وزقاقسنة، وتقيم هذه العشائر متفرقة في واحات أوجلة وإجدابيا وبنغازي، ويشتهرون بالورع والتقوى والارتباط بالأرض (أوجلة) منذ الآلاف السنين.

ويعود أصل بعض سكان القطر الليبي في البربر إلى النعمان بن حِـمْير بن سبأ، وهم قحطانيون من اليمن حسبما اتفق عليه معظم المؤرخين الثقاة، وقد خلف النعمان المذكور قبائل كثيرة منها لمتونة، ومسوفة، وهاكسورة، وصنهاجة، ولمطة، وزناتة، ومصمودة، وهيلة.

(۱۳) تبو:

تعتبر قبيلة تبو من أقدم سكان المنطقة الصحراوية حيث ينتشر أفرادها من جبال تبيستي الواقعة في أقصى الجنوب الليبي على حدود تشاد، ومرورًا بالقطرون الواقعة على بعد ١٧٠ كم جنوب زويلة وواو الناموس والواو الكبير والكفرة وبالزبعة وغير ذلك، ويذرع أفراد التبو الصحراء طولاً وعرضًا ويقيمون في الواحات والبحيرات الزرقاء بمنطقة الواوات حيث تكثر غابات النخيل والفاكهة والقصب، ورغم شدة ملوحة البحيرات توجد بجانبها مياه عذبة وعلى عمق قصير للغاية، وهم يعيشون على الزراعة ورعي الماشية والصيد للغزلان وأبقار الوحش والودان والطيور.

بنو سُلَيْم في مصر

ا ـ الصُهُب: وهو صُهب بن جابر من ذباب بن مالك كما أسلفنا، ونزل من ليبيا جماعة كبيرة من الصُهبي وسكنوا في القليوبية «كفر الصُهبي» فسمى بهم، ثم انتقل أغلبهم إلى جرجا وقنا من صعيد مصر، وعدُّوا من عربان أو قبائل مصر في حصر عام ١٨٨٣ م في القليوبية وجرجا في سوهاج، كما لهم فرقة في بلبيس بمحافظة الشرقية.

Y ـ أولاد سليمان: وهم من الكعوب من علاَّق بن عوف كما أسلفنا، ونزل منهم جماعة كبيرة قادمين من ليبيا، وقطنوا في الواسطي (بني سويف) وفي الغربية وفي الشرقية والقليوبية وعدُّوا من قبائل مصر عام ١٨٨٣م، وقد ذكر أحمد لطفي السيد: أن أولاد سليمان من القبائل الحربية وقد نشرت الطريقة السنوسية (١) في واداي بليبيا، ومنهم في صحراء مصر الغربية.

٣ ــ العلاونة: من بني سالم من ذباب بن مالك كما ذكرناهم في قبائل ليبيا، ونزل لمصر جماعة منهم أكثرهم في البلينا وجرجا من الصعيد، ولهم نجوع باسمهم في هذه المحافظات.

٤ ـ العمايم: من بني سالم من ذباب بن مالك، ونزل من ليبيا عشائر عديدة سكنت في جرجا واسيوط وطهطا ومنفلوط، ولهم نجوع باسمهم في هذه المحافظات وذكرت من قبائل مصر عام ١٨٨٣م (في أسيوط).

 المحاميد: من ذباب بن مالك، ومنهم فرقة نزلت لمصر قادمة من ليسبيا وقطنت في أسيوط وسوهاج وإسنا (قنا) وجرجا (سوهاج).

٦ ـ النوافلة: من لبيد من هيب من ذباب، ولهم نجوع باسمهم في الأقصر وقنا.

⁽۱) الطريقة السنوسية: قامت في القرن التاسع عشر الميلادي وهي دعوة إصلاح ديني لأحوال المسلمين مثلها مثل الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية وقد أسس تلك الدعوة السنوسية السيد محمد بن علي السنوسي الكبير من الأشراف وكان وهله يقيمون في غرب الجزائر، وبعد أن عاد من الحج لبيت الله الحرام استقر في برقة بليسيا، وكان قد أقسام واوية يلقي بها دروسه وتعاليمه عام ١٨٣٧م في مكة المكرمة، وبعد استسقرارة في برقة أنشأ واوية في الزاوية البيضاء عام ١٨٤٧م على ساحل السحر، ثم لما وجد عدم ارتباح الحكومة العثمانية لدعوته أثر الانتقال نحو الصحراء فأقام في واحة حغبوب على حدود مصر وجعلها مركزا روحياً لدعوته ونشر روايا لدعوة السنوسية في أنحاء لسبيا، وكانت بمثانة حسون جمعت القبائل الليبية في توجيه الضربات الموجعة للاستعمار الطليساني البغيض خلال عشرين عاماً من عام ١٩١١م حتى ١٩٣١م، وقد تمكن احفاد السنوسي من السوحيد الأقاليم ليبيا في شكل مملكة بعد خروج الطلبان في مهاية الحسرب العالمية المعارب العالمية، وظلت ليبيا أنه عدى عام ١٩٦١م مقيادة العقيد معمر الغذامي.

٧ ـ الحُوَتة: من لبيد من هيب من ذباب، نزلت لمصر قادمة من ليبيا ومنهم في الفيوم والإسكندرية ودكرنس (دقهلية) وإيتاي البارود (بحيرة)، ومنطقة الصالحية مركز فاقوس بمحافظة الشرقية وأشهر عائلات القبيلة في الصالحية عائلتي سليمان، وصالح وأحدهم حوت، وأذكر من كبارهم عمدة الصالحية مصطفى إمام صالح الحوت وهو عضو مجلس محلي محافظة الشرقية، وعبد العال حلمي جاد محمد سليمان الحوت رئيس مجلس شعبي محلي بالشرقية، واللواء أحمد هاني محمد عيد الحوت بالقوات المسلحة، والدكتور محمد صبرى عبد المنعم محجوب الحوت أستاذ بكلية الزراعة جامعة الزقاريق، والعقيد مهندس عيدروس إمام صالح بالقوات المسلحة، وحماده إمام صالح الحوت رجل أعمال، واللواء صالح الحسيني الحوت مدير مباحث المواصلات سابقًا، واللواء يحيى العيدروس الحوت رئيس مصر للطيران سابقًا، والدكتور دسوقي محمد دسوقي ابراهيم صالح الحوت رئيس قسم الأسنان بمستشفى فاقوس، والدكتور محمد يسري إمام عبد المجيد محجوب الحوت طبيب بمستشفى هليوبلس، والمهندس أحمد محمد صالح عيدروس الحوت وكيل الإدارة الزراعية بفاقوس، والأستاذ محمد السباعي جاد محجوب الحوت نائب رئيس مجلس إدارة مركبز السرطان بفاقوس وأمين حبزب الوفد بالمركز، والمهندس محمد محجوب إمام الحوت وكيل وزارة بالمعاش، والأستاذ عيدروس صالح الحوت مدير عمام بالتعليم الزراعي بالشرقية، والمقدم السيمد سليمان صالح الحوت، والرائد حسن إمام محمد عيدروس الحوت، والأستاذ عبد العزيز عبدالعال إبراهيم صالح الحوث موجه بالإدارة التعليمية.

ومن عالة سليمان أسر عديدة تقطن في عرب العليقات البحرية بمحافظة القليوبية وكلها من نسل هاشم وأخيه مصطفى أولاد سليمان الحوت وعميدهم الشيخ بركات محمد بركات هاشم سليمان الحوت قاضي عرب وإمام مسجد، ومن كبارهم أيضًا السيد محمد بركات الحوت، وأحمد سالم مصطفى سليمان الحوت، وسلامة دسوقي سلامة هاشم سليمان الحوت، وصبري حسين رفاعي هاشم سليمان الحوت رجل أعمال، ومحمد السيد سالم مصطفى سليمان الحوت مفتش إدارى بصحة مدينة الخانكة؛ ومن المهتمين بشئون القبيلة وتجميعها على مستوى القطر المصري. ومن الحوتة أيضًا في الصحراء الغربية والصعيد، وقد ذكروا من قبائل العرب في مصر عام ١٨٨٣م في الفيوم وبني سبويف، ولا أدري عن

عن الباحثين في ليبيا أكثرهم يذكرون الحُونة من المرابطين رغم أنهم يعرفون نسبها إلى لبيد من هيب من ذباب من قبائل سُلَيْم وهذا مسؤكد منذ القرن الثامن الهجري من الفلهشندي في نهاية الأرب، وهناك في الدقهلية من الديار المصرية قرية تُسمى الحوته.

٨-الجميعات: وكما ذكرنا في السابق أنهم حلفاء لبيد من هيب في برقة وأصلهم من حكيم من حِصْن من علاَّق بن عوف (سُلَيْم)، وقد قدموا إلى ليبيا من جنوب تونس بعد تَفرُّق علاَّق بعد اشتعال نار الثأر بين الكعوب، ثم نزلوا في الصحراء الغرببة بمصر وتوطنوا منذ القرن التاسع الهجري أي قبل نزول أولاد علي بعدة قرون إلى الساحل الشمالي المصري، رغم أن الكثرة لأولاد علي وسبحان الخالق يبارك في نسل عشائر ولا يكثر الأخرى، وكما أسلفنا أن أولاد علي من السعادي وتكونت عشائرهم بعد القرن التاسع الهجري في برقة ونزلوا للساحل الغربي في مصر منذ ثلاثة قرون، والجميعات حلفاء أولاد علي ومنهم جماعة في صعيد مصر وغيرها من البحيرة والإسكندرية والجيزة.

٩ _ محارب: من أقدم القبائل الليبية في مصر، وهم من بطون هيب من دباب في برقة ونزلوا قبل الحملة الفرنسية على مصر ١٧٩٨م بحوالي مائة عام أي منذ ثلاثة فرون حتى وفنها الحالي، وقد توطنت في محافظة المنيا في صعيد مصر وحسبت من فبائل العرب عام ١٨٨٣م، وتركت حياة البداوة والعيش في الخيام «بيوت الشعر» أي انتقلت من أهل الوبر إلى أهل المدر، وصارت تسكن القرى وعارس حياة الفلاحين. وتمند ديار محارب من ضفة بحر يوسف اليمني في تونة الجبل حنى البهنساوية في محافظة المنيا، ومركزهم الرئيسي في العرين حيث كان يسكن الشميخ أبو ريد شيخهم، وكمانت نسكن أيضًا في ديروط أم نخلمة والحِاج عبد الله في أبشادة وديروط ونحوها وبطون المحارب هي: الجبابرة، وغزيَّة، والدرابسة، والشوادي وكسلهم زراع يسكنون القرى، فالجبابرة في طوخ الخيل وما حولها، وعزية نقطن في ديروط أم نخلة وإلى شمالها، والـدرابسة والشوادي في قرب سمرج وطحا ويوجه، وكان بعض الدرابسة يقيم في الخيام لعهد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ ـ ١٠٨١م، أما الفروع التي تُسمى بالتعزيب(١) أو الخوينين فينزلون قرب سمالوط، ويذهب أفراد محارب إلى الواحات الصغرى البحرية ويأتون بالتجارة كي يبيعمونهما في أسواق الصعيمد مثل أسواق دشلوط ودلجما والقوصية وصنبو.

⁽١) العرب والحويس عهم حلقاء تابعين لمحارب أصلهم من المرابطين

وكانت مُحارب تملك عددًا لا بأس به من الخيول الأصيلة والأغنام والإبل، وقد بدأت عند مجيئها بالغارات على القرى والاحتماء بالجبل والصحراء، ولكنها قد توطنت في حضن النيل بعد فترة قصيرة وتركت الصحاري وعشق الحرية الفضفاضة، وأصبح أفراد محارب منذ عام ١٩٣٠م من أهل الزرع والضرع لا من أهل السلب والنهب والغارات فقد ولى العهد البائد، وذكر أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر أن من مُحارب في القرين وبلبيس (الشرقية).

١٠ ـ الجمواشنة (جموشن): ولهم قرية باسمهم في السنبلاوين محافظة الدقهلية، والجواشنة فرع من جواشنة برقة وهم من لبيد من هيب كما أسلفنا.

السعادي «بني سُلَيُم» في مصر

تمهيد: السعادي هم أكثر قبائل العرب في مصر عددًا وقوة ويستشرون في أنحاد القصر المصري؛ وباقيهم حتى الآن من أقوى قبائل ليبيا في إقليم برقة على الأخص، وقد نزل الكثير من بطون السعادي منذ ما يزيد على ثلاثة قرون وبعضها أقل من ذلك، والسعادي كما أسلفنا في السرد عنهم في قبائل ليسبيا وبإجماع الباحثين في ليبيا ومصر هم من نسل الذئب من أبي الليل وأمهم كانت تُسمى

* دكر أحمد لسطفي السيد في قبائل العرب في منصر وقال عن مُحارب أن هباك قسمًا انتقل إلى السوادن من عدة قرون من مُحارب وقد تكونت منهم قبيلة سودانية تسمى «بقَّارة مُحارب» تقطن بين النيلين الأبيض والأررق والجزيرة بينهما وينتشرون في الجزيرة بين سنار وجبلي سقدى ومويه، ويتعاطون هناك تربيه الحدانات الداحنة.

* ودكر نعوم شقير في تاريح السودان أن هناك قبلة عربية تسمى بني سُليَّم ولكنه لم يوضح عن إنها من سُليَّم س منصور مثلما لم يوضح عن هارة محسارب، وكدلك فقد كنان غير جاد في التنقصي عن باقي قبائل جُهيْنة وبلّى وغيرهما من قبائل نجد والحجاز التي توطنت في بلاد السوادان واعتقد أنه لم يذكر في مصنفه سنوى الجزء اليسير، وعن سُليَم المشار إليها في السوادن فقد دكر بعوم شقير أنها تقيم علي البيلين والأزرق والحزيرة بيهما جنوب قبيلة كنانة.

_ قلت وقبيلة نقّارة مُحارب تروج منهم مهدي السودان محمد احمد بن عبد الله وهو من الأشراف الحسينين، وهي بداية دعوته تقوى بعصبيتهم حتى آزره التعايشي وقومه من جُهينة هي بلاد السودان في المراحل التالة.

* هناك بلدة في الصعيد ما بين سوهاج تسمى البلابيش وارجّع أنه قد سكن نها جماعة من السلاميس فتحور اسمها ونطقت السين (شين) والبلابيس من لبيد ـ هيب (سُليم) في برقة.

** في المنيا وما (مني سويف) توجد قرى كبيرة باسم بني أحمَّد وأرجِّح أنها من هيب من سُلَيم في مرقة ومزلت قديماً لمصر، ومما يؤكد ذلك أن القلقشندي ذكرهم من بطون هيب القوية في القرن الثامن الهجري وليس لهم بقية في بلادهم الآن والظاهر أنهم نرلوا إلى الصعيد وتوطئوا بها من عدة قرون.

** في جرجا سوهاج بلدة باسم بني وشاح من سُلّيم وهو بطن من ذباب بن مالك في ليبسيا، وقد نزل هؤلاء قديًا من طرابلس إلى صعيد مصر فسميت القرية باسمهم

سعدى فنسبوا لها فتسمُّوا سعادي، ونصحح للباحثين أن الذئب ليس هو أبو الليل وليس لقبًا له كما ذُكر البعض منهم في مصنفات عدة، وإنما الذئب منسوب إلى جده أبي الليل زعيم بني سُلَيْم بن منصور العدنانية في بلاد تونس إبان المقرن السادس الهجري كما ذكره العلاَّمة عبد الرحمن بن خلدون في تاريخ العبر ومبتدأ الخبر المؤرخ في أواخر القرن الثامن الهجري، وقد ذكر نسبه مضبوطًا فقال إنه أبي الليل بن أحمد بن كُعب بن علي بن يعقوب بن كعب بن أحمد بن ترجم بن حميد بن يحيى بن علاَّق بن عُوف بن بُهْ شَة بن سُلِّيم بن منصور العدنانية، وقال: إن الكعوب عمومًا كانت فيهم رياسة علاَّق واستقام لهم الأمر وعلا شأنهم عند الدولة حينئذ، وقد سادوا على سائر بطون بني عوف واعتزوا على بني سُلَيْم، وقد كان كعب يُعرف بينهم بالحاج لما أنه قضى فرضه، وكانت له صحبة مع أبي سعيد العود الرطب شبيخ الموحدين في مراكش وقد أفادته لعهد السلطان المستنصر في تونس جاهًا وثروة، وأقطع له السلطان أربعًا من القرى أصارها لولده وهي في صفاقس وبلاد الجريد جنوب تونس، كما قال عن نسل أحمد بن أبي الليل: علت رئاسة بني أحمد هؤلاء على قومهم وتألفوا ولد أخوتهم جميعا وعرفوا ما بين أحيائهم بالأعشاش(١) إلى هذا العهد _ أي عهد بن خلدون في أواخر القرن الثامن للهـجرة، وفال عن «أبي الليل»: استبد أبو الليل بالرئاسة ثم وقع بينه وبين السلطان بتونس وحشة فقدم على الكعوب مكانه محمد بن عبد الرحمن بن شيحة وزاحمه أيامًا حتى رجع واستقام على طاعة السلطان فرجُّع له الرئاسة. والتفصيل عن تاريخ أولاد أبي الليل يطول في سرد العلاَّمة ابن خلدون.

وهنا لنا وقفة هـو أنه يجب الإشارة لأبناء سعدى (السعادي) لم يظهر لهم ذكرًا في تاريخ العبر أو نهاية الأرب للقلقشندي أو سبائك الذهب للسويدي أو حتى «قلائد الجـمان» للقلقشندي الدي دوّنه عام ٢٠٨٠ ليستدرك فيه القبائل أو البطون التي غـفل عنها في «نهاية الأرب» أو «صبح الأعـشى»، وهذا كله لايدع مجالا للشك أن قبيلة السعادي بدأت النماء في برقـة من جدهم الذئب في بداية القرن التاسع الهـجري بعد مون القلقشندي عـام ٢١٨هـ، والذئب كان من ضمن ذرية أولاد أبي الليل الذين بطشت بهم الدولة الحفصية في تونس في أواخر القرن

⁽١) الأعشاث المرماوال في شرق الجزائر قسرت الواد سوف وهم بقية من أولاد أحمد الذين دخلوا إلى الحزائر في المرمد مدار المدوري بعد تغلب الدولة الحفصية على أولاد أبي الليل.

الثامن الهجيري، وقد تفرقت كما هو معروف ذرية أولاد أبو الليل وسائر بل كل علاَّق من تونس إلى جهات عدة في ليبيا شرقًا والجزائر غربًا بعد أن كان لهم مُلك وجاه عريض في بلاد تونس عدة مئات من السنين ـ ودوام الحال من المحال ـ وتشتت بطون علاق من عوف كلها بسبب بغاء أولاد أبو الليل على الناس وتكبيرهم على السلطان، فالبليـة تعم كمـا يقال في المثل العـربي، ورغم أن أبناء الذئب (السعادي) قد نشأوا في برقة في وسط أغلبية من بطون سُلَيْم الأقدم في تلك النواحي، علاوة على قبائل المرابطين وغيرهم من البربر، إلا أن ذرية الذئب خلال قرنين أو أقل قد صاروا عشيرة قوية كثيرة العدد وظهر فيها فرسان وأبطال ذاع صيتهم وتحدث عنهم الركبان، وقد تغلبوا على المرابطين وخمشيهم أبناء عمومتهم من لبيد وسائر هيب من سُلَيْم القاطنين في برقة بليبيا منذ هجرة عرب سُلَيْم بن منصور إلى تلك البلاد من الحجاز مرورًا بمصر، وكان السعادي أشد بأسًا وأكثر سطوة من أي نوع من البدو، والواضح أنهم قد ورثوا النعرة القَبَلية والغطرسة وحب الرئاسة من أولاد أبي الليل أمراء بني سُلَيْم بتونس، وقد قال عنهم العلاُّمة ابن خلدون: اشتهروا بالسطوة والعنجهية وكانِ لهم خُلُقًا في التكبر، وكانوا لعدة قرون أهل بأس وتسلُّط على رقباب العبياد من أهل تونس ريفًا وصحراءً، وقد تغلبوا على الضواحي وفرضوا الأتاوات على أهل القرى، ولم يرتح أهل البلاد إلا بعد تغلُّب السلطان الحفصي على زعمائهم في أواخر القرن الثامن الهجري، فأصبح هؤلاء بعد ذلك ما بين معتقل أو مقتول أو مشرَّد!! ولنا التوضيح أيضًا عن سعدى فقد قال بعض الباحثين أنها أم السعادي وبها تسمُّوا وكانت بنت الزناتي خليفة أو بمعنى آخر صنعوا حول هذه المرأة هالة من الأسطورة والتفخيم، وأُصحِّع وأقول: إن سعدى بنت الزناتي خليفة اليفرني المنسوب إلى قبيلة زناتة البربرية والذي ذكره ابن خلدون أنه كان قائدًا حربيًا لصاحب تلمسان غرب الجزائر، وقد دفع به إلى الشرق لوقف رحف هِلاًل وسُلَيْم لتوغلهم في بلاد الأوراس، بعدما تغلبوا على ضواحي تونس وأحكموا سيطرتهم على البلاد الليبية، وقد قتله أحد فرسان بني هلال المُسَّمى ذياب ابن غانم الزُّغبي في نواحي بسكرة (جنوب الأوراس) شرقى الجزائر وقد أُسَـروا ابنته سعدى، وقيلت رواية أن ذياب قد تزوجها ثم قتلها لميلها إلى أحد فرسان بني هلال، وكان هذا كله في منتصف القرن الخامس الهجري، هنا نؤكد أن سعدى أم السعادي في أوائل القرن التاسع الهجري كما أسلفنا والفرق حوالي ٣٥٠ عامًا، مما لا يدع مجالاً للشك أن سعدى أم السعادي ليست سُعدى بنت الزناتي خليفة إطلاقًا، إلا أنه يرُجَّح أنها بنت أمير من أمراء زناتة في آخر القرن الثامن الهجري في تونس أو حتى في بلاد برقة فاختلط الأمر على الرواة وحسبوها هي سُعدى المشهورة.

التفصيل عن قبائل السعادي في مصر

أولاً ـ السلالمة (١): وهم بنو سلاَّم بن الذئب من أبي الليل، وينقسم السلالمة (أولاد سلاَّم) إلى ثلاثة قسبائل أكبرهم الهنادي من هند بن سلاَّم، وأما القبسيلتان فهما البهجة من بهيج بن سلاَّم، والعونة من عون بن سلاَّم.

(أ) عونة:

ذُكرت هذه القبيلة في مخطوط درر الفرائد المنظمة من قبائل البحيرة في منتصف القرن العاشر الهجري مما يؤكد أنها أول فرقة في السعادي تنزل إلى مصر، وذكرهم الحبوني في كتاب أنساب قبائل العرب ص ١٣٧٠: أن إمرة العربان في الديار المصرية جملة كانت لبني عونة من فجر القرن العاشر للهجرة، وكان أمير بني عونة أميراً للحجاج المصريين عام ٩٣٦هم، وقد عُدّت من عربان مصر في عام ١٨٨٣م، ويؤكد الباحثون في مصر وليبيا أن هذه القبيلة نزلت في بداية الأمر في الصحراء الغربية والمناطق الساحلية الشمالية واندمجوا مع الجميعات (٢) القبيلة القديمة في البحيرة والصحراء الغربية، فلما جاء إخوانهم الهنادي في إثرهم تغلبوا عليهم وعلى الجميعات من الصحراء، فاشتغلوا في الفلاحة والزراعة وسكنوا القرى وتفرقوا وفقدوا عصبيتهم وأذكر لهم عزبة العوني في إطسا بالفيوم، ومنهم فرقة في البداري بأسيوط، ولهم هناك قرية باسمهم تسمى العونة، ولكن أغلب عائلات العونة تتركز في قرى البحيرة والغربية الآن في الوقت الحاضر في الديار المصرية.

⁽١) ذكر الباحثون أن هناك فرعًا من السلالمة يسمى الجبالية وعُدَّ عام ١٨٨٣م من قبائل القطر المصري ودكرهم أحمد لطفي السيد عام ١٩٣٥م من قبائل الغربية والدقهلية والبحيرة ويوجد باسمهم كفر الجبالي في تلا بالمنوفية، وهم غسير عشيرة الحبالي من الحرابي الآتي دكرها، كما يجب عدم الخلط بين هـؤلاء وجبالية سناء.

⁽٢) نظرًا لقدم هذه القبيلة في مصر فقد اعتبرها بعض الماحثين أنها من قبائل المرابطين، ولكن المؤكد أنها تنتمي إلى بني سُلِيم كما سنوضح عنها

وقد نزلوا مع العونة في زمن متقارب وسكنوا بغرب الإسكندرية، وسُميَّت بلدة بهيج باسمهم غرب بحيرة مريوط وهي قريبة من برج العرب قرب الساحل، وعُدَّت بهيج (البهجة) من قبائل العرب في مصر ١٨٨٣م، وقد تفرقت عشائرها وعائلاتها في قرى البحيرة والغربية والدقهلية والمنوفية ومالوا للفلاحة والزراعة وسكنوا القرى وفقدوا عصبيتهم، وأذكر في أسيوط بصعيد مصر قرية كبيرة تسمى أولاد بهيج في حرجا، وهناك جزيرة في النيل تسمى بهيج في مسركز أبنوب في محافظة أسيوط، وهناك نقطة عرب بهيج أبو يوسف في الفشن بمحافظة بني سويف.

وأشهر فروعهم في نواحي الصحراء الغربية المحافيظ والمقبع، وهي الفروع التي حافظت على بداوتها وقد انخرطت مع قبيلة أولاد على من السعادي والتي سيأتى التفصيل عنها. وبعض البهجة جاور الطحاوية من الهنادي في الشرقية.

(ج) الهنادي:

جدهم هند بن سلام بن الذئب من أبي الليل، ونزل بطن الهنادي من ضمن السلالة الذين هم أقدم فروع السعادي القادمة من برقة بليبيا إلى البحيرة في الديار المصرية، ويؤكد الباحثون في مصر أن فروع السلالمة نزلوا قبل ثلاثة قرون ولم يبق للسلالمة ككل أي عشائر في بلادهم برقة في الوقت الحاضر.

التفصيل عن شجرة الهنادي

ذكر الأستاذ محمد الطيب بن إدريس المؤرخ الليبي في توضيح شجرة السلالمة ككل وقال عن الهنادي: أنهم من هند بن سلام بن الذئب من أبي الليل وهند عقب سلامة فولد لسلامة حماد ثم ولد لحماد جابر ثم ولد لجابر عامر ثم ولد لعامر جابر، ولسلامة ولد آخر يسمى سليمان، أما جابر بن عامر فقد ولد عليوة ومنه فرع العليوات، ومنيصير ومنه فرع المناصرة وقد انبثق عن المناصرة فخذة السلاطنة.

أما العليسوات وجدهم عليوة بن جابر فمنه فخوذ كسبيرة مـثل حويطا ومنه العـلاونة والمطاردة، ويحيى ومنه الطرش والمنفي، وأبو نجلة عقب سـعد وسـعد عقب موسى وموسى عقب أبو بكر وأبو بكر عـقب الشافعي وبركات وبركات منه فخوذ أبو عجيلة وغانم، أما الشافعي بن أبو بكر فله أولاد عدة نالوا شهرة وهم:

ـ يونس وقد اشتهر في الهنادي بالصدق والصراحة والأمانة، وكان منه عائلة قوية، وعقب بشارة ومنه السعدي بك عضو الجمعية التشريعية ـ رحمة الله ـ وابنه محمد السعدي^(۱) عضو مجلس النواب أيام الملكية بمصر، وكان منه سعود وله يونس، ومنه عليوة وله الشافعي وجندل والمصري وقاسم ومبدي.

- الطحاوي وقد اشتهر وذاع صيته وتزعّم قبيلة الهنادي في عهد محمد علي باشا والي مصر في أوائل القرن التاسع عشر للميلاد، والطحاوية أكبر وأشهر فروع الهنادي في الشرقية وسيأتي التفصيل عنهم في موضعه.

ـ سليمان وكان قـائد سرية الهنادي واشتهر بالفروسية في الحروب، وسرية الهنادي صحبت جيس إبراهيم باشا ابن مـحمـد علي أثناء فتـوحه لبـلاد الشام وسنوضح عن بقايا هذه السرية في سوريا في موضعه.

ـ كما للشافعي أولاد آخرين وهم كريم، وعامر.

وقبيلة الهنادي والقول للأستاذ محمد الطيب بن إدريس تنقسم إلى عدة فصائل لا يمكن حصرها وأشهرها السلاطنة من المناصرة، والشافعية من العليوات والطحاوية من الشافعية، وكل رجل من أجداد هذه الفروع يشتهر بكثرة أولاده أو قوة نفوذه أو مركزه الاجتماعي، ويتخذ أولاده بالطبع اسمه علما على عائلتهم تاركين الاسم الأول لإخوانه، وقد ظهرت عائلات من الهنادي تجتمع أحيانًا في اسم هؤلاء المشهورين وتختلف في أحيان أخرى من حيث نسبها لأخ أبو ابن أخ له والجميع يتصل بهند المنسوب له الهنادي، ونلخص فروع الهنادي كالتالي حسب شهرتها: الطحاوية، والعليوات، والمناصرة، والسلاطنة، وحويطا، والعلاونة، والعوامرة، والطرش، والمنفي، والمباركيين، وأبو عنجيلة، وغانم، والشافعية، والعواكلة ، والعوامرة، والطريفات، والقطيفات.

(انتهى قول محمد الطيب بن إدريس)

(١) من أبرز رجالات الهنادي الأديب بطبعه محمد السعدي وكان عضوًا لمجلس النواب، ومحمد بك سعود من عمد الهنادي وشبخ العمرب حسين عبد السيمع، والأستساذ محمد سلطان عضو مجلس محافظة الشقية، والشيخ عبد الحميد براجع عامر، والشيح محمد عبد المجيد سليمان عضو مجلس محافظة الشرية.

لحمة عن تاريخ الهنادي

كانت مساكن قبيلة الهنادي في بداية نزولهم من برقة في محافظة البحيرة وكان هذا في عهد الأتراك العشمانيين، وكانوا في حروب مستمرة مع قبيلة الجميعات وقبيلة أولاد على الآتي التفصيل عنها، وانتهت هذه الحروب في عهد محمد على (١) باشا بانتصار أولاد على والجميعات على الهنادي الذين نزحوا إلى الشرقية وبدأوا يستقرون فيها، وكان زعيم الهنادي وقتئذ يسمى آدم سلطان من فرع المناصرة ولكن كُتَّاب الحسملة الفرنسية ذكروا أن زعيمهم قسبل قرنين كان موسى أبو على، وقد استــمرت بعض المصادمات بين أولاد على والهنادي في الشرقــية قرب وادي الطميلات كما يذكر الرواة، وفي هذا الوقيت كان الشافعي شيخ العليوات يعمل مع بحو مائتي عربة لمساعدة محمد على باشا في حملته للشام، وقد نجح في أعماله هناك وبعد عودته لمصر كان آدم سلطان قد توفي فعيَّن محمد علي باشا الشافعي شيخًا على نصف القبيلة، مما أدى إلى نفور فرع المناصرة وبذلك انقسمت القبيلة إلى جهــتين؛ قسم الشافعي بمساعدة ولده والقــسم الآخر وهو المناصرة على رأسه عائلة سلطان (السلاطنة)، ولكن الطحاوي لم يأبه لهذا التقسيم وصمم على جمع السلطة لنفسه مما أدى إلى تعصب كبار القبيلة ضده وأدى ذلك إلى اغتياله في نهاية الأمر كسما يقول الرواة، وكان ذلك في مكان يسمى عش الشميراري وبه كان اجتماعًا لكبار قبيلة الهنادي، ورغم تحذيره من الخطر إلا أنه صمم على حضور الاجتماع، وبعد اغتياله قام أخوه الأمير بالاستعانة بمحمد على باشا فأمده ببعض قواته العسكرية، وبمساعدة هذه القوات ورجال قبيلته المؤيدين له حارب فرع

⁽۱) ذكر في تواريخ مصر أن طوسون باشا ابن محمد على والي مصر في بداية القرن التاسع عشر للميلاد كان متحالفاً مع عرب الهنادي في البحيرة وقد اصطنعهم لنفسه والاستعانة بهم في حروب الشام والسودان ونجد وغيرها ثم أقطعهم أرصًا شاسعة في البحيرة، فلما تكبروا ومالوا إلى العصيان لأوامر الحكومة في دولة محمد علي وهذا لحب الأعراب البادية للعيش بحرية، أحصر طوسون باشا جماعة من بدو أولاد علي من السعادي في برقة وقد فتح لهم صدره وأحن عليهم بالعطايا وأغدق عليهم الأموال والسلاح حتى قبويت شوكتهم في البحيرة، ثم فياجأ الهنادي العصاة على حين غرة فأوقع بهم في عدة وقبعات وطاردهم حتى الشرقية بمساعدة أولاد علي، وأدى ذلك إلى تكاثر أولاد علي في البحيرة وامتدوا في الساحل الشمالي وخاصة بعد حروبهم مع العبيدات من الحرابي وطرد العبيدات لهم من برقة بعد تعاون الأتراك مع العبيدي كما سيأتي ذكره.

المناصرة وطاردهم إلى جهة الشرق من صحراء سيناء وقتل العديد من فرسانهم وهرب الآخرون إلى جهة الشام، ثم بعد حقبة زمنية تصالح المناصرة والشافعية مما أدى إلى عودة المناصرة أو بعضهم إلى مصر، ولكنهم تجنبوا محافظة الشرقية ونزلوا في بنى سويف.

وفي عام ١٨٤٩م توفي محمد علي باشا وفقد أمير الشافعي مكانته عند الوالي الذي تولى من أبنائه، وقد قام أحد المخبرين المدعو النباشي من إبلاغ الوالي عباس باشا أن أمير الشافعي شيخ الهنادي ورجاله قرروا الاستيلاء على البلاد وحكمها، فقرر عباس باشا القبض على عائلة الشافعي واعتقل اثنين من كبارها وهم فيصل وغارب، أما الباقون ففروا إلى الشام (١) ثم عفا عباس باشا (الخديوي) عنهم وصرح لهم بالعودة إلى مصر فعادوا، ومن أشهر فروع الهنادي هم الطحاوية والسلاطنة والشافعي، وكان من عائلة سلطان محمد بك أبو سلطان رحمة الله _ وكان ذا نفوذ في محافظة الشرقية، ومنهم محمد بشير الذي كان ضمن الضباط الأحرار في ثورة ١٩٥٢م في مصر وقد تولى منصب محافظ الغربية، ومنهم محمد سلطان عضو المجلس الشعبي لمحافظة الشرقية ويقطن في أبو حماد وله نشاط سياسي على مستوى المحافظة.

لحم عن حروب الهنادي مع أولاد على

كانت الهنادي من أول عشائر السعادي القادمة من ليبيا (برقة) ومعها عشائر أولاد سلاَّم (السلالمة) البهجة وبني عونة، وقد سيطرت الهنادي على صحراء مصر الغربية ومنطفة البحيرة، وكانت تعامل قبائل المرابطين معاملة سيئة مثل الجوابيص والجميعات، حيث إن الأخيرة كانت تشارك الهنادي في السكن بالبحيرة، وعندما وصل أولاد علي إلى الصحراء الغربية والبحيرة استقبلهم الجميعات استقبالاً كبيرًا لما أن الجميعات لهم علاقة صهر قديمة معهم؛ لأن أمهم خديجة كانت شقيقة علي الأكبر كما يدَّعون، وقد اتفق أولاد على والجميعات على محاربة الهنادي، ولما

⁽۱) أثناء وجود هؤلاء في الشام (فلمسطين) اشتركوا في حرب عبودة وعامر وهما أخبوان من قبيلة التياها، واشتركت في هذه الحرب قبائل عديدة في فلسطين وسياء وكبات عام ١٨٥٤م، ويقال أن الخديوي عباس كان قد أخد أولادهم رهائن فهاجروا إلى فلسطين، وكبان بينهم فارس شجاع اسمه مطرود، كما يذكر أن الذي عفا عنهم هو الخديوي سعيد.

شعر كبار الهنادي بتقارب القبيلتين وبما يُدبَّر لهم في الخفاء أرسلوا في طلب كبير الجميعات وقتشذ وكان يُدعى البقوشي وكاشفوه في هذا الأمر، ولكن البقوشي أقسم لهم بأن الجسميعات مخلصين للهنادي ولا يُضمرون أي غدر أو عداء وأن مالهم ورجالهم ملك للهنادي، ولكن هذا القسم كان خدعة من البقوشي الذي كان يستعد للحرب والقتال بمساعدة أولاد علي وبتأييد من طوسون باشا، وفعلا دارت حروب دامية وطاحنة انتصر فيها الحليفان على الهنادي بعد مفاجأتهم بالهجوم بدون سابق إنذار، فلجأ الهنادي إلى الشرقية ونزحوا من البحيرة والصحراء الغربية لمصر ككل وتوطن أولاد على مكانهم بجوار الجميعات.

الهنادي في الشام

الهنادي في سوريا والأردن الآن هم بقايا للسرية التي قامت بمساعدة جيش محمد علي القادم من مصر لفتح بلاد الشام وضمها إلى الدولة المصرية وسلخها عن الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وكان فرسان الهنادي الشجعان مع إبراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر، وقد تكونت عائلة كبيرة من هؤلاء الذين فضلوا التوطنن في سوريا والأردن، وكان قائد السرية كما أسلفنا يسمى سليمان الشافعي، ومن الهنادي فرقة في الأردن على رأسهم سعادة سالم باشا الهنداوي الذي يعد في طليعة عيون زعماء العرب في المملكة الأردنية الهاشمية، وقال وصفي زكريا في كتابه عشائر الشام إن من الهنادي فرقة كبيرة تقطن سوريا ومساكنهم في بواحي حلب وإن هؤلاء كانوا من ضمن الفرسان البدو الذين تطوعوا مع إبراهيم باشا المصري في عام ١٨٣٢م – ١٢٤٨هـ والذي ضم الشام للدولة المصرية، وأضاف أن الهنادي يتواجدون في قرى كثيرة لقضاء العرب وقضاء المعرة وعدد بيوتهم ٤٠٠٠ بيت.

ملخص ماقاله الجبرتي في تواريخ مصر الهنادي

(۱) في عام ۱۱۸۲ هـ سير علي بك الكبير الذي صارت له السيطرة علي مصر وقتشذ، سير تجريدة على الشيخ سويلم بن حبيب رئيس عربان نصف سعد وعلى عرب الجزيرة، فهرب سويلم بمن معه إلى البحيرة عند عرب الهنادي فانكف الطلب عنه من الوالي.

قلت: والمسافة بين علي بك الكبير ومحمد علي لا تتعدى أربعين عاماً، وقد تمرد على العثمانيين وكان من المماليك الأقوياء وانفرد بحكم مصر حقبة من الزمن حتى قضى عليه العثمانيون بخيانة محمد أبو الذهب قائده في مصر والشام وقتئذ.

(٢) في عام ١٢٠٠هـ ذهب مشايخ الهنادي إلى الإسكندرية مع بعض مشايخ آخرين من العرب في البحيرة، وذلك استجابة لدعوة أمير الحج ووالي جدة في الأراضي الحبجازية والمسمى أحمد باشا الجداوي فألبسهم خلعًا وأعطاهم دراهم.

(٣) في عام ١٢٠٣هـ استدعى إسماعيل بك الكبير الذي طمح إلى السلطة الشاملة في مصر عرب البحيرة والهنادي، فحضروا بجمعهم وأخلاطهم وانتشروا في الجهـة الغربيـة من رشيد إلى الجـيزة ينهـبون البلاد ويأكلـون الزرع ويضربون المراكب في البحـر ويقتلون الناس، وكذلك فعل العرب في البر الشرقي فتعطّل السير في البلاد برًا وبحرًا.

(٤) بعد خروج الفرنسيين من مصر عام ١٢١٧هـ صدر فرمان سلطاني إلى مشايخ العرب الهنادي فيه إقرارهم في منازلهم في البحيرة وفدافدها، جريًا على ما كان عليه أمر آبائهم، استجابة لعرائض قدّموها على شرط أن لا بعتدوا على أحد ولا يقطعوا الطريق، وقد أحضر كاشف البحيرة المشايخ وتلا عليهم الفرمان وأخذ منهم التعهد اللازم.

(٥) وفي عام ١٢١٧هـ ضاق ذرع الناس من تطويل الأصور في تحقيق ظلاماتهم من قبل الوالي والموظفين العثمانيين حتى كرهوهم وتمنوا لهم الغوائل، وعصى أهل النواحي وعربد العربان وقطعوا الطرق، وانتمى العربان القبليين إلى الأمراء المصرلية وساعدوهم على العثمانيين، ولما انحدر الأمراء إلى الوجه البحري انضم إليهم جميع قبائل الغربية والهنادي عرب البحيرة ومن معهم هناك.

^{**} يقول الرواة أن هناك فرقة من الهنادي في دولة السودان وكانت قد صحبت الجيش المصري في فتح السودان وضمه إلى الإمسراطورية المصرية، وقد سُمي السودان المصري في عهد الخديوي أو ممكلة مصر والسودان في عهد الملكية إبان النصف الأول من القرن العشرين الميلادي.

(٦) في عام ١٢٢٣هـ طلب عربان الهنادي الإذن بالرجوع إلى منازلهم بالبحيرة وطرد أولاد على الذين كانوا تغلبوا عليها حينئذ، وقد تمت المصالحة بواسطة شاهين بك الألفي الذى سار معهم إلى ناحية دمنهور، وقد ارتحل أولاد على إلى حوش عيسى فتبعهم شاهين بك وحاربهم وأسر جماعة منهم واستولى على مقادير كبيرة من أموالهم فتشردوا في أنحاء الفيوم، ثم راسلوا الباشا ودفعوا له مائة ألف ريال لأجل رجوعهم إلى البحيرة وإخراج الهنادي منها فأجابهم إلى ذلك، ولكن الهنادي رفضوا وقاوموا الحكومة وقتئذ فاضطر أولاد على إلى الارتحال من الإقليم.

(٧) في عام ١٢٢٥هـ حضر مشايخ عربان أولاد علي إلى الباشا فأكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشمير وأنعم عليهم بمئة وخمسين كيسا، وحضر مشايخ الهنادي إلى الأمراء المصريين وقد أعلنوا انضمامهم إليهم مع عربهم.

وما قاله نعوم شقير (١) عام ١٨٤١م عن الهنادي:

أنه لما رجع إبراهيم باشا(٢) من سوريا نقض عليه عرب السواركة والترابن فنهبوا محطات البريد في الشيخ روبد وبير المزار (بشمالي سيناء)، فحرد عليهم عرب الهنادي من الشرفية في مصر لتأديبهم، فساروا في طربق العريش وكانوا كلما صادفوا عربيا في طريقهم جردوه من ماله فنفرت العربان إلى الجبال، فجمع الهنادي ماشيتهم وساقوها أمامهم إلى خال يونس في فلسطين فاجتمع منه هناك شيء كثير، حنى قيل أن رأس الماعز ببع بقرشين وقتئذ.

⁽١) عن تاريخ سياء الصادر عام ١٩١٦م

⁽۲) إبراهيم باشا عو اس محمد علي مؤسس الدولة العلوية مد عام ١٨٠٥م حتى عام ١٩٥٢م، وكان إبراهيم قائداً حربياً ملهما انتصر في معارك عسديده صد العثمانيين، واستولى على بلاد الشام وصمها للدولة المصرية لولا بدحل الدول الأوروبية التي عقدت معاهدة مع تركيا وصغطت بالتالي على حكومة محمد علي في حتمية الانسحاب من سوريا وباقي بلاد الشام عام ١٨٤٢م ولإبراهيم باشا بصب تدكاري في ميدان العتبة في قلب العاصمة المصرية

مساكن قبيلة الهنادي (١) في الوقت الحاضر ورجالاتهم المشهورين

تقطن أغلب عشائر وفخوذ وعائلات المهنادي في محافظات الشرقية والإسماعيلية وبعضهم في الغربية والمنوفية والبحيرة والفيوم والصحراء الغربية والصعيد، وأشهر عشائر الهنادي هي عشيرة الطحاوية ويقيمون في جزيرة سعود (٢) المسماة باسم جدهم سعود الطحاوي وغيرها من بعض القرى التابعة لمركز الحسنية بمحافظة الشرقية، أشهرها جزيرة برد وجزيرة عليوة الطحاوي وعزبة سعد الطحاوي والمناجاة الكبرى والمناجاة الصغرى وعزبة المناجاة ومنشية بشارة الطحاوي ومنشية راغب الطحاوي ونجع عبد السلام الطحاوي وصان الحجر القبلية والبحرية والملكيين البحرية والقبلية وسماكين الغرب والشرق والانحيوة والظواهرية، علاوة على مناطق عديدة في مراكز بلبيس وأبو حماد وكفر صقر وأولاد صقر، ويجاور الطحاوية عائلات من قبيلة الأخارسة في المركز الأخير من محافظة الشرقية، وذكر لي الرواة أن الطحاوية يملكون حوالي ٢٧ ألف فدان في مركز الحسنية وحده، ويملكون ما يزيد عن ثلاثين ألف فدان في المراكز الأخرى، وتعد عشيرة الطحاوية من عشائر الهنادي البارزة في الزراعة لأنها تملك هذه المساحات الكبيرة من من عشائر الهنادي البارزة في الزراعة لأنها تملك هذه المساحات الكبيرة من الأراضي الخصبة في الديار المصرية (٣).

⁽١) ذكر الفرسي أميديه جوبسير في وصف مصر المتسرجم: أن من الهنادي فرقة في جسرجا، ومن الطحاوية في شمال منفلوط (أسيوط).

قلت: هناك نجع (قرية كبيرة) للهنادي في إسنا بقنا وعزبة للهنادي في بلبيس

⁽٢) جزيرة سعود تنقسم الآن إلى القبليّة والبحرية، وكانت محاطة بالمياه قديًا وقد ردمها أجداد الطحاوية من المباطق الرملية المحيطة بها وزرعوها ثم ملكوها ويقطن بها غيرهم من بعض الفلاحين وعائلات أخرى من القبائل الأخرى مثل المعارة والمساعيد والعيايدة، وجزيرة سعود شأنها في الإصلاح شأن جزيرة برد وجزيرة عليوة.

ومن قرى أو عزب الطحاوية التالية

كفر هنداوي الطحاوي بسنورس الفيوم، وعنزبة عر الطحاوي في فاقوس بالشرقية، وعربة معاول الطحاوي في فاقوس بالشرقية، وعربة معاول الطحاوي في نفاقوس، وعزبة السعدي بك الطحاوي في كفر صقر وفي فاقوس بالشرقية، وعربة خداش الطحاوي بفاقوس، وعزبة الطحاوي بالزقازيق شرقية، وعنزبة عند المجيد الطحاوي بالزقازيق، وعزبة شعيب الطحاوي بإطسا فيوم، وعزبة مسازن الطحاوي بالزقازيق، وعزبة منشية بالطحاوي بالحسنية شرقية، وعزبة منشية راجح الطحاوي بالحسنية، وعزبة الطحاوي بفاقوس، وعزبة عبد السلام الطحاوي بالحسنية، وعزبة سلامة الطحاوي بالحسنية أيضًا، وعزبة بصر الطحاوي في أبي حماد شرقية، وعزبة مجلي الطحاوي بأبي حماد شرقية، وعزبة معدلي الطحاوي بأبي حماد الطحاوي في أبي حماد شرقية، وعزبة مجلي الطحاوي بأبي حماد الطحاوي في أبي حماد أيضًا.

⁽٣) ذكر لي أن حوالي ٥٠/ من أراضي مركز أبو حماد يملكها أفراد من عشسيرة الطحاوية، و٥٥/ من أراضي مركز كفر صقر يملكها الطحاوية، و٢٥٪ من أراضي مركز بلبيس يملكها أيضًا الطحاوية علاوة على مئات الأفدنة المبعثرة والمتفرقة في نواحي التل والقصاصين وغيرها.

922

والهنادي على رأسهم عشيرة الطحاوية كانوا بدوًا يسكنون الخيام أو بيوت الشعر منذ قبرن ونصف قرن فقط، ولكنهم بعد ذلك تركوا البداوة وسكنوا القرى ومالوا للزراعة والتحضر في المدن، واشتهروا بتربية الخيول العربية من الصافنات الجياد ويتاجرون فيها من مدة كبيرة، وتأتيهم الأمراء والأعيان والفرسان من كل مكان لشراء الخيول (۱) الأصيلة، ولربحا جلبوا سلالات أوروبية الآن، وقد ملك العديد منهم اصطبلات لتربية هذه الخيول، واشتهر الطحاوبة من الهنادي بحب الصيد بالخيول والصقور (۲) فكانوا في غياية النزاهة والإقبال على الحياة ببساطة وراحة بال، ومن الطحاوية رجيالات كثيرون نالوا قسطًا من العلم وتقلدوا مراكز ومناصب قيادية في الدولة المصرية منذ عهد الملكية وحتى الآن.

رجالات الطحاوية البارزون

أذكر عمدة الطحاوية في جزيرة سعود قبلي بمركز الحسنية محافظة الشرقية وهو يونس زيدان، وعمدة جزيرة سعود بحري وهو النادي الطحاوي، أما عمدة عموم عشيرة الطحاوية في محافظة الشرقية فيهو الحاج سعد عبد الله سعود الطحاوي، ومن رؤساء عائلات الطحاوية أدكر: الشيخ مطلق سعيد عبد العاطي الطحاوي عضو مجلس الشعب لكذا دورة وعمدة فخذة صميدة السطحاوي، والطحاوي، والشبخ عطة عليوة وعارف معاون الطحاوي، وراتب خليل منصور الطحاوي، والشبخ عطة عليوة معاون الطحاوي، وإبراهيم عبد الله سعود الطحاوي وكان وكيلاً لوزاره الماللة المصرية، وعبد الحميد عبد الستار الطحاوي، والأسناد محمد شكري بشارة الطحاوي، وعامر محمد فرحان الطحاوي، وحسين سلامة الطحاوي، والحاج الطحاوي، والأستاذ منصور كريم شافعي الطحاوي، والعمدة الرجالات المعروفين الأتي ذكرهم:

اللواء عبد السميع كريم الطحاوي مدير أمن في وزارة المداخلية سابقًا، واللواء عبد الحميد راجح الطحاوي مدير قلم المرور بالمنطقة المركزية في السوبس، واللواء عبد الخالق عبد السميع الطحاوي وكيل مدبر الإدارة العامة لمكافحة المخدرات، والعقيد عبد الرازق عبدلان الطحاوي مأمور قسم في محافظة بني

 ⁽١) من أنواع الحيول عبد الطحاوية الدُهم، والتمريات، والحرسة، والمعنقية، والحلاونة، والودنة،
 والنواقية، وقد اتخذت محافظة الشرقية الحصان رمزًا لها على علم المحافظة

⁽٢) ومن أشهر هواة تعارة الصفور لبلاد الخليج أدكر الصديق الكريم مطلق سعيد عبد العاطي الطحاوي، وعبد الستار سليمان الطحاوي، وعارف معاون الطحاوي

950

سويف، والعميد يونس مجلًي الطحاوي في تفتيش مديرية أمن الإسماعيلية، والمقدم عياد أحمد فرج الطحاوي المفتش بمديرية أمن الشرقية، والرائد طارق عبدالحميد في مصلحة السجون بالشرقية، والرائد عبد الناصر محمد الطحاوي بالإسماعيلية، وفي القوات المسلحة المصرية من الطحاوية رجالات عدة تقلَّدوا مراكز قيادية أذكر على سبيل المثال لا الحصر اللواء دكتور عبد الله عبد اللطيف الطحاوي رئيس قسم المسالك السبولية بمستشفى المعادي العسكرية، والرائد محمد حمد سلامة الطحاوي وغيرهم لم يحضرني أسماؤهم.

ومن أعضاء معجلس الشعب المعري الذي لا تخلو دورة منه إلا بوجود رجال فيه من عشيرة الطحاوية أو من المهنادي عمومًا، وأذكر من الأعضاء الحاليين الدكتور عبد الستار الطحاوي، وبشارة الطحاوي.

وفي مجلس الشوري بركات درمان الطحاوي، ومن الأعضاء السابقيين المشهورين في مجلس النواب أذكر سعدي بشارة الطحاوي، ومحمد بك السعدي الطحاوي وكان لكلاهما شهرة واسعة في محافظة الشرقية.

ومن الطحاوية رجال بلغوا درجات كثيرة في التعليم وتقلّدوا وظائف هامة ولا يمكن حصرهم سواء كانوا أطباء أم مستشارين أم محامين أم مهندسين أم معلمين، وأذكر بعض كبار الأطباء مثل أحمد عبد اللطيف الطحاوي أستاذ بكلية طب الزقازيق، وأحمد حاكم سليمان أستاذ بكلية قسم الأورام بطب الزقازيق، والدكتور عبد الرحمن عبد اللطيف الطحاوي رئيس قسم النساء في كلية طب الزقازيق بمحافظة الشرقية.

ومن أشهر فروع الهنادي الأخر نذكر:

- السلاطنة (١): وهم يتركسزون في نواحي أبو حماد ونواحي مركز فاقوس بالشرقية والجناين وأبو سلطان والمنايف بالإسماعيلية، ومن السلاطنة من يملكون الأراضي الزراعية في تلك المناطق.

وذكر أحمد لطفي السيد في كتابه قبائل العرب المطبوع عام ١٩٣٥م أن عمدة الهنادي كان غالب بن سليمان، وعبد النبي سلطان.

ـ المطاردة: ويتركزون في أبو صوير والمحسمة بالإسماعيلية ويملكون أراضي رراعية في تلك المناطق.

⁽١) توجد عزبة السلاطنة في فاقوس بالشرقية.

- العلوانة: جزء من العلوانة في جزيرة عليوة بمركز الحسنية بالشرقية، ومنهم جزء في محافظة الإسماعيلية.

- القطيفات: منهم في نواحي أبو حمص والدلنجات بمحافظة البحيرة، وكما منهم جزء في محافظة الفيوم.

- الطريفات: فهم يتركزون في الفيوم وبني سويف.

ومن فروع الهنادي السالفة الذكر رجالات تقلدوا مناصب في الدولة ومنهم أعيان ولكن ليس بدرجة الطحاوية، ولم تحضرني أسماؤهم.

ثانيًا _ العقاقرة (١١): وهم بنو الذئب من أبي الليل، وفيهم عدة قبائل مشهورة مثل أولاد على والحرابي وفايد والسنيات، وقد انضم فايد إلى الحرابي وانضم السنينات إلى أولاد على.

(أ) أولاد على:

تعتبر قبيلة أولاد على من كبرى قبائل السعادي وأقدمها ولها تاريخ، وتنتشر في الصحراء الغربية وخاصة في الساحل الشمالي الذي يبدأ من غرب الإسكندرية حتى بلدة السلوم على الحدود المصرية مع ليبيا، كما يوجــد عشائر من أولاد على في البحيرة والغربية والدقهلية والموفية والشرفية(٢) وسيناء وسيوة، والمركز الرئيسي هو محافظة مطروح.

وأولاد على يحافظون على بداوتهم وعـصبتهم حـتى الوفت الحاضر، ولا أبالغ لو قلت أن هذه القبيلة هي أكثر القبائل العربية عددا وأوسعها ديارا ولها شهرة في القطر المصري، وقمد نزل أولاد على منذ ما يزيد على ثــلائة قرون إلى الصحراء الغربية والبحيرة قادمين من إقليم برقة شرق ليبيا بسبب النزاع الذي حدث مع العبيدات في ديارهم هناك قرب الجبل الأخضر ببرقة، كما سُنفصل عن ذلك في موضعه، وينقسم أولاد على إلى البطون التالية:

⁽١) عقّار المنسبوب له العقافرة عقب على الأكسر وسمى كذلك لأن أولاده الاثس قبد أسماهم علي احدهم الأبيـص والأحر الأحمــر، وحرب ومنه الحــراني والذئب وله فايد رأبو سنينة ،ولما نوفــي الذئب أحد حرب فايد وضمه إليه وأحد على الأكبر أبو سنيبة وضمه إليه.

⁽٢) عن رحلة الألف عام مع أولاد على لخير الله فضل عطيوة.

أولاد على الأبيض، وأولاد على الأحمر، والسننة (السنينات)، وهناك قولان للتفريق بين الأبيض والأحمر، فالقول الأول بأن أولاد على الأبيض سمّوا كذلك لأنهم كانوا يعيشون في الرمال البيضاء قرب الساحل، أما أولاد على الأحمر سُمّوا كذلك لأنهم كانوا يعيشون في الرمال الحمراء الداخلية في عمق الصحراء.

أما الرأي الآخر وهو الراجح حسب ما أيده الباحثون الليبيون كما أسلفنا أن عجد أولاد علي تزوج من إمرأتين إحداهما بيضاء البشرة وهي عربية وكانت تُدعى سعدة وأبناؤها أولاد علي الأبيض، والثانية كانت تُدعى عائشة وكانت سمراء (١) البشرة وأصلها من البربر وأبناؤها أولاد على الأحمر، وكان لهما أختًا تسمى خديجة قيل إنها جدة قبيلة الجميعات، وفروع أولاد على كالتالي:

أولاد على الأبيض

وهم قسمان أولاد خروف، والصناقرة

ـ أمـا أولاد خروف فـيـهم عشـائر: أبو هندي ـ أولاد منـور ـ أبو ضياء. وعشيرة أبو هنـدي فيها فخوذ كبـيرة أهمها: الدوادي وفيه عـائلات المجفون وغار وأبو قفة، وريان وفيـه عائلات أبو كاشيك وأبو خشيم والجربة ومـغيب ومحارب وإدريس، وأبو بهية وفيه أبو حمد والعجل والعصلحي وبريك والجرمية.

وعشيرة أولاد منور فيها فخوذ كبيرة أهمها مطير وفيه عائلات مبارك وأبو شدة وحفيظة ورشوان وحيادة وحتيتة والماوي والكلب وباسل وشرشير والأقرع والمبيوة، والعقاري وفيه عائلات حمد ودعش وحمرة وعويضة وعبد الحميد والزيات ورزق وعبد الله ويوسف ورشوان، والحفيان وفيه عائلات السوس وفرحات وقادر والحفيان ومريز ويحيى، والموسخ وفيه عائلات أبو ريشة والعكر وجمل والهش وفميلين.

^{*} توجد قرية أولاد على وتسمى عرب أولاد على في شرق فاقوس.

⁽١) سمرا. هنا تعنى أنها خمرية تضرب الحمرة مّع السمرة في لون بشرتها.

وعشيرة أبو ضياء وفيها فخوذ كبيرة أهمها الجريدات وفيها عائلات المقرحي وأبو زور وأبو لهاد وشوشان ورضوان وخضر ومريحلة ومطراوي وخدوث وأبو صباح وختال وعرقوب والتاعب وجبير وخليف، وإبراهيم (البراهمة) وفيه عائلات أبو حسن ومبارك وأبو عبيد.

وأولاد خروف من أقوى بطون أولاد على ويفخرون بأن جدهم الأكبر أبو هندي كان رعيمًا لأولاد على ككل، وأذكر بعض رجالات أولاد خروف منهم الأستاذ عبد الباري سليمان عضو مجلس الشعب (محام)، والعمدة هنداوي الجربة، والشيخ مطير عبد الكريم عضو مبجلس الشعب السابق، والعمدة سليمان سعيد الحفيان، والعمدة عبد الكريم عبد القادر، والعمدة عبد السلام عطيوة، والعمدة جاب الله صالح، والعمدة سليمان كاشيك، والعمدة سيف النصر المقرحي، والشيخ جمعة أبو أحمد، والشيخ إبراهيم طاهر، والعمدة منصور عوض رسلان، والشبيخ علمي ممفتاح، واللواء أنسور صابر العقباري، وأنور عبـــد الحليم المقرحي _ رحمه الله، ولا يتسع المقام بذكر كبار أولاد خروف ففيهم رجالات عدة وأنجب أولاد خروف الكشير من الرجال والشيوخ، ومنهم من نال قسطًا من العلم ففيهم المحامون والمهندسون والأطباء.

ــ الصناقرة ^(١) ففيــهم عشائر: الأفراد، والعزايم، والعجـــارمة، والمغاوره، والموامنة، والزعميرات، وهارون، والجماهل، وجفيلة، وأبو داو، والعمجوز، وشرفاد، وطاهر، ومريق، وأبو قليلة، ودودان، وعليوة.

عشيرة الأفراد (٢): وهم أبناء جبريل وينصير ونعماش أبناء عامر بن حمد بن صقـر، ومنها فـخوذ منها: ظنين وأبو إسـماعـيل ومنصير ومـرزوق وأبو شليف والحودي ونغماش ودحيله وهليل وزايد وجلال وكيشار وطاجبون ومفتاح وهجين ورشوان والكنجي وقربيج وخمتال وحمد وطلب وعثمان وبريك وتاعب وبحيري والمتارحة واللهيب والفراوي والجويلي ويحيي وطاهر وصقر وقنفود وعمر والجاهل وأبو بكر والعجايز والصول وعبد العاطي.

⁽١) يقال أن جدهم صقر أبو ويلة وقد تولى زعامة أولاد على بعد أبو هندي.

⁽٢) من الأفراد جزء في جزيرة سعود بالشرقية والباقي مع أولاد علي في الساحل الشمالي وخاصة في منطقة كنج مربوط.

وأذكر بعض رجالات الأفراد منهم العمدة عبد الفتاح صالح عطيوة، والعمدة فتحي شبل التلواني، والأستاذ الأديب خير الله فضل عطيوة (*)، والعمدة بسيوني العلواني، والعمدة مبروك هاشم سكران، وقد أنجبت عشيرة الأفراد العديد من الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين ورجال الأعمال والتجار لا يتسع المقام بذكرهم.

عشيرة العزايم: هي كبري عشائر الصناقرة وتنتشر على الأخص في مطروح والعامرية وكنج مريوط، وفيها فخذ عباس وفيه عائلات رضوان ومنهم فروع طلحة وواعر ومفتاح وزغيب، وعائلة قرقور ومنهم فروع الحصادي وسلام وديس والسفتي وأبو شليتة وأبو قرقور، وعائلة عبيد ومنهم زهويق والأشقر وشكم وطليم وطريدة وشميت والفحام والمجدوب، وفخذ الدجن ومنه الدجن ومنه عائلات عقيلة والحول وخير الله مصطفى وحمد وسبايل، وفخذ أبو ضيوف ومنه عائلات شوشان وغيضان والشوبكي وحميد وسكران ويونس وصميدة وأبو ضبون جوهرة والدغوش وأبو سنون.

كما يتفرع من أبو ضيوف عائلة أبو غزالة وفيها فروع الدرفانبة ومنها سلومة وغالب وعويان والشين وحريش والسعدى ودابل.

لمحة مبسطة عن عائلات عشيرة العزايم الكبيرة

عائلة أبو بسيسة: وفيها فروع جمعة وحمد وقدرورة وأبو عزير والسملاهي والطيار وعبد الكافي والشلمية وحسن.

عائلة مطيريد: وفيها فروع هليل ومؤمن وسلام وعراف الله ويونس.

عائلة أبو حـوه: وفيـها فروع سـعيد وآدم وخليـل وواعر والول وأبو ذيب وعيد.

^(*) هو صباحب كتماب رحلة الألف عمام، وقد مساعمدنا هذا المؤلف في تتمبع شحرة أولاد علي مصبوطة دون عناء في بحث ميداني كغيرها من القبائل

عائلة أبو قرقور: وفيها فروع إدريس والزنكلوني وخير الله وعلي وسليمان. عائلة الحصادي: وفيها فروع أبو ياسين وأبو ستيتة وسلام والسفتى.

عائلة أبو رجيعة: وفيها فروع عبد الرحمن وعلام وعمر وسعيد وجمعة ومصري ومسعود ومبروك وقاضي والمطردي.

عائلة عبيد الله: وفيها فروع رضوان وعبد الرحيم وعبد العزيز وعبد القوي وعبد القادر وعبد المولى وعبيد وخليل وعثمان وعبد الرءوف.

عائلة العبيدي: وفيها فروع زهويق والأشقر وغفيلة والفحام وطريدة وطليم وشكم.

عائلة أبو غزالة (١): وفيها فروع السعدي وسلومة وعديان وغالب والشين ومراجع وسعداوي والدايل والشنديدي ورحيم.

عائلة ضيوف: وفيها فروع حميد والشويكي وعيد وشوشان وغيضان والسكران وسبايل وأبو صميد وأبو سنون وأبو جوهر والفيضل.

عائلة أبو تلات: وفيها فروع عبد المولى وحسونة وسعد ورجب.

عائلة الطلخاوي: وفيها فروع مطاوع وإبراهيم وزيدان ومحمد وإسماعيل والسيد وعلى.

عائلة الدقن:وفيها فروع غفيلة ونايف وسبايل والتهامي ومصطفى.

عائلة أبو وزيرة: وفيها فروع بريك وواعر ومسعود وكريم.

عائلة القريسريش: وفيها فروع هيبة وجاب الله وفتح الله وخمير الله وفرج ويونس وعبد السيد وواعر.

⁽١) ينتمي إلى هذه العائلة المشيسر عبد الحليم أبو غزالة، وقد ولد في قرية قبسور الأمراء والتي غيرت إلى رهور الأمراء بمركز الدلنجسات محافظة البحيرة، ويذكسر نسابو الضعفا الأشراف في ليبسيا أن أبا غرالة من قبيلة الضعفا في الوجه البحري، والظاهر أنهم انضموا إلى أولاد على من السعادي من سُلَيْم.

وعائلة الزغيبات (١): وفيها فروع عطيوة وقطيفة ورحيم وهليل وعلي. وعائلة الطلاخوة، وعائلة عبد الكافي.

ومن رجالات العزايم المعروفين أذكر العمدة عوض أبو بسيسة، وفراج أبو بسيسة عضو المجلس المحلي الشعبي، والعمدة سعيد مطيريد، والشيخ صافي علي أبو رجيعة، والعمدة عباس توفيق شوشان بحوش عيسى (بحيرة)، والعمدة عبدالرازق حسن ياسين بأبو المطامير، والعمدة فرج داود زهويق بمطروح، وصالح سعد أبو تلات، وهناك العديد من الرجال من وصلوا إلى مراكز مرموقة في العلم أو تقلدوا مناصب هامة في الدولة ليس بالمقام متسع لذكرهم وكلهم ينتمون إلى عشيرة العزايم الكبيرة الفروع والمتعددة العصون.

عشيرة طاهرة: وفيها فخوذ أبو رقيق ويتفرع منه عائلات أبو شناف ومجاور، وقنفوذ ومنه عائلات الشامخ وزكري، والضويلع ومنه عائلات مؤمن ومخطور والكيوفي، وأبو مشينية وفيه عائلات جليد ورقيقة والكويس ويوسف هديلة والدرجي، ونايل ومنه عائلات صالح وحميدة وآدم، ومن كبار العشيرة الشيخ يحيى عبد اللطيف بساط وآدم عبد الرازق وعبد الزين الجالي وأحمد مؤمن بساط وفتحى عبد الكريم شناف وفتح الله حميد الجالي وصالح عبد العال وسالم حامد جديدة وعبد العاطى الضامر وقنفود رحومة وسعداوي سعد رحاب الله.

⁽١) يذكر الرواة من الزغيبات أن جدهم حاء من بلاد ليبيا إلى الصحراء الغربية بمصر منذ القرن السادس عشر الميلادي وكان معهم إبلهم وأغنامهم على أثر قحط شديد، وقد توجه منهم فريق إلى الأقصر واسيوط في مجع كريم، أما الفريق الأساسي فهو في الإسكندرية والبحيرة وحدهم يسمى عبد الله الزغبي وقد أقام في العامرية وأولاده المذكورين كونوا عائلة كبيرة ومنها رجالات عدة قد اشتهروا في عشيرة العرايم في بطن الصناقرة ، وقد ظهر مهم شيوخ وقضاة واطباء ومهندسون ومحامون ورجال أعمال وتجار ومدرسون في الجامعسات، ومن فرع علي عدد كبيسر في أبي حمص وأدكو ورشيد ويمارسون الزراعة ويملكون أساطيل للصيد، ومن عنوائد وطباع الزغبيات التعاطف والمودة فيما بينهم والترابط والتآلف، ومنهم فرع في الفيوم أيضاً ومن الزغبيات الحاج مهنى عضو اللجنة المركزية العام لحزب الوفد قبل الثورة ونفاه الإنجليز إلى السودان بعد نشاطه السياسي الكبير وظل ١٥ عامًا في المنفى، ومنهم الشيخ عبد القادر أبو الحاج الزغبي وكان شيخ نوقة بعشيرة العزايم، ومنهم الشيخ علي بن عبد القادر وكان وكبلاً لعشيرة العزايم ثم عُينً عمدة بعد وفاته أبيه عام ١٩٤٧م، ومنهم العمدة جودة مطراوي علواني أبو رحيم وهو عمدة نجع الزغيبات بمركز أبي حمص بحيرة، ويؤكد المباحثون في ليبيا أن الزغيبات من لبيد من هيب من سُليمً .

عشيرة الموامنة: وفيها فخوذ قسبير وفيه عائلات أبو بكر وقاسم وهويدة وجويدة وعبد ربه، وأبو قسبول وفيه عائلات درمان ومعفن وهارون وحميد، وأبو ركبة وفيه عائلات عبد الجليل وعلي وعبد القادر، وطليويح وفيه عائلات عبيدة وصالح والعرج وعامر ويونس، ومن كبارهم فايز محيقن وعوض عبد المولى ورمضان جويدة وبدر عبد العاطى.

عشيرة المغاورة: وفيها فخوذ المهدي فيه عائلات الأطرش والأبيرش وأبو غز وجلحوب، والفقيمات وفيه عائلات عزاق وأبو جبيرة وحرداني ومغيريض والبربيع، والحاج وفيه عائلات أبو قرين وسعيد وغنيوة وحسين وأبوسعدة وبحيري وبو سعد وأبو عزيز وأبو حش وأبو جلال.

ومن كبار عشيرة المغاورة العمدة موسى رحيل ميكائيل والشيخ عبد الحليم فايز مغيريض والشيخ عيد دغيم والشيخ عبد العظيم عبد الفضيل وصالح أبو عونية والدكتور عبد العظيم شامخ رحيم.

عشيرة العجارمة: وفيها فخوذ وكال وفيه عائلات مهدي وبغيض ودخيل وقريقيط واللحامية، والروني وفيه عائلات الكواف وقطيش وأعزيز وكاسح والهميم، وشيلتيت وفيه عائلات جلفان وفايد وحسين، والقرطيني وفيه عائلات هارون وجبالي وطريف وعيسى، ومن رجالهم مفتاح زهاق وطريف القرطيني وصابر أبو زعير ونصير براني وآدم علي أبو عويشة وكريم عطية وعياد أبو ضبيلة.

عشيرة هارون: وفيها فخوذ مثل إدريس، وجويدة، وعفيفي، وأمبيوة، وأبو سـحيلـيق، والكاسح، وسالم، وستـول، والحويلي، وأذكـر من رجالهم العـمدة جاب الله عبد الغفار هاشم بغيض وصالح صافي وسليمان جويدة وإبراهيم عطية وإدريس مسعود وعبد السلام صمصم.

عشيرة بو وداد: وفيها فخوذ راعي وسعيد وعميش وسعد وغريبيل ورحم وزفتى والهمرجي وعزيبة والمعبوب وخليل وغريب، ومن رجال هذه العشيرة أذكر العمدة كامل مفتاح مغيب وصلح حسين وعوض عثمان.

عشيرة دودان: وفيها فخوذ مثل فسركاش وجبريل وحمد ومحمد وحسيد وحسين.

عشيرة جفيلة: وفيها فخوذ مثل غيضان وأبو قفة والأبجع وعلاَّم وبغيض وشقرف وأبو حوش وتعيليب.

عشيرة أبو قليلة: وفيها فخوذ مثل موسى وسعداوي وكريم ورحيم، ومن رجالهم الدكتور إبراهيم كريم والأستاذ حامد كريم.

عشيرة عليوة: ومنها فخوذ النوام وعبد الحافظ وأبو خزيم وعنكش وعبد الجيد، وأذكر من رجالها العمدة عنترة عبد الحميد والشيخ عبد الحميد عنكش وعثمان عبد الحافظ وعوض بريق.

عشيرة مرقيق: ومنها فخوذ منصور وعبد الكانس وعيسى ورواق وشماطة وصابر وقاسم وعيسى، وأذكر من رجالها العمدة عبد القادر عبد العال عيسى.

عشيرة شرفاد: ومنها فخوذ حارس ويونس وقاسم وسعيد وعبد الله وأذكر من رجالهم الشيخ بشرى منصور ورمضان رواق وعلي عيسى.

عشيرة العجوز: ومنها فخوذ اللافي ونويجي.

عشيرة الزعيرات: ومنها فخوذ الحويل وخالد ومصباح وموسى وأبو هيئة وأذكر من رجالهم الشيخ أبو بكر المنشاوي، واللواء عبد الرحمن الزعيري، ومحمد الزعيري عضو مجلس الشعب ـ رحمهما الله، واللواء صالح الزعيري في محافظة بنى سويف والمشهورين من عشيرة الزعيري مقيمين بزمنت الشرقية.

عشيرة الجاهل: ومنها فخوذ صالح وغبارة ويونس ورقسيم وعياد، وأذكر منهم العمدة سبيته الجاهل والشيخ عيسى ناسف وجبويل الجاهل.

أولاد علي الأحمر

وينقسم أولاد علي الأحمر فرعين (١) هما: القناشات، والعشيبات.

- القناشات وفيهم عشائر الصمايل، وجابر، والمجدوبة. وعشيرة الصمايل فيها عائلات العاصي وعجعج وعبد الله وشلاط وباسل وخليفة وحنيش وصقر والخطيب وقريضات ومصرنا وأمنيصيس وبلال وعبد النبي وأبو رقاعة وأبو عيشة وآدم وواعر ورشاش.

⁽١) أضاف بعض الباحثين فرع آخر هو الكميلات.

908

وعـشيـرة جابر وفـيهم عـائلات حيـارة وسـالم وحنيظة والمأوي والحبـيب والعرجي ويظخـولة ونقيش والسريريك، وعشـيرة المجدوبة وفيهـم عائلات ماضي ومريحي وشباطي وغبون وعبيس ومريز والطايع والأوثار والعاصي.

وأذكر من القناشات العمدة عبد السلام جويدة عيسى عضو مجلس الشورى وهو من أشهر الشخصيات في قبيلة أولاد علي، والعمدة سعيد زروق حنيش والشيخ سليمان عبجعج، والعمدة عبد الكريم، والعمدة عبد المولى مطراوي.

- العشيبات وفيهم عشائر وفخوذ أشهرها العنادي، ويحيى، ويوسف، وأبو قراصة، والأزرق، واللزومي، وأبو معفس، وأبو محجوبة، والبيوظ، والزغرات، ودولات، وأسيوطي، والظاهر، وموسى، وجبريل، والطاوة، والقيسري، وأبو القاسم، ومصطفى، والعوجا، ولمرام، وبوغوث، وجفيلة، والعبس، وأبو ضلحة، والشويكي، وغيضان، وظلاط، وفرجاني، وكيلاني، ومنشاوي، وأبو بكر، والأقطع، وحشون، وشريف، وخضر، وعوينات، وأذكر من رجال العشيبات الشيخ إبراهيم عبد الرحمن عثمان أبو طرام عضو مجلس الشعب، والعمدة أبو قراصة عبد الرحيم، والعمدة أحمد إبراهيم أبو طرام، والشيخ يوسف سليمان الزغرات، والعمدة محمود أبو قراصة.

وأولاد على الأحمر بفرعيهم العشيبات والقناشات يتمسكون بقيَّم أهل البادية وأخلاق سكان الصحراء، ولذا فهم ذو شهرة كبيرة بالكرم والشجاعة، وكان منهم العديد من المجاهدين نذكر منهم حسين العاصي وحميدة جبريل العاصي وسليمان جبريل العاصي والجاهل شدشدان وصالح أبو زريق وهارون بدر وعبد السلام جويدة عيسى وهو عضو مجلس الشورى.

لحمة تاريخية عما قاله المؤرخون عن أولاد على

ـ ذكر في وصف مصر لأميديه جوبير الفرنسي المترجم للأستاذ زهير الشايب عن أولاد علي في عهد الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨م أنهم كانوا في الجنوب الغربي لمدينة الإسكندرية، وقال أميديه: أولاد على قبيلة قوية بنفسها وحلفائها وأن

شيخها وقتئذ يسكن في قرية القتلية وبناها أجداده إلى جوار دير محروق، وأضاف جوبير أن فرسان أولاد على حوالى ألف ومائتين.

دكر أحمد لطفي السيد أن شيخ أولاد علي عام ١٩٣٥م كان يسمى علوان محمود ويقيم في البحيرة، وعمدتهم يسمى عمر بن خير الله بك الدجن ويقيم في البحيرة أيضًا .

_ في عام ١٧٩٨م ساهم فرسان من أولاد علي (١) مع عربان البحيرة في صد قوات نابليون بونابرت الفرنسية بالاشتراك مع المماليك والأتراك العثمانيين، ولكن لم تصمد بالطبع أمام كثافة نيران المدافع الفرنسية وقوة السلاح من أنساق عسكر الفرنسيس، فسقط مثات الفرسان من العربان من فوق صهوات الخيول التي حصدت المدافع العشرات منها وصارت لا تلوي على شيء، وهرب المماليك إلى الصعيد والشام ولجأ باقي من نجا من أولاد على ومن معهم من القبائل البدوية إلى عمق الصحراء المصرية.

ومن تواريخ الجبرتي عن أولاد علي قال:

- في عام ١٢١٩هـ حضر إلى الباشا محمد على والي مـصر من أخبره أن طائفة من عربان أولاد على نزلوا بناحية الأهرام بالجيزة، فركب إليهم فوجدهم قد ارتحلوا ووجد هناك قبيلة عربية اسمها الجوابيص فنهبها.

- في عام ١٢٢٥هـ حضر مشايخ عربان أولاد على للباشا فكساهم وخلع عليهم وألبسهم شالات كشمير، وأنعم عليهم بمئة وخمسين كيسًا، وحضر مشايخ الهنادي إلى الأمراء المصريين وانضموا إليهم.

التفصيل عن حروب أولاد علي مع القبائل الأخرى

أشهر تلك الحروب كانت كلها مع قبائل السعادي وقد أشرنا سالفاً للحروب بين أولاد علي والهنادي في السرد قبيلة الهنادي.

⁽١) كما ساهم أولاد على مع الشرطة المصرية في قتال الانجليز في ثورة ١٩١٩م، واستشهد منهم عدة رجال.

حروب أولاد على والحرابي في برقة بليبيا

أولاد على والحرابي أخوة، فعلي وحرب أبناء عقَّار بن الذئب من أبي الليل، وقد كانت هناك خمصومة كبيرة بين الطرفين منذ نشأة ونماء هاتين القبيلتين قبل ستة قـرون وكان النصر دائمًا حليف أولاد على، وقد استـمر الحال على ذلك الى أن ظهر في قبيلة الحرابي رجل من الأذكياء يُدعى حبيب بن عبد المولى العبيدي، وقد قُتل والده عبد المولى الحرباوي في أحد المعارك بين فرسان أولاد علي وفرسان الحرابي، فرأى حبيب أن ينتقم لسوالده فسافسر إلى طرابلس الغرب والتمس مقابلة الحاكم التركي ويدُعى محمود، وكان واليًّا من قبَل العثمانيين على طرابلس وقتئـذ أي قبل ثلاثة قرون من الزمان، وقدَّم هدية ثمينة إلـيه وهي عبارة عن جلد رقبة نعامة مملوءة بالذهب، وقد أغـري بهذه الهدية الحاكم، وسأل حبيب عن المساعدة التي يطلبها فذكر له طلبه لمعاونته بعساكر العثمالي ضد أولاد على، فسأله الوالي كم يطلب عدد الرجال منه؟ فرد حبيب أنه سيضع كعلة خسبية على أحد أبواب سراي الحاكم وتمر عليهما الجنود ويدوسونهما بأقدامهم حمتي تنكسر؛ وعندئذ يكون العدد الذي مر عليهما هو المطلوب، ووافق ألحاكم عملي ذلك وأمر جنوده بالمرور على الكتلة، فمرُّ عـليها ستة آلاف جندي مُسلَّح منهم نسـعمائة من الخيالة، وبهذه القوة العظيمة فاجأ حبيب أولاد على بهجوم عنيف في جبهة الجبل الأخضر وهزمهم لعدم تكافؤ القوة، ثم تم الصلح بعد هذه المعركة واتفقا أن يكون الحد الغربي بين الطرفين هو جبل أبو ححاج السلوم على الحدود المصرية الليبية وهو الفاصل بين أملاك القبيلتين، وقال بعض الرواة أن الحد الفاصل عند رأس الملح، وبذلك استوطن أولاد على الصحراء الغربية لمصر وتركوا ديارهم في الجبل الأخضر فاستولى عليها العبيدات ومن عاونهم من فسروع الحرابي الأخرى، وكان نزول أولاد على لصحراء مصر عام ١٦٧٠م كما يؤكد الرواة، وكان السبب الرئيسي هي تلك المعركة أو نتائجها المباشرة.

حرب أولاد على والفوايد في صحراء مصر الغربية

الفوايد من السعادي وعند نزوحهم من برقة إلى صحراء مصر ضربوا خيامهم وراحموا أولاد على الذين سبقوهم التوطن في تلك النواحي، وقد شاهد

الفوايد عشائر أخرى مهضومة مثل المرايم وهم بطن من العبيدات (الحرابي) والشاهنة والدقيات والأخيرتين من المرابطن، وقد تمكن أولاد علي من عدم تمكين الفوايد بالاستقرار في الصحراء الغربية فهاجروا إلى نواحي الفيوم والمنيا، ولكنهم بعد ذلك شنوا حربًا قوية على أولاد علي بعد استقرارهم وجمع قواهم، ولأنهم كانوا مازالوا متأثرين من حروبهم مع الجبارنة (من السعادي)، وقد أدت هذه الحرب إلى تخليص عشائر الشاهنة والدقيات والمرايم من سيطرة أولاد علي، وكانت المعركة قرب بطومة بالصحراء الغربية، وقالت قارعة الطبل فيلوغة:

«وأضحي من جديد يسير ألا يوم بطومة مضى!»، وقد كسب الفوايد هذه المعركة بصعوبة بالغة لأنهم استخدموا فيها الأمهار أي صغرى الخيول في هذه الواقعة، وخاصة أن المسافة كانت بعيدة بين القبيلتين المتحاربتين وهناك مثّل بدوي يقول:

"ياويل الامهار لوطال النهار"، وقد أساء ذلك أيضًا قارعة الطبل من قسوة الفوايد على الخيول في رحلة الصحراء من الفيوم والمنيا حتى بطومة في صحراء مصر الغربية للقاء أولاد على فقالت:

المهـر ما يخاطروا به ولا يقطع بلاد بعـادي أبطل مالقي من يسوقه انعتها فزيعة الاعادي خلي سم الحناشة يذوقه أكبار ولفن في البلادي

وكان من نتائج هذه الوقعة أن انضمت عشائر المرابطين إلى الفوايد بالإخاوة بعد أن تخلصوا من سيطرة أولاد علي، وسيأتي التنفصيل عنهم في السرد عن الفوايد.

أما التفصيل عن حرب أولاد علي مع الجوازي سيأتي السرد عنها في موضعه (انظر السرد عن الجوازي).

السننة [السنبنات]

وهم منضمون لأولاد علي وينسبون إلى الذيب (الذويب) بن عقار أخي على بن عقار، وقد تكفل على بابن أخيه أبو سنينة بعد وفاة أبيه وتكفل حرب بن

عقار بالولد الثاني المسمى فايد، وصار السننة ضمن أولاد على، وفايد ضمن الحرابي، مع ملاحظة أن فرع فايد غير الفوايد من البراغيث في السعادي وسيأتى التفصيل عنها.

فروع السننة:

ا ـ المحافيظ: وفيه فخوذ هي الحفانة، والرويمات، والملايطة، وعثمان، وأبو شملا، والحلاج، ومريز، ورسلان، وعرعيط، والـشاردة، وعقيلة، والحجل، وحميدة، وعبد الله.

Y ـ العراوة: وفيه فخوذ هي الشتري، وأبو بحر، ومطراوي، وأبو وافية (١)، وأبو غلاب، وسعد الله، ودنفير، وأبو رقيبة، وأبو نجلة، وأبو هيب، والزارع، وأبو جلفاف، ومقرب، والغزال، وقربو، وسلطان، وقطيش، والمصن، والزرايع، والشمفار، وخزيم، وقبيل، وخريمات.

٣ ـ لقطيفة: وفيه فخوذ نصر الله، وعمر، والدافي، ويحيي، وحسن، ودابيل، وأبو شناف، وأبو الشامة، وأبو جليد، وأبو قنعارة، وأبو شنينة، وأبو الفهاقي، وأبو خنانة، وجاد الله، ومؤمن، وطموش، وسخنون، وغويطات، وسويري، وأبو بريق، والأمسود، وعبد الدايم.

٤ ـ الفجنة: وفيه فخوذ أبو رجيلة، وأبو جبران، ونويجي، والمنتصر، وأبو جود، وأبو عجورة، والأرقط، وهجيش، وشعبان، ورمضان، وسيد، وروحة، وشتيري.

الشوالحة: وفيه فخوذ أيوب، وبدرنة، وواعر، وتابل، ومازق، وكريم،
 وحمد الله، والوليد، وطوير، ولطيف، وسالم، وخميس.

وأذكر من رجالات السننة العمدة سليمان غنيـوة، والأستاذ محمود أبو وافية عضو مجلس الشعب، والعمدة محمـد حمد رسلان مشتق، وخليل السنيني عمدة

* ذكر أحمد لطفي السيد في كتابه قبسائل العرب عام ١٩٣٥م أن اللرد من قبائل البحيرة حلفاء أولاد علي، كما أن قبيلة سمالوس (المرابطين) أيضًا حلفاء أولاد علي في الفيوم والبحيرة.

⁽١) توجد قرية محمود أبو وافية في المحيرة، منشأة أبو وافية في البحيرة.

السلوم، والشيخ إبراهيم محمود عضو مجلس الشورى، والعمدة يونس الصافي، والدامي عبد العزيز عضو مجلس الشعب، والعمدة عوض عبد الحميد، والعمدة محمد لطيف، والعمدة محمد طربان، وجمال أبو وافية عضو مجلس الشورى، والعميد صبري أبو وافية، والعقيد صدقي أبو وافية، والعقيد صفوت أبو وافية، والعمدة عبد الحميد أبو وافية، والعمدة رشاد عبد الحميد سعد، وحمدي أبو وافية عضو المجلس المحلي، والدكتور خالد أبو وافية، ومحمد أبو وافية مدير بنك، والمهندس صلاح أبو وافية.

وفي السننة الكثير من الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين والضباط لايتسع المقام لذكرهم جميعًا.

الجميعات

هم أخوة أولاد على منذ نزول أولاد على من برقة وتغلبهم على الهنادي بمساعدة الجميعات وهذا قبل ثلاثة قرون من الزمان كما يؤكد الرواة، والجميعات قبيلة قديمة في الصحراء الغربية قبل جميع السعادي وكانت تسكن مريوط والبحيرة والصحراء الغربية.

هناك رأي يقول أنهم من بقايا سُليْم بن منصور (١) الذين زحفوا على بلاد المغرب انطلاقا من مصر بعد قدومهم من البلاد الحجازية، وقد ذكر ابن خلدون أن هناك بقابا من سُليْم ظلت في البحيرة وقتئذ أثناء غزوة هلال وسُليْم لبلاد المغرب بأمر من الخليفه الفاطمي في القاهرة، ويقول الرواة أن الجميعات من السعادي أولها صلات رحم قديمة فيقال أن أمهم خديجة بنت عقار أخت علي وحسرب من السعادي.

ورأي يؤكد أن الجميعات من الكعوب وهو ما ذهب إليه الباحثون الليبيون، والكعوب كما أسلفنا ينتمي لهم الذئب جد السعادي ونسبهم معروف إلى علاَّق

⁽١) هذا الرأي غير راجح لأن ابن خلدون سمي تلك البطون وأشهرها السوالم وهم من لبيد وقال إبهم خالطوا الهوارة واندمجوا معهم في المحيرة، كما أن الجميعات ليس لهم ذكر في تواريخ مصر قبل الدولة العثمانية يؤكد أنهم نزلوا برقة قبيل الغزو العثماني للبلاد العربية.

أحد بطون بني عوف بن به شقة بن سليم بن منصور بن عِكْرِمَة بن خَصَفَه بن قيس عَيْلان ابن مُضَر بن نزار بن مَعْد بن عَدْنان، ويؤكد الباحثون في ليبيا أن الجميعات انتقلوا من تونس إلى برقة بعد ضعف الكعوب كما أسلفنا، ثم حالفوا لبيد من سُلَيْم في بلاد برقة، ثم فضلوا النزوح إلى مصر مبكراً قبل نماء السعادي أي في القرن التاسع الهجري.

وذكر ابن خلدون في تاريخ العبر أن الجميعات من بطون حكيم بن حِصْن ابن علاَّق بن عُوف بن بهثة بن سُلَيْم.

وتنقسم الجميعات إلى عدة عشائر كبيرة هي:

نوح ومنه النواحة، وشهاب ومنه الشهابين، وقاسيم ومنه القواسم، وأشتور ومنه الشتور، وموسى ومنه أولاد موسى، وعيسى ومنه أولاد عيسى.

ولقبيلة الجميعات تاريخ طويل وكانت تقيم مع بني عونة والهنادي قبل مجيىء أولاد علي، وقامت حروب بينها وبين الهنادي وتغلّب عليهم الهنادي في بادئ الأمر، ولكن بعد نزول أولاد علي من برقة قبل ثلاثة قرون ساعدوا الجميعات ضد الهنادي وتمكنوا من إزاحتهم نهائيًا إلى محافظة الشرقية.

(١) التفصيل عن عشائر الجميعات

ا _الشتور: وفيهم فخوذ القريعي وفيه عائلات صالح وبركات وسالم وسليمان وأبوذر وقعيمز وحريفصي وقنفاش وحفيظة ومسلم، وشقيلف وفيه عائلات أبو حليقة والتهامي والأسود وحمودة وحصا، وعظيم وفيه عائلات ماسخ وأبو سبيحة وأبو دراع والمخاضي، وغشوة وفيه عائلات المبروك وحمودة وأبو عنقاد وبللوز، والسويعي وفيه عائلات أبو ونهيد والقمز، وجليد وفيه عائلات أبو سكرة وفرج وأبو خمير ودغر والسلوة ونهيد.

⁽١) ذكر أحمــد لطفي السيد أن عدد رجال الجسميعات عام ١٩٣٥م بلغ ألفين وكسانوا يسكنون هاجر الجبل بقرب القافلة ومنهم جمــاعة في بني سويف والفيوم وغيرهما. قلت. وكان مــقرهم في البحيرة والآن منهم الكثير في مرسى مطروح ومناطق الساحل الشمالي وغرب الإسكندرية

Y ــ النوحة: وفيهم عائلات: مخبون ومهاود والنقاط وبويز وهيبة وجليل والفقير ورسلان والطرس والرطب والمشرشر وأبو عطية وأبو مجية وأبو خطوة وأبو سديد وكيشار ومساعد وأبو راية وفرجاني والنجار وعمر والعريان وتعيلب والطويل وجلوز وكريم وصقر والقنعاوي ويونس وطريد.

٣ ـ الخلافات: وفيهم عائلات: هنداوي والمصري وآدم وأبو حوده وسكران وحويل وهديحة وأبو صفية وحجازي وأبو طالب وأبو ستة والفقيه والسماك وشحيت والديب وعبيد الله وأبو حاظ وقبيضة والسمكري وعجاج وصلهبي وجلال.

٤ ـ القواسم: وفيهم عائلات: مريزق والدربالي ورحيل وواعر وشيشة وقاضي وهويدة وإدريس والجلاح والعالم وزعلوك ومجاور وأبو صبيرة وقوية وعثمان وداود ومحمود وبلال وحماد وشرقية وصرحية ونصيب وحوية وأبو بعيرة وعامود وريزة وبخاطرة والنجار وقطيفة وإبراهيم.

• - الباكرة: بوفيهم عائلات الديب وعطية وعقاب ومطورد والسلاب ومعتوق ومصباح والدكر ودهيس والزغاي والكويس والعرند ودرلات وهليل وأبو كف وشعلان.

٦ ـ الموسة: وفيهم عائلات: هامل والطرب والقمل ورابح وأبو حفيظة وأبو غنيم والرقاص والحدب وأبو شيحة ومساعد والصحفاف والعيد ورجوع والنويعس وبريك والضبر ودخيل.

٧ ــ العوايسة: وفيهم عائــ لات غيضان وشكل وأبو مقص وسعــيد والخشاب وإسماعيل وأبو شفاف ورملية ومنصور والشنور ورحيم وأبو نجيلة والقصير والعتي ومريفق وعيشة وعريان وهاشم وأبو مسولة وضبي وفلقة وحنيش وشحريز وطوبان وخفير وكبير وأبو شية

ومن رجالات الجميعات أذكر طاهر بك المصري وقاسم بك المصري ـ رحمهما الله ـ واللواء عادل المصرى والدكتور محمد قاسم المصرى والدكتور

صالح عبد الزين والعمدة محمد عطية واللواء عمر مخبون ـ رحمه الله ـ والدكتور نبيل مخبون والدكتور يونس مخبون والعمدة محمود شامخ والعمدة راغب صقر القاسمي والأستاذ عبد الله راغب الدربالي واللواء إبراهيم حميدة والعميد إبراهيم عبد الغني، وفي مطروح الشيخ عبد الزين جبريل والعمدة حسن عبد الرحمن والعمدة رجب هنداوي والعمدة محمود حريمس والعمدة مرتاح حلبو والشيخ خالد زعلوك، وفي الفيوم عبد العزيز حميدة وسعيد الجيلاني.

وهناك الكثير من الأطباء والمهندسين والمحامين والتسجار لا يتسع المقام لذكرهم في قبيلة الجميعات.

القطعان

هم أخوة لقبيلة أولاد علي، ويؤكد الرواة والباحثون أن القطعان من عرب بنى سُلَيْم في برقة بليبيا، وتنقسم هذه القبيلة إلى عدة عشائر هي:

١ ـ المريرات: وتضم عائلات أبو سعيد والمرخامي وبريدان.

٢ ــ المعابد: وتضم عائلات عقيلة وقريضة وأبو حبية وأبو ثمة وغالب.

٣_الساعنة: وتضم عائلات أبو خمس ومراجل وشياطة والمهمال وأبو صرع وتوبال والدنيني وخريط.

٤ ـ الغزارة: وتضم عائلات رحيل وضياء وحسين وعربية وحسن سليمان.

الرحامنة: وتضم عائلات الديب وجويضة والغليظة وأبو طيب ويونس وأبو ترحى والسمين وأبو صالح والبلالات.

وأذكر من رجالات القطعان العمدة مرضي عبد الجليل والعمدة مصيع والعمدة حسين مصادف والشيخ أبو عجيلة سعد حامد، وفي الفيوم أذكر الشيخ عبد المولى رحيم دهيم بالشواشنة وعبد النبي عبد المولى وعوض لملوم وحسين مرايف وعبد العزيز أبو حليفة وسليمان كيلاني.

975

[ب] الخرابي

هم أبناء حرب بن عقار بن الذئب من أنسي اللليل وله من الأولاد عبيد ومنه العبيدات، وهم أكبر بطون الحرابي وتعد من أقوى قبائل الجبل الأخسضر ببرقة في ليبيا بالوقت الحاضر، ومنهم عشائر أو فخوذ في مصر سنفصل عنها في موضعه، ولحرب حواس ومنه الحاسة، وإدريس ومنه الاهارسة، وحمد ومنه أولاد حمد، وقد انضم للحرابي فايد ابن أخي حرب وأصبح ضمن القبيلة وبطنا من بطونها، وفايد هو غير قبيلة الفوايد من البراغيث من السعادي والآتي التفصيل عنهم، كما انضم للحرابي البراعصة وأصلهم من الأدارسة الأشراف.

وبدأ نزوح بعض فخوذ من الحرابي إلى مصر في شكل جماعة كبيرة مجتمعة، صغيرة خلاف قبائل السعادي التي نزح معظمها في شكل جماعة كبيرة مجتمعة، وكان زعيم الحرابي رياض بك الجبالي وهو من عائلة الجبالي (۱) المعروفة في وجه بحري والفيوم الآن، وقد قدمت هذه العائلة قبل قرنين ونصف قرن تقريبًا من برقة وأقامت في البحيرة، وتصاهروا مع الدمينات من قبيلة سمالوس ثم تصاهروا مع العواكلة من الفوايد والمبقوش، وقد ولد زعيم الحرابي في مصر من امرأة في العائلة الأخيرة، وقد عين الوالي محمد علي باشا الجبالي شيخًا وعمدة للحرابي في الديار المصرية ثم أعطاه لقب زعيم عربان الفيوم، فقويت الحرابي في مصر منذ هذا العهد، ومن الحرابي عائلة الجيزة في مصر وهذه العائلة كان فيها زعامة الحرابي قبل الجبالي، ويقيم الحرابي في الفيوم، وهناك عائلات متفرقة في كفر الحرابي قبل الجبالي، ويقيم الحرابي في الفيوم، وهناك عائلات متفرقة في كفر الزيات غربية وأبي حمص وأبي المطامير بحيرة وفي قويسنا بالمنوفية وفي العامرية ومريوط ومدينة الإسكندرية ويجاورون أولاد على هناك.

⁽١) الجبالي هنا عائلة في الحرابي وهم غير قيلة الجبالية في جنوب سيناء أوبعض أهل فلسطين المنسوبين لبلدة جبالية هناك فاحدر من الخلط بينهم، والجبالي الحرباوي أكثرهم في محافظة الفيوم ومنهم كان حميدة الجبالي عمدة الحرابي في الفيوم في أوائل هذا القرن، وتوجد بلدة قصر الجبالي بأبشواي منسوبة لهم، علاوة على عدة عبرب تنسب إلى الجبالي، وفي جرجا يوجد نجع الجبالي، وفي المنوفية يوجد كفر الجبالي وعرب مجروك الجبالي ورياص بك الجبالي وللأخير عزب في شيين الكوم وثلا منوفية وفي طنطا غيربية، ولمبروك عزبة في كفر الشيخ، وهناك أسر متفرقة من الجبالي في قرى بناس بقويسنا منوفية، وفي كفر الزيات وفي أبي حمص وأبي المطامير بحيرة، وفي مدينة الإسكندرية.

972

الفيوم غرب النيل في مصر حتى طرابلس الغرب في ليبيا، قلت: ويقصد رحمه الله ـ أن البلاد من صحراء ونجوع وواحات وقرى ما بين الفيوم وطرابلس لا تخلو من الحرابي، كناية عن قوة القبيلة وكثرتها في القطرين المصري والليبي.

التفصيل عن بطون الحرابي

- العبيدات: وينقسم العبيدات إلى عشائر العواكلة والشرايع والشاهين وغيث وعبيد وأبو ضاوي وقابس ومباركة ومنصور وأبو جارية ومزين ورقاد وعبدالكريم والأمياط ومريم، وكل عشيرة تتفرع إلى فخوذ أكبرها خمسة وعشرين فخذاً وأقلها خمسة عشر فخذًا، وينسب إلى العبيدات على باشا العبيدي ابن حامد ابن سعيد بن سميع بن إدريس من عبوكل بن عبيد، كما من العبيدات المجاهد الكبير المشهيد عوض بك بن يحيى العبيدي، وكان قائدًا على عشائر العبيدات وكان فارسًا شجاعًا وبطلاً مغوارًا همامًا، وقد استشهد رحمه الله في معركة حامية عام ١٩٣٠م إبان ثمورة عمر المخستار ضد الطليان ودُفن في مموضع يسممي ظهر السعدي خلف زاوية العربات، وعشيرة مريم (١) من العبيدات مقرها بطبرق وما حولها، ثم بجوارهم من الغرب عشيرة عبد الكريم ومقرهم غرب التميمي إلى أم الرزم وبعضنهم في الجبل الأخضر قرب القبة، ثم عشيرة أمزين وهي مستقرة في أم الرزم وأم حفين والخصم، وغربيهم عشائر أخرى مثل عشيرة أبو جازية ومقرها في مرتوبة وما حولها، ثم عشيرة منصور وهي مستقرة في وادي عين مارة والمسافة التي بينه وبين مدينة درنة وعين مارة تسمى قديمًا أيام الإغريق (اليونان) إراسا، ويكثر في هذه العشيرة التعليم وحفظ القرآن الكريم، ثم عشيرة مباركة ومقرها في الجبل الأخضر بنواحي القبة، ثم عشيرة قابس وهم بنواحي القبة أيضًا، ثم عشيرة

⁽١) عن كتاب قبائل العرب في مصر ١٩٣٥م، واضاف لطفي السيند الذي ينتمي أصلاً إلى الجوازي إحدى فروع الجبارنة من البراغيث من السعادي أن عمدة الحرابسي وقتئذ كان عبد الستار الباسل، والصحيح أن الباسل من الرماح من الفوايد وكان عمدة الرماح بغرب الفيوم وسيأتى التفصيل عنه.

⁽١) عشيرة مريم فيها فخذان هما: أولاد حبيب وأولاد منصور.

أبو ضاوي ومقرهم القبة وما جاورها، ثم عشيرة أعبيد ويستقرون في أجريولة جنوب القبة، وفي غرب هذه العشائر عشيرة الشرايع وهم الآن مستقرون في الفيوم بمصر منذ أكثر من قرنين، وأراضي الشرايع باقية قد سكنتها عشيرة غيث من العبيدات، ومساكن غيث من الناحية الغربية للشرايع ومقرهم يدعى الجوز وهو بشر ماء يسقى بالدلو ولا يصعد على وجه الأرض، وفي هذا المكان ضريح مدفون فيه رجل يُدعى أبو نجله يقال أنه جد قبيلة الحوّته، وكما يزيد ملك عشيرة غيث من الغرب حتى مكان يدعى عقر التفيفيح، ثم يحدهم عشيرة البناين هي وعشيرة العواكلة وعشيرة الشاهين، وتعد العبيدات من أقوى قبائل برقة بليبيا حتى الآن.

قبائل خالطت العبيدات من الحرابي في برقة بليبيا

من القبائل العربية الليبية التي تداخلت في العبيدات بحيث تكتلت معهم ولا يمكن فصلها بأي حال من الأحوال، وقد ملكت هذه القبائل أراضين في منطقة العبيدات الشاسعة في برقة شرق القطر العربي الليبي وهذه القبائل هي: العلالفة وأصلها من سُلَيْم، والعدَّال والرزنة وهما من المرابطين والأخيرة معظم أفرادها الآن في الفيسوم، وأما العلاقة والعدَّال فقيل أنهم من العلاقة في طرابلس الغرب، ومحل إقامتهم الآن في الجبل الأخضر مجاورين لعشيرة غيث من العبيدات وتمتد ديارهم إلى علوة بوذارع، ومن العلالقة والعدَّال جماعات في الفيوم بمصر، والعلالقة ثلاثة فروع هي رقبة ومشاريب والأزرق، أما العدَّال ففيهم فرعان هما شنار وذبح، أما الرزنة فروعها داود ونعمات.

ولما جلا أولاد علي عن برقة إلى صحراء مصر الغربية بعد حربهم مع العبيدي كما أسلفنا خلا الجو للعبيدات واتسعت عليهم البلاد، فصار يحدهم من الشرق بلدة السلوم على الحدود المصرية، ومن الغرب مدينة سوسة وكانت تسمى قديمًا أبو لونيا أيام الإغريق اليونان، وللعبيدات نصف هذه المدينة ويصعد حدهم مع مجرى الماء الذي في الوادي الذي فيه العين التي تسقي البلاد، وتمتد جنوبًا حتى سور القراوي، فنصف غوط الأرانب فقطارات سابق فأبيار عبد الرازق

فالعفسة، وكانت العبيدات أكبر قبيلة من حيث العدد فبلغوا عام ١٣٤٨هـ حوالي ستين ألف مسلحًا!!، كما تخالط العبيدات قبائل مصراتة وزليطن وتاجوراء وكانت هذه القبائل الليبية تستقر في المدن المسماة بها فنسبوا إليها، فلما نزلوا الجبل الأخضر في برقة طلبوا من حبيب العبيدي زعيم الحرابي كلها في برقة أن يمنحهم مدينة درنة يجعلونها موطنًا لهم، فأجابهم إلى طلبهم جودًا وكرمًا منه عليهم وجعل لهم حدودًا لا يجاوزها البادي نحوهم، فكان الحد من الغرب عقبة جوة ومن المشرق عين بنت وكل من الحدين يمتد أفقيًا حتى الصحراء جنوبًا في منطقة برقة، إلا تلك القبائل اكتفت بالمدينة وما قاربها من الساحل وأرض الفتاح والضهر الحمر، ومرت سنين على هذه الحالة فانتُزع منهم الباقي فيما بعد.

وقد بقيت هذه القبائل الثلاث في مدينة درنة محتفظة بأسمائها، وكل حدث بعدهم ينضم إلى قبيلة من القبائل الثلاث ويصبح في تعدادها مثل قبيلة الخرم وأصلهم من الحوّتة واندم جوا في قبائل مصراتة، وعائلات العكاوي والحجربي وفائد وأبو سدرة والإمام وقد اندمجوا في ازليطن، أما نسبهم فقد قال المؤرخون أن التواجير المنسوبون إلى مدينة تاجوراء كلهم ينسبون إلى بني حميد بن جارية بن وشاح بن عامر بن جابر بن فايد بن رافع بن ذباب بن مالك من بُهْ مَة بن سُليم العدنانية، أما مسراتة (١) المنسوبون إلى مدينة مصراتة فأغلبهم من بني سالم بن هيب بن رافع بن ذباب بن مالك أيضاً من بني سليم، وكذلك الجرابي فهم من بني جراب بن وشاح المذكور من سليم، أما عائلة المكاوي أصلهم من مكة المكرمة من عائلة كبير وقد نزحوا إلى جربة ومنها إلى مدينة درنة مع من نزح من جربة (٢) إلى تلك المدينة، وعائلة أبي سورة وعائلة الإمام وعائلة أبي سورة وعائلة الإمام وعائلة أبي سورة والله الإمام وعائلة فايد فالمده فالمدين، العوامة (٣)، وعائلة أبي سورة وعائلة الإمام وعائلة فايد فالمده فالمده العائلات أنها من الأشراف الحسنين،

⁽١) مسراته القديمة ذكـرها ابن حلدون أنها قبيلة من بقايا الهوارة البرىر في غــرب ليبيا، والمرجح أن مدينة مصراته سميت باسمهم وسكنها فيما بعد ىني سُلَيْم فنسبوا للمدينة.

⁽٢) جربة: جزيرة تونسية تقع إلى الشرق من القطر التونسي.

⁽٣) العوامة: من الأشراف الأدارسة.

ومصراتة قبيلة عزيزة النفس يتميز أفرادها بقوة الشكيمة وكثرة العدد ومشهورون الآن في مقرهم مصراتة غرب مدينة سرت وقد ذكرهم العلاَّمة ابن خلدون، ونزحت منهم عشائر إلى برقة فعُمرت بهم مدينة درنة وبني غازي ولهم تجارات وزرعات بتلك النواحي، وهم يتصلون ببادية تلك الأصقاع فيشترون منهم الأنعام والصوف والسمن ويبيعون للبادية ما يحتاجونه من الألبسة والأغطية المصنوعة من الكتان والصوف، مما جعل تلك البلاد في رخاء ويسر، وهون اتصال الحاضر بالبادي، حتى أنهم تصاهروا وتبادلت بينهم المصالح وكل ذلك يعود فضله إلى قبيلة مصراتة. وقال صاحب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب:

إنهم ينسبون إلى سالم بن هيب بن رافع بن ذباب السُّلَمي، كسما تشهد بعروبتهم وعاداتهم الاجتماعية وتقاليدهم السخية وشهامتهم الغريزية المشاهدة الآن في أفرادهم بمدينة درنة في إقليم برقة الليبي، وقد كانت هذه البلاد قبل مسجيئهم خالية من العمران ولم يكن بها إلا قلة قليلة يدعون عائلة عزوز نرحوا إليها من بلاد الأندلس بعد سقوطها في يد الأسبان آخر القرن الثامن الهجري، وقد عُمِّرت بعض الشيء الذي لا يذكر حتى وفدت إليها قبائل قبائل مسراتة وزليطن وتاجوراء ومن هذه القبائل الشلاث عُمِّرت مدينة بنغازي عاصمة برقة، ويسكن في بنغازي في الوقت الحاضر قبائل عدة من السعادي ومن المرابطين وورفلة، وطائفة أخرى تُدعى الكرافلة وهم بقايا من الأتسراك العثمانيين الذين حكمــوا البلاد الليبــية عدة قرون مثل باقى البلاد العربية، ومدينة بنغازي أكسبر مساحة وعمرانًا الآن من مدينة درنة، ومن قبيلة مصراتة خدَّام القطب الشهير الشيخ أحمد زرُّوق وقد يشك البعض أنهم من قبيلة الحسون وينسبونهم إلى مصراتة، وذلك الشك ناشئ من حادث وقع مع الشيخ أحمد الزرُّوق ذلك أنه مـر بمكان بقـرب مدينة سـرت، فتعرض له فيه لصوص وشرعوا في أخذ ما معه حتى خلعوا ملابسه ولم يتركوا له لباسًا يستر به عورته، فقال شمخص من الذين برفقة الشيخ للصوص: قد تركتم المال الذي يخبئه الشيخ في لباسه، فهمجم اللصوص على الشيخ وأرادوا نزع

971

ملابسه كلها، فاستغاث وتضرَّع إلى الله، فظهرت معجزة وكرامة لهذا الولي، وذلك أن الشخص الذي باشر نزع الملابس للشيخ غرقت رجله في الأرض فصاح أمام الحاضرين يستغيث، فلما رأى اللصوص ما حلَّ بهم وعجزوا تمامًا جاءوا إلى الشيخ أحمد خاضعين، وأراد الله هدايتهم على يديه فتابوا عن قطع الطرق، واستمر ذلك الشخص في خدمة الزروُّق، ولما قدم الشيخ أحمد الزروُّق إلى مصراتة قابله محمد بن سليمان أبو زقية من قبيلة مصراتة بالبشر والترحيب وأوقف نفسه على خدمته وأسس له زاوية وجعل لها وقفًا من ماله الخاص، ثم تتابع الموقف على زاوية الزروُق من أهل الخير حتى صارت من المعاهد التي يلجأ إليها الآن طُلاَّب العلم، ولاتزال ذرية بوزقية فيهم نظارة على وقف هذه الزاوية إلى عصرنا هذا، والذي يشك في أنهم ليسوا من مصراتة يقول أنهم أبناء الشخص الذي قدم على مصراتة مع الشيخ أحمد زروُّق وهو من قبيلة الحسون والحقيقة أن هذا الرجل مات في خدمة الشيخ ولم يعقب أولادًا، وللشيخ أحمد زروُّق فائدة يعرف بها رخاء العام من المحل أو الجدب وهي:

أنظر شوال فإن أحداً... أو سابقيه فرخص زائد وسعه أو رابعًا أو خميسًا فاللطيف لنا . وبين باءتين وما تبعسه

- الحاسة: وهم البطن الشاني من الحرابي وجدهم حواس بن حرب وفيهم ثلاث عشائر كبيرة هي: شبارقة، وقلابطة، وبخايت، ويستقرون جميعًا في الجبل الأخضر، يحدهم من الغرب عشائر الحرابي ومن الجنوب بطن فايد من الحرابي ومن الشرق بطن العبيدات من الحرابي أيضًا ومن الشمال البحر المتوسط، وفي وطنهم مدينة شحات وكانت تُدعى سابقًا قرنية في زمن الإغريق، وكما لهم نصف مدينة سوسة.

979

- أولاد فايد: وهم البطن الثالث من الحرابي وجدهم فايد بن الذئب ابن أخي حرب وفيهم عشائر إبراهيم، وصالح، ويونس، وسعيد، وداوود، ومقرهم في الجبل الأخضر يحدهم من الشمال بطن الحاسة ومن الشرق بطن العبيدات ومن الغرب البراعصة ومن الجنوب الصحراء، وفي موطنهم زاوية الفايدية، ومع هذا البطن عشيرة الديداني المستقرة الآن بجوار ترت من الجبل الأخضر المعروفة من البطن عشيرة من لبيد بن هيب من سُليَّم، وكما يستقر في وطنهم نفر قليل، أما معظم أولاد فايد فهم الآن في الفيوم بمصر.

- أولاد حمد: وهم البطن الرابع من الحرابي وجدهم حمد بن حرب وفيهم عشائر أبلذان، وقندول، وراجح، وضافر، ومصينيع وهؤلاء الخمسة كانت أمهم واحدة. وطلح، ونايل أمهما واحدة وهي الحاجة والدة محمد برعاص رأس بطن البراعصة، وتسكن عشائر أولاد حمد في الجبل الأخضر ببرقة، ومن عشيرة الرواجح من يستقرون في قصر القرابوللي بمحافظة طرابلس الغرب، ويقال أن عدد رجالهم يربو على سبعمائة رجل ومنهم قليلون في الجبل الأخضر في برقة، كما منهم قسم في واحة سيوة المصرية، ويحد عشائر أولاد حمد من المشرق بطن الحاسة ومن الشمال البحر المتوسط ومن الغرب بطن الدرسة ومن الجنوب بطن البراعصة ومقرها المكان والوسيطة.

- الدرسة: وهم البطن الخامس من الحرابي وجدهم إدريس بن حرب وفيهم عشائر عادل وفيهم رئاسة الدرسة، وحسين اللُقَّب أبو عوينة، وأسريريق، والحجازات، والخشبات، وحامد، ودغار، وعبد، وشعيب، والشلماني، ومقر الدرسة الجبل الأخضر يحدها من الشرق أولاد حمد ومن الشمال البحر المتوسط ومن الغرب البراغيث ومن الجنوب البراعصة، وفي ملكهم مدينة طليمثة.

- البراعصة: وهم البطن السادس ضمن الحرابي وجدهم محمد برعاص وقد أوضحنا نسبه للأدارسة كما تقدم، وقد قدم أباه وأمه للحج ثم توفى أبيه فمكثت

أمه في برقة وتزوجها حمد بن حرب وتربى محمد عنده وضمه لأولاده، وذكر الباحثون في ليبيا أن برعاص كان قادمًا من جبل أعلام القريب من طنجة في مراكش وزوجته تُسمى الحاجة طليحة، وينقسم البراعصة إلى عدة عشائر كبيرة فقد كان نماء البراعصة متزامن مع نماء باقي بطون الحرابي قبل ستة قرون من الزمان ومن عشائرهم:

جليـد، وزايد، ويونس، والبـحـويفي، وضـياء، والحـسـيني، وعـريف، واليتامى، والمساعيد، وخزاعل.

والبراعصة من أكبر بطون الحرابي وتعتبر قبيلة الآن قائمة بذاتها وهم من أشهر قبائل برقمة بالوقت الحاضر، ولا يوجد في مصر إلا جماعات قليلة في الفيوم (١) وبني سويف والغربية والمنوفية والمدقهلية والشرقية وغيرها، وقد أنجبت قبيلة البراعصة عددًا كبيرًا من المثقفين، وكان لهم شأن كبير أثناء الحكم الملكي في ليبيا، وكانت رئاسة الوزراء غالبًا ما تكون منهم وكذا الوظائف الهامة في ليبيا، ومن أشهر عائلات البراعصة في ليبيا عائلة مازق والصيفاني وحدوث ومقرب والخضراء، والأخيرة مقيمة في مصر من مدة تقارب قرنًا ونصف القرن، وكان فيهم الزعامة على قبيلة البراعصة حتى عام ١٨٣٠م، ثم حدث قتال بينها وبين عائلة حدوث بقيادة أبو بكر حدوث وفقدت عائلة الخضراء حوالي سبعمائة من فرسانها، في طردت بواسطة حدوث من برقة إلى مصر وتولى هو زعامة قبيلة البراعصة، وقد سكنت عائلة الخضراء في مدينة سنورس بالفيوم وكان عمدتهم سليمان بك بياض، ومن البراعصة عشيرة الخوالد في محافظة بنى سويف.

⁽۱) اكثر عائلات السبراعصة في الفيوم في منشية سكران جبريل وهي مسوية إلى أحد شيوخهم، ومنهم في (قرى) حنا حبيب وشعلان بمركز أنشواي بالصيوم إلى جانب عائلات في مراكز سنورس وغيرها، وكما هناك حرابي غير البراعصة في شعلان وغيرها من غرب الفيوم، وبوجد نجع حسان أبو عامر مى الحرابي في الصف _ جيزة

وعن حروب الحرابي^(۱) خاصة العبيدات مع أولاد علي فقد أسلفنا التفصيل عن هذه الحروب في السرد عن قبيلة أولاد على.

لحات عن بعض عائلات الحرابي في الفيوم وغيرها بالديار المصرية

من أشهر العائلات أذكر عائلة البياض من البراعصة، وعائلة الهاين، وعائلة تعيلب وكبيرها سعداوي عبد الرحمن العمدة، وعائلة المرحومي من الشرايع العبيدات، وعائلة عقيلة من الشرايع في سرسنا، وعائلة أبو لطبعة في البراعصة وكبيرهم عبد التواب أبو لطبعة عمدة قصر لطبعة، وعائلة مساعد باكليب بالمقراني وكبيرهم عبد العزيز العمدة، وعائلة الرتمي، وعائلة يونس من الشرايع، وعائلة راحيل، وعائلة طوير وكبيرهم جلفاف عبد الرحمن عمدة منشأة السادات، وعائلة السعداوي وكبيرهم شيخ البلد إبراهيم السعداوي، وعائلة عويان ومنها طلبة عبد العزيز عمدة قبيلة وفيها عمدة آخر يسمى محجوب مهدي، وعائلة الشيلابي عبد العزيز عمدة قبيلة وفيها عمدة آخر يسمى محجوب مهدي، وعائلة الشيلابي وهم من الشرايع وكبيرهم سليمان علي الشيلابي عمدة عشيرة الشرايع في الفيوم وغلبها في طامية، وعائلة أبو مغيّب وكان كبيرهم سعيد عبد الحفيظ ـ رحمه الله، وعائلة مشهور ومنهم حفني عبد الرحمن عضو معبلس الشعب المصري، وعائلة وعائلة مشعور ومنهم حفني عبد الرحمن عضو معبلس الشعب المصري، وعائلة الطالحي، وعائلة شغيم بالناصرية ـ فيوم وكبيرهم عبد الستار شغيم، وعائلة اللحامي.

(١) تحد الإشارة أن نرضح أن الحرام قبلة دات بأسرة قرة وبعا ألاف الفرسيان وثعدُّ أكد قيا

⁽۱) تجدر الإشارة أن نوضح أن الحرابي قبيلة دات بأس وقدة وبها آلاف الفرسان وتعد أكبر قبائل السعادي على الإطلاق من حيث العدد، والحسرابي لا ينامون على ضيم وبأخدون حقوقهم هي التو والحال ومنهم فرسان وأبطال معاوير، وصنعوا ملاحم أو فروسية في تاريخ ليبيا عبر القرون الماصية، وفي قسم الوثائق والمحطوطات في مكتبة بنغاري بلبييا اطلعت على خرائط تحدد مواقع وديار قبائل إقليم برقة اتضح لي أن بطون الحرابي تستحوذ على القسم الاكبر من أراضي الإقليم خلاف قبائل سكيم الاخرى أو قبائل المرابطين أو قبائل فرارة أو هلال، وكما شاهدت صوراً كثيرة لعرسان مغاوير من الحرابي على الاخص من العبيدات والبراعصة على صهوات الخيول ومعهم البارود يعلنون الجهاد الاكبر في صفوف متراصة ضد الطلبان إبان غزوهم للأراضي العربية اللبيية منذ عام ١٩١١م وحتى ١٩٥٠م، وكان شغلهم الشاغل وهدفهم الأسمى هو الانتقام من عساكر الطلبان وتوجيه الضربات الموجعة لهم في كل مكان، وعلى راسهم المجاهد الزعيم عمر المختار من تساكر الطلبان وتوجيه الضربات الموجعة لهم في كل مكان، وعلى راسهم المجاهد الزعيم عمر المختار من ناصعة في تاريخ الجهاد العربي ضد الإستعمار، لما أنهم رغم تكافؤ الوسائط القتالية إلا أنهم كانوا يهجمون بخيولهم على العدو ولا يهابون الموت وكانت هجماتهم في أغلب الأوقات حكما بسميه العسكريون التحارأ بعني الكلمة ولكن في نظر هؤلاء الأبطال ليس انتحاراً وإعاهو إقبال على الشهادة في سبيل الله والوطن بمغني الكلمة ولكن في نظر هؤلاء الأبطال ليس انتحاراً وإعاهو إقبال على الشهادة في سبيل الله والوطن

وعائلات الحرابي في الغربية والبحيرة وغيرها من الوجه البحري أشهرها عائلة الجبالي وعائلة أبو جازية، وكان منهم عبّد الحميد أبو جازية عضو مجلس النواب السابق وعبد العظيم بك أبو جازية ـ رحمه الله.

وتوجد عائلات عدة من الجرابي في العامرية غرب الإسكندرية منهم عائلات السبع وصالح وعبد العزيز وحسونة وغيرها من بعض الأسر من البراعصة، وفي. مدينة الإسكندرية توجد نسبة من الأسر أشهرها من عائلة الجبالي، وكذلك هناك أسر في مرسى مطروح، أما في البحيرة فتوجد نسبة كبيسرة من عائلات الحرابي وخاصة في أبو المطامير وأشهرها عائلة أبو مريم وأكثرها يسكن في حوش عيسى أيضاً بحيرة وهي أكبر عائلات الحرابي في حوش عيسى، وهناك عائلات الشاهين بحوش عيسى ومنهم في الإسكندرية جزء وفي أبشواي جزء آخر وكذلك منهم فرقة في طوخ الخيل بمحافظة المنيا، وهناك عائلات مثل شباط أبو السقاف بحوش عيسى، وعائلة أبو عجوة، وعائلة فجر وهم في البحيرة، وعائلة أبو الشقاف من الشرايع العبيدات في حوش عيسى بحيرة، وعائلة مزين بالإسكندرية، وعائلة أبو حلومة في العامرية ومنهم جزء في المحليمة، وعائلة أبو ضاؤي، وعائلة أبو خطوة في العامرية ومنهم جزء في الحمام، وعائلات أبو خاطرة، وكما يوجد في أبو المطامير بحيرة أكبر تجمع لأسر وعائلات الحرابي، وأشهرها عائلة الجبالي وعبد المولى وموسى وبسيوني وغيرهم.

كما توجد عائلات كثيرة من الدرسة في سيدي غاري بحيرة، وعائلات من عشيرة أرفاد في إيتاي البارود، وعائلة عبد الكريم بسحالي من العبيدات في مركز أبو حمص بحيرة، وعائلة تسمى كبيرة أيضًا في أبو حمص من الجبالي وغيرها.

ثالثًا - البراغيث:

والبراغيث هو الجذم الثالث والأخير في السعادي وهو برغوث بن الذئب من أبي الليل وله فايد وقبيلته الفوايد، وجبريل ومنه قبائل الجبارنة، وبرغوث ومنه بطنان كبيران العرفاء وجدهم عريف بن برغوث الأكبر والعبيد وجدهم عبد بن برغوث بن برغوث بن برغوث الأكبر، وسنُفصلً عنها كالآتي:

[أ] الفوايد

وهم من نسل فايد بن برغوث وقد نزل الفوايد من برقة مع الهنادي أو عقبهم بفترة ليست كبيرة، وهذا كان منذ ثلاثة قرون أو يزيد، وكان عقيدهم أو قائدهم يونس بن مرداس المسلّمي، وقد نزلوا في صحراء مصر الغربية وشاركوا مع الهنادي في حروبهم ضد أولاد على، ويقيم أغلب الفوايد في محافظة المنيا وخاصة في مغاغة وفي محافظة الفيوم وفي محافظة البحيرة ولم يبق منهم في ليبيا سوى عدد قليل يقال لهم (العقيب) أي الذين عقبوا بعد نزوح القبيلة إلى مصر، وفي حروب محمد على باشا في السودان التحق بجيشه المسافر لفتح السودان نحو ٦٣٠ محاربًا من الفوايد و٨٣٣ محاربًا من الجوازي، وكنما التحق بجيشه إلى سوريا ١٣٠ من الفوايد و٤٠٢من الجوازي حيث قاموا بأعمال حربية كبيرة (١)، وقد كان لقبيلة الفوايد تاريخ سياسي مُشِّرف إبان الحركة الوطنية المصرية، ولا ينكر ناكر ولا يجحـد جاحد جهاد حمد باشــا الباسل ـ رحمه الله، الذي نُفي مع سعد باشا زغلول وكان حمد أحد من قام على أكتافهم الوفد المصري، وقسد ساهم من أمواله للإنفاق على الحركة الوطنيـة وثورة عام ١٩١٩م العارمة للشعب المصري ضد الإنجليز، وكذلك جهاد أخيه عبد الستار الباسل ـ رحمه الله، وكذلك المصرى باشا السعدى الذي كان وكيـلاً للوفد المصري، وكان يتقاسم زعامة الفوايد عمَّار التايب زعيم الطيور وعمَّار كيشار من فرع عبد الكريم، وسنفصل عن ذلك في موضعه.

فروع الفوايد

أولاً ـ «البريقات»: وفيهم عشائر الطيور، والرقيب، وبلوة، والسحيمات.

- عشيرة الطيور: كان شيخهم عمار التايب بن محمد بن حسن بن نايل بن منصور من بريق من فايد، وكان عمار فارسًا مقدامًا ومحاربًا عظيمًا وخاض حروبًا كبيرة انتصر فيها على قبيلة الجوازي وعلى قبيلة أولاد علي، وعند وفاته حزنت عليه جميع العربان وتألمت لفقدانه جميع القبائل في القطر المصري، وقد قُتل عمار

⁽١) عن شريعة الصحراء للواء رفعت الجوهري.

التايب في إحدى المعارك بين الفوائد والجملة المنضمين للجوادي، وكان يخشاه جميع الفرسان من كافة القبائل، لدرجة أن قاتله تزيًا في زي امرأة واستطاع أن يقترب من عمّار وأن يُصوّب له النار، وقيل ضربه بالحربة وقد قتل الحصان الذي يركبه أيضًا، وقد ثأر أخيه منصور من قبيلة الجملة وقيل أنه أسرف في القتل حتي بلغوا أربعة عشر رجالًا، ثم قال بعد قتلهم: عمّار التايب عليكم دين وهادول سدوا في الفرس!! أي أن دم عمّار لم ينته والقتلى وفوا فقط في حصان أخيه، وقيل أن فليوغة ضاربة أو قارعة الطبول بكت عليه ولم تبك أحدًا طول حياتها وصار مثلاً عند ذكر عمّار التايب الفوايدي فيقال: اللّي فيلوغة عليه بكت؛ كما قالت فيم حبق ضاربة الطبل للجواذي قبل موته وكانت عدوته قالت عندما قتل محبوب كيشار من عائلة مطيريد: انده يا طار وقول عمّار اللّي غايب ما هو حاضر حمل البرور أن فرغ صر ثلاث قصور عليه أن يجد خير، ومحجوب كيشار من الفوايد وقتل من أولاد علي، وقد أخذ عمّار التايب بثأر عمّار كيشار، وقالت فيلوغة (١) عنه: وين صهرون في الليل الرايات للتايب عمّار، وقد أنجب مهدي وكان الأخير فارسًا عظيمًا وصورة طبق الأصل من جده عمّار، وقال عنه شاعر بدوى:

كل عمام وانت بخير صيبتك عمالي المهدي ياحماة الغريب الجالي وقديم بينكم تحكي على مرسومه أنتوا جدكم حارب سعيد وقومه أنتو حطيته معشه في الزمان الخالي جدودك في عطاهم يغنوا الفقارى وفي جفاهم يهدموا الجبالي

⁽۱) فيلوغة إمرأة من الفوايد تقرع الطبل وقت القتــال لتحمّس الرجال فيي حومة الوغي، وكانت من أشهر النساء في دق الطبول، وكانت تقول الكلام المنظوم عن الفرســان والأبطال، وفيلوغة تعتبر امرأة حديدية لأن حياتها كانت دائمًا في لهيب الصدام بين الرجال، ولا تسمع سوى قعقعة السيوف وطلقات البارود، ولا ترى إلا والرموس تطير والدماء تسيل والجثث تتناثر تحت حوافر الخيول!!

وقالت عنه إحمدى ضاربات الطبل أثناء موقعة بينه وبين عائلة كيمشار كان وقتها علي عمّار كيشار عمدة القبيلة، وقد أبلغ سلطان الأمن بأن نجع الطيور به مجموعة من حاملي الأسلحة غير المرخصة قالت:

بوكيشار ركب للنقطه ذيهـوم نوارى دلال توارى واندس وقال دونك يا إبراهيم الخص جاهم أبو مازق يلهد على الأزرق وما هو خايف من الباشات وقال ناولوني سيفي وسلاحي قسم عيـيـون الزغـراتات

وأنجب مازق التايب وكان وكيالاً لقبيلة الفوايد، ثم أحيلت عليه عمدية القبيلة من وزارة الداخلية بدلاً من عبد الله باشا لملوم وذلك في وزارة الوفد عام ١٩٤٢م. وأنجب المستشار منصور التايب واللواء صلاح التايب الماحب مؤلف تاريخ القبائل المصرية، وعائلة التايب عائلة عريقة ومعظمهم يقيم في نجعهم بمغاغة في المنيا ومن فروعها أسر كبيرة مثل مبروك، والشلابي، والجهمي.

ومن عشيرة الطيور ظهرت عائلة إبراهيم السعدي وكان منها حسب الله ومرعي وكانا من كبار الطيور، وعائلة رشدان، وعائلة دبنون بريك، وعائلة عامر الشوربجي وراضي، وعائلة حماد منها ضيف الله وحماد أبو الليل، كما يقيم الطيور بعزبة التايب بمغاغة وفي مركز ببا في السلطاني يقيم جزء كبير منهم، كما يقيم جزء منهم في نجع أبو بريك بمركز ببا (بني سويف) وشيخهم هناك عابد محمد خالد، وفي الفيوم يقيم الطيور في عزبة روفان تبع السعدة مركز إطسا

⁽١) بذل هذا الرجل مجهوداً عظيمًا في تواريخ السعادي من بني سُلَيْم في كتاب أسماء القبائل المصرية وقد نقلنا عنه في موسوعتنا الشاملة. والسعادي من بني سُلْيْم انجبت في هذا القرن أحمد لطفي السيد استاذ الجيل ومؤرخ وهو من قبيلة الجوازي، وكذلك ظهر مؤرخ بعده في العهود القريبة من أولاد علي (السعادي) أيضاً وهو خير لله فضل عطيوة وهو مؤلف رحلة الألف عام، ثم اللواء صلاح التاب من الفوايد (السعادي)، ثم أخيرًا العبد الفقير لله محمد الطيب مؤلف موسوعة القبائل في الوطن العربي، ويجمعني النسب مع السعادي في علاق بن عوف من بني سُليم.

وكبيرهم سليمان هنداوي ومحمود زكري أبو عنز ويقيم جزء في عزبة الحواري تبع مركــــرّ أبو جندير بالفيوم وكــبيرهم حــــين عمَّار من عائلة أبــو عنز، ومنهم عائلة الاقعض في الفيوم، ومنهم في صفط راشين بمركز ببا جزء وكبيرهم جلود خالد.

- عشيرة الرقيب من البريقات: جدهم واحد هم والطيور والسحيمات وبلوة وكان يدعى بريق، ومن شيوخهم إبراهيم مسعود وتوفيق هدهود وعايد أبو هدهود وحسين سلطان وحمدي توفيق وعبد الوهاب ضيف الله وخير الله محمد، ويقيمون بقصر الرقيب تبع برمشا بحركز العدوة ومنهم جزء في الحامدية بحركز إطسا فيوم، ومنهم محمد محمد الشين عمدة الحامدية، كما يقيم في قرية بلوة جزء منهم محمود محمد عمدة الحامدية.

_عشيرة بلوة من البرقيات: ويقطنون بعزبتهم المجاورة بقرية ملاطية بمركز مغاغة بالمنيا وعمدتهم حاليًا عبد الرحمن محمد عايد، وفي الفيوم منهم فرع بمركز إطسا، وتشتهر العشيرة بالنخوة والكرم.

- عشيرة السحيمات من البرقيات: وجدهم أقرب لسعشيرة بلوة وكسبيرهم ياسين عبد العزيز المقسيم في عزبته تابع البرقي بمركز الفشن متحافظة بني سويف، ومنهم جزء في السلطاني وهم أصهار لعشيرة بلوة.

ثانيًا _ الفرع الثاني في الفوايد «عبد الكريم»:

وهم أبناء عبد الكريم بن سعد بن مرابط بن عبد الكريم من نسل فايد بن برغوث بن الذئب من أولاد الليل، ومن عبد الكريم العشائر التالية:

_عشيرة أبو نقيرة وأغلبهم في عرب الشياط والنبورة بمركز مغاغة بالمنيا ومنهم عائلة أبو منيب وعائلة أبو تله بالشيخ مسعود مركز العدوة.

- عشيرة سعيد ويقيمون بقريتهم بالفيوم ومنهم محمود بك بسيوني - رحمه الله، وقد تصاهر محمود بك ديهوم مع حمد باشا الباسل - رحمه الله - من الرماح من الفوايد والآتى ذكره.

- عشيرة كيشار: وهم أكبر عشائر فرع عبد الكريم من الفوايد، ومنهم الكيلاني بك، ومنهم عائلة العلواني المعروفة ومنهم محمود العلواني والكيلاني بك والديب العلواني العمدة، ومنهم عائلة النايض ومنهم في قرية مقيدم وغيرها من محافظتي المنيا وبني سويف، ومنهم عائلة السعدي الشهيرة في المنيا وقد أنجب السعــدي لملوم الذي أنجب صالح باشــا لملوم ــ رحمه الله ــ وكــان ذا سطوة ونفوذ كبير في محافظتي بني سويف والمنيا، وكان يشتهر بالنخوة والشهامة وقد قُتل مع أخيه عبد الرحمن لملوم عام ١٩٣٨م أثناء معركة انتمخابية في مركسز الفشن ببني سويف كان يساعد فيها ابن عمه سلطان بك السعدى، وقد قتله شابان من عائلة جاد العدلي الأول يُدعى أحمد والآخر يدعى خليل والذين قُتلا على الفور من مرافقي صالح باشا، وقد عم الحزن جميع قبائل العرب على فقدان هذا الرجل البارز، وقـد قامت السلطات المصـرية بعمل صلح بين عـائلة جاد العـدلي وعائلة السعدي، كما من الشخصيات الهامة في عائلة السعدي عبد الله باشا لملوم ـ رحمه الله ـ وكان عضواً بمجلس الشيوخ، وابنه محمد المحامي عضو مجلس النواب وكان عضوًا في الهيئة الوفدية، وقد شارك مع لجنة وضع الدستور جمع من الشخصيات البارزة من عائلة السعدى عبد الرحمن بك _ رحمه الله، وكان مشهورًا بالخُلُق والكرم وكان عضوًا بمجلس النواب وابنه لملوم وقــد اشتهر بالجرأة والإقدام، ومن أبناء لملوم عبـد المنعم ـ رحمه الله، وكـان عضوًا في مـجلس النواب وكانت شقيمقته متزوجمة من الملك إدريس السنوسي (الملك السابق في ليبيا)، ومن عائلة السعـدي أذكر المصري باشا السـعدي وكان له تاريخ سـياسي مُشِّرف أثناء الحـركة الوطنية، وكان وكيلاً للوفد المصري، وله عبد العظيم وكان من الشخصيات المحبوبة في مركز مغاغة بالمنيا، كما أنجب المصري باشا قياسم بك ـ رحمه الله، وكان عضوًا في الحزب السعدي وله تاريخ سياسي مُشرِّف، وقد أنجب طوسون وفراج من رجال الأعمال والسيد الوزير المفوض بالخارجية، ويشتهر أبناؤه بدماثة الأخلاق، ونذكر أدهم المصري الذي اشتهر بالشهامة والكرم.

كما أن من عائلة السعدي سلطان محمد عضو مجلس النواب ومن أولاده المستشار مفتاح السعدي عبد الحميد السعدي وكان عضواً بمجلس الشعب، ومن السعدي عماً ربك ـ رحمه الله، وكان شاعراً عظيماً ومنافسًا لأمير الشعراء أحمد

شوقي وحافظ إبراهيم، وللأسف لم تُجمع أشعاره سوى عدد قليل من قصائدة ونذكر من أشعاره، فقد قال في الفخر بالعرب:

قوم إذا اقتحموا العجاج رأيتهم شمسًا وخِلْتَ وجوههم اقمارا إذا ما دعاهم للصريخ لملمة بذلوا النفوس وفرقوا الأعمارا

ويُحكى أن صالح باشا لملوم (١) السعدي شاهده يومًا يحتسي الخمر، وقد حدثت مشادة بينهما فقال له عمَّار بك السعدي:

لئن شربت دم العنقود عن سفه شربت أنت دم الإنسان طغيانا فضمن منّا عند الله أتقانا

ويُحكى أنه كان في مسجلس خمر ولم يعجبه أحد حاضري المجسلس فقال فيه:

لو علمت الخمر أن النذل شاربها لحلف الكرم ألا يطرح العنبا

كـما من فـرع عبـد الكريم نذكر عـائلات العـواكلة، وأبو قراريصـة وهذه العائلات منها في المنيا وفي كسارة بالفيوم وفي نواحي بني سويف.

كما يوجد أيضًا من عبد الكريم فخذ أبو رويحية في مركز بلبيس بمحافظة الشرقية وقد انتقلوا إلى تلك الجهة من المنيا قبل قرن ونصف قرن، ومن علي أبو رويحية تكونت عائلتي بكر وفيصل، ومن أعلامهم الدكتور السيد عبد المجيد بكر

(١) صالح باشا ثريًا ثراءً فاحشًا ويملك أراضي (راعية شاسعة، وكان له جاه عريض وقد احتفظ بنفوذه بمقعد دائم في البرلمان لعائلة السعدي، وكان من كثرة شهرته أن أطلق على عرب الفوايد اسم عرب لملوم، وكان مقره بالمنيا علاوة على ماله هو وأسرة لملوم وعائلة السعدي من عزب في بني سويف، وأذكر منشأة لملوم وكانت بنواحي مغاغة ومنسوبة إلى صالح باشا لملوم من أعيان وأثرياء مركز مغاغة بالمنيا، ومنشأة عبد الله مك لملوم أيضًا من أعيان مغاغة، وعزب عبد الله لملوم في مغاغة، وعزب لملوم محرب بالعشن، وعزبة لملوم مك السعدي في إطسا بالفيوم.

وذكر أحمد لطفي ألسيد أن في عام ١٩٣٥م كان يوجد عمدتان في الفوايد هما إبراهيم ديهوم، وحمد مقرب علواني، وذكر أن الفوايد لهم عشائر مسمة أكثرهم في مصر الوسطى بالمنيا وبني سويف وبعض عائلاتهم في بالفيوم والدقهلية والشرقية والغربية وخاصة الرماح. قلت: ويوجد عبرت صفيط الفوايد في الفشن في بني سويف، ونجع عرب المهدي الأحيزم في الرماح في الفشن وعرب الفوايد في بني سويف وعبرب الشيخ شافعي من الفوايد في ببا ببني سويف وعزبة الفوايد في شربين دقهلية وعزبة نجع السريرة (الرماح) في إطسا بالفيوم ونجع الشيخ العرب عبد الكريم مهنا في ديروط بأسيوط وهو من الفوايد وقرية طماوي عبد الله أبو قراريصة من الفوايد في سنورس بالفيوم، وقال أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر المترجم أن الفوايد قبيلة عربية مقرها في بني سويف والمنيا.

محاضر بقسم الجغرافيا في كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بالمملكة العربية السعودية، وله إنتاج فكري من الكتب العلمية التاريخية أهمها: الملاحم الجغرافية لدروب الحج، والأقليات الإسلامية أربعة أجزاء، وأشهر المساجد في الإسلام في عهد الرسول عليه ، وطريق الهجرة وغيرها.

ثالثاً _ الفرع الثالث من الفوايد «الرماح»:

وهم أبناء رمح بن فايد بن برغوث بن الذئب من أبي الليل، ويسكن معظم الرماح في محافظة الفيوم وبني سويف عركز العدوة وفي مغاغة بالمنيا، وقد كان لزعيم الرماح حمد باشا الباسل بررحمه الله ـ تاريخ مجيد أثناء الحركة الوطنية في مصر وتعرض للنفي مع سعد باشا زغلول، وكان من الدعائم التي قام عليها الوفد المصري، وحمد هو ابن محمود بن باسل بن صالح بن زيدان بن منصور بن موسي التريريس ابن الضريوي بن إبراهيم بن محمد بن علي من ذرية رمح بن فايد، وكان له دور كبير في مساعدة المهاجرين من برقة بليبيا إلى مصر أثناء الاحتلال الطلياني في أوائل هذا القرن العشرين الميلادي، وقد نظم أحمد الشعراء معد وفاته قصيدة قال فيها:

وإذا السعادي هاجروا من برقة قصدوا لمصر ونعم مصر موئلاً نزلوا على حمد البواسل بغتة فحسياهم فضلاً شماملاً ملف الزمان لا يأتين بمثله

وتغيرت سرائهم ضراء وتكبدوا قبل الوصول عناء والكل يشكو خله وعلاء والبدل عادة من أراد علاء أبدًا ومن جعل السماء بناء

وقد كان لحمد الباسل(١) أخًا اسمه عبد الستار بك وهو مثله في النخوة

⁽١) توجد بلدة قصر الباسل وتنسب إلى حمد باشا الباسل في مركز إطسا بالفيوم وبها عدد كبير من عائلة الباسل، كما توجد عزب سالم الباسل بإطسا وسنورس بالفيوم، وعزبة عبد الستار الباسل في إطسا، وقصر أبو لطيعة الباسل وينسب إلى عبد الجواد عبد الله الباسل، ويوجد قسم من هذه العائلة العريقة في مدينة الفيوم وينسب حمد الباسل إلى هذه العائلة الكريمة وكان أحد زعماء الحركة الوطنية المصرية، وقد تولى اخناه عبد الستار عمدية الرماح مند بداية هذا القرن، والرماح أغلبهم في عرب الفيسوم، وقد شارك حمد مع سعد باشا وغلول في نهضته ونفي معه إلى جزيرة مالطة، وقد الف حمد باشا الباسل كتاب نهج البداوة، وكان يرتدي ري البدو المغربي (مثل بدو ليسبيا)، وكان يجيد اللغة الإنحليزية والفرنسية وكان مؤادراً للمجاهد الليبي عمر المختار ضد الغزو الإيطائي للأراضي الليبية، وقد سمعت أن الرئيس المصري الراحل أنور السادات كان له صداقة بعائلة الباسل عرفانًا بالجميل مه لدورها الوطني.

والكرم، وكان له أيضًا تاريخ حافل في الحركة الوطنية، وقد أنجب حمد باشا ابنه محمد وكان مشهورًا بدماثة الخُلُق، وأنجب محمد أبو بكر وهو من الشباب الوطني وعضوًا لمجلس الشعب المصري وأمينًا للحزب الوطني.

عشائر وعائلات الرماح الشهيرة وبعض عائلات من الفوايد:

الدريون: فرع وفيه عشائر التريريس وشلوع وكليب وهارون وسكران وزيدان وعمار وميلاد وصالح الباسل ومنه مقاري ومحمود النايض.

ومن شباب عائلة الباسل حاليًّا علي الباسل وهو العمدة الحالي ومحمد البيومي واللواء سليمان أبوهشيمة.

- ومن الشلوع عائلات أشهرها القنين وهي بالفيوم ومنها عائلة العياط في الفشن ببني سويف، وعائلة عبد الغفار ومنهم في مغاغة ومنها الصحفي سيد عبد الوهاب عبد السلام، وأبو شملي في شنرًا مركز الفشن، وعائلة بو سعيدة بعرب بشرى بالفشن، وعائلة بو جيرالله في أقفهص تبع الفشن، وعائلة أبو فضيلة بقرية اللواجنة غرب ساقولة مركز العدوة، وعائلة عيسى في قرية علي عيسى بالغرق - فيوم، ومن عمد الدريون المعروفين علي البلتاجي وجمعة أبو بكر في المحمودية، وتوجد أيضًا في بني وركان عائلة بوسويرق وعمدتهم كان عبدالقادر ضيف الله - رحمه الله، أي كان عمدة لقرية بني وركان ومكانه ابنه فهمي عبد القادر.

- كليب وهي أيضًا عشيرة ضمن الرماح وأكثرها في أقفهص بالفشن.

مارون وهم عشيرة في الرماح ومن عائلاتهم أبو جليل بالفيوم ومنهم يوسف مفتاح عمدة نجع الحجر بالفيوم، ومنهم رجالات بارزين مثل سيد يوسف وكيل وزارة المالية بالزقازيق واللواء شحاتة حامد واللواء سعد يونس أبو جليل ووالده كان مستشاراً (رحمه الله) والمهندس سيد عبد الغني أبو جليل بوزارة الزراعة ومن عائلة أبو جليل أطباء ومهندسون وضباط وموظفون كبار لا يتسع المقام لذكرهم، ومن عشيرة هارون عمدة دانيال عبد الحميد عبد الرازق.

ـ ميلاد وهم عشيرة كبيرة من الرماح أكثرهم في الفيوم الآن.

- العلام وهم عشيرة أيضًا ومنهم يوسف عبد العزيز من رجال القضاء ومحمد بك عبد المجيد وأسرته في الغرق بالفيوم.

ومن عائلات الرماح: العياط، وزيدان، وعجيلة، ولاشين، وسويكر، وحتينة، واللواج، ونعيب، وجبيلي، والساري، وزيدان وأغلبها في أبي جندير بالفيوم، والأموال ببنى سويف ومركز ببا.

ونذكر عائلات أخرى معروفة من الفوايد من الفروع الأخرى غير الرماح هي عائلات أبو نصيب وعائلة السادح في قرية جابر مركز مغاغة والفيوم، وعائلة الفلاح وهي عائلة كبيرة في مركز العدوة بمحافظة المنيا وشيخها حاتم الفلاح، وعائلة السكران، وعائلة أبو زامل، وعائلة الراعي، وعائلة أبو تله.

ومن عائلات الفوايد الكبيرة في الفيوم أذكر التالي:

عائلة الشين وعمدتهم محمود محمد أبو القاسم عمدة الحامدية، وعائلات الساري، ومشتلوف، وعفش، وعقيلة، ورقيب، وسالم، وأبو شناف في شعلان، والفوائد ومنها العمدة أحمد أبو سيف وأبو فجير، ونعاس، وحرفوش وهم بكرداسة، وفتيح منهم سيد فتيح العمدة.

ومن عائلات الفوايد في بني سويف أذكر التالي:

عائلات عماً ر، ومنيسي في تزمنت ومنها العمدة محمود منيسي، ومحمد على ومقرها أهناسيا، ومحاور وفيها نسبة من الشباب المتعلم من الأطباء والمهندسين وغيرهم، وفراج وكان كبيرهم الحاج سيد من الأعيان ـ رحمه الله، ومن رجالهم محمد لملوم عبد الحميد والمقدم على وغيرهم.

ومن عائلات الفوايد في العدوة المنيا أذكر التالي:

بعزاقة، ومنيسي.

عشائر أخوة لقبيلة الفوايد

١ - المرايم:

وأصلهم من العبيدات من الحرابي من السعادي، وقد كانت المرايم والشاهنة والدقيات مضطهدين من أولاد علي في بطومة بالصحراء الغربية كما أسلفنا، ثم تمكن الفوايد من تخليصهم من سيطرة أولاد علي في معركة قالت فيها فيلوغة ضاربة الطبل للفوايد:

أضحى من جديد يسير الايوم بطومة مضى

وتورعت العشائر الشلاثة على التايب عمار فأخذ الشاهنة، وأخذ السعدي المرايم، وأخذ الدقيات عمّار محجوب، وأصبحت هذه العشائر أخوة للفوايد بعد معركة بطومة بين أولاد علي والفوايد السالفة الذكر، ومن المرايم عائلات غيضان وأكثرهم في الفردوس التابع لمركز مغاغة، والجازي، واللواج، والساكر عبد الجيد، وبوشنب الغراب، وعطية يوسف بقرية بطران، وعلى عبد ربه.

٢ _ الشاهنة:

وأصلهم من المرابطين وأخوة للفوايد وخاصة عشيرة الطيور، ومن عائلاتهم درمان وعويضة في بطران وعزبة سعد أبو بكر، وفي العقولة عائلات خميس وقاسم جبر وسالم جبر، وعبد الجليل، وأبو طراف، ومن الرجالات المعروفين للشاهنة أبو الذاكي بالفشن ويقيم في عزبته مع باقي أقاربه الشاهنة، وسيف كيلاني بمركز مغاغة بالمنيا.

٣ _ الدقيات:

وأصلهم من المرابطين وهم أخوة للفوايد ومن كبارهم منصور حمد أبو طينمة والديب حماد.

أصلهم من الأشراف الأدارسة في برقة وهم أخوة الفوايد أيضًا مثل العشائر الثلاثة الأنفة الذكر.

حروب الفوايد مع قبائل السعادي

ذكرنا حرب الفوايد مع أولاد علي في بطومة بالصحراء الغربية لمصر، ونذكر حروب الفوايد مع الجبارنة والجملة والجوازي.

حرب الفوايد والجبارية في برقة بليبيا.

الفوايد والجبارية أشقاء فهما أبناء برغموث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل، وقد أنجب جبريل جد الجبارية: الجوازي والعمواقير والمغاربة والمجابرة والعريبات

والجلالات، وقد كانت الفوايد هي أكبر قبائل البراغيث وأعظمها شأنًا، وهي التي كانت تسيطر على باقي قبائل البراغيث وتبسط نفوذها عليهم وتقارع بطون السعادي الأخرى مثل العقاقرة (أولاد علي والحرابي) والسلالمة (الهنادي والبهجة وعونة)، فأغار ذلك صدر زعماء الجبارنة من (البراغيث) أخوة الفوايد وتحالفوا ضدهم، واشتعلت نار الحرب بين الفوايد من جهة وبين بطون الجبارنة من جهة أخرى ولم يقف بجانب الفوايد سوى بطن العرفاء من البراغيث(١)، وقد ساعد الجبارنة قبائل أخرى من السعادي وكان زعيمهم عبد النبي مطيريد كبير الجوازي، وقد كان هذا الرجل مشهوراً بالفروسية وقيادة الحرب، واستطاع أن يقود التحالف وأن يهزم الفوايد التي كانت تسيطر على إقليم شحات وسلوق والفايدية في برقة بشرق ليبيا، ومن أثر تلك الحروب نزحت الفوايد إلى مصر وقطنت الفيوم والمنيا والغربية قبل ثلاثة قرون.

حرب الفوايد مع الجوازي في مصر

عند نزول الجواري إلى مصر قادمين من برقة أقاموا في محافظة المنيا وخاصة في مراكز سمالوط وبني مزار ومطاي، وعندما استقروا نزحوا إلى الشمال حيث ترابط قبيلة الفوايد وامتدت سيطرتهم إلى العطف وشنرًا وهي مراعي كانت تقيم فيها الفوايد.

ونذكر هنا قول فيلوغة ضاربة الطبل حيث قالت: (ربيع شنرًا والعطف كلوه الجوازي بجمالهم)، وتقصد هنا أن الجوازي يزاحمون الفوايد في مراعيهم وقد اقتحموها بإبلهم وأكلوها!! وقامت الحرب بين فرسان الفوايد وعقيدهم أو قائدهم عمَّار التايب، أما الجوازي فكان عقيدهم عبد النبي مطيريد، وقد انتصر الفوايد وهزموا الجوازي وأعادوهم حتى بلدة شلقام التي أصبحت للآن الحد الفاصل بين القبيلتين، وهنا قالت ضاربة الطبل: الحد بينا شلقام وان جيتو للخرابة ناخذوكم، والخرابة هي إحدى القرى التابعة للفوايد، وقد كان لعمَّار التايب موضع تكريم من جميع عشائر الفوايد، وقالت فيلوغة في تكريمه: وين صهرون في الليل الرايات للتايب عمَّار.

 ⁽١) البراغيث هنا هم من برغوث الأكبر والأخير يجمع كل القبائل المذكورة خلاف الأول فهو لقبيلة واحدة يلقب أحدهم برغثي.

حرب الفوايد والجملة أخوة الجوازي

هذه الحرب هي التي مات فيها عمّار التايب عقيد الحرب ورعيم الفوايد، وكان عمّار فارسًا مشهودًا له بحسن القيادة حيث قاد أغلب الحروب التي قامت بها قبيلة الفوايد، وعند وفاته بكت فيلوغة ضاربة الطبل ولم تكن تبكي على أحد ولذلك يقال عند ذكر اسم عمّار التايب (اللّي عليه فيلوغة بكت)، وقد كانت الحرب بين الفوايد والجملة بسبب النزاعات على الحدود وتزيًا أحد رجال الجملة في زي امرأة واستطاع أن أن يقتل قائد المعركة للفوايد عمّار التايب وحصانه، ولكن منصور شقيق عمّار استطاع أن يثار لأخيه عمّار وقتل أربعة عشر رجلاً من الجملة وقال بعدها: هادول سدوا في الفرس وعمّار دين عليكم؛ وقد قُتل منصور التايب هو الآخر في إحدي المعارك مع الفوايد، أما عمّار فقد دُفن في بلدة العطف بمركز العدوة بمحافظة المنيا وله مقام كبير في هذه البلدة حتى الآن ويسقوم بزيارته جميع أفراد الفوايد في المنطقة.

(ب) البراغيث

وهم من نسل برغوث الأصغر ابن برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل وفيهم بطنان كبيران: ١ ـ العرفاء من عريف بن برغوث.

٢ ـ العبيد من عبد بن برغوث.

والنسبة إلى برغوث برغثي^(١).

العرفاء (٢)

وتنقسم إلى عشائر السلاطنة والطرش، ويستقر العرفاء بعضهم في ليبيا وبعضهم في مصر وهم الجزء الأكبر وأكثرهم في محافظة المنيا، وقد انضمت للفوايد وتصاهرت معها لدرجة يصعب فيها التفريق بينهما الآن، ويقع الجزء الأكبر من العرفاء في مركز مغاغة بالمنيا وخاصة في قرى أشنين وبني خلف وبني خالد وعزبة أبو شلش ودهروط وكفر المداور.

⁽۱) مثلما يقال عن المنسوب للبراعصة برعصي وهم ضمن بطون الحرابي، والبراغيث سمي بهم محل في القليوبية بمصر (عرب برغوث) وبه جماعة منهم بمارسون الفلاحة، كما توجد قرية البرغوثي في وجه بحري وفي الصعيد بنواحي العياط بالجيزة، ويوجد نجع العبيد من البراغيث في المنيا، وتوجد عزبة للعبيد من البراغيث في سنورس بالفيوم، وتوجد قرية طه برغوث في بلبيس بالشرقية، وعزبة العبيدي محمد صبح في دكرنس دقهلية، وعزب العبيد في قوص بقنا، ودسوق بالغربية.
دكرنس دقهلية، وعزب العرفاء الشهيد الوكواك، ومنهم طاهر العسيلي.

ومن أشهر فخوذ العرفاء يحيي وفيه العائلات التالية:

حنيش، وموسى حمد، ومنصور، وصالح ولهم نجع غرب المنيا، وأبو شلش، والسنوسي وشيخهم عطية السنوسي، والدريف، وأبو سالف.

العبيد

وتنقسم إلى عشائر: شعوة، والدخاخنة، واليتامى، والشلالفة، وحماد، وعياط، والسود، والبرجات، وشيخ العبيد في ليبيا يُدعى جربوع بن عبد الجليل أبو بكر، ومساكن العبيد في جرس العبيد يحدهم من الشرق البراعصة والدرسة من بطون الحرابي ويحدهم من الغرب الجبارنة ومن الجنوب الصحراء.

ج ـ الجبارنة

وهم أبناء جبريل بن برغوث بن الذئب من أبي الليل وفيهم عدة قبائل هي الجوازي، والعواقير، والمغاربة، والمجابرة، والعريبات، والجلالات.

الجوازي

وهم أكثر قبائل الجبارنة عدداً وأكثرها قوة وجسارة، وجدهم حمزة بن جبريل بن برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل، وكانت زوجة حمزة تسمى جازية فنسب أولادها إليها وسموا باسم امهم، وينقسم الجوازي إلى قسمين الأول ويسمى جوازي بيض، والثاني جوازي حمر، ويقال: إن الجوازي البيض كانت خيامهم على الرمال البيضاء والجوازي الحمر على الرمال الحمراء، ويذكر الباحثون أن خروجهم من برقة إلى مصر كان في حوالي عام ١٢٣٠هـ وكان زعيمهم عبد النبي مطيريد، ويقال: إنه بدع الحكم على السارق بأن يدفع ثمانية أضعاف ما مرض الموت جمع عقلاء القبيلة وسألهم ما اسم السنة؟ قالوا هذه السنة التي مرض مرض الموت جمع عقلاء القبيلة وسألهم ما اسم السنة؟ قالوا هذه السنة التي مرض عبد النبي!!، وصدقت نبوءته وقد توقي فعلاً في هذه السنة، وقامت حرب كبيرة بين الجوازي وأبناء عمومتهم العقاقرة (أولاد علي والحرابي) وكان مع الجوازي بعض عشائر المرابطين والأشراف مثل زوية والفواخر والشهيبات، وكان مع الجوازي بعض عشائر المرابطين والأشراف مثل زوية والفواخر والشهيبات، وكان القائد

للجميع عبد النبي مطيريد، وقامت المعركة في موضع يقال له كاركورة وقد كانت النساء من الجانبين خلف المحاربين وهن يشجعهم على القتال، وكانت قارعة الطبل للعـقاقرة تُـسمى آمنة، والتي تدق الطبل للبـراغيث والجـوازي تُسمَّى حـبق، ولما أصيب ابن حبق في المعركة غنت آمنة فرحًا وردت عليها حَبّق لما شاهدت ابنها يتوجع من إصابته قائلة: بلا جضيض ياعيِّل انعنك فدا عبد النبي! ، . . هنا توضح محبة شديدة لعقيدهم عبد النبي بن مطيريد. وفي حروب محمد على باشا في السودان التحق بجيشه المسافـر نحو ٦٤٠ محاربًا من الفوايد، و٢٠٤ من الجوازي وقد قامو بأعمال حربية مجيدة. . ومن سلالة عبد النبي مطيريد عمَّار بك المصري وله تاريخ سياسي وحربي مجيـد ومن خلفه على بك المصري، والكيلاني المصري وأيضًا له أحفاد منهم الدكتور جمال مطيريد والعقيد محمود مطيريد، وكان حمود المصري بك _ رحمه الله _ أحد شيوخ قبيلة الجوازي الذين كان لهم تاريخ مُشرِّف في ثورة عام ١٩١٩م في مصر.

وتضم قبيلة الجوازي(١) فخوذاً كثيرة منها الأطرش، ولطيف، وأبو الجواد، وعبسد السلام، وأبو غرارة، وأبو خلفًابة، والمنفى، والأنقط، وسرير، والأدبك، ولوجلي، والهارجي، وباسل، وشــلابي، والأدهس، وزيدان، والمنفي، والجرمة، وأبو عايد، وسكرف، وباغي، والأبعج، ومن شيوخ القبيلة البارزين كان حمد عبـد السلام، وقـد كان أيضًا عـمدة القبـيلة وله أولاد عدة منهم خـالد ومحـمد ومحجوب ومفتاح وعبـد الغني، ومن شيوخهم أيضًـا أذكر عبد الله عـبد السلام وكان مثالًا للشهامة والكرم وقد قال أحد البدو فيه كلامًا منظوما: بيت عبد الله بيت مشهر جديد. . جار الطريق لذيذ السهاري بو مندرة على البحاري. . للضيف

⁽١) الجوازي: قال عنها المؤرحمون على راسهم استاد الجيل أحمد لطفي السبيد الذي ينتمي إلى هذه القبيــلة العريقة من السعــادي من عرب سُلَّيْم العدناسة " نرل الجــوازي إلى مصر من مرقة قــبل قرنين وهي من أقوى قبائل عرب الصعيد المصري وتمتد منارلهم من البحيرة حستى المنيا، ودخل منهم جماعـات في أسيوط وأكشرهم أو مقرهم في مـحافظة المنيا، ودخل مسهم قسم في جيـوش العربان عام ١٨٨٣م فــلغوا ٤٢٪ من مجمموع الجيوش مجتمعة وهذا يدل على قوة الجوازي وغناها بالرجمال والفرسان والخيول الصمافعات الجياد وذكر لطفي السيد أن شيخ عموم الجواري عام ١٩٣٥م كان فخر القبائل كيلاني عمر المصري ويقيم في المنيا.

من خوف الملامة ينادي عزمه شديد بوعلي وين تقصده من فعله يزيد. . طرفه كما طرف النيل في الصعيد. ولعبد الله أولاد عدة منهم عبد السلام وأبو الجود وهو خليفة لوالده في الكرم والشهامة والتمسك بالقيَّم والأخلاق العربية .

كما أن من شيوخ الجوازي إبراهيم عيسى _ رحمه الله _ ومفتاح الهروجي وعلي أبو شناف، ومن الجوازي الفريق صفى الدين أبو شناف، واللواء إبراهيم أبو الجود محي الدين عبد الجواد علي أبو شناف عضو مجلس الشوري عن دائرة أبو قرقاص بمحافظة المنيا، واللواء توفيق عيسى ـ رحمـه الله أول لواء شرطة على مستوى الصعيد، وعلى محمد أبو شناف عمدة صفط الغربية، والمستشار محمد سالم يونس ـ رحمه الله ـ نائب رئيس محكمة النقض، وفتح الله على أبو شناف وكيل وزارة التموين سابقًا، واللواء عبد الرحمن أبو قفة، واللواء محمود مطاريد المفتش بوزارة الداخلية، ودكتور جمال مطاريد نقيب أطباء المنيا، وعبد النادي إبراهيم رئيس مدينة بني مزار، والعميد حميدة عبد العاطي مأمور بندر كفر الشيخ، والمقدم محمود عمار رئيس مباحث المنيا، والمقدم هشام هارون بالشئون القضائية للقوات المسلحة، والرائد حمدي أبو شناف رئيس مباحث سمسطا، ودكتور أحمد عرياني أستاذ جراحة المخ والأعصاب بأسيوط، وغيرهم آخرون في سلك القضاء والنيابة والشرطة والقوات المسلحة المصرية والطب والتدريس لا يتسع المقام بذكرهم جميعًا، ويقيم أغلب الجوازي في مراكز مطاي وبني مزار وسمالوط(١١) والمنيا، ويحدهم مع قبيلة الفوايد بلدة شلقام تبع بني مزار وقد صارت هذه الحدود مع الفوايد بعد الحرب التي كانت بين القبيلتين، وقالت ضاربة الطبل للفوايد: الحد بينا شلقام وإن جيتو للخرابة ناخذو، والخرابة بعد شلقام في جهة الفوايد.

⁽١) سمالوط. توجد نقطة محمد عبد القادر من الجوازي الحمر في سمالوط بالمنيا، ويوجد نجع عرب خنفر خميس من الحوازي الحمر في سمالوط أيضًا، كما يوجد في بني مزار عرب يادم الكيلاني من الجوازي، وكذلك نجع عرب سلامة من الجوازي الحمر في سمالوط.

AAA

حروب الجوازي مع العواقير

ذكر أحمد لطفى السيد: أن العواقير والجوازي من قبائل الجبارنة من السعادي كان بينهم عداء مستحكم، وكانوا يشنُّون الغارات على بعضهم البعض من مصر وإلى ليبيا وبالعكس(١)، فقد ذهب الجوازي من مصر لـقتال العواقير في برقة بليبيا ثم صالحوهم على غزو القاهرة جميعًا وضرب الخديوي سمعيد وزبانيته في عقر داره، ولكن الخديوي وصله الخبر من بسعض عيونه بنية هؤلاء العربان وما سوف يقبلون عليه من هذه المغامرة الجنونية، فجمع عساكسر جمَّة وطاردهم حتى الصعيد، ثم جمعهم كيلاني بن عمر المصري من الجوازي وعرض عليهم غزو بلاد السودان لما وجد عندهم حب المغامرة والميل للغزو، فهي غريزة تجري في دمائهم، فجمع فرسانًا كثيرة لاقتحام بلاد الفونج في دارفور غرب السودان من أجل كسب غنائم وذهب، ولكن هيهات فقد أنهكتهم الرحلة وألهبتهم الشمس المحرقة وقلة الغذاء والماء، فما إن وصلوا بكامل الإعياء حمتى تلقتهم عساكر السودان فتفرق جمعهم وقُتل أكثرهم، وأسر كيلاني بن عمر بك المصري ثم أرسله ملك الفونج هدية للخديو سعيد مع هدايا من بلاده عظيمة تحتوي على النفيس والغالى من الأنعام والجواهر والجواري والعبيد، ولكن الخسديوي سعيد باشا رأف بحال كيلاني ورقُّ له قلبه وأعــجب بجسارته وطمــوحه أن يغزو دولة وهو مــجرد شيخ قــبيلة، وأراد الخديوي أن يجعله أسير فضله، فعفا عنه وأقطعه أرضًا شاسعة في المنيا على أن لا يعبود إلى الثورة والعبصيان أو التمرد على السلطات المصرية هبو وعرب الجوازي، وفعلاً وفي كيلاني بالعهد للخديوي وصارت أحواله أقرب لطاعة الدولة، واستقر من حينها أمـر الجوازي وصاروا من العرب الموالين للدولة، ومالوا إلى الفلاحـة والزراعة في الأراضي، حتى اختلفوا مع سعيد باشــا بقيادة عــمر المصري بسبب التجنيد في الجيش وهذا ما سنُفصِّل عنه تباعًا.

⁽١) العداء هنا موروث من حدهم أبي الليل وعشيرته التي ينتمي لها من الكعوب، وانظر في تاريخ العبر عن فسعالهم والثارات بينهم والحروب الدامية بين فصائلهم على أرض توسس الخضراء حستى أواحر القرن النامن للهجرة، وقد لخصنا لمحات منه في بداية السرد عن بني سكيم العدنانية في تونس.

الحرب بين الجوازي وأولاد علي

كانت هذه الحرب نتيجة للوقيعة التي كان يدبرها حاكم مصر في ذلك الوقت سعيد باشا ابن محمد على، فقد كانت قبائل العرب ترفض دفع الضرائب باعتبارها في نظرهم جزية، وجرّ ذلك على تلك القبائل عداء السلطة وكثيرًا ما كان سعيد باشا يرسل حملاته لتأديب عرب المنيا والفيوم. ونسوق هنا ما كتبه أحد المؤرخين المشهورين وهو الأستاذ حبيب جلماتي تحت عنوان (عمر المصري والطربوش المغربي) ويقول في هذا المقال(١) وكان بكر المنياوي أعرابيا من قبيلة الجوازي الضاربة في إقليمي المنيا والفيوم والمشهورة بالفروسية وتربية الخيول العربية الأصيلة وتوريد الجمال (الإبل) والماشية لأهل المدن على طول مجرى النيل، وكانت مهنة بكر هي التوسط بين الموردين والمستوردين مما جعله كثير الأسفار دائم التنقل من مكان إلى مكان، وأما سكينة فأعرابية مثله تنتمي إلى قبيلة أولاد على الكثيرة في الصحراء الغربية، وقد تزوجها بكر في إحدى رحلاته إلى برقة ووجد فبها خير رفيق في حياته وخير معين في عمله، ولم يَدُر حديث الزوجين في ذلك اليوم وهما عائدان من القاهرة وقد استوى كل منهما على ظهر ناقنه حول رحلة جديدة يفكران فيها أو صفقة رابحة يسعيان إليها، بل كان حديثهما في هذه المرة مُنصبًا على موضوع لم يطرقاه من قبل وعلى أمر خطير يتوقف عليه مصير قومهما ومستقبل أسرتهما، وقال بكر بصوت عميق متهدج:

إنني أوجس خيفة ياسكينة من عواقب هذه المغامرة التي أرى قومنا مسوقين اليها بدافع الأقدار، ومما يدعو للأسف أن الحُكَّام في القاهرة لم يأخذوا بعين الاعتبار مبلغ تأصل التقاليد في نفوس العربان ومقدار تمسكهم بما توارثوه من عادات وشمائل أبًا عن جد من قديم الزمان، فأقرته سكينة على رأيه وأضافت قائلة: علينا أن ننبه القوم إلى ما يُدبَّر لهم وأن نطلعهم على ما سمعنا ورأينا في القاهرة، وعليهم أن يَعُدُّوا للمفاجآت عُدَّتها وأن يتخذوا للغد حيطته. . . وماذا

⁽١) عن كتاب أنساب العرب لعبد السلام الحبوني، والحبوني من قبيلة حبون إحدى قبائل الأشراف الأدارسة.

رأيا في القاهرة؟ كان الحُكم قد آل إلى محمد سعيد باشا أصغر أبناء محمد علي باشا منذ عام ١٨٦٠م، وكان هو سيد البلاد الجديد ولا يتفق مع سلفه وابن أخيه عباس باشا الأول في سياسته، فهو واسع الأفق محب للإصلاح يعطف على العمال والفلاحين، ويرغب رغبة صادقة في إعادة مجد الجيش المصري إلى سالف عهده وتنظيمه على أساس وقواعد تتفق مع مقتضيات العصر، ولا يهمنا في سياق هذه القصة إلا ما تعلق بالجيش دون سواه من الشئون التي عني بها ذلك المصلح الكبير، وكان الجيش المصري قد تطرق إليه الانحلال والضعف في السنوات السابقة لعهد سعيد باشا، فعهد بعد توليته إلى زيادة عدده وأنشأ معاهد لتخريج الضباط وشيد الحصون والقلاع، وواصل مد الحملة المصرية في حرب القرم بالجند والعدات، واشترك بعد توليته الحكم بعدة سنوات في حروب المكسيك بأمريكا، وكان أحب أوقاته إليه تلك التي كان يقضيها بين ضباطه وجنوده.

وفكر سعيد باشا في استخدام القبائل العربية الضاربة في أقاليم مصر وعلى الحدود أسوة بما قد فعل أبوه محمد علي وأخوه إبراهيم من قبل، وكانت قبيلة الجوازي النازلة في إقليمي المنيا والفيوم أول قبيلة اتجهت إليها أنظاره لتحقيق هذا المغرض، فدار بينه وبين زعيمها عمر المصري أو عمار المصري بلهجة أبناء البادية مفاوضات تولاها فريق من ضباط الجيش الشراكسة والترك، وتم الإتفاق بين المحكومة وشيوخ القبائل على جميع شروط التعاون ماعدا شرطين اثنين: أن يكون التجنيد اختياريًّا لابناء القبائل، وأن يظل المجندون من رجال القبائل محتفظين بزيهم البدوي وعلى الخصوص بطربوشهم المغربي ذي الزر الضخم الطويل!!، وشب الخلاف حول هذين الشرطين فوافق الوالي على الشرط الأول الخاص بطريقة التجنيد ولكنه رفض الشرط الشاني وأصر على أن يرتدي العربان المجندون زي العساكر المصريين والشراكسة والترك رغبة في توحيد الزي وعدم التفريق بين العساكر المصريين والشراكسة والترك رغبة في توحيد الزي وعدم التفريق بين ناحيته على أن يحتفظ بنو قومه بزيّهم وطربوشهم، وانقطعت المفاوضات بين ناحيته على أن يحتفظ بنو قومه بزيّهم وطربوشهم، وانقطعت المفاوضات بين السلطة الحاكمة وبينه، وكان الضباط الشراكسة والترك في الجيش لا ينظرون بعين الارتياح الى اهتمام الوالى بأمر العربان ورغبته في إرضائهم وميله إلى معاملتهم الارتياح الى اهتمام الوالى بأمر العربان ورغبته في إرضائهم وميله إلى معاملتهم الارتياح الى اهتمام الوالى بأمر العربان ورغبته في إرضائهم وميله إلى معاملتهم الارتياح الى اهتمام الوالى بأمر العربان ورغبته في إرضائهم وميله إلى معاملتهم

معاملة خاصة مشبعة بالعطف سالكًا في ذلك نهج أبيه وأخيه من قبله، فراحوا يوغرون صدره على عسمر المصري وجماعيته من الجوازي ويضغطون عليه ليقابل مطالبهم بالعنف والشدة، فنجـحوا في مساعيهم، وقـرر محمد سعيـد باشا تجنيد حملة قـوية لتأديب عربان المنيـا والفيوم لإرغـامهم على الرضوخ لإرادته بلا قـيد ولاشروط، وفكر الضباط أنصار العنف والشدة في استخدام فريق من العربان في محاربة الفريق الآخر فسأوفدوا الرسل إلى قبيلة أولاد على في الصحراء الغربية ونجح أولئك الرسل في إقناع بعض زعماء العشائر بالالتحاق بالحملة ومهاجمة الجوازي من الخلف، وقامت الاستعدادات في القاهرة لتشكيل القوة الضاربة لمحاربة الجموازي ومن على شاكلتهم من العصاة للدولة في المنيا والفيوم، وهذا الأمر ما وصل له علم بكر وزوجته في أثناء إقامتهما بالعاصمة، وقد هالهما أن تعد العدة للبطش بقبيلتيهـما وهما عن الخطة لاهيتان، وأن يلاقي المحرضون على القتال عونًا من قبيلة عربية أخرى تربطها بقبيلة الجوازي روابط الرحم والقربي والأصل الواحد. وعاد الزوجان مسرعين إلى ديار قومهما لإطلاعهما على مابلغ مسامعهما ووقع عليه نظرهما في القاهرة ولإنذارهم بوجوب التأهب لدرء الخطر الداهم عليهم، ولما وصل للجوازي الخبر من بكر وزوجته تَنَادى العربان وتصارخوا إلى القتال قبل أن تتحرك القوة للرحف عليهم في عقر دارهم من قواعدها في القاهرة والجيزة، وهرع إلى السلاح كل قادر على حمله من رجال الجوازي البواسل حتى النساء حملن السلاح، واستنجد القوم بالعشائر المجاورة فأنجدتهم بما تيسر لها من فرسان وهجانة وذخيرة وزاد، وتولى قيادة الثائرين بطلهم المغوار وزعيمهم المحنك عمَّار المصري، وقد فاجأت الحملة العسكرية جموع العربان في طريق الواحات البحرية ودارت المناوشات بين الفريقين متقطعة ومتفرقة حتى اشتبكا أخيرًا في معركة عرفت بواقعة (بلاط) حيث أطبق الجيش على الثوار من كل صوب بعدما وافته إلى ذلك المكان القوة التي أنجدته بها عشائر أولاد علي، فأخذ الثوار بين أربعة نيران، وبعد قتال دام بضع ساعات شَعَرَ عمَّار المصري بأن الدائرة عليه لا محالة وأن رجاله لن يقووا على الصمود أمام الجيش ومعهم بدو أولاد علي وخاصة أن هذا الجيش مزوَّد بالذخيـرة الكبيرة علاوة على كثرة عدده، وأدرك عمَّار المصري أن استبساله هو ورجاله لن يُجْديهم نفعا، وأيقن الزعيم

الشجاع أن الحظ يخونه وسيُقضى عليه هو وقومه، فلما أوشك أن يصدر أوامره إليهم بالتراجع والانطلاق في الصحراء الواسعة هربًا من المعركة.... فجأة عكت صرخة مدوية في إحدى جهات الميدان، وأعقبها هرج ومرج، واضطربت صفوف العساكر، وارتفعت سحب من الغبار تبتعد مع الرياح نحو الشمال، وسمع أصوات تصيح: أولاد على أولاد على، وانقلب القتال من حال إلى حال!

إن الحرب خدعة أكـــثر مما هي شجاعة وإقدام، وقـــد عَمَد الجوازي في تلكُ المعركة إلى خدعة أنقذتهم من الهلاك وغييرت مجرى القتال في حومة الوغى وساحة الميدان، ونفذت تلك الخدعة على يد بكر من الجوازي وروجته سكينة من أولاد علي، فقد هرعت هذه المرأة البدوية بكل نخوة إلى بني قومها أولاد على يصاحبها زوجها وصاحت بهم تقول: متى كان العربان يقاتلون العربان من أجل الحكام؟ ومتى كان السبدوي الحر يطعن أخاه البدوي في ظهره بدون سبب أو ثأر، بينما المهاجمون يطعنون بلا شفقة ولا رحمة في صدره ومتى؟ ياعربان كانت المصاهرة والرحم والقبرابة في الأصل بين العشائر تؤدي إلى خيبانة الدم والخروج على شيمة ونخوة البدو وتقاليدهم؟ ألا كُفُوا عن القتال ياولد على ولا تلوثوا أيدكم بدم إخوتكم من الجوازي، فهذا عار يلحقكم إلى آخر الزمان، فالدم الذي تريقونه هو دمكم، والمضارب التي تسهدمون رواقها هي مضاربكم، والبيوت التي تخلعون طنابها هيّ بيوتكم، وواصلت المرأة صراخها في صفوف فـرسان أولاد علي تقول صائحة: إننا نقاتل في سبيل هذه البرانس التي تلتحفون بها، وهذه الطرابيش التي تُسزِّينون بهما رءوسكم، إنهما زي آبائكم وأجمدادكم الذين هم آباء وأجداد الجوازي، فما أن انتهت سكينة من قولها حتى لوى فرسان أولاد على على الفور عنان خيولهم منسحبين من الميدان، وقد عرفوا ألاَّ يليق بهم قتال إخوانهم الجوازي وأن سكينة صادقة في قلولها، وفتح السحابهم ثغرة كبيرة في جبهة الجيش، فلما رأى قائده أن جيشه انكشف ويمكن اختراقه وتمزيقه أصدر أمرًا بوقف القتال مع الجوازي والارتداد إلى الخلف، وظل عـمَّار المصـري ورجاله صـامدين كالأسود في وسط غبار الميدان، وارتفعت وسط ضجيح العساكر وقسرقعة السلاح وصهيل الخيول زغاريد البدويات الفرحات المهلّلات، وكانت سكينة زوجة بكر في طليعة المزغردات ولكن فرحتها في ذلك اليوم لم تتم على أكمل وجه، بل شاءت

الأقدار أن تُنغِّص على المرأة الباسلة تكبيرها وتهليلها، فقد سقط بكر زوجها قتيلاً في حومة الوغى بطعنة فارس شركسي، وعجزت زوجته الطبيبة المداوية عن إنقاذ حياته بالرغم مما بذلته من عناية وما تفننت فيه في سبل من ابتكار عقاقير بكل مهارة لوقف نزيف دمه، ولكن خانها الحظ ذلك اليوم الذي كانت فيه أشد ما تكون حاجة إليه كي تنتزع من مخالب الموت أعز إنسان عليها في الوجود، وبعد أن زغردت النساء للنصر انصرفن إلى ندب القتلى ومواساة الجرحى، وبكت سكينة البدوية زوجها وعولت منذ تلك اللحظة على الرحيل إلى قومها من أولاد على.

وأبي عمَّار المصري إلا أن يشيد بفضل المرأة الباسلة على مرأى ومسمع من القوم فالتفَّت العشائر حوله ورفعوا سيوفهم لتحية البدوية التي كانت العامل الأول في نصرهم، تلك قصة الطرابيش المغربية ذات الأزرار الطويلة الضخمة وتلك قصة انسحاب عشائر أولاد علي من معركة بلاط في أوائل عهد محمد سعيد باشا، وكان لهذه القصة المزدوجة حواش وذيول يطول السرد فيها.

وقد رحل عماً والمصري عن ديار القبيلة في المنيا والفيوم إلى برقة بفريق كبير من رجال القبيلة ونسائها، ونزل في باطن برقة في ليبيا حيث صاهر العشائر الضاربة في تلك الأنحاء من السعادي قومه وغيرهم، والغريب هنا في رحيل ذلك الزعيم البدوي عن دياره فإنه لم ينزح بسبب انهزامه في معركة بل سبب انتصاره فيها، فعماً والمصري من أرومة حجازية نجدية وقد ورث ذلك من أجداده من بني سُلَيْم في الجزيرة العربية، وتقضي بأن يرحل الغالب عن البقاع التي كتبت له فيها الغلبة في الحروب، ولا تزال هذه العادة حية معمول بها عند كثير من قبائل وعشائر العرب في الجزيرة العربية وسيناء والشام والصحراء الغربية لمصر وشمال إفريقيا، هذا ما فعله عمار المصري بعد واقعة بلاط مع السلطات ومن عاونها في مصر حننذ.

وبقي هذا الزعيم مُقيمًا في برقة إلى عهد إسماعيل باشا الذي خلف عمه محمد سعيد باشا عام ١٨٦٣م، وكان أول عمل أقدم عليه الوالي الجديد هو إعادة الوئام والوفاق بين الجالس على العرش ورعاياه من قبائل العربان في مصر، فأوفد رسله إلى برقة لاستدعاء زعيم الجوازي ورفاقه فلبوا الدعوة شاكرين آمنين، وعهد

إليهم إسماعيل بحراسة الحدود الغربية تاركاً لهم ما كانوا يتمسكون به من امتيازات وفي مقدمتها الاحتفاظ بزيهم البدوي وطربوشهم المغربي الأحمر، وكان عامر المصري الذي تولى من جديد زعامة قومه في عهد الخديوي إسماعيل يقول في كل مناسبة: ما كنا لصوصاً وما كنا أشراراً وما كنا باغين، ولكن بطانة السوء أوقعوا بين الجالس على عرش مصر وبيننا، في حين أننا في كل ظرف وفي كل وقت سيوفا مرهفة ورماحاً مشرعة في خدمة مصر وإعلاء شأنها وتوطيد دعائم عرشها.

ولم يكن عمر أو عمَّار المصرى مخطئًا أو مبالغًا فيما ذهب إليه، فقد سار عربان مصر مع سائر طبقات شعبها في القـرى والمدن جنبًا إلى جنب في الحروب والغزوات وبذلوا مثلهم الدماء والأرواح في ربوع الشمام وجبمال لبنان وفي ربى وصحاري الحجاز وفي هضاب فلسطين وسهول السودان؛ حيث تضم مقبرة واحدة في بلدة شندي السودانية رفات لجل عمّار المصري ومئات آخريس من رفاقة عربان الجوازي الشجعان الذين سقطوا في الميـدان من أجل رفعة مصر ووحدة وادي النيل بين مصمر والسودان، أما حادثة بلاط فإنها لم تكن فتنة من بعض العماة من العربان للسلطات وقستئذ ـ كمـا وصفها بعض المؤرخين ـ ولْـم يكن الغـرض منها السلب والنهب والخروج على السلطة الشرعية في البلاد كما ادعى البعض منهم بل الصحيح أنها كانت مظهرًا من مظاهر سياسة الدس والكيد من بطانة الحكام للعربان من هؤلاء المشراكسة والأتسراك الذين أصابتهم الغميرة والحقمد من البدو، لأنهم لايساومون فسي كراميتهم ولايمقبلون الذل والهموان والاستكانة وهم أهل الصحراء التي هي أمامهم واسعة فضفاضة يلوذون بها يستنشقون فيها هواء الحرية وينعمون بالأمان من خسف الحكام وبطش ماله من أعوان، وقد أزال إسماعيل بحكمته وحنكته آثارها من الأذهان، وهناك بعض الرواة من يقول إن قبيلة الجوازي لم تكن وحدها في معركة بلاط بل اشتركت معها قبيلة الفوايد وقبيلة الهنادي وهذا ؛ لأن الفوايد أخوة مع الجـوازي ويجمعهم جد واحد هو برغـوث الأكبر ابن الذئب، علاوة على أنهم كانوا منضطهدين من سعيد باشا لرفيضهم دفع الضرائب وهي ما كــان يسميــها البدو الجزية وكــانوا يأنفون من دفعــها ويعتــبرون ذلك ذُلاًّ وهوانًا؛ لأنها ليست زكاة مال شرعي فسهي جزية على العربان، وقد ذكر المؤرخون في مصر أن سعيد باشا كان يرسل حـملاته لتأديب عربان المنيا والفيوم ولم يخص

هنا الجوازي وحدهم، وهذه الأقاليم هي موطن رئيسي لقبائل الفوايد والجوازي وليس للأخيرة وحدها، أما الهنادي فالبعض يقول إنهم اشتركوا في هذه الواقعة لأخذ ثأرهم من أولاد على الذين سبق أن هزموهم وأخرجوهم من البحيرة والصحراء الغربية إلى الشرقية، ولقد كانت شخصية عمار المصري في ذلك الوقت أقوى الشخصيات القبلية، ولذلك كان هو القائد العمام للمعارك في ذلك الوقت سواء كانت معارك لقبيلة الجوازي وحدها أو معارك قد يشارك فيها قبائل أخرى من السعادي.

رواية أخرى في حروب الجوازي وأولاد علي

يروي(١) أولاد على أن الهنادي ذهبت تشكو للخديوي سعيد مما فعله فيها أولاد على وطردها لهم من البحيرة إلى الشرقية، فانتهز الخديوي هذه الفرصة للإيقاع بين القبائل، فأرسل رسوله إلى قبيلة الجوازي يخبرهم أنه سيعفيهم في دفع الجزية إذا هاجموا قبيلة أولاد على وأن ينصروا الهنادي عليهم، وفي نفس الوقت طلب الخديوي من قبيلة الهنادي النزول على قبيلة الجوازي وطلب معاونتهم في حربهم ضد أولاد على، واتفق الجـوازي والهنادي على حرب أولاد على ونجحت الخطة التي رسمها سعيد باشا للوقيعة بين قبائل السعادي المصرية وفعلاً قامت الحرب في منطقة تسمى أبو الزرازير قرب الدلنجات (بحيرة) وكانت المعركة في رمضان وانهزم الجوازي والهنادي في هذه المعركة، ولما علم الخديوي سعيد بهذا النصر لأولاد علي طلب منهم التوجه إلى صعيد مصر للقبض على عمَّار بك المصري زعيم الجوازي، ويقال إن أولاد على أخبروا الجوازي بما طلبه منهم الخديوي وأنهم ليسوا في نيتهم مواصلة القتال وإراقة الدماء بين السعادي، وفعلاً ذهب وفد من أولاد على لمقابلة الجوازي واستقبلهم الجـوازي استقبالاً حسنًا وتعهَّد أولاد على بضمان هجرة عمَّار بك المصري زعيم الجوازي إلى برقة ليأمن من شر الخديوي سعيد، وبعد أن ذهب عمَّار بك ومعه مشايخ الجوازي إلى برقة وعاش فيها سنوات توسط أولاد على لدى الخديو إسماعيل للعفو عن عمّار بك المصري ومن معه، وفعلاً عادوا بطلب من الخديوي إلى ديارهم في مصر.

⁽١) عن حلة الألف عام لأولاد علي لخير الله فضل عطيــوة، وقد سمي كتابه هكذا ؛ لأن عرب بني سُليم أتموا ألف سنه مند هجرنهم من الجزيرة العربية في أواخر القرن الرابع الهجري إلى مصر ثم بزوحهم عام ٤٤٢هـ إلى بلاد المغرب العربي (شمال إفريقيا)

الجملة

وهم قبيلة أخوة للجوازي ويقيمون في إقليم واحد بصعيد مصر، والجملة عددهم كثير وتشتهر بحفاظها على التقاليد والأخلاق البدوية وتنتشر الآن في المنيا وسمالوط ومطاي، وهناك رأي يقول: إن الجملة فرع من الجوازي واستقل عنهم من زمن بعيد.

ومن أشهر فخوذها وعشائرها أبو رزيزة والمنفي ورسلان وأبو قريوي ومحمد ومبارك وعمار والمبروك ولصين وأبو سعيد ونايف وهارون وآدم وموسى.

ومن رجالها المعروفين: عمَّار عبد القادر وفايز راضي، وكان فيلهم أيضاً رجالات أذكر عبد القادر رسلان ـ رحمه الله ـ ومنصور رسلان والمنفى رسلان.

العواقير 🕪

هم أبناء عقَّار بن علي جبريل بن برغوث الأكبر أبن الذئب من أبي الليل، وينقسمون إلى عدة عشائر:

(۱) أسدية ومنهم المجاهد الكبير عبد السلام باشا الكزة، وقد هاجر إلى مصر في أثناء الحرب الإيطالية مع المجاهدين في ليبيا وأقام لدى أقاربه من السعادي في مركز تمغاغة عند صالح باشا لملوم من الفوايد، ثم توفي ودفن في مصر، ومن أسدية أيضًا الشيخ أحمد الكزة ونصر الكزة الذي تولى وزارة الداخلية في ليبيا بعد عودته من المهجر في مصر.

واشتهرت عشيرة أسدية بالشهامة والكرم وكان لهم نفوذ في ليبيا.

(٢) عشيرة مطاوع: ومنهم صالح بوصير السياسي الكبير ـ رحمه الله ـ وقد هاجر أيضًا من ليبيا إلى مصر نتيجة معارضته للحكم الملكي السنوسي للبلاد الليبية، ثم عاد إلى ليبيا بعد ثورة الفاتح من سيتمبر ١٩٦٩م وقد تولى وزارة الخارجية في ليبيا.

^(*) قال بعص الرواة: إن العواقير جدهم يسمى موسى الأبح بن جبريل وأن أمهم كانت تسمى عقورة فسبوا لها، وقالوا أيضًا: إن العواقير والجسوازي كان بينهم عداء استسمر طويلاً نما حدا بالعواقيسر أن تمكث في برقة بليبيا خلاف قبائل السعادي الأخرى ونزل قسم قليل منهم في مصر.

(٣) عشيرة إبراهيم: وكان شيخهم عبد الحميد العيار والذي كان رئيسًا لمجلس الشيوخ في العهد الملكي في ليبيا، وله تاريخ سياسي عظيم في الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي، ومن هذه العشيرة أيضًا خليل العيار الذي كان ضابطاً بالقوات المسلحة وقد اتهم بتدبير انقلاب ضد الحكم الملكي، ومنهم أيضًا عبد الونيس العيار وكان ضابطاً كبيرًا للشرطة، وأثناء الهجرة كانت قبيلة الجوازي(١) في سمالوط والمنيا وبني مزار تستضيف أبناء قبيلة العواقير، والسواد الأعظم من العواقير في ليبيا (٢) الآن، ولم يستقر بمصر إلا جماعات قليلة من بعض الأسر في مغاغة والعدوة بمحافظة المنيا أشهرها عائلة فياض، وقد حضروا المصر من فترة بعد قتلهم لرجل يدعى أبو زيد من قومهم العواقير، وقالت قارعة الطبل عن جلاء أولاد فياض من ليبيا بسبب الدم مع أبو زيد:

عواقير ما دارن فخر

أمضات ضيعن بوزيد

ومن العواقير في مصر في أقفهص مركز الفشن ببني سويف عائلات بسيس أبو حولي وعقيلة الكحلوني، ومن العواقير أيضًا في مغاغة بالمنيا عائلة الجديد.

الجابرة 🚓

تنسب إلى حمد بن جبريل بن برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل وفيهم فخوذ أو عشائر: الخلايف والنصرات والحمدات والهويدات والرويلات والبرانقة والسعادات (٦) والبعرات والقزازوة والمخائرة والطبوية والطوالب والجريبات، وهذه القبيلة مقرها الآن في واحة جالو في ليبيا ونزل عدد قليل منهم إلى الديار المصرية.

⁽١) هنا لم يمنع العداء القديم بين الجوازي والعواقيس أن ترحب الجوازي بأبناء العواقير في مصر وقت الشدة اثناء الغزو الإيطالي البسغيض لأرض ليبيا العربيسة، ولم ينس الجوازي أنه يجمعهم مع العواقسير قبل كل شيء رابطة الدم والعرونة والإسلام.

⁽٢) كان للعواقير في ليبيا أيام الملكية نفوذ كبير

 ⁽⁴⁾ المجابرة منهم بعض الفخوذ في مصر وقد قطوا في جرجا، ومنهم في قرية البوائقة في ببا ببني سويف وسميت علي أحد عشائرهم، وقرية البرائقة في منوف بالمنوفية.

⁽٣) توجد قرية السعادات في الشرقية باسمهم.

العريبات

وهم قبيلة عددها قليل وجدهم عريب بن جبريل بن برغوث وأكثرهم الآن في برقة بليبيا، ونزل عدد ضئيل منهم إلى الديار المصرية وكان منهم إبراهيم الفيل والشاعر عمر بن رنانة.

الجلالات

وهم قبيلة ليس عددها كبيرًا وجدهم جلال بن جبريل بن برغوث ومنهم فروع البصير الساعدي، وعبد المجيد علي، والأصهب أبو سيفه، ونزل منهم في مصر قادمين من برقة بليبيا واستقروا في محافظة المنيا مع أبناء عمومتهم قبيلة الجوازي، وقد عُدت الجلالات من قبائل العرب ١٨٨٣م في مصر، وبعضهم في أسيوط ومنهم بعض الفخوذ في الشرقية بالوجه البحري.

المغاربة

وهي قبيلة كبيرة وبطونها متسعة في ليبيا ومصر على حد سواء، وجدهم عبد الدايم بن برغوث الأكبر ابن الذئب من أبي الليل، وينقسم المغاربة إلى فرعين كبيرين: الأول ـ رعيضات، والثاني ـ أولاد شامخ.

ـ الرعيضات: فيهم عشائر أبو شيبة، وبهيج، ونوفل، وعليوة، وبالقراقع

- أولاد شامخ: فيهم عشائر نصر، وعلي، وصليح، ومنصور، والأبرش. وتستقر قبيلة المغاربة في برقة ومن شيوخها أبو سيف ياسين وكان وزيرا للدفاع أيام حكم الملكية (السنوسي) وابنه أحد رجال الاقتصاد في ليبيا وهو ياسين أبو سيف وكان وكبيلاً لوزارة السياحة في ليبيا، ومنصور من رجال الأعمال الماجحين، ونذكر من رجالات القبيلة أيضًا صالح باشا الأطيوش بن كيلاني بن علي بن سليمان بن عبد القادر بن مبارك بن عبد القادر بن أبو شيبة بن عبد القادر بن سليمان بن عمرو بن أرعيض من أحفاد عبد الدايم بن جبريل، وكان صالح باشا له تاريخ سياسي منجيد أثناء الاحتلال الإيطالي الغاشم للأراضي الليبية في أوائل هذا القرن العشرين الميلادي، وأنجب صالح باشا السنوسي وكان ضابطاً بالقوات المسلحة الليبية واشترك في تدبير انقلاب ضد الملك إدريس السنوسي، ومن قبيلة المغاربة عائلة الرقيعي وهي من أشهر العائلات في ليبيا ومنهم العديد من الوزراء وضباط الشرطة وضباط كبار في الجيش العربي الليبي، ومعظم هذه القبيلة الآن في

ليبيا، وقد عاد المغاربة إلى القطر الليبي بعد استقرارهم في مصر عدة قرون، ونذكر من قبيلة المغاربة محمد المقريف _ رحمه الله _ الذي كان عضوا بمجلس قيادة الثورة الليبية عام ١٩٦٩م، ومن المغاربة عائلة شهيرة في ليبيا أيضًا هي عائلة حشاد.

ما قاله المؤرخون في مصر عن قبيلة المغاربة من السعادي:

ذكر المؤرخون في مصر أن المغاربة قد نزلوا إلى مصر قادمون من برقة قبل ثلاثة قرون، وقد استقروا في نواحي منفلوط بأسيوط من صعيد مصر، وكانت المغاربة قبيلة غنية بالرجال الأنجاد والخيل الصافنات الجياد، وكانت على عهد الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م تعسكر بفرسانها في منتصف قناة العسل إلى صنبو على النيل تحفزاً للإغارة على عساكر الفرنسيس في كمائن ليلية إذا ما توغلوا في الصعيد المصري.

وقال أحمد لطفي السيد: إن قبيلة المغاربة من السعادي كان مركزهم في قرية التيتلية شمالي منفلوط وهي من ضواحيها، وكان مقر شيخهم العام وفارسهم الشهير في الديار المصرية في زمانه وهو عبد الله بن وافي، وقد كان ابن وافي صاحب وقائع كثيرة مع المماليك الغنز الأتراك الذين كانوا يظلمون أهل القرى والمدن في صعيد مصر ويأخذون الأتاوات والضرائب الباهظة منهم، فكان شيخ العرب ابن وافي المغربي يقتل كل من قابله من المماليك بمساعدة فرسان المغاربة الأشداء ويردهم على أعقابهم، فاشتهر ذكره وطار صبته في الدولة العثمانية وعند الوالي في القاهرة وعموم المماليك وتحدثت عنه طوائف الشعب المصري في الوالي في التاهرة وعموم المماليك وتحدثت عنه طوائف الشعب المصري في وقد عُرف أبناء قبيلة المغاربة باسم هذا الشيخ الفارس وسموا عرب ابن وافي، وقد سكن المغاربة بعد تكاثرهم في قرى الانصار وميرو والقوصية وصنبو، وهناك نجع للمغاربة في جرجا، وتوجد أيضا عزبة في الفشن بالمنيا باسمهم.

وقال أميديه جوبير الفرنسي في وصف مصر عن قبيلة المغاربة:

إن عرب ابن وافي مقرهم في منفلوط من أعمال أسيوط بصعيد مصر.

وقال الجبرتي عن المغاربة:

- في عام ١١٢٣هـ كان نزاع بين محمد بك حاكم الصعيد وإفرنج أحمد من أمراء الأجناد، وقد زحف الأول على الثاني لقتاله وكان معه جمع عظيم من عرب المغاربة، والهوارة.

- وفي عام ١١٢٣هـ قال أبواظ بك في ترجمته وكان من أمراء الجند في عهده قال: إن هناك مصاولة شديدة ومطاردة عنيفة بينه وبين شيخ العرب أبي يزيد ابن وافي وجماعته.

- وفي الترجمة نفسها خبر فتنة بين أمراء الجند كان محمد بك حاكم الصعيد طرفًا فيها، فجاء لقتال خصومه ومعه سواد أعظم من العرب المغاربة ومن الهوارة، وقد قتل أبواظ هذا في هذه الفتنة.

عشائر واحة سيوة 🕪

(١) الحدادين:

يرجح النسابون في ليسبيا أن الحدادين من قسبيلة ترهونة. قلت: أرجح أنهم من بطن الحدادة وتغير إلى الحدادين والحدادة بطن من بطون لبيد من هيب من بني سُلَيْم بن منصور العسدنانية، وذكر خير الله فضل عطيسوة في رحلة الألف عام أن الحدادين من عرب بني سُلَيْم ومن عشائرهم المخاليف والعساكرة والمتانين (١).

ويوجد في الأقصر بمحافظة قنا نجع الحدادين، وهناك جبل على الحدود المصرية الليبية يسمى الحدادين.

^(*) تقع واحة سبه قالم به قرب الحدود اللبة شمال بحر الرمال الأعظم حنوب بلدة سيدي بر

^(*) تقع واحة سيوة المصرية قرب الحدود الليبية شمال بحر الرمال الأعظم جنوب بلدة سيدي براني الساحلية بحسوالي ٣٥٠ كيلو، وكانت همزة وصل بين ليبيا ومصر اثناء الاحتلال الإيطالي في عام ١٩١١م وقد كان البدو يهربون منها الأسلحة والذخائر إلى المحاهدين مند عام ١٩١١م حتى عام ١٩٣٠م بقيادة المجاهد الكبير عمر المختار - رحمه الله - وأسكنه فسيح جناته وجميع شهداء العرب في ليبيا وكل بقاع ترابنا العربي الغالي والطهور

⁽١) وذكرت في بعض المراجع المنافين.

(٢) العدادسة:

وهم من الحمودات من جدهم الأكبر مسلم وهو من بطون المحاميد من ذباب بن مالك من بني سُلَيْم بن منصور العدنانية، والمحاميد مقرهم في صبراتة بليبيا.

(٣) الحمودات:

وأصلهم من بني سُلَيْم كما أسلفنا، ومن عشائرهم حميدة ومسلم ونعمامه والعدادسة وقد انفصلوا عن الحمودات، وكبيرهم يوسف منصور رئيس المجلس المحلى لمدينة سيوة.

(٤) الجواسيس:

وأصلهم كما يرجح الرواة من بني سُلَيْم، وشيخهم عليوة سعود محمد.

(٥) الشر امطة:

وأصلهم كما يرجح الرواة من بني سُلَّيْم، وشيخهم عمر أحمد عتوم.

(٦) الشحايم:

وأصلهم كما يذكر الرواة من العبيدات من الحرابي من السعادي، ولهم مدة كبيرة في سيوة ويؤكد الباحثون أنهم من بني سُلَيْم سواء كانوا سعادي أم من غيرهم من البطون الأخرى في ليبيا، والشحايم لهم فروع منها: منصور وعدولي ويحيى وطومي وقدورة وشيخهم أحمد عمر منصور.

(٧) المو اوسة:

أصلهم كما يقول الرواة من الأشراف، وهم أخوة للسعادي من بني سُلَيْم ومنها فروع قرازات وحماد وحبون ورواجح.

(٨) السر احنة:

يعود أصلهم إلى موسى الأبح من قبيلة العواقير من السعادي من بني سُلَيْم ولهم مدة كبيرة في سيوة.

(٩) أولاد موسى:

وأصلهم من الحرابي من السعادي من بني سُلَيْم، وهناك رأي يؤكد أنهم من القذاذفة الأشراف، ويقال إن منهم جماعة في الشرقية في الوجه البحري بمصر.

2.1 (1.7) الذريعات:

وهم بطن من أولاد علي من السعادي من بني سُلَيْم.

(١١) القرادات:

وأصلهم من العريبات من السعادي من بني سُلَيْم.

(١٢) الظنانين:

وهم خليط من العسسائر مثل العوينات (باغي)، والمسايخ، والعاصي، والحمادات، والبكور ويقال إنها من الحجاز، أما الكشارنة فيقال إنهم من جنوب المغرب الأقصى، وهناك عشائر أخرى مثل: السماين، وأولاد محمد بيكور صالح وهذه العشائر هي خليط من البربر والفراعنة القدماء كما ذكر خير الله فضل عطيوة وزاد أيضًا أن هذه العشائر خالطت عشائر بني سُليم، وأضاف أن هناك عشائر ضمن الظنانين مثل شريطو، وكيلاني، وجبا، وسامي، وحميد، ورحيم ومن شيوخهم أحمد سعيد كيلاني ومحمد شعيب الدميري.

قبائل سُلَيُّم في الجزائر بالوقت الحاضر

تمهيد: ذكر المؤرخ الجزائري أحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر الصادر عام ١٣٥٠ هجرى على نفقة الشعب الجزائري قال:

ما يؤثر عن عبد الرحمن الكواكبي قوله: العرب يدخالطون ولا يختلطون، فالعربي صعب الاندماج في غيره، شديد المحافظة إلى الدرجة القصوى على ذاتيته، غيور قوي الغيرة على عروبته وما تنطوي عليه من عوائد وأخلاق وسجايا، فترى القبائل العربية الكبري في أرض الجزائر اليوم (في منتصف القرن الرابع عشر الهجري) وخصوصا المستقرة بالزاب والصحراء والهضاب العليا أو المستقرة في عمالة وهران كبني عامر (زُغْبة الهلالية) أو بني هاشم (١) (الأشراف) تعيش نفس العيشة التي كان عليها أسلافها وتتكلم نفس اللسان الذي كان يتكلمون به وتتخلق بعين الأخلاق التي كانت أخلاق السالفين، وقد حافظوا بعبارة أخرى على جميع الكليات والجوزئيات التي كانت لبني هلال وبني سُليَّم من حيث اللغة والأخلاق والعوائد والعقلية والنفسية، فالصبي العربي اليوم عثل الصبي العربي النارح مع أبيه

⁽١) قبيلة بني هاشم من الأدارسة ذرية السبط الحس بن علي بن أبي طالب وينتسمي إليهما المجاهد البطل عبدالقادر الجزائسري الذي قاوم الغزو الفرنسي في عام ١٨٣٠م حتى عمام ١٨٤٧م ثم نفي إلى ماريس ونقل إلى دمشق مع بعض أسرته وتوفي بها رحمه الله.

1...

وأمه من الحجاز ونجد، والراعي العربي يمثل لك تمثيلاً صحيحًا الراعي الهلالي والسيد العربي اليوم هو نفس السيد العربي الذي كان يسود القبائل نحو بلاد المغرب، والمرأة العربية اليوم هي نفس المرأة التي تمثلها الجازية وتعرف من شهيرات الهلالية، إلى درجة أنك إذا استقر بك المقام في خيمة عربية في أي ناحية من نواحي الجزائر أمكنك أن ترى وأن تسمع نموذجًا حيًّا من نماذج العرب الأولين كأنهم لايزالون يرعون السائمة بين الحجاز ونجد.

والعربي ذكي إلى درجة مفرطة فصيح طلق اللسان ولو كان أُميًّا وكريم إلى أقصى حدود الكرم، شيجاع إلى درجة الجرأة، فارس يعشق بفرسه وبتغنى بذكر محاسنه، شريف النفس إلى حد التضحية بماله ومصالحه وذاته في سبيل الشرف، مسلم فيه الإسلام قوي الشقة بالله، متواكل أحيانًا إلى درجة التفريط والكسل! والعربي يختلف عن البربري في أرض الجزائر في أمرين أساسيين هما:

(١) البربري مقتصد يفكر في غده أكثر مما يفكر بيومه، أما العربي فلا يعرف للاقتصاد معنى إن كان غنيًا فهو شديد الإسراف يعيش عيشة البذخ والعظمة إلى أن يفنى ماله، وإن كان متوسط الحال فهو ينفق عن سعة كل ما يتحصل عليه من مال فلا تلبس أن تراه في فاقه واحتياج، وأما إن كان فقيرًا فهو لا يفكر إلا في قوت يومه فإن تحصّل على أكثر من ذلك لم يفكر في الغد أصلا.

(٢) والبربري (١) حقود شديد الحقد، والعربي متسامح مفرط في

وللحريّة الحَمْراء باب بكُل يد مُضْرَجة يُدَّقُ

⁽۱) قول المدى ها لا يعني أن نقلل من شأن البربر المسلمين في الجنزائر، فهم أخوة أعزاء لنا تربطنا بهم أواصر الدين والوطن، وقد برهن البربر منذ عنام ١٩٥٤م عند اندلاع الثورة التحريرية في الجزائر أنهم أبطال حرب التحرير طوال سنع سنوات ونصف من القتال الدامني في حرب مأساوية شرسمة ضروس، وقد ساهم أبساء قبائل اللرس من الشناوية (هوارة ورباتة) في الأوراس، وكذلك بربر (صنهاجة) في بجناية على الساحل الشرقي بكل قوة في سبيل تحرير الوطن المخزائيري من براثن الاستعمار الفرنسي الذي جثم على صدر الحزائر ١٣٢ عامًا، ويا للعسجب بعد أن ضاع الأبدلس من العرب بمساعدة الإفسرنج للأسبان يريدون أن يأكلوا قطعة غالية من وطننا العربي ويقطعوا أوصال المغرب العربي، ولكن هيهات فلقد صمم العرب في الجزائر مع إلحوابهم البربر على تقديم أي ثمن للحرية، وحقًا فقد كان باهظًا من أرواح مليون ونصف مليون من أبناء الشعب الجسرائري وتدمير شمانمائة قرية وتشريد الآلاف وإحراق الغابات والحبال بالطائرات، وحقًا فقد نال الشعط الأكبر من الضمعط الاستعماري هؤلاء البربر بكل صمر وثبات، وكنان الحيش الجزائري يسمي الأوراس الذي به أغلبية المربر (نيران الأوراس) تلك الجبال التي كنان فيها البيارود ينطلق يُدوَّي للحرية ولم يسكن إلا بغروج آخر جندي فرسي من أرص الجزائر العربية المسلمة، وكما يقول قائل إن باب الحرية الحمراء لا يُدق بغروج آخر جندي فرسي من أرص الجزائر العربية المسلمة، وكما يقول قائل إن باب الحرية الحمراء لا يُدق

المسامحة، و إن أساء مسيىء إلى بربري حفظ له البربري ضغينة وحقدًا وجعل همه الانتقام من المسيء ولو اعتذر وأناب!!

وإن أساء مسىء إلى أعرابي ثم ابتسم له ومد له يده ونسى الإساءة من قلبه مد العربي فورًا يد الصداقة والأخوة بكل إخلاص وانعطاف، والعربي بطبيعة الأرض التي يعيش فيها أقل صبرًا على العمل من البربري وأكثر إخلادًا إلى الراحة، ثم إن العربي يعيش أغلب الأحيان في تنقل دائم مع سائمت يرتاد لها المراعى وله مضارب الصيف ومضارب الشتاء، أما البربري فسهو كما رأينا آنفًا مستقـر في أرضه لا يبرحـها وفقـد روحه أهون عليـه من فَقْـد أرضه أو منزله، والعرب مُغرمون بحفظ القرآن وخاصة في الزوايا الكبيرة المنتـشرة في الصحراء، والعسرب يمثلون الآن بأرض الجسزائر نحو أربعة أخسماس السكان المسلمين، أمسا الخمس فهو يؤلف من القبائل البربرية التي حافظت على بربريتها في الجبال، واللغة الغالبة في الجزائر هي اللغة العربية، واللغة العامية العربية موجودة على نطاق كبير في الهضاب العليا والصحراء الجزائرية وأواسط وجنوب بلاد تونس، وهي أوضح لغة عـربية أغلب عبـاراتها أو ٩٨٪ منها فصـيحة قـرآنية ولكن تنطق بدون إعراب، بل إن العربية العامية في صحراء الجزائر هي أفصح كثيرا وأقرب إلى لغة القرآن من العامية التي يتكلمون بها في بعض المناطق في الجزيرة العربية أو اليمن (منبع العرب) ، وقد تعاملت مع بعض أعراب الحجاز واليمن فكنت أرى أن أغلب العبارات العامية التي يستعملونها بعيدة عن العربية الفصحي، وقبائل العرب في صحراء تونس والجزائر ينطقون الأحرف كلها حتى الآن كما كان ينطقها رجال قريش قديمًا. (انتهى قول المدنى)

السُّلَميون في الجزائر

حصر المؤرخ أحمد توفيق المدني (١) قبائل سُلَيْم بن منصور العدنانية في بلاد الجزائر في منتصف القرن الرابع عشر الهجري أي عام ١٣٥٠هـ وقسمهم إلى قسمين:

«ذباب بن مالك»، و «عَوف بن بُهثة»:

⁽١) عن تاريخ الجزائر، طُمع على نفقة الشعب الحرائري عام ١٣٥ هـ

(أ) قبائل ذباب منهم: أولاد أحدمد، وبنو يزيد، وصبحة، وحمارنة، وخارجة، وأولاد وشاش (١) وفيهم حريز _ جواري (٢) _ محاميد، وأولاد سليمان (٣)، والنوائل، وأولاد سنان، وأولاد سالم وفيهم أولاد مرزوق _ علاونة _ أماين.

(ب) قبائل عوف، منهم جدمين:

۱ ـ مرداس وفيـه فرعان كروب ودلاج، وكروب فيـه بنو علي، ودلاج فيه طرود.

٢ ـ علاَّق ومنه حــصْن وتفرع من حصن (بنو علــي)، و (بنو حكيم) فمن علي قبائل: بدارنة، وأولاد نامي، وأولاد صُـرة، وأولاد مري، وحضرة، وأولاد أم أحمد، وأهل حُصين، ومصاوية، وحمر، وجمياط، ورجيلان، وهجر.

ومن حكيم قبائل: أولاد صابر، والشعانبة، ونُمير، وجبويِّن، وزياد، ومقعد، ومُلاعب^(٤)، وأحمد، ونوة، ومهلهل، ورياح بن يحيا، وحبيب.

وهناك قبائل محالفة لسُلَيْم في بلاد الجزائر مثل:

قُرة _ عُدُوان _ الطَرود _ ناصرة _ عزة (شمال، مُحارب).

قلت: قُرة معروف أنها هلالية وبعضها حالف سُلَيْم وبعضها انضم لهلال في خروج ماضي بن مقرب معهم عندما تزوج الجازية والباقي في برقة بليبيا ـ كما أسلفنا، أما عُدُوان فهم من قيس عيلان وبعضهم في حلف هلال وهي لها بافي في بلادها بالمملكة العربية السعودية حتى الآن، والطرود من فَهْم من قيس عيلان وبعضهم في حلف هلال، أما عزة وناصرة فهي قبائل منضمة لسُلَيْم منذ القرن الخامس الهجري، وقد رجح ابن خلدون نسب ناصرة لذباب بن مالك.

⁽۱) الصحيح وشاح، وذكره ابن خلدون وشاح بن عامر بطن من ذُباب من سُلَيْم منهم بنوحـميد بن جارية بن وشاح (الجواري)، وبنو حريز بن تميم بن عمرو بن وشاح، وبنو محمد بن طوب بن بقية بن وشاح (محامبد)، (انظر تاريخ العبر ج ٦ ص ٨٥٠٢٤).

⁽٢) الجواري. منهم قسم الضم إلى قبيلة العوازم العامرية في السعودية والكويت .

⁽انظر عمهم في المجلد الثاني من الموسوعة).

⁽٣) الصحيح آل سليمان وذَّكرهم العلامة ابن خلدون من قبائل ذباب بن مالك، أما أولاد سليمان فقد ذكرناها من قبائل ليبيا ومنها في مصر وهي من علاَّق بن عوف، والظاهر أن المدني بدل آل إلى أولاد.

⁽٤) ملاعب. وهم المُلاعبة ومنهم مع العوازم فخذة بنفس الاسم، وفخذُ آخر مع مُطير وكلا القبيلتين في السعودية والكويت.

توضيح آخر

ذكر أحمد توفيق المدني: أن قبيلة يزيد من ذباب بن مالك مستقرة في منطقة مدينة سور الغزلان، وعن قبيلة مرادس بن عوف فقال إنها في نواحي مدينة قسنطينة وقرب عنابة أو ما بين المدينتين في شمالي شرق الجزائر، وذكر أن مرداس هؤلاء لم يحافظوا على أصولهم العربية القُحَّة مثل سائر قبائل سُلَيْم البادية في أرض الجزائر، وقد التحمت مرداس مع بعض عشائر البربر بالجوار والمصاهرة ولكن عنصر مرداس العربي ابتلع العنصر البربري، وقد ظهرت رغم هذا الاختلاط سمة عربية على أفراد قبيلة مرداس.

وعن الشعانبة قلت: فهم أكبر قبائل صحراء الجزائر ومعظم فخوذ أو عشائر الشعانبة هي من يعقوب بن عبد الله الذي كان رئيسًا لفروع حكيم من حصن من علاق قبل القرن التاسع الهجري، وقد كان من حلفاء أولاد أبي الليل من الكعوب من يحبى من علاق في تونس قبل نزوح معظم علاق منها، وهو يعقوب بن عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد بن هيكل بن مُلاعِبُ بن نُمير بن حكيم بن حيضن بن علاق بن عَوف بن بُهثة بن سُليم، ومن أشهر فروع الشعانبة الآن في صحراء الجزائر أولاد بلقاسم (القواسم)، وأولاد خليفة، وأولاد عبد الله، وأولاد عامر، وأبو الهول، وأبو معنونة، وسحيم وغيرهم، والشعانبة لقب لتلك الفروع المذكورة.

قال المدني: إن في القسم الجنوبي من أرص الواحات الصحراوية ومركزها مدينة ورقلة تشمل هذه المنطقة مناطق رملية شاسعة تدعى الواحدة منها العرق وهي موطن الأعراب البادية (الشعانبة) (١) الذين يعتنون بتربية الإبل (المهارة) ويبلغ عدد

(١) نزح بعض الأسر من الشعانبة إلى إقليم فران الليمي واختلطوا مع قبائل تلك المنطقة.

وينتمي المؤلف إلى تلك القبيلة وقد نزح جده إلى طرابلس عام ١٩٠٩م ثم انتقل إلى برقة ومكث عند سُلَيْم من العبيدات (الحسرابي) حتى بداية العزو الطليابي عام ١٩١١م ورحل مع جالية تركية من مغازي في مركب وحج إلى بيت الله الحرام ومكث في فلسطين عامين، ثم عاد إلى مصر لبعض أقارب له (اخواله) من قبيلة أولاد نسايل الأشراف في الجزائر وهم من علماء الازهر، ثم أثناء محاولته العودة بالبحر من ميناء يافا لتلحق به أسرته من مصر ليرحل بها إلى بلاده وافته المنية عام ١٩٣٨م ودفن في قرية ملبس شرق يافا في فلسطين المحتلة وبقيت أسرته في صحراء القاهرة فخالطت البدو من قبائل السعودية التي كانت متوطنة في تلك الجهات، ثم صاهرت عدة عشائر منها أحذت واعطت، ولم تخالط الحصر لما أنها من الدو القَليس من قبلة عريقة النسب قال أحد البدو من الشعائة مفتحرًا بقبيلته:

من عسلاَّق نتسب وصيب مل عسلاً من عسلاً من عسلاً من عسلاً من السليل عسم آل السعسن و والسكرم في يوم الكرب صخورًا فرسانهم لا يسكتسون على ضُسيم

سعى في الخرب بضرب الحساسا والخسسسيل والسطاحسا وكسانت لهم على سُليَّم الزعساسا وقلوبهم أشسد من الصسوانا وفي الوغى تراهم كسالسسهامسا فخوذهم نحو الثلاثين ألفًا، وبعد ذلك في عمق الصحراء الجزائرية يأتي الطوارق وهم من البربر وعددهم عشرة آلاف وعليهم سلطان يسمى أمينو كال وهو مسلم الديانة وظيفته حفظ الطوارق الملشمين تحت السلطة الفرنسية (ذاك الوقت أيام الاستعمار الفرنسي لدول غرب إفريقية)، ويسمي الأعراب في الجنزائر منطقة ما وراء بلاد الهقار (الطوارق) باسم «بلاد الرعب والعطش» لأن القوافل تسير وسط الرمال المحرقة نحو الثمانين كيلو مترًا في اليوم لا تجد بئرًا ترتوي منه، وتبلغ هذه المغامرة ما يناهز ثلاثمائة كيلو متر، وكشيرًا ما راحت قوافل عديدة ضحية السراب والظمأ، ثم تبدأ بلاد السودان الفرنسي (وقتئذ) وهي حاليًا دولتي النيجر ومالي.

قلت: وأضيف عن الشعانبة: أنهم من أشهر قبائل الصحراء الجزائرية في الوقت الحاضر وأكثرها عددًا وقوة، وتمتد ديارها من ورقلة حتى بلدة متليلي جنوب غرداية غـربًا، وقد نزلت بطون أولاد يعـقوب وسائر حكـيم بن حصن بن علاَّق بن عَوف بن بهـ ثة بن سُلَيْم في مطلع القرن التاسع قــادمة من نواحي قابس بتونس بعد تغلُّب الدولة الحفصية على أولاد أبي الليل الكعوب من (علاَّق بن عَوف)، وكان بنو حكيم حلفاء لأولاد أبي الليل من أبناء عـمومتـهم من علاَّق، فلما نزلت البلوي عليهم عممت على الجميع بعد أن كان لهم مُلكًا عريضًا وجاهًا وعزًّا ومنعةً صاروا في القفر والصحاري الليبية والجزائرية، وكان بنو يعقوب وسائر بطون حكيم قد تحالفوا مع بعض قبائل الهلالية وصاروا يغزون معهم على البربر ويقطعون الطرق على السابلة وينهبون القوافل، وقد أعاد التاريخ نفسه معهم عندما جاءوا في آخر النصف الأول من القرن الخامس الهجري قادمين من مصر، وقد تحَصَّن منهم البربر في قلاعهم الصحراوية في وادي ميزاب وغيره ومعظمهم أباضية على المذهب الأباضي(١) حتى الآن، وقد تعلُّم هولاء البربر (الأباضية) الغزو على القوافل مثل الهلاّلية والسُّلَمية، وفي أواخر القـرن التاسع الهجري استقرت فخوذ (الشعانبة) في متليلي وهي المقــر الرئيسي لهم، ولما تكاثروا نزحوا إلى الشرق نحو واحات ورقلة والمنيعة، وفي عهد الاستقلال انقسموا إلى ثلاث زمرات رئيسية في

⁽١) المذهب الأباضي: ينتشر حتى الآن في بلاد الخليج العربي وعلى الأخص في سلطنة عُمان.

متليلي، والمنيعة ولاية الأغواط، وعين البيضاء ولاية ورقلة. ويملكون الإبل الأصيلة وبعض الحيول الجياد ويقام في متليلي^(۱) جنوب غرداية عيد سنوي للسباق بين (الإبل والخيول) ويسمى عيد (المهارة)، وينول الشعانبة دائمًا الجوائز من هذا السباق الشهير في القطر الجزائري.

والمشهور عن الشعانبة (٢) في خصالهم عزة النفس العالية والشجاعة النادرة ويتميزون بكرم الضيف وحماية الجار. وكان أغلب عشائر عرب الشعانبة بدوًا رحًّلاً في الصحراء ما بين ورقلة وغرداية وتنتشر خيامهم مع قطعان الإبل والأغنام في تلك النواحي، ولكنهم بعد الاستقلال وتحرير الجزائر من المستعمر الفرنسي توطنوا في الواحات، وأصبح غالبهم من أهل القرى ومال بعضهم إلى زراعة النخيل وأشهر أنواعه «دقلة نور» وهو من أجود أنواع التمور في العالم ويُصدَّر للخارج، كما من الشعانبة من سكن المدن الصحراوية وغيرها من مدن الجزائر، ومنهم الكثيرون يعملون في شركات البترول الوطنية الجزائرية التي تقع قريبة من ديارهم مثل مناطق العقرب القاسي وحاسي الرمل وحاسي مسعود، وعرب الشعانبة تاريخهم مُشرف، وقد ساهم العديد من أفراد الشعانبة في تهريب الأسلحة ليلاً من الحدود الليبية على الإبل وبالتالي إرسالها إلى الجيش الثوري الجنائري في الجبلاً من الحدود الليبية على الإبل وبالتالي أرسالها إلى الجيش الثوري الجنائري في المحبال (بالأوراس) وغيرها، وكسما تطوع العديد منهم كمقاتلين في الجبهة الوطنية واشترك بعضهم في عمليات فدائية في الصحراء، وساهموا مساهمة في الثورة ونجاحها في تنفيذ عمليات قتالية كبرى ضد العدو أشهرها معركة فعالة في الثورة ونجاحها في تنفيذ عمليات قتالية كبرى ضد العدو أشهرها معركة (جبل فرنسا) في الصحراء الجزائرية.

⁽۱) اشتهرت متليلي إبان حرب التحرير الجزائرية من عام ١٩٥٤م حتي عام ١٩٦٢م كملحاً لقوات جبهة التحرير الوطني الجزائري أثناء عمليات الجيش الثوري ضد القوات الفرنسية في الصحراء، وكان مدو الشعانبة يعملون ملاجئ تحت الأرص لإيواء الجرحي والمقاتلين بعيدًا عن استخارات العدو وقبصت الحهنمية على صحراء القطر الجزائري وقتئذ، ومتليلي تبعد عن العاصمة الجزائرية بحوالي ٢٠٠ كيلو مترًا.

⁽٢) ذكر أطلس الدولمة الحزائرية اسم الشعابة بالخط الكبير على الصحراء مما يدل على شهرتهم واتساع ديارهم، وذكر أطلس العربي للصباغ ـ بيروت لبنان ـ اسم الشعانبة جنوب متليلي مقرهم الرئيسي، ويبين اسم جبل الشعيني غرب القطر التونسي وهو أعلى جبال تونس وارتفاعه نحبو ١٥٤٤ مترًا فوق سطح البحر، وهو غرب مدينة القصرين التونسية أو شرق مدينة تبسة على الحدود الجزائرية مع تونس الخضراء.

ما قاله الدكتور بحيى بوعزيز عن الشعانبة (١)

ففي ص ١٤١ أوضح في خارطة من وثائق الكتاب بين فيها بعض الواحات بصحراء الجزائر، وبيَّن فيها امتداد القتال والمطاردة لثوار الجزائر من المقرانيين وأولاد سيدي الشيخ والشريف عبد الله وأبو شوشة وغيرهم في تلك المناطق التي تعتبر هي بلاد العرب من الشعانية من سُليَّم، وشماليهم بلاد المخادمة من الهلالية وبعض قبائل البربر في إقليم ميزاب.

وقد قسَّم الدكتور يحيى فروع الشعانبة ـ حسب أقوال العامة في الصحراء ـ إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول شعانبة بورزقة (٢) في جنوب وادي متليلي ومدينة غرداية وهم يسيطرون على منطقة شاسعة من الصحراء تمتد حتى وادي لواه ووادي زرقون غربًا وجيرانهم فيه أولاد يعقوب الدواودة من رياح الهلالية.

ثم القسم الثاني إلى الشرق وهم شعانبة البوروبة (٣) ويسيطرون على ديار شاسعة من الصحراء الجيزائرية أيضًا، تقع جينوب وشرق مدينة ورقلة ووادي ميزاب، وتقع بها الكثير من الوديان التي تمتد من الغرب إلى الشرق مثل وادي سبسب ووادي الفحل ووادي زهرة ووادي تغير، وهذه الوديان من جهة الغرب تشاركهم فروع شعانبة بورزقة، كما تقع في ديار شعانبة البوروبة في مناطق العرق الشرقي (أي كثبان الرمال) الكثير من الحواسي (الأبيار)؛ وهي مناهل للبوادي من رعاة الإبل والأغنام من الشعانبة، وأشهر هذه الحواسي في صحراء الجزائر الشرقية من الشمال إلى الجنوب الشرقي هي حاسي مسعود، وحاسي طرفاية، وحاسي بوروبة، وحاسي بوغل، وحاسي المجيرة، وحاسي بولوة، وحاسي القطار، وحاسي بلغازل، وحاسي المقربة، وحاسي جريبية، وحاسي بلحيران، وحاسي تامزقيدة، وحاسي المخابرة.

⁽١) انظر ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ـ الطبعة الأولى، دار البعث للطبع والنشر ـ فسنطنة

⁽¹⁾ سُمي هؤلاء في القرن التاسع عشر باسم زعيمهم المشهور في الصحراء وهو بورزقية أحمد بن أحمد، وذكره الدكتور يحيى بوعزيز أن له غزوات ضد قبائل المغرب الذين قاموا بالاعتداء على بعض البوادي من الشعائبة في وادي زرقون غرب متليلي

ومن الشمال إلى الجنوب الغربي هي: حاسي الفرجاني، وحاسي العشية، وحاسي ابن جديًان، وحاسي قدور، وحاسي الجمل، وحاسي زميلة، وحاسي قور دعيش، وحاسي غزال، وحاسي ابن عبد القادر، وبعض هذه الحواسي تسيطر عليها فروع أخرى من الشعائبة من القسم الثالث في الجنوب ـ الآتي ذكرهم ـ كما تقع قرى في ديار شعائبة البوروبة مثل الرويسات وعجاجة والشط وحب الريش وعين البيضاء وغيرها تابعة لورقلة، وفي شمال ورقلة تقع ديار قبيلة المخادمة في وادي النساء وتشارك بعض فخوذ الشعائبة سكن هذا الوادي مع بعض أولاد نايل الأشراف وغيرها من القبائل في الصحراء الجزائرية، والمخادمة هم فرع من عرب الهلالية من هوازن أبناء عمومة الشعائبة من عرب سُليم، وتجدهم حلفاء لهم بل وتابعين لشعائبة البوروبة على مر الأزمان.

ومن أشهر بطون شعانبة البوروبة هم أولاد فرج ومنهم محمد حاود زعيمهم أيام الثورة في الصحراء على الفرنسين _ في بداية الغزو الفرنسي _ كما منهم أولاد قاسم (القواسمة) وأولاد عبد الله وغيرهم. ونزح قسم من شعانبة البور إلى الواد سوف قرب حدود تونس وهم (الشعانبة السوافة) وأشهرهم (أولاد الطيب بن عمران) ولهم شهرة واسعة لدى سكان الصحراء خاصة منطقة الواد سوف، وكانوا ألد أعداء فرنسا وظلوا ثائرين لمدة عشرين عامًا في الصحراء الجزائرية، ولهم ذكر في ثورات الجزائر، وبعد أن ضَعفت المقاومة (۱) في صحراء الجزائر للقوات الفرنسية هاجروا إلى تونس الخضراء منذ عام ١٨٦٨م. يومن المعروف أن أشهر حقول البترول الجزائري تقع في حاسي مسعود والعقرب القاسي وهي من ديار شعانبة البوروبة.

أما القسم الشالث من الشعانبة فيطلق عليهم شعانبة المواضي، وهم جنوب القسمين السالف ذكرهما، وبلادهم في عمق الصحراء الجزائرية متصلة بديار

⁽١) انتهت المقاومة الجزائرية للقوات العرنسية في صحراه الجزائر رسميا ١٨٨٢م وكان آخر المقاومين من قبائل الشعانية وأولاد سيدي الشيخ والطوارق تحت اسم (المداقانة) وكان مركزهم عين صالح، وفي هذه السنة تم احتلال فرنسا للقطر التونسي، كما تم احتلال بريطانيا لمصر في نفس السنة أيضًا.

1.11

وفي بلاد شعانبة المواضي بعض الحسيان (الآبار) مثل حاسي ملاح وحاسي فورد غزال وحاسي ابن عبد القادر وحاسي خشابة وحاسي بوسيف، إلى جانب بعض القرى الصحراوية مثل عين الطيبة وقور بوخلولة وقور ورقلة والغولية وضاية الصفصاف والمملوك، وأهم المدن الصحراوية التي تعتبر معقلهم هي المنيعة (١) أو كما يسميها الجغرافيون (القليعة) والتي تقع بعدها هضبة تادميت، ثم مدينة عين صالح التي يسكنها بعض الشعانبة المواضي.

ومن أشهر فروع شعائبة المنيعة (أولاد زيد) ومنهم أولاد الأشهب المواضي.

كما هناك قسم من الشعانبة في منطقة ورقلة (ضمن شعانبة البور) يُطلق عليهم (شعانبة طَرُود) (٢)، وأصلهم من بني فَهُم من قيس عيلان أبناء عمومة بني سُلَيْم بن منصور .

قلت: وهم منضمون لبطون حكيم بن حصن بن علاَّق من عوف بن بهئة منذ قدوم عربان بني سُلَيْم من الجزيرة العربية إلَى تونس مروًا بمصر في منتصف القرن الخامس للهجرة، ثم انتقلوا معهم إلى صحراء الجزائر في مطلع القرن التاسع للهجرة بعد تعلُّب الحفصيون على عربان علاَّق من عوف، وبعد هزيمتهم لأولاد الليل من الكعوب من يحيى من علاَّق وأبناء عمومتهم وحلفائهم من حكيم من حصن من علاَّق، والشعائبة من حكيم.

ومن طَرُود مـحالفين لقبـائل هلال كمـا ذكرهم المدني في تاريـخ الجزائر، ومنهم في الواد سوف شرقي الجزائر.

⁽١) المنبعة: مدينة صحراوية يسكنها قسم من عرب الشعانية ويشاركهم بعض الطوارق.

⁽٢) ودكر ابن حلدون ج ٦ ص ١٦٣ أن الطرود كانوا أحلافاً للدلاج من يحيي من علاَّق ثم قاطعوهم وحالفوا آل مُلاعب من حكيم من علاَّق،

1.14

ونُلخِّص بعض نصوص كتاب ثورات الجزائر التي ذكرت قبيلة الشعانبة من بنى سُلَيْم:

ففي ثورة الشريف محمد بن عبد الله على الفرنسيين عام ١٨٤٢م حتى ١٨٧١م في الجزائر.

* وبعمد سيطرة الشريف على ورقلة، فكَّر في السيطرة على تقرت التي تخضع لسلطنة عائلة ابن جلاَّب منذ أرمنة طويلة، فاتجـة إليها وانضم إليه سلطانها السابق سليمان بن جلاب الذي كان قد عزله الفرنسيون وعوضوه بابن عمه عبدالقادر ابن جلاَّب، كما انضم إليه أيضًا سكان متليلي يوم ١٢ سبتمبر ١٨٥١م، وهاجموا جميعًا أولاد مولات بالزيبان، ثم هاجموا سليمان بن جلاَّب وقتلوا له ٨٥ رجلاً وأرغموه على الاعتصام في قصره. وعلى أثر هذه الحوادث غادر ابن عبد الله تقرت واتجه إلى جبال عـمور لجمع المزيد من الأنصـار والأتباع، وصادر أملاك عائلة شيخ نقوسة ـ شمال ورقلة ـ واعتقل أفرادها كالشيخ بوحفص وإخوانه وسنجنهم بالرويسات قرب ورقلة، وغزا بعد ذلك في شهر ديسمبر دوَّار ساعد بن سالم في أولاد نايل، وأخذ يستعد لغزو مدينة بريان الميزابية، وباقي مدن ميزاب الأخرى طالبًا منهـا الخضوع، وتقـديم فروض الولاء والطاعـة، ولكنهم رفـضوا وأعلنوا استعدادهم لمحاربته، وتحدُّوه إذا أراد القتال أن يتجه لمحاربة الفرنسيين أعداء البلاد، ويظهر أنه لم يكترث لهذا التحدي فاقترب من متليلي وعسكر إلى جنوبها صحبة عدد من قبائل البادية (الشعانبة) والمخادمة والأرباع، وبعد مناوشات صغيرة ومحدودة عاد أدراجه إلى ورقلة وعَّين الشيخ الطيب بن بابيه شقيق الشيخ بوحفص رئيسًا على نقوسة.

* أورد شارل فيرو، رواية ذكر أنها كانت السبب في ثورة سي سليمان بن حمزة وأفراد عائلته من «أولاد سيدي الشيخ»، وهي أنه حصلت في مدينة القرارة بمنطقة ميزاب مشاجرة بين الصفين الشرقي والغربي عام ١٨٦٣م، وتمكن رئيس الصف الغربي إبراهيم بن بوهون من شراء تأييد الباش أغا سليمان، ورئيس (شعانبة متليلي)، ومخادمة ورقبلة، فشنَّ هجومًا على خبصوميه ونال منهم، وعرفت السلطات الفرنسية الاستعمارية الغازية أسماء المعتدين من أعوانها، فطلبت من الباش أغا سي سليسمان أن يوقفهم، ولكنه تباطأ وأخذ يستعد منذ ذلك اليوم للثورة المسلحة، وأكد لأفراد عائلته بأن الفرنسيين الذين قتلوا أباه سي حمزة، وأخاه بو بكر، لا يترددون في قتله هو كذلك والتخلص منه.

- "إعلان الجهاد وإبلاغه لسكان الصحراء الجزائرية من رعيم أولاد سيدي الشيخ" وبعد أن اتخذ سي سليمان القرار الحاسم بالثورة ضد الغزاة الفرنسيين، كلف كاتبه سي الفضيل "من أولاد نايل" بتحرير الرسالة التالية وإبلاغها إلى كل القبائل والعروش والمقاديم والإخوان التابعين لزاوية العائلة دعاهم فيها إلى حمل السلاح للجهاد في سبيل الله والوطن، وشرح لهم فيها الأسباب التي دفعته إلى ذلك ونصها:

"الحمد لله ذي الاسم الأعظم، والصلاة والسلام على نبي الهدى، من عبد ربه سليمان ابن الشهيد حمزة بن أبي بكر - رحمهما الله - إلى كل من مقاديم الطريقة الرشيدة، وشبيوخ القبائل وكبار العمائر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد. هذا مني إليكم باتفاق جماعتنا بشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله على فد الكفار الفاسقين الفرنساويين - لعنهم الله، الذين صالوا علينا وتعدوا وأطغوا وشرعوا في إهانة ديننا الحنيف - لا أراد الله -، بعدما فسقوا في أرضنا وأحلوا ما حرم الله، فيها نحن رفعنا راية المحمدية وبشرنا كل مسلم بالجهاد راجين من المولى سبحانه وتعالى أن ينصرنا على الكفار المخزيين وراجين منكم ومن ناسكم جميعًا أن فوأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما وكونوا من القوم الذين وعدم الله فؤالا خوف عليهم ولاهم يحزنون في ولن يخسرهم حامل البلاغ هذا وليبلغ من بلغه والسلام. "، كتب بأصر خديم الدين يخبرهم حامل البلاغ هذا وليبلغ من بلغه والسلام. "، كتب بأصر خديم الدين يخبرهم حامل البلاغ هذا وليبلغ من بلغه والسلام. "، كتب بأصر خديم الدين يخبرهم حامل البلاغ هذا وليبلغ من بلغه والسلام. "، كتب بأصر خديم الدين يخبرهم حامل البلاغ هذا وليبلغ من بلغه والسلام. "، كتب بأصر خديم الدين يخبرهم حامل البلاغ هذا وليبلغ من بلغه والسلام. "، كتب بأصر خديم الدين يخبرهم حامل البلاغ هذا وليبلغ من بلغه والسلام. "، كتب بأصر خديم الدين سليمان بن حمزة يوم ٢٢ من شهر شعبان عام ١٢٨٠ هـ (١).

وعلى أثر اتصال الناس بهذه الرسالة أو بالأحرى هذا المنشور، أخذوا يفدون زرافات عملى سي سليمان في معملكره، ومن ضمنهم أهل زوة، وأهل لمغواط

⁽١) المواقف ١ فبراير ١٨٦٤م.

الكسل، وسكان هرر، (وشعانبة بو رزقة)، وحضر إليه كذلك ابن عمه الشيخ ابن الطيب زعيم فرع أولاد سيدي الشيخ الغرابة، الذي كان قد حضر من المغرب الاقصى لزيارة أقاربه، وكذلك جلول بن حمزة الذي حضر من المنيعة على رأس جماعة من الطوارق «البربر»، والخنافس «أهل بو خنيفس»، وناصر بن شهرة الثائر على الفرنسيين في ورقلة ـ على رأس جماعة من سكان الأرباع والحرازلية من قومه، وقد اختار سي الأعلى نوامرات مقرًّا لتجميع الثوار المسلحين، ومتليلي ـ في معركة عوينت بوبكر يوم ٨ أبريل ١٨٦٤م.

بعد أن أتم زعماء أولاد سيدي الشيخ دراستهم للموقف، واستكملوا تجمعهم في نومراك أوائل شهر مارس، اتجهوا إلى وادي زرقون يوم ٧ مارس، وتوقفوا في غدير أماك الحجيج، حيث كان الباش أغا سي سليمان منكبًا على جمع الأسلحة ومواد التموين، وبعد أن ترك قطعان مواشيه وخيامه في عين قوفانة، ومن أماك الحجيج التحق سي سليمان ببريزنه وجمع المزيد من المؤن والرجال المسلحين، ثم عاد إلى الغدير والتحق به هناك أولاد يعقوب الزراريون «من رياح الهلالية» الذين قدموا من جبال عمور بعد أن قبلوا القائد زيرم بن فاطمي بقصر تاجرونة، لكونه كان يعارض حركة الثورة ضد الفرنسيين وذلك يوم ١٩ مارس، كما التحق به عمه سي الأعلى مع عدد من المخادمة، (والشعانية الورقليين)، ورغم أن الباش أغا اتخاذ الإجراءات والاستعدادات لمواجهة الموقف المتأزم فاتجه الضابط الفرنسية بوبريتر حاكم مدينة تيارات بقوات إلى جبال عمور، ودعمت القوات الفرنسية في بوبريتر حاكم مدينة تيارات بقوات إلى جبال عمور، ودعمت القوات الفرنسية في طاقين بجبال عمور ووضعت تحت تصرف حاكم دائرة بوغار الذي كلف بالاتصال مع بوبريتر لتنسيق العمل، ووصل إلى أفلو يوم ٢٨ مارس.

ومع أوائل شهر أبريل كان الباش أغا سي سليمان يعسكر في غدير الحبشي بأتباعه، ويقوم بمراسلة السكان مستعملاً طابع أبيه الخليفة سي حمزة حتى يؤثر عليمهم ويستميلهم إلى حركته، وعزم على مهاجمة المعارضين له في قرى: تاجرونة، وبريزينة، وقصر الحاج.

وفي صباح إسريل ١٨٦٤م وصل الضابط بوبريتر إلى هضبة عوينت بوبكر على بعد عشرين كيلومتر إلى الشرق من مدينة البيض، ففاجأه الباش أغا سليمان بقواته من القبائل التي كانت تقدر بحوالي ثلاثة آلاف محارب، والتحم الطرفان في معركة طاحنة قبل خلالها بوبريتر الفرنسي ونال الشهادة الباش أغا سليمان، وانضم «القوم» الجزائريون الذين كانوا يعملون مع القوات الفرنسية إلى الثوار، وتعاوبوا ضد الغزاة الفرنسين حتى أبادوهم جميعًا ولم ينج إلا ثلاثة جنود فروا إلى مدينة فرندة قرب مدينة تيارت بعد ثلاثة أيام من الاختفاء في الغابات والشعاب، وهكذا ذهب الباش أغاسي سليمان ضحية الصدام الأول ضد الفرنسين، ولكن نتيجة المعركة كانت مشجعة للثوار لكونهم قضوا على القائد الفرنسي وكتيبته.

* ظهور مولاي محمد، والحاج محمد الغربي(١) في ورقلة:

وفي خلال شهر يوليو ١٨٦٤م ظهر في ورقلة رجلان حاولا أن يستغلا الأحداث الجارية لصالحهما، ولكن لم ينجحا، الأول: يُدعى مولاي محمد، وذكر فيرو بأنه ابسن غير شرعي لسلطان المغرب الأقصى عبد الرحمس بن هشام، وكان يقيم في مدينة بسكرة سابقا، وسجن هناك بسبب ارتكاربه سرقة، وعندما أفرج عنه رحل إلى منطقة الجريد التونسية، وفي يوم ١٥ يوليو وصل إلى ورقلة، وادعى للناس بأنه شريف مبعوث من السلطان العثماني ليتزَّعم محاربة الإفرنج الصليبين «الفرنسين» في بلاد الجزائر العربية المسلمة.

الثاني: يُدعى محمد الغربي وكان يقيم بالجريد التونسي، وذكر فيرو بأنه تاجر للمخدرات، ووصل ورقلة يوم ٢٩ يوليو على أمل القيام بحركة ثورة بها كذلك، ولسنا ندري ما إذا كان هناك اتصال وتعارف بين الرجلين قبل أن يقدما إلى ورقلة، ولكن حضورهما في وقت واحد، يوحي بذلك، ثم إن اتفاقهما على التعاون في محاربة الشيخ بوحفص النقوسي الذي تصدى لمحاربتهما يقوي فكرة الاتصال بينهما والاتفاق على العمل مسبقًا، وعلى أي حال فإن الشيخ بوحفص

⁽١) من قبيلة الغرابة في نواحي وهران

تغلّب عليهما فانسحبا إلى الحجيرة وتقرت وبقيا بتلك المنطقة طوال شهر أغسطس، وفي يوم ١٠ سبتمبر تزعما عددًا من رجال قبائل (الشعانبة)، والمخادمة، وبنو تور واتجها إلى بريان الميزابية وخلال اصطدامهما بالسكان فرَّ الحاج الغربي واختفت أخباره بصورة نهائية، واعتقل مولاي محمد، ولم يذكر فيرو نهايته بعد ذلك.

* وفي الوقت الذي كان سي الأعلى يقوم بهذه التحركات والنشاطات في الناحية الغربية، كان ثوار جنوب قسنطينة يعملون كذلك، فهاجموا يوم ٣٠ سبتمبر ١٨٦٤م قوات الضباط دولاكروا في ثنية الريح، وأعادوا الهجوم عليها يوم ٢ من أكتوبر في وادي درميل، وكانت نتيجة المعركتين قـتل ١٣ وجرح ١٦ من الفرنسيين، وقـتل ١٥٠ وجرح ٢٠٠ من الثوار، وفي يوم ٧ من أكتوبر هاجمت الفرنسية قرية العاطف المقام وصادرت من سكانها ٢٥٠٠ جملاً، و٠٠٠٠ رأس غنم، و١٠٠٠ رأس بقر، عـقابًا لهم على تأييدهم للثوار واستقبالهم في منازلهم، وبسبب هذه الحوادث انسحب الثوار إلى جبل الصحري وجبال جنوب الزاغر الشرقي، ونشط ثوار (الشعانبة)، والمخادمة، وبمنو تور في منطقة بسكرة، وهاجموا خصومهم والمعارضين لحركتهم قبل أن يلتحقوا بمنطقة وادي أتيل، وقام ثوار أولاد نايل بقتل عدوهم اللدود الباش أغا الشريف بللاحرش النايلي(١) وقريبه القائد قدور، وهو من الموالين للسلطان الفرنسية ـ بإيعاز من سي الأعلى ـ من قادة أولاد سيـدي الشيخ وذلك في ١٣ من أكتـوبر، ومن هناك اتجه الثوار إلى هضبة أولاد سيـدي الشيخ وذلك في ١٣ من أكتـوبر، ومن هناك اتجه الثوار إلى هضبة تادميت ومن ورائهم دائمًا قوات يوسف وليبير الفرنسية تطاردهم.

* وفي خلال عام ١٨٧٥م تعاون ثوار أولاد سيدي الشيخ مع بعض قبائل رناتة وأولاد مولة، وشنول عسمليات غزو مشتركة ضد سكان البدو الحاضعين للسلطات الفرنسية وهاجموا بعض بادية (الشعانبة) في وادي زرقون وقتلوا البعض منهم وسلبوا قطعان مواشيهم.

ثم بعد عدة شهور من هذه الأحداث، أغار جماعة من الثوار المتمركزين في بلدة فيقسيق المغربية على حدود الجزائر وفي الواحسات الجنوبية لمدينة وهران أغاروا

⁽١) كان هذا الباش أغا الشريف بللاحسرش خليفة للأمير عبد القادر الجزائري، وبعــد استسلام الأمير للقوات الفرنسية عام ١٨٤٧م، أصبح فيما بعد موال لفرنسا.

على بعض (الشعانبة) في القصيبة، واستولوا على عدد من الإبل لهم، وجرحوا عددًا منهم. فرد (شعانبة بورزقة)، (وشعانبة المواضي) عليهم بتعاون مع أولاد سيدي الشيخ القاطنين في ديار الشعانبة في مدينتي متليلي والمنيعة، ونظموا غارات انتقامية خلال شهري أغسطس وسبتمبر بزعامة بورزقة سي أحمد بن أحمد في حسيان الحمر، ووادي الساورة، وإيجلي، وقصر الوقارطة، وقصر زرامنة (أو زغامنة)، وحاسي القيسية، ووادي تافيلات، وأوقلت كصديص، ووادي درعة، وآيت الكباش وكلها مناطق داخل المغرب الأقصى، وقد ثأر الشعائبة من خصومهم وفتكوا بهم في عقر دارهم وغنموا أضعاف ما أخذ منهم.

وواصل شريف ورَّان (١) جهوده خلال ما بقي من عام ١٨٧٥م لدى زعماء أولاد سيدي الشيخ، وسليمان بن قدور بصورة خاصة ووافق الأخير بعد تردد في الذهاب إلى السلطان المغربي لمقابلته، ووعده بألا يعود الى أي نشاط ضد الفرنسيين وضد سيادة المملكة المغربية، وذهب للرباط عام ١٨٧٦م وقابل السلطان وجدد وعوده له بالكف عن كل نشاط ثوري في الجزائر، فعين له السلطان مدينة مكناس ليقيم بها، ثم رخص له الإقامة في فاس.

_ وفي ثورة ابن ناصر بن شهرة (٢) ١٨٥١م _ ١٨٧٥م:

* ففي خلال عام ١٨٦٥م رجع ابن شهرة مرة أخرى إلى ورقلة بصحبة سي الأعلى، وفي ربيع العام الموالي توجها معًا بصحبة سي الزبير وسي أحمد ولد حمزة من أولاد سيدي الشيخ زعماء الثورة وغيرهما إلى مدينتي المنيعة وعين صالح لتجنيد الناس في الثورة من توات (والشعانبة) والطوارق.

** وخلال كفاح ابن شهرة بالجنزائر لم يقطع صلاته بتونس وبالأحرى نفطة وتوزر بمنطقة الجريد، وكان كثير التردد إلى هناك لجمع الأنصار وتدبير الخطط وتوفير الذخائر والمؤن، ومتَّن صلاته باللاجئين الجزائريين الآخرين أمثال (أولاد الطيب الشعانبي) من الواد صاحب الشهرة الواسعة بسوف الذي هاجر إلى تونس

⁽١) وزان مدينة مغربية تقع في منطقة الريف شمال غرب المغرب الأقصى.

⁽٢) ينتمي ابن نماصر بن شهرة بن فرحات الى قبيلة المعامرة والحجماج من الحرازلية (أولاد حرز الله) ولد عام ١٨٠٤م بالأرباع قرب ورقلة وكان أبوه ابن شهرة وجده فرحمات قائدين وشيخين بالتوالي على قبائل الاثوباع. وقد ذكر دين أن أصل عائلة إين شهرة عن السابية الحمراء جنوب المغرب الاقصى.

منذ عام ١٨٦٨م، ومحمد بن بوعلاً ق رئيس أولاد يعقوب الذين كانوا ثائرين ومتمردين منذ عشرين عامًا، ولهم صلات منينة بزاوية نفطة الرحمانية ورئيسها مصطفى ابن عزور العدو اللدود للفرنسيين منذ عام ١٨٤٩م الذي حول زاويته إلى ملجأ لللاجئين الجزائريين.

وعندما اندلعت ثورة المقراني^(۱) والحداد عام ۱۸۷۱م في الجوائر ضد الفرنسيين لم يتوان ابن شهرة في الانضمام إلى الثورة مع رفافه المنفيين في تونس، وكانت جبهة عملهم بالصحراء الشرقية الجزائرية، وهو الذي مهد الطريق والسبل لمحيي الدين ابن الأمير عبد القادر عندما قدم إلى منطقة الحدود أوائل عام ١٨٧١م، بينما كان أبو شوشة الثاثر يقود ثوار (شعانبة المواضي)، (وشعانبة متليلي)، (وشعانبة طرود)، والسوافة.

وذكر رين أن ناصر بن شهرة نشط في كتابة الرسائل إلى معظم زعماء سكان الصحراء الشرقية يستحثهم لحمل السلاح واللحاق به وبمحيي الدين ويبشرهم بقدوم جيش عسكري من قبل السلطان العثماني لتخليص الجزائر.

ـ ظهور جماعة المداقنة وبداية حركة بوشوشة الثورية ١٨٦٩ حتى ١٨٧٤م.

* في حوالي عام ١٨٦٠م طرد أحد رجال الطوارق من أهالي كلخلية بالهوقار بعد أن أصبح معدمًا فقيرًا فاتجه بأولاده السبعة إلى حب الريش من قرى (شعانبة ورقلة) واستقر هناك بين أهلها وتسلَّف بعض الإبل وأخذ يصطاد الغزلان عدة شهور لتوفير قوت أولاده، ثم اتجه إلى هضبة تيديكيلت ثم إلى ضواحي المنيعة عام ١٨٦٣م وخطف من عائلة أولاد الأشهب التابعة لأولاد زيد من فروع (الشعانبة المواضي) بعض الجمال فطارده علي بن الأشهب رئيس العائلة بصحبة محمد حاود زعيم أولاد فرج، وقتلوه مع ستة من أولاده واستعادوا بعض جمالهم، أما الابن السابع الصغير فقد نجا ببعض الجمال واتجه بها إلى عين صالح في عمق الصحراء الجزائرية.

وفى مجاعة عام ١٨٦٧م اضطر الناس الى أكل جذور الأعشاب والأفاعي وهاجر أهل بوخنيفسة إلى مدينة المنبعة بحثًا عن مورد للرزق، وأغار بعض رعمائهم وهم سالم بن شراير والأخضر بن حورية والشيخ ابن زكري، على نفزاوة

⁽١) المقراني من قبيلة عياض من الاثبج الهلالية في شمال شرق الجزائر.

في منطقة الجسريد بتونس خلال الصيف، وقطعوا بعد ذلك صحراء الحمادة بين وادي الشبكة ووادي النساء، ومن هناك إلى العالية وزلفانة والمنيعة وحصلت مشادات كلامية بين ابن شراير، (ومعطي الله بوظفر الشعانبي) وبو بكر بن عبدالكريم، فقال معطي الله لبو بكر إنكم سراق تعتدون على من يفعل معكم الخير(۱)، فأنتم مثل الطوارق «مداقنات»(۲)، وبقيت هذه التسمية عَلَمًا بعد ذلك على الجماعة التي دأبت على اختراق الصحراء لممارسة السطو والخطف حسب رأي لوشاتولى.

وكان أبو شوشة ضمن جماعة المداقنة هذه التي تأسست في تيديكلت عام ١٨٦٩م واسمه الحقيقي محمد بن التومي بن إبراهيم ويدعى بوشوشة أي الفارس، ولد بقرية الغبشة بجبال عمور في تاريخ لانعرفه والمتوقع أن يكون ذلك في مطلع القرن التاسع عشر، ومارس في صغره مهنة الرعي مما جعله يتقن حياة الفروسية ويتصف بالشجاعة.

وفي عام ١٨٦٣م فر بوشوشة من سجنه ببو خنفيسة واتجه إلى الحدود المغربية، ومن هناك اتجه إلى توات وأخذ يجمع حوله الانصار والاتباع ويعد نفسه لحركه مقبلة، وفي عام ١٨٦٩م تمركز في عين صالح وأعلن نفسه كشريف، فبايعه (الشعانبة المواضي) وفي العام الموالي ١٨٧٠م بايعه (شعانبة ورقلة) فأخذت حركته تمتد وتنتشر، وادعى قارو بأن بوشوشة كان من اتباع السنوسية الأشراف المتمركزة بجغبوب شرق ليبيا، وإن نشاطه بين سكان المخادمة كان من أجل ضمهم إلى هذه الطريقة وحفزهم على مقاومة النفوذ والسيطرة الفرنسية.

* بعد أن عاد بوشوشة إلى تقرت يتنقل بينها وبين الدوسن وغيرهما من قرى المنطقة للدعوة لحركته هو وابن ناصر بن شهرة، وحاول أن ينتقم من أولاد

 ⁽١) يقصد أن المُعتدى عليم من أهل نفزاوة عرب من جنسه (من سُلَيم) وهم دائمًا يستقبلون الثوار
 من الجزائر ويعطفون عليهم، فكيف تقوم أعراب الجزائر بسرقتهم والإغارة عليهم؟!

 ⁽٢) يقصم أيضًا بوظفر الشعماني الرجل الذي أكرمه الشمانية وكمان من الطوارق؛ ثم سرق إبلهم فقتلوه مع أولاده الستة.

ركري (١) الذين ساعدوا علي باي في أحداث تقرت فاستمال إليه ثلاث شخصيات هامة من أولاد جلال (٢) ليساعدوه على ذلك وهم الطيب الموسمي، والباش أغا ابن محلة، ومحمد بن الحاج معمر .

وفي نفس الوقت وجه ابن ناصر بن شهرة مع مجموعة من (الشعانبة) إلى المهاري وأولاد زربة يوم ٢٠ يوليو على بعد ٢٨ كيلومتر من أولاد جلال، ليهاجموا أولاد ساسي من أولاد زكري وانتزعوا منهم قطعان مواشيهم وإبلهم، ولكن أولاد ساسي تجمعوا مع أولاد حركات وأولاد زكري الآخرين من قبيلتهم وكونوا قوة كبيرة بها يوم ١٩ أغسطس ثم اتجهوا إلى بوادي (الشعانبة) في الشمال قرب وادي النساء بين الهاجيرة ونقوسة وهجموا على أعدائهم واستعادوا قطعان مواشيهم ونساءهم.

على أن بوشوشة لم يسكت على هذا العمل فههجم على أولاد زكري لكنه تعرض لهزيمة كبيرة وفقد عددًا كبيرًا من أنصاره وقطعان مواشيه وجماله، وتعهد له سكان الزقم وكسوينين وتازروت من أتباع ابن قانة على دفع مقادير مسالية مسقابل رحيله عنهم ففعل.

وقد اهتم بوشوشة بشراء الأسلحة والذخيرة التي نشطت تجارتها آنذاك في مالطة وتونس بواسطة اليهود والمالطيين والإيطاليين في موايي نابل وسوسة، ومدن الكاف وقفصة التونسية، وعندما علمت السلطات الفرنسية بالجزائر طلبت عن طريق عملاء لها من اليهود بتونس أن تأمر الجالية اليهودية بالكف عن الاتجار بالسلاح وبيعها للمؤار، فامتثل زعماؤها للأمر الفرنسي وعلقوا في بيعهم منشورا دوريًا أكدوا فيه عدم وجود أيه فائدة تعود على اليهود من تجارة الأسلحة والبارود، حتى السوافة بقمار والواد ودبيلة وكل أنصار صف بوعكار (٣) امتنعوا عن ذلك بأمر من زاوية تماسين التيجانية جنوب تقرت مما أدى إلى مشادة بين أنصار ابن قانة وأنصار بوعكاز في قمار، وقُتل فيها وجرح عدد من الطرفين كما حصلت مشاكل وأنصار بوعكاز في قمار، وقُتل فيها وجرح عدد من الطرفين كما حصلت مشاكل عائلة في زريبة الواد سوف.

⁽١) أولاد زكري من عبد الله من العمور من الأثبج من عربان الهلالية.

⁽٢) أولاد حلال من يتامى من لطيف من الأثبج من عربان الهلالية.

⁽٣) من أشراف قبيلة الدواودة من رياح الهلالية (وسيأتي بيانهم في السرد عن قبائل الجرائر).

وبعد هذه الحوادث كلها غادر بوشوشة ورقلة ووصل إلى نومرات يوم ٣١ أغسطس على بعد ٢٠ كيلومتر جنوب العاطف بميزاب ومعه حوالي ستمائة فارس من قبيلة المخادمة التابعة (لشعانبة بوروبة) وبعض قبيلة الصحاري^(٢)، وهناك حضر إليه سي الزبير ولد بوبكر ولد سيدي الشيخ مع مجموعة من (شعانبة المواضي) وقائد (الشعانبة) بورزقة أحمد بن أحمد ذو السمعة الكبيرة لدى سكان الصحراء. وصاهر سي الزبير بوشوشة وزوجه من ابنة زينب بنت جلول، وتم عرس بوشوشة يوم أول سبتمبر ١٨٧١م ودامت الأفراح أربعة أيام، وكافأ بوشوشة صهره الجديد سي الزبير فعينه أغا على ورقلة وسط زغاريد وولولة النساء وذلك في مكان ابن ناصر بن شهرة.

وفي يوم ٧ نوفمبر هاجم بوشوشة القائد بولخراس بن قانة والسعيد عـتبة وجماعتهما في كويف جلبة بين الـعريشة والقرارة بوادي غير، وخلال هذا الهجوم أصيب أبو شـوشة بجروح بالغة وقـتل عدد من رفاقة وفـقد معظم زمالتـه، وكان المقرانيون الفارون من الشمال قد حضروا المعركة معه.

وبعد هذه المعركة حُمل بوشوشة إلى حاسي القطار جنوب ورقلة للعلاج من جروحه الخطيرة، ومن هناك اتجه إلى حاسي بوروبة واستقر بها منذ ٣٠ نوف مبر إلى أن شفي من جروحه، فعاد إلى نشاطه دون يأس من الجهاد، وألَّف يوم ١٧ ديسمبر خمس فرق من قواته بحاسي بوروبة: فرقة بقيادته هو وصهره سي الزبير، وفرقة من قبيلة (الشعانبة)، وفرقة من قبيلة المخادمة، وفرقة ناصر بن شهرة، وأخيرا فرقة المقرانيين الفارين من الشمال، واتجهوا جميعًا إلى حاسي قدور ومن ورائهم القوات الفرنسية تطاردهم، ومن هناك إلى حاسي تامزقيدة.

وفي يوم ٢ يناير ١٨٧٢م انتزع الجنرال دولاكروا ورقلة من أنصار بوشوشة، ثم رحف على تقرت وسيطر عليها كذلك، وفي ٩ يناير التحم الشوار بالقوات الفرنسية التي كانت تلاحقهم ـ ولعدم تكافؤ القوة والسلاح ـ استولى الفرنسيون على معظم زمالة بوشوشة بما فيها من الأغنام والإبل والخيام والحبوب والتمور والزرابي والنساء والأطفال والخدم.

⁽٢) الصحاري قبيلة من زغبة من الهلالية.

وقتُل في المعركة عدد كبير بينهم أحد أحفاد ناصر بن شهرة وقُبض على بعض المقرانيين وصودرت أموالهم، وعلى أثر هذه المعركة افترق شمل المثوار وبوشوشة، فاتجه هو إلى الجنوب الغربي من الصحراء الجزائرية نحسو قورد عيش يوم ١٠ من يناير، وانفصل عنه (ثوار الشعانية) واتجهوا إلى عين الطيبة من ديارهم في عمق الصحراء، واتجه صهره سي الزبير إلى عين صالح، واتجه ناصر بن شهرة والمقرانيون إلى عين الطيبة مع (ثوار الشعانبة) ومنها اتجهوا إلى داخل الحدود التو نسية .

اتجه بوشوشة بعد نكبته إلى مزوية في عين صالح ثم الساورة واستقر في كرازاز ثم رحل إلى قورارة عام ١٨٧٣م بنصيحة من أولاد الأشهب من (الشعانبة المواضى) ثم إلى توات حيث ألف قافلة من الفرسان وأخذ يمارس الإغارة على خصومه في أنحاء كثيرة من صحراء الجرائر، وفي أواخر يوليو ١٨٧٣م ظهر بالمنيعــة وأغار على قطعــان أولاد يعقــوب من الأغواط والبيض وجــبال عــمور، واقتـرب من ورقلة فتعرض له آغـاها السعيـد بن إدريس بملاحقته، فـانسحب إلى الخنافس وواجه ابن إدريس فــي حاسى الناقة خـــلال ديسمبــر، فانتزع منه زمــالته وزوجته فاطمة بنت جلول التي طلبت منه أن يعيدها إلى أهلها أولاد سيدي الشيخ، ثم اتجه بوشوشة بعد نكبت الأخيرة إلى جنوب شرق عين صالح، ثم بعد مدة اتجه إلى هضبة ويدير قانت، ولما علم أن زوجته اقستيدت إلى تماسين وسُلمت إلى أعدائه التياجانيين، هاجم زاويتهم ومعه ١٥٠ فارسًا في فبراير ١٨٧٤م واستولى على ١٥٠ هودجًا عثر عليها في المراعي.

أخيرًا التحم مع السعيد بن إدريس بتوجيه من الجنرال ليبيير الذي كان يعسكر في مطماط بوادي غير، فعثر عليه يوم ١٩ فسبراير في حاسي بوكلوة فلم يقدر عليه، وأعاد الكرّة بقسوات أخرى كبيرة وسقط بعد معارك دموية في معركة الميلوك جنوب عين صالح يوم ١٣ مارس وقُبض عليه ونُفذ فيه حكم الإعدام يوم ٢٩ يونية ١٨٧٥م في معسكر الزيتون بضواحي قسنطينة شمال شرق الجزائر.

أما بقية الثوار الصامدين معه فقد تجمعوا في عين أحقان بعد المعركة النهائية واتجه (الشعانبة) وبعض أولاد سيدي الشيخ إلى عين صالح، بينما اتجه الطوارق إلى جبال الهقار، وبقوا هؤلاء جميعًا يواصلون نفس العمل في طول الصحراء وعرضها من الجزائر إلى السودان ومن فزان إلى توات حتى عام ١٨٨٣م تحت اسم المداقانة.

لحة عن أشهر قبائل العرب في الجزائر وديارها

((عن تاريخ الجزائر للمدني »

ذكر المدني القبائل العربية وأكثرها من بني هلال (هوازن العدنانية) من بطن زُغبة وبعضها من الأشراف (قريش) وقليل منها لا ينسب إلى الهلالية وهي كالتالي: قبائل الثعالبة (١) والمَعْقل (٢) في سهول متيجة.

- ـ أولاد مـاضي، ورياح، وبنو مـنصــور، وخــشنة، ومــوسى، وجــواب، ومربع، ويزيد، وسليمان كلها قبائل قرب مدينة سور الغزلان.
- ـ البراز، وعطاف، وجندل كلها قبائل في جنوب مليانة وفي سهول الشلف.
 - ـ نزليوة، وعمراوة، وعبيد كلها قبائل حول بلاد الجرجرة البربرية.
 - ـ أولاد نائل، والصحاري، وبنو زيان قبائل في نواحي الصحراء.
- ـ أولاد سعيد، والمخادمة، وأولاد جلال، وقاسي، وعامر كلها قبائل في الهضاب العليا والصحراء.
 - ـ بنو عامر، والدوائر، والزمول وهي قبائل بين وهران وتلمسان.
 - ـ الغرابة قبيلة في نواحي وهران.
 - ـ البرجية قبيلة في الجنوب الشرقي من وهران.
 - ـ بنو هاشم (^{۱۳)} قبيلة غربي مدينة معسكر.
 - _ مجاهر قبيلة بمدينة مستغانم.
 - ـ صُهيب قبيلة قرب الأصنام.
 - _ فليتة قبيلة قرب الأصنام من ناحية الجنوب.

⁽۱) الثعالبة ليست هِلاَلية أو سُلّمية وإنما هي من المعقل من ثعلب بن علي بن بكر بن صفير (تاريخ ابن مرح ق ص ۱۲۲)

⁽٢) الْمُعقل من مَدَّحج القحطانية وفي المملكة المغربية فروع كثيرة من المُعْقل.

⁽٣) بنو هَاشَم قبيلة مَن الاشراف الحسنيين من قريش، وينتمي لها الأمير اَلمجاهد عبد القادر الجزائري

- مُعطَّنا، والجعافرة، وبني مظهر، وخلافات، وأولاد الشريف، قبائل ما بين الساحل وفرندة وسعيدة.

ـ أولاد فارس قبيلة بين تيارات وسور الغزلان.

بنو مسلَّم قبيلة في الجنوب الغربي من أولاد فارس.

- هميان، وزُغبة قبائل ترتاد السهول والهضاب العليا بصحبة بقايا زناتة البربرية المبتلعة من العرب في الجنوب هناك.

- قبائل أولاد سيدي الشيخ عـتيدة حديثـة التكوين وبها مخـتلف العناصر العربية والبربرية.

وقال أحمد توفيق المدني عن القبائل الهِلاَلية والسُّلَميـة الني اندمجت مع البربر بالمصاهرة والجوار وكلها بعمالة قسنطينة وهي:

قرب عنابة .	(سُلَيْم)	(۱) بنومِرداس
بين وادي الزناتي وتبسة.	(ملال)	(٢) دُرَيْدُ
قرب عين البيضاء.	(ملال)	(٣) كرفة
في نواحي جيجل.	(ملال)	(٤) عطية
قرب برج بوعريرج.	(هلال)	(٥) أولاد ماضي
في الزاب.	(هلال)	(٦) أولاد صولة
بين الزاب والحضنة.	(ملال)	(V) الدواودة

قلت: بعض القبائل التي ذكرها المدني لا تنتمي إلى بني هلال أو من أتباعهم من (هوارن)، ولكن هي عربية وليست بربرية، وسوف نبين في فيصل خاص عن قبائل هلال في الجيزائر وتفرعها، كما أن هناك قبائل صغيرة عربية من بقايا عرب الفيتح أغلبها في الشرق الجزائري لم يذكرها المدني وسنبين بعضها مع بعض القبائل الهللية كما ورد ذكرها في كتاب ثورات الجيزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين (١).

⁽۱) الطبعة الأولى ١٤٠ هـ / ١٩٨٠م والناشر دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة ـ الحزائر، للدكتور يحيي بو عزيز.

أشهر قبائل الجزائر وديارها

‹‹ عن تاريخ ثورات الجزائر للدكتور يحيي بو عزيز ››

١ ـ أولا مختار: في المديَّة جنوب الجزائر العاصمة.

قلت: ذكرها المدني بطن من محمد من هلال بن عامر.

٢ ـ بنوتور (١): في واحات توقرت وورقلة بشرق الجزائر.

قلت: وتور أوثور بطن من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر بنو ثور بن معاوية بن عبادة ابن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة، وأضاف: أن منهم مع عربان هلال بن عامر، ونسب ذياب بن غانم الزُغبي الى ثور هؤلاء، ولعل ثور اندرجوا تحت اسم بنى رُغبة من هلال بن عامر.

٣ ـ أولاد يعقوب «الدواودة»: في وادي زرقون وفي المنطقة الواقعة بين البيض وجبال العمور في منطقة أطلس الصحراء.

٤ ـ الدواودة: بين الزاب والحضنة شرق الجزائر.

قلت: والدواودة من أقـوى قبـائل رياح من هلال بن عـامر، وذكـرهم ابن خلدون من بطون رياح مـن هلال، وذكرهم المدنـي أيضًا كـقـبـيلة من بني رياح الهلالية في الجزائر.

٥ ـ أولاد سيدي الشيخ: في البيض والهضاب العليا وقرب حدود المغرب وفي منطقة المنيعة بصحراء الجزائر، ومنهم فسروع أولاد سيدي يعقوب، وأولاد سيدي الأسقم، وأولاد سيدي العربي، وأولاد عبد الكريم، وأولاد زوة، وأولاد معلة والرزاينة وهم الغرابة.

وذكـر بوعزوز أن نسب أولاد سـيدي الشـيخ ينتـهي إلى الخليفــة أبي بكر

⁽١) تنطق ثور (تور) بالناء بعلى الثاء بعمدها واو ثم راء، وهذا شأن العوام في نطق الثاء (تاء) كما يقال للثعلب (تعلب) ، ومن ثور بطن ظل في بلادة الأصلية بالجزيرة العربية (المملكة العسربية السعودية) وهو ضممن فخوذ قبيلة سبيع العامرية من عامر بن صعصعة، وذكر الباحثون أن مساكنهم في رئية والخرمة وهي مساكن بني عامر من هوازن، ولعل بطن ثور من قسيلة حرب الساكنين قديد فرع من ثور بني عامر هؤلاء وانضموا إلى قسيلة حرب قديمًا.

الصدِّيق من قريش في المدينة المنورة، وهم الأصليون، وقد انضمت لهم عشائر أخرى.

 ٦ - أولاد نايل (نائل) (۱): ذكر منهم بوعنزيز فرع أولاد ساعد في وادي النساء شمال ورقلة. قلت: وأولاد نايل من أشهر قبائل الصحراء الجزائرية وأكثرها عددًا وتنسب كما تواتر عند أبناء القبيلة والقبائل المحيطة إلى الأشراف الأدارسة بالمغسرب الأقصى، ويذكرون أن جدهم الأول الشريف نايل بوكحيل الإدريسي سكن في صحراء المغرب (منطقة الساقية الحمراء) بعد سقوط الدولة الإدريسية وتشتت الأشراف الأدارسة، فلما ضاق به العيش نزح إلى منطقة الجلفة على مشارف الصحراء الجزائرية، وكان يُعلِّم أبناء البربر القرآن ثم تصاهر معهم وكوَّن قبيلة عظيمة حافظت على مركزها بين قبائل البربر الزناتية ومع عرب الهلالية والسَّلمية التي جاءت للبلاد الجزائرية على مراحل زمنية. وقد امتدت فروع النوايل إلى منطقة شاسعة من جبال أطلس الصحراوية، وسميت بأسمهم جبال أولاد نايل شرق جبال عمور (من جبال أطلس)، ويُطلق عليسها النوايل (جبال بوكحيل) نسبة إلى لقب جدهم الأول نايل، كما يُطلق على عشائرهم أو ما يسمى عروش من (بيت كحلة) أي بيت الشعر رمز أصلهم الشريف. ومن أولاد نايل بادية وحاضرة، أما حاضرتهم فسموزعون على ملدن ولايات الجلفة والأغواط وبسكرة وباتنة وبوسعادة والمديّة وبعض أحـياء العاصمة الجـزائرية، وأكثر القرى التي بهــا أغلبية منهم تقع في دائرة ولاية الجلفة وأشهرها مسعد (وقد أصبحت مدينة في الآونة الأخيرة) وتقع في وادي مسعد شمالي وادي الجدي الشهير، كما هناك قرى أخرى لهم مثل المليليحة وعمورة مسعد والمصران، أما البسوادي من النوايل فينتشرون مع قطعان الإبل والأغنام في ربوع صـحراء ولاية الجلفة وغيـرها من ولاية الأغواط، وتجد بيوت الشعر ذات اللون الأحمر والأبيض المميزة للنوايل منتشرة في هذه المناطق الصحراوية، وينقسم أولاد نايل إلى أربعة بطون هي: أولاد أم لخوة، وأولاد عيفا، وأولاد الأعور، وأولاد سي محمد المبارك، وتقسم بينهم مناطق الرعى في ديارهم.

فمن أولاد الخوة عروش (عشائر): سيدي سعد، وسيدي عمارة، وبوخلّط،

⁽١) وهم غير النوائل من ذباب من بني سُلَيْم.

وسيدي ناجي، والكاكي، والأخضر، وناصر، وابن جِدُّو، وطُعبة، وجاب الله، وقويسم، والشنان، والعويسات.

ومن أولاد عيفا عـروش (عشائر): الزير، وعطا الله، والإباحي، وشريف، وسعد، وشرابة، والمرازقية، وعبد الله بن محمد.

ومن أولاد الأعور عروش (عشائر): عبد الرحمن، وأم وهيب، والصالح، والدباز، والنقاقزة، والمهاش، والطرش، والنعايم.

وأما محمد المبارك فيذكرون أنه عقب أحمد وعبد الله والغوني وعبد القادر وزكري وعمران وسعد ومن زكري عروش سالم بن يحيي، والغوني، ورقاد ومنه غناسة، وأولاد فاطمة، وأولاد أم الهاني، وبريك، وجيش، وكرد الواد، وبلول.

ولأولاد نايل ذكر في مساندة جيش الأمير عبد القادر المهاشمي الجزائري، وقام أولاد أم الخوة النوايل بثورة ضد الفرنسيين مما تسبب في عدم تجنيد هذا البطن في الجيش الفرنسي، كما كانت جبال أولاد نايل نشيطة جدًّا في شورة الجزائر التحريرية عام ١٩٥٤م ـ ١٩٦٢م، وقدموا عدة آلاف في الجيش الثوري الجزائري، وسقط منهم عدة مئات من الشهداء في الحروب ضد الاحتلال الفرنسي.

٧ ـ بنو عامر: في جنوب غرب وهران.

قلت: ذكرهم ابن خلدون من أكبر قبائل رُغبة الهلالية، وكذلك المدني ذكرهم من بني زُغبة في منطقة وهران، وقال: أنهم من أعظم وأشهر قبائل الجزائر بالوقت الحاضر.

٨ ـ المخادمة: في المنطقة ما بين ورقلة والأغواط وتوقرت.

ذكرهم بو عزيـز من ريـاح الهلالية، وكان رعـيمهم في القرن التـاسع عشر عبـد الله بن خالد. ذكـرهم ابن خلدون المخادمة من ولد مـخدم بن مِـشرف من الأثبج من بني هلال بن عامر (١).

⁽١) تاريخ العبرج ٦ ـ انظر بطون الأثبج.

٩ ــ الحرازلية: في المنطقة ما بين ورقلة والأغواط.

وهم (أولاد حرز الله)، وأصولهم عرب من الساقية الحمراء (١) ومنهم بطون المعامرة والحجاج، ومنهم الثائر على الغيزو الفرنسي لصحراء الجيزائر، ناصر بن شهرة بن فرحات.

١٠ ـ الأرباع: في نفس المنطقة السابقة وجيران الحرازلية.

قلت: وذكر الدكتور بوعزيز أن أجداد ناصر بن شهرة كانوا قائدين وشيخين للأرباع يدل على ارتباط وثيق بين أصول الحرازلية والأرباع، وذكر بوعزيز أولاد يعقوب الأرباع في أحواز البيضاء قرب عين طاقين بين الأغواط والبيض.

١١ - أولاد صاولة: في الزاب ببسكرة وفي تقرت والواد سوف شرق الجزائر. ذكرهم بوعزيز من أشراف الدواودة من رياح الهلالية، ومنهم بوعكاز أمراء العرب في الشرق الجنزائري (لقبهم شيخ العرب) قبل المغزو الفرنسي، وقد ظلوا على ذلكٌ في عهد الاحتلال، إلا أنهم ضعفوا بسبب مناوئتهم للغزو الفرنسي ومساندة المجاهد الأمير عبد القادر الهاشمي وقد قوَّى الفرنسيون أولاد ابن قانة (٢) المنافسين لهم، فقل نفوذهم على سكان الصحراء الجزائرية في عهد الاحتلال الفرنسي.

١٢ ـ الصحارى: قبيلة في منطقة ميزاب شرق الجزائر.

قلت: ذكرها المدنى من فلخوذ عروة من زُغبة من هلال بن عامر في الجزائر .

١٣ ـ أولاد خليفة:في الشريعة قرب تبسة القريبة من حدود تونس.

قلت: ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر من بطون رُغبة من هلال بن عامر.

١٤ ـ العلاونة: قرب جبل وق وفي جبل الجرف.

قلت: وهم من ذُباب من بني سُلَيْم، وذكرهم ابس خلدون من بطون هيب من ذُباب من بني سُلَيم بن منصور، وكذلك ذكرهم المدني فسي تاريخ الجزائر من قبائل ذُباب من سُلَيم في الجزائر، ومنهم في ليبيا ومصر بالوقت الحاضر.

⁽١) يرجح أنهم من عربان المعقل القحطانية المندرجة مع عرب الهلالية

⁽٢) أولاد ابن قانة مركرهم توقرت، وأصلهم من قبائل الحــدرة بضواحي ميلة شمال قسنطينة وقد ولأهم باي قسنطينة بدلاً من عائلة بوعكار، فسبب نزاعًا بين العائلتين مما تسبب في هزيمة الباي من الفرنسيين.

10 ـ أولاد زكري: في وادي ريغ وتوقرت والزيبان. ذكر بوعزيز من بطونهم أولاد الساسي وأولاد حركات وأنهم من الدواودة من رياح الهلالية. قلت: ذكرهم المدنى من عبد الله من العمور من الأثبج من بني هلال بن عامر.

١٦ ـ أولاد جلال: في منطقة الزيبان بالشرق الجزائري.

قلت: وباسمهم بلدة بالوقت الحاضر جنوب غرب بسكرة بمنطقة الزيبان. ذكرهم المدني: من يتامى من لطيف من الأثبج من بني هلال بن عامر، مركزها الهضاب العليا والصحراء بعمالة قسنطينة.

١٧ ــ الشعانبة: في ولايتي ورقلة والأغواط.

قلت: والشعائبة أصلها من فروع حكيم من حصن من علاق بن عوف بن بُهنة من بنى سُلَيْم بن منصور. (انظر عن هذه القبيلة وقد تقدم التفصيل عنها).

١٨ ـ طَرُود:في وادي سوف وفي ورقلة (قد أسلفنا عنها).

قلت: وأصلهم من بني فَهُم بن عمرو من قيس عيلان، وانضم قسم منهم إلى علاًق من سُليْم، ثم كونوا عشيرة ضمن الشعانبة في صحراء الجزائر في بداية القرن التاسع للهجرة بعد نزوح حكيم وأغلب علاًق من عوف في تونس في أواخر القرن الثامن للهجرة بعد تغلُّب الدولة الحفصية على أولاد الليل من الكعوب من علاًق من بني عوف بن بُهثة. وذكر المدني طرود حلفاء لعرب سُليم في الجزائر، وأن قسمًا من هذه القبيلة حلفاء للهلالية.

19 ـ المرازيق: ومنهم أولاد زياد الشراقة والغرابة قرب غار سيدي الشيخ غرب الأبيض بالهضاب العليا.

قلت: ذكـــرهم ابن خلـدون من هيب مـن ذباب من سُلَـيْم، وهم أولاد مرزوق، ومنهم قبيلة كـبيرة في تونس بمنطقة دوز، ومنهم في مصر أيضًا جماعة في الجيزة قرب الأهرامات.

٢٠ ـ أولاد رشاش: قرب جبل ششار في الأوراس.

قلت: ذكرهم ابن خلدون رشاش بن وشاح بن عطوة بن عطية بن كحو بن

فرج بن توبة بن عطاف بن حبير بن عطاف بن عبد الله بن دُريد من الأثبج من هلال بن عامر.

٢١ ـ أولاد سرور: في الزاب شرق الجزائر.

قلت: ولهم قرية كبيرة باسمهم حتى الآن بولاية بسكرة، وذكرهم ابن خلدون وقال: أولاد سرور بن دُريَّد من الأثبج من هلال بن عامر.

٢٢ - أولاد يعقوب الزراريون:في جبال عمور بالهضاب العليا.

قلت: ذكرهم ابن خلدون من رياح من هلال بن عامر.

٢٣ ـ حميان: (١)وهم الشراقة والغرابة والشفعة وجنبة على حدود الجزائر مع المغرب وداخل منطقة وجدة بالمغرب الأقصى.

وحميان زوة في منطقة الضاية بالهضاب العليا.

قلت: ذكر ابن خلدون حميان بن عُقبة من بطون بني يزيد من رُغبة الهلالية.

٢٤ ـ أولاد عمو: في الهضاب العليا.

قلت: باسمهم جبال عمور غرب الأغواط في الهضاب العليا، وذكرهم ابن خلدون من الأثبج من بني هلال، وذكرهم المدني من بطون الأثبج من هلال بن عامر.

٢٥ ـ أولاد ميمون: في الهضاب العليا

قلت: باسمهم جبال ميمون في الأطلس، وذكرهم ابن خلدون: ميمون من سعد بن رياح من هلال بن عامر، وهم ولد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف من رياح الهلالية.

٢٦ - أولاد فرج: في عين غراب وبوسعادة في الحضنة.

قلت: ذكرهم ابن خلدون قال: هم بطن يعرف بأولاد فرج بن مظفر من خراش بن حُصين بن زغبة من هلال بن عامر، وربما انتسب أولاد مظفّر من

⁽١) ومنهم أولاد سيدي أحمد المجذوب.

خراش إلى بني سُلَيْم، ويزعمون أن مظفَّر بن مـحمد الكامل جاء لبني سُلَيْم ونزل بهم والله أعلم بحقيقة ذلك الأمر.

٢٧ - أولاد عيسى: في المنطقة المستدة بين بسكرة في الزيبان بشرق الجزائر
 وبين بوسعادة والجلفة.

قلت: ذكرهم ابن خلدون: أولاد عيسى أرداف أولاد ميمون من رياح الهلالية، وهو عيسى بن رحاب بن يوسف، ويزعمون نسبهم إلى بني سُلَيْم في أولاد القوس، والصحيح في نسبهم أنهم من رياح من هلال بن عامر.

قبائل أخرى ذكرها الدكتور بوعزيز في الجزائر

١ ـ أولاد إسماعيل منطقة ورقلة ونقوسة والأرباع.
 ٢ ـ أهل السعيد عُتبة في كويف بين العريشة والقرارة بوادي غير، وقرية العاطف الميزابية.

٣ ـ بني بوزيد في جبال العمور بالهضاب العليا.

٤ ـ رنينة في العمور بالهضاب العليا.

ه ـ بنى معفة
 في جبل ششار بالأوراس.

٦ ـ أولاد سيدى عيد عبيد في منطقة تبسة على حدود تونس.

٧ ـ الحدرة (١) في ضواحي ميلة شمال قسنطينة.

٨ - أولاد مولة قرب حدود المغرب مع الجزائر.

٩ _ أولاد الشايب في بوغار وقرب طاقين غرب الجلفة.

١٠ ـ الانجاديين على حدود المغرب وجنوب وجدة.

١١ ـ الجعافرة على حدود المغرب وجنوب وجدة.

⁽١) من الحدرة: شيخ العسوب عائلة ابن قانة، وقد منح ابن قانة (لقب شيخ العسوب بتوقرت) باي قسنطينة قبل غزو فرنسا للتواب الجزائري، ونافسوا بوعكاز الهلاليين.

17 - أولاد طيفور في اقلامنيه بالأغواط شمال غرب البيض بالهضاب العليا.

١٣ ـ الدواشر جنوب غرب وهران.

١٤ ـ الربايع في الواد سوف شرق الجزائر.

۱۵ ـ المقارين في منطقة توقرت ووادي غير وباسمهم قرية المقارين هناك.

١٦ _ أولاد سيدي أحمد في جبال العمور بالهضاب العليا

١٧ ـ أولاد سيدي إبراهيم في جبال العمور بالهضاب العليا.

١٨ ـ أولاد الناصر في جبال العمور بالهضاب العليا.

١٩ ـ أولاد خليف في وادي طاقين.

۲۰ ـ بني يزقن في وادي ميزاب جنوب غرادية.

٢١ ـ بني مطهر في منطقة الضايا بالهضاب العليا.

۲۲ ــ أهل روسل (۱) قرب عين تموشنت غرب الجزائر.

٢٣ ــ أولاد مولات في جامعة بمنطقة توقرت والواد سوف.

٢٤ ـ المخاليف في الأغواط.

٢٥ ـ أولاد عبد النور في غرب الحضنة.

٢٦ ـ الطرافي قرب حدود المغرب.

٢٧ ـ سلماية منطقة توقرت والواد سوف.

٢٨ ـ أولاد رحمان منطقة توقرت والواد سوف.

٢٩ ـ مجاربة منطقة توقرت والواد سوف.

۳۰ ـ عرب قبلی منطقة توقرت والواد سوف.

⁽١) ينتمي إليسهم الثائر على الغزو الفسرنسي للجزائر (الشريف مسحمد بن عبـــد الله) من فرع سيدي أحـــمد بن يوسف، ولم يحدد بوعزيز الى أي الأشراف ينتسب في قبيلة أهل روسل المذكورة.

٥٢ ـ الدوائر

٣١ ـ أولاد عمر	منطقة توقرت والواد سوف.
۳۲ ـ المهاري	منطقة توقرت والواد سوف.
٣٣ _ الوطاية	الهضاب العليا في ضاية.
٣٤ ـ الدراجة البراهمة	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٥ ـ بودواية زوة	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٦ ـ أولاد سيدي عيسي	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٧ ـ أولاد مؤمن	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
۳۸ ـ الفراريج	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٣٩ ــ الرريقات	المنطقة الغربية للجزائر خاصة في بيشار.
٤٠ ـ المكاولة	ف <i>ي</i> الفكارين .
٤١ ــ أولاد جرير	في بيشار جنوب عين الشعيرة.
٤٢ ـ دوى منية	في بيشار جنوب عين الشعيرة.
٤٣ ـ بني غيل	في بيشار جنوب عين الشعيرة.
٤٤ ـ أولاد بن زيان الدراجة والغرابة	منطقة 'الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٥ ـ أولاد سرور جنبة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٦ ـ أولاد موسى (١)	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٧ ـ أولاد بوعزة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٤٨ ـ أولاد بوداية بن سلامة	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٩٤ ـ العمارنة ^(٢)	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٥٠ ـ الكوابيس	منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض.
٥١ ـ الرقيبات	مـقـرها في تندوف ومنهــا في صـحـراء
	المغرب وموريتانيا.

في جنوب وهران وتلمسان.

⁽١) يرجح أن يكونوا من أولاد موسى بن يحيى الصنبري من مرداس من رياح الهلالية، وقد ذكرهم ابن خلدون

في تاريخ العبر ح ٦ من ٣٢. (٢) لعلهم هم العمارية الذي ذكرهم ابن خلدون كبطن من ذوي منصور من المعقل من مُلْحِيج القحطانية.

وفي كتاب حياة الأمير عبد القادر الجزائري (١) ذكرت قبائل جزائرية كالتالي: قياة أو لاد زارا في الصحراء، وقبلة في الشلف، وقبلة بني أنحاد في

قبيلة أولاد نايل في الصحراء، وقبيلة فليتة في الشلف، وقبيلة بني أنجاد في منطقة تلمسان، وقبيلة أولاد سيدي الشيخ أقصى الجنوب في صحراء الجزائر، وبني الزدامة بين تاقدامت ومعسكر، وقبيلة بني حسن في مشارف الصحراء، وقبيلة بني سناسن على حدود الجزائر. مع المغرب، وقبيلة بني سناسن على حدود الجزائر. مع المغرب، وقبائل بني شقران والبرجيين واليعقوبيين وبني عامر وبني معاهر في منطقة معسكر وجنوب وهران، وقبيلة بنو صبهيب جنوب الشلف، وقبائل بنو مختار وبنو موسى وبنو عبيد (الدوائر) والزناحرة في منطقة التيطري (أطلس مختار وبنو موسى وبنو عبيد (الدوائر) والزناحرة في منطقة التيطري (أطلس الصحراء)، وقبيلة بنو عامر جنوب المدية، وقبيلة بنو منصور جنوب بجاية، نواحي المديّة، وقبيلة بنو عشم الغرابة في منطقة أغريس جنوب وهران.

قبائل بنو سُلَيُّم في تونس الخضراء بالوقت الحاضر

ذكر المؤرخ التونسي محمد المرزوقي قبائل سُلَيْم بن منصور كالتالي ^(٣):

1 - المرازيق: ومساكنهم في معتمدية دور بولاية قابس، ولهم قرى كبيرة في هذه المنطقة الصحراوية بجنوب غرب البلاد التونسية.

ومن أهم بطون المرازيق العوينة، وأصبحت كقسبيلة قائمة بذاتها عن المرازيق ولهم قرية العوينة المعروفة في دوز، وجدهم عمر المحموب الولي الصالح وأهم بطونهم أولاد عثمان وأكثرهم عددًا. وذكر المؤرخ محمد المرزوقي في ص ١٤ نبذة عن هذه المقبيلة السُّلَمية قائلاً عن نسبهم التالي:

⁽١) انظر حياة الأميس عبد القادر ـ الدار التونسية للنشر ـ تأليف هنري تشهرشل، تعليق وترجمة أبو القاسم سعد الله.

وفي مراجع أخسرى ذكرت قبائل بني خليل والحسشنة وبني موسى والزواننة فسي منطقة شرق وجسنوب الجزائر العاصمة، وقبائل يسر وزمسور وعمراوة وقستولة جنوب وغرب وشرق دلس وقسائل بني حمزة وبسني جعد والديرة شمال وجنوب سور الغزلان وقبائل جندل وعبيد ومحيًّا والبغدادي وبني منحو قرب الساحل في أطلس التل، وقبيلة عياد قرب طاقين.

⁽٣) عن كتباب ثورة المرازيق بالجنوب الغربي التونسي ١٩٤٣م ـ لمحسمد المرزوقي، وعلي المرزوقي من المرازيق من قبائل شكيم في جنوب تونس ـ بمنطقة دور الصحراوية .

يقول صاحب معجم قبائل العرب: أولاد مرزوق ينتسبون إلى بني سالم من هيب^(۲) بن بُهشة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مُضر بن نزار بن معد عدنان، وهو نقلاً عن ابن خلدون في تاريخ العبر ومبتدأ الخبر.

ويذكر ابن خلدون في موضع آخر في تاريخ العبر أنهم من امرىء القيس بن بهشة بن سُلَيْم، أي أن ابن خلدون يختلف هنا وينسبهم إلى امرىء القيس أخي هيب وليس إلى هيب بن رافع بن ذُباب من سُليم.

ويقول كانت الرئاسة في أول المائة الثامنة للهجرة، لغلبون بن مرزوق، وهي اليوم أواخر القرن الثامن لحميد بن سنان بن عثمان بن غلبون.

ويقول الطاهر الزاوي في معجم البلدان الليبيسة ص ١٧١: من أولاد سالم من هيب قبائل: الأحسامد والعلاونة وأولاد مرزوق (٢)، ولجدهم سالسم أخ أسمه سليمان وهو جد أولاد سليمان ومنهم أولاد سيف النصر.

ونص ابن خلدون عن منازل أولاد مرزوق في زمنه (نهاية القرن الشامن للهجرة) كانت في البلاد الليبية بمصراته ولبدة ومسلاته، ويظهر أنهم تسربوا إلى الجهة الغربية إذ توجد منهم الآن أحياء في جبل غريان في شكشكوك وغيرها في ليبيا؛ ومن هؤلاء تسربت أحياء إلى البلاد التونسية (ويرجح أن يكون في نهاية القرن الثامن الهجري كما أجمع عليه المحققون في تونس).

فالمرازيق ليسوا سكان دوز والعونية فقط ولكنهم أحياء منتشرة على طول مساحة الشمال الإفريقي، فهناك حي كبير منهم يسكن بالجيزة من أحواز القاهرة قرب الأهرام، وعلى الطريق المؤدي من القاهرة إلى الهرم، وعند اقترابك من الأهرام تقابلك على يسارك محطة أرتال كُتب عليها بالخط العريض (محطة المرازيق)، وقد زرت المكان وقابلت بعض السكان وهم أعراب تحسب نفسك حين تكون في قريتهم أنك في العوينة أو دوز بصحراء تونس.

⁽١) الصحيح أن ابن خلدون ذكر نسب هيب كالتالي:

هيب بن رافع بن ذباب بن ربيعــة بن زعب بن جور بن مالك بن خــفاف بن امرؤ القيس بن بهــــــــة بن سُلَيم بن منصور .

⁽٢) وأضاف ابن خلدون في ج ٦ ص ١٧١ (العمائم) قلت: ومنهم نجوع العمايم الآن في صعيد مصر.

وهناك حي عظيم منهم في بلدة شكشوك بطرابلس الغرب، وهنا في البلاد التونسية توجد أحياء للمرازيق في نابل وفي ماطر وفي جندوبة، ولا أشك أنها كلها ترجع إلى قبيلة أولاد مرزوق الأولى التي جاءت مع عرب الهلاليين.

وانتشرت قبائل المرازق في شمال إفريقيا (بلاد المغرب) وتنقلت بين جهاته، فمنها من بقي في مصر وطرابلس ومنها من ارتحل إلى الجزائر والمغرب الأقصى ومنها من بقي بتونس، ومنها من تردد بين هذه البلاد كلها فغرب ثم شرق، ومن هذه القبائل المترددة التي لم تستقر إلا بعد زمان (مرازيق دوز بتونس) الذين طالت بهم النجعة والتنقل بين جهات الجنوب التونسي وصحرائه حتى استقروا أخيراً بدوز في أواخر القرن الثامن الهجري.

قلت: وأضيف عن المرازيق في الجزائر: فهي قبيلة معروفة في شمال غرب الجيزائر في منطقة الهضاب العليا في ضاية والبيض، ومن المرازيق أولاد رياد المشهورين في غار سيدي الشيخ غرب الأبيض.

وقال المرزوقي عن صفات قبيلته وأخلاقها.

تدلنا صفات المرازيق بتونس أنهم أعراب من الجزيرة العربية، فهم سمر البشرة، عيونهم حادة، في وجوهم استطالة، يميلون إلى المرح والتنكيت ولكنهم سريعو الغضب والرضا، وإذا غضبوا قتلوا، وإذا رضوا سمحوا حتى بأنفسهم، كرماء إلى درجة الهوس، شجعان إلى درجة الجرأة، يكرمون المرأة، ويموتون وراء كلمة منها، ويؤذونها حتى لكأنها الحيوان!

. . هكذا في طبائعهم كثير من المتناقضات!؟

وقد رحلت إلى مصر على طريق البر، واسترحت في منازل كثيرة على طول أرض طرابلس والصحراء الغربية من مصر، وسألت السكان عن كثير من العقائد والعادات الموجودة عندنا هنا في المرازيق بتونس، فوجدتها عندهم هي نفس العادات والعقائد، كالعادات المتبعة في العرس، وفي بعض المواسم والأعياد، وكذلك بعض العقائد الخرافية هي موجودة عندهم أيضًا كالتبريُّك بتعليق كعب الأرنب والتشاؤم بنعيق الغراب، وبيوم الأربعاء . . . إلخ، ومن تطبيق علمي الإتنولوجيا والمثيولوجيا اللذين يستخدمها العلماء العصريون في مثل بحثنا هذا،

يتجلى لنا أن المرازيق (أولاد مرزوق) من أعراب سُليَّم لاشك في ذلك ولاريب، وأنهم قدموا إلى شمال إفريقيا مع أبناء عمومتهم قبائل بني هلال في منتصف القرن الخامس للهجرة من صعيد مصر، وجلبوا معهم عقائد وعادات الأعراب من الجزيرة العربية، كالتشاؤم بالغراب، والتبرُّك بكعب الأرنب، ومن الصعيد المصري كحف لات عاشوراء، والتبُّرك باسمي محمد وعلي فقط، دون أن يذكروا أبا بكر وعمر، وهيَّ عادة شيعية جلبها هؤلاء الأعراب من الفاطميين في مصر.

وعن أخلاق المرازيق أضاف قائلاً:

احتفظ المرازيق بأخلاقهم الأصلية والمكتسبة، فظورثوا عن جدودهم الأوائل ـ بني سُلَيْم ـ الشجاعة والكرم وسرعة الرضا وحب القصص والشعر وألوان الأدب، وورثوا من جدودهم الأدنين حسن النية وصفاء القلب وصلاح السيرة والتمسك بالدين الإسلامي الحنيف، والابتعاد عن إذاية الغير، ولذلك عاشوا طوال حياتهم في هذه الجهة من تونس لم يغزوا غيرهم كما يفعل الأعراب غيرهم من قبائل سُلَيْم في جهات الصحراء، وإنما كان المرازيق يتولون الدفاع عن أنفسهم وعن جيرانهم، ولهم ذكر في هذا الصدد من أولاد يعقوب من بني سُلَيْم، ومن المرازيق رجال وأبطال احتفظ لنا الرواة بذكرهم الطيب المعطر.

وعلى ذكر حبهم للشعر، نستطيع أن نقول بلا منارع أن هذه القبيلة قد نبغ فيها كثير من الشعراء الفحول الذين عُرفوا بالبلاغة والحكمة، وجزالة اللفظ والمعنى.

وعن لهجتهم إذا رجعنا الى لهجة المرازيق في حديثهم، تحدثك هذه اللهجة من أول وهلة أنهم عرب صرحاء، فلهجتهم من اللهجات القريبة من الفصحى، والكلام الذي يتحدثونه لا يقل فصيحُه في رأي الباحثين عن ثمانين بالمائة (١) خاصة إذا ارتحلوا إلى الصحراء في الربيع، فإن حديثهم يكاد يكون كله فصيحًا، وهو نفس كلام سكان الجزيرة العربية إلى درجة كبيرة.

⁽١) عن قول الدكتور، بوريس صاحب المؤلفات عن المرازيق، توفي سنة ١٩٤٥م.

وعن عاداتهم: احتفظ المرازيق بكثير من عادات أجدادهم الأولين حسبما نبهنا الى ذلك في أول هذه الكلمة (١) كما احتفظوا بأساطيرهم، وقد نبهت الى ثلاث أو أربع أساطير عربية كانت معروفة في العصر الجاهلي ولاتزال تُحكى كما كانت مع تغيير بسيط نبهت الى هذه الأساطير في كتابي (الأدب الشعبي في تونس).

ثورات الرازيق ضد الفرنسيين في تونس

لقد كُتب كتاب تاريخي باسم ثورة المراذيق(٢) ومؤلفيه محمد المرذوقي، وعلي المرزوقي وقالا في ص ٣٨: أما كرههم - أي المرازيق - للفرنسيين المستعمرين، ونزوعهم للثورة على حكمهم فأمره مشهور، وأحداثه كثيرة معروفة، من ذلك ثورة عام الاحتلال الفرنسي ١٨٨١م للتراب التونسي، فقد أبت جماعات منهم الرضا بحكم الفرنسيين، فهاجروا إلى أماكن متفرقة وقاوموا الفرنسيين في مختلف الواجهات، فمال بعضهم الى الالتحاق بالقبائل المهاجرة إلى الحدود الليبية، ومال البعض الآخر إلى الصحراء القبلية (جنوب شرق تونس) والتحق بعضهم بالتراب الطرابلسي، ولم ترجع هذه الجماعات الى بلدها إلا بعد انتهاء المقاومة، ورجوع القبائل المهاجرة الى بلدانها.

أما ثورة ١٩١٥م المشهورة أثناء الحرب العالمية، فقد شارك فيها عدد من أبطالهم، ولمعت أسماؤهم، سبواء في الواجهة الفرنسية على الحدود الجنوبية الشرقية، أو في الواجهة الإيطالية في جبل غريان مع البطل خليفة ابن عسكر، وتوغل بعضهم في الدواخل، فحارب في وقائع (الهاني)، و(المرقب) وغيرهما من المعارك مع المجاهدين الليبين.

وأخيـرًا ثورتهم العارمة سنة ١٩٤٣م أثناء الحرب الـعالمية الثانيـة التي بقيت قائمة حتى إستقلال تونس.

⁽١) قىال المرزوقي: أنه توسع في وصف عباداتهم وتقاليبدهم بما فسيه الكفياية في كبتاب مع البيدو في حلهم وترحالهم ـ المطبوع في توبس.

⁽٢) طبع في دار بو سلامة للنشر والتوريع ـ تونس عام ١٩٧٩م (طبعة أولي).

العوينة فلاقة: وسكان العوينة من المرازيق كانوا مشهورين لدى الفرنسيين بأنهم (فلاقة) أي ثوار، وأطلقوا عليهم اسم (العوينة فلاقة)، ولهذا الوصف سبب قديم، لأن الانتفاضات والثورات السابقة كلها قام بها ثوار من مشيخة (العوينة)، وكان أبناء هذه القبيلة (في قرية العوينة) في القديم _ يستنكفون من العمل أعوانًا عند الفرنسيين إلى زمن قريب، فلم يشاركهم في الثورة على الاحتلال الفرنسي قديمًا إلا بعض من سكان القرى المجاورة للمرازيق كالعذارى والصابرية (باسم القبائل) وكانوا سبّاقين إلى الثورات وحمل السلاح، واستشهد منهم عدد من الأبطال في مختلف المناسبات ونذكر منهم شيخهم الشهيد _ علي بن لطيف الذي أعذمة الفرنسيون عام ١٩٤٤م شهر ديسمبر، وكان والدة أول شيخ للعوينة.

Y - أولاد يعقوب: من أشهر قبائل بني سُلَيْم في جنوب تونس بالوقت الحاضر ذكرهم ابن خلدون في ج ٢ ص ٨٦ قائلاً: بطن يُعرف "يعقوب" من حكيم من علاَّق بن عوف بن بهثة بن سُلَيْم بن منصور، وهم بنو يعقوب بن عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد، كانت إليهم رئاسة حكيم وسائر بطونهم في البلاد التونسية بمنطقة قابس.

قلت: ومنهم قسم كبير نزح إلى صحراء الجزائر في بداية القرن التاسع وكونّوا نواة قبيلة الشعانبة المشهورة .

قال المرزوقي: قبيلة أولاد يعقوب سكان (نقة) معتمدية قبلي ـ ولاية قابس، وكان لها فرسان مساعير، وهي من القبائل السُّلَميَّة المنتمية لنزعة (يوسف) التي تنتمي لها قبيلة المرازيق، تلك النزعة المعروفة في التاريخ التونسي بـ(الحسينية) نسبة إلى حسين باي الأول، وحالف أولاد يعقوب المرازيق بحكم اشتراكهم في الانتماء إلى نزعة واحدة ليجاوروهم في منازلهم شتاءً وربيعًا في الصحراء التونسية.

والمعروف أن أولاد يعقوب من القبائل قوية الشكيمة في تلك المنطقة، اشتهروا بإغاراتهم السريعة والناجحة غالبًا على قبائل (شداد)، وشداد هي النزعة الشانية في تونس المناوئة لنزعة (يوسف)، ونزعة شداد معروفة في التاريخ بـ(الباشية) نسبة إلى على باشا الأول، لذلك عُرف أولاد يعقوب بكثرة القبائل

المعادية لها حستى أطُلق على فسرسانهم (عسقد الدم)، فساختاروا أن يستحالفوا مع المرازيق(١)، احتماءً ببركتهم حسب الظاهر له واستنادًا إلى شدة شكيمتهم في حماية أجوارهم في الواقع، فأولاد يعقوب كثيروا الإغارة على القبائل حتى إذا قصد عدُو عيهم أثناء غيبة فرسانهم وجد سدًّا من الحُماة المرازيق(٢) يقف دون رغبته.

قلت: وكان شيخ أولاد يعقوب (محمد بوعلاَّق) من الثائرين على فرنسا، وكان له وجماعته من أولاد يعقوب صلات متينة بزاوية نفطة الرحمانية ورئيسها مصطفى بن عزوز العدو للدود للفرنسيين منذ عام ١٨٤٩م.

" - الصوابر: قبيلة من بني سُلَيْم بن منصور ذكرهم القلقشندي في نهاية الأرب (٣) «بنو صابر» من بطون ذُباب بن مالك من بني سُلَيْم منازلهم بنواحي قابس من بلاد المغرب، كما ذكرهم ابن خلدون في ص ١٧٣ج ٦ من رعب(٤). وذكر المرزوقي قرية باسمهم في تونس تسمى الصابرية، كما باسمهم وادي طويل الصابرية.

ويظهر أن هذه القبيلة ضعفت في البلاد التونسية؛ لأن المرزوقي لم يذكرها كقبيلة في تونس، ولكن المدني في تاريخ الجزائر ذكرها كقبيلة من قبائل حكيم من علاَّق بن عوف من سُلَيْم، والظاهر أنهم دخلوا في حكيم، ومن الصوابر قسم ظل في بلاد الحجاز حتى اليوم (انظر فروع سُلَيْم في المملكة العربية السعودية).

⁽۱) بقى هذا الحلف قويا حتى تصدَّع قبل الحماية الفرنسية على تونس، إثر إغارة على عائلتين من فريق العوينة من المراريق كاننا منفردتين عن النجع، فاستنحدتا بأولاد يعقوب فاستنعوا من إنجادهم بدعوى أنهما لسم تلتحقا باللجع، فعنضب المرازيق لهذا الموقف وأنجدوا إخوانهم واسترجعوا الأرزاق المنهوبة، بعد هذه الوقعة تصدَّع الحلف بين المرازيق وأولاد يعقوب.

⁽٢) اشتسهر المراديق بأنهم أناس مسالمون (أولاد زاوية) أي أن أجدادهم مرابسطون صالحود يستنكرون الفوضى السائدة قديمًا في القسائل العربية بسبب الإغارات التي تشنها على بعضها مستسهدفة قتل الأرواح ونهب الأرزاق ولكنهم مع هذا اشتهروا أيصًا بالشجاعة وشدة البأس في حسماية أنفسسهم وأجوارهم ومن يستنجد مهم في الشدائد، وموقفهم هذا جعل القبائل الاخرى تحترم حيادهم وتقدر صلاحهم وتحطب ودهم ومسالمتهم.
(٣) تهاية الأرب للقلقشندي مخطوط ق ١٣١ ـ ٢.

⁽٤) قال: صادر بن عسكر بن علي بن مرغم بن صابر بن عسكر بن حميد بن جارية بن وشاح بن عامر بن جار بن عامر بن جادر بن فاتك بن دافع بن ذباب بن ربيعة بن رعب من سُلّيم.

كما من الصوابر(١) فخل كبير النضم إلى قبيلة العلوازم من بني كلاب من عامر بن صعصعة من هوازن بن منصور، ومازلوا يشكلون فخذًا في العوازم حتى الآن في السعودية والكويت.

\$ _ بنو يزيد: قبيلة من بني سُليَّم بن منصور، ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر ج ٢ ص ٨٥ وقال: بطن من ذُباب من سُليَّم، كانوا يقيمون بإفريقيا الشمالية، وهم بطون أربعة: بنو صُهب بن جابر فائد بن رافع بن ذباب، وبنو حمدان بن جابر، وبنو الخرجة، وأولاد سنان بن عامر.

ذكرهم المرزوقي من قسبائل بني سُلَيْم الهامة في تونس وأكشرهم في منطقة قابس خاصة في الحامة بالموقت الحاضر.

ومن بنو يزيد قبيلة في الجزائر ذكرها المدني في تاريخ الجزائر وأنها من ذُباب من بنى سُلَيم في منطقة مدينة سور الغزلان.

م الكعوب: قبيلة من بني سُلَيْم بن منصور، ذكرهم ابن خلدون في تاريخ العبر (٢)، وذكرهم القلق شندي في نهاية الأرب (٣) وما قيل عنهم: بطن كبير من بنى علاَّق بن عوف بن بُهثة بن سُلَيْم بن منصور.

وهم بنو كعب بن أحمد بن ترجم بن حميد بن يحيى بن عملاً ق، كانت مساكنهم بإفريقيا (تمونس)، وكانوا رؤساء البدو من سُلَيْم بتلك الديار، وكان لهم اعتزاز على الدولة منهم أولاد أبي الليل أمراء العرب بإفريقيا.

وذكر المرزوقي (الكعوب) من قبائل سُلَيْم المعروفة بالوقت الحاضر بتونس ويتركزون بالوسط التونسي إلى جانب ولاية قابس.

ومن الكعوب قبيلة بنفس الاسم في ليبيا (انظر عنها قبائل سُلَيْم بليبيا) ومن الكعوب أولاد أبي الليل (٤) المنسوب لهم قبائل كبيرة في برقة بليبيا وفي مصر وهم قبائل السعادي (انظر عن قبائل مصر من بني سُلَيْم).

⁽١) انظر عن الصوابر في قبيلة العوازم المجلد الثاني من موسوعة القبائل العربية، طبعة عام ١٩٩٧م / ١٤١٨م عن دار الفكر العربي بالقاهرة، ويطلب من دار الكتاب الحديث بالكويت. ويوجد فحد باسم الصوابر ضمن بني عبد الله بن غطفان في مطير ولعلهم من صوابر سُليم هؤلاء حاصة وأن مساكن بني عبد الله في ديار سُليم القديمة - انظر عن مُطير في المجلد الثالث ط ١٩٩٧م / ١٤١٨هـ

 ⁽۲) تاریح العبر ج ٦ ص ۷۳ ج ٧ ص ۲۷۳.
 (۳) نهایة الارب مخطوط (نقلاً عن تاریخ العبر).

 ⁽٤) دكرهم ابن خلدون في ص ١٥٩ج ٦ من تاريخ العبر أولاد أبي الليل بن أحمد بن كعب بن علي بن
 يعقوب بن كعب بن أحمد بن ترجم ٠٠٠ إلخ ٠

7 ـ الهمَّامة: ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم في تونس بالوقت الحاضر، وهيَّ من القبائل الـقوية في منطقة نفطة وتوزر في جنوب غرب تونس شمال شط الجريد.

كما يوجد منهم في بلدة المكناسي بوسط تونس شمال شرق مدينة قفصة.

٧ ـ الحمارنة: ذكسرهم المرزوقي من قسبائل بني سُلَيْم فسي تونس بالوقت الحاضر وهم بالوسط التونسي.

ومنهم قبيلة معروفة بالجزائر ذكرها المدني (١) من قبائل ذُباب من بني سُلَيْم ابن منصور العدنانية في القطر الجزائري.

٨ ـ أولاد دباب: ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم في تونس بالوقت الحاضر، ومساكنهم قرب حمدود ليبيا مع تونس في تطاوين وحمولها، وتقع هذه الواحة في جنوب شرق الجمهورية التونسية.

قلت: والظاهر أن هذه القبيلة هي مسماة على اسم القبيلة الأم (ذُباب) من سُلَيْم، وصار ينطقها العوام (دباب) ـ بالدال المضمومة ـ .

٩ ـ المشاليث: ذكرهم المرزوقي من قبسائل بنسي سُليَّم بالوقت الحاضر،
 ويتركزون في وسط البلاد التونسية.

١٠ ـ أولاد سليم: ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم بالوقت الحاضر،
 ويتركزون في وسط البلاد التونسية.

١١ ـ أولاد سلطان: ذكرهم المرزوقي من قبائل بني سُلَيْم بالوقت الحاضر،
 ويتركزون في وسط البلاد التونسية.

القبائل الحليفة لسككيم بتونس

ا ـ العذارى: قال المرزوقي عنهم العذارى أو العذارة ـ قبيلة يدعي بعضهم أنها فسرع من بني عُذْرة (٢) نزل بالشمال الإفريقي (تونس) بعد الاستقرار العربي واتخذ من معتمدية دوز موطنًا له، وهذه القبيلة تسكن الآن قسرى: غليسية ـ والصنم ـ وزعفران بالجنوب الغربي من دوز على مسافة بين ٦ و ١٠ كيلومستر

⁽١) انظر تاريخ الجزائر ص ١٣٥ ـ أحمد توفيق المدني.

⁽٢) وعُذرة قبيلة معروفة من قُضاعة (انظر عنها في قبائل قُضاعة) في المجلد الأول من الموسوعة.

منها، وهم قديمًا بدو رُحَّل يقضون أغلب فصول السنة في صحراء الجنوب مع حيواناتهم من الإبل والغنم، ويرجعون إلى قراهم المذكورة صيفًا، واشتهر هذا القبيل بالمعرفة الجيدة لمسالك الصحراء التونسية وبالشجاعة المتناهية في معامع الحروب حتى وصفهم سكان الجهة: (بزنابيل االبارود)، وهم أبلغ من وصف الصحراء ومنازلها ومسالكها، والحروب ورجالها، في أشعارهم.

ومن أبناء هذه القبيلة من شارك في الثورة ضد المستعمر الفرنسي وأشهرهم علي بن بلقاسم بسن عبد الرحمن جلاوط العُذري والذي التحق بالثورة في ربيع ١٩٤٣م مع قريبه المبروك جلاوط وشارك في كثير من معاركها مثل: معارك دوز، وبئر الأدنس، وطويل الصابرية ضد الجيش الفرنسي. وقد نال الشهادة مع العديد من رفاقه ـ رحمهم الله ـ في سبيل استقلال الوطن التونسي من براثن الاحتلال الأجنبي.

٢ ـ طَرُود: ذكرها المرزوقي من حلفاء قبائل سُلَيْم في تونس، ولم يذكر عن نسبها، وهي بالوقت الحاضر تجاور قبائل سُلَيْم في الوسط التونسي.

قلت: هذه القبيلة من فَهُم إحدى قبائل قيس عيلان، أي أنهم يلتقون مع بني سُلَيْم في جد واحد هو قيس عيلان، قال القلشندي: هم بطن من قيس عيلان كانوا بأرض نجد ثم انتقلوا إلى شمالي إفريقيا من بلاد المغرب، وكانوا يظعنون مع بني سُلَيْم أو مع رياح من بني هلال. (١)

وقال ابن خلدون في تاريخ العبر (٢) من بطون حصن بن علاَّق ـ طرود بن حكيم وقد يقال إن طروداً ليس لسُليْم، والصحيح في طرود هؤلاء أنهم من بني فهم بن عمرو بن قيس عيلان.

وفي تاريخ الجزائر ذكر طرود المؤرخ الجزائري أحــمد توفيق المدني وقال إنها قبيلة حليفة لبنى سُلَيْم في الجزائر وبعضها انضم إلى بني هلال.

قلت: وهي خاصة قد دخلت في قبيلة الشعائبة من علاَّق بن عوف بن بُهثة ابن سُلَيْم في صحراء الجزائر، ويُطلق عليهم شعانبة طرود. (انظر عن قبائل الجزائر من بني سُلَيْم)

⁽١) نهاية الأرب مخطوط ق ١٣٥ ـ ١، وذكرهم أيضًا الزبيدي في تاج العروس ج ١٠ ص ٢٤٤.

⁽٢) ج ٦ص ١٦٣ من تاريخ العبر ومبتدأ الخير.

ووضع هذه القبيلة كما ذكر ابن خلدون ليس مجرد حلف وإنما هو دخل تام في بطون علاَّق منذ قدوم هذه العربان إلى تونس قادمين من الجزيرة العربية مرورًا بمصر.

٣ ـ الشتاوي: هذه القبيلة العربية مـجاورة وحليفة سُلَيْم في تونس، وذكرهم المرزوقي من قبائل تونس في الوقت الحاضر تحالف قبائل سُلَيْم منذ فـترة طويلة وتتركـز في وسط تونس، ولكنه لم يذكر نسبها ولم أجد تحت يدي مرجـعًا ذكر نسب هذه القبيلة.

أحة عن قبائل عربية أخرى بتونس

كما أن تونس الخضراء لاتقتصر على قبائل سُلَيْم في الوسط والجنوب، ورغم أن هذه القبائل السُّلَمية بالوقت الحضر تشكل ٨٠٪ أو الغالبية العظمى من مجموع باقي العربان في القطر التونسي، إلا أن هناك عشائر وقبائل تنتمي إلى بني هلال خاصة من رياح ودُريْد، وهي في الشمال التونسي منطقة باجة والكاف وغيرها، وذكر المرزوقي بعض القبائل العربية التي لا تُنسب إلى سُلَيْم أو هِلال والراجح أنها من عرب الفتح مثل قبائل:

١ ـ الغراثرة بمنطقة صبيح في ولاية قابس.

٢ ـ الغياليف بالحامة في ولاية قابس.

٣ ـ الدغاغرة في تطاوين ولاية قابس.

٤ ـ أولاد شهيدة في تطاوين ونفزاوة (١) ولاية قابس.

٥ ـ أولاد رحومة في بنخديش.

٦ ـ الهدادجة ٧ ـ الشعيلات.

٨ ـ الفطارات
 ٩ ـ الذويبات.

١٠ ــ البازيات ١٠ ــ الشرايطة.

١٢ ـ التامزرط. ١٣ ـ جلاص في ولاية القيروان.

وعن قبائل الأشراف في تونس فسيستم استدراكها مع المجلد الخاص بالأشراف وسائر الهاشميين وقبائل قريش في البلاد العربية.

⁽١) وهم مجاورون لقبيلة دباب من بني سُلّيم بن منصور.

لهمة تاريخية عن البربر (١) سكان بلاد المغرب

يقول ابـن خلدون: إن البربر من الجنس السـامي الذي ينتمي بـالأرومة إلى ماريخ بن كنعان استنادًا إلى أن لغة بعض القبائل البربرية تعرف بلغة (تميزيغت) وهي كلمة بربرية تدل على مؤنث لفظ أمزيغ البربري ومعناه «الرجل الحُر»، وذكر المؤرخون والجغرافيـون الأقدمون البربر بأسماء متعددة فقــالوا: النسامون أو البسيل ويقطنون برقة وطرابلس، والكرمانت وهم يعيشون عيشة بدوية في الصحراء، والماكيل (الماكس) فهم يقطنون الجهات الممتدة على الساحل التونسي، و الكتول يأوون إلى حدود الصحراء والهضاب المرتفعة، ويستقر المور في المغرب الأوسط (الجزائر) والمغسرب الأقصى (المملكة المغربية)، والنومسيديدون يعيشون في المغرب الشرقي (شرق الجـزائر) ومعظم البربر في الجزائر ينحدرون إلى الســلالة النوميدية وخاصة أن الجزائر كانت تسمى قديمًا «نوميديا»، ويذكر أن الذي أطلق على سكان الأقطار المغاربية اسم البربر هم الرومانيون حين احتلال تملك البلاد، لما أنهم لم يفهموا لغمة هؤلاء السكان المغاربة فأطلفوا عليهم اللفظ اللاتيني القديم BORVARU أي المتلعثمين في المنطق، والبربر كالعرب يمتازون في سلوكهم الاجتماعي بالخشونة والجُلَـد والشجاعة وحـدة الطبع والخلق والرغبة في القـتال والتعصب للنظام القَبَلي والاحتفاظ بالعادات والتقاليد الموروثة والتمسك بها، ولربما يميل بعضهم إلى السذاجة وسهولة الاقتناع والبساطة وقوة الإيمان والتوكل على الله، وعند البربر القيدرة على الاحتمال والصبر على العناء وقطع المسافات البعيدة المدى على الأقدام في غير كلل.

ويقسم علماء الأجناس إلى تقسيم البربر إلى نوعين: نوع قليل العدد وينحصر وجموده في الجهات الريفية الجمبلية من شرق الجزائر، ويتميز هذا النوع بزرقة العيون وشقرة الشعر واستطالة الرأس ودقة الأنف ورقة الشفيتين وسطحية الجبهة وهم ينحدرون بالأورمة إلى الشعب القرطاجي(٢) القديم، ويقطن أغلبهم في جبال الجرجرة الواقعة شمال الجزائر، وهناك قسم من البربر يقطن ما بين مدينة

⁽١) يظن أو يحسب بعض الجمهلاء أن السربر هم من السمودان سود البسشرة ويقمال في منصر لمسعض هؤلاء السودانيين برابرة وأحدهم بربري (أغلبهم من بلاد النوية) وشنان بين هؤلاء وبسربر بلاد المغاربة فهم قبائل أغلبها من دوي البشرة البيضاء والشعر الأشقر والعيون الزرقاء أو الخضراء.

⁽٢) القرطاجميون أصلهم من الفينقيين من شعوب بلاد الشام وعلى الأخص في لبنان، وقمد هاجر هؤلاء إلى تونس وكانت عاصمتهم قُرطاجة، ثم دمرها الرومان وشتتوا شملهم وكان قبل الأسلام بعدة قرون.

بجاية في ساحل البحر ومدينة الجزائر يتميزون بسمرة وسواد الشعر واستادرة الرأس وقصر الانف وتقوس الجبهة وبروز الخدين، أما من الوجهة الاجتماعية وسلوك الحياة فيقسم البربر إلى طائفتين كبيرتين متباينتين فيما يتعلق بأنماط المعيشة التي تحياها كل طائفة منها، فالطائفة الأولى تشمل بربر (البتر) وهم رُحَّل في العادة يركنون إلى الزحف على السهول ويرتبون معيشتهم في الغالب على الرعي ومن أشهر قبائل البتر: لواته، وزناتة، ونفزاوة، ورجراجة، وأداسة، وأنتوسة.

والطائفة الثانية تضم بربر البرانس أو الحضر وهم سكان الهيضاب والسهول والمدن والقرى الكبيرة ويرتبون معيشتهم على الصناعة في المدن وعلى الزراعة في الهضاب والسهول، وقد اختلط هؤلاء من البرانس (البسربر) بالملاحين الذين كانوا يجوبون البحار في فحر التاريخ وأخذوا منهم الكثير من أساليب الحضارة العريقة في القدم فعرفوا صناعة المنسوجات وبناء المساكن وصناعة الأواني الفخارية، وكان لهولاء البرانس آداب في العصر الإسلامي فترجموا القرآن الكريم إلى لغتهم والفوا الكتب الدينية ووضعوا الملاحم الشعرية وبعض القصص الساذجة على ألسنة الحيوان، وقد استغل الرومان هذه الفوارق بين طوائف البربر البرانس وبين البتر فبندروا بذور الشقاق وضمنوا بذلك السيطرة على بلاد المغرب، وقد نهج ذلك النهج الأشراف الفاطميون(۱) في العهد الإسلامي فاتخذوا من بربر صنهاجة أنصارًا يعساونوهم في الحسوب التي شنوها ضد بسربر زناتة طوال حكمهم لبلاد المغرب يعساونوهم في الحسوب التي شنوها ضد بسربر زناتة طوال حكمهم لبلاد المغرب

البربر في الوقت الحاضر:

من أهم قبائل البربسر في الجزائر فكلها تنتمي بالأرومة إلى صنهاجة وكُتامة التي تقيم في بلاد القبائل الصغرى (منطقة كبيرة عاصمتها بجاية)، وروارة التي تسكن بلاد القبائل الكبرى (منطقة جنوب وشرق بجاية).

⁽۱) سُموا فاطميين سبة إلى فاطمة الزهراء _ رصي الله عنها، وهم من ذرية الحسين بن علي _ رضي الله عنه _ وهم العبيديون سبة إلى عسبيد الله المهدي ابن محمد الحبيب المصدق اس محمد مكتوم ابن إسماعيل الإمام ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر، وقد احتمع لهم حكم مصر والشام والمغرب وصقلية حنوب إيطاليا

أما زناتة فهي تعيش في بلاد القبائل ووادي الشلف وملوية الآن، وتقيم قبائل بني يفرن (زناتة أيضًا) بالوقت الحاضر في المنطقة الواقعة بين الشلف والملوية.

ومن قبائل صنهاجة فرع شهير يسمى «الطوارق» وهم يقطنون الهُـقار من جنوب القطر الجزائري في عمق الصحراء ويعيش هؤلاء عيشة البداوة في الصحراء الكبرى، وكما تنتشر قبائل زناتة تدريجيًا في مناطق تتسجه من الجزائر إلى المغرب الأقصى (مراكش).

ولا يكُون البربر في القطر الجزائري أي وحدة مستماسكة وتغَّيروا كاملاً لاختلاطهم الكُلِّي بالعرب، ولكن مازالت جماعات كبيرة منهم تعيش في الجبال وفي الصحراء وبعض الهضاب المرتفعة.

ونذكر مثلاً بالقرب من مدينة الجزائر فهناك تقيم قبائل البربر (التلاغمة)، و(بني عبد النور) وكذلك تقطن قبائل (رواغة) في إقليم سطيف، وفي جنوب قسنطينة وشرقها قبائل (أولاد خيار) ولا سيما في سوق أهراس، و(الحراكتة) في العين البيضاء وشمال غربي تبسة على الحدود التونسية، و(النمامشة) في منطقة تبسة نفسها وينتشرون في جبال النمامشة في الجنوب الغربي من تبسة وهم يتصلون بشاوية جبال أوراس، وهناك تعيش أيضًا قبائل (الأوزارة)، و(زغتيت)، و(بني يعقوب)، و(مراشدة) في أطلس البليدة في تل الجزائر وفي وهران ، وذلك في بقاع معتوازية ممتدة من المشرق إلى المغرب، وتقيم قبائل (بني مناصر) بين مليانة وتشرشال في جنوبي مدينة الجزائر وفي غربها وتقطن قبائل (بني خنوش)، و(بنو سنوس)، و(بنو بوسعيد) بالجهات الغربية من الحدود المراكشية، وفي الصحراء وجد قبائل متفرقة من البربر تعيش واحات واد ريغ وورقلة وواحات ميراب (۱)

⁽١) كما هناك بربر في القرارة وغرادية بولاية الأغواط وأشهرهم العطاطشة ويُطلق عليهم بن شوارة وقد خالطوا قبائل العرب في الصحراء الجزائرية وخاصة وادي ميزاب وما به من قرى ومدن.

نبذة عن صنهاجة

ويذكر ابن خلدون أن كلمة صنهاجة قريبة النطق من كلمة زناكة وما زال النطق بهاتين الصيغتين متداولاً حتى الآن.

وقبائل صنهاجة فرع هام من فروع الشعب البربري في شمال إفريقيا (المغرب العربي)، ويتقارب الصنهاجيون والمصامدة (قبائل مصمودة) في المملكة المغربية من حيث السلالة والأصل المشترك وكذلك قبائل كُتامة التي تنتشر في الجزئر والمغرب الأقصى أيضًا.

وقد ظهر اسم قبائل صنهاجة كثيرًا خلال العصور الوسطى إذ كانوا طائفة كبيرة العدد تمتد منازلهم عبر بلاد المغرب والصحراء ومن ثم شمل اسم بلاد السنغال، وكان من بينهم بطون تضم القبائل الرُحَّل التي مازال عدد منهم باقيًا حتى اليوم وأهم هذه القبائل هي الهُقار في جنوب الجزائر.

أما قبائل صنهاجة المستقرة كانت قبيلة تكلاتة، وقد بلغت القبائل الصنهاجية أوج سؤددها خلال الفترة الواقعة بين القرنين الرابع والسادس الهجري، إذ كانت تكلاتة تحتل في القرن الرابع الهجري إقليم قسنطينة بأسره، وفي ذلك الحين نفسه كانت القبائل الصنهاجية المستقرة ولا سيما سلالة بني زيري، فقد أنشأ هؤلاء حكومة قد حكمت بعض الجهات وأهم مدنها أشير التي كانت قائمة على المنحدر الجنوبي الشرقي لجبال تيطري في جنوبي مدينة الجزائر بحوالي ٢٠٠٠ كيلو متر، ولم يبق من أشير اليوم غير الأطلال التي تُسمى حتى الآن اليشير، وهي عبارة عن ثلاثة أبواب وبعض بقايا القلعة والبرج والصهريج، وفي مكان أشير القديمة تقوم في الوقت الحاضر بلدة بنية وزيري بن مناد بن باديس الذي شيد مدينة أشير البائدة.

ومن قبائل صنهاجة الرحَّل في البوادي تلك القبائل التي كانت تحتل في القرنين الرابع والخامس الهجري الصحراء الكبرى فيما بين طرابلس والمحيط الأطلنطي، وكانت أهم هذه القبائل «لمتونة»، و«مسوفة» وهم أصحاب اللثام أو الملثمين الذين كان لهم شأن عظيم في التاريخ الديني والسياسي في بلاد البربر كلها

والأندلس وكان يُطلق عليهم الطوارق. وهناك فسريق من هؤلاء الملثمين لهم حيل بارعة في مباغته أعدائهم؛ إذ يسيرون صفًا ممتدًا لكيلا يعرف العدو عددهم من آثار أقدامهم، وهم يحسنون اختيار مواقع الكمين ويهجمون عادة ليلاً أو غشية الفجر (عماية الصبح).

وتستوطن بعض القبائل الصنهاجية القليلة الشأن بلاد السوس والوديان المجاورة لجبال أطلس المراكشية في المملكة المغربية وأهمها قبائل (لمطة وجزولة) الرُحَّل في البوادي المغربية، وقبيلة (هكسورة) المستقرة، وفي الريف المراكشي بالمملكة المغربية تعيش القبيلتان الصنهاجيتان الشهيرتان (بطوية وأرياغل).

ومعظم أفراد صنهاجة يتكلمون في الوقت الحاضر اللغة العربية إلى جانب اللغة البربربة المحلية الخاصة بهم، وهم في أغلب عناصرهم سمر البشرة كالعرب خاصة من هم في المغرب ويعيشون عيدشة استقرار في الأغلب الأعم لمعظم بطونهم، وعداء الزناتية لهم مشهور وهذا طبعًا في القدم قبل الإسلام وكان النزاع المسلح ممتدًا بين الصنهاجية والزناتية قرون عديدة وقد استمر بعد دخول الإسلام إلى شمال إفريقية إذ كانت قبائل رناتة الرحَّل في البوادي تغير على مزارع الصنهاجية وتعمل فيها الندمير، مما دفع الصنهاجية إلى الاحتماء من شرهم بالاستعانة تارة باللاتينين أو البيزنطين، وقد أدى ذلك إلى ظهور الفوارق بينهم، ولربما لم يتوحَّد الصنهاجيون مع الزناتية إلا بعد قدوم قبائل العرب البادية من هلاًل وسُلْيَم وأتباعهم من الجزيرة العربية، فقد كانت القبائل العربية الهلاكية والسُّلَميّة لا توقر ولا تفرق بين النوعين وتعتبرهم واحدًا، ولربمًا صمود الزنائية كان أكثر لما أنهم كانوا بوادي وأكثر فروسية، ولكن لم يستمر الصمود عدة سنوات حتى بدد الهلاكية والسُّلَميّة جموعهم في البراري والجبال وتغلبوا علي الضواحي عدة قرون في شمال إفريقيا.

نبذة عن البربر الشاوية

أصل كلمة شاوية يرجع إلى صيغة الجمع للفظ شاوي أي راعي الغنم في قول بعض المؤرخين، ويقول البعض الآخر: إن تسمية شاوية هي راعي الغنم، ومساكن الشاوية الأصلية في جبال الأوراس، ولذلك سميت شاوية الأوراس في

القطر الجزائري، وتمتد المساكن من الحدود التونسية إلى المنطقة الواقعة بين مدينتي باتنة، وبسكرة ومركزهم الرئيسي قرية لمبيز بجوار مدينة باتنة، وهم كثيرو الشبه بسكان شمال أوروبا من حيث زرقة العيون وكذلك شقرة الشعر، وهاتان الصفتان أكثر انتشارًا في شاوية أوراس منها في أي جهة أخرى من جهات الجزائر.

وكلمة شاوي أُطلقت في الأصل على سبيل الاستهزاء ثم صارت اسم جنس يُطلق عادة على عدة جماعات في بلاد المغرب العربي أهمها شاوية تامسنا في مراكش (المملكة المغربية) ثم يليها شاوية أوراس في الجزائر، وكما يُطلق اسم الشاوية على بربر زناتة وهوارة الذين امتزجوا بعناصر عربية، ويغلب على هذه الجماعات الجنوح إلى الشقاق العقائدي والديني فيما بينها، وكانت كتلة جبال أوراس التي تعيش في كنفها قبائل الشاوية وعلى الأخص في مقاطعة قسنطينة مركزًا لمقاومـة الخوارج الأباضية في القرن الثامن عـشر الميلادي، والظاهر أن اسم شاوية قد ظهر لأول مرة في كتاب ابن خلدون، ويبدو أن الشاوية الذين ذكرهم لم يكونوا من شاوية تامسنا بمراكش وإنما هي من القبائل التي تسكن في شرق مراكش بجوار قبيلتي الهوارة والزكارة، إذ شاوية تامسنا يحتلون في الشمال الشرقي لمراكش والمجرى الأسفل لنهر أم الربيع ويقال: إنهم حين انحدروا من قبائل زناتة والهوارة الذين أسكنهم المرينيون في تلك الجهة واختلطوا بعد ذلك بمن بقي فيها من قبيلة برغواطة المارقيين سكان هذا الإقليم، وعندما تم اختلاطهم بالعرب الذين استقدمهم السلطان الموحدي (دولة الموحدين) يعقبوب بن يوسف المُلَّقب بالمنصور من إفريسقية (تونس) في المفترة الواقعة بين عامي ١١٨٤ ـ ١١٩٩م غلبت على لهجتهم القبّلية اللغة العربية، غير أن عددًا كبيرًا منهم مازالوا يحتفظون بلهجتهم من اللهجات البربرية بحكم إقامتهم في مناطق جبلية منعزلة.

نبذة عن زناتة

وهي من قبائل الشاوية الرئيسية، وقد أطلق المؤرخون العرب على إحدى المجموعتين الكبيرتين من البربر اسم زناتة، وقبائل زناتة رُحَّل في الغالب وهم

يرعون الإبل والأغنام، ويعيشون غالبًا في الخيام عبر الفيافي والصحراوات الممتدة من غدامس على الحدود الليبية التونسية الجزائرية (وهي بلدة ليبية) وحتى داخل مراكش (المملكة المغربية)، ويقول بعض المؤرخين إنهم انحدروا من صلب كنعان ولد سام أو من صلب جالوت ملك فلسطين أيام داود عليه السلام، وقد يُفرُق بعض الإخباريين بين عدة أجناس في زنانة، وتتميز قبائل زناتة بلغة ولهجة خاصة تنتشر في واحمات الزاب وورقلة، وفي غرب الجزائر يطلق عليهم الزناتيمة وأشهر فروعهم أو قبائلهم هي (يمانو، وبلومان، وبنو يفرن، ومغراوة) ومسكنها في جبال أوراس بشرق الجزائر حيث كانت ملكتهم في القرن الثاني الهجري «الكاهنة»، وقد قاومت العرب والفتح الإسلامي بمعاونة الملك البربري كُسيَّلة والذي قُتل بعد عدة حملات عربية أيام الدولة الأموية من عُقْسبة بن نافع الفهري (القُرَشي)، وزُهيّر بن قيس البلوي، ثم حسان بن النعمان الغساني الذي استطاع أن يقتل الكاهنة وكُسُيلة بعد صعوبة بالغـة، ومن بني يَفْرن الزناتية ظهر الفارس الشهـير في منتصف القرن الخامس الهجري والمسمى خليفة أبو سعدي الزناتي الذي كان قائد الجيش للبربو وقد قاوم العرب البادية من بني هِلاَل عند توغلهم في الجزائر وله ملاحم أسطورية مع فرسان الهلاليــة، وقد قتلوه في نواحي الزاب من شــرق الجزائر بعــد أن قتل الكثير من الفرسان العرب، ويذكر أن قاتله هو ذياب بن غانم الزُغْسِي الهلالي؛ وكان بحربة قد صوبها إلى عينه لما أنه كان يلبس دروعًا من الحديد فلم يقدر عليه أحد من فرسان الهلالية.

نبذة عن موارة

ذكر ابن خلدون أن موطن قبائل هواًرة (١١) كان في طرابلس وغربها، غزاهم العرب الهلاكية والسُّلَمية وضيقوا عليهم الخناق وقعد تضرقوا في البلاد،

⁽١) ينتمي السرئيس الجزائري الراحل هواري بومسدين إلى قبيلة هسوارة الشارية في مدينة قسالة وهو من أسرة فقيرة واسمه (محمد بوخروبة) ولد في أبريل عام ١٩٢٥م في حمام المسخوطين في قرية جالمة (الآن مدينة) واسمه الحركي في الشورة الجزائرية بومدين وقبل إنه اسم استاذه ومعلمه، فسقد تعلم في الأزهر بمصر ثم تخرج من الكلية الحربية بعد أن انضم للجبهة، وقد استقل سفينة مصرية تحمل الأسلحة إلى الجزائر في أثناء اشتعال المعارك وقد تولى قيادة بعض الفصائل ثم قفز إلى منصب كبير في القيادة العامة بعدد اعتقال أحمد بن بيللا في فرنسا ومن ثم تولى مقاليد وزير الدفاع ثم قساد انقلابًا ضد حكومة بن بيللا في عام ١٩٦٤م وحكم الجزائر حتى عام ١٩٦٤م.

وانتقل قسم كبير من هوارة إلى مصر وكانوا أقوى القبائل ووصل بهم الحد إلى أن أقاموا دولة في صعيد مصر، ولايزال اسم هوارة معروف كقبيلة قوية في مصر، أما من ظل في بلاد المغرب فلما أثقلت كاهلهم الضرائب من قبيل الدول التي قامت في شمال إفريقيا وقد فقدوا عزتهم واستقلالهم اللذين عرفا بهما انصرفوا إلى رعي الأغنام وانتهى الأمر بإطلاق اسم الشاوية عليهم (أي رعاة الأغنام) ويقول محمد بن الحسن الوزاني: إن معظم هوارة الآن في الوقت الحاضر في شرق الجزائر أو في سفح جبل أوراس وهم رعاة غنم.

وفي كتاب المغرب (١) قال الأستاذ الصدِّيق بن العربي في ص ٧٥:

* أولاً عن البربر بصفة عامة:

البربر اسم أطلقه اليسونان ثم الرومان على جميع الشعوب سسواهم، وتسمية سكان المغرب بالبربر تسمية قديمة عرفها اليسونان والرومان والساميون كما عرفها العرب.

ولا يعرف البربر أنفسهم هذا الاسم الذي أُطلق عليهم، ولا يوجد في لغتهم، وإنما يطلقون على بلادهم بلاد أمازيغ،أي الوطن الحُر، وعلى أنفسهم إيمازيغن، أي الرجال الأحرار.

والبربر يستقرون منذ أقدم العصور بالضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط من برقة (شرق ليبيا) إلى المحيط الأطلسي، واتفق علماء المنسب على أن البربر يجمعهم جذمان عظيمان وهما البرانس والبتر.

فأما البرانس فأشهر قبائلهم:

أوربة _ ومسطاسة _ وهوارة _ وكُستامة _ وزرواوة _ ومصمورة _ وبرغواطة _ وحاحة _ ودكالة _ ورجراجة _ وكدميوه _ وكلاوة _ وكنفيسـة _ وغمارة _ وهرغة _ وهزرجة _ وهزميرة _ وهنتاتة _ وهيلانه _ ووريكة _ وزكيتة _ وجرولة _ ولمطة _ وتاركة _ وزناكة _ ولمتونة _ ومسوفة _ وهسكورة . إلخ .

⁽١) الطبعة الثانية ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ مزيدة ومنقحة ـ عن طريق الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر.

ومن أشهر قبائل البتر:

لواتة _ وسدراته _ وكومية _ ومديونة _ ومطماطة _ ومطغرة _ ومغيلة _ ورناتة _ ورواغة _ ومكناسة .

وتنتشر القبائل البربرية في المغرب والجرائر وتونس وليبيا والصحراء الكبرى من المحيط الأطلسي إلى نهر النيل، ومنهم بقاياهم بمصر بواحة سيوة وفي بلاد السودان وجُرز البحر الأبيض المتوسط كمجزر قرقنة، وجربة (تونس)، ومالطة، وسردينيا، وجزر الكناريا (الجزر الخالمدات)، وجزر أسور، بل توجد بعض البقايا من بطونهم في القارة الأمريكية.

زناتة أعظم قبائل البربر

قال الصدِّيق في ص ١٦١ عن قبائل زناتة بصفة عامة:

هي مجموعة قبائل كبرى منتشرة في أنحاء الشمال الإفريقي، اشتهر رجالها بالشجاعة والفروسية والروح الحربية العالمية والتفوق في القتال، مما جعل هذه القبائل تلعب دورًا هامًا في تاريخ المغرب والأندلس، ومن رجالاتها العظام القائد طريف والقائد طارق بن زياد، واعتنقت هذه القبائل الإسلام في عهد عُقبة بن نافع، وساروا معه خلال غزواته وفتوحاته، وخلال فترات الضعف أسسوا لأنفسهم ومنهم بنوخزر وبنوزيان ملوك تلمسان (شمال غرب الجزائر).

وأضاف: وسهول زناتة تمتد في شرق البيضاء على شاطئ المحيط تبلغ مساحتها نحو ٣٥٠كم مربعاً يشقها واد ملاح وواد نففيخ، وتزدهر بها فلاحة الغلال والبواكير، وزناتة اليوم تُطلق في الخالب على الأراضي الساحلية الواقعة شرق الدار البيضاء ولعل القبيلة الأصلية كانت تستقر قديمًا بهذه المنطقة من المغرب الأقصى.

- وفي ص ٧٧ قال عن برغواطة: إمارة زناتية مستقلة تأسست بالساحل الأطلسي بين وادي أم الربيع ووادي سبو في أوائل القرن الثناني، ومن زعمنائها

طريف وابنه صالح وغيرهما ممن ارتدوا عن الإسلام وأسسوا لهم ديانة جديدة، واستمرت هذه الإمارة بتامسنا إلى أن قضى عليها المرابطون ثم الموحدون في القرن السادس.

- وفي من ٨٠ قال عن بني أبى العافية: بطن من قبيلة مكناسة الزناتية، ظهر أمرها في أواخسر الدولة الإدريسية في ناحيتي ملوية وتازة وكان زعيم القبيلة هو مصالبة بن حبوس المكناسي ثم موسي بن أبي العافية الذي أسس إمارة زناتية استمرت نحو نصف قرن من ٣٠٦ إلى ٣٦٣هـ.

- وقال عن بني مدرار: تنسب هذه القبيلة إلى مكناسة من قبائل زناتة وأسست أول إمارة مستقلة بالمغرب في أواخر القرن الثاني عندما شيدت مدينة سجلماسة سنة ١٤٠هـ عاصمة لها واعتنقت مذهب الخوارج الصفرية، وبقيت هذه الامارة إلى أواسط القرن الخامس للهجرة.

ـ وفي ص ٨١ قال عن بني مرين: ينتمون إلى قبيلة زناتة الكبري التى كانت تحتل بلاد النمخيل من غدامس (في غرب ليبيا على حدود تونس والجزائر) إلى السوس الأقصي.

وكانت أغلبية هذه القبائل بالمغرب الأوسط، فكان بنومسرين يقيمون فيما بين فيكيك وسجلماسة وملوية.

ولما سقطت دولة الموحدين في أواسط القرن السابع للهجرة دخل المرينيون إلى المغرب الموحدية وأسسوا دولة جديدة برئاسة الأمير عبد الحق المريني.

- وفي ص ٨٣ قال عن بني وطاس: فرقة من بني مُريَّن الزناتية كانوا يعرفون ببني الوزير دخلوا المغرب مع المرينين، وكانوا عنصر فتنة وشغب فأعدم الملوك عددًا منهم، ثم تولوا الوزارة لأواخر ملوك المرينين فاستفحل شرهم وعظمت صولتهم الى أن جاء عبد الحق آخر بني مُريَّن فأفناهم عن آخرهم، ولم يفلت منهم سوى محمد الشيخ الوطاسي الذي تولى الملُك بعد انقراض بني مُريَّن سنة ٨٧٢ هـ.

- وقال عن بنو يفرن: بطن من قبيلة زناتة الكبرى ظهر على مسرح السياسة في أواخر عهد الدولة الإدريسية، وكانت هذه القبيلة منافسة لقبيلة مغراوة تحارب تارة مع الأمويين وتارة ضدهم. وأشهر زعمائها أبو الكمال بن زيري الذي أسس إمارة تمتد من سلا إلى فاس، إلى أن اضمحلت في عهد المرابطين سنة ٢٦٩هم، وكان لأمراء بني يفرن الفضل الأكبر في القضاء على البرغواطيين المستقرين بالساحل، وتخريب مدنهم وتشتيت شملهم فلم تقم لهم قائمة بعد ذلك في عهد المرابطين والموحدين حيث اختفوا نهائيًا من مسرح المغرب.

وفي ص ١٨٦ قال عن بني يزناسن: هذه الكلمة محرفة عن كلمة بن يزناتن - أي زناتة - وتطلق على مجموعة كبرى من القبائل الزناتية المستقرة بين نهري ملوية وكيس بالمغرب الشرقي.

وفي ص ١٨٧ قال عن مغراوة: فرع من قبيلة زناتة الكبرى ابتدأ ظهورها في أواخر القرن الرابع حينما انضمت إلى الأمويين بالأندلس وحاربت الأدارسة، وأشهر زعمائها الأمير زيري بن عطية الذي أسس إمارة مستقلة استمرت نحو نصف قرن من ٣٨١ إلى ٤٢٨ هـ وجعل عاصمتها وجدة (مدينة مغربية قرب حدود الجزائر).

- وفي ص ٢٠٧ قال عن فازار: بطن من بطون رناتة كان يحتل في القديم منطقة تادلا وماحولها إلى مكناس وملوية ووادي العبيد، وساهم أفرادها في جميع الحروب في عهد المرابطين والموحدين والمرينيين، وقد اندثر هذا الاسم اليوم وحل محله اسم القبائل المتساكنة بهذا الإقليم، وأنجبت هذه القبيلة عددًا من الأعلام المشهورين في تاريخ المغرب والأندلس.

وقال عن بعض قبائل البربر في المغرب:

* أُورْبَة: قبيلة من قبائل البرانس كانت تحتل المنطقة الواقعة بين زرهون وتازا، وكان زعيم هذه القبيلة عند قدوم المولى إدريس هو الأمير إسحاق أو عبدالحميد الأوربي الذي تنازل وبايع الإمام بالخلافة في آخر المقرن الشاني (١) وانظر عن هذه القبيلة في الإنصاف في تاريخ الاشراف في المغرب المغرب الأقصى الأدارسة اعداد الاستاذ محمد سلمان الفني (مؤلف موسوعة القبائل العربية).

* جزولة: قبيلة كبرى قامت بدور مهم في عهد المرابطين، وكانت تستقر قرب جبال الأطلس الكبير جنوبًا، واتحدت مع جدالة ولمطة ومسوفة ولمتونة تحت راية الإمام عبد الله بن ياسين، وساهمت في المعارك التي انتهت بتأسيس الدولة المرابطية، وانجببت هذه القبيلة عددًا من العلماء والصلحاء وقواد الجيش.

رجراجة: هذه القبيلة هي مقر السادات الرجراجيين المشهورين بالمغرب وبالأخص بقبيلة الشياظمة حيث توجد أضرحة أسلافهم المقدسين، وقبيلة رجراجة التي ينتسب إليها هؤلاء الأفاضل تستقر بحنوب نهر تانسيفت، وكان لها فضيلة السبقية إلى الإسلام في عصر ظهوره كما كانت من أولى القبائل المغربية المناصرة للإسلام والمدافعة عنه وبالأخص عند ظهور برغواطه بتامسنا، واشتهر منهم في العصر الأول للإسلام سبعة رجال هم المعروفون برجال رجراجة وهم: سيدي واسمان أو واسمين في طرف جبل الحديد برباط تاوريرت، وسيدي أبو بكر اشماس بزاوية اقرمود وابنه صالح سيدي عبد الله ادناس بالمشهد، وسيدي علي بوخابية بطرف وادي تانسيفت بزاوبة التوابت، وسيدي يعلى بن واصل بامسكن، وسيدي سعيد بن يبقى بتمارت.

* كومية: قبيلة تنتسب إلى البرابرة البنر وكانت تحتل المنطقة الواقعة حول تلمسان وإليها ينتسب الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي مؤسس دولة الموحدين المتوفى سنة ٥٥٨هـ.

* لمتونة: مجموعة كبرى من قبائل البرانس الصنهاجية، من بينها لمتونة وجدالة ومسوفة، وكان موطنها الأصلي بالصحراء الكبرى بين المغرب والسودان ومن رجالاتها العظام أبو بكر بن عمر ويحيى بن عمر ويوسف بن تاشفين مؤسسو دولة المرابطين الملثمين بالمغرب الأقصى.

* مصمودة: مجموعة قبائل عظيمة من البرانس كان لها التقدم على غيرها قبل الفتح الإسلامي وبعده، وتستقر هذه القبائل منذ القدم بجنوب أم الربيع والأطلس الكبير إلى شواطئ المحيط، ولعبت هذه القبائل دوراً عظيمًا في تاريخ المغرب على عهد الموحدين والحفصيين والمرينيين.

* صنهاجة: إحدى القبائل الكبرى وأعظم قبائل البرانس بالمغرب حتى لاتكاد ناحية من بلاد المغرب تخلو من بطن من بطونها، ويقال إنها تنتمي إلى أصل حميري يماني، وكانت صنهاجة بعد الفتح الإسلامي تؤيد الفاطميين ضد قبائل دناتة التي كانت تؤيد الأمويين، وبسبب ذلك نشأ بين القبيلتين نزاع استمر عدة قرون.

وأسست هذه القبائل الصنهاجية إمارات مستقلة بتونس (بنوزيري)، وبالجزائر (بنوحماد)، وبالمغرب الأقصى (المرابطين) وبالأندلس (بنوزيري أيضًا بغرناطة).

ولاتزال مجمـوعة من هذه القبائل تحمل نفس الاســم لحد الآن بإقليمي تازة والناظور في شرق وشمال المملكة المغربية.

* غمارة: مجموعة قبائل تحتل مناطق شاسعة بالريف والبحر المتوسط شمال المغرب من بينها قبائل بني زيات سميح وبني رزين وبني منصور... إلخ، واشتهر من زعمائها في القديم يوليان الغماري صاحب سبتة وطنجة الذي سهل للفاتحين العرب عملية غزو الأندلس.

* سكساوة: قبيلة بناحية ايمنتانوت جنوب مراكش كانت تدعى قديمًا بسكسيوة، واشتهر أمرها في عصر الموحدين والمرينيين وبها حصن القاهرة الذي بني في عهد الأشراف السعديين، وبوسط القبيلة ضريح للا عزيزة السكسيوية التي كانت تتمتع بنفوذ روحي عظيم على السكان خلال العصر المريني حتى كانت تشد إليها الرحال!؟(١).

* هرغة: قبيلة كبرى تحتل المنطقة الممتدة جنوب مراكش على ضفاف الأطلس الكبير شرق تارودانت، وقد اندثر الاسم وحل محله عدد من أسماء القبائل المتساكنة هناك.

* هنتاتة: أطلق هذا الاسم على مجموعة من القبائل القاطنة بالأطلس الكبير في عصر الموحدين بين جبل كيك وتينمل، واندثر هذا الاسم منذ عصر الأشراف السعمديين، وكان لرجال هذه القبائل دور هام في الحروب التي خاضها

⁽١) وهذا لايجور شرعًا، فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: ﴿لا يُشدُّ الرحال إلا لثلاث، المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا ـ إي المسجد النبوي».

الموحدون ضد خصومهم، وإليها ينتسب أنصار المهدي بن تومرت وكبيرهم أبو حفص الهنتاتي جد الملوك الحفصيين بتونس. وإلى هذه القبيلة الأطلسية التجأ أبو الحسن المريني بعد عودته من تونس عند رعيمها الأمير عبد العزيز الهنتاتي الى أن توفى بها سنة ٧٥٢هـ ومنها نقل إلى مراكش فشالة.

* هسكورة: قبيلة كانت تستقر في السوس الأدنى جنوب تارودانت وهناك منطقة سكورة الواقعة باقليم ورزازات.

* هوارة: قبيلة كبرى من القبائل التي اشتهرت في العصر العلوي بالمغرب الأقصى وتستقر الآن في منطقتين: الأولى بسوس قرب أكادير، والثانية في سهول مصون بين تارة وجرسيف.

* الأوداية: قبيلة كـبرى من قبائل الجيش المخزني اسـتخدم الملوك العلويون أفرادها بالجيش وأقطعوهم الأراضي الفلاحية بالرباط وفاس ومكناس.

محتويات الجلد الأول «الجزء الأول»

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداءالإهداء
٧	تنویه
٩	ترجمة المؤلف
11	مقدمة الكتابمقدمة الكتاب
۲۳	أهمية علم النسبأ
70	أنواع العربأنواع العرب
77	صورة تمثيلية لتعريف طبقات النسب
77	موجز عن أصل البشر على الأرض
٨٢	أصل جميع العربأصل جميع العرب
٣٢	العدنانيون
٣٣	بنو إياد
٣٨	بنو إنحارببنو إنحار
٤١	ربيعة ومضر صفوة العدنانية
٤٢	ربيعة بن نزار
٤٩	مُضَرَ بن نزارمُضَرَ بن نزار
٥٤	تنظيم إصدار موسوعة القبائل العربية

الصفحة	الموضوع
٥٥	الحويطات ــ موطن وديار القبيلة ــ
٥٦	نسب الحويطات وما قيل من آراء حول ذلك والرد عليها
٧٧	تصحيح ما ورد من أخطاء في مخطوط درر الفرائد المنظمة
۲۸	إيضاح عن نسب الحويطات للأشراف
90	تاريخ عرب الحويطات ونماء بني حويط
97	حويطات الأردن والدولة العثمانية
١٠٤	حويطات المملكة العربية السعودية ودورهم مع محمد علي باشا
1 · 9	نبذة عن فصائل الحويطات في مصر
111	التفصيل عن عشائر حويطات السعودية
178	عشائر الحويطات في الأردن
177	حويطات فلسطين
144	جُذام
188	بني عُقبة من جُذام
147	المساعيد ونسبهم
131	تاريخ نماء المساعيد وحروبهم مع بني عُقبة
101	حرب المساعيد مع جرم (قضاعة) ومقتل المنطار
171	رمان أحداث حروب المساعيد
171	التفصيل عن المساعيد في الديار المصرية
171	تاريخ المساعيد وعاداتهم
177	القضاء المسعودي

الصفحة	الموضوع
۱۷۸	مساعيد شمال الحجاز بالمملكة العربية السعودية والتفصيل عنهم
۲۸۱	التفصيل عن مساعيد فلسطين
7 . 9	التفصيل عن مساعيد الجبل في سوريا والأردن
719	الأحيوات وتاريخ نشأتهم والتفصيل عن عشائرهم
700	بنو عطية وديارهم ونسبهم
Y0V	لمحة تاريخية عن بني عطية
Y01	بنو عطية المعَّازة في مصر والتفصيل عنهم
٨٢٢	بنو عطية في السودان وفلسطين
۲۷.	التفصيل عن بني عطية في المملكة العربية السعودية
۲۸.	قُضاعة ونسبهم ووجه الخلاف فيه
171	نماء قُضاعة والتفصيل عنه
PAY	قبائل قُضاعة ومراحل تطورها قبل الإسلام
317	بلِّي ونسبهم وديارهم
717	لمحة عن تاريخ بلِّي
414	التفصيل عن الصحابة من بلِّي
270	ناريخ بلِّي في مصر
۸۲۳	لتفصيل عن عشائر بلِّي في المملكة العربية السعودية
441	قرى وهيجَر بلِّي في السعودية
444	بلِّي في َ الأردنُ وفلسطين
440	 نروع بلِّي في مصر والتفصيل عنهم

صفحة	الموضوع
449	بلِّي في السودان وإرتريا
٣٤.	جهينة ونسبها وديارها القديمة والحديثة
750	لمحة لتاريخ جهينة في صدر الإسلام
454	لمحة لتاريخ جهينة في مصر وإفريقيا
401	جهينة في مصر (القليوبية والصعيد)
400	جهيئة في بلاد الشام
507	جهينة في السودان
401	التفصيل عن عشائر جهينة في المملكة العربية السعودية
771	ما ذكره الدكتور إبراهيم الزيد عن جهينة
418	ما ذكره الأستاذ الخطيب عن جهينة في القديم والحديث
113	بنو سُلَيْم نسبهم وديارهم حديثًا وقديمًا
274	الخنساء ويعض شعرها
773	ما قاله المؤرخون عن سُلَيْم
P 7 3	الجحَّاف السُّلَمي
٤٣.	قصة ابن الدغنة السُّلَمي
343	قول ابن حزم في سُلَيْمقول ابن حزم في سُلَيْم
٤ ٣٨	صحابة من سُلَيْم
٤٣٩	الحجاج بن علاط ومكره بقريش
٤٤٠	العباس بن مرداس وأشعاره في عهد النبي ﷺ
801	التفصيل عن سُلَيْم في المملكة العربية السعودية

سفحة	الص	الموضو
373	يف السُّلَمي عن سُلَيْم	ما قاله عایش بن شر
٤٧٧	فروعها في المملكة العربية السعودية	رعب والتفصيل عن
890	ي عبد القدوس الأنصاري عن سُلَيْم قديمًا وحديثًا	ما قاله المؤرخ السعود
٨٥٨	م في عهد الدولة العباسية والفاطمية	لمحة تاريخية عن سُلَيْ
۸۷۰	بيا من سُلَيْم	
۸۸۳	زارة في ليبيا	حلفاء بنو سُلَيْم من ف
۸۸٥	ارة في الأردن والعراق	لمحة عن قبائل من فز
۸۸۹	نماء سُلَيْم	بنو هلال في ليبيا حلف
۸٩٠	إبطين والأشراف في ليبيا	التفصيل عن قبائل المر
940		قبائل البربر في ليبيا.
979	ي سُلَيْم في الديار المصرية	التفصيل عن قبائل بني
1 ٢	ي سُلَيْم في الجزائر٢	التفصيل عن قبائل بني
1.78	في الجزائر عن تاريخ الجزائر للمدني ٣	لمحة عن قبائل العرب
1.70		
1.48	نس	قبائل بنو سُلَيْم في توز
۱ - ٤٤	تونس ع	قبائل عربية أخرى في
١٠٤٥	في بلاد المغرب وقبائلهم	لمحة عن تاريخ البربر